



لِلدَّيْنِ الْكَبِيرَيْنِ

المعجم

فِي فِقْهِ الْغَدِ الْقُرْآنِ وَتَرْبِيَّتِهِ

تَأْلِيفُ وَتَحْقِيقُ

قِسْمُ الْقُرْآنِ يَجْمَعُ الْبُحُوثَ الْإِسْلَامِيَّةَ

بِإِشْرَافِ

مُدِيرِ الْقِسْمِ

الدُّسْتَادُ مُحَمَّدُ عَلِيٌّ عَظَمَةُ الْعِلْمِ الشَّافِي

بسم الله الرحمن الرحيم



مرکز تحقیقات کتب و میراث اسلامی



مرکز تحقیقات کتاب ویر علوم اسلامی

المعجم

في تفسير لغز القرآن وسير الأئمة

المجلد التاسع



مؤلف: تاليف وتحقيق

قسم القرآن يجمع البحوث الإسلامية

بإشراف

مدير القسم

الأستاذ محمد الوائلي

المعجم في فقه لغة القرآن و سر بلاغته / تأليف و تحقيق قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية: بإرشاد و إشراف محمّد واعظزاده الخراساني. - مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٥ ق. = ١٣٨٣ ش.

ISBN 964-444-795-6 (شابک ج ٩)

ISBN 964-444-179-6 (شابک دوره)

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.

عربی:
١. قرآن -- واژه نامه ها. ٢. قرآن -- دایرة المعارفها. الف. واعظزاده خراسانی، محمد، ١٣٠٤ - ب. بنیاد پژوهشهای اسلامی.

٢٩٧/١٣

BP ٦٦ / ٤ / م ٥٧

٨٦٩٧ - ٧٨ م

کتابخانه ملی ایران

کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت: ٠٢٢٠٨٩
تاریخ ثبت:



مرکز تحقیقات علوم اسلامی

المعجم

في فقه لغة القرآن و سر بلاغته / ج ٩

تأليف و تحقيق: قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية

إشراف: الأستاذ محمّد واعظزاده الخراساني

الطبعة الأولى: ١٤٢٥ ق. / ١٣٨٣ ش

١٠٠٠ نسخة

الثمن ٥٠٠٠٠ ريال

الطبعة: مؤسسة الطبع و النشر التابعة للأستانة الزويرة المقدسة

حقوق الطبع محفوظة للناشر

مراكز التوزيع

مجمع البحوث الإسلامية، الهاتف و الفاكس (مشهد) ٢٢٣٠٨٠٣، ص. ب ٣٦٦ - ٩١٧٣٥

شركة به نشر، (مشهد) الهاتف ٧ - ٨٥١١١٣٦، الفاكس ٨٥١٥٥٦٠

Web Site: www.islamic-rf.org

E-mail: info@islamic-rf.org

المؤلفون

الأستاذ محمد واعظ زاده الخراسانيّ

ناصر النجفيّ

قاسم الثوريّ

محمد حسن مؤمن زاده

حسين خاكشور

السيد عبد الحميد عظيمي

السيد جواد سيدي

السيد حسين رضويان

علي رضا غفراني

محمد رضا نوري

السيد علي صباغ دارابي

أبو القاسم حسن پور

خضر فيض الله

محمد ملكوتي نسب

وقد قُوض عرض الآيات وضبطها إلى أبي الحسن الملكيّ و مقابلة النصوص إلى محمد جواد الحويزيّ و عبد الكريم الرّحيميّ و تنضيد الحروف إلى حسين الطائيّ في قسم الكمبيوتر.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المحتويات

المقدمة.....	٩	ج ز أ.....	٤٢٩
ج ب ن.....	١١	ج ز ع.....	٤٤٥
ج ب هـ.....	١٧	ج ز ي.....	٤٦١
ج ب ي.....	٢٥	ج س د.....	٥٧٧
ج ث ث.....	٤٧	ج س س.....	٥٩٥
ج ث م.....	٥٣	ج س م.....	٦٠٩
ج ث و - ي.....	٦٣	ج ع ل.....	٦٢٣
ج ح د.....	٧٣	ج ف أ.....	٦٥٣
ج ح م.....	٨٩	ج ف ن.....	٦٦١
ج د ث.....	٩٩	ج ف و.....	٦٦٩
ج د د.....	١٠٥	ج ل ب.....	٦٧٩
ج د ر.....	١٣٥	ج ل د.....	٦٩٩
ج د ل.....	١٤٩	ج ل س.....	٧٢٩
ج ذ ذ.....	٢٣٥	ج ل ل.....	٧٤١
ج ذ ع.....	٢٤٧	ج ل و - ي.....	٧٦١
ج ذ و.....	٢٦١	ج م ح.....	٧٨٧
ج ر ح.....	٢٧١	ج م د.....	٧٩٥
ج ر د.....	٢٩٥	ج م ع.....	٨٠٥
ج ر ر.....	٣٠٣	ج م ل.....	٨٦٩
ج ر ز.....	٣٢١	الأعلام المنقول عنهم	
ج ر ع.....	٣٣٩	بلا واسطة و أسماء كتبهم	
ج ر ف.....	٣٤٩	٨٩٥
ج ر م.....	٣٥٩	الأعلام المنقول عنهم	
ج ر ي.....	٤٠٣	بالواسطة.....	٩٠٢



مرکز تحقیقات کلامی و فقهی علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

نحمد الله تعالى على نعمائه كلها، ونصلي ونسلم على رسوله المصطفى نبينا محمداً وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .
نشكره تعالى على أن وفقنا لتأليف المجلد التاسع من موسوعتنا القرآنية: «المعجم في فقه لغة القرآن و سر بلاغته»، وتقديمه إلى رواد العلوم القرآنية، والمختصين بمعرفة لغاته، وأسرار بلاغته، ورموز إعجازه، وطرائف تفسيره.
وقد اشتمل هذا الجزء على شرح (٢٢) مفردة قرآنية من حروف الجيم، ابتداء من (ج ب ن) و انتهاء بـ (ج م ل)، وأوسع المواد فيه بحثاً و تنقيباً هي (ج ز ي) .
ثم نسأله تعالى، و نبتهل إليه أن يتم علينا نعمته ويكمل لنا رحمته و يساعدنا و يأخذ بأيدينا، و يسدّد خطانا بما يضارع الأمل في استمرار العمل، إنّه خير ظهير، وبالإجابة جدير.

محمد واعظ زاده الخراساني

مدير قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية



مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

ولا شجر فيه، وفيه آكامٌ وجلال، وقد تكون مستوية
شهر: قال أبو خثيرة: الجبلان: ما استوى من الأرض

في ارتفاع، ويكون كرم النسب. (الأزهري: ١١: ١٢٤)
 الدينوري: الجبائين: كرام المثابت، وهي مستوية
 في ارتفاع، الواحدة: جبانة. (ابن سيده ٧: ٤٦٥)
 الأزهري: في الحديث: أن النبي ﷺ احتضن أحد
 ابني يته، وهو يقول: «إنكم لتُجَبُّون وتُجَبَّلون،
 وتُجَهَّلون، وإنكم لمن رِجَمان لله».

يقال: جَبَّنتُ الرجل، وَجَّعَلته، وَجَّهَلته، إذا
 نسبته إلى الجُبْن، والِبْهَل، والجهل. وأَجَبَّته، وأَجْهَلته،
 وأَجْهَلته، إذا وجدته جَبَانًا بِحِيلًا جاهلاً.

يريد: أن الولد لما صار سيئاً لجُبْن الأب عن الجهاد،
 وإنفاق المال، والافتتان به، كان كآته نُسبه إلى هذه
 الخلال، ورماء بها، وكانت العرب تقول: «الولد مُجَبَّئٌ»^(١)
 مُبْخَلَةٌ. [ونقل كلام الأليث ثم قال:]

قلت: وعلى هذا كلام العرب، والجَبَّة بين الجبَّينين.
 ويقال: اجَبَّ فلان اللبن، إذا اتَّخَذَهُ جُبْنًا.

(١١: ١٢٣)

الصَّاحِب: الجُبْن مُنْقَل: ما يُوكَل، وَجَبَّين اللبن.

ورجلٌ جَبَانٌ، وامرأةٌ جَبَانَةٌ وجَبَانٌ. وَأَجَبَّته:
 وجدته جَبَانًا. ورجالٌ جُبْناء وأَجبان، ونسوةٌ جَبائِن
 وجُبْناء، ويقال للَجَبان: جَبَان، بالتشديد.

والجَبَّين: حرف الجبهة ما بين الصَّدغين، متصلاً
 بِحِذَاءِ النَّاصِيَةِ، وجمعه: جَبائِن. (٧: ١٣٢)

البحروري: الجُبْن: هذا الذي يُوكَل، والجَبَّة أَخَصُّ
 منه، والجُبْن أيضاً: صفة الجَبان. والجُبْن، بضم الجيم
 والياء لغة فيهما وبعضهم يقول: جُبْنٌ وجُبْنَةٌ، بالضم
 والتشديد.

وقد جَبَّ جَبَانٌ، وَجَبَّ أيضاً بالضم فهو جبَّين،
 وقالوا: امرأةٌ جَبَانٌ، كما قالوا: حَصانٌ وَرَّانٌ، عن
 ابن السراج.

وأَجَبَّته: وجدته جَبَانًا. وَجَبَّته تَجَبُّناً: نسبته إلى
 الجُبْن.

ويقال: «الولد مُجَبَّئٌ مُبْخَلَةٌ» لأنه يُحِبُّ البقاء
 والمال لأجله.

والجَبان والجَبانة بالتشديد: الصَّحراء.

وتَجَبَّن الرجل: غَلَطَ.

والجَبَّين فوق الصَّدغ، وهما جَبَّينان عن يمين الجبهة
 وشمالها. (٥: ٩٠-٩٢)

ابن فارس: الجيم والياء والتون ثلاث كلمات
 لا يقياس بعضها ببعض، فالجُبْن: الذي يُوكَل، ورَبَّما
 ثقلت نونُه مع ضمِّ الياء، والجُبْن: صفة الجَبان.
 والجَبَّيان: ما عن يمين الجبهة وشمالها، كلٌّ واحد منهما
 جبَّين. (١: ٥٠٣)

أبو سهل الهروي: الجُبْن: للذي يُوكَل بضم الياء،
 وكذبت من الجُبْن، وهو الفَرْع. (التلويح: ٦١)

ابن سيده: الجَبان من الرجال: الذي يهاب التقدُّم
 على كلِّ شيء، ليلاً كان أو نهاراً، سَيَّوِيه: والجمع: جُبْناء
 شَبَّوهُ به «فعليل» لأنه مثله في العِذَّة والزَّيَّادة. والأُنثى:
 جَبان وجَبانة.

وقد جَبَّ جُبْنٌ، وَجَبَّ جُبْنًا، وجَبانة.

وأَجَبَّته: وجدته جَبَانًا، أو حَبَّ إِيَّاه.

وحكى سيويوه: هو يُجَبِّن، أي يُزْمِي بذلك ويقال له.

(١) عند الجوهري وغيره: مجبنة.

كالجُبْن والكبد.

ومن المجاز: فلان شجاع القلب، جبان الوجه أي

حيي. (أساس البلاغة: ٥١)

[ذكر حديث النبي ﷺ المتقدم عن الأزهرى

وقال:]

معناه: إن الولد يُوقع أباه في الجُبْن، خوفاً من أن

يقتل فيضيع ولده بعده، وفي البخل إبقاءً على ماله له،

وفي الجهل شغلاً به عن طلب العلم. (الفائق ١: ١٨٥)

ابن الأثير: في حديث الشفاعة: «فلما كنا بظهر

الجَبَان» الجَبَان والجَبَانة: الصَّحراء، وتسمى بها

المقابر، لأنها تكون في الصَّحراء، تسمية للشئ

بوضعه. وقد تكرر في الحديث ذكر الجُبْن والجَبَان، هو

ضد الشجاعة والشجاع. (١: ٢٣٧)

الفَيَّومِي: جَبْنُ جَبْنًا وزان: قُرْبُ قُرْبًا، وجَبَانة

بالفتح، وفي لغة من باب «قتل» فهو جَبَان، أي ضعيف

القلب، وامرأة جَبَان أيضاً، وربما قيل: جَبَانة، وجمع

المذكر: جُبْنَاء، وجمع المؤنث: جَبَانَات،

وأجْبِنْتُهُ: وجدته جَبَانًا.

والجُبْن: المأكول، فيه ثلاث لغات، رواها أبو عبيدة

عن يونس بن حبيب سماعاً عن العرب، أجودها سكون

الباء، والثانية ضمها للإتياع، والثالثة - وهي أقلها -

التثنية، ومنهم من يجعل التثنية من ضرورة الشعر.

والجبين: ناحية الجبهة من محاذة النزع إلى

الصَّدغ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها، قاله

الأزهري وابن فارس وغيرهما، فتكون الجبهة بين

جبينين. وجمعه: جُبْن، بضمتين مثل بريد وبريد، وأجْبِنْتُهُ

والجبينان: حرفان مكتفا الجبهة من جانبيها قيا بين

الحاجبين، مُضْعِداً إلى قُصَاص الشعر.

وقيل: هما ما بين القصاص إلى الحاجبين.

وقيل: حروف الجبهة: ما بين الصَّدغين متصلاً عداء

التأصية، كل ذلك جَبِين واحد.

والجُبْن والجُبْن: الذي يؤكل، والواحدة من كل ذلك

بالهاء.

وتجَبَّن اللَّبَن: صار كالجُبْن.

والجَبَان، والجَبَانة: المقبرة. وهو عند سيويه اسم

كالقذاف. (٧: ٤٦٥)

الزَّاعِب: ﴿وَرَأَى لِلْجَبِينِ﴾ الصَّاقَات: ١٠٣،

فالجبينان جانباً الجبهة. والجُبْن: ضَعَف القلب عما

يحق أن يقوى عليه، ورجل جَبَان وامرأة جَبَان،

وأجْبِنْتُهُ: وجدته جَبَانًا وحكمت بجُبْنِهِ، والجُبْن:

ما يؤكل، وتَجَبَّن اللَّبَن صار كالجُبْن. (١٧١)

الزَّمْعُشْرِي: رجل جَبَان، ورجال جُبْنَاء، وفي

حديث خالد: «فلا تأمت أعين الجُبْنَاء» وامرأة جَبَان،

ونساء جَبَانَات، [ثم استشهد بشعر]

كقولهم: امرأة جَوَاد، ويقال: جَبَانة. شمع بعض

العرب يقول: الضُّعْ جَبَانة لا تُقْبَل على الصَّغِير، إذا صُفِرَ

بها قُرْتُ.

وأجْبِنْتُ فلاناً وأجْبَلْتُهُ: وجدته كذلك. وعن عمرو

ابن معد يكرب: «قاتلناكم فما أجْبِنَاكم». وجَبْنَتُهُ:

نسبته إلى الجُبْن، وخرجوا إلى الجَبَانة والجَبَان، وهي

الصَّحراء. [ثم استشهد بشعر]

ورجل صَلَّتُ الجَبِين. وتَجَبَّن اللَّبَن وتكَبَّد: صار

مثل أسلحة.

وَالْجَبَانَةُ مَثَلُ الْبَاءِ وَثُبُوتُ الْهَاءِ أَكْثَرُ مِنْ حَذْفِهَا،
هِيَ الْمُصَلَّى فِي الصَّحَرَاءِ، وَرَبِّمَا أُطْلِقَتْ عَلَى الْمَقْبَرَةِ، لِأَنَّ
الْمُصَلَّى غَالِبًا تَكُونُ فِي الْمَقْبَرَةِ. (١: ٩١)

الْفَيَرُوزِيَادِيُّ: الْجُبْنُ: بِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ وَكَتْمٌ:
مَعْرُوفٌ، وَقَدْ تَجَبَّنَ اللَّبَنُ: صَارَ كَالْجُبْنِ.

وَرَجُلٌ جَبَانٌ كَسَحَابٍ وَشَدَادٍ وَأَمِيرٍ: هَيُوبٌ
لِلْأَشْيَاءِ لَا يَقْدَمُ عَلَيْهَا، جَمْعُهَا: جُبْنَاءٌ، وَهِيَ جَبَانٌ
وَجَبَانَةٌ وَجَبِينٌ، وَقَدْ جَبُنَ كَكَرُمَ جَبَانَةٌ وَجُبْنَا بِالضَّمِّ
وَبِضْمَتَيْنِ.

وَأَجْبَنَهُ وَجَدَهُ أَوْ حَسِبَهُ جَبَانًا كَأَجْبَنَهُ، وَهُوَ يُجَبَّنُ
تَجْبِينًا يُرْمَى بِهِ.

وَالْجَبِينَانِ: حَرْفَانِ مُكْتَنِفَا الْجَسْبَةِ مِنْ جَانِبَيْهَا، فِيمَا
بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ مُصْعَدًا إِلَى قُصَاصِ الشَّعْرِ، أَوْ حُرُوفِ
الْجَسْبَةِ مَا بَيْنَ الصَّدْغَيْنِ مُتَّصِلًا بِحِذَاءِ النَّاصِيَةِ كَلَّهُ جَبِينٌ،
جَمْعُهُ: أَجْبُنٌ وَأَجْبِنَةٌ وَجُبْنٌ بِضْمَتَيْنِ.

وَالْجَبَانُ وَالْجَبَانَةُ مُشَدَّدَتَيْنِ: الْمَقْبَرَةُ وَالصَّحَرَاءُ
وَالْمَنْثَبُ الْكَرِيمُ، أَوْ الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ فِي ارْتِفَاعٍ.
وَاجْتَبَنَ اللَّبَنُ: اتَّخَذَهُ جُبْنًا.

وَهُوَ جَبَانُ الْكَلْبِ: نَهَايَةُ فِي الْكَرَمِ. (٤: ٢٦٠)
الطَّرِيحِيُّ: فِي الدَّعَاءِ: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْجُبْنِ»، لِأَنَّهُ
يَنْعَى الْإِغْلَاطَ عَلَى الْعَصَاةِ. الْجُبْنُ بِالضَّمِّ فَالسَّكُونُ:
صِفَةُ الْجَبَانِ.

وَمِنْهُ حَدِيثٌ عَلَى طَلْحَةَ: «لَا تُحْزِي صَلَاةً لَا يَصِيبُ
الْأَنْفَ فِيهَا مَا يَصِيبُ الْجَبِينَيْنِ».

قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: يَحْوِزُ نَصَبُ الْأَنْفِ وَالْجَبِينَيْنِ

مَعًا بِالْمَفْعُولِيَّةِ، وَرَفْعُهَا بِالْفَاعِلِيَّةِ، وَنَصَبُ الْأَوَّلِ وَرَفْعُ

الثَّانِي، وَعَكْسُهُ. (٦: ٢٢٤)

مَحْمُودٌ شَيْتٌ: الْجَبَانُ: ضَعِيفُ الْقَلْبِ خَرَفًا، وَهِيَ
صِفَةٌ مِنْ أَرَذَلِ صِفَاتِ الْعَسْكَرِيِّ.

الْجُبْنُ: اللَّبَنُ الْجَامِدُ الَّذِي يَقْدَمُ طَعَامًا لِلْعَسْكَرِيِّينَ.
(١: ١٣٥)

الْعَدْنَانِي: الْخُبْزُ وَالْجُبْنُ وَالْجُبْنُ وَالْجُبْنُ.
وَيَقُولُونَ: يَأْكُلُ الْفُقَرَاءُ خُبْزًا وَجُبْنًا. وَالضُّوَابُ:
جُبْنًا أَوْ جُبْنًا أَوْ جُبْنًا، وَتَسْمَى الْقِطْعَةُ مِنَ الْجُبْنِ: جُبْنَةً.
وَالْجُبْنُ: جَمْعُ الْجَبِينِ.

وَالْجُبْنُ: ضَعْفُ الْقَلْبِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، فَالزَّجَلُ
جَبَانٌ، أَوْ جَبَانٌ، أَوْ جَبِينٌ. وَالْمَرْأَةُ جَبَانٌ وَجَبَانَةٌ،
وَالْجَمْعُ: جَبَانَاتٌ، وَهَمٌّ: جُبْنَاءٌ.

(مَعْجَمُ الْأَخْطَاءِ الشَّامَةِ: ٥٤)
الْمُصْطَفَوِيُّ: الْأَصْلُ الْوَاحِدُ فِيهَا هُوَ مَا يُقَابِلُ
الشَّجَاعَةَ، وَيُعْبَرُ عَنْهُ بِالنَّهَابَةِ فِي الْإِقْدَامِ وَالتَّقَدُّمِ إِلَى أَمْرٍ،
وَيَلَازِمُ التَّأَخُّرَ وَالْحَذَرَ وَالْإِتْقَانَ.

وَبِمُنَاسَبَةِ هَذَا الْمَعْنَى يُطْلَقُ عَلَى «الْجَبِينِ» فَإِنَّهُ وَرَاءَ
الْجَسْبَةِ، وَالزَّجَلُ الشَّجَاعُ يَقْدَمُ جَسْبَتَهُ، فَكَأَنَّ الْجَبِينِ
جَبَانٌ وَمَتَأَخَّرَ عَنْ جِهَةِ الْبَرَارِ، مُضَافًا إِلَى أَنَّ الشَّجَاعَةَ
تَتَجَلَّى فِي الْجَسْبَةِ، كَمَا أَنَّ الْجُبْنَ يَتَجَلَّى فِي الْجَبِينِ.

وَأَمَّا الْجُبْنُ: فَإِنَّهُ مَا يَتَأَخَّرُ وَيَتَجَمَّعُ وَيَتَحَصَّلُ مِنْ
اللَّبَنِ، فَكَأَنَّهُ فِي الْجَسْبَةِ الْمَتَأَخَّرَةِ. وَلَا يَمَعِدُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ
هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِهَذَا الْمَعْنَى مَا أَخُوذُهُ مِنَ الْعِبْرِيَّةِ، فَإِنَّ الْأَصْلَ
فِيهَا هُوَ مَا يُوَكَّلُ وَيَتَحَصَّلُ مِنَ اللَّبَنِ.

قَامُوسُ عِبْرِيٍّ - عَرَبِيٍّ - (جَبِينٌ) = أَحَدُ، أَحَدٌ، أَحَدِي

لاقتراحه على الأرض حتى لا تقع عيناه على وجه ابنته،
فتتهيج عنده عاطفة الأبوة، وتمنعه من تنفيذ الأمر
الإلهي. (١٤: ٣٣٣)

راجع «ت ل ل».

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجُبْن، ضد الشجاعة،
يقال: جَبَنَ الرَّجُلُ يَجْبُنُ جُبْنًا وَجُبْنًا، فهو جَبَانٌ وهم
جُبَنَاءٌ، وهي جَبَانٌ وجَبَانَةٌ وهنَّ جَبَانَاتٌ، وَجَبْنٌ يَجْبُنُ
جَبَانَةً فهو جَبِينٌ، وَأَجْبَنَتْ: وجدته جَبَانًا، أو حَبَبَهُ إِثَاءً،
وَجَبْنَهُ تَجْبِيًا: نَسَبَهُ إِلَى الْجُبْنِ، وَفُلَانٌ يُجْبَنُ: يُرْمَى
بِالْجُبْنِ وَيُقَالُ لَهُ. ويقال: الولد مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ، لَأَنَّهُ يُحِبُّ
الْبَقَاءَ وَالْمَالَ لِأَجَلِهِ.

وَالْجَبِينُ مَا بَيْنَ الْقَصَاصِ إِلَى الْحَاجِبِينَ، وَقِيلَ: فَوْقَ
الضُّدْغِ، وَهِيَ جَبِينَانِ عَنِ يَمِينِ الْجَبْهَةِ وَشِمَالِهَا.
وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِسْتِمَالِ، لِأَنَّهُ يُقَالُ:
عَرِقَ جَبِينُهُ وَانْبَسَطَ، وَقُطِبَ جَبِينُهُ، فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ
«الْجَبْهَةِ» تَرَادُفٌ. كَمَا أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى هَذَا الْأَصْلِ أَيْضًا،
لَأَنَّهُ يَنْقَبِضُ وَيَنْكَشُ عِنْدَ الْخَوْفِ، وَهِيَ صِفَةُ الْجَبَانِ.
وَالْجُبْنُ وَالْجَبْنُ وَالْجُبْنُ: الَّذِي يُؤْكَلُ، لِأَنَّ اللَّبَنَ
يَتَجَمَّعُ وَيَتَضَامُّ عِنْدَمَا يَصِيرُ جُبْنًا، يُقَالُ: تَجَبَّنَ اللَّبَنُ،
أَيُّ صَارَ كَالْجُبْنِ، وَاجْتَبَنَ فُلَانٌ اللَّبَنَ: اتَّخَذَهُ جُبْنًا،
وَيُقَالُ مَجَازًا: تَجَبَّنَ الرَّجُلُ، أَيُّ غَلُظَ.

وَمِنْهُ الْجَبَانُ وَالْجَبَانَةُ: الصَّحْرَاءُ، وَتُسَمَّى بِهِيَ
الْمَقَابِرُ أَيْضًا، لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي الصَّحْرَاءِ، تَسْمِيَةٌ لِلشَّيْءِ
بِمَوْضِعِهِ، وَهُوَ مِنْ هَذَا الْبَابِ، لِأَنَّ الصَّحْرَاءَ مَظَنَّةُ النَّفْسِ،

ظَهَرَ، صَنَعَ الْجُبْنُ.

(جَبَان) = صَانِعُ الْجُبْنِ، بِإِيجِ الْجُبْنِ.

فَيَكُونُ لَفْظُ «الْجُبْنِ» بِمَعْنَى مَا يُؤْكَلُ، مَاخُودًا مِنْ
اللُّغَةِ الْعَبْرِيَّةِ لِأَنَّ مَادَّةَ «جُبْن» عَرَبِيَّةٌ، بِمَعْنَى مَا يُقَابَلُ
الشَّجَاعَةُ، [تَمَّ ذِكْرُ الْآيَاتِ] (٢: ٥٠)

النصوص التفسيرية

الجبين

فَلَمَّا أَسْلَمْنَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ. الصَّاقَات: ١٠٣
الطَّبْرِي: يَقُولُ: وَصَرَّعَهُ لِلْجَبِينِ، الْجَبِينَانِ، مَا عَنِ
يَمِينِ الْجَبْهَةِ، وَعَنِ شِمَالِهَا، وَلِلْوَجْهِ جَبِينَانِ، وَالْجَبْهَةُ
بَيْنَهُمَا. (٢٣: ٨٠)
نَحْوَهُ الْمَوَازِدِيُّ (٥: ٦١)، وَالطُّوسِيُّ (٨: ٥١٧)،
وَالْوَاهِدِيُّ (٣: ٥٣٠).

الْأَلُوسِيُّ: الْجَبِينُ: أَحَدُ جَانِبِي الْجَبْهَةِ، وَشَذَّ جَمْعُهُ
عَلَى: أَجَبْنِ، وَقِيَاسُهُ فِي الْقَلَّةِ: أَجَبْنَةُ كُتَيْبٍ وَأَكْشَبَةٍ،
وَفِي الْكَثَرَةِ جَبْنَانِ وَجُبْنٌ كَكُتْبَانٍ وَكُتُبٌ، وَاللَّامُ لِبَيَانِ
مَا خَرَّ عَلَيْهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَخْرُجُونَ لِيَلْذُقُوا﴾
الْإِسْرَاءُ: ١٠٩. وَقَوْلُهُ:

﴿وَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ﴾

وَلَيْسَتْ لِلتَّعْدِيَةِ. (٢٣: ١٢٠)
نَحْوَهُ الطُّبَّاطَبَانِيُّ (١٧: ١٥٢)، وَعَبْدُ الْمَنَعِمِ الْجَمَالُ
(٤: ٢٦٢٣).

سَكَارِمُ الشَّيرَازِيِّ: قَالَ الْبَعْضُ: إِنَّ الْمُرَادَ مِنْ
عِبَارَةِ «تَلَّ لِلْجَبِينِ» هُوَ أَنَّهُ وَضَعَ جَبِينَ وَلَدِهِ طَبَقًا

وما يقاربه في الآرامية والسريانية بلفظ «جينا»، أي
الحاجب. وهذا ما حمل بعض المستشرقين على القول
بأن «الجين» دخيل في العربية، وأنه دخل هذه اللغة من
الآرامية والسريانية^(١)، وهو ليس بشيء. كما ذهب
بعض المسلمين إلى أن الجين: الذي يؤكل، لفظ عبري،
وهو قول - كسابقه - لا يؤيده به.

الاستعمال القرآني

﴿فَلَمَّا أَشْلَخُوا نَزَلَ لَهُمْ الْجِنُّ﴾ الصافات: ١٠٣

لاحظ «ت ل ل».

فيتاب سالكيها الخوف، فيهاب التقدّم لاجتيازها
وقطعها، وتتاب هذه الحالة كذلك من يدخل المقابر
ويزورها، فهي قفراء موحشة.

والجنان والجَنَانَةُ أيضاً: ما استوى من الأرض في
ارتفاع، ويكون كريم المنبت، وهذا المعنى مأخوذ من
كرامة الجين وعلوّه في وجه الإنسان والحيوان.

٢- ولا تستبعد بتأناً أن يكون «الجين» أصلاً برأسه
هنا؛ إذ هو ليس صفة على «فعل» بمعنى «فاعل» أو
«مفعول»، بل اسم صريح، ويدلّ على ذلك عدم اشتقاقه
من فعل، أو اشتقاق لفظ منه، وكذا جمعه على: أجين
وأجينة وجين، فهي صيغ تستعمل للأسماء دون
الصفات غالباً.

كما ورد هذا المعنى في العبرية بلفظ «جين».

(١) لاحظ (جين) من «المفردات الدخيلة في القرآن الكريم» -

«آرنر جفري».

ج ب هـ

جَبَاهُهُمْ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مدنية

النصوص اللغوية

الأصمعي: الجبهة هي موضع السجود.

(القيومي ١: ٩١)

أبو عبيد: «إن الله قد أراحكم من الجبهة والسجة

والبجة» هذه آلهة كانوا يعبدونها في الجاهلية.

(الأزهري ٦: ٦٦)

ابن الأعرابي: قال بعض العرب: «لكل جابه

جوزة، ثم يؤذن»، أي لكل من ورد علينا سفيه ثم منع

من الماء. (الأزهري ٦: ٦٧)

ابن السكيت: جَبَهه يَجْبُهه جَبْهًا. (٤٤٢)

وقد جَبَهته، إذا صككت جَبَهته.

(إصلاح المنطق: ٣٧٠)

وَرَدْنَا مَاءً لَهُ جُبْهَةٌ، إمَّا كَانَ وَلَهُمَا فَلَمْ يَنْضَحْ مَا لَهُم

الشَّرْبُ، وَإِمَّا كَانَ آجِنًا، وَإِمَّا كَانَ بَعِيدَ الْقَرَرِ غَلِيظًا

سَفِيهًا، شَدِيدًا أَمْرَهُ. (الأزهري ٦: ٦٦)

ابن أبي اليمان: الجبهة: جبهة الإنسان،

الخليل: الجبهة: مُستوى ما بين الحاجبين إلى

الناحية.

والأجبه: القريض الجبهة. والجبه: مصدره. [تم]

استشهد بشعر]

وجَبَهته: استقبلته بكلام فيه غلظ.

والجبهة: اسم يقع على الخيل لا يفرد.

والجبهة: النجم الذي يقال له: جبهة الأسد.

(٣: ٣٩٥)

الضبي: جاءتنا جَبَهته من الناس، يعنون جماعة.

(ابن السكيت: ٤٠)

الكسائي: جَبَهنا الماء جَبْهًا، إذا وَرَدَتْه وليست

عليه قامة ولا أداة. (الأزهري ٦: ٦٦)

أبو عبيدة: في الحديث: «ليس في الجبهة ولا في

الثخة صدقة» الجبهة: الخيل. (الأزهري ٦: ٦٦)

والجَبْهَةُ: من منازل القمر، والجَبْهَةُ: القطعة من الخيل.
(٦٧٠)

ابن دُرَيْد: جَبْهَةُ الرَّجُل: معروفة، والجمع: جَبَاه.
وجَبْهَةُ القوم: سيدهم.

ورجل أَجْبَه: عريض الجَبْهَةِ، والأُنْثَى: جَبَاه.
والجَاهِيَّة: الذي يلقاك بوجهه من الطَّيْرِ والوحش
يُتَشَاءم به، وهو النَّاطِح أيضًا.
وفي الحديث: «ليس في الجبهة صدقة» يريد الخيل،
والله أعلم.

وجَبْهَتِ الرَّجُل بالكلام، إذا لقيته بما يكرهه،
ولا يكون إلا بقبيح. (٢١٥: ١)

الأزهري: أبو سعيد الظريمر: الجَبْهَةُ: الرجال
الذين يَسْمُونَ في حالة أو مَغْرَم أو جَبْر فقير، فلا يأتون
أحدًا إلا استَحْيَا من رَدِّهم، فتقول العرب في الرجل
يُعْطِي في مثل هذه الحقوق: رحم الله فلانًا فقد كان يُعْطِي
في الجَبْهَةِ.

وتفسير قوله: «ليس في الجَبْهَةِ صدقة» أن المصدِّق
إن وجد في أيدي هذه الجَبْهَةِ إيلًا تجب فيها الصدقة
لم يأخذ منها الصدقة، لأنهم جمعوها لمَغْرَم أو حالة.
سمعت أبا عمرو الشَّيْبَانِي يحكيها عن العرب، وهي الجُمَّة
والبركة.

قال أبو سعيد: وأما قوله: «إن الله أراحكم من الجَبْهَةِ
والسَّجَّة»، فالجَبْهَةُ هاهنا: المذلة، قال: والسَّجَّة:
السَّجَّاج، وهو المذيق من اللين...

وفي التَّوَادِر: اجْتَبَهْتُ ماء كذا وكذا اجْتَبَاهَا، إذا
أنكرته ولم تَسْتَمِرَّه. (٦٦: ٦)

الصَّاحِب: [نحو الخليل والكسائي وأضاف:]
وجَبْهَتَا المَاء جَبْهَتَا: وَرَدْنَاهُ وليس عليه قامة
ولأداة.

والاجْتِبَاء: الاستجفاء، والخوف أيضًا.
والتَّجْبِيه: أن يُحْتَل الزَّانِيَانِ على حمار يُقَابِلُ بَيْنَ
أَقْفَانِهِمَا.

وجاءنا جَبْهَةً من النَّاس، أي جماعة، وقيل:
سيدهم. وكذلك الجماعة من الخَيْل، ومنه الحديث:
«ليس في الجَبْهَةِ صَدَقَةٌ»، وهي المذلة أيضًا.
والجَاهِيَّة: ضد القعيد من الظَّيَاء.

واجْتَبَهْتُ الْبَلَدَ وَالْإِنْسَانَ: كَرِهْتَهُ واستَوْهَلْتَهُ.
(٣: ٢٨٤)

الْجَوْهَرِيُّ: الجَبْهَةُ لِلإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ. وَرَجُلٌ أَجْبَهَ
بَيْنَ الْجَبْهَةِ، أي عظيم الجَبْهَةِ، وامرأة جَبْهَاء، وبتصغيره
سَمِيَ جَبْهَاءً الْأَشْجَعِي.

والجَبْهَةُ: جَبْهَةُ الْأَسَد، وهي أربعة أنعم يترها القمر،
والجَبْهَةُ من النَّاس: الجماعة.
وجَبْهَتُهُ: صَكَكَتْ جَبْهَتَهُ.

وجَبْهَتَهُ بِالْمَكْرُوه، إذا استقبلته به.
وجَبْهَتَا المَاء جَبْهَتَا: وَرَدْنَاهُ وليست عليه أداة
الاستقاء. (٦: ٢٢٢٩)

ابن فَارِس: الجيم والباء والهاء كلمة واحدة، ثم
يُسَبَّه بها، فالجَبْهَةُ: الخيل، والجَبْهَةُ من النَّاس:
الجماعة. والجَبْهَةُ: كوكب، يقال: هو جَبْهَةُ الْأَسَد.

ومن آثَاب قَوْمِهِ: جَبْهَتَا المَاء، إذا وَرَدْنَاهُ وليست
عليه قامة ولأداة. وهذا من الباب لأنهم قابلوه وليس

بِئْسَ مَآبٌ لِّمَن يَّسْتَعِينُونَ بِهِ عَلَى السَّيِّئِ.

والعرب تقول: «لِكُلِّ جَانِبٍ جَوْزَةٌ، ثُمَّ يُؤَذَّنُ».

فالجانبه ما ذكرناه، والجَوْزَةُ: قدر ما يشرب ثم، ويجوز.

(٥٠٣: ١)

ابن سيده: الجَسْبَةُ: موضع السجود، وقيل: هي

مُسْتَوًى مَا بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ إِلَى النَّاصِيَةِ. وَوَجَدْتُ يَحْطُّ عَلَى

ابن حمزة في الْمُصَنَّفِ: «فَإِذَا انْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ حَاجِبِي

جَبْهَتِهِ» وَلَا أَدْرِي كَيْفَ هَذَا إِلَّا أَنْ يَرِيدَ الْجَانِبَيْنِ.

وَجَبْهَةُ الْفَرَسِ: مَا تَحْتَ أُذُنَيْهِ وَفَوْقَ عَيْنَيْهِ، وَجَمْعُهَا:

جَبَاهُ.

وَرَجُلٌ أَجْبَهُ: وَاسِعَ الْجَبْهَةِ حَسَنًا، وَالْأَسْم:

الْجَبْهَةُ. وَقِيلَ: الْجَبْهَةُ: شُخُوصُ الْجَبْهَةِ.

وَفَرَسٌ أَجْبَهُ: شَاخِصُ الْجَبْهَةِ، مَرْتَفِعُهَا عَنْ قَصِيَّةِ

الْأَنْفِ.

وَجَبْهَتُهُ جَبْهًا: صَكَ جَبْهَتَهُ.

وَالْجَابِهُ: الَّذِي يَلْقَاكَ بِوَجْهِهِ أَوْ يَجْبِئِيهِ مِنَ الطَّيْرِ

وَالْوَحْشِ، وَهُوَ يُتَشَامَمُ بِهِ، وَاسْتَمَارَ بَعْضُ الْأَغْفَالِ

الْجَبْهَةَ لِلْقَمَرِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَجَبْهَةُ الْقَوْمِ: سَيْدُهُمْ، عَلَى الْمَثَلِ.

وَجَاءَنَا جَبْهَةً مِنَ النَّاسِ، أَيْ جَمَاعَةً.

وَجَبَّهَ الرَّجُلُ يَجْبِئُهُ جَبْهًا: رَدَّهُ عَنْ حَاجَتِهِ،

وَاسْتَقْبَلَهُ بِمَا يَكْرَهُ، وَالْجَبْهَةُ: صَنْمٌ كَانَ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

تَعَالَى.

وَرَجُلٌ جَبَّهٌ، كَجَبَّيَا: جَبَانٌ... (١٧٥: ٤)

وَالْأَجْبَةُ: الْوَاسِعُ الْجَبْهَةِ الْحَسَنُ، أَوِ الضَّخْمُ الْجَبْهَةِ

الْمُنْتَخَرِ مَنَابِتِ الشَّعْرِ، وَالْأُنْثَى: جَبْهَاءُ، وَالْجَمْعُ: جُبْهَةٌ.

وَقَدْ جَبَّهَ كَفَرَحَ، وَالْجَبَاهِيُّ: الْعَظِيمُ الْجَبْهَةِ.

(الْإِفْصَاحُ ١: ٢٢)

جَبَّهَ بِالْكَلامِ يَجْبِئُهُ جَبْهًا: لَقِيَهُ بِمَا يَكْرَهُ، وَالتَّجْبِيَةُ:

أَنْ يُعْثَرَ وَجْهُ الزَّائِئِينَ وَيُحْمَلَا عَلَى بَعِيرٍ أَوْ حِمَارٍ،

وَيُخَالَفُ بَيْنَ وَجْهِهِمَا. (الْإِفْصَاحُ ١: ١٩٣)

الرَّاضِبُ: الْجَسْبَةُ: مَوْضِعُ السَّجُودِ مِنَ الرَّأْسِ، قَالَ

اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَتُكْذِبُ بِهَا جَبَاهُكُمْ وَجُنُوبُكُمْ﴾ التَّوْبَةُ:

٣٥، وَالتَّجْمُ يُقَالُ لَهُ: جَبْهَةٌ تَصَوِّرُ أَنَّهَا كَالْجَبْهَةِ لِلْمُسْمَى

بِالْأَسَدِ، وَيُقَالُ لِأَعْيَانِ النَّاسِ: جَبْهَةٌ، وَتَمَيَّنَتْ بِذَلِكَ

كَتَسَمَّيْتَهُمْ بِالْوُجُوهِ. (٨٧)

الرَّزْمَخْشَرِيُّ: جَبْهَةٌ ذَاتُ بَهْجَةٍ. وَرَجُلٌ أَجْبَهُ:

عَرِضُ الْجَبْهَةِ. وَجَبْهَتُهُ: ضَرْبٌ جَبْهَتُهُ

وَمِنَ الْمَجَازِ: هُوَ جَبْهَةُ قَوْمِهِ، كَمَا يُقَالُ: وَجْهَهُمْ،

وَجَاءَنِي جَبْهَةً بَنِي فَلَانٍ: لَسَرَوَاتِهِمْ، وَجَاءَتْ جَبْهَةً

الْخَيْلِ: لِحْيَارِهَا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَجَبْهَتُهُ: لَقِيَهُ بِمَا يَكْرَهُ. وَلَقِيتُ مِنْهُ جَبْهَةً، أَيْ مَذَلَّةً

وَأَذًى، وَجَبِينَا الْمَاءَ: وَرَدْنَاهُ وَلَا آلَةَ سَقَى، فَلَمْ يَكُنْ مَنَّا

إِلَّا الْفُظْرُ إِلَى وَجْهِ الْمَاءِ، وَمِنْهُ جَبِينَا الشِّتَاءَ: جَاءَنَا

وَلَمْ نَنْتَهِأْ لَهُ. (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٥١)

«أَخْرِجُوا صِدْقَاتِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرَادَكُمْ مِنَ

الْجَبْهَةِ وَالسَّجَّةِ وَالْبَجَّةِ» الْجَبْهَةُ: الْمَذَلَّةُ، مِنْ جَبَّهَ، إِذَا

اسْتَقْبَلَهُ بِالْأَذَى. (الْفَائِقُ ١: ١٨٤)

الْمَدِينِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ سَأَلَ الْيَهُودَ عَنْ حَدِّ

الرَّأْيِ عِنْدَهُمْ، فَقَالُوا: الشَّجِيئَةُ. فَقَالَ: وَمَا الشَّجِيئَةُ؟

قَالُوا: أَنْ تُحْتَمَّ وَجْهُ الرَّأْيَيْنِ، وَيُحْمَلَا عَلَى بَعِيرٍ،

وَيُخَالَفُ بَيْنَ وَجْهِهِمَا».

أصل التجبئة: أن يُحتمل اثنان على دابة، ويُعمل قفًا أحدهما إلى قفًا الآخر، كذا ذكروه.

والقياس: أن يُقَاتِلَ بين وجوههما، لأنه مأخوذ من الجبئة.

وذكر صاحب «التبئة» أنه يُشبه أن يكون أصله الهمز، وأنه التجبئة، وهي الردع والزجر. يقال: جبأته فجبا، أي ردعته فارتدع. والتجبئة أيضًا: أن يُنكس رأسه، فيحصل أن من قيل به ذلك نكس رأسه استحياء، فسُمي ذلك الفعل تجبئة.

ويُحتمل أن يكون تحببًا من الجبة، وهو الاستقبال بالمكروه، وأصله: إصابة الجبئة. يقال: جبئته، إذا أصبت جبئته، كما يقال: رأسه. (١: ٢٩٤)

ابن الأثير: في حديث الزكاة: «ليس في الجبئة صدقة» الجبئة: الخيل. وقال أبو سعيد الضرير قولاً فيه بُعد وتعسف. (١: ٢٣٧)

الفَيَّومي: الجبئة من الإنسان، تُجمع على: جبا، مثل كلبته وكرلاب.

وجبئته أجبته بفتحين: أصبت جبئته، والجبئة أيضًا: الجماعة من الناس، والخيل. (١: ٩١)

الفيروزآبادي: الجبئة: موضع السجود من الوجه، أو مستوى ما بين الحاجبين إلى الناحية، وسيد القوم، ومنزل للقمر، والخيل، ولا واحد لها، وسرّوات القوم، أو الرجال الساعون في حمالة ومفرم، فلا يأتون أحدًا إلا استخيا من ردهم، والمذلة، واسم صم، والقمر.

والأجبته: الأسد، والواسع الجبئة الحسنها أو

الشأخصها، وهي جبها، والاسم: الجبة مُحركة.

وجبئته كمنعه: ضرب جبئته وردّه، أو لقيه بما يكره، والماء: وردّه ولا آله سقي، فلم يكن منه إلا النظر إلى وجه الماء، والشتاء القوم: جاءهم ولم يتهيؤوا له. والجابه: الذي يلقاك بوجهه أو جبئته من طائر أو وخش ويتشام به.

والجبئة كسُكر: الجباء.

واجبئته الماء وغيره: أنكره ولم يشتمرنه.

والتجبئة: أن يُحتمَر وجوه الزائرين ويُحتمَل على بعير أو حمار، ويُخالف بين وجوهها، وكان القياس أن يُقَاتِلَ بين وجوهها، لأنه من الجبئة.

والتجبئة أيضًا: أن يُنكس رأسه. ويحتمل أن يكون من هذا، لأن من قيل به ذلك يُنكس رأسه خجلًا، أو من جبئه: أصابه بمكروه. (٤: ٢٨٤)

الجزائري: الجبئة: مسجد الرجل الذي يصيه ندب السجود. والجبيان: يكتنفانها من كل جانب جبين. (٧٨)

محمود شيت: الجبئة: هي عدة مناطق حركات داخلية في حدود جغرافية معينة. ومنطقة الحركات: هي قسم من ساحة الحركات. وساحة الحركات: هي الساحة التي يتمكن أحد الخصمين من القتال فيها، وهي قسم من ساحة الحرب. وساحة الحرب: هي جميع البلاد التي يحتمل أن يُقَاتِلَ فيها الفريقان المتخاصمان في البر والبحر.

في الفتح الإسلامي مثلاً، كانت ساحة الحرب في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، هي البلاد التي يُقَاتِلُ

والصواب: جَبَّهْتُ عَدُوِّي، أي لَقَيْتُهُ بِمَكْرِهِ، وهو
بجاز.

وقال ابن سيده في «الحكم»: جَبَّهْتُ، إذا اسْتَقْبَلْتَهُ
بكلام فيه غِلْظَةً. وَجَبَّهْتُ بِالْمَكْرِهِ، إذا اسْتَقْبَلْتَهُ بِهِ.
أَقْبِلِ الْخَاطِرَ وَجْهًا لَوَجْهِه
(لا) أَجَابَهَا

ويقولون: أَجَابَهُ الْخَاطِرَ وَجْهًا لَوَجْهِه. وَالصَّوَابُ:
أَقْبِلِ الْخَاطِرَ وَجْهًا لَوَجْهِه. فَيَسْمَعُونَ «جَابَةً» قِيَاسًا
عَلَى عَائِنَ وَوَاجَّةَ وَشَاقَّةَ. وَهَذَا لَمْ يُسْمَعْ عَنِ الْعَرَبِ.
فَلَوْ صَحَّ أَنَّ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ بِالْجَابِيَةِ هُوَ الْمُقَابِلَةُ جَبَّهْتُ
لِلْجَبَّةِ، لَكَانَ ذِكْرُنَا وَجْهًا لَوَجْهِه حَشْوًا سَخِيفًا. فَكَيْفَ
بِهِ، وَهُوَ لَا يَصِحُّ؟! (معجم الأخطاء الشائعة: ٥٤)

الْمُضْطَفَّوِي: ظَهَرَ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِيهَا: هُوَ
مَوْضِعُ السَّجُودِ مِنَ الرَّأْسِ، وَقُلْنَا فِي الْجَيْنِ: أَنَّ ظُهُورَ
السَّجَّاعَةِ وَتَجَلِّيَ التَّشَخُّصِ يَكُونُ فِي الْجَبَّةِ، وَبِهَذَا
الاعتبار يُطْلَقُ عَلَى مَنْ كَانَ مَوْجَّهًا وَمَقْدَّمًا مِنَ الْأَفْرَادِ أَوْ
مِنَ الْجَمَاعَةِ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْخَيْلِ مُطْلَقًا، أَوْ إِذَا كَانَ
فِي مَقْدَمِ الْجَمَاعَةِ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: جَبَّهْتُ وَأَمْثَالُهُ، فَمِنْ
الاشْتِقَاقِ الْإِنْتِرَاعِيِّ. (٥٢: ٢)

التَّصْوِصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جَبَّاهُهُمْ

يَوْمَ يُخْصِي عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَبَّاهُهُمْ
وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَذَّبْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا
عَذَابَكُمْ تَكْذِبُونَ. التوبة: ٣٥

فِيهَا الْجَيْشُ الْإِسْلَامِيُّ فِي الْعِرَاقِ وَفِي أَرْضِ الشَّامِ وَفِي
بِلَادِ فَارَسَ وَفِي مِصْرَ ...

وَكَانَتْ سَاحَةُ الْحَرْبِ، فِيهَا عِدَّةُ سَاحَاتٍ حَرَكَاتٍ:
سَاحَةُ حَرَكَاتِ الْعِرَاقِ، وَسَاحَةُ حَرَكَاتِ أَرْضِ الشَّامِ،
وَسَاحَةُ حَرَكَاتِ بِلَادِ فَارَسَ، وَسَاحَةُ حَرَكَاتِ مِصْرَ ...
وَكَانَ فِي سَاحَةِ حَرَكَاتِ الْعِرَاقِ مِثْلًا عِدَّةُ جِهَاتٍ:
جِبَّةُ حَرَكَاتِ مَحُورِ دِيَالِي، وَجِبَّةُ حَرَكَاتِ مَحُورِ دِجْلَةٍ،
وَجِبَّةُ حَرَكَاتِ مَحُورِ الْقَرَاتِ ... إلخ.

وَكَانَ فِي كُلِّ جِبَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْجِبَّاتِ مَنَاطِقُ
حَرَكَاتٍ، فَمِثْلًا سَاحَةُ حَرَكَاتِ دِجْلَةٍ حَتَّى الْمَوْصِلَ شِمَالًا،
كَانَ هُنَاكَ مَنَاطِقُ حَرَكَاتٍ تَكَرُّرٍ، وَمَنَاطِقُ حَرَكَاتٍ
الْمَوْصِلَ. (١: ١٣٦)

الْعَدْنَانِي: جَبَّهْتُ وَجْبَيْنِ

وَيُحْطِثُونَ عِنْدَمَا يَظُنُّونَ أَنَّ الْجَبَّةَ وَالْجَبَيْنِ اسْمَانِ
لِشَيْءٍ وَاحِدٍ. فِ «الْجَبَّةِ» هِيَ: مُسْتَوًى مَا بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ
إِلَى مَقْدَمِ شَعْرِ الرَّأْسِ. بَيْنَا «الْجَبَيْنِ» هُوَ نَاحِيَةُ فَوْقَ
الصَّدْعِ، وَهِيَ «جَبَيْنَانِ» عَنْ يَمِينِ الْجَبَّةِ وَشِمَالِهَا.
وَيُجْمَعُ الْجَبَيْنِ عَلَى: أَجْبَيْنَ وَأَجْبِيَّةَ وَجَبْنِ.

أَمَّا جَمْعُ جَبَّهْتُ فَهُوَ جَبَّاهُ وَجَبَّاهَاتُ.
جَاءَ فِي الْآيَةِ (١٠٣) مِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ ﴿وَوَسَّلَهُ
لِلْجَبَيْنِ﴾ تَلَهُ: صَرَعَهُ عَلَى وَجْهِهِ.

وَجَاءَ فِي الْآيَةِ (٣٥) مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ ﴿فَتُكْوَى
بِهَا جَبَّاهُهُمْ﴾.

جَبَّهْتُ عَدُوِّي

وَيَقُولُونَ: جَابَّهْتُ عَدُوِّي، أَي: اسْتَقْبَلْتَهُ بِكَلَامٍ فِيهِ
غِلْظَةٌ - الْغَيْنُ مُثَلَّثَةٌ - وَأَصْبَتْهُ بِمَا يَكْرَهُ.

الطُّوسِي: (جِبَاهُهُمْ) جمع جبهة، وهي صفحة أعلى الوجه فوق الحاجبين. وجَبَّهَهُ بالمكروه يَجْبِيهِه جَبْنًا، إذا استقبله به. (٢٤٨: ٥)

المَيْبُودِي: خصّ المواضع الثلاث من البدن، وهي الجبهة والجنب والظهر بالكبي. لأنّ البخيل إذا سأله السائل زوى جبهته ثمّ أعرض عنه ثمّ وليه ظهره.

(١٣٣: ٤)

ابن عَطِيَّة: قرأ قوم (جِبَاهُهُمْ) بالإدغام، وأشتوها الضمّ. (٢٩: ٣)

أبو حَيَّان: خصّ هذه المواضع بالكبي. قيل: لأنّه في الجبهة أشنع وفي الجنب والظهر أوجع. وقيل: لأنّها بمخوفة فيصل إلى أحوافها الحرّ، بخلاف اليد والرّجل.

(٣٧: ٥)

أبو السُّعُود: لأنّ جمعهم لها وإسماهم كان اطلب الوجاهة بالغي والثمن بالمطاعم الشهيّة والملابس البهيّة، أو لأنّهم ازوروا عن السائل وأعرضوا عنه وولّوه ظهورهم، أو لأنّها أشرف الأعضاء الظاهرة فإنّها المشتملة على الأعضاء الرئيصة التي هي الدماغ والقلب والكبد، أو لأنّها أصول الجهات التي هي مقادير البدن وما خرو وجنبا. (١٤٤: ٣)

نحوه البروسوي.

الكاشاني: إنّ الجباه كناية عن مقادير البدن.

(٣٤٠: ٢)

الآلوسي: [نحو ما تقدّم عن أبي السُّعُود وأضاف:] ويبقى عليه نكتة الاقتصار على هذه الأربع من بين الجهات الست، وتكلّف لها بعضهم بأنّ الكانز وقت الكنز لحذره من أن يطلع عليه أحد يلتفت يمينًا وشمالًا

وأما وراء، ولا يكاد ينظر إلى فوق أو يتخيّل أن أحدًا يطلع عليه من تحت، فلتا كانت تلك الجهات الأربع مطمّح نظره ومظنّة حذره دون الجهتين الآخرين اقتصر عليها دونهما، وهو مع ابتئاته على اعتبار الذفن في الكنز في حيّز المنع، كما لا يخفى.

وقيل: إنّما خصّت هذه المواضع، لأنّ داخلها جوف بخلاف اليد والرّجل، وفيه أن البطن كذلك، وفي جمعه مع الظاهر لطافة أيضًا.

وقيل: لأنّ الجبهة محلّ الوسم لظهورها، والجنب محلّ الألم، والظهر محلّ الحدود، لأنّ الدّاعي للكانز على الكنز وعدم الإنفاق خوف الفقر الذي هو الموت الأحمر، حيث إنّ سبب للكذب وعرق الجبين والاضطراب يمينًا وشمالًا، وعدم استقرار الجنب لتحصيل المعاش مع خلوّ المتصف به عمّا يستند إليه ويُعَوّل في المهمّات عليه، فلملاحظة الأمن من الكذب وعرق الجبين تُكوى جبهته، ولملاحظة الأمن من الاضطراب والطّمع في استقرار الجنب يُكوى جنبه، ولملاحظة استناد الظّهر والالتكّال على ما يزعم أنّه الرّكن الأقوى والوزن الأوق يُكوى ظهره، وقيل: غير ذلك، وهي أقوال يُشبه بعضها بعضًا، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال. (٨٨: ١٠)

الطّيباطبائي: ولعلّ تخصيص الجباه والجسوب والظهور، لأنّهم خضعوا لها، وهو السجدة التي تكون بالجباه، ولادّوا إليها واللّواذ بالجبوت، وأنكروا عليها والالتكّاء بالظهور، وقيل: غير ذلك، والله أعلم. (٢٥٢: ٩)

الأصول اللّغويّة

١- الأصل في هذه المادّة: الجبهة، وهي مستوى

عليها، ويجعل قفا أحدها إلى قفا الآخر، وهذا لا يتقاس على الأصل، فاحتمل بعضهم له وجوهاً.

وقد تنبه لذلك المديني، فقال: «والقياس أن يُقابل بين وجوهها، لأنه مأخوذ من الجبهة. وذكر صاحب (التثنية) أنه يشبه أن يكون أصله الهمز، وأنه (التجبة)، وهي الرذع والزجر، يقال: جَبَأْتُهُ فَجَبَأً، أي رَدَعْتُهُ فارتدع. والتجبية أيضاً: أن ينكس رأسه، فيحتمل أن من قُبِلَ به ذلك نكس رأسه استحياء، فسَمِيَ ذلك الفعل تجبية».

الاستعمال القرآني

جاءت الجبهة مرة واحدة، في سورة مدنية: وقد مضت.

يلاحظ أولاً: قال الكاشاني: إن «الجباه» كناية عن مقادير البدن، ولا شاهد له، بل إردافها بـ«الجبوب والظهور» كالتصريح بأن المراد بها معناها المشهور، وهو أعلى الوجه فوق الحاجبين إلى قصاص الشعر، وهو أوفق بكونها علامة، كما سيأتي.

ثانياً: ذكروا لاختصاص المواضع الثلاثة بالكَيِّ وجوهاً:

١- أن البخيل إذا سأله السائل توى عنه جيبته، ثم أعرض عنه بجنبه، ثم ولّاه ظهره، فتكوى بها هذه الأعضاء عقوبة لما صدر عنها.

٢- أن الكَيِّ في الجبهة شنيع إذ يراه كل من نظر إليه، وفي الجنب والظهر أوجع، لأنهما محوَّفتان فيصل الحرُّ إلى الجوف، بخلاف اليد والرجل والجبهة.

٣- أن الذي يكثر الذهب والفضة والأموال

ما بين الحاجبين إلى الناحية، والجمع جِباء، يقال: جَبَّهَتْ جَبَّهَتْ جَبَّهَتْ، أي صدَّتْ جَبَّهَتْ، والجَبَّه: شخوص الجبهة، والأجبه: المريض الجبهة، يقال: رجل أجبه بين الجبَّه، أي واسع الجبهة حسنها، وامرأة جَبَّهَاء: عريضة الجبهة. وفرس أجبه: شاخص الجبهة مرتفعها عن قصبة الأنف، وجبهة الفرس: ماتحت أذنيه وفوق عينيه.

والجابه: الذي يلقاك بوجهه أو بجيبته من الطير والوحش، وهو يتشاءم منه.

والجبهة: سيد القوم، والجماعة من أعيان الناس، يقال: جاءتنا جبهة من الناس. وهي أيضاً الرجال الذين يسمون في محالة أو متعمر أو جبر فقير، لا يكاد أحد يردِّهم. وتقول العرب في الرجل الذي يُعطي في مثل هذه الحقوق: رحم الله فلاناً، فقد كان يُعطي في الجبهة. والجبهة: النجم الذي يقال له: جبهة الأسد، وهي أربعة أنجم ينزلها القمر.

ومنه قولهم: جَبَّهَ الرَّجُلُ جَبَّهَتْ جَبَّهًا، أي ردَّه عن حاجته واستقبله بما يكره، وجَبَّهَ فلاناً: استقبله بكلام فيه غلظة، وهو من: جَبَّهَتْ جَبَّهًا، أي صدَّتْ جيبته.

ويقال أيضاً: اجتبَّهتُ ماءً كذا اجتباهاً، أي أنكرته ولم استمرنه، وورد ماءً له بجيبة، أي بعيد القمر، غليظ سقيه، شديد أمره، وجَبَّهَ الماءَ جَبَّهًا، أي وردّه وليس عليه قامة ولا أداة للاستسقاء.

٢- وليس منه: رجل جَبَّهٌ، أي جبان، لأنه مبدل من الهمز، نظير أرقَّتْ الماءَ وهرَّقَتْه، وأصله جَبَّهًا، يقال: جَبَّأْتُ عن الأمر، أي هَبَّهْتُ وارتدَّعْتُ عنه.

وكذلك التجبية، فأصله «التجينة»، وهو أن يحمل رجل على دابة فينكس رأسه، أو يحمل رجلان

ولا ينفقها في سبيل الله إنما يطلب بها الوجاهة والتشتم بالفنى، وبالمطاعم الشهية والملابس البهيّة، فتكوى جباههم لإزالة الوجاهة، وجنوبهم وظهورهم لإزالة أثر تلك المطاعم والملابس.

٤- أنها أشرف الأعضاء المشتملة على الأعضاء الرئيّة التي هي الدماغ والقلب والكبد، ولأنّها أصول الجهات الأربع التي هي مقادير البدن وما خره وجنياه.

٥- أن الذي يكثرها لحذره من أن يطلع عليه أحدًا يلفظ يمينًا وشمالًا، وأمانًا ووراء.

ولا يكاد ينظر إلى فوق، أو يتخيل أن أحدًا يطلع عليه من تحت، فلما كانت تلك الجهات الأربع مطمح نظره ومظنة حذره، دون الجهتين الأخرتين من الجهات الست اقتصر عليها دونها.

٦- إن الجهة موضع الوسم لظهورها، والجانب موضع الألم، والظهر موضع الحدود.

٧- إن إمساكه عن إنفاقها نشأ عن خوفه الفقر الذي هو الموت الأحمر، لأنّه سبب الكدّ وعسرق الجبين، والاضطراب يمينًا وشمالًا، وعدم استقرار الجنب لتحصيل المعاش، مع خلوه عما يستند إليه ظهره، ويعول عليه في المسلمات، فتكوى بها جزاء لما يخافه من الكدّ والاضطراب، وعدم الاعتداد في هذه الأعضاء.

٨- لأنهم خضعوا لتلك الأموال بالجباه، لاذوا إليها بالجنوب، واتكؤوا عليها بالظهر.

٩- وهذه الوجوه متقاربة لا يخلو شيء منها من لطف، كما لا يخلو من ضعف، وينظر بالبال وجه آخر:

وهو أن الكفى في هذه الأعضاء للذين يكتزون الذهب والفضة كالعلامة هؤلاء في جهنم من بين أهلها، كما أن اللون الأحمر على ظهر الماشية ورأسها وعقبها علامة لصاحبها، وقد جاء في الروايات علامات لكل طائفة من أهل النار. فالكفى عذاب وعلامة لهم معًا، وبذلك جمع الله لهم بين العذاب الجسماني والروحاني.

ثالثًا: ﴿الَّذِينَ يَكْتِزُونَ﴾ في الآية عطف على صدر الآية: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْآخِبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ...﴾ التوبة: ٣٤.

ولعلها بيان وعلة لها بمنزلة الكبرى للصغرى، أي إن هؤلاء الأخبار والرهبان من أظهر مصاديق الذين يكتزون الذهب والفضة، وهم باعتبار منصبهم الذي يحاكي الزهد والإعراض عن الدنيا يخفون الأموال التي اكتسبوها بالباطل، ويكتزونها ذهبيًا وفضةً لئلا يطلع عليها أتباعهم، فيكشف سرهم، ويظهر حيث باطنهم، ويعرف أهل ملتهم دغلهم وحييلهم، فشخصهم الله بهذه العلامات من بين أهل النار، وقد يتختم تهكمًا في ذيل الآيتين بـ ﴿فَيَشْرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الانشقاق: ٢٤، و﴿قَدْ وُفُوا مَا كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ التوبة: ٣٥، وبذلك جمع لهم بين الألم الجسماني والألم الروحي مرةً أخرى.

رابعًا: يبدو أن اختصاص هؤلاء بلفظ «الجباه» مرة واحدة، في سورة مدنية - والمدينة موطن اليهود، وقد خصّ الله حوالي مئة من آيات سورة البقرة بهم - يكاد يكون إفشاءً لسرهم للمؤمنين ولأهل ملتهم معًا، ليحسبوا دسائسهم، لاحظ «ح ب ر»، و«ر ه ب».

ج ب ي

٩ ألفاظ، ١٢ مرة: ٨ مكيّة، ٤ مدنيّة

في ١٢ سورة: ١٠ مكيّة، ٢ مدنيّة

يُجَيِّ ١:١	اجتبينا ١-١	والتَّجَبُّيَّة: ركوع كركوع المصلّي. والتَّجَبُّيَّة: أن يُجَيِّ
اجتباء ١-٢:٣	اجتبيناهم ١:١	الرَّجُل على وجهه باركًا.
اجتباكم ١-١	يجتبي ١-١:٢	واجتبي الرَّجُل الرَّجُل، إذا قرَّبه، قال الله تعالى:
اجتبيتها ١-١	يجتبيك ١:١	﴿فَاجْتَبِيَهُ رَبُّهُ﴾ القلم: ٥٠، أي: قرَّبه. (٦: ١٩٢)
الجواب ١:١		الأخفَّش الأكبر: الإجباء: بيع الحرث قبل صلاحه.

(الأزهرى ١١: ٢١٤)

الِكِسَائِي: يقال منه: جَبَّيْتُ الماء في الحوض أجبيه

جَبَّي، مقصور. (الأزهرى ١١: ٢١٤)

جَبَّيْتُ الماء في الحوض وجَبَّوْتَه، أي جمَعْتَه.

(المؤهرى ٦: ٢٢٩٧)

أبوزيد: الجاية: الحوض. (٦٣)

الأصمعي: الجبا، مقصور: ماحول البئر والجبا

بكسر الجيم: ما جمعت في الحوض من الماء، ويقال له

أيضًا: جُبُوَّة وجباوة. (الأزهرى ١١: ٢١٤)

نحوه القالي. (٢: ٢٤٨)

التَّصْوِصُ اللَّغْوِيَّة

الْغَلِيل: جَبَّيْتُ الحَرَّاجَ جَبَايَةً، أي جمعته

وحصلته، وجَبَّيْتُ المَتَقِيَّ الماء في الحوض جَبَّيًّا وجَبَّي.

[ثم استشهد بشعر]

والجَبِّي: غَفَّر البئر. والجَبِّي: ثيلة البئر، وهي ترايبها

الذي حولها. تراها من بعيد، تقول: أرى جَبِّي بئر وجَبِّي حَوْض.

والجبابية: حَوْض ضَخْم واسع، تشرب منه الإبل في

مَرْكُوءٍ من الأرض.

ابن الأعرابي: العرب تقول: «إذا جاءت السنة جاء معها الجاي والهاي» فالجاي: الجراد، والهاي: الذئب، ولم يمهزها. (الأزهري ١١: ٢١٤)

الجبى: أن يتقدم الساقى للإبل قبل ورودها بيوم فيجبي لها الماء في الحوض، ثم يوردها من الغد. [ثم استشهد بشعر] (ابن سيده ٧: ٥١١)

أبو عبيد: الإجاء: بيع الحرث قبل أن يتدو صلاحه، وقيل: «مَنْ أُجِيَ فَقَدْ أُرِيَ» أي من عين فقد أرى. (الأزهري ١١: ٢١٥)

في حديث ابن مسعود في ذكر القيامة حين يُنفخ في الصور، قال: «فَيَقُومُونَ فَيُجَبُّونَ تَجْبِيَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ قِيَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ».

التجبية تكون في حالين: أحدهما: أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم، والآخر: أن ينكب على وجهه باركًا، وهو السجود. (الجهوري ٦: ٢٢٩٨)

ابن السكيت: المِزَاة: الحوض العظيم يُقَرَى فيه الماء، أي يُجمع، وهي الجابية. يقال: قَرَيْتُ الماء، أي جمعته وجيئته أيضًا مثله، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ سبأ: ١٣. (الأضداد: ١٧٣)

شمر: جَبَيْتُ أُجِي جَيًّا، وَجَبَزْتُ أُجَبُ جَبَزًا وَجَبَايَةً وَجَبَاوَةً. والجاي: الجراد. [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ١١: ٢١٤)

الدينوري: الجبايا: الزكاي التي تُحْفَر وتُنْصَب فيها قضبان الكرم. (ابن سيده ٧: ٥١١)

ابن أبي اليمان: والاجتباء: الاختيار، قال الله جل ثناؤه: ﴿فَاجْتَبَيْتُ رُبِّي﴾ القلم: ٥٠. (٤٩)

الشبرد: سمعت أعرابية تُشد:

نَفَى الذَّمَّ عَنْ رَهْطِ الْهَلَقِ جَفْنُهُ

كجاية الشيخ المراق تسفهق

«جاية الشيخ» تريد النهر الذي يجري على

جايته، فاؤها لا ينقطع لأن النهر يمدد. (٤: ١)

ابن دُرَيْد: جَيَّ الْخَرَجَ يَجِيه وَيَجِيءُ جَيًّا وَجَبَايَةً.

والجبى: الحوض الذي يُجَبَّى فيه الماء، أي يجمع، والماء الذي يُجَبَّى فيه الجبى. [ثم استشهد بشعر]

والجبى: ماحول البئر، لغة يائسة، ويجمع: أجباء، والجباء: الماء الذي يجمع بعينه. والجاية: الحوض العظيم. [ثم استشهد بشعر] (٣: ١٩٩)

نُفْطَوِيه: الجواي: جمع الجاية، وهي حفيرة كالحوض ونحوه. (الهروي ١: ٣١٦)

ابن الأنباري: [الجبى] هو جمع جُبَيْة. والجبى: ماحول الحوض يكتب بالياء. والجبا: موضع.

(الأزهري ١١: ٢١٤)

القالي: الجابية: الحوض الذي يُجَبَّى فيه الماء، أي يجمع، وجمعها: جواب، قال الله عز وجل: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ سبأ: ١٣. (٢: ٣٠٠)

الأزهري: [بعد نقل كلام الأصمعي قال:]

الجبى: ما جمع في الحوض من الماء أُلْذِي يُسْتَقَى من البئر.

جباية الخراج: جمعه وتحصيله، مأخوذة منه.

(١١: ٢١٤، ٢١٥)

الصاحب: جَيَّ الْخَرَجَ يَجِي جَبَايَةً وَجَبِيَّةً، وَيَجْبُرُ

جَبَاوَةٌ وَجَبَاءٌ.

وَجَبَى الْمُسْتَقِي يَجِي جَبِيًّا فِي الْحَوْضِ، وَيَجِيئُو جَبِيًّا
وَجَبِيًّا وَجَبَاوَةً وَجَبِيَّةً.

وَالْجَبَى: تَحَقَّرَ الْبُئْرُ تَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَالْجَمِيعُ: الْأَجْبَاءُ.
وَالْجَابِيَّةُ: حَوْضٌ ضَخْمٌ وَاسِعٌ، تَشْرَبُ مِنْهُ الْإِبِلُ.
وَالْجَبَاةُ - غَيْرُ مَهْمُوزٍ - مِنَ الْأَرْضِ: مَا تَطَاوَنَ مِنْهَا،
وَالْجَمِيعُ: جَبِيٌّ، وَجَبِيٌّ يَجِي، إِذَا رَكَعَ، وَالتَّجْبِيَّةُ: أَنْ تَضَعُ
يَدَيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ وَأَنْتَ قَائِمٌ، وَأَنْ يَجِيَّ بَارِكًا عَلَى
وَجْهِهِ.

وَالْجَبَى: الْمَلِكُ فِي الْجَزْيِ الْمُسْرِعِ.

وَلُغَةُ الْعَرَبِ تَسْمِي: جَبَى جُعَلٌ، وَجُعَلٌ: اسْمُ رَجُلٍ.
(١٩٨: ٧)

الْجَوْهَرِيُّ: الْجَبَا بِالْفَتْحِ، مَقْصُورٌ: ثِيْلَةُ الْبُئْرِ، وَهِيَ
تَرَابُهَا الَّذِي حَوْهَا تَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَمِنْهُ: امْرَأَةٌ جَبِيَّةٌ عَلَى
«فَعْلَى» مِثَالِ وَخَمَى، إِذَا كَانَتْ قَائِمَةً اللَّتْدِينِ.

وَالْجَبَى بِالْكَسْرِ، مَقْصُورًا: الْمَاءُ الْمَجْمُوعُ فِي الْحَوْضِ
لِلْإِبِلِ، وَكَذَلِكَ الْجَبِيَّةُ وَالْجَبَاوَةُ.

وَالْجَابِيَّةُ: الْحَوْضُ الَّذِي يَجِي فِيهِ الْمَاءُ لِلْإِبِلِ. [ثُمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَالْجَمْعُ: الْجَوَابِي، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَجِفْقَانٍ
كَالْجَوَابِ» سَبَأُ: ١٣.

وَالْجَابِيَّةُ: مَدِينَةٌ بِالشَّامِ.

وَجَبِيَّتُ الْخَرَّاجِ جَبَايَةٌ وَجَبَوْتُهُ جَبَاوَةٌ، وَلَا يَهْمُزُ،
وَأَصْلُهُ الْهَمَزُ.

وَالْإِجْبَاءُ: بَيْعُ الزَّرْعِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ صِلَاحُهُ، وَفِي
الْحَدِيثِ: «مَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَزَى» وَأَصْلُهُ الْهَمَزُ.

وَالْتَجْبِيَّةُ: أَنْ يَقُومَ الْإِنْسَانُ قِيَامَ الرَّكَعِ، (٢٢٩٧: ٦)

ابْنُ فَارِسٍ: الْجِيمُ وَالْبَاءُ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْمُعْتَلِّ أَصْلُ
وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ الشَّيْءِ، وَالتَّجْمَعُ، يُقَالُ: جَبِيَّتُ
الْمَالِ أَجْبِيهِ جَبَايَةً، وَجَبِيَّتُ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ. وَالْحَوْضُ
نَفْسُهُ: جَابِيَّةٌ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَالْجَبَا، مَقْصُورٌ: مَا حَوْلَ الْبُئْرِ، وَالْجَبَا بِكَسْرِ الْجِيمِ:
مَاجُعٌ مِنَ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ أَوْ غَيْرِهِ، وَيُقَالُ لَهُ: جَبِيَّةٌ
وَجَبَاوَةٌ. (٥٠٣: ١)

الْهَرَوِيُّ: «وَأَجَبَيْنَاهُمْ» أَيِ اخْتَرْنَاهُمْ، مَا خُذَ
مِنْ: جَبِيَّتُ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ، إِذَا جُمِعَتْ. وَيُقَالُ: جَبِيَّتُ
الْمَالِ، إِذَا حَصَلَتْهُ لِنَفْسِكَ.

يُقَالُ: وَالْجَبَا: مَفْتُوحٌ الْجِيمِ: مَا حَوْلَ الْبُئْرِ، وَمِنْهُ
الْحَدِيثُ: «قَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَبَاهَا، فَسَقَيْنَا
وَاسْتَقَيْنَا».

وَالْجَبَا، بِالْكَسْرِ: مَا جُمِعَتْ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ.

وَفِي حَدِيثِ سَعْدٍ: «تَبَطَّيْتُ فِي جَبَوْتِهِ»

وَيُقَالُ: جَبِيَّتُ الْخَرَّاجِ وَجَبَوْتُهُ، وَهُوَ حَسَنُ الْجَبِيَّةِ
وَالْجَبِيَّةُ. [ثُمَّ نَقَلَ قَوْلَ أَبِي عُيَيْدٍ فِي مَعْنَى التَّجْبِيَّةِ
وَأَضَافَ:]

وَقَدْ حَمَلَهُ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى قَوْلِهِ: «فَيَخْرُونَ سَجُودًا
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» فَجَعَلَ السَّجُودَ هُوَ التَّجْبِيَّةُ. (٣١٦: ١)

الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى: الْإِجْبَاءُ فِي اللَّفْظَةِ الْعَرَبِيَّةِ: هُوَ
أَنْ يَبَاعَ الزَّرْعُ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ صِلَاحُهُ، يُقَالُ: أَجْبَى الرَّجُلُ
يَجِي إِجْبَاءً، إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ.

فَمَعْنَى مَارُوي عَنْهُ ﷺ «مَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَزَى» أَنْ مَنْ
بَاعَ الزَّرْعَ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ صِلَاحُهُ - وَقَدْ نَهَى عَنْ ذَلِكَ

وحظر عليه - يجري مجرى من أُرِي، لأنه فاعل لمعصية محظورة عليه، وإن لم يكن بيع مالم يتبدل صلاحه رباً في الحقيقة ولا معناه، غير أنه جار مجراه في الحظر والمعصية، وجار يجري قول القائل: «مَنْ زَنَى فَقَدْ سَرَقَ» أي هو عاصي مخالف لله تعالى، كما أن ذلك بهذه الحال.

(٣٩٨: ٢)

ابن سيده: جَبَيْتُ الخراج جباية، وجباوة، الأخير نادر.

وجبيته من القوم، وجبيته القوم. [ثم استشهد بشر]

وجبى الماء في الحوض جَبْيًا، وَجَبًى، وَجَبًى: جمعه، وحكى سيويه: جَبًى يَجْبَى، وهي عنده ضعيفة. والجَبًى: تخفيف البئر، والجَبًى: شفة البئر، عن أبي ليل.

والجباية: الحوض الضخم. [ثم استشهد بشر] وَجَبًى الرُّجُل: وضع يديه على ركبتيه في الصلاة أو على الأرض، وهو أيضاً انكسايه على وجهه. [ثم استشهد بشر]

واجبى الشيء: اختاره، وقوله تعالى: «قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا» الأعراف: ٢٠٢، معناه عند ثعلب: جئت بها من نفسك.

والإجباء: بيع الزرع قبل أن يتبدل صلاحه. والجباية: جماعة القوم. [ثم استشهد بشر] والجباي: الجراد الذي يجبي كل شيء. [ثم استشهد بشر] وباب الجباية: بدمشق.

وإنما قضينا أن هذا كله من الياء لظهور الياء، ولائها لام، واللام ياء أكثر منها واواً. (٥١١: ٧) الزاغب: يقال: جَبَيْتُ الماء في الحوض: جمعته، والحوض الجامع له: جباية، وجمعها: جواب، قال الله تعالى: «وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ» سبأ: ١٣، ومنه استعير جَبَيْتُ الخراج جباية، ومنه قوله تعالى: «يَجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ» القصص: ٥٧.

والاجتباء: الجمع على طريق الاصطفاء، قال عز وجل: «فاجتبيهم ربُّهُ» القلم: ٥٠، وقال تعالى: «وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا» الأعراف: ٢٠٢، أي يقولون: هلأ جمعتها، تعريضاً منهم بآئك تختار هذه الآيات وليست من الله.

والاجتباء الله العبد: تخصيصه إتياء بغض إلهي، يتحصل له منه أنواع من النعم، بلاسمي من العبد، وذلك للأتبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء. [ثم ذكر الآيات] (٨٧)

الزَمْخَشَرِي: جَبًى الخراج جباية: جمعه «يَجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ» القصص: ٥٧، وجبى الماء في الحوض، واستقوني من جَبًى حوضكم. ولفلان قَدَّر كالجباية، وجَفَنَة كالجباية «وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ» سبأ: ١٣.

وجبى تحببة، إذا رقع، وفلان لا يجبى: لا يصلى. ومن الجاز: فلان يجبى جبي المجد، أي يقوم بالمجد، ويجمعه لنفسه. [ثم استشهد بشر] واجتباء: اختاره، مستعار منه، لأن من جمع شيئاً لنفسه فقد اختصه واصطفاه، وهو من جِبْوَة الله

أصل التَّجِيَّة: أن يقوم الإنسان قيام الركوع، وقيل: هو أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم، وقيل: هو السجود. والمراد بقولهم: «لا يُجْبَو» أنهم لا يصلُّون. ولفظ الحديث يدلُّ على الركوع، لقوله في جوابهم: ولاخير في دين ليس فيه ركوع، فسَمَّى الصلاة ركوعًا، لأنَّه بعضها.

ومنه حديث الرُّبَا: «فإذا أنا بتلَّ أسود عليه قوم يُجْسُون يُنْفَخ في أديارهم بالنار». وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «كيف أنتم إذا لم تحبوا دينارًا ولا درهمًا، الاجتناء: «افتعال» من الجبابة، وهو استخراج الأموال من مظائنها.

ومنه حديث سعد رضي الله عنه: «تَطَيُّ في جَبَوته» الجَبَوَة والجَبِيَّة: الحالة من جَبَى الخراج واستيفائه. وقيل: «إنَّه اجتناء لنفسه» أي اختاره واصطفاه.

(٢٣٨: ١)

الفَيَّومِي: جَبَيْت المال والخراج أجبيه جِبَاية: جمَعته، وجَبَوته أجَبَّوه جِبَاوةً مثله. (١: ٩١)

الفيروزبادي: جَبَى الخراج كَرَمَى وسَمَّى جِبَايةً وجِبَاوةً بكسرهما، والقوم ومنهم، والماء في الحوض جَبَا مُنْتَلَةً وجَبِيًّا: جمَعته.

والجَبَا كالغصا: تَحَمَّر البُر وشَقَّتْها، وأن يتقدَّم ساقِي الإبل يوم قبل ورودها فيَجْبِي لها ماءً في الحوض ثم يُوردها.

والجَبَاية: حوض ضَخْمٌ، والجماعة، وقرية بدمشق، وباب الجَبَاية من أبوابها.

وصِفَوته. (أساس البلاغة: ٥١)

[ذكر حديث ابن مسعود المتقدم عن أبي عبيد وأضاف:]

قيل لكل واحد من الركاع والساجد: مُجَبِّ، لأنَّه يجمع بانحنائه بين أسفل بطنه وأعلى فخذه.

(الفائق: ١: ١٨٧)

الصديقي: في حديث الحُدَيْبِيَّة: «فقد رسول الله ﷺ على جَبَاهَا» الجَبَا مقصور: ماحول البئر، والجَبَا: الماء، والحوض الذي فيه الماء، والجَبِي بالكسر: ما جمعت فيه من الماء، والقياس الفتح أيضًا.

وفي حديث جابر: «كانت اليهود تقول: إذا تكح الرجل امرأته مُجَبِّيَّة جاء الولد أحول» التَّجِيَّة: أن يأتيها من خلفها، من قولهم: جَبَى الرجل، إذا كَبَّ على وجهه، وجَبَى يُجَبِي إذا ركع، أو وَضَعَ يديه على ركبتيه قائمًا أو باركًا. (١: ٢٩٥)

ابن بَرِّي: جَبَيْت الخراج وجَبَوته، لأصل له في الهمز سماعًا وقياسًا، أما السماع فلكونه لم يُسمع فيه الهمز، وأما القياس فلأنَّه من «جَبِيَّت» أي جمَعْتُ وحصلت، ومنه: جَبَيْت الماء في الحوض وجَبَوته.

والجَبَابِي: الذي يجمع المال^(١) للإبل، والجِبَاوة: اسم الماء المجموع.

الجَبَا بالفتح: الحوض، والجَبَا بالكسر: الماء. [ثم استشهد بشر]

(ابن منظور ١٤: ١٢٨، ١٢٩) ابن الأثير: وفي حديث ثقيف: «أنهم اشترطوا ألا يُعَشَّرُوا ولا يُحَشَّرُوا ولا يُجَبَّيُوا، فقال: لكم ألا تُعَشَّرُوا، ولا تُحَشَّرُوا، ولاخير في دين ليس فيه ركوع».

والجاي: الجراد.

والجبايا: الركايا تُحْمَرُ وتُنْصَبُ فيها قُضبانُ الكَرَمِ.

واجْتَبَاء: اختاره.

وَجَبَى تَجْبِيَةً: وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ، وَانْكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ.

والإجباء: أَنْ يُقَيَّبَ الرَّجُلُ إِبْلَهُ عَنِ الْمَصْدَقِ، وَيَبِيعَ الزَّرْعَ قَبْلَ بُدْؤِ صَلَاحِهِ.

والتجبية: أَنْ تَقُومَ قِيَامَ الزَّائِعِ.

وَجَبَا كَسَمَى وَرَمَى جَبْوَةً وَجَبًا وَجَبَاوَةً وَجَبَايَةً يَكْسِرُهُنَّ، وَجَبًا وَجَبَاوَةً وَجَبَايَةً وَجَبَايَةً يَكْسِرُهُنَّ وَجَبَاوَةً: مَا جُمِعَ فِي الْحَوْضِ مِنْ مَاءٍ.

والجبا: الحوض، أَوْ مَقَامٌ مِنْ يَسْتَوِي عَلَى الطُّغْيِ، وَمَا حَوْلَ الْبَيْرِ، الْجَمْعُ: أَجْبَاءٌ.

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: جَبَى الْمَاءَ وَالْخَرَجَ يَجْبِيهِ جَبْيًا وَجَبَايَةً: جَمَعَهُ.

واجتبي الشيء: افعله واختره.

واجتبي الشخص: استخلصه واصطفاه.

ويقال: للعوض الذي يُجْمَعُ فِيهِ الْمَاءُ: جَابِيَةٌ، وَجَمْعُهُ: جَوَابٍ.

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم.

محمود شيت: الجاي: الموظف الذي يجبي المال من العسكريين، يقال: جاي دار الضباط، جاي جمعية ساكن الضباط.

الجابية: حوض سقي الدواب، يقال: جابية المعسكر.

الجابية السفريّة: الجابية التي تُسْتَعْمَلُ فِي

معسكرات العراء في التدريب، أَوْ فِي الْمَرَاكِزِ.

(١: ١٣٨)

المُصْطَفَوِيُّ: وَالظَّاهِرُ مِنْ مَوَارِدِ الاسْتِمَالِ أَنْ

الْأَصْلُ الْوَاحِدُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الْجَمْعُ بِقَيْدِ الْإِنْخَابِ وَالِاسْتِخْرَاجِ وَإِطْلَاقِ هَذِهِ الْمَادَّةِ إِذَا أُريدَ مِنْهَا هَذَا الْقَيْدُ،

فَيُقَالُ: جَبَيْتُ الْخَرَاجَ، إِذَا حَصَلَتْهُ وَأَخْرَجْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ. وَجَبَيْتُ الْمَالَ، إِذَا اسْتِخْرَجْتَهُ وَجَمَعْتَهُ مِنْ

الْأَمْوَالِ وَتَرَابِ حَوْلِ الْبَيْرِ، بِاعْتِبَارِ اسْتِخْرَاجِهِ مِنَ الْبَيْرِ. وَالْجَبَا هُوَ الْمَاءُ الَّذِي يُجْمَعُ وَيُسْتَحْصَلُ مِنَ الْمِيَاهِ، وَهَكَذَا

ظَاهِرُهَا.

وَأَمَّا الْاجْتَبَاءُ: فَعَنْهُ الْجَبَى بِإِضَافَةِ خُصُوصِيَّةِ الصَّبِيغَةِ، فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الدَّقَّةِ وَالِامْتِيَازِ الْخَافِضِ. [ثم ذكر

(٢: ٥٣)

(٤: ٣١٢) (الآيات)

النصوص التفسيرية

يَجْبِي

...أَوْ لَمْ تُسَكَّنْ لَهُمْ حَزْمًا أَمَّا يَجْبِي إِلَيْهِ غُرَاتُ كُلِّ

القصص: ٥٧

شئ ورزقا...

ابن عباس: يُحْمَلُ إِلَيْهِ أَلْوَانُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ

(٣٢٨)

الثمرات.

أَيُّ يَجْمَعُ إِلَيْهِ غُرَاتُ كُلِّ أَرْضٍ وَبَلَدٍ.

(القرطبي ١٣: ٣٠٠)

نحوه الماوردي (٤: ٢٦٠)، والطبرسي (٤: ٢٦٠)

الفراة ذُكِرَتْ (يَجْبِي) وَإِنْ كَانَتْ «الثمرات» مؤنثة

لأنك فرقت بينهما (أيته). [ثم استشهد بشعر] (٢: ٣٠٨)

والكاشاني (٤: ٩٨).

البروسوي: يحمل إلى ذلك الحرم ويجمع فيه، من قولك: جبيت الماء في الحوض، أي جمعته، والحوض الجامع له: جابية. (٤١٧: ٦)

نحوه الألوسي. (٩٧: ٢٠)

عبد الكريم الخطيب: تحمل إليهم مما في أيديها من ثمرات وخيرات، كما تحمل إليهم مما في قلوبها من توقيير وتكريم. (٣٦٧: ١٠)

مكارم الشيرازي: الله الذي جعل هذه الأرض المالحة والملحية بالصخور والحالية من الأشجار والأنهار، جعلها حرماً تهفو إليه القلوب، ويؤق إليه بالثمرات من مختلف نقاط العالم، كل ذلك بيد قدرته القاهرة.

(١٢: ٢٤٠)

اجتبية

١- شاكروا لأنقيم اجتبية وهذية إلى صراط

مستقيم. التحل: ١٢١

ابن عباس: اصطفاه بالنبوة والإسلام. (٢٣٢)

أبو عبيدة: اختاره. (٣٦٩: ١)

نحوه القمي (١: ٣٩١)، والواحدي (٣: ٩٠)، والبعوي (٣: ١٠١)، والقرطبي (١٠: ١٩٨).

الطبري: اصطفاه واختاره لخلته. (١٤: ١٩١)

نحوه الطوسي (٦: ٤٣٨)، وابن كثير (٤: ٢٣٤)، والميبيدي (٥: ٤٦٨)، وطه الذرة (٧: ٥٤٤).

الزمخشري: اختصه واصطفاه للنبوة. (٢: ٤٣٤)

مثلته النسفي (٢: ٣٠٤)، والنيسابوري (١٤: ١٢٩).

أبو عبيدة: مجازه يجمع كما يجبي الماء في الجابية فيجمع للوارد. (١٠٨: ٢)

الطبري: يجمع إليه وهو من قولهم: جبيت الماء في الحوض، إذا جمعته فيه، وإنما أريد بذلك: يحمل إليه ثمرات كل بلد. (٩٤: ٢٠)

أبو زرعة: قرأ نافع: (تجبي إليه) بالتاء، لتأنيث الثمرات. وقرأ الباقر بالياء، لأن تأنيث الثمرات غير حقيقي، فإذا كان كذلك كان بمنزلة الوعظ والموعظة إذا ذكرت جاز، وكذلك إذا أنثت. (٥٤٨)

الطوسي: أي يجلب إلى هذا الذي جعلناه حرماً ثمرات كل شيء. فن قرأ بالتاء فل تأنيث الثمرات، ومن قرأ بالياء، فلأن التأنيث غير حقيقي. (٨: ١٦٥)

البعوي: قرأ أهل المدينة (تجبي) بالتاء لأجل الثمرات، والآخر بالياء للحائل بين الاسم المؤنث والفعل، أي يجلب ويجمع. (٣: ٥٤٤)

الزمخشري: تجلب وتجمع. قرئ بالياء والتاء، وقرئ (تجبي) بالثون من الجني، وتعديته به إلى كقوله: يجبي إلى فيه ويحني إلى الخافة. (٣: ١٨٥)

نحوه ابن عطية (٤: ٢٩٣)، والنسفي (٣: ٢٤١).

العفرازي: يجمع، من قولهم: جيت الماء في الحوض، إذا جمعته. قرأ أهل المدينة (تجبي) بالتاء، وأهل الكوفة وأبو عمرو بالياء، وذلك أن تأنيث «الثمرات» تأنيث جمع وليس بتأنيث حقيقي، فيجوز تأنيثه على اللفظ وتذكيره على المعنى. (٣: ٢٥)

البيضاوي: يحمل إليه ويجمع فيه... (٢: ١٩٧)

نحوه الشريفي (٣: ١١٠)، وأبو السعد (٥: ١٣٠).

ونحوه شبر (٣: ٤٥٥)، والقاسمي (١٠: ٣٨٧٥).

ابن عطية: تخيره. (٣: ٤٣١)

الفخر الرازي: أي اصطفاه للتبوة. والاجتباء هو أن تأخذ الشيء بالكلية، وهو «افتعال» من جئيت، وأصله: جمع الماء في الحوض، والجاية هي الحوض.

(٢٠: ١٣٥)

المكبري: يجوز أن يكون حالاً، و«قد» مفعول مرادة، وأن يكون خبراً ثانياً لـ (إن) وأن يكون مستأنفاً.

(٢: ٨٠٩)

الشربيني: أي اصطفاه للتبوة، واختاره لخلقه.

(٢: ٢٦٩)

نحوه شبر. (٣: ٤٥٥)

البزوصوي: اختاره للتبوة. (٥: ٩٤)

نحوه المراغي. (١٤: ١٥٨)

الآلوسي: أصل الاجتباء: الجمع على طريق

الاصطفاء، ويُطلق على تخصيص الله تعالى العبد بفيض

إلهي، يحصل له منه أنواع من النعم بلاسعي منه،

ويكون للأبناء عليهم السلام ومن يقاربهم. (١٤: ٢٥٠)

الطباطبائي: الاجتباء من الجباية، وهو الجمع،

واجتباء الله الإنسان هو إخلاصه لنفسه، وجمعه من

التفرق في المذاهب المختلفة. (١٢: ٣٦٨)

عبد الكريم الخطيب: أي وكان شاكراً لأنعم ربه

إذ اجتباء ربه، أي اصطفاه لرسالته، وأخرجه من عالم

الكفر المتكاثف حوله، وهداه إلى الحق والخير والإيمان.

(٧: ٣٩٢)

٢- ثم اجتبيته ربه فتأب عليه وهدي. طه: ١٢٢

ابن عباس: اصطفاه. (٢٦٧)

القرآء: اختاره. (٢: ١٩٤)

ابن قتيبة: ليس الاجتباء الاختيار، تقول

العرب: اجتبت فلاناً إلى مودتي، وفلان يجتبي فلاناً إلى

نفسه، إذا قرّبه وأدناه، فمعنى اجتباء ربه قرّبه إلى رحمته،

والدليل على ذلك قوله: ﴿فَتَأْتِيهِ رَاحَتُهُ وَمَنْ يَرْغَبُ

(ابن أبي اليان: ٥٠)

الطبري: اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه، فرزقه

الرجوع إلى ما يرضى عنه، والعمل بطاعته. (١٦: ٢٢٤)

البغوي: اختاره واصطفاه. (٣: ٢٧٨)

مثل الميبدي (٦: ١٨٤)، وابن عطية (٤: ٦٨)،

والشربيني (٢: ٤٨٩)، وفضل الله (١٥: ١٦٧).

الزمخشري: فإن قلت: ما معنى ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾؟

قلت: ثم قبله بعد التوبة وقرّبه إليه، من جئ إلى كذا

فاجتبه، ونظيره: جلّيت على العروس فاجتليتها، ومنه

قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا

الأعراف: ٢٠٣، أي هلّا جئيت إليك فاجتبيتها. وأصل

الكلمة: الجمع، ويقولون: اجتبت الفرس نفسها، إذا

اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار. (٢: ٥٥٧)

الطبرسي: أي اصطفاه الله تعالى واختاره للرسالة.

(٤: ٣٤)

نحوه الثباوري. (١٦: ١٦٦).

البيضاوي: اصطفاه وقرّبه بالحمل على التوبة

والتوفيق لها، من جئ إلى كذا فاجتبيته، مثل جلّيت على

لرسالته. (١٠: ١٩٨)

الرَّمْضَرِيُّ : فجمعه إليه وقربه بالتوبة عليه، كما قال: ﴿ثُمَّ اجْتَبَيْهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ طه: ١٢٢.

(٤: ١٤٨)

الطَّبْرَسِيُّ : أي اختاره الله نبيًا. (٥: ٣٤١)

نحوه الشَّرِينِيّ.

الْبَيْضَاوِيُّ : بأن ردّ الوحي إليه، أو استنبأه، إن

صحّ أنّه لم يكن نبيًا قبل هذه الواقعة. (٢: ٤٩٨)

النَّسْفِيُّ : اصطفاؤه لدعائه وعذره. (٤: ٢٨٤)

أبو الشُّعُود : عطف على مقدّر، أي فتداركته نعمة

من ربه. [ثمّ قال نحو البَيْضَاوِيِّ] (٦: ٢٩١)

الكاشانيّ : بأن ردّ إليه الولاية. (٥: ٢١٥)

الْبُرُوسِيُّ : عطف على مقدّر، أي فتداركته نعمة

ورحمته من ربه، فجمعه إليه، وقربه بالتوبة عليه بأن ردّ

إليه الوحي، وأرسله إلى مئة ألف أو يزيدون. يقال:

جَبَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ: جمعته، الجامع له: جاية.

والاجتباء: الجمع على طريق الاصطفاء.

وقيل: استنبأه، إن صحّ أنّه لم يكن نبيًا قبل هذه

الواقعة.

ومن أنكر الكرامات والإرهاص لابدّ أن يختار

القول الأوّل، لأنّ احتباسه في بطن الحوت وعدم موته

هناك لما لم يكن إرهابًا ولا كرامة لابدّ أن يكون معجزة،

وذلك يقتضي أن يكون رسولًا قبل هذه الواقعة

(١٠: ١٢٦)

نحوه الألويسيّ (٢٩: ٣٧)، والمرآغيّ (٢٩: ٤٧).

سكارم الشيرازيّ: فقد حمّله الله مسؤولية

العروس فاجتلبتها. وأصل معنى الكلمة: الجمع. (٢: ٦٣)

نحوه النَّسْفِيُّ (٣: ٦٨)، وأبوحيان (٦: ٢٨٦)،

وأبو الشُّعُود (٤: ٣١٤)، والبرُّوسيّ (٥: ٤٣٩).

الألويسيّ: [نحو البَيْضَاوِيِّ وأضاف:]

فالجتي كأنّه في الأصل من جُمِعَتْ فيه الهامس حتى

اختاره غيره وقربه. (١٦: ٢٧٥)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: بمعنى الجمع على طريق الاصطفاء،

فيه جمعه تعالى عبده لنفسه لا يشاركه فيه أحد، وجعله

من المخلصين بفتح اللام، وعلى هذا المعنى يتفرّع عليه

قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ كأنّه كان ذا أجزاء متفرقة

متشعبة، فجمعها من هنا وهناك إلى مكان واحد، ثمّ

تاب عليه ورجع إليه وهده، وسلك به إلى نفسه.

(١٤: ٦٢٣)

٣- فَاجْتَبَيْهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ. القلم: ٥.

ابن عباس: فاضطفاه ربه بالتوبة. (٤٨٢)

ردّ الله إليه الوحي وشفّعه في قومه. (أبوحيان ٨: ٣١٧)

الطَّبْرِيُّ: فاجتبي صاحب الحوت ربه، يعني

اصطفاه واختاره لنبوته. (٢٩: ٤٥)

نحوه ابن عطية (٥: ٣٥٤)، والقرطبيّ (١٨: ٢٥٤)

الطُّوسِيّ: اختار الله يونسًا. (١٠: ٩١)

الواحديّ: استخلصه واصطفاه. (٤: ٣٤٢)

المبيّديّ: أي جدّدنا اجتباءه وأعدنا اصطفاؤه بعد

الفناء، كقوله في آدم: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ ثمّ

اجْتَبَيْهُ رَبُّهُ طه: ١٢٦، ١٢٢.

وقيل: ﴿فَاجْتَبَيْهُ رَبُّهُ﴾ أي اختاره

قومه مرة أخرى، وعاد إليه يبلغهم رسالة ربه، مما كانت نتيجته أن آمن قومه جميعًا، وقد من الله تعالى عليهم بألطفه ونعمه وإفضاله لفترة طويلة. (٥١١: ١٨)

اجْتَنَبَكُمْ

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ... الحج: ٧٨

ابن عباس: اختاركم لدينه. (٢٨٤)
نحوه ابن قتيبة (٢٩٥)، والزجاج (٤٣٩)،
والمازدي (٤: ٤٢)، والواحدي (٣: ٢٨١)، والنعوي
(٣: ٣٥٤)، والطبرسي (٤: ٩٧).

ابن زيد: هو هداكم. (الطبري ١٧: ٢٠٥)
الطبري: هو اختاركم لدينه، واصطفاكم لحرب أعدائه، والجهاد في سبيله. (١٧: ٢٠٥)

الطوسي: فالاجتباء هو اختيار الشيء لما فيه من الصلاح، وقيل: معناه اختاركم لدينه وجهاد أعدائه، والحق يجتبي، والباطل يبتلى. ولا بد أن يكون ذلك خطابًا متوجهًا إلى من اختاره الله بفعل الطاعات، دون أن يكون ارتكب الكبائر الموبقات، وإن كان سبق منه جهاد في سبيل الله. (٧: ٢٤٤)

المسيبيدي: أي اختاركم لدينه وجهاد عدوه ونصرة نيته، واختاركم من سائر الأمم. (٦: ٤٠٦)
نحوه الزنجشيري. (٣: ٢٤)

الفخر الرازي: معناه أن التكليف تشريف من الله تعالى للعبد، فلمّا خصّكم بهذا التشريف فقد خصّكم

بأعظم الشريقات، واختاركم لخدمته والاستغفار بطاعته، فأبى رتبة أعلى من هذا، وأبى سعادة فوق هذا، ويحتمل في اجتناءكم: خصّكم بالهداية والمعونة والتيسير. (٢٣: ٧٣)

القرطبي: أي اختاركم للذب عن دينه، والتزام أمره، وهذا تأكيد للأمر بالجهادة، أي وجب عليكم أن تجاهدوا، لأن الله اختاركم له. (١٢: ١٠٠)
مثله طه الذرة. (٩: ٢٦٩)

البيضاوي: أي اختاركم لدينه ونصرته، وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والدأعي إليه. (٢: ١٠١)
نحوه النسفي (٣: ١١٢)، وأبو السعود (٤: ٣٩٩)،
والبروسوي (٦: ٦٤)، والثيسابوري (١٧: ١٢٤)

أبو حيان: أي اختاركم لتحمل تكليفاته، وفي قوله: (هو) تفخيم واختصاص، أي هو لا غيره. (٦: ٣٩١)

الشريفي: أي اختاركم لدينه ونصرته، وجعل الرسالة فيكم والرسول منكم، وجعله أشرف الرسل ودينه أشرف الأديان، وكتابه أعظم الكتب، وجعلكم - لكونكم أتباعه - خير الأمم. (٢: ٥٦٨)

نحوه المراغي. (١٧: ١٤٨)
فضل الله: واختاركم من بين خلقه لتكونوا الأمة

المرحومة الداعية المجاهدة، التي تحمل من خلال الرسول محمد ﷺ رسالة الإسلام للناس كافة، وتحملكم مسؤولية ذلك، وتلك كرامة إلهية لاتفوقها كرامة، تفرض عليكم رعايتها وتحريكها في الأنحاء الذي يحبه الله. (١٦: ١٢٦)

اجْتَبَيْتَهَا

وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُؤَخِّرُنِي إِلَىٰ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

الأعراف: ٢٠٣
ابن عباس: هَلَا تَكَلَّفْتَهَا مِنْ اللَّهِ، وَيُقَالُ: تَخَلَّفْتُهَا مِنْ تَلَقَّاءِ نَفْسِكَ. (١٤٤)

لَوْلَا تَلَقَّيْتُهَا.

لَوْلَا أَحَدْتُهَا فَأَنْشَأْتُهَا. (الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦١)

نَحْوَهُ الشُّدِّيُّ (٢٧٧)، وَالْبَغَوِيُّ (٢: ٢٦٢).

لَوْلَا تَقَلَّبْتُهَا مِنْ اللَّهِ. (الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦١)

مَعْنَاهُ اخْتَلَقْتُهَا، وَاقْتَلَعْتُهَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ.

(الطُّوسِيُّ ٥: ٧٨)

مُجَاهِدٌ: لَوْلَا اقْتَضَبْتُهَا، قَالُوا: تُخْرِجُهَا مِنْ نَفْسِكَ.

(الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦١)

الضَّحَّاكُ: لَوْلَا أَخَذْتُهَا أَنْتَ، فَجِثْتُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ.

(الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦١)

قَتَادَةُ: أَيُّ لَوْلَا أَتَيْتُنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ، هَذَا قَوْلُ

كُفَّارِ قَرِيشٍ.

لَوْلَا جِثْتُ بِهَا مِنْ نَفْسِكَ.

لَوْلَا تَلَقَّيْتُهَا مِنْ رَبِّكَ. (الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦١)

ابْنُ زَيْدٍ: لَوْلَا تَقَوَّلْتُهَا، جِثْتُ بِهَا مِنْ عِنْدِكَ.

(الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦١)

الْقَوَّاءُ: هَلَا اقْتَلَعْتُهَا، وَهُوَ كَلَامُ الْعَرَبِ، جَائِزٌ أَنْ

يُقَالَ: اخْتَارَ الشَّيْءَ، وَهَذَا اخْتِيَارُهُ. (١: ٤٠٢)

اجْتَبَيْتُ الْكَلَامَ وَاخْتَلَقْتُهُ وَارْتَجَلْتُهُ، إِذَا اقْتَصَلْتَهُ مِنْ

قَبْلِ نَفْسِكَ. (الطَّبْرِيُّ ٩: ١٦١)

الطَّبْرِيُّ: هَلَا اخْتَرْتُهَا وَاصْطَفَيْتَهَا، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ

تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُجَسِّدُنِي مِنْ رُؤُسِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾
آل عمران: ١٧٩، يَعْنِي: يُخْتَارُ وَيَصْطَفَى.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ هَلَا اقْتَلَعْتُهَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ وَاخْتَلَقْتُهَا؟
بِمَعْنَى هَلَا اجْتَبَيْتَهَا اخْتِلَافًا؟ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: لَقَدْ اخْتَارَ فُلَانٌ هَذَا الْأَمْرَ، وَتَخَيَّرَهُ اخْتِلَافًا.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: هَلَا أَخَذْتُهَا مِنْ رَبِّكَ، وَتَقَبَّلْتُهَا مِنْهُ.

وَأَوَّلَى التَّأْوِيلِينَ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ، تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ تَأْوِيلُهُ: هَلَا أَحَدْتُهَا مِنْ نَفْسِكَ، لِدَلَالَةِ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿...قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُؤَخِّرُنِي إِلَىٰ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾، يَبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَجِيبَهُمْ بِالْحَقِيرِ عَنْ نَفْسِهِ، أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَّبِعُ مَا يُنْزِلُ عَلَيْهِ رَبُّهُ، وَيُؤَخِّرُهُ إِلَيْهِ، لَا أَنَّهُ يُحَدِّثُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ قَوْلًا، وَيُشْهَرُهُ، فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ. (٩: ١٦٠)

الرَّجَّاحُ: أَيُّ هَلَا اخْتَلَقْتُهَا، أَيُّ هَلَا أَتَيْتُ بِهَا مِنْ نَفْسِكَ، فَأَعْلَمَهُمْ ﷺ أَنَّ الْآيَاتِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

(٢: ٣٩٧)

نَحْوُهُ الْحَازَنُ. (٢: ٢٧١)

الْمَاوَزِيُّ: هَلَا اخْتَرْتُهَا لِنَفْسِكَ. (٢: ٢٩٠)

الْمَيْيُودِيُّ: أَيُّ هَلَا تَقَوَّلْتُهَا مِنْ نَفْسِكَ، وَاخْتَرَعْتُهَا مِنْ عِنْدِكَ، تَقُولُ: اجْتَبَيْتُ الشَّيْءَ وَاخْتَرَعْتُهُ وَاخْتَلَقْتُهُ، بِمَعْنَى.

الرَّامِخَسَرِيُّ: هَلَا اجْتَمَعْتُهَا اقْتِمَالًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: ﴿مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى﴾ سَبًّا؛

٤٣، أو هَلَا أَخَذْتُهَا مُنْزَلَةً عَلَيْكَ مَقْرَحَةً. (١٢٩: ٢)
ابن عَطِيَّة: ومعنى اللَّفْظَةِ في كلام العرب: تَخْيِيرُهَا
وَاصْطِفَافُهَا. وقال ابن عَبَّاسٍ وَقْتَادَةُ وَمُجَاهِدٌ وَابْنُ زَيْدٍ
وغيرهم: المراد بهذه اللَّفْظَةِ: هَلَا اخْتَرْتُهَا وَاخْتَلَقْتُهَا مِنْ
قَبْلِكَ وَمِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ.

والمعنى أَنَّ كَلَامَكَ كَلَّمَهُ كَذَلِكَ عَلَى مَا كَانَتْ قَرِيشُ
تَزْعُمُهُ. وقال ابن عَبَّاسٍ أَيْضًا وَالضَّحَّاكُ: المراد: هَلَا
نَلَقَيْتَهَا مِنْ اللَّهِ وَتَخْيِيرُهَا عَلَيْهِ: إِذْ تَزْعَمُ أَنَّكَ نَبِيٌّ وَأَنَّ
مَنْزِلَتَكَ عِنْدَهُ مَنْزِلَةُ الرِّسَالَةِ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ
يُحْيِيَ بِالنَّبِيِّينَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَنَّ الْأَمْرَ فِي الْوَحْيِ إِلَيْهِ يُنْزَلُ
مَتَى شَاءَ، لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ فِي ذَلِكَ. (٤٩٣: ٢)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: [نحو الفراء وابن زَيْدٍ ثُمَّ قَالَ:]
لَأَنْتُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنْ هَذَا إِلَّا إِنْكَ مَفْتَرِي، أَوْ
يَقَالُ: هَلَا اقْتَرَحْتُهَا عَلَى إِلَهِكَ وَمَعْبُودِكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
فِي أَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ دَعَاكَ وَيَجِيبُ التَّمَنَّاكَ، وَعِنْدَ هَذَا أَمْرُ
رَسُولِهِ أَنْ يَذْكَرَ الْجَوَابَ الشَّافِي، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا
أَتَّبِعُ مَا يُوْحِي إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾. (١٠١: ١٥)
نحوه الثَّيَابُورِيُّ. (١١١: ٩)

الْبَيْضَاوِيُّ: هَلَا جَمَعْتُهَا تَقُولًا مِنْ نَفْسِكَ كَسَائِرِ
مَا تَقْرَأُ، أَوْ هَلَا طَلَبْتُهَا مِنْ اللَّهِ. (٣٨٢: ١)
نحوه النَّسَبِيُّ (٩٢: ٢)، وَالشَّرْبِينِيُّ (٥٤٩: ١)،
وَأَبُو السُّعُودِ (٧١: ٣) وَالكَاشَانِيُّ (٢٦١: ٢).

الْأَلُوسِيُّ: [نحو الرَّخَّشَرِيِّ ثُمَّ أَضَافَ:]
وَمَا ذَكَرْنَا يُعْلَمُ أَنَّ لَهُ «اجْتَبَى» مَعْنَيْنِ: جَمْعٌ وَأَخْذٌ،
وَيُخْتَلَفُ الْمُرَادُ حَسَبَ الْاِخْتِلَافِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ. [ثُمَّ
ذَكَرَ اِخْتِلَافَ اللَّغَوِيِّينَ فِي أَصْلِهِ وَقَالَ:]

وَمَنْ جَعَلَ الْأَصْلَ شَيْئًا لَا يَنْكَرُ اِِسْتِعْمَالَهُ فِي الْآخِرِ
مُجَازًا، كَمَا لَا يَجْنَى. (١٤٩: ٩)
الطَّبَّاطِبَائِيُّ: كَلَامٌ مِنْهُمْ جَارٌ بِجَرَى اللَّتَّكَمِ
وَالشَّخَرَةِ، وَالْمَعْنَى عَلَى مَا يَعْطِيهِ السِّيَاقُ: أَنَّكَ إِذَا
أَتَيْتَهُمْ بِآيَةٍ كَذَّبُوا بِهَا، وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ كَمَا لَوْ أَبْطَأْتَ
فِيهَا قَالُوا: لَوْلَا اجْتَنَيْتَ مَا نَسْتِيهِ آيَةً وَجَمَعْتُهَا مِنْ هُنَا
وَهُنَاكَ فَأَتَيْتَ بِهَا. (٣٨٢: ٨)

اجْتَنَيْتَاهُمْ

...وَأَجْتَنَيْتَاهُمْ وَهَدَيْتَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

الأنعام: ٨٧

مُجَاهِدٌ: أَخْلَصْنَاهُمْ. (الطَّبْرِيُّ ٧: ٢٦٢)
أَبُو عُيَيْنَةَ: أَيِ اخْتَرْنَاهُمْ، يَقَالُ: اجْتَنَى فُلَانٌ كَذَا
لِنَفْسِهِ، أَيِ اخْتَارَ. (٢٠٠: ١)
نحوه الطُّوسِيُّ. (٢١٢: ٤)
الطَّبْرِيُّ: وَاخْتَرْنَاهُمْ لِدِينِنَا وَبِلَاغِ رِسَالَتِنَا إِلَى مَنْ
أَرْسَلْنَاهُمْ إِلَيْهِ، كَأَنَّهُ اخْتَرْنَا مَعْنَى سَمَّيْنَا، يَقَالُ مِنْهُ:
اجْتَنَى فُلَانٌ لِنَفْسِهِ كَذَا، إِذَا اخْتَارَهُ وَاصْطَفَاهُ، يَجْتَنِيهِ
اجْتِبَاءً. (٢٦٢: ٧)

الرَّجَّاحُ: مِثْلُ اخْتَرْنَاهُمْ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ جَنَيْتِ
الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ، إِذَا جَمَعْتَهُ. (٢٦٩: ٢)

القُسَيْمِيُّ: أَيِ اخْتَرْنَاهُمْ. (٢٠٩: ١)

البَغَوِيُّ: اخْتَرْنَاهُمْ وَاصْطَفَيْنَاهُمْ. (١٤٢: ٢)

مِثْلُهُ الْحَازَنُ. (١٢٩: ٢)

الْمَيْبُودِيُّ: أَيِ اسْتَخْلَصْنَاهُمْ بِالتَّيَوُّةِ. (٤١٦: ٣)

ابن عَطِيَّة: مِمَّا تَخْيَّرْنَاهُمْ وَأَرْشَدْنَاهُمْ

وضمنناهم إلى خاصتنا، وأرشدناهم إلى الإيمان والفوز
برضى الله تعالى. (٣١٨: ٢)

الفخر الرازي: يفيد النبوة، لأن الاجتناء إذا ذكر
في حق الأنبياء ﷺ لا يليق به إلا العمل على النبوة
والرسالة. (٦٧: ١٣)

الطباطبائي: [نقل قول الراغب في اللغة ثم قال:]
والذي ذكره من معنى الاجتناء، وإن كان كذلك
على ما يفيد موارده وقوعه في كلامه تعالى، لكنه لازم
المعنى الأصلي بحسب انطباقه على صنعه فيهم، والذي
يعطيه سياق الآيات أن العناية تعلقت بمعنى الكلمة
الأصلي، وهو الجمع من مواضع وأمكنة مختلفة متشعبة،
فيكون تهيداً لما يذكر بعده من الهداية إلى صراط
مستقيم، كأنه يقول: وجمعناهم على تفرقهم حتى إذا
اجتمعوا وانضم بعضهم إلى بعض، هديناهم جميعاً إلى
صراط كذا وكذا. (٢٤٧: ٧)

وهذا المعنى جاء قوله: ﴿أَنَّهُ يَجْثِي إِلَيْهِ مَنْ
يَشَاءُ...﴾ الشورى: ١٣، وقوله: ﴿وَمَنْ هَدَيْنَا
وَأَجْنَيْنَا...﴾ مريم: ٥٨.

يَجْثِي

١... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظِلَّكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَجْثِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ... آل عمران: ١٧٩
مجاهد: يخلصهم لنفسه. (الطبري ٤: ١٨٨)
أبو عبيدة: يختار. (١٠٩: ١)

الزجاج: سببه أن قوماً قالوا: هلاً جعلنا الله أنبياء؟
فأخبر الله تعالى أنه ﴿يَجْثِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾،

(ومن) في الآية لتبيين الصفة للتبيين، لأن الأنبياء
كلهم محبتون. (الطوسي ٣: ١٢٣)

الواحدى: أي يختار لمعرفة ذلك. (٥٢٦: ١)
نحوه الميبدى. (٣٦٢: ٢)

الزمخشري: فيخبره ببعض المغيبات ﴿فَأَمَّا
يَا اللَّهُ وَرُسُلِهِ﴾ آل عمران: ١٧٩، بأن تقدروه حق قدره،
وتعلموه وحده مطلقاً على الغيوب، وأن تُنزلوهم
منازلهم بأن تعلموهم عباداً محبتين لا يعلمون إلا
ما علمهم الله، ولا يخبرون إلا بما أخبرهم الله به من
الغيوب، وليسوا من علم الغيب في شيء. (٤٨٣: ١)
ابن عطية: معناه: يختار ويصطفى، وهي من
جِثَّ الماء والمال. (٥٤٦: ١)

نحوه أبو حيان. (١٢٦: ٣)
الطبرسي: أي يختار من يشاء فيطلع على الغيب،
أي يوقفه على علم الغيب ويعرفه إياه. (٥٤٥: ١)

الفخر الرازي: أي ولكن الله يصطلي من رسله من
يشاء، فخصهم بإعلامهم أن هذا مؤمن وهذا منافق.
ويحتمل: ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيمتحن
خلقه بالشرائع على أيديهم حتى يتميز الفريقان
بالامتحان، ويحتمل أيضاً أن يكون المعنى: وما كان الله
ليجعلكم كلكم عالمين بالغيب، من حيث يعلم الرسول
حتى تصيروا مستغنين عن الرسول، بل الله يخص من
يشاء من عباده بالرسالة، ثم يكلف الباقي طاعة هؤلاء
الرسل. (١١١: ٩)

أبو السعود: والتعرض للاجتناء للإيمان بأن
الوقوف على أمثال تلك الأمرار الغيبية لا يتأتى إلا بمن

رَشَّحه الله تعالى لمنصب جليل، تقاصرت عنه هم
الأمم، واصطفاه على الجباهير لإرشادهم.

وتعميم الاجتهاء لسائر الرسل ﷺ، للدلالة على
أن شأنه ﷺ في هذا الباب أمرتين، له أصل أصيل جارٍ
على سنة الله تعالى المسلوكة فيما بين الرسل الخالية ﷺ.
(٧١: ٢)

نحوه الآكوسي (٤: ١٢٨)، والمراغي (٤: ١٤٣).

حسنيين مخلوف: من الاجتهاء بمعنى الاختيار.
واجتهاء الله العبد: تخصيصه إتياء بفيض إلهي، يحصل له
منه أنواع من النعم بلا كسب منه.
(١٣٤: ١)

مكارم الشيرازي: أي أنه يختار في كل عصر من
بين أنبيائه من يُطْلِعهم على شيء من تلك الغيوب،
ويوقفهم على بعض الأسرار، بحكم احتياج القيادة
الرسالية إلى ذلك.
(٢٠: ٣)

نحوه فضل الله. (٤٠٨: ٦)

يَجْتَبِيكَ

وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ. يوسف: ٦

عِكْرَمَة: مصطفىك، (الطبري ١٢: ١٥٣)
نحوه الطبري. (١٥٣: ١٢)

الحسن: بالنبوة. (الملاوردي ٣: ٨)

مُقَاتِل: بالتجود لك. (القرطبي ٩: ١٣٨)

الفرام: جواب لقوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ
كَوْكَبًا﴾ يوسف: ٤، [إلى أن قال: ﴿وَيَجْتَبِيكَ﴾]:
يوسف: ٢ (٣٦: ٢)

أَبُو عَيِّنَةَ: أي يختارك. (١: ٣٠٢)

نحوه ابن قتيبة. (٢١٢)

الرَّجَاج: معناه يختارك ويصطفيك، وهو مشتق من
جَبَّيْتُ الشَّيْءَ، إذا حصلت له نفسك، ومنه جَبَّيْتُ الماء في
الحوض. (٣: ٩١)

نحوه ابن عطية (٣: ٢٢٠)، والشريبي (٢: ٩٠).

عبد الجبار: مسألة: قالوا: ثم ذكر تعالى بعدها
ما يدل على أنه يختص بالطاعة بعض عباده، فقال:
﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ﴾.

والجواب عن ذلك قد سلف في نظائره، ولأن
الاجتهاء هو الاختصاص، ولم يقل تعالى: إنه خصه
بخلق الطاعة فيه، فالمراد إذا أنه اختاره واختصه بأن
تحمله الرسالة، وكان يعقوب ﷺ يعلم أنه تعالى سيعبئه
رسولاً ويختصه بذلك، فقال ما قال، وبين أنه يعلمه من
تأويل الأحاديث، ويعني بذلك كلام الله، لأنها
الأحاديث التي يعرف تأويلها الأنبياء ﷺ.

(متشابه القرآن ١: ٣٩٠)

الملاوردي: فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: بحسن الخلق والخلق.

الثاني: بترك الانتقام.

الثالث: [قول الحسن المتقدم] (٣: ٨)

الطوسي: هذه حكاية ما قال يعقوب لابنه

يوسف ﷺ، وقوله له: إِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيكَ وَيَخْتَارُكَ،

ويصطفيك ويكرمك بذلك، كما أكرمك بأن أراك في

منامك هذه الرؤية.

الشَّيْطَانِيَّةُ الْمُفَرِّقَةُ لِلْإِنْسَانِ، وَيُرَكِّبُهُ صِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ،
وهو أن يتولَّى أمره ويخصَّه بنفسه، فلا يكون لغيره فيه
نصيب، كما أخبر تعالى بذلك في يوسف عليه السلام إذ قال:
﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف: ٢٤.

(٧٩: ١١)

عبد الكريم الخطيب: أي كما بدأ الله بلطفه بك
وتكريمه إياك صغيراً، فإنه سيتولَّىك برعايته، ويقبض
عليك من نعمه كبيراً، فيجتبيك، أي يختارك،
ويصطفيك للرسالة والنبوَّة. (١٢٣٦: ٦)

الجواب

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَمَتَابِلٍ وَجِحَانٍ
كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ...
ابن عباس: قطاع كالجواب كحياض الإبل
لا تتحرك. (٣٦٠)

مجاهد: حياض الإبل. (الطبري ٢٢: ٧١)
نحو الضحَّاك (الطبري ٢٢: ٧١)، والحسن
(الطبري ٢٢: ٧٢)، والقراء (٢: ٣٥٦).

قتادة: جفان كجوبة الأرض من العظم، والجوبة
من الأرض: يستنقع فيها الماء. (الطبري ٢٢: ٧١)
الشَّاذِي: كالحائط. (المأزدي ٤: ٤٣٩)

أبو عبيدة: واحدتها: جاية، وهي الحوض الذي
يُجْبَى فيه الماء. [تم استشهد بشعر] (١٤٤: ٢)
نحو الطبري (٢٢: ٧١)، والطوسي (٨: ٣٨٣)،
والبحري (٥: ٢٣٤).

ابن قتيبة: (الجَوَائِي)، الحياض، جمع جاية. [تم]

فوجه التشبيه وهو إعطاء الرؤيا بإعطاء الاجتهاء،
مع ما انضاف إليه من الصفات الكريمة المعودة التي
ذكرها. والاجتهاء: اختيار معالي الأمور للمجتهب، مثل
ما اختاره الله تعالى ليوسف من الخصال الكريمة والأمر
السنية. (٩٨: ٦)

نحوه البغوي (٣: ٢١٥)، والزحشري (٢: ٣-٣)،
المبيدي: أي كما أراك ربك هذه الرؤيا، كذلك
يخصك ويصطفيك بالنبوَّة. (٨: ٥)

نحوه أبو حيان. (٥: ٢٨١)
البيضاوي: للنبوَّة والملِك أو لأمر عظام،
والاجتهاء: من جَبَّيْتُ الشيء، إذا حصلته لنفسك.

(٤٨٧: ١)

نحوه الشَّاذِي. (٢: ٢١٢)
البسوسوي: (وكذلك) أي مثل اجتهائك
واختيارك من بين إخوانك لمثل هذه الرؤيا العظيمة،
الدالة على شرف وعز وكبرياء شأنك، قالكاف في محل
النصب على أنه صفة مصدر محذوف ﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾
يختارك ويصطفيك لما هو أعظم منها كالنبوَّة، ويبرز
مصدق تلك الرؤيا في عالم الشهادة: إذ لا بد لكل صورة
مرئية في عالم المثال حقيقة واقعة في عالم الشهادة.

(٢١٥: ٤)

الطَّبَّاطِبَائِي: في معنى الاجتهاء: جمع أجزاء
الشيء وحفظها من التفرق والتشتت، وفيه سلوك
وحركة من الجاي نحو المجبي، فاجتهاء الله سبحانه عبداً
من عباده، هو أن يقصده برحمته ويخصه بمزيد كرامته،
فيجمع شمله ويحفظه من التفرق في السبل المستخرقة

[استشهد بشعر]

(٣٥٤)

أبو علي: إثبات الياء مع الألف واللام أجود،
(الطُّوسِيّ ٨: ٣٨٣)

الزَّجَّاج: أكثر القُرَاء على الوقف بغير ياء، وكان
الأصل الوقف بالياء، إلا أن الكسرة تنوب عنها،
وكانت بغير ألف ولام الوقف عليها بغير ياء، تقول: هذه
جواب، فأدخلت الألف واللام، وترك الكلام على
ما كان عليه قبل دخولها. والجوابي: جمع جابية،
والجابية: الحوض الكبير. [ثم استشهد بشعر] (٢٤٦: ٤)
أبو زرعة: قرأ ابن كثير (كالجوابي) بالياء في
الوصل والوقف، على الأصل. والجوابي: جمع جابية
وهي الحوض الكبير. [ثم استشهد بشعر]

وقرأ أبو عمرو ووزن (كالجوابي) بالياء في الوصل،
وحذفاً في الوقف تبعاً للأصل في الدرج، وتبعاً المصحف
في الوقف.

وقرأ الباقر: بحذف الياء في الحالين: اجتزؤا عن
الكر بالياء. (٥٨٤)

الواحدى: جمع الجبئية، وهي الحوض الكبير يجي
الماء، أي يجتمع. قال المنسرون: يعني قصاعاً في العظم
كحياض الإبل، يجتمع على القصعة الواحدة ألف رجل
يأكلون منها. (٤٨٩: ٣)

نحوه الميبدى. (١٢٤: ٨)

الزَّمَحْشَرِيّ: الجوابي: الحياض الكبار. [ثم
استشهد بشعر]

لأن الماء يجي فيها، أي يجمع، جعل الفعل لها مجازاً،
وهي من الصفات العالية كالدابة. قيل: كان يقعد على

الجفنة ألف رجل. وقرئ بحذف الياء اكتفاءً بالكسرة،
كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ القمر: ٦. (٣: ٢٨٢)
نحوه البَيضَاوِيّ (٢: ٢٥٧)، والنَّيَّابُورِيّ (٢٢: ٤٤)،
وأبو السُّعُود (٥: ٢٥٦)، والبرُّوسَوِيّ (٧: ٢٧٥).
الطُّبْرَسِيّ: أي صحاف كالحياض التي يجي فيها
الماء، أي يجمع، وكان سليمان عليه السلام يصلح طعام جيشه في
مثل هذه الجفان، فإنه لم يمكنه أن يطعمهم في مثل قصاع
الناس لكثرتهم. (٤: ٣٨٣)

الآلُوسِيّ: أي كالحياض العظام، جمع جابية، من
الجابية، أي الجمع. فهي في الأصل مجاز في الطُّبْرَف أو
النسبة، لأنها يجي إليها لاجابية، ثم غلبت على الإناء
الخصوص غلبة الدابة في ذوات الأربع، وجاء تشبيه
الجفنة بالجابية في كلامهم. [ثم استشهد بشعر]

(٢٢: ١١٩)

بنت الشَّاطِئ: الجفان: جمع جفنة. والجوابي:
جمع جابية، وحيدتان في القرآن.

وتفسير الجفان بالحياض تقريب، مع ملاحظة أن
الجفان تتخذ للطعام على وجه الاختصاص - ويشهد له
بيت طرفة^(١) - على حين يغلب أن تكون الحياض للماء.
وكذلك تفسير الجوابي بالواسعة، هو على وجه
التقريب، ويبقى للجوابي دلالة العمق مع السعة، حين
يكون الاتساع أحياناً بغير عمق. (٣١١)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجي، وهو الجمع، يقال:

(١) كالجوابي لأنني مترعة لقرى الأضياف أو للمختصين»

الهمز لكثرة الاستعمال، حسبهم بعضهم من «جَبَيَّ»، قال ابن سيده: «الجايي: الجراد الذي يجبي كل شيء».

والإجباء: بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه أو يدرك، أو هو أن يغيب الرجل إبله عن المصدّق، من: أجبأته، أي واريته، وفي الحديث: «ومن أجبى فقد أربى». قال ابن الأثير: «والأصل في هذه اللفظة الهمز، ولكنه روي هكذا غير مهموز، فإما أن يكون تحريفاً من الزاوي، أو يكون ترك الهمز للازدواج بأزى».

والجبأ: التراب، وعده الجوهريّ من «ج ب و»، فقال: «الجبا: ثبلة البئر، وهو ترابها الذي حولها، تراها من بعيد»، وتعقبه الزبيدي بقوله: «أصله الهمز».

الاستعمال القرآني

جاءت (١٢) مرة: مجرداً مرتين: (١) و(١٢)، وزيداً من باب الاقصال عشر مرات:

١- ﴿وَقَالُوا إِنَّمَا نُسَبِّحُ إِلَٰهَكَ فَتُخَلِّفُ مِنَّا لَٰزِمًا أَوْ لَمْ نُنسَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبِّئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

القصص: ٥٧

٢- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَٰئِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾

٣- ﴿وَمِنَ آيَاتِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَحْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

٤- ﴿وَكَانَ اللَّهُ يُدْعَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ

جَبَيَّ السَّائِي الْمَاء فِي الْحَوْضِ يَجْبِيهِ وَيَجْبَاهُ جَبَيَّ وَجَبَيَّ وَجَبَيَّ وَجَبَيَّ وَجَبَيَّ، أي جمعه. واستعمل هذا المعنى في جمع الحراج وتحصيله أيضاً يقال: جَبَيَّ الحراج والشئ يَجْبِيهِ وَيَجْبَاهُ جَبَايَةً، وهو جاب.

والجباية: الحوض الضخم، والجماعة أيضاً، والجمع: الجواي.

ومن الجاز: اجتبي الرجل الرجل: اختاره واصطفاه، من قولهم: جَبَيَّ الشئ، أي خلّصه لنفسه. وجَبَيَّ الرجل تجبياً: وضع يديه على ركبتيه، أو على الأرض، أو انكب على وجهه، فكأنه يجمع بين أعضائه في هذه الأحوال.

٢- وبين «جَبَيَّ» اليائي و«جَبَا» الواوي اشتقاق أكبر، إذ يقال من الثاني: «جَبَا الماء والحوض والحراج يجبوه جَبَوًا وَجَبَوَةً وَجَبَاوَةً، أي جمعه وحصله، والجَبَاوَةُ: اسم الماء المجموع، والجَبَوَةُ والجَبَوَةُ والجَبَاوَةُ والجَبَا والجَبَا: ما جمع في الحوض من الماء.

ولذا عدها اللغويون قاطبة مادة واحدة، تبعاً لسيبويه، حيث قال: «أدخلوا الواو على الياء لكثرة دخول الياء عليها، ولأنّ للواو خاصّة كما أنّ للياء خاصّة، إلّا الفيروزبادي، فقد فرق بينها، ولكنه رغم ذلك خلط بعض مشتقات الواوي باليائي وبالعكس، وتبعه الزبيدي شارح القاموس، دون أن يستدرك عليه.

٣- كما خلط آخرون المهموز بهذين الأصلين، كالجايي، أي الجراد، نقل صاحب اللسان عن التهذيب: «سمي الجراد الجايي لظلوغه؛ يقال: جَبَا علينا فلان، أي طلع، والجايي: الجراد، يهزم ولا يهزم». وحيثما ترك

حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْبَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ يُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْزِي مَنْ يَشَاءُ مَا يَشَاءُ بِإِلَهِهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ

آل عمران: ١٧٩

٥- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى السُّمَرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾

الشورى: ١٣

٦- ﴿...وَعَصَى آدَمَ رَبَّهُ فَكَوَى﴾ ثُمَّ اجْتَبَيْهِ رُبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى

طه: ١٢١، ١٢٢

٧- ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَيْهِ وَهَدَيْهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

التحل: ١٢٠، ١٢١

٨- ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَوَاسُطِ الْأَحَادِيثِ وَيُمِيزُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

يوسف: ٦

٩- ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَسُبَّ بِالْقَوْمِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ فَاجْتَبَيْهِ رَبُّهُ فَبَجَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ

القلم: ٤٩، ٥٠

١٠- ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ...﴾

الحج: ٧٨

١١- ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ

وَهَدَى وَرَخَصَ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٣

١٢- ﴿يَفْعَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَسَابِيلَ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ارْجِعُوا أَلْ دَاوُدَ سُكُوتًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾

سبا: ١٣

يلاحظ أولاً: أنه جاء مجرداً بالمعنى اللغوي الأصلي مرتين فعلاً واسماً:

الأولى في (١): ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ عَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وفيها معون:

١- وهب الله أهل مكة - وهي أرض قفر غير ذي زرع - جباية الثمار إليهم من أطراف البلاد، كما وهبهم جوار البيت الحرام والتوطن في البلد الآمن قديماً، وخصهم بنعمة النبوة حديثاً، وقد اعتذروا لرفضهم هذه النبوة - وهي الهدى - بأنهم لو اتبعوا الهدى مع النبي، وآمنوا بما جاء به من الكتاب لَيُخْطَفُونَ من أرضهم، فأبان الله لهم بأنه كما جبي إليهم الثمرات من بلاد بعيدة - وهي نعم مادية - ولم يُخْطَفُوا من أرضهم، كذلك آتاهم ثمرات شجرة النبوة - وهي النعم المعنوية - التي وهبها الله الرسل بصورة شتى، فجمعها لهم تماماً - على فترة من الرسل وشذوذ من الهدى - في هذا الذين الحنيف.

فيبدو أنه مثل هذه الموهبة المعنوية العظمى بتلك النعم المادية الصغرى، فرداً اعتذارهم الباطل بأنه تعالى خصهم فضلاً عن هذه الثمرات بجوار البيت الحرام، وبأنهم من ذرية إبراهيم عليه السلام، فاغتصاصهم بالهدى أولى بهم وألحق من تلك الثمرات، فأين ثمار الأشجار من ثمار الإيمان؟

الكسب، فالاجتباء هو المبالغة في الجمع، واجتباء الرسل، هو المبالغة في جمع القيم فيهم، واختصاصهم بالنبوة من بين الناس، وقد عبروا عنه بـ: اخترناهم، اصطفيانهم، أخلصناهم ونحوها.

قال الفخر الرازي: «الاجتباء إذا ذكر في حق الأنبياء ﷺ لا يليق به إلا الحمل على النبوة والرسالة». وقال الآلوسي: «المجتبى كآته في الأصل من جمعت فيه الحسن حتى اختاره غيره وقرّبه».

وقال الطباطبائي: «في معنى الاجتباء جمع أجزاء الشيء وحفظها من التفرق والتشتت، وفيه حركة من الجاني نحو المجتبى، فاجتباء الله عبداً من عباده، هو أن يقصده برحمته ويخصه بمزيد كرامته فيجمع شمله، ويحفظه من التفرق في السبل المتفرقة الشيطانية المفرقة للإنسان، ويتركبه الصراط المستقيم، وهو أن يتولى أمره ويخصه بنفسه، فلا يكون لغيره فيه نصيب».

فقد لاحظوا فيه «الجمع» إلا أن الآلوسي اعتبر جمع الحسن والقيم في النبي، والطباطبائي اعتبر جمع النبي من التفرق واختصاصه بالله فيتولى أمره، ومن ذلك ظهر أن الاختيار والاصطفاء والإخلاص ونحوها كلها لازم للمعنى، وكناية عن المبالغة في جمع القيم في الرسل، ويظهر من بعضهم أن الاجتباء هو مطاوعة المجتبى، قال البيضاوي: «من «جى إلى كذا فاجتبته، مثل جلبت عليّ العروس فاجتبيتها» وأصل معنى الكلمة «الجمع» وتبعه غيره. والأول هو الأقرب.

٢- آيات اجتباء الرسل صنفان: صنف منها يعم الأنبياء كافة، فهم نعمة من البشر، جمع الله فيهم القيم.

٢- قولهم: «إِنْ نَشِيعِ الْهَدَى مَعَكَ نُسَخِّطُكَ مِنْ أَرْضِنَا»، يملن خطورة مصاحبتهم للنبي في دعوته، لأنه يدعو إلى التوحيد، والناس مشركون، فيقابلونهم بإخراجهم من أرضهم، كما أخرجوا جماعة ممن آمن به من ذي قبل، وكادوا أن يخرجوا النبي منها، وقد فرض الله الهجرة على المؤمنين لئلا تمنعهم علاقتهم بأرضهم من الهدى.

٣- جاء (يُجْبَى) مجهولاً بإياء إلى كثرة تلك التسميات، وأنها تُجْبَى إليهم من كل مكان، وبأياد كثيرة لأشخاص. ٤- قد سبق أن أصل المادة يدل على جمع الماء في الحوض، فهي تمثل لنا أن أثار الإيمان والهداية كالأنهار الجارية، تُجمع في جاية الشريعة.

٥- الجمع بين التسميات والمحرم الأمن يمثل لنا أن القلوب تهفوا إلى البيت من كل بلد كما تجبى إليه التسمات منها.

الثانية في (١٢): «وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ» فالجواب جمع الجاية، وأصلها: (الجوابي) - وقد قرئت بها - وهي ظرف يُجمع فيه الماء للإبل. وهذه جاءت وفق متن اللغة بلا إياء وكناية، والأولى جاءت كناية وتمثيلاً.

ثانياً: جاء الفعل من باب «الافتعال» في غيرهما من الآيات، وأريد به اختيار الرسل للرسالة في ثمان منها: (٢-٩)، واختيار هذه الأمة لدعوتها إلى الإسلام مرة في (١٠-١)، وأريد به الاختلاق في (١١)، وفيها جهات من البحث:

١- باب «الافتعال» له معانٍ أقربها وألصقها بهذه الآيات المبالغة في الفعل، مثل اكتسب، أي بالغ في

وصفهم به ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة: ١٤٣، فقد منّ عليهم وبالح فيهم فاجتباهم لهذه الدعوة، كما اجتبي رساله بالنبوة.

ومنه نستشعر بأن العرب الإبراهيمية كانت مستعدة لها أكثر من غيرها من الشعوب، فالآية نظير الآية (٨) حيث قال تعالى ليوسف: ﴿وَيُرِيهِ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَكَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾، ومثلها (٢) و (٣) و (٥) حيث أكدت الوراثة في النبوة عن الآباء.

٧- جاء في (١١) خطاب الكفار للنبي ﷺ ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾، وقد فسرناها ب: تكلفتها، تخلفتها، أخذتها، اختلعتها، تقولتها، افعلتها، اخترعتها، جئت بها من نفسك، اصطنعتها افتعالاً من نفسك ونحوها، وما هذا واحداً أي أنهم كانوا يشبهونه بأنه يفترى على الله، ويتقول الآيات من عند نفسه، كما قالوا: ﴿مَاهَذَا إِلَّا إِلْفُكَ مُفْتَرًى﴾ سبأ: ٤٣، فهذا تعريض منهم له بأنه لم يتقول على الله آية، كما كنت تتقول عليه الآيات قبلها؟ والحق أن اجتبي جاء هنا بمعناه الشائع، وهو الاختيار، والاختلاق والتكلف ونحوها، لازم المعنى يستفاد من السياق، أي إذا أنت تختار الآية وتسندها إلى الله فقد اختلقتها.

وفسره آخرون بـ (لولا تعلقتها من ربك) أي إذا أنت تزعم أنك نبي وأن منزلتك عنده منزلة الرسالة، فهلاً اقترحتها على ربك إن كنت صادقاً في أن الله يقبل دعاءك، ويحبب طلبك.

وهذا في (٢ - ٥)، وصنف منها يخص نبياً من الأنبياء، ابتداءً بآدم أبي البشر (٦)، ثم إبراهيم (٧) ثم يوسف (٨) ثم يونس (٩).

٣- وقد اجتبي الله آدم بعد أن عصى ربه وتاب الله عليه وهده (٦)، وكذلك اجتبي يونس (٩) بعد أن صدر عنه ما شأنه فتداركته رحمة من ربه، أما غيرها من الأنبياء فاجتباهم ابتداءً من غير سبق ما يشينهم، نعمة منه إليهم.

٤- قد جمع الله (الهدى) وضمها إلى الاجتباء في (٢) و (٣) و (٥) و (٦) و (٧)، وهذا نص في أن الأنبياء أكرموا بالنبوة مع الهداية، والهداية مقدمة النبوة، فالله يهدي الأنبياء ثم يجتبيهم لوحيه ورسالته.

٥- ربط الله في (٤) بين الاطلاع على الغيب وبين الرسالة، رمزاً إلى أنه لا يعلم الغيب إلا الله، والرسول يعلمونه من الله وبوحي منه.

٦- خُصَّت الآية (١٠) وهي خطاب إلى المؤمنين الأوائل بأن الله اجتباهم لهذه الدعوة، وهي ملّة أبيهم إبراهيم عليه السلام، بعد أن وصفه في (٧) بأنه كان أمةً قائماً لله، حقيقاً، ولم يكن من المشركين، شاكرًا لأفعمه، فاجتباهم وجمع فيه هذه القيم الكبرى، وهده إلى صراط مستقيم.

والاجتباء فيها هو أنه تعالى جمع فيهم من الصفات والخصال ما يهدهم لتلقي هذه الدعوة بقلوبهم، ولنشرها بين الأمم بجهادهم وجهودهم، ورفع عنهم الحرج في دينهم، فقال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحج: ٧٨، وقد

والآية بعدها: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا...﴾.

ثالثًا: توجد علاقة بين الاجتهاد والبحث، بشأن الأنبياء، لاحظ «ب ع ث».

رابعًا: الآيات كلها مكية سوى آية آل عمران (٤) فهي خطاب للمؤمنين بأنهم سوف يختبرهم ويميز بين الخبيث والطيب منهم لاختلاطهم بالمنافقين في المدينة، وفي نفس الوقت دفع لشبهة علم النبي بالغيب، ولعل اليهود هم الذين طرحوها وألقوها بين المؤمنين. وأما آية سورة الحج (١٠) فرددة بين المكية والمدنية، كما سبقت منا مرارًا.

وسر اختصاصها بمكة هو إصرار أهلها على إنكار النبوات رأسًا فاحتاجوا إلى التأكيد لها مرارًا.

وحاصل الوجهين أن الأمر في ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يدور بين القول من عند نفسه، وبين الأخذ من ربه، أي بين الافتراء على الله والافتراح عليه، وكلاهما تعريض للنبي ﷺ، فالأول تعريض له بأنه يفترى على الله، والثاني تعريض له بأنه يدعي القرب من الله بالرسالة فيجيبه متى دعاه ويقبل منه ما اقترح عليه فلم لا يدعوه الآن ليحييه فينزل عليه الآية؟

وقد حكى الطبري القولين، وفضل الأول استنادًا إلى ما بعده: ﴿قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ وعندنا أنه ليس صريحًا في نفي الافتراء، بل يحتمله كما يحتمل نفي الافتراح، أي إنني لا اقترح على الله الآيات، بل أتبع ما أوحى إلي من ربي الذي رباني وعلمني وهداني بالوحي، من دون أن أقترح عليه شيئًا ويؤيده ذيل الآية: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ...﴾



مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

ج ث ث

اجْتَنَّتْ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

الْعَسَلِيلُ : الْجَثَّةُ : قَطْعُكَ الشَّيْءِ مِنْ أَصْلِهِ،
والاجتثاث أَوْحَى^(١) منه، وَاللَّازِمُ : انْجَثَّ وَاجْتَنَّتْ أَيْضًا.
وشجرة مُجْتَنَثَةٌ : لَا أَصْلَ لَهَا فِي الْأَرْضِ.

وَالْجَثَّتْ مِنْ «الْعَرُوضِ» «مُسْتَغْنِيْلُنْ فَاعِلَاتِ»
مَرَّتَيْنِ، وَلَا يَجِيءُ مِنْ هَذَا التَّحْوِ أَنْقَضَ مِنْهُ وَلَا أَطْوَلَ إِلَّا
بِالزُّحَافِ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَالْجَثَّةُ: خَلَقَ الْبَدَنَ الْجَسِيمَ.

وَجَثَّتْ مِنْهُ وَجَثَّتْ، وَرَجُلٌ يَجْثُوثُ وَيَجْثُوثُ، أَيْ
قَدْ جَثَّ، يَعْنِي أَفْرَعُ. (١٢: ٦)

الْأَخْفَشُ الْأَكْبَرُ: الْجَثِيَّةُ: مَا تَسَاقَطَ مِنْ أَصُولِ
التَّخْلِ. (الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٤٧٢)

الْكِسَائِيُّ: جُثِثَ الرَّجُلُ جَأَثًا، وَجَثَّ جَثًّا، فَهُوَ
يَجْثُوثُ، وَيَجْثُوثُ، إِذَا فَرَعَ وَخَافَ. (الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٤٧٢)
أَبُو عَمْرٍو وَالشَّيْبَانِيُّ: الْجَثِيَّةُ: التَّخْلَةُ الَّتِي كَانَتْ

نَوَافُ فُخِّرَ لَهَا وَحُمِلَتْ بِحُرُوتِهَا، وَقَدْ جُثَّتْ جَثًّا.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٤٧٢)

الْأَصْبَعِيُّ: فِي صِنَارِ التَّخْلِ أَوَّلُ مَا يَقْلَعُ مِنْهَا شَيْءٌ
مِنْ أَمِّهِ: فَهُوَ الْجَثِيَّةُ وَالْوَدِيُّ وَالْهَرَاءُ وَالْقَسِيلُ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٤٧١)

أَبُو عَيَّيْنٍ: مِنْهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَغَارِيِّ، فِي أَوَّلِ
يَوْمٍ مَارَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «عَجِثْتُ مِنْهُ قَرْقًا»

وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: «جَثَّتْ». قَالَ الْكِسَائِيُّ: هُمَا جَمِيعًا مِنْ

الرَّعْبِ، يُقَالُ: رَجُلٌ يَجْثُوثُ وَيَجْثُوثُ. (١: ٢٤٦)

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: جَثَّ الْمُشْتَارُ، إِذَا أَخَذَ الْعَسَلَ بِجَنَّتِهِ
وَمَحَارِينِهِ، وَهُوَ مَامَاتٌ مِنَ التَّخْلِ فِي الْعَسَلِ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٤٧١)

وَجَثَّ الْجَرَادُ: مَيَّهَ. (ابْنُ سِيدَةَ ٧: ١٩٤)

(١) أَسْرَعَ مِنْهُ فِي الْقَطْعِ.

ابن السكيت: وَجَتْ مَنِيَّ قَرَقًا، امْتَلَأْتُ رُعْبًا.

(١٨٢)

ابن أبي اليمان: الْجَتَّ: الْقُلْع.

(٢٣٦)

الزَّجَّاج: ومعنى اجْتَنَّتْ في اللغة: أَخَذَتْ جُنَّتَهُ

(١٦١: ٣)

بِكَمَالِهَا.

ابن دُرَيْد: جَنَّتُ الشَّجَرَ وَغَيْرَهَا جَنًّا، إِذَا

انْتَرَعْتَهَا مِنْ أَصْلِهَا، وَفَسَّرَ قَوْلَهُ جَلَّ ثَنَاهُ: «اجْتَنَّتْ

مِنْ قُوَّةِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» إِبْرَاهِيم: ٢٦، مِنْ هَذَا،

وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالْمِجَنَّةُ وَالْمِجَنَاتُ: حَدِيدَةٌ يُقْلَعُ بِهَا

الْفَسِيلُ، وَالْفَسِيلَةُ: جَنِيَّةٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (١: ٤٣)

وَالْجُنَّتُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ شَخْصٌ،

مِثْلُ الْأُكَيْمَةِ الصَّغِيرَةِ وَنَحْوِهَا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَأَحْسِبُ أَنَّ جُنَّةَ الرَّجُلِ مِنْ هَذَا اسْتِثْقَائِهَا، وَقَالَ

قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ: لَا تَسْمَى جُنَّةٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَاعِدًا أَوْ

نَائِمًا. فَأَمَّا الْقَائِمُ فَلَا يُقَالُ: جُنَّتُهُ إِنَّمَا يُقَالُ: قَسَمَتُهُ

وَزَعَمُوا أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ الْأَخْفَشَ كَانَ يَقُولُ: لَا أَقُولُ: جُنَّةُ

الرَّجُلِ إِلَّا لِمَنْ شَخَّصَهُ عَلَى سَرَجٍ أَوْ رَحْلِ، وَيَكُونُ مَعْتَمًا،

(١: ٤٤)

وَلَمْ يُسْمَعْ عَنْ غَيْرِهِ.

الصَّاحِبُ: [نَحْوُ الْخَلِيلِ وَأُضَافَ:]

وَالْجَنِيثُ: الْوَادِي مِنَ النَّخْلِ، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي

جُنَّتْ، أَيْ قُلَّتْ. وَالْجَنِيَّةُ: الثَّقِيلَةُ مِنَ الْفُسْلَانِ،

وَالْجُنَّةُ: خَلْقُ الْبَدَنِ، وَالْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ،

وَالْجَمِيعُ: جُنَّتْ.

وَالْجُنَّتُ مِنَ «الْعَرُوضِ»: «مُسْتَقْبَلُنْ فَاعِلَاتُنْ»

مَرَّتَيْنِ.

وَالْجُنَّتُ: خِرَاشَاءُ الْعِلِّ مِنْ شَمْعِهِ وَمَا فِيهِ مِنْ مَيْتٍ

النَّخْلِ. وَقِيلَ: جَنَّتُ النَّخْلُ: دَوِيَّتْهَا.

وَجَنَّتَ فَلَانٌ بَغَانَطَهُ: رَمَى بِهِ.

وَجَنَّتَهُ بِالْعَصَا: ضَرَبَهُ بِهَا. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَيَقُولُونَ: وَقَعْتُ مِنْهُ فِي جُنَّةٍ، أَيْ فِي بِلَاءٍ.

وَالْجَنِيثُ: مَا تَسَاقَطَ فِي أَصُولِ الشَّجَرِ. (٦: ٢٩٨)

الْجَوْهَرِيُّ: الْجُنَّةُ: شَخْصُ الْإِنْسَانِ قَاعِدًا أَوْ نَائِمًا.

وَجَنَّتَهُ: قَلَعَتْهُ، وَاجْتَنَّتَهُ: اقْتَلَعَتْهُ.

وَالْجَنِيثُ مِنَ النَّخْلِ: الْقَسِيلُ، وَالْجَنِيَّةُ: الْقَسِيلَةُ.

وَلَا تَزَالُ جَنِيَّةً حَتَّى تُطْعِمَ، ثُمَّ هِيَ تَخْلَةُ.

وَالْمِجَنَّةُ وَالْمِجَنَاتُ: حَدِيدَةٌ يُقْلَعُ بِهَا الْفِيلُ.

وَالْجُنَّتُ بِالْفَتْحِ: الشَّمْعُ، وَيُقَالُ: هُوَ كُلُّ قَذَى خَالَطَ

الْعِلَّ، مِنْ أَجْنَحَةِ النَّخْلِ وَأَيْدَانِهَا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

(١: ٢٧٧)

أَبْنُ فَارِسٍ: الْجِيمُ وَالنَّاءُ يَدُلُّ عَلَى تَجْمِيعِ الشَّيْءِ،

وَهُوَ قِيَاسٌ صَحِيحٌ. فَالْجُنَّةُ: جُنَّةُ الْإِنْسَانِ، إِذَا كَانَ

قَاعِدًا أَوْ نَائِمًا، وَالْجُنَّتُ: يَجْمَعُ مِنَ الْأَرْضِ مَرْتَفَعٌ

كَالْأُكَيْمَةِ. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: «وَأَحْسِبُ أَنَّ جُنَّةَ الرَّجُلِ مِنْ

هَذَا».

وَيُقَالُ: الْجُنَّتُ: قَذَى يَخَالَطُ الْعِلَّ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَيُقَالُ: الْجُنَّتُ: الشَّمْعُ، وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ وَيُقَالُ: ثَبَّتْ

جُنَاتِي: كَثِيرٌ، وَلَعَلَّ «الْجُنَجَاتِ» مِنْ هَذَا. وَجُنَّتُ مِنْ

الرَّجُلِ، إِذَا فَرَعَتْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَذْعُورَ يَتَجَمَّعُ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَكَيْفَ تَقْيِسُ عَلَى هَذَا جَنَّتُ

الشَّيْءِ؟ وَاجْتَنَّتَهُ إِذَا قَلَعَتْهُ، وَالْجَنِيثُ مِنَ النَّخْلِ: الْقَسِيلُ،

وَالْمِجَنَّةُ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي تُقْلَعُ بِهَا الشَّيْءُ؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّ قِيَاسَهُ قِيَاسُ الْبَابِ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ

والجُثْ: خِرْسَاءُ العسل، وهو ما كان عليها من فراخها أو أجنحتها.

والجُثْ: غِلاف الثمرة.

وَجُثَّ الرَّجُلُ جُثًّا: فُزِعَ. (١٩٣: ٧)

الجُثْ: كُلُّ قَذَى يَخَالِطُ العسل من أجنحة النحل وأبدانها وفراخها وموتاهها، وغير ذلك.

(الإفصاح ١: ٤٦٥)

الجُثْ: الرَّمْلُ اليابس الحَشِين. (الإفصاح ٢: ١٠٥٣)

معنى اجثت الشيء في اللغة: أخذ جُثَّهُ بكالها، جَثَّتْهُ أَجْثُهُ جُثًّا، واجثتته: اقتلعت وقطعته، فانجث الشيء واجثت. (الإفصاح ٢: ١٣٥٥)

الزَّاعِبُ: يقال: جَثَّتْهُ فَانْجَثَ وَجَسَّتْهُ فَاثْجَسَ، قال الله عز وجل: ﴿اجْثُثْ مِنْ قَوِي الْأَرْضِ﴾ أي اقْتُلِمَتْ جُثَّتُهُ.

والمِجَثَّة: ما يَجُثُّ به.

وجُثَّة الشيء: شخصه الثَّقِي، والجُثْ: ما ارتفع من الأرض كالأكمة، والجُثِيَّة سميت به، ولما يأتي جُثَّتْهُ بعد طَحْنِهِ.

والجُثْجَاثُ: ثَبْتُ. (٨٨)

الرَّمْعُشَرِيُّ: فلان صغير الجُثَّة، وهي شخصته قاعدًا، ولهم هِمٌّ دِقَاقِي إِلَى جُثِّي ضِخَامٍ. وجُثَّتْهُ واجثتته: استأصله ﴿اجْثُثْ مِنْ قَوِي الْأَرْضِ﴾.

وشَجَرٌ مُجَثَّتٌ: لأصل له في الأرض.

(أساس البلاغة: ٥١)

[وفي حديث المبعث «فَجِثَّتْ مِنْهُ فِرْقَانُ»]

بجثوتًا إلا وقد قُلِعَ بجميع أصوله وعُروقه، حتى لا يترك منه شيء، فقد عاد إلى ما أصلناه. (١: ٤٢٥)

أَبُوهِلَالُ: الفرق بين الشخص والجُثَّة: أَنَّ الجُثَّةَ أَكْثَرُ مَا تَسْتَعْمَلُ فِي النَّاسِ، وَهُوَ شَخْصُ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ قَاعِدًا أَوْ مُضْطَجِعًا، وَأَصْلُهُ: الجُثْ، وَهُوَ الْقَطْعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اجْثُثْ مِنْ قَوِي الْأَرْضِ﴾.

والمِجَثَّاتُ: الحديدَةُ الَّتِي يَقْلَعُ بِهَا الْفَسِيلُ، وَيُقَالُ لِلْفَسِيلِ: المِجْثِثُ، فَيَسْتَمِي شَخْصَ الْقَاعِدِ: جُثَّةٌ، لِقَصَرِهِ كَأَنَّهُ مَقْطُوعٌ^(١). (١٣١)

ابن سيده: الجُثْ: الْقَطْعُ، وَقِيلَ: انْتِزَاعُ الشَّجَرِ مِنْ أَصُولِهِ. جُثَّ يَجُثُّ جُثًّا واجثته، فانجث، واجثت.

والمُجَثَّتُ: ضَرْبٌ مِنَ «الْعَرُوضِ»، عَلَى التَّشْبِيهِ بِذَلِكَ، كَأَنَّهُ اجْثُثَ مِنَ الْخَفِيفِ، أَيْ قُطِعَ.

وقال أبو إسحاق: سَمِيَ بِجُثَّتِهِ، لِأَنَّهُ اجْثُثَ أَصْلَ الْجُزْءِ الثَّالِثِ، وَهُوَ «مَفٌّ» فَوْقَ ابْتِدَاءِ الْبَيْتِ مِنَ «عَوَلَاتِ مَسْ».

والمِجْثِثُ: أَوَّلُ مَا يَقْلَعُ مِنَ الْفَسِيلِ مِنْ أَمْتِهِ، وَاحِدَتُهُ: جُثِيَّةٌ. [ثم استشهد بشعر]

والمِجَثَّةُ، والمِجَثَّاتُ: مَا جُثَّ بِهِ الْجُثِيثُ. والجُثِيثُ: مَا يَسْقُطُ مِنَ الْغَيْبِ فِي أَصُولِ الْكَرْمِ.

وَجُثَّةُ الْإِنْسَانِ: شَخْصُهُ مَتَكَّنًا أَوْ مُضْطَجِعًا، وَجَمْعُهَا: جُثَّتٌ، وَأَجْثَاتٌ. الْأَخِيرَةُ عَلَى طَرَحِ الزَّائِدِ،

كَأَنَّهُ جَمْعُ: جُثْ، [ثم استشهد بشعر]

وقد يجوز أن يكون «أجثات» جمع: جُثَّتْ الَّذِي هُوَ جَمْعُ: جُثَّةٌ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا جَمْعُ جَمْعٍ.

وَالْجُثْ: مَا أَشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ فَصَارَ لَهُ شَخْصٌ.

(١) وَالشَّخْصُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَجْسَامِ.

جُثَّ الرَّجُلُ: قُلِعَ مِنْ مَكَانِهِ قَوْعًا، وَالثَّاءُ بَدَلٌ مِنْ
قَاءٍ جُئِفَ الشَّيْءُ بِمَعْنَى جُعِفَ، إِذَا قُلِعَ مِنْ أَصْلِهِ، [ثم
استشهد بشعر]

وروي: «فَجُثَّتْ» وهو أيضًا مِنْ جَثَّ وَاجْتَثَّ، إِذَا
قُلِعَ. (الفائق ١: ١٨٣)

ابن الأثير: وفي حديث أبي هريرة: «قال رجل
لنبي ﷺ: «ما نرى هذه الكهنة إلا الشجرة التي اجتثت
من فوق الأرض، فقال: بل هي من المن» اجتثت، أي
قُطِعَتْ، والجَثَّ: القطع.

وفي حديث أنس: «اللهم جاف الأرض عن جثته»
أي جسده. (١: ٢٣٨)

الضَّغَانِي: الاجتثاث: الانقلاع.

وَجُثَّ الرَّجُلُ، عَلَى مَا لَمْ يَسْمَ فاعله: إِذَا قَسَرَ
وَخَافَ. وَالْجُثَّةُ: الْبَلَاءُ.

وَالْجَثَّ: الدَّوِيُّ.

وَجَثَّتِ النَّحْلُ نَجَثًا: إِذَا سَمِعَتْ لَهَا دَوِيًّا. (١: ٣٥٥)
الْقِيُومِيُّ: الْجُسَّةُ: لِلإِنْسَانِ إِذَا كَانَ قَاعِدًا أَوْ نَائِمًا،
فَإِنْ كَانَ مُنْتَصِبًا فَهُوَ طَلٌّ، وَالشَّخْصُ بِمَعْنَى الْكَلِّ.

وَجَثَّتُ الشَّيْءَ أَجَثَّهُ مِنْ بَابِ «قَتَلَ» وَاجْتَثَّتْهُ:
اقتلته. (١: ٩١)

الفيروز آبادي: الجَثَّ: القطع، أو انتزاع الشجر من
أصله، وبالصَّمِّ: ما أشرف من الأرض حتى يكون كأكمة
صغيرة، وخِرْشاء العسل، وميت الجراد، وغلاف الشجرة،
والشَّعْ، أَوْ كُلُّ قَدَى خَالِطِ الْعَسَلِ مِنْ أَجْثَةِ النَّحْلِ،
وَالْمِجَثَّةُ وَالْمِجَثَاتُ: مَا جُثَّ بِهِ الْجَسَدُ، وَهُوَ
مَا عَرِسَ مِنْ فِرَاحِ النَّحْلِ.

وَجَثَّةُ الْإِنْسَانِ بِالصَّمِّ: شَخْصُهُ، وَبِالْكَسْرِ: الْبَلَاءُ.

وَجَثَّ: قَرَعَ وَضَرَبَ، وَالنَّحْلُ: رَفَعَتْ دَوِيًّا.
وَجَرَّ الْمَجَثَّ وَزَنَهُ: مُسْتَعْمِلٌ لِنِ فاعلاتن فاعلاتن.
(١: ١٦٩)

المُصْطَفَوِيُّ: «الْجَثَّ» يَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ بِطَرِيقِ
الْقَلْعِ، كَمَا أَنَّ «الْجَثِّيَّ» كَانَ الْجَمْعُ بِطَرِيقِ الْإِنْخَابِ،
وَالْجَبَّ بِمَعْنَى مُطْلَقِ التَّجَمُّعِ.

وَالْجُثَّةُ وَزَانُ قُعْلَةٍ: مَا يَتَجَمَّعُ بِعِنَاوَانِ جَسَدِ الْإِنْسَانِ،
بِمَعْنَى يَلَاظُ فِيهِ هَذَا الْعِنَاوَانُ فَقَطْ كَالْجُثَّةِ.

وَالْجَثِيَّةُ: بِاعْتِبَارِ تَجَمُّعِهِ وَانْقِلَاعِهِ وَاسْتِخْرَاجِهِ مِنْ
الْأَرْضِ عَلَى أَطْرَافِ النَّحْلِ. وَصَدَقَ هَذَا الْعِنَاوَانُ
مَشْرُوطٌ فِي الْأَوَّلِ بِالثَّوْمِ أَوْ الْقَعُودِ، وَفِي الثَّانِي بِعَدَمِ
الْإِسْتِقْلَالِ حَتَّى يَقَالَ: إِنَّهُ نَحْلٌ. (٢: ٥٤)

النصوص التفسيرية

اجْتَثَّتْ

وَمَثَلُ كَلِمَةِ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتَثَّتْ مِنْ فَوْقِ
الْأَرْضِ مَا هَلَّا مِنْ قَرَارٍ. إبراهيم: ٢٦
ابن عباس: اقتلعت. (٢١٣)

مثله الماوردى (٣: ١٣٤)، والطوسي (٦: ٢٩٣).

قَتَادَةُ: استوصلت من فوق الأرض.
(الطبري ١٣: ٢١٢)

مثله الزجاج (٣: ١٦١)، وابن القيم (٣٣٢)،
وفضل الله (١٣: ١٠٧)

مؤرج السدوسي: أخذت جثتها وهي نفسها،
وَالْجُثَّةُ: شَخْصُ الْإِنْسَانِ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا.

(القرطبي ٩: ٣٦٢)

الوهاء والضعف - لتقلبها أقل ربح . فالكافر يرى أن بيده شيئاً وهو لا يستقر ولا يثبت عنه ، كهذه الشجرة التي يظن بها على بعد أو للجهل بها أنها شيء نافع وهي خبيثة الجني غير باقية . (٣: ٣٣٦)

أبو حيان : ﴿اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ مقابل لقوله : ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ أي لم يتمكن لها أصل ولا عرق في الأرض ، وإنما هي نابتة على وجه الأرض . (٥: ٤٢٣)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة : الجث ، أي قطع أصل الشجر ، ثم عُمِمَ في كل قطع ، يقال : جَثَّ يَجْثُ جَثًّا ، وَجَثَّتْ وَاجْتَثَّتْ فَاجْثَتْ ، وَاجْثَتْ الشَّيْءُ : أَخَذَتْ جُثَّتَهُ بِكُلِّهَا ، وَشَجَرَةٌ مُجَثَّةٌ : لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي الْأَرْضِ . وَالجَثِيْتُ : أَوَّلُ مَا يُقْلَعُ مِنَ الْفَسِيلِ مِنْ أُمِّهِ ، وَاحِدَتُهُ : جَثِيَّةٌ ، أَيْ الْفَسِيلَةُ ، وَلَا تَزَالُ جَثِيَّةً حَتَّى تُقَطَّعَ ، ثُمَّ هِيَ نَخْلَةٌ .

والمِجَثَّةُ والمِجَثَاتُ : حديدة يقلع بها الفسيل . والجَث : السَّع ، والجَرَادُ المِيت ، ومَامَاتُ مِنَ النَّحْلِ فِي الْعَسَلِ ، يُقَالُ : جَثَّ الْمُشْتَارُ ، أَيْ أَخَذَ الْعَسَلَ بِجَثِّهِ وَتَحَارِيهِ ، أَيْ مَامَاتٍ فِيهِ مِنَ النَّحْلِ .

٢- ولقد أبدى ابن فارس في هذا الأصل كثيراً ، إذ جعل الأصل لهذا الباب : تَجَمُّعُ الشَّيْءِ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ قِيَاسٌ صَحِيحٌ ، وَقَاسَ عَلَيْهِ جُثَّةَ الْإِنْسَانِ ، وَالْجُثَّ ، أَيْ يَجْتَمِعُ الْأَرْضُ الْمُرْتَفِعُ ، وَالْجَثَّ ، وَهُوَ مَا يَجْتَمِعُ فِي الْعَسَلِ ، وَالسَّع ، وَدَعَمَ هَذَا الْقِيَاسَ بِقَوْلِهِ : «نَبَتَ جِثَا جِثَاتٍ كَثِيرٌ ، وَلَمَلَّ الْجِثَا جِثَاتٍ مِنْ هَذَا» ، وَ«جِثَّتْ مِنَ الرَّجُلِ ،

ابن قُتَيْبَةَ : أَيْ اسْتُؤْصِلَتْ وَقُطِعَتْ . (٢٣٢) منهُ الخازن . (٤: ٣٤) الطَّبْرِيُّ : اسْتُؤْصِلَتْ ، يُقَالُ مِنْهُ : اجْتَنَّتْ الشَّيْءَ اجْتَنَّتَهُ اجْتِنَاتًا ، إِذَا اسْتُأْصِلَتْ . (١٣: ٢١٢) البَغَوِيُّ : انْقَلَمَتْ . (٣: ٣٨) الصَّيِّدِيُّ : أَيْ اسْتُؤْصِلَتْ جَنَّتَهُ وَقُلْعَتْ بِنَتَاهَا ، لِأَنَّ عُرُوقَهَا قَرِيبَةً مِنَ الظَّاهِرِ لَا تَنْتَبِثُ زَمَانًا ، بِخِلَافِ النَّخْلَةِ وَكَثِيرٍ مِنْ سَائِرِ الْأَشْجَارِ ، كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَيْسَ لِقَوْلِهِ وَلَا لِعَمَلِهِ أَصْلٌ يَسْتَقَرُّ عَلَى الْأَرْضِ ، وَلَا فَرْعٌ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ . (٥: ٢٥٣)

الرَّمْضَخْسَرِيُّ : فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِهِ : ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ وَمَعْنَى اجْتَنَّتْ اسْتُؤْصِلَتْ ، وَحَقِيقَةُ الْاجْتِنَاتِ : أَخَذَ الْجَنَّةَ كُلَّهَا . مثله الفخر الرازي (١٩: ١٢١) ، والنسفي (٢: ٤٦١) ، والنيسابوري (١٣: ١٢٦) ، والمراغي (١٣: ١٤٧) ، والحجazy (١٣: ٦٣) ، ونحوه البَيْضَاوِيُّ (١: ٥٣٠) ، والبروسوي (٤: ٤١٥) ، والآلوسي (١٣: ٢١٤) .

الطَّبْرِيُّ : أَيْ اقْتُطِعَتْ وَاسْتُؤْصِلَتْ وَاقْتُلِعَتْ جَنَّتَهُ مِنَ الْأَرْضِ . (٣: ٣١٣) القُرْطُبِيُّ : جَنَّتَهُ : قَلَعَهُ ، وَاجْتَنَّتَهُ : اقْتَلَعَهُ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ، أَيْ لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ رَاسِخٌ يَشْرَبُ بِعُرُوقِهِ مِنَ الْأَرْضِ . (٩: ٣٦٢)

ابن عَطِيَّة : [أذكر أقوال المتقدمين وقال:] والظاهر عندي أن التشبيه وقع بشجرة غير معينة إذا وجدت فيها هذه الأوصاف . فالجث ، هو أن تكون العضاء ، أو كشجر السَّعْمِ أو نحوها ، إذا اجْتَنَّتْ - أَيْ اقْتُلِعَتْ ، حَيْثُ جَنَّتُهَا يَنْزِعُ الْأَصُولُ وَبَقِيَتْ فِي غَايَةِ

إذا فَرَعَتْ منه، وذلك أَنَّ المذعور يتجمع!

ونحن نكرر عليه سؤاله: «فكيف تقيس على هذا جَحِثْتُ الشَّيءَ واجْتَحْتُه، إذا قلعته، والجَحِثْتُ من التَّخُل: الفسيل، والمَجِثَّة: الحديدَةُ الَّتِي يُقْتَلَعُ بِهَا الشَّيءُ؟»

ولانفتح بقوله: «قياسه قياس الباب، لأنَّه لا يكون مجنونا إلا وقد قُلِعَ بجميع أصوله وعُرِوقه، حتى لا يترك منه شيء، فقد عاد إلى ما أصلناه» لأنَّه تمحل بين.

ثم إنَّ أصل ما أصل عليه ليس من هذا الباب، لأنَّ «الجناح» و«الجناح» من مادة «ج ث ج ث» ومعنى الفرع من المهور، قال ابن السكيت: «قد جُفِفَ الرَّجُلُ وَجُيِّثَ وَزُنِدَ، إذا فَرِعَ»، وقال الحرَّزِيُّ في حديث النَّبِيِّ ﷺ: «فَجَحِثْتُ مِنْهُ» أراد «جَحِثْتُ» فجعل مكان الهمزة ثاء، والجَحِثَّة: شخص الشَّيء، والجَحِثُّ: الأرض المرتفعة، وغلاف الشَّجرة، من «الجَفَّة» و«الجَفَّت»، فالثاء بدل عن الفاء، والفاء أكثر ما يعثرى الثَّاء من سائر الحروف عند الإبدال، مثل: الجَدَفَ والجَدَثَ، والقِفاء والثَّاء، والقوم والقوم، وغيرها كثير.

الاستعمال القرآني

جاءت مرة واحدة، في سورة مَكِّيَّة: وقد سبق تلاحظ أولاً: أَنَّ (اجْتَحْتُ) جاءت وصفاً لشجرة خبيثة نبتت على سطح الأرض لاقرارها، مثلاً لكلمة خبيثة لابقاءها، ومقابلةً لكلمة «طَيِّبَة» الَّتِي هِيَ كشجرة طَيِّبَة لها قرار ثابت في تخوم الأرض.

ثانياً: تمثيل الكلمة طَيِّبَةا وخبيثتها بالشَّجرة بنوعيتها، من أجل نموها وسرايتها وأثرها الباقي والزائل. لاحظ «ك ل م» و«س ج ر».

ثالثاً: جاء في جانب الكلمة «الطَّيِّبَة» أَنَّها شجرة طَيِّبَة أصلها ثابت وفرعها في السَّماء، أمَّا الكلمة «الخبيثة» فاجتَحْتُ من فوق الأرض، فلا فرع لها، كما لأصل لها، فلهذا سكت عن أصلها وفرعها واكتفى بأنَّها اجتَحْتُ من فوق الأرض.

رابعاً: جاءت (اجْتَحْتُ) ماضياً مؤنثاً بسهولة من باب «الافتعال» الدَّالُّ على الضَّعف مرة واحدة، تظليلاً وتحقيراً لها، كأنَّها انفعلت وغابت عن الأذهان واختفت عن الآذان والأبصار، كأن لم تكن شيئاً مذكوراً، وهذا يحكي منتهى ضعفها، كما أَنَّ الكلمة الطَّيِّبَة لها أصل في تخوم الأرض وفرعها في السَّماء، ترتفع بلا حدود وإلى غير نهاية، وهذا يحكي منتهى قوتها.

خامساً: جاءت الكلمة بنوعيتها في آيتين، ثم طبَّقها الله في آية بعدها على فريقين: على المؤمنين الَّذِينَ وصفهم بأنَّ الله يَشْتَبُهُم بإيمانهم الصادق بالقول الثَّابت في الحياة الدُّنيا والآخرة، وعلى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يضلُّهم الله بظلمهم البالغ ويفعل بهم ما يشاء. فلم يذكر الحياتين بشأنهم اكتفاء بما سبق، وتعميماً لحال الظَّالِمِينَ بأنَّ الله يفعل بهم ما يشاء من الدَّلَّ والهوان والعذاب في جميع الأحوال، وهي تشمل الدُّنيا والآخرة، إلَّا أنَّ إهمال حالهم أبلغ من اختصاصها بالدُّنيا والآخرة.

سادساً: وصف في هذه أهل «الكلمة الطَّيِّبَة» بالمؤمنين الَّذِينَ يَشْتَبُهُم الله بالقول الثَّابت، وأهل «الكلمة الخبيثة» بالظَّالِمِينَ الَّذِينَ يضلُّهم الله، والبحث في الهداية والإضلال المنسوتين إلى الله، يأتي في «ض ل ل» و«ه د ي»، فانتظر.

ج ث م

جَائِئِينَ

لفظ واحد، ٥ مرّات مكّية، في ٣ سور مكّية

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

مَجْبُوءَةٌ، فَإِنْ فَعَلْتُ هِيَ، قِيلَ: جِئْتُمْ فِيهَا جَائِئِينَ.

(١٠٠: ٦)

الليث: والجئمة والحقة: كلاهما الأكمة، وهي

الجثوم، [ثمّ استشهد بشعر] (الأزهرى ١١: ٢٧)

أبو زيد: الجئنان: الجئنان، يقال: ما أحسن

جئنان الرجل وجئناؤه! أي جسده. [ثمّ استشهد بشعر]

(الجنوهري ٥: ١٨٨٢)

الأصمعي: جئمت وجئوت واحد.

(الأزهرى ١١: ٢٧)

الجئنان: الشخص، والجئنان: الجسم، [ثمّ استشهد

بشعر] (الجنوهري ٥: ١٨٨٢)

أبو عبيد: أمّا الجئمة التي نهي عنها، فإنّها

المصبورة أيضًا، ولكنها لا تكون إلّا في الطير والأرانب

وأشباه ذلك ممّا يجيّم، لأنّ الطير يجيّم في الأرض وغيرها

عكزّة: المَجْتَمَةُ: الشاة، تُرمى بالنبل حتّى تُقتل.

(الأزهرى ١١: ٢٦)

الخليل: جئم يجيّم جئومًا، أي لزم مكانًا لا يبرح.

وفي بعض الوصف: إذا شرب على العسل، جئم

على المعدة، ثمّ قذف بالداء.

والجائوم: الكائوس، أي الدئنان.

والجئامة: الرجل البليد، والسيد الحليم.

والجئنان بمنزلة الجئنان، جامع لكلّ شيء، تريد

جئمه وألواحه.

والجئوم للطيّر كالزئبوض للغنم،

و«نهي عن المجئمة» وهي المصبورة من الطير

والأرانب وأشباهها، ممّا يجيّم بالأرض إذا لزمها ولتدّت

عليها. فإن حبسها إنسان قيل: جئمتها فهي مجئمة، أي

إذا لزمته وأبدت عليه، فإن حبسها إنسان قيل: قد جُثِمَتْ، أي فُعل ذلك بها، وهي جُثْمَةٌ، وهي الحبوسة، فإذا فعلت هي من غير فعل أحد قيل: قد جُثِمَتْ جُثْمٌ جُثْمًا فهي جائئة. (١: ١٥٥)

ابن الأعرابي: الجاثوم: هو الكابوس، وهو الدُّيَّان. (الأزهري ١١: ٢٦)

شجر: المُجَثَّمَة: هي الشاة التي تُرمى بالحجارة حتى تموت، ثم تؤكل.

والشاة لأجثم، إنما الجُثُوم للطير، ولكنه استعير.

ويقال: جثم فلان بالأرض يجثم جُثْمًا، إذا لصق

بها ولزمها، فهو جاثم. [ثم استشهد بشعر]

وجثمت العذوق، إذا عظمت فلزمت مكانها. [ثم

استشهد بشعر]

ويقال: جُثَانِيَةِ الماء: وسطه ومجتمعه ومكانه. [ثم

استشهد بشعر]

ويقال للذي يقع على الإنسان وهو نائم: جاثوم

وجُثْمٌ وجُثْمَةٌ، ورازمٌ، وركاب، وجثامة. وهو هذا

النبت الذي يقع على النائم. (الأزهري ١١: ٢٦)

الدينوري: الجثم: العذق إذا عظم بصره شيئاً،

والجمع: جُثُوم. (ابن سيده ٧: ٣٧٥)

الشبرد: [قال] الخطيئة:

أبوا غير ضرب يجثم الهام وقعه

وطسن كأفواه الموقنة الحمر

«يجثم الهام وقعه» إنما هو مثل. يقال: جثم الطائر كما

يقال: برك الجمل، ورَبَضَ البعير. (١: ٢٣٢)

ثَغْلَبَ: وجثم الليل جُثْمًا: انتصف. [ثم استشهد

بشعر]

(ابن سيده ٧: ٣٧٤)

ابن دُرَيْد: وجثم الطائر يجثم ويجثم جُثْمًا

وجُثْمًا، إذا ألصق صدره بالأرض، وموقعه:

يجثمه، وكذلك السبع، وربما استعير لغير السبع

والطير. [ثم استشهد بشعر]

وجثان كل شيء: جسمه، يقال: أنا باثر يد كجثان

القطاة، أي ك شخصها. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: جثمت الطين أو التراب، إذا جمعتها، وهي

الجُثْمَة.

وفي الحديث: «نهي عن المُجَثَّمَة» قال بعضهم: هي

الشاة تُشد ثم تُرمى حتى تُقتل، وجثمت الطائر، إذا

رمىته وهو جاثم.

والجاثوم: الذي يسقط على الناس في النوم.

(٢: ٣٣)

البحروري: جثم الطائر، أي تلبد بالأرض، يجثم

ويجثم جُثْمًا، وكذلك الإنسان. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: رجل جُثْمَةٌ وجثامة: للتثوم الذي لا يسافر.

والمُجَثَّمَة: المصبورة إلا أنها في الطير خاصة

والأرانب وأشباه ذلك، تُجثم ثم تُرمى حتى تُقتل؛ وقد

نهي عن ذلك.

ويقال: جاءنا بثر يد مثل جُثْمَانِ القطاة. (٥: ١٨٨٢)

ابن فارس: الجيم والثاء والميم أصل صحيح، يدل

على تجمع الشيء. فالجُثْمَان: شخص الإنسان، وجثم، إذا

لطيء بالأرض، وجثم الطائر يجثم. وفي الحديث: «نهي

عن المُجَثَّمَة» وهي المصبورة على الموت. (١: ٥٠٥)

الهروي: والجُثُوم للناس والطير بمنزلة البروك

والجُثْنَان: الجسم. (٣٧٤: ٧)

والجُثُوم: جبل. [ثم استشهد بشعر]

[ثم قال مقلوبه: «ث ج م»: سرعة الصَّرف عن

الشيء، و«م ث ج»: مُنِج بالشيء: غُذي به]

(٣٧٤: ٧)

الطُّوسِي: الجُثُوم: السقوط على الوجوه، وقيل:

هو القعود على الرُّكَب، يقال: جَثَمَ على القلب، إذا ثَقُلَ

عليه. (٢٢: ٦)

الرَّاعِب: والجُثْنَان: شخص الإنسان قاعداً.

ورجل جُثَمَةٌ وجُثَامَةٌ: كناية عن التَّوَم والكَّشَلَان.

(٨٨)

الرَّمَحْشَرِي: جَثَمَ الطَّائِر، وهذا جُثَمَةٌ، «ونتهي

عن المُجَثَّمَة» وهي المصبورة، وجاء بثريرة كجُثْنَان

القطاة، ورأيتُ نمرًا مثل جُثْنَان المَرْزُور.

ومن الجَّاز: فلان جُثَامَةٌ: لا ينهض للمكارم.

(أساس البلاغة: ٥١)

«نهي عن المُجَثَّمَة» هي البهيمة تُجَثَّم، ثم تُرمى

حتى تُقتل. (الفائق ١: ١٩٠)

«ثم تجثمها لينكحها» تجثمها: من تجثم الطائر أنثاه،

إذا علاها للسفاد. (الفائق ١: ٢٢٢)

ابن الأثير: فيه: «أنه نهي عن المُجَثَّمَة» هي كلُّ

حيوان يُنصب ويُرمى ليقتل، إلا أنها تكثر في الطير

والأرانب وأشياء ذلك مما يجثم في الأرض، أي يلزمها

ويلتصق بها، وجثم الطائر جُثُومًا، وهو بمنزلة البروك

للإبل. (٢٣٩: ١)

للإبل. (٣١٩: ١)

الأزهري: [وقيل:] الجَسَامَة: الرجل الذي

لا يبرح بيته، وهو اللَّبَد^(١) أيضًا. (٢٧: ١١)

الصَّاحِب: [نحو الخليل وأضاف:]

والجُثْنَان: بمنزلة الجُثْنَان، وهو معظم كل شيء.

والجائوم: الكائوس، وكذلك الجُثَمَة.

وتجثم الطائر تجثمًا، إذا سَفِدَ ونَزَا.

ودارة الجُثُوم: لبي الأضيظ بن كلاب، والجُثُوم: ماء

لهم.

وإذا استقلَّ الزَّرع من الأرض شيئًا سَمِيَ: جُثَمًا،

يقال: جَثَمَ الزَّرع. (٧٩: ٧)

ابن سيده: جَثَمَ الإنسان والطائر والتعامة

والخِشَف والأرنب واليربوع يَجْثِم، ويَجْثِمُ جُثْمًا

وجُثُومًا، فهو جاثم: لزم مكانه فلم يبرح، وقيل: هو أن

يقع على صدره.

وجمع الجاثم: جُثُوم.

والجُثَام، والجائوم: الدَّيْتَان والكائوس، يجثم على

الإنسان.

والجَسَامَة: السيد الحليم.

والمُجَثَّمَة: المعبوسة، وفي الحديث: «أنه نهي عن

المُجَثَّمَة». قال بعضهم: لا يكون إلا في الطائر والأرنب.

وجثم الطين والتراب والزَّمَاد: جثما، وهي الجُثَمَة.

والجُثَم والجُثَم: الزَّرع إذا ارتفع عن الأرض شيئًا،

واستقلَّ نباته. وقد جَثَمَ يَجْثِم.

وجثمت العُدُوق تجثم، بضمَّ التاء، جُثُومًا: عظم

بشرها شيئًا.

(١) من لا يبرح ولا يترك منزله.

الْفَيُوسِي: جَمَّ الطَّائِرُ وَالْأَرْبُ يَحْثِمُ مِنْ بَابِ «ضَرَبَ» جُثُومًا، وَهُوَ كَالْبُرُوكِ مِنَ الْبَعِيرِ، وَرَبَّمَا أُطْلِقَ عَلَى الطَّيِّاءِ وَالْإِبِلِ.

وَالْقَاعِلُ: جَائِمٌ وَجَثَامٌ مِبَالِغَةٌ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ النَّاسُ مُؤَكَّدًا بِالْهَاءِ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَلْزِمُ الْحَضَرَ وَلَا يَسَافِرُ، فَقِيلَ: فِيهِ جَثَامَةٌ، وَزَانٌ: عَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ، ثُمَّ سَمِيَ بِهِ.

(٩١: ١)

الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: جَمَّ الْإِنْسَانُ وَالطَّائِرُ وَالشَّعَامُ وَالْغَيْشَفُ وَالْيَرْبُوعُ يَحْثِمُ جَثْمًا وَجُثُومًا، فَهُوَ جَائِمٌ وَجُثُومٌ: لَزِمَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَبْرَحْ، أَوْ وَقَعَ عَلَى صَدْرِهِ، أَوْ تَلَبَّدَ بِالْأَرْضِ.

وَاللَّيْلُ جُثُومًا: انْتَصَفَ، وَالزَّرْعُ: ارْتَفَعَ عَنْ الْأَرْضِ وَاسْتَقْلَّ نَبَاتُهُ، وَهُوَ جَثْمٌ وَيُحْرَكُ.

وَالْعَذَقُ جُثُومًا: عَظُمَ بُسْرُهُ وَهُوَ جَثْمٌ. وَالطَّيْنُ وَالْتَرَابُ وَالزَّمَادُ: جَمَعَهُ، وَهِيَ الْجُثْمَةُ بِالضَّمِّ.

وَكُفْرَابٌ: الْكَافِيُوسُ كَالْجَائِمِ.

وَالْجَسَامَةُ: الْبَلِيدُ، وَالسَّيِّدُ الْحَلِيمُ، وَتَوَامٌ لَا يَسَافِرُ كَالْجَائِمِ وَالْجَسَمَةُ كَهَمْزَةٍ وَضَرَدَ.

وَالْجُسْأَنُ: بِالضَّمِّ: الْجِسْمُ، وَالشَّخْصُ، وَجُثَانِيَّةُ الْمَاءِ فِي قَوْلِ الْفَرَجِيَّةِ:

وَبَاتَتْ بِجُثَانِيَّةِ الْمَاءِ نَبِيهَا

إِلَى ذَاتِ رَجُلٍ كَالْمَاءِ حُمْرًا أَرَادَتْ الْمَاءُ نَفْسَهُ أَوْ وَسْطَهُ أَوْ بِجَمْعِهِ، وَالْجُسُومُ

بِالضَّمِّ: مَاءٌ لَمْ، وَجَبَلٌ، وَالْأَكْمَةُ كَالْجَسَمَةِ عَرَكَةٌ، وَدَارَةٌ الْجُثُومُ: لَبَنِي الْأَضْبَطِ.

(٨٨: ٤)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: جَمَّ يَحْثِمُ جُثُومًا: لَزِمَ مَكَانَهُ لَا صَفًا بِالْأَرْضِ لَا يَبْرَحُ، فَهُوَ جَائِمٌ وَهُوَ جَائِمُونَ. (١٨٢: ١) مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: جَمَّ الطَّائِرُ، وَقَعَ عَلَى صَدْرِهِ، أَوْ لَزِمَ مَكَانَهُ.

وَجَمَّ الْإِنْسَانُ: لَزِمَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَبْرَحْ، أَوْ لَصِقَ بِالْأَرْضِ فَهُوَ جَائِمٌ، وَالْجَمْعُ: جَائِمُونَ. (١٠٢: ١)

الْمُضْطَفَّوِي: الْأَصْلُ الْوَاحِدُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ التَّجْتَعُ مِنْ جِهَةِ الْاسْتِقْرَارِ وَالسُّكُونِ، وَالتَّثَبُّتُ عَلَى الْمَكَانِ، فَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْجَمِّ وَالْجَمِّي وَالْجَبِّ. (٥٥: ٢)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جَائِمِينَ

١- فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ.

الأعراف: ٧٨

ابن عباس: مَيِّتِينَ لَا يَتَحَرَّكُونَ. (١٣٦)

نحوه ابن زَيْدٍ (الطَّبْرِيُّ ٨: ٢٣٣)، وَالتَّيْسَابُورِيُّ (٨: ١٦٧).

خامدين مَيِّتِينَ لَا يَتَحَرَّكُونَ. (الوَاحِدِيُّ ٢: ٣٨٤)

نحوه التَّيْسَاوِيُّ. (٣٥٧: ١)

الإمام الصَّادِقُ (ع): [فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِي

آخِرِهِ:]

فَلَمَّا كَانَ نَصَفُ اللَّيْلِ أَنَا هُمْ جَبْرئيلُ (ع)، فَصَرَخَ

عَلَيْهِمْ صَرْخَةً خَرِقَتْ تِلْكَ الصَّخْرَةَ أَسْبَاعُهُمْ، وَفَلَقَتْ

قُلُوبَهُمْ، وَصَدَعَتْ أَكْبَادَهُمْ، وَهَدَّكَانُوا فِي تِلْكَ الثَّلَاثَةِ

الْأَيَّامِ قَدْ تَحَنَّنُوا وَتَكَفَّنُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ،

يقال: التماس جثم، أي قعود لاحتراك بهم ولا ينسبون
نسبة، ومنه المَجْتَمَةُ التي جاء التهي عنها، وهي البهيمه
تُرْبَط وتُجْمَع قوائها لتُرْمَى. (٢: ٩١)

نحوه النَّسْي: (٢: ٦٢)

الطَّبْرَسِي: أي صرعى ميتين، ساقطين لاحتركة

بهم. (٢: ٤٤١)

الغُخْرُ الزَّازِي: [ذكر قول الزُّنْشَرِي وأضاف:]

فَبِت أَنَّ الْجُثُومَ عِبَارَةٌ عَنِ السَّكُونِ وَالْحَمُودِ. ثُمَّ

اختلفوا، فمنهم من قال: لما سمعوا الصَّيْحَةَ العظيمة تَفْطَمَتْ

قلوبهم وماتوا جائئين على الرُّكَب، وقيل: بل سقطوا

على وجوههم، وقيل: وصلت الصَّاعِقَةُ إليهم فاحترقوا

وصاروا كالزَّمَاد، وقيل: بل عند نزول العذاب عليهم

سقط بعضهم على بعض، والكلُّ متقارب. (١٤: ١٦٥)

الْقُرْطُبِي: أي لاصقين بالأرض على رُكَبهم

وجوههم، كما يَحْتُمُ الطَّائِر، أي صاروا خامدين من

شدة العذاب، وأصل الجُثُوم للأرنب وشبهها، والموضع

يُجْتَم. [تم استشهد بشعر]

وقيل: احترقوا بالصَّاعِقَةِ فأصبحوا ميتين، إلا

رجلاً واحداً كان في حرم الله، فلما خرج من الحرم أصابه

ما أصاب قومه. (٧: ٢٤٢)

أَبُو حَيَّان: وقيل: معناه مُجَمَّ محترقين كالزَّمَاد

الجاثم. ذهب هذا القائل إلى أَنَّ الصَّيْحَةَ اقترن بها

صواعق مبرقة. (٤: ٣٣١)

أَبُو الشَّعُود: [نحو الزُّنْشَرِي وأضاف:]

والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم

من غير اضطراب ولا حركة، كما يكون عند الموت

فماتوا أجمعين في طريقة عين صغيرهم وكبيرهم، فلم يبق

لهم ناعية ولا راعية ولا شيء، إلا أهلكه الله، فأصبحوا في

ديارهم وكانت مضاجعهم موتى أجمعين، ثم أرسل الله

عليهم مع الصَّيْحَةِ النَّارِ مِنَ السَّمَاءِ، فأحرقتهم أجمعين.

(الْعُرُوسِي ٢: ٤٩)

أَبُو عُبَيْدَةَ: أي بعضهم على بعض جُثُوم، وله

موضع آخر: جُثُوم على الرُّكَب. [تم استشهد بشعر]

(١: ٢١٨)

الطَّبْرِي: يعني سقوطاً صرعى لا يتحركون، لأنهم

لأرواح فيهم قد هلكوا، والعرب تقول للبارك على

الرَّكَبَة: جاثم، [تم استشهد بشعر] (٨: ٢٢٣)

ابن الأنباري: قال المفسرون: معنى جائئين

بعضهم على بعض، أي عند نزول العذاب بهم: سقط

بعضهم على بعض كما يحتمُّ الطَّيْر. (الواحدِي ٢: ٣٨٤)

المازدي: وفي الجاثم قولان:

أحدهما: أنه البارك على ركبته، لأنهم أصبحوا

موتى على هذه الحال.

والثاني: معناه أنهم أصبحوا كالزَّمَاد الجاثم، لأنَّ

الصَّاعِقَةَ أحرقتهم.

وقيل: إنه كان بعد العصر. (٢: ٢٣٦)

الطُّوسِي: ومعنى (جائئين) باركين على رُكَبهم

موتى. (٤: ٤٨٥)

نحوه الطَّيَّاطَبَانِي: (٨: ١٨٣)

الزَّاجِب: استمارة للمقيمين من قولهم: جثم الطَّائِر،

إذا قعد ولطئ بالأرض. (٨٨)

الزُّنْشَرِي: (جائئين) هامدين لا يتحركون موتى،

المعاد، ولا يخفى مافيه من شدة الأخذ وسرعة البطش،
اللَّهُمَّ إِنَّا بِكَ نَعُوذُ مِنْ زَوَلٍ سَخَطِكَ وَحُلُولِ غَضَبِكَ،
(جَائِئِينَ) خبر لـ (أَصْبَحُوا) والظرف متعلق به،
ولامُساغ لكونه خبراً وجائين حالاً، لإفضائه إلى كون
الإخبار بكونهم في دارهم مقصوداً بالذات، وكونهم
جائين قيداً تابعاً له غير مقصود بالذات. (٥١٢: ٢)
نحوه البروسوي (١٩٢: ٢)، والكلوسي (١٦٥: ٨).
رصيد رضا: الجُثوم للإنسان والطيور كالبروك
للإبل، فالأول: وقوع الناس على رُكبتهم وخروورهم
على وجوههم، والثاني: وقوع الطير لاطئة بالأرض في
حال سكونها بالليل، أو قتلها في الصيد.

والمعنى أنهم لم يلبثوا وقد وقعت الصاعقة بهم أن
سقطوا مصعوقين، وجثموا هامدين خامدين. (٥٠٧: ٨)
المراغي: أي لم يلبثوا أن سقطوا مصعوقين جثماً
هامدة، حين نزلت بهم الصيحة في أرضهم. (٢٠٢: ٨)
مكارم الشيرازي: وجثم في الأصل: مشق من
مادة «جثم» بمعنى القعود على الركب، والتوقف في مكان
واحد، ولا يبعد أن يكون هذا التعبير إشارة إلى أن
الزلزلة والزجفة جاءتهم وهم في حالة نوم هنيئة،
فجلسوا على أنثرها فجأة، وبينما كانوا قاعدين على
رُكبتهم لم تهلبهم الزجفة بل ماتوا وهم على هذه الهيئة، إما
خوفاً، وإما بسبب انهباء الجدران عليهم، وإما بفعل
الصاعقة التي رافقت الزلزال. (٩٤: ٥)

وبهذا المعنى جاءت الآية (٩١) من سورة الأعراف.

٢- وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ

جائئين. هود: ٦٧
ابن زيد: مبتين، لأن الصيحة كانت بياناً في
الليل. (الماوردي ٢: ٤٨٠)
الطبري: قد جثمتهم المنايا، وتسركتهم نحوذاً
بأفئتهم. (١٢: ٦٨)

الماوردي: في (جائئين) وجهان: أحدهما: [قول
ابن زيد المتقدم]. الثاني: هلكى بالجثوم.

وفي الجثوم تأويلان: أحدهما: أنه السقوط على
الوجه، الثاني: أنه القعود على الركب. (٢: ٤٨١)
نحوه الطوسي. (٢٢: ٦)
البغوي: صرعى هلكى. (٢: ٤٥٥)
مثله الخازن. (٣: ١٩٦)

المبيدي: مبتين صرعى، والجثوم: السقوط على
الوجه، فأماهم الله إلا رجلاً كان في حرم الله، فتمه حرم
الله من عذاب الله. وجاء في الخبر أنه أبو ثقيف.

(٤: ٤١٢)
ابن عطية: أي باركين قد صقع بهم، وهو تشبيه
بجثوم الطير، وبذلك يُشبه جثوم الأثافي وجثوم الزماد.
(٣: ١٨٧)

الطبرسي: أي مبتين واقعين على وجوههم،
ويقال: (جائئين) أي قاعدين على رُكبتهم. (٣: ١٧٥)
الفخر الرازي: الجثوم هو السكون، يقال للطير
إذا باتت في أوكارها: إتها جثمت، ثم إن العرب أطلقوا
هذا اللفظ على ما لا يتحرك من الموت، فوصف الله تعالى
هؤلاء المهلكين بأنهم سكنوا عند الهلاك، حتى كأنهم
ما كانوا أحياء. (١٨: ٢٢)

السماء كانت السبب في موتهم، إلا أن أجسادهم كانت ملقاة على الأرض، لكن يستفاد من بعض الروايات أن الصاعقة أحرقتهم بنارها، ولانفاة بين الأمرين، لأن أثر الصوت الموحش للصاعقة يتضح فوراً، وأما آثار حرقها، وخاصة لمن هم داخل العمارات، فيظهر بوضوح. (٦: ٥٥٠)

وبهذا المعنى جاءت الآيتان هود (٩٤)، والعنكبوت (٣٧).

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجثوم، وهو التجمع، يقال: جثم الطائر يَجْثُمُ وَيَجْثُمُ جُثْمًا وَجُثُومًا فهو جاثم، أي تلبّد بالأرض ولزق، وجثمت الطير فهي جُثْمَةٌ، أي حَبِسَتْ، ومن ثم استعير لسائر الحيوان والإنسان والأشياء، يقال: جثمت الأرنب تجْثُمُ جُثُومًا، فهي جُثُومٌ، ومكانها جُثْمٌ.

وجثم فلان بالأرض يجْثُمُ جُثُومًا: لصق بها ولزمتها، وهو جاثم، والجمع جُثُومٌ. والجاثم: البارك على رجليه كما يجثم الطير، والجاثمة: الذي لا يبرح بيته، ورجل جُثْمَةٌ وجُثَامَةٌ: الثوم الذي لا يسافر.

وجثم العسل على المعدة يجْثُمُ جُثُومًا: لصق بها، يقال: إذا شربت العسل جثمت على رأس المعدة، ثم قذفت الذاء.

وجثم فلان الطين والتراب والزماذ: جمعها، وهي الجُثْمَةُ، والجُثْمَةُ والجُثُوم: الأكمة.

والجثم: العذق إذا عظّم بصره، والجمع: جُثُومٌ، يقال:

القرطبي: أي ساقطين على وجوههم، قد لصقوا بالتراب كالطير إذا جثمت. (٩: ٦٢)

الشربيني: أي باركين على الركب ميتين. (٢: ٦٨)

أبو الشموذ: (جاثمين) هامدين موتى لا يتحركون، والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة، كما يكون ذلك عند الموت المعتاد، ولا يخفى ما فيه من الدلالة على شدة الأخذ وسرعته، اللهم إنا نعوذ بك من حلول غضبك.

(٣: ٣٣٠)

نحوه الألوسي (١٢: ٩١)، والقاسمي (٩: ٣٤٦٣).

البرزوسوي: [مثل أبي الشموذ وأضاف:] وجثومهم: سقوطهم على وجوههم، أو الجثوم: السكون. [ثم قال نحو الفخر الرازي وأضاف:] قال في «بحر العلوم»: يقال: الناس جثم أي قعود لا حراك بهم ولا يلبسون ثبة، ومنه الجُثْمَةُ التي نهى الشرع عنها، وهي البهيمة تُرْبَطُ وتُجمَعُ قوائمه لترعى. (٤: ١٦٠)

رشيد رضا: أي ساقطين على وجوههم مصعوقين، لم ينبج منهم أحد، شهبوا بالطير في لصوقها بالأرض.

يقال: جثم الطائر والأرنب من باب «ضرب» جُثُومًا، وهو كالبروك من البعير. (١٢: ١٢٦)

مكارم الشيرازي: الجاثم من مادة جثم، على وزن «ردم» ومعناه المصدرى: الجلوس على الفخذ، كما يأتي بمعنى السقوط للوجه.

ويستفاد طبعًا من التعبير بـ (جاثمين) أن الصيحة من

جَمَعَتِ الْعَذْوَى تُجْمُ جُؤْمًا، أي عَظُمَتْ فَلَزِمَتْ مكانها.
والجُؤْمَانُ: الجسم، يقال: ما أحسن جُؤْمَانَ الرَّجُلِ
وجسمانه! والجُؤْمَانُ أيضًا: الشَّخْص، يقال: جاءني بئر يد
مثل جُؤْمَانِ القِطَاةِ، أي كشخصها.

وجُؤْمَانِيَّةُ الْمَاءِ: وسطه ومجتمعه ومكانه.

والجَانُومُ والجُتَامُ والجُتَامَةُ والجُتْمُ والجُتْمَةُ:
الكابوس يَحِثُّ عَلَى الْإِنْسَانِ.

والجُتَامَةُ: البليد، والسَّيِّدُ الْحَلِيمُ، وهما من هذا
البَابِ؛ فَالْأَوَّلُ قَدَمٌ ثَقِيلُ الْفَهْمِ، وَالثَّانِي يَقْبِضُ يَدَهُ عِنْدَ
الْغَضَبِ، وَلَا يَبْطِشُ بِخَصْمِهِ، رَغْمَ قُدْرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ.

وَجُتْمَ اللَّيْلِ جُؤْمًا: انْتَصَفَ، فَكَأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ
نَصْفَيْهِ، أَوَّلَ اللَّيْلِ وَآخِرِهِ.

٢- وبين «ج ث م» و«ج ث و» اشتقاق أكبر، يقال
لِلرَّجُلِ: إِنَّهُ لِعَظِيمُ الْجُؤُوءَةِ وَالْجُؤَةِ، وَجُؤُوءَةُ الرَّجُلِ:
جَسَدُهُ، وَالْجُؤُوءَةُ: مِثْلُ الْجُؤْمَةِ، وَهُوَ التُّرَابُ الْفَجْتَمِيعُ،
وَجُنَا يَجُتُّوْا: جَلَسَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَهُوَ جَائِثٌ، كَالْجَائِثِ، وَهُوَ
الْبَارِكُ عَلَى رَجُلَيْهِ كَمَا يَجِئُ الطَّيْرُ.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد (٥) مرّات في ثلاث سور مكيّة:

١- ﴿فَقَعَقَرُوا الثَّاقَةَ وَغَتُّوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا
يَا صَالِحُ إِنَّمَا نَحْنُ بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فَأَخَذْتَهُمُ
الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِثِينَ ﴿الأعراف: ٧٧، ٧٨﴾

٢- ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا ضَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾
وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ

جَائِثِينَ ﴿

هود: ٦٦، ٦٧

٣- ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ
اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ
فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِثِينَ ﴿الأعراف: ٩٠، ٩١﴾

٤- ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي
دِيَارِهِمْ جَائِثِينَ ﴿

٥- ﴿وَإِلَى عَذَابٍ آخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِثِينَ ﴿

العنكبوت: ٣٦، ٣٧

يلاحظ أولاً: أنه لم يأت منها إلا (جَائِثِينَ) خمس
مرّات وصفاً للعذاب الواقع على قومي صالح وشعيب
بسياق واحد ﴿فَأَصْبَحُوا...جَائِثِينَ﴾.

ثانياً: قالوا في معناه: مَيِّتِينَ لَا يَتَحَرَّكُونَ، صرعى
لَا يَتَحَرَّكُونَ، هَامِدِينَ خَامِدِينَ، لاصقين بالأرض على
رُكْبَتَيْهِمْ، بَارِكِينَ عَلَى رُكْبَتَيْهِمْ مَوْتَى، مَيِّتِينَ، لَأَنَّ الصَّيْحَةَ
كَانَتْ بَيِّنَةً بِاللَّيْلِ، أَصْبَحُوا كَالرَّمَادِ الْجَائِثِ، لَأَنَّ الصَّاعِقَةَ
أَحْرَقَتْهُمْ، صرعى هلكى، سَاكِتِينَ، سَقَطَ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ، سَاقِطِينَ عَلَى الْوُجُوهِ، قَاعِدِينَ عَلَى الرُّكَبِ
وَنَحْوِهَا، وَأَكْثَرُهَا - أَيِ غَيْرِ الْآخِرِينَ - تَفْسِيرٌ بِإِلَازِمِ
الْمَعْنَى، لَأَنَّ الْجُؤْمَ لَعْنَةٌ كَمَا حَدَّثَهُ الْمَاوُزِدِيُّ: «السَّقُوطُ
عَلَى الْوُجُوهِ أَوْ الْقَعُودُ عَلَى الرُّكَبِ، فَهُوَ كُنَايَةٌ عَنِ الْهَلَاكِ
بِذَلِكَ.

ثالثاً: (جَائِثِينَ) خبر (أَصْبَحُوا)، وليس حالاً كما
قيل، والجاء متعلق به، قُدِّمَ عَلَيْهِ رِعَايَةً لِرُوِيِّ الْآيَاتِ،

سابقاً: جاءت في الجمع (فَأَصْبَحُوا) تفريراً بالفاء على ما قبلها، لكن جاءت ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ﴾ بالفاء ﴿وَأَخَذَتْ... الصَّيْحَةُ﴾ بالواو، والسّر فيها أن ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ﴾ جاءت عقيب ما صدر عنهم من التكذيب والإعراض، مثل ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ﴾ في (٥) ونظيرها في (١) و(٣)، أما ﴿وَأَخَذَتْ... الصَّيْحَةُ﴾ فهي عطف على صدر الآيتين (٣) و(٤): ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا﴾، وليست تفريراً على ما قبلها فلا حظ.

نামاً: الآيات كلها مكية كأكثر ما نزلت بشأن القومين: عاد وثمود، وكانا من العرب البائدة، أسلاف العرب العرباء، لاحظ «ثمود وشعيب» فهي كثير من القصص أنسب بأهل مكة، وألصق بابتداء الدعوة.

ولأنها أصبحت مثلاً قرآنياً لهؤلاء، فجاءت بلفظ واحد. رابعاً: جاءت (١) و(٢) بشأن قوم صالح، وفي إحداها ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ﴾، وفي الأخرى ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ ومعلوم أن الصيحة تعقبها الرجفة، فالصيحة والرجفة متلازمان، فلم يخل ما نزل بشأن القومين عنها وهذا من لطائف القرآن.

خامساً: كلما ذكرت الرجفة، ذكر معها (دَارِهِمْ) مفرداً، وكلما ذكرت الصيحة ذكر معها (دِيَارِهِمْ) جمعاً، تأكيداً لمزيد أثر الصيحة التي كانت سبب الرجفة، فهي تُحطّم الديار والساكنين فيها جميعاً.

سادساً: وأيضاً كلما ذكرت الصيحة، جاء معها ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ تعليقاً على الوصف وتعليلاً بظلمهم الذي جلب عليهم الصيحة بما لها من الأثر البالغ.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج ث و - ي

لفظان ، ٣ مَرَّات مَكِّيَّة ، في سورتين مَكِّيَّتين

جائِئَة ١ : ١

جِئًا ٢ : ٢

ابن الأعرابي : الجاذي : على قدميه ، والجائي :
على ركبتيه ، وجئا على ركبتيين ، وهو الانتصاب .

(الحَرَبِيّ ٣ : ١١٧١)

والجُثْوَة : البدن والوسط . (ابن سيده ٧ : ٥٤٠)
ابن دُرَيْد : وجئا الرجل يَجْثُو جُثْوًا وَجْئًا وَجْثُوًا ،
إذا بَرَكَ على رُكْبَتَيْهِ ، والجِثْوَة والجُثْوَة : ثلاث
لغات ، من التراب وغيره ما جَمَعَتْهُ ، والجمع : جُثَى ، وبه
سَمِيَ القبر جُثْوَة . [ثم استشهد بشعر] (٣٤ : ٢)

الأزْهَرِيّ : وفي الحديث : «فلان من جُثَى جهنم» ،
وله معنيان فيها فسر أبو عبيد :

أحدهما : أنه ممن يَجْثُو على الرُّكْبِ فيها .

والآخر : أنه من جماعات أهل جهنم ، على رواية
من روى «جُثَى» بالتخفيف .

ومن رواه «من جُثَى جهنم» بتشديد الياء ، فهو جمع
الجائي ، قال الله تعالى : «لَمْ لَنُخْضِرْنَهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ

جِئًا» مريم : ٦٨ . [ثم استشهد بشعر]

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

الْخَلِيل : الجُثْوَة : تراب مجموع كهيئة الْقَبْرِ .
وَالجُثْوُ : مصدر الجائي ، وَالْجُثْوُ أَيْضًا . (١٧٢ : ٦)
ابن سَمِيْل : يقال للرجل : إنه لمَظِيمُ الجُثْوَة .
وَالجُثْنَة : وَجُثْوَة الرجل : جسده ، والجميع : الجُثَى . [ثم
استشهد بشعر]

والقبر : جُثْوَة ، وما ارتفع من الأرض ، نحو ارتفاع
القبر : جُثْوَة . (الأزْهَرِيّ ١١ : ١٧٢)

أبو عمرو والشَّيْبَانِيّ : ناقة صَخْمَة الجُثْوَة ، إذا
كانت صَخْمَة البركة . (١ : ١١٩)

وَالجُثْوَة : التُّرابُ المَجْتَمِعُ . (الأزْهَرِيّ ١١ : ١٧٢)

الْقَرَاء : جُثْوَة من النار ، وَجْدْوَة ، وَجْثْوَة وَجْدْوَة .
وَالجُثَى : تُرابٌ بمجموعة ، واحدها : جُثْوَة .

(الأزْهَرِيّ ١١ : ١٧١)

ويقال: جثا فلان على ركبتيه، يَجْثُو جُثُوًا وَجِثِيًا.

(١١: ١٧٦)

الصَّاحِبُ: الجُثُو: مصدر الجثائي، وهم جُثِيٌّ وَجِثِيٌّ.

وَجُثُوْتُ الإبل والغنم: جمعتها، وَجِثَوْتُها: نحوها. وَنَعَمُ جُثَتْ.

وفي الحديث: «من دعا دعاء الجاهلية فهو من جُثِيَّ جهنم» أي من جماعتها، ويروى «من جِثِيَّ جهنم» وهو جمع: جاث.

والجُثُوَّة: تراب مجموع كهية التبر.

ويقال: جِثُوَةٌ وَجِثُوَةٌ وَجُثُوَةٌ من التراب، أي قطعة

منها؛ وكذلك من الشجرة إذا قطعتها فأبقيت أصلها.

والجِثِيَّ: الأنصاب التي تُذبح عليها الذبائح.

والجِثِيَّ: الجاثوم بالليل.

والجِثَاء: الشخص كالجماء، والجِثَاء كذلك.

والجِثَاء: الجزء أيضًا والقدر؛ جِثَاءُ القوم كذا، أي

رُهاؤهم. (٧: ١٦٨)

الجَوْهَرِيُّ: الجُثُوَّة والجِثُوَّة والجِثُوَّة، ثلاث

لغات: الحجارة المجموعة.

وَجِثِيَّ الحرم بالضم وَجِثِيَّ الحرم أيضًا بالكسر:

ما اجتمع فيه من حجارة الجبار.

وَجَثَا على رُكْبَتَيْهِ يَجْثُو وَيَجْثِي جُثِيًا وَجُثُوًا، على

«فُعُول» فيها، وأجثأ غيره.

وقوم جِثِيٌّ أيضًا، مثل جلس جُلُوسًا وقوم جلوس،

ومنه قوله تعالى: (وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا) مريم: ٧٢.

و(جِثِيًا) أيضًا بكسر الجيم لما بعدها من الكسرة.

وجاثيته رُكْبَتِي إلى ركبته، وتجاثوا على الرُكْب.

وسورة الجاثية: التي تلي الدخان. (٦: ٢٢٩٨)

الْهَرَوِيُّ: قوله تعالى: (ثُمَّ لَنُخْضِرَنَّ لَهُمْ جَثَاً

جِثِيًا) ^(١) مريم: ٦٨ جِثِيٌّ: جمع جاثٍ، وهو الذي يَجْثُو

على الرُكْبَة.

وفي الحديث: «من دعا دعاء الجاهلية فهو من جُثِيَّ

جهنم» واحدة الجِثَا: جُثُوَةٌ، بضم الجيم، أي من جماعات

جهنم، نعوذ بالله منها.

والجِثُوَّة: الشيء المجموع. (٣١٩)

ابن سيده: جثا يَجْثُو جُثُوًا وَجِثِيًا: جلس على

ركبتيه للخصومة ونحوها، [ثم استشهد بشعر]

وقوم جِثِيٌّ وَجِثِيٌّ.

وقد تجاثوا في الخصومة مُجَاثَاةً، وَجِثَاءً، وهما من

المصادر الآتية على غير أفعالها.

وَجَثَا جُثُوًا وَجِثِيًا، كَجَذَا جَذُوًا وَجَذُوًا، إذا قام على

أطراف أصابعه، وعده أبو عبيد في البدل. وأما ابن جني

فقال: ليس أحد الحرفين بدلًا من صاحبه، بل هما لغتان.

والجِثُوَّة، والجِثُوَّة، والجِثُوَّة: حجارة من تراب

يجتمع كالقبر. والجِثُوَّة: القبر، سمي بذلك. وقيل: هي

الرَبْوَةُ الصَّغِيرَةُ، وقيل: هو الكَوْتَةُ من التراب. [إلى أن

قال:]

والجِثُوَّة، والجِثُوَّة، والجِثُوَّة: لغة في الجِذُوَّة،

والجِذُوَّة، والجِذُوَّة. وزعم يعقوب: أن الثاء هنا بدل

من الذال. (٧: ٥٣٩)

الرَّاغِب: جَثَى على رُكْبَتَيْهِ جُثُوًا وَجِثِيًا فهو جاثٍ،

وفي حديث آخر: «فإذا لم نجد حجراً جمعاً جُثْوَةً من تراب» أي قطعة تُجمع فتكون كَوْثَةً، ويقال: الجُثْوَةُ، بضم الجيم وكسر ها وفتحها. فجمع الأوليين: جُثَا وجُثَا، بضم الجيم وكسر ها، وجمع المفتوحة: جُثَوَات.

ومنه الحديث: «من دعا دعاءَ الجاهلية فهو من جُثَا جهنم» أي جماعاتها، وجُثَوَاتُ الإبل والغنم، وجُثَيْثُهَا: جمعُهَا.

وقيل: «هو من جُثِيَّ جهنم» جمع جاثٍ، فعل هذا يجوز بكسر الجيم وضمتها كالعصيّ والمُصَيِّ، أي من الذين يَجْثُونَ في جهنم.

وفي حديث إتيان المرأة في رواية: «بُجْثَاة» بذلك بُجْثِيَّةٌ، لو صحَّ نقله، كأنه أراد بُجْثَاةَ للرُّكْبَةِ، يقال: جُثِيَتْه وأجْثِيَتْه فجُثَا.

ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «إنَّ النَّاسَ يصيرون يومَ القيامة جُثَا، كلُّ أمةٍ تشيع نبيها»، أي جماعة، وتُروى هذه اللفظة: «جُثِيَّ» بتشديد الياء، جمع جاثٍ، وهو الذي يجلس على رُكْبَتَيْهِ. (٢٩٦: ١)
الفقيومي: جُثَا على رُكْبَتَيْهِ جُثِيَّ وجُثَوَا، من بابي «علا ورمى» فهو جاثٍ، وقوم جُثِيَّ على «فُعول».

(٩١)
الفيروزابادي: الجُثْوَةُ، مثلثة: الحجارة المصوعة، والجسد، والجذوة، والوسط.

وجُثَا الحرم بالضم والكسر: ما اجتمع فيه من الحجارة التي توضع على حدود الحرم، أو الأنصاب تُذَبِّح عليها الذبائح؛ ودهم الجوهرِي.

وجُثَا كدعا ورمى، جُثَوَا وجُثِيَّاً بضمها: جلس على

نحو عَتَا يَمْشُو عَتَوًا وعُثِيَّاً، وجمعه: جُثِيَّ، نحو بالك وبُكِيَّ، وقوله عز وجل: (وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُثِيَّاً) مريم: ٧٢، يصح أن يكون جمعاً نحو: بُكِيَّ، وأن يكون مصدرًا موصوفًا به.

و«الجائية» في قوله عز وجل: «وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً» الجائية: ٢٨، فوضع موضع الجمع، كقولك: جماعة قائمة وقاعدة.

الطُّوسِي: والجُثْوَةُ: البروك على طرف الأصابع، فهو أبلغ من «الجُثْوَةُ».

الزَّمْخَرِيُّ: جُثَا على رُكْبَتَيْهِ جُثَوَا، ورأته جاثيًا بين يديه «وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً» الجائية: ٢٨، ورأيتهم جُثِيَّاً عنده.

وفي الحديث: «أنا أول من يَجْثُو للخصومة بين يدي الله تعالى يوم القيامة»

وتجاثوا على الرُّكْبِ، وجاثى خصمه مجاثنةً، وصار فلان جُثْوَةً من تراب، [تم استشهد بشعر] (أساس البلاغة: ٥٢)

[نحو المزوي وأضاف:]

والجُثْوَةُ: ما جمع من تراب وغيره، فاستعيرت. وروي جُثِيَّ، وهو جمع جاثٍ، من قوله تعالى: «حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثَاً» مريم: ٦٨، (الفائق ١: ١٩٠) الطُّبْرَسِي: الجُثِيَّ: جمع الجاثي، وهو الذي يرك على رُكْبَتَيْهِ، وأصله: جُثَوُ «فُعول» من جُثَا يَجْثُو.

(٥٢٢: ٣)
المَدِينِي: في حديث عامر: «رَأَيْتُ قُبُورَ الشَّهَدَاءِ جُثَاً» الجُثَا: جمع جُثْوَةٍ، وهي الحجر أو التراب المصوع.

رُكْبَتَيْهِ، أو قام على أطراف أصابعه، وأجثاء غيره، وهو جاثٍ: جمع جُثِيَ بالضم والكسر.

وجائت رُكْبَتِي إلى رُكْبَتَيْهِ، وتجاثوا على الرُكْبِ، والجثاء كسحاب: الشخص، ويضم، والجزاء، والقذر، والرَّهَاء. وكسَمَي: جبل.

وَجَثَوْتُ الإبلَ وَجَثَيْتُهَا: جمعتها. (٤: ٣١٢)
الطَّرِيحِي: وفي حديث علي عليه السلام: «أنا أول من يَمُوتُ للخصومة» أي يجلس على الرُكْبِ وأطراف الأصابع عند الحساب.

والجُثُو والجُثِي، بالضم فيها، بمعنى، والفعل «جثنا» كدعا ورعى. (١: ٨١)

المُضْطَفَوِي: والمظاهر أن حقيقة «الجثي»^(١) قرية من: الجَدُو والجَثْم والجَث، بمعنى أن مفهومه مأخوذ من مفاهيم هذه الكلمات، فعناء التجمع في مكان، على حالة بين القيام والقعود، ويمبر عنها بالاستيفان.

وهذه الهيئة تدل على الانتظار والترقب وفقدان الاطمينان، وهذه حالة من لم يتعين له ثواب ولا عقاب، وهو ينتظر صدور الحكم في حقه.

و«الجثي» بالكسر تبعاً للعين والياء، والأصل على وزن «جُلُوس» جمعاً، أي جاثين مستوفزين، وصيغة جمع التكسير تدل على التحقير. (٢: ٥٦)

النصوص التفسيرية

جَائِيَّة

وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً...

الجائية: ٢٨

سلمان الفارسي: إن في يوم القيامة ساعة هي عشر سنين، يجرّ الناس فيها جثاء على رُكْبَتَيْهِمْ، حتى إن إبراهيم عليه السلام ينادي: نفسي، لأسألك إلا نفسي.

(الواحدي ٤: ١٠٠)

ابن عباس: جامعة. (٤٢٢)

بجتمعة. (الماوردي ٥: ٢٦٧)

الجائية: المجتمعة للحساب المترتبة لما يعمل بها.

(التيسابوري ٢٥: ٧٩)

مُجَاهِد: على الرُكْبِ مستوفزين.

(الطبري ٢٥: ١٥٤)

نحوه مُجَاهِد، والتَّحَاس. (التَّحَاس ٦: ٤٣١)

الضَّحَّاك: على الرُكْبِ عند الحساب.

(الطبري ٢٥: ١٥٤)

نحوه الحسن (الماوردي ٥: ٢٦٧)، وابن زيد (الطبري ٢٥: ١٥٤).

عِكْرِمَةُ: متبرزة. (الماوردي ٥: ٢٦٧)

مُورِّج السُّدُوسِي: خاضعة، بلغة قريش.

(الماوردي ٥: ٢٦٧)

يحيى بن سلام: أنه للكثرة خاصة.

(الماوردي ٥: ٢٦٧)

ابن عَيَيْنَةَ: مستوفزين، ولا يكون المستوفز إلا

على رُكْبَتَيْهِ، وأطراف أصابعه. (التَّحَاس ٦: ٤٣١)

الغَزَّاء: بجتمعة للحساب. (٣: ٤٨)

ابن قُتَيْبَةَ: بركة على الرُكْبِ. يراد: أنها غير

مطمئنة. (٤٠٥)

في الموقف الأول، وقت البحث قبل الجزاء. (٥٣٢٨: ١٤)
مَغْنِيَّة: يحشر سبحانه الناس يوم القيامة باركين
على الرُّكْب ينتظرون الحساب والجزاء. وغير بعيد أن
يكون هذا كناية عن هول المَطْلَع، وروعة الفزع. (٧: ٣١)

عِزَّة دَرَوَزَة: (جَائِيَّة) من الجُسُوء، وهو الجلوس
على الرُّكْب جلسة المتقاضى أمام قاضيه، أو الجلوس
جلسة القرفصاء، جلسة الانتظار لقضاء الله.

وذكر بعض المفسرين أن معناها مستجمعة إلى
بعضها، منتظرة قضاء الله في أمرها. (٢٦٦: ٥)

عبد الكريم الخطيب: والجُسُوء: الإناخة على
الرُّكْب؛ حيث تنحلّ عزائم الناس من الهول المحيط بهم في
هذا اليوم، فلا تحملهم أرجلهم، فيجثون على رُكْبهم، أي
في هذا اليوم ترى كلّ قد اجتمعت، وجثّت على رُكْبها.
(٢٥٢: ١٣)

مكارم الشيرازي: استفاد من بعض التعبيرات التي
وردت في كلمات المفسرين الكبار أن أصحاب الدعوى
في الماضي كانوا يجلسون على هذه الهيئة في مجلس
القضاء، ليُمَيِّزُوا عن الآخرين، وسيجتو الجميع يوم
القيامة في تلك المحكمة الكبرى لتتمّ محاكمتهم.

ويمكن أيضًا أن يكون هذا التعبير علامة على
استعدادهم، لتقبل أيّ أمر أو حكم يصدر بحقهم، لأنّ
الذين يكونون على أهبة الاستعداد يجثون على الرُّكْب،
أو أنّه إشارة إلى ضعف هؤلاء وعجزهم، وخوفهم
واضطرابهم الذي سيعانونه. وجمع كلّ هذه المعاني في
مفهوم الآية ممكن أيضًا.

العَلْبَرِيّ: مجتمعة مستوفزة على رُكْبها من هول
ذلك اليوم. (١٥٤: ٢٥)

السَّجِسْتَانِيّ: باركة على الرُّكْب، وتلك جلسة
المخاصم والمجادل، ومنه قول عليّ بن أبي طالب رضوان
الله عليه: «أنا أول من يجتو للخصومة». (١٧١)

الماورديّ: أنّه عامّ للمؤمن والكافر انتظارًا
للحساب. (٢٦٧: ٥)

الواحدّي: جالسة على الرُّكْب عند الحساب كما
يجثي بين يدي الحاكم، ينتظر القضاء. (١٠٠: ٤)
نحوه البهويّ (٤: ١٨٨)، والسيديّ (٩: ١٣٥)،
والنسفيّ (٤: ١٣٨).

الرَّمَحُشَرِيّ: باركة مستوفزة على الرُّكْب. وقرئ
(جَائِيَّة)، والجذو أشدّ استيفازًا من الجثو، لأنّ الجاذي
هو الذي يجلس على أطراف أصابعه. (٥١٣: ٣)
نحوه التينطاويّ (٢: ٣٨٣)، وأبو الشعثاء (٦: ١٦٢).

الشَّربينيّ: أي مجتمعة لا يجالطها غيرها، وهي مع
ذلك باركة على الرُّكْب، رُعيًا واستيفازًا لما لعلّها تؤمر به
جلسة المخاصم بين يدي الحاكم، تنتظر القضاء الحاكم
والأمر الجازم اللازم، لشدة ما يظهر لها من هول ذلك
اليوم. (٦٠٠: ٣)

نحوه البروسويّ. (٤٥٣: ٨)
الآلوسيّ: باركة على الرُّكْب مستوفزة، وهي هيئة
المذنب الخائف المنتظر لما يكره. (١٥٥: ٢٥)
نحوه المِراغبيّ. (١٦١: ٢٥)

القاسميّ: أي باركة، مستوفزة على الرُّكْب لاحتراك
بها، شأن الخائف المنتظر لما يكره؛ وذلك عند الحساب أو

وللجائية معانٍ أخرى، من جعلتها: الجمع الكثير المتراكم، أو جماعة جماعة، ويمكن أن تكون إشارة إلى تراكم البشر وازدحامهم في محكمة العدل الإلهي، أو جلوس كل أمة وفئة على حدة، وبمعزل عن الأمم الأخرى، إلا أن المعنى الأول هو الأنسب والأشهر.

(١٦: ٢١١)

جِئًا

قَوِّ رُؤُوكَ لِنُخْشِرْتَهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُخْضِرَّتْهُمْ
خَوْلَ جَهَنَّمَ جِئًا.

مریم: ٦٨

ابن عباس: جميعًا.

يعني القعود.

جماعات، جمع جنوة.

نحوه الأخفش والكلبي.

مُجَاهِد: أي على رُكَبِهِم.

الضَّحَّاك: جمع جاثٍ، أي جاثين على الرُّكَبِ.

مثله الحسن.

نحوه المَبْدِي (٦: ٧٣)

العَوْفِي: يَرْوُكُنَا عَلَى الرُّكَبِ. (المأوردي ٣: ٣٨٣)

ابن زيد: الجِئِي: سَرَّ الْجُلُوسِ. (ابن عطية ٤: ٢٦)

السُّدِّي: أي قِيَامًا.

قائمين على الرُّكَبِ لضيق المكان. (البغوي ٣: ٢٤٢)

الطَّبْرِي: والجِئِي: جمع الجاثي.

(١٦: ١٠٦)

الرُّجَّاج: (جِئًا) بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ جِئًا، ومعنى جِئًا على رُكَبِهِم، لا يستطيعون القيام بما هم فيه. وجِئِي: جمع جاثٍ وجِئِي، مثل قاعد وقعود، وبارك وبروك.

والأصل ضمّ الجيم، وجائز كرها، إتيانًا لكسرة الياء، و(جِئًا) منصوب على الحال.

(٣: ٣٣٨)

نحوه الشَّجِسْتَانِي.

(١١٨)

النَّحَّاس: إِيَّاهُمْ لَشِدَّةُ مَا هُمْ فِيهِ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقِيَامِ.

(٤: ٣٤٧)

الطُّوسِي: جمع الجاثي، وهو الذي برك على رُكَبَيْهِ.

(٧: ١٤١)

الزَّمَّخْشَرِي: فَإِنْ قُلْتَ: عامعني إحضارهم جِئًا؟

قلت: أما إذا فسر الإنسان بالخصوص، فالمعنى أنهم يُقْبِلُونَ مِنَ الْمَشْرِ إِلَى شَاطِئِ جَهَنَّمَ عَتَلًا عَلَى حَالِهِمَ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْمَوْقِفِ، جِئًا عَلَى رُكَبِهِمْ غَيْرَ مَشَاءٍ عَلَى أَقْدَامِهِمْ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَوْقِفِ وَصَفُوا بِالْجُئُو، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ الجائية: ٢٨، على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمنافلات، من تجئى أهلها على الرَّاكِبِ، لما في ذلك من الاستيفاز والقلق وإطلاق الحبِّ وخلاف الطمأنينة، أو لما يدهمهم من شدة الأمر التي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم فيعْبُونَ عَلَى رُكَبِهِمْ حَبْوًا.

وإن فسر بالعموم، فالمعنى أنهم يتجانون عند موافاة شاطئ جهنم. على أن (جِئًا) حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجائين، لأنه من توابع التواقف للحساب، قبل التوصل إلى الثواب والعقاب. (٢: ٥٦٩)

نحوه البَيْضَاوِي (٢: ٣٨)، وأبو الشُّعُود (٤: ٢٥٢).

ابن عَطِيَّة: جمع جاثٍ، كقاعد وقعود وجالس وجلوس. وأصله «جُئُو» وليس في كلام العرب واو متطرفة قبلها ضمة، فوجب لذلك أن تُعْلَمَ، ولم يُعْتَدَ

قلنا: لعل المراد أنهم يكونون من وقت الحشر إلى وقت الحضور في الموقف على هذه الحالة، وذلك يوجب مزيد الدّل في حقهم. (٢١: ٢٤١)

نحوه النيسابوري. (٧٥: ١٦٦)

القرطبي: جمع: جاث، يقال: جثا على ركبته يجثو ويجثي جثوا وجثيا على «فُعول» فيها، وأجثاه غيره، وقوم جثي أيضا، مثل جلس جلوسا وقوم جلوس، و«جثي» أيضا بكسر الجيم لما بعدها من الكسر.

وقال ابن عباس: (جثيا) جماعات، وقال مقاتل: جمعا جمعا، وهو على هذا التأويل: جمع جثوة وجثوة وجثوة، ثلاث لغات، وهي الحجارة المجموعة والتراب المجموع. [إلى أن قال:]

وقال الحسن والضحاك: جاثية على الركب، وهو على هذا التأويل: جمع جاث، على ما تقدم؛ وذلك لضيق المكان، أي لا يمكنهم أن يجلسوا جلوسا تاما.

وقيل: جثيا على ركبهم للتخاصم، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ الزمر: ٣١. (١١: ١٣٣)

التسفي: (جثيا) حال، جمع جاث، أي بارك على الركب، ووزنه «فُعول» لأن أصله «جثو» كسجود وساجد، أي يعتلون من الحشر إلى شاطئ جهنم عثلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف، جثاة على ركبهم غير مشاة على أقدامهم. (٤٢: ٣)

الشربيني: (جثيا) حال مقدرة من مفعول «لَنُخْضِرَنَّهُمْ» وهو جمع جاث، جمع على «فُعول» نحو قاعد وقعود وجالس وجلوس، وأصله «جثو» يواو

هاهنا بالسّاكن الذي بينها لحقته وقلة حوله، فقلبت ياء، فجاء «جثوئا» فاجتمع الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت ياء، ثم أضعفت، ثم كسرت الناء للتناسب بين الكسرة والياء.

وقرأ الجمهور (جثيا) و(صليا) مريم: ٧٠، بضم الجيم والصاد. وقرأ ابن وثاب وطلحة والأعمش (جثيا) و(صليا) ذاته بكسر الجيم والصاد.

وأخبر الله تعالى أنه يحضر هؤلاء المتكرين للبعث مع الشياطين، فيجثون حول جهنم، وهي قعدة الخائف الدليل على ركبته كالأسير. (٤: ٢٦)

الطبرسي: والمعنى يجثون حول جهنم متخاصمين ويتبرأ بعضهم من بعض، لأن المحاسبة تكون بقرب جهنم. وقيل: جثيا أي جماعات جماعات عن ابن عباس، كأنه قيل: زمرا. وهو جمع جثوة، وجثوة هي المجموع من التراب والحجارة. (٣: ٥٢٣)

الفخر الرازي: وهذا الإحضار يكون قبل إدخالهم جهنم، ثم إنه تعالى يحضرهم على أدل صورة، لقوله تعالى: (جثيا) لأن البارك على ركبته صورته صورة الدليل أو صورته صورة العاجز.

فإن قيل: هذا المعنى حاصل للكل، بدليل قوله تعالى: ﴿وَنَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ الجنائية: ٢٨، والسبب فيه جريان العادة أن الناس في مواقف المطالبات من الملوك يتجاثون على ركبهم، لما في ذلك من الاستظهار والقلق، أو لما يدهشهم من شدة الأمر الذي لا يطيقون معه القيام على أرجلهم، وإذا كان هذا عامّا للكل فكيف يدل على مزيد ذل الكفار؟

أو «جُنُوتِي» من: جُنَا يَجُتُو وَيَجْتُو، لغتان، [ثم أدام نحو
الفخر الرازي] (٤٣٩: ٢)

الْبُؤْسُ وَسَوِيٌّ: أي جالسين على الرُكْب، لما يعرضهم
من شدة الأمر التي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم.
(٣٤٩: ٥)

نحوه القاسمي،
الْأَلُوسِيُّ: وقراً غير واحد من السبعة بضتها، وهو
جمع «جات» في القراءتين. وجوز الزاغب كونه مصدرًا،
تظير ما قيل في «بُكِّي» وقد مرّ، ولعلّ إحضار الكفرة
بهذه الحال إهانة لهم، أو لعجزهم عن القيام لما اعتراه
من الشدة.

وقال بعضهم: إنّ المناسبة تكون حول جهنّم،
فيجئون لخاصة بعضهم بعضًا، ثم يستبرأ بعضهم من
بعض، وقال السُّدِّي: يجئون لضيق المكان بهم، فالحال
على القولين مقدرة، بخلافه على ما تقدم. وقيل: إنّها
عليه مقدرة أيضًا، لأنّ المراد الجنيّ حول جهنّم.

ومن جعل الضمير للكفرة وغيرهم قال: إنّهُ يحضر
السعداء والأشقياء حول جهنّم ليرى السعداء ما يتجاههم
الله تعالى منه فيزدادوا غبطةً وسرورًا، وينال الأشقياء
ما أدخروا لمعادهم، ويزدادوا غيظًا من رجوع السعداء
عنهم إلى دار الثواب، وشياتهم بهم ويجنون كلّهم، ثمّ لما
يدهمهم من هول المطلع، أو لضيق المكان، أو لأنّ ذلك
من توابع التوقف للحساب، والتقاؤل قبل الوصول إلى
الثواب والعقاب.

وقيل: إنّهم يجئون على رُكْبهم إظهارًا للذلّ في ذلك
الموطن العظيم، ويدلّ على جئيّ جميع أهل الموقف ظاهر

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾.

(١١٨: ١٦)

الطَّبَاطِبَائِيّ: الجنيّ في أصله على «فُعُول» جمع
الجاني، وهو البارك على رُكْبتيه، ونسب إلى ابن عباس
أنّه جمع «جُنُوت» وهو المجتمع من التراب والحجارة،
والمراد أنّهم يحضرون رُمرًا وجماعات متراكما بعضهم
على بعض، وهذا المعنى أنسب للسياق. (١١٨: ١٤)
مَغْنِيَّة: بعد أن يخرجوا من قبورهم على أسوأ حال
تُقدم الملائكة على الرُكْب حول جهنّم لينظروا إليها،
فيزدادوا حسرات وأثبات. (١٩٣: ٥)

مكارم الشيرازي: إنّ هذه الآية توحى بأنّ
تحككة الأفراد الكافرين والجرمين قريية من جهنّم.
والتعبير بالجنيّ - مع العلم أنّ (جنيًا) جمع: جات، وهو
الذي يجتو على رُكْبتيه - ربّما كان إشارة إلى ضعف وعجز
وذلك هؤلاء، حتّى إنّهم لا قدرة لهم على الوقوف أحيانًا.
إنّ هذه الكلمة معاني أخرى أيضًا، فمن جعلتها أنّهم
فسروا (جنيًا) بمعنى جماعة جماعة، وبعضهم فسرها
بمعنى الكثرة وازدحام بعضهم على بعض كالحجارة
والتراب، إلّا أنّ التفسير الأوّل هو الأنسب والأشهر.
(٤٣١: ٩)

الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ

الذّامغانيّ: جنيًا على وجهين:

فوجه منها: جنيًا يعني جنيًا، قوله: ﴿ثُمَّ
لَنُخْصِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾ مريم: ٦٨ يعني جنيًا.
والوجه الثاني: جنيًا يعني جاتين على رُكْبهم، قوله:

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ﴾ الجائية: ٢٨، يعني جائين على رُكبتهم. (٢٣٠)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجُئ، وهو مجتمع الشيء، يقال: جئنا فلاناً يَجُئُو جُئُوا وجُئِيًّا، أي جلس على ركبته، وأجئناه غيره، وهو جاتٍ، والجمع: جُئِي وجُئِيٌّ وجُئِي، والجائية: مؤنث الجائِي، يوضع موضع الجمع، يقال: جماعة جائية، وتَجَاءُوا على الرُكَب مجئاءً وجئاءً، وجائيتُ ركبتي إلى ركبته، وجئنا جئُوا وجُئُوا، أي قام على أطراف أصابعه، أو على قدمه، أو ألقى، وهو - كما يبدو - على التوسع.

والجئوة: الجسد، يقال للرجل: إنه لعظيم الجئوة والجئفة، والجمع جُئِي، وجُئِي الحرم: ما اجتمع فيه من الحجارة، وهو القبر، والتراب المجتمع.

والجئوة: القبر، والزبوة الصغيرة، وهو الجئوة أيضًا. ٢- وأما قول الفراء: «جئوة من النار وجئوة»، فهو على البدل كما قال ابن السكيت، والأصل فيه «الذال» لأنه مشتق من جذية الشجرة، أي أصلها، كما سيأتي في «ج ذ و».

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظان: (جَائِيَةٍ) مرة، و(جِيئًا) مرتين:

١- ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا آلَ يَوْمٍ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الجائية: ٢٨

٢- ﴿قُلْ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنَنْحَضِرَنَّهُمْ هَوْلَ جَهَنَّمَ جِئًا﴾ مريم: ٦٨

٣- ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِئًا﴾ مريم: ٧٢

ويلاحظ أولاً: أنه «جئوا» قريب من «جئتم» في أحد معنييه، وهو القعود على الرُكبة، وهذا يحكي نهاية الدلة والمعجز وانظار السوء، والفرق بينهما أن «جئتم» جاء في القرآن بشأن ما وقع من العذاب بقوم صالح وشعيب في الدنيا، فليس فيه انتظار، و«جئوا» جاء بشأن الآخرة حيث ينتظر الناس أن يحقق بهم سوء، فتشعر بشيء من الانتظار.

ثانياً: جاءت (جائية) بشأن الأمم كافة صالحة وطالحة، فقال: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا آلَ يَوْمٍ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وأما (جِيئًا) بضم الجيم وكسره - جمع جاتٍ - فجاء بشأن الكفار والشياطين.

ثالثاً: هذه المادة اختصت بسورتين مكيتين: مريم والجائية، فلعلها كانت لغة أهل مكة، أما «جئتم» وإن غلبت عليه المكية إلا أن واحدة من آياتها كانت مدنية، فلاحظ.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج ح د

٢ ألفاظ، ١٢ مرة مكّية، في ١٠ سور مكّية

جَحَدُوا ٢:٢ جَحَدَ ٣:٣ فَصَّرَعَهُ، وَقَذَّهْ أَوْ لَمْ يَقْذَهُ. (٩٥)

يَجْحَدُونَ ٧:٧ أَبُو عَيْيُودَ: فَرَسٌ جَحَدَ: وَالْأُنْثَى جَحْدَةٌ، وَالْجَمِيعُ:

جَحَادٌ، وَهُوَ الْغَلِيظُ الْقَصِيرُ. (الْأَزْهَرِيُّ ٤: ١٢٥)

ابن السَّكَيْتِ: يَقَالُ: جَحَدَ الرَّجُلُ جَحْدًا، وَهُوَ

الْقَلِيلُ الْخَيْرِ. وَأَرْضٌ جَحْدَةٌ، وَهِيَ الْيَابِسَةُ الَّتِي لَيْسَ بِهَا

خَيْرٌ. (١٩)

رَجُلٌ جَحِيدٌ وَجَحِيدٌ، وَهُوَ الْأَنْكَدُ، الْقَلِيلُ خَيْرًا،

الضَّيِّقُ مَشْكًا، وَقَدْ جَحَدَ الرَّجُلُ يَجْحَدُ جَحْدًا. وَأَجْعَدُ،

إِذَا قَلَّ خَيْرُهُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (٧٤)

الْمَجْحَدُ: مَصْدَرٌ بِجَحَدْتِ وَالْمَجْحَدُ: مَصْدَرٌ بِجَحَدَ

الْثَّبِتِ، إِذَا قَلَّ وَلَمْ يَطُلْ. وَيُقَالُ: كَذَا الثَّبِتُ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ

جَحِيدٌ وَجَحِيدٌ، إِذَا كَانَ قَلِيلَ الْخَيْرِ. وَيُقَالُ: نَكَّدًا لَهُ

وَجَحْدًا لَهُ. (إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ: ٥٠)

وَالْمَجْحَدُ وَالْمَجْحَدُ مِنْ قَلَّةِ الْخَيْرِ، يُقَالُ: رَجُلٌ جَحِيدٌ

وَجَحْدٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ: ٨٦)

وَيُقَالُ: أَجْعَدَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُجْعِدٌ، إِذَا كَانَ ضَيْقًا قَلِيلَ

جَحَدُوا ٢:٢ يَجْحَدُ ٣:٣

يَجْحَدُونَ ٧:٧

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْعَلِيلُ: الْجُحُودُ: ضِدُّ الْإِقْرَارِ كَالْإِنْكَارِ وَالْمَعْرِفَةِ.

وَالْمَجْحَدُ: مِنَ الضَّيِّقِ وَالشَّحِّ، وَرَجُلٌ جَحْدٌ: قَلِيلٌ

الْخَيْرِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (٣: ٧٢)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: إِنَّهُ لِمَجْدِ الثَّبِتِ، إِذَا كَانَ

بَحِيلًا، وَإِنَّهُ لِمَجْدِ النَّائِلِ، وَإِنَّهُ لِمَجْحَدٍ، إِذَا قَلَّ نَائِلُهُ.

(١١٦: ١)

الْمَجْحَادِيُّ وَالْمَجْحَادِيُّ: الضَّغَمُ. (الْإِبْدَالُ: ٩٩)

أَجْعَدَ الرَّجُلُ وَجْعَدَ، إِذَا أَنْفَضَ وَذَهَبَ مَالُهُ. [ثُمَّ

اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (الْأَزْهَرِيُّ ٤: ١٢٥)

الْفَرَّاءُ: الْمَجْحَدُ وَالْمَجْحَدُ: الضَّيِّقُ فِي الْمَعِيشَةِ.

(الْأَزْهَرِيُّ ٤: ١٢٥)

أَبُو زَيْدٍ: جَحَدَ لَهْ جَحْدَةً، إِذَا ضَرَبَهُ بِالْعَصَا

الخير. وحكى لنا أبو عمرو عن بعضهم: هو الأنكد،

القليل الخير، الضيق منكأ. ويقال أيضاً في هذا المعنى:

قد جَحدَ يَجْحدُ جَحْداً. [ثم استشهد بشر]

وقد جَحَدْتُ الشيء أبعدَهُ جَحْداً.

(إصلاح المطلق: ٢٦٧)

شَهر: الجُحادِيَّة: قُرْبَة مُلِئت لبناً، أو غرارة مُلِئت

تَمراً أو حِنْطَةً. [ثم استشهد بشر] (الأزهري: ٤: ١٢٥)

الرَّجَاج: جَحَدَ الرَّجُلَ وأَجْحدَ، إذا قَلَّ خيره.

(فعلت وأفعلت: ٨)

أَجْحدُهُ: صادفُهُ بخيلاً. (الصنائي: ٢: ٢٠٥)

ابن دُرَيْد: استعمل منها: جَحَدَ الرَّجُلُ يَجْحدُ

جُحوداً، إذا أنكر ما عليه من حق.

وعام جَحَد: قليل المطر، ورجل جَحَد: فقير.

والجَحْد: القلة من كل شيء. وسمت العرب: جُحادَة.

(٢: ٥٢)

الأزهري: جَحَدَ عَيْشَهُم جَحْداً، إذا ضاق واشتد.

[ثم استشهد بشر] (٤: ١٢٥)

الصَّاحِب: الجُحود: ضد الإقرار.

والجَحْد: الضيق. والشَّح.

ورجل جَحَد: قليل الخير، يقال منه: جَحَد

وأَجْحدَ، والجُحْد: لغة فيه.

والجُحادِي: الضَّخْم، والحاء لغة فيه.

والجُحادِيَّة: قُرْبَة أو سِقَاء مَلآن، أو غرارة مملوءة

تَمراً.

والجُحاد: البطيء الإنزال. (٢: ٣٩٥)

الجَوْهَرِي: الجُحود: الإنكار مع العلم، يقال:

جَحَدَ حَقَّهُ وَبَحَقَّهُ، جَحْداً وَجُحوداً.

والجُحْد أيضاً: قلة الخير، وكذلك الجُحْدُ بالضَّم.

[ثم استشهد بشر]

والجُحْد بالتحريك مثله، يقال: نَكَدَا لَهُ وَجَحَدَا.

وَجَحَدَ الرَّجُلُ بالكسر جَحْداً، فهو جَحَد، إذا كان

ضيقاً قليل الخير، وأَجْحدَ، مثله. [ثم استشهد بشر]

وعام جَحَد: قليل المطر.

وَجَحَدَ الثَّبَت، إذا قَلَّ ولم يَطُل.

وَجُحادَة: اسم رجل. (٢: ٤٥١)

ابن فارس: الجيم والحاء والذال أصل يدل على

قلة الخير، يقال: عام جَحَد: قليل المطر. ورجل جَحَد:

فقير، وقد جَحَدَ وأَجْحدَ. [إلى أن قال:]

ومن هذا الباب: الجُحود، وهو ضد الإقرار،

ولا يكون إلا مع علم الجاحد به أنه صحيح، قال الله

تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ النمل:

١٤، وما جاء جاحد بخير قط. (١: ٤٢٥)

أبو هلال: الفرق بين الإنكار والجحد: أن الجحد

أخص من الإنكار، وذلك أن الجحد إنكار الشيء

الظاهر، والشاهد قوله تعالى: ﴿بِأَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾

فصلت: ٢٨، فجعل الجحد نماً تدل عليه الآيات،

ولا يكون ذلك إلا ظاهراً. وقال تعالى: ﴿يَغْرِفُونَ نِفْمًا

اللَّهُ ثُمَّ يَكْفُرُونَ بِهَا﴾ النحل: ٨٣، فجعل الإنكار للنعمة،

لأن النعمة قد تكون خافية.

ويجوز أن يقال: الجحد هو إنكار الشيء مع العلم به،

والشاهد قوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾

النمل: ١٤، فجعل الجحد مع اليقين، والإنكار يكون مع

العلم وغير العلم.

وَجَحَدَ الثَّابِتُ: قَلَّ وَنَكِدَ.

الفرق بين قولك: جَحَدَهُ وَجَحَدَ بِهِ: أَنْ قَوْلَكَ: جَحَدَهُ يَفِيدُ أَنَّهُ: أَنْكَرَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِهِ، وَجَحَدَ بِهِ يَفِيدُ أَنَّهُ جَحَدَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ، وَعَلَى هَذَا فَسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ أَيِ جَحَدُوا مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ تَصْدِيقِ الرُّسُلِ.

وَالْجَحْدُ: الْقَلَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ جَحَدَ وَرَجُلٌ جَحْدًا وَجَحْدًا، كَقَوْلِهِمْ: نَكِدًا وَنَكْدًا وَنَكْدًا لَهُ وَجَحْدًا، وَنَكْدًا لَهُ وَجَحْدًا، وَنَكْدًا وَجَحْدًا: دُعَاءٌ عَلَيْهِ. (٦٣: ٣)

الْمَجْدُ: جَحَدَ الثَّبِتِ يَجْحَدُ جَحْدًا: لَمْ يَطُلْ، فَهُوَ جَحْدٌ. (الإفصاح ٢: ٨٨-٩٠)

الْمَجْدُ وَالْمَجْدُ: قَلَّةُ الْخَيْرِ، وَقِيلَ: قَلَّةُ الْمَالِ، وَقِيلَ: الْقَلَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

جَحَدَ الْعَيْشِ يَجْحَدُ جَحْدًا وَجُحُودًا: ضَاقَ وَاشْتَدَّ، فَهُوَ جَحْدٌ وَأَجْحَدُ.

وَأَجْحَدَ فُلَانٌ: ذَهَبَ مَالُهُ، وَقَلَّ خَيْرُهُ.

الْإِفْصَاحُ ٢: ٨٨-٩٠ (١٢٤٤)
الرَّاغِبُ: الْمُجْحُودُ: نَفِي مَا فِي الْقَلْبِ إِبْتَاهُ، وَإِبَاتُ مَا فِي الْقَلْبِ نَفْيُهُ، يُقَالُ: جَحَدَ جُحُودًا وَجَحْدًا، قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ التَّمْلِ: ١٤، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الْمُؤْمِنُ: ٦٣.

و«يَجْحَدُ» يَخْتَصُّ بِفَعْلٍ ذَلِكَ، يُقَالُ: رَجُلٌ جَحْدٌ: شَحِيحٌ قَلِيلُ الْخَيْرِ يَظْهَرُ الْفَقْرُ، وَأَرْضٌ جَحْدَةٌ: قَلِيلَةٌ الثَّبِتُ، يُقَالُ: جَحْدًا لَهُ وَنَكْدًا، وَأَجْحَدُ: صَارَ ذَا جَحْدٍ. (٨٨)

الرَّامِخُشَرِيُّ: جَحَدَهُ حَقُّهُ وَبَحَقَّهُ، جَحْدًا وَجُحُودًا، وَمَأْنَتْ إِلَّا جَاهِدَ جَحْدًا، أَيْ قَلِيلُ الْخَيْرِ، وَقِيكَ جُحْدٌ وَجَحْدٌ كَعْدَمٍ وَعَدَمٍ، وَقَدْ جَحَدَ فُلَانٌ وَأَجْحَدَ، [تَمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْر]

وَيُظَاهِرُ هَذَا قَوْلَكَ، إِذَا تَحَدَّثَ الرَّجُلُ بِحَدِيثٍ: كَذَّبْتُهُ وَسَمَّيْتُهُ كَاذِبًا، فَالْمَقْصُودُ الْمَحْدَثُ. وَإِذَا قُلْتَ: كَذَّبْتَ بِهِ، فَعَنَاهُ كَذَّبْتَ بِمَا جَاءَ بِهِ، فَالْمَقْصُودُ هَاهُنَا الْحَدِيثُ.

وَقَالَ الْمُجَرِّدُ: لَا يَكُونُ الْجَحُودُ إِلَّا بِمَا يَعْلَمُهُ الْجَاهِدُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الْأَنْعَامُ: ٣٣.

الفرق بين المجحد والكذب: أَنْ الْكُذْبَ هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي لَا يُخْبِرُ لهُ عَلَى مَا هُوَ بِهِ، وَالْمَجْدُ: إِنكَارُ الشَّيْءِ الظَّاهِرِ، أَوْ إِنكَارُ الشَّيْءِ مَعَ عِلْمِكَ بِهِ، فَلَيْسَ الْمَجْدُ لهُ إِلَّا الْإِنكَارُ الْوَاقِعُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، وَالْكَذْبُ يَكُونُ فِي إِنكَارٍ وَغَيْرِ إِنكَارٍ. (٣٣)

ابْنُ سَيِّدِهِ: الْمَجْدُ: نَقِيضُ الْإِقْرَارِ، جَحَدَهُ يَجْحَدُهُ جَحْدًا وَجُحُودًا، وَجَحْدَهُ إِيَّاهُ.

وقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ التَّمْلِ: ١٤، عَذَاهُ بِالْبَاءِ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى كَفَرُوا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ الْأَعْرَافُ: ٥١، أَيْ بِكَفَرِهِمْ بِآيَاتِنَا.

وَالْمَجْدُ وَالْمَجْدُ وَالْمَجْدُ: قَلَّةُ الْخَيْرِ. وَقَدْ جَحَدَ جَحْدًا، فَهُوَ جَحْدٌ وَجَحْدٌ وَأَجْحَدُ. وَأَرْضٌ جَحْدَةٌ: يَابِسَةٌ لِاخْتِصَارِ فِيهَا، وَقَدْ جَحِدَتْ.

وقلة الخير على معنيين: الشُّع والفقر. ويقال: قد جَهِدَ عاملاً، وعاماً يَجِدُ. (أساس البلاغة: ٥٢)

المَدِينِي: المجتهد: ضد الإقرار، ولا يكون جَحْداً إلا مع علم المجاهد به، بخلاف الإنكار، وكذلك المجتهد. والمجتهد: قلة الشيء. (٢٩٨: ١)

الضَّغْنِي: الجُحَادِي، بالضَّم وتشديد الياء: الضَّخْم من كل شيء. [ثم ذكر مثل قول شمر وأبي عبيد وأضاف:]

المَجْتَاد: البطيء، الإنزال. (٢: ٢٠٥)

الْقَيُّومِي: جَعَدَهُ حَقَّهُ وبحقِّه جَحْداً وجُحُوداً: أنكره، ولا يكون إلا على علم من المجاهد به. (٩١: ١)

الْفَقِيرُ وَزَابَادِي: جَعَدَهُ حَقَّهُ وبحقِّه كَمَنَعَهُ جَحْداً وجُحُوداً: أنكره مع علمه، وفلاناً: صادفه بخيلاً وكفرح: قلّ ونكّده، والتَّيَّبْتُ: لم يَطُلْ.

والمَجْتَاد بالفتح والضَّم والتَّحْرِيك: قلة الخير وجَهِدَ كفرح فهو يَجِدُ ويَجْعُدُ وأَجْعُدُ. والمَجْتَاد: البطيء، الإنزال.

والمَجْحَادِي بالضَّم: الضَّخْم من كل شيء، وبها: القُرْبَةُ المملوءة لبناً، والغرارة المملوءة تمرّاً أو حِنْطَةً. وفرس جَهِدٌ كَكَيْفٍ: غليظ قصير، وهي بها: جمعة: ككتاب.

المَجْحَادِي بالضَّم وتشديد الياء: الضَّحْن يُجَلَّب فيه، والضَّخْم من الإبل، أو من كل شيء. (٢٩٠: ١)

الطُّرَيْحِي: والمَجْهُود، هو الإنكار مع العلم، يقال: جَعَدَ حَقَّهُ جَحْداً وجُحُوداً، أي أنكره مع علمه بشوته. (٢٠: ٣)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: جَعَدَ الْحَقُّ أَوِ الدِّينُ يَجْعُدُ جُحُوداً: أنكرهما، وهو يعلم.

وجَعَدَ بَالْتِمَ أَوِ بِالْآيَاتِ: كفر بهما. (١٨٢: ١)

مَحْدُ إِسْمَاعِيلَ إِبْرَاهِيمَ: جَعَدَ الْأَمْرُ بِهِ: أنكره مع علمه به، وجَعَدَهُ حَقَّهُ وبحقِّه: لم يعترف به، وجَعَدَ النِّعْمَةَ: كفر بها، والجَعْدُ في اللغة: إنكارك بلسانك ما تستيقنه نفسك. (١٠٢: ١)

المُضْطَفُّوِي: والتَّحْقِيقُ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ مَا يُقَابَلُ الْإِعْتِرَافَ وَإِظْهَارَ الْوَفَاقِ، وَيُعْبَرُ عَنْهُ بِ«الْإِنْكَارِ». وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات والموارد.

فإذا كان العام خلاف ما هو المتوقع منه، وخلاف ما هو جارٍ في الأعوام الماضية، فيقال: عام جَعْدٌ. وكذلك إذا كان الرَّجُلُ بعيداً عن الجريان الطبيعي في أمورِهِ وَمَعِيشَتِهِ، فيقال: رجُلٌ جَعْدٌ، أي فقير في ضيق العيش، وهكذا التَّيَّبْتُ إذا توقَّفَ عن جريانه. وأما قلة الخير فهي من لوازم هذه المعاني.

وأما إطلاق «المجحد» على صيغة مستقبل دخلت عليها حرف «لم» أو «لما»؛ فباعتبار مطلق الإنكار، سواء كان مع علم المجاهد أم لا، [ثم ذكر الآيات وقال:] فتحصّل أَنَّ الْإِنْكَارَ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِاللِّسَانِ أَوْ بِالطَّبِيعَةِ أَوْ بِالْحَالِ. (٥٧: ٢)

النصوص التفسيرية جَحَدُوا

١- وَتِلْكَ غَاثُ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ

- وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. هود: ٥٩
- ابن عباس: كَذَّبُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ. (الواحد: ٢: ٥٧٩)
- الطُّوسِي: والجحد: الخبر بأن المعنى ليس بكائن على صحة، فعلى هذا جحدوا هؤلاء الكفار بآيات الله، أي أخبروا بأن المعنى لانعرف صحته، والثني خبرٌ بعدمه. (١٤: ٦)
- الفخر الرازي: المراد: جحدوا دلالة المعجزات على الصدق، أو الجحد، ودلالة المُحدثات على وجود الصانع الحكيم، إن ثبت أنهم كانوا زنادقة. (١٥: ١٨)
- القرطبي: أي كذبوا بالمعجزات وأنكروها. (٥٤: ٩)
- البيضاوي: كفروا بها. (٤٧٢: ١)
- أبو حيان: أي أنكروها، وأصل «جحد» أن يعتدي بنفسه، لكنه أجري مجرى «كفر» فعُدِّي بالباء، كما عُدِّي «كفر» بنفسه في قوله: ﴿أَلَا إِنَّ غَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ هود: ٦٠، إجماعاً له مجرى جحد. (٢٢٥: ٥)
- نحوه القاسمي. (٣٤٥٩: ٩)
- أبو السعود: كفروا بها بعد ما استيقنوها. (٣٢٦: ٣)
- الهيوسوي: كفروا بآيات ربهم بعد ما استيقنوها، يعني أنهم كانوا يعرفون أنها حق، لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة ويستمر على جحوده ولا يرعوي. (١٥١: ٤)
- رشيد رضا: أي كفروا بجنس الآيات التي يؤيد بها رُسُلُه بجحود ما جاءهم به رسولهم منها.
- ...والجحود بالآيات: تكذيب الدلائل الواضحة عناداً في الظاهر دون الباطن، كما قال في قوم فرعون: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾
- النمل: ١٤. (١١٩: ١٢)
- ٢- وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ. النمل: ١٤
- الإمام الصادق عليه السلام: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود على وجهين، [إلى قوله:] وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفة، وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾. (المروسي: ٤: ٧٥)
- ابن جرير: الجحود: التكذيب بها.
- (الطبري: ١٩: ١٤٠)
- الطبري: وكذبوا بالآيات التي سمع أن تكون من عند الله. (١٤٠: ١٩)
- نحوه البيضاوي (٢: ١٧٢)، والآوسي (١٩: ١٦٨)، والقاسمي (١٣: ٤٦٦٢).
- الطُّوسِي: والمعنى أنهم عرفوها وعلموها بقلوبهم، لكنهم جحدوا بها بالاستهم طلباً للحلو والتكبر، ففي ذلك دلالة على أنهم كانوا معاندين، إذ جحدوا ما عرفوا.
- وقال الزمخشري: لا تدل على ذلك، لأن معرفتهم كانت بوقوعها على الحقيقة، فأما الاستدلال على أنها من فعل الله ومن يقبله ليدل بها على صدق من أعطاه إياه، فبعد العلم بوقوعها.
- وقال أبو عبيدة: الباء زائدة، والمعنى وجحدوها.
- [ثم استشهد بضم]

وقيل: إنهم جحدوا سادت عليه من تصديق الرسول، كما تقول: كذبت به، أي بما جاء به. (٨١: ٨)
البُغْيُوي: أي أنكروا الآيات، ولم يقرؤا أنها من عند الله. (٤٩٢: ٣)

نحوه ابن الجوزي. (١٥٨: ٦)
المُتَبَيِّنُ: لا يكون الجحود إلا من علم من الجاحد، وقيل: لا يكون الجحود إلا بعد الإقرار بما عرف، وأصل الجحد: قلّة الخير.
وفي الباء قولان:

أحدهما: زيادة. [تم استشهد شعر]
والثاني: باء السبب، أي أزالوا الخير عنهم بسبب ردّهم آيات الله، وتكذيبهم حاملها. (١٨٣: ٧)
القُرْطُبي: أي يثبّثوا أنها من عند الله، وأنها ليست سحرًا، ولكنهم كفروا بها، وتكبروا أن يؤمنوا بهوسى. وهذا يدلّ على أنهم كانوا معاندين. (١٦٣: ١٣)

النسفي: قيل: الجحود لا يكون إلا من علم من الجاحد. وهذا ليس بصحيح، لأن الجحود هو الإنكار، وقد يكون الإنكار للشيء للجهل به، وقد يكون بعد المعرفة تعنتًا، كذا ذكر في «شرح التأويلات» وذكر في «الذيان» يقال: جحد حقّه وبحقّه بمعنى. (٢٠٤: ٣)
الشَّريبي: أي أنكروا كونها آيات موجبات لصدقه مع علمهم بإبطالهم، لأن الجحود: الإنكار مع العلم. (٤٥: ٣)

البروسوي: كذبوا بالسنتهم كونها آيات إلهية، والجحود: إنكار الشيء بعد المعرفة والإيقان تعنتًا، وأريد هنا التكذيب لئلا يلزم استدراك قوله:

﴿وَأَشَاقِقَتَهَا أَنْفُسُهُمْ﴾. (٣٢٤: ٦)

المُراغبي: أي وكذبوا بالسنتهم وأنكروا دلالتها على صدقه، وأنه رسول من ربّه. لكنهم علموا في قرارة نفوسهم أنها حقّ من عنده، فخالفت ألسنتهم قلوبهم، ظلمًا للآيات، إذ حطّوها عن مرتبتها العالية وصوّرها سحرًا، ترفُّعًا عن الإيمان بها، كما قال في آية أخرى: ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ المؤمنون: ٤٧

والخلاصة: إنهم تكبروا عن أن يؤمنوا بها، وهم يعلمون أنها من عند الله. (١٢٥: ١٩)

عبد الكريم الخطيب: الجحد والجحود: الإنكار القائم على المكابرة، والتحدّي للحقّ والواقع.

(٢٢٣: ١٠)
مكارم الشيرازي: يستفاد من هذا التعبير أنّ الإيمان له حقيقة وواقعية غير العلم واليقين، ويمكن أن يقع الكفر جحودًا وإنكارًا، بالرغم من العلم بالشيء.

وبعبارة أخرى: إنّ حقيقة الإيمان هي الإذعان والتسليم في الباطن والظاهر للحقّ، فبناءً على ذلك إذا كان الإنسان مستيقنًا بشيءٍ ما إلا أنّه لا يذعن له في الباطن أو الظاهر فليس له إيمان، بل هو ذو كفر جحودي، وهذا هو ما تحدّث عنه ونمّر عليه في هذا البحث.

لذلك فإننا نقرأ حديثًا عن الإمام الصادق عليه السلام يذكر فيه ضمن عدّه أقسام الكفر الخمسة: كفر الجحود، ويبيّن بعض شعبه بالتعبير الثاني: هو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنّه حقّ قد استقرّ عنده.

ومما ينبغي الالتفات إليه أنّ القرآن يعدّ الباعث على

بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ. المنكوبت: ٤٧
قَتَادَةَ: إِنَّمَا يَكُونُ الْجُحُودُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ.

(الطَّبْرِيُّ ٢١: ٤)

الطَّبْرِيُّ: وَمَا يَجْعَدُ بِأَدَلَّتِنَا وَحُجَجَتِنَا إِلَّا الَّذِي يَجْعَدُ
يَعْمَنُ عَلَيْهِ، وَيُنْكِرُ تَوْحِيدَنَا وَرَبوبيَّتِنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ،
عِنَادًا لَنَا. (٢١: ٤)

الإِسْكَافِيُّ: ﴿وَمَا يَجْعَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا
الْكَافِرُونَ... وَمَا يَجْعَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ المنكوبت:
٤٧، ٤٩، للسائل أن يسأل عن تسمية الجاحدين في
الآية الأولى بالكافرين وفي الثانية بالظالمين، وأولئك
ظالمون كما أن هؤلاء كافرون، فلماذا اختصاص الأولى
بتلك الصفة والثانية بهذه الصفة؟

والجواب: أن من جحد آيات الله فقد كفر نعمته،
وهذا أول ما يفعله، لأن ذلك متعلق بما قبله ممن تولى
خلقه وأنعم عليه بما استوجب به شكره، فأول فعله: كفر
نعم الله، ثم إنه مسيء إلى نفسه، ظالم بأن أبدها من النعيم
الذي عرض له عذابًا لا يطيقه؛ فكفره أول في الذكر
وظلمه ثان، لأنه فوت نفسه عظيم الأجر آخرًا في
العمل، فقدّم الكافرين على الظالمين لذلك. (٣٥٣)
الطُّوسِيُّ: لَأَنَّ كُلَّ مَنْ جحد بِآيَاتِ اللَّهِ مِنْ
الْمُكَلَّفِينَ فَهُوَ كَافِرٌ، مُعَانِدًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مُعَانِدٍ. (٨: ٢١٥)
البَغَوِيُّ: وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ وَأَهْلَ مَكَّةَ عَرَفُوا أَنَّ
مُحَمَّدًا نَبِيٌّ وَالْقُرْآنَ حَقٌّ فَجحدُوا. (٣: ٥٦٣)

السَّيِّدِيُّ: [مثل البَغَوِيِّ وَأَضَافَ:]

وَالْجُحُودُ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي إِنْكَارِ اللِّسَانِ وَالْقَلْبِ
عَارِفٌ. (٧: ٣٩٦)

إِنْكَارُ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ أَمْرَيْنِ: الْأَوَّلُ: الظُّلْمُ، وَالثَّانِي:
الْعُلُوُّ ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾. (١٢: ٢٣)

فضل الله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَضَتْهَا أَنْفُسُهُمْ
ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ فلم يكن جحودهم الذي بدر منها
منطلقًا من حالة فكرية تبرّر لهم ذلك، مما يمكن أن
يكونوا قد اكتشفوه في هذه الآيات من نقاط ضعف،
ومعارضه موسى في رسالته من مواقع رفض، بل كان
منطلقًا من مشاعر الظلم العدواني، الذي يرفض أن يقف
فيه الإنسان عند حدّه وحججه الطبيعيّ، ومن طبيعة
الاستعلاء الذاتي أن يمنع الإنسان من القول بالحقيقة التي
يتحدّث بها الناس، الذين هم أقلّ منه قدرًا وطبقةً، في
ماهي الموازين المألوفة لدى المجتمع في تقدير الأفراد،
نبيًا لقوة المال والجاه والنسب.

وهذا هو الذي يفسّر جحود الكثيرين من الناس
لحقائق الحياة والإيمان، في طبيعة الموقف، في الوقت
الذي نلمح فيه الحقيقة في مواقع اليقين المشرق بالعمق
الإيماني، المتضجّر بينابيع النور.

وماذا كانت النتيجة؟ هل استطاعوا أن يطمئنوا إلى
كفرهم وجحودهم وكبريائهم في مواقع السلطة؟ لم يبق
لهم شيء من ذلك، فأغرقهم الله وأسقط كلّ دورهم
الكافر والظالم، وتمّت كلمة ربك صدقًا وعدلًا.

(١٧: ١٩١)

يَجْحَدُ

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ أَسْتَأْذِنُ
الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ

الزَّمَخْشَرِيُّ: ﴿وَمَا يَجْعَلُ آيَاتِنَا﴾ مع ظهورها وزوال الشبهة عنها إلا المتوغلون في الكفر المصممون عليه. (٢٠٨: ٣)

الطَّبْرَسِيُّ: أي وما ينكر دلالاتنا إلا الكافرون ولا يضرك جحودهم. (٢٨٧: ٤)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: ﴿وَمَا يَجْعَلُ آيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ تفسيرا لهم عما هم عليه، يعني أنكم آمنتم بكل شيء، وامترتم عن المشركين بكل فضيلة، إلا هذه المسألة الواحدة، وبإنكارها تلتحقون بهم وتبطلون مزاياكم، فإن الجاحد بآية يكون كافرا. (٧٦: ٢٥)

الْبَرْزَوِيُّ: الجحد: نفي ما في القلب إثباته، أو إثبات ما في القلب نفيه. (٤٧٨: ٦)

الْأَلَوْسِيُّ: وفسر [الجحد] هنا بالإنكار عن علم، فكأنه قيل: وما ينكر آياتنا مع العلم بها. ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾. (٤: ٢١)

المِصْرَاعِيُّ: أي وما يكذب بآياتنا ويجهد حثها إلا من يستر الحق بالباطل، ويغطي ضوء الشمس بالوصلات، ويغص حق النعمة عليه، وينكر التوحيد عنادا واستكبارا. (٦: ٢١)

مكارم الشيرازي: ومع الالتفات إلى أن مفهوم الجحد، هو أن يعتقد الإنسان بشيء ما وينكره بلسانه، فإن مفهوم الجملة المتقدمة أن الكفار يعترفون في قلوبهم بعظمة هذه الآيات، ويرون علامات الصدق عليها، وخطئة النبي طريقته وحياته النقية، وأن أتباعه هم المخلصون، ويعدون كل ذلك دليلا على أصالته، إلا أنهم ينكرون ذلك عنادا وتعصبا، وتقليدا أعمى لأسلافهم

ولآبائهم، ولحفظ منافعهم الشخصية العابرة. وعلى هذا فإن القرآن يحدد مواقف الأمم المختلفة إزاء هذا الكتاب، ويصنفهم إلى قسمين:

فقسم هم أهل الإيمان، وهم أعم من أن يكونوا علماء اليهود والنصارى، أو المؤمنين بصدق أو المشركين العاطشي إلى الحق، وعرفوا الحق فتعلقت قلوبهم به. وقسم آخر هم المنكرون المعاندون، الذين رأوا الحق إلا أنهم أنكروه وأخفوا أنفسهم عنه كالخفاش، لأن ظلمة الكفر كانت جزءا من نسيج وجودهم، فهم يستوحشون من نور الإيمان.

ومما ينبغي الالتفات إليه أن هذا القسم - أو هذه الطائفة - كانوا كفرا من قبل، ولكن التأكيد على كفرهم ممكن أيضا، وذلك لأنهم لم تتم الحججة عليهم من قبل، ولكنهم بعد أن تمت عليهم الحججة، فقد أصبحوا كافرين كفرا حقيقيا، وحادوا بعلمهم وأطلاعهم عن الصراط المستقيم، وخطوا في دروب الضلال. (٣٨١: ١٢)

وهذا المعنى جاءت الآية (٤٩) من سورة العنكبوت، والآية (٣٢) من سورة لقمان، فلاحظ.

يَجْعَلُونَ

١- قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَخْرُجُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَجْعَلُونَ.

الأنعام: ٣٣

ابن عباس: كذبهم قومهم كما كذبك قومك.

(١٠٨)

قِسَادَة: يعلمون أنك رسول الله

ويجحدون.

(الطبري ٧: ١٨١)

الشَّذِي: لما كان يوم بدر قال الأخنس بن شريق لبني زهرة: إنَّ محمدًا ابنُ أختكم، فأنتم أحقُّ من كفَّ عنه، فإنه إن كان نبيًّا لم تقاتلوه اليوم، وإن كان كاذبًا كنتم أحقُّ من كفَّ عن ابن أخته. قتلوا هاهنا، حتَّى ألقى أباهم، فإن غلبَ محمدٌ رجعتُ سالمين، وإن غلبَ محمدٌ فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئًا - فيومئذ سمي الأخنس، وكان اسمه أبي - فالتقى الأخنس وأبوجهل، فخلا الأخنس بأبي جهل، فقال: يا أباهم، أخبرني عن محمدٍ أصادق أم كاذب، فإنه ليس هاهنا من قريش أحدٌ غيري وغيرك يسمع كلامنا؟ فقال أبوجهل: ويحك، والله إنَّ محمدًا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء، والحجابه والسقاية والنبوة، فإذا يكون لسائر قريش؟ وقوله تعالى: ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: هي محمد ﷺ. (٢٤١)

ابن قُتَيْبَةَ: يريد: أنهم كانوا لا ينسبوك إلى الكذب ولا يعرفونك به، فلمَّا جئتهم بآيات الله جحدوها، وهم يعلمون أنَّك صادق.

والجحد يكون بمن علم الشيء فأنكره، يقول الله عز وجل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النمل: ١٤). (تأويل مشكل القرآن: ٣٢٢)

الرَّمَحْشَرِي: المعنى: أنَّ تكذيبك أمر راجع إلى الله، لأنَّك رسوله المصدِّق بالمعجزات، فهم لا يكذبونك في الحقيقة، وإنَّما يكذبون الله بحجود آياته، فأله عن حزنك لنفسك وإن هم كذبوك وأنت صادق، ولئشغلك عن ذلك ما هو أهم وهو استعظامك بحجود آيات الله

تعالى والاستهانة بكتابه، ونحو قول السيّد لعلامه إذا أهانه بعض الناس: إنهم لم يهينوك وإنَّما أهانوني، وفي هذه الطريفة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ الفتح: ١٠.

وقيل: فإنهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسننهم، وقيل: فإنهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموسوم بالصدق، ولكنهم يجحدون بآيات الله. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يسمي الأميين، فعرفوا أنَّه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجحدون، وكان أبوجهل يقول: ما تكذبك، لأنك عندنا صادق، وإنَّما تكذب ما جئتنا به. (٢: ١٥)

ابن عَطِيَّة: ﴿يَجْحَدُونَ﴾، حقيقته في كلام العرب: الإنكار بعد معرفة، وهو ضدُّ الإقرار، ومعناه على تأويل من رأى الآية في «المعاندین» مترتب على حقيقته، وهو قول قتادة والشَّذِي وغيرهما، وعلى قول من رأى أنَّ الآية في «الكفار» قاطبة دون تخصيص أهل العناد، يكون في اللفظة تجوز، وذلك أنَّهم لما أنكروا نبوته وراموا تكذيبه بالدعوى التي لاتعضدها حجة، عبَّ عن إنكارهم بأقبح وجوه الإنكار، وهو الجحد، تغليظًا عليهم وتقييخًا لفعلهم؛ إذ معجزاته وآياته نيرة يلزم كل مفطور أن يعلمها ويقرَّ بها.

وجميع ما في هذه التأويلات من نفي التكذيب إنما هو عن اعتقادهم، وإنَّما أقوال جميعهم فكذبة، وإنَّما له والذي جاء به.

وكفر العناد جائز الوقوع بمتنضي النظر، وظواهر القرآن تحطيه، كقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا

أَنفُسُهُمْ» التَّمَلُّ: ١٤، وغيرها. وذهب بعض المتكلمين إلى المنع من جوازه، وذهبوا إلى أن المعرفة تقتضي الإيمان، والجحد يقتضي الكفر، ولا سبيل إلى اجتماعها، وتأولوا ظواهر القرآن، فقالوا في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَنَا﴾ إنها في أحكام التوراة التي بدلوها كآية الرِّجْم وغيرها.

ودفع ما يتصور العقل ويعقل من جواز كفر العناد على هذه الطريقة صعب، أمّا أن كفر العناد من العارف بالله وبالنبوة، فبعيد، لأنه لا داعية إلى كفر العناد إلا الحسد، ومن عرف الله والنبوة وأن محمداً يبعثه ملك من السماء، فلا سبيل إلى بقاء الحسد مع ذلك. أمّا أنه جائز فقد رأى أبو جهل على رأس النبي ﷺ فحلاً عظيماً من الإبل قد همّ بأبي جهل، ولكنه كفر مع ذلك.

والذي عندي في كفر حُصَيِّ بن أخطب ومن جرى مجراه، أنهم كانوا يرون صفات النبي ﷺ ويعرفونها أو أكثرها، ثم يرون من آياته زائداً على ما عندهم، فيتعلّقون في مغالطة أنفسهم بكلّ شبهة بأضعف سبب، وتتخالّج ظنونهم فيقولون مرّة: هو ذلك، ومرّة: عساه ليس، ثم ينضاف إلى هذا حسدهم وفقدتهم للرئاسة، فيتزايد ويتمكّن إعراضهم وكفرهم وهم على هذا، وإن عرفوا أشياء وعاندوا فيها، فقد قطعوا في ذلك بأنفسهم عن الوصول إلى غاية المعرفة وبقوا في ظلمة الجهل، فهم جاهلون بأشياء، معاندون في أشياء غيرها، وأنا أستبعد العناد مع المعرفة القائمة. (٢٨٦: ٢)

الطَّبْرَسِيّ: أي بالقرآن والمعجزات، يجحدون بغير حجة سفهاً وجهلاً وعناداً. ودخلت الباء في ﴿بِآيَاتِ

الله﴾ والجحد يتعدى بغير الجاز والمجرور، لأنّ معناه هنا التكذيب، أي يكذبون بآيات الله.

وقال أبو علي: الباء تتعلق بالظالمين والمعنى ولكنّ الظالمين برّد آيات الله أو إنكار آيات الله يجحدون ما عرفوه من صدقك وأمانتك، ومثله قوله سبحانه: ﴿وَأَتَيْنَا نَحْوَ النَّافِثَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ الإسراء: ٥٩، أي ظلموا برّدّها أو الكفر بها. (٢٩٥: ٢)

ابن شهر آشوب: وهل الجحد بآياته إلا تكذيب نيته، نفي تكذيبهم بقلوبهم تدنيّاً واعتقاداً وإن كانوا يظهرّون بأفواههم التكذيب، كما قال: ﴿وَلَنْ قَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٤٦.

قال أبو زيد المدني: لقي أبو جهل النبي ﷺ فصافحه أبو جهل، فقبل له في ذلك، فقال: والله أعلم أنه نبي، ولكن متى كنّا تبعاً لبني عبد مناف، فأُنزل الله الآية.

وقال الأخفش - وقد سئل عن النبي بالسر -: والله إن محمداً الصادق وما كذب قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي بالآواء والحجابه والسقاية والتدوة والنبوة ماذا يكون لقريش. ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾: لا يعلمون ذلك بحجة، ولا يتمكنون من إبطال ما جئت به، يقال: فلان لا يستطيع أن يكذبني ولا يدفع قولي. (لَا يُكَذِّبُونَكَ): لا يلقونك متقولاً، كما تقول: قاتلته فما أحبيته وحادثته فما أكذبت. قال الكسائي: أي لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به، لأنه كان عندهم أميئاً. قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الأنعام: ٦٦، ولم يقل: وكذبك قومك، المعنى في قوله: (لَا يُكَذِّبُونَكَ) إنّ تكذيبك راجع إليّ وعائد عليّ، ولست المختصّ به، لأنه رسول الله، فمن

كَذَّبَهُ كَذَّبَ اللَّهُ ﴿لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ فِي الْأَمْرِ الَّذِي تَوَافَقَ فِيهِ كُتُبُهُمْ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فِي غَيْرِهِ.

وَقَالَ الْمُرْتَضَى: لَا يَكْذِبُونَكَ جَمِيعُهُمْ وَإِنْ كَذَّبُوكَ بَعْضُهُمْ، وَهُمْ الظَّالِمُونَ الَّذِينَ ذَكَرُوا فِي الْآيَةِ إِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بآيَاتِ اللَّهِ. وَهَذَا تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ أَنَّهُ إِنْ كَذَّبَكَ بَعْضُهُمْ فَإِنَّ فِيهِمْ مَنْ يَصَدِّقُكَ. (٢: ١١)

نَحْوُهُ الشَّرِيفِيُّ (١: ٤١٧)، وَرَشِيدُ رَحْمَةِ (٧: ٣٧٢).
الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: ظَاهِرُ هَذِهِ يَقْتَضِي أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بآيَاتِ اللَّهِ.

وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ الْجَمْعِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ عَلَى وَجْهِ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّ الْقَوْمَ مَا كَانُوا بِكَذَّبُونَهُ فِي السَّرِّ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَكْذِبُونَهُ فِي الْعَلَانِيَةِ وَيَجْحَدُونَ الْقُرْآنَ وَالنَّبُوَّةَ. ثُمَّ ذَكَرُوا لِتَصْحِيحِ هَذَا الْوَجْهِ رَوَايَاتٍ:

إِحْدَاهَا: أَنَّ الْحَرِثَ بْنَ عَامِرٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَذَّبْنَا قَطُّ، وَلَكِنَّا إِنْ أَتَيْتَنَاكَ تَنَخُّطُفَ مِنْ أَرْضِنَا، فَتَحْنُ لَا تُؤْمِنُ بِكَ لِهَذَا السَّبَبِ.

وِثَانِيهَا: [رَوَايَةُ الْأَخْنَسِ، وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهَا]

إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَنَقُولُ: مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ: أَنَّ الْقَوْمَ لَا يَكْذِبُونَكَ بِقُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ نَبُوَّتَكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَظَاهِرُ قَوْلِهِمْ وَهَذَا غَيْرُ مُسْتَعْبَدٍ، وَتَظْهِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

الْوَجْهُ الثَّانِي أَنْتَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ: أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ: إِنَّكَ أَنْتَ كَذَّابٌ، لَأَنَّهُمْ جَرَّبُوكَ الدَّهْرَ الطَّوِيلَ وَالزَّمَانَ الْمَدِيدَ، وَمَا وَجَدُوا مِنْكَ كَذْبًا، أَلْبَتَّةَ، وَسَمُّوكَ بِالْأَمِينِ

فَلَا يَقُولُونَ فِيكَ: إِنَّكَ كَاذِبٌ وَلَكِنْ جَعَدُوا صِحَّةَ نَبُوَّتِكَ وَرِسَالَتِكَ، إِنَّمَا لَأَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّ مُحَمَّدًا عَرَضَ لَهُ نَوْعُ خَبَلٍ وَنَقْصَانٍ، فَلَأَجَلِهِ تَحَيَّلَ مِنْ نَفْسِهِ كَوْنُهُ رَسُولًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَبِهَذَا التَّقْدِيرِ: لَا يَنْبِئُونَهُ إِلَى الْكَذْبِ، أَوْ لَأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّهُ مَا كَذَّبَ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّهَا إِلَّا فِي هَذَا الْوَجْهِ الْوَاحِدِ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: فِي التَّأْوِيلِ: إِنَّهُ لَمَّا ظَهَرَتِ الْمُعْجَزَاتُ الْفَاقَهَرَةُ عَلَى وَفْقِ دَعْوَاهُ، ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَصْرَوْا عَلَى التَّكْذِيبِ، فَاللَّهُ تَعَالَى قَالَ لَهُ: إِنَّ الْقَوْمَ مَا كَذَّبُوكَ، وَإِنَّمَا كَذَّبُونِي، وَتَظْهِيرُهُ: أَنَّ رَجُلًا إِذَا أَهَانَ عَبْدًا لِرَجُلٍ آخَرَ، فَقَالَ هَذَا الْآخَرُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ إِنَّهُ مَا أَهَانَكَ، وَإِنَّمَا أَهَانَنِي، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ نَبِيَّ الْإِهَانَةِ عَنْهُ بَلِ الْمَقْصُودُ تَعْظِيمُ الْأَمْرِ وَتَضَخُّيمُ الشَّأْنِ وَتَقْرِيرُهُ: أَنَّ إِهَانَةَ ذَلِكَ الْعَبْدِ جَارِيَةٌ بِمَجْرَى إِهَانَتِهِ، وَتَظْهِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ الْفَتْحُ: ١٠.

وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ فِي التَّأْوِيلِ، وَهُوَ كَلَامٌ خَطَرَ بِالْبَالِ: هُوَ أَنْ يَقَالَ: الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَاتَّهَمُ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ أَيُّ لَا يَخْصُصُونَكَ بِهَذَا التَّكْذِيبِ بَلْ يَنْكُرُونَ دَلَالََةَ الْمُعْجَزَةِ عَلَى الصِّدْقِ مُطْلَقًا، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَنْكِرَ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ بِحُجَّتُون﴾، وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي كُلِّ مُعْجَزَةٍ: إِنَّهَا سِحْرٌ، وَيَنْكُرُونَ دَلَالََةَ الْمُعْجَزَةِ عَلَى الصِّدْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَكَانَ التَّقْدِيرُ: أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ عَلَى التَّشْعِيبِ بَلِ الْقَوْمَ يَكْذِبُونَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (١٢: ٢٠٤)

نَحْوُهُ الْمُرَاغِي. (٧: ١٠٩)
الْبَيْضَاوِيُّ: وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بآيَاتِ اللَّهِ

ويكذبونها، فوضع (الظَّالِمِينَ) موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا مجحودهم، أو جحدوا لتمرئتهم على الظلم، والباء لتضمين المجحود معنى التكذيب.

(٣٠٨: ١)

الخازن: يعني في العلانية، وذلك أنهم جحدوا القرآن بعد معرفة الصديق الذي أنزل عليه، لعنادهم وكفرهم، كما قال الله تعالى في حق غيرهم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ النمل: ١٤.

وقيل: ظاهر الآية يدل على أنهم لم يكذبوا محمدًا ﷺ، وإنما جحدوا آيات الله، وهي القرآن الدال على صدقه، فعلى هذا يكون المعنى فإنهم لا يكذبونك، لأنهم قد عرفوا صدقك، وإنما جحدوا صحة نبوتك ورسالتك.

أبو السعود: أي ولكنهم بآياته تعالى يكذبون، فوضع المظهر موضع المضمّر، تسجيلًا عليهم بالرسوخ في الظلم الذي يعتبر جحدوهم هذا فتنًا من فنونه، والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة واستعظام ما أقدموا عليه من جحد آياته تعالى، وإيراد المجحود في مورد التكذيب للإيذان بأن آياته تعالى من الوضوح بحيث يشاهد صدقها كل أحد، وأن من ينكرها فإنما ينكرها بطريق المجحود الذي هو عبارة عن الإنكار مع العلم بخلافه، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ النمل: ١٤، وهو المعنى يقول من قال: إن نبي ما في القلب إثباته، أو إثبات ما في القلب نفيه.

والباء متعلقة بـ ﴿يَجْحَدُونَ﴾ ويقال: جحد حقه

وبحقه، إذا أنكره وهو يعلمه. وقيل: هو لتضمين المجحود معنى التكذيب، وأيًا ما كان فتقديم الجار والمجرور للقصص.

نحوه البروسوي.

الآلوسي: وإيراد المجحود في مورد التكذيب للإيذان بأن آياته سبحانه من الوضوح بحيث يشاهد صدقها كل أحد، وأن من ينكرها فإنما ينكرها بطريق المجحود، وهو كالمجحد: نبي ما في القلب إثباته أو إثبات ما في القلب نفيه.

والباء متعلقة بـ ﴿يَجْحَدُونَ﴾ والمجحد يتعدى بنفسه وبالباء، فيقال: جحد حقه وبحقه، وهو الذي يقتضيه ظاهر كلام الجوهري والزَّائِب، وقيل: إنما يتعدى بنفسه، والباء هاهنا لتضمينه معنى التكذيب.

وأيًا ما كان فتقديم الجار والمجرور مراعاة لرؤوس الآي أو للقصص. ونقل الطبرسي عن أبي علي: أن الجار متعلق بـ (الظَّالِمِينَ) وفيه خفاء.

ويحتمل أن يكون المعنى أنه يحزنك قولهم، لأنه تكذيب لي، فأنت لم تحزن لنفسك بل لما هو أهم وأعظم، ولا يخفى أن هذا خلاف المتبادر.

وقيل: معنى الآية فإنهم لا يكذبونك بقولهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم.

وقيل: المعنى أنهم ليس قصدهم تكذيبك، لأنك عندهم موسوم بالصدق، وإنما يقصدون تكذبي والمجحد بآياتي، ونسب هذا إلى الكسائي.

واعترض الرضي هذا القول: بأنه لا يجوز أن يصدقوه ﷺ في نفسه ويكذبوا ما أتى به، لأن من المعلوم

ولذلك وقع الالتفات في الكلام من التكلّم إلى الغيبة، فقيل: ﴿بَيِّنَاتٍ لِلَّهِ﴾ ولم يقل: بَيِّنَاتُنَا، للدلالة على أن ذلك منهم معارضة مع مقام الألوهية واستعلاء عليه، وهو المقام الذي لا يقوم له شيء.

وقد قيل في تفسير معنى الآية وجوه أخرى: أحدها: ما عن الأكثر أن المعنى: لا يكذبونك بقلوبهم اعتقاداً، وإِنَّمَا يُظْهِرُونَ التَّكْذِيبَ بِأَفْوَاهِهِمْ عِتَادًا. وثانيها: أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَإِنَّمَا يَكْذِبُونََنِي، فَإِنَّ تَكْذِيبَكَ رَاجِعٌ إِلَيَّ وَلَسْتُ مَخْتَصًّا بِهِ، وهذا الوجه غير مآخذ من الوجه وإن كان قريباً منه، والوجهان جميعاً على قراءة التشديد.

وثالثها: أَنَّهُمْ لَا يَصَادِفُونَكَ كَاذِبًا، تقول العرب: قَاتَلْنَاهُمْ فَأُجْبَاهُمْ، أي ماصادفناهم جُبَّاءً، والوجه ما تقدّم.

٢- الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لُغْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْخَيَاطَةُ الَّذِينَ قَالُوا لَيْسَ بِهِمْ مَسْئَلَةٌ لَّنَا نَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نُسَبِّحُكُمْ كَمَا نُسَبِّحُ لِقَاءَ يُومِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ. الأعراف: ٥٦ ابن عباس: يكفرون.

الطَّبَرِيُّ: يَكْذِبُونَ، وَلَا يَصْدَقُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. (٢٠٢: ٨)

الطُّوسِي: الجحد: إنكار معنى الخبر، وأما إنكار المنكر، فيكل ما يُصَرَّفُ عَنْ قَوْلِهِ إِلَى تَرْكِهِ، وَمَا فِي الْمَوْضِعَيْنِ مَعَ مَا بَعْدَهَا بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ، وَالتَّقْدِيرُ: كُنْسِيَاتِهِمْ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا، وَكُونِهِمْ جَاهِدِينَ لآيَاتِنَا. (٤٤٨: ٤)

أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَشْهَدُ بِصِحَّةِ مَا أَتَى بِهِ وَصَدَقَهُ، وَأَنَّهُ الَّذِينَ الْقِيَمَ وَالْحَقَّ الَّذِي لَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا فِي خَبْرِهِ وَيَكُونَ الَّذِي أَتَى بِهِ فَاسِدًا، بَلْ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَالَّذِي أَتَى بِهِ صَحِيحٌ وَإِنْ كَانَ الَّذِي أَتَى بِهِ فَاسِدًا فَلَا يَدَّ أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا فِيهِ.

وقال مولانا سنان: إِنْ حَاصِلُ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، لَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّكَ صَادِقٌ، وَلَكِنْ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُ اعْتَرَى عَقْلَكَ - وَحَاشَاكَ - نَوْعٌ خَلَلٌ، فَخُيِّلَ إِلَيْكَ أَنَّكَ نَبِيٌّ وَلَيْسَ الْأَمْرُ بِذَلِكَ، وَمَاجَتْ بِهِ لَيْسَ بِحَقٍّ.

وقال الطَّبَرِيُّ: مَرَادُهُمْ أَنَّكَ لَا تَكْذِبُ لِأَنَّكَ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، وَلَكِنْ مَاجَتْ بِهِ سِحْرٌ، وَيُعْلَمُ مِنْ هَذَا الْجَوَابِ عَنْ اعْتِرَاضِ الرِّضِيِّ فَتَدْبُرُ. وقيل: معنى الآية أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ فِيهَا وَاقِعٌ كَتِبِهِمْ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فِي غَيْرِهِ.

وقيل: المعنى لَا يَكْذِبُكَ جَمِيعُهُمْ وَإِنْ كَذَّبَكَ بَعْضُهُمْ وَهُمْ الظَّالِمُونَ الْمَذْكُورُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ. وَعَلَى هَذَا لَا يَكُونُ ذِكْرُ (الظَّالِمِينَ) مِنْ وَضْعِ الْمَظْهَرِ مَوْضِعَ الْمَضَرِّ، وَقِيلَ: غَيْرَ ذَلِكَ، وَلَا يَغْنَى مَا هُوَ الْأَلِيقُ بِمَزَالَةِ التَّنْزِيلِ. (١٣٥: ٧)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: كَانَ ظَاهِرُ السِّيَاقِ أَنْ يَقَالَ: وَلَكِنَّهُمْ، فَالْعُدُولُ إِلَى الظَّاهِرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْجَحْدَ مِنْهُمْ إِنَّمَا هُوَ عَنْ ظُلْمٍ مِنْهُمْ لَا عَنْ قُصُورٍ وَجْهٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلَيْسَ إِلَّا عَتَوْا وَبَغَوْا وَطَغَيْنَا، وَسَيَعْنِيهِمْ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ.

الخازن: يعني وتركهم في النار كما كانوا يدلّون
وحدائيتنا يكذبون. (٢: ١٩٤)

الشَّريبي: أي وما كانوا منكبين أنها من عند الله
تعالى. (١: ٤٧٩)

أبو السُّعود: ﴿وَمَا كَانُوا...﴾ عطف على (مَأْسُوا)
أي وكما كانوا منكبين بأنّها من عند الله تعالى إنكاراً
مستمرّاً. (٢: ٤٩٧)

الألويسي: ﴿كَفَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾... ذهب
غير واحد إلى أنّ الكاف للتعليل متعلق بما عنده لا
للتشبيه إذ يمنع منه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا
يَجْعَدُونَ﴾ لأنّه عطف على (مَأْسُوا) وهو يستدعي أن
يكون مشبهاً به النسيان مثله.

وتشبه النسيان بالمحود غير ظاهر، ومن ادّعاء
قال: المراد تركهم في النار تركاً مستمراً كما كانوا منكبين
أنّ الآيات من عند الله تعالى إنكاراً مستمراً.

وقال القطب: المحود في معنى النسيان، وظاهر
كلام كثير من المفسرين أنّ كلام أهل الجنة إلى
﴿وَعَسَىٰ لَهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ لأنّ الله حرّمها على
الكافرين فقط.

وقال بعضهم: إنّ ذلك لا غير، وعليه فيجوز أن
يكون (الذين) مبتدأ، وجملة ﴿أَلْيَوْمَ نُنْشِئُهُمْ﴾ خبره،
والفاء فيه مثلها في قولك: الذي يأتيني فله درهم. كما
قيل. (٨: ١٢٧)

الطَّبَّاطِبَائِي: الجحد: التني والإنكار. (٨: ١٣٤)
فضل الله: ولم يكن لهم في جحودهم لها من حجة
أو برهان، بل كانت الحجة لله عليهم في ما أرسله من

رسله، وما أنزله من كتبه. (١٠: ١٣٥)
وبهذا المعنى جاءت هذه الآيات: النحل: ٧١،
والنؤمن: ٦٣، وفصلت: ١٥ و ٢٨، والأحقاف: ١٢٦.

الأصول اللُّغَوِيَّة

١- الأصل في هذه المادة: الجحود، أي قلّة الخير،
يقال: جَحَدَ الرَّجُلُ يَجْحَدُ جَحْداً وَجُحْداً وَجَحْداً
وَجُحُوداً، أي شحّ وقلّ خيره، وأجحدته: صادفته
بخيلاً، فهو جَحِدٌ وَجَحْدٌ وَأَجْحَدُ وَجُحْدٌ، وإنّه لجَحِد
الثبت، أي بخيل، وإنّه لجَحِدُ النَّالِ، وإنّه لجَحْدٌ، أي
قلّ نائله،

وَجَحَدَ عَيْشُهُ جَحْداً وَجُحْداً وَجَحْداً: ضاق واشتدّ،
وَجَحْدٌ، وَأَجْحَدٌ: أنْفَضَ وَذَهَبَ مَالُهُ، فهو جَحِدٌ، أي
فقير.

ورجل جَحِدٌ وَجَحْدٌ: مثل نَكْدٌ وَنَكْدٌ وَزَنًا وَمَعْنَى،
يقال: نَكَّدًا لَهُ وَجَحْدًا، وهو دعاء عليه.

وأَرْضٌ جَحْدَةٌ: يابسة لا خير فيها، وقد جَحِدَتْ،
وَجَحَدَ الثَّيْبُ: قَلَّ وَلَمْ يَطَّلْ، وعَامٌ جَحْدٌ: قليل المطر.
وَجَحْدَهُ حَقُّهُ وَبَحَقَهُ يَجْحَدُهُ جَحْداً وَجُحُوداً: أنكره
وهو يعلمه، وكأَنّه يفعل ذلك لقلّة خيره وشحّة طبيعه.

٢- وعدّ ابن السكيت^(١): الجُحَادِيّ والجُحَادِيّ:
الفُخْم، من البدل، ونظيره الجُحَادِيَّة: القرية التي مُلِثت
لبناً، أو الفرارة التي مُلِثت تمرّاً أو حنطة، وكذا فرسٌ
جَحْدٌ: غليظ قصير، والجمع: جِحَاد، والأتني جَحْدَةٌ، إذ
فيه معنى التلطفة والضخامة.

(١) انظر اللسان ٣، ١٠٧.

٨- ﴿كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾

المؤمن: ٦٣

٩- ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ فصلت: ١٥
١٠- ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَغْدَامِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْمُجْلَدِ جَزَاءُ مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ فصلت: ٢٨

١١- ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيهَا أَنْ مَكَانَكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾
الأحقاف: ٢٦

١٢- ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ النحل: ٧١

يلاحظ أولاً: أن سياقها يعطي أن المبحود: هو الإنكار عن علم، وبه فسر ابن فارس، فقال: «ولا يكون إلا مع علم الجاحد به أنه صحيح واضح، واحتج بـ (٢): ﴿وَجَعَلُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾.

ثانياً: أنه تعلق بالآيات إلا في (١٢) فتعلق فيها بالنعمة، وفيها إشعار بأن الآيات حسب مادتها حقائق ساطعة وأعلام لامة، لاسيما إلى إنكارها إلا بعد العلم بها، فلهذه المادة - من وجهة نظر القرآن - علاقة بالآيات وبالنعمة، والأولى هي الغالبة عليها لما ذكر، وأما النعمة فشكرها حسن بل واجب عقلاً، فجعلها كجعد الآيات البينات في الفصح.

وذكر صاحب «القاموس»: جَحَدَ قَلْبًا، أي صادفه بخيلاً، وتبعه شارحه صاحب «التحاج»، ولم يجره إلى قائله، ولكن المشهور عند أرباب اللغة: أجحده، كما ذكرناه.

الاستعمال القرآني

جاءت فعلاً ماضياً في (١) و (٢) ومضارعاً في الباقي في (١٢) آية:

١- ﴿وَنَلِكْ عَادُ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ هود: ٥٩

٢- ﴿وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُغْلًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ النمل: ١٤

٣- ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾
العنكبوت: ٤٧

٤- ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾
العنكبوت: ٤٩

٥- ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيَهُمْ إِلَى الْبَرِّ قَسَمُوا لَمْ يُجِئَهُمْ مَقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ لقمان: ٣٢

٦- ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾

الأنعام: ٣٢

٧- ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنفُسُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾
الأعراف: ٥١

يُؤفكون، استكبروا بغير الحق، أعداء الله يستهزؤون
بآيات الله.
خامساً: أشكل الجمع بين إنكار الحق والعلم بأنه
حق، وكذا الجمع بين تصديق النبي، وتكذيب الآيات
على كثير منهم، وأولوا ما دلّ على ذلك بوجوه لا يرى
تكرارها، فلاحظ النصوص.

ثالثاً: الآيات كلها مكّية، فهل معنى ذلك أن (جحد)
كان لغة أهل مكّة، أو يدلّ على شدّة عناد أهلها
للنبي ﷺ، وكان ذلك معروفاً منهم فخصّهم القرآن به.
رابعاً: وصف المجاهدون الآيات بأوصاف، تحليلاً
لجحودهم، وهي: اتبعوا كلّ جبار عنيد، مفسدين
كافرين، ظالمين، ختار كفور، اتخذوا دينهم لهواً ولعباً،



ج ح م

٣ أَلْفَاظ ، ٢٦ مَرَّة : ٢٠ مَكِّيَّة ، ٦ مَدَنِيَّة

في ١٨ سورة : ١٣ مَكِّيَّة ، ٥ مَدَنِيَّة

ج ح م ٢ : ٢ الجحيم ٢٣ : ١٧ - ٦ أبو عمرو والشَّيبَانِي : أَجَحَمُ الْعَيْنِينَ : الْمَاحِظُ
جَحِيمًا ١ : ١ الْعَيْنِينَ . (١١٩ : ١)

جَحِيمَتُ نَارِكُمْ ، تَجَحَّم ، إِذَا كَثُرَ جَحْرُهَا ، وَهِيَ
جَحِيمٌ ، وَجَاحِمَةٌ . (١٢٠ : ١)

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْخَلِيلُ : الْجَحِيمُ : النَّارُ الشَّدِيدَةُ النَّاجِجُ
وَالْإِلْتِهَابُ ، جَحَمَتِ تَجَحَّمُ يَجْحُمُونَ .

وَجَاحِمُ الْحَرْبِ : شِدَّةُ الْقَتْلِ فِي مَرَكَّتِهَا . [تَمْ
اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَالْجَحْمَةُ : الْعَيْنُ ، بِلُغَةِ حَمِيرَ . [تَمْ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]
وَجَحَمَتَا الْأَسَدُ : عَيْنَاهُ بِكُلِّ لُغَةٍ .

وَالْأَجَحَمُ : الشَّدِيدُ مُحَرَّةُ الْعَيْنِ مَعَ سَعَتِهَا ، وَالْمَرْأَةُ
جَحْمَاءُ ، وَنِسَاءُ جَحْمٍ وَجَحْمَاوَاتٍ . (٨٧ : ٢)

الْلَيْثُ : كُلُّ نَارٍ تَوْقَدُ عَلَى نَارٍ : جَحِيمٌ .

وَالْجَحْرُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ : جَحِيمٌ ، وَهِيَ نَارُ جَاحِمَةٍ .
(الْأَزْهَرِيُّ ٤ : ١٧٠)

ابن الأعرابي : الجُحَامُ : دَاءٌ مَعْرُوفٌ .

وَالْجُحْمُ : الْقَلِيلُ الْحَيَاءِ . (الْأَزْهَرِيُّ ٤ : ١٧٠)

الْعَزَابِيُّ : جَحِيمٌ : نَارٌ ، لِأَنَّ الْجَحِيمَ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ ،
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ رَوَّحْنَا لَاجِحِينَ﴾ التَّكْوِينُ ٦ ، وَهُوَ أَيْضًا
شِدَّةُ الْقَتْلِ ، [تَمْ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر] (٩٠٧ : ٣)

ابن دُرَيْدٍ : جَحَمَتِ النَّارُ ، إِذَا اضْطَرَمَّتْ ، تَجَحَّمُ
جَحْمًا وَجَحْمًا .

وَيَجْحَرُ جَاحِمٌ ، إِذَا اشْتَدَّ اشْتِعَالُهُ ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ
«الْجَحِيمِ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِكُتَابِهِ .

وَجَحَمَ الرَّجُلُ ، إِذَا فَتَحَ عَيْنَهُ كَالشَّائِخِصِ ، وَالْعَيْنُ
جَاحِمَةٌ ، وَبِهِ سَمِيَ الرَّجُلُ أَجَحِمٌ .

- وَجَحَمَ الرَّجُلُ : فُتِحَ عَيْنِيهِ كَالشَّاهِدِ ، وَالْعَيْنُ جاحمة .
- وَجَحَمَنِي بَعِينِيهِ تَجَمُّعًا : أَحَدًا إِلَى النَّظَرِ .
- وَالْأَجَحَمُ : الشَّدِيدُ حُمرة العَيْنِ مَعَ سَعَتِهَا ، وَالْمَرْأَةُ جَحْشَاءُ .
- وَالْجُحَامُ : دَاءٌ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي عَيْنِهِ فَتَرْمِ عَيْنَاهُ .
- وَالْجَحْمَةُ : الْعَيْنُ ، لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ ، [تَمْ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (٥٩ : ٢)
- الْأَزْهَرِيُّ : يَقَالُ : لِلنَّارِ جَاحِمٌ ، أَيْ تَوَقَّدَ وَالتَّهَابُ ، وَرَأَيْتُ جَحْمَةَ النَّارِ ، أَيْ تَوَقَّدَهَا .
- وَأَخْبَرَنِي الْمُتَذَرِّيُّ عَنْ أَبِي طَالِبٍ فِي قَوْلِهِمْ : فَلَانِ جَحَامٌ ، وَهُوَ يَتَجَاعَمُ عَلَيْنَا ، أَيْ يَتَضَايِقُ ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ «جَاحِمِ الْغَرْبِ» وَهُوَ ضَيْقُهَا وَشِدَّتُهَا .
- وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ يَتَجَاعَمُ ، أَيْ يَتَحَرَّقُ حَرًّا وَبُخْلًا ، وَهُوَ مِنَ «الْجَحِيمِ» . (٤ : ١٧٠)
- الصَّاحِبُ : الْجَحِيمُ : النَّارُ الشَّدِيدَةُ التَّاجُجِ .
- وَجَاحِمِ الْغَرْبِ : شِدَّةُ الْقَتْلِ ، وَيَقُولُونَ : ذَاقَ فَلَانٌ جَاحِمًا مِنَ الْغَرْبِ فَبَرَدَ ، يَقَالُ ذَلِكَ لِلْمُخْشِيِّ فِي الْغَرْبِ وَالْجَحْمَةُ : الْعَيْنُ ، بِلُغَةِ جَمِيْرٍ .
- وَالْأَجَحَمُ : شَدِيدُ حُمرة العَيْنِ مَعَ سَعَتِهَا ، وَالْمَرْأَةُ جَحْشَاءُ ، وَلِسَاءُ جَحْمٌ وَجَحْمَاوَاتُ .
- وَالْجَحْمُ : الَّذِي يَنْظُرُ نَظْرًا شَدِيدًا يَحْفَظُ فِيهِ وَرَجُلٌ أَجَحَمُ الْعَيْنِ : مُدَوَّرُهَا .
- وَالْجُحَامُ : دَاءٌ يَأْخُذُ فِي رُؤُوسِ الْكِلَابِ .
- وَرَجُلٌ جَحَامٌ : ضَيِّقٌ بِخَيْلٍ ، مِنْ «جَاحِمِ الْغَرْبِ» .
- وَجَحْمَتِ النَّارِ جُحُومًا : اضْطَرَمَّتْ . (٤ : ٤١٧)
- الْجَوْهَرِيُّ : الْجَحِيمُ : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ ، وَكُلُّ نَارٍ عَظِيمَةٍ فِي مَهْوَاةٍ فِيهِ جَحِيمٌ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ الصَّاحِقَاتُ : ٩٧ .
- وَالْجَاحِمُ : الْمَكَانُ الشَّدِيدُ الْحَرِّ .
- وَالْجَحْمَةُ : الْعَيْنُ ، بِلُغَةِ جَمِيْرٍ . [تَمْ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]
- وَجَحَمَ الرَّجُلُ : فُتِحَ عَيْنِيهِ كَالشَّاهِدِ ، وَالْعَيْنُ جاحمة .
- وَجَحَمَنِي بَعِينِيهِ تَجَمُّعًا : أَحَدًا إِلَى النَّظَرِ .
- وَالْأَجَحَمُ : الشَّدِيدُ حُمرة العَيْنِ مَعَ سَعَتِهَا ، وَالْمَرْأَةُ جَحْشَاءُ .
- وَالْجُحَامُ : دَاءٌ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ فَتَرْمِ عَيْنَاهُ .
- وَأَجَحَمَ عَنِ الشَّيْءِ : كَفَّ عَنْهُ ، مِثْلُ أَجَحَمَ . (٥ : ١٨٨٣)
- ابْنُ فَارِسٍ : الْجَحِيمُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ عَظَمَتُهَا ، بِهَ الْحَرَارَةِ وَشِدَّتِهَا ، فَالْجَاحِمُ : الْمَكَانُ الشَّدِيدُ الْحَرِّ ، [تَمْ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]
- وَبِهِ سَمِيَتْ الْجَحِيمُ جَحِيمًا . وَمِنْ هَذَا الْبَابِ - وَلَيْسَ يَبْعِدُ مِنْهُ - الْجَحْمَةُ : الْعَيْنُ ، وَيَقَالُ : إِنَّمَا بُلَغَةُ الْيَمَنِ . وَكَيْفَ كَانَ فِيهِ مِنْ هَذَا الْأَصْلِ ، لِأَنَّ الْعَيْنَيْنِ سَرَا جَانِ مَتَوَقَّدَانِ . [تَمْ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]
- قَالُوا : جَحْمَتَا الْأَسَدِ : عَيْنَاهُ فِي اللُّغَاتِ كُلِّهَا . وَهَذَا صَحِيحٌ ، لِأَنَّ عَيْنِيهِ أَبَدًا مَتَوَقَّدَتَانِ .
- [تَمْ ذَكَرَ مِثْلَ الْجَوْهَرِيِّ إِلَى أَنْ قَالَ :
- فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : أَجَحَمَ عَنِ الشَّيْءِ ، إِذَا كَفَّ عَنْهُ ، فَلَيْسَ بِأَصْلٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ مَقْلُوبٌ عَنْ «أَجَحَمَ» ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي بَابِهِ . (١ : ٤٢٩)
- الْهَرَوِيُّ : يَقَالُ : جَحَمَ فَلَانُ النَّارَ ، إِذَا عَظَمَهَا . وَيَقَالُ لِعَيْنِ الْأَسَدِ : جَحْمَةٌ ، لِشِدَّةِ تَوَقُّدِهَا . وَرَأَيْتُ جَحْمَةَ النَّارِ ، وَهِيَ شِدَّةُ تَوَقُّدِهَا . (٢٢٢ : ٣)
- الثَّعَالِبِيُّ : إِذَا اشْتَدَّ تَأْجُجُهَا [النَّارُ] فِيهِ جَاحِمَةٌ . (٨ : ٣٠٨)

ابن سيده: أَجَحَمَ عنه: كَفَّ، كَأَحَجَمَ.

وَأَجَحَمَ الرَّجُلُ: دَنَا أَنْ يَهْلِكَ.

والجحيم: النار الشديدة التأجج.

وقال الرَّجَاجُ: الجحيم: كلُّ نار بعضها فوق بعض، وهي مؤنثة كجميع أسماء النار، وكذلك الجَحْمَةُ والجَحْمَةُ. [ثم استشهد بشعر]

وَجَحَمَ النَّارَ: أَوْقَدَهَا، وَجَحَّتْ هِيَ جُحُومًا: عَظُمَتْ وَتَأَجَّجَتْ. وَجَحِمَتْ جَحْمًا وَجَحْمًا: اضْطَرَمَّتْ. وَجَحْرُ جَاحِمٍ: شديد الاشتعال.

وجاحم الحرب: مُعْظَمُهَا، وَقِيلَ: شِدَّةُ الْقَتْلِ فِي مَعْرَكَتِهَا.

والجُحَامُ: دَاءٌ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي عَيْنِهِ فَتَرَمُّ، وَقِيلَ: هُوَ دَاءٌ يَصِيبُ الْكَلْبَ يُكْوِي مِنْهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ. وَجَحَمَتَا الْأَسَدُ: عَيْنَاهُ.

وَجَحَمَتَا الْإِنْسَانَ: عَيْنَاهُ، بِلَفْظِ أَهْلِ الْيَمَنِ خَاصَّةً. [ثم استشهد بشعر]

والتَّجْحِيمُ: الْإِسْتِثْبَاتُ فِي النَّظَرِ لَا تَنْطَرِفُ عَيْنُهُ. [ثم استشهد بشعر]

وعين جاحمة: شاحصة.

وَالْأَجَحَمُ: الشَّدِيدُ مُحْرَّةِ الْعَيْنَيْنِ مَعَ سَعَتِهَا، وَالْأُنْثَى: جَحَاءٌ، مِنْ نِسْوَةِ جُحَمٍ وَجَحْمَى. وَالْجَوْحَمُ: الْوَرْدُ الْأَحْمَرُ، وَالْأَعْرَفُ تَقْدِيمُ الْحَاءِ.

(٩٦: ٣)

الرَّاعِبُ: الْجَحْمَةُ: شِدَّةُ تَأَجُّجِ النَّارِ، وَمِنْهُ «الْجَحِيم».

وَجَحَمَ وَجْهَهُ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ: اسْتَعَارَهُ مِنَ الْجَحْمَةِ

النَّارِ، وَذَلِكَ مِنْ ثَوْرَانِ حَرَارَةِ الْقَلْبِ.

وَجَحَمَتِ الْأَسَدُ: عَيْنَاهُ لِتَوْقُدَهَا. (٨٨)

الرَّمْضَشَرِيُّ: نَارٌ جَاحِمَةٌ: شَدِيدَةُ الْحَرِّ مُضْطَرَمَّةٌ، وَمَكَانٌ جَاحِمٌ، وَمِنْهُ قِيلَ لِعَيْنِي الْأَسَدِ: جَحَمَتَاهُ تَرَوَانِ، لِتَوْقُدَهَا.

ومن الجاز: اصطلى فلان بجاحم الحرب.

وَذَاقَ جَاحِمَ الْحَرْبِ فَبَرَدَ، أَيْ قَتَرَ وَسَكَنَتْ حَقِيقَتُهُ. [ثم استشهد بشعر] (٥٢)

الْمَدِينِيُّ: فِي حَدِيثٍ بَعْضُ النِّسَاءِ: «أَنَّهُ كَانَ لَهَا كَلْبٌ يُقَالُ لَهُ: مَسَارٌ، فَأَخَذَهُ دَاءٌ يُقَالُ لَهُ: الْجُحَامُ، فَقَالَتْ: وَارْحَمَتَاهُ لِمَسَارٍ».

الْجُحَامُ: دَاءٌ يَأْخُذُ الْكَلْبَ فِي رَأْسِهِ، يُكْوِي مِنْهُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَدْ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ أَيْضًا فِي عَيْنَيْهِ فَيَرْمَانِ، وَالْكَلْبُ مِنْهُ مَجْحُومٌ. (٢٩٩: ١)

ابن الأثير: فِيهِ ذِكْرُ «الْجَحِيمِ» فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ، وَأَصْلُهُ: مَا اشْتَدَّ لَهُ مِنَ الْتِيرَانِ.

(٢٤٦: ١) الْقَيَرُوزَابَادِيُّ: أَجَحَمَ عَنْهُ: كَفَّ، وَغَلَاثًا: دَنَا أَنْ يَهْلِكَ.

والجحيم: النار الشديدة التأجج.

وَكُلَّ نَارٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ كَالْجَحْمَةِ وَيَضَمُّ، وَكُلَّ نَارٍ عَظِيمَةٍ فِي تَهْوَاتِ.

وَالْمَكَانُ الشَّدِيدُ الْحَرِّ كَالْجَاحِمِ.

وَجَحَمَهَا كَمَعْنَاهَا: أَوْقَدَهَا فَجَحِمَتْ كَكَرُمَتْ جُحُومًا.

وَجَحِمَ كَفَرَحَ جَحْمًا وَجَحْمًا وَجُحُومًا: اضْطَرَمَّتْ.

والجاحم: الجمر الشديد الاشتعال، ومن الحرب: مُعْظَمُهَا، وشدة القتل في معركتها.

وكفراب: داء في العين أو في رؤوس الكلاب.

وكشداد: البخل، وكصرد: طائر، وكعق: القليلو الحياء. وجحمني بعينه تجحيشا: استبثت في نظره لا تطرف عنه، أو أخذ النظر.

وعين جاحمة: شاحصة.

والأجحم: الشديد حمرة العينين مع سعتها، وهي جحها، جمع: جحهم ككثب وسكرى. والجحوم: الجوحم.

وتجحم: تحرق جرصا وبخلا وتضايق.

والجحمة: العين. وجحم كمنع: فتحها كالشاحص، والعين جاحمة. (٨٨: ٤)

عِزَّةٌ دَرُوزَةٌ: إِنَّ الْجَحِيمَ أَوْ النَّارَ أَوْ جَهَنَّمَ أَوْ السَّمِيرَ، كُلُّهَا مترادفة... (٨٠: ١)

المُضْطَفَّوِي: إِنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ شِدَّةُ الْحَرَارَةِ وَالتَّقَوُّدِ، وَبِهَذَا الْإِعْتِبَارِ يُطْلَقُ عَلَى النَّارِ الْمَتَوَقَّدَةِ، وَعَلَى مَحَلٍّ يَتَوَقَّدُ فِيهَا النَّارُ، ثُمَّ إِنَّ النَّارَ إِنَّمَا مَحْسُوسَةٌ مَادِّيَّةٌ وَإِنَّمَا مَحْصَلَةُ مِنْ سُوءِ الْأَعْمَالِ وَالنِّيَّاتِ، فَهِيَ مِنْ شَيْءٍ مَافَوْقَ الطَّبِيعَةِ. [ثم ذكر بعض الآيات وأضاف:]

وليس في ما بين المعينين مانعة جمع، ونظرنا إلى تشويق الشقوق الممكنة، فإن معارف القرآن الجيد لا يمحصر في الماديات والعوالم المحسوسة.

مع أَنَّ النَّارَ الرُّوحَانِيَّةَ مَحْصَلَةُ فِي النَّفْسِ، وَمُتَحَقِّقَةٌ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ، مَعْلُومَةٌ مُدْرَكَةٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ

أَدْنَى بَصِيرَةٍ، فوجودها مقطوعة. (٥٨: ٢)

النصوص التفسيرية

جَحِيمٌ

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَیْ نَعِیمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَیْ جَحِیمٍ.

الانفطار: ١٣، ١٤

ابن عباس: في نار. (٥٠: ٤)

الإمام الصادق عليه السلام: النعيم: المعرفة والمشاهدة، والجحيم: ظلمات الشهوات. [وهذا تأويل لطيف]

(السياسي: ٣٠: ٤٤)

الماوردي: فيه قولان:

أحدهما: في الآخرة، فيكون نعيم الأبرار في الجنة بالنواب، وجحيم الفجار في النار بالعقاب.

والقول الثاني: أنه في الدنيا، فعلى هذا فيه أربعة أوجه ذكرها أصحاب الخواطر.

أحدها: النعيم: القناعة، والجحيم: الطمع.

الثاني: النعيم: التوكل، والجحيم: الحرص.

الثالث: النعيم: الرضا بالقضاء، والجحيم: السخط فيما قدر وقضى.

الرابع: النعيم: بالطاعة، والجحيم: بالمعصية.

(٢٢٣: ٦)

القشيري: في ضيق قلوبهم وتسخطهم على

التقدير، وفي ظلمات تدبيرهم، وضيق اختيارهم.

(٢٦٦: ٦)

الواحد: عظيم من النار. (٤٢٨: ٤)

الواحدى : (الْجَحِيم) : النار المستظية العظيمة .
يقال : جَحَمَتِ النارُ تَجْمُمُ جُحُومًا ، فهي جامحة وجعيم .
(٢٠٠ : ١)

البَقْوَى : (الْجَحِيم) : معظم النار . (١٦٠ : ١)

ابن عَطِيَّة : (الْجَحِيم) : إحدى طبقات النار .
(٢٠٤ : ١)

البَيْضَاوَى : (الْجَحِيم) : المتأجج من النار .

(٧٩ : ١)

نحوه أبو السُّعُود . (١٨٩ : ١)

الخازن : أي عن أهل النار ، سميت النار جحيمًا
لشدّة تأججها . (٨٧ : ١)

القاسمي : [نحو أبي السُّعُود وأضاف :

و(الْجَحِيم) : من أسماء النار ، وتطلق على النار
الشديدة التأجج ، وعلى كلّ نار بعضها فوق بعض ،
وعلى كلّ نار عظيمة في مهواة ، وعلى المكان الشديد
الحَرِّ . (٢٤٠ : ٢)

وبهذا المعنى جاءت آيات : الصّافات : ٥٥ و ٦٨
و ١٦٣ ، والطّور : ١٨ ، والحديد : ١٩ ، والتّازعات : ٣٦ و
٣٩ ، والتكوير : ١٢ ، والمطففين : ١٦ ، والتكاثّر : ٦ .

٢- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

الْجَحِيمِ . المائدة : ١٠

الطَّبْرِي : يعني أهل النار ، الَّذِينَ يَخْلُدُونَ فِيهَا ،
ولا يخرجون منها أبدًا . (١٤٣ : ٦)

الطُّوسِي : أَنَّهُمْ يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ ، لِأَنَّ الْمَصَاحِبَةَ
تقتضي الملازمة ، كما يقال : أصحاب الصّحراء ، بمعنى
الملازمين لها . (٤٦٣ : ٣)

نحوه المَيْبُودِي (١٠ : ٤٠٧) ، والطَّبْرَسِي (٥ : ٤٥٠) .
النَّيْسَابُورِي : وقال العارفون : النّعيم : الاشتغال
بالله ، والجحيم : الاشتغال بما سواه . [وهذا تأويل منهم]
(٤٤ : ٣٠)

الشَّربِينِي : أي نار محرقة تتوقّد غاية التّوقّد ، فهم
فيها أبد الآبدين . (٤٩٨ : ٤)

أبو السُّعُود : استئناف مسوق لبيان نتيجة الحفظ
والكتاب من الثّواب والعقاب . وفي تنكير النّعيم
والجحيم من التّفخيم والتّهويل ما لا يخفى . (٣٩١ : ٦)
نحوه الألويسي . (٦٦ : ٣٠)

البُزْوسِي : أي النار وعذابها ، والتّوَيْن للتّهويل .
والجملتان بيان لما يكتبون لأجله ، وهو أَنَّ الغاية إمّا
النّعيم وإمّا الجحيم ، وفيه إشارة إلى نعيم الذّكر والطّاعة
والمرقة والشّهود والحضور والوصال ، وإلى جحيم
الغفلة والمعصية والجهل والاحتجاب والغيوبة والفراق ،
قال الخواصّ رحمه الله : طاب النّعيم إذا كان منه ، وطاب
الجحيم إذا كان به . (٣٦٢ : ١٠)

مكارم الشّيرازي : (جَحِيم) من الجَحْمَة ، وهي
شدّة تأجج النار ، وتطلق الآيات القرآنية «الجحيم»
على جهنّم عادة . (٤٢٨ : ١٩)

الْجَحِيم

١- إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ

أَصْحَابِ الْجَحِيمِ . البقرة : ١١٩

الطَّبْرِي : (الْجَحِيم) هي النار بعينها إذا سمّت
وقودها ، [ثمّ استشهد بشعر] (٥١٧ : ١)

- نحوه الطبرسي. (٢: ١٦٩)
- الفخر الرازي: «أولئك أصحاب الجحيم» يفيد المصدر. [ثم ذكر نحو الطوسي]. (١١: ١٨٢)
- نحوه الخازن. (٢: ٢٠)
- الشربيني: أي النار التي اشتد توقدها فاشتت أحرارها، فلا يراها أحد إلا أجعم عنها، فيلقون فيها ثم يلازمونها، فلا يفتكون عنها، كما هو شأن الصاحب. (١: ٣٦٠)
- أبو السعود: ملابسها ملابس مؤبدة، من السنة السنينة القرآنية شفع الوعد بالوعيد، والجمع بين الترغيب والترهيب، إيفاء لحق الدعوة بالتبشير والإنذار. (٢: ٢٤٤)
- الآلوسي: أي ملابس النار الشديدة التأجج ملابس مؤبدة، والموصول مبتدأ أول، واسم الإشارة مبتدأ ثان، وما بعده خبره، والجملة خبر الأول. (٦: ٨٤)
- رشيد رضا: و(الجحيم): النار العظيمة، كما يؤخذ من قوله حكاية عن قوم إبراهيم عليه السلام: «قالوا إئتوا له بنينا قائلوه في الجحيم» الصافات: ٩٧، ومعلوم عن الآيات الأخرى أنهم جعلوا في ذلك البنيان نارا عظيمة. (٦: ٢٧٦)
- طه الذرة: وأضاف (أصحاب) إلى (الجحيم) لملازمة الكفار لنار جهنم، فلا يخرجون منها. (٣: ٢٣٠)
- ٣... قَاهُذُ وَهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ. الصافات: ٢٣
- ابن عباس: دلّوهم إلى طريق النار. (البقرى: ١٧)
- ٤- قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ. الصافات: ٩٧
- ابن قتيبة: أي في النار، و(الجحيم): الجمر. (٣٧٢)
- الطبرسي: و(الجحيم) عند العرب: جمر النار بعضه على بعض، والنار على النار. (٢٣: ٧٥)
- الطوسي: بمعنى اطرحوه في النار التي أججوها له. (٨: ٥١٤)
- الفخر الرازي: والألف واللام في (الجحيم) يدل على النهاية، والمعنى في جحيمه، أي في جحيم ذلك البنيان. (٢٦: ١٥٠)
- البيضاوي: في النار الشديد، من الجحمة، وهي شدة التأجج، واللام بدل الإضافة، أي جحيم ذلك البنيان. (٢: ٢٩٦)
- نحوه أبو السعود. (٥: ٣٣٣)
- ٥- ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوَهُ. الحاقة: ٣١

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجحوم، وهو شدة تأجيج النار وتوقدها، يقال: جَحَمَتِ النَّارُ تَجَحُّمًا، وَجَحِمَتْ تَجَحُّمًا، وَجَحِمَتْ تَجَحُّمًا جُحُومًا وَجَحِمًا وَجَحْمًا، أي اضطربت وكثر جمرها وتوقدها. وَجَحِمَ فَلَانُ النَّارَ: أَوْقَدَهَا، وهي جحيم وجاجمة، والجحمة: التوقد والجاجم: المكان الشديد الحر، وجمر جاجم: شديد الاشتعال، وجاجم الحرب: شدة القتل في معركتها، ومنه أخذ: هو يتجاحم علينا، أي يتحرق ويتضايق، وعين جاجمة: شاخصة، يقال: جَحَمَ الرَّجُلُ عَيْنَهُ، وهو أجحَم، أي شاخص العينين، وفلانُ جَحِمِي بعينه تَجَحِيمًا: أخذ إلى النظر، والجحُم: القليلو الحياء.

والأجحَم: الشديد حمرة العين مع سعتها، أو الجاحظ العينين، والأثنى جَحَمًا من نوة جَحْمٍ وَجَحْمَتِي. والجحمة: العين، يقال: جَحَمَتَا الْإِنْسَانِ، وَجَحَمَتَا الْأَسَدِ، أي عيناها، لآتهما متوقدتان دائمًا.

والجحام: داء يصيب الكلب، يُكْوَى منه بين عينيه. ومنه أيضًا: الجحاحم، أي الورد الأحمر، وهو «فَوَعْل» منه، تشبيهاً بلون الجمر المتوقد.

٢- والجحيم «فَعِيل» بمعنى «فاعل» كما تقدّم، يقال: نَارُ جَحِيمٍ، بدون هاء، أي جاجمة، ثم استعمله القرآن اسمًا للنار، إذ يبدو أنه لم يكن كذلك قبل الإسلام، ولا يعتد بما أنشده الأصمعي:

«وَضَالَّةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ»

لأنه مجهول القائل.

الطُّوسِي: فـ(الجحيم) هي النار الغليظة، لأنَّ النار قد تكون كنار السراج ونار القديح، وقد تكون قوّة كنار الحريق، فلا يقال لنار السراج: جحيم. وهو اسم علم، على نار جهنم التي أعدّها الله للكفار والعصاة.

(١٠٥: ١٠)

الرَّمْضُوسِي: ثُمَّ لَا تَصْلَوْهُ إِلَّا الْجَحِيمَ، وهي النار العظمى، لأنه كان سلطاناً يتعظم على الناس. (٤: ١٥٣)

نحوه الشَّخَرُ الرَّازِي (٣٠: ١١٤)، والبَيْضَاوِي (٢: ٥٠١)، والخازن (٧: ١٢٦).

أبو السَّعُود: أي لَا تَصْلَوْهُ إِلَّا الْجَحِيمَ، وهي النار العظيمة، ليكون الجزاء على وفق المعصية، حيث كان يتماظم على الناس.

نحوه البرُّوسُوي.

(١٠: ١٤٥)

الآلُوسِي: أي لَا تَصْلَوْهُ إِلَّا الْجَحِيمَ، وهي النار العظيمة الشديدة التأجيج، لعظم مأوقٍ به من المعصية، وهي الكفر بالله تعالى العظيم.

(٢٩: ٤٩)

الوجوه والنظائر

الدَّامِغَانِي: الجحيم على وجهين:

فوجه منها: الأثون في الدنيا بناءً فرود لإبراهيم، قوله: «قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ» الصّاقَات: ٩٧، يعني في الأثون.

والوجه الثاني: الجحيم: النار التي وعدّها الله للكافرين، قوله: «وَإِنَّ الْقُبْحَارَ لَبِىَّ جَحِيمٍ» الانشطار: ١٤، وظواهرها كثيرة.

(٢٢٣)

ونظير الجحيم «السعير» وزناً ومعنى، إلا أن السعير بمعنى «مفعول». يقال: نارٌ سعيرٌ، بدون هاء، أي مسعورة، وهو من الألفاظ التي استعملها القرآن اسماً للتار أيضاً. وكان الجاهليون يستعملونه اسماً لصنم كان لعنزة خاصة كما ذكر ابن الكلبي، قال رشيد بن رميض: حلفت بمائراتٍ حولَ صنوٍ وأنصابٍ تُركنَ لدى السعير

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد (جحيم) «٢٦» مرة: واحدة في نار الدنيا، والباقي في نار الآخرة:

١- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنِ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ البقرة: ٢١٩

٢- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ المائدة: ١٠

٣- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ المائدة: ٨٦

٤- ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ التوبة: ١١٣

٥- ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ الحج: ٥١

٦- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّابِقُونَ وَالشَّهِيدَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ الحديد: ٢٩

وَنظِيرُ الْجَحِيمِ «السَّعِيرُ» وَزَنْأً وَمَعْنَى، إِلَّا أَنَّ السَّعِيرَ

٧- ﴿وَيُوزَنُ الْجَحِيمُ لِلْقَابِيزِ﴾ الشعراء: ٩١

٨- ﴿وَيُوزَنُ الْجَحِيمُ لِنَارٍ يُرَى﴾ التازعات: ٢٦

٩- ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾

الحاقة: ٣٠، ٣١

١٠- ﴿فَقُذِّلْ مِنْ نَجْمٍ وَتَضَلَّيْتُ جَحِيمٍ﴾

الواقعة: ٩٣، ٩٤

١١- ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ الصافات: ٦٨

١٢- ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ (المطففين: ١٦)

١٣- ﴿... فَأَغْرَزَ لِلَّذِينَ نَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ

المؤمن: ٧

عَذَابِ الْجَحِيمِ﴾

١٤- ﴿لَا يَذْرَؤُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ

الدخان: ٥٦

وَوَقَّعَهُمْ عَذَابِ الْجَحِيمِ﴾

١٥- ﴿فَاكْبِهِينَ بِمَا أَنَّهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّعَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابِ

الطور: ١٨

الْجَحِيمِ﴾

١٦- ﴿وَمَا كَانُوا يَقْبِذُونَ﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ

الصافات: ٢٢، ٢٣

إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾

١٧- ﴿فَاطْلَعَ قَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾

الصافات: ٥٥

١٨- ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾

الدخان: ٤٧

١٩- ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾

الصافات: ٦٤

٢٠- ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ الصافات: ٦٨

التكوير: ١٢

٢١- ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُفِّتْ﴾

٢٢- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَشَىٰ نَجِيمٍ﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَشَىٰ

الانفطار: ١٣، ١٤

جَحِيمٍ﴾

والظلم، والضلال، ونحوها في الباقي، فلاحظ.

سادساً: جاءت في (١٦) ﴿فَاهْذُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ في سياق استداعي: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ تهكماً وسخرية بأصحاب الجحيم.

سابعاً: جاءت مع «الصلي والتصلي» أربع مرّات: (٩) ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ﴾ و (١٠) ﴿وَتَصْلِيَةً جَحِيمٍ﴾ و (١١) ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ و (١٢) ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾.

وأصل الصلي مقاساة النار، وملازمتها، وقد جاءت بصيغ مختلفة في القرآن: (٢٦) مرة، كلّها مع النار أو الجحيم أو السعير، لاحظ «ص ل ي».

ثامناً: جاءت مع (أَنْكَال) مرّة: (٢٤) ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾، والأنكال هي الأغلال والقيود، وهي تشدّد عذاب أصحاب الجحيم.

تاسعاً: وإذا لاحظنا أن التحليل ومن تبعه قالوا: الجحيم: النار الشديدة التآجج والالتهاب، نعرف أن القرآن قارنها بكل ما يناسبها من المتعلقات.

عاشراً: - وتلك عشرة كاملة -: كلّ ما سبق إنما هي ملازمات (الجحيم) في الآخرة، وقد جاءت تعبيراً عن نار الدنيا مرّة في (٢٥) وتلك هي نار سُمرت للنبي إبراهيم عليه السلام بأمر نمرود الطاغية، وقد بانخ في وصفها القصاصون.

٢٣- ﴿لَقَرَوْنَ الْجَحِيمَ﴾ التكاثر: ٦

٢٤- ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ المزمل: ١٢

٢٥- ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿فَإِنَّ

الْجَحِيمَ هِيَ الْمَسَاوِي﴾ النازعات: ٣٧، ٣٩

٢٦- ﴿قَالُوا إِنَّمَا لَدُنَّا قُوَّةٌ فِي الْجَحِيمِ﴾

الصافات: ٩٧

يلاحظ أولاً: أن (جحيم) فيها معرفة، إلا في ثلاث

(١٠) و (٢٢) و (٢٤) فنكرة رعاية للزوي.

ثانياً: ومنه يعلم أنه ليس علماً لجهنم، بل اللام للعهد الذهني، أو للنهاية على قول الفخر الرازي، وإن شئت قلت: إنه صار علماً لها بالغلبة.

ثالثاً: جاء في (١ - ٦) ﴿أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ فصار تعبيراً قرآنياً شائعاً مثل ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ و ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾. لاحظ «ص ح ب: أصحاب».

رابعاً: وصفت الجحيم في (٧) و (٨) بـ (بُرُزْتُ) وفي (٢١) بـ (سُمرت)، وأضيفت إليها (عذاب) ثلاث مرّات: (١٣) و (١٤) و (١٥)، و (صِرَاط) مرّة: (١٦) و (سواء) مرّتين: (١٧) و (١٨)، و (أصل) مرّة: (١٩) في سياق التشديد والتشديد.

خامساً: قُورنت كلمة لاستحقاقها بالكفر والتكذيب في (٢) و (٣) و (٦) وبظواهرها من السعي في آيات الله معاجزين، والشرك، والسواية، والفجور،



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج د ث

الأجداث

لفظ واحد، ٣ مرّات مكّية، في ثلاث سور مكّية

النُصوص اللقويّة

(٣١٢)

يقول: جدّف، وهي القبور.

(٨٩)

نحوه الزّائغ.

الخليل: الأجداث: القبور، واحدها: جدث.

ابن دُرَيْد: الجدث: القبر، وهو الجدّف أيضًا.

(٧٣:٦)

(٣٢:٢)

مثله ابن قُتَيْبَة (٣٦٦)، والسّجّانيّ (١٥٥)،

(٣٢٥:١)

نحوه الهرويّ.

والزّجاج (٤: ٢٩٠)، والماورديّ (٥: ٢٣)، والطّباطبائيّ

الصّاحب: الجدث: القبر، والجميع: الأجداث.

(١٧: ٩٨)، ونحوه تجمّع اللّغة (١: ١٨٢)، ومحمّد

والجندث: الذي يحفر الجدث، ويكوم التّراب عليه.

إسماعيل إبراهيم (١: ١٠٣).

والجدنة: صوت الحافر والحفّ، والمضغّ للحم.

الفراء: العرب تعقب بين الفاء والثاء في اللّغة؛

(٣٦:٧)

فيقولون: جدّف وجدث، وهي الأجداث والأجداف.

الجوهريّ: الجدث: القبر، والجمع: أجدث

(الجوهريّ ٤: ١٣٣٥)

وأجداث. [تمّ استشهد بشعر]

الأصمعيّ: يقال: جدّف وجدث: للقبر.

(٢٧٧:١)

واجثدث، أي اتخذ جدثًا.

(الإبدال: ١٢٥)

مثله ابن سيده (الإفصاح ١: ٦٥٧)، ونحوه الزّازي

نحوه ابن السّكيت (الأزهرّي ١٠: ٦٣٤)، والقاليّ

(١٠٩)، والطّريحيّ (٢: ٢٤٣).

(٢: ١٨٤).

ابن فارس: الجيم والذال والثاء كلمة واحدة،

اليزيديّ: الأجداث: واحدها: جدث، وبعضهم

المجْدَت: القبر، وجمعه: أجدات. (٤٣٦: ١)

ابن سيده: المجْدَت: القبر. والجمع: أجدات.

وقد قالوا: جَدَف، فالفاء بدل من التاء لأنهم قد أجمعوا في الجمع على: أجدات ولم يقولوا: أجداف.

وأجدت: موضع، [ثم استشهد بشعر]

وقد نفي سيبويه أن يكون «أفعل» من أبنية الواحد، فيجب أن يُعدَّ هذا فيما فاتته من أبنية كلام العرب، إلا أن

يكون جمع «المجدت» الذي هو القبر على أجدت، ثم سُمِّيَ به الموضع. ويروى: «أجدف» بالفاء. (٣٠٧: ٧)

الزَّمْخَشَرِيُّ: غيَّوه في المجدت، أي في القبر.

وتقول: شرَّ الأحداث، نزول الأجدات.

(أساس البلاغة: ٥٢)

ابن الأثير: في حديث علي رضي الله عنه: «في

جدت ينقطع في ظلمته آثارها».

المجدت: القبر، ويجمع على أجدات.

ومنه الحديث: «يُؤَوِّهُم أجدانهم»، أي تُسَرِّهُم

قبورهم. (٢٤٣: ١)

القرطبي: يقال: جدت وجدف، واللغة الفصيحة:

المجدت بالتاء، [ثم قال مثل الجوهري] (٤٠: ١٥)

أبو حيان: المجدت: القبر، وسُمع فيه «جدف»

بإبدال التاء فاء، كما قالوا: قُم في ثم، وكما أبدلوا من الفاء

تاء، قالوا في معثور: معثور، وهو ضارب من الكثرة.

(٣٢٢: ٧)

نحوه الحلبي.

القيومي: المجدت: القبر، والجمع أجدات: مثل

سبب وأسباب. وهذه لغة تهامة. وأما أهل نجد

فيقولون: جدف، بالفاء. (٩٢: ١)

الفيروزي: المجدت: القبر، وجمعه: أجدت وأجدات.

والمجدت: صوت الحافر والخف، ومَضَعُ اللحم.

واجتدت: اتخذ جدتاً. (١٦٩: ١)

المصطفوي: ظهر أن «المجدت» معناه الحقيقي هو

القبر، وأما القبر فهو حقيقة في السَّتر والدَّفن والإخفاء.

وهذا جهة التعبير في مختلف الموارد بأحد اللفظين:

[جدت وجدف] بمناسبة المقام، فيقال: «ثم أماته

فأقبره» عبس: ٢١، «حتى رُزِمَ السَّقاير» التكاثر:

١، ولا يصح أن يقال: مجدت ومجادت. [ثم ذكر الآيات]

(٥٩: ٢)

النصوص التفسيرية

الأجدات

١- فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاتِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ.

يس: ٥١

ابن عباس: من القبور. (٣٧٢)

مثله قتادة (الطبري ٣٢: ١٥)، والواحدي (٣)

٥١٦، وابن عطية (٤: ٤٥٧)، والتسي (٤: ١٠)،

وشبر (٥: ٢٣٢)، والمراغي (٢٣: ٢٠)، والشوكاني (٤)

٤٦٨، والقاسمي (٤: ٥٠١١).

الطبري: يعني من أجدانهم، وهي قبورهم.

واحدتها: جدت، وفيها لغتان: فأما أهل العالية فتقوله

بالتاء: جدت، وأما أهل السافلة فتقوله بالفاء:

الاستعمال القرآني، وبين (القُبُور) التي تأتي بدلالة عامة:
في سياق البعث (الحج: ٧، الانفطار: ٤، العاديات: ٩)،
للإنسان بعامة.

كما تأتي في سياق مضجع الموتى، قبل البعث
والنشور، في مثل آيات: عبس: ١٩ - ٢٢، في الإنسان:
﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ ثم السَّيْلَ يَسْرُهُ ﴿ ثُمَّ أَعَانَتْهُ
فَأَقْبَرَتْهُ ﴾ ثم إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿. التوبة: ٨٤، في المنافقين:
﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى
قَبْرِهِ﴾. فاطر: ٢٢: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾.
المتحنة: ١٣: ﴿قَدْ يَنْشَوْنَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَنْشَأُ الْكُفَّارُ
مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾. ومعها (المقابر) في آية التكاثر: ١،
٢: ﴿أَلَيْكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿.

والعريئة - كما لحظ الزاغب - تقول: جدت وجدف.
ونص في «القاموس» في مادة «جذف» على أن الدال
المهملة لغة فيها. ومن معاني «الجذف» بالمعجمة: القطع
والخسَم والإسراع وتقصير المخطو، و«الدال» لغة في
الكل. ومن معاني «الجذف» بالمهملة: ما يُرْمَى به عن
الشَّراب من زَبَد، والتَّجْدِيف: الكفر بالنعم، والجذف
عليه في الرِّزْق: المضيق.

فهو تؤنس هذه المعاني، من ضيق وكفر وتبذ
وقطع، إلى ملحظ اختصاص الأجدات، بدلالة قرآنية
إسلامية، على تخرُّج الجاحدين المكذِّبين الملعونين، إلى
يومهم العسير الذي كانوا يوعدون؟ ماأراه بعيداً، والله
أعلم. (الإعجاز البياني: ٤٥٣)

مكارم الشيرازي: «أجدات»: جمع جدت، وهو
القبر، والتعبير يشير بوضوح إلى أن للمعاد جنبة

جدف. (٢٣: ١٥)

نحوه الطوسي (٨: ٤٦٦)، والطبرسي (٤: ٤٢٨)،
الزمخشري: القبور، وقرئ بالفاء. (٣: ٣٢٥)
نحوه البيضاوي (٢: ٢٨٣)، وأبو السعود (٥:
٢-٣)، والأكوسي (٢٣: ٣١).

الفخر الرازي: أين يكون في ذلك الوقت
«أجدات» وقد زلزلت الصيحة الجبال؟

تقول: يجمع الله أجزاء كل واحد في الموضع الذي
قبر فيه، فيخرج من ذلك الموضع، وهو جدته.

(٢٦: ٨٨)
نحوه الشربيني (٣: ٣٥٥)، والبروسوي (٧:
٤١١).

بنت الشاطي: وسأل نافع عن قوله تعالى: ﴿مِنْ
الْأَجْدَاتِ﴾، فقال ابن عباس: القبور. [ثم استشهد
بشعر]

الكلمة جاءت ثلاث مرّات، [ثم ذكرت الآيات
وقالت:]

ويبدو تفسير (الأجدات) بالقبور قريباً، ومثله في
«النهاية» لابن الأثير، وفي المعاجم. واقتصر الزاغب في
«المفردات» على الأجدات: جمع الجدت، يقال: جدت
وجدف.

ولايوتنا، مع ما يبدو من قرب تفسير (الأجدات)
بالقبور، أن القرآن قصر (الأجدات) في آياتها الثلاث،
على المخرّج إلى الحشر يوم القيامة، وكلها كذلك، في
سياق الوعيد والتذير للمكذِّبين باليوم الموعود.

وهذا الملحظ الدلالي، يفرق بين (الأجدات) في

جسمانية بالإضافة إلى الجنة الروحية، وأن الجسد يعاد بناؤه جديدًا من نفس المواد السابقة. (١٤: ١٩٠)
وبهذا المعنى جاء (الآجداث) في سورة القمر: ٧.

٢- يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاجًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصَبٍ يُوقِضُونَ. المعارج: ٤٣
الشَّريبيئي: أي القبور التي صاروا بتغيبهم فيها تحت وقع الخواطر والخُفِّ، فهم بحيث لا يدفنون شيئًا يُفعل بهم، بل هم كلهم في فم ماضٍ، فإنَّ الجَدَث: القبر، والجَدَثة: صوت الحافر والخُفِّ، ومَضَغَ اللحم.

(٤: ٣٨٨)

القراءة المشهورة، كما قال الكسائي وغيره، ويشهد لأصالة «الثاء» ورودها في بعض اللغات الشامية كالعبرية، فيطلق على «الجدث» فيها لفظ «جَدِش» و«جاديش»، إذ تبدل «الثاء» في هذه اللغة «شينًا» دائمًا.

وأصغر بعض على منع جمع «الجدف» المبدل من الجدث، محللاً رأيه بضعف البديل، فيمنعه ذلك من التصرف. وهذا أشبه القياس، وهو لا يثبت بوجود السماع، فقد روى الجوهري عن الفراء قوله: «جدف وجدث، وهي الأجداث والأجداث».

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد: «الأجداث» توصيفًا حال خروج الأموات من القبور:

١- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يس: ٥١

٢- ﴿حَشَعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ القمر: ٧

٣- ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاجًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصَبٍ يُوقِضُونَ﴾ المعارج: ٤٣

يلاحظ أولاً: قالوا: الأجداث في القبور، وأحدثها: الجدث، والفرق بينها وبين القبر من منظار القرآن، كما نبتت عليه الدكتور بنت الشاطلي: أنها قصرت على مخرج الأموات من القبور يوم القيامة، وأنه لم يأت منها سوى (الأجداث)، وقد جاءت القبر والقبور والمقابر إضافة إلى (أقبر) من باب «الإفعال»، وهي تعم الحالات

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجدث، وهو القبر، والجمع: أجداث وأجدث، يقال: أجدث الرجل، أي اتخذ جدثًا. وفي حديث علي رضي الله عنه: «وما أصنع بفدك وغير فدك، والنفس مظانها في غدٍ جدث»، وفي حديث آخر له أيضًا: «وأصبحت مساكنهم أجداثًا».

٢- وتبدل «الفاء» من «الثاء» هنا كما هو مطرد في ألفاظ كثيرة، ولغة «الثاء» هي المشهورة في قبائل العرب - ولا سيما تميم - وفي القرآن أيضًا، وأطلق عليها الطبري لغة «أهل العالية»، وتكاد تقتصر لغة «الفاء» على أهل نجد، وسمّاها الطبري لغة «أهل السافلة».

وبها قرئ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يس: ٥١، على القراءة غير المشهورة، وقوله: ﴿وَقَوْمَهَا وَعَدْسِيَّتَا وَبَصِلِيَّتَا﴾ البقرة: ٦١، على

جميعاً، من دون قصر على المخرج منها.

ثانياً: انحصارها بسور مكيّة، وهي الغالبة على آيات القبور أيضاً، إلا أنه جاء في التوبة: (٨٤) ﴿وَلَا تَعْمَ عَلَى قَبْرِهِ﴾، وفي الحج: (٧) - على اختلاف فيها - ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾، فيبدو أن

(الآجذائي) كانت لغة أهل مكة، ويؤيدها قول الفيومي: «وهذه لغة تهامة، وأما أهل نجد فيقولون: جَدَفَ بالفاء»، وقول الطبري: «وفيها لغتان: فأما أهل العالية فتقول بالفاء: جَدَثَ، وأما أهل السافلة فتقول بالفاء: جَدَفَ». لاحظ «ق ب ر».





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج د د

٤ ألفاظ، ١٠ مرّات: ٩ مَكِّيَّة، ١ مدنيَّة
في ٨ سور: ٧ مَكِّيَّة، ١ مدنيَّة

والجَدِيدُ والجَدِيد: وجه الأرض، [ثمّ استشهد
بشعر]

جديد ٦: ٥ - ١ جُدُّ ١: ١
جديداً ٢: ٢ جُدُّ ١: ١

والجديدان: اللَّيْل والنَّهَار.
وجديداً السَّرْج: اللَّيْل الذي يَلْزَقُ بالسَّرْج أو
الرَّحْل من الباطن.

النُّصُوص اللُّغَوِيَّة

الْعَلِيل: جُدُّ الرَّجُل: يَحْتَهُ، وَجُدُّ رَبَّنَا: عَظَمَتُهُ،
ويقال: غناه.

ويقال: الرِّزْمُ الطَّرِيقُ الجَدُّ.
والجُدُود: كُلُّ أَثْنَى يَبْسُ لَبْنُهَا، والجمع: الجَدَائِدُ
والجَدَاد، [ثمّ استشهد بشعر]
والجَدَاد: صاحبُ الحانوت الذي يبيع الخمر، [ثمّ
استشهد بشعر]

والجِدُّ: تَقِيضُ الْهَزَل.
وَجُدَّ فُلَانٌ فِي أَمْرِهِ وَسِيرِهِ، أَيِ انْكَشَرَ عَنْهُ
بِالْحَقِيقَةِ.
والجِدَّة: مصدرُ الجَدِيد، وَفُلَانٌ أَجَدُّ ثَوْبًا وَاسْتَجَدَّهُ،
[ثمّ استشهد بشعر]

والجِدَّة: ساحلُ الْبَحْرِ بِمَكَّةَ،
وَجَدُود: موضعٌ بِالْبَادِيَةِ،
وَالْجَادَّةُ: الْحَاقَّةُ فِي الْأَمْرِ.
ومن قال: أَجَدَّكَ، بِكَسْرِ الْجِيمِ، فَإِنَّهُ يَسْتَحْلِفُهُ بِجِدَّةٍ،
وَحَقِيقَتِهِ، وَإِذَا فَتَحَ الْجِيمِ، اسْتَخْلَفَهُ بِجِدَّةٍ، أَيِ يَحْتَهُ.

والجديد يستوي فيه الذَّكْرُ وَالْأُنْثَى، لِأَنَّهُ «مَفْعُول»
بمعنى جُدَّدَ، وَيَجِيءُ «فَعِيل» بِمعنى «المَفْعُول» الْمُخَالَفَ
لِلنَّظَرِ، من تَصْرِيفِ الْمَفْعَلِ وَالْمَفْعَلِ،
وَالْجِدَّةُ: جُدَّةُ النَّهْرِ، أَيِ مَرَاقِبُ مِنَ الْأَرْضِ.

والجادة: الطريق، بالتخفيف ويُثقل أيضًا. وأما التخفيف فاشتقاقه من الطريق الجواد، أخرجه على «فَعَّلَ» والطريق مضاف إليه.

والتشديد مخرجه من الطريق الجَدَد، أي الواضح... ورجل جَدُّ، أي ذو جَدِّ.

والجَدَاء: مفازة يابسة، وكذلك سَنَةُ جَدَاء، ولا يقال: عامٌ أَجَدُّ.

وشاة جَدَاء: يابسة اللبن، وناقة جَدَاء.

والجَدَاء: الشاة المقطوعة الأذن.

وجَدَادُ النخل: صيرائه، وقد جَدَّه يَجْدُّه.

والجَدُّ: البئر تكون في موضع الكلال.

وكساء جُدَّد: فيه خطوط مختلفة، يقال له: الجُدُّ.

وجَدُّ تَدْيٍ أُمِّكَ إِذْ دُعِيَ عَلَيْهِ بِالْقَطِيعَةِ. (٧: ٦)

سببويه: يقولون: رجل جُدَّدٌ: للعظيم الجسد.

فلا يجمعونه إلا بالواو والتون، كما لم يجمعوا «صَنَعَ» إلا

كذلك؛ يقولون: جُدُّون، وصار «فَعَلَ» أَقْلَ من «فَعِلَ»

في الصفات إذا كان أَقْلَ منه في الأسماء. (٣: ٦٣٠)

أَجْدُّكَ: مصدر، كآته قال: أَجْدُّا منك، ولكنه

لا يستعمل إلا مضافًا، وقالوا: هذا عربي جَدُّ، نصبه على

المصدر، لأنه ليس من اسم ما قبله، ولا هو هو.

(ابن سيده ٧: ١٨٨)

الكِسَائِي: هو الجِدَاد والجَدَاء والحِصَاد والحَصَاد،

والقَطَاف والقِطَاف، والصَّرام والصَّرام.

(الأزهري ١٠: ٤٥٧)

ابن سَمِيل: الجَدَّد: ما استوى من الأرض وأصحر.

والصَّحراء: جَدَّد، والقضاء: جَدَّد، لا وعت فيه

ولا جبل ولا أكمة، ويكون واسعًا، وقليل السعة، وهي أجداد الأرض. (الأزهري ١٠: ٤٦٣)

أبو عمرو والشَّيبَانِي: الجَدُّود: الحائل. (١: ١١٦)

رأى جَدَّة من الأمر، أي رأى رأيًا مثل جَدَّد الثوب، أي حَطَط. (١: ١١٨)

الجَدَّاد: الطَّلُع الصَّغار أول ما ينبت، والواحدة: جَدَّادة. (١: ١٢١)

وقال التَّسَمِيي: إنه لجديد، إذا كان ذا جَدِّ في المال والسُّلطان. (١: ١٢٦)

كنا عند أمير، فقال جَبَلَةُ بن مخزومة: كُنَّا عند جَدِّ التَّهَر، فقلت: جَدُّ التَّهَر، فازلت أعرفها فيه.

والجِدَّة، بلا «هاء»: البئر الجيدة الموضع من الكلال.

(الأزهري ١٠: ٤٥٩)

أَجْدُّكَ، وَأَجْدُّكَ، معناهما: مالك.

(الأزهري ١٠: ٤٦٣)

يقال: صرَّحت جَدَّاءَ غير منصرف، وصرَّحت

بجِدِّي غير منصرف، وبجِدِّ غير منصرف وبجِدَّان

وبجِدَّان، وبِقِدَّان، وبِقِدَّانَ... كل هذا في الشيء، إذا

وضع بعد التباسه. (الأزهري ١٠: ٤٦٤)

أَبُو زَيْد: تقول: هو رجل جديد، إذا كان ذا جَدِّ.

(٩٨)

قالوا: قد جَدَّ بالخير يَجْدُّ جَدَّاءَ، إذا حظي بالخير أو

بالشر.

وجَدَّدْتُ به أَجْدَّ به جَدَّاءَ، إذا حَطَّيْتُ به، وكذلك إن

كان جَدُّه بالشرِّ، وإنه لعظيم الجَدِّ وشقي الجَدِّ. (١٩٧)

يقال: رجل جديد، إذا كان ذا حظٍّ من الرِّزْق.

أَجْدًا فَلَانُ أَمْرِهِ بِذَلِكَ، أَيِ أَحْكَمِهِ. [ثم استشهد بشعر]
ويقال للرجل إذا لبس ثوبًا جديدًا، أُنْبِلَ وَأَجْدًا،
واحْتَدَى الكَاسِي.

ويقال: يَلْسَى بَيْتَ فَلَانٍ ثَمَّ أَجْدًا بَيْثًا. [ثم استشهد
بشعر]

وَأَجْدَا الطَّرِيقَ، إِذَا صَارَ جَدْدًا. (الأزهرى ١٠: ٤٦٢)
أَجْدُكَ؟ معناه: أَيْجِدُ هَذَا مِنْكَ؟ (الأزهرى ١٠: ٤٦٣)
أَبُو عُبَيْدٍ: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا
أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».
الجدُّ: بفتح الجيم لا غير، وهو الغنى والحظ في
الرِّزْقِ، وَمِنْهُ قِيلَ: لِفُلَانٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ جَدٌّ، إِذَا كَانَ
مَرْزُوقًا مِنْهُ. فَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «لَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»
أَيِ لَا يَنْفَعُ ذَا الْغِنَى مِنْكَ غِنَاهُ، إِنَّمَا يَنْفَعُهُ الْعَمَلُ بِطَاعَتِكَ،
وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَنْفَعُ عَالٍ وَلَا يَتُونَ﴾ إِلَّا
مَنْ آتَى اللَّهَ بِقُلُوبٍ سَلِيمٍ الشُّعْرَاءُ: ٨٨، ٨٩. وَكَقَوْلِهِ:
﴿وَعَالَمُوا الْكُفْرَ وَلَا أَوَّلَادُكُمْ يَأْتِي تَقَرُّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلًى إِلَّا
مَنْ أَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ سَبَأُ: ٣٧، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ.

وكذلك حديثه الآخر: «قمت على باب الجنة فإذا
عائته من يدخلها الفقراء، وإذا أصحاب الجد محبوسون»
يعني ذوي الحظ في الدنيا والغنى.

وقد روي عن الحسن وعكرمة في قوله تبارك
وتعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ الجن: ٣، قال أحدهما:
غِنَاهُ. وقال الآخر: عَظَمَتُهُ.

عن ابن عباس قال: لو علمت الجن أن في الإنس
جدًا ما قالت: ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾. يذهب ابن عباس إلى

ورجل محدود: مثله، وفلان أجْد من فلان، وأحظ منه.
(الأزهرى ١٠: ٤٥٦)

نَجْمَةُ جَدُّود، إِذَا ذَهَبَ لِبْنُهَا إِلَّا قَلِيلًا، وَجَمْعُهَا:
جَدَائِدٌ، فَإِذَا يَبَسَ ضَرْعُهَا قَبِي جَدَاءً.
وَالْجَدُّودُ مِنَ الْأَشْجِ (١): الَّتِي قَدْ انْقَطَعَ لِبْنُهَا.

(الأزهرى ١٠: ٤٦٠)
والجديدان، والأجدان: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

(الأزهرى ١٠: ٤٦٢)
الْأَصْمَعِيُّ: يَقَالُ: لِفُلَانٍ أَرْضٌ جَادُ مِثَّةٍ وَشَقِي، أَيِ
تُخْرِجُ مِثَّةً وَشَقِي إِذَا زُرِعَتْ، وَهُوَ كَلَامٌ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ.

(الأزهرى ١٠: ٤٥٧)
يقال: كُنَّا عِنْدَ جَدَّةِ النَّهْرِ بِالْهَاءِ، وَأَصْلُهُ بَطْنِي: كِدُّ،
فَأَعْرَبَ.

يسقال للأرض المستوية التي ليس فيها رمل
ولا اختلاف: جَدَدٌ.

أَجْدُ الرَّجُلِ فِي أَمْرِهِ يُجِدُّ، إِذَا بَلَغَ فِيهِ جَدُّهُ، وَجَدُّ:
لُغَةٌ، وَمِنْهُ يَقَالُ: جَادٌ يُجِدُّ، أَيِ يَجْتَهِدُ، وَقَدْ أَجْدُ يُجِدُّ، إِذَا
صَارَ ذَا جَدٍّ وَاجْتِهَادٍ. (الأزهرى ١٠: ٤٥٩)

يقال: جُدَّتْ أَخْلَافُ النَّاقَةِ، إِذَا أَصَابَهَا شَيْءٌ يَنْقُطِعُ
أَخْلَافُهَا. وَنَاقَةُ جَدُّودٍ، وَهِيَ الَّتِي انْقَطَعَ لِبْنُهَا.
الْجَدَاءُ: النَّاقَةُ الَّتِي قَدْ انْقَطَعَ لِبْنُهَا.

وَالْجَدَّةُ: الْمَصْرُومَةُ الْأَطْنَاءِ، وَأَصْلُ الْجَدِّ: الْقَطْعُ.
يقال: جُدَّ نَدْيُ أُمِّهِ، وَذَلِكَ إِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ بِالْقَطِيعَةِ.
[ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى ١٠: ٤٦٠)
يقال للناقة: إِنِّهَا لَجَدَّةٌ بِالرَّحْلِ، إِذَا كَانَتْ جَادَّةً فِي
السَّيْرِ.

(١) جمع أتان وهي العمارة ويقال: أتانته.

أَنَّ «الْجِدَّةَ» إِنَّمَا هُوَ الْغَنَى، وَلَمْ يَكُنْ يَرَى أَنَّ أَبَا الْأَبِ جَدَّ
إِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُ أَبٌ، وَيُقَالُ مِنْهُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ لَهُ جَدٌّ فِي
الشَّيْءِ: رَجُلٌ بِمَجْدُودٍ، وَرَجُلٌ مَحْظُوظٌ، مِنْ «الْحِظِّ» قَالَهَا
أَبُو عَمْرٍو.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ إِنَّمَا هُوَ: «وَلَا يَضَعُ ذَا الْجِدَّةِ
مِنْكَ الْجِدَّةَ» بِكَسْرِ الْجِيمِ، وَالْجِدَّةُ: إِنَّمَا هُوَ الْاجْتِهَادُ بِالْعَمَلِ،
وَهَذَا التَّأْوِيلُ خِلَافَ مَا دَعَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ
الْمُؤْمِنِينَ وَوَصَفَهُمْ بِهِ، لِأَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ
كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ الْمُؤْمِنُونَ: ٥١، فَقَدْ
أَمَرَهُمْ بِالْجِدَّةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾
الْكَهْفِ: ٣٠، وَقَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ السُّؤْمِنُونَ﴾ الَّذِينَ هُمْ
فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ الْمُؤْمِنُونَ: ١، ٢ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ،
وَقَالَ: ﴿جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الْوَاقِعَةُ: ٢٤، فِي
آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، فَكَيْفَ يَحْتَمِلُ عَلَى الْعَمَلِ وَيَسْتَعْتِمُ بِهِ
وَيَحْمَدُهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّهُ لَا يَنْفَعُهُمْ. (١٥٦: ١)

الْجِدَّةُ: الْبُئْرُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْكَلَاءِ. (١٤٦: ٢)
وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ: جَدَادِ اللَّيْلِ، هُوَ أَنْ يَجِدَّ
التَّخْلُ لَيْلًا، وَالْجِدَادُ: الصَّيْرَامُ. (الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٤٥٧)
ابْنُ السَّكَيْتِ: الْجِدَّةُ: الْقَطْعُ، وَالْجِدَّةُ: أَبُو الْأَبِ
وَأَبُو الْأُمِّ، وَالْجِدَّةُ: الْعِظْمَةُ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (جَدُّ رَبِّنَا) أَيْ
عِظْمَةُ رَبِّنَا، وَالْجِدَّةُ: الْحِظُّ وَالْبَحْثُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «لَا يَنْفَعُ ذَا
الْجِدَّةِ مِنْكَ الْجِدَّةُ».

وَالْجِدَّةُ، بِكَسْرِ الْجِيمِ: الْإِنْكَشَافُ فِي الْأَمْرِ، يُقَالُ:
جَدَّدْتُ فِي الْأَمْرِ فَإِنَّا أُجِدُّ فِيهِ جِدًّا، وَأُجِدُّ جِدًّا أَيْضًا.
(إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ: ٢٢)

جِدَادُ التَّخْلِ وَجِدَادُ، إِذَا رُفِعَ الزَّرْعُ، [يَعْنَى وَاحِدًا]
(إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ: ١٠٤)
تَقُولُ: هَذِهِ ثِيَابُ جُدْدٍ، وَلَا يُقَالُ: جُدَّدَ، إِنَّمَا الْجِدْدُ
الطَّرَاقُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ﴾
فَاطِرُ: ٢٧، أَيْ طَرَاتِقُ. (إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ: ١٦٧)
وَالْجُدُودُ: التَّعَجُّةُ الَّتِي قَلَّ لَبْنُهَا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ، وَيُقَالُ
لِلْعَمْرِ: مَضُورٌ، وَلَا يُقَالُ: جُدُودٌ.
وَالْجِدَاءُ: الَّتِي ذَهَبَ لَبْنُهَا مِنْ عَيْبٍ.

(إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ: ٣١٣)
وَتَقُولُ: فَلَانٌ بِمَجْدُودٍ فِي كَذَا وَكَذَا، وَفَلَانٌ مَحْظُوظٌ،
وَفَلَانٌ جَدُّ حَنْطٌ، وَفَلَانٌ جَدِّي حَنْطِي، وَفَلَانٌ جَدِيدٌ
حَظِيظٌ، إِذَا كَانَ لَهُ جَدٌّ. (إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ: ٣٧٤)
شَبِيرٌ: رَجُلٌ جُدُّ، بِضَمِّ الْجِيمِ، أَيْ بِمَجْدُودٍ، وَقَوْمُ
جُدُونٍ. (الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٤٥٦)
الْجِدَاءُ: الشَّاةُ الَّتِي انْقَطَعَ أَخْلَافُهَا.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٤٦٤)
ابْنُ أَبِي الْيَمَانِ: [نَحْوُ ابْنِ السَّكَيْتِ فِي «إِصْلَاحِ
الْمُنْطَقِ: ٢٢» وَأَضَافَ:]

وَالْجِدَّةُ: ضِدُّ الْهَزْلِ، وَالْجِدَّةُ: الْبُئْرُ. (٣٠٠)
الْمُبَرَّدُ: الْجِدَّةُ: الْحِظُّ، وَالْجِدَّةُ وَالْجِدَّةُ مَفْتُوحَانِ، فَإِذَا
أُرِدَتْ الْمَصْدَرُ مِنْ: جَدَّدْتُ فِي الْأَمْرِ، قُلْتُ: أُجِدُّ جِدًّا،
مَكْسُورِ الْجِيمِ، وَيُقَالُ: جَدَّدْتُ التَّخْلُ أُجِدُّهُ جِدًّا، إِذَا
صَرَّمْتَهُ. (١٠٥: ٢)

الزَّجَّاجُ: كُلُّ طَرِيقَةٍ: جُدَّةٌ وَجَادَةٌ.
(الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٤٥٨)
يُقَالُ: جَدَّ فِي الْأَمْرِ وَأُجِدَّ فِيهِ، إِذَا تَرَكَ الْهُوَيْنَا وَلَزِمَ

فهي من جَدَّ يُجَدُّ. ومن قال: مُجَدَّة، فهي من أَجَدَّتْ.

وكساء مُجَدَّدٌ: فيه خيوط مختلفة، ويقال: كبر فلان ثم أصاب فرحة وسرورًا فجدَّ جدَّة، كأنه صار جديدًا. والعرب تقول: مُلأمة جديد بغير «هاء»، لأنها بمعنى مجدودة، أي مقطوعة، وثوب جديد: جدَّ حديثًا، أي قُطِعَ. (١٠: ٤٦١)

قال بعض التحويتين: معنى أَجَدَّكَ: أَتَجَدَّدُ جَدُّكَ؟ وهو ضدَّ اللَّصْب، ولذلك نصبه. (١٠: ٤٦٣)

وفي كتاب الليث: الجَدَّاد: صاحب الحانوت الذي يبيع الخمر.

يقال: ركب فلان جدَّة من الأمر، أي طريقة ورأيًا رأه.

والجدَّة: الطريقة في السماء والجبل. (١٠: ٤٦٤)
الصدوق: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من جدَّد قبرًا أو مثل مثلاً فقد خرج من الإسلام».

واختلف مشائخنا في معنى هذا الخبر، فقال محمد بن الحسن الصفار رحمه الله: هو جدَّد بالجيم لا غير، وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه يعمي عنه [عن الصفار] أنه قال: لا يجوز تجديد القبر ولا تطيين جميعه بعد مرور الأيام عليه، وبعد ما طيئ في الأول. ولكن إذا مات ميت وطين قبره فجائز أن يرم سائر القبور، من غير أن يُجدَّد.

وذكر عن سعد بن عبد الله رحمه الله أنه كان يقول: إنما هو من جدَّد قبرًا - بالحاء غير المعجمة - يعني به من سئم قبرًا.

وذكر عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي أنه قال: إنما

هو: من جدَّدت قبرًا^(١)، وتفسير الجدَّت: القبر، فلا ندري ما عني به، والذي أذهب إليه أنه «جدَّد» بالجيم، ومعناه نبش قبرًا، لأن من نبش قبرًا فقد جدَّده وأحوج إلى تجديده، وقد جعله جدًّا محفورًا.

وأقول: إن «التجديد» على المعنى الذي ذهب إليه محمد بن الحسن الصفار، و«التجديد» - بالحاء غير المعجمة - الذي ذهب إليه سعد بن عبد الله، والذي قاله البرقي من أنه «جدَّت» كله داخل في معنى الحديث، وأن من خالف الإمام عليه السلام في التجديد والتسليم والتبش واستحل شيئًا من ذلك، فقد خرج من الإسلام.

والذي أقوله في قوله عليه السلام: «من مثل مثلاً» يعني به أنه من أبدع بدعة ودعا إليها، أو وضع دينًا، فقد خرج من الإسلام، وقولي في ذلك قول أئمتي عليه السلام، فإن أصبت فمن الله على ألسنتهم، وإن أخطأت فمن عند نفسي. (من لا يحضره الفقيه ١: ١٩٦)

الصاحب: الجدُّ: أبو الأب، والبخت، والحظ، من قولهم: «لا ينفع ذا الجد منك الجد»، والعظمة في قوله تعالى: ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ الجن: ٢، والغنى، والقطع، من قولهم: جدَّدت الشيء أجدُّه جدًّا.

ورجل جديد وحظيظ، وقد جدَّدت، وهو أجدُّ منه. وفي المثل: «جدُّ امرئ وقائته» وإن من جدِّك موضع حقك.

وفي المثل: «صترحت مجدان» و«مجداء»: وهو إذا

(١) هذا كلام ابن الوليد نفسه، وقبله ماسكاه عن غيره، ومن أقول) بيده، كلام الصدوق. [لاحظ في الهامش كلام النحشي المحقق]

أبدى الرجل أقصى ما يريد.

والجادة: الحاقة في الأمر.

وقوله: أجدك: يستخلفه بجده وحقيقته، ويفتح

الجيم.

وقوله: وجدك: يستخلفه بختيه.

وقيل: معنى أجدك: مأكك.

والجد: نقيض الهزل، جد في أمره، وأجد: بمعنى.

وأجد في السير: انكش فيه. وجد يجد ويجد.

ومصدره الجداد.

وأجدت قروني من ذلك الأمر: إذا أنت تركته

ورفضته.

ولفلان جاد مئة وشقي، أي مقداره.

والجدة: مصدر الجديد، وأجد ثوباً واستجد.

وأصبحت خلفائهم جدوداً، أي جدداً.

والجدة: جدة النهر وحافته، وهو ما قبل من

الأرض.

وجدة: ساحل البحر بمكة.

وجانب كل شيء جدة، نحو جدة المزاة.

والجدة: الطرة الحمرة عند طلوع الشمس، والطريق

الواضح بين رملتين.

والجدد: وجه الأرض، وكذلك الجديد والجداد.

ومثل: «من سلك الجدد أمن العنار». وأجدنا: صرنا في

الجدد، وأجد الطريق: صار جدداً.

وجدد الطريق: ملكه، وجددناه: ناجيته.

والجدة: الخلق من الثياب، أانا وما عليه جدة.

والجدة: السير الذي يعلق من أطراف وتر القوس،

كي تمسك الوتر أن لا ينحط، وجمعها: جدد.

والجديدان: الليل والنهار.

والجديدتان للسر: اللبنة الذي يمزق بالسر

والرجل من الباطن.

والجداد: صاحب المانوت الذي يبيع الخمر

ويعالجها.

والجدود: كل أنثى يمس لبنها، والجميع: الجدائد

والجداد. وشاة جداء، ونوق جداد.

وناقة جدود: مقطوعة الأذن. ومن الأول: جدت

تجد جداداً.

وجدت الناقة تجد جدداً، إذا أصابها عيب^(١) فبيست

أخلافها، ونوق جد.

والطريق الجادة: تخفف وتثقل. والتشديد هو من

الطريق الجداد، وهي الواضح.

والجداء: المغازاة اليابسة، وكذلك السنة الجداء،

وهي من النساء: الصغيرة الثدي.

وجداد النخل: صرامه، وأجد النخل: حان جداده.

والجدد: البئر تكون في الكلا، والجميع: الأجداد،

وما كنت جدداً، ولقد أجدت.

والجدد: المكان الذي لا يثبت فيه.

والجداد: هي الخيوط المعقدة، [تم استشهد بشعر]

والجد أيضاً: ثمر من ثمر الشجر غير المطعم، كثر

الطلع والسم. وكذلك العود الذي يلف عليه العزل،

وهو أيضاً: كل شئ ترمى به الذرة.

وأجدت السماء: أصححت.

(١) الظاهر: عنت كما أوردها المديني.

وَأَجْدَدْنَا: أَصَحَرْنَا.

وَالْجُدُّ: الْجَدُنُ، وَالسَّمَنُ، وَالْجُدُودُ مِنَ الْأَثْنِ:

السَّمِينَةُ. (٣٩١: ٦)

الْحَطَّابِيُّ: الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَهِيَ الْفَتَيَانِ

أَيْضًا، وَيُقَالُ لَهَا: الْمَلَوَانِ. (٣٠٧: ١)

[في حديث أبي بكر] «جَادَ عَشْرِينَ وَشَقًّا»، أَيْ

تَحَلَّلًا، يُجَدُّ مِنْهُ مَا يَبْلُغُ عَشْرِينَ وَشَقًّا. وَالْجَادُ هَاهُنَا: بِمَعْنَى

الْمَجْدُودِ، فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ.

يُقَالُ: جَدَّدْتُ السُّخْلَ أَجْدَدَهُ جَدًّا وَجَدَادًا، إِذَا

صَرَّمْتَهُ. (٤٣: ٢)

الْجَدَّدُ: الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ، وَفِيهِ صَلَابَةٌ، وَمِنْهُ

قَوْلُ أَكْثَمَ بْنِ صَبِيحٍ: «مَنْ سَلَكَ الْجَدَّدَ أَمِنَ الْبِئْسَارَ». [ثمَّ

اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (٤٠٤: ٢)

أَجَدَّ، إِذَا صَارَ إِلَى الْجَدَّدِ.

الْجَوْهَرِيُّ: الْجَدَّدُ: الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ، وَفِي الْمَثَلِ:

«مَنْ سَلَكَ الْجَدَّدَ أَمِنَ الْبِئْسَارَ».

وَقَدْ أَجَدَّ الْقَوْمُ، إِذَا صَارُوا إِلَى الْجَدَّدِ، وَأَجَدَّ

الطَّرِيقُ: صَارَ جَدَّدًا.

وَالْجَادَةُ: مَعْظَمُ الطَّرِيقِ، وَالْجَمْعُ: جَوَادٌ.

وَالْجِدُّ: نَقِيزُ الْهَزْلِ، تَقُولُ مِنْهُ: جَدَّ فِي الْأَمْرِ يُجَدُّ

بِالْكَسْرِ جَدًّا.

وَجَدَّ فَلَانٌ فِي عَيْنِي يُجَدُّ جَدًّا بِالْفَتْحِ: عَظَمَ.

وَالْجِدَّةُ: الْاجْتِهَادُ فِي الْأُمُورِ، تَقُولُ مِنْهُ: جَدَّ فِي الْأَمْرِ

يُجَدُّ جَدًّا بِالْفَتْحِ، وَيَجَدُّ. وَأَجَدَّ فِي الْأَمْرِ، مِثْلُهُ.

وَقَوْلُهُمْ: أَجَدَّ بِهَا أَمْرًا، أَيْ أَجَدَّ أَمْرَهُ بِهَا، نَصَبَ

«الْأَمْرَ» عَلَى التَّسْمِيَةِ، كَقَوْلِكَ: قَرَّرْتُ بِهِ عَيْنًا، أَيْ قَرَّرْتُ

عَيْنِي بِهِ.

وَجَادَهُ فِي الْأَمْرِ، أَيْ حَاقَهُ.

وَفَلَانٌ مُحْسِنٌ جَدًّا، وَلَا تَقُلْ: جَدًّا.

وَهُوَ عَلَى جَدِّ أَمْرٍ، أَيْ عَجَلَةَ أَمْرٍ.

وَقَوْلُهُمْ: فِي هَذَا خَطَرٌ جَدٌّ عَظِيمٌ، أَيْ عَظِيمٌ جَدًّا.

وَقَوْلُهُمْ: أَجَدُّكَ وَأَجَدُّكَ، بِمَعْنَى، وَلَا يُسْتَكَلَمُ بِهِ إِلَّا

مُضَافًا.

وَالْجَدُّ بِالضَّمِّ: الْبِئْرُ الَّتِي تُكُونُ فِي مَوْضِعٍ كَثِيرٍ الْكَلَالِ.

[ثمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَجُدَّةٌ: بَلَدٌ عَلَى السَّاحِلِ.

وَالْجُدَّةُ: الْحُطَّةُ الَّتِي فِي ظَهْرِ الْهَامِ تَخَالَفَ لَوْنُهُ.

وَالْجُدَّةُ: الطَّرِيقَةُ، وَالْجَمْعُ: جُدَدٌ، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَنُحُورٌ﴾ فَاطِر: ٢٧، أَيْ طَرَائِقُ

تَخَالَفَ لَوْنُ الْجِبَلِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: رَكِبَ فَلَانٌ جُدَّةً مِنَ

الْأَمْرِ، إِذَا رَأَى فِيهِ رَأْيًا.

وَكَسَاءٌ يُجَدَّدُ: فِيهِ خُطُوطٌ مُخْتَلِفَةٌ.

وَالْجُدَادُ: الْخُلُقَانُ مِنَ الثِّيَابِ، وَهُوَ مَعْرَبٌ «كُدَادٌ»

بِالْفَارَسِيَّةِ. [ثمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَكُلَّ شَيْءٍ تَعَقَّدَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ مِنَ الْخِيُوطِ وَأَغْصَانِ

الشَّجَرِ فَهُوَ جُدَادٌ، [ثمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَجَدَّ الشَّيْءُ يُجَدُّ بِالْكَسْرِ جَدَّةً: صَارَ جَدِيدًا، وَهُوَ

نَقِيزُ الْخُلُقِ.

وَجَدَّدْتُ الشَّيْءَ أَجْدُهُ بِالضَّمِّ جَدًّا: قَطَعْتَهُ.

وَنُوبٌ جَدِيدٌ، وَهُوَ فِي مَعْنَى يُجَدُّوْدُ، يَرَادُ بِهِ حَبِيبٌ

جَدَّةُ الْحَائِكِ، أَيْ قِطْعُهُ، [ثمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَمِنْهُ قِيلَ: وَلَمْخَفَةٌ جَدِيدٌ، بِ«لَا هَاءَ»، لِأَنَّهَا بِمَعْنَى

«مفعولة».

ابن فارس: الجيم والدال أصول ثلاثة: الأول

العظمة، والثاني الحظ، والثالث القطع.

فالأول: العظمة، قال الله جل ثناؤه إخباراً عن

قال: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ الجن: ٢، ويقال: جدُّ

الرجل في عيني، أي عظم.

والثاني: الغنى والحظ، [ثم ذكر حديث النبي ﷺ]

وفلان أجَدَّ من فلان وأحظَّ منه، بمعنى.

والثالث: يقال: جدَدْتُ الشيء جدًّا، وهو محدود

وجديد، أي مقطوع، [ثم استشهد بشعر]

وليس يبعد أن يكون الجَدُّ في الأمر والمبالغة فيه من

هذا، لأنه يضرمه صرمةً ويغزمه عزيمه، ومن هذا

قولك: أجَدُّكَ تفعل كذا، أي أجَدًُّا منك أصرمةً منك

أعزيمةً منك؟ [ثم استشهد بشعر]

والجدُّ: البئر، من هذا الباب، والقياس واحد، لكنّها

بضم الجيم، [ثم استشهد بشعر]

والبئر: تُقَطَّعُ هَا الْأَرْضُ قَطْعًا.

ومن هذا الباب الجَدُّ جَدُّ: الأرض المستوية، [ثم

استشهد بشعر]

والجدُّ مثل الجدُّ جَدُّ، والعرب تقول: «مَنْ سَلَكَ

الجدَّةَ أَمِنَ الْبِئْرَ». ويقولون: «رُوَيْدٌ يَحْلُونَ الْجَدَّةَ»،

ويقال: أجَدَّ القوم، إذا صاروا في الجدَّة.

والجديد: وجه الأرض، [ثم استشهد بشعر]

والجدَّة من هذا أيضًا، وكلَّ جدَّة: طريقة.

والجدَّة: الحفَّة تكون على ظهر الحمار.

ومن هذا الباب الجدَّاء: الأرض التي لاماء بها، كأنَّ

الماء جُدَّ عنها، أي قُطِعَ، ومنه الجدُّود والجدَّاء من

وثياب جدُّ، مثل سرير وسُرُر.

وتجدد الشيء: صار جديدًا. وأجدُّه، واستجدُّه،

وجددته، أي صيره جديدًا. وبهي بيت فلان فأجدد بيتًا

من شعر.

ويقال لمن ليس الجديد: أبل وأجدُّ وأحمد الكاسي.

والجديد: وجه الأرض.

وقولهم: لأفعله ما اختلف الجديدان، وما اختلف

الأجدان، يعني به الليل والنهار.

وجديدة السرج: ماتحت الدفتين من الرفادة واللبيد

الملزق. وهما جديدتان، وهو مؤنث. والعرب تقول:

جدَّة السرج وجدَّة السرج.

وجدَّ النخل يجدُّ، أي صرمه. وأجدَّ النخل: حان

له أن يجدَّ. وهذا زمن الجداد والجداد، مثل الصَّرام

والنَّطاف، فكانَّ «الفعال والفعال» مُطَرَّدَانِ فِي كُلِّ مَا كَانَ

فيه معنى وقت الفعل، مُشَبَّهَانِ فِي مَعَابِقِهَا بِالْإِوَانِ

وَالْأَوَانِ، وَالْمَصْدَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى «الْفَعْل» مِثْلُ الْجَدِّ

وَالصَّرَمِ وَالنَّطَفِ.

وجددت أخلاف الناقة، إذا أضربها الصَّرام

وقطمها، فهي ناقة مجدودة الأخلاف.

وامرأة جدَّاء: صغيرة الثدي. وفلائة جدَّاء: لاماء

بها.

وتجدد الضرع: ذهب لبنه.

وجدود: موضع فيه ماء يسمى الكلاب، وكانت به

وقعة مرتين. ويقال للكلاب الأول: يوم جدود، وهو

للتغلب على بكر بن وائل. (٢: ٤٥٢)

الضأن، وهي التي جَفَّ لبنها ونَيسَ ضرعها.

ومن هذا الباب الجِدَاد والجَدَاد، وهو صَيْرَام التَّخْل، وجَادَة الطَّرِيق: سَوَاءُهُ، كَأَنَّهُ قُطِعَ عَنْ غَيْرِهِ، وَلَأَنَّهُ أَيْضًا يُسَلَّكُ وَيُجَدُّ، وَمِنْهُ الْجُدَّة. وَجَانِبُ كُلِّ شَيْءٍ: جُدَّة، نَحْوُ جُدَّةِ الْمَزَادَةِ. وَذَلِكَ هُوَ مَكَانُ الْقَطْعِ مِنْ أَضْرَافِهَا.

وقولهم: ثوب جديد، وهو من هذا، كَأَنَّهُ نَاسِجُهُ قُطِعَ الْآنَ.

هذا هو الْأَصْل، ثُمَّ سَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الْأَيَّامُ: جَدِيدًا، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ الْجَدِيدَيْنِ وَالْأَجْدَيْنِ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا جَاءَ فَهُوَ جَدِيدٌ. وَالْأَصْلُ فِي «الْجُدَّة» مَاقِلَتَاهُ.

أَبُو هَالَلٍ الْعَسْكَرِيُّ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْجِدِّ وَالْإِنْكَشَاشِ: أَنَّ الْإِنْكَشَاشَ: سُرْعَةُ السَّيْرِ، يُقَالُ: انْكَشَسَ سَيْرُهُ، إِذَا أَسْرَعَ فِيهِ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ تَصَحَّ فِيهِ السَّرْعَةُ، فَتَقُولُ: انْكَشَسَ عَلَى النِّسْخِ وَالْكِتَابَةِ وَمَا يَجْرِي مَعَ ذَلِكَ. وَالْجِدُّ: صَدَقَ الْقِيَامُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَقُولُ: جَدَّ فِي السَّيْرِ وَجَدَّ فِي إِغَاثَةِ زَيْدٍ وَفِي نَصْرَتِهِ، وَلَا يُقَالُ: انْكَشَسَ فِي إِغَاثَةِ زَيْدٍ وَنَصْرَتِهِ، إِذْ لَيْسَ بِمَا تَصَحَّ فِيهِ السَّرْعَةُ. (٢١٢)

الْهَرَوِيُّ: وَفِي حَدِيثِ ابْنِ سِيرِينَ: «كَانَ يَخْتَارُ الصَّلَاةَ عَلَى الْجِدِّ إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ». الْجِدُّ: شَاطِئُ النَّهْرِ، وَالْجُدَّةُ أَيْضًا، وَبِهِ سَمِيَتْ جُدَّةٌ، لِأَنَّهَا سَاحِلُ الْبَحْرِ.

وَكُلُّ طَرِيقَةٍ مِنْ سَوَادٍ أَوْ بَيَاضٍ فَهِيَ جُدَّةٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ لَا يَبَالِي أَنْ يُصَلِّيَ فِي الْمَكَانِ الْجَدِّدِ» يَرِيدُ الْمُسْتَوِيَّ مِنَ الْأَرْضِينَ. (٢٢٧)

أَبُو سَهْلٍ الْهَرَوِيُّ: وَالْجِدَّةُ فِي الْأَمْرِ، مَكْسُورٌ: ضِدُّ الْهَزْلِ، وَهُوَ الْإِنْكَشَاشُ وَتَرْكُ التَّوَاتُي.

وَالْجِدَّةُ فِي النَّسَبِ: أَبُو الْأَبِّ وَأَبُو الْأُمِّ، وَالْجِدَّةُ: الْحِفْظُ وَهُوَ الَّذِي تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ الْبَيْخَتَ، مَفْتُوحَانِ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَمَا أَتَاكَ فِي الشَّعْرِ مِنْ قَوْلِهِ: أَجْدُكَ؟ فَهُوَ بِالْكَسْرِ يَعْنِي كَسْرَ الْجِيمِ وَفَتْحَ الدَّالِّ، وَهُوَ ضِدُّ الْهَزْلِ، وَمَعْنَاهُ أَجْدًا مِنْكَ؟ وَنَصَبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ. وَإِذَا أَتَاكَ وَجَدَّكَ، فَهُوَ مَفْتُوحٌ، مَفْتُوحُ الْجِيمِ مَكْسُورُ الدَّالِّ، وَهَذِهِ الْوَائِلُ لِلْقِسْمِ فَلِذَلِكَ خَفَضَ الدَّالَّ، وَمَعْنَاهُ الْخَلْفُ بِجِدَّةٍ، الَّذِي هُوَ أَبُو أَبِيهِ أَوْ بِحِفْظِهِ. (٥٦)

وَتِيَابُ جُدْدٍ بَضَمَ الدَّالِّ: لَلَّتِي لَمْ تَبْتَدِلْ بِالسَّلَاسِ، وَاحِدُهَا: جَدِيدٌ. (٦٠) ابْنُ سَيِّدِهِ: الْجِدُّ: أَبُو الْأَبِّ، وَأَبُو الْأُمِّ. وَالْجَمْعُ: أَجْدَادٌ، وَجُدُودٌ.

وَالْجِدَّةُ: الْبَيْخَتُ وَالْمَحْطُوءَةُ. وَالْجِدَّةُ: الْحِفْظُ وَالزَّرَقُ، يُقَالُ: فَلَانُ ذُو جَدَّةٍ فِي كَذَا، أَيْ ذُو حِفْظٍ فِيهِ، وَفِي الدَّعَاءِ: «وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدَّةِ مِنْكَ الْجِدَّةُ» أَيْ مَنْ كَانَ لَهُ حِفْظٌ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ مِنْكَ فِي الْآخِرَةِ، وَالْجَمْعُ: أَجْدَادٌ، وَأَجْدٌ، وَجُدُودٌ عَنْ سَيِّبِيهِ، وَرَجُلٌ جُدٌّ: عَظِيمُ الْجَدِّ. قَالَ سَيِّبِيهِ: «وَالْجَمْعُ جُدُونٌ» وَلَا يَكْسُرُ.

وَكَذَلِكَ: جُدٌّ، وَجُدَّتِي، وَجُدُودٌ، وَجَدِيدٌ، وَقَدْ جُدَّ، وَهُوَ أَجَدُّ مِنْكَ، أَيْ أَحْظَ، فَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ «مَجْدُودٍ» فَهُوَ غَرِيبٌ، لِأَنَّ التَّعَجُّبَ فِي مِثَالِ الْأَمْرِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ «الْفَاعِلِ» لَا مِنَ «الْمَفْعُولِ» وَإِنْ كَانَ مِنَ «جَدِيدٍ»

.. وهو حينئذ في معنى المفعول .. فكذلك أيضًا.

وأما إن كان «جديد» في معنى «فاعل» فهذا هو الذي يليق به التعجب، أعني أن التعجب إنما هو من الفاعل في غالب الأمر، كما قلنا.

وجئدت بالأمر جدًّا: حطيت به خيرًا كان أو شرًّا.
والجدة: العظمة، وفي التنزيل: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ الجن: ٣، قيل: جدّه: عظمته، وقيل: غناه، وفي حديث أنس: «إنه كان الرجل منا إذا حفظ البقرة وآل عمران جدّ فينا» أي عظم في أعيننا.

وخص بعضهم به «الجدة» عظمة الله عز وجل، وقول أنس هاهنا يراد هذا، لأنّه قد أوقعه على الرجل.

وجدة النهر، وجدته: ما قرب منه من الأرض.

والجدة، والجدة: ساحل البحر بمكة.

وجدة: اسم موضع قريب من مكة، مشتق منه.

وجدة كل شيء: طريقته.

وجد كل شيء: جانبه.

والجد، والجد، والجديد، والجدد، كله: وجه الأرض.

وقيل: الجدّد: الأرض الغليظة، وقيل: المستوية،

وفي المثل: «من سلك الجدّد أمن العثار» يريد: من سلك طريق الإجماع، فكفّ عنه بالجدّد.

والجدّد من الرمل: ما استرقى منه وانحدر.

وأجدّ القوم: علّوا جديد الأرض أو ركبوا جدّد

الرمل. [ثم استشهد بشعر]

وأجدّت لك الأرض، إذا انقطع عنك الخبر ووضحت.

وجادة الطريق: مسلكه وماوضح منه.

والجدّ: البئر الجيدة الموضع من الكلا، مذكّر، وقيل:

هي البئر المنفزة، وقيل: الجدّ: البئر القليلة الماء. [ثم استشهد بشعر]

وقيل: الجدّ: الماء القليل، وقيل: هو الماء يكون

في طرف القلاة، والجمع من ذلك كله: أجداد.

ومفازة جداء: يابسة. [ثم استشهد بشعر]

وسنة جداء: غلّة.

وشاة جداء: قليلة اللبن، يابسة الطرع، وكذلك:

الناقة والأثان.

وقيل: الجداء من كلّ حلوبة: الذاهية اللبن عن

عيب.

والجدود: القليلة اللبن من غير عيب، والجمع:

جدائد، وجداد.

وامرأة جداء: صغيرة الثدي.

وجد الشيء: يحدّه جدًّا: قطعه.

والجداء من الغنم والإبل: المقطوعة الأذن.

وحبل جديد: مقطوع. [ثم استشهد بشعر]

وملحقة جديد، وجديدة: حين جدّها الحائك، أي

قطعها.

والجدة: نقيض الليل، يقال: شيء جديد، والجمع:

أجدّة، وجدد، وجدّد.

وقد قالوا: وملحقة جديدة، قال سيبويه: وهي

قليلة.

وقال أبو علي: جدّ الثوب يحدّ: صار جديدًا، وعليه

وجه قول سيبويه: وملحقة جديدة، لأعلى ما ذكرنا من

«المفعول».

وَأَجَدَ ثَوْبًا، واستجدّه: لبسه جديدًا، [ثم استشهد

بشعر]

وأصل ذلك كله القطع، فأما ما جاء منه في غير ما يقبل القطع فعلى المثل بذلك، كقولهم: جدّد الوضوء والعهد.

والأجدان، والمجديدان: الليل والنهار؛ وذلك لأنهما لا يلبيان أبدًا. ويقال: لأفعل ذلك ماختلف الأجدان والمجديدان، أي الليل والنهار.

والمجديد: ما لا عهد لك به، ولذلك وُصف الموت بالمجديد. [ثم استشهد بشعر]

وَأَجَدَ: حَانَ أَنْ يُجَدَّ.

والمجداد، والمجداد: أوان الصّرام.

وما عليه جدّة، وجدّة، أي خِرقة.

ومجددنا السّرج والرّجل: اللّبّد الذي يلزق بهما من الباطن.

والمجدّ: نقبض الهزل، جدّ يجدّ، ويجدّ جدّا.

وَأَجَدَ: حَقَّقَ. وعذاب جدّ: حَقَّقَ مبالغ فيه، وفي

الغنوت: «ونخشى عذابك الجِدّة».

وَجَدَّ في أمره يَجِدُّ، وَيَجِدُّ جِدًّا، وَأَجَدَّ: حَقَّقَ.

وَالْجَادَّةُ: الْمُحَاقَّةُ.

وَجَدَّ به الأمر: اشتدّ. [ثم استشهد بشعر]

وَأَجَدَكَ لَا تَفْعَلْ كَذَا، وَأَجَدَكَ، إذا كَرَّ استحلّفه

بمحيقته، وإذا فتح استحلّفه ببخّته. [ثم حكى قول

سيبويه وقد سبق]

وقالوا: هذا العالم جدّ العالم، وهذا عالم جدّ عالم؛

يريد بذلك التّناهي، وأنّه قد بلغ الغاية فيما يصفه به من

الخلال.

وَصَرَّحَتْ بِجَدِّ، وَجَدَّان، وَجَدَّاء: يُضْرَبُ هَذَا مَثَلًا

لِلأَمْرِ إِذَا بَانَ.

والمجدّاد: صغار العضاء.

والمجدّاد: صاحب الحانوت الذي يبيع الخمر

ويعالجها.

والمجدّاد: الخُيُوطُ المجدّة، يقال لها: كُدَاد،

بالتبّطية. [ثم استشهد بشعر]

وَجَدَّاء: موضع، [ثم استشهد بشعر] (٧: ١٨٢)

الطُّوسِيّ: والجَدَّة: أَبٌ بِوَاسِطَةٍ، وَلَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ

صِفَةُ أَبٍ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ ذَلِكَ بِقَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَبٌ

بِوَاسِطَةِ الْإِثْنِ، وَجَدَّ الْأَبُ: أَبٌ بِوَاسِطَتَيْنِ. (٦: ١٤٠)

والمجديد: المقطوع عنه العمل في ابتداء أمره، قبل

حال خلوّ فيه، وأصله: القطع، يقال: جدّ يجدّ جدّا،

إذا قطعه. والمجدّ: أَبُ الْأَبِ، لا انقطاعه عن الولادة

بِالْأَبِ.

والمجدّ ضدّ الهزل، والجَدَّة: الحظّ. (٦: ٢٨٧)

الرَّاضِي: الجَدَّة: قطع الأرض المستوية، ومنه: جدّ

في سيره يَجِدُّ جِدًّا، وكذلك جدّ في أمره وأجدّ: صار ذا

جدّ.

وَتُصَوِّرُ مِنْ: جَدَّدَتِ الْأَرْضُ: القَطْعُ الجَرْدُ، فَقِيلَ:

جَدَّدَتِ الثُّوبَ، إِذَا قَطَعْتَهُ عَلَى وَجْهِ الْإِصْلَاحِ، وَثُوبٌ

جَدِيدٌ: أَصْلُهُ الْمُقْطُوعُ، ثُمَّ جُعِلَ لِكُلِّ مَا أَحْدَثَ إِنشَاءً،

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَلْهُمَّ فِي لَيْسِ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ق: ١٥،

إشارة إلى النّشأة الثّانية، وذلك قولهم: ﴿هَإِذَا مِثْنَا وَكُنَّا

ينفعه أن تمنحه اللطف والتوفيق في الطاعة، أو لا ينفع من جدّه منك جدّه، وإنما ينفعه التوفيق منك.

(الفائق ١: ١٩٢)

«تهيئ عن جدّاد الليل وعن حصاد الليل». هو بالفتح والكسر: مِهرام النخل، وكانوا يجذّون بالليل ويحصدون خشية حضور المساكين، وفرازا من التصدق عليهم، فنهوا عن ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ الأنعام: ١٤٦.

أوصى من خير بجدّة مئة وسق للأشعرين، وبجدّة مئة وسق للشناتيين^(١)، أي بنخل يجذّ منه مئة وسق من التمر، وهو من باب قولهم: ليل نائم، ومنه حديثه: اربطوا الفرس قن ربط فرسا فله جدّة مئة وخمسين وسقا.

والجديد: يوصف به المؤنث بغير علامة، فيقال: ملحقّة جديد. وعند الكوفيين «فعل» بمعنى «مفعول» فهو في حكم قولهم: امرأة قتيل، ودابة عقيم. وعند البصريين بمعنى «فاعل» كعزيز وذليل، لأنك تقول: جدّ الثوب، فهو جديد، كمرّ وذلّ. ولكن قيل في المؤنث: جديد. كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ زَحَمَتِ الْأَقْرِبُ مِنِ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٦. (الفائق ٢: ٣١٠)

الطبرسي: الجديد: القريب العهد بانقطاع العمل عنه، وأصله من القطع. (٤: ٤٠٣)

واحد الجُدّد: جدّة. وأما الجُدّد فجمع جديد.

(٤: ٤٠٦)

الجدّ: أصله القطع، ومنه الجدّة: العظمة، لانقطاع كلّ عظمة عنها لملوّها عليه، ومنه الجدّ: أبو الأب، لانقطاعه

بعلوّ أبوته. وكلّ من فوقه لهذا الولد أجداد.

والجدّ: الحظّ، لانقطاعه بعلوّ شأنه. والجدّ: خلاف الهزل، لانقطاعه عن السخف، ومنه الجديد، لأنّه حديث عهد بالقطع في غالب الأمر. (٥: ٣٦٧)

المديني: في حديث ابن عمر: «كان رسول الله ﷺ إذا جدّ به السير جمع بين الصلاة» أي انكسر وأسرع، يقال: جدّ في السير والأمر. يجذّ بضمّ الجيم وكسرهما، وأجدّ فيه أيضًا، وجدّ به الأمر والسير بمعناه، وهو على جدّ أمر، أي على عجلته.

في الحديث: «لا يضحى بجدّاء». الجدّاء: ما لا ين لها من كلّ خلوبة، من آفة أئست ضرعها. وجدّت الناقة تجذّ جدّدا، إذا يئست أخلاقها من عثت أصابها، فهي جدّاء، والجمع: الجدّ.

والجدّاء أيضًا: الصغيرة الثديين في النساء، ومنه حديث علي رضي الله عنه في صفة المرأة: «إنها جدّاء» قال اليزيدي: هي الصغيرة الثديين.

والجدّاء أيضًا: المقازة اليابسة، وكذا السنّة الجدّاء. في حديث أبي سفيان: «جدّ تدّيّا أمك». أي قطعاً، دُعاء عليه. والجدّ: القطع، والجديد: المقطوع.

في حديث زُويّا عبد الله بن سلام: «وإذا جوادٌ منّج عن يميني». الجواد: الطّرق، والمنّج: الواضح. وجادّة الطّريق: سواؤه ووسطه؛ وقيل: الجادّة: الطّريق الأعظم الذي يجمع الطّرق، ولا بدّ من المرور عليه.

(١) في النّاسخ، في النّسان: للتّبيين. ولعلّ أصله التّبيين.

وَجَدَّ فَلَانَ الْأَمْرَ وَأَجَدَّهَ وَاسْتَجَدَّهَ، إِذَا أَحْدَثَهُ فَتَجَدَّدَ هُوَ. وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ «اسْتَجَدَّ» لَازِمًا.

وَجَدَّهَ جَدًّا مِنْ بَابِ «قَتَلَ»: قَطَعَهُ، فَهُوَ جَدِيدٌ «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٌ».

وَهَذَا زَمَنُ الْجِدَادِ وَالْجَدَادِ، وَأَجَدَّ النَّخْلُ بِالْأَلْفِ: حَانَ جِدَادُهُ، وَهُوَ قَطَعُهُ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَجَدَّ فِي كَلَامِهِ جَدًّا مِنْ بَابِ «ضَرَبَ» ضَدُّ هَزَلٍ، وَالْأَسْمُ مِنْهُ: الْجِدُّ بِالْكَسْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ثَلَاثُ جِدْهَنْ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ» لِأَنَّ الرَّجُلَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، يُطْلَقُ أَوْ يَتَّقَى أَوْ يُنْكِحُ ثُمَّ يَقُولُ: كُنْتُ لَاعِبًا وَيَرْجِعُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْخُدُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُولًا﴾ الْبَقَرَةُ: ٢٣١، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثُ جِدْهَنْ جِدٌّ» إِنْطِلَالًا لِلأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَقْرِيرًا لِلأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ... (٩٢)

الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْجَدُّ: أَبُو الْأَبِ وَأَبُو الْأُمِّ، الْجَمْعُ: أَجْدَادٌ وَجُدُودٌ وَجُدُودَةٌ، وَالْبَهْثُ وَالْحِظُّ، وَالْحُظُوءَةُ، وَالرِّزْقُ، وَالْعِظْمَةُ، وَشَاطِئُ النَّهْرِ كَالْجِدِّ وَالْجِدَّةُ بِكَسْرِ هَا، وَالْجِدَّةُ بِالضَّمِّ، وَوَجْهَةُ الْأَرْضِ كَالْجِدَّةِ بِالْكَسْرِ وَالْجَدِيدُ وَالْجَدَدُ.

وَالرَّجُلُ الْعَظِيمُ الْحِظُّ كَالْجِدِّ وَالْجُدِّي بِضَمِّ هَا، وَالْجَدِيدُ وَالْجُدُودُ، وَوَكَّفَ الْبَيْتَ وَهَذِهِ عَنْ الْمُطَرِّزِ وَيُكْسَرُ، وَالْقَطْعُ، وَثَوْبٌ جَدِيدٌ كَمَا جَدَّهَ الْحَائِكُ، الْجَمْعُ: جَدْدُ كُسْرٍ.

وَصِرَامُ النَّخْلِ كَالْجِدَادِ وَالْجَدَادِ، وَأَجَدَّ: حَانَ أَنْ يُجَدَّ.

وَبِالضَّمِّ: سَاحِلُ الْبَحْرِ بِمَكَّةَ كَالْجِدَّةِ، وَجَدَّةٌ مُوَضَّعٌ

فِي الْحَدِيثِ: «مَسَاعِلِي جَدِيدِ الْأَرْضِ»، أَيْ مَاعِلِي وَجْهَهَا.

فِي الْحَدِيثِ: «لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا جَادًّا» لَا يَأْخُذُهُ عَلَى سَبِيلِ الْهَزَلِ، ثُمَّ يَحْبِسُهُ فَيَصِيرُ ذَلِكَ جَدًّا.

فِي قِصَّةِ حُثَيْنٍ: «كَإِمْرَارِ الْحَدِيدِ عَلَى الطُّسْتِ الْجَدِيدِ» الْجَدِيدُ يُوصَفُ بِهِ الْمُؤَثَّرُ بِالْعِلَامَةِ...

(١: ٣٠١)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ الدَّعَاءِ: «تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ» أَيْ عِلَا جَلَالِكَ وَعَظَمَتِكَ. وَالْجَدُّ: الْحِظُّ وَالسَّعَادَةُ وَالْيَقِينُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَدَّ فِي السَّيْرِ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ» أَيْ إِذَا أَهْتَمَّ بِهِ وَأَسْرَعَ فِيهِ. يُقَالُ: جَدَّ يَجِدُّ وَيَجِدُّ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ، وَجَدَّ بِهِ الْأَمْرُ وَأَجَدَّ. وَجَدَّ فِيهِ وَأَجَدَّ، إِذَا اجْتَهَدَ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ أَحَدٍ: «لَنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لِيَرَيْنَ اللَّهُ مَا أَجَدَّ» أَيْ مَا أَجْتَهَدَ.

(١: ٢٤٤)

الصَّغَانِيُّ: يُقَالُ: أَجَدَّتْ قُرُونِي مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ، إِذَا أَنْتَ تَرَكْتَهُ وَرَفَضْتَهُ.

وَالْجَدُّ: ثَمَرٌ مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرِ غَيْرِ الْمَطْعِمِ كَثَمَرِ الطَّلَحِ وَالسَّمَرِ.

وَالْجَدُّ: الْبُذْنُ، وَالسَّمْنُ، وَالْجُدُودُ مِنَ الْإِبِلِ: التَّمِينَةُ. (٢: ٢٠٧)

الْفَيْثُومِيُّ: جَدَّ الشَّيْءِ يَجِدُّ بِانْكَسَرِ جِدَّةً فَهُوَ جَدِيدٌ، وَهُوَ خِلَافُ الْقَدِيمِ.

بَعْنِيهِ مِنْهُ، وَجَانِبُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالسَّعْنُ وَالْبِدْنُ، وَتَمَرُ
كَثِيرِ الطَّلْعِ، وَالْبَيْزُ فِي مَوْضِعِ كَثِيرِ الْكَلَالِ، وَالْبَيْزُ وَالْمَفْرِزَةُ
وَالْقَلِيلَةُ الْمَاءِ خَيْدٌ، وَالْمَاءُ الْقَلِيلُ، وَالْمَاءُ فِي طَرَفِ قَلَاةٍ،
وَالْمَاءُ الْقَدِيمُ.

وبالكسر: الاجتهاد في الأمر، وَخَيْدُ الْهَزْلِ، وَقَدْ جَدَّ
يَجِدُّ وَيَجِدُّ وَأَجَدَّ، وَالْعَجَلَةُ، وَالتَّحْقِيقُ، وَالتَّحْقِيقُ الْمُبَالِغُ
فِيهِ، وَوَكْفَانُ التَّيْتِ جَدٌّ يَجِدُّ.

وَالْجَسَدَةُ: أُمُّ الْأُمِّ وَأُمُّ الْأَبِ، وَبِالضَّمِّ: الطَّرِيقَةُ
وَالْعَلَامَةُ، وَالْحَفْظَةُ فِي ظَهْرِ الْحِيَارِ تُغَالِفُ قُوَّتَهُ، وَمَوْضِعُ.

وَرَكِبَ جُدَّةَ الْأَمْرِ، إِذَا رَأَى فِيهِ رَأْيًا. وَبِالْكَسْرِ:
قِلَادَةٌ فِي عُنُقِ الْكَلْبِ، وَخَيْدُ الْبِلَى جَدٌّ يَجِدُّ فَهُوَ جَدِيدٌ،
وَأَجَدَّةٌ وَجَدَدَةٌ وَاسْتَجَدَّةٌ: صَبْرَةٌ جَدِيدًا، فَتَجَدَّدَ وَأَجَدَّ
بِهَا أَمْرًا، أَيْ أَجَدَّ أَمْرُهُ بِهَا.

وَكُرْمَانٌ: خُلُقَانُ الثِّيَابِ، وَكُلُّ مُتَعَمِّدٍ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ
مِنْ خَيْطٍ أَوْ غُصْنٍ، وَالْجِبَالُ الصَّغَارُ.

وَكَكْتَانٌ: بَانِعُ الْخَفَرِ وَمُعَالِجُهَا، وَكِتَابٌ: جَمْعُ
جَدِيدٍ لِلْأَتَانِ السَّيْنَةِ.

وَالْجَدِيدَانِ وَالْأَجْدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.
وَالْجَدَاءُ: الصَّغِيرَةُ الثَّوْدِي، وَالْمَقْطُوعَةُ الْأُذُنِ،
وَالذَّاهِبَةُ اللَّسْبِي، وَالْقَلَاةُ بِلَامٍ، وَقَرْيَةٌ بِالْحِجَازِ،
وَصَارَحَتْ جِدَاءً وَجِيدًا، وَجِيدٌ مُتَنَوِّعَةٌ، وَجِيدَانٌ: يُقَالُ فِي
شَيْءٍ وَضَحَ بَعْدَ التَّبَايُهِ، وَهُوَ عَلَى الْجُمْلَةِ اسْمُ مَوْضِعٍ
بِالطَّائِفِ لَيْلٍ مُشَوِّ كَالرَّاحَةِ لَاحْتَرَفٍ فِيهِ يُتَوَارَى بِهِ،
وَالثَّاءُ عِبَارَةٌ عَنِ الْقِصَّةِ أَوْ الْحَفْظَةِ.

وَالْجَدُودُ: التَّعَجُّةُ قُلَّ لَبَنُهَا، وَمَوْضِعُ.
وَتَجَدَّدَ الضَّرْعُ: ذَهَبَ لَبَنُهُ.

وَالْجَدَدُ مَحْرُكَةٌ: مَا اسْتَرْقَى مِنَ الرَّمْلِ: وَشِبْهُ السَّلْعَةِ
بَعْنَى التَّعْمِيرِ، وَالْأَرْضُ الْقَلِيلَةُ الْمُشْتَوِيَّةُ، وَأَجَدَّ: سَلَكَهَا،
وَالطَّرِيقُ: صَارَ جَدَّدًا.

وَعَالِمٌ جَدُّ عَالِمٍ بِالْكَسْرِ: مُتَنَاهٍ بِالْعُ الْغَايَةِ، وَجَادَّةٌ:
حَاقِقَةٌ.

وَمَا عَلَيْهِ جُدَّةٌ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ: خِرْقَةٌ.
وَأَجَدَّتْ تَمَرُونِي مِنْهُ: تَرَكَّتُهُ.

وَالْمَجْدِيدُ: الْمَوْتُ، وَتَهَيَّرَ بِالسَّمَامَةِ.
وَأَجَدَّكَ لَا تَفْعَلْ: لَا يَقَالُ إِلَّا مُضَافًا، وَإِذَا كُسِرَ
اسْتَحْلَفَهُ بِحَقِيقَتِهِ، وَإِذَا فَتِحَ اسْتَحْلَفَهُ بِخِيَّتِهِ، وَإِذَا قُلْتُ
بِالْوَاوِ فَتَحْتُ: وَجَدَّكَ لَا تَفْعَلْ.

وَالْجَادَّةُ: مَعْظَمُ الطَّرِيقِ، الْجَمْعُ: جَوَادٌ. (١: ٢٩٦)
الطَّرِيقُ يَحْيَى: فِي الْحَدِيثِ: «تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى
جَدُّكَ» أَيْ جَلَالُكَ وَعَظَمَتُكَ، وَالْمَعْنَى تَعَالَيْتَ بِجَلَالِكَ
وَعَظَمَتِكَ أُنْ تَوْصَفُ بِمَا لَا يَلِيقُ لَكَ ...

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْجَدَّةِ الْهَفْظُ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ:
الْبَحْتُ. وَمِنْهُ: «أَتَعَسَّ اللَّهُ جَدُّوكُمْ» أَيْ أَهْلُكَ
حُظُوظُكُمْ، وَمِثْلُهُ: «عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَ جَدُّكَ» أَيْ
بَحْتُكَ.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ فَجَدَّ فِي جِهَارِهِ،
وَعَجَلَ فِي تَجْهِيزِهِ وَلَا تَقْصُرْ، وَلَا تُؤَخِّرْهُ».
وَفُلَانٌ عَمْسَنَ جَدًّا، أَيْ نَهَايَةَ وَمِبَالِغَةً.
وَفِي دَعَاءِ الْإِسْتِقَاءِ: «اسْقِنَا مَطَرًا جَدًّا طَبَقًا»
وَفُسِّرَ الْجَدُّ بِالْمَطَرِ الْعَامِّ.

وَالْجَادَّةُ: وَسَطُ الطَّرِيقِ، وَمَعْظَمُهُ الَّذِي يَجْمَعُ
الطَّرِيقَ، وَلَا يَدُّ مِنَ الْمُرُورِ عَلَيْهِ، وَالْجَمْعُ: جَوَادٌ، مِثْلُ دَابَّةِ

ودواب.

جَدَّ في الأمرِ يَجِدُّ أو يَجِدُّ جَدًّا وجَدًّا.
لذا قُل:

أ- فَلانُ جادٌ في الأمرِ.

ب- أو فلانُ يَجِدُّ فيه.

الجديدُ: الحديثُ والمقطوعُ.

جاءَ في التَّضادِّ: الجديدُ: حَدُّ الخَلْقِ، والجديدُ أيضًا:
الحَبْلُ المَقْلُوقُ المَقْطَعُ. والصَّوابُ هو أن معنى جَدَّ الشَّيْءُ:
قُطِعَ، وليس: أَبْلَأَ.

وفي اللَّغَةِ العَرَبِيَّةِ: جَدَّ الشَّيْءُ يَجِدُّه جَدًّا: قُطِعَ،
وَالْقَطْعُ لَا يَفْرِضُ عَلَيْنَا أَنْ يَكُونَ مَانْقُطَعًا بَالِيًا. فَقَدْ جَدَّ
(نقطع) جزءٌ من نسيجٍ حديثٍ، وَصُنِعَ مِنْهُ ثَوْبًا أو
قِيصًا. فهذا الجزءُ الحديثُ نَسِجُهُ هو جَدودٌ (مقطوعٌ) من
جزءٍ أكبرٍ منه، حديثٌ نَسِجُهُ أيضًا، فالجزءُ الجَدودُ هو
جَدِيدٌ «فَعِيلٌ» بمعنى «المَفْعُولُ». وهذا الجديدُ (المقطوعُ)
حديثٌ، لا بَالٍ. لذا لم يَقُلِ ابنُ الأَثَرِيِّ في كتابِهِ
«الأضداد» إِنَّ الجديدَ هو البالي، بل قال: الجَدِيدُ هو
المَقْطُوعُ، واستشهد ببيتِ الوليدِ بنِ يزيدَ:

أَبَى حَبِي سُلَيْمَى أَنْ يَسِيدَا

وَأَضْحَى حَبْلُهَا خَلْقًا جَدِيدَا

وَقَسَّرَ الجَدِيدَ فِيهِ بِمَعْنَى المَقْطُوعِ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَى
الجَدِيدِ هُوَ البَالِي، لَمَا اضْطَرَّ الشَّاعِرُ إِلَى أَنْ يَضَعَ «خَلْقًا»
أَيَّ بَالِيًا، قَبْلَ «جَدِيدَا». وَنَحْنُ قَدْ نَجَدُّ الشَّيْءَ الحديثَ،
فَيُصْبِحُ جَدِيدًا (مَقْطُوعًا)، وَقَدْ نَجَدُّ القَدِيمَ البَالِيَّ، فَيُصْبِحُ
جَدِيدًا (مَقْطُوعًا) أَيْضًا.

ثُمَّ ذَكَرَ ابنُ الأَثَرِيِّ أَنَّ بَعْضَ اللُّغَوِيِّينَ قَالُوا:
«مَعْنَاهُ: وَأَضْحَى حَبْلُهَا خَلْقًا عِنْدَهَا، جَدِيدًا عِنْدِي فِي

وَطَرِيقِ جَدِّ، أَيْ سَهْلٍ.

وَالجَدُّ بِالتَّحْرِيكِ: الْمَسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ، وَمِنْهُ:
«أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُخَشَى بِهِ عَلَى جَدِّ الْأَرْضِ».

وَتَجَدُّ الضَّرْعُ: يَسُ لَبَنِهِ، وَمِنْهُ الْخَبَرُ: «لَا تَصَحَّ
بِجَدَّا» وَهِيَ الَّتِي لَا لَبَنَ لَهَا مِنْ كُلِّ حَلْوِيَةٍ، لِأَنَّهُ أَيْسَتْ
ضَرْعُهَا.

وَجَدِيدُ الْأَرْضِ: وَجْهَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «جَلَّاهُ عَنْ
جَدِيدِ الْأَرْضِ» أَيْ نَقَّاهُ عَنْهَا. (٣: ٢١)

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: جَدَّ فَلانَ فِي أَصْنِ
النَّاسِ: عَظَمُ شَأْنِهِ، وَجَدَّ الثَّوبِ جَدَّةً: صَارَ جَدِيدًا،
وَجَدَّ جَدًّا: اجْتَهَدَ، وَجَدَّ جَدًّا: صَارَ ذَا جَدٍّ، أَيْ خَطَرٍ،
وَتَعَالَى جَدَّ رَبَّنَا: تَنَزَّاهُ سُبْحَانَهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ.
وَالجَدَّةُ: الْعَلَامَةُ وَالطَّرِيقَةُ، وَالْجَمْعُ: جُدَدٌ، وَهِيَ
الْوَنُ الْمُسْتَطِيلُ فِي الشَّيْءِ يَخَالِفُ مَا يَجَانِبُهُ، وَيُقَالُ: فِي
الْجَبَلِ جُدَّةٌ سَوَاءٌ، أَيْ لَوْنٌ أَسْوَدَ مِمَّا كَالطَّرِيقِ. (١٠٢)
الْعَدْنَانِي: هُوَ جَادٌ فِي أَمْرِهِ وَجَدُّ فِيهِ.

وَيَخْطُ الْمُنْذَرُ مَنْ يَقُولُ: فَلانُ يَجِدُّ في الأمرِ، وَيَقُولُ:
إِنَّ الصَّوابَ هو: فَلانُ جادٌ في الأمرِ، لِأَنَّ الْفَعْلَ - حَسَبَ
رَأْيِهِ وَرَأْيِ الْمُصْبِحِ الْمُنِيرِ - هُوَ: جَدَّ في الأمرِ، وَالْحَقِيقَةُ
هِيَ أَنَّ هُنَالِكَ فَعْلَيْنِ هُمَا: جَدَّ في الأمرِ فَهُوَ جادٌ فِيهِ،
وَأَجَدَّ في الأمرِ فَهُوَ يَجِدُّ فِيهِ: الْأَصْمَعِيُّ، وَالتَّهْذِيبُ،
وَالصَّحاحُ، وَمُفْرَدَاتُ الرَّازِبِ الْأَصْفَهَانِيَّ، وَغَتَّارُ
الصَّحاحِ، وَاللَّسَّانُ، وَالْمُصْبِحُ، وَالْقَامُوسُ، وَالشَّاحُ،
وَالْمَدُّ، وَالْمَتْنُ، وَالْوَسِيطُ.

وَقَبْلَهُ الثَّلَاثِيُّ هُوَ:

قلبي، لَأَتَى لَمْ أَتَلَهَا كَمَا مَلَّتْنِي، ولو لم أَتَوْ قَطِيعَتَهَا كَمَا نَوَتْ قَطِيعَتِي».

فقد أراد أولئك اللغويون أن يُبْعِدُوا معنى «اليسلى» عن «جديد»، فقالوا: إِنَّ الشَّاعِرَ يَعْنِي بِهِ الْحَدِيثَ.

ويؤيد رأيي هذا أن المعاجم والكتب الآتية قالت:

أ- إنَّ الجديدَ هو (المقطوع)، ولم تُقْلَ إِنَّهُ (البالي).

ب- إنَّ الجديدَ هوَ (الحديث).

ابن الأنباري، والأزهري، ومعجم عقايب اللغة، والمختار، واللسان، والمصباح، والهيوط - الذي قال: ثوب جديد: كما جدَّ الحائك - والتاج، والمد، ومحيط المحيط، والمثنى، والوسيط.

ومما قاله اللسان: «الجِدَّةُ: تَقْيِضُ الْبَلَى، يُقَالُ: شَيْءٌ جَدِيدٌ، وَالْجَمْعُ: أَجْدَةٌ، وَجَدْدٌ، وَجَدْدٌ» وقال أيضاً: «ثوب جديد: مجدود، يُرادُ به حينَ جدِّه الحائك أي قطعته». وهل يقطع الحائك ثوباً قديماً؟

وقيل: وَلَحَقَتْهُ جَدِيدٌ (مقطوعة) لأنها بمعنى «مفعولة». ولكن ابن سيده يُجَبِّزُ: وَلَحَقَتْهُ جَدِيدٌ وَجَدِيدَةٌ، وقال سيبويه: وَلَحَقَتْهُ جَدِيدَةٌ قَلِيلَةٌ، وَأَنَا أَرَى أَنَّ جَدِيدَةً هُنَا صَوَابٌ، لِأَنَّهَا بِمَعْنَى «الفاعل» من جَدَّ الشَّيْءُ يُجَدِّدُ جِدَّةً: صَارَ جَدِيدًا، تَقْيِضُ خَلْقًا.

أما أصل معنى هذه المادة «الجِدَّة» في اللغات السامية، فهو القَطْعُ، وقد ذكر التَّضَادُّ الْعَبْرِيَّةَ وَالسَّرْيَانِيَّةَ.

ولست أرى «الجديده» من الأضداد، وأرى أن معناها هو:

أ- الحديث.

ب- المقطوع (المجدود) حديثاً من الثوب، ولا تفتني

الثوب المقتطع. لذا أنصح باستعمال (الجديد) بمعنى (الحديث). فالقرآن الكريم لم يأت بهذه الكلمة التي ذكرت فيه ثماني مرّات، إلا بمعنى (الحديث)، كما جاء في الآية (١٦) من سورة فاطر: ﴿إِنَّ يَسْأَ يَذْهَبَكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. (١١٤)

المُصْطَفَوِي: والذي يظهر من التحقيق في تلك المعاني وموارد استعمالها: أن الأصل الواحد فيها هو المقام المتحصل من الجلال والعظمة والقدرة، وإطلاقها على أب الأب والأم باعتبار كونهم سبب مجد وعظمة للرجل، وكونهم معظمين ومجدين عنده، ولهم جلال وقدرة ومقام.

وإلى هذا المعنى يرجع مفهوم: الحظ والغنى، فإنه نوع جلال وعظمة ومقام قدرة. ولا يبعد أن يكون المراد من مفهوم «القطع» هاهنا هو المقطوعة، بمعنى رفع التردد والشك والترنل والاحتمال، وإطلاقها على القطع الظاهري بهذا الاعتبار، وبملاحظة حصول هذا المعنى. ويقرب منه مفهوم (الجيد) في الأمر والمبالغة والعزم. وهكذا مفهوم جادة الطريق، أي وسطه المستقيم المحفوظ عن الضلال.

وأما مفهوم (الجديد) فليس هو في مقابل القديم مطلقاً، بل ما كان متجدداً وحادثاً مع إضافة عظمة وخصوصية ممتازة بالنسبة إلى سابقه، وتظهر هذه الخصوصية في موارد استعماله في الكتاب الكريم.

﴿إِنَّ يَسْأَ يَذْهَبَكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ إبراهيم ١٩، أي ممتازاً عظيماً.

﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاءًا إِنَّا سَمِعُونَ خَلْقًا

النصوص التفسيرية

جديد

وَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَتَعَجَّبْ قَوْلَهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَاتِبًا إِنَّا لَنَبِيٍّ خَلَقْنَا جَدِيدًا. الرعد: ٥

قَتَادَةَ: عجب الرّحمان تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت. (الطبري ١٣: ١٠٤)

الطبري: وإن تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين المتخذين ما لا يضرك ولا ينفع آلهة يعبدونها من دوني، فعجب قولهم: ﴿إِذَا كُنَّا تُرَاتِبًا﴾ وبلغنا قدمنا ﴿إِنَّا لَنَبِيٍّ خَلَقْنَا جَدِيدًا﴾ إِنَّا لَهْدَدُ إِنشَاؤُنَا وَإِعَادَتُنَا خَلْقًا جَدِيدًا، كَمَا كُنَّا قَبْلَ وَفَاتُنَا تَكْذِيبًا مِنْهُمْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ، وَجُحُودًا لِلتَّوْبِ وَالْعِقَابِ، وَالْبَعثِ بَعْدَ الْمَوْتِ. (١٣: ١٠٣)

الشريف الرضي: (جديد) هاهنا استعارة، لأن أصله هاهنا مأخوذ من الجدّ، وهو القطع، يقال: قد جدّ الثوب، فهو جديد بمعنى محدود، إذا قطع من منسجه أو قطع لاستعمال لابس، والمراد - والله أعلم - إِنَّا لَنَبِيٍّ خَلَقْنَا جَدِيدًا، أي قد فرغ من استنشاؤه، وأُعيد إلى موضع ثوابه وعقابه، فصار كالثوب الذي قطع منسجه بعد الفراغ من عمله. (تلخيص البيان: ٦٣)

التفسير: استبعادهم النشأة الثانية - مع إقرارهم بالخلق الأول. وهما في معنى واحد - موضع التعجب: إذ هو صريح في المناقضة. (٣: ٢١٧)

جديدًا: الإسراء: ٤٩، ﴿إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَتَانَا لَنَبِيٍّ خَلَقْنَا جَدِيدًا﴾ السجدة: ١٠، أي خلقًا ممتازًا فوق الخلق السابق، وبعد هذا الاندراس والضلال.

﴿وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ الجن: ٣، أي مقام جلاله وعظمته.

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَسُمْرٌ﴾ فاطر: ٢٧، أي خطوط داخلية وذخائر مكنونة، وكنوز ومعادن مختلفة ألوانها

وليس المراد الطرق الظاهرية والمعاير في سطوح الجبال.

فكلمة «الجدد» إشارة إلى التجدد والتكون والثروة والمنزلة والعظمة.

ولا يخفى أن «الجدد» جمع جدّة، وهي على «فعلقة» كاللقمة، فعناها على مقتضى صيغتها، هو ما يجتدّه، أي ما يستغنى ويستفاد به.

فظهر لطف التعبير بمشتقات هذه المادة في موارد استعمالها.

في القاموس العربي - العربي - (جدّا) - (أراميّة): حفظ، بخت.

(جادد): قطع، قصّ، قطف.

فلا يعد أن نقول: إنّ «الجدد» بمعنى القطع - إن كان مطلقًا - قد أخذ من اللغة العبرية، فلا يلتزم بالتناسب بين المعاني. (٦١: ٢)

البَغَوِيُّ : أي نعاد خلقًا جديدًا، كما كُنَّا قبل الموت.

(٧ : ٣)

نحوه الخازن.

(٤ : ٤)

لاحظ سائر الآيات في «خ ل ق»

جُدَد

...وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُمَا

وَعَزَازِيْبٌ سُوْدٌ. فاطر: ٢٧

ابن عباس : طرائق.

(الإنشقاق ٢ : ٩٩)

القَرَاء : الخطط والطرق تكون في الجبال كالعروق،

بيض وسود وحمر، واحدها : جُدَّة. [تم استشهد بشعر]

(٢ : ٣٦٩)

نحوه الطَّبْرِيُّ (٢٢ : ١٣١)، والطُّوسِيُّ (٨ : ٤٢٦)

والبَغَوِيُّ (٣ : ٦٩٣).

الأخفش : و«الجُدَد» واحدها : جُدَّة. والجُدَّة هي

ألوان الطرائق التي فيها مثل العُدَّة وجماعتها العُدَد، ولو

كانت جماعة «الجديد» لكانت «الجُدَد». (٢ : ٦٦٥)

الزَّجَّاج : [نحو القراء وأضاف:]

وكل طريقة جادة وجُدَّة. (٤ : ٢٦٩)

أبو مسلم الأصفهاني : الجُدَد : القِطْع، مأخوذ من

جددت الشيء، إذا قطعته. (الماوردي ٤ : ٤٧٠)

الطُّوسِيُّ : (جُدَدٌ) واحده : جُدَّة نحو مُدَّة ومُدَد،

وأما جمع جديد : فجُدَد بضم الدال، مثل سرير وسرر.

والجُدَد : الطرائق. (٨ : ٤٢٦)

الزَّمَخْشَرِيُّ : بمعنى ومن الجبال ذو جُدَد بيض

وحمر وسود حتى يؤدول إلى قولك : ومن الجبال مختلف

ألوانه، كما قال : «تَمَزَّتْ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا» فاطر: ٢٧.

(٣ : ٣٠٧)

نحوه البَيْضَاوِيُّ (٢ : ٢٧١)، وأبو الشعثود (٥ :

٢٨٠)، والقاسمي (١٤ : ٤٩٨٢)، ومكارم الشيرازي

(١٤ : ٦٩).

ابن عَطِيَّة : جمع جُدَّة وهي الطريقة، تكون من

الأرض والجبل، كالقطعة العظيمة المتصلة طولًا. [تم

استشهد بشعر]

وحكى أبو عبيدة في بعض كتبه : أنه يقال : (جُدَدٌ)

في جمع جديد، ولا مدخل لمعنى الجديد في هذه الآية.

وقرأ الزُّهْرِيُّ (جُدَدٌ) بفتح الجيم. (٤ : ٤٣٧)

العُكْبَرِيُّ : (جُدَدٌ) بفتح الدال، جمع جُدَّة، وهي

الطريقة، ويُقرأ بضمها وهو جمع جديد. (٢ : ١٠٧٥)

الْقُرْطُبِيُّ : الجُدَد : جمع جُدَّة، وهي الطرائق المختلفة

الألوان وإن كان الجميع حجرًا أو ترابًا. (١٤ : ٣٤٢)

نحوه النَّسَبِيُّ. (٣ : ٣٣٩)

أبو حَيَّان : قرأ الجمهور (جُدَدًا) بضم الجيم وفتح

الدال، جمع : جُدَّة. قال ابن بحر : قِطْع، من قولك :

جَدَدْتُ الشيء : قطعته، وقرأ الزُّهْرِيُّ كقراءة الجمهور.

قال صاحب «اللوحي» : جمع جُدَّة، وهي ما تخالف من

الطريق في الجبال لون ما يليها، وعنه أيضًا بضم الجيم

والدال جمع : جديدة؛ وجُدَد وجدائد، كما يقال في

الاسم : سفينة وسفن وسفائن. [تم استشهد بشعر]

وعنه أيضًا بفتح الجيم والدال، ولم يجره أبو حاتم في

المعنى، ولا صححه أثراً، وقال غيره : هو الطريق الواضح

المبين. وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة.

يزعمون أنها كانت طينًا في بحار انحسرت ثم تحجرت. وقد أطلال الإمام الكلام على ذلك في كتابه «المباحث المشرقية» واستدل على ذلك بوجود أشياء بحرية كالصدف بين أجزائها، وهذا عند تدقيق النظر هباء وأكثر الأدلة مثله، ومن أراد الاطلاع على ما قالوا فليرجع إلى كتبهم.

وروي عنه أيضًا أنه قرأ (جَدَد) بفتحين، ولم يُجز ذلك أبو حاتم، وقال: إن هذه القراءة لاتصح من حيث المعنى. وصححها غيره، وقال: الجَدَد: الطريق الواضح المبين، إلا أنه وضع المفرد موضع الجمع، ولذا وُصف بالجمع.

وقيل: هو من باب نطفة أمشاج وثوب أخلاق، لأشبهال الطريق على قطع. (١٨٩: ٢٢)

جَدُّ

وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا.

الجمع: ٣

ابن عباس: مُلْك رَبَّنَا. (٤٨٨)

نحوه: الأُخْفَش. (البغوي ٥: ١٥٩)

فعله وأمره وقدرته. (الطبري ٢٩: ١٠٣)

سعيد بن جبئير: أي تعالى ربنا.

(المأزدي ٦: ١١٠)

صُجَّاهِد: جلال ربنا. (الطبري ٢٩: ١٠٤)

نحوه عِكْرِمَة وَقِتَادَة (الطبري ٢٩: ١٠٤)، والقراء

(٣: ١٩٢)، والزَّجَّاج (٥: ٢٣٤)، والواحد (٤: ٣٦٣).

المتصل بعضها من بعض، وقال صاحب «اللسان»: (جَدَد) جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الألوان.

(٣١١: ٧)

البُزْوسوي: «مِنْ الْجِبَالِ جَدَدٌ» مبتدأ وخبر. والجَدَد: جمع جُدَّة بالضم، بمعنى الطريقة التي يخالف لونها ما يليها، سواء كانت في الجبل أو في غيره، والخطئة في ظهر الحمار تخالف لونه، وقد تكون للظلي جَدَتَانِ متكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه.

ولما لم يصح الحكم على نفس الجَدَد بأنها من الجبال احتج إلى تقدير المضاف في المبتدأ، أي ومن الجبال ما هو ذو جَدَد، أي حُطَط وطرائق متلونة، يخالف لونها لون الجبل، فيؤول المعنى إلى أَنَّ من الجبال ما هو مختلف ألوانه، لأنَّ (بيض) صفة (جَدَد). (٣٤٢: ٧)

الأكوسي: و(جَدَد): جمع جُدَّة بالضم، وهي الطريقة، من جَدَّ، إذا قطعه.

وقال أبو الفضل: هي من الطرائق ما يخالف لونه لون ما يليه، ومنه جُدَّة الحمار للخط الذي في وسط ظهره يخالف لونه. [إلى أن قال:]

وقال أبو عبيدة: لأمدخل المعنى «الجديدة» في هذه الآية، ولعل من يقول بتجدد حدوث الجبال وتكونها من مياه تنبع من أرض، وتنحجر أولًا فأولًا، ثم تنبع من موضع قريب مما تنحجر فتتحجر أيضًا وهكذا، حتى يحصل جبل لا يابى حمل الآية على هذه القراءة على ما ذكر.

والظاهر من الآيات والأخبار أن الجبال أحدثها الله تعالى بقيد خلق الأرض لتلائم بسكانها. وانفلاسة

ذكره.
والمعنى تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصحابة والولد.
(الطبرسي ٥: ٣٦٨)
نحوه الحسن (الطبرسي ٥: ٣٦٨)، وقادة (الطبري ٢٩: ١٠٤).
(٢٩: ١٠٤).

الضحاك: نعم ربنا على خلقه. (المأزدي ٦: ١١٠)
نحوه البقوي. (٥: ١٥٩)
الحسن: غني ربنا. (الطبري ٢٩: ١٠٤)
بلاء ربنا. (البقوي ٥: ١٥٩)
قادة: أمر ربنا. (الطبري ٢٩: ١٠٣)
نحوه السدي (٤٦٣)، وابن زيد (الطبري ٢٩: ١٠٣)

الامام الصادق عليه السلام: شيء كذبه الجن فقصه الله.
كما قال. (الفتي ٢: ٣٨٨)

أبو عبيدة: ملك ربنا وسلطانه. (٢: ٢٧٢)
الجُبَّائِي: معناه جل ربنا في صفاته، فلا يجوز عليه صفات الأجسام والأعراض. (الطبرسي ٥: ٣٦٨)

الطبري: [بعد أن استعرض الأقوال قال:] وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، قول من قال: غني بذلك: تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لأنَّ للجد في كلام العرب معنيين:

أحدهما: الجد الذي هو أبو الأب أو أبو الأم، وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر، الذين وصفهم الله بهذه الصفة، وذلك أنهم قد قالوا: ﴿وَقَامَتَا بِهِ وَلَنْ تُشْرِكَا بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ الجن: ٢، ومن وصف الله بأنَّ له ولدًا أو جدًا، هو أبو أب أو أبو أم، فلا شك أنه من المشركين.

والمعنى الآخر: الجد الذي بمعنى «الحظ» يقال: فلان ذو جد في هذا الأمر، إذا كان له حظ فيه، وهو الذي يقال له بالفارسية: «البخت»، وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النفر من الجن بقليلهم: ﴿وَأَنَّ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ إن شاء الله.

وإنما عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية، فلا تكون له صاحبة ولا ولد، لأنَّ صاحبة إنما تكون للضعيف العاجز، الذي تضطره الشهوة الباعثة إلى اتخاذها، وأنَّ الولد إنما يكون عن شهوة أزعجته إلى الوقاع الذي يحدث منه الولد، فقال النفر من الجن: علاملك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته، أن يكون ضعيفًا ضئف خلقه الذين تضطرهم الشهوة إلى اتخاذ صاحبة، أو وقاع شيء يكون منه ولد.

وقد بين عن صحة ما قلنا في ذلك إخبار الله عنهم، أنهم إنما نزلوا الله عن اتخاذ صاحبة والولد بقوله: ﴿وَأَنَّ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ يقال منه: رجل جدِّي وجديد، ومجدود، أي ذو حظ فيما هو فيه. [ثم استشهد بشعر]

الطوسي: معناه: تعالى عظمة ربنا، لانقطاع كل شيء عظمة عنها لعلوها عليه، ومنه الجد أبو الأب، والجد: الحظ، لانقطاعه بعلو شأنه.

والجد: ضد الهزل، لانقطاعه عن الشخف. ومنه الجديد لأنه حديث عهد بالقطع في غالب الأمر.

وفي رواية عن الحسن: تعالى غني ربنا، وكل ذلك يرجع إلى معنى وصفه بأنه عظيم غني. (١٠: ١٤٧)
نحوه الطبرسي. (٥: ٣٦٨)

[إلى أن قال:]

وقرأ محمد بن السميع البجلي (جَدُّ رَبِّنَا) وهو من
الجَدِّ والتَّعَمُّقِ.

وقرأ عكرمة (جَدُّ رَبِّنَا) بفتح الجيم وضم الدال
وتنوينه ورفع الرَّبِّ، كأنه يقول: تعالى عظيم هو ربنا،
فهـ «رَبَّنَا» بدل، والجَدُّ: العظيم في اللغة.

وقرأ حميد بن قيس (جَدُّ رَبِّنَا) بضم الجيم، ومعناه
ربنا العظيم، حكاه سيبويه. وبإضافته إلى «الرَّبِّ»
فكأنه قال: عظيم، وهذه إضافة تجديد، يوقع التَّحَاةَ
هذا الاسم إذا أُضيفت الصِّفَةُ إلى الموصوف، كما تقول:
جائني كريم زيد: تريد زيدا الكريم، ويجري مجرى هذا
عند بعضهم.

(٥: ٣٧٩)

(٨: ٣٤٧)

نحوه أبوحيان.

الفخر الرازي: وفيه مسائل:

المسألة الأولى: في «الجَدِّ» قولان:

الأول: الجَدُّ في اللغة: العظمة، يقال: جَدُّ فلان، أي
عظم، ومنه الحديث: «كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة
جَدَّ فينا» أي جلَّ قدره وعظم، لأن الصَّاحِبَةَ تَتَّخِذُ
للحاجة إليها، والولد للتَّكَاثُرِ به والاستئناس. وهذه من
سمات الحدوث، وهو سبحانه منزَّه عن كل نقص.

القول الثاني: الجَدُّ: الغنى، ومنه الحديث: «لا يَنْفَعُ ذَا
الجَدِّ منك الجَدُّ». قال أبو عبيدة، أي لا يَنْفَعُ ذَا الغنى منك
غناه، وكذلك الحديث الآخر: «قمت على باب الجنة فإذا
عامة من يدخلها الفقراء، وإذا أصحاب الجَدِّ غيوسون»
يعني أصحاب الغنى في الدنيا، فيكون المعنى وأنت تعالى
غني عن الاحتياج إلى الصَّاحِبَةِ والاستئناس بالولد.

القشيري: الجَدُّ: العظمة، والعظمة استحقاق
نعوت الجلال. (٦: ٢٠٦)

ويجوز إطلاق لفظ «الجَدِّ» في حق الله تعالى، إذ لو
لم يجر لما ذكر في القرآن، غير أنه لفظ موهم فتجنَّبه
أول.

الزمخشري: عظمته، من قولك: جَدُّ فلان في
عيني، أي عظم... أو ملكه وسلطانه أو غناه، استعارة من
«الجَدِّ» الذي هو الدَّوْلَةُ وَالْبَحْتَ، لأنَّ الملوك والأغنياء
هم الجَدُّ ودون. والمعنى: وصفه بالتَّعَالَى عن الصَّاحِبَةِ
والولد، لعظمته أو لسلطانه وملكوته أو لغناه، وقوله:
﴿مَا تَتَّخِذُ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ بيان لذلك.

وقرئ (جَدُّ رَبِّنَا) على التَّسْمِيَةِ، و(جَدُّ رَبِّنَا)
بالكسر، أي صدق ربوبيته وحق إلهيته من اتِّخَاذِ
الصَّاحِبَةِ والولد، وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووقفوا
للتوحيد والإيمان، تنبهوا على الخطأ فيما اعتقدوه كفرًا
للمن، من تشبيه الله بخلقه واتِّخَاذِهِ صَاحِبَةً وَلَدًا،
فاستعظموه ونزَّهوه عنه. (٤: ١٦٧)

نحوه البيضاوي (٢: ٥٠٩)، والثَّيْسَابُورِي (٢٩:
٦٥)، والشَّيرَازِي (٤: ٣٩٩)، والكاشاني (٥: ٢٣٤)،
والبرُّوسَوِي (١٠: ١٩٠)، والآلُوسِي (٢٩: ٨٤).

ابن عَطِيَّة: قرأ جمهور النَّاسِ (جَدُّ رَبِّنَا) بفتح الجيم
وضم الدال وإضافته إلى الرَّبِّ، وقال جمهور المفسرين:
معناه عظمته. [ثم ذكر بعض الأقوال وقال:]

كلُّه متَّجِد، لأنَّ «الجَدَّ» هو حَظُّ المجدود، من
الخيرات والأوصاف الجميلة، فجَدَّ الله تعالى هو الحَظُّ
الأكمل من السلطان الباهر والصفات العلية والعظمة.

وعندي فيه قول ثالث : وهو أنَّ جَدَّ الإنسان: أصله الذي منه وجوده، فجعل الجَدَّ مجازاً عن الأصل، فقوله تعالى: (جَدُّ رَبِّنَا) معناه: تعالى أصل ربنا، وأصل حقيقة المخصوصة التي لنفس تلك الحقيقة، من حيث إنها هي تكون واجبة الوجود، فيصير المعنى: أنَّ حقيقة المخصوصة متعالية عن جميع جهات التعلُّق بالغير، لأنَّ الواجب لذاته يجب أن يكون واجب الوجود من جميع جهاته، وما كان كذلك استحال أن يكون له صاحبة وولد، [ثم أدام نحو الرَّمْثِ شَرِي] (٣٠: ١٥٤)

أبو السُّعود: ﴿وَأَنَّكَ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ بالفتح، قالوا: هو وما بعده من الجمل المصدرة بـ«أَنَّ» في أحد عشر موضعاً، عطف على محلِّ الجارِّ والجورور في ﴿قَامَتَا بِهِ﴾ الجن: ٢، كأنه قيل: فصدقناه وصدقنا أنه تعالى جَدُّ رَبِّنَا، أي ارتفع عظمته، من جَدِّ فلان في عيني، أي عظم تمكنه أو سلطانه أو غناه، على أنه مستعار من الجَدِّ الذي هو البخت، والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته أو سلطانه لغناه، وقرئ بالكسر، وكذا الجمل المذكورة عطفاً على المعنى بعد القول، وهو الأظهر لوضوح اندراج كلها تحت القول، وأما اندراج الجمل الآتية تحت الإيمان والتصديق كما يقتضيه العطف على محلِّ الجارِّ والجورور ففيه إشكال. (٦: ٣١٤)

سيد قطب: والجَدُّ: الحظ والنصيب، وهو القدر والمقام، وهو العظمة والسلطان، وكلها إسماعات من اللفظ تناسب المقام. والمعنى الإجمالي منها في الآية هو التعبير عن الشعور باستعلاء الله سبحانه وعظمته وجلاله، عن أن يتخذ صاحبة - أي زوجة - وولداً بنين

أو بنات.

(٦: ٣٧٢٧)

ثبت الشاطبي: الكلمة وحيدة الصيغة في القرآن، ومعها فيه من مادتها «جديد» ثلثي مرات، كلها صفة لخلق و(جَدُّ) في آية فاطر: ٢٧ ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾.

وتفسير (جَدُّ رَبِّنَا) بعظمته، مما تحتمله الدلالة اللغوية، فمن معاني «الجَدِّ» في العربية: أبو الوالدين، وأحد الأجدادين والمجدود، والبخت والحظ، والرزق، والعظمة، والمجدة: ضد البلى، وجدد الشيء صيره جديداً، والمجادة: الطريق المملوك الممهّد، والمجدة: الاجتهاد، والجديدان: الليل والنهار، بما في تعاقبها من تجديد آيتها.

على أن الراغب فسر «الجَدِّ» في الآية المسؤول عنها بالفيض الإلهي ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي فيضه، وقيل: عظمته. وإضافته إليه تعالى على سبيل الاختصاص بملكه. وسمي ما جعل الله من المفظوظ الدنيوية «جَدًّا» وهو البخت.

وفي حديث الدعاء: «تبارك اسمك وتعالى جدك» قال ابن الأثير: أي علا جلالك وعظمتك. ولعل وجه التقريب في تفسير «الجَدِّ» بالعظمة، جاء من لمح ما في الجَدِّ من دلالة على ما أبدع سبحانه من نظام الكون، وما هدى إلى تهج الطريق السوي.

والملاحظ في البيان القرآني أنه لا يستعمل «الجديد» إلا في النشأة الأخرى بعد الموت والبل، فكل خلق جديد في القرآن، لهذه النشأة الأخرى. أمّا النشأة الأولى فيعتبر عنها القرآن بالخلق، إبداعاً وتكويناً، وذلك

كله من آيات القدرة الإلهية وعظمتها.

وسياق الآية يؤنس إلى ما في الجَدَّ من عظمة وتفرد،
بنام آيته. (الإعجاز البياني: ٣٥٢)

الطَّبَّاطِبَائِي: فسر «الجَدَّ» بالعظمة وفسر بالحظ،
والآية في معنى التأكيد، لقولهم: ﴿وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا
أَحَدًا﴾ الجن: ٢. (٤٠: ٢٠)

عبد الكريم الخطيب: ﴿جَدَّ رَبِّنَا﴾: مُلكه
وسلطانه ومجده. وأصل الجَدَّ: الحظ والتصيب الذي
يصيبه الإنسان في حياته من حظوظ الدنيا. فجَدَّه هو
كلُّ ماله من مال ومتاع، وبنين وعلم وجاء وسلطان.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ هو معمول
لفعل محذوف، محذوف على قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا
عَجَبًا﴾ الجن: ١، أي ﴿سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ وعلما بما
سمعنا أنه ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾.

وهكذا كلُّ ما جاء على لسان الجن بعد هذا، هو
معمول لفعل مترتب على استماعهم لما استمعوا من آيات
الله، وما كشفت لهم من حق وهدى.

وقولهم: ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾
أي عظم مجده وتعالى سلطانه، وتنزهت عزته عن أن
يتخذ صاحبة أو ولداً. فإنَّ اتَّخَذَ الصَّاحِبَةَ أو الولد، إنما
يكون عن حاجة إليهما؛ بحيث لو افتقد الإنسان
وجودهما بين يديه تطلعت إليهما نفسه، وشغل بها قلبه،
والله سبحانه في غنى عن كل شيء، فكل شيء هو منه،
وله وإليه. (١٥: ١٢٢٢)

مكارم الشيرازي: وبعد إظهار الإيمان ونفي
الشرك بالله تعالى ينتقل كلامهم إلى تبيان صفات الله

تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾.

جَدَّ: لها معان كثيرة في اللغة، منها: العظمة والشدة،
والجِدَّة والقسمة والتصيب وغير ذلك. وأما المعنى الحقيقي
لها - كما يقول الزاغب في «المفردات» - فهو القطع، وتأتي
بمعنى «العظمة» إذا كان هناك كائن عظيم منفصل بذاته
عن بقية الكائنات، وكذلك يمكن الأخذ بما يناسب
بقية المعاني التابعة لها. وإذا ما أطلقنا لفظ «الجَدَّ» على
والدي الأيوين فإنما يعود ذلك إلى كبر مقامهما أو
عمرهما.

وذكر آخرون معاني محدودة لهذه الكلمة، فيقد
فسروها بالصفات والقدرة والملك والحاكمية والنعمة
والاسم، وتجتمع كل هذه المعاني في معنى «العظمة».
وهناك ادعاء في أن المقصود هنا هو الأب الأكبر
«الجَدَّ». وتشير الروايات إلى أن الجن لقلة معرفتهم
اختاروا هذا التعبير غير المناسب، وهذا إشارة إلى نهيهم
عن ذكر مثل هذه التعبيرات.

ويمكن أن يكون هذا الحديث الثغاثا منهم إلى أمور
كهذا الادعاء، وإلا لم يذكر القرآن هذا التعبير والتوافق
عليه، وقد ذكر هذا الأسلوب في التعبير أيضاً في «نهج
البلاغة»، كما في الخطبة (١٩١): «الحمد لله الفاشي في
الخلق حمده، والغالب جُنده، والمتعالي جَدَّه».

وورد في بعض الروايات أن أنس بن مالك قد قال:
كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة جَدَّ في أعيننا.

على كل حال فإن استعمال هذه اللفظة في الجَدَّ
والعظمة مطابق لما في نصوص اللغة، ومن الملاحظ أن
خطباء الجن معتقدون بأن الله غير متَّخذ لنفسه صاحبة

ولاولدًا، ويحتمل أن يكون هذا التعبير نفي للخرافة المتداولة بين العرب حيث قالوا: إنَّ لله بنات لزوجته من الجن قد اتخذها لنفسه، وورد هذا الاحتمال في تفسير الآية (١٥٨) من سورة الصافات ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَاسًا﴾ (١٩: ٧٧).

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة الجَدَّ، أي أبو الأب وأبو الأم، والجمع: أجداد وجُدود، ومؤنثه: الجدَّة، وهي أم الأم وأم الأب، والجمع: جدَّات، وقضينا بأصلته هنا لأنه مفرس الذرية، وهم بجنس المصروم.

ومنه: جداد النخل وجدَّاته، وهو صرامه وما يقطع منه ويستأصل، يقال: جدَّ النخل يجدُّه جدًّا وجدادًا وجدادًا، أي صرَّمه، وأجدَّ النخل: حان له أن يجدَّ، والجداد والجداد: أوان الصرام.

والجداء من الغنم والإبل: المقطوعة الأذن، يقال: جدَّ الشيء يجدُّه جدًّا، أي قطعه، والجدَّ أيضًا: الشاة والثاقة المقطوعتا الأخلاف، يقال: جدَّت أخلاف الثاقة، أي أضرَّ بها الصرار وقطعتها، فهي ناقة مجددة الأخلاف. ثم أطلق الجداء على كل ذات ضرع انقطع لبنها، وهي جدود وجدودة، يقال: تجدد الضرع، أي ذهب لبنه، وجدَّ الثدي يجدُّ جدًّا: ييس، فهو ثدي أجدُّ، وجدُّ ثدي أمه، إذا دعي عليه بالقطيعة.

ويقال توسعًا: امرأة جداء، أي صغيرة الثدي، وفلاة جداء: لاماء بها، وسنة جداء: غثلة، وكذا عام أجدُّ، والجدُّ والجدُّ: البئر القليلة الماء.

وثوب جديد: مجدود، يراد به حين جدَّ الحائك، أي قطعه، وكذا ملحفة جديد وجديدة، وملاءة جديد، بغير هاء، لأنها بمعنى مجدودة، أي مقطوعة، وخيل جديد: مقطوع.

والجدد: الأرض الصلبة أو المستوية، وكأنها اقتطعت من سائر الأرض، يقال: هذا طريق جدَّد، أي مستو، لاحدب فيه ولاوعوثة، وأجدَّ الطريق: صار جدًّا، وأجدَّ القوم: صاروا إلى الجدِّ، وهذا الطريق أجدُّ الطريقين، أي أوطأها وأشدَّها استواء وأقلَّها عُذواء، والجدد من الرمل: ما استرقى منه، وأجدت لك الأرض: انقطع عنك الخبار ووضحت، وأجدَّ القوم: ركبوا جدد الرمل، أو علوا جديد الأرض، أي وجهها، وهو الجدَّ والجيد والجدد.

وجادة الطريق: مسلكه وما وضع منه، والجمع: جواد، سميت بذلك لأنها ذات جدَّة وجدود، وهي طرقاتها وشركها المخططة في الأرض.

والجدَّة: الخطَّة السوداء في متن الحمار، والطريقة في الشاء والجبل، والجمع: جدد. وجدَّة النهر وجدته وجدَّه وجدَّه: ضفَّته وشاطئه. ويقال مجازًا: ركب فلان جدَّة من الأمر، أي طريقة ورأيًا رأي.

والجدَّة: نقيض الليل، من قولهم: ثوب جديد، أي قريب القطع، والجمع: أجدَّة وجدد وجدد: يقال: جدَّ الثوب والشيء يجدُّ جدَّةً وتجدد، أي صار جديدًا، وأجدَّ ثوبًا وجدده واستجدَّه: صيره جديدًا، والأجدان والجديدان: الليل والنهار، لأنها لا يلبثان أبدًا، يقال: لا أفضل لك ما يختلف الأجدان والجديدان، أي الليل والنهار.

وبلفظ «كراد» و«كراد» و«كراد» و«كراد» و«كراد»
و«كراد» أيضًا.

وقيل أيضًا: جَدَّ النَّهْرُ وَجَدَّ وَجَدَّته - أي شاطئه -
نبطي الأصل، ولكننا لم نعثر في المظان على ما يفيد ذلك،
كما لم يرد هذا المعنى في سائر اللغات السامية.

الاستعمال القرآني

جاء منها ثلاثة ألفاظ: جَدَّ مرة، وجديد (٨) مرات
وجَدَّ مرة:

١- ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾

الجن: ٣

٢- ﴿وَرَأَى تَعَجَّبَ فَتَعَجَّبَ قَوْلَهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا

الزَّعْد: ٥

لَبِئْسَ خَلْقٌ جَدِيدٌ...﴾

٣- ﴿وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ

جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ السجدة: ١٠

٤- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ

يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمْرَةٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

سبأ: ٧

٥- ﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ

خَلْقًا جَدِيدًا﴾ الإسراء: ٤٩

٦- ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ هُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا

كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾

الإسراء: ٩٨

٧- ﴿أَفَنَسِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ

جَدِيدٍ﴾ ق: ١٥

٨- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ

وَالْجَدِّ: نقيض الهزل، يقال: جَدَّ في الأمر يَجِدُّ وَيَجِدُّ
جَدًّا وَأَجَدُّ، أي حَقَّق وصار ذا جَدِّ واجتهاد، وهو جَدَّ
وَجِدَّ. وهو من هذا الباب أيضًا، لأنَّه - كما قال ابن
فارس - يَصْرِفُهُ صَرِيحًا وَيَعَزِّمُهُ عَزِيمَةً، وجادَّه في الأمر:
حاقَّه، وَجَدَّ السَّيْرَ وفيه: انعكس فيه، وهو على جَدِّ
أمر، أي عجلة أمر، وَجَدَّ به الأمر وَأَجَدَّ: اجتهد،
وعذاب جَدُّ: محقق مبالغ فيه.

وَالْجَدَّ: الحظَّ والغنى والعظمة، والجمع: أجداد وأجد
وجُدود، لأنَّه مما جعله الله للإنسان وأقطعهم إياه، يقال:
فلانٌ ذو جَدٍّ في كذا، أي ذو حظٍّ، وفلانٌ صاعد الجَدِّ:
صاعد الحظَّ في الدنيا. ورجل جَدُّ: مجدود عظيم الجَدِّ،
وقد جَدَّ، وهو أجد منك، أي أحظَّ، والجمع: جُدُون.
ورجل جَدِيدٌ وَجِدُّودٌ: ذو حظٍّ من الرِّزْق، وهم يَجِدُّونَ
بهم وَيُحْظُونَ بهم: يصيرون ذا حظٍّ وغنى، وَجِدِدْتُ
بالأمر جَدًّا: حظيت به.

٢- وليس منه: جديدة السَّرج والرحل، أي اللُّبْدُ
الذي يلزق بهما من الباطن، لأنَّها من «ج دي» كما أفاده
الجوهري، وقال: «ولاتقل: جديدة، والعامة تقولها».

ولا الجدَّاد، أي صاحب الخائض الذي يبيع الخمر
وبالجمها، لأنَّه مصحَّف «الجدَّاد» كما ثبت عليه الأزهري.
وكذا الجدَّاد، أي الخيوط المعقَّدة، فقيل: هو
بالنبطية «كدَّاد»، ولم نعثر على ما يعتد به في هذا المعنى،
غير أنَّه ورد في السريانية بلفظ «جُدودا»، فلمعلَّه
سرياني الأصل.

والجدَّاد أيضًا: الخلقان من الثياب، قالوا: أصله
فارسي، وهو كذلك، إذ جاء في هذه اللغة بلفظ «كداد».

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ إبراهيم : ١٩
٩- ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

فاطر: ١٦

١- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ. فاطر: ٢٧

يسلاحظ أولاً: أَنَّ (جَدُّ رَبَّنَا) قُضِرَ بِمُلْكِ رَبَّنَا
وسلطانه، أمره وقدرته، جلاله وعظمته، نعمه، غناه،
بلاءه، صفاته، فيضه، حظّه من الملك والسلطان والعزّة
والعظمة.

قال الزَّمَخْشَرِيُّ: «هو استعارة من الجَدِّ الَّذِي هُوَ
الدَّوْلَةُ والبَخت». وحكى الفَخْرُ الرَّازِيُّ قولين: العظمة
والغنى، ثُمَّ قَالَ: «وعندي فيه قول ثالث، وهو أَنَّ جَدَّ
الإنسان أصله الَّذِي منه وجوده فجعل (الجَدَّ) مجازاً عن
الأصل، أي تعالى أصل رَبَّنَا» ووضحه بأنّه واجب
الوجود، وهو فوق كلّ موجود.

وقال سيّد قُطُب بعد ذكر بعض الوجوه: «فكسّلها
إشعاعات من اللَّفْظ تناسب المقام، والمعنى الإجماليّ منها
هو التعبير عن الشعور باستعلاء الله سبحانه، وبِعظمته
وجلاله عن أن يتّخذ صاحبة وولداً».

وعندنا أَنَّ الأنسب بسياق الآية هو الجلال والعزّة
والعظمة ونحوها، دون المعاني الأخرى، وأبعدها (الجَدَّ)
بمعنى أب الأب، ثُمَّ الحظّ، وإن أمكن إرجاعها إليه كما
تقدّم في الأصول اللُّغويّة.

ثانياً: جاء (جَدِيد) وصفاً لـ(خَلْق) في (٦) آيات:
(٢ - ٧) تبييناً لمبعث الأموات، والمراد به تجديد حياة

الموتى وإعادتهم مرّة أخرى، وهذا هو الرّكن الثالث
للإيمان بعد التّوحيد والرّسالة، وكان المشركون العرب
يستبعدوه وينكرونه أشدّ الإنكار، وقد تكرر إنكارهم
في الخمسة الأولى بلسان التعجّب، كما أنهم سمعوا أمراً
محالاً. وقد أجابهم الله وناقضهم بالخلق الأوّل في (٧):
﴿أَفَقَبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ أي أنتم تعترفون بأنّ الله
خلقكم ثُمَّ تنكرون خلقاً جديداً وتستحيلونه!! ثُمَّ نبيّه
على أنهم التبس عليهم الأمر فضلّوا عن الخلق الجديد،
ولم يؤمنوا به، وقد احتجّ الله عليهم بالخلق الأوّل مرّات
منها: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ﴾ الرّوم: ٢٧.

ثالثاً: جاء في (٨و٩): ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ
بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ والخلق الجديد فيها هو خلق جماعة
أخرى مكان الذين يذهبهم دون إعادتهم، فغزى
الآيتين عكس تلك الآيات الّتي أكّدت على قدرته على
إعادتهم بعد موتهم، فهما تؤكدان على قدرته على
إذهابهم وعلى خلقٍ جديدٍ مكانهم، لأنّ من قدر على
بناء الشّيء كان على هدمه وبناء شيء آخر مثله أقدر.
رابعاً: كلمة (خَلَقَ) في الآيتين بمعنى الخلق، أمّا في
تلك الآيات فتحتمله، ولاسيّما في (٦و٥) ﴿هَؤُلَاءِ
الْمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ أي مخلوقاً جديداً أو هو مصدر
مفعول لما يفهم من (مبعوثون) أي مخلوقون خلقاً جديداً،
أمّا في ﴿خَلَقَ جَدِيدًا﴾ فكونه مصدراً أقرب، وأقرب منه
أن يقال: جاء فيها «خلق جديد» صفة وموصوفة
منكرتين إيهاماً وإعظاماً بثلاثة صور (في خَلَقِ جَدِيدٍ)
(وَمِنْ خَلْقِ جَدِيدٍ) و(خَلْقًا جَدِيدًا) بسياق واحد،

به «الخطوط والقطع»، فالأولى هي العروق المتلونة من الجبال، والثانية هي القطع المتلونة من الأحجار فيها، وكلاهما موجودان، إلا أن الثانية أشبه بالثمرات والغرايب، فإن الثمرات والغرايب ألوانها مختلفة تمامًا، وليس فيها خطوط متلونة. لاحظ «ب ي ض».

سادسًا: الآيات كلها مكّية سوى (٢) لأن أكثرها في إنكار المعاد، وكان إنكاره في مكّة أكثر وأشدّ.

ولغاية واحدة سواء من قول المنكرين في (٢ - ٦) أو في قول الله في (٧)، وهذا يقتضي وحدة المعنى من «خلق» في الجميع مصدرًا أو اسم مفعول، والثاني هو الظاهر، ولا سيما بملاحظة (٨ و ٩) فإن المراد بهما «نأت بخلق جديد»، لاحظ «ن ع ل ق».

خامسًا: في (١٠) ﴿جَدَّدْ بَيْضُ﴾ جدّد جمع جدّة، نحو: الغدّة والغدّد، والمدّة والمدّد. وقد فسروها





مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ج د ر

٤ أَلْفَاظ ، ٤ مَرَّات : ٢ مَكِّيَّتَان ، ٢ مَدَنِيَّتَان
في ٣ سور : ١ مَكِّيَّة ، ٢ مَدَنِيَّتَان

وَفَلَانٌ جَدِيرٌ لَذَاكَ ، وَقَدْ بَحَثَرُ جَدَارَةٌ ، وَأَجْدَرُ بِهِ أَنْ
يَفْعَلَهُ ، أَيْ خَطِيئَتُهُ .
وَالْجَدَرُ شِدَّةُ الشَّرْبِ .

أَجْدَرُ ١ : ١ الجِدَارُ ١ : ١
جَدَرُ ١ : ١ جِدَارًا ١ : ١

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

وَامْرَأَةٌ جَيْدَرَةٌ : قَصِيرَةٌ ، وَرَجُلٌ جَيْدَرٌ وَجَيْدَرَةٌ
أَيْضًا . (٦ : ٧٤)
ابْنُ شُمَيْلٍ : الْجَدَرَةُ : عُذَّةٌ تَكُونُ فِي عُنُقِ الْبَعِيرِ ،
يَسْقِيهَا عِرْقٌ فِي أَصْلِهَا نَحْوَ الثَّلَاةِ بِرَأْسِ الْإِنْسَانِ ، وَجَمَلُ
أَجْدَرٍ ، وَنَاقَةٌ جَدْرَاءُ ، (الْأَزْهَرِيُّ ١٠ : ٦٣٦)
أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : وَالْجَادِرُ ، حِينَ طَلَعَ وَرَقُهُ ،
فَقَدْ جَدَرَ ، وَهُوَ الْجَدَرُ . (١ : ١٣٣)

الْخَلِيلُ : الْجَدَرُ : ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ ، الْوَاحِدَةُ بَالِهَا .
وَمِنَ الشَّجَرِ : الدَّقُّ ، يَنْبِتُ فِي الْقِفَافِ وَالصَّلَابِ .
فَإِذَا أَطْلَعَتْ رُؤُوسُهَا فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ ، يُقَالُ : أَجْدَرَتْ
الشَّجَرَةُ وَأَجْدَرَتْ الْأَرْضُ ، فَهُوَ جَدِرٌ ، [وَفِي نَسْخَةٍ :
مُجْدِرٌ] حَتَّى يَطُولَ ، فَإِذَا طَالَ تَفَرَّقَتْ أَسْمَاؤُهُ .
وَالْجِدَارُ : جَمْعُهُ جُدُرٌ .

أَبُو زَيْدٌ : [الْجَدِيرَةُ] كَيْفَ الْبَيْتِ مِثْلَ الْحُجْرَةِ يُجْمَعُ
مِنَ الشَّجَرِ ، وَهِيَ الْحَظِيرَةُ أَيْضًا . وَالْحِظَارُ : مَا حُظِرَ عَلَى
نَبَاتٍ بِشَجَرٍ .

وَالْجَدِيرُ : مَكَانٌ بُنِيَ حَوْلَيْهِ جِدَارٌ مُجْدُورٌ .
وَالْجَدْرِيُّ : مَعْرُوفٌ ، وَصَاحِبُهُ مُجْدُورٌ وَمُجْدَرٌ ، وَهُوَ
قُرُوحٌ تَنْفُطُ عَنِ الْجِلْدِ .

فَإِذَا كَانَتْ الْحَظِيرَةُ مِنْ حِجَارَةٍ فَهِيَ جَدِيرَةٌ ، قَبْلَ أَنْ
كَانَ مِنْ طِينٍ فَهُوَ جِدَارٌ . (الْأَزْهَرِيُّ ١٠ : ٦٣٦)

وَالْجَدَرُ : انْتِبَارٌ فِي عُنُقِ الْحِمَارِ ، وَرَبْمَا كَانَ مِنْ آثَارِ
الْكَدِّ ، وَجَدِرَتْ عَنْقُهُ جَدْرًا ، إِذَا انْتَبَرَتْ أَعْرَاضُهُ .

الأَصْمَعِي: الجَدْر: القصير، والجَدْرُ بالدَّال: القصير أيضًا. (الأزهرى ١٠: ٦٣٦)

اللُّحْيَانِي: إنه لجدير أن يفعل ذلك، وإثما لجديران، وإثم لجديرون. [ثم استشهد بشعر] ويقال للمرأة: إثما لخليفة وجديرة أن تفعل ذلك، وإثمن لجديرات وجدائر أن يفعلن ذلك.

(الأزهرى ١٠: ٦٣٥) وإنه لجُدرة أن يفعل، وكذلك: الاثنان والجميع. وإثما لجُدرة بذلك وبأن تفعل ذلك، وكذلك: الاثنان والجميع. (ابن سيده ٧: ٣٠٨)

والجَدْر: السَّلْع تكون بالإنسان، أو البثور الثابتة، واحدها: جُدرة. والجَدْر: آثار ضرب مرتفعة على جلد الإنسان، الواحدة: جُدرة. فن قال: الجُدري، نسبة إلى الجَدْر، ومن قال: الجُدري، نسبة إلى الجَدْر. (ابن سيده ٧: ٣٠٩)

ابن الأعرابي: الجُدرة: الحببة من الطَّلح. [ثم استشهد بشعر]

والجَدْر والجِدَار: معروفان، وأجدر الشجر، وجدْر، إذا أخرج ثمره كأنه الجِصص.

والجُدرة: الورمة في أصل لحى البعير. (الأزهرى ١٠: ٦٣٤ - ٦٣٦)

أبو عبيد: في حديث الزبير بن العوام رحمه الله: أنه خاصم رجلًا من الأنصار في سيول شراج الحرة إلى النبي ﷺ «يا زبير احبس الماء حتى يبلغ الجُدْر» ... وأما الجُدْر فهو الجِدَار، ومنه قول ابن عباس رحمه

الله حين سُئل عن «الحطيم» فقال: هو الجُدْر.

فيقول: احبس الماء في أرضك حتى ينتهي إلى الجِدَار، ثم أرسله إلى من هو أسفل منك. (٢: ١٦٠) ابن السكيت: يقال: إنه لخليفة أن يفعل كذا وكذا، وقد خلُقَ خلَاقَةً، ومَخْلَقَةٌ منه كذا وكذا، وهو بين الخَلَاقَةِ، وإثمه لجدير أن يفعل كذا وكذا، وقد جَدُر جُدَارَةً، ومَجْدُورٌ منه أن يفعل كذا وكذا. (٥١١)

الذَّيْنُورِي: وأجدر الوليع، وجادر: استمر وتغير. (ابن سيده ٧: ٣٠٩) الجُدْر كالحكمة غير أنه صغير يترَبَّل، وهو من نبات الرَّمْل ينبت مع المَكْر، وجعه: جُدُور، [ثم استشهد بشعر] (ابن سيده ٧: ٣١١)

الْحَرَبِي: قَيْنٌ وَخَلِيقٌ وجديرٌ وحريٌّ، أي قريب. (٢: ٤٥٩)

المُبَرَّد: وتأويل: قَيْنٌ وحقيق وجدير وخليق واحد، أي قريب من ذلك، هذه حقيقته. (٢: ١٩) ثَغْلَب: وجدْر الرِّجْل: توارى بالجدار.

(ابن سيده ٧: ٣١٠) ابن دُرَيْد: الجُدْر: مصدر جَدَرَتِ الجِدَار جَدْرًا، إذا حَوَّطته. وفي الحديث: «حتى يبلغ الماء الجِدْر» أي أصل الجِدَار.

والجُدرة: حيٌّ من الأزد، بنوا جدار الكعبة، فسَمُّوا الجُدرة، منهم سعد بن سيل جدّ قصي بن كلاب، أبو فاطمة بنت سعد بن سيل.

والجُدريّ والجُدريّ: معروف. وشاة جُدراء، إذا

وهو أيضًا الحاجز بين المَشَارَتَيْن. وسمي الجدار لآتته
جَدَر فارتفع، كما يَجْدُر الجُدْرِي والشَّجَرَة.

والجديرة: مكان قد بُني حواليه جدار يَجْدُور، وهي
أيضًا المَظْطِيرة من الحجارة، والحوض.

والجُدْرِي: قروح تَنْفُط عن الجلد، ثُمثَلثة ماء، ثم
تُقَبِّح، ورجل يَجْدُور ويَجْدُر.

وفلان جدير لذلك، أي خَلِيق له، وما كان جديرًا
ولقد جَدُر جَدَارَةٌ، وأَجْدُر به! وَجَدَرْتُهُ أُنَا: جعلته
جديرًا به.

والجِدَر: القصير من الرِّجَال، والمرأة: جديرة،
وجمع: جِيَادِر.

والجُدُور من الرِّجَال: القليل اللَّحْم على النِّطَام.
وأَجْدُر بمعنى اجترَّ.

الجَوْهَرِي: الجَدْر والجِدَار: الحائط، وجمع الجِدَار:
جُدُر، وجمع الجَدْر: جُدُرَان، مثل بَطْنٍ وبُطْنَان.

والجَدْرُ أيضًا: ثَبَت، وقد أَجْدَرَ المكان، والجَدْر: أثر
الكَدَم يَنْقُ الحِيار. [ثم استشهد بشعر]

وشاة جَدْرَاء، إذا تَقَوَّبَ جلدُها من داء يصيبها.
والجُدْرِي بضم الجيم وفتح الدال، والجُدْرِي
بفتحهما: لفتان، تقول: جَدْرُ الرَّجُل فهو جُدْرٌ، وأرض
مُجْدَرَّة: ذات جُدْرِي.

ويقال أيضًا: هذا الأمر مُجْدَرَةٌ لذلك، أي مَحْرَأَةٌ.
وفلان جديرٌ بكذا، أي خَلِيق، وأنت جديرٌ أن

تفعل كذا. والجمع: جُدْرَاء وجُدَيْرُونَ.
والجديرة: مكان قد بُني حوالَيْه جِدَارٌ

ويقال للمَظْطِيرة من صخر: جديرة.

تَقَوَّبَ جلدُها من داء يصيبها، وليس من الجُدْرِي.

والجديرة: حظيرة تُعمل للبهائم مثل الصَّيْرة من
أحجار، والجمع: الجِدَائِر، الصَّيْرة: المَظْطِيرة.

وفلان جديرٌ بكذا وكذا، أي حَرِيٌّ به. وفلان مُجْدَرٌ
بكذا وكذا، أي جديرٌ به، وما أَجْدَره به!

والجَدْرَة: سلعة تظهر في الجسد، والجمع: أَجْدَار.
وبه سمي عامر الأجدار أبو قبيلة من كلب، كانت به سِلْع،
فسمي بذلك. (٢: ٦٤)

القَالِي: يقال: إِنَّه لَخَلِيقٌ لَكَذَا وكَذَا وقد خَلَقَ
خَلَاقَةً، وإِنَّه لجديرٌ بكذا وكذا وقد جَدُرَ جَدَارَةٌ...

ويقال في هذا كَلَه: ما أخلقه وأجْدَره وأَحْرَاه وأَعْسَاه
وأَقْنَه وأَحْجَاه وما أَقْرَنَه، ويقال في هذا كَلَه: أَقْبِلْ به،
أَعْسِرْ به، أَقْرِفْ به. (١: ٩٦)

الأَزْهَرِي: في حديث الزبير [المتقدم] أراد بالجَدْر:
مَارُفَع من أَعْضَاد المَرْزَعَةِ لَمَسْكَ المَاءِ كَالجِدَارِ.

ويقال: جَدِرَ الكَرَمُ يَجْدُرُ جَدْرًا، إذا حَبَبَ وَهَمَ
بِالإِيرَاقِ. (١٠: ٦٣٤، ٦٣٦)

الصَّاحِب: الجَدْر: ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ
الدَّقِي، يقال: أَجْدَرَتِ الأَرْضُ وَالشَّجَرُ، فُجِي جَدْرٌ، حَتَّى
تَطُولَ.

وَجَدَرَ الشَّجَرُ يَجْدُرُ جَدُورًا، وَأَجْدَرُ أَيْضًا بِالْأَلْفِ،
إِذَا حَبَبَ قَبْلَ أَنْ يُورِقَ.

وأَوَّلُ مَا يَكُونُ فِي جَوْفِ الطَّلَعِ: الْوَلِيعُ، ثُمَّ الْجَدْرُ.
وَالْجَدْرُ: انْتِيارٌ فِي عُنُقِ الْحِيارِ، وَرَبَّمَا كَانَ مِنْ أَثَارِ

الْكَدَمِ. وَتَسْمَى النُّصُوءَةُ الَّتِي تَخْرُجُ بِلَهَازِمِ الْبَعِيرِ: جَدْرَةً.
وَالْجِدَارُ: مَعْرُوفٌ، وَجَمْعُهُ: جُدُرٌ، وَكَذَلِكَ الْجَدْرُ،

وَجَدَرٌ: قرية بالشَّام تُنسَب إليها الخمر. [ثمَّ استشهد بشعر]

والجدرة: خُرَّاجٌ، وهي السَّلعة، والجمع: جدَرٌ. [ثمَّ استشهد بشعر]

والجدرة أيضًا: حَيٌّ من الأزد، ويقال: سَمُوا بذلك، لأنهم بنوا جدار الكعبة.

وَجَدَرْتُ الكتاب، إذا أَمَرْتَ القلم على مَدْرَسٍ منه ليتبين، وكذلك الثوب إذا أَعَدَّتْ وشيئه بعد ما كان ذهبَ، وأظنه مُعَرَّبًا. (٢: ٦٠٩)

نحوه الرَّايزي. (١١٠)

ابن فارس: جدَر: الجيم والدَّال والراء أصلان: فالأول: الجِدار، وهو الحائط، وجمعه: جُدُر وجُدُران. والجدَرُ أصل الحائط، وفي الحديث: «اشقِّ ياربُّير ودع الماء يرجع إلى الجُدُر». ومن هذا الباب قولهم: هو جدِير بكذا، أي حَرِيٌّ به. وهو مما ينبغي أن يشب ويبنى أمره عليه، ويقولون: الجديرة: الطيبة.

والأصل الثاني: ظهور الشيء، نباتًا وغيره. فالجدَرِيُّ معروف، وهو الجدَرِيُّ أيضًا. ويقال: شاءَ جدَرَاء، إذا كان بها ذاك.

والجدَر: سِلعة تظهر في الجسد. والجدَر: الثبات، يقال: أجدَر المكان وجدَر، إذا ظهر نباته. [ثمَّ استشهد بشعر]

والجدَر: أثر الكدِّم بعنق الحمار، [ثمَّ استشهد بشعر] نباته. (١: ٤٣٦)

أبو هلال: الفرق بين قولك: هو قَبِيْ به، وقولك: هو حَرِيٌّ به وخليق به وجدِير به: أن «القَمِين» يقتضي مقارنة الشيء والدَّئوْ منه حتَّى يُرجى تحقُّقه، ولذلك قيل: خَبَز قَبِيْن، إذا بدا ينكرح، كأنه دنا من الفساد. ويقال للقودح الذي تُتخذ منه الكواحج: القَمْن، وقولك: حَرِيٌّ به يقتضي أنه مأواه، فهو أبلغ من القَمِين، ومن ثَمَّ قيل لماوى الطَّير: حراها، ولموضع بيضها: الحَرِي، وإذا رجا الإنسان أمرًا وطلبه قيل: تحرَّاه، كأنه طلب مستقره ومأواه. [ثمَّ استشهد بشعر]

وأما خَلِيق به بين الخلاقة، فعناه أن ذلك مقدَّر فيه، وأصل الخلق: التَّقدير. وأما قولهم: جدِير به، فعناه أن ذلك يرتفع من جهته ويظهر من قولك: جدَر الجدار، إذا بني وارتفع، ومنه سُمِّي الحائط جدَرًا. (٢٤٩)

أبوسهل الهَرَوِي: الجدَرِيُّ والجدَرِيُّ، بضم الجيم وفتحها، وهو بئرٌ معروف يظهر بجسد الإنسان. (٨٨)

ابن سيده: هو جدِير بكذا، ولكذا: أي خَلِيق. والجمع: جدِيرُون، وجدَرَاء، والأنثى: جديرة. وقد جدَر جدارة. وهذا الأمر جدرة لذلك (ومجدرة منه: أي تخلقه). ومجدرة منه أن يفعل كذا: أي هو جدِير بفعله. وحكى اللحياني عن أبي جعفر الرُّؤاسي: إنه لمجدور أن يفعل ذلك، جاء به على لفظ المفعول ولافعل له. وحكى: ما رأيت من جدارته، ولم يزد على ذلك. والجدَرِيُّ، والجدَرِيُّ: قُروح في البَدَن تَنْقُط وتَقْتِج. وقد جدِر جدَرًا، وجدَر.

هو حَرِيٌّ به وخليق به وجدِير به: أن «القَمِين» يقتضي مقارنة الشيء والدَّئوْ منه حتَّى يُرجى تحقُّقه، ولذلك قيل: خَبَز قَبِيْن، إذا بدا ينكرح، كأنه دنا من الفساد. ويقال للقودح الذي تُتخذ منه الكواحج: القَمْن، وقولك: حَرِيٌّ به يقتضي أنه مأواه، فهو أبلغ من القَمِين، ومن ثَمَّ قيل لماوى الطَّير: حراها، ولموضع بيضها: الحَرِي، وإذا رجا الإنسان أمرًا وطلبه قيل: تحرَّاه، كأنه طلب مستقره ومأواه. [ثمَّ استشهد بشعر]

وأما خَلِيق به بين الخلاقة، فعناه أن ذلك مقدَّر فيه، وأصل الخلق: التَّقدير. وأما قولهم: جدِير به، فعناه أن ذلك يرتفع من جهته ويظهر من قولك: جدَر الجدار، إذا بني وارتفع، ومنه سُمِّي الحائط جدَرًا. (٢٤٩)

أبوسهل الهَرَوِي: الجدَرِيُّ والجدَرِيُّ، بضم الجيم وفتحها، وهو بئرٌ معروف يظهر بجسد الإنسان. (٨٨)

وروى اللحياني (جَدْرٌ يَجْدُرُ جَدْرًا).

وأرضٌ جَدْرَةٌ: ذات جُدْرِيٍّ.

والجُدْر، والجُدْر: سَلْعٌ تكون في البدن خِلْقَةً، وقد تكون من الضَرْب والجراحات.

واحدتها: جَدْرَةٌ وجُدْرَةٌ، وهي الأَجْدَار.

وقيل: الجُدْر إذا ارتفعت عن الجلد، وإذا لم ترتفع عنه فهي نَدَبٌ، وقد تُدعى النَدَب جُدْرًا، ولا تدعى الجُدْر نَدَبًا. [ثم ذكر قول اللحياني الأخير وقال:] وليس بالحسن.

وجَدْرٌ ظهره جَدْرًا: ظهرت فيه جُدْر.

والجُدْرَةُ في عُنُقِ البعير: السَّلْمَةُ، وقيل: هي من البعير جُدْرَةٌ، ومن الإنسان سَلْمَةٌ وضَوَاءٌ. والجُدْر: وَرَمٌ يأخذ في الحلق.

وشاة جُدْرَاء: تقَوَّبَ جِلْدُهَا عن داءٍ وليس من جُدْرِيٍّ.

والجُدْر: انتبار في عُنُقِ الحمار، وربما كان من الكَذَم. وقد جَدَرَتْ عُنُقُهُ جُدْرًا.

وعامر الأجدار: أبوقبيلة من كَلْبٍ، سَمِيَ بذلك لسَلْعٍ كانت في بدنه.

وجَدْرٌ الثَّيْت والشجر، وجَدْرٌ جَدَارَةٌ، وجَدْرٌ، وأجدَر: طلعت رؤوسه في أول الربيع. وذلك يكون عشراً أو نصف شهر.

وأجدرت الأرض: كذلك.

وشجر جَدْرٌ.

وجَدْرٌ التَّرْفُجُ والنَّهَام يَجْدُر: إذا خرج في كُعُوبِهِ ومُتَفَرِّقٍ عيْدَانِهِ مثل أنظافير الطير.

وجَدْرٌ العُتْب: صار حَبَّةً قَوْنِقُ النَّقْصِ.

والجُدْرَةُ - بفتح الدال -: حَفْظَةٌ تُصَنَعُ لِلغَنَمِ من حجارة والمجمع: جُدْرٌ.

والجُدْرَةُ: زَرْبُ الغنم.

والجُدْرَةُ: كَنِيفٌ يَتَّخِذُ من حجارة يكون للبهائم وغيرها. فإن كان من طين فهو جِدَارٌ. والجِدَار: الحائط، والمجمع: جُدْرٌ.

وجُدْرَات: جمع الجمع، قال سيبويه: وهو مما استغنوا فيه ببناء أكثر العدد عن بناء أقله فقالوا: ثلاثة جُدْرٌ.

وقول عبد الله بن عمر أو غيره: إذا اشتريت اللحم يضحك جُدْرُ البيت، يجوز أن يكون جُدْرٌ: لغة في جِدَارٍ. والصواب عندي: تضحك جُدْرُ البيت، وهو جمع جِدَارٍ، وهذا مثل، وإنما يريد أن أهل الدار يفرحون. وجُدْرُهُ يَجْدُرُهُ جُدْرًا: حَوَاطُهُ.

واجتدَره: بناه، [ثم استشهد بشعر]

وجُدْرُهُ: شَيْدُهُ، [ثم استشهد بشعر]

والجُدْرَةُ: حَيٌّ من الأزد بنوا جِدَارِ الكعبة فسَمَوْا: الجُدْرَةَ، لذلك.

والجُدْر: أصل الجِدَار، وفي الحديث: «حتى يبلغ الماء جُدْرَهُ» أي أصله، والمجمع: جُدُورٌ، وقال اللحياني: هي الجَوَانِبُ، [ثم استشهد بشعر]

والجُدُور: الحواجز التي بين الديار المسكة الماء.

والجُدِير: المكان يُبْنَى حوله جِدَارٌ، [ثم استشهد بشعر]

وجُدُورُ العُتْب: حَوَائِطُهُ، واحدها: جُدْرٌ.

وَجَدْرُ الكَفَّامَةِ : حافاتها، وقيل : طين حافتيها.

وَالْجِدْرُ : نبات، واحده : جَدْرَة.

وَجَدْرٌ : موضع بالشام. [ثم استشهد بشعر]

وخمر جَيْدَرِيَّة : (منسوب إليها) على غير قياس.

[ثم استشهد بشعر]

وقد قيل : إِنَّ جَيْدَرًا : موضع هنالك أيضًا.

فإن كانت الخمر الجَيْدَرِيَّة منسوبة إليه فهو نسب قياسي.

وَالْجَيْدَرُ، وَالْجَيْدَرِيُّ، وَالْجَيْدَرَانُ : القصير، وقد يقال له : جَيْدَرَةٌ على المبالغة، وقال الفارسي : وهذا كما قالوا له : دَخْدَاحَةٌ، وَدُبَّةٌ وَجَنْزَقَرَةٌ، واسمُ جَيْدَرَةٍ، وَجَيْدَرِيَّة، [ثم استشهد بشعر] (٧ : ٣٠٨)

وَالْجَدِيرُ : الْقَصِيرُ، ولا فعل له. [ثم استشهد بشعر] الْجَدْرُ : جَدَرَتِ الشَّاةُ تَجْدَرُ جَدْرًا : ظهرت في جلدها جُدْرٌ. والشَّاةُ : تقوّب جلدها من داء يُصيبها، وليس من الجَدَرِيِّ. (الإفصاح ٢ : ٧٩٥)

الرَّاعِبُ : الْجِدَارُ : الحائط، إلا أن الحائط يقال اعتبارًا بالإحاطة بالمكان، والجدار يقال اعتبارًا بالشَّوْء والارتفاع، وجمعه : جُدْرٌ. [ثم ذكر الآيات وقال:] وفي الحديث : «حتى يبلغ الماء الجُدْرَ».

وَجَدَرَتِ الْجِدَارُ : رَفَعَتْهُ، واعتبر منه معنى «الشَّوْء» فقيل : جَدَرُ الشَّجَرِ، إذا خرج ورقه كأنه حِصَصٌ، وسُمِّي النَّبَاتُ الثَّانِي من الأرض جَدْرًا، الواحد : جَدْرَةٌ.

وَأَجْدَرَتِ الْأَرْضُ : أَخْرَجَتْ ذَلِكَ، وَجَدَرُ الصَّيْبِ وَجُدْرٌ، إذا خرج جُدْرِيَّه تشبيهاً بجُدْرِ الشَّجَرِ. وقيل : الْجَدْرِيُّ وَالْجَدْرَةُ : سَلْعَةٌ تظهر في الجسد،

وجمعها : أَجْدَارٌ، وشاة جَدْرَاء.

وَالْجَيْدَرُ : الْقَصِيرُ، اسْتُقِيَ ذَلِكَ من الْجِدَارِ، وزيد فيه حرف على سبيل التَّهْكُمِ، حسبما بيَّنا في أصول الاشتقاق. والجدير : الْمُتَهَيَّ، لانتهاء الأمر إليه انتهاء الشيء إلى الجدار، وقد جَدْرَ بكذا فهو جدير، وما أَجْدَرَهُ بكذا! وَأَجْدَرُ بِهِ! (٨٩)

الزَّمْخَشَرِيُّ : ناداه من وراء الجدار.

وَالْحِجْرُ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ : الْحِجْرُ، وَالْحَطِيمُ، وَالْجَدْرُ، وهو أصل الجدار، سُمِّيَ بذلك لأنَّ جداره، مستوطني، وهو جدير بكذا، وما كُنْتُ جديرًا به. [ثم استشهد بشعر]

ولقد جَدْرَ بِهِ، وما أَجْدَرَهُ بالخير! وهو أَجْدَرُ بِهِ، وَجُدْرُ الصَّيْبِ، وَجُدْرٌ، وهو تَجْدُورُ الوجه، وَجُدْرٌ. (أساس البلاغة : ٥٣) الطَّبْرَسِيُّ : وَأَجْدَرُ : مأخوذ من جَدْر الحائط بسكون الدال، وهو أصله وأساسه. (٣ : ٦٢)

الصَّدِيقِيُّ : [ذكر حديث الزبير ثم قال:]

الجُدْرُ هَاهُنَا : الْمُسْنَاةُ، وهي للأرضين كالجدار للدَّارِ. وقيل : الْجَدْرُ : الْجِدَارُ، وقيل : أصل الجدار، ورواه بعضهم : «حتى يبلغ الجُدْرَ» وهو جمع : جِدَارٌ، وبعضهم يرويه الْجُدْرُ، بالذال المعجمة، يريد مبلغ تمام الشرب من جُدْر الحساب.

وَالْجَيْدَرُ، يَفْتَحُ الْجَيْمَ وَكسرها وبالذال المعجمة : أصل كل شيء، والمحفوظ بالذال المهملة.

في حديث مسروق : «أتينا عبد الله في جُدْرَيْنِ وَمُحْصَيْنِ» فالجُدْرُ : الَّذِي بِهِ الْجُدْرِيُّ، وهي بَثَرَات

تخرج في البدن، يقال لصاحبها: جُدُور.

فإن بالفت قلْتُ: فجُدُر، ويقال: جُدُرِي أيضًا بفتح الجيم، منسوب إلى جُدُر العضة، وهي كالبثرات، أو إلى الجُدرة. وهي وِزَم كالسَّلعة في الخلق وغيره. وإذا ضمت الجيم، يكون من تغيير النسب.

(٣٠٣: ١)

الشَّهْلِيّ: الجُدُر: الحاجر يحبس الماء، وجمعه: جُدُور، مثل قَلَسَ وقُلُوس. (الفيومي ١: ٩٣)

ابن الأثير: [ذكر حديث الزبير ثم قال:]

ومنه قوله لعائشة رضي الله عنها: «أخاف أن يدخل قلوبهم أن أدخل الجُدُر في البيت» يريد الحجر، لما فيه من أصول حائط البيت.

وفيه: «الكأمة جُدُرِي الأرض» شبهها بالجُدُرِي، وهو الحب الذي يظهر في جسد الصبي، لظهورها من بطن الأرض، كما يظهر الجُدُرِي من باطن الجلد، وأراد به ذنبا.

[وذكر حديث مسروق وقال:] أي جماعة أصابهم الجُدُرِي والحَصبة. والحَصبة: شبه الجُدُرِي تظهر في جلد الصغير.

وفيه ذكر «ذي الجُدُر» بفتح الجيم وسكون الدال: مَشْرَح على ستة أميال من المدينة، كانت فيه لقاح رسول الله ﷺ لما أُغِير عليها. (٢٤٦: ١)

الصَّغَانِيّ: الجُدرة، بالتحريك: الحبة من الطَّلح. وجُدَر الشَّجر، وأجُدَر، إذا خرج ثمره، كأنه الحِصص. [ثم استشهد بشعر]

وأجُدَر الشَّجر، أيضًا، إذا طال.

والجُديرة، والجُديلة: الطَّيِّبة.

والجُدُر: القصير، وامرأة جُدُرة.

وجُدُر الكَرَم، بالكسر، يُجُدَر جُدُرًا، بالتحريك، إذا حَبَسَ وهم بالإبراق.

وجُدُر البعير، فهو أجُدَر، والنَّاقة: جُدراء، من الجُدرة.

وجُدُرَتْ يَدُهُ جُدُرًا، مثل: نَصُرَتْ نَصِيرًا، إذا بَحَلَتْ، عن ابن بُرْزُج.

والجُدَار: شيء يُنصب في المزارع مَرْجَرَةً للسَّباع والطَّير. [ثم استشهد بشعر] (٤٤٤: ٢)

الفيومي: الجُدَار: الحائط، والجمع: جُدُر، مثل كتاب وكتب. والجُدُر: لغة في الجُدَار، وجمعه: جُدُرَان. وقوله في الحديث: «اشقي أرضك حتى يبلغ الماء الجُدُر». [ثم ذكر قول الأزهري والتَّسْهِيلِيّ في معنى «الجُدُر» وقال:]

والجُدُرِي، بفتح الجيم وضمتها، وأما الدَّال ففتوحة فيها: قروح تنفط عن الجلد ممتلئة ماء، ثم تنفتح. وصاحبها: جُدِير جُدُرًا، ويقال: أول من عَذَّب به قوم فرعون.

وهو جُدِير بكذا، بمعنى خَلِيق وحَقِيق. (٩٣: ١) نحوه الطَّرِيحِيّ.

الفيروزآبادي: الجُدُر: الحائط كالجُدَار، جمعه: جُدُرٌ وجُدُرٌ وجُدُرَان، وَبَتُّ زَمَلِيّ، جمعه: جُدُورٌ، وقد أجُدَرَ المكان، وحطيم الكمية، وأصل الجُدَار وجُدَارُهُ، وخروج الجُدُرِي بضم الجيم وفتحها لقروح في البدن تنفط وتفتح، وقد جُدَرَ وجُدِرَ كُنْسي ويُسدَد، وهو

جَدُورٌ وَجُدْرٌ.

وَأَرْضٌ جُدْرَةٌ: كثير ثمره.

وَالْجِدْرُ بِالْكَسْرِ: نبات، الواحدة بهاء، وبالتحريك: ينلع تكون في البدن خِلْقَةً أو من ضرب أو من جراحة كالْجُدْرُ كَصُرْدٍ واحدتها بهاء، الجمع: الأجدار، وَوَرَمٌ يأخذ في الحلق والنباض، أو أتر كَذَمٌ في عنق الحمار، وقد جَدَرَ جُدُورًا، وَحَبَّ الطَّلَعُ، وَأَنْ يَخْرُجَ بِالْإِنْسَانِ جُدْرًا، وَهَمَّ الْكَرْمُ بِالْإِيرَاقِ، وَفَعَلْهُمَا كَفَرَحَ.

وَالْجَدِيرُ: مكان بُني حوائله جِدَارٌ، والخلق، الجمع: جَدِيرُونَ وَجُدْرَاءُ، وقد جَدَرَ كَكَرُمٍ جَدَارَةٌ، وإِنَّهُ لَسَجْدَرَةٌ أَنْ يَفْعَلَ وَجُدُورٌ، أَي مَخْلُوقَةٌ وَجُدْرُهُ: جعله جَدِيرًا.

وَالْجَدِيرَةُ: الحظيرة، والطبيعة، وككتابة: واد بالحجاز فيه قُرَى.

وَجَدْرٌ مَحْرَكَةٌ: بلدة بين جَمَضَ وَسَلْيَمِيَّةَ، والنسبة جَدْرِيٌّ وَجَدِيرِيٌّ.

وَالْجَدْرَةُ مَحْرَكَةٌ: حَيٌّ مِنَ الْأَزْدِ، سَمَّوْا بِهِ لِأَنَّهُمْ بَنَوْا جِدَارَ الْكَعْبَةِ عَظَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ حَبَّرَهَا.

وَبِلَا (لام): وَارِدَةٌ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ.

وَجَدْرُ الشَّجَرِ: خَرَجَ ثَمَرُهُ كَالْحِمَصِ، وَالنَّبْتُ: طَلَعَتْ رُؤُوسُهُ كَأَنَّهُ الْجُدْرِي. كَجَدْرٍ كَكَرُمٍ وَأَجْدَرُ وَجَدْرٌ فِيهَا، وَالْيَدُ: يَحِلَّتْ، وَالْجِدَارُ: حَوَاطُهُ، وَالرَّجُلُ: ثَوَارِي بِالْجِدَارِ. وَاجْتَدَرَ بَنَاءً، وَجَدْرُهُ تَجْدِيرًا: شَيْدَهُ.

وَالْجِيدَرُ: الْقَصِيرُ كَالْجِيدَرِيِّ وَالْجِيدَرَانِ.

وَالْجُدُورُ: الْقَلِيلُ اللَّحْمِ.

وَذُو جَدْرٍ: مَسْرَحٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ.

وَالْجِدَارُ: مَا يُنْصَبُ فِي الزَّرْعِ مَرْجَرَةً لِلتَّبَاعِ.

وَعَامِرُ بْنُ جَدْرَةَ مَحْرَكَةٌ: أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ بِحُطْنًا.

وَعَامِرُ الْأَجْدَارِ: أَبُو حَيٍّ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ جَدْرَةٌ.

وَجُدْرَةٌ بِالضَّمِّ: ابْنُ سَبْرَةَ صَحَابِيٌّ.

وَجَدْرُ الْكِتَابِ: أَمَرَ الْقَلَمَ عَلَى مَا دَرَسَ مِنْهُ.

وَالنُّوبُ: أَعَادَ وَشَيْدَهُ بَعْدَ ذَهَابِهِ. (١: ٤٠١)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: جَدْرُ فُلَانٍ بِكَذَا يَجْدُرُ جِدَارَةً: صَارَ خَلْقِيًّا بِهِ وَأَهْلًا لَهُ.

وَالْجِدَارُ: الْحَائِطُ، وَجَمْعُهُ: جُدُرٌ. (١: ١٨٤)

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: جَدْرُ فُلَانٍ بِالتَّكْرِيمِ:

كَانَ أَهْلًا لَهُ، فَهُوَ جَدِيرٌ بِهِ. وَفُلَانٌ أَجْدَرُ، أَي أَحَقُّ وَأَوْلَى.

وَاجْتَدَرَ الْحَائِطُ: بَنَاهُ وَشَيْدَهُ. وَالْجِدَارُ: الْحَائِطُ.

وَالْجَمْعُ: جُدُرٌ. (١: ١٠٣)

الْمُضْطَقَوِيُّ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ

الْمَادَّةِ: هُوَ التَّوُّ وَالظُّهُورُ وَالْإِرْتِفَاعُ. وَإِطْلَاقُ الْجِدَارِ عَلَى

الْحَائِطِ بِاعْتِبَارِ ارْتِفَاعِهِ وَظُهُورِهِ عَلَى الْأَرْضِ: فَلَيْسَ كُلُّ

جِدَارٍ حَائِطًا. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْجِدَارُ فِي وَسْطِ مُلْكِهِ

لِغَرَضٍ، أَوْ بَاقِيًا مِنْ طَرَفِ حَائِطٍ.

وَأَمَّا الْجَدِيرُ بِمَعْنَى الْحَرِيِّ: فَبِاعْتِبَارِ وَقُوعِهِ فِي مَقَامٍ

عَالٍ ظَاهِرٍ، بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَوْضِعٍ أَوْ حَكْمٍ مَعْيَنٍ، فَيَكُونُ

هُوَ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِكَذَا. فَكَوْنُهُ حَرِيًّا مِنْ جِهَةِ ارْتِفَاعِ مَقَامِهِ

وَتَوُّ أَمْرِهِ، فَهَذَا الْقَيْدُ مَحْفُوظٌ فِي مَوَارِدِ اسْتِعْمَالِهِ. وَبِهَذَا

الْقَيْدِ يَظْهَرُ الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرِيِّ وَالْقَسْمِينَ وَالْحَشِيقِ

وَالْخَلِيقِ.

﴿الْأَغْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَغْلِبُوا﴾

التَّوْبَةُ: ٩٧، أَي فَهَمَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَعَدَمِ الْمَعْرِفَةِ فِي مَقَامِ

فإذا قلت: أنت جدير القيام، كان خطأ، وإنما صلح مع «أن» لأن «أن» تدلّ على الاستقبال، فكأنها عوض من المحذوف. (٢٦٥: ٢)

التعاس: وأخلق بترك ما أنزل الله على رسوله. (٢٤٤: ٣)

الماوردي: ومعنى (أجدر) أي أقرب، مأخوذ من الجدار الذي يكون بين مسكني المتجاورين. (٣٩٣: ٢)

الطوسي: و(أجدر) معناه أخلق وأولى وأقرب...

و(أجدر) مأخوذ من جدار الحائط. (٣٢٨: ٥)

الواحدى: (وأجدر): وأولى. (٥١٩: ٢)

الصيبي: أقرب وأولى. (١٩٥: ٤)

الزمخشري: وأحق. (٢٠٩: ٢)

ابن عطية: أخرى، وأقن. (٧٣: ٣)

الطبرسي: أي وهم أخرى وأولى. (٦٣: ٣)

[ولبقي المفسرين كلام مثل ما ذكرناه]

جِدَارًا

...فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ...

الكهف: ٧٧

لاحظ «ق ض ض»

جُدْر

لَا يَتَّبِعُونَكُمْ جَحِيقًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ

جُدْرٍ... الحشر: ١٤

ابن عباس: أو بينكم وبينهم حائط. (٤٦٥)

عال، ومرتبة مرتفعة ظاهرة.

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ﴾ الكهف: ٧٧، أي

كالخائط المرتفع في ملكهم.

﴿إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدْرٍ﴾

الحشر: ١٤، أي من وراء المرتفعات يتحصنون بها.

ويقاتلون من ورائها.

ظهر لطف التعبير بالجدار والجُدْر دون الخائط

وأمثاله. (٦٣: ٢)

النصوص التفسيرية

أَجْدَرُ

الْأَغْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَبِقَافًا وَأَجْدَرُ إِلَّا يَفْلَحُوا حُدُودَ

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. النبوة: ٩٧

ابن عباس: (أجدر): أخرى. (١٦٥)

قَتَادَةَ: أَقْلُ عَلَيْنَا بِالسُّنَنِ. (الطبري: ١١: ٤)

الفراء: أخرى، وأخلق. (٤٤٩: ١)

مثله البغوي (٢: ٣٨٠)، والخازن (٣: ١١٢).

الطبري: وأخلق. (٣: ١١)

الزجاج: «أن» في موضع نصب، لأن الباء محذوفة

من «أن»، المعنى أجدر بترك العلم، تقول: أنت جدير أن

تفعل كذا، ويأن تفعل كذا، كما تقول: أنت خليق أن

تفعل، أي هذا الفعل ميسر فيك.

فإذا حذف (الباء) لم يمح لاج إلا بـ «أن»، وإن أتيت

بـ (الباء) صلح بـ «أن» وغيره، تقول: أنت جدير أن

تقوم وجدير بالقيام.

- الْقَرَاءُ : قرأ ابن عباس (جذر) وسائر القراء (جذر) على الجمع. (٧٠٥)
- الطَّبْرِيُّ : أو من خلف حيطان. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة والمدنية (أو من وِزَاءِ جُذْرٍ) على الجماع، بمعنى الحيطان، وقرأ بعض قراء مكة والبصرة (من وِزَاءِ جُذْرٍ) على التوحيد، بمعنى الحائط.
- والصواب من القول عندي في ذلك أنها قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.
- الرَّجَاجُ : وقرئت (أو من وِزَاءِ جُذْرٍ) على الواحد، وقرئت بتسكين الدال. فن قرأ (جذر) فهو جمع جذار، مثل حمار وحمر، ومن قرأ بتسكين الدال حذف الضمة لتقلها، كما قالوا: صُحُفٌ وَصُحُفٌ. ومن قرأ (جذر) فهو الواحد.
- فأعلم الله عز وجل أنهم إذا اجتمعوا على قتالكم لما قذف الله في قلوبهم من الرعب، لا يبرزون لحربكم، إنما يقاتلون متحصنين بالقرى والجدران. (١٤٨: ٥)
- أَبُو زُرْعَةَ : قرأ ابن كثير وأبو عمرو (من وِزَاءِ جُذْرٍ) بالأكف، وقرأ الباقون (جذر) وهو جمع جذار، مثل: حمار وحمر، وكتاب وكتب.
- وحجبتهم أنه أتى عقيب قوله: (وَالَا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ) فأخرجوا القرى بلفظ الجمع، ثم عطفوا بقوله: (وَأَوْ مِنْ وِزَاءِ جُذْرٍ) فكان الجمع أشبه بلفظ ما تقدمه من التوحيد، ليأتلف الكلام على نظم واحد.
- ومن قرأ (جذر) فهو واحد يؤذي عن معنى الجمع.
- الطُّوسِيُّ : أي من وراء الحيطان، فالجدار: الحائط. فن قرأ على التوحيد، فلا تله اسم جنس يقع على القليل والكثير. ومن قرأ على الجمع، فلاختلاف الجدران. (١٣١: ٦)
- نحوه الطَّبْرِيُّ.
- الوَاحِدِيُّ : إنما يقاتلون متحصنين بالقرى والجدران. ومن قرأ (جذر) فالمراد بالافراد الجمع أيضاً، لأنه يعلم أنهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد. (٢٦٤: ٥)
- الزَّمْخَشَرِيُّ : دون أن يصحروا لكم ويبرزوكم، لقذف الله الرعب في قلوبهم، وأن تأييد الله تعالى ونصرته معكم.
- وقرئ (جذر) بالتخفيف (جدار)، و(جذر) و(جذر): وهما الجدار. (٨٥: ٤)
- نحوه أبو السعود. (١٥٣: ٥)
- ابن عَطِيَّةَ : قرأ ابن كثير وأبو عمرو وكثير من المكّين (جذر) على معنى الجنس. وقرأ كثير من المكّين وهارون عن ابن كثير (جذر) بفتح الجيم وسكون الدال، ومعناه أصل بيان كالسور ونحوه. وقرأ الباقون من القراء (جذر) بضم الجيم والدال، وهو جمع جذار. وقرأ أبو رجاء وأبو حنيفة (جذر) بضم الجيم وسكون الدال، وهو تخفيف في جمع جذار. ويحتمل أن يكون من جذر التخل، أي من وراء نخلهم، إذ هي مما يُسْتَقى به عند المضايقة. (٢٨٩: ٥)

نحوه أبو الفتح الرازي (١٩: ١٣١)، وابن الجوزي (٨: ٢١٨)، والألوسي (٢٨: ١٥٨).

القُرْطُبِيُّ: [نحو ابن عطية، وأضاف:]

وَقُرئ «جُدْر» بضم الجسيم وإسكان الدال جمع الجدار.

ويجوز أن تكون الألف في الواحد [جدار] كألف كتاب، وفي الجمع كألف ظراف. ومثله ناقة هيجان ونوق هيجان، لأنك تقول في التثنية: هيجانان، فصار لفظ الواحد والجمع مشتبهين في اللفظ مختلفين في المعنى، قاله ابن جني.

النيسابوري: لا مبارزين مكشوفين في الأراضي المستوية. (٢٨: ٣٣)

الشَّريبي: أي يحيط بهم، سواء كان بقربة أم غيرها لشدة خوفهم، وقد أخرج هذا ساحصل من بعضهم عن ضرورة الأسير، ومن كان ينزل من أهل خيبر من الحصن يبارز ونحو ذلك، فإنه لم يكن عن اجتماع، أو يكون هذا خاصًا ببني النضير في هذه الكرة. (٤: ٢٥٢)

البُروسي: دون أن يحضروا لكم ويبارزوكم، أي يشافهوكم بالمহারبة لفرط رهبتهم، جمع جدار، وهو كالحائط إلا أن الحائط يقال اعتبارًا بالإحاطة بالمكان، والجدار يقال اعتبارًا بالتَوُّ والارتفاع، ولذا قيل: جُدْر الشجر، إذا خرج ورقه كأنه رِجْمٌ، وجُدْر الصبي، إذا خرج جُدْرِيه، تشبيهاً بجُدْر الشجر. (٩: ٤٤١)

الطَّبائبي: بيان لأثر رهبتهم وجبنهم جميعًا، والمعنى: لا يقاتلوكم بنو النضير والمنافقون جميعًا بأن

يبرزوا، بل في قُرَى حصينة محكمة، أو من وراء جُدْر من غير بروز. (١٩: ٢١٢)

مكارم الشيرازي: (جُدْر): جمع جدار، بمعناه المتعارف عليه، والأساس الأصلي لهذه الكلمة بمعنى الارتفاع.

نعم، ولأنهم خارجون عن حصن الإيمان والتوكل على الله، فإنهم بغير الالتجاء والالتكاء على الجدران والقلاع المحكمة، ليسوا بأصحاب جرأة وقوة على مقابلة المؤمنين.

ثم يوضح أن هذا ليس ناتجًا عن جهل بمعرفة فنون الحرب، أو قلّة في عددهم وعدّتهم، أو عجز في رجالهم، ولكن «يَأْسُهُمْ بَيِّنُهُمْ شَدِيدٌ» الحشر: ١٤.

إلا أن المشهد الذي عُرِضَ يتغيّر أمامكم، وسيطر عليهم الرعب والاضطراب بصورة مذهلة. وطبيعي أن هذا الأمر تقريبًا يتلّ أصلًا كليًا: حيث إن في مورد اقتتال جميع العناصر غير المؤمنة فيما بينهم، ومن ثمّ الاقتتال بين المؤمنين.

ونشاهد مصاديق هذا المعنى بصورة متكررة أيضًا في التاريخ المعاصر، حيث نلاحظ عند اشتباك مجموعتين غير مؤمتين مع بعضهما شدة الفتك ببعضهما، وقسوة الانتقام لكلّ منها، وشراسة المواجهة بينهما، بصورة لا تدعو للشك في قوة كلّ منها. إلا أن المسألة لو تغيّرت بشكل آخر، وأصبحت المواجهة بين مجموعة غير مؤمنة بالله وأخرى مؤمنة مستعدة للشهادة في سبيل الله، عند ذلك نرى أعداء الحقّ يلوذون إلى القلاع المحكمة، ويخفون أنفسهم في المواضع ووراء المتاريس وخلف

الأسلحة، ويسيطر عليهم الخوف ويهيمن عليهم الرعب ويلا كل وجودهم. والحقيقة أن المسلمين إذا جعلوا إيمانهم وقيمهم الإسلامية هي الأساس، فإنهم سيكونون هم الأعلون والمتصرون. (١٨: ١٩٢)

الوجوه والنظائر

الغير وزابادي: وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى حصار بني قريظة والنضير ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ الحشر: ٨٤.

الثاني: جدار موسى والخضر ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَّ﴾ الكهف: ٧٧.

الثالث: سرّ الجدار في حقّ اليمين ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ الكهف: ٨٢.

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٧٢)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجدار، أي الحائط، والجمع جُدُر، وهو الجُدُر أيضًا وجمعه جُدُرَان، والجُدَرَة وجمعه جُدَر، والجُديرة. يقال: جُدَر الجدارَ يَجُدُرُه جُدُرًا، أي حوطه، وجُدَر الجدارَ واجتدره: شيده وبناءه، وجُدَر الرّجل: توارى بالجدار، والجدير: مكان قد بني حواليه جدار مجذور.

والجُدَرَة: حظيرة تُصنع للغنم من حجارة، والجمع جُدَر، وكذا الجُديرة.

والجُدَرَة: ورم يأخذ في الحلق، أو يكون في البدن

خلقة، وقد يكون من الضرب والجراحات، وغدد تكون في عنق البعير، نحو السليع برأس الإنسان، والجمع جُدَر، وهو الجُدَرَة، والجمع جُدَر، وكل ذلك تشبيه بجُدَر الأرض، يقال: جُدَرَت عنقُ الحمار جُدورًا وجُدَرَت جُدُرًا، أي انتبرت وتورمت، وجُدِرَ مَهْرُه جُدُرًا: ظهرت فيه جُدَر، ويقال: جَمَلُ أَجْدَر، وناقَة جُدراء.

والجُدَرَة: الحبّة من الطلع، والجمع جُدَر، وهو على التشبيه أيضًا. يقال: أَجْدَرُ الوليع وجادر، أي اسمر وتغير، وجُدَرُ الثّبت والشجر، وجُدَرُ جَدَارَة، وجُدَرُ وَأَجْدَر: طلعت رقوسه في أول الربيع، وهو شجر جُدَر، وجُدِرَ الكَرَمُ يَجْدُرُ جُدُرًا: حبّب وهم بالإبراق، وأجدرت الأرض: ظهر نباتها.

والجُدَرِيّ والجُدَرِيّ: المرض المعروف، وهو تشبيه بجُدَرِ الثّبات، وقد جُدِرَ جُدُرًا وجُدَر، وصاحبه جُدِير وجُدَر، وجُدِرَ يَجْدُرُ جُدُرًا أيضًا، وأَرْضٌ يَجْدُرَة: ذات جُدَرِيّ.

ومنه أيضًا قوهم: هو جُدِيرٌ يكذا ولكذا، أي خديق له، وقد جُدِرَ جَدَارَة، لأنّه - على قول ابن فارس - بما ينهي أن يشب ويبي أمره عليه، أو الجدير: المنتهي - على قول الرّاغب - لانتفاء الأمر إليه انتفاء الشيء إلى الجدار.

٢- ولم يُعرف من مشتقات هذه المادة في اللغات السامية الأخرى سوى الجدار، ولذا رجّحناه أصلًا لهذه المادة، وكذا فعل ابن فارس، إلا أنّه ثناء بظهور الشيء، ونزع بعضهم إلى جعل الصّفة أصلًا، والموصوف - وهو

الأصول اللغوية.

ثانيًا: هذه الآية من جملة آيات من سورة التوبة، نزلت في المنافقين من الأعراب ومن أهل المدينة، فأعلنت بأن الأعراب - لبلادهم وأمتهم وانتمالهم عن الثقافة والمعرفة الشائعة في المدن - أشد كفرًا ونفاقًا، وأجدر من غيرهم بالجهل بحدود ما أنزل الله، فالجهل والتأخر الثقافي، العقلاني يضاعفان الكفر والنفاق، وهذا مشعر بأن الكفر والنفاق من آثار الجهل والتأخر، فكلما كانا أوفر، كان الكفر والنفاق أشد وأرسخ.

وقد اعتبر الله الواقع فلم يحكم على الأعراب كافة بالكفر والنفاق بل استثنى المؤمنين منهم: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ التوبة: ٩٩، ثم جمع بين المنافقين من الأعراب ومن أهل المدينة: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَنَافِقُونَ عَلَى النَّفَقِ...﴾ التوبة: ١٠١، وذلك بعد أن مدح السابقين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، لئلا يشبهوا بالمنافقين. وهذا باب واسع من تقويم القرآن للناس الذين أحاطوا بالنبي ﷺ، حتى أنه فرّق بين المصرين على النفاق، وبين المعترفين منهم بالذنوب، لاحظ الآيات قبلها وبعدها من هذه السورة.

ثالثًا: جاء (الجدار) مفردًا في آيتين من سورة الكهف بشأن الجدار الذي أقامه العبد الصالح الذي لازمه موسى في قرية أبي أهلها أن يُضيّقوها، فواجه اعتراض موسى، والجدار في (٢) نكرة، وفي (٣) معرفة، والتعريف فيه للعهد الذكري، فقد كرّر هذا اللفظ في ذلك

الجدار - مشتقًا منه. قال صاحب: «سمي الجدار لأنه جدر فارفع كما يجدر الجدرى والشجرة»، وقال الراغب: «الجدار يقال اعتبارًا بالتواء والارتفاع».

الاستعمال القرآني

جاء منها (أجدر) مرة، و(جدار) مفردًا وجمعًا (٣) مرات:

١- ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَقْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

التوبة: ٩٧

٢- ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا فَوْجَدًا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَمْنُصَّ فَاذْهَبَا قَالا لَوْ بَشَتْ لَنَخَذْتُ عَلَيْهِمْ جِزَاءً﴾ الكهف: ٧٧

٣- ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَخَفَضَهُ عَنْ أَمْرِ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾

الكهف: ٨٢

٤- ﴿لَا يَتَقَالَبُونَكُمْ بَهِيمًا إِلَّا فِي قُوَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَزَاءِ جَدْرٍ نَّاسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدُ تَحْسِبُهُمْ بَهِيمًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾

الحشر: ١٤

يلاحظ أولاً: أن (أجدر) في (١) اسم تفضيل كالأشد - وقد عطف عليه - من قوهم: هو جدير بكذا، وقد أرجعه ابن فارس إلى «الجدار» لأن الجدير مما يتبني أن تبني عليه كالجدار، وكذلك أبو هلال ربطه به لارتفاع الجدار، وأصل المادة: الجدار ولازمه الارتفاع، لاحظ

الْقِصَّةُ الْمُبَارَكَةُ مَرَّتَيْنِ تَشْرِيفًا لَهُ، [لاحظ «موسى»]
 رَابِعًا: الْآيَةُ (٤) مِنْ قِصَّةِ بَنِي النَّضِيرِ: طَائِفَةٌ مِنْ يَهُودِ
 الْمَدِينَةِ، وَقَدْ هَاجَمَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَجْلَاهُمْ مِنْهَا إِلَى
 خَيْبَرَ، وَكَانَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَائِفِينَ أَتْبَاعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
 وَعَدَوْهُمْ النَّصْرَ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ، وَوَصَفَ الْفَرِيقَيْنِ بِأَنَّهُمْ
 - أَيُّ الْيَهُودِ وَأَصْدِقَاءَهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ - لَا يِقَاتِلُونَ
 الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمٍ
 بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ، وَيَذَلِكَ أَعْلَنَ أَنَّهُمْ ضَعْفَاءٌ مَتَفَرِّقُونَ قُلُوبًا.

ولا ينجحون في قتالهم المؤمنين، ويخافون الحضور في
 ساحة المعركة، بل يحاربونهم في قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ
 جُدُرٍ.

والجمع في (قَرْيٍ) و(جُدُرٍ) وإن كان لتعميم الجنس
 إلا أنه يُؤمى إلى شِدَّةِ خَوْفِهِمْ، حَيْثُ لَا يَكْتَفُونَ بِحَصْنٍ
 وَجِدَارٍ وَاحِدٍ بَلْ يَسْتَتِرُونَ خَلْفَ حُصُونٍ وَجُدُرٍ.
 خَامِسًا: قَسَمَ اللَّهُ هَذِهِ الْمَادَّةَ بَيْنَ الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ
 بِالسُّوْيَةِ مَثْنَى مَثْنَى كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ.



ج د ل

١٧ لفظاً، ٢٩ مرة: ١٨ مكية، ١١ مدنية
في ١٦ سورة: ١٠ مكية، ٦ مدنية



جَدَلًا ٢: ٢	يُجَادِلُونَكَ ١: ٢ - ١	ويقال للذكر القرد: إِنَّهُ لَجَدْرٌ جَدِلٌ.
جَادِلُوا ١: ١	لِيُجَادِلُوَكُمْ ١: ١	وَجَدُولُ الْإِنْسَانِ: قَصَبُ الْيَدَيْنِ وَالرَّجُلَيْنِ.
جَادِلُوكَ ١: ١	تُجَادِلُ ١: ٢ - ١	وإِنْسَانٌ يُجَدُّوْلُ الْخَلْقِ، أَيِ لَطِيفِ الْقَصَبِ.
جَادَلْتُنَا ١: ١	تُجَادِلُكَ ١: ١	وَجَدِيلُ النَّاقَةِ: زِمَامُهَا إِذَا كَانَ يُجَدُّوْلُ الْفَتْلِ.
جَادَلْتُمْ ١: ١	تُجَادِلُوا ١: ١	وَالْجَدِيلَةُ: شَرِيحَةُ الْحِمَامِ.
يُجَادِلُ ٦: ٣ - ٣	أَتُجَادِلُونَنِي ١: ١	وَجَدِيلُهُ: قَبِيلُهُ.
يُجَادِلُنَا ١: ١	جَادَلَهُمْ ١: ١	وَالْأُجْدَلُ: مَنْ صَفَةِ الصُّفْرِ، وَرَجُلٌ أُجْدَلُ الْمَسْكِبِ،
يُجَادِلُونَ ٥: ٣ - ٢	جَادَلَ ١: ١	أَيِ فِيهِ تَطَاطُؤٌ خِلَافَ الْأَشْرَافِ مِنَ الْمَنَاقِبِ.
جِدَالُنَا ١: ١		وَيُقَالُ لِلطَّائِرِ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ: أُجْدَلُ الْمَسْكِبِيِّنَ، فَإِذَا
		جَعَلَتْهُ نَحْنًا قُلْتُ: صَفْرُ أُجْدَلٍ، وَصُفْرٌ جُدْلٌ.

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْخَلِيلُ: رَجُلٌ جَدَلٌ يَجْدَلُ، أَيِ خَصْمٌ مُخَصَّمٌ،
وَالْفِعْلُ: جَادَلَ يُجَادِلُ مُجَادَلَةً.
وَجَدَلْتُهُ جَدَلًا، يَجْزُومُ، فَاجْتَدَلَ صَرِيحًا، وَأَكْثَرُ
مَا يُقَالُ: جَدَلْتُهُ تَجْدِيلًا، أَيِ صَرَخْتُهُ.

وَإِذَا تَرَكَتَهُ اسْمًا لِلصُّفْرِ، قُلْتُ: هَذِهِ أُجْدَلٌ وَهَذِهِ
أُجَادِلُ، لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ الَّتِي عَلَى «أَفْعَلٍ» تُجْمَعُ عَلَى
«أَفَاعِلٍ» وَالتَّعْتُ إِذَا كَانَ عَلَى «أَفْعَلٍ» يُجْمَعُ عَلَى «فُعُلٍ».
وَالْجَدِيلُ: نَهْرٌ يَأْخُذُ مِنْ دَجَلَةٍ.
وَالْجَدُولُ: نَهْرُ الْحَوْضِ، وَنَحْوُهُ مِنَ الْأَنْهَارِ الصَّغَارِ.

والجَدَل: القصر المُنِيف، ويجمع بجادل. (٧٩:٦)
الليث: جمع الجدلاء: جدل، وقد جدلت الذروع،
إذا أحسكت.

الجدل: الصرع.

الجديلة: الرهط، وهي من آدم يأتزر بها الصبيان،
والخبيض من النساء. (الأزهرى ١٠: ٦٤٩، ٦٥١)
سبيويه: وكذلك أجادل: اسم رجل، إذا حقرته.
[لم تصرفه] لأنه يصير أجيدل، مثل أميلح. [ثم قال:]
هذا باب ما كان من «أفعل» صفة في بعض اللغات،
واسمًا في أكثر الكلام، وذلك: أجدل وأخيل وأفعى.
فأجود ذلك أن يكون هذا النحو اسمًا، وقد جعله
بعضهم صفة، وذلك لأن «الجدل» شدة الخلق، فصار
«أجدل» عندهم بمنزلة شديد. (٣: ٢٠٠)

أبو عمرو السيباني: قال الأسدي: الجدول: كل
عظم لم يكسر، فهو جدل. (١: ١٢٣)

وقال أبو زياد: الجدلاء، من المجرى في أذنهما، هي
أقصر من الطويلة. (١: ١٢٣)

وقال التميمي: الجديلة: سير يُرصع فتتخذ المرأة
وتعلقها، بمنزلة الوشاح.

والجديلة: العرافة، تقول: أقطع بنو فلان جديلتهم
بني فلان، إذا عزلوا عرافتهم عن أصحابها، وقطعوها.

(١: ١٢٧)

الفرام: [فسر «شاكليته» بـ «ناحيته» ثم قال:]

وهي الطريقة والجديلة.

وسمعت بعض العرب من قضاة يقول: وعبد الملك
إذ ذاك على جديله، وابن الزبير على جديله، والعرب

تقول: فلان على طريقة صالحة، وخيذبة صالحة،
وسرجوجة. (٢: ١٣٠)

الأصمعي: فإذا قوي [ولد الثقة] ومشي، فهو
راشح وهي المرشح، وهي المظفل مادام ولدها صغيرًا،
فإذا ارتفع عن الرشح، فهو الجادل...

(الكنز اللغوي: ١٤٢)

وكل عظم لا يكسر ولا يخلط به غيره، فهو جدل.

(الكنز اللغوي: ٢١٦)

إذا اخضر حب طلع النخل واستدار قيل أن يشتد،
فإن أهل نجد يستونه الجدال. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى ١٠: ٦٥٠)

ابن الأعرابي: الجدالة فوق البلحة، وذلك إذا
جدلت نواتها، أي اشتدت، واشتق «جدول» ولد الظبية
من ذلك. (ابن سيده ٧: ٣٢٢)

أبو عبيد: الجدلاء والجدولة من الذروع نحو
الموضونة، وهي المنسوجة. (الأزهرى ١٠: ٦٤٩)

الأجادل: الصقور، فإذا ارتفع عنه فهو جادل، وفي
حديث مطرف: «يهوي هوي الأجادل» هي الصقور،
واحدًا: أجدل، والهمزة فيه زائدة.

والأجدل: اسم فرس أبي ذر الغفاري، رحمه الله،
على التشبيه بما تقدم. (ابن منظور ١١: ١٠٤)

ابن السكيت: الجدول: الحسن الخلق، الشديد
قتل اللحم. (٢: ٩)

فإذا كان العضو تامًا لم يكسر منه شيء فهو جدل
وإزب؛ يقال: قطعه جدولًا وآرابًا، وقطعه إزبًا
وجدلًا جدلًا، وعضوا عضوًا، فإذا كسر العضو باثنين

فهو كشر.

(٦٠٧)

الجاحظ: الجدلة: الأرض، ولذلك يقال: ضربه فجذله، أي أزقه بالأرض، أي بالجدالة. [ثم استشهد بشعر]

شمر: سميت الذروع جدلاء وجمدة لإحكام خلقها، كما يقال: حبلى بجدول: مفتول، وقد جذلت جدلاً، أي أحكمت إحكاماً. (الأزهري ١٠: ٦٤٩)

السنجدل: الساقط، والمنجدل: الملقى بالجدالة وهي الأرض. [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ١٠: ٦٥٢)

أبو الهيثم: يقال لصاحب الجديلة: جدال، ويقال: رجل جدال بَدال، منسوب إلى الجديلة التي فيها الحمام.

ويقال: رجل جدال: للذي يأتي بالرأي السخيف. وهذا رأي الجدالين.

ويقال: القوم على جديلة أمرهم، أي على حالهم الأول. (الأزهري ١٠: ٦٥٠)

الدينوري: جدل الحب في السبل يجدل: وقع فيه. (ابن سيده ٧: ٣٢٤)

المبرد: الجدل: جمع جدل، وهو الزمام الجدول، كما تقول: قتل ومقتول، وأدنى العدد أجدلة، كقولك: قضيب وقضب وأقضبة. (١: ٢٤٧)

الأجدل: المائل العنق، يقال: قوس جدلاء، إذا اعوجت سببها. [ثم استشهد بشعر] (١: ٢٧٧)

الجدل: الحظم يُفصل بما عليه من اللحم.

(الفائق ١: ١٩٦)

ابن دريد: الجدل: مصدر جدلت الحبل أجدله

وأجدله، إذا قتلتَه، والحبل بجدول وجديل، وربما خُصَّ زمام البعير بهذا الاسم فسُمي: جديلاً. وربل بجدول وامرأة بجدولة، وهو القضيف خِلقة لاهزالاً.

ويقال: غلام جادل، إذا ترعرع واشتد، وكذلك: فصيل جادل.

وجادلت الرجل بجدالة وجدالاً، إذا خاصمت، والاسم: الجدل.

ورجل جدل: شديد الجدال، والجدال: الخلال بلغة أهل نجد، والواحدة: جدالة. [ثم استشهد بشعر]

والأجدل: الصقر، والجمع: أجادل. والمجدل: القُصْر، والجمع: مجادل. والمجدول: تُهَيَّر صغير، الواو زائدة.

وجدل: فعل^(١) معروف كان لمهرة بن حيدان. [ثم استشهد بشعر]

وشدقم أيضاً: فعل^(٢) كان لطياً.

والجدالة: الأرض ذات الرمل الرقيق. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: طعنه فجذله، إذا ألصقه بالأرض. وبنو جديلة: بطن من قيس، وبنو جديلة أيضاً في طيء.

القالبي: بجدول: مقتول. (١: ١٩٣)

والجديل: زمام بجدول، أي مضفور. (٢: ٦٧)

وجدل: ألقاها على الجدالة، والجدالة: الأرض. [ثم

استشهد بـ

(٢: ٢٥٩)

يقال: تركت فلاناً مجذلاً، أي ساقطاً على الجدالة.

(٢: ٢٧٣)

والجدل: العضو، وجمعه: جذول.

الأزهري: الجدل: شدة القتل، يقال: إنه لحسن

الأزم وحسن الجدل، إذا كان حسن أشد الخلق.

وجذلت الحبل جذلاً، إذا شدت قتله، ومنه قيل

لزام الناقة: الجديل.

[ونقل قول الخليل: «رجل أجدل المنكب، فيه

تطاطو، وهو خلاف الأشرف من المناكب» ثم قال:]

قلت: هذا عندي خطأ، إنما الصواب: «رجل أخذل

المنكب» هكذا روي لنا عن أبي حنيفة عن أبي عمرو

قال: الأجذل: الذي في منكبيه ورقبته انكساب على

صدره، وقد مر في بابه... [ثم نقل قول اللب في الجدل

وقال:]

وقال غيره: الجدل: أن يضرب عرض الحديد حتى

يذملج، وهو أن يضرب حروفه حتى يستدير.

ويقال: جادلت الرجل فجدلته جذلاً، إذا غلبته.

ورجل جدل، إذا كان ألوى في الخصام.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «أنا خاتم النبيين في

أم الكتاب وإن آدم لمجدل في طينته».

(١٠: ٦٤٩-٦٥٢)

الصاحب: جدل: خصم، شديد الجدل، وجدل:

بخصام.

والجدل: الصرع، جدلته فأنجدل، وهو مجذول،

وجدلته فجدلاً أيضاً.

وجذلت الشاة: قطعها جذلاً جذلاً، أي عضواً

عضواً.

ويقال للذكر العز: إنه لجذل جدل.

وجذول الإنسان: قصب اليدين والرجلين.

والجدول: اللطيف الخلق.

وجديل الناقة: حبل زمامها إذا كان مجذول القتل؛

وجدلته: قتله.

وجديلة: قبيلة من بني أسد.

وجديل: اسم قحط.

والجديلة: مثل الرطط الذي تلبسه المرأة أيام

حيضها، وتريجة الحمام ونحوها.

والجدال: بيع الحمام، واللاعب به.

والأجدل: من صفة الصقر.

ورجل أجدل المنكب: فيه تطاطو، وكذلك الطائر؛

حتى يقال: صقورة جدل.

والجدول: نهر الحوض وغيره من الأنهار، والجميع

الجداول، وهو أيضاً: حد بين أرضين، والذبزة من ديار

الأرض.

ويقولون: اشتقام جذول القوم على كذا، أي رأيهم.

وركب جديلة رأيه، أي عزيمته.

وذهبت على جدلاي، أي على وجهي.

والقوم على جديلة أمرهم، أي على حالهم.

وفلان على جدلانه وعلى جديلته، أي على ناحيته

وقبيلته.

والجدل: القصر، وجمعه: مجادل.

وإذا اخضر التمر واستدار قبل أن يشتد فهو

الجدال، وهو التَّلَحُّ. والجدال: بَيِّنَاتُهُ.

والجدالة: الأرض. وجدلته: ضربته بالجدالة.

والجدل: القبر.

والجدالة: النمل الصغار ذات القوائم، والجميع:

الجدال.

وجدل سُبُلَ الزَّرْعِ يَجْدُلُ، إذا اشتد ما فيه من الحب.

وجدل وَلَدُ البقرة يَجْدُلُ جُدُولًا، إذا مشى مع الأُمِّ،

فهو جادل. وهو أيضًا الذي غَلَطَ.

وظبيَّةٌ مُجْدِلٌ.

وشاةٌ جَدَلَاءُ بَيْتَةِ الجدَل، وهو اثْناءٌ أَذُنُهَا.

وشِقْشِقَةٌ جَدَلَاءُ، أي مائلَةٌ.

والجدلة: مِدَقَّةُ المِهْرَاسِ.

(٤٢: ٧)

الخطابي: في حديث علي: «أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى طُلْحَةٍ

يَوْمَ الْجَمَلِ، وَهُوَ صَرِيحٌ، فَقَالَ: أَعَزُّ عَلَيَّ أَبَا مُحَمَّدٍ أَنْ

أَرَاكَ مَجْدَلًا تَحْتَ نَجْمِ السَّمَاءِ، إِلَى اللَّهِ أَشْكِي عُجْرِي

وَبُجْرِي».

قوله: «مَجْدَلًا» أي صريرًا مطرَحًا، يقال: جَدَلْتُ

الرَّجُلَ فَأَجْدَلْتُ. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: إِنَّ التَّجْدِيلَ مَشْتَقٌّ مِنَ الْجَدَالَةِ، وَهِيَ وَجْهُ

الأَرْضِ. فَإِذَا قِيلَ: جَدَلْتُ الرَّجُلَ، كَانَ مَعْنَاهُ ضَرْبَتُهُ

بِالْجَدَالَةِ. [إلى أن قال:]

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ

خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ..»

قوله: «وَأَنَّ آدَمَ مُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ» أي مطروح على

وجه الأرض صورة من طين، لم تَجَرَّ فِيهِ الرُّوحُ بَعْدَ.

(١٥٥: ٢)

في حديث عائشة، أَنَّهَا قَالَتْ فِي الْعَقِيقَةِ: «تُدْبِعُ يَوْمَ

السَّابِعِ وَتُقَطِّعُ جُدُولًا، وَلَا يَكْسِرُ لَهَا عَظْمًا». الجُدُولُ:

جَمْعُ جَدَلٍ، وَهُوَ الْعَضْوُ، وَمِثْلُهُ الْكِسْرُ وَالْوِضْلُ وَالْإِزْبُ

وَالشَّلْوُ. [ثم استشهد بشعر]

جاء في الحديث: «الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ عَلِمَ فَجَدَلَ،

فَذَلِكَ الَّذِي يُحَرِّزُ أَمْوَالَ النَّاسِ وَيُحَرِّزُ نَفْسَهُ فِي الْجَنَّةِ.

وَرَجُلٌ عَلِمَ فَجَدَلَ، فَذَلِكَ الَّذِي يُهْلِكُ النَّاسَ وَيُهْلِكُ

نَفْسَهُ فِي النَّارِ، وَذَكَرَ الثَّالِثَ».

قوله: جَدَلَ: أي جَارَ وَظَلَمَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَجَدَلٌ غَيْرُ

عَدَلٍ. (٢١٥: ٣)

البحرُ هَرَيٌّ: الجدَلُ: العضو، والجمع: الجُدُولُ.

والأَجْدَلُ: الصَّغِيرُ.

والجُدَلُ: القَصْرُ. [ثم استشهد بشعر]

والجدال: التَّلَحُّ إِذَا اخْضَرَ وَاسْتَدَارَ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ،

يُلْقِيهِ أَهْلُ نَجْدٍ، الْوَاحِدَةُ: جَدَالَةٌ.

والجدالة: الأرض. [ثم استشهد بشعر]

يقال: طَعَنَهُ فَجَدَلَهُ، أَي رَمَاهُ بِالْأَرْضِ، فَأَجْدَلُ، أَي

سَقَطَ.

وجادله، أي خاضعه، مُجَادَلَةٌ وَجَدَلًا، وَالْأَسْمُ

الْجَدَلُ، وَهُوَ شِدَّةُ الْخُصُومَةِ.

وَجَدَلْتُ الْحَبْلَ أَجْدِلُهُ جَدَلًا، أَي فَتَلْتُهُ فَتَلًا مُحْكَمًا،

وَمِنْهُ جَارِيَةٌ بِجَدُولَةِ الْخَلْقِ: حَسَنَةُ الْجَدَلِ.

وَالْجُدُولُ: الْقَضِيفُ لَأَنَّ هَزَالَ،

وِغْلَامٌ جَادِلٌ: مُشْتَدٌّ.

وَجَدَلَ الْحَبَّ فِي سُبُلِهِ: قَوَّى.

وَالْمَجْدِيلُ: الزَّامُ الْجُدُولَ مِنْ أَدَمَ. [ثم استشهد

بشعر]

وربما سمي الوشاح جديلاً، [ثم استشهد بشعر]

وجَدِيلٌ وشَدَقَمٌ: فحلان من الإبل كانا للنعمان بن

المذثر.

والجَدِيلَةُ: الشاكلة، والجَدِيلَةُ: القبيلة والناحية.

وجَدِيلَةُ: حيٌّ من طيء، وهو اسم أمهم، وهي

جَدِيلَةُ بنت سُبَيْع بن عمرو، من حمير، إليها يُنسَبون

والنسبة إليهم جَدَلِيٌّ، مثل ثَقَفِيٍّ.

والجَدَلَاءُ من الدروع: المنسوجة، وكذلك الجَدُولَةُ،

وهي المُحَكَّمَةُ.

والجَدَلُ: الحجارة، ومنه سمي الرجل.

والجَدَلُ بفتح الدال وكسر الدال: الموضع فيه

حجارة.

والجَدُولُ: التهر الصغير.

(٤: ١٦٥٣)

الهُزَوِيُّ: ﴿وَجَادِلْهُمْ يَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل:

١٢٥، الجَدَلُ: مقابلة الحجّة بالحجّة، والمناظرة: أن يدفع

الحجّة بنظيرتها.

وقال بعضهم: الجَدَلُ: الدُّدُّ في الخصام، ورجل

جَدَلٌ، وأصله من جَدَلُ الحَبَلِ، وهو شدّة الفتل، ومنه

يقال للحَبَلِ الَّذِي يُجَعَلُ فِي رَأْسِ البعير: جَدِيلٌ، ورجل

يَجْدُولُ الخُفَى: شديده.

وقوله تعالى: ﴿مَتَى يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ الْمُؤْمِنُ: ٤٠﴾،

هذا جدال دفع لها، وردّ، ومنه قول النبي ﷺ: «لَا تُمَارُوا»

في القرآن فَإِنَّ مِرَاءً فِيهِ كُفْرًا»، [وذكر الروايات المتقدمة

عنه ﷺ] (١: ٣٣٠)

التَّعَالِييُّ: ضربه فجذله، إذا ألقاه على

الأرض.

(٢٠٩)

فصل في تقسيم الشج: نسج الثوب، رَمَلَ الحَصِيرَ،

سَفَّ الخَوْصَ، ضَغَرَ الشَّعْرَ، قَتَلَ الحَبْلَ، جَدَلَ الشَّيْرَ،

مَسَدَ الجِلْدَ.

(٢٤٣)

فصل في الحبال المختلفة الأجناس:

المجرير: من آدم، الشريط: من خوص، الجَدِيلُ: من

جلود، المَرَسَةُ: من كتان...

(٢٥٩)

ابن سيده: جَدَلَ الشيءَ يَجْدُلُهُ، وَيَجْدُلُهُ جَدْلًا:

أحكم قتله.

والجَدِيلُ: حَبْلٌ مَفْتُولٌ مِنْ أَدَمٍ أَوْ شَعْرٍ، يَكُونُ فِي

عنق البعير أَوْ النَّاقَةِ، والجمع: جُدُلٌ، وهو من ذلك.

والجِدْلُ، والجَدَلُ: كلُّ عَظْمٍ مَوْفَّرٍ كَمَا هُوَ، لَا يُكْتَسَرُ

وَلَا يَخْلُطُ بِهِ غَيْرُهُ، وَكُلُّ عَضْوٍ: جَدَلٌ، والجمع: أَجْدَالٌ،

وَجُدُولٌ.

ورجل يَجْدُولُ: لطيف القَصَبِ، محكم الفتل.

وساق يَجْدُولَةُ، وَجَدَلَاءُ: حَسَنَةُ الطِّيِّ.

وساعدُ أَجْدَلٍ: كذلك، [ثم استشهد بشعر]

وَجَدَلٌ وَلَذُ الطَّيِّبَةِ وَالنَّاقَةِ يَجْدُلُ جَدُولًا: قوي وتبع

أُمت.

والجَادِلُ من الإبل: فوق الرَّاشِحِ، وكذلك: من

أولاد النساء.

وَجَدَلُ الغلام يَجْدُلُ جَدُولًا، وَاجْتَدَلُ: كذلك.

والأَجْدَلُ: الصَّغَرُ، صفة غالبة، وأصله: من الجَدَلِ

الَّذِي هُوَ الشَّدَّةُ، وهي الأجادل، كسروه تكسير الأسماء

لغلبة الصفة، ولذلك جعله سيويه مما يكون صفة في

بعض الكلام، واسمًا في بعض اللغات.

والجَدَل: اللَّدَدُ في الخصومة والقدرة عليها، وله حَدٌّ لا يليق بهذا الكتاب. وقد جادله مُجادلةً، وجدالاً. ورجل جَدِلٌ، ومَجْدَلٌ، ومَجْدَالٌ: شديد الجدَل. وسورة المُجادلة: سورة «قد سمع الله» لقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ المُجادلة: ١. وهما يتجادلان في ذلك الأمر، وقوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ البقرة: ١٩٧، قال أبو إسحاق: قالوا: معناه لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيُخرجَه الجدال إلى ما لا ينبغي. والمَجْدَل: الجماعة من الناس، أراء لأنَّ الغالب عليهم إذا اجتمعوا أن يتجادلوا. [ثم استشهد بشعر] والمجديلة: شريحة الحمام، والجدال: الذي يحصر الحمام في المجديلة. وحمام جدلي: صغير ثقيل الطيران لصغره. وجديلة الرجل، وجدلاؤه: ناحيته. والقوم مجتل جديلة أمرهم، أي على حالهم. وما زال على جديلة واحدة، أي على حال واحدة وطريقة واحدة. والمجديلة: الزهط، وهي من أدم كانت تُصنع في الجاهلية، يأتزر بها الصبيان والنساء المحيض. ورجل أجدل المنكب: فيه تخطأ طؤ، وهو خلاف الأشرف من المناكب - قال الأزهري: وهذا تصحيف، وإنما هو الأجدل، بالحاء غير المعجمة، عن أبي زيد، ومنه قولهم: قوس مجذلة وجدلاء - وكذلك: الطائر، قال بعضهم: به سمي الأجدل، والصحيح ما قدمت من كلام سيبويه.

وقد يقال للأجدل: أجدلي، ونظيره: أعجم وأعجمي. وقد أبت هذا الضرب في الكتاب المخصص. والأجدل: اسم فرس أبي ذر الغفاري، على التشبيه بما تقدم.

وجدالة الخلق: عصبه وطيته. ورجل مجدول، وامرأة مجدولة. والمجدالة: الأرض لشدةها. وقيل: هي أرض ذات رمل دقيق. [ثم استشهد بشعر] وجدله: جدلاً، وجدله فانجدل، ومجدل: صرعه على المجدالة.

والجدالة: البلحة إذا اخضرت واستدارت. والجمع: جدال. [ثم استشهد بشعر]

قال ابن الأعرابي: الجدالة فوق البلحة، وذلك إذا جدلت نواتها، أي اشتدت، واشتقَّ جدول وَلَد الطَّيِّبَةِ من ذلك. ولأدري كيف قال: «إذا جدلت نواتها» لأنَّ الجدالة لانواة لها.

وقال مرة: سميت البصرة جدالة، لأنها تشتد نواتها وتشتد قبل أن تُزجي، شُبِّهت بالجدالة، وهي الأرض. والمجدل: القصر، لوثاقة بنائه.

ودِرْع جدلاء، ومجدولة: بحكة النسج. [ثم استشهد بشعر]

وأذن جدلاء: طويلة ليست بمنكرة، وقيل: هي كالضماء إلا أنها أطول، وقيل: هي الوسط من الأذان. والجِدَل: ذكرُ الرجل، وقد جدل جدولاً، فهو جدل، وجدل، أي عَزَد، وأرى جدلاً على النسب. وركب جديلةً رأيه، أي عزيمته.

والجديلة: الناحية، والقبيلة.

وجديلة: بطن من قيس، منهم فهم وعدوان.

وجديلة، أيضاً: في طيء.

وجديل: فحل لسهرة بن حيدان. فأما قولهم في

الإبل: جدلية فليل: هي منسوبة إلى هذا الفحل. وقيل:

إلى جديلة طيء، وهو القياس.

والجدول: النهر الصغير. وحكى ابن جني: جدول،

بكسر الجيم، على مثال: خروء. والجدول، أيضاً: نهر

معروف. (٧: ٣٢٢)

الجدول: جدل الحب في الشيل يجدل جدولاً: نزل

فيه، أو قري. (الإفصاح ٢: ١٠٨٥)

الطوسي: حقيقة الجادلة: المقابلة بما يقبل الخصم

من مذهبه بالحجة أو شبهها، وهو من «الجدل» لشدة

القتل، ويقال للصقر: أجدل، لأنه أشد الطير.

والفرق بين الجدال والحجاج: أن المطلوب بالحجاج:

ظهور الحجة، والمطلوب بالجدال: الرجوع عن المذهب.

والمرء مذموم، لأنه مخاصمة في الحق بعد ظهور

الحق، كمريء الضرع بعد دروره، وليس كذلك

الجدال. (٥: ٥٤٦)

نحوه الطبرسي. (٣: ١٥٧)

الراغب: الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة

والمغالبة، وأصله من: جدلت الخيل، أي أحكت فتله،

ومنه: الجديل، وجدلت البناء: أحكته، ودرج جدولة،

والأجدل: الصقر المحكم البنية.

والمجدل: القصر المحكم البناء، ومنه: المجدال،

فكان المتجادلين يقتل كل واحد الآخر عن رأيه.

وقيل: الأصل في الجدال: الصراع. وإسقاط

الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة. [ثم

ذكر الآيات] (٨٩)

نحوه الغير وزابادي. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٧٣)

الزمخشري: جدل الخيل: قتله، وزمام جدول

وهو الجديل. تقول: كان في الجديل، إحدى بنات

جديل. وطعنه فجدله: ألقاه على الجدالة، وهي الأرض.

وتقول: إن وقفن فجادل، وإن مررن فأجادل: إن

وقفن فقصور وإن مررن فقصور. [ثم استشهد بشعر]

وكان فلان جدلاً فصار تماًزاً، وهو بائع الجدال وهو

البلح، سمي لاشتداده، أو بائع الحمام في الجديلة وهي

الخريجة. وشاد قصره بصم الجدل، وبصم الجنادل،

الواحدة: جدلة، والثون مزيدة، والوزن «فتلة» من

الجدل.

ومن الجاد: امرأة مجدولة الخسلق: قضيقة. ودرج

مجدولة وجدلاء: محكمة. وعمل على جديته، أي على

شاكلته التي جدل عليها. وركب جديته، أي عزيمته

رأيه. واستقام جدول القوم، إذا انتظم أمرهم، كالمجدول

إذا أطرد وتتابع جزئه. ونظر أعرابي إلى قافلة الحاج

متابعة، فقال: أما الحاج فقد استقام جدولهم.

(أساس البلاغة: ٥٣)

الجدل: المطروح.

معاوية قال لصعصعة بن صوحان: أنت رجل تتكلم

بلسانك، فما مر عليك جدته، ولم تنظر في أزد^(١) الكلام

ولا استقامته...

ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق وإلا فذموم. ويقال: أول من دَوَّن «الجدل» أبو علي الطبري.

والجدول «قَمُول» هو النهر الصغير، والجمع: الجدول.

والجدالة بالفتح: الأرض، وجدلته تجديلاً: ألقيته على الجدالة، وطعنه فجدله. (١: ٩٣)

الغير وزابادي: جدله يَجْدُلُه ويَجْدُلُه: أحكم فَنَدَه. والجديل: الزمام المسجود من أدم، وحبل من أدم أو شعر في عنق البعير، والوشاح، جمعه: ككُتَب.

والجدل ويكسر: الذكر الشديد، وقصب اليدين والزجلين، وكل عضو وكل عظم مؤخر لا يكسر ولا يخلط به غيره، الجمع: أجدال وجدول.

ورجل مجدول: لطيف القصب محكم القتل.

وساعد أجدل وساق مجدولة وجدلاء: حسنة الطي، ومن الدروع المحكمة، الجمع: جدل بالصم. وجدل وكه الطيبة وغيرها: قوي وتبع أمه.

والأجدل: الصغر كالأجدلي، جمعه: أجادل،

وكثير: القصر، جمعه: جدال، وكسحابة: الأرض، أو

ذات رمل رقيق، والبَلَح إذا اخضر واستدار قبل أن

يشد، والتعل الصغار ذات القوائم.

وجدل الحب في السنبُل: وقع.

وجدله وجدلته فهاجدل وتجدل: صرعه على

الجدالة.

وجدل جدولا فهو جدل ككتف وعدل: صلب.

أراد أنه يتكلم بكل ما يمن له من غير روية، فشبهه بالصائد الذي يرمي، فيجدل كل ما كتبه من الوحش المارة عليه. [ثم ذكر حديث عائشة في الحقيقة وقد مر] (الفائق ١: ١٩٦)

التدني: في الحديث: «كتب عمر رضي الله عنه، في العبد إذا غزا على جديلته، لا ينتفع مولاه بشيء من خدمته فأشبههم له».

قال الأزهري في «التهديب»: الجديلة: الحالة الأولى، يقال: القوم على جديلة أمرهم، أي على حالهم الأولى، وعلى جدلاتهم كذلك، والجديلة: الناحية.

وركب جديلة رأيه: أي عزمته، وما زال على جديلة واحدة، أي على طريقة، وهو على جدلته أيضاً، أي على ناحيته.

والجديلة: العرافة، يقال: قطع بنو فلان جديلتهم عن بني فلان، إذا عزلوا عرافتهم عنهم. (١: ٣٠٤)

ابن الأثير: فيه: «ما أوتي قوم الجدل إلا ضلوا» الجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والجدالة: المناظرة والخاصة.

والمراد به في الحديث: الجدل على الباطل، وطلب

الغلبة به. فأتى الجدل لإظهار الحق فإن ذلك محمود،

لقوله تعالى: «وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» النحل:

١٢٥. [ثم ذكر الروايات المتقدمة] (١: ٢٤٧)

الفَيُومِي: جدل الرجل جدلاً فهو جدل، من باب

«تَب» إذا اشتدت خصومته. وجادل مجادلة وجدالاً،

إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب،

هذا أصله.

والجَدَلُ: عَمْرُكَةُ: اللَّذْدُ فِي الْخُصُومَةِ، وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهَا،
جَادَلَهُ فَهُوَ جَدَلٌ وَجَدَلُ كَسْبَتَرٍ وَمَحْرَابٍ، وَكَمَقَدٍّ:
الْجَمَاعَةُ مَنَاءً، وَكَمَبَتَرٍ: مَوْضِعٌ.

وَالْجَدِيلَةُ: الْقَبِيلَةُ، وَالشَّاكِلَةُ، وَالنَّاحِيَةُ، وَشَرِيحَةُ
الْحَمَامِ وَنَحْوُهَا، وَصَاحِبُهَا جَدَالٌ، وَالْحَالُ وَالطَّرِيقَةُ،
وَشِبْثَةُ أَنْبٍ مِنْ أَدَمَ يَأْتَرِدُ بِهِ الصَّبِيَانُ، وَالْحَيْضُ،
وَجَدِيلَةُ بَشْتٍ سُبَيْحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَنْبَرٍ أُمُّ حَيٍّ،
وَالنَّسَبَةُ جَدَلِيٌّ، وَكَغْرَابٍ: بَلَدَةٌ بِالْمَوْصِلِ.

وَمُجَادِلٌ: بَلَدَةٌ بِالْحَابُورِ.
وَالْجَدُولُ كَجَعْفَرٍ وَخَزْوَعٍ: النَّهْرُ الصَّغِيرُ، وَنَهْرٌ
مَعْرُوفٌ.

وَجَدَلَاءٌ: كَلْبَةٌ، وَمِنْ الشَّاءِ الْمُشْتَبِهَةِ الْأَذَنُ.
وَشِقْشِقَةٌ جَدَلَاءٌ: مَائِلَةٌ.
وَالْجَدَلَةُ: مِدَقَّةُ الْمِهْرَاسِ.
وَالْجَدَلُ: الْقَبْرِ.

وَذَهَبَ عَلَى جَدَلَاتِهِ: عَلَى وَجْهِهِ وَنَاحِيَتِهِ،
وَكَأَمِيرٍ: فَخَّلَ لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ.

وَأُجْدَلَتِ الظَّيْبَةُ: مَشَى مَعَهَا وَلَدَهَا. (٣: ٢٥٧)
الطَّرِيحِيُّ: [بَعْدَ ذِكْرِ آيَةِ النَّحْلِ: ١٢٥، قَالَ:]
فَالْجِدَالُ مِنْهُ قَبِيحٌ وَحَسَنٌ وَأَحْسَنٌ.

فَمَا كَانَ لَتَبْيِينِ الْحَقِّ مِنَ الْقَرَائِضِ فَهُوَ أَحْسَنُ،
وَمَا كَانَ لَهُ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ فَحَسَنٌ، وَمَا كَانَ لِغَيْرِ ذَلِكَ قَبِيحٌ.
وَجَدَلْتُ الْحَبْلَ أَجْدَلُهُ جَدَلًا، أَيْ فَتَلْتَهُ مَحْكَمًا،
وَمِنْهُ حَدِيثُ نَوْقِ الْجَنَّةِ: «خَطَمُهَا جَدِيلُ الْأَرْجُوانِ»
الْجَدِيلُ: الزَّمَامُ، وَالْأَرْجُوانُ: الْأَحْمَرُ. وَمِنْهُ جَارِيَةٌ
بَجْدُولَةِ الْخَلْقِ.

وَالْجَسْدَلُ: الْحِجَارَةُ، وَالْجَمْعُ: الْجَسَادِلُ، وَقَدْ جَاءَ فِي
الْحَدِيثِ.

الْجَسْدِلُ بِفَتْحِ التَّوْنِ وَكَسْرِ الدَّالِّ: الْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ
حِجَارَةٌ.

وَالْمُجْدَلُ: الْمَرْمِي الْمُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ قَتِيلًا،
وَالْمُجْدُولُ: النَّهْرُ الصَّغِيرُ.

وَالْمُجْدُولُ: حِسَابٌ مَخْصُوصٌ مَأْخُوذٌ مِنْ تَسْيِيرِ
الْقَمَرِ وَمَرْجَعُهُ إِلَى عَدَّةٍ شَهْرٍ تَامًا وَشَهْرٍ نَاقِصًا فِي جَمِيعِ
أَيَّامِ السَّنَةِ، مَبْتَدَأً بِالثَّامِنِ مِنَ الْحَرَمِ، كَذَا قَرَّرَهُ الشَّهِيدُ
الثَّانِي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَمِنْهُ كَلَامُ الْفُقَهَاءِ: وَلَا اعْتِبَارَ بِالْمُجْدُولِ، يَعْنِي فِي
حِسَابِ الشَّهْرِ.

وَالْأُجْدَلُ: الصَّقْرُ، وَهِيَ صِفَةٌ غَالِبَةٌ عَلَيْهِ.

(٥: ٣٣٤)

الْجَزَائِرِيُّ: «الْجِدَالُ وَالْمِيرَاءُ» قِيلَ: هُمَا يَعْْنِي، غَيْرُ
أَنَّ الْمِيرَاءَ مَذْمُومٌ، لِأَنَّهُ مَخَاصِمَةٌ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ظَهْوَرِهِ،
وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْجِدَالُ.

«الْجِدَالُ وَالْمَحْجَاجُ» الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ الْمَطْلُوبَ
بِالْمَحْجَاجِ هُوَ ظَهْوَرُ الْحُجَّةِ، وَالْمَطْلُوبُ بِالْجِدَالِ: الرَّجُوعُ
عَنِ الْمَذْهَبِ، فَإِنَّ أَصْلَهُ مِنَ «الْجَدَلِ» وَهُوَ شِدَّةُ الْقِتْلِ،
وَمِنْهُ «الْأُجْدَلُ» لَشِدَّةِ قُوَّتِهِ مِنْ بَيْنِ الْجَوَارِحِ، وَيُؤَيِّدُهُ
﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْهَرْتَ جِدَا لَنَا﴾ هُود: ٣٢،
﴿وَجَادِلْهُمْ يَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥، وَذَلِكَ
لِأَنَّ دَابَّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ رَدُّعٌ نَقُومٌ عَنِ الْمَذَاهِبِ الْبَاطِلَةِ
وَادْخَالُهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ بِبَذْلِ الْقُوَّةِ وَالْاجْتِهَادِ، فِي إِيرَادِ
الْأَدَلَّةِ وَالْمَحْجَجِ.

ويعتظنون من يقول: جَدَوَلٌ يُجَدَوَلُ جَدَوَلَةً، لأنَّ المعجمات لا تذكر هذا الفعل ومضارعَه ومصدرَه.

ولكن: جاء في الجزء الثاني، من المجلد الحادي والخمسين، من مجلة تَجَمُّعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بدمشق ربيع الآخر ١٣٩٦هـ. نيسان (إبريل) ١٩٧٦م، ما يأتي:

«كان مجلس الجمع وافقَ على قرار يتضمن: «تُجَارُ كلمة الجدولة، أخذًا بجواز الاشتقاق من أسماء الأعيان، ويُستقَى الحرف الزائد، وهو «الواو» من الاشتقاق أخذًا بتوهم أصالة الزيادة في الحرف؛ وذلك بعد دراسة قرار لجنة الألفاظ والأساليب، وقد جاء فيه:

يشيع في الاستعمال المعاصر لفظ «الجدولة» في معنى عرض التفاصيل لموضوع ما، وفق نظام معين في جدول. وقد درست اللجنة هذا اللفظ، ثم انتهت إلى إجازته، بدليتين:

الأول: أنه مأخوذ من الجدول إثباتًا لمبدأ الاشتقاق، من أسماء الأعيان الذي أخذ به الجمع من قبل.

الثاني: أنه جاء على أساس الأخذ بمبدأ توهم أصالة الحرف، الذي سبق للمجمع إقراره. وعلى هذا تكون «الواو» في الجدول أصلية، والفعل منها: جَدَوَلٌ يُجَدَوَلُ. هذا إلى أن الفعل «جَدَوَلٌ» قد جاء في عبارات لبعض المتأخرين من علماء النحو، كالأشعري والصَّبَّان. وبعد نقاش حول قرار المجلس، ولفظة التوهم الواردة فيه، أجمع المؤتمر على إجازة القرار بعد تعديله على الصيغة الآتية: «تُجَارُ كلمة الجدولة، أخذًا بجواز الاشتقاق من أسماء الأعيان، ويُستقَى الحرف الزائد،

هذا وقد يراد بـ«الجدال» مطلق المصاحمة، ومنه ﴿هَآأَنَتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَنَ الْجَادِلُ﴾ الله عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿النساء: ١٠٩، وَ﴿يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ آتِيهِمْ﴾ المؤمن: ٣٥.

وأما قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّزْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ هود: ٧٤، فقيل: إنه قال للملائكة: بأي شيء استحقوا عذاب الاستئصال، وهل ذلك واقع لاحتمال أم تخويف ليرجعوا إلى الطاعة، وبأي شيء يُسَلَكُونَ؟ وكيف يُنَجِّي الله المؤمنين؟ فسمي ذلك السؤال المستقصى جدالًا.

فالمراد: يجادل رسلنا، وتلك المجادلة إنما كانت من رقة قلبه ورحمته، وفي ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَكِيمٌ أَكْوَأُ مُنِيبٌ﴾ هود: ٧٥، إشارة إلى هذا.

تَجَمُّعُ اللُّغَةِ: جدل الرجل جدلاً فهو جدل: خاصم، والجدل: المنازعة في الرأي، ويطلق على شدة الخصومة واللدد فيها.

وجادل مجادلةً وجدالاً: خاصم، وقد يكون الجدال بالباطل ليصرف عن الحق، وقد يكون بالحق ليدحض الباطل، والمقام هو الذي يعين المراد.

(١: ١٨٤)

محمد إسماعيل إبراهيم: جدل الحبل جدلاً: فكله، وجدل الرجل جدلاً: اشتدت خصومته، والجدل: شدة الخصومة. وأصلها من «الجدل» وهو شدة القتال.

وتجادل القوم: تعاودوا وتخاصموا وتضاعنوا، وجادل: ناقش بالحج والأدلة.

(١٠٤) المحدثان: الجدولة.

وهو (الواو) في الاشتقاق، أخذًا بجواز اعتبار الزيادة أصليّةً.

وكان ذلك في الدورة الثانية والأربعين، لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المتعقد في المدة الواقعة بين تاريخ ٢٣ صفر سنة ١٣٩٦ هـ الموافق ٢٣ شباط ١٩٧٦ م، وتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣٩٦ هـ، الموافق ٨ آذار ١٩٧٦ م.

الصفيرة لا الجديلة

خَصَلُ الشَّعْر، المنسوج بعضها على بعض، بثلاث طاقات فما فوقها، يُسَعُّونها: بجديلة، والصواب: صفيرة، وجمعها: صفائر وُصْفَر.

أما الجديلة فمن معانيها:

١- القبيلة، الرّهط.

٢- الناحية «بجاز».

٣- الشاكلة والطريقة.

٤- قَفَصٌ يُصْنَعُ مِنَ الْقَصَبِ لِلْحَمَامِ وَنَحْوِهِ.

٥- رَكِبٌ بجديلة رايه: عَزِيْمَتُهُ «بجاز».

٦- هم على جديلة أمرهم: على حالهم الأول «بجاز».

٧- جديلة: اسم لعدة قبائل من العرب، والنسبة إليها: جدليّ.

المُصْطَفَوِيّ: الأصل الواحد في هذه المادة: هو الاستحكام، سواء كان بطريق القتل أو غيره، وسواء كان في الكلام أو في غيره، وسواء كان عن حق أو باطل وزور، وسواء كان في نفسه أو بمخاصمة ومقابلة.

والجدالة والجدال على مقتضى صيغة «المفاعلة» تدلّ على إدامة الجدل، وتُطْلَقُ في الغالب على تحكيم

الكلام، وإدامته في مقام الخصومة والغلبة على الطرف المقابل، حتى يمنع عن ظهور الحق.

وقيد الاستحكام الخاصّ بحفظ في جميع موارد استعمالها: كالقتل، والزمّام المفتول المستحكم، والأعضاء المستحكمة الطريقة كقصب اليدين، وبجدول الخلق، والجدول للساء المستجمع الجاري، والرجل قضيف الخليفة، والصقّر، والأرض الصلبة.

[في القاموس العبري - العربي:]

(جادل) - ثَمَا، زَادَ، عَظَمَ، طَالَتْ، اشْتَدَّ.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ لقبان:

٢٠. ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾

المؤمن: ٣٥. ﴿وَجَادَلُوا بِالبَاطِلِ لِيُذْهِبُوا بِهِ الْحَقَّ﴾

المؤمن: ٥. يريد الإصرار في إدامة الكلام واستحكامه

ظاهرًا، من دون توجه إلى الحق، فالتنظر في الجدال إلى

إثبات كلامه ومرامه بأيّ نحو كان، من دون أن يتوجه

إلى الحقيقة.

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْبَيِّنَاتِ﴾

العنكبوت: ٤٦. ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ النحل:

١٢٥. بأن يكون الجدال مع التوجه إلى الحق وبحو

الباطل وبلطيف الخطاب، من دون خشونة وعصبيّة.

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف: ٥٤.

فإن الإنسان مفلور بحبّ النفس، وعلى هذا فهو يدافع

دائمًا عن نفسه، ولا يحبّ أمرًا إلا لحبه نفسه، ويجادل

لتثبيت مرامه والدفاع عن خلاف مراده، إلا من وقفه الله

تعالى، وترك هوى نفسه، ولم يبق في قلبه إلا حبّ الله

ورضاء تعالى. (٢: ٦٥)

النصوص التفسيرية

جدلاً

القتل.

(٧: ٦٠)

نحوه أبو الفتح الرازي. (١٢: ٣٧٠)

التفسير: الجدل في الله محمود مع أعدائه،
والجدل مع الله شرك، لأنه صرّف إلى مخالفة توهم أن
أحداً يعارض التقدير، وتجويز ذلك أنسلاخ عن الدين.
ومن أمارات السعادة للمؤمن فتح باب العمل عليه،
وإغلاق باب الجدل دونه. (٤: ٧٥)

البغوي: (جدلاً): خصومة في الباطل. (٢: ٢٠٠)

مثله الخازن (٤: ١٧٧)، والكاشاني (٣: ٢٤٧).

الميتي: أي جدلاً وحجاً وخصماً. [ثم ذكر

نحو الزجاج] (٥: ٧٠٥)

الزمخشري: أكثر الأشياء التي يتأق منها الجدل،
إن فصلتها واحداً بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل
وانتصاب (جدلاً) على التمييز، يعني أن جدل الإنسان
أكثر من جدل كل شيء ونحوه. (٢: ٤٨٩)

مثله النسفي. (٣: ١٧)، ونحوه أبو حيان (٦: ١٣٨).

ابن عطية: الجدل: الخصام والمدافعة بالقول،
فالإنسان أكثر جدلاً من كل ما يجادل من ملائكة وجنّ
وغير ذلك إن فرض. وفي قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ
شَيْءٍ جِدْلًا﴾ تعليم تفجع ماعلى الناس. (٣: ٥٢٤)

الفخر الرازي: أي أكثر الأشياء التي يتأق منها
الجدل، وانتصاب قوله: (جدلاً) على التمييز.

قال بعض المحققين: والآية دالة على أن
الأنبياء عليهم السلام جادلوا في الدين حتى صاروا هم
مجادلين، لأن المجادلة لا تحصل إلا من الطرفين، وذلك
يدل على أن القول بالتقليد باطل. (٢١: ١٤٠)

١-... وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جِدْلًا. الكهف: ٥٤

ابن عباس: جدلاً في الباطل، ويقال: ليس شيء
أجدل من الإنسان. (٢٤٩)

ابن زيد: الجدل: الخصومة، خصومة القوم
لأنبيائهم، وردّهم عليهم ما جاءوا به.

(الطبري ١٥: ٢٦٦)

الطبري: وكان الإنسان أكثر شيء، وراء وخصومة،
لا ييب لحق، ولا ينزجر لموعظة. (١٥: ٢٦٦)

الزجاج: فإن قال قائل: وهل يجادل غير الإنسان؟
فالجواب في ذلك أن إبليس قد جادل، وأن كل
ما يعقل من الملائكة والجنّ يجادل، ولكن الإنسان أكثر
هذه الأشياء جدلاً. (٣: ٢٩٦)

الساوري: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا
الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾، يحتمل وجهين: أحدهما:
ما ذكره لهم من المير في القرون الخالية، الثاني: ما أوضحه
لهم من دلائل الربوبية. فيكون على الوجه الأول جزاء،
وعلى الثاني بياناً، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جِدْلًا﴾.

يحتمل وجهين: أحدهما: عناداً، وهو مقتضى الوجه
الأول، الثاني: حجاجاً، وهو مقتضى القول الثاني.

(٣: ٣١٧)

الطوسي: أي خصومة، والجدل: شدة القتال عن
المذهب، بطريق الحجاج. وأصله: الشدة، ومنه
الأجدل: الضعيف لشدة، وتسير مجدول: شديد

نحوه الشريفيني. (٣٨٦: ٢)

الْقُرْطُبِيُّ: أي جدلاً ومجادلة...

وروى أنس أن النبي ﷺ قال: يؤتى بالرجل يوم القيامة من الكفار، فيقول الله له: ما صنعت فيما أرسلت إليك؟

فيقول: رب آمنت بك وصدقت برسلك وعمدت بكتابك. فيقول الله له: هذه صحيفتك ليس فيها شيء من ذلك.

فيقول: يارب إني لأقبل ما في هذه الصحيفة.

فيقال له: هذه الملائكة الحفظة يشهدون عليك.

فيقول: ولا أقبلهم يارب، وكيف أقبلهم ولا هم من عندي ولا من جهتي؟

فيقول الله تعالى: هذا اللوح المحفوظ أم الكتاب قد شهد بذلك.

فقال: يارب ألم تجرني من الظلم؟ قال: بلى، فقال: يارب لا أقبل إلا شاهداً علي من نفسي.

فيقول الله تعالى: الآن نبعت عليك شاهداً من نفسك، فيتفكر من ذا الذي يشهد عليه من نفسه فيختم على فيه، ثم تطلق جوارحه بالشرك، ثم يحل بينه وبين الكلام فيدخل النار، وإن بعضه ليلعن بعضاً.

يقول لأعضائه: لعنكن الله فعنكن كنت أناضل.

فتقول أعضاؤه: لعنك الله، أفتعلم أن الله تعالى يكثر حديثاً، فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾، أخرجه مسلم بمعناه، من حديث أنس أيضاً.

(١١: ٥)

البَيْضَاوِيُّ: خصومة بالباطل، وانتصابه على التمييز. (١٦: ٢)

مثله المشهدي (٧١: ٦)، ونحوه شبر (٨٥: ٤)، وطيناوي (١٣٤: ٩).

النَّيْسَابُورِيُّ: [نحو الفخر الرازي وأضاف:]

فقوله: (أَكْثَرَ شَيْءٍ) كقوله: (أَوَّلَ مَرَّةٍ) وقد مر في الأتباع، وكثرة جدل الإنسان لسعة مضطربه، فيما بين أوج الملكية إلى حضيض البهيمية، فليس له في جانبي التصاعد والتسافل مقام معلوم. (١٤٣: ١٥)

ابن جزى: أي خاصة ومدافعة بالقول، ويقتضي سياق الكلام ذم الجدل. (١٩٠: ٢)

ابن كثير: الإنسان كثير المجادلة والخاصة والمعارضة للحق بالباطل، إلا من هدى الله وبصره لطريق النجاة. (٤٠٠: ٤)

الشَّيْطَانِيُّ: الجدال: الخصومة، خصومة القوم لأتباعهم، وردهم عليهم ما جاءوا به، وكل شيء في القرآن من ذكر الجدال فهو من ذلك الوجه، فيما يخاصونهم من دينهم، يردون عليهم ما جاءوا به، والله أعلم. (الذّر المنثور ٤: ٢٢٨)

أهل السُّعُود: أي أكثر الأشياء التي يتأق منها الجدال، وهو هاهنا شدة الخصومة بالباطل والمهارة، من الجدال الذي هو القتل.

والمجادلة: الملاواة، لأن كلا من المجادلين يلتوي على صاحبه، وانتصابه على التمييز. والمعنى أن جدله أكثر من جدل كل مجادل. (١٩٨: ٤)

نحوه الأكرسي. (٣٠٠: ١٥)

الْبُرِّ وَسُوءِي : [نحو أبي السُّعود وأضاف:]

قال في «التأويلات النجمية»: من طبيعة الإنسان الجادلة والمخاصمة، وبها يقطعون الطريق على أنفسهم، فتارة مع الأنبياء يجادلون لا يقبلون بالنبوة والرسالة حتى يقاتلونها، وتارة يجادلون في الكتب المنزلة ويقولون: ما أنزل الله على بشر من شيء، وتارة يجادلون في محكماتها، وتارة يجادلون في مستشابهاتها، وتارة يجادلون في ناسخها ومنسوخها، وتارة يجادلون في تفسيرها وتأويلها، وتارة يجادلون في أسباب نزولها، وتارة يجادلون في قراءتها، وتارة يجادلون في قديمها وحديثها، على هذا حتى لم يفرغوا من الجادلة إلى المجاهدة ومن المخاصمة إلى المعاملة ومن المنازعة إلى المطاوعة ومن المناظرة إلى المواصل، فهذا قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾. (٥: ٢٥٩)

القاسمي: أي مجادلة ومخاصمة ومعارضة للحق بالباطل. (١١: ٤٠٧٣)

المراغي: الجدَل: المنازعة بالقول، ويراد به هنا المماراة والمخصومة بالباطل.

وخلاصة ذلك: أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل مجادل. لما أوتي من سعة الحيلة، وقوة المعارضة، واختلاف النزعات والأهواء، وقوة العزيمة إلى غير حد، فلواتجه إلى سبل الخير، وتاقت نفسه إلى سلوك طريقه، ارتقى إلى حظيرة الملائكة، ولو نزلت نفسه إلى اتباع وساوس الشيطان، انحط إلى الدرك الأسفل ولحق بأنواع الحيوان، يفعل ما يشاء، غير مقيد بوازع من الدين، ولا زمام من العقل وصادق العزيمة. (١٥: ١٦٥)

مَعْنِيَّة: المراد بالجدَل هنا: الخصومة بالباطل، بدليل قوله تعالى في الآية التالية: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ الكهف: ٥٦.

أما القرآن الكريم فهو كتاب الله إلى عباده، يهديهم بدلائله ومواعظه، ويحثهم على التمسك بأحكامه وتعاليمه. وقد أوضح سبحانه هذه المواعظ والدلائل بشئ الأساليب، وضرب عليها من أجل ذلك الكثير من الأمثال، منها الرجلان المذكوران في الآية (٣٢)، وتشبيه الحياة بالماء في الآية (٤٥) من هذه السورة. ولكن أكثر الناس لا يعقلون ويخاصمون في أوضح الواضحات، ويحاولون إبطال الحق ودحضه بالمهارة والأكاذيب. (٥: ١٣٩)

الطباطبائي: الجدَل: الكلام على سبيل المنازعة والمشاجرة، والآية - إلى تمام ست آيات - مسوقة للتهديد بالعذاب بعد التذكيرات السابقة. (١٣: ٣٣١)

عبد الكريم الخطيب: الجدَل والمراءاة أفة الإنسان، والحجاز الذي يحجز عقله عن أن يميز الحيث من الطيب، ويفرق بين النور والظلام ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾، فتلك هي بليّة الإنسان، ومضلة الضالين، ومهلك الهالكين، من أبناء آدم. (٨: ٦٣٥)

مكارم الشيرازي: الجدَل تعني محادثة الآخرين على أساس المنازعة وإظهار نزعة التسايط على الآخرين، ولهذا فإن المجادلة تعني قيام شخصين بإطالة الحديث في حالة من التشاجر. وهذه الكلمة في الأصل مأخوذة - وكما يقول الراغب في «المفردات» - من جدلت الحبل، أي ربطت الحبل بقوة، وهي كناية عن أن

الشخص الجادل يستهدف من خلال جدله أن يحرف الشخص الآخر بالقوة عن أفكاره.

البعض قال: إن أصل الجدل هو بمعنى المصارعة وإسقاط الآخر على الأرض، وهي تستعمل أيضاً في الدلالة على الشجار اللفظي.

في كل الأحوال، إن المقصود بـ«الناس» في الآية هم تلك الفئة التي لا تقوم في وجودها وممارساتها على أصول التربية الإسلامية وقواعدها. وقد أكثر القرآن في استعمال هذه التعابير، وقد شرحنا هذه الحالة مفصلاً في نهاية الحديث، عن الآية ١٢: من سورة «يونس».

(٢٧١: ٩)

٢- وَقَالُوا: أَهَلَكُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ. الزخرف: ٥٨

ابن عباس: إلا للجدال والمخاصمة. (٤١٥: ٤)

السُّدِّي: هو قول قريش لرسول الله ﷺ، تزعم كل شيء عبد من دون الله في النار، فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة، هؤلاء قد عبدوا من دون الله. (المأزدي: ٥: ٢٢٤)

هَقَاتِل: ما وصفوا لك ذكر عيسى إلا ليجادلوك به، لأنهم قد علموا أن المراد بحصب جهنم ما اتخذوه من الموات. (الواحدي: ٤: ٧٩)

نحوه القرطبي.

الطبري: ما مثلوا لك هذا المثل يا محمد، ولاقوا لك هذا القول إلا جدلاً وخصومة يخاضونها بك، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد

هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»، [ثم] قرأ: ﴿مَاضِرْبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ الآية. (٢٥: ٨٨)

الزجاج: أي طلباً للمجادلة، لأنهم قد علموا أن المعنى في حصب جهنم هاهنا، أنه يعني به الأصنام وهم. (٤: ٤١٦)

نحوه ابن الجوزي.

الطوسي: (ما ضربوه) يعني المسيح مثلاً (إلا جدلاً) أي خصومة لك ودفعاً لك عن الحق، لأن المجادلة لا تكون إلا وأحد المجادلين مبطلاً. والمناظرة قد تكون بين الحقين، لأنه قد يعارض ليظهر له الحق.

(٩: ٢١٠)

نحوه الطبرسي.

القسيري: وذلك أنهم قالوا: إن قال: آلهتكم خير، فقد أقر بأنها معبودة، وإن قال: عيسى خير من آلهتكم، فقد أقر بأن عيسى يصلح لأن يُعبد، وإن قال: ليس واحد منهم خيراً، فقد نفى ذلك عن عيسى عليه السلام. هم راموا بهذا الكلام أن يجادلوه، ولم يكن سؤالهم للاستفادة، فكان جواب النبي ﷺ أن عيسى عليه السلام خير من آلهتكم ولكنه لا يستحق أن يُعبد، إذ ليس كل ما هو خير من الأصنام يستحق أن يكون معبوداً من دون الله، وهكذا بين الله سبحانه لنبيه أنهم قوم جدلون، وأن حجبتهم داحضة عند ربهم. (٥: ٣٧١)

البغوي: خصومة بالباطل، وقد علموا أن المراد من قوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الأنبياء: ٩٨، هؤلاء الأصنام. (٤: ١٦٥)

السيبدي: أي أنهم قد علموا أنك لا تريد منهم أن

ينزلوك منزلة المسيح، وما قالوا هذا القول إلا جدلاً، أي خصومة بالباطل. (٧٣: ٩)

الرَّصَخَسَرِيُّ: إلا لأجل الجدَل والغلبة في القول، لا لطلب التمييز بين الحق والباطل. (٤٩٣: ٣)

مثله البَيْضَاوِيُّ (٢: ٣٧٠)، والنَّسَبِيُّ (٤: ١٢٢)، والثَّيَابُورِيُّ (٢٥: ٥٨)، والمِرَاسِيُّ (٢٥: ١٠٢)، والكاشانِيُّ (٤: ٣٩٦)، والمشهدِيُّ (٩: ٣٥٥)، وشَبْر (٥: ٤٢٧)، ونحوه الفَخْر الرَّاظِيُّ (٢٧: ٢٢٦).

ابن عَطِيَّة: أي مامثلوا هذا التمثيل إلا جدلاً منهم ومغالطة، ونسوا أن عيسى لم يُعبد برضى منه ولا عن إرادة، ولا له في ذلك ذنب.

والجدال عند العرب: المداورة بمغالطة أو تحقيق أو ما اتفق من القول. إنما المقصد به أن يغلب صاحبه في الظاهر إلا أن يطلب الحق في نفسه.

[ثم ذكر حديث أبي أمامة المتقدم] (٥: ٦٦)

نحوه أبو الفُتُوح الرَّاظِيُّ. (١٧: ١٨٠)

ابن جزِّي: أي ماضربوا لك هذا المثال إلا على وجه الجدَل، وهو أن يقصد الإنسان أن يغلب من يناظره سواء غلبه بحق أو بباطل. فإن ابن الزُّبَيْرِي وأمثاله ممن لا يخفى عليه أن عيسى عليه السلام لم يدخل في قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ولكنهم أرادوا المغالطة. فوصفهم الله بـ﴿يَبْغِي بِلَهُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾. (٤: ٣٦)

أبو حَيَّان: أي مامثلوا هذا التمثيل إلا لأجل الجدَل والغلبة والمغالطة، لا لتمييز الحق واتباعه. وانتصب جدلاً على أنه مفعول من أجله. وقيل: مصدر في موضع الحال.

وقرأ ابن مقسم (جدلاً) بكسر الجيم وألف.

(٨: ٢٥)

نحوه أبو السُّعُود (٦: ٣٩)، والقاسمي (١٤: ٥٢٧٩). ابن كثير: أي مرء، وهم يعلموه أنه ليس بوارد على الآية، لأنها لما لا يعقل، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَن تَقْبُذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الأنبياء: ٩٨، ثم هي خطاب لقريش، وهم إنما كانوا يعبدون الأصنام والأنداد، ولم يكونوا يعبدون المسيح حتى يوردوه، فتعين أن مقالتهم إنما كانت جدلاً منهم، ليسوا يعتقدون صحتها. (٦: ٢٣٤)

الشَّربِينِيُّ: أي خصومة بالباطل لعلمهم أن لفظ (نما) لغير العاقل، فلا يتناول من ذكروه. (٣: ٥٦٩)

البُزُّوسِيُّ: الجدَل: قتل الخصم عن قصده، لطلب صحة قوله وإبطال غيره، وهو مأثور به على وجه الإنصاف، وإظهار الحق بالاتفاق، وانتصاب (جدلاً) على أنه مفعول له للظرف، [ثم نقل كلام القُشَيْرِيِّ وأبي السُّعُود] (٨: ٣٨٢)

الألوسي: أي ماضربوا لك ذلك إلا لأجل الجدال والخصام لا لطلب الحق، فإنه في غاية البطلان، بل هم قوم لَّدَّ شِدَادِ الخصومة، يجهلون على الحك، أي سؤالي الخلق واللجاج. [ثم نقل كلام أبي حَيَّان] (٢٥: ٩٢) عِزَّة دُرُورَة: وجملته ﴿مَاضِرْبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلَّ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ تدل على ما كان من قسوة وشدة حجاج ولجاج نبيه المشركين في أثناء جدالهم مع النبي صلى الله عليه وآله، وفي حجاجهم الذي شرحناه في صدد عيسى مثل على ذلك، فضلاً عن أمثلة عديدة من ذلك مرّت في

السور السابقة.

ولقد روى المفسرون في سياق هذه الجملة حديثاً عن النبي ﷺ في صيغ مختلفة، كلها عن أبي أمامة رضي الله عنه، منها حديث رواه الترمذي ومسلم في سياق تفسير الجملة، جاء فيه قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم تلا ﴿مَاضِرْبُوهُ لَك...﴾.

ومنها حديث رواه الطبري عن أبي كريب عن أحمد ابن عبد الرحمن عن عباد بن عباد عن جعفر بن القاسم عن أبي أمامة، جاء فيه: إن رسول الله ﷺ خرج عليهم وهم يتنازعون في القرآن، فغضب غضباً شديداً حتى كأنما صب على وجهه الخل، ثم قال: «لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فإنه ما ضل قوم قط إلا أوتوا الجدل» ثم تلا ﴿مَاضِرْبُوهُ لَك...﴾.

والتبادر أن النبي ﷺ أراد من الجدل الذي غضب منه ونهى عنه: ما يكون مقصوداً به اللجاج والحجاج والتمناد والتعنّت، وأراد من تعبير «لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض»: لا تتجادلوا في آيات قد يبدو ظاهرها مناقضاً لظاهر آيات أخرى جدلاً يؤدي إلى تكذيب آيات الله ببعضها. [ثم بحث حول أنه لا اختلاف ولا تناقض في القرآن «لاحظ القرآن»] (٥: ٢٢٠) مَعْنِيَّة: إن نقض المشركين عليك يا محمد بالمسيح ما هو بقصد إحقاق الحق وإظهاره، كلاً بل للتهرب منه بالكذب والتمويه، وإلا فإتهم على علم اليقين بأن المراد من ﴿وَمَا تَقْبُذُونَ﴾ أصنامهم بالذات. (٦: ٥٥٥) عبد الكريم الخطيب: أي ماضربوا هذا المثل

الذي يوقع الشبه بينهم وبين أتباع المسيح الذين يعبدونه من جهة، وبين آلهتهم التي يعبدونها، وبين المسيح من جهة أخرى، ماضربوا هذا المثل إلا جدلاً، أي لأجل الجدال الذي يصرف عن الحق، ويعمي السبل عنه. وهذا شأن القوم في أكثر أمورهم، فهم قوم خصون، أي شديداً الجدال في الخصومة. (١٣: ١٥١) مكارم الشيرازي: إن هؤلاء يعلمون جيداً أن الذين يردون جهنم من آلهة هم الذين كانوا راضين بعبادة عابديهم، كفرعون الذي كان يدعوهم إلى عبادته، لا كمسيح ﷺ الذي كان ولا يزال رافضاً لعملهم هذا، ومتهرباً منه. (١٦: ٧٧)

جَادَلُوا

...وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ... الْمُؤْمِنُونَ: ٥

ابن عباس: خاصموا الرسل بالشرك. (٣٩٣)

الطبري: خاصموا رسولهم بالباطل من الخصومة.

(٢٤: ٤٣)

نحوه أبو الفتح الرازي (١٧: ٨)، والبروسوي (٨: ١٥٤).

(١٥٤)

الطوسي: أي خاصموا في دفع الحق بباطل من القول. وفي ذلك دليل على أن الجدال إذا كان بحق كان جائزاً.

(٩: ٥٥)

الواحدي: خاصموا رسولهم فقالوا: ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ يس: ١٥، وهلا أرسل الله إلينا ملائكة؟

وأمثال هذا من القول.

(٤: ٥)

مثله الطبرسي.

(٤: ٥١٤)

مُجَاهِدٌ : قول أهل الشرك : أَمَا مَا ذَبَحَ اللَّهُ بِمِيقَاتِهِ
﴿قَتَلَ...﴾. (الطَّبْرِيُّ ١٧ : ١٩٩)

الطَّبْرِيُّ : وإن جادلوك يا محمد هؤلاء المشركون
بالله في نُسُكك قتل الله أعلم بما تعملون وتعمل.

(١٧ : ١٩٩)

الطُّوسِيُّ : إن جادلوك على وجه المراء والتعنّت
الذي يعملهُ السّفهاء ، فلا تجادلهم على هذا الوجه ،
وادفعهم بهذا القول : ﴿قَتَلَ...﴾. وهذا أدب من الله
حسن ينبغي أن يأخذ به كلّ أحد.

(٧ : ٣٢٨)

الواحدِيُّ : خاصموك في أمر الذبيحة . (٣ : ٢٧٩)
مثله ابن الجوزي . (٥ : ٤٤٩)

المَيْبُودِيُّ : ﴿وَأَنْ جَادَلُوكَ﴾ بباطلهم وراء وتعنّتاً
فادفعهم بقولك : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ من التكذيب
والكفر.

فإن قيل : كيف وجّه الجمع بين هذه الآية وبين
قوله : ﴿وَجَادَلُوهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ التعل : ١٢٥ ؟
قلنا : إنهم كانوا يجادلون مجادلة شغب وتعنّت ، وكان
ذلك يُزري بالنبي . فبيّن بهذه الآية أنّه لا يجوز مجادلة
المتعنّت المتعصّف ، وبين بتلك الآية جواز مجادلة
المسترشد المستمع . (٦ : ٤٠٠)

الرّمَحْشَرِيُّ : أي وإن أبوا للجاهلهم إلا المجادلة بعد
اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بأن الله
أعلم بأعمالكم . (٣ : ٢١)

مثله أبو حنّان . (٦ : ٣٨٨)

ابن عَطِيَّة : الآية موادعة محضة نختها آية

الزّازي : فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿مَا يَجَادِلُ فِي
آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مع أن الذين آمنوا يجادلون
أيضاً فيها؟ هل هي منسوخة أم محكمة؟ وهل فيها مجاز أم
كلّها حقيقة؟ وهل هي مخلوقة أم قديمة؟ وغير ذلك.

قلنا : المراد : الجدال فيها بالتكذيب ودفعها بالباطل ،
والظن يقصد إدحاض الحق وإطفاء نور الله تعالى .

(٣ : ٣)

الخازن : يعني خاصموا . (٦ : ٧٤)

ابن كثير : أي ما خلوا بالشبهة ليردّوا الحقّ
الواضح الجلي . (٦ : ١٢٣)

المَراغِي : أي وخاصموا رسولهم بالباطل بإيراد
الشبهة التي لاحقيقة لها ، كقولهم : ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ
مِثْلُنَا﴾ يس : ١٥ . (٢٤ : ٤٥)

عبد الكريم الخطيب : أي وأقبلوا بالباطل الذي
معهم ليطلبوا به الحقّ الذي بين يدي النبي ، ويقسموا هذا
الباطل حُججاً من السنّة والضلال . (١٢ : ١٢٠٦)

مكارم الشّيرازي : لجأوا إلى الكلام الباطل
لأجل القضاء على الحقّ ومحوه ، وأصرّوا على إضلال
الناس وحرفهم عن شريعة الله . (١٥ : ١٧٢)

جَادَلُوكَ

وَأَنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَفْعَلُونَ . الحج : ٦٨
ابن عباس : خاصموك في أمر الذبيحة والتوحيد ،
لقولهم : إن ما ذبح الله أحلّ مما تذبحون أنتم يسكّاتكم .

(٢٨٣)

نحوه الخازن . (٥ : ٢٢)

- السيف، وباقي الآية وعيد، (٤: ١٣٢) رأيه. (٦: ٥٨)
- نحوه ابن جزري، (٣: ٤٦) المُرَاعِي: أي وإن جادلوك هؤلاء المشركون في نسكك بعد أن ظهر الحق ولزمتهم الحجّة، فقل لهم على سبيل التهديد والوعيد: الله عليم بما تعملون وبما تعمل، ويجازي كلّاً بما هو له أهل، (١٧: ١٤٠)
- وقيل: معناه وإن جادلوك على سبيل المراء والتعنّت بعد لزوم الحجّة فلا تجادلهم على هذا الوجه، وادفعهم بهذا القول.
- وقيل: معناه وإن نازعوك في نسخ الشريعة فحاكمهم إلى الله، (٤: ٩٤)
- الفخر الرازي: والمعنى: فإن عدلوا عن النظر في هذه الأدلّة إلى طريقة المراء والتمسك بالعادة، فقد بيّنت وأظهرت ما يلزمك ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢٣: ٦٥)
- القرطبي: أي خاصموك يا محمد، يريد مشركي مكة. (١٢: ٩٤)
- نحوه طه الدّرة. (٩: ٢٥٥)
- التّسمي: مراء وتعنّت، كما يفعله السّفهاء بعد اجتهداك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال. (٣: ١١٠)
- الشّرييني: أي في أمر الدّين بعد أن ظهر الحقّ ولزمت الحجّة. (٢: ٥٦٤)
- مثله الألويسي. (١٧: ١٩٧)
- البزوصوي: وخاصموك بعد ظهور الحقّ ولزوم الحجّة، وأصله من: جدّلت الحبل، أي حكمت فتله، فكان الجادّين يقتل كلّ واحد منهما الآخر عن
- رأيه. (٦: ٥٨)
- المُرَاعِي: أي وإن جادلوك هؤلاء المشركون في نسكك بعد أن ظهر الحقّ ولزمتهم الحجّة، فقل لهم على سبيل التهديد والوعيد: الله عليم بما تعملون وبما تعمل، ويجازي كلّاً بما هو له أهل، (١٧: ١٤٠)
- الطّباطبائي: سياق الآية يؤيد أن المراد بهذا الجدل: الجادّة والمراء، في أمر اختلاف منسكه ﷺ مع الشّرائع السابقة، بعد الاحتجاج عليه بنسخ الشّرائع، وقد أمر ﷺ بإرجاعهم إلى حكم الله، من غير أن يشتغل بالمجادلة معهم بمثل ما يجادلون.
- وقيل: المراد بقوله: ﴿إِنْ جَادَلُوكَ﴾ مطلق الجدل في أمر الدّين. وقيل: الجدل في أمر الذّبيحة، والسّياق السابق لا يساعد عليه. (١٤: ٤٠٦)
- عبد الكريم الخطيب: هو تأكيد للأمر الذي أمر به النبي بالدّعوة إلى ربه، بالكتاب المستقيم الذي معه، دون الصفات إلى ما في أيدي أهل الكتاب، ودون استماع لما يلقون إليه من مسائل، يريدون بها إثارة الجدل ويحثّ الشّكوك عند المنافقين، ومن في قلوبهم مرض. (٩: ١٠٩٤)

جَادَلْتَنَا - جَدَّالْنَا

- قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. هود: ٣٢
- ابن عباس: خاصمتنا ودعوتنا إلى دين غير دين آبائنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ خصومتنا ودعائنا. (١٨٤)
- مجاهد: ماريتنا. (الطّبري ١٢: ٣١)

تقع الغلبة، وهو مأخوذ من «الجدل» وهو شدة القتلى،
ومنه: حبل مجدول، أي تمسك، ومنه قيل للصقر: أجدل،
لشدة بنيته وقتل أعضائه.

والجدال «فعال» مصدر (فَاعِل) وهو يقع من اثنين،
ومصدر فاعل يجيء على: فعال وفيعال ومفاعلة،
فتركت الياء من «فيعال» ورُفِضت.

ومن الجدال ما هو محمود، وذلك إذا كان مع كافر
حربي في متعته، ويطمع في الجدال أن يهتدي، ومن ذلك
هذه الآية، ومنه ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي أَعْسَرُ﴾ النحل: ١٢٥،
إلى غير ذلك من الأمثلة.

ومن الجدال ما هو مكروه، وهو ما يقع بين المسلمين
بعضهم في بعض، في طلب علل الشرائع، وتصور
ما يخبر الشرع به من قدرة الله، وقد نهى النبي ﷺ عن
ذلك، وكرهه العلماء، والله المستعان.

وقرأ ابن عباس (قَدْ جَادَلْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا)
بغير ألف، وفتح الجيم، ذكره أبو حاتم، (١٦٦: ٣)
الطبرسي: ﴿قَدْ جَادَلْنَا﴾ أي خاصمتنا
وحاججتنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا﴾ أي زدت في مجادلتنا
على مقدار الكفاية. وفي بعض الروايات عن ابن عباس
(فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا) والمعنى واحد. (١٥٧: ٣)
نحوه شبر، (٢١٣: ٣).

الفخر الرازي: هذا يدل على أنه ﷺ كان قد أكثر
في الجدال معهم، وذلك الجدال ما كان إلا في إتيان
التوحيد والنبوة والمعاد. وهذا يدل على أن «الجدال» في
تقرير الدلائل وفي إزالة الشبهات حرفة الأنبياء، وعلى
أن التقليد والجهل والإصرار على الباطل حرفة

الكَلْبِي: دعوتنا. (أبو حيان ٥: ٢١٨)
الأخفش: قال بعضهم: (جَدَلْنَا) وهما لغتان.

(٥٧٦: ٢)

الطبري: قد خاصمتنا، فأكثر خصومتنا.

(٣١: ١٢)

نحوه الخازن. (١٨٧: ٣)

الزجاج: ويُقرأ (فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا). والجدل
والجدال: المبالغة في الخصومة والمناظرة، وهو مأخوذ من
«الجدل» وهو شدة القتلى، والصقر يقال له: أجدل، لأنه
من أشد الطير.

الطوسي: أي خاصمتنا وحاججتنا فأكثر
مجادلتنا، وروى: (فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا)، والمعنى واحد.

وفي الآية دلالة على حسن الجدال في الدين، لأنه لو
لم يكن حسناً لما استعمله نوع مع قومه، لأن الأنبياء
لا يفعلون إلا ما يحسن فعله. (٥٤٦: ٥)

الواحدى: خاصمتنا في الدين. (٥٧١: ٢)

البعوي: خاصمتنا. (٤٤٦: ٢)

مثله النسي (١٨٦: ٢)، والكاشاني (٤٤١: ٢)،
وطنطاوي (١٥١: ٦).

السيبدي: أي بالفت في خصومتنا، ومعنى
الجدال: قتل الخصم عن رأيه بالحجاج. (٣٧٨: ٤)

الزمخشري: معناه: أردت جدالنا وشرعت فيه
فأكثرته، كقولك: جاد فلان فأكثر وأطاب. (٢٦٧: ٢)
نحوه النيسابوري. (٢٣: ١٢)

ابن عطية: معناه: قد طال منك هذا الجدال، وهو
المراجعة في الحجّة والخاصمة والمقابلة بالأقوال حتى

الكفار. (١٧: ٢١٨)

نحوه الرُّطْبِيَّ (٩: ٢٧)، والشَّرْبِيَّ (٢: ٥٤).

العُكْبَرِيُّ: ﴿قَدْ جَادَلْتَنَا﴾ الجمهور على إثبات الألف، وكذلك (جَدَلْنَا)، وقرئ (جَدَلْتَنَا فَكَثُرَتْ جَدَلْنَا) بغير ألف فيها، وهو بمعنى غلبتنا بالجدل.

(٢: ٦٩٦)

البَيْضَاوِيُّ: خاصمتنا ﴿فَكَثُرَتْ جَدَلْنَا﴾:

فأطلته، أو أتيت بأنواعه. (١: ٤٦٧)

مثله المَشْدِيُّ (٤: ٤٦٤)، نحوه البرُّوسِيُّ (٤: ١٢٠).

ابن جزِّي: الجدال هو الخاصة والمراجعة في

الحجة. (٢: ١٠٤)

أبو حيان: (قَدْ جَادَلْتَنَا) الظاهر المبالغة في الخصومة

والمناظرة. وقيل: وعظمتا، وقيل: أتيت بأنواع الجدال وفنونه فما صح دعواك. [إلى أن قال:]

وإنما كثرت مجادلتهم لهم، لأنه أقام فيهم ما أخبر الله

به ألف سنة إلا خمسين عامًا، وهو كل وقت يدعوهم إلى

الله وهم يجيبونه بعبادتهم أصنامهم. (٥: ٢١٨)

ابن كثير: أي حاججتنا فأكثر من ذلك ونحن

لانتبئك. (٣: ٥٤٩)

أبو السُّعُود: [مثل البَيْضَاوِيِّ وأضاف:] فإن إكثار

الجدال يتحقق بعد وقوع أصله، فلذلك عطف عليه

بالباء، أو أردت ذلك فأكثرته. (٣: ٣٠٨)

الألوسي: أي خاصمتنا ونازعتنا [إلى أن قال:]

﴿فَكَثُرَتْ جَدَلْنَا﴾ عطف على ما قبله، على معنى

شرعت في جدالنا فأطلته، أو أتيت بنوع من أنواع

الجدال فأعقبه بأنواع أخر، فالباء على ظاهرها،

ولاحاجة إلى تأويل (جَادَلْتَنَا)، بأردت جدالنا - كما

قاله الجمهور - في ﴿فَادَا قَرَأَتِ الْقُرْآنَ فَأَسْتَبْذُ بِالله﴾

التحل: ٩٨، وظير ذلك: جادل فلان فأكثر، وجعل

بعضهم مجموع ذلك كناية عن التهادي والاستمرار.

وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنها (جَدَلْنَا)

وهو - كما قال ابن جني - اسم بمعنى الجدال. (١٢: ٤٥)

الصراغبي: قد حاججتنا فأكثر جدالنا

واستقصيت فيه، فلم تدع حجة إلا ذكرتها حتى مللنا

وسمعنا، ولم يبق لدينا شيء نقوله، كما قال في سورة

نوح: ٥، حكاية عنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا

وَنَهَارًا...﴾. (١٢: ٣١)

طه الذُّرَّة: [نحو ابن عطية وأضاف:]

وقرئ (جَدَلْنَا)، والجدل في الدين محمود، ولهذا

جادل نوح والأنبياء أقوامهم حتى يظهر الحق، فمن قبله

نحج وأفلح، ومن رده خاب وخسر.

وأما الجدال لغير الحق حتى يظهر الباطل في صورة

الحق فذموم، وصاحبه في الدارين ملوم.

وقد يستعمل الجدال ممارسة كما في الآية (٢٣) من

سورة الكهف. (٦: ٢٧٨)

جَادَلْتُمْ - يُجَادِلُ

هَآئِنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ

يُجَادِلُ اللهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ... النساء: ١٠٩

ابن عباس: خاصم عنهم ﴿فَمَنْ يُجَادِلُ الله﴾

يخاصم الله عنهم. (٧٩)

نحوه الواحدی (٢: ١١٣)، والبغوي (١: ٦٩٩)،
والسيدي (٢: ٦٧٥).

إِنَّ نَفَرًا مِنَ الْأَنْصَارِ غَزَوْا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ
غَزَوَاتِهِ، فَسُرِقَتْ دَرَعٌ لِأَحَدِهِمْ، فَأُظِنَ بِهَا رَجُلٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ، فَأَتَى صَاحِبَ الدَّرَعِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ
طُعْمَةَ بْنِ أَبِي رُقَى سَرَقَ دَرْعِي. فَلَمَّا رَأَى السَّارِقَ ذَلِكَ
عَمِدَ إِلَيْهَا فَأَلْقَاهَا فِي بَيْتِ رَجُلٍ بَرِيءٍ، وَقَالَ لِنَفَرٍ مِنْ
عَشِيرَتِهِ: إِنِّي غَشَيْتُ الدَّرْعَ وَأَلْقَيْتُهَا فِي بَيْتِ فُلَانٍ
وَسَتُوجَدُ عِنْدَهُ، فَاظْطَلِقُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ لَيْلًا، فَقَالُوا:
يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ صَاحِبَنَا بَرِيءٌ وَإِنَّ صَاحِبَ الدَّرَعِ فُلَانٌ،
وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِذَلِكَ عَلَمًا، فَأَعِزَّزْ صَاحِبَنَا عَلَى رُؤُوسِ
النَّاسِ، وَجَادِلْ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَعْصِمْهُ اللَّهُ بِكَ سَمَلُكَ،
فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَرَّاهُ وَعَذَّرَهُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ،
فَأَنزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
النَّاسِ بِمَا آوَيْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا...﴾
وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ...﴾ النَّسَاءُ:
١٠٥-١٠٧.

الطبري: هَانَتْ أَلْدِين جَادَلْتُمْ يَامَعْشَرٍ مِنْ جَادِلٍ،
عَنْ بَنِي أَبِي رُقَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. وَهَاءُ وَالْمِيمُ فِي قَوْلِهِ:
(عَنْهُمْ) مِنْ ذِكْرِ الْخَائِنِينَ. ﴿فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ﴾
يَقُولُ: فَمَنْ ذَا يَخَاصِمُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَيْ يَوْمَ يَقُومُ
النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِحَشْرِهِمْ، فَيَدَافِعُ عَنْهُمْ، مَا لِلَّهِ فَاعِلٌ
بِهِمْ، وَمَعَاذِهِمْ بِهِ.

وَأَمَّا يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّكُمْ أَتَيْتُمُ الْمُدَافِعِينَ عَنْ هَؤُلَاءِ
الْخَائِنِينَ أَنْفُسَهُمْ، وَإِنْ دَافَعْتُمْ عَنْهُمْ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا،
فَإِنَّهُمْ سَيَصِيرُونَ فِي آجِلِ الْآخِرَةِ إِلَى مَنْ لَا يَدَافِعُ عَنْهُمْ

عَنْهُ أَحَدٌ، فَيَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنَ أَلِيمِ الْعَذَابِ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ.
(٥: ٢٧٢)

نحوه الطوسي. (٣: ٣٢٠)

الرَّجَاجُ: يَعْنِي بِهِ مَنْ احْتَجَّ عَنْ هَذَا السَّارِقِ ﴿فَمَنْ
يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أَيْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يُؤْخَذُ
فِيهِ بِالْحَقَائِقِ، وَأَمْرُ الدُّنْيَا يَقُومُ بِالشَّهَادَاتِ فِي الْحَقُوقِ،
وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ الشَّهَادَةُ غَيْرَ حَقِيقَةٍ، فَكَأَنَّهُ - وَاللَّهُ
أَعْلَمُ - قِيلَ لَهُمْ: إِنْ يَقُمُ الْجِدَالُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّغْيِيبُ عَنْ
أَمْرِ هَذَا السَّارِقِ، فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْفَعُ فِيهِ جِدَالٌ
وَلَا شَهَادَةٌ. (٢: ١٠٢)

القشيري: أَيْ تَدْفَعُ عَنْهُمْ - بِحَرَمَتِكَ - لِأَنَّكَ فِيهِمْ،
فَكَيْفَ حَالُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذَا زَالَتْ عَنْهُمْ بَرَكَاتُكُمْ أَتَيْتُمُ
الْمُؤْمِنُونَ؟ (٢: ٥٥)

الزمخشري: هِيَ أَنْتُمْ خَاصِمَتُمْ عَنْ طُعْمَةَ وَقَوْمِهِ
فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ يَخَاصِمُ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِذَا أَخَذَهُمُ اللَّهُ
بِعَذَابِهِ. (١: ٥٦٢)

نحوه أبو الفتح (٦: ١٠٦)، والفخر الرازي (١١: ٣٦)،
والنيسابوري (٥: ١٤٠)، والخازن (١: ٤٩٥)،
وأبو السعود (٢: ١٩٤)، والبروسوي (٢: ٢٨٠)،
والأوسي (٥: ١٤١)، والقاسمي (٥: ١٥٣٩).

ومثله السقي (١: ٢٥٠)، وطنطاوي (٣: ٧٨)،
ابن عطية: المجادلة: المدافعة بالقول، وهي من فتل
الكلام وليه؛ إذ الجدال: الفتل، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُجَادِلُ
اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وعيد محض، أَيْ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
حَقِيقَةَ الْأَمْرِ فَلَا يَكُنْ أَنْ يُلْبِسَ عَلَيْهِ بِجِدَالٍ وَلَا غَيْرِهِ، كَمَا
فَعَلْتُمْ يَا نَبِيَّ ﷺ إِذْ هُوَ بِشَرِّ يَقْضِي عَلَى نَحْوِ

ما يسمع .
 الطَّبْرَسِيّ : أي خاصصتم ودافعتم (عَنَّهُمْ) عن
 الحائنين.

﴿فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ استنهام يراد
 به النقي، لأنه في معنى التقرّيع والتوبيخ، أي لا يجادل
 عنهم ولا شاهد على برائتهم بين يدي الله يوم القيامة .
 وفي هذه الآية التّهي عن الدّفع عن الظّالم والمجادلة عنه .
 (١٠٧ : ٢)

أَبُو حَيَّانَ: الخطّاب للذين يتعصّبون لأهل الرّيب
 والمعاصي، ويندرج في هذا العموم أهل النّازلة. والأظهر
 أن يكون ذلك خطاباً للمتعصّبين في قصّة طُعْمَة،
 ويندرج فيه من عمل عملهم، ويقوّي ذلك أن (هؤلاء)
 إشارة إلى حاضرين. وقرأ عبد الله (عنه) في الموضعين.
 أي عن طُعْمَة.

وفي قوله: ﴿فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ﴾ وعبد محض، أي
 أن الله يعلم حقيقة الأمر فلا يمكن أن يلبس عليه يجادل
 ولا غيره. ومعنى هذا الاستنهام النّقي، أي لأحد يجادل
 الله عنهم يوم القيامة إذا حلّ بهم عذابه. (٣ : ٣٤٥)

ابن كثير: أي هب أن هؤلاء انتصروا في الدّنيا بما
 أبدوه أو أبدى لهم عند الحكماء الذين يحكمون بالظّاهر
 وهم متعبدون بذلك، فإذا يكون صنيعهم يوم القيامة
 بين يدي الله تعالى الذي يعلم السّرّ وما أخفى؟ (٢ : ٣٨٨)
 الصّراحيّ: أي يا هؤلاء أنتم جادلتم عنهم، وحاولتم
 تبرئتهم في الحياة الدّنيا، فمن يجادل الله عنهم يوم
 القيامة، يوم يكون الخصم والمحاكم هو الله تعالى المحيط
 بأعمالهم واحوالهم واحوال الخلق كافّة؟

أي فلا يمكن أن يجادل هناك أحد عنهم، ولأن يكون
 وكيلًا بالخصومة لهم، فعلى المؤمنين أن يراقبوا الله تعالى
 في مثل ذلك، ولا يظنّوا أن من أمكنه أن ينال الفوز
 والحكم له وأخذه من قضاة الدّنيا بغير الحقّ، يمكنه أن
 يظفر به في الآخرة ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ
 يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ الانقطاع: ١٩.

في الآية إيماء إلى أن حكم الحاكم في الدّنيا لا يبيح
 للمحكوم له أن يأخذ به إذا علم أنه حكم له بغير حقّه،
 كما أن فيها توبيخاً وتقريعاً لأولئك الذين أرادوا مساعدة
 بني أُمّريق على اليهوديّ. (٥ : ١٥٠)

الطّباطبائيّ: بيان لعدم الجدوى في الجدال عنهم،
 وأنهم لا ينتفعون بذلك في صورة الاستنهام، والمراد أن
 الجدال عنهم لو نفعهم فبأنما ينفعهم في الحياة الدّنيا،
 ولا قدر لها عند الله. وأما الحياة الآخروية التي لها عظيم
 القدر عند الله، أو ظرف الدّفاع فيها يوم القيامة،
 فلا مدافع هناك عن الحائنين، ولا يجادل عنهم. بل
 لا وكيل يومئذ يتكفل بتدبير أمورهم وإصلاح شؤونهم.
 (٥ : ٧٤)

عبد الكريم الخطيب: هو استدعاء لأولئك الذين
 يتولّون الظّالمين، ويحكمون لهم من إمضاء مكرهم السيّئ،
 وتغطية ما ينكشف عنه، وذلك بالدّفاع عنهم، وتبرير
 أفعالهم المنكرة، والتّماس التّأويلات الكاذبة لها.

فهؤلاء الذين يقومون وراء الظّالمين هم شركاء لهم
 في هذا الجرم، وهم مدعوّون إلى ساحة المحاكمة
 والقصاص بين يدي أحكم الحاكمين. وفي هذا الموقف
 تخرس ألسنة هؤلاء الأولياء المدافعين عن الظّلم

يُعتبر إنساناً معصوماً عن الخطأ، كما أشارت إلى الأفراد الذين يحترفون الخيانة، أو الذين يدافعون عن الخائنين اندفاعاً وراء عصبيات قَلِيَّة، إشارات تناسب ومزلة الأشخاص المشار إليهم، في الآيات المذكورة.

(٣: ٣٨٥)

مُجَادِلُ

١-...وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ...

الكهف: ٥٦

ابن عباس: ويخاصم.

الطَّبْرِي: ويخاصم الذين كذبوا بالله ورسوله بالباطل، وذلك كقولهم للنبي ﷺ: أَخْبِرْنَا عَنْ حَدِيثٍ فَنُتَبِّهَ بِهِ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ لَمْ يُدْرَ مَا شَأْنُهُمْ، وَعَنِ الرَّجُلِ الَّذِي بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَعَنِ الزَّوْجِ وَمَا شَبَّهَ ذَلِكَ، مِمَّا كَانُوا يَخَاصِمُونَهُ بِهِ، يَتَنَوَّنُونَ إِسْقَاطَهُ، نَعْنِيًا لَهُ ﷺ.

(١٥: ٢٦٧)

نحوه المَرَاغِي.

الطُّوسِي: أي يناظر الكفار دفناً عن مذاهبيهم بالباطل. وذلك أنهم ألزموه أن يأتيهم أو يريهم العذاب على ماتو عدهم ما هو لاحق بهم، إن أقاموا على كفرهم.

(٧: ٦٦)

نحوه أَبُو الْفَتْوح.

الوَاحِدِي: جدالهم بالباطل: أنهم ألزموه أن يأتي بالآيات على أهوائهم، على ما كانوا يقترحون.

(٣: ١٥٤)

نحوه ابن الجَوَازِي.

وَالظَّالِمِينَ، وَيَتَعَرَّى أَوْلَئِكَ الظَّالِمُونَ مِنْ كُلِّ قُوَّةٍ تَدْفَعُ عَنْهُمْ سُوءَ مَا عَمَلُوا.

(٣: ٨٩١)

مكارم الشَّيْوَازِي: بعد ذلك تنوَّجَت الآية بالحديث عن شخص السَّارِقِ الَّذِي تَمَّ الدَّفَاعُ عَنْهُ، وَتَقُولُ بِأَنَّهُ عَلَى فَرَضٍ أَنْ يَتَمَّ الدَّفَاعُ عَنْ هَؤُلَاءِ فِي الدُّنْيَا فَسَيَسْتَطِيعُ الدَّفَاعُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ مِنْ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لَهُؤُلَاءِ وَكَيْلًا لِيَرْتَبَ أَعْمَالُهُمْ وَيَحِلَّ مَشَاكِلُهُمْ؟! حَيْثُ تَقُولُ الْآيَةُ: «هَؤُلَاءِ نَحْنُ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا». وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الدَّفَاعَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْخَوْنَةَ فِي الدُّنْيَا لَيْسَ لَهُ أَثَرٌ إِلَّا الْقَلِيلُ، لِأَنَّهُمْ سَوْفَ لَا يَجِدُونَ أَبَدًا مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ أَمَامَ اللَّهِ، فِي الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ الْخَالِدَةِ.

والْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ الْأَخِيرَةَ تَحْمِلُ فِي الْبَدَايَةِ إِرْشَادَاتٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَإِلَى كُلِّ قَاضٍ يَرِيدُ أَنْ يَحْكُمَ بِالْحَقِّ، بِأَنْ يَتَنَبَّهُوا حَتَّى يَفُوتُوا الْفُرْصَةَ عَلَى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ اتِّهَانَكِ حَقُوقِ الْآخَرِينَ، عِبَرٌ وَسَائِلُ مَصْطَنَعَةٌ وَشُهُودٌ مَزُورِينَ، بَعْدَ ذَلِكَ تُحَذِّرُ الْآيَةُ الْخَائِنِينَ وَمَنْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ، بِأَنْ يَنْتَظِرُوا عَوَاقِبَ سَيِّئَةِ أَعْمَالِهِمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ أَيْضًا.

وَفِي تِلْكَ الْآيَاتِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ الْقُرْآنِيَّةِ، حَيْثُ إِنَّهَا أَحَاطَتْ بِجَمِيعِ جَوَانِبِ الْقَضِيَّةِ، وَأَعْطَتْ الْإِرْشَادَاتِ وَالتَّحْذِيرَاتِ الْإِلَازِمَةَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، مَعَ أَنَّ مَوْضُوعَ الْقَضِيَّةِ يَبْدُو مَوْضُوعًا صَغِيرًا بِحَسَبِ الظَّاهِرِ، إِذْ يَدُورُ حَوْلَ دَرْعٍ مَسْرُوقَةٍ أَوْ مَوَادِّ غِذَائِيَّةٍ، أَوْ يَهُودِيٍّ مِنْ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ.

وَقَدْ تَنَاوَلَتِ الْآيَةُ أَيْضًا الْإِشَارَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي

الرَّمَفْشَرِيَّ : وجداهم : قولهم للرسل : ﴿ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ يس : ١٥ ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ عَلَيْكَ مَلَكًا ﴾ المؤمنون : ٢٤ ، وما أشبه ذلك . (٤٨٩ : ٢) مثله أبو حيان (٦ : ١٣٩) ، ونحوه السَّكْفِيَّ (٣ : ١٧) ، والمخازن (٤ : ١٧٧) .

الطَّبْرَسِيَّ : أي ويناظر الكفار دفنًا عن مذاهبهم بالباطل . (٣ : ٤٧٧)

الْقَرْطَبِيَّ : كانوا يجادلون في الرسول ﷺ فيقولون : ساحر ومجنون وشاعر وكاهن ، كما تقدّم . (١١ : ٦) البَيْضَاوِيُّ : باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ، والسؤال عن قصّة أصحاب الكهف ونحوها تمتنًا .

مثله أبو السعود (٤ : ١٩٨) ، والشهيد (٦ : ٧٢) . الشَّرْبِينِيَّ : أي يجددون الجدال كلما أتاهم أمر من قبلنا . (٢ : ٣٨٧)

الكَاشَانِيَّ : مثل قولهم للأنبياء : ﴿ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ يس : ١٥ ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ عَلَيْكَ مَلَكًا ﴾ المؤمنون : ٢٤ ، واقتراحهم الآيات بعد ظهور المعجزات إلى غير ذلك . (٣ : ٢٤٧)

الْأَلُوسِيَّ : [نحو الكاشاني وأضاف:]

وتشديد الجدال بالباطل لبيان المذموم منه ، فإنه - كما مرّ غير بعيد - عام لغة ، لا خاص بالباطل ، فيحصل ما ذكر على التجريد . والمراد به هنا معناه اللغوي ، وما يطلق عليه اصطلاحًا مما يصدق عليه ذلك . (١٥ : ٣٠٦)

طنطاوي : [نحو البضاوي وأضاف:]

مع أن الأنبياء لم يُرسلوا لهذا ، أي لم يُرسلوا للبحث

عن غرائب التاريخ ولا غيرها . ولكنهم جاءوا ليدربوا الناس على العلم من طريقه ، وطرقه هي النظر في الذي فوق هذه الأرض من عجائب ، فليدرسوها ولا يتخذوها للشبهات فحسب ، ثم ليتزودوا من الدنيا ليسافروا إلى الآخرة . هذا هو المقصود وقد تقدّم ذلك ، فهؤلاء الكافرون يجادلون بالباطل . (٩ : ١٣٤)

مَعْتَنِيَّة : أوضح الله الحق ، وأثبتته بالبيّنات والدلائل ، ولكن الذين كفروا خاصموه وجادلوا فيه ، وحاولوا إبطاله ودحضه بالمهارة والأكاذيب ، وبما هزموا والسخرية . (٥ : ١٤٠)

عبد الكريم الخطيب : بيان لموقف المعاندين الضالّين ، من دعوة الرسل ، وأتهم يلغون رسالة الله ، ودعوة الرسل بالمراء والجدل ، وليس بين أيديهم في هذا الجدل إلا الباطل ، يرمون به في وجه الحق . يريدون به أن يدحضوه ، أي يوقضوه ويهزموه . (٨ : ٦٢٧)

مكارم الشيرازي : ومن أجل طمأننة الرسول ﷺ في مقابل صلافة وعناد أمثال هؤلاء ، تقول الآية : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ الكهف : ٥٦ .

ثم تقول الآية : إِنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ لَيْسَتْ جَدِيدَةً ، بَلْ إِنَّ مِنْ وَاقِعِ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ الْمَعَارِضَةِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ بآيَاتِ اللَّهِ : ﴿ وَنُحَاذِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخِذُوا آيَاتِي وَحَاثِدُوا هُزُؤًا ﴾ .

وفي الحقيقة أن هذه الآية تشبه الآيات (٤٢ - ٤٥) من سورة الحج التي تقول : ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ... ﴾ إلى آخر الآيات .

ويحتمل في تفسير الآية أن الله تبارك وتعالى يريد أن يقول: إنَّ عمل الأنبياء لا يقوم على الإجماع والإكراه، بل إنَّ مسؤوليتهم التبشير والإنذار، والقرار النهائي مرتبط بنفس الناس، حتَّى يَشْكُرُوا بعواقب الكفر والإيمان معاً، حتَّى يؤمنوا عن تصميم وإرادة وبيئة، لأنَّ يلجأوا إلى الإيمان الاضطراري عند نزول العذاب الإلهي. لكن، مع الأسف أن يُساء استخدام هذه الحرمة والاختيار، والذي هو وسيلة لتكامل الإنسان ورفيقه. عندما يقوم أنصار الباطل بالجدال في مقابل أنصار الحق، إذ يريدون القضاء على الحق عن طريق الاستهزاء أو المغالطة، ولكن هناك قلوباً مستعدة لقبول الحق دوماً والتسليم له، وإنَّ هذا الصراع بين الحق والباطل كان وسيبقى على مدى الحياة. (٢٧٢: ٩)

٢- وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ. الحج: ٣

ابن عباس: النضر بن الحارث يخاصم في دين الله وكتابه. (٢٧٧)

نحوه سهل بن عبد الله. (المأوردي: ٤: ٦)
يريد الوليد وعتبة بن ربيعة. (الواحدي: ٣: ٢٥٨)
أنها نزلت في النضر بن الحارث، كان يكذب بالقرآن، ويَزعم أنه أساطير الأولين، ويقول: ما يأتيكم به محمد كما كنت أخذتكم به عن القرون الماضية.

(التأخر الرازي: ٢٣: ٥)
ابن جرير: نزلت في النضر بن الحارث، وأبي بن خلف. (ابن عطية: ٤: ١٠٧)

مُقَاتِل: أنه [النضر بن الحارث] زعم أن الملائكة بنات الله. (ابن الجوزي: ٥: ٤٠٥)
أبوسليمان الدمشقي: أنه [النضر بن الحارث] قال: لا يقدر الله على إحياء الموتى.

(ابن الجوزي: ٥: ٤٠٥)
الطبري: من يخاصم في الله، فيزعم أن الله غير قادر على إحياء من قد بلي وصار تراباً، بغير علم منه، بل يجهل منه بما يقول. (١٧: ١١٥)
نحوه القاسمي. (١٢: ٤٣٢٣)

المأوردي: فيه قولان: أحدهما: قول سهل بن عبد الله [وقد تقدّم]. الثاني: أن يرد النص بالقياس.

(٤: ٦)
الطوسي: أي يخاصم في الله فيما يدعوهم إليه من توحيد الله، ونفي الشرك عنه، بغير علم منه بل للجهل المحض. [إلى أن قال:]

وذلك يدل على أن الجادل في نصرة الباطل مذموم، وأن من جادل بعلم ووضع الحجة موضعها بخلافه.

(٧: ٢٩٠)
نحوه الطبرسي. (٤: ٧١)
القسيري: المجادلة لله مع أعداء الحق وجاحدي الدين. من موجبات القرية، والمجادلة في الله، والمباراة مع أوليائه، والإصرار على الباطل بعد ظهور الدلائل من أمارات الشقوة، وما كان بوساوس الشيطان وتزغياته فتقار: النار. (٤: ٢٠١)

الواحدي: قال المفسرون: نزلت في النضر بن الحارث، كان كثير الجدال، وكان ينكر أن الله قادر على

إحياء من بلي، [إلى أن قال:]

والمعنى أنه يخاصم في قدرة الله، ويزعم أنه غير قادر على البعث بغير علم في ذلك. (٢٥٨: ٣)

نحوه القرطبي، (٥: ١٢)

البغوي: نزلت في النضر بن الحارث، وكان كثير الجدل، وكان يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وكان ينكر البعث وإحياء من صار تراباً.

(٣٢٤: ٣)

مثله أبو الفتوح (٢٩٨: ١٣)، والبيضاوي (٨٥: ٢)، والتسني (٩٣: ٣)، والهازم (٥: ٣)، والكاشاني (٣: ٣٦٢)، والمشهدى (٤٦١: ٦)، وطه الدرة (٩: ١٤٨)، ونحوه الميبدى (٦: ٣٣١).

الزمخشري: [نحو البغوي وأضاف:]

وهي عامة في كل من تعاطى الجدل فيما يجوز على الله، وما لا يجوز من الصفات والأفعال، ولا يرجع إلى علم ولا يعض فيه بظرس قاطع، وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة، فهو يخطب خطب عشواء، غير فارق بين الحق والباطل. (٥: ٣)

نحوه ابن عطية (٤: ١٠٧)، وأبو حيان (٦: ٣٥١)، وأبو السعود (٤: ٣٦٦)، والبروسوي (٦: ٤)، والآلوسي (١٧: ١١٤)، والمراغبي (١٧: ٨٥، ٨٦).

الفخر الرازي: في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ وجهان: الأول: أنهم الذين ينكرون البعث، ويدل عليه قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ...﴾ يس: ٧٧، وأيضاً فإن ما قبل هذه الآية وصف البعث وما بعدها في الدلالة على البعث، فوجب أن يكون المراد من هذه

المجادلة هو المجادلة في البعث.

الثاني: أنها نزلت في النضر بن الحارث. [إلى أن قال:]

المسألة الثانية: هذه الآية يفهمها تدل على جواز المجادلة الحقّة، لأن تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالدلائل يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة، فالمجادلة الباطلة هي المراد من قوله: ﴿مَاضِرْبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلًا﴾ الزخرف: ٥٨، والمجادلة الحقّة هي المراد من قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥. (٥: ٢٣) التيساري: ثم أراد أن يحتج على منكري البعث، فقدم لذلك مقدّمة تشمل أهل الجدل كلهم، فقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجَادِلُ﴾ نظيره ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ البقرة: ٨، وقد مر إعرابه في أول البقرة. ومعنى (في الله) في شأن الله، وفيما يجوز عليه وما لا يجوز من الصفات والأفعال، ويفهم من قوله: (يفتري علم) أن المعارف كلها ليست ضرورية، وأن المذموم من الجدل هو هذا القسم، وأما الجدل الصّادر عن العلم والتحقيق فحمود، مأمور به في قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥. (١٧: ٧٧)

ابن جزّي: نزلت في النضر بن الحارث، وقيل: في أبي جهل، وهي تتناول كل من اتصف بذلك. (٣: ٣٥) ابن كثير: يقول تعالى ذاكما لمن كذب بالبعث وأنكر قدرة الله على إحياء الموتى، معرضاً عما أنزل الله على أنبيائه، متّبعا في قوله وإنكاره وكفره كل شيطان مريد من الإنس والجن، وهذا حال أهل البدع والضلال المعرضين عن الحق المتبعين للباطل، يتركون ما أنزله الله

وفيها على كل حال صورة من صور المواقف الجدلية التعجيزية التي لا يسدها منطق ولا حق ولا برهان، والتي كان يقفها الكفار من الدعوة النبوية، بتأثير زعماء الضلال والمناوأة الذين يمكن أن يكونوا قصدوا في جملة «كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ» من جهة رابعة.

وهذا لا يمنع بالطبع أن يكون في الآيتين إشارة إلى شخص وقف موقفًا جدليًا تعجيزيًا قبل نزول السورة، فكان ذلك مناسبة لهذه الإشارة.

ولقد انطوى في الآيتين مع خصوصيتها الزمنية تلقين قوي مستمر المدى والشمول، بتقبيح من يتصف بالصفات المذكورة فيها وتقبيح هذه الصفات، والحث على اجتنابها مما تكرر في مناسبات عديدة مماثلة.

(٧: ٧٥)

الطَّبَاطِبَائِي: الجادلة في الله بغير علم: التَّكَلَّمَ فيها يرجع إليه تعالى من صفاته وأفعاله بكلام مبني على الجهل بالإصرار عليه. (١٤: ٣٤٢)

مكارم الشيرازي: بعد أن أعطت الآيات السابقة صورة لرعب الناس حين وقوع زلزلة القيامة، أبانت الآيات اللاحقة حالة أولئك الذين نساوا الله، وكيف غفلوا عن مثل هذا الحدث العظيم، فقالت: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ».

نجد هؤلاء الناس يجادلون مرة في أساس التوحيد ووحدانية الحق تبارك وتعالى، وفي إنكار وجود شريك له، ومرة يجادلون في قدرة الله على إحياء الموتى، وفي البعث والنشور، ولادليل لهم على ما يقولون.

قال بعض المفسرين: إن هذه الآية نزلت في التضرع

على رسوله من الحق المبين، ويستعيون أقوال رؤوس الضلالة الدعاة إلى البدع بالأهواء والآراء، ولهذا قال في شأنهم وأشياهم: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»، أي علم صحيح. (٤: ٦١٣)

الشَّريبي: «وَمِنَ النَّاسِ» أي المذبذبين «مَنْ» لا يسعى في إعلاء نفسه وتهذيبها فيكذب، فيؤيق بسوء عمله، لأنه «يُجَادِلُ فِي اللَّهِ» أي في قدرته على ذلك اليوم وفي غير ذلك، بعد أن جاء العلم بها اجتراء على سلطانه العظيم. (٢: ٥٣٧)

عِزَّة دُرُوزَة: وفي هاتين الآيتين [الحج ٤٣] إشارة تنديدية إلى الذين يجادلون في وجود الله وربوبيته الشاملة، واستحقاقه وحده للعبادة بغير علم ولا برهان، اتباعًا لوسوسة كل شيطان متمرد، يضل من يتبعه عن طريق الحق، ويوصله إلى عذاب السعير.

وقد روى المفسرون أن الآيتين نزلتا في التضرع الحارث، أحد أشداء مجادلي كفار قريش. وهذا الشخص تكرر اسمه في مناسبة كثير من المواقف الجدلية التي حكته الآيات المكتبة.

وأسلوب الآيتين تنديدي عام من جهة، وفيها قرينة على أن التنديد فيها موجه إلى فريق من الكفار الذين يسرون في مواقفهم الجحودية والجدلية، وراء تلقين زعماء كفار من جهة ثانية، وهما تعقيب بياني على المظلم فيما هو المتبادر من جهة ثالثة. فقد احتوى المظلم هتافًا بالناس ليتقوا الله من اليوم العظيم، فجاءت الآيتان تذكر موقف بعض الناس الضالين الذين يجادلون في الله، ويستمعون إلى وساوس الشياطين.

ابن الحارث الذي كان من المشركين المعاندين، وكان يصِرُّ على القول بأنَّ الملائكة بنات الله، وأنَّ القرآن مجموعة من أساطير السلف تُنسب إلى الله، كما كان ينكر الحياة بعد الموت.

والبعض الآخر من المفسرين يعتقد أنَّ هذه الآية إشارة إلى جميع المشركين الذين يجادلون في التوحيد وفي قدرة الله.

إلا أنَّ سبب النزول لا يمكنه أن يضيِّق مفهوم هذه الآية، فهذان القولان يصحَّان في معنى واحد، يشمل جميع الذين يشتركون في جدال مع الله تعالى، إمَّا عن تقليد أعمى، وإمَّا عن عصبية، أو لاتباع الخرافات أو الأهواء النفسية.

ملاحظات:

١- الجدل أمام الحقِّ والباطل

رغم أنَّ كلمة «المجادلة» تعني في عرف النَّاسِ **البحث** غير المطلق، فإنَّ أصلها اللُّغوي ليس كذلك بل تعني أي نقاش كان، لهذا نرى القرآن يوصي النبي ﷺ بقوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ التَّحَلُّ: ١٢٥، أي جادل مخالفيك بأفضل أسلوب.

٢- جدال الباطل بسبيل الشيطان

يرى بعض كبار المفسرين أنَّ عبارة ﴿يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إشارة إلى جدال المشركين الذي يفقد السند والدليل، وعبارة ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ إشارة إلى براجم المشركين الخاطئة.

ويرى آخرون أنَّ العبارة الأولى تشير إلى اعتقاداتهم الفاسدة والخرافية. أمَّا العبارة الثانية فتشير

إلى براجمهم الخاطئة والمنحرفة.

وبما أنَّ الآية التي تسبق والتي تلي هذه الآية، تناولتا الأسس الاعتقادية، فلا يستبعد أنَّها تشير إلى حقيقة واحدة، أو بتعبير آخر: تتضمَّنان طرفي موضوع واحد - نفيه وإثباته - فالعبارة الأولى تقول: ﴿يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي يجادل في الله وقدرته تقليدًا لأحد، أو عصبية، أو هوى نفس. والعبارة الثانية تشير إلى أنَّ هذا المشرك لا يتبع العلم والمعرفة، إذن فمن الطبيعي أنَّه يتبع كلَّ شيطان طاغ عبيد.

(٢٤٩: ١٠)

٢- وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى

وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ.

الحج: ٨

ابن عباس: يخاصم في دين الله وكتابه. (٢٧٧)

إنَّه أبو جهل بن هشام. (الزَّخَرِيُّ ٣: ٦)

مثله القمِّي.

(٧٩: ٢)

نحوه البرُّوسوي.

(٩: ٦)

الطَّبْرِيُّ: ومن النَّاس من يخاصم في توحيد الله

وإفراده بالألوهة بغير علم منه بما يخاصم به. [إلى أن قال:]

وذكر أنَّه عني بهذه الآية والتي بعدها التَّضَرُّعُ

الحارث، من بني عبد الدار.

(١٧: ١٢٠)

أبومسلم: الآية الأولى [الحج: ٣] واردة في

الاتباع المقلِّدين، وهذه الآية واردة في المتبوعين

المقلِّدين، فإنَّ كلا الجادلين جادل بغير علم وإنَّ كان

أحدهما تبعًا والآخر متبوعًا. (الفَخْر الرَّازِي ٢٣: ١١)

نحوه ابن كثير (٤: ٦١٨)، وأبو السَّعُود (٤: ٣٧٠).

واوعطف جملة الكلام على ما قبلها، والآية على معنى الإخبار، وهي هاهنا مكررة للتوبيخ. (٤: ١٠٩)

الفَخْرُ الرَّازِيّ: اختلفوا في أن المراد بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ...﴾ مَنْ هُمْ؟ على وجوده:

أحدها: [ذكر قول أبي مسلم وأضاف:]

وبين ذلك قوله: ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُبِينٌ﴾ فَإِنَّ مثل ذلك لا يقال في المقلّد، وإِنَّمَا يقال فيمن يخاصم بناء على شبهة.

فإن قيل: كيف يصح ما قلتم والمقلّد لا يكون مجادلًا. قلنا: قد يجادل تصويرًا لتقليده، وقد يورد الشبهة الظاهرة إذا تمكن منها وإن كان مستعمده الأصلي هو التقليد.

ثانيها: إِنَّ الآية الأولى [الحج: ٣] نزلت في النضر ابن الحارث، وهذه الآية في أبي جهل.

ثالثها: إِنَّ هذه الآية نزلت أيضًا في النضر، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وفائدة التكرير المبالغة في الذم، وأيضًا ذكر في الآية الأولى [الحج: ٣] أتباعه للشيطان تقليدًا بخير حجة، وفي الثانية [الحج: ٨] مجادلته في الدين وإضلاله غيره بخير حجة. والوجه الأول أقرب لما تقدّم.

المسألة الثانية: الآية دالّة على أن الجدل مع العلم والهدى والكتاب المنير حقّ حسن على مامرّ تقريره. (في الحج: ٣) (٢٣: ١١)

الرازِيّ: فإن قيل: كيف قال تعالى في حقّ النضر ابن الحارث: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ...﴾ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وهو ما كان غرضه في جداله الضلال عن

الطُّوسِيّ: من يخاصم ويجادل في الله وصفاته بغير علم بل للجهل المحض.

(وَلَا هُدًى) أي ولا حجة، (وَلَا كِتَابٌ مُبِينٌ) أي ولا حجة كتاب ظاهر.

وهذا يدلّ أيضًا على أن الجدل بالعلم صواب، وبغير العلم خطأ، لأنّ الجدل بالعلم يدعو إلى الاعتقاد الحقّ، وبغير العلم يدعو إلى الاعتقاد الباطل، ولذلك قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥. (٧: ٢٩٤)

البِقَوِيُّ: يعني النضر بن الحارث. (٣: ٣٢٥) مثله أبو الفُتُوح. (١٣: ٣٠١)، والمخازن (٥: ٤)

الْمَيْثُودِيُّ: أي في صفاته، فيصفه بغير ما هو له. نزلت في النضر بن الحارث، وقيل: في أبي جهل، وقيل: في المشركين. (٦: ٣٣٥)

نحوه النَّسَبِيُّ.

الزَّمَخْشَرِيُّ: قيل: تكرر كما كررت سائر الأقاصيص. وقيل: الأول [الحج: ٣] في المقلّدين، وهذا في المقلّدين. (٢: ٦٦)

نحوه النَّيسَابُورِيُّ.

ابن عَطِيَّة: الإشارة بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ إلى القوم المتقدم ذكرهم [في الآية الثالثة]

وحكى النقاش عن محمد بن كعب أنه قال: نزلت الآية في الأخس بن شريق، وكرر هذه على جهة التوبيخ، فكأنه يقول: فهذه الأمثال في غاية الوضوح والبيان، ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ مع ذلك ﴿مَنْ يُجَادِلُ﴾ فكأن الواو واو الحال، والآية المتقدمة [الحج: ٣] الراو فيها

سبيل الله، فكيف علل جداله به وما كان أيضًا مهديًا، حتى إذا جادل خرج بالجدال من الهدى إلى الضلال؟

قلنا: هذه لام العاقبة والصيرورة، وقد سبق ذكرها غير مرة، ولما كان الهدى معرضًا له فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل، جعل كالمخرج من الهدى إلى الضلال. (مسائل الرازي: ٢٣٢)

القرطبي: أي يتر بين الحجّة. نزلت في النضر بن الحارث، وقيل: في أبي جهل بن هشام، قاله ابن عباس. والمخظم على أنها نزلت في النضر بن الحارث كالأية الأولى، فهما في فريق واحد.

والتكرير للمبالغة في الذم؛ كما تقول للرجل تدمه وتوبخه: أنت فعلت هذا، أنت فعلت هذا.

ويجوز أن يكون التكرير، لأنه وصفه في كل آية زيادة، فكأنه قال: إن النضر بن الحارث يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد، والنضر بن الحارث يجادل في الله من غير علم ومن غير هدى وكتاب منير، ليضل عن سبيل الله. وهو كقولك: زيد يشتمني وزيد يضربني، وهو تكرار مفيد، قاله القشيري. وقد قيل: نزلت فيه بضع عشرة آية.

فالمراد بالآية الأولى: إنكاره البعث، وبالثانية: إنكاره النبوة، وأن القرآن منزل من جهة الله.

وقد قيل: كان من قول النضر بن الحارث: أن الملائكة بنات الله، وهذا جدال في الله تعالى.

(من) في موضع رفع بالابتداء، والخبر في قوله: (ومن الناس).

البيضاوي: ذكرير للتأكيد، ولما نيط به من الدلالة

بقوله: ﴿وَلَاهُدَى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ على أنه لا سند له من الاستدلال أو وحي، أو الأول [الحج: ٣] في المقلدين وهذا في المقلدين.

(٨٦: ٢) نحوه شبر.

ابن جزّي: نزلت فيمن نزلت فيه الأولى [الحج: ٣]. وقيل: في الأخنس بن شريق.

أبو حيان: [نحو القرطبي] ونقل كلام ابن عطية وأضاف:

ولا يتخيل أن الولو في ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ﴾ ولو حال، وعلى تقدير الجملة التي قدرها قبله لو كان مصرحًا بها لم يتقدّر باد فلا تكون للحال، وإنما هي للخطف، قسم المخذولين إلى مجادل في الله بغير علم متبع لـشيطان مريد، ومجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير إلى آخره، وعابد ربه على حرف. والمراد بالعلم العلم الضروري، وبالهدى: الاستدلال والنظر، لأنه يهدي إلى المعرفة، وبالكتاب المنير: الوحي، أي يجادل بغير واحد من هذه الثلاثة.

الشربيني: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ﴾ أي بغاية جهده. ﴿في الله﴾ أي في قدرته، وما يجمعه هذا الاسم الشريف من صفاته بعد هذا البيان الذي لامثل له ولا خفاء فيه.

الآلوسي: نزلت على ماروي عن محمد بن كعب في الأخنس بن شريق، وعلى ماروي عن ابن عباس في أبي جهل، وعلى ماذهب إليه جمع في النضر كالأية السابقة [الحج: ٣]. فإذا اتحد المجادل في الآيتين فالتكرار مبالغة في الذم، أو لكون كل من الآيتين مشتملة على

تطوي على مشهد واقعي.

ومع خصوصية الآيات، فإنها هي الأخرى تحتوي تلقينات جليلة مستمرة المدى وعامة الشمول، بتقبيح المكابرة في الحق، والاستكبار عليه، وصد الناس عنه، وتقييح المتصفين بهذه الصفات. (٧٨: ٧)

الطَّبَّاءُ طَبَّائِيَّ: [نحو أبي مسلم وأضاف:]

وهو كذلك بدليل قوله هنا ذيلًا ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقوله هناك: ﴿وَيَسْتَبِيعَ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾. والإضلال من شأن المقلد بفتح اللام، والاتباع من شأن المقلد بكسر اللام. (٣٤٨: ١٤)

مكارم الشيرازي: تتحدث هذه الآيات أيضًا عمن يجادلون في المبدأ والمعاد جدالًا خاويًا لأساس له... في البداية يقول القرآن المجيد: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ...﴾.

وعبارة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ هي ذاتها التي ذكرت في الآية السابقة، وإعادتها تبين لنا أن العبارة الأولى إشارة إلى مجموعة من الناس، والثانية إلى مجموعة أخرى. فبعض المفسرين يرى أن الفرق بين هاتين المجموعتين من الناس هو أن الآية السابقة الذكر دالة على وضع الضالين الغافلين، في وقت تكون فيه هذه الآية دالة على قادة هذه المجموعة الضالة.

وعبارة ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ تبين منهج هذه المجموعة، ألا وهو تضليل الآخرين، وهذا دليل واضح على الفرق بينهما، مثلما توضح هذا المعنى عبارة ﴿يَسْبِغُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ في الآيات السابقة التي تتحدث عن اتباع الشياطين. (٢٦٠: ١٠)

زيادة ليست في الأخرى. [ثم نقل قول ابن عطية وقال:] «وهو كهاتري». (١٢٢: ١٧)

القاسمي: أي يجادل في شأنه تعالى من غير تمسك بعلم ضروري، ولا باستدلال ونظر صحيح يهدي إلى المعرفة، ولا بوحى مظهر للحق، أي بمجرد الرأي والهوى.

وهذه الآية في حال الدعاة إلى الضلال من رؤوس الكفر المقلدين - بفتح اللام - كما أن ماقبلها [الحج: ٣] في حال الضلال الجهال المقلدين - بكسر اللام - فلا تكرار. أو أنها في الدعاة المضللين، واعتبر تغاير أوصافهم فيها، فلا تكرار أيضًا. (٤٣٢٦: ١٢)

نحو المراغي: (٩١: ١٧) عِزَّةٌ دَرُورَةٌ: في هذه الآيات إشارة تنديدية أخرى إلى فريق آخر من الناس يجادل ويكابر في الله وآياته. [إلى أن قال:]

وقد روى المفسرون أن هذه الآيات نزلت في النظرين الحارث، ومنهم من روى أنها نزلت في أبي جهل، ومنهم من روى أنها عنتهما.

والمتبادر أنها استمرار في السياق، وقد احتوت صورة الفريق الذي يصد غيره ويوسوس لغيره، بينما احتوت الآيتان (٣، ٤) صورة الفريق الذي يتبع غيره ويتأثر بوسوسة غيره. وأسلوبها تنديدي كأسلوب الآيتين المذكورتين.

وهذا لا يمنع بطبيعة الحال أن تكون احتوت، إشارة إلى موقف جدلي خاص وقفه أحد زعماء الكفار قبل نزول السورة، بل لا بد من أن يكون الأمر كذلك، لأنها

وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ لقمان: ٢٠.

٤- مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزُوكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْيَلَدِ. المؤمن: ٤.
ابن عباس: ما يكذب بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن.

أبو العالية: آيتان ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن: ﴿مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، و﴿وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ البقرة: ١٧٦.

السُّدِّي: ما يماري فيها. (الماوردي ٥: ١٤٣)
يحيى بن سلام: ما يجحد بها. (الماوردي ٥: ١٤٣)
الطبري: ما يخاصم في حجج الله وأدلتها على وحدانيته بالإلحاد، إلا الذين جحدوا توحيد.

مثله القاسمي. (٥١٥٥: ١٤)
الماوردي: في الفرق بين الجادلة والمناظرة وجهان:

أحدهما: أَنَّ الجادلة لا تكون إلا بين مبطلين، أو مبطل ومحق، والمناظرة بين محققين.
الثاني: أَنَّ الجادلة فتل الشخص عن مذهبه محققاً أو مبطلاً، والمناظرة التوصل إلى الحق في أي من الجهتين كان.

وقيل: إنه أراد بذلك الممارث بن قيس السهمي،

وكان أحد المستهزئين. (١٤٣: ٥)

نحوه الميبدي. (٤٤٩: ٨)

الطوسي: معناه لا يخاصم في دفع حجج الله وإنكارها وجحدها إلا الذين يجحدون نعم الله ويكفرون بآياته وأدلتها. (٥٥: ٩)

نحوه الطبرسي (٤: ٥١٤)، وأبو الفتوح (١٧: ٨)، والمشهدى (٩: ٩٤).

الواحدى: ما يخاصم فيها بالتكذيب وفي دفعها بالباطل ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. (٤: ٤)

نحوه ابن الجوزي. (٢٠٧: ٧)

اليعقوبي: في دفع آيات الله بالتكذيب والإلحاد ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. (٤: ١٠٤)

نحوه النسفي (٤: ٧٠)، والخازن (٦: ٧٣)، وطه الدرة (١٢: ٥٠٧).

الزمخشري: سجل على الجادلين في آيات الله بالكفر، والمراد: الجدل بالباطل من الطعن فيها، والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور الله، وقد دل على ذلك في قوله: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾.

فأما الجدل فيها لإيضاح ملتبسها وحل مشكلها، ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها، ورد أهل الزيغ بها عنها، فأعظم جهاد في سبيل الله. وقوله ﷺ: «إِنَّ جِدَالَ فِي الْقُرْآنِ كَفَرٌ» وإيراده منكراً، وإن لم يقل: إِنَّ الجدل تمييز منه بين جدال وجدال. (٤١٤: ٣)

نحوه القرطبي (١٥: ٢٩٢)، والبيضاوي (٢: ٣٣٠).

ابن عطية: يريد جدلاً باطلاً، لأنَّ الجدل فيها يقع من المؤمنين لكن في إثباتها وشرحها. (٤: ٥٤٦)

كانوا يقولونه من الشبهات الباطلة، فذكر تعالى أنه لا يفعل هذا إلا الذين كفروا وأعرضوا عن الحق.

(٢٧: ٢٩)

نحوه النيسابوري (٢٤: ٢٦)، وأبو حيان (٧: ٤٤٩).

ابن كثير: يقول تعالى: ما يدفع الحق ويجادل فيه بعد البيان وظهور البرهان ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(٦: ١٢٣)

الشربيني: أي يخاصم ويباري أي يقتل الأمور إلى مراده ﴿فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ أي في إبطال أنوار الملك الأعظم، المحيط بصفات الكمال، الدال كالشمس على أنه تعالى إليه المصير، بأن يغش نفسه بالشك في ذلك ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(٣: ٢٦٨)

أبو السعود: أي بالظن فيها، واستعمال المقدمات الباطلة لإدحاض الحق، كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالنَّاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾.

(٥: ٤٠٧)

نحوه شبر.

الكاشاني: ﴿مَّا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ بالظن فيها وإدحاض الحق، ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

في «الإكمال» عن النبي ﷺ قال: «لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً ومن جادل في آيات الله فقد كفر» ثم تلا هذه الآية.

وروي عنه ﷺ «أَنْ جَدَالَ فِي الْقُرْآنِ كُفْرًا». وإنما نُكِّر لجواز الجدل، لحلَّ عُقْدَةٍ واستنباط حقائقه، وقطع تشبُّه أهل الزَّيغ به، وردة مطاعنهم فيه.

(٤: ٣٣٤)

البُزْوسوي: الجدل: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل: أحسكت قتله، فكان

الفخر الرازي: واعلم أنه تعالى لما قرَّر أنَّ القرآن كتاب أنزله ليُجَدَى به في الدين، ذكر أحوال من يجادل لغرض إبطاله وإخفاء أمره، فقال: ﴿مَّا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: أنَّ الجدل نوعان: جدال في تقرير الحق، وجدال في تقرير الباطل.

أما الجدل في تقرير الحق، فهو حرفة الأنبياء ﷺ، قال تعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥، وقال حكاية عن الكفار أنهم قالوا لنوح ﷺ: ﴿يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتُنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَا لَنَا﴾ هود: ٣٢.

وأما الجدل في تقرير الباطل، فهو مذموم، وهو المراد بهذه الآية، حيث قال: ﴿مَّا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وقال: ﴿مَّا ضَرَبُوا لَكَ إِلَّا جِدْلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ الزخرف: ٥٨، وقال: ﴿وَجَادَلُوا بِالنَّاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ المؤمن: ٥، وقال ﷺ: «إِنْ جَدَالَ فِي الْقُرْآنِ كُفْرًا».

فقوله: «إِنْ جَدَالَ» على لفظ التأكيد يدل على التمييز بين جدال وجدال، واعلم أنَّ لفظ الجدل في الشيء: مشعر بالجدال الباطل، ولفظ الجدل عن الشيء: مشعر بالجدال لأجل تقريره والذب عنه، قال ﷺ: «إِنْ جَدَالَ فِي الْقُرْآنِ كُفْرًا»، وقال: «لَا تَمَارُوا فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ الْمِرَاءَ فِيهِ كُفْرًا».

المسألة الثانية: الجدل في آيات الله، هو أن يقال مرة: إنه سحر ومرة إنه شعر ومرة إنه قول الكهنة ومرة أساطير الأولين ومرة إنما يعلمه بشر، وأشبه هذا بما

المتجادلين يقتل كل واحد الآخر عن رأيه.

والمعنى ما يخصهم في آيات الله بالطعن فيها، بأن يقول في حقها سحرًا وشعوذة وأساطير الأولين أو نحو ذلك، وباستعمال المقدمات الباطلة لإدخاله وإزالته وإبطاله، لقوله تعالى: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ فحمل المطلق على المقيد، وأريد الجدل بالباطل ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بها، وأما الذين آمنوا فلا يخطر ببالهم شائبة شبهة منها فضلًا عن الطعن فيها.

وأما الجدل فيها لحل مشكلاتها واستنباط حقائقها وإبطال شبه أهل الزيغ والضلال، فن أعظم الطاعات كجهاد في سبيل الله، ولذلك قال عليه السلام: «إِنَّ جِدَالَ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ» بتكثير «جدالًا» الدال على التنوع للفرق بين جدال وجدال.

ومما حرره حضرة شيخني وسندي في مجموعة من مجموعات هذا الفقير في ذيل هذه الآية، قوله: فكفار الشريعة يجادلون في آيات القرآن الرسمى، فيكون جدالهم رسميًا، لكونه في الآيات الرسمية، فهم كفار الرسوم كما أنهم كفار الحقائق. وكفار الحقيقة يجادلون في آيات القرآن الحقيقي، فيكون جدالهم حقيقيًا، لكونه في الآيات الحقيقية فهم كفار الحقائق فقط لا كفار الرسوم، فطليح ياولدي الحقي - سمي الذبيح - بترك الكفر والجدال مطلقًا حتى تكون عند الله وعند الناس مؤمنًا حقًا ومسلمًا صدقًا. (٨: ١٥٣)

الآلوسي: [نحو ما تقدم عن الزمخشري وأضاف:] والتحقيق كما في «الكشف» أن الجادلة في الشيء تقتضي أن يكون ذلك الشيء إما مشكوكًا عند المجادلين

أو أحدهما أو مشكوكًا كذلك، وإيًا ما كان فهو مذموم، اللهم إلا إذا كان من موحد خارج عن الملة أو من محقق لزائغ إلى البدعة، فهو محمود بالنسبة إلى أحد الطرفين.

وأما ما قيل: إن أُلِّبِحت فيها لإيضاح الملتبس ونحوه جدال عنها لافها، فإن الجدال يتعدى به «عن» إذا كان للمنع والذنب عن الشيء، وبه «في» لخلافه كما ذكره الامام، وبه «الباء» أيضًا كما في قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥، فيه بحث.

وفي قوله تعالى: ﴿فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ دون «فيه» بالضمير العائد إلى الكتاب، دلالة على أن كل آية منه يكنى كفر المجادلة، فكيف بمن ينكره كله ويقول فيه ما يقول! وفيه أن كل آية منه آية أنه من الله تعالى الموصوف بتلك الصفات، فيدل على شدة شكيمة الجادل في الكفر، وأنه جادل في الواضح الذي لا خفاء به، ومما ذكر يظهر اتصال هذه الآية بما قبلها، وارتباط قوله: ﴿فَلَا يَفْزُزُكَ تَقْلِيدُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ بها. (٢٤: ٤٣)

عِزَّة دُرُوزَة: وجملة «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا» في الآية الرابعة تضمنت تقرير كون الذين يجادلون في آيات الله وينكرونها هم الذين تعبدوا العناد، ويستوا الكفر والمكابرة فقط؛ حيث انطوى في ذلك معنى محكم يصح أن يزال على ضوئه إشكال ما يرد مطلقًا في آيات أخرى، وانطوى فيه تبعًا لذلك تحميل الكافرين مسؤولية موقفهم الذي يصفونه عن عمد وباطل.

وقد انطوى في هذا وذاك في الوقت نفسه تسلية وتطمين للشيء عليه السلام، وتعنيف قارع للكفار، وكل هذا مما

والدِّفاع عنه، كيف؟ وهو سبحانه يأمر نبيه ﷺ بذلك إذا كان جدلاً بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥. (١٧: ٣٠٥)

مكارم الشيرازي: «مُجَادِلُ» مُشْتَقَّةٌ مِنْ «جَدَل» وهي في الأصل تعني لفَّ الحبل وإحكامه، ثم عمَّ استخدامها في الأبيّة والحديد وماشابه، ولهذا فإن كلمة «المجادلة» تُطْلَقُ على الَّذِينَ يَقِفُونَ في قبال أحدهم الآخر، إذ يريد كلّ شخص أن يلقي حجّته، ويشيت كلامه، ويغلب خصمه.

ولكن ينبغي الانتباه إلى أن كلمة «المجادلة» لا تعتبر مذمومة دائماً من وجهة اللغة العربيّة، بل إنّها تعتبر إيجابيّة ومطلوبة إذا كانت الجدالة في طريق الحقّ، وتستند على المنطق وتهدف إلى تبيين الحقائق وإرشاد الأشخاص الجاهلة، أمّا إذا كانت على أسس واهية من أسباب التعصب والجهل والغرور، وتستهدف خداع هذا وذاك، فتكون عند ذلك مذمومة.

القرآن الكريم استخدم كلمة «المجادلة» في كلا موردَيها، إذ نقرأ في الآية: «١٢٥» من سورة النحل قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

إلا أنّه في موارد أخرى، كما في الآية أعلاه وفيها بعدها، فقد وردت «المجادلة» بمعنى الذمّ...

المجادلة في القرآن الكريم:

لقد وردت كلمة «المجادلة» خمس مرّات في هذه السورة المباركة، وهي جميعاً تختصّ بالمجادلة السليبيّة الباطلة، والآيات التي اشتملت على ذكر المجادلة هي «٤، ٥، ٣٥، ٥٦، ٦٩» وبهذه المناسبة لا بأس بالتعرّض

استهدفته الآيات. وفي السور السابقة آيات وعبارات انطوى فيها ذلك ممّا يصحّ أن يعدّ من المبادئ القرآنيّة المحكّمة.

ويلفت النظر إلى ما بين هذه المقدّمة وبين آيات السورة السابقة الأخيرة من تساوق تأكيدٍ في صدد غفران الذنوب وقبول التوبة، وتقرير كون كلمة العذاب إنّما حقّت على الكافرين المكارين، الكاذبين على الله المكذّبين بآياته، ممّا يمكن أن يكون قرينةً مانعةً صحة ترتيب نزول هذه السورة بعد سورة الزمر. (٥: ١٠٤)

الطَّبَّاطِبَائِي: لما ذكر تنزيل الكتاب وأشار إلى الحجّة الباهرة على حقّيته، الاستفادة من صفاته الكريمة المعدودة في الآيتين، الدّالة على أنّه منزل بعلمه الذي لا يشوبه جهل، وبالحقّ الذي لا يدحضه باطل، تعرّض لحال الذين قابلوا حججه الحقّة بباطل جدالهم، فلوّح إلى أنّ هؤلاء أهل العقاب وليسوا بفاتنين ولا مغفولاً عنهم، فإنّهم كما نزل الكتاب ليغفر الذّنوب ويقبل التوب، كذلك نزله ليعاقب أهل العقاب فلا يَسُوؤُنَ النَّبِيَّ ﷺ جدالهم ولا يغرّته ما يشاهده من حالهم.

فقوله: ﴿مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ لم يقل: ما يجادل فيه، أي في القرآن، ليدلّ على أنّ الجدال في الحقّ الذي تدلّ عليه الآيات بما هي آيات، على أنّ طرف جدالهم هو النبي ﷺ وهو داع إلى الحقّ تدلّ عليه الآيات، فجداهم لدفع الحقّ لا للدِّفاع عن الحقّ؛ على أنّ الجدال في الآية الثّالثة مقيدة بالباطل لإدحاض الحقّ.

فالمراد بالمجادلة في آيات الله هي المجادلة لإدحاضها ودفعها وهي المذمومة، ولا تشمل الجدال لإثبات الحقّ

إلى بحث عن «الجدال» يتطلق من وجهة النظر القرآنية، «الجدال» و«المراء» موضوعان ورذا كثيرًا في الآيات القرآنية، وفي الأحاديث والروايات الإسلامية أيضًا. وكتوطئة للبحث ينبغي أولاً أن نميز أقسام الجدال «الجدال الإيجابي» والجدال السلبي» وما هو المقصود من كل واحد منهما، وعلائم كل واحد منهما، وأخيرًا أضرار «الجدال السلبي» والعوامل التي تقود إلى الغلبة في «الجدال الإيجابي».

وفي هذا الصدد أمامنا النقاط والعناوين الآتية:

أ- مفهوم «جدال» و«مراء»

الجدال والمراء والنخاصم ثلاث كلمات متقاربة من حيث المعنى، في نفس الوقت الذي يوجد ثمة اختلاف بينها.

فالجدال يعني في الأصل اللغوي: لفّ الحبل، ثم أخذ يُطلق بعد ذلك على الطرف المقابل، وعلى الكلام الذي يقال لأجل الغلبة.

«مراء» على وزن «حجّاب» وتعني الكلام في شيء مافيه مزية أو شك.

أما الخصومة والمخاصمة فهي تعني في الأصل إمساك شخصين كل منهما للآخر من خاصرته، ثم أطلقت بعد ذلك على التشاجر اللفظي والأخذ والرد في الكلام.

وكما يقول العلامة المجلسي في «بحار الأنوار»: فإنّ الجدال والمراء أكثر ما يُستخدمان في القضايا العلمية، في حين تُستخدم المخاصمة في الأمور والتعاملات الدنيوية.

ويحدّد بعضهم الاختلاف بين الجدال والمراء في أنّ

هدف «المراء» هو إظهار الفضل والكمال، في حين أنّ «الجدال» يستهدف تعجيز وتخقير الطرف المقابل.

وقالوا أيضًا في الفرق بينهما: إنّ الجدال في القضايا العلمية، والمراء أعمّ من ذلك.

وقالوا أخيرًا: إنّ المراء ذو طابع دفاعي في قبال هجوم الخصم، بينما الجدال ذو طبيعة هجومية ودفاعية.

ب - الجدال السلبي والإيجابي:

يظهر من الآيات القرآنية أنّ للفظ «الجدال» معاني واسعة، وهو يشمل كلّ أنواع الحديث والكلام الحاصل بين الطرفين، سواء كان إيجابيًا أم سلبيًا، ففي الآية: «١٢٥» من سورة «التحل» نقرأ أمر الخالق تبارك وتعالى لرسوله الكريم ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغٍ هِيَ أَحْسَنُ﴾.

وفي الآية: «٧٤» من سورة «هود» نقرأ عن إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ ابْنُ مَرْيَمَ يُخَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ والآية تشير إلى النوع الإيجابي من المجادلة.

ولكن أغلب الإشارات القرآنية حول المجادلة تشير إلى النوع السلبي منها، كما نرى ذلك واضحًا في سورة «المؤمن» التي نحن بصددّها؛ حيث أشارت إلى «المجادلة» بمعناها السلبي خمس مرّات.

وفي كلّ الأحوال يتبيّن أنّ البحث والكلام والاستدلال والمناقشة لأقوال الآخرين، إذا كان لإحقاق الحق وإبانة الطريق وإرشاد الجاهل، فهو عمل مطلوب يستحقّ التقدير، وقد يندرج أحيانًا في قسم الوجوب.

والإنكار الذي لا يقوم على دليل، هي مجموعة من الأساليب التي يعتمد عليها الظالمون الضالون إزاء الأنبياء ودعواتهم الكريمة، أما الاستدلال الممزوج بالعاطفة والمحبة والرأفة بالناس، فهو أسلوب الأنبياء، رُسل السماء إلى الأرض.

في الروايات الإسلامية والتاريخ الإسلامي آثار كثيرة وغنية عن مُناظرات الرسول الأكرم ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام مع المعارضين، وإذا ما توفّر جهد معين على جمعها وتصنيفها فإنها ستشكل كتاباً كبيراً وضخماً للغاية. وقد قام العلامة الشيخ الطبرسي^(١) بجمع بعضها في كتابه «الاحتجاج».

وبالطبع لم ينحصر مقام المجادلة بالتي هي أحسن، ومناظرة الخصوم على المعصومين وحسب، وإنما برزت قابليات كبيرة من أصحاب رسول الله ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام، ممن كانت حججهم تُرعب الخصوم. ونلاحظ هنا أن الأئمة عليهم السلام كانوا يحثّون من يجدون فيه القدرة الكافية والمنطق القويّ المتين للقيام بهذه الوظيفة، وبدون أسلوب المجادلة الإيجابي قد تضعف جبهة الحق ويقوى عود خصومها، ويجدون في أنفسهم الجرأة في مواجهة الحق والتّهادي في عنادهم.

وفي هذا الاتجاه قرأ في حديث، أن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام يُلقّب بـ«الطّيّار» ويُدعى حمزة بن محمّد جاء إلى الإمام الصادق وقال له: «بلغني أنك كرهت مناظرة الناس» فأجابه الإمام عليه السلام بقوله: «أما

فالقرآن لم يعارض أبداً البحث والتّفاضل الاستدلالي والموضوعي الذي يستهدف إظهار الحق، بل حثّ ذلك في العديد من الآيات القرآنيّة. وفي مواقف معيّنة طالب القرآن المعارضين بالإتيان بالدليل والبرهان، فقال: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ البقرة: ١١١.

وفي المواقف التي كانت تتطلب إظهار البرهان والدليل، ذكر القرآن أدلة مختلفة، كما قرأ ذلك في آخر سورة «يُس» حين جاء ذلك الرّجل إلى رسول الله ﷺ وهو يمسك بيده عظماً، فقال له سائلاً: ﴿مَنْ يُحْسِي الْعِظَامَ وَهِيَ زَمِيمٌ﴾ يُس: ٧٨، فذكر القرآن عدداً من الأدلة على لسان الرسول ﷺ في قضية المعاد وقُدرة الخالق على إحياء الموتى.

وفي القرآن نماذج أخرى واضحة على الجدال الإيجابي، كما في الآية (٢٥٨) من سورة البقرة، التي تمكّن كلام إبراهيم عليه السلام وأدلته القاطعة أمام غرود، والآيات (٤٧ - ٥٤) من سورة «طه» تمكّن تحاجج موسى وفرعون.

القرآن إذاً مليء بالأدلة المختلفة التي أقامها الرسول ﷺ في مقابل عبدة الأصنام والمشرّكين وأصحاب الذرائع.

وفي الجانب الآخر يذكر القرآن الكريم نماذج أخرى من مجادلات أهل الباطل، لإثبات دعاوهم الباطلة من خلال استخدام التّفسّطات الكلاميّة والحجج الواهية، التي استهدفوا من خلالها إبطال الحقّ وغواية عوامّ الناس.

إنّ السّخرية والاستهزاء والتّهديد والافتراء

(١) ليس هو أمين الإسلام صاحب مجمع البيان المتوفى عام ٥٤٨ هـ وإنما هو أحمد بن علي الطبرسي المتوفى ٥٦٠ هـ.

مثلك فلا يكره، من إذا طار يُحسن أن يقع، وإن وقع يُحسن أن يطير، فمن كان هذا لانكرهه».

كلام جميل يشير بوضوح كاف إلى القوة والمتانة في قدرة الاستدلال والمناظرة لدى الشخص المعني «الطيار»، وفي الكلام أيضاً إشارة إلى ضرورة الاستعداد وبذل الجهد لمن يريد خوض المناظرة مع الخصوم، كي يكون بمقدوره استخلاص النتائج وإنهاء البحث، والتهيؤ لكافة الاحتمالات المتوقعة من الخصم، بمستوى من السيطرة الكاملة على الموقف من البحوث الاستدلالية، حتى لا يُحسب ضعف منطقهم بأنه سبب ضعف دينهم ومذهبهم.

ج - الآثار السيئة للجدال السلبي:

صحيح أن البحث والنقاش هو مفتاح لحل المشاكل، إلا أن هذا الأمر يصح في حال رغبة الطرفين في نشدان الحق والبحث عن الطريق الصحيح، أو على الأقل يكون أحد الطرفين متمسكاً بالحق ومستهدفاً السبيل إليه فيما يخوض من نقاش ومناظرة.

أما أن يكون النقاش والجدل بين الطرفين يهدف للتفاخر واستعراض القوة، وفرض الرأي على الطرف الثاني عن طريق إثارة الضجة، فإن عاقبة هذا الأمر لا تكون سوى الابتعاد عن الحق وعشّة الظلمة في القلوب، وتحذر العداوة والحقد لاغير، ولهذا السبب نهت الروايات والأحاديث الإسلامية عن المراء والجدال الباطل، وفي هذه المرويات إشارات كبيرة المعنى إلى الآثار السيئة لهذا النوع من الجدال.

ففي حديث عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نقرأ

قوله عليه السلام: «من ضنّ بعرضه فليدع المراء» لأن في هذا النوع من النقاش سوف ينحدر بالكلام تدريجياً، ليصل إلى مناحي الاستهانة وعدم الاحترام وتبادل الكلام المبتذل القبيح، وترامي الاتهامات الباطلة.

وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين أيضاً نقرأ وصيته عليه السلام: إذ يقول: «إياكم والمراء والخصومة فإنها يُمرضان القلوب على الإخوان، ويثبت عليهما النفاق». إن مثل هذا النوع من الجدل والذي يكون عادةً فاقداً للالتزام بالأصول الصحيحة للبحث والاستدلال، سيقوّي روح اللّجاجة والتعصب والعناد لدى الأشخاص، بحيث يستخدم كلّ طرف - بهدف التغلب على خصمه والانتصار لنفسه - كلّ الأساليب حتى تلك التي تنطوي على الكذب والتهمة، ومثل هذا العمل لا يمكن أن تكون عاقبته إلاّ السوء والحقد، وتنمية جذور النفاق في الصدور.

إن واحدة من المفاسد الكبيرة الأخرى للجدال السلبي المنهي عنه، هو تمسك الطرفين بانحرافاتهم وأخطائهم وإصرارهم على اشتباهااتهم، في موقف عنيّد بعيد عن الحق والصواب؛ ذلك لأن كلّ طرف يحاول ما استطاع التمسك بأيّ دليل والتشبّث بالباطل، لفرض رأيه وإثبات كلامه، وهو في ذلك مستعد لأن يتجاهل الكلام الحق الذي يصدر من خصمه، أو أنه ينظر إليه بعدم الرضا والقبول. وهذا بحمد ذاته يزيد من الانحراف والاشتباه والخطأ.

د - أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن:

لا يستهدف «الجدال الإيجابي» تحقير الطرف الآخر

تحدث القرآن عن مساوئ الخمر والقمار، فهو لا يتجاهل المنافع الثانوية المادية والاقتصادية التي يمكن أن يحصل عليها البعض منها، فيقول: ﴿قُلْ فِيهَا أَنْفُسٌ كَثِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرٌ مِنْ نَفْعِهَا﴾ البقرة: ٢١٩، إن هذا الطراز من الحديث يحمل آثاراً إيجابية كبيرة على المستمع.

٤- يجب عدم الردّ بالمثل حيال المساوئ والأحقاد التي قد تطفح من الخصم، بل يجب سلوك طريق الرأفة والحُبِّ والعفو والاستطاع الإنسان إلى ذلك سبيلاً؛ إذ إن الردّ بهذا الأسلوب الودود يحمل في مثل هذه الحالات تأثيراً كبيراً على معنويات الطرف الآخر ونفسيته، وقد يدفع إلى تليين قلوب الأعداء المعاندين، كما يقول القرآن الكريم ويحث على ذلك: ﴿وَإِذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَخْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فصلت: ٣٤.

إن الخلاصة التي يمكن أن ينتهي إليها القول، هي أن أي بحث متأمل وفاحص في أسلوب مناقشات الأنبياء ﷺ مع الأعداء والظالمين والمجتردين، كما يعكسها القرآن الكريم، أو كما تعكسها تلك المناظرات العقائدية بين رسول الله ﷺ أو أئمة أهل البيت المعصومين وبين أعدائهم وخصومهم، ينتهي إلى دروس تربوية في هذا المجال تطوي في تضاعفها أدق الأساليب والوسائل النفسية التي تُسهّل لنا التغوّل إلى أعماق الآخرين، وبهذا الخصوص ينقل العلامة المجلسي في «بحار الأنوار»^(١) رواية مفصلة عن رسول الله ﷺ

أو الانتصار عليه، من خلال إحراز التفوّق أو الغلبة، بل هو يهدف الدخول إلى عمق أفكاره وروحه، لهذا فإن أسلوب الجادلة بالتي هي أحسن يختلف كلياً عن الجدال السلبي أو الباطل.

ولكي يؤثر الطرف الجادل معنوياً على الطرف الآخر، عليه الاستفادة من الأساليب الآتية التي أشار إليها القرآن الكريم بشكل جميل:

١- ينبغي عدم الإصرار على الطرف المقابل بقبول الكلام على أنّه هو الحق، بل على الجادل إذا استطاع أن يجعل الطرف المقابل يعتقد بأنّه هو الذي توصّل إلى هذه النتيجة، وهذا الأسلوب سيكون أكثر تأثيراً، بعبارة أخرى: من المفيد للطرف المقابل أن يعتقد بأن النتيجة أو الفكرة نابعة من أعماقه وهي جزء من روحه، كي يتمسك بها أكثر ويدعن لها بشكل كامل.

وقد يكون هذا الأمر هو سرّ ذكر القرآن للحقائق المهمة كالتوحيد ونفي الشرك وغير ذلك على شكل استفهام، أو أنّه بعد أن ينتهي من استعراض وذكر أدلة التوحيد يقول: ﴿وَاللَّهُ مَعَ اللَّهِ﴾ التمل: ٦٠.

٢- يجب الامتناع عن كلّ ما يثير صفة العناد واللّجاجة لدى الطرف الآخر؛ إذ يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأنعام: ١٠٨ كي لا يصير هؤلاء على عنادهم ويهينوا الخالق جلّ وعلا بتافه كلامهم.

٣- يجب مراعاة منتهى الإيضاح في النقاش مع أي شخص أو أي مجموعة، كي يشعر الطرف المقابل بأن المتحدث إليه يعني حقاً توضيح الحقائق لا غير، فعندما

يضمّنها مناظرة طويلة بين الرسول ﷺ وبين خمسة
بجميع مخاصمة هي: اليهود والنصارى والذهريين
والثنويين - أتباع عقيدة التنبيه في التالية - ومشركي
العرب، تنتهي بسبب الأسلوب الحكيم الجميل والمؤثر
الذي استخدمه رسول الله ﷺ إلى قبول هؤلاء بالحق،
وإذعانهم وتسليمهم له.

إنّ هذه المناظرة بوصفها نموذجًا، يمكن أن تكون لنا
درسًا بناءً في مناظراتنا وأساليب جدلنا، ومناقشاتنا مع
الآخرين. (١٥: ١٧١ - ١٨١)

مُجَادِلُنَا

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى
مُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطَ.

هود: ٧٤

ابن عباس: يخاصمنا في هلاك قوم لوط. (١٨٨)
نحوه مُجَاهِد.

قال الملك لإبراهيم: إن كان فيها خمسون يصلّون،
رُفِعَ عنهم العذاب. (الطبري ١٢: ٧٩)

سعيد بن جبّير: لما جاء جبرئيل ومن معه قالوا
لإبراهيم: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنِ أَهْلُهَا كَانُوا
ظَالِمِينَ﴾ العنكبوت: ٣١، قال لهم إبراهيم: أَتُهْلِكُونَ
قرية فيها أربعة مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أَتُهْلِكُونَ قرية
فيها ثلاثة مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أَتُهْلِكُونَ قرية فيها
مثنى مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أَتُهْلِكُونَ قرية فيها أربعون
مؤمنًا؟ قالوا: لا، قال: أَتُهْلِكُونَ قرية فيها أربعة عشر
مؤمنًا؟ قالوا: لا، وكان إبراهيم يمدّهم أربعة عشر بامرأة
لوط، فسكت عنهم واطمأنت نفسه. (الطبري ١٢: ٧٩)

نحوه قَتَادَةُ (الطبري ١٢: ٧٩)، والشَّذِي (٣٠: ٣)،
والنَّحَّاس (٣: ٣٦٦)، والْقُرْطُبِي (٩: ٧٩).

الحسن: يجادل رسلنا من الملائكة. وإنه جادل
الملائكة بأن قال لهم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ العنكبوت: ٣٢،
كيف تُهْلِكُونهم؟ فقالت له الملائكة: ﴿تَحْنُ أَغْلَمُ مِنْ فِيهَا
لَتَنْجِيْنَهُ وَأَهْلَهُ﴾ العنكبوت: ٣٢. (الطوسي ٦: ٣٥)
الإمام الصادق عليه السلام: إنّ الله بعث أربعة أملاك
بإهلاك قوم لوط: جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل،
وكرئيل، فمروا بإبراهيم عليه السلام وهم مُتَعَمِّمُونَ، فسلموا
عليه فلم يعرفهم، ورأى هيئة حسنة، فقال: لأأخذكم
هؤلاء إلّا أنا بنفسي. وكان صاحب أضياف، فشوى لهم
عجلاً سمياً حتى أنضجه، ثم قرّبه إليهم، فلمّا وضعه بين
أيديهم ورأى أيديهم لاتصل إليه، نكّرهم وأوجس
منهم خيفة. فلمّا رأى ذلك جبرئيل عليه السلام حسر العجامة
عن وجهه، فرفعه إبراهيم، فقال له: أنت هو؟ قال: نعم.
ومرّت امرأته سارة، فبشّرها بإسحاق، ومن وراء إسحاق
يعقوب، قالت ما قال الله، وأجابوها بما في الكتاب.

فقال إبراهيم عليه السلام: فيها جثث؟ قالوا: في هلاك قوم
لوط، فقال لهم: إن كان فيها مئة من المؤمنين أَتُهْلِكُونهم؟
فقال له جبرئيل عليه السلام: لا، قال: فإن كانوا خمسين؟ قال:
لا، قال: فإن كانوا ثلاثين؟ قال: لا، قال: فإن كانوا
عشرين؟ قال: لا، قال: فإن كانوا عشرًا؟ قال: لا،
قال: فإن كانوا خمسة؟ قال: لا، قال: فإن كان واحداً؟
قال: لا. ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا...﴾ الآية. (المعاشي ٢: ٣١٤)
ابن جرّيج: قال إبراهيم: أَتُهْلِكُونهم إن وجدتم
فيها مئة مؤمن ثمّ تسعين، حتى هبط إلى خمسة، قال:

الإخافة، ليرجعوا إلى الطاعة؟ (الطوسي ٦: ٣٦)
 الطبري: يخاصمنا، وزعم بعض أهل السريسة من
 أهل البصرة أن معنى قوله: (يُجَادِلُنَا) يكلمنا، وقال:
 لأن إبراهيم لا يجادل الله، إنما يسأله ويطلب منه. وهذا
 من الكلام جهل، لأن الله تعالى ذكره، أخبرنا في كتابه
 أنه يجادل في قوم لوط، فقول القائل: إبراهيم لا يجادل،
 موتهاً بذلك أن قول من قال في تأويل قوله: ﴿يُجَادِلُنَا﴾:
 يخاصمنا، أن إبراهيم كان يخاصم ربه، جهل من الكلام،
 وإنما كان جداله الرسل على وجه الحاجة لهم، ومعنى
 ذلك: وجاءته البشرى يجادل رسلنا، ولكنه لما عُرِفَ
 المراد من الكلام حذف الرسل. (١٢: ٧٨)

الزجاج: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ حكاية حال قد مضت،
 لأن (لَنَا) جعلت في الكلام، لما قد وقع لوقوع غيره.
 نقول: «لما جاء زيدُ جاء عمرو» ويجوز لما جاء زيد
 يكلم وعمرؤا على ضربين:

أحدهما: أن «إن»^(١) لما كانت شرطاً للمستقبل وقع
 الماضي فيها في معنى المستقبل، نحو إن جاء زيدُ جئتُ.
 والوجه الثاني - وهو الذي اختاره - أن يكون حالاً
 لحكاية قد مضت.

المعنى فلما ذهب عن إبراهيم الرُوع وجاءته
 البشرى أخذَ يجادلنا في قوم لوط، وأقبلَ يجادلنا.
 ولم يذكر في الكلام: أخذَ وأقبلَ، لأن في كل كلام يخاطب
 به المخاطب معنى أخذَ وأقبلَ إذا أردت حكاية الحال،
 لأنك إذا قلت: قام زيدٌ، على فعل ماضٍ، وإذا

وكان في قرية لوط أربعة آلاف. (الطبري ١٢: ٨٠)
 ابن إسحاق: إبراهيم جادل عن قوم لوط، ليردَّ
 عنهم العذاب، فيزعم أهل التوراة أن مجادلة إبراهيم
 إياهم، حين جادلهم في قوم لوط، ليردَّ عنهم العذاب،
 إنما قال للرسل فيما يكلمهم به: رأيتم إن كان فيهم مئة
 مؤمن أتهلكونهم؟ قالوا: لا، قال: أفرايتم إن كانوا
 تسعين؟ قالوا: لا، قال: رأيتم إن كانوا ثمانين؟ قالوا: لا،
 قال: أفرايتم إن كانوا سبعين؟ قالوا: لا، قال: أفرايتم إن
 كانوا ستين؟ قالوا: لا، قال: أفرايتم إن كانوا خمسين؟
 قالوا: لا، قال: أفرايتم إن كان رجلاً واحداً مسلماً؟
 قالوا: لا، قال: فلما لم يذكروا لإبراهيم أن فيها مؤمناً
 واحداً: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً...﴾ الآية، قالوا:
 ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ هود: ٧٦.

(الطبري ١٢: ٧٩)

نحوه حذيفة بن أبي اليمان. (أبو حيان ٥: ٢٤٥)
 الفراء: لم يقل: جادلنا، ومثله في الكلام لا يأتي إلا
 بفعل ماضٍ، كقولك: فلما أتاني أتيته، وقد يجوز: فلما
 أتاني أتيت عليه، كأنه قال: أقبلت أتيت عليه.

وجداله إياهم أنه حين ذهب عنه الخوف قال:
 ما خطبكم أيها المرسلون؟ فلما أخبروه أنهم يريدون
 قوم لوط، قال: أتهلكون قوماً فيهم لوط؟ قالوا: نحن
 أعلم من فيها. (٢: ٢٣)

الأخفش: (يُجَادِلُنَا) بمعنى جادلنا.

(الطوسي ٦: ٣٥)

الجبائي: جادلهم ليعلم بأي شيء استحقوا عذاب
 الاستئصال، وهل ذلك واقع بهم لامحالة أم على سبيل

(١) فيه تشبيه «لما» به «إن» الشرطية، كما يأتي في كلام
 الرمضاني، وأبي البركات.

قلت: أَخَذَ زَيْدٌ يَقُولُ، دَلَّتْ عَلَى حَالٍ مُمْتَدَّةٍ، مِنْ أَجْلِهَا ذَكَرْتُ أَخَذَ وَأَقْبَلَ، وَكَذَلِكَ جَعَلَ زَيْدٌ يَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، وَكَزَّبَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَيُرْوَى أَنَّ جِبَادِلَةَ فِي قَوْمِ لُوطٍ أَنَّهُ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ وَقَدْ أَهْلَكُوهُ أَتَيْتُمْ مُهْلِكُوهُمْ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا خَمْسُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَهْلِكُونَهُمْ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ بَلَغَ خَمْسَةً، فَقَالُوا: لَا، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الذَّارِيَاتُ: ٣٦. (٦٤: ٣)

الطُّوسِي: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ تَقْدِيرُهُ: جَعَلَ يَجَادِلُنَا، فَجَوَابُ (لَسَّ) مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، لِأَنَّ لَنَا تَقْضِيَهُ، وَالْفِعْلُ خَلْفَ مِنْهُ، [إِلَى أَنْ قَالَ:] وَقَوْلُهُ: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ يَحْتَمِلُ مَعْنِيَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: يَجَادِلُ رِسَالَنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فِي قَوْلِ الْحَسَنِ الثَّانِي: يَسْأَلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ سَأَلَ اللَّهَ، إِلَّا أَنَّهُ اسْتَغْنَى بِهَلْفِ ﴿يُجَادِلُنَا﴾ لِأَنَّهُ حَرَصَ فِي السُّؤَالِ بِحَرَصِ الْمَجَادِلِ. (٣٥: ٦)

نَحْوَهُ أَبُو الْفَتْوحِ الرَّازِيُّ، الْوَاحِدِيُّ: أَيُّ أَقْبَلَ وَأَخَذَ يَجَادِلُ رِسَالَنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ. [ثُمَّ نَقَلَ نَحْوَ مَا مَضَى عَنْ ابْنِ إِسْحَاقٍ وَأَضَافَ:] فَهَذَا مَعْنَى جِدَالِ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْمِ لُوطٍ. (٥٨٢: ٢) نَحْوَهُ الْبَغَوِيُّ (٤٥٧: ٢)، وَالْمُسَيْدِيُّ (٤١٦: ٤)، وَالتَّنِي (١٩٨: ٢)، وَالْخَازَن (١٩٨: ٣).

الرَّمْضَخْسَرِيُّ: قَوْلُهُ: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ كَلَامٌ مُتَأَنَّفٌ دَالٌّ عَلَى الْجَوَابِ، وَتَقْدِيرُهُ: اجْتَرَأَ عَلَى خُطَابِنَا أَوْ فَطِنَ لِمَجَادِلَتِنَا أَوْ قَالَ: كَيْتَ وَكَيْتَ، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾.

وَقِيلَ: فِي ﴿يُجَادِلُنَا﴾ هُوَ جَوَابُ (لَسَّ) وَإِنَّمَا جِيءَ بِهِ مُضَارَعًا لِحِكَايَةِ الْحَالِ.

وَقِيلَ: إِنَّ (لَسَّ) تَرَدُّ الْمَضَارِعِ إِلَى مَعْنَى الْمَاضِي، كَمَا تَرَدُّ (إِنْ) الْمَاضِي إِلَى مَعْنَى الْإِسْتِقْبَالِ، [ثُمَّ قَالَ نَحْوُ الْوَاحِدِيِّ]

نَحْوَهُ الْبَيْضَاوِيُّ (٤٧٥: ١)، وَابْنُ جُرَيْجٍ (١٠٩: ٢)، وَالْقَاسِمِيُّ (٣٤٦٧: ٩).

ابْنُ عَطِيَّةٍ: [نَحْوُ الرَّجَاجِ وَأَضَافَ:] وَقَدْ عَدَّ [إِبْرَاهِيمَ] فِي بَيْتِ لُوطٍ امْرَأَتَهُ فَوَجَدَهُمْ سِتَّةَ بَهَائِمٍ، فَطَمَعَ فِي نَجَاتِهِمْ، وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّهَا مِنَ الْكُفْرَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ حَرَصًا عَلَى إِيمَانِ تِلْكَ الْأُمَّةِ وَنَجَاتِهَا.

وَقَدْ كَثُرَ اخْتِلَافُ رُوَاةِ الْمُفَسِّرِينَ لِهَذِهِ الْأَعْدَادِ فِي قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْمَعْنَى كُلُّهُ نَحْوُ مَا ذَكَرْتَهُ، وَكَذَلِكَ ذَكَرُوا أَنَّ قَوْمَ لُوطٍ كَانُوا أَرْبَعِمِئَةِ أَلْفٍ فِي خَمْسِ قُرَى، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: يَجَادِلُنَا فِي مُؤْمِنِي قَوْمِ لُوطٍ، وَهَذَا ضَعِيفٌ، وَأَمْرُهُ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ الْمَجَادَلَةِ يَقْتَضِي أَنَّهَا إِنَّمَا كَانَتْ فِي الْكُفْرَةِ، حَرَصًا عَلَيْهِمْ. (١٩٢: ٣)

الطُّوسِيُّ: [نَقَلَ قَوْلَ قَتَادَةَ وَالْجُبَّارِيِّ ثُمَّ قَالَ:] وَلَمَّا سَأَلَهُمْ سُؤَالَ مُسْتَقْصِ سَمِيِّ ذَلِكَ السُّؤَالِ: جِدَالًا، لِأَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْكُشْفِ عَنْ شَيْءٍ غَامِضٍ. (١٨٠: ٣)

أَبُو الْبَرَكَاتِ: وَ﴿يُجَادِلُنَا﴾ جَمْعٌ فَعْلِيَّةٌ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ الَّذِي فِي «أَقْبَلَ» وَهُوَ ضَمِيرُ إِبْرَاهِيمَ.

وَقِيلَ: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ هُوَ جَوَابُ (لَسَّ) وَكَانَ حَتَّى

الكلام: جادلنا، لأن جواب (لَمَّا) إنما يكون ماضياً، فأقام المستقبل مقام الماضي، كما يجعل الماضي مقام المستقبل في الشرط والجزاء، وإن كان حقه أن يكون مستقبلاً.

وقيل: إنما أقيم المضارع مقام الماضي على طريق حكاية، كقوله تعالى: ﴿وَكَلِّبْهُمْ بَاسِطَ ذِرَاعَيْهِ﴾ الكهف: ٦٨، فأعمل ﴿بَاسِطاً﴾ وهو لما مضى، لأنه أراد حكاية الحال. (٢: ٢٤)

الفخر الرازي: واعلم أن قوله: ﴿يَجَادِلُنَا﴾ أي يجادل رسلنا.

فإن قيل: هذه المجادلة إن كانت مع الله تعالى فهي جراءة على الله، والجراءة على الله تعالى من أعظم الذنوب، ولأن المقصود من هذه المجادلة إزالة ذلك الحكم، وذلك يدل على أنه ما كان راضياً بقضاء الله تعالى وأنه كفر. وإن كانت هذه المجادلة مع الملائكة فهي أيضاً عجيبة، لأن المقصود من هذه المجادلة أن يتركوا إهلاك قوم لوط. فإن كان قد اعتقد فيهم أنهم من تلقاء أنفسهم يجادلون في هذا الإهلاك فهذا سوء ظن بهم، وإن اعتقد فيهم أنهم بأمر الله جاءوا، فهذه المجادلة تقتضي أنه كان يطلب منهم مخالفة أمر الله تعالى، وهذا منكر والمجواب من وجهين:

الوجه الأول: - وهو الجواب الإجمالي - أنه تعالى مدحه عقيب هذه الآية، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ هود: ٧٥، ولو كان هذا الجدل من الذنوب لما ذكر عقيبه ما يدل على المدح العظيم.

والوجه الثاني: - وهو الجواب التفصيلي - أن المراد

من هذه المجادلة سمي إبراهيم في تأخير العذاب عنهم، وتقديره من وجوه:

الوجه الأول: أن الملائكة قالوا: ﴿إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ فقال إبراهيم: رأيتم لو كان فيها خمسون رجلاً من المؤمنين أتهلكونها؟ قالوا: لا، قال: فأربعون؟ قالوا: لا، قال: فثلاثون؟ قالوا: لا، حتى بلغ المشرة قالوا: لا، قال: رأيتم إن كان فيها رجل مسلم أتهلكونها؟ قالوا: لا، فمئذ ذلك قال: إن فيها لوطاً. وقد ذكر الله تعالى هذا في سورة العنكبوت، فقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ...﴾.

ثم قال: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئِيسًا﴾ وضاعى بهم ذرعاً وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك العنكبوت: ٣٣. فبان بهذا أن مجادلة إبراهيم ﷺ إنما كانت في قوم لوط، بسبب مقام لوط فيما بينهم.

الوجه الثاني: يحتمل أن يقال: إنه ﷺ كان يميل إلى أن تلحقهم رحمة الله بتأخير العذاب عنهم، رجاء أنهم ربما أقدموا على الإيمان والتوبة عن المعاصي، وربما وقعت تلك المجادلات بسبب أن إبراهيم كان يقول: إن أمر الله ورد بإيصال العذاب. ومطلق الأمر لا يوجب الفور بل يقبل التراخي فاصبروا مدة أخرى، والملائكة كانوا يقولون: إن مطلق الأمر يقبل الفور، وقد حصلت هناك قرائن دالة على الفور، ثم أخذ كل واحد منهم يسرر مذهبه بالوجوه المعلومة، فحصلت المجادلة بهذا السبب، وهذا الوجه عندي هو المعتمد.

الوجه الثالث في الجواب: لعل إبراهيم ﷺ سأل عن

لفظ ذلك الأمر، وكان ذلك الأمر مشروطاً بشرط،
فاختلفوا في أن ذلك الشرط هل حصل في ذلك القوم أم
لا فحصلت المجادلة بسببه، وبالجملته نرى العلماء في
زماننا يجادل بعضهم بعضاً عند التمسك بالتصوُّص،
وذلك لا يوجب القبح في واحد منها، فكذا هاهنا.

(٢٩: ١٨)

نحوه الثيسابوري.

أبو حيان: [ذكر كلام الزمخشري ثم قال:]

وقيل: الجواب (بجادلنا) وُضع المضارع موضع

الماضي، أي جادلنا. وجاز ذلك لوضوح المعنى، وهذا
أقرب الأقوال.

وقيل: (بجادلنا) حال من إبراهيم، ﴿وَجَاءَتْهُ﴾

حال أيضاً أو من ضمير في (جاءته)، وجواب (لما)

محذوف، تقديره: قلنا: يا إبراهيم أعرض عن هذا،

واختار هذا التوجيه أبو علي. وقيل: الجواب محذوف،

تقديره: ظلّ أو أخذ يجادلنا، فحذف اختصاراً لدلالة

ظاهر الكلام عليه.

والمجادلة قيل: هي سؤاله العذاب واقع بهم لاجتماع

أم على سبيل الإخافة ليرجعوا إلى الطاعة. وقيل: نكلها

على سبيل الشفاعة، والمعنى تجادل رسلنا. (٢٤٥: ٥)

أبو الشعود: أي جادل رسلنا في شأنهم. وعدل

إلى صيغة الاستقبال لاستحضار صورتها. أو طفق

بجادلنا ظاهرة. وأما إن فسرت ببشارة الولد أو بما

يعتمها، فلعل سببها لها من حيث إنها تفيد زيادة

اطمئنان قلبه، بسلامته وسلامة أهله كافة. [ثم قال نحو

ما تقدم عن ابن إسحاق]

(٣٣٥: ٣)

البزوصوي: أي جادل وخاصم رسلنا، لأنه

صريح في سورة العنكبوت بكون المجادلة مع الرسل.

وجيء بجواب (لما) مضارعاً مع أنه ينبغي أن

يكون ماضياً، لكونها موضوعة للدلالة على وقوع أمر

في الماضي لوقوع غيره فيه، على سبيل الحكاية الماضية

﴿فِي قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ في شأنهم وحققهم، لرفع العذاب،

جدال الضعيف مع القوي لاجدال القوي مع الضعيف بل

جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغني، وجدال الرحمة

والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء والمساكين الهالكين.

وكان لوط ابن أخيه، وهو لوط بن آزر ابن آزر

وإبراهيم بن آزر، ويقال: ابن عمه، وسارة كانت أخت

لوط، فلمّا سمعاً بهلاك قوم لوط اغتمّاً لأجل لوط،

ظنق إبراهيم بجادل الرسل حين قالوا: إنا مهلكوا أهل

هذه القرية، فقال: أرايتم لو كان فيها خمسون

رجلاً، [وذكر الأربعين والثلاثين حتى بلغ] خمسة، قالوا:

لا، قال: أرايتم إن كان فيها رجل واحد مسلم

أتهلكونها؟ قالوا: لا، فعند ذلك قال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا

قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ التوبة: ١١٤، غير عجول على الانتقام ممن

أساء إليه، ﴿أَوَّاهٌ﴾ كثير التأوه على الذنوب والتأسف

على الناس. [إلى أن قال:]

فتبين أن رقة القلب حملته على المجادلة فيهم رجاء

أن يرفع عنهم العذاب ويهملوا لعلمهم يحدثون التوبة

والإنابة، كما حملته على الاستغفار لأبيه.

يقول الفقير: دلت الآية على أن المجادلة وقعت في

قوم لوط، ودلت التفاسير على أنها وقعت في لوط نفسه

الوجه الرَّجَّاجَ وَلَكِنَّهُ جَعَلَهُ مَعَ حِكَايَةِ الْحَالِ وَجْهًا
وَاحِدًا. [وذكر قوله في معنى الآية وأضاف:]

وصنَّيعَ الرَّجَّاجِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا وَجْهَانِ، وَتَحْقِيقُهُ
عَلَى مَا فِي «الْكَشَفِ» أَنَّهُ إِذَا أُريدَ اسْتِمْرَارُ الْمَاضِي فَهُوَ كَمَا
ذَكَرَهُ الرَّجَّاجُ، وَإِنْ أُريدَ التَّصْوِيرُ الْمَجْرَدُ فَلَا.

وقيل: الجواب محذوف والجملة متأنفة استئنافاً
نحوياً أو بياناً وهي دليل عليه، والتقدير: اجترأ على
خطابنا أو فطن بمجادلتنا وقال: كيت وكيت، واختاره في
«الكشاف».

وقيل: إن هذه الجملة - وكذا الجملة التي قبلها - في
موضع الحال من (إبراهيم) على الترادف أو التداخل،
وجواب (لَمَّا) قلنا: يقدر قبل ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ
هَذَا﴾ هود: ٧٦، وأقرب الأقوال أولها. (١٢: ١٠٣)
المرآعي: وهذه المجادلة قد فصلت في سورة
العنكبوت ٣٦ و٣٢، فجاء فيها: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا
إِبْرَاهِيمَ﴾ [إلى الغابرين].

كما جاءت هذه المجادلة في الفصل الثامن عشر من
سفر التكوين من التوراة، ففide: «إنَّ الرَّبَّ ظَهَرَ لإِبْرَاهِيمَ
وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الخَيْمَةِ، فَظَهَرَ لَهُ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ
فَاسْتَضَافَهُمْ، وَأَتَى لَهُمْ بِعِجْلٍ وَخُبْزٍ مَلَّةً فَأَكَلُوا وَبَشَرُوهُ
بِالْوَلَدِ. فَسَمِعَتْ امْرَأَتُهُ سَارَةَ فَضَحِكَتْ وَتَعَجَّبَتْ لِكِبَرِهَا
وَانْقِطَاعِ عَادَةِ النِّسَاءِ عَنْهَا. فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: لِمَاذَا
ضَحِكْتَ سَارَةُ، هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟
وَانصَرَفَ الرِّجَالُ «أَيُّ الْمَلَائِكَةِ» مِنْ هُنَاكَ وَذَهَبُوا نَحْوَ
سَدُومَ «قَرْيَةِ قَوْمِ لُوطٍ» وَإِبْرَاهِيمَ لَمْ يَزَلْ قَائِمًا أَمَامَ
الرَّبِّ، فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ: أَفْطَلِكِ الْبَارَّ مَعَ الْأَنْثَمِ؟

والمؤمنين معه. ولاتنا في بينهما، فإنَّ عموم الرَّحمة التي
حملته عليها نشأة الأنبياء ﷺ لا يميز بين شخص
وشخص، فإنَّ الأُمَّةَ بالنسبة إلى النبي كالأولاد بالنسبة
إلى الأب، وكفرهم لا يرفع الرَّحمةَ في حقِّهم، ويدلُّ عليه
حال نوح مع ابنه كنعان كما وقفت عليه فيما سبق، وإنما
يحيي البشري في حقِّ قومه فقط فبقي الأُمُّ في حقِّ الغير
على حاله، واتصال القرابة بين إبراهيم ولوط يقتضي أن
يكون قوم لوط في حكم قوم إبراهيم، فافهم. (٤: ١٦٤)
الآلوسي: أي يجادل رُسُلَنَا في حالهم وشأنهم،
فيه مجاز للإسناد، وكانت مجادلته ﷺ لهم ماقصده الله
سبحانه في قوله، في سورة العنكبوت: ﴿وَلَمَّا
جَاءَتْ...﴾ الآية، فقوله ﷺ: ﴿وَأَنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ مجادلة،
وعُدَّ ذلك مجادلة، لأنَّ مآله على ما قيل: كيف تهلك قرية
فيها من هو مؤمن غير مستحقٍّ للعذاب؟ ولذا أجابوه
بقولهم: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ...﴾ هذا القدر من القول هو
المتيقن. [ثم نقل قول حذيفة المتقدم وأضاف:]

وروي نحو ذلك عدَّة روايات، الله تعالى أعلم
بصحتها، وفسر بعضهم المجادلة بطلب الشفاعة، وقيل:
هي سؤاله عن العذاب هل هو واقع بهم لانهالة أم على
سبيل الإخافة ليرجعوا إلى الطاعة؟

وأيًا ما كان فـ (يَجَادِلُنَا) جواب (لَمَّا) وكان الظاهر
«جادلنا» إلا أنَّه عبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية
واستحضار صورتها. وقيل: إنَّ (لَمَّا) كـ (لَوْ) تغلب
المضارع ماضياً، كما أنَّ (إنَّ) تغلب الماضي مستقبلاً.

وقيل: الجواب محذوف، وهذه الجملة في موضع
الحال من فاعله، أي أخذ أو أقبل مجادلًا لنا، وآثر هذا

عسى أن يكون هناك خمسون باراً في المدينة، أفشلك المكان ولا تصفع عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه؟ فقال الرب: إن وجدت في سدوم خمسين باراً فأني أصفح عن المكان كله من أجلهم، ثم كلمه إبراهيم مثل هذا في خمسة وأربعين، ثم في أربعين ثم في ثلاثين ثم في عشرين ثم في عشرة، والرب يعده في كل من هذه الأعداد بأنه من أجلهم لأجلك القوم. وذهب الرب عند ما فرغ من الكلام مع إبراهيم إلى مكانه.

(١٢: ٦١)

مُعْتَبَرَةٌ: قال جمهور المفسرين ومنهم الرازي وصاحب «المنار»: لم يجادل إبراهيم من أجل قوم لوط، وإنما جادل من أجل لوط، وأنه خاف أن يصيب ما يصيب قومه من العذاب، واستدل المفسرون على ذلك بالآية: (٣٢) من سورة العنكبوت: ﴿قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا نَسْتَجِيبُ عَنْ أَهْلِهِ إِلَّا أَمْرًا نُنَافِئُ كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ﴾ والصحيح أن هذه الآية لا تمت إلى مجادلة إبراهيم بصلة، وإنما هي مجرد إخبار منه بأن فيها لوطاً، ولذا قالوا له: نحن أعلم بمن فيها، والآية التي نفسرها نص في المجادلة من أجل قوم لوط، لا من أجل لوط، بالإضافة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ أَتَيْنَهُمْ عَذَابَ عَذَابِ غَيْرِ مَزْدُودٍ﴾ هود: ٧٦، فالضمير في (إِنَّهُمْ) و(أَتَيْنَهُمْ) يعودان إلى قوم لوط الذين جادل إبراهيم فيهم ومن أجلهم.

ولكن المفسرين قالوا: إن المجادلة في قوم لوط جرأة على الله وإبراهيم عليه السلام معصوم عن الذنب، فلا بد أن تكون المجادلة في لوط، لا في قومه.

ويلاحظ أولاً: لافرق بين المجادلة في لوط، وفي قومه، فإن كانت هذه جرأة فكذلك تلك.

ثانياً: إن المجادلة مع الله في دفع العذاب عن عباده أو تأخيرها ليست من الذنب والمعصية في شيء، بل العكس هو الصحيح، لأن هذه المجادلة لا مخالفة فيها ولا نزاع، وإنما هي من باب طلب الرحمة من القوي للضعيف، وهذا الطلب يدل على الحلم والرفقة، ولذا أنقذ الله على إبراهيم بأجل الثناء، ووصفه بأنه (حَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) بعد أن سأله الرفق بقوم لوط.

ثالثاً: إن إبراهيم جادل في قوم لوط ليكون على يقين من أنهم بلغوا من التمرّد الحد الذي لا يرجى معه صلاحهم وهدايتهم، تماماً كقوله: ﴿بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ البقرة: ٢٦٠، ويؤكد إرادة هذا المعنى قوله سبحانه: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَزْدُودٍ﴾ هود: ٧٦، أي لا تسألني يا إبراهيم في قوم لوط، فإنهم مهلكون لا محالة، لإصرارهم على الشرك والفساد، وأيا أس منهم ومن توبتهم.

عبد الكريم الخطيب: التقدير: فلما ذهب عن إبراهيم الرّوع، أي الخوف، وجاءته البشرية هاهو ذا يجادلنا في قوم لوط! وفي هذا إنكار على إبراهيم أن يقف في هذا الموقف، فيجادل عن قوم قد بلغوا من السوء ما أنكرته الأرض عليهم.

ثم لا يكاد إبراهيم يأخذ في المجادلة حتى يجيبه أمر الله ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ هود: ٧٦، ولو جاء جواب (لَمْ) فعلاً ماضياً هكذا «جَدَدْنَا»

التقدير فالجملة الفعلية جواب (لَمَّا) لا محمل لها. هذا وقيل: إن الجواب هو جملة ﴿يَجَادِلُنَا...﴾ على تأويل المضارع بالماضي، و(لَمَّا) ومدخولها كلام مستأنف لا محمل له. (٣٤٢: ٦)

مكارم الشيرازي: إيضاح: هذه الصفات المذكورة لإبراهيم في المجادلة تشير إلى أن مجادلته كانت بمدوحة، وذلك لأن إبراهيم لم يتضح له أن أمر العذاب صادر من قبل الله بصورة قطعية، بل كان يحتمل أنه لا يزال لهم حظ في النجاة، ويحتمل أنهم سيرتدّون عن غيبتهم ويتعظّون. ومن هنا فما زال هناك مجال للشفاقة لهم، فكان راغباً في تأخير العذاب والعقاب عنهم، لأنّه كان حليماً، ومشفقاً وأواهاً ومُنيباً إلى الله.

فعلى هذا قال بعضهم: إذا كانت مجادلة إبراهيم مع الله فلامعني لها، وإذا كانت مع رُسله فهم أيضاً لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً من أنفسهم، فعلى كلّ حال فالمجادلة هذه غير صحيحة.

والجواب أنّه لا كلام في الحكم القطعي. أمّا لو كان الحكم غير قطعي فمع تغيير الظروف وتبدّل الأوضاع يمكن تغييره، لأنّ طريق الرجوع لم يزل مفتوحاً، ويتعبّر آخر فإنّ الأوامر في هذه الحالة مشروطة لا مطلقة.

وأما من احتل أن المجادلة كانت مع الرسل في شأن نجاة المؤمنين، استشهدوا على هذا القول بالآيتين (٣١: ٣٢) من سورة العنكبوت ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا...﴾. فهذا الاحتمال غير صحيح ولا ينسجم مع الآية التي تأتي بعده، وهي محلّ بحثنا.

لَمَّا كان لهذا الأمر، في قوله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ هذا الوقع الصادع على نفس إبراهيم، ولأقلت من يده ما كان مُمسكاً به من المجادلة، لأنّه كان قد جادل فعلاً، وانتهى الأمر.

أمّا في هذه الحالة، فهو لا يزال يسأل ربّه العفو والرحمة هؤلاء القوم، ولا تزال الكلمات على شفّيته، فإذا سمع أمر الله بالإعراض عن هذا، أمسك لسانه وابتلع ما كان يجري عليه من كلمات.

وفي التعبير عن مراجعة إبراهيم ربّه في قوم لوط بالجدل وتسميته جدلاً، إشارة إلى أن ما كان من إبراهيم هو مجرد جدل، وأنّ الجدل لا ينمر ثمراً نافعاً، ولا يبلغ بصاحبه غاية.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ما كان من إبراهيم في هذا المقام، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ...﴾ [إلى نحن أعلم بن فيها]

وأنت ترى أنّ إبراهيم كان مجادلاً للملائكة، ولم يكن مجادلاً لله، ولكنهم إذ كانوا رُسلاً لله، والأمناء على ما أرسلوا به، فقد جعل جدله للملائكة جدلاً لله سبحانه وتعالى. وفي هذا تكريم لرسل الله، وإضافة لهم إلى الله رب العالمين. (١١٧٤: ٦)

طه الدّرة: ﴿يَجَادِلُنَا﴾ مضارع والفاعل يعود إلى إبراهيم، و(نَا) مفعول به، (فِي قَوْمٍ) متعلقان بما قبلها، و(قَوْمٍ) مضاف، و(لُوطٍ) مضاف إليه، وجملة ﴿يَجَادِلُنَا...﴾ في محلّ نصب خبر له «أخذه محذوفاً، وهو من أفعال الشروع، أو هي في محلّ نصب حال، عامله محذوف، التقدير: أقبلَ يجادلنا... وعلى هذين

وتقول الآية: إِنَّ الرِّسْلَ قَالُوا لِإِبْرَاهِيمَ - مباشرة -
 أَنْ أَعْرِضْ عَنْ اقْتِرَاحِكَ، لِأَنَّ أَمْرَ رَبِّكَ قَدْ تَحَقَّقَ،
 والعذاب نازل لا محالة ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ
 جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ هود: ٧٦.
 والتعبير بـ (رَبِّكَ) يدل على أَنَّ هذا العذاب ليس فيه
 جهة انتقامية فحسب، بل يدل أيضاً على أَنَّهُ علامة
 لتربية العباد وإصلاح المجتمع الإنساني.

[ثم ذكر رواية بحادثة إبراهيم عليه السلام لرسول الله
 وأضاف:]

فمثل هذه الرواية لا تدل بوجه مطلق على أَنَّ
 «المجادلة» كانت مثل هذا الكلام، بل هي في شأن
 المؤمنين، وهي منفصلة عن الكلام في الكافرين، ومن
 هنا يتضح أَنَّ الآيات التي وردت في سورة العنكبوت
 لا تنافي هذا التفسير أيضاً، فتأملوا بدقة. (١٤: ٧)

يُجَادِلُونَ

١... وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ
 يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ. الزَّعَد: ١٣
 ابن عباس: يخاصمون في دين الله مع محمد ﷺ (٢٠٦)
 يكذبون بعظمة الله. (الواحد: ٣: ١٠)
 أنس بن مالك: إنما نزلت في رجل من الطَّغَاة جاء
 إلى النبي ﷺ يجادله، فقال: يا محمد، يتم ربك أين لؤلؤ
 أم ياقوت أم من ذهب أم من فضة؟ فأرسل الله عليه
 صاعقة، فذهبت بقحفه. (الطُّوسِي: ٦: ٢٣١)
 مثله مجاهد وعبد الرحمن صحار العبدي، (الطُّوسِي
 ٦: ٢٣١)، ونحو البغوي (٣: ١١).

قَتَادَة: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا أَنْكَرَ الْقُرْآنَ وَكَذَّبَ
 النَّبِيَّ ﷺ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةً فَأَهْلَكَتْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
 عَزَّوَجَلَّ فِيهِ: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ
 الْمِحَالِ﴾. (الطَّبْرِي: ١٣: ١٢٦)

الطَّبْرِي: وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق،
 أصابهم في حال خصومتهم في الله عز وجل لرسوله ﷺ.
 (١٣: ١٢٦)

الزَّجَّاج: جائز أن يكون (الواو) واو حال، فيكون
 المعنى: فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله،
 وذلك أَنَّهُ أتى في التفسير أَنَّ رجلاً من الجاهليَّة يقال له:
 «أريد» سأل النبي ﷺ، فقال: أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّنا أَيْنَ
 نحاس أم حديد؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةً فَقتلته؛ فعلى
 هذا يجوز أن يكون (الواو) واو حال.

ويجوز أن يكون: لما تَمَّ الله أوصاف ما يدل على
 توحيده وقدرته على البعث، قال بعد ذلك ﴿وَهُمْ
 يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾. (٣: ١٤٣)

نحوه الثَّعَالِبي (٣: ٤٨٣)، والنَّيْسَابُورِي (١٣: ٧٥).
 الطُّوسِي: يعني هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم لهذه
 الآيات يخاصمون أهل التوحيد، ويحاولون قتلهم عن
 مذهبهم بجدهم والجدال؛ فتل الخصم عن مذهبه بطريق
 المجاج. (٦: ٢٣١)

نحوه الطَّبْرِي، (٣: ٢٨٣)
 الزَّخَّشَرِي: ﴿وَهُمْ﴾ يعني الذين كفروا وكذبوا
 رسول الله، وأنكروا آياته ﴿يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ حيث
 ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث،
 وإعادة الخلائق، بقولهم: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ

رَجِيمٌ ﴿ يَسْ : ٧٨، ويردّون الموحديّة باتخاذ الشركاء والأنداد، ويعملونه بعض الأجسام المتوالدة، بقولهم: الملائكة بنات الله، فهذا جدالهم بالباطل، كقوله: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ يُظْهِرُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ المؤمن: ٥.

وقيل: (الواو) للحال، أي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم]

(٣٥٣: ٢)

نحوه البَيْضَاوِيُّ (١: ٥١٦)، والنَّسْفِيُّ (٢: ٢٤٤)، وَأَبُوسُحَيَّان (٥: ٣٧٥)، والمُسْتَهْدِي (٥: ٩٠)، وَطَنْطَاوِي (٧: ٨٢).

أَبْنُ عَطِيَّة: روي عن عبد الرحمن بن صبحر العبديّ أنّه بلغه أنّ جباراً من جبابرة العرب بعث إليه النبي ﷺ ليسلم. فقال: أخبروني عن إله محمد أمن لؤلؤ هو أو من ذهب؟ فنزلت عليه صاعقة، ونزلت الآية فيه. وقال مُسَاهِد: إنّ بعض اليهود جاء إلى النبي ﷺ... ثم ذكر القصة.

وقوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ يجوز أن تكون إشارة إلى جدال اليهوديّ المذكور، وتكون (الواو) واو حال، أو إلى جدال الجبار المذكور.

ويجوز - إن كانت الآية على غير سبب - أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ إشارة إلى جميع الكفرة من العرب وغيرهم، الذين جلبت لهم هذه التّشبيّهات.

(٣٠٤: ٣)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: واعلم أنّه تعالى لما ذكر هذه الدلائل الأربعة^(١) قال: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ والمراد أنّه تعالى بيّن دلائل كمال علمه في قولهم: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ

كُلُّ أُنْثَى﴾ الرّعد: ٨، وبيّن دلائل كمال القدرة في هذه الآيات. ثم قال: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ يعني هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل يجادلون في الله، وهو يحتمل وجوهاً:

أحدها: أن يكون المراد الرّد على الكافر الذي قال: أخبرنا عن ربنا أمن نحاس أم من حديد؟

وثانيها: أن يكون المراد الرّد على جدالهم في إنكار البعث وإبطال الحشر والنّشر.

وثالثها: أن يكون المراد الرّد عليهم في طلب سائر المعجزات.

ورابعها: أن يكون المراد الرّد عليهم في استنزال عذاب الاستئصال.

وفي هذه (الواو) قولان:

الأوّل: أنّها للحال، والمعنى: فيصيب بالصّاعقة من يشاء في حال جداله في الله؛ وذلك أن أريد لما جادل في الله أحرقت الصّاعقة.

والثاني: أنّها (واو) الاستئناف، كأنّه تعالى لما تمّ ذكر هذه الدلائل قال بعد ذلك: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾.

الثّيسابوري: ولما بيّن دلائل كمال العلم في قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ﴾ الرّعد: ٨، ودلائل كمال القدرة في هذه الآية، قال: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ لأنّ إنكار المدلول بعد وضوح الدليل جدال بالباطل وعناد محض.

ويحتمل أن تكون (الواو) للحال، أي فيصيب بها

(١) المذكورة في الآيتين: ١٢ و ١٣ من سورة الرّعد وهي (البرق والشّهاب والرّعد والصّواعق).

من يشاء في حال جداهم، ويؤكد ما روي عن ابن عباس في رواية أبي صالح وابن جريج وابن زَيْد: أَنَّ عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا ليث بن ربيعة أقبلا يريدان رسول الله ﷺ، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك، فقال: دَعُهُ، فَإِنْ يُرِدَ اللهَ به خَيْرًا مِنْهُ، فَأَقْبِلْ حَتَّى قَامَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا لِي إِنْ أَسْلَمْتُ؟ فَقَالَ: لَكَ مَالُ الْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: تَجْعَلُ لِي الْأَمْرَ بِعَدْلٍ؟ قَالَ: لَا، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، قَالَ: فَتَجْعَلُنِي عَلَى الْوَيْلِ وَأَنْتَ عَلَى الْمُدْرِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَاذَا تَجْعَلُ لِي؟ قَالَ: أَجْعَلُ لَكَ أَعْيَةَ الْخَيْلِ تَعْرِ عَلَيْهَا، قَالَ: أَوْ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ الْيَوْمَ؟ وَكَانَ أَوْصَى إِلَى أُرَيْدَ بْنِ رَبِيعَةَ إِذَا رَأَيْتَنِي أَكَلِمَهُ فَدَرَّ عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ فَاضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ.

فجعل يخاصم رسول الله ويراجعه ويجادل في الله، يقول: أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ أَمِنْ نَحَاسٍ هُوَ أَمْ مِنْ حَدِيدٍ؟ فدار أربد خلف النبي ﷺ ليضربه، فاخترط من سيفه شبراً ثم حبسه الله، فلم يقدر على سلّه، وجعل عامر يُومئ إليه، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع بسيفه، فقال: اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهَا بِمَا شِئْتَ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى أُرَيْدَ صَاعِقَةً فِي يَوْمٍ صَائِفٍ صَاحٍ فَأَحْرَقَتْهُ، وَوَلَّى عَامِرٌ هَارِجًا. وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ دَعَوْتَ رَبِّكَ، فَكَيْفَ أُرَيْدُ، وَاللَّهِ لَا مَلَائِكَةَ عَلَيْكَ خِيلاً جُرْداً وَفِرْسَانًا مُردًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَنْسُكُكَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَبْنَاءَ قَيْلَةٍ، يَرِيدُ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ.

فنزّل عامر بيت امرأة سلوليّة، فلما أصبح ضمّ عليه سلاحه وخرج، وهو يقول: «وَاللَّاتُ لَنْ أَصْحَرَ

إِلَيَّ مُحَمَّدٌ وَصَاحِبُهُ، يَعْنِي مَلِكَ الْمَوْتِ، لِأَنْفَذَتْهُمَا بِرَمْحِي، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَلَطَمَهُ بِجَنَاحِهِ فَأَزْرَأَهُ فِي الْقَرَابِ، وَخَرَجَتْ عَلَى رُكْبَتِهِ غَدَّةٌ - فِي الْوَقْتِ - عَظِيمَةٌ، فَعَادَ إِلَى بَيْتِ السَّلُولِيَّةِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَخَذْتُ كَغَدَّةِ الْبَحْرِ وَمَوْتَ فِي بَيْتِ السَّلُولِيَّةِ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ.

ابن كثير: أَيِ يَشْكُونُ فِي عَظَمَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. (٧٩: ٤)

الشَّرِيبِيُّ: حَيْثُ يَكْذِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالتَّكْذِيبُ: التَّشْدِيدُ فِي الْخُصُومَةِ. [تَمَّ جَاءَ بِرَوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ النَّيْسَابُورِيِّ] نحوه الكاشاني. (٦٢: ٣)

أَبُو الشُّعُودِ: أَيِ فِي شَأْنِهِ تَعَالَى؛ حَيْثُ يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ مِنْ إِنْكَارِ الْبَيْتِ وَاسْتِعْجَالِ الْعَذَابِ اسْتِهْزَاءً وَاقْتِرَاحَ الْآيَاتِ، فَذُالُوا (لَعُظْفُ الْجَمَلَةِ عَلَى مَاقِبِلِهَا، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ...﴾ الرَّعْدُ: ١٢، أَوْ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ يَغْلُمُ مَا تَحْمِيلُ...﴾ الرَّعْدُ: ٨.

وَأَمَّا الْعُظْفُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الرَّعْدُ: ٧ - كَمَا قِيلَ - فَلَا جِبَالَ لَهُ، لَأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَغْلُمُ...﴾ اسْتِثْنَاءٌ لِبَيَانِ بَطْلَانِ قَوْلِهِمْ ذَلِكَ، وَظَاهِرُهُ مِنْ اسْتِعْجَالِ الْعَذَابِ وَإِنْكَارِ الْبَيْتِ قَاطِعٌ لَعُظْفٍ مَا بَعْدَهُ عَلَى مَاقِبِلِهِ.

وقيل: لِلْحَالِ، أَيِ فَيَصِيبُ بِالصَّوَاقِقِ مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ فِي الْمَجْدَالِ. (٤٤٤: ٣)

نحوه القاسمي. (٣٦٦٠: ٩) البُرُوسِيُّ: أَيِ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارِ مَعَ ظُهُورِ هَذِهِ

الدلائل ﴿يَجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من العظمة والتوحيد والقدرة التامة، والجدال: شدة الخصومة، من «الجدل» وهو القتل. (٤: ٣٥٣) نحوه الآلوسي (١٣: ١٢١)، وطه الدرة (٧: ١١٧). شُبر: (الواو) حائِية أو عاطفة، أي هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم الآيات يخاصمون في التوحيد والمعاد.

(٣: ٣٢٤)

المرآخي: أي يجادلون في شأنه تعالى، وفيما وصفه به الرسول الكريم، من كمال العلم والقدرة والشرف بالألوهية، وإعادة الناس للجزاء على أعمالهم يوم العرض والحساب.

وفي هذا تسلية لرسوله ﷺ، فإنه لما نعى على كفار قريش عنادهم في اقتراحهم الآيات الحسية كآيات موسى وعيسى ﷺ، وإنكارهم كون الذي جاء به ﷺ آية، سلاً بما ذكر، كآته قال له: إن هؤلاء لم يقصروا جحدهم وإنكارهم على النبوة بل تخطؤوا إلى الألوهية، ألا تراهم مع ظهور الآيات البينات على التوحيد يجادلون في الله باتخاذ الشركاء وإثبات الأولاد له، ومع إحاطة علمه وشمول قدرته ينكرون البعث والجزاء والعرض للحساب، ومع شديد بطشه وعظيم سلطانه يقذمون على المكيدة والعناد، فهوّن عليك، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات. (١٣: ٨٢)

مُعْتَنِيَةً: ضمير (هَمْ) يعود إلى المشركين، والمعنى أن هؤلاء يجادلون في قدرة الله وعظمته، وفي عمده ﷺ ونبوته، والبعث وإمكانه، يجادلون ويكابرون مع ظهور الدلائل على قدرة الله، والمعجزات الباهرة على نبوة

عمده ﷺ، ونزول العذاب على من جحد وأنكر البعث والحساب. (٤: ٣٨٩)

الطَّبَاطِبَائِي: والجدل: المفاوضة والمنازعة في القول، على سبيل المغالبة. [إلى أن قال:]

معناه - والله أعلم - أن الوثنيين - وإليهم وجه الكلام في إلقاء هذه الحجج - يجادلون في ربوبيته تعالى، بتلفيق المحجة على ربوبيته أربابهم كالتمسك بدأب آياتهم.

(١١: ٣١٧)

عبد الكريم الخطيب: الضمير (هَمْ) يُراد به المشركون بالله، الذين لا يرجون رحمة الله، ولا يخشون عذابه. فلا يحمدون الله على تلك النعم التي أفاضها عليهم، مع أن هذه النعم ذاتها تسبح الله وتحمده، أن جعلها رسول خير للناس، ومصدر حياة لهم، فكيف لا يحمدها، ولا يشكر الله من أجلها، من كانت حياتهم معلقة بها، ووجودهم رهن بوجودها؟ أليس ذلك ضلالاً وسفهاً وكفراً؟ بلى، إنه الضلال والسفه والكفر.

ثم إذا كان الملائكة، وهم ما هم عند الله يخافون ربهم، ويسبحون بحمده، ويشكرون له، فكيف هؤلاء المشركين الضالين لا يخشون الله، ولا يخافون بأسه وعقابه؟ لقد غرهم بالله الغرور إتهم يجادلون في الله، جدال من ينكره، ويحمد نعمه، ويستغف بآسده وهو سبحانه أخذ بناصيتهم، إنه ذو الحول والظول، شديد العقاب، لن يفلتوا منه، ولن يخلصوا من عقابه. (٧: ٨٥)

٢- الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنْتِهِمْ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ

عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ. المؤمن: ٣٥

ابن عباس: يَكْذِبُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالْقُرْآنِ. (٣٩٦)
الطَّبْرِيُّ: يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل للمؤمن
من آل فرعون: [وذكر الآية ثم قال:]

فَقُولُهُ: (الَّذِينَ) مردود على (مَنْ) في قوله: ﴿مَنْ هُوَ مُشْرِفٌ﴾ المؤمن: ٢٤، وتأويل الكلام: كذلك يضلُّ الله أهل الإسراف والعلو في ضلالهم بكفرهم بالله، واجترأهم على معاصيه، المرتابين في أخبار رسوله، الَّذِينَ يَخَاصِمُونَ فِي حُجَّتِهِ أَلَّتِي أَتَتْهُمْ بِهَا رُسُلُهُ، لِيُدْحِضُوا بِالْبَاطِلِ مِنَ الْحُجَجِ. (٦٣: ٢٤)

الزَّجَّاج: (الَّذِينَ) في موضع نصب على الزِّدِّ على (مَنْ) أي كذلك الله يضلُّ الَّذِينَ يجادلون في آيات الله بغير حجة أتتهم.

ويجوز أن يكون موضع (الَّذِينَ) رفعا على معنى: من هو مسرف مرتاب هم الَّذِينَ يجادلون. (٣٧٤: ٤)
نحوه الطُّوسِي (٩: ٧٦)، والطَّبْرِيُّ (٤: ٥٢٣)، وأبو الفُتُوح الرَّازِي (١٧: ٣١)، وأبو البركات (٢: ٣٣١).
القُصِّي: يعني بغير حجة يخاصمون. (٢: ٢٥٧)
الرَّمَحَشَرِيُّ: (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ) بدل من ﴿مَنْ هُوَ مُشْرِفٌ﴾.

فإن قلت: كيف جاز إبداله منه وهو جمع وذاك موحد؟ قلت: لأنه لا يريد مسرفاً واحداً، فكأنه قال: كل مسرف.

فإن قلت: لما فاعل (كَبُرَ)؟ قلت: ضمير (مَنْ هُوَ مُشْرِفٌ)،

إن قلت: أما قلت: هو جمع ولهذا أبدلت منه (الَّذِينَ

يُجَادِلُونَ)؟ قلت: بل هو جمع في المعنى وأما اللفظ فموحد، فحمل البدل على معناه، والضمير الراجع إليه على لفظه، وليس يندع أن يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى، وله نظائر.

ويجوز أن نرفع ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ على الابتداء، ولابد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع إليه الضمير في (كَبُرَ) تقديره: جدال الَّذِينَ يجادلون كبر مقثاً.

ويحتمل أن يكون ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ مبتدأ و﴿يَغْيِرُ سُلْطَانُ أَتْيَهُمْ﴾ خبراً، وفاعل (كَبُرَ) قوله: (كَذَلِكَ) أي كبر مقثاً مثل ذلك الجدال، و﴿يَطْغَى اللَّهُ﴾ كلام مستأنف، ومن قال: كبر مقثاً عند الله جدالهم، فقد حذف الفاعل، والفاعل لا يصح حذفه. (٣: ٤٢٧)
نحوه التَّنَوُّي.

العُكْبَرِيُّ: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ فيه أوجه:

أحدها: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي هم الَّذِينَ، و(هُمْ) يرجع على قوله: ﴿مَنْ هُوَ مُشْرِفٌ﴾، لأنه في معنى الجمع.

والثاني: أن يكون مبتدأ والخبر ﴿يَطْغَى اللَّهُ﴾ والعائد محذوف، أي على كل قلب متكبر منهم. و﴿كَذَلِكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي الأمر كذلك، وما بينهما معترض مسدّد.

والثالث: أن يكون الخبر ﴿كَبُرَ مَقْثاً﴾ أي كبر قولهم مقثاً.

والرابع: أن يكون الخبر محذوفاً، أي معاندون، ونحو ذلك.

والخامس: أن يكون منصوبًا بإضمار أعني.

(١١١٩: ٢)

أبو حيان: وجوزوا في «الَّذِينَ يُجَادِلُونَ» أن تكون صفة لـ (مَنْ) وبدلاً منه، أي معناه جمع ومبتدأ على حذف مضاف، أي جدال الذين يجادلون، حتى يكون الضمير في (كَبُرَ) عائداً على ذلك، أو لا أو على حذف مضاف، والفاعل لـ (كَبُرَ) ضمير يعود على «الجدال» المفهوم من قوله: (يُجَادِلُونَ)، أو ضمير يعود على (مَنْ) على لفظها على أن يكون (الَّذِينَ) صفة، أو بدلاً أعيد، أو لا على لفظ (مَنْ) في قوله: «هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ»، ثم جمع (الَّذِينَ) على معنى (مَنْ) ثم أفرد في قوله: (كَبُرَ) على لفظ (مَنْ). [ثم نقل كلام الزَّمَخْشَرِيِّ وأضاف:]

وهذا الذي أجاز له لا يجوز أن يكون مثله في كلام فصيح، فكيف في كلام الله، لأن فيه تفكيك الكلام بعضه من بعض، وارتكاب مذهب الصحيح خلافه. أما تفكيك الكلام فالظاهر أن «يَغْيِرُ سُلْطَانٌ» متعلق بـ «يُجَادِلُونَ» ولا يتعقل جعله خبراً لـ (الَّذِينَ) لأنه جار ومجرور، فيصير التقدير: الذين يجادلون في آيات الله كائنون أو مستقرون (يَغْيِرُ سُلْطَانٌ) أي في غير سلطان، لأن الباء إذا ظرفية، خبر عن الجنة.

(٤٦٤: ٧)

ابن كثير: أي الذين يدفعون الحق بالباطل، ويجادلون الحجة بغير دليل وحجة معهم من الله تعالى.

(١٣٩: ٦)

الشَّريبي: «الَّذِينَ يُجَادِلُونَ» هو مبتدأ، أي يخاصمون خصاماً شديداً. [إلى أن قال:]

ويجوز في (الَّذِينَ) أوجه أيضاً، منها: أنه بدل من قوله تعالى: «مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ»، وإنما جُمع اعتباراً بمعنى «مَنْ».

ومنها: أن يكون يائناً له.

ومنها: أن يكون صفة له، وجمع على معنى «مَنْ» أيضاً.

ومنها: أن ينصب بإضمار أعني. (٤٨٢: ٣)

نحوه الألويسي: (٦٨: ٢٤)

البَرُوسِيُّ: «الَّذِينَ يُجَادِلُونَ» في آيات الله بدل من الموصول الأول، لأنه بمعنى الجمع، إذ لا يريد مسرفاً واحداً بل كل مسرف، والمراد بالجدال: رد الآيات والظعن فيها. (١٨١: ٨)

نحوه طنطاوي: (١٨: ١٩)

المصراغي: أي إن المسرفين المرتابين هم الذين يخاصمون في حجج الله التي أنتم بها رُسُلُه ليدحضوها بالباطل من الحجج التي لا مستساع لها من عقل ولا نقل، فيتمسكون بتقليد الآباء والأجداد، ويتمسكون بترهات الباطل التي لا يتقبلها ذوو الحصافة والرأي.

(٦٩: ٢٤)

نحوه مغنية: (٤٥١: ٦)

الطَّبَّاطِبَائِي: وصف لكل مسرف مرتاب، فإن من تعدى طوره بالإعراض عن الحق واتباع الهوى، واستقر في نفسه الارتباب، فكان لا يستقر على علم، ولا يطمئن إلى حجة تهديه إلى الحق، جادل في آيات الله بغير برهان، إذا خالفت مقتضى هواءه. (٣٣١: ١٧)

طه الدرة: أي الذين يدفعون الحق بالباطل،

ويعادلون الحجج بغير دليل وحجة معهم من الله تعالى،
والمراد فرعون ومن على شاكلته من الضالين الفاسدين
المفسدين، في كل زمان ومكان. (١٢: ٥٦٠)

وهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ﴾ الشورى: ٣٥

٢- إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
أَتِيَهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَانِعِيهِ...

ابن عباس: يكذبون بمحمد ﷺ والقرآن وهم
اليهود، وكانوا أيضًا يعادلون مع محمد ﷺ بصفة الدجال
وعظمته، ورجوع الملك إليهم عند خروج الدجال.

(٣٩٧)

الْقُرْطُبِيُّ: يخاصمون... والمراد المشركون، وقيل:
اليهود. فالآية مدنية على هذا، كما تقدم أول السورة.

والمعنى: إِنْ تَعْظَمُوا عَنْ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وقالوا: إِنَّ
الدَّجَالَ سيخرج عن قريب فيرد الملك إلينا، وتسير معه
الأنهار، وهو آية من آيات الله، فذلك كبير لا يبلغونه،
فنزلت الآية فيهم، قاله أبو العالية وغيره، وقد تقدم في
آل عمران أنه يخرج ويظا البلاد كلها إلا مكة والمدينة.

وقد ذكرنا خبره مستوفى في كتاب «التذكرة». وهو
يهودي واسمه صاف ويكنى أبا يوسف.

وقيل: كل من كفر بالنبي ﷺ، وهذا حسن، لأنه
يعم. (١٥: ٣٢٤)

نحوه الآلوسي، (٢٤: ٧٨)

الْبَيْضَاوِيُّ: عام في كل مجادل مبطل وإن نزل في

مشركي مكة أو اليهود. (٢: ٣٣٩)

نحوه أبو السعود (٥: ٤٢٤)، وشبر (٥: ٣٥٣)، وطه
الدرة (١٢: ٥٩١).

٤- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ
يُضْرَقُونَ.

ابن عطية: ظاهر الآية أنها في الكفار المجادلين في
رسالة محمد والكتاب الذي جاء به، بدليل قوله:
﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، وهذا قول ابن زيد
والجمهور من المفسرين.

وقال محمد بن سيرين وغيره: هي إشارة إلى أهل
الأهواء من الأمة، ورويت هذه الفرقة في نحو هذا حديثًا،
وقالوا: هي في أهل القدر ومن جرى مجراهم.

(٤: ٥٦٨)

الْبَيْضَاوِيُّ: تكرير ذم المجادلة لتعمد المجادل أو
المجادل فيه أو للتأكيد. (٢: ٣٤١)

نحوه النسي (٤: ٨٤)، والشربيني (٣: ٤٩٦).

أَبُو حَيَّان: [أقول ابن عطية ثم قال:]

ويلزم قائل هذه المقالة أن يجعل قوله: ﴿الَّذِينَ
كَذَّبُوا﴾ المؤمن: ٧٠، كلاً مستأنفاً في الكفار، ويكون
﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ مبتدأ وخبره ﴿فَسَوْفَ يَقْلَمُونَ﴾.

وأما على الظاهر فـ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من ﴿الَّذِينَ﴾ أو
خبر مبتدأ محذوف، أو منصوباً على الذم (إذ ظرف لما
مضى فلا يعمل فيه المستقبل، كما لا يقول: سأقوم أسس،
(٧: ٤٧٤)

مكارم الشيرازي: من الضروري أن نشير أولاً

إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ. الأنعام: ٢٥
ابن عباس: يسألونك ماذا أنزل من القرآن.

(١٠٧)
هم المشركون يجادلون المسلمين في الذبيحة،
يقولون: أما ماذبتم وقتلتم فتأكلون، وأما ماقتل الله
فلاتأكلون، وأنتم تتبعون أمر الله تعالى.

(الطبري ٧: ١٧١)
الحسن: إنهم كانوا يجادلونه بما ذكره الله تعالى من
قوله عنهم: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

(الماوردي ٢: ١٠٤)
الطبري: يخاصمونك.
نحوه القسبي (١: ١٩٦)، والواحيدي (٢: ٢٦١)،
والخازن (٢: ١٠٤).

الطوسي: يعني أنهم إذا دخلوا إليه بالتهار إنما
يجيئون مجيء محاصمين يجادلين راديين مكذبين،
ولم يكونوا يجيئون مجيء من يريد الرشد والنظر في
الدلالة، الدالة على توحيد الله ونبوة نبيه ﷺ، وكانوا
يريدون ذلك بأن يقولوا: هذا أساطير الأولين.

(٤: ١١١)
نحوه الطبرسي.
الزمخشري: والمعنى: أنه بلغ تكذيبهم الآيات إلى
أنهم يجادلونك ويناكرونك، وقسّر مجادلتهم بأنهم
يقولون: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾. (٢: ١٢)

مثله النسفي (٢: ٨)، ونحوه الفخر الرازي (١٢: ١٢)،
(١٨٨)، والنيسابوري (٧: ٨٩)، وأبو السعود (٢: ٣٦٨)،
والقاسمي (٦: ٢٢٧٦).

إلى أن السورة التي بين أيدينا تحدثت أكثر من مرة عن
﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ جاء ذلك في الآيتين
(٣٥) و(٥٦) وهذه الآية. ونستفيد من القرائن أن
المقصود بـ(آيات الله) هي دلائل التبوّة وعلائمها على
الأكثر، بالإضافة إلى مانعويه الكتب السماوية. وطالما
تتضمن الكتب السماوية آيات التوحيد، والمسائل
الخاصة بالمبدأ والمعاد، لذا فإن هذه القضايا مشمولة
بجدال القوم وخصومتهم للحق.

هل يستهدف التكرار تأكيد قضية هذا الموضوع؟
أم أن كل آية تختص بطرح وموضوع يختلف عن
موضوع أختها؟

إننا هنا نميل إلى الاحتمال الثاني؛ إذ يلاحظ، أن لكل
آية موضوع خاص.

فالآية: (٥٦) تتحدث عن دواعي المجادلة وأهدافها،
أي الكبر والغرور، في حين تتحدث الآية: (٣٥) عن
عقابهم الدنيوي، مستلّا بأن ختم الله على قلوبهم،
أما الآية التي نتحدث عنها الآن فهي تتحدث عن
العقاب الأخروي، وأوصافهم في النار ذات السعير.

من الضروري أن نشير أيضاً إلى أن (يُجَادِلُونَ) فعل
مضارع يدل على الاستمرار. وهذه إشارة إلى أن مثل
هؤلاء الأفراد الذين يكذبون بآيات الله ليعبرير عقائدهم
وأعمالهم السيئة المشينة، إنما يقومون بالمجادلة بشكل
مستمر من خلال الأقوال والذرائع الواهية. (١٥: ٢٩٢)

يُجَادِلُونَكَ

١- ... حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا

ابن عطية : [نقل قول ابن عباس في «مجادلتهم» ثم قال:]

وهذا جدال في حكم، والذي في الآية إنما هو جدال في مدافعة القرآن، فلا تنفسر الآية عندي بأمر الذبح. (٢: ٢٨٠)

أبو حيان: (يُجَادِلُونَكَ) أي يخاصمونك في الاحتجاج، وبلغ تكذيبهم في الآيات إلى الجادلة، وهذا إشارة إلى القرآن، وجعلهم إتياء من أساطير الأولين، قدح في أنه كلام الله.

قيل: كان النضر يعارض القرآن بأخبار اسفنديار ورستم.

وقال ابن عباس: مجادلتهم قولهم: تأكلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتل الله.

وهذا فيه بعد، وظاهر الجادلة أنه في المسموع الذي هم يستمعون إلى الرسول بسببه وهو القرآن، والمعنى أنهم في الاحتجاج انتهى أمرهم إلى الجادلة والافتراء دون دليل. (٤: ٩٨)

ابن كثير: أي يحاجونك ويناطرونك في الحق والباطل. (٣: ١٤)

شبر: يخاصمونك ويردّون عليك قولك. (٢: ٢٤٧)
الآلوسي: [له كلام سيأتي في ج ي هـ] (٧: ١٢٦)
طه الذرة: (يُجَادِلُونَكَ) فعل وفاعل ومفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب حال من واو الجماعة، والرباط ضمير فقط. (٤: ١٠٤)

وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ...﴾ النساء: ١٠٧

٢- يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّهُمْ يُسَاقُونَ إِلَى السَّوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. الأنفال: ٦

ابن عباس: يخاصمونك. (١٤٥)
لما شاور النبي ﷺ في لقاء اليوم، وقال له سعد بن عبادة ماقال، وذلك يوم بدر، أمر الناس فتمسبوا للقتال، وأمرهم بالشوكة، وكره ذلك أهل الإيمان، فأنزل الله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ...».

نحوه ابن إسحاق. (الطبري ٩: ١٨٣)
مجاهد: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ كذلك ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ القتال. (الطبري ٩: ١٨١)
ابن زيد: هؤلاء المشركون جادلوك في الحق، كأننا يساقون إلى الموت، حين يدعون إلى الإسلام، ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾. وليس هذا من صفة الآخرين، هذه صفة مبتدأ لأهل الكفر. (الطبري ٩: ١٨٣)

الفرأء: يسألونك عن الأنفال كما جادلوك يوم بدر، فقالوا: أخرجتنا للفتنة ولم تعلّمنا قتالاً فنستعد له، فذلك قوله: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾.

(١: ٤٠٣)
الطبري: [نقل قول بعض المفسرين ثم قال:]

والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس وابن إسحاق: من أن ذلك خبر من الله عن فريق من المؤمنين، أنهم كرهوا لقاء العدو، وكان جدالهم نبي الله ﷺ أن قالوا: لم تعلّمنا أن نلحق العدو، فنستعد لقتالهم، وإنما خرجنا للغير. ومما يدل على صحة قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهُ لَكُمْ وَسُوْدُونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ

له أهبة فشق ذلك عليهم ، وقالوا : هلاً أخبرتنا ، فكنا نعد له ، وجادلوه طلباً للرخصة في ترك القتال . (٢ : ٤٤٥)
نحوه البغوي (٢ : ٢٦٩) ، والقرطبي (٧ : ٣٦٩) ،
والنسفي (٢ : ٩٥) ، والزمخشري (٢ : ١٤٤) ، والحازن
(٣ : ٧) ، وابن جزري (٢ : ٦١) ، والشربيني (١ : ٥٥٨) ،
وأبو الشعود (٣ : ٧٩) ، والبرزسوي (٣ : ٣١٦) ،
والألوسي (٩ : ١٧١) ، والمراغي (٩ : ١٦٩) .

ابن الجوزي : إنهم ما تقدم عن الواحدي
وأضاف :

وفي المجادلين قولان :

أحدهما : أنهم طائفة من المسلمين ، قاله ابن عباس
والجمهور ،

والثاني : أنهم المشركون ، قاله ابن زيد ، فعلى هذا
يكون جدالهم في الحق الذي هو التوحيد ، لا في القتال .

(٣ : ٢٢٣)

مغنيّة : وتساءل أن المسلمين يُقدِّسون البدرين ،
ويرفعونهم إلى المكان الأعلى ، وهاهو القرآن يدين
بعضهم صراحة ، وأنهم جادلوا النبي على رغم بيان
الحق لهم ووضوحه عندهم ، لأن الوحي نزل به
وأخبرهم عند الرسول الأعظم ﷺ ؟

الجواب : إن هذا لا يحط من شأنهم ، ولا يمس من
إيمانهم بالله ورسوله ، أنهم بشر تهتز نفوسهم إذا رأوا
الموت برغم إيمانها واطمئنانها ، هذا إلى أنها غمامة صيف
عرجت ، ثم تقشعت ، وضربها نبع النبي ﷺ ، وواجهوا
الموت بعزم وثبات . (٣ : ٤٥٤)

عبد الكريم الخطيب : في هذا إشارة إلى مواقع

الشكوك تكون لكم ﷻ الأنفال : ٧ ، في ذلك الدليل
الواضح لمن فهم عن الله ، أن القوم قد كسانوا للشكوك
كارهين ، وأن جدالهم كان في القتال ، كما قال مجاهد :
كراهية منهم له ، وأن لamenى لما قال ابن زيد ، لأن الذي
قبل قوله : ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ خبر عن أهل الإيمان ،
والذي يتلوه خبر عنهم ، فإن يكون خبراً عمّ ، أولى منه
بأن يكون خبراً عمّ لم يجر له ذكر . (٩ : ١٨٣)

الزجاج : وعدهم الله جلّ وعزّ في غزاة بدر أنهم
يظفرون بأهل مكة وبالعير وهي الإبل ، لكراهمتهم
القتال ، فجادلوا النبي ﷺ وقالوا : إنما خرجنا إلى العير .
(٢ : ٤٠١)

الطوسي : اختلفوا في المؤمنين الذين كرهوا القتال
وجادلوا النبي ﷺ [ونقل قول ابن عباس وابن زيد ثم
قال :

وقول ابن عباس هو الظاهر ، وعليه أكثر

المفسرين ، وهو أن هذا صفة للمؤمنين لكن كرهوا ذلك
كراهية الطمع ، لكونهم غير مستعدين للقتال ، ولقلتهم
وكثرة المشركين ، ويقوي ذلك قوله بعد هذه الآية :
﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ...﴾ فيبين بذلك أنهم كانوا يودّون العير
دون الحرب .

نحوه الطبرسي . (٢ : ٥٢٠)

القشيري : جحد الحق بعد وضوح برهانه علم
لاستكبار صاحبه . (٢ : ٢٩٩)

الواحدي : قال المشركون : إن رسول الله ﷺ
وأصحابه خرجوا لطلب عير قريش . فنعت قريش
عيرها بالثفير ، فالتقوا وأمروا بالقتال ، ولم يكونوا أعدوا

طارئ لم تكن تتوقعه. ومن هنا يكون إنكارها أو تنكرها له. (٥: ٥٦٨)

طُه الدُّرَّة: جملة ﴿يُجَادِلُونَكَ...﴾ مستأنفة لأجل لها، وجوز اعتبارها حالاً من كساف الخطاب، أو من ضمير المستتر في ﴿لَكَارَهُونَ﴾ والزابط على الاعتبارين الضمير فقط. (٦: ١٨٩)

لِيُجَادِلُوكُمْ

وَلَا تَأْكُلُوا رِمًا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَانِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ. الأنعام: ١٢١

راجع «ذك ر» و«ش ط ن»

تُجَادِلُ

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَاعَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. راجع «ن ف س»

تُجَادِلُكَ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ... المجادلة: ١

عائشة: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة ابنة ثعلبة، ويخني عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقول: يا رسول الله، أكل شيابي ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك. قالت:

في نفوس فريق من المؤمنين - لا كل المؤمنين - من مشاعر الكراهية، حين عدل بهم عن وجهتهم التي اتجهوا إليها لاقتناص العير، والاستيلاء على ما تحمل من مال ومتاع، إلى حيث يلتقون قريشاً وجيشها الجزار في ميدان القتال، ولهذا كان منهم هذا الجدال الذي تعللوا به للتكوص عن لقاء العدو، فقال قائلهم: ماخرجنا للقتال، ولأخذنا أهبتنا له، ولاصحبنا إخواننا الذين خلفناهم وراءنا إليه.

والسؤال هنا: كيف يجادلون في الحق بعد ما تبين لهم؟ وكيف يكونون مؤمنين مع هذا؟ وهل من شأن المؤمن أن يجادل في الحق إذا عرف وجهه، واستبان له طريقه؟

والجواب: أن الحق - وهو قتال المشركين - كان أمره ظاهراً لهم، بعد أن أفلتت منهم العير؛ إذ كان الله سبحانه قد وعدهم على لسان نبيه الكريم بأنهم سيظفرون بإحدى الطائفتين، إما العير، وإما النفير، فلما أفلتت منهم العير، لم يبق إلا النفير والحرب. فهذا حق مستيقن لهم، لاخفاء فيه.

ولكن يقوم إلى هذا الحق، تلك الرغبة القوية التي كانت مستولية على المؤمنين من قبل، وهي الاستيلاء على العير، وذلك شأن النفس دائماً حين يكون خيارها بين أمرين: أحدهما محبوب، والآخر مكروه. قبلتها حينئذ لا تلتفت إلى غير المحبوب، حتى ليصبح المكروه عندها كأنه غير مُفترض أصلاً، فتساء، أو تتساءل. فإذا فاجأها هذا المكروه الذي أخرجته من حساياها وتقديرها، كان وقعها شديداً عليها، حتى لكأنه حدث

الشَّهَاتِ، فَلَمَّا قَضَى الْوَحْيَ، قَالَ: ادْعِي زَوْجَكَ،
فَتَلَاهَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ...﴾.

(الطَّبْرِيُّ ٢٨: ١)

نَحْوَهُ ابْنُ الْكَعْبِ، وَالْقُرْظِيُّ، وَأَبُو إِسْحَاقَ. [إِلَّا أَنَّهُمَا
قَالَا: خَوْلَةُ ابْنَةِ ثَعْلَبَةَ وَزَوْجَهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ]

(الطَّبْرِيُّ ٢٨: ٤)

تَرَجَعْتُ فِي أَمْرِ زَوْجِهَا. (الطَّبْرِيُّ ٥: ٢٤٧)

مُجَاهِدٌ: تَجَادَلُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَهِيَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
عِنْدَ كِبَرِهِ وَكِبَرِهَا، حَتَّى انْتَفَضَ وَانْتَفَضَ رَحِمُهَا.

(الطَّبْرِيُّ ٢٨: ٥)

الْفَرَّاءُ: [نَحْوُ عَائِشَةَ وَأُضَافَ:]

وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: (قَدْ يَسْمَعُ اللَّهُ)، (وَاللَّهُ قَدْ
يَسْمَعُ تَحَاوَرَكُمَا)، (وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: (قَوْلُ الْوَلِيِّ تَحَاوَرَكُ
فِي زَوْجِهَا) حَتَّى ذَكَرَ الْكُفَّارَةَ فِي الظُّهَارِ، فَصَارَتْ عَامَّةً.
(٣: ١٣٨)

الطَّبْرِيُّ: وَالَّتِي كَانَتْ تَجَادَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي
زَوْجِهَا امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي نَسَبِهَا
وَاسْمِهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ:
اسْمُهَا خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ، وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ
خُوَيْلِدٍ، وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ خَوْلَةُ بِنْتُ الصَّامِتِ، وَقَالَ
آخَرُونَ: هِيَ خَوْلَةُ ابْنَةِ الدَّلَيجِ.

وَكَانَتْ يَجَادِلُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي زَوْجِهَا، وَزَوْجِهَا
أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ، مَرَّجِعَتُهَا إِتَاءَ فِي أَمْرِ، وَمَا كَانَ مِنْ
قَوْلِهِ لَهَا: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، وَمَحَاوَرَتُهَا إِتَاءَ فِي ذَلِكَ،
وَبِذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ، وَتَطَاهَرَتْ بِهِ الزَّوَايَةُ.

(١: ٢٨)

فَمَا بَرَحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ ﴿قَدْ
سَمِعَ اللَّهُ...﴾ قَالَ [بِعْنَى عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ]: زَوْجُهَا أَوْسُ
ابْنُ الصَّامِتِ.

(الطَّبْرِيُّ ٢٨: ٥)

نَحْوَهُ قَتَادَةُ.

(الطَّبْرِيُّ ٢٨: ٢)

ابْنُ عَبَّاسٍ: تُفَاصِلُكَ وَتُكَلِّمُكَ. (٢٦٠)

[وَنَحْوُ عَائِشَةَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي أَوَّلِهِ: خَوْلَةُ بِنْتُ

(الطَّبْرِيُّ ٢٨: ٣)

[وَنَحْوُ عَائِشَةَ أَيْضًا إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بِنْتُ

(الطَّبْرِيُّ ٢٨: ٦)

عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ: أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

مِرْوَانَ: كَتَبْتُ إِلَيْكَ تَسْأَلُنِي عَنْ خَوْلَةَ ابْنَةِ أَوْسُ بْنِ

الصَّامِتِ، وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِابْنَةِ أَوْسُ بْنِ الصَّامِتِ وَلَكِنَّهَا

امْرَأَةُ أَوْسُ، وَكَانَ أَوْسُ امْرَأً بِهِ لِمَمٌ، وَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ بِهِ

لِمَمُهُ تَطَاهَرَ مِنْهَا، وَإِذَا ذَهَبَ عَنْهُ لِمَمُهُ لَمْ يَقُلْ مِنْ ذَلِكَ

شَيْئًا، فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَفْتِيهِ، وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ،

فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا سَمِعَتْ، وَذَلِكَ شَأْنُهَا. (الطَّبْرِيُّ ٢٨: ٥)

أَبُو الْعَالِيَةِ: إِنَّ خَوْلَةَ ابْنَةَ الدَّلَيجِ أُمْتُ النَّبِيِّ ﷺ

وعائشة تغسل شق رأسه، فقالت: يا رسول الله، طالت

صحبتني مع زوجي، ونفقت له بطني، وظاهر مني، فقال

رسول الله ﷺ: حُرِّمَتْ عَلَيْهِ، فقالت: أشكو إلى الله

فاقتني، ثم قالت: يا رسول الله، طالت صحبتي، ونفقت

له بطني، فقال رسول الله ﷺ: حُرِّمَتْ عَلَيْهِ. فجعل إذا

قال لها: حُرِّمَتْ عَلَيْهِ، هتفت وقالت: أشكو إلى الله

فاقتني، فنزل الوحي، وقد قامت عائشة تغسل شق

رأسه الآخر، فأومأت إليها عائشة أن أسكتي، قالت:

وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل

الطُّوسِيّ : [ذكر معنى الجدل وقد مرّ في النصوص اللغويّة ثم قال:]

فجادلة المرأة لرسول الله كان مراجعتها إتياء في أمر زوجها، وذكرها: أن كبرت سنّي ودقّ عظمي، والنبي ﷺ يقول: يثب منه - على ما رواه أبو العالية - لأنه لم يكن نزل عليه في ذلك وحى ولا حكم.

(٥٤١: ٩)

البَغَوِيّ : تخاصمك وتحاورك وتراجعك في زوجها.

الرَّمَحْشَرِيّ : [ذكر شأن النزول كما تقدّم عن المفسرين]

البُرُوسَوِيّ : المراد هنا المكاملة، ومراجعة الكلام، أي معاودته، والمعنى قد أجاب الله دعاء المرأة التي تكالمك في حقّ زوجها استفتاء، وتراجعك الكلام في شأنه وفيما صدر عنه في حقّها من ظهاره إتياء، بغير وجه مشروع وسبب مقبول.

الآلُوسِيّ : أي تراجعك الكلام في شأنه وفيما صدر عنه في حقّها من الظهار، وقُرئ (تَحَاوَزَكَ) والمعنى على ما تقدّم، وتحاورك، أي تسائلك.

أَتَجَادِلُونِي

... أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْهَا مِنْ سُلْطَانٍ ...

ابن عباس: أخاصمونني.

نحوه الطَّبْرِيّ.

الطُّوسِيّ : أتنازعونني.

الطَّبْرِيّ : أتناظرونني وأخاصمونني. (٤٣٧: ٢)

الآلُوسِيّ : إنكار واستباح لإنكارهم بحجة

داعيًا لهم إلى عبادة الله تعالى وحده، وترك ما كان يعبد آباؤهم من الأصنام.

(١٥٩: ٨)

جَادِلْهُمْ

أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

مُجَاهِد : أعرض عن أذاهم إتياء.

(الطَّبْرِيّ ١٤: ١٩٤)

الطَّبْرِيّ : وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، أن تصفع عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

الواحدِيّ : أقبل على المشركين، وأصرفهم عما هم

عليه من الشرك.

البَغَوِيّ : وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن، أي أعرض عن أذاهم ولا تقصّر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق، نسختها آية القتال.

(١٠٣: ٣)

الطَّبْرِيّ : أي ناظرهم بالقرآن وبأحسن ما عندك من الحجج، وتقديره: بالكلمة التي هي أحسن.

والمعنى أقبل المشركين وأصرفهم عما هم عليه من

الشرك بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة،

ليكونوا أقرب إلى الإجابة، فإنّ الجدل هو قتل الخصم

الوجه الأحسن.

والقسم الثاني: أن يكون ذلك الدليل مركباً من مقدمات باطلة فاسدة إلا أن قائلها يحاول ترويحها على المستمعين بالسفاهة والشغب، والحيل الباطلة، والطرق الفاسدة. وهذا القسم لا يليق بأهل الفضل إنما اللائق بهم هو القسم الأول؛ وذلك هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فثبت بما ذكرنا انحصار الدلائل والحجج في هذه الأقسام الثلاثة المذكورة في هذه الآية.

إذا عرفت هذا فنقول: أهل العلم ثلاث طوائف: الكاملون الطالبون للمعارف الحقيقية والعلوم اليقينية، والمكاملة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالدلائل القطعية اليقينية وهي الحكمة. والقسم الثاني: الذين تغلب على طباعهم المشاغبة والخاصة لا يطلب المعرفة الحقيقية والعلوم اليقينية، والمكاملة اللائقة بهؤلاء الجادلة التي تفيد الإفحام والإلزام، وهذان القسمان هما الطرفان؛ فالأول: هو طرف الكمال، والثاني: طرف النقصان.

وأما القسم الثالث: فهو الواسطة، وهم الذين ما بلغوا في الكمال إلى حدّ الحكماء المحققين، وفي النقصان والرذالة إلى حدّ المشاغبيين الخاصمين، بل هم أقوام بقوا على الفطرة الأصلية والسلامة الخلقية، وما بلغوا إلى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية والمعارف الحكيمة، والمكاملة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالموعظة الحسنة، وأدائها الجادلة. وأعلى مراتب الخلائق الحكماء المحققون، وأوسطهم عامة الخلق وهم أرباب السلامة،

عن مذهبه بطريق الحجاج.

وقيل: هو أن يجادلهم على قدر ما يمتثلونه، كما جاء في الحديث: «أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلّم الناس على قدر عقولهم». (٣: ٣٩٢)

الفخر الرازي: واعلم أن الدّعوة إلى المذهب والمقالة لا بدّ وأن تكون مبنية على حجة وبينة، والمقصود من ذكر الحجة، إنما تقرير ذلك المذهب وذلك الاعتقاد في قلوب المستمعين، وإما أن يكون المقصود إلزام الخصم وإفحامه.

أما القسم الأول: فيقسم أيضاً إلى قسمين، لأنّ الحجة إما أن تكون حجة حقيقية يقينية قطعية مبرأة عن احتمال التقيض، وإما أن لا تكون كذلك، بل تكون حجة تفيد الظن الظاهر والإقناع الكامل، فظهر بهذا التقسيم انحصار الحجج في هذه الأقسام الثلاثة:

أولها: الحجة القطعية المفيدة للمقائد اليقينية، وذلك هو المسمى بالحكمة، وهذه أشرف الدرجات وأعلى المقامات، وهي التي قال الله في صفتها: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ البقرة: ٢٦٩.

وثانيها: الأمارات الظنية والدلائل الإقناعية، وهي الموعظة الحسنة.

وثالثها: الدلائل التي يكون المقصود من ذكرها إلزام الخصوم وإفحامهم، وذلك هو الجدل، ثمّ هذا الجدل على قسمين:

القسم الأول: أن يكون دليلاً مركباً من مقدمات مسلمة في المشهور عند الجمهور، أو من مقدمات مسلمة عند ذلك القائل، وهذا الجدل هو الجدل الواقع على

وفيهم الكثرة والغلبة. وأدق المراتب، الذين جُبلوا على طبيعة المنازعة والمخاصمة، فقوله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾ معناه ادع الأقوياء الكاملين إلى الدين الحق بالحكمة، وهي البراهين القطعية اليقينية، وعوام الخلق بالموعظة الحسنة، وهي الدلائل اليقينية الإقناعية الظنية، والتكلم مع المشاغبين بالجدل على الطريق الأحسن الأكمل.

ومن لطائف هذه الآية أنه قال: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ فقصر الدعوة على ذكر هذين القسمين، لأن الدعوة إن كانت بالدلائل القطعية فهي الحكمة، وإن كانت بالدلائل الظنية فهي الموعظة الحسنة. أما الجدل فليس من باب الدعوة، بل المقصود منه غرض آخر مغاير للدعوة، وهو الإلزام والإفحام، فلهذا السبب لم يقل: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل الأحسن، بل قطع الجدل عن باب الدعوة تنبيها على أنه لا يحصل الدعوة، وإنما الغرض منه شيء آخر، والله أعلم.

واعلم أن هذه المباحث تدل على أنه تعالى أدرج في هذه الآية هذه الأسرار العالية الشريفة مع أن أكثر الخلق كانوا غافلين عنها، فظهر أن هذا الكتاب الكريم لا يهتدي إلى ما فيه من الأسرار إلا من كان من خواص أولي الأبصار. (٢٠: ١٣٨)

أبو السعود: أي ناظر معانديهم ﴿يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بالطريقة التي هي أحسن طرق المناظرة والمجادلة، من الزرق والذين، واختيار الوجه الأيسر، واستعمال المقدمات المشهورة تسكيئا لشغفهم، وإطفاء

للهيب، كما فعله الخليل عليه السلام ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الذي أمرك بدعوة الخلق إليه، وأعرض عن قبول الحق بعد ما عاين من الحكم والمواظ والعبر ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُتَّهِنِينَ﴾ إليه بذلك، وهو تحليل لما ذكر من الأمور.

والمعنى - والله تعالى أعلم - أشطك في الدعوة والمناظرة الطريقة المذكورة، فإنه تعالى هو أعلم بحال من لا يرعوي عن الضلال، بموجب استعداده المكتسب، وبحال من يصير أمره إلى الاهتداء، لما فيه من خير جلي، فما شرعه لك في الدعوة هو الذي تقتضيه الحكمة، فإنه كافٍ في هداية المهتدين وإزالة عذر الضالين. أو ما عليك إلا ما ذكر من الدعوة والمجادلة بالأحسن، وأما حصول الهداية أو الضلال والمجازاة عليهما فإلى الله سبحانه، إذ هو أعلم بمن يبق على الضلال ومن يهتدي إليه، فيجازي كلًّا منهما بما يستحقه. (٤: ١٠٤)

البروسوي: [نحو أبي السعود وأضاف:]

والآية دليل على أن المناظرة والمجادلة في العلم جائزة إذا قصد بها إظهار الحق.

قال الشيخ السمرقندي في تزييره في هذه الآية، تنبيه على المدعو إلى الحق فرق ثلاث: فإن المدعو إلى الله بالحكمة قوم وهم الخواص، وبالموعظة قوم وهم العوام، وبالمجادلة قوم وهم أهل الجدل، وهم طائفة ذوو كياسة تميزوا بها عن العوام، ولكنها ناقصة مدنية بصفات رديئة من خيث وعناد وتعصب ولجاج وتقليد ضال، تمنعهم عن إدراك الحق وتهلكهم، فإن الكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير، ألم تسمع أن أكثر أهل الجنة الجنة الثالثة.

فليستعمل كل منها مع ما يناسبها، فبأنه لو استعمل الحكمة للعوام لم يقد شيئاً؛ حيث لم يفهموها، لسوء بلادتهم وعدم فطنتهم. (٩٧: ٥)

الآلوسي: [نحو أبي الشعود وأضاف:]

واستدل - كما قيل - أرباب المعقول بالآية على أن المتبر في الدعوة من بين الصناعات الخمس إنما هو البرهان والخطابة والمجدل، حيث اقتصر في الآية على ما يشير إليها. وإنما تفاوتت طرق دعوته عليه الصلاة والسلام لتفاوت مراتب الناس.

فمنهم خواص، وهم أصحاب نفوس مشرقة قوية الاستعداد لإدراك المعاني، قوية الانحياز إلى المبادئ العالية، مائلة إلى تحصيل اليقين على اختلاف مراتبهم وهؤلاء يدعون بالحكمة بالمعنى السابق.

ومنهم عوام أصحاب نفوس كدرة ضعيفة الاستعداد، شديدة الألف بالمحسوسات، قوية التعلق بالرسوم والعادات، قاصرة عن درجة البرهان، لكن لاعتاد عندهم، وهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة بالمعنى المتقدم. ومنهم من يعاند ويجادل بالباطل، ليدحض به الحق لما غلب عليه من تقليد الأسلاف، ورسخ فيه من العقائد الباطلة، فصار بحيث لا تنفعه المواعظ والعبر بل لابد من إقامه الحجر بأحسن طرق الجدل، لتلين عريكته وتزول شكيمته، وهؤلاء الذين أمر ﷺ بمجادلهم بالتي هي أحسن.

وإنما لم تعتبر المغالطة والشعر، لأن فائدة المغالطة تغليط الخصم والاحتراز عن تغليطه إيذاء، ومرتبة الرسول عليه الصلاة والسلام تناقح أن يغلط وتعالى أن

يغلط، والشعر وإن كان مفيداً للخواص والعوام، فإن الناس في باب الإقدام والإحجام أطوع للتخييل منهم للتصديق، إلا أن مداره على الكذب، ومن ثمة قيل: «الشعر أكذبه أعذبه» فلا يلحق بالصادق المصدق، كما يشهد به قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ يس: ٦٩.

لا يقال: الشعر الذي هو أحد الصناعات قياس مؤلف من مقدمات مخيلة، والشعر الذي مداره على الكذب هو الكلام الموزون المقتضى، وهو الذي نفي تعليمه عنه ﷺ.

لما قيل: كون الشعر مذموماً، ليس لكونه كلاماً موزوناً مقتضى بل لانتقاله على تخيلات كاذبة، فيها من واد واحد، ذكر ذلك بعض المتأخرين.

وقد ذهب غير واحد إلى أن فيها إشارة إلى تفاوت مراتب المدعوين، إلا أنه خالف في بعض ما تقدم، فني «الكشف» بعد أن ذكر أن كلام الزمخشري يدل على أنه عليه الصلاة والسلام ينبغي أن يجمع في الدعوة بين الثلاث، فيكون الكلام في نفسه حسن التأليف منتجاً لما علق به من الغرض، ومع ذلك مقصوداً به المناصحة لمن خطب به، ويكون المستكلم حسن الخلق في ذلك، معلماً ناصحاً شفيقاً رقيقاً مانصه: والأحسن على ما ذهب إليه المحققون أنه تعميم للدعوة حسب مراتب المدعوين في الفهم والاستعداد، فمن دعا بلسان الحكمة ليفاد اليقين العياني أو البرهاني هم السابقون، ومن دعا بالموعظة الحسنة وهي الإقناعات الحكيمية لا الخطابات المشهورة طائفة دون هؤلاء، ومن دعا بالمجادلة الحسنة

هم عموم أهل الإسلام والكفار أيضاً اهـ. ولا أرى ما يوجب نفي أن يكون المراد بالموعظة المحسنة: الخطابات المشهورة، وكونها مركبة من مقدمات مظلونة أو مقبولة، من شخص معتقد فيه، ولا يليق بالتبليغ عليه السلام استعمال المظنات، أو أخذ كلام الغير والدعوة به هو الموجب لذلك لا يحق ما فيه، فتدبر.

وذكر الأحسائي رئيس الفرقة الظاهرة في زماننا المسماة بـ«الكشافية» في كتابه «شرح الفوائد» ما محصله: أن المدعوين من المكلفين ثلاثة أنواع، وكذا الأدلة التي أشارت إليها الآية، فإن كانوا من الحكماء العقلاء والعلماء النبلاء فدعوتهم إلى الحق الذي يريده الله تعالى منهم من معرفته، بدليل الحكمة، وهو الدليل الذوقي العياني الذي يلزم منه العلم الضروري بالمستدل عليه، لأنه نوع من المعاينة، كقولنا في رد من زعم أن حقائق الأشياء كانت كامنة في ذاته تعالى بنحو أشرف، ثم أفاضها: إنه لابد وأن يكون لذاته سبحانه قيل الإفاضة حال مغاير لما بعدها، سواء كان التغير في نفس الذات أو فيما هو في الذات، فإن حصل التغير في الذات لزم حدوثها، وإن حصل فيما هو في الذات - أعني حقائق الأشياء الكامنة - لزم أن تكون الذات محلاً للتغير المختلف، ويلزم من ذلك حدوثها.

وكقولنا في إثبات أنه سبحانه أظهر من كل شيء: إن كل أثر يشابه صفة مؤثرة، وأنه قائم بفعله قيام صدور كالأشعة بالتغيرات والكلام بالمتكلم، فالأشياء هي ظهور الواجب بها لها، لأنه سبحانه لا يظهر بذاته وإلا لاختلقت حالاته، ولا يكون شيء أشد ظهوراً من الظاهر

في ظهوره لأن الظاهر أظهر من ظهوره، وإن كان لا يمكن التوصل إلى معرفته إلا بظهوره، مثل القيام فإن القائم أظهر في القيام من القيام، والقاعد أظهر في القعود من القعود، وإن كان لا يمكن التوصل إلى معرفتها إلا بالقيام والقعود، فتقول: يا قائم ويا قاعد، والمعنى لك إنما هو القائم والقاعد، لا القيام والقعود، لأنه بظهوره لك بذلك غيب عليك مشاهدته، وإن التفت إليه احتجب عنك القائم والقاعد، وهو آلة لمعرفة المعارف الحقيقية، كالتوحيد وما يلحق به، ومستنده الفؤاد وهو نور الله تعالى المشار إليه، بقوله عليه السلام: «اتقوا فحاسة المؤمن فيأته ينظر بنور الله تعالى» والتقل من الكتاب والسنة.

وشرطه الذي يتوقف عليه فتح باب النور ثلاثة أشياء:
أحدها: أن تُصَفَ رُبَّكَ وتقبل منه سبحانه قوله، ولا تشع شهوة نفسك.

وثانيها: أن تقف عند بيانك وتبينك، وتبينك على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا نُسَخَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الإسراء: ٣٦.

وثالثها: أن تنظر في تلك الأحوال، أعني البيان وما يمد به عينه تعالى، وهي العين التي هي وصف نفسه لك، أعني وجودك من حيث كونه أنثراً ونوراً، لا بعينك التي هي أنت من حيث - أنك أنت - أنت، فإنك لا تعرف بهذه العين إلا الحادثات المحتاجة الفانية.

وإن كانوا من العلماء ذوي الألباب وأرباب القلوب، فدعوتهم إلى الحق الذي يريده سبحانه منهم من اليقين

حال المرؤوس من حال الرئيس، ولقد رأيت مشايخ هذه الطائفة يتكلمون بما هو كشوك القنافذ ويعسبون كريس الطواويس.

وجوز أن يراد بالحكمة والموعظة الحسنة: القرآن المجيد فإنه جامع لكلا الأمرين، فكأنه قيل: ادع بالقرآن الذي هو حكمة وموعظة حسنة، وقيل غير ذلك، ومنه أن الحكمة: النبوة وليس من الحكمة، وفسر بعضهم المجادلة الحسنة: بالإعراض عن أذاهم وادعى أن الآية منسوخة بآية السيف، والجمهور على أنها حكمة وأن معنى الآية ماتقدم، ولكون الحكمة أعلى الدلائل وأشرفها والمدعوون به الكاملون الطالبون للمعارف الإلهية والعلوم الحقيقية، وقيل ما هم جيء بها أولاً، ولكون الجدل أدنى الدلائل إذ ليس المقصود منه سوى إلزام الخصم وإفحامه، ولا يستعمل إلا مع الناقصين الذين تغلب عليهم المشاغبة والخاصمة، وليوا بصدد تحصيل هاتيك العلوم ذكر أخيراً، ولكون الموعظة الحسنة دون الحجّة وفوق الجدل، والمدعوون بها المتوسطون الذين لم يبلغوا في الكمال حدّ الحكماء المحققين، ولم يكونوا في النقصان بمرتبة أولئك المشاغبيين، وسطت بين الأمرين، وكأنه إنما لم يقل: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة والجدال الأحسن. لما أن الجدال ليس من باب الدعوة بل المقصود منه عرض آخر مغاير لها، وهو الإلزام والإفحام، كما قاله الإمام، فليفتهم.

(١٤: ٢٥٤)

الطباطبائي: والجدال هو الحجّة التي تستعمل لقتل الخصم عمّا يصترّ عليه ويتنازع فيه، من غير أن

المحقيق في اعتقاداتهم، بدليل الموعظة الحسنة، وهي الدليل العقلي اليقيني الذي يلزم منه اليقين في الإيمان به سبحانه وبغيره بما أمرهم بالإيمان به، وهو آلة لعلم الطريقة وتهذيب الأخلاق وعلم اليقين والتقوى - وهذه العلوم وإن كانت قد تستفاد من غيره، ولكن بدون ملاحظته لا يوقف على اليقين والاطمئنان الذي هو أصل علم الأخلاق، ومستنده القلب والتقل، وشرط صحته والانتفاع به اتصاف عقلك به بأن تلزم ما ألزمك به ولا تظلمه، وهو كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ لِمَنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ فضلت: ٥٢، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَنْتُمْ وَانْتَكَبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الأحقاف: ١٠، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة.

وإن كانوا من العلماء أصحاب الرسوم كالمتكلمين ونظائرهم، فدعوتهم إلى الحق الذي يريده سبحانه من اليقين الرسمي، بمقتضى طبيعتهم القاصرة، بدليل المجادلة بالتي هي أحسن وهي الدليل العلمي القطعي الذي يلزم منه العلم فيما ذكر، وهو آلة لعلم الشريعة، ومستنده العلم والتقل، وشرطه إنصاف الخصم بأن يقيمه على النحو المقرر في علم الميزان، وقد ذكره العلماء في كتبهم الأصولية والفروعية بل لا يكاد يُسمع منهم غير هذا الدليل، وهو محل المناقشات والمعارضات.

وأما الدليلان الأولان فليس فيهما مناقشة ولا معارضة، فإذا اعترض عليها معترض فقد اعترض فيها بغيرها المراد منه وهو كها تری، وإنما ذكرته لتعلم

يريد به ظهور الحق بالمواخذة عليه، من طريق ما يتسلمه هو والناس، أو يتسلمه هو وحده، في قوله أو حجته. فيطبق ما ذكره تعالى من الحكمة والموعظة والجدال بالترتيب على ما اصطلاحوا عليه في فن الميزان، بالبرهان والخطابة والجدل.

غير أنه سبحانه قيد الموعظة بالحسنة، والجدال بالتي هي أحسن. ففيه دلالة على أن من الموعظة ما ليست بحسنة، ومن الجدال ما هو أحسن وما ليس بأحسن ولا حسن، والله تعالى يأمر من الموعظة بالموعظة الحسنة، ومن الجدال بأحسنه.

ولعل ما في ذيل الآية من التعليل بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ يوضح وجه التقييد، فعناء أنه سبحانه أعلم بحال أهل الضلال في دينه الحق، وهو أعلم بحال المهتدين فيه، فهو يعلم أن الذي يفتح في هذا السبيل هو الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الأحسن، لا غير.

والاعتبار الصحيح يؤكد ذلك، فإن سبيل تعالى هو الاعتقاد الحق والعمل الحق. ومن المعلوم أن الدعوة إليه بالموعظة مثلاً بمن لا يتعظ بما يعظ به دعوة عملاً إلى خلاف ما يدعو إليه القول، والدعوة إليه بالمجادلة مثلاً بالمسلّمات الكاذبة التي يتسلمها الخصم لإظهار الحق، إحياء لحي حق بإحياء باطل، وإن شئت فقل: إحياء حق بإماتة حق، إلا أن يكون الجدال على سبيل المناقضة.

ومن هنا يظهر أن حسن الموعظة إنما هو من حيث حسن أثره في الحق الذي يراد به، بأن يكون الواعظ نفسه متعظاً بما يعظ، ويستعمل فيها من الخلق الحسن

ما يزيد في وقوعها من قلب السامع موقع القبول، فيرتق له القلب، ويقشعر به الجلد، ويحيى السمع، ويخشع له البصر.

ويتحرز المجادل بما يزيد في تهيج الخصم على الرد والعناد، وسوقه إلى المكابرة واللجاج، واستعمال المقدمات الكاذبة وإن تسلمها الخصم إلا في المناقضة، ويحترز سوء التعبير والإضرار بالخصم وبما يقدره من الاعتقاد والسب والشتم، وأني جهالة أخرى، فإن في ذلك إحياء للحق بإحياء الباطل، أي إماتة الحق كما عرفت.

والجدال أحوج إلى كمال الحسن من الموعظة، ولذلك أجاز سبحانه من الموعظة حسنها، ولم يجز من المجادلة إلا التي هي أحسن.

ثم إن في قوله: ﴿بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أخذاً بالترتيب من حيث الأفراد، فالحكمة مأذون فيها بجميع أفرادها، والموعظة منقمة إلى حسنة وغير حسنة، والمأذون فيها منها هي الموعظة الحسنة، والمجادلة منقمة إلى حسنة وغير حسنة، ثم الحسنة إلى التي هي أحسن وغيرها، والمأذون فيها منها التي هي أحسن. والآية ساكتة عن توزيع هذه الطرق بحسب المدعويين بالدعوة، فالملاك في استعمالها من حيث المورد حسن الأثر وحصول المطلوب، وهو ظهور الحق.

فمن الجائز أن يستعمل في مورد جميع الطرق الثلاث، وفي آخر طريقان أو طريق واحد حسب ما استدعيه الحال ويناسب المقام.

أحسن على معنى الدّعاء لهم إلى الله عزّ وجلّ، والتّنبية على حججه وآياته، رجاء إجابتهم إلى الإيمان، لأصل طريق الأغلاظ والحاشنة. (الطّبريّ ١٣: ٣٥٠)

قتادة: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا...﴾ ثمّ نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم في سورة براءة، ولا مجادلة أشدّ من السيّف أن يقاتلوا حتّى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ، أو يقرّوا بالخراج. (الطّبريّ ٢: ٢١)

ابن زَيْد: ليست بمنسوخة، لا ينبغي أن تجادل من آمن منهم، لعلمهم يحسنون شيئاً في كتاب الله، لا تعلمه أنت، فلا تجادله، ولا ينبغي أن تجادل إلاّ الذين ظلموا، المقيم منهم على دينه. هو الذي يجادل ويقال له بالسيّف. وهؤلاء يهود. ولم يكن بدار الهجرة من النصارى أحد، إنّما كانوا يهوداً هم الذين كلّموا وحالفوا رسول الله ﷺ، وغدرت التّضير يوم أحد، وغدرت قُرَيْظَة يوم الأحزاب. (الطّبريّ ٢: ٢١)

الطّبريّ: يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ أيّها المؤمنون بالله وبرسوله، اليهود والنصارى، وهم ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا بِآلِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يقول: إلاّ بالجميل من القول، وهو الدّعاء إلى الله بآياته، والتّنبية على حججه. (١: ٢١)

نحوه الواحديّ. (٤٢٢: ٣)

الرّجّاج: لا تجادلوا أهل الجزية إلاّ بالتي هي أحسن، وقاتلوا الذين ظلموا. وقيل: إنّ الآية منسوخة بقوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّى يَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ التوبة: ٢٩، فكان الصّغار خارجاً من التي هي أحسن،

مكارم الشّيرازيّ: [ذكر الخطوة الأولى والثّانية في طريق الدّعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ثمّ قال:]

الخطوة الثّالثة تختصّ بتخليّة أذهان الطّرف المخالف من الشّبهات العالقة فيه والأفكار المغلوطة، ليكون مستعدّاً لتلقّي الحقّ عند المناظرة.

وبديهي أن تكون المجادلة والمناظرة ذات جدوى إذا كانت ﴿بِآلِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي أن يحكمها الحقّ والعدل والصّحة والأمانة والصّدق. وتكون خالية من أيّة إهانة أو تحقير أو تكبر أو مغالطة، وبعبارة شاملة: أن تحافظ على كلّ الأبعاد الإنسانيّة السّليمة عند المناظرة.

(٣٢٩: ٨)

لاحظ «ح س ن»

تُجَادِلُوا

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِآلِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ...

العنكبوت: ٤٦

ابن عبّاس: لا تخصّموا اليهود والنصارى ﴿إِلَّا بِآلِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني بالقرآن. (٣٣٦)

إِنَّ ﴿آلِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قول لا إله إلاّ الله.

(المأورديّ ٤: ٢٨٦)

مُجَاهِد: الكفّ عنهم عند بذل الجزية منهم. وقتالهم إن أبوا. (المأورديّ ٤: ٢٨٦)

إن قالوا شراً، فقولوا خيراً. (الطّبريّ ٢١: ١)

نحوه ابن أبي نجيب. (المأورديّ ٤: ٢٨٦)

هي حكمة، فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي

هو أحسن، وهو الواجب الذي لا يجوز غيره كما قال: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فالآية خطاب من الله تعالى لنبيه وجميع المؤمنين ينهاهم أن يجادلوا أهل الكتاب! من اليهود والنصارى ﴿وَالَا بِالِغِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقيل: معناه إلا بالجميل من القول في التنبيه على آيات الله وحججه، والأحسن الأعلى في الحسن من جهة تقبل العقل له، وقد يكون الأعلى في الحسن من جهة تقبل الطبع له، وقد يكون في الأمرين. والجدال: قتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج فيه. وفي ذلك دلالة على حسن المجادلة، لأنها لو كانت قبيحة على كل حال، لما قال: ﴿وَالَا بِالِغِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

وأصل الجدال شدة القتل، يقال: جدلته أجدره جدلاً إذا قتله قتلاً شديداً، ومنه الأجدر: المصقر لشدة قتل بدنه. وقيل: إنه يجوز أن يغلظ الحق في الجدل على الظالم فيه، بتأديب الله تعالى في الآية في قوله: ﴿وَالَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ فاستثنى الظالم عن المجادلة بالتي هي أحسن.

فإن قيل: لم استثنى الذين ظلموا؟ وكلهم ظالم لنفسه بكفره قيل: لأن المراد ﴿وَالَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ في جداولهم أو في غيره مما يقتضي الإغلاظ لهم، ولهذا يسمع الإنسان أن يغلظ على غيره، وإلا فالداعي إلى الحق يجب أن يستعمل الرفق في أمره. (٢١٤: ٨)

اليقوي: [نحو الطبري وأضاف:]

وأراد من قيل الجزية منهم. (٥٦١: ٣)
الْمُخْشَرِي: ﴿بِالِغِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بالخصلة التي هي أحسن، وهي مقابلة الخسونة باللين والنعيم

فالأشبه أن تكون منسوخة. وجائز أن يكون الصغار أخذ الجزية منهم وإن كرهوا، فالذين تؤخذ منهم الجزية ينص الكتاب اليهود والنصارى، لأنهم أصحاب التوراة والإنجيل، فأما الجوس فأخذت منهم الجزية لقول رسول الله ﷺ: «سُئِلُوا بِهِمُ أَهْلُ الْكِتَابِ». واختلف الناس فيمن سوى هؤلاء من الكفار مثل عبدة الأوثان ومن أشبههم، فهم عند مالك بن أنس يجرؤون هذا الجري. تؤخذ منهم الجزية كانوا عجماً أو عرباً، وأما أهل العراق فقالوا: تقبل الجزية من المعجم غير العرب إذا كانوا كفاراً، وإن خرجوا من هذه الأصناف أعني اليهود والنصارى والجوس، نحو الهند والترك والذيلم، فأما العرب عندهم فإذا خرجوا من هذه الثلاثة الأصناف لم تقبل منهم جزية، وكان القتل في أمرهم إن أقاموا على ملة غير اليهودية والنصرانية والجوسية، وبعض الفقهاء لا يرى إلا القتل في عبدة الأوثان والأصنام ومن أشبههم.

(١٧٠: ٤)

الْمُخْشَرِي: قول قتادة [هي منسوخة...] أولى بالصواب، لأن السورة مكية وإنما أمر بالقتال بعد الهجرة، وأمر بأخذ الجزية بعد ذلك بمدة طويلة، وأيضاً فإنه قال: ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾. (٢٣٠: ٥)

الْمَاوَرَدِي: [نقل التأويلات في الآية وأضاف:] ويعتدل تأويلاً رابعاً وهو أن يحتج لشرعية الإسلام ولا يذم ما تقدمها من الشرايع. (٢٨٦: ٤)

الطوسي: قال قتادة: الآية الأولى منسوخة بالجهاد والقتال. وقال غيره: هي ثابتة، وهو الأولى، لأنه لا دليل على ما قاله، فكيف وقد أمر بالجدال بالذي

بالكظم والسُّورة بالآثاء، كما قال: ﴿إِذْقِعْ بِأَلْفِي هِيْ أَحْسَنُ﴾. (٢٠٧: ٣)

ابن عَطِيَّة: [نقل بعض الأقوال ثم قال:]
والَّذي يتوجَّه في معنى الآية إنما يتضح مع معرفة الحال في وقت نزول الآية، وذلك أن السُّورة مَكِّيَّة من بعد الآيات العشر الأول، ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب جزية ولا غير ذلك، وكانت اليهود بَكَّةً وفيها جاورها، فربَّما وقع بينهم وبين بعض المؤمنين جدال واحتجاج في أمر الدِّين وتكذيب، فأمر الله تعالى المؤمنين ألاَّ يجادلوهم بالحاجة إلاَّ بالحسنى دعاء إلى الله تعالى وملاينة... ثم استثنى من ظلم منهم المؤمنين إما بفعل، وإما بقول، وإما بإذابة محمد ﷺ، وإما بإعلان كفر فاحش كقول بعضهم: عزيز بن الله ونحو هذا، فإنَّ هذه الصَّنيفة استثنى لأهل الإسلام مقارضتها بالتغيير عليها والخروج معها عن آلي هي أحسن، ثم نسخ هذا بعد الآية القتال والمجزية، وهذا قول قتادة. (٤: ٣٢٠)

الطَّبْرَسِي: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ وهم نصارى بني نجران، وقيل: اليهود والنصارى ﴿إِلَّا بِأَلْفِي هِيْ أَحْسَنُ﴾ أي بالطريق التي هي أحسن، وإنما يكون أحسن إذا كانت المناظرة سرفق ولين، لإرادة الخير والنفع بها، ومثله قوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا نُغْلِبَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ طه: ٤٤، والأحسن الأعلى في الحسن من جهة قبول العقل له، وقد يكون أيضًا أعلى في الحسن من جهة قبول الطبع، وقد يكون في الأمرين جميعًا، وفي هذا دلالة على وجوب الدَّعاء إلى الله تعالى على أحسن الوجوه والظنِّها، واستعمال القول الجميل في التنبية على

آيات الله وحججه. (٤: ٢٨٧)

الفَخْرُ الرَّازِي: لما بيَّن طريقة إرشاد المشركين ونفع من انتفع، وحصل اليأس ممن امتنع بين طريقة إرشاد أهل الكتاب فقال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِأَلْفِي هِيْ أَحْسَنُ﴾ قال بعض المفسرين: المراد منه لا تجادلوهم بالسيف وإن لم يؤمنوا إلاَّ إذا ظلموا وحاربوا، أي إذا ظلموا زائدًا على كفرهم، وفيه معنى أظف منه، وهو أن المشرك جاء بالمنكر على ما يبتغى فكان اللاحق أن يجادل بالأحسن ويبالغ في تهجين مذهبه وتوهين شبيهه، ولهذا قال تعالى في حقهم: ﴿صُمُّ بَيْنَكُمْ عَمًى﴾ البقرة: ١٧، وقال: ﴿لَمْ أَغْنِ لِي صِرَاطُونَ بِهَا وَلَمْ أَذَنْ لِي سَمْعُونَ بِهَا﴾ الأعراف: ١٧٩، إلى غير ذلك. وأما أهل الكتاب فجاءوا بكلِّ حسن إلاَّ الاعتراف بالآلِ ﷺ، فوعدوا وآمنوا بإزالة الكتب وإرسال الرُّسل والحشر، فلمقابلة إحسانهم يجادلون أولًا بالأحسن، ولا تستخفَّ آراؤهم ولا ينسب إلى الضلال آباؤهم، بخلاف المشرك، ثم على هذا فقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ تبين له حسن آخر، وهو أن يكون المراد إلاَّ الذين أشركوا منهم بإتيان الولد لله والقول بثالث ثلاثة، فإنهم ضاهوهم في القول المنكر فهم الظالمون، لأنَّ الشُّرك ظلم عظيم، فيجادلون بالأحسن من تهجين مقاتلتهم وتبيين جهالتهم، ثم إنه تعالى بيَّن ذلك الأحسن فقدم محاسنهم بقوله: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت: ٤٦، فيلزمنا اتباع ما قاله لكنه بين رسالتي في كتبكم فهو دليل مضيء. (٢٥: ٧٥)

يقول: بأن الحرب شرع بمكته في آخر الأمر، والتورة آخر ما نزل بها إلا أنه لم يقع، وعدم الوقوع لا يدل على عدم المشروعية. [إلى أن قال:]

وقال بعض الأجلة: إن المجادلة بالحسنى في أوائل الدعوة، لأنها تتقدم القتال فلا يلزم النسخ ولا عدم القتال بالكلية، وأما كون النبي يدل على عموم الأزمان فيلزم النسخ، فلا يتم ما ذكر، فيدفعه أن من يقاتل كمنافع الجزية داخل في المستثنى فلا نسخ، وإنما هو تخصيص بتصل، وكون ذلك يقتضي مشروعية القتال بمكة ليس بصحيح، لأنه مسكوت عنه فتأمل. (٢: ٢١)

الطَّبَّاطِبَائِي: لما أمر في قوله: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ إلخ، بالتبليغ والدعوة من طريق تلاوة الكتاب، عقبه ببيان كيفية الدعوة، فنهى عن مجادلة أهل الكتاب، وهم على ما يقتضيه الإطلاق اليهود والنصارى، ويلحق بهم المجوس والصابئون - إلا بالمجادلة - التي هي أحسن المجادلة.

والمجادلة إنما تحسن إذا لم تتضمن إغلاظاً وطعنًا وإهانةً، فمن حسنها أن تقارن رفقا وليئنا في القول لا يتأذى به الخصم، وأن يقترب المجادل من خصمه ويدنو منه حتى يتفقا ويتعاضدا لإظهار الحق من غير لحاج وعناد، فإذا اجتمع فيها لين الكلام والاقتراب بوجه زادت حسنا على حسن فكانت أحسن.

(١٣٧: ١٦)

مكارم الشيرازي: اتبعوا أحسن الأساليب في

البحث والمجادلة:

كان أكثر الكلام في الآيات المتقدمة في كيفية

القرطبي: ... قيل: المعنى لاتجادلوا من آمن بحمد الله من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه، ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي بالموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أوائلهم وغير ذلك. وقوله على هذا التأويل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يريد به من بقي على كفره منهم، كمن كفر وعذر من قريظة والتضير وغيرهم، والآية على هذا أيضا محكمة. وقيل: هذه الآية منسوخة بآية القتال. [إلى أن قال:]

وقول مجاهد: [هذه الآية محكمة] حسن، لأن أحكام الله عز وجل لا يقال فيها إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر، أو حجة من معقول. (١٣: ٣٥٠)

أبو حيان: قرأ الجمهور «إلا» حرف استثناء، وابن عباس «ألا» حرف تنبيه واستفتاح، وتقديره: ألا جادلوهم بالتي هي أحسن. و﴿قُولُوا آمَنَّا﴾ هذا من المجادلة بالأحسن.

أبو الشعود: [نحو الزمخشري وأضاف:]

على وجه لا يدل على الضعف ولا يؤدي إلى إعطاء الدنية. وقيل: منسوخ بآية السيف. (٥: ١٥٦)

نحو البروسوي. (٦: ٤٧٧)

الآلوسي: [نحو الزمخشري وأضاف:]

وقيل: المعنى لاتجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين للجزية إلا بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فإن أولئك مجادلهم بالسيف. [إلى أن قال:]

وقيل: يجوز أن يكون القائل بذلك ذاهبا إلى أن الآية مدنية، ومكية السورة باعتبار أغلب آياتها، أو بمن

لحدود الأخلاق أو مقتضى لهتك الحرمة وكذلك بالنسبة لحركات الأيدي والعيون والمواجيب التي تكمل البيان، ينبغي أن تكون هذه الحركات ضمن هذه الطريقة المؤدبة، وكم هو جميل هذا التعبير القرآني إذ أوجز عالمًا من المعاني الخفية في جملة قصيرة.

كل هذه الأمور لأجل أن الهدف من وراء النقاش والبحث ليس هو طلب التفوق وجعل الطرف الآخر خجلًا متدحرًا، بل الهدف منه أن يكون الكلام ذا تأثير حتى ينفذ في القلب وفي أعماق الطرف الآخر، وخير السبل للوصول إلى هذا الهدف هو هذا الأسلوب القرآني.

وكثيرًا ما يتفق أنه لو استطاع الإنسان أن يعكس قول الحق بصورة يراها الطرف الآخر من فكره وطريقته، فسرعان ما ينطفئ إليه وينسجم معه، لأن الإنسان ذو علاقة بفكره كما هو ذو علاقة بأنيائه.

وهكذا فإن القرآن الكريم يثير كثيرًا من المسائل على صورة السؤال والاستفهام ليستحصل على جوابه من داخل فكر المخاطب قيراء منه. (١٢: ٣٧٧)

فضل الله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بالكلمة المسلوقة الهادئة المعبرة الواضحة، والأسلوب الحكيم الذي يرصد المشاعر والأحاسيس ليحترمها، ويدرس الذهنية لدى الطرف الآخر للحوار ليتعامل معها من خلال نقاط الضعف والقوة، والجو الملائم الذي يدرس أنظروف الهيطة بالمسألة، ليحدد فيه كل ما يمكن أن يثير التفكير، ويبعد الانفعال، ويقرب من الاقتناع الهادئ العميق، لتكون المسألة

التعامل مع عبدة الأصنام اللجوجين، وكان مقتضى الحال أن يكون الكلام شديد الّهجة حادًا، وأن يُعَدَّ ما يعبدون من دون الله أوهى من بيت العنكبوت، أما في هذه الآيات - محل البحث - فيقع الكلام في شأن مجادلة أهل الكتاب الذين ينبغي أن يكون الكلام معهم لطيفًا إذ أنهم - على الأقل - قد سمعوا قسماً مما جاء به الأنبياء والكتب السماوية، ولديهم استعداد أكثر للتعامل المنطقي، إذ ينبغي أن يكلم كل شخص بمقدار علمه وميزانه الخلق والعقلي!

فيقول القرآن في هذا الصدد أولاً: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

﴿وَلَا تُجَادِلُوا﴾ مشتق هذا اللفظ من «الجدال» الذي معناه في الأصل قتل الحبل وإحكامه، كما تشمل هذه الدلالة و«الخصوصية» في البناء الحكم وما أشبهه، وحين يتناقش اثنان في بحث معين فكل واحد منهما - في الحقيقة - يريد أن يلوي صاحبه عن عقيدته وفكرته. لذا فقد سمي هذا النقاش جدالاً. كما يرد هذا التعبير في النزاع أيضاً، وعلى كل حال فإنه المراد من قوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا﴾ المناقشات المنطقية.

والتعبير بـ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ تعبير جامع يشمل الأساليب والطرق الصحيحة والمناسبة للتباحث أجمع، سواء كان ذلك في الألفاظ أو المحتوى، وسواء كان في طريقة الكلام أو الحركات والإشارات التي تصاحبه.

فعل هذا يكون مفهوم الجملة المتقدمة: إن ألفاظكم ينبغي أن تكون بطريقة مؤدبة والكلام ذا مودة والمحتوى ذا استدلال، وصوتكم هادئاً غير خشن، ولا مستجاوز

ابن عباس: المراء والملاحاة حتى تُغضب أخاك
وصاحبك، فنهى الله عن ذلك. (الطبري ٢: ٢٧٣)
أن تماري صاحبك حتى تغضبه.

نحوه مجاهد والزبيع وعمرو بن دينار والضحاك
وعطاء. (الطبري ٢: ٢٧٢)
الجدال: السباب.

نحوه ابن عمر وقتادة. (الطبري ٢: ٢٧٣)
المراء بالحج. (الطبري ٢: ٢٧٥)
نحوه مجاهد والحسن (الطبري ٢: ٢٧٢)، وابن
قُتَيْبَةَ (٧٩).

ابن عمر: الجدال في الحج: السباب، والمراء،
والخصومات. (الطبري ٢: ٢٧٣)
سعيد بن جبَيْر: أن تُمَحِّنَ صاحبك حتى تغضبه.
أن تُصِغِبَ صاحبك. (الطبري ٢: ٢٧٢)
النَّخَعِي: كانوا يكرهون الجدال. (الطبري ٢: ٢٧٣)
مُجَاهِد: قد استقام الحج ولا جدال فيه.
هو شهر معلوم، لا تنازع فيه.

(الطبري ٢: ٢٧٤، ٢٧٥)
إنه لا جدال في أن الحج قد استدار في ذي الحجة.
لأنهم كانوا ينسبون الشهور، فيقدمون ويؤخرون، فربما
اتفق في غيره.

مثله السُّدِّي. (الطوسي ٢: ١٦٤)
بين الله أمر الحج ومعامله، فليس فيه الكلام.

(الطبري ٢: ٢٧٥)
كانوا يحجّون في ذي الحجة عامين، وفي الحَرَمِ
عامين، ثم حجّوا في صفر عامين، وكانوا يحجّون في كلّ

مسألة فكر يصارع فكرًا في أجواء الرغبة في الوصول إلى
الحقيقة التي تسمح بالتراجع عن الخطأ، وتقود للانفتاح
على الصواب، بعيدًا عن مسألة تأكيد الذات، كما هو
الحال عند مجتمعات التخلّف التي تنهم الخلاف في الرأي،
قضية ذات تصارع ذاتًا، مما يجعل الانفعال هو طابع
المحاور.

فهذا هو الأسلوب الأحسن الذي يقود الآخرين إلى
احترام فكر الإسلام، ويقرّبهم من أجواء الوصول إلى
النتائج الإيجابية السليمة، ويحوّل الأعداء إلى أصدقاء،
أما الأسلوب الذي هو الأسوأ، فإنّ الإسلام يرفضه مع
كلّ الناس، لأنّه يعقّد الأمور بدلًا من أن يحلّ مشاكلها،
وذلك مثل السباب والاتهامات الظالمة، والافتراءات
الباطلة، والكلمات الخسنة، والأساليب المشنجة،
والأجواء الانفعالية، والتأكيد على مواطن الخلاف بدلًا
من مواطن اللقاء، وغير ذلك مما يثير التعقيد والشج
والارتباك على أكثر من صعيد، ويحوّل الساحة إلى
ساحة قتال بدلًا من ساحة سلام. (١٨: ٦٣)

جِدَالٌ

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَقْلُومَاتٌ فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْعَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ... البقرة: ١٩٧
ابن مسعود: أنّه لا مراء بالسباب والأعصاب على
جهة الحكم، واللجاج.

مثله ابن عباس والحسن. (الطوسي ٢: ١٦٤)
الجدال هنا ممارسة المسلم حتى يغضب، فأما في
مذاكرة العلم فلا نهى عنها. (أبو حيان ٢: ٨٧)

فعلیه دم. (العیاشی ١: ٢٠٤)

مُقَاتِل: هو أن النبي ﷺ قال لهم في حجة الوداع وقد أحرموا بالحج: «اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة إلا من قلّد الهدى». قالوا: كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج؟ فهذا جدها لهم. (البحراني ١: ٢٥٢)

مالك بن أنس: الجدال في الحج، أن قريشاً كانوا يقفون عند المشعر الحرام في المزدلفة بفزع، وكان غيرهم يقفون بعرفات، وكانوا يتجادلون، يقول هؤلاء: نحن أصوب، ويقول هؤلاء: نحن أصوب، قال الله تعالى:

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿الحج: ٦٧، ٦٨، هذا هو الجدال فيما يروى والله أعلم. (الفخر الرازي ٥: ١٨١)

ابن زيد: كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون، كلهم يدعي أن موقفه موقف إبراهيم، فقطعه الله حين أعلم نبيه ﷺ بمناسكهم. (الطبري ٢: ٢٧٤)

القرءاء: إن الرفث: الجصاع، والفسوق: السباب، والجدال: الممازاة ﴿في الحج﴾ فالقرءاء على نصب ذلك كله بالثبوت إلا مجاهدًا فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال، وكل ذلك جائز.

فمن نصب أتبع آخر الكلام أوله، ومن رفع بعضًا ونصب بعضًا فلائذ الثبوت فيها وجهان: الرفع بالتون، والنصب بحذف التون، ولو نصب الفسوق والجدال بالتون لجاز ذلك في غير القرآن؛ لأن العرب إذا بدأت بالثبوت فنصبوها لم تنصب بتون، فإذا عطفوا عليها بـ «لا» كان فيها وجهان، إن شئت جعلت «لا» معلقة

سنة وفي كل شهر عامين، ثم وافقت حجة أبي بكر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي ﷺ بسنة، ثم حجّ النبي ﷺ من قابل في ذي الحجة، فذلك حين يقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ الزَّمانَ قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض». (الطبري ٢: ٢٧٥)

عكرمة: الجدال: الغضب، أن تغضب عليك مسلمًا، إلا أن تستعيب مملوكًا، فتغظه من غير أن تغضبه، ولا أمر عليك إن شاء الله تعالى في ذلك.

(الطبري ٢: ٢٧٣)

الجدال: أن تُماري صاحبك حتى يُغضبك أو تغضبه.

(٢: ٢٧٣)

القاسم بن محمد: الجدال في الحج أن يقول بعضهم: الحج اليوم، ويقول بعضهم: الحج غدًا.

(الطبري ٢: ٢٧٤)

ابن كعب القرظي: الجدال: كانت قريش إذا

اجتمعت بمنى قال هؤلاء: حجّنا أتم من حجّكم، وقال هؤلاء: حجّنا أتم من حجّكم. (الطبري ٢: ٢٧٤)

قتادة: الجدال هو الصخب والمراء وأنت محرم.

مثله الزهري. (الطبري ٢: ٢٧٣)

أبو جعفر ع: عن الرجل المحرم قال لأخيه: لا تعمري. قال: ليس هذا بجدال، إنما الجدال: لا والله، وبلى والله. (العياشي ١: ٢٠٦)

الإمام الصادق ع: الجدال: قول الرجل: لا والله، وبلى والله، والمفاخرة. (العياشي ١: ٢٠٤)

إذا حلف ثلاث أيمانٍ متتابعات صادقًا فقد جادل، فعليه دم، وإذا حلف بواحدة كاذبًا فقد جادل،

يجوز حذفها فنصبت على هذه النية بالتون، لأن «لا» في معنى صلة، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبيتها، ولم تكن معلقة فنصب بالتون. (١: ١٢٠)

أبو عبيدة: أي لاشك فيه أنه لازم في ذي الحجة، هذا فيمن قال: (جدال)، ومن قال: (لاجدال في الحج): من الجادلة. (١: ٧٠)

الطبري: اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك التهي عن أن يجادل المحرم أحداً. ثم اختلف قائلو هذا القول، فقال بعضهم: نهى عن أن يجادل صاحبه حتى يغضبه.

وقال آخرون منهم: الجدال في هذا الموضع معناه السباب.

وقال آخرون منهم: بل عني بذلك خاصاً من الجدال والمراء، وإنما عني الاختلاف فيمن هو أتم حجاً من الحجاج.

وقال آخرون منهم: بل ذلك اختلاف كان يكون بينهم في اليوم الذي فيه الحج، فنهوا عن ذلك.

وقال آخرون: بل اختلافهم ذلك في أمر مواقف الحج أيهم المصيب موقف إبراهيم.

وقال آخرون: بل «وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» خبر من الله تعالى عن استقامة وقت الحج على ميقات واحد، لا يتقدم ولا يتأخره، ويطول فعل التسيء.

وأولى هذه الأقوال في قوله: «وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» بالصواب، قول من قال: معنى ذلك قد بطل الجدال في الحج ووقته، واستقام أمره ووقته على وقت واحد، ومناسك متفقة غير مختلفة، ولا تنازع فيه، ولا مراء:

وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أن وقت الحج أشهر معلومات، ثم نهي عن وقته الاختلاف الذي كانت الجاهلية في شركها تختلف فيه.

وإنما اخترنا هذا التأويل في ذلك، ورأينا أولاً بالصواب مما خالفه، لما قد قدمنا من البيان آنفاً في تأويل قوله: (وَلَا قُتُولَ) أنه غير جائز أن يكون الله خص بالتهي عنه في تلك الحال مطلق مباح في الحال التي يخالفها، وهي حال الإحلال؛ وذلك أن حكم ما خص به من ذلك حكم حال الإحرام إن كان سواء فيه حال الإحرام وحال الإحلال، فلا وجه لخصوصه به حالاً دون حال، وقد عم به جميع الأحوال.

وإذا كان ذلك كذلك، وكان لا معنى لقول القائل في تأويل قوله: «وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» أن تأويله: لا تمار صاحبك حتى تغضبه، إلا أحد معنيين:

إما أن يكون أراد لا تماره بإطل حتى تغضبه، فذلك ما لا وجه له، لأن الله عز وجل قد نهى عن المراء بالباطل في كل حال، محرماً كان الماري أو محلاً، فلا وجه لخصوص حال الإحرام بالتهي عنه، لاستواء حال الإحرام والإحلال في نهى الله عنه.

أو يكون أراد: لا تماره بالحق؛ وذلك أيضاً ما لا وجه له، لأن المحرم لو رأى رجلاً يروم فاحشة، كان الواجب عليه مراء في دفعه عنها، أو رآه يحاول ظلمه والذهاب منه بحق له قد غصبه عليه، كان عليه مراء فيه وجداله، حتى يتخلص منه.

والجدال والمراء لا يكون بين الناس إلا من أحد وجهين: إما من قبل ظلم، وإما من قبل حق. فإذا كان

وأنتيت بما بعده مرفوعاً أن يكون عطفًا على الموضع، ويجوز أن يكون رفعه على ما وصفنا، فأما العطف على الموضع إذا قلت: لا رجلٌ وغلَامٌ في الدار، فكأنك قلت: مارجلٌ ولا غلامٌ في الدار. (١: ٢٧٠)

القَمِيّ: الجدال؛ الخصومة، وهي قول: لا والله وبلى والله. (١: ٦٩)

القَفَال: يدخل في هذا التَّهْيي ما جادلوا فيه رسول الله ﷺ حين أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة، فشق عليهم ذلك، وقالوا: نروح إلى متى ومذاكيرنا تقطر منياً؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «لو استقيلت من أمري ما استدبرت ما شئت الهذي ولجعتها عمرة»، وتركوا الجدال حينئذ. (القَفَر الرَّايزي ٥: ١٨١)

الخصائص: جميع ما ذكر من هذه المعاني [في الرِّفْت، والفُسُوق، والجدال] عن المتقدمين جائز أن يكون مراد الله تعالى، فيكون المحرم منهياً عن السباب والمماراة في أشهر الحج، وفي غير ذلك، [إلى أن قال:] ويكون تخصيصه إتيانها بحال الإحرام تعظيماً للإحرام، وإن كانت محظورة في غيره...

﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ قد تضمن التَّهْيي عن مماراة صاحبه ورفيقه وإغضابه به، وحظر الجدال في وقت الحج على ما كان عليه أمر الجاهلية، لأنه قد استقر على وقت واحد، وأجل به التسيء الذي كان أهل الجاهلية عليه، وهو معنى قوله ﷺ: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض» يعني عود الحج إلى الوقت الذي جعله الله له، وأنفق ذلك في حجة النبي ﷺ.

من أحد وجهيه غير جائز فعله بحال، ومن الوجه الآخر غير جائز تركه بحال. فأَي وجهه الذي خصَّ بالتَّهْيي عنه حال الإحرام؟ وكذلك لا وجه لقول من تأوَّل ذلك أنه بمعنى السباب، لأن الله تعالى ذكره قد نهى المؤمنين بعضهم عن سباب بعض على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام في كلِّ حال، فقال ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر». فإذا كان المسلم عن سبِّ المسلم منهياً في كلِّ حال من أحواله، محرماً كان أو غير محرَّم، فلا وجه لأن يقال: لا تنسبه في حال الإحرام إذا أحرمت.

(٢: ٢٧١ - ٢٧٦)

الرَّجَاج: وقالوا في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ قولين: قالوا: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾: لاشك في الحج، وقالوا: لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيُخرجه الجدال إلى ما لا ينبغي تعظيماً لأمر الحج، وكلُّ صواب، ويجوز: ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا قُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ﴾... وبعضهم يقرأ: وهو أبو عمرو - ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا قُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ﴾ وكلُّ صواب.

وقد شرحنا أن «لا» تنصب التكرات بغير تنوين، وبيننا حقيقة نصبها. وزعم سيويه والخليل أنه يجوز أن تُرْفَع التكرات بتنوين، [إلى أن قال:]

وحقيقة ما ارتفع بعدها - عند بعض أصحابه - على الابتداء، لأنه إذا لم تنصب فإنما يجري ما بعدها كما يجري ما بعد «هل» أي لاتعمل فيه شيئاً، فيجوز أن يكون (لَا رَفَتْ) على ما قال سيويه، ويجوز أن يكون على الابتداء كما وصفنا، ويكون (في الحج) هو خبر لهذه المرفوعات، ويجوز إذا نصبت ما قبل المرفوع بغير تنوين

وقوله: ﴿فَلَا زُفْتُ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^١
وإن كان ظاهره المنبر، فهو نهي عن هذه الأفعال. وغير
بلفظ التني عنها، لأن المنهي عنه سبيله أن يكون منفياً
غير مفعول، وهو كقوله في الأمر: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ
أَوْلَادَهُنَّ..... يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ البقرة: ٢٣٣، ٢٣٤،
وما جرى مجراه صيغته صيغة المنبر، ومعناه الأمر.

(٣٠٨: ١)

الطُّوسِيّ: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ فالذي رواه
أصحابنا أنه قول: لا والله، وبلى والله، صادقاً وكاذباً.
[إلى أن قال:]

ومن نصب «الثلاثة» أخرج اللفظ مخرج عموم التني،
للمبالغة في معنى التني. ومن رفع بعضاً ونصب بعضاً،
فلاختلاف المعنى، لأن الأول على معنى التني والثاني
بمعنى الإخبار عن زمان الحج: قد استدار في ذي الحجة،
فكان أحق بالنصب، لعموم التني. فأما الأول، فقد يقع
من الخاطئ، فلا يصح فيه عموم التني، هذا قول النحويين،
والصحيح أن الكل معناه التني، وإن خرج مخرج التني
والإخبار، والمراد به التني بلا خلاف. (١٦٤: ٢)
نحوه الطُّوسِيّ. (٢٩٤: ١)

الواحدِيّ: هو أن يجادل صاحبه ويماريه حتى
ينغضيه، نهي المحرم عن هذا. وذكرنا وجه انتصاب
قوله: ﴿فَلَا زُفْتُ﴾ عند قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة: ٢.
ومن قرأ بالرفع شبه «لا» بـ «ليس» [ثم استشهد بشعر]
ولم يختلفوا في نصب ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ وذلك أن معنى
الأوليين: التني، كأنه تميل: لا ترفثوا ولا تفسقوا، ومعنى
الثالث: المنبر، لأن معناه: لا جدال في أن الحج في ذي

الحجة، وهذا قول مجاهد وأبي عبيدة، قالوا: معناه:
ولا شك في الحج أنه في ذي الحجة، إطلاً للنسيء الذي
كان يفعله أهل الجاهلية، وأرادوا الفرق بين اللفظين،
ليكون مخالفة ما بينهما في اللفظ، كمخالفة ما بينهما في
المعنى. (٣٠١: ١)

الرَّمَحَشَرِيّ: ولا يسراء مع الرفقاء، والخدم
والمكاريين، وإنما أمر باجتناب ذلك - وهو واجب
الاجتناب في كل حال - لأنه في الحج أسمع، كلبس
الحريز في الصلاة، والتطريب في قراءة القرآن، والمراد
بالتني وجوب انتفائها وأنها حقيقة بأن لا تكون.

وقرئ المنفيات الثلاث بالنصب وبالرفع. وقرأ
أبو عمر وابن كثير الأولين بالرفع والآخر بالنصب،
لأنهما حملا للأوليين على معنى التني، كأنه قيل:
فلا يكون زفت ولا فسوق، والثالث على معنى الإخبار
بإشغاف الجدال، كأنه قيل: ولا شك ولا خلاف في الحج،
وذلك أن قريشاً كانت تخالف سائر العرب، فتقف
بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة، وكانوا
يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء، فرد إلى
وقت واحد ورد الوقوف إلى عرفة، فأخبر الله تعالى أنه
قد ارتفع الخلاف في الحج، واستدل على أن المنهي عنه
هو الزفت والفسوق دون الجدال، بقوله ﷺ: «من حجَّ
فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته أمه» وأنه
لم يذكر الجدال. (٣٤٦: ١)

نحوه التَّبَضَّائِيّ (١٠٨: ١)، والتَّنَاسِيّ (١٠١: ١)،
والشَّرِيعِيّ (١٣١: ١)، وأبوالشُّعُود (٢٥٠: ١)،
والأَلُوسِيّ (٨٦: ٢).

ابن الأنباري: اختلف القراء فيها، فمنهم من قرأها كلها بالفتح، ومنهم من قرأ (لَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ) بالرفع، وقرأ (لَا جِدَالَ) بالفتح.

فأما من قرأها كلها بالفتح، جعل التكررة مبيّنة مع (لَا) كما قدمنا في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة: ٢، و(لَا) مع التكررة فيها كلها في موضع مبتدأ، و(فِي الْحَجِّ) الخبر عنها كلها.

ومن قرأ (لَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ) بالرفع، (وَلَا جِدَالَ) بالفتح، لم يَبْنِ الفكرة مع ﴿لَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ﴾ لمكان العطف، ورفعها بالابتداء، والخبر مقدر، وتقديره: (فِي الْحَجِّ). وبني (لَا جِدَالَ) على الفتح، لأنه أراد أن يفرّق بين الرَفْتِ والفُسُوقِ، وبين الجدال، لأنّ المراد بقوله: ﴿لَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ﴾ لا ترغفوا ولا تفسقوا، والمراد بقوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ أي لا شك في وقت الحج. فعلى هذا يكون قوله: (فِي الْحَجِّ) خبراً عن قوله: (لَا جِدَالَ) فقط دون ما قبله لاختلافها، إذ لا يجوز الجمع بين خبرين في خبر واحد. (١: ١٤٧)

الفخر الرازي: ذكر المفسرون وجوهاً في هذا الجدل. [ثم ذكر قول الحسن وابن كعب ومالك والقاسم ابن محمد، ثم قال:]

وذلك أنهم أمروا أن يجعلوا حساب الشهور على رؤية الأهلة، وآخرون كانوا يجعلونه على العدد، فهذا الشيب كانوا يختلفون، فبعضهم يقول: هذا اليوم يوم العيد، وبعضهم يقول: بل غداً، فإله تعالى نهاهم عن ذلك، فكأنه قيل لهم: قد بينّا لكم أنّ الأهلة مواقيت للناس والحج، فاستقيموا على ذلك ولا تجادلوا فيه من

غير هذه الجهة. [ثم نقل قول القفال وابن زيد وأضاف:] السابغ: [بعد أن ذكر أقوالاً ستة في المراد فيها قال:] أنهم كانوا مختلفين في السنين، فقليل لهم: لا جدال في الحج، فإن الزمان استدار وعاد إلى ما كان عليه الحج في وقت إبراهيم عليه السلام، وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع: «ألا إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض» فهذا يجمع ما قاله المفسرون في هذا الباب.

وذكر القاضي كلاماً حسناً في هذا الموضع، فقال: «قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ يحتمل أن يكون خبراً، وأن يكون نهيًا، كقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة: ٢، أي لا ترتابوا فيه».

وظاهر اللفظ للخبر، فإذا حملناه على الخبر كان معناه أنّ الحج لا يثبت مع واحدة من هذه الخلال بل يفسد لأنه كالفساد لها، وهي مانعة من صحته. وعلى هذا الوجه لا يستقيم المعنى، لأنّ يراد بالرَفْتِ الجماع المقيد للحج، ويحمل الفُسُوق على الزنا، لأنه يفسد الحج، ويحمل الجدال على الشك في الحج ووجوبه، لأنّ ذلك يكون كفرًا فلا يصحّ معه الحج.

وأما حملنا هذه الألفاظ الثلاثة على هذه المعاني حتى يصحّ خبر الله، بأنّ هذه الأشياء لا توجد مع الحج.

فإن قيل: أليس أنّ مع هذه الأشياء يصير الحج فاسدًا، ويجب على صاحبه المضى فيه، وإذا كان الحج باقياً معها لم يصدق الخبر، بأنّ هذه الأشياء لا توجد مع الحج.

قلنا: المراد من الآية حصول المضادة بين هذه

الأشياء وبين الحجة التي أمر الله تعالى بها ابتداءً، وتلك الحجة الصحيحة لا تبقى مع هذه الأشياء، بدليل أنه يجب قضاؤها، والحجة الفاسدة التي يجب عليه المضى فيها شيء آخر سوى تلك الحجة التي أمر الله تعالى بها ابتداءً. وأما الجدل الحاصل بسبب الشك في وجوب الحج، فظاهر أنه لا يبقى معه عمل الحج، لأن ذلك كفر وعمل الحج مشروط بالإسلام؛ ثبت أننا إذا حملنا اللفظ على الخير، وجب حمل الرّفث والفسوق والجدال على ما ذكرناه.

أما إذا حملناه على النهي، وهو في الحقيقة عدول عن ظاهر اللفظ، فقد يصح أن يراد بالرّفث الجماع ومقدماته وقول الفحش، وأن يراد بالفسوق جميع أنواعه، وبالجدال جميع أنواعه، لأن اللفظ مطلق ومتناول لكل هذه الأقسام، فيكون النهي عنها نهياً عن جميع أقسامها. وعلى هذا الوجه تكون هذه الآية كالحث على الأخلاق الجميلة، والتمسك بالآداب الحسنة، والاحتراز عما يحبط ثواب الطاعات. (٥: ١٨١)

العكبري: ويُقرأ: «فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ» بالفتح فيهنّ، على أن الجمع اسم (لَا) الأولى، و(لَا) مكررة للتوكيد في المعنى، والخبر (في الحجّ). ويجوز أن تكون (لَا) المكررة مستأنفة، فيكون (في الحجّ) خبر (لَا جِدَالٌ) وخبر (لَا) الأولى والثانية محذوف، أي فلا رفث في الحجّ، ولا فسوق في الحجّ، واستغنى عن ذلك بخبر الأخيرة.

ونظير ذلك قولهم: زيد وعمر ويشر قائم، فقائم خبر بشر، وخبر الأولين محذوف، وهذا في الظرف أحسن.

وتقرأ بالرّفح فيهنّ على أن تكون (لَا) غير عاملة، ويكون ما بعدها مبتدأ وخبر. ويجوز أن تكون (لَا) عاملة عمل ليس، فيكون (في الحجّ) في موضع نصب. وقرأ برفع الأولين وتنوينهما، وفتح الأخير. وإنما فُرق بينهما، لأن معنى «فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ» لا ترفثوا ولا تفسقوا، ومعنى (وَلَا جِدَالٌ) أي لا شك في فرض الحجّ. وقيل: (لَا جِدَالٌ) أي لا تجادلوا وأنتم محرمون. والفتح في الجميع أقوى لما فيه من نفي العموم.

(١: ١٦١)

القرطبي: قرئ (فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ) بالرفع والتنوين فيها، وقرأ بالنصب بغير تنوين، وأجمعوا على الفتح في (وَلَا جِدَالٌ) وهو أقوى قراءة النصب فيما قبله، ولأن المقصود النفي العام من الرّفث والفسوق والجدال، وليكون الكلام على نظام واحد في عموم المنهي كلاً، وعلى النصب أكثر القراءة. والأسماء الثلاثة في موضع رفع، كل واحد مع (لَا)، وقوله: «(في الحجّ)» خبر عن جميعها.

ووجه قراءة الرّفح أن (لَا) بمعنى «ليس» فارفع الاسم بعدها، لأنه اسمها، والخبر محذوف تقديره: فليس رفث ولا فسوق في الحجّ، دلّ عليه (في الحجّ) الثاني الظاهر، وهو خبر (لَا جِدَالٌ). وقال أبو عمرو بن العلاء: الرّفح بمعنى فلا يكون رفث ولا فسوق، أي شيء يخرج من الحجّ، ثم ابتداء التي، فقال: (وَلَا جِدَالٌ).

قلت: فيحتمل أن تكون «كان» تامة مثل قوله: «وَأِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ» فلا تحتاج إلى خبر، ويحتمل أن تكون ناقصة والخبر محذوف، كما تقدّم آنفاً. ويجوز أن

ورفع (رَفَثَ وفسوق) بالابتداء، و(لا) للثني، والخبر محذوف أيضًا. وقرأ أبو جعفر بن القَعْقَاعَ بالرفع في الثلاثة، ورويت عن عاصم في بعض الطرق، وعليه يكون (في الحج) خبر الثلاثة، كما قلنا في قراءة النصب؛ وإنما لم يحسن أن يكون (في الحج) خبر عن الجسج مع اختلاف القراءة، لأن خبر (أَلَيْسَ) منصوب، وخبر (وَلَا جِدَالَ) مرفوع، لأن (وَلَا جِدَالَ) مخطوع من الأول، وهو في موضع رفع بالابتداء، ولا يعمل عاملان في اسم واحد، ويجوز «فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ» تحطفه على الموضع. [ثم استشهد بشعر]

ويجوز في الكلام «فَلَارَفَثٌ وَلَا فُسُوقًا وَلَا جِدَالَ» في الحج عطفًا على اللفظ على ما كان يجب في «لا». [ثم استشهد بشعر]

وقال أبو رجاء الطاردي: «فَلَارَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ» بالنصب قبيها، «وَلَا جِدَالَ» بالرفع والتثنية. [ثم استشهد بشعر]

وقيل: إن معنى «فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ» التهي، أي لا ترفثوا ولا تفسقوا، ومعنى (وَلَا جِدَالَ) التثني، فلما اختلفا في المعنى خولف بينهما في اللفظ.

قال القشيري: وفيه نظر؛ إذ قيل: «وَلَا جِدَالَ» نهي أيضًا، أي لا تجادلوا، فلا فرق بينهما. (٤٠٨: ٢)

الفاضل المقداد: (فَلَارَفَثٌ) إلى آخره، قيل: الرَفَثُ: الفحش من الكلام، والفسوق: الخروج عن أحكام الشرع، والجِدَالُ: المراءاة. والمنهيات الثلاث منهيات في المعنى لما تقدم من إقامة الخبر مقام التهي، وإنما أبرزها في صورة التثني لينبئ حقائقها من البين،

وهذا وروى أصحابنا: أن الرَفَثُ: الجماع، والفسوق: الكذب، والجِدَالُ: الحلف بقول: لا والله وبلى والله. وقيل: الرَفَثُ: المواعدة للجماع باللسان والضمز بالعين له، وقيل: الجماع ومقدماته. والفسوق: التنازع بالألقاب أو السباب، لقوله ﷺ: «سباب المؤمن فسوق». وأن الجِدَالَ هو المراءاة بأغضاب على وجه اللجاج والمهاكة. [ثم نقل كلام الرُّمَيْسَرِيِّ وأضاف:]

واستدل على أن المنهي عنه هو الرَفَثُ والفسوق دون الجِدَال، بقوله ﷺ: «من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته أمه» وأنه لم يذكر الجِدَالَ.

وفيه نظر، لأنه إذا حمل على الإخبار عن عدم الخلاف لزم الكذب، لأنه كم من خلاف قد وقع بين الفقهاء وغيرهم في الحج، فإن نفي الماهية يستلزم نفي جميع جزئياتها.

والأولى أن يقال: إنما نصب الثالث، لأن الاهتمام بنفي الجِدَال أشد من الأولين، لأن الرَفَثَ عبارة عن قضاء الشهوة، والفسوق: مخالفة أمر الله، والجِدَال مشتمل عليهما. فإن الجِدَالَ يشتمل على تشبه قوله ولا يتقاد للحق، مع أنه يشتمل على أمر زائد، وهو الإقدام على الإيذاء المؤذي إلى العداوة. وأما الحديث المذكور فلا ينافي ما ذكرناه، ولأنه مركب من المنهيين. (٣٠١: ١)

[لاحظ: ر ف ث]

الأصول اللُّغَوِيَّة

عليها، وقد جادله بمجادلة وجدالاً: خاصته، ورجلٌ جَدِلَ ومَجْدَلٌ ومَجْدَالٌ: شديد الجدَل، يقال: جادَلْتُ الرَّجُلَ فجَدَلْتُهُ جَدَلًا، أي غلبته.

والجَدَل: الجماعة من الناس، لأنَّ الغالب عليهم إذا اجتمعوا أن يتجادلوا.

والجديلة: شريحة الخمام ونحوها، وصاحبها جدال، لأنَّها تُنْسَج من القصب.

والجديلة أيضًا: الشاكلة والحالة الأولى، كما يُطلق على النَّسَق والأُسْلُوب المتوال، وهو في الأصل خشبة الحائك، يقال: القوم على جديلة أمرهم، أي حالتهم الأولى، وما زال على جديلة واحدة: حالة واحدة وطريقة واحدة، وركب جديلة رأيه، ورأيت جديلة رأيه أي عزمته.

والجدُول: التهر الصغير، والجمع: جَدَاوِل، تشبيهاً بالجديل، أي الحبل المقتول، لامتداده وقوة مائه، إلا أنه أغزر مادة من الجديل، ولذا زِيدَتْ «الواو» فيه، إمعاناً في تكثير معناه.

٢- وألحق بعضهم حرفين بهذه المادة، فقالوا: رجلٌ أَجْدَلُ المنكب، أي فيه تطاؤ، وهو خلاف الأشرف من المناكب، قال الأزهري: «هذا عندي خطأ، إنما الصواب رجلٌ أَجْدَلُ المنكب». ويقال للظائر إذا كان كذلك: أَجْدَلُ المنكبين.

وقالوا أيضًا: قوسٌ جَدَلَاء، إذا اعوجَّت سيقها، وهو بالحاء أيضًا، يقال: قوسٌ مُجْدَلَةٌ وَجَدَلَاء بيَّنة الجدَل والجدولة: حُزِرَتْ إحدى سيقيها ورُفِعَتْ الأخرى.

١- الأصل في هذه المادة: الجَدَل، وهو شدة القتال، وكذا في سائر اللغات السامية، يقال: جَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدَلُهُ وَأَجْدَلُهُ جَدَلًا، أي شَدَدْتُ فَتَلَّهُ وَفَتَلْتُهُ فَتَلًا مُحْكَمًا، والجَدِيل: الزَّمام أو الحبل المفتول من آدم أو شعر، والجمع: جَدَل.

وَدِرْعٌ جَدَلَاء ومَجْدُولَةٌ: محكمة النَّسج، والجمع: جَدَل، وقد جَدَلَت الدَّرْعُ جَدَلًا: أُحْكِمَتْ.

والجَدَل والجَدِل: العضو وكلَّ عظم موقر، والجمع: أَجْدَال وجُدُول، وجُدُول الإنسان: قَصَب اليدين والرجلين، يقال: رجلٌ مُجْدُول الخَلْق، أي لطيف القَصَب، مُحْكَم القتال.

وغِلَامٌ جَادِلٌ: مشد، يقال: جَدَل الغِلَامُ يَجْدَلُ جُدُولًا وَاجْتَدَل، إذا قوي. والمجادل من الإبل: الَّذِي قَد قَوِيَ وَمَشَى مَعَ أُمِّهِ، يقال: جَدَل ولد النَّاقة وَالْقَسيَّة يَجْدَلُ جُدُولًا، أي قَوِيَ وَتَبَعَ أُمَّهُ.

والأَجْدَل: الصَّقر، والجمع: أَجَادِل، من «الجَدَل» أي الشَّدة.

والجدالة: فوق البلحة؛ وذلك إذا جَدَلَتْ نواتها، أي اشتدَّت، والجمع: جَدَال، وَجَدَلُ الحبِّ في السُّبُل يَجْدَلُ: قَوِيَ.

والجدالة أيضًا: الأرض لشدتها، يقال: جَدَلَهُ جَدَلًا وَجَدَلَهُ، فَانْحَدَلَ وَتَحَدَلَ، أي صرعه على الجدالة، وهو مجدول. وقيل للصريع: مُجْدَل، لأنَّه يُصْرَع على الجدالة.

ومنه أيضًا: الجَدَل، أي شدة الخصومة والقدرة

الاستعمال القرآني

جاءت فعلاً ماضياً (٤) مرّات، ومضارعاً (١٦) مرّة، وأمرّاً مرّة، ونهيّاً مرّتين، ومصدراً (٤) مرّات، في (٢٧) آية:

١- ﴿هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَنِجَادِلُ أَهْلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ النساء: ١٠٩

٢- ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَآكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ هود: ٣٢

٣- ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِآبَاطِلٍ لِيُذْهِبُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ المؤمن: ٥

٤- ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

الحج: ٦٨

٥- ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الّٰهِىِٕ جَادِلْكَ فِي رُوحِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

المجادلة: ١

٦- ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رِجْسٍ وَغَضَبٍ أَتْجَادِلُونَنِي فِي آثَامٍ سَمِعْتُمْهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَيَّ مِنْ الْمُنْتَظِرِينَ﴾

الأعراف: ٧١

٧- ﴿وَمَا نَزَّلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُذْهِبُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾

الكهف: ٥٦

٨- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾

٩ و ١٠- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ الحج: ٨، لقمان: ٢٠

١١- ﴿وَمَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزُوكَ ثَقَلِيَّهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ المؤمن: ٤

١٢- ﴿يَوْمَ نَأْتِي كُلَّ نَفْسٍ بِجَادِلٍ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ النحل: ١١١

١٣- ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ نُجَادِلْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ هود: ٧٤

١٤- ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَدَّيْنًا لَمْ يَذْكُرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِنَّ وَإِنَّهُ لَنَفْسٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكَايُوهُونَ إِلَىٰ أُولِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ الأنعام: ١٢١

١٥- ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّغْدُ بِحَمْدِهِ وَالصَّلَاةُ مِنْ جَنَّتِهِ وَيُزِيلُ الصَّوَاعِقُ فَيَكْصِبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ الرعد: ١٣

١٦- ﴿وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرٌ مَقْشَاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذْلِكَ يَطْفَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ المؤمن: ٣٥

١٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ المؤمن: ٥٦

١٨- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُضْرَقُونَ﴾ المؤمن: ٦٩

١٩- ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حَافِظٍ﴾ الشورى: ٣٥

٢٠- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ

لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ الأنعام: ٢٥

٢٦- ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا
يُتَسَاءَلُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ الأنفال: ٦

٢٢- ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

التحل: ١٢٥

٢٣- ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسُهُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَافًا أَتِيماً﴾ النساء: ١٠٧

٢٤- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا
وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

العنكبوت: ٤٦

٢٥- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ
مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف: ٥٤

٢٦- ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُفُسُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ظَهَرَ لَكُمْ لِكِ الْإِلَهِ
جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَبِيثُونَ﴾ الزخرف: ٥٨

٢٧- ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ
فَلَا رَفْعَ وَلَا أَقْسَاقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ البقرة: ١٩٧

يلاحظ أولاً: أَنَّ المادَّة - كما تقدَّم - أصلها «قتل
الحيال» ثم توسَّعت إلى غيرها، ثم استعيرت لقتل الكلام
وشاعت فيه حتَّى أشبه الحقيقة ونُسي أصلها.

هذا في أصل اللغة، أمَّا في القرآن فلم يأت إلا بهذا
المعنى المستعار، والغالب عليه أَنه عمل مذموم. وقد أكَّد
في (٣) و(٧) بـ ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُذْهِبُوا بِهِ الْحَقَّ﴾

﴿وَيُجَادِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُذْهِبُوا بِهِ الْحَقَّ﴾،
وفي (٨) و(٩) و(١٠) بـ ﴿يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

ثانياً: استفاد من بعضها أَنَّ الجدل ممدوح:

١- فقد قيل في (٢): ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا

فَاكْثُرْتَ جِدَالَنَا...﴾ أَنه مدح، لأنهم نسبوه إلى نوح،
مع أَنه لا دلالة فيه على المدح لولا دلالة على الذم،
لأنهم أرادوا بذلك أَنَّ نوح تشبَّه بعمل المجادلة بالباطل،
مع أَنه جادلهم بالحقِّ مقابلة لباطلهم.

٢- ومثله ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾، فإن إبراهيم
كان يدافع عن لوط وقومه من دون علم بما قضى الله
فيهم، ففيه تعريض لإبراهيم وليس مدحاً له، إلا بقدر
دفاعه عن لوط نبي الله، وابن أخيه.

٣- ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي أَحْسَنُ﴾

٤- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾
واستفادوا من الآيتين أَنَّ «الجدال» نوعان: حسن

وقبيح، وقد جاء هذا في بعض الروايات أيضاً. والحقُّ
أَنَّ المجادلة في أمثالها هي مقابلة الجدل بمثله، ونظيرها
﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ﴾ آل عمران: ٥٤.
وبدلَّ عليه أَنَّ «المفاعلة» فعل بين اثنين مثل
«ضارب زيد عمرًا» أي تقابلاً في الضرب، فالجدال
أصله مذموم، لكن مقابله بالأحسن وبالحقِّ ممدوح،
دفعاً للقبيح بالحسن.

وأيضاً جاء الأمر بالمجادلة في (٢٢) بعد الأمر
بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، أي إذا لم تؤثر فيهم
الحكمة والموعظة ووقفوا أمامك موضع المجادلة، فجادلهم
بالتِّي هي أحسن، وقد جاءت في النصوص أبحاث

واقفة حول هذه الآية، فلاحظ.

وفي ذلك يقول القشيري: «الجدل في الله محمود مع أعدائه، والجدل مع الله شرك...»

ثالثاً: جاء الفعل منها على أربعة أساليب:

١- مع (في) في (١١) و(١٦) إلى (١٩) ﴿يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ وفي (٨) و(٩) و(١٠) و(١٥) ﴿يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾.

٢- مع (عن) في (١١) و(١٢) و(٢٣) مثل ﴿جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾.

٣- مع (بِ) في (٣) و(٧) مثل ﴿وَجَادَلُوا بِالنَّاطِلِ﴾

٤- متعدية إلى المفعول بدون كلمات: (في) و(عن)

و(بِ) أو معها في (٢) و(٤) و(٥) و(٦) و(١٣) و(١٤) و(٢٠) و(٢١) و(٢٢) و(٢٤).

والفرق بينها أن الفعل إذا جاء مع (عَنْ) فقد أُشْرِبَ

معنى الدِّفَاع، أمّا الأساليب الأخرى فتفيد التَّخَاصُم، دون الدِّفَاع وإن لا يخلو التَّخَاصُم غالباً عن الدِّفَاع عن شخص أو عن شيء.

رابعاً: جاء المصدر منها من باب «المفاعلة»: (جَدَلَّ)

كأفعالها مرّتين في (٢) و(٢٧) - وهما مديّتان - ومن

المجرّد (جَدَلَ) مرّتين أيضاً: في (٢٥) و(٢٦) - وهما

مكيّتان - أمّا الأفعال فكلّها من «المفاعلة» وثمان منها

مديّية - لو كانت سورة الحجّ مديّية - وإلاّ فسّت، وهي

ربع الأفعال، فالغلبة فيها للمكيّيات، لأنّ الجادّلة كانت

فيها أشدّ، مع أنّ قصص الأنبياء فيها أكثر، والجدال كان

الغالب على أهمهم.



کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ج ذ ذ

لفظان مَرَّتَان ، في سورتين مَكِّيَّتين

بَحْدُودٌ ١: ١ جُذَاذٌ ١: ١ الأثافي، ثلاثة أَجْدَةٌ. (١٢٢: ١)

الجَذِيذ من الجبل، مثل: الظَرْب. (١٣٥: ١)

الْفَرَاء : يقال : رَجِمُ جَذَاءً وَحَذَاءً ، بالجيم والحاء

محمودان : وذلك إذا لم تُوصَل. (الجهوهري ٢: ٥٦٦)

أبو زيد : يقال : جَذَرْتُ الأَمْرَ عَنِّي أَجْذَرَهُ جَذْرًا ،

وَجَذَذْتُهُ أَجَذَّهُ جَذًّا وَهَما سَواء ، وذلك أن تَقَطَّعَتْ عَنْكَ .

[ثم استشهد بشعر] (١٩٢)

الأصمعي : فيما روى ابن الفرج : الجَذَّانُ والكَذَّانُ :

حجارة رخوة ، الواحدة : جَذَّانَةٌ ، وكَذَّانَةٌ ، ومن أمثالهم

السَّائِرَةُ فِي الَّذِي يُقَدِّمُ عَلَى الْيَمِينِ الْكَاذِبَةُ «جَذَّاهَا جَذًّا

البعير الصَّلْيَانَةُ» أرادوا أنه أسرع إليها.

(الأزهري ١٠: ٤٧٠)

اللَّحْيَانِي : وَجَدَ النَّخْلَ يَحْجُذُهُ جَذًّا وَجِذَاذًا وَجَذَاذًا ،

إذا ضَرَمَهُ . (ابن سيده ٧: ١٩٢)

ابن الأعرابي : المَجَذُّ : طرف المِرْوَد ، وهو الميل.

[ثم استشهد بشعر] (الأزهري ١٠: ٤٧٠)

بَحْدُودٌ ١: ١ جُذَاذٌ ١: ١

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

الغَلِيلُ : الجَذُّ : القِطْعُ المستأصل الوَحْيُ .

والجُذَاذُ : قِطْعٌ مَا كُسِرَ ، الواحدة : جُذَاذَةٌ ، كما جُعِلَتْ

الأَصْنَامُ جُذَاذًا وَقُطِعَ أَطْرَافُهَا ، فتلك القِطْعُ : الجُذَاذُ .

والجُذَاذُ : قِطْعُ الْفِطَّةِ الصَّعَارِ .

والجَذِيذُ : السَّوِيقُ ، والجَذِيذَةُ ، الجَشِيشَةُ إِذَا انْحَدَّتْ

مِنَ السَّوِيقِ الْغَلِيظِ .

وَجَذَذْتُ الْحَبْلَ فَأَجَذَّهُ ، أَي تَقَطَّعَ ، فهو بَحْدُودٌ .

(١١: ٦١)

الَلِيثُ : السَّوِيقُ الجَذِيذُ : الكبير الجُذَاذُ .

(الأزهري ١٠: ٤٧٠)

الِكِسَائِي : يقال لحجارة الذهب: جُذَاذٌ ، لِأَنَّهَا

تُكْسَرُ . (الجهوهري ٢: ٥٦٦)

أبو عمرو الشَّيبَانِي : قال النُّعْذَرِيُّ : الجِذَاذُ : حجر

ابن السكيت : جَذَّه ، معناه قطعهُ . (١٠٤)
الحريري : إنَّ النبي ﷺ قال يوم حنين : «جَذُّوهم جَذًّا» .

المجذذ : القطع ، جَذَذْتُ الحبلَ فاجْجَذَّ . (١١٧٠ : ٣)
عن محمد بن سيرين : «أتيت منزل أنس يوم الشك فوجَدْتُهُ قد شرب جَذِيدَهُ وخرج إلى حوائجه» ، يريد السويق . (١١٧١ : ٣)

المُبَسَّرُ : يقال : جَذَذْتَهُ جَذًّا ، وتركْتُ الشَّيءَ جُذْأذًّا : إذا قَطَعْتَهُ قِطْعًا . [ثم استشهد بشعر إلى أن قال:]
ويقال : كم جذاذ تُخْلِكُ ، أي كم تُضرم منها .

(١٠٥ : ٢)
ابن دُرَيْد : جَذَّ الشَّيءُ يَجْذُو جَذًّا ، إذا استأصله قِطْعًا . (١٠٦ : ٥)

المجذذ : الفِرَق . (١٨٧ : ٣)
الأزهري : وروي عن أنس : «أنه كان يأكل جذيدة قبل أن يغدو في حاجته» أراد بالجذيدة : شربة من سويق ، سميت جذيدة لأنها تُجَذَّ ، أي تُكسر ، وتُجش إذا طُجنت .

ويقال لحجارة الذهب : جُذاذ ، لأنها تُكسر ، وتُحَل . [ثم استشهد بشعر] (٤٦٩ : ١٠)

المصاحب : [نحو الخليل وأضاف:]
والجذاذ : قُضِلَ الشَّيءُ على الشَّيءِ ، وهي الجذاذة أيضًا .

والجذيد : أن تُسْتَجِدَّ القوم فلا يَسْبَعَكَ منهم أحدٌ .
والجذاذ : حجارة الفضة .
وقمَّ أجذٌّ ، وبه جَذَذُ . وسِنَّ جَذَاءٌ : مُهَيَّئَةٌ قصيرة .

وَرَجِمَ جَذَاءً : لم تُوصَل .

وجَذَّ الرَّجلُ في الشَّيءِ : أَسْرَعَ .

والجذآن : الحجارة الرَّخْوَةُ كالكَذَّان ، الواحدة :

جَذَانَةٌ .

والمجذذ : الفِرَق . (٣٩٧ : ٦)

البحريري : جَذَذْتُ الشَّيءَ : كَسَرْتَهُ وَقَطَعْتَهُ .

والمجذاذ والمجذاذ : ما تَقَطَّعَ منه ، وضَعَهُ أَفْصح من كسره .

والمجذاذات : القراضات .

والاجذاذ : الانقطاع .

وما عليه جُذَّة ، أي شيء من الثياب .

والمجذيدة : السويق . (٥٦٦ : ٢)

ابن فارس : الجيم والذال أصل واحد ، إمَّا كَسَرَ وإمَّا قَطَعَ . يقال : جَذَذْتُ الشَّيءَ : كَسَرْتُهُ ، وجَذَذْتُهُ : قَطَعْتُهُ .

ويقال : ما عليه جُذَّة ، أي شيء يثره من ثياب ، كأنه أراد خِرْقَةً وما أشبهها .

ومن الباب : الجذيدة ، وهي الحبُّ يُجَذَّ وَيُحْتَل سويًّا .

ويقال لحجارة الذهب : جُذاذ ، لأنها تُكسر وتُحَل .

[ثم استشهد بشعر]

فأما الجذوذى فليس يبعد أن يكون من هذا ، وهو اللازم الرخل لا يفارقه ، منتصبًا عليه . يقال : اجْجَذَوذَى ،

لأنه إذا كان كذا ، فكأنه انقطع عن كل شيء ، وانتصب لسفره على رَحْلِهِ . [ثم استشهد بشعر] (٤٠٩ : ١)

ابن سيده : المجذذ : كسر الشَّيء الصُّلْب .

ابن القَطَاع: وَجَذَّ الشَّيْءُ جَذًّا: قَطَعَهُ، وَأَيْضًا فَتَنَهُ،
وَالْجُذَاذُ مِنْهُ.

وَأَجَذَّ السَّيْرَ، مِثْلُ أَغَذَّهُ. (كتاب الأفعال ١: ١٨١)
الرَّمَحْشَرِيُّ: جَذَّ الْحَبْلَ، وَعَطَاءٌ غَيْرُ مَحْذُودٍ،
وَجَعَلَهُ جُذَاذًا، وَسَقَاهُمُ الْجَذِيذَ، وَالشَّرَابَ اللَّذِيذَ، وَهُوَ
السُّوَيْقُ، (أساس البلاغة: ٥٤)

«أمر نَوْفًا^(١) الْبِكَالِيَّ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مِرْوَدِهِ جَذِيذًا»
هو السُّوَيْقُ، لِأَنَّهُ يُجَذُّ أَيُّ يَكْسَرُ وَيُجَشُّ، وَالشَّرِيَّةُ
مِنْهُ: جَذِيذَةٌ، (الفائق ١: ٢٠٠)

الصَّدِينِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: «قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ: جَذَّوْهُمْ
جَذًّا» أَيِ اسْتَأْصَلَوْهُمْ، وَأَصْلُ الْجَذِّ: الْقَطْعُ. (١: ٣٠٨)
ابن الأثير: وَمِنْهُ حَدِيثُ مَازَنَ «فَقَرَّتُ إِلَى الصَّنَمِ
فَكَسَرْتُهُ أَجْذَاذًا» أَيِ قَطَعْتُهَا وَكَسَرْتُهَا، وَاحِدُهَا: جَذٌّ.
وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَصُولُ رَسُولِي
جَذٌّ» أَيِ مَقْطُوعَةٌ، كُنِيَ بِهِ عَنْ قِصُورِ أَصْحَابِهِ
وَتَقَاعِهِمْ عَنِ الْغُرُوحِ، فَإِنَّ الْجُذْدَ لِلْأَمِيرِ كَالِيدٍ، وَيُرْوَى
بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ.

وَحَدِيثُهُ الْآخَرُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «رَأَيْتُ عَلِيًّا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْرَبُ جَذِيذًا حِينَ أَفْطَرَ». (١: ٢٥٠)
العَصْفَانِيُّ: الْجُذَاذُ: فَضْلُ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ،
كَالرَّثِمِ.

وَالْجُذَّانُ، وَالْكُذَّانُ: حِجَارَةٌ رِخْوَةٌ، الْوَاحِدَةُ:
جَذَّانَةٌ، وَكُذَّانَةٌ.

وَالْمَجَذُّ: طَرَفُ الْمِرْوَدِ، وَهُوَ الْمِيلُ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ
بِشَعْر]

وَالْجَذُّ: الْقَطْعُ الْوَحْدِيُّ الْمُسْتَأْصِلُ، وَقِيلَ: هُوَ الْقَطْعُ
الْمُسْتَأْصِلُ فَلَمْ يُقَيَّدْ بِوَحَاءٍ.

جَذَّهُ يَجْذُّهُ جَذًّا، فَهُوَ مَحْذُودٌ، وَجَذِيذٌ.
وَجَذَذَهُ فَانْجَذَّ، وَتَجَذَّذَ.
وَالْجُذَاذُ: الْمَقْطَعُ الْمَكْسَرُ. وَالْجُذَاذُ: الْقِطْعُ الْمَتَكْسِرَةُ
مِنْهُ.

وقيل: هو جمع: جَذِيذٌ، وَهُوَ مِنَ الْجَمْعِ الْغَرِيزِ.
وَجُذَاذَاتُ الْفِضَّةِ: قِطْعُهَا.
وَالْجُذْدُ: الْفِرْقُ.
وَسُوَيْقٌ جَذِيذٌ: مَحْذُودٌ.

وَالْجَذِيذَةُ: جَشِيشَةٌ تُعْمَلُ مِنَ السُّوَيْقِ الْغَلِيظِ،
لِأَنَّهَا يُجَذُّ، أَيِ تُقَطَّعُ قِطْعًا وَتُجَشُّ.
وَجَذَّ الْأَمْرَ عَنِّي يَجْذُّهُ جَذًّا: قَطَعَهُ.
وَمَاعِلِيهِ جُذَّةٌ، أَيِ مَاعِلِيهِ ثَوْبٌ. (٧: ١٩٢)

الْجُذَاذَةُ: عِرْقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِي الْحَجَرِ، وَقِيلَ:
حِجَارَةُ الذَّهَبِ الَّتِي تُكْسَرُ. (الإفصاح ٢: ١٠٢٧)
الْجُذَاذَاتُ: الْقَرَارَاتُ. (الإفصاح ٢: ١٠٣٨)

وَالْجُذَاذُ، مِثْلَةُ الْجِيمِ: الْقِطْعُ الْمَتَكْسِرَةُ، قَالَ تَعَالَى فِي
الْأَصْنَامِ الَّتِي كَسَرَهَا سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَجَعَلْنَاهُمْ
جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ» الْأَنْبِيَاءُ: ٥٨.

(الإفصاح ٢: ١٣٥٩)
الزَّوْاعِبُ: الْجَذُّ: كَسْرُ الشَّيْءِ وَتَشْطِيتُهُ، وَيُقَالُ لِحِجَارَةِ
الذَّهَبِ الْمَكْسُورَةِ وَلَفَّتَاتِ الذَّهَبِ: جُذَاذٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى: «فَجَعَلْنَاهُمْ جُذَاذًا» الْأَنْبِيَاءُ: ٥٨، وَ«عَطَاءٌ غَيْرُ
مَحْذُودٍ» هُودُ: ١٠٨، أَيِ غَيْرِ مَقْطُوعٍ عَنْهُمْ وَلَا مُخْتَرَعٍ.
وقيل: مَاعِلِيهِ جُذَّةٌ، أَيِ مُنْقَطِعٍ مِنَ الثِّيَابِ. (٩٠)

(١) هو صاحب علي عليه السلام.

استأصلهم.

جَذَّ: أَسْرَعَ.

قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ هود: ١٠٨، أي غير

وَسِرُّ جَذَاء: مُهْتَمَّة.

مقطوع، من قولهم: جَذَذْتُ الشَّيْءَ جَذًّا، من باب

والتَّجْذِيذُ: أَنْ تَسْتَبِيعَ الْقَوْمَ فَلَا يَتَّبِعَكَ أَحَدٌ.

«مَقْتَلٌ»: كَسَرْتَهُ وَقَطَعْتَهُ، فَهُوَ مَجْذُوذٌ.

وَجَذَاء: مَوْضِع.

وَالْمَجْذَاذُ، ضَمًّا وَكَسْرًا وَالضَّمُّ أَفْصَحُ: قَطَعَ

وَجَذِيذٌ: مَوْضِعٌ قُرْبَ مَكَّةَ، حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى.

مَائِكْرًا، وَالْمَجْذُ: الْقَطْعُ.

(٣٧٢: ٢)

وَجَذَجَذَ، إِذَا قَطَعَ.

وَفِي حَدِيثٍ عَلَى النَّبِيِّ: «خَطَفْتُ أُرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ

الْفَيْئُومِيَّ: جَذَذْتُ الشَّيْءَ جَذًّا مِنْ بَابِ «مَقْتَلٌ»:

بِيَدِ جَذَاءٍ أَوْ أَصْبَرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ» أَيِ جَعَلْتُ أَفْكَرَ

قَطَعْتَهُ، فَهُوَ مَجْذُوذٌ فَاجْزَأَ، أَيِ انْقَطَعَ، وَجَذَذْتَهُ: كَسَرْتَهُ.

فِي أَمْرِي هَلْ أَصُولُ عَلَيْهِمْ بِيَدِ جَذَاءٍ بِالدَّالِّ وَالذَّالِّ. قَالَ

وَيُقَالُ لِحَجَارَةِ الذَّهَبِ وَغَيْرِهِ الَّتِي تَكْثُرُ: جُذَاذٌ،

فِي «الْتِهَانَةِ»: وَالْجِيمُ أَشْبَهُ، أَيِ مَقْطُوعٍ، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنْ

(٩٤: ١)

بَضْمِ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا.

عَدَمِ النَّاصِرِ لَهُ. «أَوْ أَنْ أَصْبَرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ» أَيِ

الْفَيْرِ وَزَابَادِيٍّ: الْجَذُّ: الْإِسْرَاعُ وَالْقَطْعُ الْمُسْتَأْصِلُ

ظُلْمَةٌ لَا يَهْتَدِي فِيهَا لِلْحَقِّ.

كَالْجَذِّ جَذَّةً وَالْكَسْرُ، وَالْإِسْمُ الْجُذَاذُ مُثَلَّثَةٌ.

وَكُنِيَ بِهَا عَنْ التَّبَاسِ الْأُمُورِ فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ، كَذَا

وَالْجُذَاذُ بِالْفَتْحِ: فَصْلُ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ كَالْجَذِّ إِذْ:

ذَكَرَهُ الْفَاضِلُ الْمُبْتَخَرُ مِثْمَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَبِالضَّمِّ: حَجَارَةُ الذَّهَبِ.

وَفِي حَدِيثِ الْأَضْحِيَّةِ «نَهَى عَنِ الْجَذَاءِ» وَهِيَ

وَالْمَجْذَاذَاتُ: الْقَرَارَاتُ.

الْمَقْطُوعَةُ الْأَذُنُّ، كَمَا وَرَدَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ.

وَالْمَجْذَانُ: حَجَارَةُ رِخْوَةٌ، الْوَاحِدَةُ بِهِمَا.

وَالْمَجْذَاذُ بِالْكَسْرِ: صِرَامُ النَّخْلِ، لُغَةٌ فِي الْمَجْذَاذِ.

وَجَذَاء: مَوْضِع.

(١٧٨: ٣)

وَرَجِمَ جَذَاءً: لَمْ تُوصَلْ، وَسِرُّ جَذَاء: مُهْتَمَّة.

مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: جَذَّ الشَّيْءَ: كَسَرَهُ

وَمَاعِلِيهِ جُذَّةً بِالضَّمِّ، أَيِ شَيْءٍ.

وَقَطَعَهُ، وَالْمَجْذُوذُ: الْمَقْطُوعُ، وَالْمَجْذَاذُ: مَا كَسَرَ مِنَ الشَّيْءِ

وَالْمَجْذِيذُ: السَّوِيْقُ كَالْمَجْذِيذَةِ، وَبِلَا لَامٍ: مَوْضِعٌ قُرْبَ

وَهُوَ الْقَطْعُ وَالْفَنَاتُ، وَ (جُذَاذًا): قَطْعًا وَكَسْرًا، جَمْعُ

مَكَّةَ.

(١٠٤: ١)

مُفْرَدُهُ: جُذَاذَةٌ.

وَالْتَّجْذِيذُ: أَنْ تَسْتَبِيعَ الْقَوْمَ فَلَا يَتَّبِعَكَ أَحَدٌ.

مَجْمَعُ اللَّسْغَةِ: جَذَّ الشَّيْءَ يَجْذُوهُ جَذًّا: قَطَعَهُ

(٣٦٤: ١)

وَالْمَجْذُ: انْقَطَعَ.

فَالشَّيْءُ مَجْذُوذٌ.

الطُّرَيْحِيُّ: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ الْأَنْبِيَاءُ: ٥٨، بَضْمُ

وَجَذَّ: كَسَرَهُ وَفَتَنَهُ.

الْجِيمِ، أَيِ فُتْنًا، أَيِ مُسْتَأْصِلِينَ مُهْلِكِينَ، وَهُوَ جَمْعُ

وَالْمَجْذَاذُ: الْقِطْعُ الْمَكْثَرُ.

لَا وَاحِدَ لَهُ مِثْلُ الْحَصَادِ، يُقَالُ: جَذَّ اللَّهُ دَابِرَهُمْ، أَيِ

(١٨٦: ١)

الطَّبْرِيّ: يعني عطاءً من الله غير مقطوع عنهم، من قوطم: جذذت الشيء أجذّه جذاً، إذا قطعته. [تم استشهد بشعر]

نحوه الطَّبْرِيّ (٣: ١٩٦)، والْقُرْطُبِيّ (٩: ١٠٣)، الماورديّ: فيه وجهان: أحدهما: غير مقطوع، الثاني: غير ممنوع.

الزَّمَخْشَرِيّ: غير مقطوع، ولكنه ممتدّ إلى غير نهاية، كقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [الانشقاق: ٢٥].

(٢: ٢٩٤) نحوه أبو حيان (٥: ٢٦٤)، والبرّوسويّ (٤: ١٨٩)، والقاسميّ (٩: ٢٤٨٦).

الفخر الرازيّ: فيه مسألتان:

المسألة الأولى: جذّه يجذّه جذاً، إذا قطعه، وجذّه الله دابرهم، فقوله: ﴿غَيْرٌ يَجْذُوذُ﴾ أي غير مقطوع، وظهيره قوله تعالى في صفة نعيم الجنة: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ الواقعة: ٣٣.

المسألة الثانية: اعلم أنّه تعالى لمّا صرح في هذه الآية أنّه ليس المراد من هذا الاستثناء كون هذه الحالة منقطعة، فلمّا خصّ هذا الموضع بهذا البيان ولم يذكر ذلك في جانب الأشياء، دلّ ذلك على أنّ المراد من ذلك الاستثناء هو الانقطاع.

البيضاويّ: غير مقطوع، وهو تصريح بأنّ الثواب لا ينقطع، وتنبه على أنّ المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع، ولأجله فرّق بين الثواب والعقاب في التأييد.

السيّس ابوريّ: رعاية للمطابقة، كأنّه قال: إنّه

المُصْطَفَوِيّ: والظاهر أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو الاستئصال وتفريق الأجزاء حتّى تنمحى الهيئة التركيبية، وبهذا تفرّق هذه المادة عن موادّ الحبّ والجذّ والجذع والجذم والجزم والجزّ.

﴿فَجَعَلَهُمْ جَذَاذًا﴾ [الأنبياء: ٥٨، أي استأصلهم، وفرّق أعضاءهم.

﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ يَجْذُوذُ﴾ [هود: ١٠٨، أي عطاء تامّاً كاملاً غير متفرّق تركيبه.

وبهذا يظهر لطف التعبير في الآيتين، بهذه المادة دون أخواتها.

(٢: ٦٦)

النصوص التفسيرية

يَجْذُوذُ

وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَانَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ يَجْذُوذُ.

هود: ١٠٨

ابن عباس: غير منقوص وغير مقطوع. (١٩١) نحوه مجاهد والضحاك (الطَّبْرِيّ ١٢: ١٢١)، والواحديّ (٢: ٥٩١)، والشَّريفيّ (٢: ٨٠)، ومغنيّة (٤: ٢٧٠)، وحسين مخلوف (١: ٣٥٧).

أبو العالية: غير منقطع.

مثل قنادة. (الطَّبْرِيّ ١٢: ١٢٢)

الإمام الصادق (عليه السلام): في رواية أخرى (عَطَاءٌ غَيْرٌ يَجْذُوذُ) بالدال.

(البحرانيّ ٥: ١٧٧)

ابن زيد: غير منزوع منهم. (الطَّبْرِيّ ١٢: ١٢٢)

يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب، كما يُعطي أهل الجنة عطاء، الذي لا انقطاع له، والجذ: القطع.

(١٢: ٦٦)

البُرُوسِيّ: لا انقطاع له ولا تغيير فيه. (٤: ١٩٠)
الآلُوسِيّ: أي غير مقطوع عنهم ولا يخترم، ومصدره: الجذ، وقد جاء: جذذت وجذدت، بالذال المعجمة والذال، كما قال ابن قُتَيْبَةَ، وبالمعجمة أكثر.

(١٢: ١٤٦)

رشيد رضا: أي دائماً غير مقطوع، من جذّه يجذّه، من باب «نصر»، إذا قطعه أو كسره، فهو كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ الانشقاق: ٢٥.

والفرق بين هذا التذييل وما قبله عظيم، فكل من الجزاءين منه تعالى، ومقيّد دوامه بهيئته، ولكنه ذليل هذا بآته هبة منه وإحسان دائم غير مقطوع، ولو كان الأول مثله غير مقطوع لما كان فضلاً وإحساناً.

وقد تكرر وعد الله للمؤمنين الحسنيين بآته يجزيهم بالحسنى ويأحسن مما عملوا، وبآته يزيدهم من فضله، وبآته يضاعف لهم الحسنة بعشر أمثالها، وبأكثر من ذلك إلى سبعة ضعف. ولم يعد بزيادة جزاء الكافرين والجرمين على ما يستحقون، بل كرّر الوعد بآته يجزيهم بما عملوا وبأنّ السيئة بمثلها وهم لا يظلمون، وبأنّه لا يظلم أحداً، دع ما ورد من الآيات في سعة رحمته، وفي الأحاديث الصحيحة من سبقها لغضبه.

وما قاله العلماء في حلّ الإشكال غير ظاهر، وخلاصته أنّ عذاب النار الشديد الأبدي لانهاية له، إنّما كان جزاء لأهلها يمثل ما عملوا في سنين أو أشهر

معدودة، باعتبار أنّهم كانوا عازمين على الاستمرار على كفرهم وظلمهم وفسقهم لو كانوا خالدين في الدنيا، فهو إذن جزاء لهم على سيئهم وعزمهم.

(١٢: ١٦٦)

نحوه المِراغِيّ.

(١٢: ٨٧)

عبد الكريم الخطيب: العطاء غير الجذوذ، أي غير الناقص، أي عطاء كاملاً، ونعمة سابتة، لا يدخل عليها ما يكدر صفوها، أو يُذهب بشيء من لذاتها التي وجدوها في أنفسهم لها.

(٦: ١٢٠١)

مكارم الشيرازي: أي غير منقطع، وهو دليل على أنّ الجملة الاستثنائية لبيان قدرته فحسب.

(٧: ٦٧)

فضل الله: أي غير مقطوع، إشارة إلى استمرار البقاء في الجنة، على أساس ما يوحيه عدم الانقطاع في عطاء الرحمة والرضوان والنعيم.

(١٢: ١٣٦)

عبد المنعم الجمال: أعطاهم الله عطاءً كاملاً لا نقص فيه ولا انقطاع.

(٢: ١٤٦٥)

جُذَاذًا

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ.

الأنبياء: ٥٨

ابن عباس: كسراً.

(٢٧٢)

خطاباً.

(الطبري: ١٧: ٣٨)

مجاهد: كالصريم.

(الطبري: ١٧: ٣٨)

الضحاك: قطعاً مقطوعة.

(الماوردي: ٣: ٤٥١)

نحوه فتادة.

(الطبري: ١٧: ٣٨)

القراء: قرأها يحيى بن وثاب (جُذَاذًا)، وقراءة

بالكسر، جمع له «جذذ»^(١)، وجذذ معدول عن «مجدوذ»، مثل قتيل ومقتول، ثم جمع الجذذ: جذاذًا، كما جمع الخفيف خفافًا، والكبير كبارًا، والصغير صغارًا، وكان قُطِرْب يذهب إلى المصدر يقول: جذذته جذاذًا مثل ضرمته ضرامًا.

وقرأ الباقون: (جذاذًا) بالضم، قال اليزيدي: واحدها: جذاذة، مثل زُجاجة وزُجاج. وقال القراء: «الجذاذ» مثل الحطام، فهو عند اليزيدي جمع، وعند القراء في تأويل مصدر، مثل الرُفَات والفُتات، لا واحد له. (٤٦٨)

نحوه الطُّوسِي (٧: ٢٥٧)، واليَغْوِي (٣: ٢٩٢)، والمِثْبَدِي (٦: ٢٦٢).

المأوردي: قراءة الجمهور بضم الجيم، وقرأ الكيساني وحده بكسرهما، وفيه وجهان: أحدهما: خطأما، قاله ابن عباس، وهو تأويل من قرأ بالضم.

الثاني: قطعًا مقطوعة، قال الضحّاك: هو أن يأخذ من كل عضوين عضوًا ويترك عضوًا. وهذا تأويل من قرأ بالكسر، مأخوذ من «الجذ» وهو القطع. [ثم استشهد بشعر]

الواحدِي: الجذ: القطع والكسر، والجذاذ: قطع ما كسر، الواحد: جذاذة، وهو مثل الحطام والرُفَات

الناس بعد (جذاذًا) بالضم. من قال: (جذاذًا) فرغ الجيم فهو واحد، مثل الحطام والرُفَات. ومن قال: (جذاذًا) بالكسر فهو جمع، كأنه جذذ وجذاذ مثل خفيف وخفاف. (٢: ٢٠٦)

ابن قُتَيْبَة: أي قُتَاتًا، وكل شيء كسرتة: فقد جذذته، ومنه قيل للسويق: جذذ. (٢٨٦)

الطَّبْرِي: اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه عامة قراء الأمصار، سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكيساني «فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا»^(١) بمعنى جمع جذذ، كأنهم أرادوا به جمع جذذ وجذاذ، كما يجمع الخفيف خفاف، والكريم كرام.

وأولى القرائتين في ذلك عندنا بالصواب: قراءة من قرأ (جذاذًا) بضم الجيم، لإجماع قراء الأمصار عليه، وأن ما أجمعت عليه فهو الصواب، وهو إذا قرئ كذلك مصدر مثل الرُفَات، والفُتات، والدُّقَاق، لا واحد له.

وأما من كسر الجيم فإنه جمع للجذذ، والجذذ: هو «فعل» صُرف من مجدوذ إليه، مثل كسر، وهشيم، والمجدوذة: المكسورة قطعًا. (١٧: ٣٧)

الزُّجَاج: و(جذاذًا) تُقرأ بالضم والكسر، فمن قرأ (جذاذًا) فإنَّ يثية كل ما كسر وقطع على «فعل» نحو الجذاذ والحطام والرُفَات، ومن قال: (جذاذ) فهو جمع جذذ وجذاذ، نحو ثقل وثقال، وخفيف وخفاف، ويجوز (جذاذًا) على معنى القطع والحصاد، ويجوز «جذذًا» على معنى جذذ وجذذ، مثل جديد وجُدُد.

(٣: ٣٩٦)

أَبُو زُرْعَة: قرأ الكيساني: (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا)

(١) في العبارة هنا قصور، ولعلَّ بها سقطًا، وسيوضحها المؤلف في كلامه الآتي بعدها. والحاصل أن قراءة عامة القراء (جذاذًا) بضم الجيم، قيل، هو مفرد كحطام، وقيل: من الجمع التثنية، وقرأ ابن وثاب وجماعة بالكسر، وهو جذذ، ونظيره كريم وكرام.

والذقاق.

وقرأ الكسائي بكسر الجيم على أنه جمع «جذيد»
مثل ثقیل وثقال، وخفيف وخفاف، والجذيد: بمعنى
الجذوذ، وهو المكسور، (٢: ٢٤٢)

نحوه التيساوي (٢: ٧٥)، والغازن (٤: ٢٤٢)،

الرّمحسريّ: قطعاً من الجذّ، وهو القطع، وقرئ
بالكسر والفتح، وقرئ (جُذّاداً) جمع جذيد، و(جُذّاداً)
جمع جُذّة. (٢: ٥٧٦)

نحوه التسنّي (٣: ٨٢)، والبروسوي (٥: ٤٩٣).

ابن عطية: (جُذّاداً) معناه قطعاً صغاراً، والجذّ:
القطع، وقرأ الجمهور (جُذّاداً) بضمّ الجيم وقرأ الكسائي
وحده بكسرهما، وقرأ ابن عباس وأبو نهيك وأبو السّمال
بفتحها، وهي لغات، والمعنى واحد، (٤: ٨٦)
مثله الطبرسيّ. (٤: ٥٢)

العكبري: (جُذّاداً) يقرأ بالضمّ والفتح والكسر،
وهي لغات، وقيل: الضمّ على أن واحده جُذّادة،
والكسر على أن واحده جُذّادة بالكسر، والفتح على
المصدر كالتحصّد، والتقدير: ذوي جذاد.

ويقرأ بضمّ الجيم من غير ألف، وواحدة: جُذّة،
كقُبّة وقُبب، ويقرأ كذلك إلا أنه بضمّ الذّال الأولى،
وواحدة: جذيد، كقلب وقلب، (٢: ٩٢٠)

ابن جزي: أي قُتاتاً، ويجوز فيه الضمّ والكسر
والفتح، وهو من «الجذّ» بمعنى القطع، (٣: ٢٨)

أبو حيان: (جُذّاداً) أي مفكوكة الأجزاء،

(النهر المادّة ٤: ١٤٧)

السّمين: قرأ العاتّة بضمّ الجيم، والكسائيّ

بكسرهما، وابن عباس وأبو نهيك وأبو السّمال بفتحها،
قال قُطْرُب: هي في لغاتها كلّها مصدر فلا يشقّ ولا يجمع
ولا يؤنث.

والظاهر أن المضموم اسم للشّيء المكسر كالحظام
والرّفات والفئات، بمعنى الشّيء المُحطّم والمُفكّك.

وقال اليزيدي: المضموم جمع: جُذّادة بالضمّ، نحو
زُجاج في زُجاجة، والمكسور جمع: جذيد نحو كرام في
كريم، وقال بعضهم: المفتوح مصدر بمعنى «المفعول» أي
يُجذّوذين، ويجوز على هذا أن يكون على حذف مضاف،
أي ذوات جذاد.

وقيل: المضموم جمع جُذّادة بالضمّ، والمكسور جمع
جُذّادة بالكسر، والمفتوح مصدر
وقرأ ابن وثّاب (جُذّاداً) بضمّتين دون ألف بين
الذّالين، وهو جمع جذيد كقلب وقلب.

وقرئ بضمّ الجيم وفتح الذّال وفيها وجهان:
أحدهما: أن يكون أصلها ضمتين وإنما خففت
بإبدال الضمّة، نحو سُرر، وذلك في جمع سرير وذلكيل،
وهي لغة لبني كلب.

والثاني: أنه جمع «جُذّة» نحو قُبب في قُبّة ودُرر في
دُرّة، والجذّ: القطع والتكسير، [ثم استشهد بشعر]

(٥: ٩٤)

نحوه أبو السّعود (٤: ٣٤٤)، والشوكاني (٣: ٥١٧)،
والألوسي (١٧: ٦١).

عمّرة دُرّوزة: قطعاً صغيراً. (٦: ١٧١)

الأصول اللغوية

له كقطع الفضة وحجارة الذهب مثلاً؟ وهو يتحقق في حروف أخرى كالأجتنات واليت وغيرها.

كما نجّم عن الخلط بين مادّي «ج ذ ذ» و«ح ذ ذ» معنى الإسراع والوحيّ هنا؛ إذ الحذّ: القطع السريع المستأصل، يقال: أمر أخذ، أي سريع المضاء.

الاستعمال القرآني

جاءت مرّتين: وصفاً ومفعولاً:

١- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا عَادَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ﴾ هود: ١٠٨

٢- ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيَّ يَرْجِعُونَ﴾ الأنبياء: ٥٨

يلاحظ أولاً في (١): أنهم فسروا: ﴿عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ﴾ بـ: غير منقوص، غير مقطوع، غير منقطع، غير ممنوع، تمتد إلى غير النهاية، لانقطاع له ولا تعبير فيه، غير مقطوع عنها ولا محتوم، غير مغزوع عنهم، غير الناقص، أي عطاء كاملاً، إشارة إلى استمرار البقاء في الجنة ونحوها، وهي متقاربة، ونظيرها: ﴿لَا تَقْطُوعُهُ وَلَا تُنْصَوِّعُهُ﴾ الواقعة: ٣٣، إلا أن الأقرب إلى مساق اللفظ هو استئصال الشيء بتمامه وبأجزائه، والمراد في الآية نفي الانقطاع والتأكيد، للبقاء أي الخلود.

ثانياً: هذه الآية وصف للذين سعادوا في الجنة بإزاء وصف الذين شقوا في النار، تفصيلاً لقوله قبلها: ﴿فِيهِمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ هود: ١٠٥. وقد أكد فيها خلود الفريقين في الجنة أو النار بسياق واحد: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ

١- الأصل في هذه المادة: الجذّ، وهو القطع، يقال: جذّدت الشيء أجذّ جذّاً فاجذّ، أي قطّعت وكسّرت، فهو مجذوذ وجذيد، وسويق جذيد: مجذوذ أو كثير الجذّاذ، وجذذته فتجذّذ، وجذّ النخل يجذّه جذّاً: صرّقه.

والجذّاذ والجذّاذ والجذّاذ: القطع المتكسرة، وواحداهما بالهاء.

والجذّاذ: قطع الفضة الصغار، وحجارة الذهب، لأنها تكسر وتسهل، وهو حجر الأثافي أيضاً.

والجذّاذ: حجر الأثافي، والجمع: أجذّة. والجذّاذات: القراضات، يقال: جذّاذات الفضة.

أي قطعها. والجذيدة: جسيمة تعمل من السويق الغليظ لأنها تجذّ، أي تقطع قطعاً وتجنّ.

والجذّان: الحجارة الرخوة، الواحدة: جذّانة، وكذا الكذّان والكذّانة، وهما على وزن «قفلان».

والمجذّ: طرف المروء، وهو الميل، لأنه يسبغ الجلد واللحم.

ويقال مجازاً: ماعليه جذّة وماعليه قزاع، أي ماعليه ثوب يستره، كأنه أراد خرقة وما أشبهها، وجذّ الأمر عني يجذّه جذّاً: قطعه، ورجم جذّاء وجذّاء، إذا لم توصل.

٢- ولقد شفع بعض النحويين الاستئصال والإسراع بهذه المادة، وهذا لا يستقيم ألبتة، لأنّ الكسر سهيم القطع فيها، كما تقدّم، فكيف يصحّ استئصال ما لا أصل

وقال صاحب المنار: «والفرق بين هذا التزييل وما قبله عظيم، فكل من الجزاءين منه تعالى ومقتد بشيئته، ولكنه ذيل هذا بأنه هبة منه وإحسان دائم غير مقطوع. ولو كان الأول مثله غير مقطوع، لما كان فضلاً وإحساناً».

رابعاً: قرئت (يَجْذُوذًا) بالذال المهملة، نسبها البحراني إلى الإمام الصادق عليه السلام. ولم يثبت تواتره، ولا ذكرها غيره فلا يقرأ بها، ولعله كان تفسيراً منه لقراءة؛ إذ جاء (جذًا) بمعنى قطع، فلاحظ.

خامساً: هناك فرق آخر بين الفريقين في روي الآيات، فكان الروي قبلها (مَشْهُود) و(مَعْدُود) فتغير فيها إلى (سعيد، وشهيق، ويريد) بشأن الفريق الأول، ولما انتقل إلى حال الفريق الثاني - وهم الذين سجدوا - رجس إلى الروي الأول في آيتين: «غَيْرَ يَجْذُوذٍ» و«غَيْرَ مَنْقُوصٍ» تفرقاً بينهما في التعبير، كما فرق بينهما في المصير.

سادساً: فسروا (جُذَاذًا) في (٢) بكسراً، قطعاً، فثباتاً - مصدرًا - وبقطعاً - جمعاً - والأصل فيه اختلاف القراءة، فقد قرئت بضم الجيم وكسرهما وفتحها، ولم يذكر الطبري سوى الضم والكسر، واختار الضم، لإجماع قراء الأمصار عليه. ثم قال: «إنه مصدر مثل الرقات، والفئات، والدقائق، لا واحد له» أما (جُذَاذًا) بالكسر فقال: «إنه جمع جذيد كخفيف وخفاف، وكريم وكرام».

وأجاز الزجاج الفتح كالقطاع والحصاد، وكذلك الضم على أنه جمع جذيد أيضاً، مثل جديد وجدد.

السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» فأكد الخلود فيها بـ «مَا ذَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» وهذا تعبير قرآني لم يأت إلا في هاتين الآيتين، أخذاً من الدوام في الدنيا حيث يعبر عنه بـ «مَا ذَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، وإلا فليس في الآخرة سموات ولا أرض مثل ما في الدنيا. وأما الاستثناء «إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» فيها فتأكيد لحريته تعالى في الإرادة والمشيئة، وأنه لا يمنعه مانع عنها. أما وقوع هذا الاستثناء بإخراج الفريقين من الجنة والنار، فأمر مرجو منه تعالى في حق المؤمنين الذين كانت لهم سيئات، فدخلوا النار تطهيراً لهم، أما العكس وهو إخراج بعض أهل الجنة منها، فلم تنف على نص حول ذلك في القرآن ولا في الأخبار، فيبدو أنه أمر موقوف في حد الإمكان دون الوقوع، وأنه جاء مقابلاً لحال الذين شقوا توصيفاً لا وقوعاً. لاحظ «خ ل ٥».

ثالثاً: مع وحدة السياق في ذلك بين الفريقين خصص

أهل النار بأمرين:

١- «لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ وَشَهِيقٌ» هود: ١٠٦، أوردها في آية واحدة، ثم عقبها في آية أخرى بقوله: «خَالِدِينَ فِيهَا...» تأكيداً لشدة عذابهم.

٢- ختم هذه الآية بقوله: «إِنَّ رَبَّكَ فَاعَلْ لِمَا يُرِيدُ» إرجاء لإخراجهم بعد العذاب من النار، ولم يأت بها في أهل الجنة بل أكد دوام رحمته لهم بـ «عَطَاءٌ غَيْرَ يَجْذُوذٍ» فسماه (عطاءً) تقديرًا وإكرامًا لهم، ولو كان مقطوعاً لما كان عطاءً، وبذلك به - كما قال الصخر الرازي - على أنه ليس المراد بهذا الاستثناء في أهل الجنة الانقطاع، كما هو كذلك في جانب أهل النار.

يَقْطَعُ جَمَادٍ بِلَا شُعُورٍ، فِي ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ جَذَاذًا﴾ وَصْفًا،
لَطْفٌ لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ.

ثَامِنًا: مَجِيئَهَا فِي آيَتَيْنِ مُكَيِّمَتَيْنِ إِنْ دَلَّ عَلَى أَنَّهَا
لِغَتِهِمْ، فَهُوَ، وَإِلَّا فَهِيَ مُسَاعِدَةٌ لِمَجْزُئِهَا الْمَلِيءُ بِالشَّرْكَ،
وَلَا سَيِّمًا الثَّانِيَةَ مِنْهَا.

فَيَدُورُ الْأَمْرُ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَالْوَصْفِ، إِلَّا أَنَّ الْوَصْفَ جَمْعًا
هُوَ الْمُنَاسِبُ، لَكُونِهِ مَفْعُولًا ثَانِيًا لـ (جَعَلْنَاهُمْ) أَيِ جَعَلَ
الْأَصْنَامَ قِطْعًا قِطْعًا.

سَابِقًا: قَدْ عَبَّرَ أَوَّلًا عَنِ الْأَصْنَامِ بِضَمِيرِ ذَوِي
الْعُقُولِ (جَعَلْنَاهُمْ) تَمَاشِيًا وَتَعَاطُفًا مَعَهُمْ، لِأَنَّهُمْ سَمَّوْهَا
أَهْلَةً، كَمَا تَكَرَّرَتْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، لَكِنْ عَبَّرَ عَنْهُمْ ذِيلاً



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ج ذع

لفظان ، ٣ مرّات مكّيّة ، في سورتين مكّيّتين

جذع ٢: ٢

جذوع ١: ١

قَطْرُب: كلّ خشبة في أصل شجرة فهي جذع.

(الفخر الرازي ٢١: ٢٠٥)

النصوص اللغويّة

أبو زيد: [ذكر أسنان الغنم وقال:]

الخليل: الجذع من الدوابّ: قبل أن يُشفي سنة،

إذا أتى عليها الحول فالذكر: ثيس، والأنثى: عتز،

ثمّ يكون جذعاً في السنة الثانية، والأنثى: جذعة، ثمّ ثيباً

ومن الأنعام: هو أول ما يُستطاع ركوبه.

والأنثى: جذعة، ويجمع على: جذاع وجذعان

في الثالثة، ثمّ رباعياً في الرابعة...

وأجذاع أيضاً.

(الأزهري ١: ٣٥٢)

والدّهر يسمى جذعاً، لأنّه جديد. [ثمّ استشهد

[وقال في الإبل:] ويدخل في السنة الخامسة فهو

حيثنذ: جذع، والأنثى: جذعة، وهي التي تمؤخذ في

بشعر إلى أن قال:]

الصدقة إذا جاوزت الإبل ستين^(١)، ثمّ ليس شيء في

وإذا طُفِئت الحرب من القوم، يقال: إن شئتم

الصدقة سنّ من الأسنان من الإبل فوق الجذعة.

أعدناها جذعة، أي أول ما يُستدأ بها، وفلان في هذا الأمر

فلا يزال كذلك حتّى تمضي الخامسة، فإذا مضت

جذع، أي أخذ فيه حديثاً.

الخامسة ودخلت السنة السادسة وألّيت ثيبته فهو حيثنذ:

والجذع: النخلة، وهو عُصنها. (١: ٢٢٠)

ثبي، والأنثى: ثبيّة، وهو أدنى ما يجوز من أسنان الإبل

ابن شميل: يقال: ذهب القوم جذعاً ونذعاً، إذا

في النحر.

تفرّقوا في كلّ وجه. (الأزهري ١: ٣٥٣)

هذا من الإبل والبقر والمعز، لا يجرى منها في
الأضاحي إلا التي فصاعدًا، وأما الضأن خاصة فبأنه
يُجرى منه الجذع لحديث النبي ﷺ في ذلك ...

مثله أبو زياد الكلابي، والأصمعي.

(أبو عبيد ١: ٤٠٩)

الأصمعي: إذا طلع قرن البجل وقُبض عليه فهو
عَضْبٌ، ثم بعد ذلك جَذَعٌ، ويعدّه ثني، ويعدّه رباع.

(الأزهري ١: ٣٥٢)

الجذع من المعز لسنة، ومن الضأن لثمانية أشهر أو
تسعة.

فإذا أتمت عليه [ابن اللبون] سنة بعد حتى فهو جَذَعٌ،

يقال: قد أَجَذَعَ يُجَذَعُ إجماعًا، والجذوعة: وقت من

الزمن ليس بوقوع سنٍّ.

وتدخل الهاء الأنثى في الرباعية والثنية والجذعة.

[ثم استشهد بشعر] (الكنز اللغوي: ٧٨)

الجذع من المعز لسنة أشهر، ومن الضأن لثمانية
أشهر أو تسعة.

ابن الأعرابي: جَذَعُ الرجل عياله، إذا حبس

عنهم خيرًا.

إذا استتمّ الفرس سنتين ودخل في الثالثة فهو جَذَعٌ،

وإذا استتمّ الثالثة ودخل في الرابعة فهو ثني.

الإجماع: وقتٌ وليس بين سنٍّ، والجذع من الغنم

لسنة، ومن الخيل لثنتين، ومن الإبل لأربع سنين.

والعناق تُجذَع لسنة، وربما أجدعت العناق قبل تمام

السنة للخصب، وتُسَمَّن فيُسرع إجماعها، فهي جَذَعَة

لسنة، وثنية لتتمام سنتين.

(الأزهري ١: ٣٥٢)

الجذع من الضأن، إن كان ابن شاتين أَجَذَعَ لسنة

أشهر إلى سبعة أشهر، وإن كان ابن هَرَمَيْن أَجَذَعَ لثمانية

أشهر إلى عشرة أشهر.

(ابن منظور ٨: ٤٤)

مثله الحرزي.

ابن السكيت: الجذع: حبس الذابة على غير

علف، [ثم استشهد بشعر]

والجذع: جذع النخلة.

(إصلاح المطلق: ٢٧)

مثله ابن أبي اليمان.

الرياشي: المجذوع: الذي يُحبس على غير مرغى،

وهو الجذع، [ثم استشهد بشعر]

(الأزهري ١: ٣٥١)

تُعَلَّب: الجذع من قولهم: الأزلَمُ الجذع: كل يوم

وليلة.

(ابن منظور ٨: ٤٤)

الجاحظ: فإذا أقي عليه [الجذعي] الحول فالذكر:

ثَبَسَ، والأنثى: عَثَرُ، ثم يكون جَذَعًا في السنة الثانية،

والأنثى جَذَعَة.

(٤٩٨: ٥)

ابن دُرَيْد: الجذع من الدواب معروف، والجمع:

جذاع وجذعان، والمصدر: الإجماع، وليس بوقوع

سنٍّ، إنما هو وقت.

[ثم استشهد بشعر]

والجذع من النخل معروف، والجمع: أجماع

وجذوع، وجذعت الشيء أَجَذَعَهُ جَذَعًا، إذا عضته

ودلكته.

[ثم استشهد بشعر]

ومن أمثالهم: «خذ من جذع ما أعطاك» وهو اسم

رجل له حديث.

وقد سُمُوا جَذِيْعًا وجذعًا.

(٧٢: ٢)

والمحمل من الضأن معروف، وهو الجذع فادونه.

(١٨٨: ٢)

جَذَعٌ بَيْنُ الْجَذُوعَةِ.	(٤٦٧: ٣)	ولابيات.
القَالِي: فإذا استكمل [ولد الثاقبة] الرابعة ودخل في الخامسة فهو جَذَع، والأنثى جَذَعَةٌ، فإذا دخل في السادسة فهو ثَنِيّ والأنثى ثَنِيَّة.	(٢٢: ١١)	وخرُوف مُتَجَانِف: دانٍ من الإِجْدَاع.
جَذَعُ البصيرة، أي فتي الاستبصار.	(١٩٣: ٢)	وَأُمُّ الْجَذَع: الدَّاهِيَة.
القَفَّال: الجِذْع من النخلة هو الأسفل ومادون الرأس، الَّذِي عليه الثمرة. (الفَخْر الرَّاظِي ٢١: ٢٠٥)		والجِذَاع: أحياء من تميم.
الأزهرِي: ...أما الجَذَع فإنه يختلف في أسنان الإبل والخيول والبقر والشاء. [ويُسط القول فيها ثم قال:]		والجِذَع: جِذْع النخلة، ولا يَتَبَيَّن لها جِذَع حتَّى يَتَبَيَّن ساقها.
والجِذَاع: أحياء من بني سَعْدٍ، معروفون بهذا اللَّقَب وجَذَعان الجبال: صغارُها. [ثم استشهد بشعر]		والأزَلَمُ الجَذَع: الدَّهْر. [ثم استشهد بشعر]
وروي عن علي رضي الله عنه أَنه قال: «أُسَلِّمُ أبوبكر وأنا جَذَعَمَة» أراد: وأنا جَذَع، أي حَدَّثَ الشَّيْءُ غير مُدْرِك، فزاد في آخرها ميماً كما زادوها في سُئِمَ للعظيم الاست، وزرُّهُم للأزرق، وكما قالوا للابن: ابْنُ.		وقوهم: فلان في هذا الأمر جَذَعٌ، إذا كان أخذ فيه حديثاً.
وفي التوادر: جَذَعَتُ بَيْنَ البعيرين، إذا قهرتها في قَرْن، أي حبل.	(١: ٣٥١ - ٣٥٣)	وجَذَعَتِ الدَّاهِيَة: حَبَسَتْها على غير عِلْف. [ثم استشهد بشعر]
الصَّاحِب: الجَذَعُ من الدَّوَابِّ والأنعام: قبل أن تَنفِي بَسَنَةً، والجميع: جِذَاع وجَذَعان، وهو بَيْنَ الجَذُوعَةِ.		وأجذَعَتُهُ: سَجَتَهُ، وبالدَّال أيضاً غير معجمة.
والدَّهْر لجِدَّتُهُ أبداً يَسْمَى: جَذَعًا، وكذلك يقال: هو جَذَعٌ في هذا الأمر.		والجِذَع: واحد جُذُوع النخل.
والجَذَع: حَبَسَ الدَّاهِيَة على غير عِلْف.		وجِذَع أيضاً: اسم رجل، وفي المثل: «خذ من جِذَع ما أعطاك». وأصله أَنه كان أعطى بعض الملوك سبيته رجلاً، فلم يأخذه منه، وقال: اجعل هذا في كذا من أهلك! فضربه به فقتله.
والجِذَعُ والمُجَذَع أيضاً: أكل ما لأصل له		ابن فارس: الجِمْ والذَّال والعين ثلاثة أصول: أحدها يدلُّ على حدوث الشَّيْء وطراوته؛ فالجِذَع من الشَّاء: ما أُلْقِيَ له سنتان، ومن الإبل: الَّذِي أُمِتَ له خمس سنين.
		ويُسَمَّى الدَّهْر: الأزَلَمُ الجَذَع؛ لأنَّه جديد. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: هو في هذا الأمر جَذَعٌ، إذا كان أخذ فيه حديثًا.

والأصل الثاني: جَذَعُ الشجرة.

والثالث: الجَذَع، من قولك: جَذَعْتُ الشَّيْءَ، إذا دَلَكْتَهُ. [ثم استشهد بشعر]

وقولهم في الأمانال: «خُذْ مِنْ جِذْعٍ مَا عَطَاكَ» فَإِنَّه اسم رجل. (٤٣٧: ١)

التهزوي: في حديث المُنْبَت: «أَنَّ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ قَالَ: يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ»، قوله: «فيها» يعني في نُبُوَّة مُحَمَّدٍ ﷺ، يقول: ليتني كنت شابًا فيها، يعني حين تظهر نبوته، حتى أُبَالِغَ فِي نصرته.

والأصل في الجَذَع: سِنُ الدَّوَابِّ، وهو قبل أن تُثْنِي بِسَنَةٍ.

والذهر جَذَعٌ أَبَدًا، أي شَابَ لَا يَهْتَرِمُ. [إلى أن ذكر حديث علي عليه السلام نحو الأزهرى]

نحوه ابن الأثير. (٢٥٠: ١)

ابن سيده: الجَذَع: الصَّغِيرُ السِّنُّ. وقيل: الجَذَع من الغنم، تَيْسًا كَانَ أَوْ كَبِشًا: الدَّاخل فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ. [إلى أن قال:]

وقيل لابنة الحُسَّ: «هَلْ يُلْقِعُ الجَذَعُ؟» قالت: لَا، وَلَا يَدْعُ.

والجمع: جُذَعَان، وَجُذَعَان، وَجَذَاع، وَالْأُنْثَى: جَذَعَةٌ، وَقَدْ أَجْذَعَ، وَالاسْمُ: الْجُذُوعَةُ. وقيل:

الْجُذُوعَةُ فِي الدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ: قَبْلُ أَنْ يُثْنِيَ بِسَنَةٍ، وَهُوَ زَمَنٌ، لَيْسَ بِسَنٍ تَسْقُطُ وَتَمَاقِيهَا أُخْرَى. [إلى أن قال:]

وَأَعْدَتُ الْأَمْرَ جَذَعًا، أي جَدِيدًا كَمَا بَدَأَ، وَقَرَّ الْأَمْرُ

جَذَعًا، أي بُدِئَ. وَقَرَّ الْأَمْرُ جَذَعًا: أي أَبْدَأَ.

وَتَجَذَّعَ الرَّجُلُ: أَرَى أَنَّهُ جَذَعٌ، عَلَى الْمَثَلِ. [ثم]

استشهد بشعر]

وَالْجَذَعُ، وَالْأَزْلَمُ الْجَذَعُ جَمِيعًا: الذَّهْرُ، الْجِدَّةُ. [ثم]

استشهد بشعر]

وَقَالَ ثَعْلَبُ: الْجَذَعُ مِنْ قَوْلِهِمْ: الْأَزْلَمُ الْجَذَعُ: كُلُّ

يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. هَكَذَا حَكَاهُ وَلَا أَدْرِي وَجْهَهُ. وَقِيلَ: هُوَ

الْأَسَدُ، وَهَذَا الْقَوْلُ خَطَأٌ.

وَالْجِذْعُ: سَاقُ النَّخْلَةِ، وَالْجَمْعُ: أَجْذَاعٌ، وَجُذُوعٌ.

وَجَذَعُ الشَّيْءِ، يَجْذَعُهُ جَذَعًا: عَقَسَهُ وَدَلَكَهُ. وَجَذَعُ

الرَّجُلِ يَجْذَعُهُ جَذَعًا: حَبَسَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الدَّالِّ.

وَالْجَذَعُ: حَبَسَ الدَّابَّةَ عَلَى غَيْرِ عِلْفٍ. [ثم]

استشهد بشعر]

وَجَذَاعُ الرَّجُلِ: قَوْمُهُ، لِأَوَاحِدَ لَهَا. [ثم استشهد

بشعر]

وَجَذَعٌ، وَجُذَيْعٌ: اسْمَانِ. (٣٠٨: ١)

وَأَجْذَعُ النَّصِيلِ: صَارَ جَذَعًا، وَالْمَصْدَرُ: الْجَذُوعَةُ.

(الإفصاح ٢: ٧٢١)

الرَّاغِبُ: الْجِذْعُ: جَمْعُ جُذُوعٍ، قَالَ: ﴿فِي جُذُوعِ

النَّخْلِ طُهُ: ٧١.

جَذَعْتُهُ: قَطَعْتُهُ قَطَعَ الْجَذَعُ، وَالْجَذَعُ مِنَ الْإِبِلِ:

مَاتَتْ لَهَا خَمْسَ سَنِينَ، وَمِنَ الشَّاةِ: مَاتَتْ لَهُ سَنَةٌ.

وَيُقَالُ لِلسَّذَرِ: الْجَذَعُ، تَشْبِيهًُا بِالْجَذَعِ مِنَ

الْحَيَوَانَاتِ. (٩٠)

الرَّمْخَشَرِيُّ: صُلْبٌ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ، وَهِيَ سَاقُهَا،

وَبِهِ سَمِيَ السَّقْفُ جَذَعًا.

لأنها جَذَع، أي تَسْقُط سَنُهَا، والبقر يَسْمَى جَذَعًا إذا خرج قَرْنُهُ، وهو الذي دخل في السَّنة الثَّانية. [ثم ذكر قول ابن الأعرابي والأصمعي وقال:]

قال سيدنا حرَّسه الله^(١): واختلاف أقوالهم في ذلك يدلُّك على اختلاف الأحوال والطَّباع، واعتقادهم في ذلك على الوجدان، كما ذكرناه في التَّيِّ. (١: ٣٠٨)
نحوه ابن الأثير. (١: ٢٥٠)

الفَيَّومي: الجَذَع: بالكسر: ساق التَّخلة، ويسمى سهم السَّفَّ جَذَعًا، والجمع: جُذُوعٌ وأجذاع.

والجَذَع بفتح الجيم: ما قبل التَّيِّ، والجمع: جذاع مثل جبل وجبال، وجُذَعان بضم الجيم وكسرها، والأُنثى: جَذَعَةٌ، والجمع: جَذَعَات، مثل قصبة وقصبات.

وأجذع ولد الشاة في السَّنة الثَّانية، وأجذع ولد البقرة والماعز في الثَّالثة، وأجذع الإبل في الخامسة، فهو جَذَعٌ. [إلى أن قال:]

ومن الضَّأن إذا كان من شاتين يُجذَع لِسَنة أشهر إلى سبعة، وإذا كان من هَرَمَيْن أجذَع من ثمانية إلى عشرة. (١: ٩٤)

الفيروزبادي: الجَذَع محرَّكة: قبل التَّيِّ، وهي بهاء، اسم له في زمن وليس بِسِنَّ تَبُت أو تَسْقُط، والشَّابُّ الحَدَث، جمعه: جذاع وجُذَعان بالضم.

والأزَمُ الجَذَعُ: الدَّهر والأسد.

وأَمُ الجَذَع: الدَّاهية.

والدَّهر جَذَعٌ أبداً: شابٌّ لا يَهْتَرِم.

والجَذَعَةُ: الصَّغيرة، وأصلها: جَذَعَةٌ.

وأجذع المَهْرُ: صار جَذَعًا. ولا تستوي الجُذَعان والثَّنيان.

والخروف المُسْتَجاذِع: الدَّكَّاء من الإجداع.

ومن المجاز: فلان في هذا الأمر جَذَعٌ، إذا أخذ فيه حديثًا، وأهلكهم الأزَمُ الجَذَع، أي الدَّهر، [ثم استشهد بشعر]

وطفقت حَرْبٌ بين قوم فقال أحدهم: إن شئت أعدناها جَذَعَةً.

ويقال: فَرَّ له الأمر جَذَعًا، إذا عاودَه من الرُّأس.

وغرق الآل جُذَعان الجبال. (أساس البلاغة: ٥٤)

التَّديني: في الحديث: «صَحَّيْنَا مع رسول الله ﷺ بالجَذَع».

الجَذَع من الدَّواب: شوايها، ولكل واحدٍ من الجُذَعان حَدٌّ يَحْتَسِب اختلاف أنواعها، فمن الإبل ماله خَمْسُ سنين، ومن الشاة: ما مَمَّتْ له سَنَةٌ، وقيل ذلك لو لد الضَّأن خاصَّة، لأنَّه يَنْزُو فيُلْقِح، فإذا كان من المِعْزى لم يُلْقِح حتَّى يصير ثِيًّا.

وولدُ المِعْزى الذَّكَرُ أوَّلُ سَنَةٍ جَذِيٌّ، والأنثى: عَنَاقٌ، فإذا مَمَّتْ له السَّنة فالذَّكَرُ تَيْسٌ، والأنثى عَمَزٌ، ثم جَذَع في السَّنة الثَّانية، ثم تَيْي، ثم رَباعٌ.

وذكر الخِرَقِيُّ عن أبيه، أنه سأل بعض أهل البادية: كيف تعرفون الضَّأن إذا أجذَع؟ قالوا: لا تزال الصُّوفة قائمةً في ظهره مادام حَيًّا، فإذا نامَت الصُّوفة على ظهره، علم أنَّه قد أجذَع.

وقيل: الجَذَع: ما مَمَّتْ له سَنَةٌ أشهر، ودخل في السَّابع، ومن الإبل: إذا دخلت في الخامسة جَذَعَةٌ،

(١) شيخه أبو القاسم إسماعيل بن محمَّد بن الفضل الحافظ.

وَجَذَعَ الذَّائِبَةَ كَمَنْعَ: حَبَسَهَا عَلَى غَيْرِ عِلْفٍ، وَبَيْنَ
الْبَحِيرَيْنِ قَرَنَهُمَا فِي قَرْنٍ.

وَكُتِّبَ: أَحْيَاءُ مِنْ بَنِي سَعْدِ.

وَجَذَعَانِ الْجِبَالِ بِالضَّمِّ: مِخَارِهَا.

وَذَهَبُوا جَذَعَ مَذَعَ، كَيْتَبَ مَبْنِيَّتَيْنِ بِالْفَتْحِ: تَفَرَّقُوا فِي
كُلِّ وَجْهٍ.

وَالْجِذْعُ بِالْكَسْرِ: سَائِي النَّخْلَةِ، وَابْنُ عَمْرٍو
الْعَسَائِي.

وَمِنْهُ: «خُذْ مِنْ جِذْعٍ مَا أَعْطَاكَ»، كَانَتْ غَسَّانُ
تُؤَدِّي كُلَّ سَنَةٍ إِلَى مَلِكِ سَلِيحٍ دِينَارَيْنِ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ،
وَكَانَ يَلِي ذَلِكَ سَبْطَةُ بْنُ الْمُثَنَّرِ السَّلِيحِيِّ، فَبِجَاءِ سَبْطَةَ
يَسْأَلُهُ الدَّيْنَارَيْنِ، فَدَخَلَ جِذْعُ مَنْزِلِهِ فَخَرَجَ مَشْتَمِلًا
بِسَيْفِهِ فَضَرَبَ بِهِ سَبْطَةَ حَتَّى بَرَدَ، وَقَالَ: «خُذْ مِنْ جِذْعٍ
مَا أَعْطَاكَ».

أَوْ أُعْطِيَ بَعْضُ الْمُلُوكِ سَيْفَهُ رَهْنًا فَلَمْ يَأْخُذْهُ،
وَقَالَ: اجْعَلْ فِي كَذَا مِنْ كَذَا، فَضَرَبَهُ بِهِ فَتَقَطَّعَ وَقَالَ:
يُضْرَبُ فِي اغْتِنَامِ مَا يَجُودُ بِهِ الْبَخِيلُ.

وَتَقُولُ لَوْلَدِ الشَّاةِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَلِلْبَقَرِ وَذَوَاتِ
الْحَاظِرِ فِي الثَّالِثَةِ، وَلِلْإِبِلِ فِي الْخَامِسَةِ: أَجَذَعَ.
وَالْمُجَذَّعُ كَمُكْرَمٍ وَمُعْظَمٍ: كُلٌّ مَا لَا أَصْلَ لَهُ
وَلَا نَبَاتٍ.

وَحَرُوفٌ مُتَجَادِعٌ: وَإِنْ.

الطَّرِيحِيُّ: وَفِي «حَيَاةِ الْحَيَوَانِ»: الْجَذَعُ مِنْ
الضَّأْنِ: مَالُهُ سَنَةٌ ثَامِتَةٌ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا،
وَهُوَ الْأَشْهُرُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَغَيْرِهِمْ.

وَقِيلَ: مَالُهُ سَنَةٌ أَشْهُرُ، وَقِيلَ: مَالُهُ سَبْعَةٌ، وَقِيلَ:

ثَمَانِيَةٌ، وَقِيلَ: عَشْرَةٌ، حَكَاهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ، وَهُوَ
غَرِيبٌ.

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: جِذْعُ النَّخْلَةِ: سَائِقُهَا، وَجَمْعُهُ:
جُذُوعٌ.

نَحْوُهُ مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ.

الْمُضْطَفَّوِي: إِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ وَالْحَبْسِ وَالْعَفْسِ لِهَذِهِ
الْمَادَّةِ إِنَّمَا جَاءَ مِنْ مَادَّةِ «جَذَعَ» بِالِاسْتِقْنَاءِ أَوْ بِالِابْتِدَالِ،
وَأَمَّا الْأَصْلُ الْوَاحِدُ قَبْلَهَا: فَهُوَ الْمَدَائِدَةُ وَالطَّرَاوَةُ
وَالِاسْتِقَامَةُ، وَبِاعْتِبَارِ هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ تُطْلَقُ عَلَى سَائِي
النَّخْلَةِ إِذَا اسْتَقَامَ وَاسْتَمَدَّ لِحْمِلِ الثَّمَرِ، وَكَذَلِكَ تُطْلَقُ
عَلَى الدَّوَابِّ إِذَا كَانَتْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، وَاسْتَعَدَّتْ
لِلْحِمْلِ وَالزَّكُوبِ.

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جِذْعٌ

٢٠١- فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ... وَهُزِّي
إِنَّكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطَبًا جَيِّدًا

مريم: ٢٣-٢٥

ابن عباس: أصل نخلة يابسة.
فالتجأت إليها لتستند إليها..

نحوه: قتادة، ومجاهد، والشَّاذِي. (الطَّبْرَسِي: ٣:
٥١١)

إِنَّمَا إِنَّهَا لَمَّا اسْتَدَّتْ عَلَيْهَا الطَّلَقُ نَظَرَتْ إِلَى أَكْمَةِ
فَصَعِدَتْ مَسْرَعَةً، فَإِذَا عَلَيْهَا جِذْعُ نَخْلَةٍ نَخْرَةٍ لَيْسَ عَلَيْهَا
سَعْفٌ.

(الْأَلُوسِي: ١٦: ٨١)

مُجَاهِد: النَّخْلَةُ. [وفي خير آخر] الْعَجْوَةُ.

(الطَّبْرِيُّ ١٦: ٧٢)

وَهَبَ بَنُ مُنَيَّبَةَ: إِنَّمَا كَانَتْ شَجَرَةً، وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ فِي إِيَّانِ ثَمَرِهَا. (ابن كثير ٤: ٤٥٠)

الشَّدِيدِي: كَانَ جِذْعًا مَقْطُوعًا، فَهَزَّتْهُ، فَإِذَا هُوَ نَخْلَةٌ. (٣٤٠)

الإمام المصَادِق (عليه السلام): إِنَّ نَخْلَةَ مَرْيَمَ إِنَّمَا كَانَتْ عَجْوَةً وَنَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ، فَمَا كَانَ مِنْ أَصْلِهَا كَانَ عَجْوَةً، وَمَا كَانَ مِنْ لِقَاطِهَا فَهُوَ لَوْنٌ... (المشهدِيُّ ٦: ١٧٤)

الطَّبْرِيُّ: ذَكَرَ أَنَّ الْجِذْعَ كَانَ جِذْعًا يَابِسًا، وَأَمَرَهَا أَنْ تَهْرَهُ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَهَزَّيْ إِلَيْكَ بِالنَّخْلَةِ وَأَدْخَلْتَ الْبَاءَ فِي قَوْلِهِ: «وَهَزَّيْ إِلَيْكَ الْجِذْعَ النَّخْلَةَ» كَمَا يُقَالُ: زَوَّجْتُكَ فَلَانَةً، وَزَوَّجْتُكَ بِفَلَانَةٍ، وَكَمَا يُقَالُ: «تَنَبَّهْتُ بِالدُّهْنِ» الْمُؤْمِنُونَ: ٢٠، بِمَعْنَى: تَنَبَّهْتُ الدُّهْنَ.

وَأَمَّا فَعَلُ الْعَرَبِ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْأَفْعَالَ تُكْتَبُ عَنْهَا بِالْبَاءِ، فَيُقَالُ إِذَا كُنَيْتَ عَنْ: ضَرْبٍ عَسْرًا: فَعَلْتَ بِهِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ فَعْلٍ، فَلِذَلِكَ تَدْخُلُ الْبَاءُ فِي الْأَفْعَالِ وَتَخْرُجُ، فَيَكُونُ دَخُولُهَا وَخُرُوجُهَا بِمَعْنَى، فَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَهَزَّيْ إِلَيْكَ جِذْعَ النَّخْلَةِ.

وَقَدْ كَانَ لَوْ أَنَّ الْمَفْسِّرِينَ كَانُوا فَسَّرُوهُ كَذَلِكَ: وَهَزَّيْ إِلَيْكَ رَطْبًا بِجِذْعِ النَّخْلَةِ، بِمَعْنَى: عَلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ، وَجْهًا صَحِيحًا، وَلَكِنْ لَسْتُ أَحْفَظُ عَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ فَسَّرَهُ كَذَلِكَ. (١٦: ٧١، ٧٢)

الْقُشَيْرِيُّ: كَانَ جِذْعًا يَابِسًا أَخْرَجَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ

فِي الْوَقْتِ النَّسْرَةَ، وَهِيَ الرُّطْبُ الْجُنْيُ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ آيَةً وَدَلَالَةً لَهَا، فَأَلَّذِي قَدَرَ عَلَى فَعْلٍ مِثْلِ هَذَا قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ عَيْسَى (عليه السلام) مِنْ غَيْرِ آبٍ. (٤: ٩٧)

نَحْوَهُ أَبُو الْقَتُّوحِ. (١٣: ٦٧)

الْبَغَوِيُّ: وَكَانَتْ نَخْلَةٌ يَابِسَةٌ فِي الصَّحْرَاءِ فِي شِدَّةِ الشِّتَاءِ، لَمْ يَكُنْ لَهَا سَعْفٌ، وَقِيلَ: التَّجَأَتْ إِلَيْهَا لِتَسْتَدَّ إِلَيْهَا وَتَتَمَسَّكَ بِهَا عَلَى وَجَعِ الْوَلَادَةِ. (٣: ٢٢٩)

نَحْوَهُ الْخَازَنُ. (٤: ١٩٧)

الصَّبِيئِيُّ: يَعْنِي سَاقَتَهَا، لَمْ يَكُنْ عَلَى رَأْسِهِ سَعْفٌ، وَقِيلَ: كَانَ جِذْعًا يَابِسًا قَدْ جِيءَ بِهِ لِيَتَنَى بِهِ بَيْتٌ فِي بَيْتِ لَحْمٍ، وَقِيلَ: صَارَتْ إِلَى النَّخْلَةِ لَتَنَفِيًّا بِهِ، وَقِيلَ: التَّجَأَتْ إِلَى النَّخْلَةِ لِتَسْتَدَّ إِلَيْهَا وَتَتَقَوَّى بِهَا عَلَى مَا هُوَ عَادَةُ الْمَرْأَةِ الْحَامِلِ إِذَا أَخَذَهَا الطَّلَقُ فَتَطْلُبُ مَوْضِعًا تَسْتَدُّ إِلَيْهِ. (٦: ٣٠)

الرَّمُوحِيُّ: طَلَبَتْ الْجِذْعَ لِتَسْتَرْ بِهِ، وَتَعْتَمِدَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْوَلَادَةِ، وَكَانَ جِذْعُ نَخْلَةٍ يَابِسَةٍ فِي الصَّحْرَاءِ لَيْسَ لَهَا رَأْسٌ وَلَا ثَمَرَةٌ وَلَا خَضِرَةٌ، وَكَانَ الْوَقْتُ شِتَاءً.

وَالْتَعْرِيفُ لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ تَعْرِيفِ الْأَسْمَاءِ الْغَالِبَةِ، كَتَعْرِيفِ النَّجْمِ وَالصُّعْقِ، كَأَنَّ تِلْكَ الصَّحْرَاءَ كَانَ فِيهَا جِذْعُ نَخْلَةٍ مُتَعَالِمٍ عِنْدَ النَّاسِ، لِذَا قِيلَ: جِذْعُ النَّخْلَةِ فَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ جِذُوعِ النَّخْلِ.

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ تَعْرِيفُ الْجِنْسِ، أَيِ جِذْعِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ خَاصَّةً، كَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِمَّا أَرْسَدَهَا إِلَى النَّخْلَةِ، لِطَعْمِهَا مِنْهَا الرُّطْبُ الَّذِي هُوَ خُرْسَةُ النَّفْسَاءِ الْمَوَافِقَةِ لَهَا، وَلِأَنَّ النَّخْلَةَ أَقَلُّ شَيْءٍ صَبْرًا عَلَى الْبَرْدِ، وَثَمَرُهَا إِمَّا هِيَ مِنْ جُسَارِهَا، فَلَمَوْافَقَتِهَا لَهَا - مَعَ جَمْعِ الْآيَاتِ فِيهَا -

اختارها لها وألجأها إليها. [إلى أن قال:]

والباء في ﴿يَجِدُ النَّخْلَةَ﴾ صلة للتأكيد، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ البقرة: ١٩٥. أو على معنى افعلي الهزبه، كقوله:

﴿يخرج في عراقيبها نعلي﴾

(٥٠٦: ٢)

نحوه البيضاوي (٢: ٣١)، والشريحي (٢: ٤٢٠)، وأبو السعود (٤: ٢٣٦)، والبروسوي (٥: ٣٢٦)، ونحوه ملخصاً النسفي (٢: ٣٢)، والكاشاني (٣: ٢٧٨)، والمشهدى (٦: ١٧٤).

ابن عطية: روي أنها بلغت إلى موضع كان في جذع نخلة بالي يابس في أصله مذود بقرة على جرية ماء، فاشتد بها الأمر هناك، واحتضنت الجذع بشدة الوجع، [إلى أن قال:]

ثم أمر بهز الجذع اليابس لتري آية أخرى في إحياء موات الجذع، وقالت فرقة: بل كانت النخلة مطعمة رطباً. وقال السدي: كان الجذع مقطوعاً وأجري النهر تحتها حينه.

والظاهر من الآية أن عيسى هو المكلّم لها، وأن الجذع كان يابساً. وعلى هذا تكون آيات تسليها وتسكن إليها.

والباء في قوله: ﴿يَجِدُ﴾ زائدة مؤكدة. قال أبو علي: كما يقال: ألقى بيده، أي ألقى يده. وفي هذا المثال عندي نظر. (٤: ١٠)

الطبرسي: [نحو الزمخشري في دخول الباء على (جذع) وأضاف:]

والجذع: ساق النخلة، والألف واللام دخلت

للعهد، لا للجنس، أي النخلة المعروفة، [إلى أن قال:] وقالوا: إن الجذع كان يابساً لا ثمر عليه؛ إذ لو كان عليه ثمر هزته من غير أن تومر به. وكان في الشتاء، فصار معجزة بخروج الرطب في غير أوانه، وبخروجه دفعة واحدة. فإن العادة أن يكون ثوراً أولاً ثم يصير بلخاً ثم بئراً.

وروي أنه لم يكن للجذع رأس فضربت به برجلها فأورقت وأثمرت وانتثر عليها الرطب جثياً، والشجرة التي لا رأس لها لا تثمر في العادة.

وقيل: إن تلك النخلة كانت برنية، وقيل: كانت عجوة، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣: ٥٠٩) ابن الجوزي: هو ساق النخلة، وكانت نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا سعف. (٥: ٢٢٠)

الفخر الرازي: [نقل قول الزمخشري ثم قال:] فكأنه تعالى قال: كما أن الأنثى لاتلد إلا مع الذكر فكذا النخلة لا تثمر إلا عند اللقاح، ثم إنّي أظهر الرطب من غير اللقاح ليدلّ ذلك على جواز ظهور الولد من غير ذكر. [إلى أن قال:]

وأما الباء في قوله: ﴿يَجِدُ النَّخْلَةَ﴾ فزائدة، والمعنى: هزّي إليك أي حرّكي جذع النخلة...

وإذا عرفت هذا فنقول: قد تقدّم أن الوقت كان شتاء وأن النخلة كانت يابسة، واختلفوا في أنه أثمر الرطب وهو على حاله أو تغير؟ وهل أثمر مع الرطب غيره؟ والظاهر يقتضي أنه صار نخلة لقوله: ﴿يَجِدُ النَّخْلَةَ﴾ وأنه ما أثمر إلا الرطب. (٢١: ٢٠٣، ٢٠٥)

نحوه القُرطبي ملخصاً. (١١: ٩٢، ٩٤)

ابن عربي: نخلة نفسك، التي بسقت في سباع الروح، باتصالك بروح القدس، واخضرت بالحياة الحقيقية، بعد يسسها بالرياضة، وجفافها بالحرمان عن ماء الهوى وحياته، وأثمرت المعارف، والمعاني، أي حركتها بالفكر، [وهو تأويل صوفي] (٢: ١٤)

أبو حيان: قيل: نخلة مريم قائمة إلى اليوم، والظاهر أن النخلة كانت موجودة قبل مجيء مريم إليها، [إلى أن قال:]

وقالت فرقة: بل كانت النخلة مطعمة رطباً. وقال السدي: كان الجذع مقطوعاً وأجرى تحته النهر لجسبه. والظاهر أن المكلم هو عيسى وأن الجذع كان يابساً، وعلى هذا ظهرت لها آيات تسكن إليها، وحزنها لم يكن لتفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالأكل والشرب، ولكن لما ظهر في ذلك من خرق العادة حتى يتبين لقومها أن ولادتها من غير فحل ليس ببدع من شأنها.

قال ابن عباس: كان جذعاً نخراً فلما هزّت إذ السعف قد طلع، ثم نظرت إلى الطلع يخرج من بين السعف، ثم اخضرت فصار بلعاً ثم احمر فصار زهواً، ثم رطباً، كل ذلك في طرفه عين، فجعل الرطب يقع من بين يديها لا يتسرح منه شيء. (٢: ١٨٢، ١٨٤)

الألوسي: (إلى جذع النخلة) تستند إليه عند الولادة، كما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي، أو لذلك وتستر به كما قيل. والجذع: ما بين العرق ومتشعب الأغصان من الشجرة، وقد يقال للفصن أيضاً: جذع، والنخلة معروفة.

والتعريف إمّا للجنس فالمراد واحدة من النخل لأعلى الثمين، أو للعهد فالمراد نخلة معينة، ويكنى لتعيينها تعييناً في نفسها وإن لم يعلمها المخاطب بالقرآن عليه الصلاة والسلام، كما إذا قلت: أكل السلطان ما أتى به الطباخ، أي طبّاه، فإنه المعهود. وقد يقال: إنها معينة له ﷺ بأن يكون الله تعالى أراحا له عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج.

وزعم بعضهم أنها موجودة إلى اليوم، والظاهر أنها كانت موجودة قبل مجيء مريم إليها، وهو الذي تدلّ عليه الآثار، فمن ابن عباس رضي الله تعالى عنها أنها ﷺ لما اشتدّ عليها الطلق نظرت إلى أكمة فصعدت مسرعة فإذا عليها جذع نخلة نخرة ليس عليها سعف. وقيل: إن الله تعالى خلقها له يومئذ، وليس بذلك، وكان الوقت شتاء. ولعلّ الله تعالى أرشدها إليها ليُرِيها فيها هو أشبه الأشجار بالإنسان من آياته، ما يسكن روحها كما غارها بدون رأس، وفي وقت الشتاء الذي لم يعهد ذلك فيه، ومن غير لقاح كما هو المعتاد، وفي ذلك إشارة أيضاً إلى أن أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإلى أن ولدها نافع كالثمرة الحلوة، وأنه ﷺ سيحيي الأموات كما أحيا الله تعالى بيبه الموات، مع ما في ذلك من اللطف يجعل ثمرتها خرسة لها.

والجارّ والجور متعلق بـ (أجاءها)، وعلى القراءة الأخرى متعلق بمحذوف وقع حالاً، أي مستندة إلى جذع النخلة. [إلى أن قال:]

في ﴿وَهَزَى إِلَيْنِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾: الفعل هنا منزّل منزلة اللّازم. [ثم استشهد بشعر ثم قال:]

جُدُوع

...وَلَا صَلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَتَسْقَمُنَّ أَيْسًا

أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى. طه: ٧١

ابن عباس: على جدوع النخل. (٢٦٣)

نحوه الطُّوسِي (٧: ١٩٠)، والواحدِي (٣: ٢١٤)،

والْبَغَوِي (٣: ٢٦٨)، وابن الجَوْزِي (٥: ٣٠٧)، وأكثر

المفسرين.

الفَرَّاء: يصلح «على» في موضع «في» وإنما صلحت

«في» لأنه يرفع في الحسبة في طولها فصلحت «في»

وصلحت «على» لأنه يرفع فيها فيصير عليها، وقد قال

الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾

البقرة: ١٠٢، ومعناه في ملك سليمان. (١٨٦: ٢)

نحوه الطُّبْرِي (١٦: ١٨٨)، والزَّجَّاج (٣: ١٦٨).

الشَّعَالِي: (في) بمعنى «على» كقوله تعالى:

﴿وَلَا صَلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ لأنَّ الجُدُوعَ للمصلوب

بمنزلة القبر للمقبور، [ثم استشهد بشعر] (٣٥٨)

الزَّمَخْشَرِي: شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن

الشيء الموعى في وعائه، فلذلك قيل: ﴿فِي جُدُوعِ

النَّخْلِ﴾. (٥٤٦: ٢)

نحوه البَيْضَاوِي. (٥٥: ٢)

ابن عَطِيَّة: قوله: ﴿فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ اتساع من

حيث هو مربوط في الجذع، وليست على حد قولك:

ركبت على الفرس. (٥٣: ٤)

أَبُو حَيَّان: وأراد بالتقطيع والتصليب في الجذوع:

التشثيل بهم، ولما كان الجذع مقرًا للمصلوب واشتمل

عليه اشتغال الطرف على المضروف عُدي الفعل به (في)

أي افعل الهزَّ (يجذع النَّخْلَةُ) فالباء للآلة، كما في

كتب بالقلم. وقيل: هو متعد والمفعول محذوف، والكلام

على تقدير مضاف، أي هزَّي الشجرة هزَّ جذع النخلة،

ولا يخفى ما فيه من التكلف. [إلى أن قال:]

وجعل بعضهم ﴿يَجْذَعُ النَّخْلَةَ﴾ في موضع الحال

على تقدير جعل المفعول (رُطْبًا) أو الشجرة، أي كائنة أو

كائناً يجذع النخلة، وفيه ثمة ما لا تسمن ولا تعني، وقيل:

الباء مزيدة للتأكيد مثلها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقُوا

بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ البقرة: ١٩٥. [ثم استشهد بشعر

ثم قال:]

والوجه الصحيح الملازم لما عليه التنزيل من غرابة

النظم كما في «الكشف» هو الأول، وقول الفَرَّاء: «إنَّه

يقال: هزَّ وهزَّيه» إن أراد أنها بمعنى - كما هو الظاهر -

لا يلتفت إليه، كما نص عليه بعض من يعول عليه.

(٨١: ١٦)

الطُّبَّاطِبَائِي: والتعبير بـ (جذع النَّخْلَةِ) دون

(النَّخْلَةِ) مشعر بكونها يابسة غير مخضرة. [إلى أن قال:]

ونسبة الهزِّ إلى (الجذع) والمساقطة إلى (النَّخْلَةِ)

لأنَّه لا تخلو من إشعار بأنَّ النخلة كانت يابسة، وإنما اخضرت

وأورقت وأثمرت رطْبًا جنبًا لساعتها. (٤٢: ١٤)

نحوه مكارم الشيرازي. (٣٨٢: ٩)

المُصْطَفَوِي: أي فألبأها إلى جذع يابس من

نخلة، وليس إلَّا جذعًا لا أثرى فيه خضرة حتى تُطلق

عليه النخلة، وإطلاق الجذع عليه باعتبار ما كان، وعلى

الظاهر. (٦٨: ٢)

التي للوعاء. وقيل: (في) بمعنى «على».

وقيل: نفر فرعون الخشب وصلبهم في داخله، فصار ظرفاً لهم حقيقة، حتى يموتوا فيه جوعاً وعطشاً...

(٢٦١: ٦)

نحوه الشريبي.

أبو السعود: أي عليها، وإثارة كلمة (في) للدلالة على إبقائهم عليها زماناً مديداً، تشبيهاً لاستمرارهم عليها باستقرار المظروف المشتغل عليه. (٢٩٥: ٤)

نحوه البروسوي.

الآلوسي: [نحو البروسوي وأضاف:]

وفيه استعارة تبعية، والكلام في ذلك شهير.

وقيل: لاستعارة أصلاً لأن فرعون نفر جذوع النخل وصلبهم في داخلها لموتوا جوعاً وعطشاً.

ولا يكاد يصح، بل في أصل المصطب كلام... (٢٣٣: ١٦)

المصطفوي: التعبير بكلمة (في) فإن الصلب في ذلك الزمان كان بشدة المصلوب يديه أو بدنه أو رجله بالمسار، على عود مخصوص حتى يموت. (٦٨: ٢)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجذع، وهو ساق التخل، وكان يطلق - فيما يبدو - على أول ما يظهر من ساقها، ثم عُم على سائرها، لأنهم قالوا: «لا يبين التخله جذع حتى يبين ساقها». والجمع: أجذاع، وجذوع.

ومنه: الجذع: الصغير السن من الدواب، في الإبل ما دخل السنة الخامسة، وفي الضأن ما دخل الثانية، وفي ذوات الحافر ما دخل الثالثة، والأثني: جذعة، والجمع:

جذاع وجذعان وجذعان، وقد أجذع. وتجاذع الرجل: أرى أنه جذع على المثل، ويقال على التشبيه: جذعان الجبال، أي صفارها.

ويقال مجازاً: فلان في هذا الأمر جذع، أي أخذ فيه حديثاً، وأعدت الأمر جذعاً: جديداً كما بدأ، وفَرَّ الأمر جذعاً: بُدئ، وفَرَّ الأمر جذعاً: ابدأ. ويسمى الدهر جذعاً لأنه جديد، يقال: لا آتيك الأزلم الجذع، أي لا آتيك أبداً، لأن الدهر أبداً جديد، وإذا طفت حرب بين قوم فقال بعضهم: إن شئتم أعدناها جذعة، أي أول ما يبدأ فيها.

٢- وقد عُرف الجذع في الشريانية بلفظ «جذعا» وهو أصل أصيل لهذه المادة، وما جاء مخالفاً لها فليس منها، كقولهم: جذع الرجل يجذعه جذعاً، أي حبسه، وجذع الرجل عياله: حبس عنهم خيراً، وجذع الدابة: حبسها على غير علف.

إذ هو من مادة «ج ذع» يقال: جذعته، أي سجنته وحبسته فهو مجذوع، وجذع الرجل عياله: حبس عنهم الخير.

الاستعمال القرآني

جاء منها (جذع) مرتين و(جذوع) مرة بمعنى واحد: ١- «فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَأْئِيْنِي مِمَّا قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا» فتأذيها من تحيتها ألا تحزني قد جعلت ربك تحسبك سريراً» وهزري إليك مجذع النخلة تساقط عليك رطاباً جنياً»

٢- ﴿قَالَ أَمْسِكُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُمْ
الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ
خِلَافٍ وَلَا تَصْلُبْكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلْتَعْلُنَّ أَيْسَارُكُمْ
عِزًّا وَآبِئُوا﴾ طه: ٧١

يسلاحظ أولاً: أنه جاء في (١) و(٢) (جِذْعُ
النَّخْلَةِ) واللام للعهد الحضورى، أي كانت هناك نخلة
حاضرة؛ إذ لم يسبق ذكرها ولا سيما في (١) كي تكون
للعهد الذكري، ولا معنى للجنس هنا وإلا لكانت تكرة
«جِذْعُ نَخْلَةٍ».

قالوا: كانت هناك نخلة يابسة، والتجأت مريم إليها
من شدة الغاض، وقد عبر القرآن عن هذه الحالة بالكلف
بيان: ﴿فَاجْتَاَهَا السَّخَاصُ إِلْنَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ أي
كانها أخذت وجلبت إلى النخلة بغير اختيارها، تعبيراً
عن صعوبة مرضها وشدة وجعها. وقد جاءت (أَجَاءَ) بمعنى
اضطره وأجاء - لاحظ ج ي - فاضطرت النخلة
إعجازاً، وتساقطت عليها رطباً جنيئاً.

وفي ذلك يقول الطَّبَّاطِبِيُّ: «التعبير بـ(جِذْعِ النَّخْلَةِ)
دون (النَّخْلَةِ) مشعر بكونها يابسة غير مخضرة... ونسبة
الهز إلى الجذع والمساقطة إلى النخلة لا يخلو من إشعار بأن
النخلة كانت يابسة، وإنما اخضرت وأورقت وأثمرت
رطباً جنيئاً لساعتها».

ونقول: جاء في اللغة «الجذع» من الشجر تارة بمعنى
أصلها وساقها، وأخرى، بمعنى فرعها وغصنها؛ فبأي
المعنيين تشعر بكونها يابسة! وقد أريد بها معنى واحد في
الموردين. فإن جاءت إليها لتعتمد عليها أو لتحتضنها
- كما قيل - فالأنسب هو الأول، وإن جاءت لتستريح بها،

فالثاني، ولا إشعار في شيء منها بكونها يابسة، لو
لم يشعر الثاني بكونها مخضرة؛ إذ لا يستتر بنخلة يابسة،
ويؤيده أن الهز تعلق بالجذع دون النخلة، والنخلة
لا تهر، لأنها كبيرة لا تتحرك بالهز، ولا تساقط به رطباً.

وقد أيدوا كونها يابسة بأن ذلك كانت تسليه لمريم
في تلك الحالة الشاقة جسماً وروحاً؛ حيث كانت مظنة
السوء فسألها الله بالنخلة اليابسة التي اخضرت وأثمرت
وساقطت عليها رطباً فأكلته، فكانت آية لها بأن الله
قادر أن يرزقها ولذا من دون أن يمسها رجل، وأن يرفع
عنها مظنة سوء.

إضافة إلى أن مواجهتها بتلك الحادثة العجيبة
المخارقة للعادة صرفتها طبعاً عن قلقها التناهي وألمها
الجسماني معاً، في لحظة هي أمس حاجة إليها من كل
زمان.

وإلى أن الرطب - كما قيل - دواء وعلاج للمرأة حال
الثفاس - وهي خرسة الثفاس على حد تعبير الزمخشري -
- فعالجها الله بذلك جسماً وروحاً.

وإلى مانبه عليه الفخر الرازي: من أن الأنثى لا تلد
إلا بالذكر، فكذا النخلة لا تثمر إلا عند اللقاح، فأثمرت
تلك النخلة من غير لقاح لتطمئن مريم على أنها تآقي من
الله بالولد من غير ذكر.

وإلى مانبه عليه الزمخشري: أن النخلة أقل شيء
صبراً على البرد، وثمارها إنما هي من جمارها، فكذلك
الحامل أقل شيء صبراً على مخاضها.

وإلى مانبه عليه الآلوسي من «أن الله أُرْسدها إلى
النخلة، ليُرهبها فيها هو أشبه الأشجار بالإنسان من آياته

ما يسكن رُوعتها: كإثمارها بدون رأس، وفي وقت الشتاء الذي لم يعهد ذلك فيه، ومن غير لقاح كما هو المعتاد، وفي ذلك إشارة أيضًا إلى أن أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإلى أن ولدها نافع كالثمرة الحلو، وأنه عليه السلام سيحيي الأموات، كما أحيا الله بسيد الموات، مع ما في ذلك من اللطف بجعل ثمرتها خُرساة لها. [أي طمأنينة لها]

ثانيًا: قالوا: في الباء من ﴿وَهَزَيَ إِلَيْكَ الْجِذْعَ النَّخْلَةَ﴾ أنها زائدة، مثل ﴿وَلَا تُقْلُوا يَٰٓأَيُّدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ البقرة: ١٩٥، لكننا لانوافق فيها ولا في غيرها أن يكون في القرآن حرف زائد، بل نكتة، فهذا بعيد عن بلاغة القرآن، وقد ذكروا لها وجوها:

منها قول الطبري أنها كما يقال: زوّجتك فلانة وزوّجتك بفلانة، وكما قال: ﴿تُسَبِّحُ بِالدُّهْنِ﴾ المؤمنون: ٢٠، وإنما تفعل العرب ذلك لأن الأفعال كُنِيَ بها بالباء، فيقال إذا كُنِيت عن «ضربت عمرًا»: فعلت به، وكذلك كل فعل، فلذلك تدخل الباء في الأفعال وتخرج، فيكون دخولها وخروجها بمعنى، فمعنى الكلام: وهزّي إليك جذع النخلة. ثم قال: «ولو فسروه: وهزّي إليك رطبًا يجذع النخلة، بمعنى على جذع النخلة، لكان وجهًا، ولكن لست أحفظ عن أحد فسره كذلك». وحاصل ما ذكره وجهان:

أحدهما: أن الباء هنا تُشعر بالتكنية عن «الهرّ» بالفعل، كأنه قال: هزّي إليك جذع النخلة، وافعلي بها ذلك، فجمع بين التصريح والتكنية تأكيدًا.

ثانيهما: بالتزام التثنية والتأخير فيهما، أي: وهزّي

إليك رطبًا يجذع النخلة، أي على جذع النخلة.

ومنها قول الزحشري والطبرسي: إن الباء وصلة للتأكيد، كقوله: ﴿وَلَا تُقْلُوا يَٰٓأَيُّدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ أو على معنى افعلي الهرّ، وحاصل قولها وجهان أيضًا: ثانيهما مثل الوجه الأول عند الطبري. وابن عطية اختار الوجه الأول منه، وهو الزيادة تأكيدًا، إلا أنه قال في التمثيل: «وفي هذا التمثيل عندي نظر».

ومنها قول الألوسي: إن الباء للآلة، كما في «كُتِبَ بالقلم» وقد فضله على غيره من الوجوه التي ذكرها، ولا بأس به، إلا أنه يحظر بالبال أن الباء في مثله تُشير إلى صعوبة الفعل وأنه يحتاج إلى الاستعانة عليه بشيء، فلا يصدر إلا به.

وثالثًا: وبعد هذا كله فعليك بأن تلوك الآيتين مرة بعد أخرى لتتذوّق بلاغة القرآن، وتدرّك جمالها، وتقف على إعجازها.

رابعًا: الجذوع في (٣) جمع جذع، وجاء (في جذوع) مكان «على جذوع» فيظهر من ابن عباس أن (في) عنده بمعنى «على» وتبعية بعضهم، وهناك وجوه أخرى:

١- إنما صلحت (في) لأنه يرفع في الخشبة في طولها، فصلحت (في) و«على» كلاهما، لأنه يرفع فيها فيصير عليها، وظهيره: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَأْمُرُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مِثْلِكَ سَلِينِينَ﴾ البقرة: ١٠٢.

٢- إن الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور.

٣- شبه تمكّن المصلوب في الجذع بتمكّن الشيء المرعى في وعائه، فقال: ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾.

إليه.

٤- اتساع من حيث هو مربوط في الجذع، وليست على حدّ قولك: «رَكِبْتُ عَلَى الْفَرَسِ».

٥- لما كان الجذع مقراً للمصلوب واشتمل عليه اشتغال الظرف على المظروف، عُدِّي الفعل (بِ) في).

٦- إظهار كلمة (في) للدلالة على إبقائها عليها زماناً مديداً، تشبيهاً باستقرار المظروف في الظرف، فهي استعارة تَبَعِيَّة.

٧- إن فرعون نقر جذوع النخل وصلبهم في داخلها. وهذه الوجوه يمكن إرجاع بعضها إلى بعض، وهناك وجد آخر يخطر بالبال، وهو أن المصلوب إذا صُلب على جذع واشتمل عليه الجذوع الكثيرة، فيصدق عليه أنه صُلب في جذوع النخل، ولعلّ بعض تلك الوجوه يرجع

خامساً: جاء الجذع في الآيات الثلاث مضافاً إلى النخل فيبدو أن بينه وبين النخل علاقة نشأت من أن النخل - كالزيتون - هو الشجرة الغالبة على سواحل البحر المتوسط، فسرهم ﷺ التجأت إلى النخل في فلسطين فبورك بها، وفرعون صلب السحرة في مصر على جذوع النخل فتشاءمت به، وإن شئت قلت: إن الجذع مفرداً مبارك في القرآن، وجمعاً مشؤوم، مع أنه مضاف إلى النخل دائماً.

فلاحظ سياق ما جاء بشأن مريم من الحنان، والعناف والزحمة، وما جاء بشأن فرعون من الظّخيان والسّلطان، وتقطيع الأيدي والتّصليب والتّعذيب.



ج ذ و

لفظ واحد، مزة واحدة، في سورة مكية

النصوص اللغوية

أبو عمرو الشيباني: يقول الرجل: تحذيت يومي

أجمع، أي دأبت، وتحذيت المرأة على النسيج يومها أجمع.
(١١٩: ١)

قال الخزازي، ثم الغاضري: أجديت الحجر:
(١٢٠: ١) أشكته، والحجر: المجذبي.

وأجدوذي أجدبذاء مثله. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى ١١: ١٦٦)

جنا وجذا لثان، والجاذي: القائم على أطرافه. [ثم
استشهد بشعر] (الأزهرى ١١: ١٦٧)

المجدوذي: الذي يلزم الرخل والمنزل لا يفارقه.
[ثم استشهد بشعر] (الجوهري ٦: ٢٣٠)

الفراء: يقال: جذوة من النار، وجنوة، وجذوة
وجنوة؛ وكلُّ يقول: جذوة. (الأزهرى ١١: ١٦٧)

أبو عبيدة: جذوة: قطعة غليظة من الحطب، مثل
المجذمة من أصل الشجر. [ثم استشهد بشعر]

(الحري ٣: ١١٧٣)

الخليل: رجل جاذ، وامرأة جاذية، بين المجذوة
وهو القصير الباع.

جذا يجذو جذوا: مثل جنا يجنو جنوا، غير أن العرب
لا تستعمل الجنو إلا في عمل الإنسان إذا جنا على
رؤيته، للخصومة ونحوها.

والمجدو: اللزوم للموضع، وهو في كل شيء، يقال:
جذا القرد في جنب البعير، لشدة التزامه. وسمى أبو النجم

منقار الطائر مجذاء. [ثم استشهد بشعر]

والجذوة: قبسة من نار.

والتجاذي، والإجذاء: إشالة الجمر ونحوه، أجديته،
وهم يجذونه. (١٧١: ٦)

الكسائي: إذا حمل ولد الناقة في سنامه شحما،
فهو مجذ، وقد أجدى. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى ١١: ١٦٦)

يقال: جذوة، وجذوة وجذوة. (الحري ٣: ١١٧٣)

أَجْدَى الشَّيْءِ إِجْدَاءً، وَجَذَا يَجْدُو، إِذَا ثَبَتَ لِعَتَانٍ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٦٦)

﴿جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ...﴾ القصص: ٢٩، الْجَذْوَةُ: مِثْلُ

الْجِذْمَةِ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْغَلِيظَةُ مِنَ الْحَشَبِ، لَيْسَ فِيهَا

لُحْبٌ، وَالْجَمِيعُ جُذَى. [ثم استشهد بشعر]

(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٦٧)

أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: أَكَلْنَا طَعَامًا فَجَاذَى بَيْنَنَا، وَوَالَى

بَيْنَنَا، وَتَابَعَ بَيْنَنَا، أَيْ قَتَلَ بَعْضُنَا عَلَى أُنْثَى بَعْضٍ.

وَيُقَالُ: جَذَيْتَ عَنْ كَذَا وَكَذَا، وَأَجَذَيْتَهُ، إِذَا مَنَعْتَهُ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٦٨)

الْجَذْوَةُ: أَصْلُ الشَّجَرَةِ الْغَلِيظَةِ. (الْحَرَوِيُّ ٣: ١١٧٣)

الْأَصْمَعِيُّ: الْجَوَاذِيُّ: الْإِبِلُ السَّرَّاعُ اللَّاتِي

لَا يَنْسُطُنْ فِي سِيرِهِمْ، وَلَكِنْ يَجْدُونَ وَيَتَتَبِعُونَ. [ثم]

استشهد بشعر] (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٦٦)

الْجَذْوَةُ: عَوْذٌ غَلِيظٌ، يَكُونُ أَحَدَ رَأْسَيْ جُمْرَةٍ،

وَالشَّهَابُ دُونَهَا فِي الدَّقَّةِ، وَالشُّعْلَةُ مَا كَانَ فِي سَرَّاجٍ أَوْ

فَتِيلَةٍ.

جَنَوْتُ وَجَذَوْتُ، وَهُوَ الْقِيَامُ عَلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ.

[ثم استشهد بشعر] (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٦٧)

جِذَمَ كُلُّ شَيْءٍ، وَجَذِيه: أَصْلُهُ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٦٨)

إِذَا سَمِنَ سَنَامٌ وَلَدَ النَّاقَةَ قِيلَ: قَدْ أَجْدَى، وَهُوَ يَجْدُ

إِجْدَاءً، وَإِجْدَاؤُهُ: ارْتِفَاعُهُ.

وَأَجْدَى الصَّبِيَّ أَبُوهُ عَلَى يَدَيْهِ، إِذَا حَمَلَهُ.

(الْحَرَوِيُّ ٣: ١١٧٢)

الْجَذْوُ: يُبْسُ الرُّشْعُ وَانْتِصَابُهُ. (الْحَرَوِيُّ ٣: ١١٧١)

أَبُو عُبَيْدٍ: وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ

وَهُمْ يَتَجَاذُونَ حَجَرًا، وَيُرَوَّى: يَجْدُونَ حَجَرًا، فَقَالَ:

«عَمَّالُ اللَّهِ أَقْوَى مِنْ حَوْلَاهُ». وَكَلَّ هَذَا مِنَ الرَّفْعِ

وَالِإِسَالَةِ، وَهُوَ مِثْلُ الرِّيعِ. (١١: ٢١)

الِإِجْدَاءُ: إِسَالَةُ الْحَجَرِ لَتُحَرِّفَ بِهِ شِدَّةَ الرَّجُلِ، يُقَالُ:

هُمْ يَجْدُونَ حَجَرًا وَيَتَجَاذَوْنَهُ. (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٦٦)

فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الْخَامَةِ مِنَ

الزَّرْعِ تَتَلَاهَا الرِّيعُ، مَرَّةً هَكَذَا وَمَرَّةً هَكَذَا، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ

مِثْلُ الْأُرْزَةِ الْمُجْدِيَةِ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا

مَرَّةً».

وَالْمُجْدِيَةُ: الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِ أَيْضًا، وَفِيهَا لَعْنَانٌ:

جَذَتِ تَجْدُو وَأَجَذَتْ تُجْذِي. (١١: ٧٧)

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْجَاذِيُّ: عَلَى قَدَمَيْهِ، وَالْجَسَائِيُّ:

عَلَى رُكْبَتَيْهِ. (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٦٦)

يُقَالُ: جَذْوَةٌ وَجَذْوَةٌ وَجَذْوَةٌ.

(إِصْلَاحُ الْمُنْطِقِ: ١١٦)

ابْنُ السَّكَيْتِ: وَيُقَالُ: رَجُلٌ جَاذٍ وَامْرَأَةٌ جَاذِيَةٌ

لِلْقَصِيرِ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ جَاذٍ، أَيْ قَصِيرُ الْبَاعِ، بَيْنَ الْجَذْوِ.

[ثم استشهد بشعر] (٢٤٨)

يُقَالُ: جَذَوْتُ وَجَنَوْتُ، وَهُوَ الْقِيَامُ عَلَى أَطْرَافِ

الْأَصَابِعِ. [ثم استشهد بشعر] (الْإِيدَالُ: ١٠٨)

جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ، وَجَذَى، وَهُوَ الْعُودُ الْغَلِيظُ يُؤْخَذُ

فِيهِ نَارٌ.

وَبُئِثَ يُقَالُ لَهُ: الْجِذَاءُ، يُقَالُ: هَذِهِ جِذَاءُ كَسَاثَرِي،

فَإِنْ أَلْقَيْتَ مِنْهَا الْهَاءَ فَهُوَ مَقْصُورٌ يَكْتَبُ بِالْيَاءِ، لِأَنَّ أَوَّلَهُ

مَكْسُورٌ. (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٦٧)

الْحَزْبِيُّ: [في قول فضالة] «دخلت على عبد الملك وقد جَذَا يَشْغَرُهُ» أي انتصب وامتند. (١١٧١: ٣)
وقال الكلابي: تَجَذَّتْ يَوْمِي أَجْمَع، أي دأبت، وتَجَذَّتْ المرأة على الشَّجْج يومها أَجْمَع.
وقال البكري: التَّجَادِي: أن يتجاذى القوم للرُّكْب للخصومة.

وقوله [ابن عباس]: «يُجَذُّونَ حَجْرًا» أي يَرْفَعُونَ ليعلموا أيهم أقوى. (١١٧٢: ٣)
تَغْلَبُ: الجَذْوُ: على أطراف الأصابع، والجُسُوءُ: على الرُّكْب. (ابن سيده ٥٣٧: ٧)

الرَّجَاجُ: أجذى سنام البعير، في أول ما يبدو.

(فعلت وأفعلت: ٤٦)

ابن دُرَيْد: الجِذْوَةُ والجَذْوَةُ والجُذْوَةُ جِذَارُ الجِمْرةِ المُنْتَهية، والجمع: جَذَى وجَذَوَات وجَذَوَات. (٧٣: ٢)

الجاذي المفعي منتصب القدمين، وكل ثابت على شيء فقد جَذَا عليه يَجَذُّو جَذْوًا وجَذْوًا، يقال: جَذَا، إذا انتصب، وربما جعل الجاذي والجاثي سواء.

والجَذْوَةُ: الجِمْرة من النَّار، والجمع: جَذَى مقصور. (٢٢٢: ٣)

ابن الأثيري: المِجَذَى: عود يُضْرَب به.

(الأزهري ١١: ١٦٨)

الْقَالِي: فإذا حمل [وله الناقة] في سنامه شَحَا، فهو مَجَذِي.

يقال: جَذَا يَجْثُو جَذَا يَجْثُو، إذا قام على أطراف أصابعه. (١٢١: ٢)

الأزهري: [نقل قول ابن عباس] «يُجَذُّونَ حَجْرًا» ثم قال:

«الإجذاء» في حديث ابن عباس واقع مُتَعَدٍّ، وهو في هذا الحديث المرفوع^(١) لازمٌ غير واقع، يقال: أجذى الشيء يُجَذِّي إجذاءً، وجذا يجذو جَذْوًا، إذا انتصب واستقام. (١١: ١٦٥)

الصَّاحِبُ: جَذَا يَجْثُو: مثل جَذَا يَجْثُو، فهو جاذي، غير أن العرب لا تستعمل الجُسُوءَ إلا في عمل الإنسان. والتَّجَادِي: أن يتجاذى القوم للرُّكْب عند الخُصُومة والفَخَار.

وجاذى الله بين بني فلان، إذا دُعي عليهم أن يقتلوا أو يموتوا.

وجذا الشيء يَجْذُو، إذا ثبت قائماً، وأجذى يُجَذِّي: بمعناه.

ولو جَذِّي به الصُّخْرُ لَتَقَلَّقَ، أي لو عُرِذَ به عُرْزًا. والجَذْوُ: اللُّزُوم للموضع، جَذَا القُرَاد، وجَذَّتْ ظَلِيفَةُ الإِكافِ في جَنْبِ الحمار.

وسمى أبو النجم منقار الطائر: مِجْذَاءً.

والجَذَى: الحجر الذي يُشَال، ويُمَدُّ أيضًا. وجَذَوْتُ الحجر أجْذَوْه: أَشَلْتُهُ، ويقال: أجْذَيْتُهُ.

والمِجْذَاء: عود يُضْرَب به، وهو أيضًا: خشبةٌ مَدْوَرَةٌ يَلْعَبُ بها الأعراب، وهو سلاح يُقَاتَل به.

و(الجَذْوَةُ) في القرآن، القصص: ٢٩، عودٌ تُؤْخَذُ فيه النَّار، ويقال: جَذْوَةٌ وجَذْوَةٌ.

والجِذَاء: ثَبَتٌ، يُجَمَّع جَذَى مقصور.

ويقال لجذال الشجرة: جذوة وجذنة.

والتجاذي: الانسلاخ، وتقول: أجدّيتهم، وهم يجذّون.

والجذام يتجذّي للحمامة، وهو أن يمسخ الأرض بذئبه إذا هدر.

والجذوّ والجذّي: الاختيال، جذا البعير يجذّو جذّوا، وتجذّي تجذّيا.

وجذا في المشي يجذّو، إذا هطّ.

وتجذّيت يومى أجمع، أي دأبت.

والمجذّوذّي: الذي لا يفارق الرّحّل مُلازمة.

وإذا حمل ولد الناقة شحمًا في سنامه، فهو يجذّ ومُكْمِر. وجذا سنامه جذّوا، وأجذى مثله، وحوّار مجذّ.

(٧: ١٦٤)

ابن جنّي: [قال بعد كلام ثعلب:]

ليست الناء بدلًا من الذال بل هما لثتان؛

(ابن سيده ٧: ٥٣٧)

الجهوّريّ: الجذّوة والجذّوة والجذّوة: الجمرة

الملتبية، والجمع: جذّى وجذّى وجذّى.

والجاذي: المُفْعِي منتصب القدمين، وهو على

أطراف أصابعه. [ثم استشهد بشعر]

والجمع جذاء، مثل نائم ونيام. [ثم استشهد بشعر]

وأجذى وجذا بمعنى، إذا ثبت قائما.

وكلّ من ثبت على شيء فقد جذا عليه. [ثم

استشهد بشعر]

والتجاذي في إشالة الحجر، مثل التجاني.

ورجل جاذ، أي قصير الباع، وامرأة جاذية. [ثم

استشهد بشعر]

(٦: ٢٣٠٠)

ابن فارس: الجيم والذال والواو أصل يدلّ على

الانتصاب، يقال: جذّوتُ على أطراف أصابعي، إذا

ثبت. [ثم استشهد بشعر]

قال الخليل: يقال: جذّا يجذّو مثل جثّا يجثّو، إلّا أن

جذا أدلّ على التّروم.

وهذا الذي قاله الخليل غليل لنا في بعض ما ذكرناه

من مقاييس الكلام، والخليل عندنا في هذا المعنى إمام.

قال: ويقال جذّا القُرَاد في جنب البعير، لشدة

التّراقه، وجذّت ظليقة الإكاف في جنب الحمار. [ثم ذكر

حديث مثل المنافق وأخاف:]

ومن الباب تجاذى القوم الحجر، إذا تشاوروه.

فأما قولهم: رجل جاذ، أي قصير الباع، فهو عندي

من هذا، لأنّ الباع إذا لم يكن طويلاً ممدوداً، كان

كالشيء الثاقب المنتصب. (١: ٤٣٩)

الهُزَوِيّ: يقال: جذّوة، وجذّوة وجذّوة.

وأجذّوذت تجذّوذّي، بمعنى جذّت. (١: ٣٣٧)

ابن سيده: جذّا الشيء يجذّو جذّوا، وجذّوا،

وأجذّى، كلاهما: ثبت قائما.

وقيل: الجاذي كالجاني. [ثم استشهد بشعر]

وأجذى الحجر: أشاله.

وأجذى طرّفه: نصبه، ورمى به أمامه. [ثم استشهد

بشعر]

وتجاذوه: تراقبوه ليرفعوه.

وجذا القُرَاد في جنب البعير جذّوا: نصق به ولزّمه.

ورجل مجذّوذ: متذلّل، عن الهجريّ، وإذا صحت

الرَّصْعُ شَرِيٌّ : جَذَا الْقَرَادُ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، وَظَلِيفَةُ
الْإِكَافِ فِي جَنْبِ الْحِمَارِ ، إِذَا ثَبَتَ وَارْتَكَزَ . وَمِنْهُ جَذْوَةٌ
الشَّجَرَةِ : أَصْلُهَا . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَأَتَى بِجَذْوَةٍ مِنْ نَارٍ ، وَهِيَ عَوْذٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ .
وَاجْذَوْذَى عَلَى الرَّحْلِ لَا يَفَارِقُهُ ، إِذَا لَزِمَهُ . [ثُمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَرَأَيْتُهُمْ يَتَجَاذَوْنَ الْحَجَرَ : يَتَشَاوِلُونَهُ . وَأَثْقَلَ مِنْ
يُجْذَى ابْنِ رُكَاثَةٍ ، وَهُوَ الرِّبْعَةُ . وَالْحِمَامُ يَتَجَذَّى لِلْحِمَامَةِ ،
وَهُوَ أَنْ يَسْحَ الْأَرْضَ بِذَنْبِهِ إِذَا هَدَرَ .

وَمِنْ الْجَزَاءِ : فَلَانٌ جَذْوَةٌ شَرٌّ . (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ : ٥٥)
مَرَّ [النَّبِيُّ ﷺ] بِنَاسٍ يَتَجَاذَوْنَ بِهَرَأَسًا ، فَقَالَ :
أَتَحْسِبُونَ الشَّدَّةَ فِي حِمْلِ الْحِجَارَةِ ؟ إِنَّمَا الشَّدَّةُ أَنْ يَتَلَقَّى
أَحَدُكُمْ غِيظًا ثُمَّ يَغْلِبَهُ .

رَبَعَ الْحَجَرَ وَارْتَبَاعُهُ وَاجْذَاؤُهُ : رَفَعَهُ لِإِظْهَارِ الْقُوَّةِ .
وَسَمِيَ الْحَجَرُ الْمَرْبُوعُ : الرِّبْعَةُ وَالْمُجْذَى . وَفِي أَسْأَلِهِمْ :
أَثْقَلَ مِنْ يُجْذَى ابْنِ رُكَاثَةٍ ، وَهِيَ مِنْ رَبَعَ بِالْمَكَانِ وَجَذَا
فِيهِ ، إِذَا وَقَفَ وَثَبَتْ ، لِأَنَّهُ عِنْدَ إِثْمَالِهِ الْحَجَرَ لَا بَدَلَ لَهُ مِنْ
ثَبَاتٍ وَاسْتِمَكَانٍ فِي مَوْقِفِهِ ذَلِكَ .

وَالْتَجَاذَى «تَفَاعَلَ» مِنَ الْإِجْذَاءِ ، أَيْ يُجْذَى
الْمِهْرَاسُ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ ، هَذَا ثُمَّ هَذَا . (الْفَائِقُ ٢ : ٢٣)
الْمَدِينِيُّ : فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
«فَجَذَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ» أَيْ جَنَّا ، يُقَالُ : جَذَا وَأَجَذَى ، إِذَا
رَسَخَ وَثَبَتْ ، وَجَذَا يُجْذَوُ : مِثْلُ جَنَّا يُجْشَوُ ، لِأَنَّ جَذَا أَدَّى
عَلَى اللَّزُومِ .

وَالْتَجَاذَى : تَجَاوَى الْقَوْمَ لِلرُّكْبِ عِنْدَ الْمُتَصَوِّمَةِ
وَالْفَخَارِ . وَجَذَوْتُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِي : أَيْ قُمْتُ .

الْكَفَّةُ عَنِ الْمَجْرَى فَهُوَ عِنْدِي مِنْ هَذَا ، كَأَنَّهُ لَصِقَ
بِالْأَرْضِ مِنْ ذَلِكَ .

وَجِذَاءُ الطَّائِرِ : مَنَاقِرُهُ .
وَقَالَ أَبُو لَيْلَى : الْجَوَاذِيُّ : الَّتِي تَجْذُو فِي سِيرِهَا ،
كَأَنَّهُمَا تَقْلَعُ السَّيْرَ . وَلَا أَعْرِفُ جَذَا : أَسْرَعَ ، وَلَا جَذَا :
قَلَعَ .

وَالْجِذْوَةُ ، وَالْجَذْوَةُ ، وَالْجَذْوَةُ : الْقَبْضَةُ مِنَ النَّارِ ،
وَقِيلَ : هِيَ الْجَمْرَةُ ، وَالْجَمْعُ : جَذَا ، وَجُذَى .

وَحَكَى الْفَارَسِيُّ : جِذَاءٌ ، مَمْدُودٌ ، وَهُوَ عِنْدِي جَمْعُ
جَذْوَةٍ ، فَيُطَابِقُ الْجَمْعَ الْغَالِبَ عَلَى هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْإِحَادِ .
وَالْجِذَا : أَصُولُ الشَّجَرِ الْعِظَامِ الْعَادِيَّةِ الَّتِي يَلَى
أَعْلَاهَا وَيَبْقَى أَسْفَلُهَا . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَاحِدَتُهُ : جِذَاءٌ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَيْسَ هَذَا بِمَعْرُوفٍ .
وَقَدْ وَجَّهَ أَبُو حَنِيفَةَ ، لِأَنَّ ابْنَ مُقْبِلٍ قَدْ أَثْبَتَهُ - وَهُوَ مِنْ
هَوَاءٍ - . وَقَالَ مَرَّةً : الْجِذَاءُ مِنَ الثَّبَتِ لَمْ أَسْمَعْ لَهُ بِتَحْلِيلَةٍ .
قَالَ : وَجَمْعُهَا : جِذَاءٌ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (٧ : ٥٢٧)
الْجِذْوُ : الْإِقْعَاءُ السَّابِقُ ، وَالْجَاذِيُّ : الْمُقْعِيُّ مُنْتَصِبُ
الْقَدَمَيْنِ . جَذَا يَجْذُو جَذْوًا وَجُذْوًا ، فَهُوَ جَاذٍ ، وَالْجَمْعُ :
جِذَاءٌ . (الْإِفْصَاحُ ١ : ٢٩٥)

الرَّوَاغِبُ : الْجِذْوَةُ وَالْجَذْوَةُ : الَّذِي يَبْقَى مِنَ الْمُخْطَبِ
بَعْدَ الْإِلْتِهَابِ ، وَالْجَمْعُ : جُذَى وَجِذَى .

يُقَالُ : جَذَا الْقَرَادُ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، إِذَا شَدَّ التَّرَاقِيظَ بِهِ ،
وَأَجْذَتِ الشَّجَرَةَ : صَارَتْ ذَاتَ جَذْوَةٍ ، وَفِي الْحَدِيثِ :
«كَشَلَ الْأَرْزَةَ الْمُجْذِيَّةَ» .

وَرَجُلٌ جَاذٌ : مَجْمُوعُ الْبِيَاعِ كَأَنَّ يَدَيْهِ جَذْوَةٌ ، وَامْرَأَةٌ
جَاذِيَةٌ . (٩٠)

وهو من قوله: «مثل المنافق مثل الأرزوة المجذبة»
 أي الراسخة الثابتة. (٣١٣: ١)
 ابن الأثير: ومنه حديث فضالة: «دخلت على
 عبد الملك بن مروان وقد جذأ منخراً وشخصت عيناه،
 ففرغنا فيه الموت» أي انتصب وامتد. (٢٥٣: ١)
 الفيثومي: الجذوة: الجفرة الملتببة، وتضم الجيم
 وتفتح، فتجمع: جذى، مثل سدوى وقري. وتكسر
 أيضاً فتكسر في الجمع، مثل جزية وجزى. (٩٤: ١)
 الفيروز آبادي: جذأ جذؤاً بالفتح وكسماً: ثبت
 قائماً، كأجذى أو جنا أو قام على أطراف أصابعه،
 والفراد في جنب البعير: لصق به ولزمه، والسنام: حمل
 الشحم.

وأجذى طرفه: نصبه، ورمى به أمامه، والجوازي
 التي تجذو في سيرها كأنها تقلع.
 والجذوة مثناة: القبضة من النار، والجفرة،
 والجذوة: جمعه جذأ بالضم والكسر وكجبال،
 والجذاة: أصول الشجر العظيم، جمعه كجبال،
 وموضع.

ورجل جاذ: قصير الباع.
 والمجذاء كميخراپ: خشبة مدورة تعلق بها
 الأعراب بيلاح، والمقار.
 وأجذى الفصيل: حمل في بنانه شحمًا.
 والمجذوذى: من يلزم المنزل والترحل، ناقص
 يمين.
 جذيته عنه وأجذيته: منتهه والجذية بالكسر:
 أصل الشجر، وجذى الشيء بالكسر: أصله.

وتجاذى: اتسل، والحمام يتجاذى بالحمامة، وهو أن
 يسبح الأرض بذنبه إذا هذر، ناقص واوي. (٣١٣: ٤)
 محمد إسماعيل إبراهيم: الجذوة: الجمرة
 الملتببة، أو هي عود في نار بلاهب، وهي القيس.
 (١٠٤: ١)

المصطفوي: إن الأصل الواحد في هذه المادة هو
 الانتصاب والثبوت. وهذا المعنى يختلف باختلاف
 الموارد؛ فالجذو للشيء: ثبوته قائماً، وللرجل: قيامه
 منتصباً، وللحجر: إثباته منتصباً، وللشجر: ثبوت ساقه
 وانتصابه، وللنار: وجود عود في طرفه التهاب،
 فحقيقة معنى «الجذوة» ليست بجمرة ملتببة بل عود
 مستقيم فيه التهاب، وهذه الكلمة إما «قاعدة» بالفتح
 للمرة، أو بالكسر للنوع، أو بالضم كاللقة، بمعنى
 ما يفعل به. (٦٩: ٢)

النصوص التفسيرية

جذوة

...قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ
 مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ.
 القصص: ٢٩
 ابن عباس: قطعة.
 (٣٢٦)
 مثله ابن كثير (٢٧٨: ٥)، ومغني (٦: ٦٣)،
 والطباطبائي (١٦: ٣١)، وعمره دُرُوزَة (٣: ١٨٢)،
 وفضل الله (١٧: ٢٩٠)، وعبد المنعم الجمال (٣: ٢٢٦٤)
 إنها شهاب من نار ذو لهب. (المأوردي ٤: ٢٥٠)

بأشهرها أعجب إليّ، وإن لم أنكر قراءة من قرأ بغير
الأشهر منهم. (٧٠: ٢٠)

نحوه الرَّجَّاج (٤: ١٤٢)، والواحدِي (٣: ٣٩٨).
أَبُو زُرْعَةَ: قرأ عاصم (جَذْوَةً مِنَ النَّارِ) بالفتح،
وقرأ حمزة (جَذْوَةً) بالضم، وقرأ الباقون (جَذْوَةً)
بالكسر. ثلاث لغات مثل رَيْبَةٌ، رَيْبَةٌ، رَيْبَةٌ.

وسمعت الشيخ أبا الحسين يقول: سمعنا قديماً بعض
أهل العلم يقول: جَذْوَةٌ: قطعة، وجَذْوَةٌ: جمرة، وجَذْوَةٌ:
شعلة. (٥٤٣)

نحوه البَغَوِي (٣: ٥٣٣)، والمُسَبِّدِي (٧: ٢٩٩)،
والشَّرْبِينِي (٣: ٩٦)، وشَبْر (٥: ٢٠).

الطُّوسِي: [نقل اختلاف القراءات ثم قال]:
والكسر أكثر وأفصح. [ثم أدام نحو أبي عُبَيْدَةَ]

(٨: ١٤٤)
نحوه الرَّحْمَنِي. (٣: ١٧٤)

أَبُو السُّعْدَةِ: «أَوْ جَذْوَةً مِنَ النَّارِ» أي عود غليظ
سواء كانت في رأسه نار أو لا. [ثم استشهد بشعر]

(٥: ١٢٢)
مثله الْبُرُوسِيُّ (٦: ٤٠١)، وَالْأَلُوسِيُّ (٢٠: ٧٢)،
ونحوه الْكَشَّاشِي (٤: ٨٩)، وَالْقَاسِمِيُّ (١٣: ٤٧٠)،
وَالْمَرَاغِي (٢٠: ٥٣).

مكارم الشَّيرَازِي: هي القطعة من النار، وقال
بعضهم: بل هي القطعة الكبيرة من الحطب. (١٢: ٢٠٥)
الحِجَازِي: (الجَذْوَةُ): الجمرة الملتبقة، وقيل: هي
القطعة الغليظة من الخشب، سواء كان في طرفه نار أم

الجَذْوَةُ: قطعة حطب فيها نار. (ابن الجَوْزِيِّ ٦: ٢١٨)
صُجَاهِد: أصل شجرة. (الطَّبْرِي ٢٠: ٧٠)

أي قطعة من الجمر، وهي بلغة جميع العرب.

(الجَوْهَرِيُّ ٦: ٢٣٠٠)

قَتَادَةُ: أصل الشجرة في طرفها النَّار، السَّعَف فيه
النَّار، أو شعلة من النَّار. (الطَّبْرِي ٢٠: ٧٠)

نحوه الطَّبْرَسِي. (٤: ٢٥١)

زيد بن أسلم: إنها عود فيه نار ليس له هب.

(الماوَزِدِّي ٤: ٢٥٠)

الْكَلْبِيُّ: إنها عود في بعضه نار وليس في بعضه نار.

(الماوَزِدِّي ٤: ٢٥٠)

ابن زَيْد: الجَذْوَةُ: العود من الحطب الذي فيه
النَّار، ذلك الجَذْوَةُ. (الطَّبْرِي ٢٠: ٧٠)

الْقَرَاءُ: قرأها عاصم (أَوْ جَذْوَةً) بالفتح، والقراءة

بكسر الجيم أو برفعها. وهي مثل أوطأتك عَشْوَةٌ

وعَشْوَةٌ وعَشْوَةٌ، والرَّغْوَةُ والرَّغْوَةُ، ومنه رَيْبَةٌ

ورَيْبَةٌ ورَيْبَةٌ. (٢: ٣٠٥)

أَبُو عُبَيْدَةَ: أي قطعة غليظة من الحطب ليس فيها

هب، وهي مثل الجَذْمَةِ من أصل الشجرة، وجماعها:

الجَذَا، [ثم استشهد بشعر]

الطَّبْرِي: [نحو أبي عُبَيْدَةَ وقال]:

وفي (الجَذْوَةُ) لغات للعرب ثلاث: جَذْوَةٌ بكسر

الجيم، وبها قرأت قرَاء الحجاز والبصرة وبعض أهل

الكوفة، وهي أشهر اللغات الثلاث فيها، و(جَذْوَةٌ) بفتح

الجيم، وبها قرأ أيضاً بعض قرَاء الكوفة^(١)، وهذه اللغات

الثلاث وإن كن مشهورات في كلام العرب، فالقراءة

(١) لم يذكر القراءة الثالثة بضم الجيم.

لم يكن. (٢٩: ٢٠)

المُضْطَفَوِيّ: أي يعود ملتهب يكتفي لنا من اصطلاء مرة، وإذا فُسر الجَذْوَةُ بالنار الملهتة وكانت الضيغة للواحد، فكيف يُعقل أن يسطلوا به مع أن ذكر النار يؤيد ما ذكرناه.

وقد أحسن التيساري في تفسيرها، حيث قال: (أو جَذْوَةٍ) عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن، ولذلك بينه بقوله: (من النار)، وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضّم، وكلاهما لغات. (٢٩: ٢)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجَذْوُ، وهو التجرّ والتزوم، يقال: جَذَا الشيءُ يُجَذّو جَذْوَاً وجُذْوَاً، وأجذّو يُجذّو، وأجذّو ذى أجذّو، أي جَذّو واستقام، وجَذَا القُرْأُ في جنب البعير جَذْوَاً: لصق به ولزمه، وتَجَذّيتُ يومي أجمع: ذكبتُ ولزمتُ، وكذا تجذّت المرأة على التسج يومها أجمع.

والجَذْوُ أيضاً: الإلقاء، وهو الجلوس على الأليتين ونصب الساقين والفخذين، يقال: جَذَا يُجَذّو جَذْوَاً وجُذْوَاً، فهو جاذٍ، والجمع: جذاء.

والمُجَذّو ذى: الذي يلزم الرّجل والمنزل لا يفارقه. والمُجذّو ذى: ولد الناقة إذا حمل في سنامه شحمًا، وقد أجذّو.

والجِذَاء: أصول الشجر العظام العادية التي بلى أعلاها ربي أسفلها، وأحدتها: جذاة وجذبة. ورجل جاذٍ: قصير الباع، وكذا امرأة جاذية، وهو

تشبيه بالإلقاء، فكأنّه مقع.

والجاذية: الناقة التي لا تلبث إذا نُتِجَتْ أن تفرّز، أي يقلّ لبنها، فكأنّها تلزم هذه الحالة.

والجِرْدَوَة والجَذْوَة والجُذْوَة: الجمرة الملهتة، والجمع: جَذّى وجذّى، وهو من جذية الشجرة، أي أصلها.

ومنه أيضاً: أجذى الحجر، أي أشاله ورفع، والحجر مجذّى. والتجاذي في إشالة الحجر مثل التجاني، يقال: هم يجذّون حجراً ويتجاذّونه، أي يشيلونه ليُعرف به شدة الرّجل.

٢- وقالوا: جَنّا جَنْوَاً وجُجْوَاً، كجَذَا جَذْوَاً وجُذْوَاً، إذا قام على أطراف أصابعه. وعنه أبو عبيدة من البدل، وأما ابن جنيّ فقال: «ليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه، بل هما لغتان».

ويبدو أنّ «القاء» من «الذال» بدل، وقد تقدّم في «ج ث و»، لأنّها قريباً المخرج، وقريباً المعنى، قال ثعلب: «الجذوّ على أطراف الأصابع، والجسوّ على الرّكب»، وقال ابن الأعرابي: «الجاذي على قدميه، والجاني على ركبتيه»، وقال الجوهريّ: «الجاذي: الملقى، منتصب القدمين وهو على أطراف أصابعه». وقول الجوهريّ يعضد ما ذهبنا إليه، ففيه ثبات ولزوم.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد اسماء في سورة مكية:

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا تَلْعَلِ

واعترف بها الطَّيْرِيّ، لكنه رجّح «جَذْوَة» بالكسر،
لأنّها أشهر، والقراءة بالأشهر أحبّ إليّ من غيرها،
وعند الطُّوسِيّ والزَّمَخْشَرِيّ أنّها أكثر وأفصح.

ثالثاً: ويتراءى منهم أنّ الثلاث بمعنى واحد، إلّا أنّ
الشيخ أبالحسين سمع بعض أهل العلم أنّ جَذْوَة
بالكسر: قطعة، وجَذْوَة بالفتح: جمرة، وجَذْوَة بالضمّ:
سُحْلَة، ولم يثبت، وليس فيها فرق كثير.

لاحظ «أن س» و«ص ل ي».

أَتَيْكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَضَلُّونَ ﴿٢٩﴾

القصص: ٢٩

يلاحظ أولاً: أنّ الجَذْوَة قبة من النار، وهي
المناسب هنا من بين المعاني الأخر - مثل: عود غليظ في
رأسه نار، أو قطعة كبيرة من الحطب، أو قطعة غليظة من
الخشب، أو عود فيه نار ونحوها - لقوله: ﴿جَذْوَةٍ مِنَ
النَّارِ﴾ والخشب ليس من النار، وكذلك العود.

ثانياً: قرأوها بثلاث الجيم ومثلوا لها: بعشوة وعشوة
وعشوة ورغوة ورغوة ورغوة، ورؤوة ورؤوة ورؤوة،





مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ج ر ح

٤ ألفاظ ، ٤ مرّات : ٢ مكّيّتان ، ٢ مدنيّتان
في ٣ سور : ٢ مكّيّتان ، ١ مدنيّة

قولك : جَرَحَ واجترَحَ ، إذا اكتسب ، قال الله : ﴿ أَمْ خَسِيبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا الشَّيَاطِينَ ﴾ الجاثية : ٢١ .

(الأزهرّي ٤ : ١٤١)

ابن شُمَيْل : جوارح المال : ما وُلِدَ ، يقال : هذه الجارية ، وهذه الفرس والثاقة والأتان من جوارح المال ، أي أنّها شابة مقيمة الرّحم والشباب ، يُرْجى ولدها .

(الأزهرّي ٤ : ١٤٢)

أبو عُبَيْدَةَ : يقال لإناث الخيل : جوارح ، واحدها : جارحة ، لأنّها تُكْسِبُ أربابها نتائجها ، ويقال : ماله جارحة ، أي ماله أنثى ذات رحم تحمل ، وماله جارحة ، أي ماله كاسب ، وفلان يَجْرَحُ لعياله ويَجْرَحُ ويقرش ويقرش ، بمعنى واحد . (الأزهرّي ٤ : ١٤١)

الأصمعيّ : في حديث عبد الملك بن مروان أنّه قال في خطبته : «وقد وعظتكم فلم تزدادوا على الموعظة إلا استجراحاً» .

جَرَحَتْهُ ١ : ١ الجوارح ١ - ١
الجُرُوح ١ : ١ اجترحوها ١ - ١

النصوص اللُّغويّة

الخليل : جَرَحَتْهُ أَجْرَحَتْهُ جَرَحًا ، واسمُه : الجُرْح .
والجِرَاحَة : الواحدة من ضربة أو طعنة .

وجوارح الإنسان : عوامل جسده من يديه ورجليه ، الواحدة : جارحة .

واجترَحَ عملاً : أي اكتسب . [ثمّ استشهد بشعر]
والجوارح : ذوات الصيد من السباع والطير ،
الواحدة : جارحة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ المائدة : ٤ . (٧٧ : ٣)

والجوارح من الطير والسباع : ذوات الصيد ،
الواحدة : جارحة ؛ فالبازي جارحة ، والكلب الضاري جارحة ، سميت جوارح ، لأنّها كوايسب أنفسها ، من

قوله: استجرحاً، الاستجراح: النقصان. قال ابن عون: «استجرححت هذه الأحاديث» يعني أنها كثيرة، وصحيحها قليل. (أبو عبيد ٢: ٤٤٩)

ابن السكيت: جرحه جرحاً، وقد سج جرحه يسبحه ببحاً، إذا شقه...

هو رجل جريح وقريح وكليم، وقد جرح القوم فلاناً وكلموه وقرحوه. [ثم استشهد بشعر]

ويقال للجرح إذا جعل يندى: قد صهايضها، فإن سال منه شيء قيل: فص يفص فصيصة، وفز يفر فريزة، فإن سال ما فيه قيل: قد فح ينج نجيجاً. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: قد جاءت آية الجرح، ويقال: خرجت غيبته الجرح، وهي يدته، وقد أغت، إذا أمد، ووعا الجرح يعني وعيا، إذا سال قبحه. والمدة والقبح والوعي واحد، ويقال: صاح الجرح قبيحاً، وأمد إمداداً، والصديد: القيح الذي كانه المساء وفيه سكرته دم. والقبح: الأبيض الحار الذي لا يحاطه دم. فإن هددت المرحه وتقطعت قيل: أرضت تأرض أرضاً، وتذيات تذيتاً، وتهذأت تهذواً، ويقال: أهيت إيهاتاً، إذا أنق، وقد ثبت يثت ثتاً، إذا استرخى وأنق، ويقال لثتي تسمى القرب: الغاذ حياً كان من الجسد بعد أن يسيل منها الماء. ولم يعرفوا «القرب» إلا في استغراب الدمع وسيلانه عند البكاء.

ويقال للدم إذا مات في الجرح: قرت يقرت قروناً، والسبار: ما أدخلته في الجرح تنظر إلى قدر غوره، ويقال إذا أدخلت فيه شيئاً تشده به: قد دسمته أدسمه

دسماً، ويقال لذلك الشيء: الدسام. [ثم استشهد بشعر]

فإذا انتقض ونكس قيل: غفر يغفر غفراً، وزرف زرفاً، وغير يغبر غبراً، وتفلحت يدها تفلحاً، إذا تشقتا، ورجل متفلح الشفة، إذا أصابها البرد فتشقت، والذين يشقون الأرض يسقون الفلاحين، ويقال: ضرا العرق بالدم، إذا احتر. [ثم استشهد بشعر]

وتغر الجرح بالدم يتغر، إذا ارتفع دمه، وإذا سكن وزم الجرح قيل: قد حمص يحمص، وانحص انحصاً، واشحات اشحاتاً، فإذا صلح وتماثل قيل: أرك يارك أروكاً، وجلب الجرح يجلب، وهو جرح جالب، إذا كانت عليه قشرة غليظة عند البرء؛ وأجلب، لغة.

(١٠٣)

ثعلب: واستجرح القوم: ذهب خيارهم.

(ابن سيده ٣: ٧٤)

ابن دُرَيْد: جسرحت الرجل أجرحه جرحاً، والجمع: الجراح والجروح.

وفلان جارح أهله وجارحة أهله، إذا كان كاسيهم. وسميت الطير والكلاب جوارح، لأنها تجرح لأهلها، أي تكسبهم.

وجوارح الإنسان من هذا، لأنهم يجترحن له الخير أو الشر، أي يكسب بهم، نحو اليدين والرجلين والعينين والأذنين.

وفي التنزيل ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾

الباقية: ٢٦، أي اكتسبوا - والله أعلم - وفي الحديث: «فتطلق الجوارح يوم القيامة» والله أعلم.

ويقال: جَرَحَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ إِذَا سَبَّهَ بِكَلَامٍ،
وجرحه بلسانه، إِذَا شَتَمَهُ. (٢: ٥٤)

القسالي: «لَأَسْبَقُ اللَّهَ لَدَى سَارِحًا وَلَا جَارِحًا»
السَّارِحَةُ: الماشية، الإبل والبقر والغنم، لِأَنَّهَا تَسْرَحُ فِي
المرعى، والجارح: الفرس والحمار.

ولا يكون البعير جارحًا. وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْفَرَسِ وَالْحِمَارِ:
جَارِحٌ، لِأَنَّ الْفَرَسَ وَالْحِمَارَ تَجْرَحُ الْأَرْضَ بِوُطْئِهَا، أَيْ
تَوْثُرُ فِيهَا بِمَوَاقِرِهَا. (ذيل الأعمالي والنوادر ٢: ٥٩)
الأزهري: ... قَوْلُ اللَّيْثِ: «الْجِرَاحَةُ: الْوَاحِدَةُ...»
خطأ، وَلَكِنْ يُقَالُ: جُرِحَ وَجِرِحَ وَجِرَاحَةٌ، كَمَا يُقَالُ:
جِجَارَةٌ وَجِمَالَةٌ وَجِبَالَةٌ، لِمَجْمَعِ الْحَجَرِ وَالْحَبْلِ وَالْمَعْمَلِ.

وَرَوَى عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ أَنَّهُ قَالَ: «كَثُرَتْ هَذِهِ
الْأَحَادِيثُ وَاسْتَجَرَحَتْ» أَيْ فَسَدَتْ، وَقُلَّ صِحَاحُهَا.
(٤: ١٤٠)

الصَّاحِبُ: الْجُرْحُ: فِعْلُ الْجَارِحِ، جَرَحْتُهُ جَرَحًا.
وَالْجُرْحَةُ: كُلُّ مَا جَرَحْتُ بِهِ خُصُومَكَ وَشُهُودَكَ،
وَيَقُولُ الْقَاضِي: قَدْ أَقْصَصْتُكَ الْجُرْحَةَ، لِلْخَصْمِ إِذَا أَرَادَ
أَنْ يُوَجِّهَ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ، وَالْجُرْحُ: الْأَسْمُ. [تَمْ أَدَامَ نَحْوُ
الْخَلِيلِ وَأَضَافَ:]

وَجَرَحَ فِيهِمْ بَعْظًا كَثِيرًا وَجَرَحَ وَاحِدًا. (٢: ٤٠٦)
الْبُخَارِيُّ: جَرَحَهُ جَرَحًا، وَالْأَسْمُ: الْجُرْحُ
بِالضَّمِّ، وَالْجَمْعُ: جُرُوحٌ. وَلَمْ يَقُولُوا: أَجْرَاحٌ، إِلَّا مَا جَاءَ
فِي شِعْرِ.

وَالْجِرَاحُ: جَمْعُ جِرَاحَةٍ بِالْكَسْرِ.
وَرَجُلٌ جَرِيحٌ وَامْرَأَةٌ جَرِيحٌ، وَرَجُلٌ وَنِسْوَةٌ جَرَحَى.
وَجَرَحَهُ، شَدَّدَ لِلْكَثَرَةِ.

وَجَرَحَ وَاجْتَرَحَ، أَيْ اكْتَسَبَ.

وَالْجَوَارِحُ مِنَ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ: ذَوَاتُ الصَّيْدِ،
وَجَوَارِحُ الْإِنْسَانِ: أَعْضَاؤُهُ الَّتِي يَكْتَسِبُ بِهَا.
وَالِاسْتَجْرَاحُ: الْعَيْبُ وَالْقَصَادُ. (١: ٣٥٨)
نَحْوُ الرَّازِيِّ (١١٣)، وَالطَّرِيجِيِّ (٣: ٣٤٥).
ابْنُ فَارِسٍ: الْجِيمُ وَالزَّاءُ وَالْهَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا
الْكَسْبُ، وَالثَّانِي شَقُّ الْجِلْدِ.
فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: اجْتَرَحَ، إِذَا عَمِلَ وَكَسَبَ، قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾
الْجَائِثَةُ: ٢١.

وَإِنَّمَا سَمِّيَ ذَلِكَ اجْتِرَاحًا، لِأَنَّهُ عَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، وَهِيَ
الْأَعْضَاءُ الْكَوَاسِبُ.

وَالْجَوَارِحُ مِنَ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ: ذَوَاتُ الصَّيْدِ،
وَأَمَّا الْآخَرُ فَقَوْلُهُمْ: جَرَحَهُ بِحَدِيدَةٍ جَرَحًا،
وَالْأَسْمُ: الْجُرْحُ.

وَيُقَالُ: جَرَحَ الشَّاهِدُ، إِذَا رَدَّ قَوْلَهُ بِشَيْءٍ (١) غَيْرِ
جَمِيلٍ. وَاسْتَجَرَحَ فُلَانٌ، إِذَا عَمِلَ مَا يُجَرِّحُ مِنْ أَجَلِهِ.
فَأَمَّا قَوْلُ أَبِي عُيَيْنَةَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ: «قَدْ
وَعظتكم فلم تزدادوا على الموعدة إِلَّا استجراحًا» إِنَّهُ
الْقَصَاصُ مِنَ الْخَيْرِ، فَالْمَعْنَى صَحِيحٌ إِلَّا أَنَّ اللَّفْظَ لَا يَدُلُّ
عَلَيْهِ.

وَالَّذِي أَرَادَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مَا فَتَرْنَاهُ، أَيْ إِنَّا كُنَّا
مَاتَزِدَادُونَ عَلَى الْوَعْدِ إِلَّا مَا يَكْبِكُمُ الْجُرْحُ وَالطَّنُّ
عَلَيْكُمْ، كَمَا تَجْرَحُ الْأَحَادِيثُ، وَقَالَ أَبُو عُيَيْنَةَ: يَرِيدُ أَنَّهَا

(١) لَمْ يَكُنْ يَشْكُ غَيْرَ جَمِيلٍ... وَجَاءَ فِي اللِّسَانِ: كَلَامٌ غَثٌ نَثٌ.

كثيرة، صحيحها قليل.

يُجْلِب.

والمعنى عندنا في هذا كالأذي ذكرناه من قبل، وهو أنها كثرت حتى أحوج أهل العلم بها إلى جرح بعضها أنه ليس بصحيح. (١: ٤٥١)

أبو هلال: الفرق بين الكسب والجرح: أن الجرح يفيد من جهة اللفظ أنه فعل بجراحة، كما أن قولك: عتته يفيد أنه من جهة اللفظ للإصابة بالعين، والكسب لا يفيد ذلك من جهة اللفظ. (١١٢)

الهروي: يقال: جرح واجترح، أي اكتسب. وسميت أعضاء الإنسان جوارح، لأنها تكسب وتنصرف، ويقال: فلان جراحة أهله، أي كاسبهم.

وفي بعض الحديث: «كثرت هذه الأحاديث واستجرحت» أي فدت وقلّ صحتها، كما يستجرح الشاهد، فلا يقبل. (٢: ٣٤٠)

الشمالي: إذا أصاب الإنسان جرح فجعل يندى، قيل: صهي يضي.

فإذا سال منه شيء، قيل: فصّ يقصّ وفزّ يفزّ. فإذا سال بما فيه: نَجَّ ينج.

فإذا ظهر فيه القيح، قيل: أمدّ وأغث، وهي المدة والغثية.

فإذا مات فيه الدم، قيل: قَرَّتْ يقرّ قُرُونًا. فإن انتفض ونكس، قيل: غُفِرَ يَغْفِرُ غُفْرًا، وزُفِرَ زُرْفًا.

إذا سكن وزمّه قيل: حَمَصَ يَحْمَصُ. فإذا صلح وتماثل، قيل: أركَ يَأْرِكُ، واندمل يندمل. فإذا عكّته جلدة للبرء، قيل: جَلَبَ يَجْلِبُ، وأجلَب

فإذا تقشّرت الجلدة عنه للبرء، قيل: تَقَشَّقَش.

(١٥٠)

ابن سيده: جرحه يجرحه جرحًا، أضر فيه بالسلاح، وجرحه: أكثر ذلك فيه، والاسم: الجرح، والجمع: أجراح وجروح وجراح.

والجراحة: اسم الضربة أو الطعنة، والجمع: جراحات وجراح، على حدّ دجاجة ودجاج. فإما أن يكون مُكْسَرًا على طرح الزائد، وإما أن يكون من الجمع الذي لا يفارق واحده إلا بالهاء.

ورجل جرح، من قوم جرحى، ولا يسمع جمع السلامة، لأن مؤنثه لا تدخل الهاء.

ونسوة جرحى كرجال جرحى.

وجرحه بلسانه: شتمه. [ثم استشهد بشعر]

وجرح السيل الموضع يجرحه: خدّ فيه.

وجرح الرجل: غصّ شهادته.

والاستجراح، الثقصان، وهو منه.

وجرح الشيء واجترحه: كسبه، وفي التنزيل:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ الأنعام: ٦٠، وفيه: ﴿وَأَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْئَاتِ﴾ الجاثية: ٢١، وفسلان جراح أهله وجارحتهم، أي كاسبهم.

والجوارح من الطير والكلاب: ذوات الصيد، لأنها

تجرح لأهلها، أي تكسب لهم، وفي التنزيل:

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ المائدة: ٤.

وجوارح الإنسان: عوامل جسده، كيدّيه ورجليه،

واحدتها: جارية، لأنَّهنَّ يَجْرَحْنَ الخَيْرَ أو الشرَّ، أي يَكْتَسِبْنَهُ.

وجرح له من ماله: قطع له قطعة منه، عن ابن الأعرابي. وردَّ عليه ثعلب، ذلك يقال: إنَّما هو «جرح» بالزَّاي، وكذلك حكاه أبو عبيد.

وقد سَمَوْا: جَرَّاحًا، وكنوا بأبي الجراح. (٣: ٧٤) جرح فلانًا يَجْرَحُهُ جَرَحًا: شقَّ في بدنه شقًّا، والاسم: الجرح والجراحة. وجمع الجرح: جروح وأجراح وجراح، وقبل: أجراح قليلة.

والجراحة: الجرح، وجمعها: جراح وجراحات. والجرحى: جمع جريح، للمذكَّر والمؤنث، وجرح فلان يَجْرَحُ جَرَحًا: أصابته جراحة. (الإفصاح ١: ٥٣٨) الرَّاغِب: الجرح: أثر داءٍ في الجلد، يقال: جَرَحَهُ جَرَحًا^(١) فهو جريح وجروح، قال تعالى: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ المائدة: ٤٥.

وسمى القُدَحُ في الشَّاهد جُرْحًا^(٢) تشبيهاً له. وتسمى الصَّائِدة من الكلاب والفهود والطيور جارية، وجمعها: جوارح، إمَّا لأنها تجرح وإمَّا لأنها تكسب، ﴿وَمَا عَلَّمُوا مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ المائدة: ٤. وسميت الأعضاء الكاسية: جوارح، تشبيهاً بها لأحد هذين.

والاجتراح: اكتساب الإثم، وأصله من «الجراحة» كما أنَّ الاعتراف من قَرَفِ القُرْحَةِ، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ الجاثية: ٢١. (٩٠)

نحو الفيروزيادي. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٧٦)

الزَّمَّخَشَرِيُّ: عن عبد الملك: «...إلا استجراحًا» هو «استفعال» من الجرح، وهو الطعن على الزجل وردَّ شهادته، أي لم تردادوا إلا فسادًا، تستحقُّون به أن يُطعنَ عليكم، كما يفعل بالشاهد.

ومنه قول ابن عون رحمه الله: «استجرححت هذه الأحاديث» أي كثرت حتى دَعَتْ أهل العلم إلى جرح بعضها. (الفائق ١: ٢٠٨)

به جُرْحٌ وجُرُوحٌ وجِرَاحٌ وجِرَاحَةٌ وجراحات وجرائع، وهو جريح وهم جرحى، وجاءوا بجرحين مكلمين.

ومن الجاز: جَرَحَهُ بلسانه: سبه، وجرحوه بأنياب وأضراس، إذا شتموه وعابوه.

وبنيس ما جَرَحَتْ يداك واجتَرَحَتْ يداك، أي عملتا وأثرتا، وهو مستعار من تأثير الجراح، ومنه جوارح الإنسان، وهي عوامله من يَدَيْهِ ورجليهِ، وجوارح الصَّيد.

وجرح القاضي الشَّاهد، ويقال للمشهد عليه: هل معك جُرْحُهُ، وهي ما تَجْرَحُ به الشهادة.

وكان يقول حاكم المدينة للخصم إذا أراد أن يوجه عليه القضاء: قد أقصصتك الجُرْحَةَ، فإن كان عندك ما تَجْرَحُ به الحجَّة التي توجَّهت عليك فهلَّتْها، أي أسكتك من أن تُقصَّ ما تَجْرَحُ به البهنة.

واستجرح فلان: استحقَّ أن يُجرح، [ثم ذكر حديث عبد الملك وابن عون] (أساس البلاغة: ٥٥)

ابن الأثير: فيه: «العجاء جرحها جُبار» الجرح

ها هنا يفتح الجيم على المصدر لا غير، قاله الأزهرى.
فأما الجرْح بالضم فهو الاسم.

ومنه حديث بعض التابعين «كثرت هذه الأحاديث واستجرحت» أي فسدت وقلَّ صحاحها، وهو «استعمل» من جرح الشاهد، إذا طعن فيه، وردَّ قوله. أراد أن الأحاديث كثرت حتى أحوجت أهل العلم بها إلى جرح بعض روايتها، وردَّ روايته. (١: ٢٥٥)

الصَّغَانِي: جرح فلان فلاناً، إذا سبَّه، وجرحه بلسانه، إذا شتمه، [ثم استشهد بـ] شمر

والجرْح: خلاف التعديل، يقال: جرح الحاكم المشاهد، إذا عثر منه على ما يسقط معه عدالته، من كذب وغيره.

والجرْح: من الأعلام.

جرح، إذا أصابته جراحة في بدنه.

وجرح، إذا جرحته شهادته.

الفيثومي: جرحه جرحاً، من باب «نفع». والجرْح

بالضم: الاسم، وهو جريح ومجروح وقوم جرحى، مثل قتيل وقتلى. والجراحة بالكسر: مثل الجرْح، وجمعها: جراح وجراحات.

وجرحه بلسانه جرحاً: عابه وتنقصه، ومنه: جرحت الشاهد، إذا أظهرت فيه ما تُردِّ به شهادته.

وجرح واجترح: عمل بيده واكتسب، ومنه قيل لكواسب الطير والسباع: جوارح، جمع جراحة، لأنها تكتسب بيدها، وتطلق الجراحة على الذكر والأنثى كالزاحلة والزاوية.

واستجرح الشيء: استحق أن يُجرح. (١: ٩٥)

الفيروزابادي: جرحه كمنته: كلَّته كجرحه، والاسم: الجرْح بالضم، جمه: جُرُوح، وقلَّ أجراح. والجراح بالكسر: جمع جراحة. ورجل وامرأة جريح، جمه: جرحى.

وجرح، كمنع: اكتسب كاجترح، وفلاناً: سبَّه وشتمه، وشاهدًا: أسقط عدالته.

وكشيع: أصابته جراحة، وجرحته شهادته.

والجوارح: إناث الخيل، وأعضاء الإنسان التي تكتسب، وذوات الصيد من السباع والطيور.

وهذه الناقة والأثان من جوارح المال، أي شابة مقبلة الرِّحم.

والاستجراح: العيب والفساد، وكشداد: علم.

(١: ٢٢٥)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: جرحه يجرحه جرحاً: أثر فيه

بالسَّلاح ونحوه، والاسم: الجرْح بالضم، ويجمع على:

جُرُوح.

ويقال: جرح الشيء واجترحه: كسبه واكتسبه.

والجوارح من الطير والسباع والكلاب: التي تصيد والواحدة: جارحة، لأنها تجرح ما تصيده، أو لأنها

تكسبه لأهلها. (١: ١٨٦)

محمد إسماعيل إبراهيم: جرح يده: أحدث فيها قطعاً أو تمزقاً.

وجرح الشخص بلسانه: عابه وتنقصه.

وجرح الشيء واجترحه: اكتسبه.

والجُرُوح: إصابات بالقطع في الجلد.

والجوارح: هي ما يصيد من السباع والطيور

وتختلف مراتب الجرح شدة وضعفاً بحسب اقتضاء الموارد وتحصيل النتائج، وهذا النحو من الاكتساب مذموم غائياً لخروجه عن الحالة الطبيعية، وتحققه بإيجاد الجرح.

ثم إن الجرح قد يتحقق بالنسبة إلى نفسه، كما في غالب المعاصي، فإنها مظالم على نفسه، ويؤثر فيها تأثير سوء، وتكسب بها عقاباً وإثماً.

فظهر أن الجرح لا يستعمل في مطلق الكسب، بل في كسب متحصل بسبب جرح، ومقدمة سوء، [وبعد ذكر الآيات وتفسيرها قال:]

فظهر الفرق بين الاكتساب والاجترار. وأما الاقتراف فهو اكتساب عن طريق الاقتراب والتصرف. (٢: ٧٠)

النصوص التفسيرية

جَرَحْتُمْ

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّعُكُمْ بِالْأَيْدِي وَيَقْلَعُ مَا جَرَحْتُمْ بِالسَّيَافِ ثُمَّ يَخْتَلِكُكُمْ فِيهِ ...

ابن عباس: ما كسبت. (١١١)

مثل مجاهد (الطوسي ٤: ١٦٩)، وأبو عبيدة (١: ١٩٤)، والشربيني (١: ٤٢٥)، ونحو قتادة (الطبري ٧: ٢١٤)، والواحدي (٢: ٢٨١)، والبهوي (٢: ١٣٠)، وابن الجوزي (٣: ٥٥)، والكاشاني (٢: ١٢٦).

ما اكتسبت من الإثم. (الطبري ٧: ٢١٤)

مثل الشاذلي (٢٤٣)، ونحو الزمخشري (٢: ٢٥)

والكلاب المدربة على الصيد، وسميت كذلك لأنها تجرح ما نصيبه، وهي جمع جارحة. (١: ١٠٥)

محمود شيت: أ- جرح الجندي عدوه: أصابه بجرح، جرح المدعي العام شهادته: طعن في إفادته.

ب- الجراحة، يقال: قسم الجراحة في المستشفى العسكري: القسم الذي يعمل فيه الجراحون.

ج- الجراح: الطبيب الذي يعالج الجراحة.

د- المروح: الجندي الذي فيه جرح أو جروح. (١: ١٣٩)

القذافي: عملية جراحية أو جراحية

ويحسبون من يقول: أجرئت لفلان عملية

جراحية في كليته، ويقولون: إن الصواب هو: عملية

جراحية، لأن البصريين يرون أن نُسب إلى المفرد

عندما نريد النسب إلى جمع التكسير، الباقي على دلالة

الجمعية، فينسبون إلى مدارس وباتين: مدرستي

وبُشَنِّي. [إلى أن قال بعد بحث طويل:]

وهذا يجيز لنا أن نقول:

أ- أجرئت لفلان عملية جراحية.

ب- أو أجرئت له عملية جراحية.

أما قاموس جسي الطي فيكتفي بذكر العملية

الجراحية. (١١٩)

المصطفوي: والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه

المادة، هو الجرح، بمعنى تأثير أو شق في الطرف يخالف

اقتضاء طبعه وميله. والكسب يكون في غالب الأوقات

بسبب جرح وتصرف حتى يتصرف فيها يريد، ويجعله

تحت اختياره، وذلك الجرح بقول أو بعمل يؤثر فيه.

والتَّهَارِي (٢: ١٦).

الطَّهْرِيُّ: يقول: ويعلم ما كسبت من الأعمال
بالتَّهَارِ...

وأما «الاجترار» عند العرب فهو عمل الرجل بيده
أورجله أو فمه، وهي الجوارح عندهم جوارح البدن، فيما
ذكر عنهم، ثم يقال لكل مكتسب عملاً: جارح،
لاستعمال العرب ذلك في هذه الجوارح، ثم كثر ذلك في
الكلام، حتى قيل لكل مكتسب كسباً، بأي أعضاء
جسمه اكتسب: مجترح. (٧: ٢١٤)

المازُودِي: أي ما كسبت، لأنه مستفاد بعمل
الجارحة، ومنه جوارح الطير، لأنها كواسب بجوارحها،
وجرح الشهادة هو الظعن فيها، لأنه مكسب الإثم. (٢: ٢٢٢)

الطُّوسِي: أي كسبت، تقول: فلان جارحة أهله،
أي كاسبهم، ومنه «وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ»
المائدة: ٤، أي من الكواسب التي تُكسب على أهلها،
وهو قول مجاهد. (٤: ١٦٩)

ابن عَطِيَّة: معناه كسبت، ومنه جوارح الصيد، أي
كواسبه، ومنه جوارح البدن، لأنها كواسب النفس.

ويحتمل أن يكون (جَرَحْتُمْ) هنا من «الجرح» كأن
الذئب جرح في الذئب، والعرب تقول: جرح الذئب
كجرح اليد.

وروي عن ابن مسعود أو سلمان - شك ابن دinar -
أنه قال: إن هذه الذنوب جراحات، فنها شوى ومنها
مقتلة، ألا وإن الشراك بالله مقتلة. (٢: ٣٠٠)

الطَّهْرِيُّ: أي ما كسبت من الأعمال على التفصيل

بالتَّهَارِ على كثرت وكثرتكم، وفيه إشارة إلى رحمته،
حيث يعلم مخالفتهم إيّاه، ثم لا يعاجلهم بعقوبة،
ولا يمنعهم فضله ورحمته. (٢: ٣١٣)

الفَخْرُ الرَّازِي: يريد ما كسبت من العمل بالتَّهَارِ،
«وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ» المائدة: ٤، والمراد منها:
الكواسب من الطير والسباع، وأحدثها: جارحة
«الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْئَاتِ» الجاثية: ٢١، أي
اكتسبوا، وبالجمله فالمراد منه: أعمال الجوارح.

(١٣: ١٢)
نحوه أبو حيان. (٤: ١٤٦)

البَيْضَاوِيُّ: كسبت فيه، خصّ (الليل) بالنوم،
والتَّهَارِ بالكسب جرئاً على المعتاد. (١: ٣١٤)

نحوه البرُوسَوِيُّ (٣: ٤٤)، والقاسمي (٦: ٢٣٤٧)،
أبو الشَّعُود: أي ما كسبت فيه، والمراد بالليل
والتَّهَارِ: الجنس المتحقق في كل فرد من أفرادها؛ إذ
بالتوقي والبعث الموجودين فيها يتحقق قضاء الأجل
المسمى المترتب عليها، لافي بعضها.

والمراد بعلمه تعالى ذلك: علمه قبل الجرح، كما
يلوح به تقديم ذكره على البعث، أي يعلم ما تجرحون
بالتَّهَارِ، وصيغة الماضي للدلالة على التحقق.

وتخصيص التوقي بالليل والجرح بالتَّهَارِ، مع تحقق
كل منهما فيما خصّ بالآخر، للجري على سنن العادة.

(٢: ٣٩٤)
الآلُوسِي: أي ما كسبت وعملت فيه من الإثم، كما
أخرج ذلك ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنها وقتادة، وهو الذي يقتضيه سياق الآية،

﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ...﴾

كلها بالتصّب (وَالْجُرُوحُ) رفعاً، وقرأ نافع وعاصم وحمة جميع ذلك بالتصّب، وقرأ الكسائي كلها بالرفع. فمن قرأ (الْعَيْنَ) أراد: أَنَّ العين بالعين، فأضمر «أَنَّ» وهذا مذهب الأخفص. ومذهب سيبويه: نسق على قوله: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾.

وحجة من رفع (الْجُرُوحُ) ذكرها الليثي عن أبي عمرو، فقال: رُفِعَ على الابتداء، يعني: والجروح من بعد ذلك قصاص.

وحجة أخرى هي إِنَّمَا اختاروا الانقطاع عن الكلام الأول والاستئناف بـ (الْجُرُوحُ)، لأنَّ خبر (الْجُرُوحُ) يتبع فيه الإعراب، وخبر الاسم الأول مثل خبر الاسم الثاني والثالث والرابع والخامس، فأشبه الكلام بعضه بعضاً، ثُمَّ استأنفوا (الْجُرُوحُ) فقالوا: (وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ) لأنَّه لم يكن خبر (الْجُرُوحُ) يُشبه أخبار ما تقدمه، فعدل به إلى الاستئناف.

وحجة الكسائي في ذلك صحة الخبر عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ (وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ) كلها بالرفع. قال الزجاج: رفعه على وجهين: على العطف على موضع ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ والعامل فيها المعنى «وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمُ النَّفْسَ» أي قلنا لهم النفس. ويجوز أن يكون (وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ) على الاستئناف.

وعند الفراء أَنَّ الرفع أجود الوجهين، وذلك لمجيء الاسم الثاني بعد تمام خبر الأول؛ وذلك مثل قولك: «إِنَّ عبد الله قائم وزيد قاعد». وقد أجمعوا على الرفع في قوله: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾

فإنَّه للتهديد والتوبيخ، ولهذا أُوْثِرَ (يَتَوَفَّيْكُمْ) على يُسَيِّمُكُمْ ونحوه، و(جَرَحْتُمْ) على كسبتم إدخالاً للمخاطبين الكفرة في جنس جوارح الطير والسيباع. وبعضهم يجعل الخطاب عاماً والمراد من الليل والنهار: الجنس المتحقق في كل فرد من أفرادهما؛ إذ بالتوقي والتبعث الموجودين فيها متحقق قضاء الأجل المسمى المترتب عليهما، والباء في الموضعين بمعنى «في» كما أشرنا إليه. (٧: ١٧٣)

الطُّبَّاطِبَاءِيُّ: المَجْرَحُ هو الفعل بالجراحة، والمراد به: الكسب، أي يعلم ما كسبته بالنهار. والأنب أن يكون «الواو» حالية، والجملة حالاً من فاعل (يَتَوَفَّيْكُمْ). (٧: ١١٣-١١٢)

مكارم الشيرازي: (جَرَحْتُمْ) من جرح، وهي هنا بمعنى الاكتساب، أي أنكم تعيشون تحت ظل قدرة الله وعلمه ليلاً ونهاراً، وأنَّ الذي يعلم بانفلاق الحبشة وموتها في باطن الأرض، ويعلم سقوط أوراق الأشجار وموتها في أي مكان وزمان، يعلم بأعمالكم أيضاً.

(٤: ٢٩٦)

الْجُرُوحُ

...وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ مَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ...

المائدة: ٤٥

ابن عباس: تقتص الجراح بالجراح.

(الطبري: ٦: ٢٥٩)

ابن زيد: بعضها ببعض. (الطبري: ٦: ٢٥٩)

أبو زرعة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر

وَالْفَاقِيَةُ لِلْمُتَّقِينَ» الأعراف: ١٢٨، فكان إلحاق ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى. (٢٢٥)

الطُّوسِيّ: من نصب جميع ذلك عطفه على المنصوب بواو الاشتراك، ثم استأنف فقال: (وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ)، ومن نصب (الْجُرُوحُ) عطفها على ما قبلها من المنصوبات، ومن لم ينصب غير (النَّفْسِ) فعلى أن ذلك هو المكتوب عليهم. ثم ابتدأ ما بعده بيانا مبتدأ. [إلى أن قال:]

وَأَمَّا (الْجُرُوحُ) فَإِنَّهُ يُقْتَصَّ مِنْهَا إِذَا كَانَ الْجَارِحُ مَكَافَأًا لِلْمَجْرُوحِ، (النَّفْسِ)، وَتُقْتَصَّ بِمِثْلِ جِرَاحَتِهِ: الْمَوْضِعُ بِالْمَوْضِعَةِ وَالْهَاشِمَةُ بِالْهَاشِمَةِ وَالْمُنْقَلَةُ بِالْمُنْقَلَةِ^(١) وَلَا قِصَاصَ فِي الْمَأْمُومَةِ وَهِيَ الَّتِي [تَبْلُغُ] أَمَّ الرَّأْسِ، وَلَا الْجَانِفَةَ وَهِيَ الَّتِي تَبْلُغُ الْجُوفَ، لِأَنَّ فِي الْقِصَاصِ مِنْهَا تَعْزِيرًا بِالنَّفْسِ.

ولا ينبغي أن يُقْتَصَّ من الجراح إلا بعد أن تتدخل من الجروح، فإذا اندمل اقتُصَّ حيثئذ من الجراح، وإن سرت إلى النفس كان فيها القود.

وكسر العظم لا قِصَاصَ فيه، وإنما فيه الذية، وكلّ جارحة كانت ناقصة فإذا قُطعت كان فيها حكومة.

ولا يُقْتَصَّ لها الجارحة الكاملة كسبّ سلاء وعين لا تبصر وسنّ سوداء متأكّنة، فإنّ جميع ذلك حكومة لا تبلغ دية تلك الجارحة. وقد روي أنّ في هذه الأشياء مقدّرا، وهو ثلث دية العضو الصحيح. وتفصيل أحكام الجنایات والذیّات استوفيناها في «النهاية والمبسوط» في الفقه، لا نطول بذكرها ها هنا. (٣: ٥٣٦)

نحوه الطُّوسِيّ. (٢: ١٩٩)

الواحدیّ: «وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ» تعميم بعد التخصيص، لأنّه ذكر «الْعَيْنَ بِالنَّفْسِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ» ويعدّها، وهذا من الجروح أيضًا. والقصاص في الجروح إنّما يثبت فيما أن يُقْتَصَّ فيه، مثل الشفتين والذکر والأُتَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ وَالْيَدَيْنِ، فأما ما لا يمكن القصاص فيه من رضة لحم أو كسر عظم أو جراحة في البطن، فقيه أُرش. (٢: ١٩٢)

نحوه البَغَوِيّ (٢: ٥٦)، وابن عطية (٢: ١٩٨)، والفتخر الرازي (١٢: ٧)، والخازن (٢: ٤٨).

ابن الجوزيّ: يقتضي إيجاب القصاص في سائر الجراحات التي استيفاء المثل فيها. (٢: ٣٦٨)

البيضاويّ: أي ذات قصاص، وقرأه الكسائيّ أيضًا بالرفع، ووافقه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر على أنّه إجمال للحكم بعد التفصيل. (١: ٢٧٧)

أبو حيان: «وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ» أي ذات قصاص، ولفظ (الْجُرُوحُ) عام والمراد به الخصوص، وهو ما يمكن فيه القصاص، وتعرف المائلة. ولا يخاف فيها على النقص، فإن خيف كالمأمومة وكسر الفخذ ونحو ذلك، فلا قصاص فيه.

ومدلول «وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ» يقتضي أن يكون الجرح بمنزلة، فإن لم يكن بمنزلة فليس بقصاص. [إلى أن قال:]

وَأَمَّا الْجُرُوحُ فِي اللَّحْمِ فَقَالَ [عطاء]: فقد ذكر بعض

(١) التوضيعة: من الشجاج التي يثبت القطع فأوضحت عنه. والهاشمة: شجرة تهشم العظم، والمنقطة: من الشجاج التي تُنْقَلُ العظم، أي تكسره.

الصَّحَّاحُ : هي الكلاب . (الطَّبْرِيّ ٦ : ٩٠)

نحوه السَّدِّيّ (٢٣٣) ، والفَرَاء (١ : ٣٠٢) .

طاووس : من الكلاب وغيرها من الصَّقور

والبيزان ، وأشياء ذلك مما يَعْلَم . (الطَّبْرِيّ ٦ : ٩٠)

الحَسَن : كلّ ما عُلِّم فصاد من كلب أو صقر ، أو

فهد أو غيره . (الطَّبْرِيّ ٦ : ٨٩)

الإمام الصَّادق عليه السلام : إذا أرسلت بازًا أو صقرًا أو

عقابًا فلا تأكل حتى تُدرّكه فتذكيه ، وإن قُتل فلا تأكل .

[وعنه عليه السلام] وقد سئل عن إرسال الكلب والصقر

فقال :

وأما الصقر فلا تأكل من صيده حتى تُدرّكه ذكاته ،

وأما الكلب فكل منه إذا ذكرت اسم الله عليه ، أكل

الكلب منه أو لم يأكل .

صيد الكلب إن أرسله صاحبه وسّى فليأكل كلّ

ما أُنسِك عليه وإن قُتل ، وإن أكل فكل ما بقي ، وإن كان

غير معلّم فعلمه ساعته حين يرسله فليأكل منه ، فإنّه

معلّم ، فأما ما خلا الكلب بما يصيد : الفهود والصَّقور

وأشياء ذلك ، فلا تأكل من صيده إلّا ما تُدرّكه ذكاته ، لأنّ

الله عزّ وجلّ قال : (مُكَلِّمِينَ) فما خلا الكلاب فليس

صيده بالذي يؤكل إلّا أن تُدرّكه ذكاته .

(الكاشانيّ ٢ : ١١)

عن جميل بن درّاج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن

الرجل يُرسل الكلب على الصّيد فيأخذه ولا يكون معه

سكّين يذكيه بهاء أيده حتى يقتله ويأكل منه؟ قال :

لا بأس ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ .

ولا ينبغي أن يأكل ممّا قُتل النفه . (البحرانيّ ٣ : ٣٢٦)

أهل العلم أنّ القصاص فيها ممكن بأن يقاس بمثل ،

ويوضع بمقدار ذلك المجرم . (٣ : ٤٩٧)

شُبْر : (وَالْجُرُوحُ) غير مذكور ، أو الأعمّ منه ، ورفع

الكِسافيّ أيضًا ، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر لما مرّ .

(٢ : ١٧٩)

[لاحظ : ق ص ص]

الجَوَارِحُ

يَسْتَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيْرُ

وَمَا عُلِّمَتْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ . المائدة : ٤

الإمام عليّ عليه السلام : ما قُتل من الجوارح مكليّن ،

وذكرت اسم الله عليه ، فكلوا من صيدهنّ . وما قُتلت

الكلاب لم تعلّموا من قبل أن تُدرّكه ، فلا تطعموه .

(القرطبيّ ١ : ٥٩١)

النفه من الجوارح والكلاب الكرديّة إذا عُلِّمَتْ فهي

بمنزلة السّلوقيّة . (البحرانيّ ٣ : ٢٢٨)

ابن عباس : من الكواشب . (٨٨)

يعني بـ (الْجَوَارِحِ) : الكلاب الصّوّاري ، والفهود

والصَّقور وأشباهاها .

الجوارح : الكلاب والصَّقور المعلّمة . (الطَّبْرِيّ ٦ : ٩٠)

كلّ شيء صاد فهو جارح . (ابن الجوزيّ ٢ : ٢٩١)

الإمام السّجاد عليه السلام : الباز والصقر من الجوارح .

(الطَّبْرِيّ ٦ : ٩٠)

مُجاهِد : صيد النفه هو من الجوارح .

(الطَّبْرِيّ ٦ : ٨٩)

الطّير والكلاب .

(الطَّبْرِيّ ٦ : ٩٠)

مثله ابن عمير .

أَبُو عُبَيْدَةَ: أَي الصَّوَانِد، وَيُقَال: فَلَانٌ جَارِحَةٌ أَهْلُهُ، أَي كَاسِبُهُمْ، وَفِي آيَةٍ أُخْرَى (وَمَنْ يَخْتَرِحْ) ^(١) أَي يَكْتَسِبُ، وَيُقَال: امْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ لِاجْرَاحِهَا، أَي لِكَاسِبِهَا، وَفِي آيَةٍ أُخْرَى «اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ» الْجَائِيَةُ: ٢٦، كَسَبُوا (مَجْتَرَحْتُمْ) الْأَنْعَامَ: ٦٠، أَي مَا كَسَبْتُمْ.

(١: ١٥٤)

الطَّيْرِيُّ: يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: يَسْأَلُكَ يَا مُحَمَّدُ أَصْحَابُكَ مَا الَّذِي أُحِلَّ لَهُمْ أَكْلُهُ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَأْكُلِ؟ فَقُلْ لَهُمْ: أُحِلَّ لَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَهِيَ الْحَلَالُ الَّذِي أَذِنَ لَكُمْ رَبُّكُمْ فِي أَكْلِهِ مِنَ الذَّبَائِحِ، وَأُحِلَّ لَكُمْ أَيْضًا مَعَ ذَلِكَ صَيْدَ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ، وَهِنَّ الْكَوَاسِبُ مِنَ سَبَاعِ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ.

سَمَّيْتُ جَوَارِحَ لِحَرْحِهَا لِأَرْبَابِهَا، وَكَسَبَهَا لِتَاهِمِ أَقْوَاتِهِمْ مِنَ الصَّيْدِ، يُقَالُ مِنْهُ: جَرَحَ فَلَانٌ لِأَهْلِهِ خَيْرًا، إِذَا أَكْسَبَهُمْ خَيْرًا، وَفَلَانٌ جَارِحَةٌ أَهْلُهُ، يَعْنِي بِذَلِكَ كَاسِبُهُمْ، وَلَا جَارِحَةَ لِفَلَانَةٍ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا كَاسِبٌ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدُ بِشَعْرٍ]

وَتَرَكُ مِنْ قَوْلِهِ: «وَمَا عَلَّمْتُمْ»: وَصَيْدَ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ، اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ مَا ذُكِرَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى مَا تَرَكُ ذِكْرَهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْقَوْمَ فِيمَا بَلَّغْنَا كَانُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَمَرَهُمْ بِقَتْلِ الْكِلَابِ عَمَّا يَحِلُّ لَهُمْ اتِّخَاذُهُ مِنْهَا وَصَيْدُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ فِيمَا سَأَلُوا عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةَ، فَاسْتَنْىَ مِمَّا كَانَ حَرَمَ اتِّخَاذَهُ مِنْهَا وَأَمَرَ بِقَتْلِ كِلَابِ الصَّيْدِ، وَكِلابِ الْمَاشِيَةِ، وَكِلابِ الْحَرْثِ، وَأُذِنَ لَهُمْ بِاتِّخَاذِ ذَلِكَ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي (الْجَوَارِحِ) الَّتِي عَنْهُ اللَّهُ

بِقَوْلِهِ: «وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ» فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ كُلُّ مَا عَلَّمَ الصَّيْدَ فَعَلَّمَهُ، مِنْ بَهِيمَةٍ أَوْ طَائِرٍ.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا عَنِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: «وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ» الْكِلَابُ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ السَّبَاعِ، [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَأَوَّلُ الْقَوْلَيْنِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ: قَوْلُ مَنْ قَالَ: كُلُّ مَا صَادَ مِنَ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ مِنَ الْجَوَارِحِ، وَإِنَّ صَيْدَ جَمِيعِ ذَلِكَ حَلَالٌ، إِذَا صَادَ بَعْدَ التَّعْلِيمِ، لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّ بِقَوْلِهِ: «وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ» كُلَّ جَارِحَةٍ وَلَمْ يَخْصُصْ مِنْهَا شَيْئًا، فَكُلَّ جَارِحَةٍ كَانَتْ بِالْصَّفَةِ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ طَائِرٍ وَسَبُعٍ، فَحَلَالٌ أَكُلَ صَيْدَهَا.

وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ خَيْرًا، مَعَ مَا فِي الْآيَةِ مِنَ الدَّلَالَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ، وَهُوَ مَا حَدَّثَنَا [وَذَكَرَ السَّنَدَ إِلَى] عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَيْدِ الْبَازِي، فَقَالَ: مَا مَسَكَ عَلَيْكَ فَكُلْ، فَأَبَاحَ ﷺ صَيْدَ الْبَازِي وَجَعَلَهُ مِنَ الْجَوَارِحِ، فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: عَنِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: «وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ» مَا عَلَّمْنَا مِنَ الْكِلَابِ خَاصَّةً، دُونَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْجَوَارِحِ.

فَإِنْ ظَنَّ ظَنًّا أَنْ فِي قَوْلِهِ: (مُكَلَّبِينَ) دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ (الْجَوَارِحِ) الَّتِي ذُكِرَتْ فِي قَوْلِهِ: «وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ» هِيَ الْكِلَابُ خَاصَّةً، فَقَدْ ظَنَّ غَيْرَ الصَّوَابِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي حَالِ مَصِيرِكُمْ أَصْحَابُ كِلَابٍ: الطَّيِّبَاتِ وَصَيْدَ مَا عَلَّمْتُمُوهُ.

(١) وَمَنْ يَخْتَرِحْ: هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْأَصُولِ كَلِمَتُهُ، وَلَعَلَّهُ يَرِيدُ

الْآيَةَ: «وَمَنْ يَخْتَرِفْ» الشُّوْرَى: ٢٣.

سميت جوارح لأنها تكسب أربابها الطعام بصيدها، وهي الكلاب والفهود والبُرَاة والصَّقُور والزُّجَج والعقاب، فلما اصطادت من هذه الجوارح صيداً فقتلته فهو حلال.

(١٥٦: ٢)

البَغَوِيُّ: يعني: وأحلّ لكم صيد ما علمتم من الجوارح.

واختلفوا في هذه الجوارح، فقال الصَّحَّاح والسُّدِّي: هي الكلاب دون غيرها، ولا يحلّ مصادره غير الكلب إلا أن يُدرك ذكاته، وهذا غير معمول به بل عامة أهل العلم على أن المراد من (الجَوَارِح): الكواشب من سباع البهائم كالفهد والثمر والكلب، ومن سباع الطير كالباري والعقاب والصَّقر، ونحوها مما يقبل التعليم، فيحلّ صيدها جميعاً.

سميت جارحة: لجرحها أربابها أقواتها من الصيد، أي كسبها، يقال: فلان جارحة أهله، أي كاسبهم.

(١٦: ٢)

نحوه الشَّرْبِيُّ.

الزَّمَخْشَرِيُّ: عطف على (الطَّيِّبَات) أي أحلّ لكم الطَّيِّبَات وصيد ما علمتم، فحذف المضاف، أو جعل (مّا) شرطية، وجوابها: (فَكُلُوا).

والجَوَارِح: الكواشب من سباع البهائم والطير، كالكلب والفهد والثمر والعقاب والصَّقر والباري والشَّاهين.

ابن عَطِيَّة: ﴿وَمَا عَلَّمْتُ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ تقديره: وصيد ما علمتم، أو فاتخاذ ما علمتم.

وأعلى مراتب التعليم أن يُشلى الحسيون فينشلي،

الصيد من كواشب السباع والطير، فقلوه: (مُكَلِّبِينَ) صفة للقائض، وإن صاد بغير الكلاب في بعض أحيائه.

وهو نظير قول القائل يخاطب قوماً: أحلّ لكم الطَّيِّبَات، وما علمتم من الجوارح مكَلِّبين مؤمنين، فمعلوم أنه إنما عني قائل ذلك إخبار القوم أن الله جلّ ذكره أحلّ لهم في حال كونهم أهل إيمان: الطَّيِّبَات وصيد الجوارح، التي أعلمهم أنه لا يحلّ لهم منه إلا ما صاده بها، فكذاك قوله: ﴿أَحَلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ لذلك نظير في أن التكلّيب للقائض، بالكلاب كان صيده أو غيرها، لا أنه إعلام من الله عزّ ذكره، أنه لا يحلّ من الصيد إلا ما صاده الكلاب. (٦)

(٨٨)

الماوردي: يعني وصيد ما علمتم من الجوارح، وهي الكواشب من سباع البهائم والطير، سميت جوارح لكسب أهلها بها، من قولهم: فلان جارحة أهله، أي كاسبهم. [ثم استشهد بشر]

(١٥: ٢)

[سميت جوارح] لأنها تجرح ما تصيد في الغالب.

(ابن الجوزي ٢: ٢٩٢)

الطُّوسِي: هي الكواشب من سباع الطير والبهائم. ولا يجوز أن يتباح عندنا أكل شيء مما اصطاده الجوارح من السباع سوى الكلب، إلا ما أدرك ذكاته.

وسميت الطير جوارح، لجرحها أربابها، وكسبها إيتاهم أقواتهم من الصيد.

(٤٣٩: ٣)

الواحدي: يريد: صيد ما علمتم، فحذفه. (والجَوَارِح): الكواشب من الطير والسباع، الواحدة: جارحة.

ويُدعى فيجيب، ويُزجر بعد ظفره بالصَّيد فيزجر، وأن يكون لا يأكل من صيده، فإذا كان كلب بهذه الصفات ولم يكن أسود بهيئاً، فأجمعت الأئمة على صحة الصيد به، بشرط أن يكون تعليم مسلم ويصيد به مسلم، هنا انعمد الإجماع.

فإذا انحرم شيء مما ذكرنا دخل الخلاف، فإن كان الذي يصاد به غير كلب كالفهد ومسا شبيهه وكالبازي والصقر ونحوهما من الطير، فجمهور الأئمة على أن كل ما صاد بعد تعليم فهو جارج، أي كاسب، يقال: جرح فلان واجترح، إذا كسب، ومنه ﴿وَيَسْأَلُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ الأنعام: ٦٠، أي كسبتم من حنطة وسيئة.

وكان ابن عمر يقول: إنما يصاد بالكلاب، فأنما ما صيد به من البُرْاة وغيرها من الطير فما أدركت ذكاته فذكه فهو حلال لك، وإلا فلا تطعمه.

هكذا حكى ابن المنذر، قال: وسئل أبو جعفر عن البازي والصقر أيجل صيده؟ قال: لا إلا أن تُدرك ذكاته، قال: واستثنى قوم البُرْاة فجوزوا صيدها لحديث عدي بن حاتم، قال: سألت رسول الله ﷺ عن صيد البازي فقال: إذا أمسك عليك فكل.

وقال الضحاك والسدي: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ هي الكلاب خاصة، فإن كان الكلب أسود بهيئاً فكره صيده المحسن بن أبي الحسن وقتادة وإبراهيم النخعي.

وقال أحمد بن حنبل: ما عرف أحداً يرخص فيه إذا كان بهيئاً، وبه قال ابن راهويه، فأما عوام أهل العلم بالمدينة والكوفة فيرون جواز صيد كل كلب مُعَلَّم، [إلى

أن قال:]

﴿الْجَوَارِحِ﴾: الكواسر على ما تقدم، وحكى ابن المنذر عن قوم أنهم قالوا: ﴿الْجَوَارِحِ﴾ مأخوذ من الجارج، أي الحيوان الذي له ناب وظفر أو مخالب، يجرح به صيده، (٢: ١٥٦)

الطَّبْرَسِيُّ: أي وأهل لكم أيضاً مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح، أي الكواسر من سباع الطير والبهائم، فحذف المضاف لدلالة قوله: ﴿رِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ عليه، ولأنه جواب عن سؤال السائل عن الصيد.

وقيل: (الْجَوَارِحِ) هي الكلاب فقط، عن ابن عمر والضحاك والسدي، وهو المروي عن أمثاءهم قالوا: هي الكلاب المَعْلُمة خاصة، أحله الله إذا أدركه صاحبه وقد قتله، لقوله: ﴿فَكُلُّوا رِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾. (٢: ١٦١)

ابن الجوزي: في تسميتها بالجوارح قولان: أحدهما: لكسب أهلها بها، قال ابن قتيبة: أصل الاجتراح: الاكتساب، ممر يقال: امرأة لاجارج لها، أي لا كاسب.

والثاني: لأنها تخرج ما تصيد في الغالب، ذكره الماوردي.

قال أبو سليمان الدمشقي: وعلامة التعليم أنك إذا دعوته أجاب، وإذا أشدته استأسد، ومضى في طلبه، وإذا أمسك أمسك عليك لاعلى نفسه، وعلامة إمساكه عليك: أن لا يأكل منه شيئاً، هذا في السباع والكلاب، فأما تعليم جوارح الطير فبخلاف السباع، لأن

اللفظ لكثرة في جنسه.

الثاني: أن كل سبع فإنه يسمى كلبًا، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك، فأكله الأسد».

الثالث: أنه مأخوذ من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة، يقال: فلان كلب بكذا، إذا كان حريصًا عليه. والرابع: هب أن المذكور في هذه الآية إباحة الصيد بالكلب، لكن تخصيصه بالذكر لا يني حل غيره، بدليل أن الاصطيد بالزمني ووضع الشبكة جائز، وهو غير مذكور في الآية، والله أعلم.

المسألة الرابعة: دلت الآية على أن الاصطيد بالجوارح إنما يحل إذا كانت الجوارح معلّمة، لأنّه تعالى قال: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُغَلِّقُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾، وقال ﷺ لعدي بن حاتم: إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل. [ثم ذكر الأمور التي يكون فيها الكلب معلّمًا عنه الشافعي والحسن البصري وأبي حنيفة وغيرهم وأضاف]

المسألة الخامسة: الكلاب، والمكلب هو الذي يعلم انكلاب الصيد، فكلب صاحب التكليب كمعلم صاحب التعليم، ومؤدّب صاحب التأديب. قال صاحب «الكشاف»: وقرئ (مكلبين) بالتخفيف، وأفعل وفعل يشتركان كثيرًا. (١١: ١٤٢)

الفرطبي: أي وصيد ما علمتم، ففي الكلام إضمار لابد منه، ولولاه لكان المعنى يقتضي أن يكون الحيل المسؤول عنه متناولًا للمعلم من الجوارح المكلبين، وذلك ليس مذهبيًا لأحد. فإن الذي يبيح لحم الكلب

الطائر إنما يعلم الصيد بالأكل، والفهد والكلب، وما أشبههما يعلمون بترك الأكل، فهذا فرق ما بينهما.

(٢٩٢: ٢)

الفخر الرازي: فيه مسائل: المسألة الأولى [في إعراب الآية].

المسألة الثانية: في الجوارح قولان: أحدهما: إنها الكواشب من الطير والسباع، وأحدها: جارحة. سميت جوارح لأنها كواشب، من جرح واجترح، إذا اكتسب، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْئَاتِ﴾ أي اكتسبوا، وقال: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّارِ﴾ أي ما اكتسبتم. والثاني: أن الجوارح هي التي تجرح، وقالوا: إن مأخذ من الصيد فلم يسلم منه دم لم يحل.

المسألة الثالثة: نقل عن ابن عمر والضحاك والسدي: أن ما صاده غير الكلاب فلم يدرك ذكاته لم يجوز أكله، وتمسكوا بقوله تعالى: (مكلبين)، قالوا: لأنّ التخصيص يدل على كون هذا الحكم مخصوصًا به. رغم الجمهور: أن قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ يدخل فيه كل ما يمكن الاصطيد به، كالفهد والسباع من الطير: مثل الشاهين والباشق والعقاب. قال الليث: سئل مجاهد عن الصقر واليازي والعقاب والفهد وما يصطاد به من السباع، فقال: هذه كلها جوارح.

وأجابوا عن التمسك بقوله تعالى: (مكلبين) من وجوه:

الأول: أن المكلب هو مؤدّب الجوارح ومعلمها أن تصطاد لصاحبها، وإنما اشتق هذا الاسم من «الكلب» لأنّ التأديب أكثر ما يكون في الكلاب، فاشتق منه هذا

فلا يُخصَّص الإباحة بالمعلم، وسيأتي ما للعلماء في أكل الكلب في «الأنعام»^(١) إن شاء الله.

وقد ذكر بعض من صنف في أحكام القرآن: أن الآية تدل على أن الإباحة تتناول ما علمناه من الجوارح، وهو ينظم الكلب وسائر جوارح الطير، وذلك يوجب إباحة سائر وجوه الانتفاع، فدل على جواز بيع الكلب والجوارح والانتفاع بها بسائر وجوه المنافع، إلا ما خصه الدليل، وهو الأكل من الجوارح، أي الكواشب، من الكلاب وسباع الطير. [إلى أن قال:]

أجمعت الأمة على أن الكلب إذا لم يكن أسود، وعلمه مسلم فينسلخ إذا أشلي^(٢)، ويجب إذا دُعي، وينزجر بعد ظفره بالصيد إذا رُجر، وأن يكون لا يأكل من صيده الذي صاده، وأثر فيه يجرح أو تئيب، وصاد به مسلم وذكر اسم الله عند إرساله أن صيده صحيح يؤكل بلا خلاف.

فإن انحرم شرط من هذه الشروط دخل الخلاف، فإن كان الذي يصاد به غير كلب كالقهد وما أشبهه وكالبازي والصقر ونحوهما من الطير، فجمهور الأمة على أن كل ما صاد بعد التعليم فهو جرح كاسب، يقال: جرح فلان واجترح، إذا اكتسب، ومنه الجارحة لأنها يُكتسب بها، ومنه اجترح السّيئات. [ثم استشهد بشعر] (٦: ٦٥)

البَيْضَاوِيُّ: (والجَوَارِحُ): كواشب الصيد على أهلها، من سباع ذوات الأربع والطيور. (١: ٢٦٣)

النسفي: أي الكواشب للصيد، من سباع البهائم والطيور، كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازي

والشاهين.

وقيل: هي من الجراحة فيشترط للحل الجرح.

(١: ٢٧١)

الخازن: يعني وأحل صيد ما علمتم من الجوارح، فحذف وذكر الصيد، وهو مراد في الكلام، لدلالة الباقي عليه، ولأنهم سألوا عن الصيد.

وقيل: إن قوله: (وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ) ابتداء كلام، خبره ﴿فَكُلُوا مِمَّا آمَسَكْنَكُمْ عَلَيْهِ﴾، وعلى هذا القول يصح معنى الكلام من غير إضمار.

(والجَوَارِحُ): جمع جارحة، وهي الكواشب من السباع والطيور، كالقهد والنسر والكلب والبازي والصقر والعقاب والشاهين والباشق من الطير، مما يقبل التعليم. سميت جوارح من الجرح، لأنها تجرح الصيد عن إمساكه.

وقيل: سميت جوارح، لأنها تكسب، والجوارح: الكواشب من جرح واجترح، إذا اكتسب، ومنه: ﴿الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ الجائية: ٢١، يعني اكتسبوا، ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ الأنعام: ٦٠، أي اكتسبتم. (٢: ١١)

نحوه القاسمي. (٦: ١٨٤٣)
أبو حيان: ظاهر (عَلَّمْتُمْ) يخالف ظاهر استئناف (مُكَلَّبِينَ) فنلّب الضحّاك والشّدّي وابن جُبَيْر وعطاء لفظ (مُكَلَّبِينَ)، فقالوا: (الجَوَارِحُ) هي الكلاب خاصة،

(١) راجع ج ٧، ص ١١٥.

(٢) أثبت الكلب على الصيد، دعوته فأرسلته. وقيل: أغريته.

وكان ابن عمر يقول: إنما يُصطاد بالكلاب.

وقال هو وأبو جعفر: ما صيد بغيرها من باز وصقر ونحوهما، فلا يحمل إلا أن تُدرك ذكاته فتذكيه، وجوز قوم البراة، فجوزوا صيدها لحديث عدي بن حاتم وغلب الجمهور ظاهر (وَمَاعَلَمْتُمْ) وقالوا: معنى (مُكَلِّبِينَ) مؤدبين ومضربين ومعوذين، وعمموا (الْجَوَارِح) في كواسر البهائم والطير مما يقبل التعليم.

وأقصى غاية التعليم أن يُشَلَّ فيستثلي، ويُدعى فيجيب، ويُزجر بعد الظفر فيزجر، ويُمتنع من أن يأكل من الصيد. وفائدة هذه الحال وإن كانت مؤكدة لقوله: (عَلَّمْتُمْ) فكان يستغنى عنها أن يكون المعلم مؤتمرا بالتعليم حاذقا فيه موصوفا به.

واشتقت هذه الحال من الكلب وإن كانت جاءت غاية في الجوارح على سبيل التغليب، لأن التأديب أكثر ما يكون في الكلاب فاشتقت من لفظه، لكثرة ذلك في جنسه.

قال أبو سليمان الدمشقي: «وإنما قيل (مُكَلِّبِينَ) لأن الغالب من صيدهم أن يكون بالكلاب»، واشتقت من الكلب، وهي الضراوة، يقال: هو كلب بكذا، إذا كان ضاربا به.

قال الزمخشري: «أو لأن السبع يُسمى كلبا»، ومنه قوله ﷺ: «اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد»، ولا يصح هذا الاشتقاق، لأن كون الأسد كلبا هو وصف فيه، والتكليب من صفة المعلم، «الْجَوَارِح» هي سباع بنفسها لا يحمل المعلم.

وظاهر قوله: (وَمَاعَلَمْتُمْ) أنه خطاب للمؤمنين،

فلو كان المعلم يهوديا أو نصرانيا فكره الصيد به، الحسن، أو مجوسيا فكره الصيد به، جابر بن عبد الله والحسن وعطاء ومجاهد والتخعي والثوري وإسحاق، وأجاز أكل صيد كلابهم مالك وأبو حنيفة والشافعي إذا كان الصائد مسلما، قالوا: وذلك مثل شفرته، والجمهور على جواز ما صاد الكتاني، وقال مالك: لا يجوز، فترق بين صيده وذبيحته.

وما صاد المجوسي فالجمهور على منع أكله، عطاء وابن جبير والتخمي ومالك وأبو حنيفة والليث والشافعي، وقال أبو ثور: فيه قول إمام أهل كتاب، وأن صيدهم جائز.

(وَمَاعَلَمْتُمْ) موضع (ما) رفع على أنه معطوف على (الطِيَّانَات) ويكون حذف مضاف، أي وصيد ما علمتم، وقدره بعضهم: وأخذ ما علمتم، أو رفع على الابتداء (وما) شرطية، والجواب (فَكُلُّوا) وهذا أجود، لأنه لإضمار فيه.

وقرأ ابن عباس وابن الحنفية (وَمَاعَلَمْتُمْ) مبيئا للمفعول، أي من أمر الجوارح والصيد بها، وقرأ (مُكَلِّبِينَ) من «أكل» وقيل وأفعل قد يشتر كان، والظاهر دخول الكلب الأسود البهيم في عموم (الْجَوَارِح) وأنه يجوز أكل صيده، وبه قال الجمهور.

ومذهب أحمد وجماعة من أهل الظاهر أنه لا يجوز أكل صيده، لأنه مأمور بقتله، وما أوجب الشرع قتله فلا يجوز أكل صيده، وقال أحمد: لأعلم أحدا رخص فيه إذا كان بهيمًا، وبه قال ابن راهويه، وكره الصيد به الحسن وقتادة والتخعي، [ثم ذكر شروط التعليم في

الكلب والطير والأقوال فيه [

(٤٢٨: ٣)

نحوه ابن كثير.

(٤٩٤: ٢)

السمين: ﴿مِنْ الْجَوَارِحِ﴾ في محل نصب على

الحال، وفي صاحبها وجهان:

أحدهما: أنه الموصول وهو (مَا) والثاني: أنه الهاء

العائدة على الموصول، وهو في المعنى كالأول.

والجوارح: جمع جارحة، والهاء للمبالغة. سميت

بذلك، لأنها تجرح الصيد غالبًا، أو لأنها تكسب.

والجرح: الكسب، ومنه ﴿يَغْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾

الأنعام: ٦٠، والجارحة: صفة، جارية بحرى الأسماك،

لأنها لم يذكر موصوفها. (٤٨٩: ٢)

أبو السعود: عطف على (الطَّبَائِعَات) بتقدير

المضاف، على أن (مَا) موصول، والعائد محذوف، أي

وسيد ما علمتموه، أو مبتدأ، على أن (مَا) شرطية،

والجواب (فَكُلُوا).

وقد يجوز كونها مبتدأ على تقدير كونها موصولة

أيضًا، والخبر (كُلُوا) وإنما دخلته الفاء تشبيهاً للموصول

باسم الشرط، و﴿مِنْ الْجَوَارِحِ﴾ حال من الموصول أو

من ضميره المحذوف.

و(الْجَوَارِحِ): الكواشب من سباع البهائم والطير،

وقيل: سميت بها، لأنها تجرح الصيد غالبًا. (٢٣٨: ٢)

نحوه البروسوي.

شُبِّرَ: كواشب الصيد على أهله، من السباع ذوات

الأربع والطير. (١٤٢: ٢)

الآلوسي: و(الْجَوَارِحِ): جمع جارحة، والهاء

فيها - كما قال أبو البقاء - للمبالغة، وهي صفة غالبًا؛ إذ

لا يكاد يذكر معها الموصوف. وقُسرَت بالكواشب من

سباع البهائم والطير، وهو من قولهم: جرح فلان أهله

خيرًا، إذا أكسبهم، وفلان جارحة أهله، أي كاسبهم.

وقيل: سميت جوارح، لأنها تجرح الصيد غالبًا. (٦٢)

(٦٢)

مَفْنِيَّةٌ: وانفقت كلمة المذهب على أن صيد

الكلب يحل أكله بالشروط الآتية، واختلفت في صيد

غيره كالقهد والصقر وما أشبه إذا كان معلّمًا يفقه

ما يفقه الكلب، قال الشيعة: لا يحل، وقال غيرهم: يحل،

واستدل الشيعة بأن لفظ (مُكَلِّبِينَ) خاص بصيد الكلب

المعلّم، ومنها يكن فلا يحل صيد الجوارح إلا مع توافر

الشروط التالية:

١- أن يكون الجارح معلّمًا إذا أمره صاحبه بأمر،

وإذا زجره ينزجر، وهذا هو معنى: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا

عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾.

٢- أن يرسله صاحبه بقصد الصيد، فلو انطلق من

تلقائه، وأتى بالصيد مقتولًا، فلا يحل.

٣- أن يكون الصائد مسلمًا عند الشيعة.

٤- أن يسمى الصائد عند إرسال الجارح، فيقول:

أذهب على اسم الله، وما أشبه، وهذا معنى: ﴿وَأَذْكُرُوا

اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

٥- أن يدرك الجارح الصيد حيًّا، وأن يسند الموت

إلى جرحه، فلو أدركه ميتًا لم يحل، وكذا إذا أدركه حيًّا،

ولكن مات بسبب آخر غير الجارح. (١٧: ٣)

الطَّبَائِعَاتِي: و(الْجَوَارِحِ): جمع جارحة،

وهي التي تكسب الصيد، من الطير والسباع كالصقر

والبازي والكلاب والفهود.

قوله: (مُكَلِّبِينَ) حال، وأصل التَكْلِيب: تعليم الكلاب، وتربيتها للصَّيد، أو اتِّخاذه كلاب الصَّيد وإرسالها لذلك.

وتقييد الجملة بـ«التَكْلِيب» لا يخلو من دلالة على كون الحكم مختصاً بكلب الصَّيد، لا يعمدوه إلى غيره من الجوارح. [إلى أن قال:]

ومحصل المعنى أن الجوارح المَعْلَمَة بالتكليب، أي كلاب الصَّيد إذا كانت مَعْلَمَة واصطادت لكم شيئاً من الوحش الذي يحل أكله بالتذكية وقد سمَّيتم عليه، فكلوا منه إذا قتلته دون أن تصلوا إليه، فذلك تذكية له، وأما دون القتل فالتذكية بالذَّبْح والإِهْلَال به لله يعني عن هذا الحكم. (٢٠٢: ٥)

مكارم الشيرازي: تُبين الآية أنواع الصَّيد الحلال، فتشير إلى الصَّيد الذي تجلبه أو تصيده الحيوانات المدربة على الصَّيد، فتؤكد بأنه حلال، بقولها: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ...﴾.

وعبارة جوارح مشتقة من المصدر «جرح» الذي يعني أحياناً «الكسب» وتارة يعني «المسرح» الذي يصاب به البدن، ولذلك يُطلق على الحيوانات المدربة على الصَّيد - سواء كانت من الطيور أو من غيرها - اسم «جارحة» وجمعها «جوارح» أي الحيوان الذي يمسح صيده، أو بالمعنى الآخر الحيوان الذي يكسب لصاحبه. وأما إطلاق لفظة «الجوارح» على أعضاء الجسم، فلأن الإنسان يستطيع بواسطتها إنجاز الأعمال أو الاكتساب.

وجملة ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ تشمل كل الحيوانات المدربة على الصَّيد، ولكن كلمة (مُكَلِّبِينَ) التي تعني تدريب الكلاب للقيام بأعمال الصَّيد، والمشتقة من مادة «كلب» أي الكلب، تُقيّد هذه الجملة وتُخصّصها بـ«كلاب الصَّيد»، ولذلك فإنها لا تشمل الصَّيد بحيوانات غير هذه الكلاب، مثل الصَّقُور المدربة على الصَّيد، ولذلك ذهب فقهاء الشيعة إلى تخصيص الصَّيد الحلال بما يصاد من قبل كلاب الصَّيد.

لكن جمعاً من علماء السنة ومفسريهم ذهبوا إلى جواز الكل، وأعطوا تفسيراً واسعاً لعبارة (مُكَلِّبِينَ) ولم يخصصوا ذلك بـ«كلاب الصَّيد» فقط.

إلا أننا نرى أن المصدر الأساس لهذه الكلمة المشتقة إنما يدل على أنها مخصصة بـ«كلاب الصَّيد» فقط، وبديهي أن الصَّيد الذي تجلبه حيوانات مدربة أخرى، يعتبر حلالاً في حالة جلبه حياً، وذبحه وفق الطريقة الشرعية. (٥٣٤: ٣)

اجترَحُوا

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَحْبِطَهُمْ
كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ
وَمَعَاتِلُهُمْ شَاءَ مَا يَحْكُمُونَ. الجاثية: ٢٦

الكَلِمِي: الذين أريد بهم هذه الآية عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة. (الماوردي ٥: ٢٦٤)

الطَّبْرِي: يقول تعالى ذكره: أَمْ ظَنَّ الَّذِينَ اجترَحوا السَّيِّئَاتِ من الأعمال في الدنيا، وكذبوا رسل الله، وخالفوا أمر ربهم، وعبدوا غيره، أن نجعلهم في

معنيين:

الأول: الجرح بمعنى الكسب ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ المائدة: ٤، أي الكواكب.

الثاني: بمعنى الجراحة ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ المائدة: ٤٥. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٧٦)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجراحة، أي أثر الضرب. أو الظعن، والجمع: جراح وجراحات، وهو الجرح أيضاً، والجمع جروح وجراح؛ يقال: جرحه يجرحه جرحاً، أي أثر فيه بالسلاح، فهو وهي جريح، وهم وجرحى، وجرحه: أكثر الجرح فيه.

ومنه: جرح الشيء واجترحه: كسبه؛ يقال: فلان جارج أهله وجارحتهم، أي كاسبهم، لأن الكسب نوع من الإصابة على التوسع، كما يأتي عن الطبرسي في الاستعمال القرآني.

والجوارح من الطير والسمك والكلاب؛ ذوات الصيد، الواحدة: جارحة، لأنها تجرح أو تكسب لنفسها، من قولهم: جرح واجترح. ويقال لإناث الخيل: جوارح، لأنها تكسب أربابها نتائجها، يقال: ماله جارحة، أي ماله كاسب.

وجوارح المال: ما ولد؛ يقال: هذه الجارية وهذه الفرس والثاقة والأتان من جوارح المال، أي شابة مقبلة الرحم والشباب، يرجى ولدها.

وجوارح الإنسان: أعضاؤه، لأنها تجرح الخير والشر، أي تكسبها؛ يقال: جرحه بلسانه، أي شتمه،

الآخرة كالذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله وعملوا الصالحات، فأطاعوا الله وأخلصوا له العبادة، دون من سواه الأنداد والآلهة، كلما ما كان الله ليفعل ذلك. لقد ميز بين الفريقين، فجعل حزب الإيمان في الجنة، وحزب الكفر في السعير. (٢٥: ١٤٨)

الماوردي: أي اكتسبوا الشرك. (٥: ٢٦٤) نحوه ابن عطية. (٥: ٨٥)

الطوسي: الاجتراح: الاكتساب، اجترح السبحة اجتراحاً، أي اكتسبها من الجراح، لأن له تأثيراً كتأثير الجراح، ومثله الاقتراف، وهو مشتق من قرف القرحة. (٩: ٢٥٨)

نحوه الطبرسي، الرخصي: الاجتراح: الاكتساب، ومن الجوارح، وفلان جارحة أهله، أي كاسبهم. (٣: ٥١١) مثله الفخر الرازي (٢٧: ٢٦٦)، ونحوه البروسقي (٨: ٤٤٥)، والآلوسي (٢٥: ١٤٩).

الطبا طبائني: الآية مسوقة شوق الإنكار، (وأم) منقطعة، والمعنى بل أحسب وظن الذين يكتسبون السيئات أن نصيرهم مثل الذين آمنوا وعملوا الصالحات مستويًا بحياتهم ومماتهم، أي تكون حياة هؤلاء كحياة أولئك وموتهم كموتهم، فيكون الإيمان والتشريع بالدين لغواً لا أثر له في حياة ولا موت، ويستوي وجوده وعدمه. (١٨: ١٧٠)

الوجوه والنظائر

الفيروز آبادي: ورد «الجرح» في القرآن على

﴿اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ ، أي اكتسبوها.

٢- وقد استعمل الجرح في الإسلام للإضرار والقلب في موضعين:

الأول: الشهادة؛ يقال: استجرح الشاهد، أي استحق أن يُطعن فيه، وجرح الحاكم الشاهد: عثر منه على ما يستقط به عدالته من كذب أو فسق، وهو ما يطلق عليه في الاصطلاح: الجرح المجرد.

والثاني: رواية الحديث؛ قال ابن عون: استجرحت هذه الأحاديث، أي فدت وقلّ صاحبها. ومن ثم تفرّع من علم رجال الحديث علم آخر يُعرف بعلم «الجرح والتعديل»، وهو علم يُبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة، وعن مراتب تلك الألفاظ.

ومن أَلَف في هذا العلم تحت عنوان «الجرح والتعديل» أبو الحسن أحمد بن عبد الله العجلي الكوفي المتوفى عام (٢٦١هـ) وعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد الرازي المتوفى عام (٢٢٧هـ).

الاستعمال القرآني

جاء منها إعلان بمعنى واحد في سورتين مكيتين ، وإسماين بمعنىين ، في سورة مدنية:

١- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ٦٠

٢- ﴿أَمْ حَسِبْتَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَحْمَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ

وَنُمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

٣- ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذَنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المائدة: ٤٥

٤- ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ يَعْلَمُونَهُنَّ يَمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَاكْلُوا يَمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَرِيعٌ حَسِيبٌ﴾

المائدة: ٤

ويلاحظ: أولاً: جاء في (١) (جَرَحْتُمْ) وفي (٢) ﴿اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ وكلاهما بمعنى الكسب، إلا أن الإكتساب هو كسب الشيء بجهد ومشقة، وهو المناسب لكسب السيئات، فإنه خلاف الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فكأنه اكتسبها بتكلف ومشقة وجهد كبير، ومن غير السبيل المعتاد، وهو توبيخ أيضاً على شدة تصديه للسيئات، واهتمام بها.

ثانياً: تخصيص الصوم في (١) بالليل والكسب بالنهاري جارٍ على ما هو المعتاد، كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ النبأ: ١٠ و١١.

ثالثاً: خصّ الألويسي ﴿مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ بما عملوا من الإثم نقلاً عن ابن عباس وقتادة، وقال: «وهو الذي يقتضيه سياق الآية، فإنه للتهديد والتوبيخ، ولهذا أُوتِرَ (يَتَوَفَّاكُم) على (يُسَمِّكُمْ)، ونحوه (جَرَحْتُمْ) على (كَسَبْتُمْ) إدخالاً للمخاطبين الكفرة في جنس جوارح الطير والسباع، وبعضهم يجعل الخطاب عاماً».

والثاني: هو الأقرب عندنا، وإن كان الأول لا يخلو

من لطف، لأن سياق عدة آيات قبلها وإن كان خطاباً للكفار، إلا أن الآيتين قبلها وبعدها عام للناس قاطبة؛ قبلها: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلِمُهَا إِلَّا هُوَ...﴾ الأنعام: ٥٩. فركز علمه تعالى، وبعدها: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً...﴾ الأنعام: ٦١، فركز قدرته تعالى، وكذلك بعدها: ﴿قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَاتَّخِذِ تَدْعُوْنَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً...﴾ الأنعام: ٦٣، فركز رحمته ونعمته ولطفه بالعباد، فسياق الآيات تركيز أوصاف الله وتوحيده، إنذاراً وتخويفاً وإرجاءً وتبشيراً.

وإيثار (التَّوَقَّى) على (النَّوْم) للدلالة على أن النوم بيد الله، فهو آية قدرته تعالى، أما إيثار (جَرَحْتُمْ) على (كَسَبْتُمْ) فلأن العمل يصدر عن الجوارح عادةً حيناً كان أو سيئاً، فهذا تنبيه على أن الجوارح نعمة من الله في البدن، والناس عنها غافلون، ويستفيدون بها في غير ما أمر الله به، ولادخل فيه لإدخال العامل في جنس جوارح الطير.

نعم ما ذكره في إيثار (جَرَحْتُمْ) جارٍ في ﴿اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ حيث يتداعى منه دخول السبيء في جنس الجوارح، كأنه صدر عنه جرحٌ، كما نبهنا عليه. قال الطوسي: «اجترح السيئة اجترأحاً، أي اكتسبها من الجراح، لأن له تأثيراً كتأثير الجراح، ومثله الاقتراف، وهو مشتق من قَرَفَ القرحة».

رابعاً في (٣): (الجسروح قصاص) بمحوت:

١- في الآية ثلاث قراءات: نصب (العَيْن) وما بعدها عطفاً على لفظ ﴿النَّفْسِ بِالنَّفْسِ﴾، ورفعها عطفاً على

موضعه، لأنه في الأصل مبتدأ وخبرٌ أو للاستئناف، ورفع جملة ﴿وَالْجَسْرُوحِ قِصَاصٌ﴾ فقط استئنافاً، لأن خبرها مغاير لخبر ما قبلها، وهو مبالغة، نظير: زيدٌ عدلٌ، والتقدير: (الجسروح ذات قصاص) كما قيل.

وهذا الوجه أجود عند الفراء لجيئها بعد تمام خبر الأول، مثل: «إن عبد الله قائمٌ وزيدٌ قاعدٌ»، لاحظ نص أبي زُرعة.

٢- قيل: لفظ (الجسروح) عام، والمراد به الخصوص، وهو ما يمكن فيه القصاص، ولا يخاف فيها على نقص زائد على الجرح؛ إذ يشترط في القصاص المماثلة للجرح، فإن خيف فلاقصاص فيها بل فيها الذية، كما جاء في الفقه.

٣- وهذا تخصيص بعد تعميم، لأن ما قبلها بيان للقصاص في تلك الأعضاء أيضاً، والقصاص فيها بمنزلها، فهي منصبة. أما سائر الجروح فليست كذلك، ولهذا فصلها عما قبلها، لاحظ «ق ص ص».

خامساً: في (٤) ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾

بمحوت:

١- الجوارح: جمع جارحة، وهي الحيوان الصائد، إما من الجرح بمعنى الكسب، لأنها تكسب صيداً لصاحبها، كما أن جوارح الإنسان تكسب له ما يحتاج إليه، أو بمعنى الجرأحة، لأنها تجرح ما تصيده غالباً، وهو الأقرب؛ وقد أرجعنا الكسب إليها.

٢- اختلفوا في (الجوارح) هل هي الكلاب خاصة، لقوله: (مُكَلِّبِينَ)، أو تعم غيرها كالباز والصقر والسباع إذا صادت بعد التعليم، لعموم اللفظ، ولأنه المروي عن

النَّبِيِّ ﷺ، وقد اختاره الطَّبْرِيُّ لما ذُكر، وأجاب عن الاحتجاج للأوَّل بـ (المكَلَّبِينَ) بأنَّه حال وصفة للقائص، أي في حال مصيركم أصحاب كلاب، فلا يُقَيَّد القصيد بها، وقيل: كلَّ سَبْعٍ فَإِنَّهُ يَسْمَى كَلْبًا.

٣- وهناك خلاف آخر في أنَّ ماقتلته الجوارح المَعْلَمَة، ولم يُدرَك صاحبها ذكاته خلال في الجميع، أو أنَّه خاصٌّ بالكلاب، كما اختاره الإمامية استنادًا إلى ما روي عن أئمتهم ﷺ.

وعندنا أنَّ ﴿فَكُلُّوا رِمًا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ ظاهر في أدركه حيًّا دون ماقتلته الجوارح، فلا يقال فيه: إنهم أَمْسَكْنَهُ عَلَيْهِ، فالآية خاصة بما أدركه حيًّا، سواء كان الحيوان كَلْبًا أو غيره، لكن خرج منها ماقتله الكلب بالنَّص، وعجيبٌ من الطَّبَّاطِبَائِيَّ أنَّه خصَّ الآية بما أدركه ميتًا، فلاحظ نصه.

٤- اتَّفَقُوا على أنَّ حكم الآية خاصٌّ بالحيوان المَعْلَم، وتوجد بينهم خلاف في شروط التَّعليم، وقد جمعها الشَّيْخ مَغْنِيَّة في ما يأتي:

أ- إذا أمره صاحبه بأمر، وإذا زجره ينزجر.

ب- أن يرسله صاحبه بقصد الصيد.

ج- أن يكون الصَّائِد مسلَّمًا.

د- أن يسمي عند إرساله، كما قال: ﴿وَإِذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

هـ- أن يدركه الصَّائِد حيًّا، وهذا في غير الكلب.

سادسًا: وَزَعَ الفعل والاسم بين المَكِّي والمدنيَّ بالسُّوِّيَّة، فخصَّ الفعلان بالمَكِّي والاسمان بالمدنيَّ، لأنَّهما جاءا في سياق التشريع الغالب على المدنيَّات، والفعلان جاءا في سياق العقيدة والتَّربية الغالب على المَكِّيَّات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج ر د

لفظان مَرَّتَانِ ، في سورتين مَكِّيَّتين

جرادُ ١: ١ الجراد ١: ١

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

الْحَلِيلُ : الجَرْدُ : قضاء لآليات فيه ، اسمٌ لِلْفَضَاءِ
فَإِذَا نَعَتْ بِهِ قُلْتَ : أَرْضُ جَرْدَاءٍ ، وَمَكَانٌ أَجْرَدُ ، وَقَدْ
جَرِدَتْ جَرْدًا ، وَجَرَدَهَا الْقَحْطُ تَجْرِيدًا .
وَرَجُلٌ أَجْرَدٌ : لَاشِعَرٌ عَلَى جَسَدِهِ .
وَالْأَجْرَدُ مِنَ الْخَيْلِ وَالِدَوَابِّ : الْقَصِيرُ الشَّعْرَ . حَتَّى
يُقَالُ : إِنَّهُ لِأَجْرَدِ الْقَوَائِمِ ، أَيْ قَصِيرِ شَعْرِ الْقَوَائِمِ . [ثُمَّ
اسْتَشْهَد بِشَعْر]

وَيُقَالُ : فُلَانٌ حَسَنُ الْجُرْدَةِ ، وَهِيَ الْبَرِّيَّةُ .
وَالْمُجْرَدُ : الَّذِي أَجْرَدَهُ النَّاسُ فَتَرَكُوهُ فِي مَكَانٍ
وَاحِدٍ .

وَالْجُرْدُ : أَخَذَكَ الشَّيْءُ عَنِ الشَّيْءِ جَرَفًا وَسَخْفًا ،
فَلِذَلِكَ سَمِيَ الْمَشُومُ : جَارُودًا . [ثُمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْر]
وَإِذَا جَدَّ الرَّجُلُ فِي سَبْرِهِ قَطَطٌ ، يُقَالُ : انْجَرَدَ فَذَهَبَ .

وَتَجْرَدُ لِأَمْرٍ كَذَا أَوْ لِلْعِبَادَةِ ، أَيْ أَخَذَ فِي الْقِيَامِ بِهِ .
وَإِذَا خَرَجْتَ السُّبُلَةَ مِنْ لِفَافَتِهَا ، قِيلَ : تَجْرَدَتْ .
وَأَمْرَأَةٌ بَعْضُ الْمُتَجَرِّدِ ، أَيْ رَخِصَةٌ نَاعِمَةٌ تَحْتَ ثِيَابِهَا .
وَالْجَرِيدَةُ : سَعْفَةٌ رَطْبَةٌ جُرِّدَ عَنْهَا خُوصُهَا ، كَمَا
يُقْتَنَأُ الْوَرَقُ عَنِ الْقَضِيبِ .

وَذَرْعٌ بِحُسْرُودٍ : أَصَابَهُ الْجَرَادُ ، وَجُرِّدَ الزَّرْعُ .
وَالْجُرْدَانُ وَالْمُجْرَدُ : مِنْ أَسْمَاءِ الذَّكَرِ .
وَالْجَرَادُ وَالْجُرَادَةُ : اسْمُ رَمْلٍ بِالْبَادِيَةِ .
وَالْجَرَادَةُ وَالْجَرَادُ : الدَّخَانَةُ ، مَعْرُوفٌ .
وَالْجُرْدُ : ثَوْبٌ خَلَقٌ ، لَفَةٌ خُذِيلٌ ، وَهَذَا يُقَالُ :
لُبْسُ جُرْدَةٍ ، وَأَرْضٌ بِحُسْرُودَةٍ وَبِجُرْدَةٍ وَجُرْدَةٍ ، أَيْ لَيْسَ
فِيهَا سِتْرَةٌ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ .

وَالْجَرِيدَةُ : طَائِفَةٌ مِنَ الْجُنْدِ . (٧٥: ٦)
الْأَحْيَانِي : أَرْضُ جُرْدَةٍ وَبِحُسْرُودَةٍ : قَدْ لُمِسَهَا
الْجَرَادُ . (الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٦٤٠)
أَبُو عُبَيْدٍ : إِذَا أَصَابَ الْجَرَادُ الزَّرْعَ قِيلَ : جُرِّدَ

الزَّرع.

(الأزهري: ١٠: ٦٣٨)

الجَوْهَرِيُّ: والجَرَادُ معروف، الواحدة: جَرَادَةٌ، يقع على الذكر والأنثى، وليس الجَرَادُ بذَكَرٍ للجَرَادَةِ، وإنما هو اسم جنس، كالبقرة والبقرة، والتمر والتمرّة، والحمام والحمامة، وما أشبه ذلك. فحقُّ مذكّره أن لا يكون مؤنثه من لفظه، لأنَّه يلتبس الواحد المذكور بالجمع.

ابن سيده: والجَرَادُ معروف: قال أبو عبيد: قيل: هو سِرْوَةٌ ثُمَّ دَبَّأَ ثُمَّ غَوَّغَاءَ ثُمَّ حَيَفَانَ ثُمَّ كُتِفَانَ ثُمَّ جَرَادًا، وقيل: الجَرَادُ: الذكر، والجَرَادَةُ: الأنثى، ومن كلامهم: «رأيت جرّادًا على جرادة» كقولهم: «رأيت نعائمًا على نعامة»، قال الفارسي: وذلك موضوع على ما يحفظون عليه، ويتركون غيره بالغالب إليه، من إلزام المؤنث العلامة المشعرة بالتأنيث وإن كان أيضًا غير ذلك من كلامهم واسعًا كثيرًا، يعني المؤنث الذي لا علامة فيه، كالعين والقنبر والعنّاق، والمذكر الذي فيه علامة التأنيث كالحمامة والحبة.

قال أبو حنيفة: قال الأصمعي: إذا اصفرّت الذكور واسودّت الإناث ذهب عنه الأسماء إلا الجراد، يعني أنّها اسم لا يفارقها.

وذهب أبو عبيد في الجراد إلى أنّه آخر أسمائه، كما تقدّم.

الزَّاعِبُ: الجراد معروف، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾ الأعراف: ١٣٣، وقال: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَرَادٌ مُّتَشِيرَةٌ﴾ القمر: ٧، فيجوز أن يُجْعَلَ أصلًا قِيَسَتْ من فعله جَرَدَ الأرض، ويصح أن

يقال: سَمِيَ ذلك لَجَرَدِهِ الأرض من الثبات. يقال: أرض مجرودة، أي أكل ما عليها حتّى تَجَرَدَتْ. (٩٠) الفيروزآبادي: الجَرَدُ محرّكة: فضاء لا نبات فيه، مكان جَرْدٍ، وأَجْرَدُ وجَرْدٌ كَفَرِح، وأَرْضُ جَرْدَاءَ وجَرْدَةٍ كَفَرِحَةٍ، وجَرْدَهَا الْقَحْطُ، وَسَنَةٌ جَارُودٌ وجَرْدَةٌ، وجَرْدَةٌ: قَشْرُهُ، والجِلْدُ: تَرَعُ شَعْرُهُ، والقَوْمُ: سَأَلَهُمْ فَنَعَوْهُ أَوْ أَعْطَوْهُ كَارِهِينَ، وَزَيْدًا مِنْ قُوَيْهِ: عَرَّاهُ فَتَجَرَدَ وانجَرَدَ، والتَّطَنُّ: خَلَجَهُ.

وثوب جَرْدٌ: خَلَقَ.

ورجل أَجْرَدٌ: لا شعر عليه، وفرس أَجْرَدٌ: قصير الشعر رقيقه، جَرَدَ كَفَرِحَ وانجَرَدَ، والأَجْرَدُ: السَّبَاقُ. وجَرَدَ السَّيْفَ: سَلَّاهُ، والكَتَابُ: لَمْ يَضْبُطْهُ، والحَجَّ: أَفْرَدَهُ، ولم يَثْرَنْ. وليس الجُرُودُ: لِلخُلُقَانِ.

وامرأة بَطْنَةُ الجُرْدَةِ والجُرْدُ والمُتَجَرِّدُ، أي بَضَّةٌ عند التَّجَرُّدِ. والمُتَجَرِّدُ: مصدر فَبَانِ كَسَرَتْ الرِّاءَ أَرَدَتْ الجسمَ.

وتَجَرَّدَ العَصِيرُ: سَكَنَ غَلِيَانَهُ، والسَّيْلَةُ: خَرَجَتْ مِنْ لِفَافَتِهَا، وَزَيْدٌ لَأْمَرُهُ: جَدَّ فِيهِ، وبالحجّ: تشبّه بالحاجّ. وَخَسْرُ جَرْدَاءَ: صَافِيَةٌ.

وانجَرَدَ به السَّيْلُ: امْتَدَّ وَطَالَ، والثَّوبُ: انْشَقَّقَ. والجَرْدُ: الْفَرَجُ، والذَّكْرُ، والثَّرْسُ، والبَقِيَّةُ مِنَ الْمَالِ، وبالتَّحْرِيكِ: بَلَدَةُ بِيْلَادِ نَجِيمٍ، وَعَيْبٌ مَعْرُوفٌ فِي الدُّوَابِّ، أَوْ هُوَ بِالذَّالِ. والجَارُودُ: الْمَشْوُومُ.

والجَرِيدَةُ: سَعْفَةٌ طَوِيلَةٌ رَطْبَةٌ أَوْ يَابِسَةٌ، أَوْ السَّيِّ

(٢: ٦٤) و(٣: ٣٨٩، ٤٣٧)، والقسالي (١: ٤٧)،
والأزهري (١٠: ٦٣٨)، والصاحب (٧: ٣٨)،
والهروي (١: ٣٤١)، والحواري (٢: ٤٥٥)، وابن
فارس (١: ٤٥٢)، وابن سيده (٧: ٣١٥)، والزمخشري
(أساس البلاغة: ٥٦)، و(الفائق: ١: ٢٤)، و(٢: ٩٧)،
١٣٠، ١٧٥، ٢٢٧، ٢٣٠، والمديني (١: ٣١٤)، وابن
الأنبار (١: ٢٥٦)، والقيومي (١: ٩٦)، والطريحي (٣: ٢٣)،
و(مجمع اللغة: ١: ١٨٧)، ومحمد إسماعيل إبراهيم
(١: ١٠٥)، والعذائي (١: ١١٩).

المُضْطَفَوِيّ: [ذكر بعض أقوال اللغويين وأضاف:]
وجه التسمية بما ذكر غير وجيه، فإن التجرد لابد
وأن يكون صفة لذلك الحيوان لامتعلقاته من الشجر
والأرض، والأحسن أن يقال: إن الجرد على وزن
«جبان» صفة بمعنى المتجرد الظاهر، بحيث لا يستره
سائر. وهذا المعنى يصدق عليه إما من جهة كونه غير
مستور بريش وشعر ولباس من بين الطيور، وإما من
جهة ظهوره بغتة حشوداً في السماء، وإما من جهة خلوه
بدنه عن العظم والفقار، وإما من جهة فقدان التعلق
وتجرده عن جميع العلائق، وكونه أكلوا. (٢: ٧٢)

النصوص التفسيرية

جَرَادٌ

حُسَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ
مُتَشِيرٌ. القمر: ٧
الزَّمْخَشَرِيُّ: (الجراد) مثل في الكثرة والتموج،

تَقَشَّرُ مِنْ خُوصِهَا، وَخَيْلٌ لَا رَجَالَهُ فِيهَا كَالْجَرَادِ،
والبقيّة من المال.

وجَرَادَةُ العَيَار: فرس أو العَيَار أُلْزِمَ أَخَذَ جَرَادَةً
لِيَأْكُلَهَا فخرجت من موضع التَّزَمَ بعد مُكَابَدَةِ العَنَاءِ.
والجرادتان: مُتَشَبَّهَتَانِ كَانَتَا بِمَكَّةَ أَوْ لِلشَّعْبَانِ
ويومٌ جَرِيدٌ وَأَجْرَدٌ: تَامٌ.
والمُجْرَدُ والجُرْدَانُ بالضمّ والأجْرَدُ: قَضِيبُ ذَوَاتِ
الخفافر أو عامّ، الجمع: جرادين.
ومارأيتك مذ أجردان وجريدان: مذ يومين أو
شهرين.

والجراد: جَلَاءُ آيَةِ الصُّفْرِ،
وَالْإِجْرَدُ بالكسر كَأَكْبَرُ وَقَدْ يُخَفَّفُ كَأَنَّهُ: نَبْتُ يَدُلُّ
عَلَى الْكِبَاةِ،
والجراد معروف للذكر والأنثى، وموضع وجبل.
وأَرْضٌ مَجْرُودَةٌ: كَثِيرَةٌ.
وَكَفَرِحَ: شَرِيَّ جِلْدُهُ عَنْ أَكْلِهِ، وَكَعْفِي: شَكَا بَطْنَهُ
عَنْ أَكْلِهِ، وَالزَّرْعُ: أَصَابَهُ.

وما أدري أيّ جراد عاره، أي أيّ الناس ذهب به.
والجرادي كُفْرَافِي: قرية بصنعاء.
وَالْجُرَادَةُ بِالضَّمِّ: رَمْلَةٌ. وَجُرَادٌ: مَاءٌ بِدِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ،
وَرُمِيَ عَلَى جَرَدِهِ بِحَرَكَةٍ وَأَجْرَدِهِ، أَي ظَهَرِهِ.
وَدَرَابُ جَرْدٍ: مَوْضِعَانِ... وَجُرَادَى كُفْمَالِي: مَوْضِعٌ،
وَجُرْدَانٌ: وَادٍ بَيْنَ عَمَقَيْنِ... وَجُرُودٌ: مَوْضِعٌ بِدِمَشْقَ،
وَأَجَارْدُ بِالضَّمِّ وَجَارِدٌ: مَوْضِعَانِ. (١: ٢٩٢)

ونحوهم مع تفاوت: أبو عبيد (٢: ١٨٨)، وابن
السكيت (٤٠٥)، و(إصلاح المنطق: ٤٧)، وابن دريد

يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض : جاءوا كالجراد وكالدباب، منتشرون في كل مكان لكثرتهم. (٣٧: ٤) نحوه التسنّي.

الطُرَيْحِيّ : قيل : وجه التشبيه في الآية أنهم يخرجون حيارى فزعين لا يهتدون، ولا جهة لأحد منهم يقصدونها، كالجراد لاجهة له، فيكون أبداً بعضه على بعض.

البُرُوسَوِيّ : أي يُشبهن الجراد، وهو بالفارسية «ملخ» سمي بذلك لجرده الأرض من النبات، يقال : أرض مجرودة، أي أكل ما عليها حتى تجردت، كما في «المفردات».

الطَّبَّاطِبَائِيّ : الجراد: حيوان معروف. (٥٨: ١٩) الْمُضْطَلْفَوِيّ : في هذا التشبيه وجوه من التناسب من جهة خروجه من البيض الصغار التي لا تشاهد، ومن جهة ظهوره ونشره حشوداً حاشدة بغته، وغيرها. [لاحظ ن ش ر] (٧٢: ٢)

الجراد

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ أَيْاتٍ مُنْضَلَّاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ.

الأعراف: ١٣٣

النَّبِيُّ ﷺ : إن مريم بنت عمران سألت ربها أن يطعمها لحباً لادم له، فأطعمها الله الجراد.

(الواحدى ٢: ٤٠٠)

أُحِلَّتْ لَنَا مِيتَانِ وَدَمَانِ: الحوت والجراد والكبد والطحال.

(ابن كثير ٣: ٢١١)

لَاتَقَاتِلُوا الْجُرَادَ فَإِنَّهُ جُنْدُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ.

(ابن كثير ٣: ٢١٢)

عمر : إن الله خلق ألف أمة : ستمئة في البحر وأربعمئة في البر، وإن أولها هلاكاً الجراد.

(ابن كثير ٣: ٢١٢)

سلمان : سئل رسول الله ﷺ عن الجراد، فقال : «أكثر جنود الله، لا آكله ولا أُحْرَمُده...»

(ابن كثير ٣: ٢١١)

نحوه جابر بن عبد الله . (الواحدى ٢: ٤٠١) أبوهريرة : خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة أو

عمرة، فاستقبلنا رجلٌ جرادي^(١) فجعلنا نضربه بالعصي ونحن مُحْرَمُونَ، فسألنا رسول الله ﷺ، فقال : «لا بأس

بصيد البحر».

ابن عباس : كان رسول الله ﷺ لا يأكل الجراد ولا الكلوتين ولا الضب، من غير أن يحرمها. أمّا الجراد

فجرؤ وعذاب، وأمّا الكلوتان فلقربهما من البول، وأمّا الضب فقال : «أُتَخَوَّفُ أَنْ يَكُونَ مَسْخَاً».

(ابن كثير ٣: ٢١١)

وسلط عليهم بعد ذلك الجراد حتى أكل ما أنبتت الأرض من النبات والشمار.

ابن عمر : إن عمر سئل عن الجراد، فقال : ليت عندنا منه قفعة أو قفعتين نأكله.

البراء : قال رسول الله ﷺ : «لا وباء مع السيف والالحاء مع الجراد».

جابر بن عبد الله : إن رسول الله ﷺ كان إذا دعا

(١) ابن الأثير، أي جراد كثير.

الرَّمَحَشَرِيّ: بعث الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وثمارهم، ثم أكلت كل شيء حتى الأبواب وسقوف البيوت والقياب، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل منها شيء. ففزعوا إلى موسى ووعده التوبة، فكشف عنهم بعد سبعة أيام، خرج موسى ﷺ إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب، فرجع الجراد إلى التواحي التي جاء منها، فقالوا: ما نحن بشاركي ديتنا. (١٠٧: ٢) ابن عطية: [نحو الفراء وأضاف:]

وروي ابن وهب عن مالك أنه روي: أنه أكل أبوابهم وأكل الحديد والمسامير وضيق عليهم غاية التضيق، وترك الله من نباتهم ما يقوم به الرمي، فقالوا لموسى: ادع في كشف الجراد ونحن نؤمن، فدعا فكشف، فرجعوا إلى كفرهم، ورأوا أن ما أقام رمتهم قد كفاهم. (٤٤٤: ٢) نحوه الشربيني. (٥٠٧: ١)

القرطبي: [نقل اختلاف الفقهاء في قتل الجراد، فراجع] (٢٦٨: ٧)

البزوصوي: (الجراد) في التفسير الفارسي: ملخ برنده، وفي «حياة الحيوان»: الجراد البري إذا خرج من بيضته، يقال له: الذبابة، فإذا بدت فيه الألوان واصفرت الذكور واسودت الإناث يسمى جراداً حينئذ، وفي الحديث: «لا تقتلوا الجراد فإنه جند الله الأعظم». وهذا إن صح أراد به إذا لم يتعرض لإفساد الزرع، فإن تعرض له جاز دفعه بالقتل، وغيره.

ووقعت بين يدي النبي ﷺ جرادة، فإذا مكتوب على جناحها بالعبرانية: نحن جند الله الأكبر، ولنا تسع

على الجراد، قال: «اللهم أهلك كباره واقتل صغاره وأفسد بيضه واقطع دابره وخذ بأفواهه من معاشنا وأرزاقنا إنك سميع الدعاء». (ابن كثير ٣: ٢١٢)

أنس بن مالك: كان أزواج النبي ﷺ يستهادين الجراد على الأطباء. (ابن كثير ٣: ٢١١)

الأعمش: أنبأنا عامر قال: سئل شريح القاضي عن الجراد، فقال: قسبح الله الجراد، فيها خلقة سبعة جبارة، رأسها رأس فرس، وعنقها عنق ثور، وصدرها صدر أسد، وجناحها جناح نسر، ورجلاها رجل جمل، وذنبها ذنب حية، وطنها بطن عقرب.

(ابن كثير ٣: ٢١٢) الفراء: أرسل الله عليهم الجراد فأكل ما أنبت الأرض في تلك السنة، وذلك أنهم رأوا من غيب ذلك المطر خصباً لم يروا مثله قط، فقالوا: إنما كان هذا رحمة لنا ولم يكن عذاباً، وضاقوا بالجراد فكان قدر ذراع في الأرض، فسألوه أن يكشف عنهم ويؤمنوا، فكشف الله عنهم وبقي لهم ما يأكلون، فظفوا به، وقالوا: «لئن تؤمن لك الإسرائ: ٩٠» (٣٩٢: ١)

نحو الشوكاني. (٢٩٨: ٢)

القسي: أنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد، فجردت كل شيء كان لهم من الثبت والشجر حتى كانت تجرد شعرهم ولحياتهم، فجزع من ذلك جزعاً شديداً، وقال: ياموسى ادع ربك أن يكف عنا الجراد أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك، فدعا موسى ربه، فكف عنهم الجراد، فلم يدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل.

(٢٢٨: ١)

وتسعون بيضة، ولو نمت لنا المائة لأكلنا الدنيا وما فيها، فقال النبي ﷺ: اللهم أهلك الجراد، اقتل كبارها وأمت صغارها وافسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين وعن معاشهم إنك سميع الدعاء، فجاء جبرائيل عليه السلام، فقال: إنه قد استجيب لك في بعضه.

وعن حسن بن علي: كنا على مائدة نأكل أنا وأخي محمد بن الحنفية وبنو عتي عبد الله وقثم والفضل بن العباس، فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله، وقال لي: ما مكتوب على هذه، فقلت: سألت أبي أمير المؤمنين عن ذلك، فقال: سألت عنه رسول الله، فقال: مكتوب عليها: أنا الله لا إله إلا أنا رب الجراد ورازقها، وإن شئت بعثتها رزقاً لقوم وإن شئت بعثتها بلاء على قوم، فقال عبدالله: هذا من العلم المكنون. وليس في الحيوان أكثر فساداً لما يقتاتة الإنسان من الجراد.

وأجمع المسلمون على إباحة أكله، قال الأربعة: يحل أكله سواء مات حتف أنفه أو بذكاة أو باصطياد بموسى أو مسلم، قطع منه شيء أو لا. والدليل على عموم حله قوله ﷺ: «أحللت لنا ميتتان ودمان: الكبد والطحال، والسّمك والجراد».

وإذا تبخر إنسان بالجراد البرّي نفعه من عسر البول. وقال ابن سينا: إذا أخذ منها اثنا عشر وتُرعت رؤوسها وأطرافها، وجعل معها قليل آس يابس، وشرب للاستسقاء نفعه.

وأما الجراد البحري فهو من أنواع الصدف، كثير بساحل البحر ببلاد المغرب، ويأكلونها كثيراً مشوية ومطبوخة، ولحمها نافع للجذام. (٣: ٢٢٠)

نحوه الآلوسي. (٩: ٣٤)

رشيد رضا: وأما الجراد فهو معروف، وقد ذكر في التوراة بعد الطوفان. ففيها «بعد ما تقدم أن فرعون قسا قلبه، فلم يطلق بني إسرائيل، فأخبر الرب موسى - كما في الفصل العاشر - بأنه قسى قلبه وقلوب عبيده، ليربهم آياته ولكي يقصّ موسى على ابنه وابن ابنه كذا ما فعل بالمصريين، وأمره بأن يُنذره بإرسال الجراد عليهم فيأكل ما سلّم من الثبات والشجر، فلم يحسّه البرد، ويلاً بيوته وبيوت عبيده وسائر بيوت المصريين ففعل، فرضي فرعون أن يذهب الرجال من بني إسرائيل ليعبدوا ربهم دون النساء والأولاد والمواشي.

فدّ موسى عصاه بأمر الرب على أرض مصر، فأرسل الرب ريحاً شرقية سافت الجراد على أرض مصر فغطى جميع وجه الأرض حتى أظلمت الأرض، وأكل جميع عُشبها وجميع ما تركه البرد من ثمر الشجر، حتى لم يبق شيء من الخضرة في الشجر ولا في عُشب الصحراء في جميع أرض مصر».

وفيه أن فرعون استدعى موسى وهارون واعترف لهما بخطئته، وطلب منها الصفح والشفاعة إلى الرب إلههما أن يرفع عنه هذه التهلكة فعلا، فأرسل الله ريحاً غربية، فحملت الجراد كله فألقته في بحر القلزم. (٩: ٩١)

نحوه المراكشي. (٩: ٤٤)

مفنيّة: (الجراد) جاء بعد الطوفان بطبيعة الحال، وأكل البقية الباقية من كلاًهم وزرعهم. (٣: ٣٨٥) مكارم الشيرازي: ثم سلط الجراد على زروعهم وأشجارهم.

وكذا أرض جرداء وجرادة، وقد جردت جرداً، وجردها القحط تجريداً. وفضاء أجرد: لانبث فيه، وكذلك مكان أجرد وجرّد وجرّد، وسواء جرداء: لا غيم فيها. كل ذلك تشبيهاً بأرض استأصل الجراد نباتها.

والجريدة: السعفة التي تقشر من خوصها كأنها أصابها الجراد، ولا تسمى جريدة مادام عليها الخوص، وإنما تسمى سعفة، والجمع: جريد وجرائد.

وجرد الشيء يجرده جرداً وجرده: قشره فهو مجرود، وما قشر فهو جرداء، وجرّد الجلد يجرده جرداً وجرده: نزع عنه الشعر، ورجل أجرد: لا شعر عليه. وكذا خذ أجرد، والأجرد من الخيل والدواب كلها: القصير الشعر، يقال: إنه لأجرد القوائم، وقد جرد وأنجرد، وهو مدح، وأنجردت الإبل من أوبارها: سقطت عنها.

وتجرّد الرجل من ثوبه وأنجرد: تعرّى، وجرده من ثوبه وجرده إياه أيضاً، يقال: فلان حسن الجرودة والجرّد والمتجرّد، وامرأة بضّة الجرودة والمتجرّد والمتجرّد، أي بضّة البشيرة إذا جردت من ثوبها.

وتجرّد السنبلة وأنجردت: خرجت من لفافتها، وجرّد السيف من غمده: سلّه، وجرّد الكتاب والمصحف: عرّاه من الضبط والزوائد والفوائج، وجرّد فلان الحجّ وأنجرد بالحجّ: أفردّه ولم يقرن، ورجل مجرّد: أخرج من ماله.

والجرّد: الخلق من الثياب قد سقط وزرّه، والجمع: جرود، وقد جرد وأنجرد، وشملت جرودة: خلقة.

وخيل جريدة: لارجالة فيها، يقال: ندب القائد جريدة من الخيل، أي لم ينهض معهم واجلاً، وتنق إبلاً

وقد جاء في الأحاديث أنّ هجوم أسراب الجراد كان عظيماً جداً إلى درجة أنها وقعت في أشجارهم وزرعهم أكلاً وقضاً وإتلافاً، حتّى أنّها أفرغتها من جميع النصوص والأوراق، وحتّى أنّها أخذت تؤذي أبدانهم؛ بحيث تعالت صيحاتهم واستغاثاتهم.

وكلمها كان يصيهم بلاء كانوا يلجأون إلى موسى عليه السلام، ويسألونه أن يطلب من الله أن يرفع عنهم ذلك البلاء، فقد فعلوا هذا بعد الطوفان والجراد أيضاً، وقبل موسى عليه السلام، وارتفع عنهم البلاء، ولكنهم مع ذلك لم يكفوا عن لجأهم وتعتّهم. (١٦٣: ٥)

عبد المنعم الجمال: (الجراد) حشرة طائفة تنقض على الزرع والشمار فتأكله. (١٠٤٣: ٢)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجراد، واحده: جرادة، للذكر والأنثى، وهي الحشرة اللّحاسة، يقال: جرد الجراد الأرض يجردها جرداً، أي استأصل ما عليها من النبات، فلم يبق منها شيئاً، وجردت الأرض: أكل الجراد نباتها فهي مجرودة، وأرض جردة: قد لحسها الجراد، وجرّد الزرع: أصابه الجراد، وما أدري أي الجراد عاره: أي الناس ذهب به.

والجرّد: أن يشرى جلد الإنسان من أكل الجراد؛ يقال: جرد الرجل جرداً، أي شري جلدّه من أكل الجراد فهو جرد، وجرّد الإنسان: أكل الجراد فاشتكى بطنه، فهو مجرود.

والجرّد أيضاً: فضاء لانبث فيه، والجمع: أجارد،

جريدة: خيارًا شديدًا، أي أنها شديدت ونزعت عن غيرها.

ويوم جريد وأجرد: تام، وكذلك الشهر، وكأنتها متجردان من النقص، يقال: مارأيت مذ أجردان وجريدان، أي منه يومين أو شهرين، ويقال أيضًا: عام جريد، أي تام.

وسنة جارود: مُحِطَة شديدة الخلل، ورجل جارود: مشؤوم منه، كأنه يقشر قومه.

والجراد: أخذ الشيء من الشيء حرقًا وسحقًا؛ يقال: جرد القوم يجردهم جردًا، أي سألهم فنعوه، أو أعطوه كارهين.

والأجرد من الخيل: الذي يسبقها يتجرد عنها لسرعته، يقال: تجرد الفرس والتجرد، أي تقدم، وتجرد في سيره والتجرد: جده فيه، ومثله: تجرد للأمر، والتجرد به التبر: امتد وطال.

وخر جرداء: منجدة من خثارتها وأنفاها، وتجرد العصير: سكن غليانه، وكأنه تجرد مما علق به.

٢- واستعمل المولدون اليوم لفظ «الجراد» بمعنى إحصاء البضائع وأثمانها في مخزن أو حانوت، فيقولون: جرد الحاسب ما في المخزن أو الحانوت يجرد جردًا، وقد أقرَّ مجمع اللغة العربية في القاهرة هذا الاستعمال، ملحقًا إياه بقولهم: جرده من ثوبه، أي عراه، وكأن الحاسب يعري البضاعة والمال من الزيادة والنقصان، فيكشف مقدارها.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد مرتين في سورتين مكيتين:

١- ﴿فَازْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ الأعراف: ١٣٣

٢- ﴿خَشَعُوا أَبْصَارَهُمْ خَرَجُوا مِنَ الْآجِدَاتِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ القصص: ٧

يلاحظ أولاً: أن الجراد في (١) جاء معرقاً بلام الجنس في عداد ما ابتلى به قوم فرعون من العذاب والرجز توطئاً لهم للإيمان بموسى عليه السلام، فقد جاء فيها قبلها: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ الأعراف: ١٣٠، فلم يذكروا بها بل زادتهم استكباراً، وسألوا موسى أن يدعو ربه ليكشف عنهم الرجز حتى يؤمنوا، فلما كشف عنهم الرجز لم يؤمنوا، فانتقم الله منهم بالفرق في اليوم، كما جاء في الآيات بعدها. فالجراد جاء فيها رمزاً للعذاب في الدنيا. أما في (٢) فجاء مذكراً كمثل للذين يخرجون من القبور في الآخرة، كأنهم جراد منتشر، والتكثير فيها للتعمية والتحقيق، فالجراد فيها مشؤوم سواء في الدنيا أو في الآخرة.

ثانياً: قيل في وجه التشبيه في (٢): إنهم يخرجون خياراً فرعين لا يمتدون، ولا إلى جهة يقصدون، أو هم كالجراد في الكثرة والتموج، أو في ظهوره ونشره حشوداً حاشدة بغتة، ونحوها. وأما ما قيل فيه من خروجه من البيض الصغار التي لا تشاهد، فليس وجهًا، لأنه ليس أمرًا ظاهرًا يُشبه به، والمشبه به ينبغي أن يكون شيئًا ظاهرًا مُشاهدًا.

ثالثاً: لما كان الجراد رمز العذاب والشؤم والقهر، ناسب جو العنف والكفر بمكة، فلم يأت إلا في مكيتين.

ج ر ر

يَجْرُهُ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية

النصوص اللغوية

وَالْمَجْرَى: المجرى.

وكان عامًا أول كذا فهُلِمَ جَرًّا إلى اليوم.

وَالرَّجُلُ يَجْرُ عَلَى نَفْسِهِ جَرِيرَةً، أَي جناية، وَتُجْمَعُ

على: جرائم.

وتقول في معنى «من أجلك»: من جريرتك، ومن

جراك. [ثم استشهد بشعر]

وَالْمَجْرَى: جرة البعير حين يَجْرُهَا، فيقرضها، ثم

يكظمها.

وَالْمَجْرُور: الفرس الذي لا ينقاد.

وَالْمَجْرِير: حبل الزمام.

وَالْمَجْرَى: المكان الصلب الذي قد انحدَر عن أن يكون

طينًا، فهو يَجْرُ كذا، أَي يُسِف، [ثم استشهد بشعر]

(١٣: ٦)

الليث: المجرى: آنية من خزف، الواحدة: جرة،

والجميع: جرار.

وَالْمَجْرَارُ: وجمعها الجرار والجرى. والجسرة:

جرفه الجرار.

وَالْمَجْرَارُ: عَقْرَبٌ صفراء كأنها تَبْنَةُ.

وَالْمَجَارُور: نَهْرٌ يَشُقُّ السَّيْلَ، فيَتَّخِذُهُ نَهْرًا.

وَالْمَجَارُور: كُلُّ مَكَانٍ يَنْحَطُّ إِلَيْهِ الْمَاءُ مِنْ عُلَى وَهُوَ

مِنْ سَفَلٍ، كَأَنَّهُ يَجْرُ إِلَيْهِ الْمَاءُ.

وَالْمَجْرُورُ مِنَ الْحَوَامِلِ: الَّتِي تَجْرُ وَلَدَهَا إِلَى أَقْصَى

الغاية. [ثم استشهد بشعر]

وَطَعْنَتْ فَارِسًا فَأَجْرَرَتْهُ الرَّمْعُ، إِذَا مَشَى بِهِ.

وَرَبَّمَا شَقَّ وَسَطَ لِسَانِ الْجَنْدِيِّ أَوْ الْفَصِيلِ ثُمَّ يُشَدُّ فِيهِ

خَشَبَةٌ كَيْ لَا يَرْضَعُ، وَيَسَمَّى ذَلِكَ التَّقْلِيدَ الْإِجْرَارَ، وَجَرَّ

الْفَصِيلَ فَهُوَ مَجْرُورٌ، وَأَجْرَى: أَنْزَلَ بِهِ ذَلِكَ. [ثم استشهد

بشعر]

وَالْمَجْرَى: شَرَجُ السَّمَاءِ. [ثم استشهد بشعر]

الجُرُور من الرّكايا: البعيدة القعر.

وأما الإبل الجارّة، فهي العوامل التي تُجَرّ بالأرمة، وهي «فاعلة» بمعنى «مفعولة». ويجوز أن تكون جارة في سيرها، وجَرَّها أن تُبْطِئ وتُرْتَعْ.

(الأزهرّي ١٠: ٤٧٣، ٤٧٤)

الغَرَاء: «جور» إن شئت جعلت الواو فيه زائدة من جررت، وإن شئت جعلته «فعلًا» من الجور، ويصير التشديد في الرّاء زيادة، كما شدّدوا: حمارة الصّيف.

(الأزهرّي ١٠: ٤٨٢)

أبو عمرو الشّيباني: الجرّة: العود يُدَقَّن للظبي فيه الكفّة والحيالة، فإذا نُشِقَ ضربه العود حتى يقوم، وهي الجرّ.

ناقّة جرّارة: لا تكاد تلحق بالإبل، من ثقلها.

(١١٦: ١)

وقال العنسي: الجرّ: أن تأخذ كرش البعير، فتُسَرّحه، فتملأه خلطًا، وربّما اتخذوه من الجلد.

(١٢٣: ١)

أجرّته الدّين الذي عليه، أي أخرّته عنه.

(١٢٦: ١)

أبو عبيدة: وقت حمل الفرس من لدن أن يقطعوا عنها السّفاد إلى أن تضعه أحد عشر شهرًا، فإن زادت عليها شيئًا قالوا: جرّت، وكلّما جرّت كان أقوى لولدها. وأكثر ما يُجرّ بعد أحد عشر شهرًا: خمس عشرة ليلة، فهو أكثر أوقاتها.

الجُرُور من الخيل: البطيء، وربّما كان من قطاف.

[ثمّ استشهد بشعر]

وجعه: جُرُور. [ثمّ استشهد بشعر]

(الأزهرّي ١٠: ٤٧٥)

غَرَب جورّ: فارض ثقيل. (الأزهرّي ١٠: ٤٨٢) في حديث ابن عمر: «أنّه شهد الفتح ومعه فرس حرّون وجملي جرّور» هو الذي لا ينقاد، «مفعول» بمعنى «مفعول».

أبو زيد: غناء فأجرّه أغاني كثيرة إجرارًا، إذا

أتبعه صوتًا بعد صوت. [ثمّ استشهد بشعر]

(الأزهرّي ١٠: ٤٨٦)

الأصمعيّ: بئر جرّور، وهي التي يُستقى منها على

بعير.

كثية جرّارة: لا تقدر على السير إلاّ زويّدًا، من

كثرتها.

مثله الثعالب.

ابن الأعرابي: الجرّ في الإبل: أن تُجرّ ناقّة ولدها

بعد تمام السنة شهرًا أو شهرين. (الأزهرّي ١٠: ٤٧٣)

جرّ يجرّ، إذا جنى جناية.

وجرّ يجرّ، إذا ركب ناقّة وتركها ترعى.

(الأزهرّي ١٠: ٤٧٥)

الجرّ: جمع الجرّة، وهي المكوك الذي تُقَب أسفله

يكون فيه البذر، فيمشي به الأكار والفدان، وهو ينهال

في الأرض.

والجرّ: الزّبيل، والجرّ: أصل الجبل، والجرّ: أن تزيد

الناقّة على عدد شهورها، والجرّ: الجريرة، والجرّ: أن

تسير الناقّة وترعى وراكبها عليها، وهو الانجرار. [ثمّ

استشهد بشعر]

(الأزهرّي ١٠: ٤٧٨)

يقال للمطر الذي لا يدع شيئاً إلا أساله وجسره :
جاءنا حذر الضيع ، ولا يجسر الضيع إلا سيل غائب .
وأصابتنا السماء بجوار الضيع . (الأزهري ١٠ : ٤٨١)
الجسور : أتى تجر ثلاثة أشهر بعد السنة ، وهي أكرم
الإبل ، ولا تجر إلا مرايع الإبل . فأما المصاييف فلا تجر ،
وأما تجر من الإبل حُرّها وضمها ورؤمها . ولا تجر
دُهمها لغلظها وشدة لمومها وضيق أجوافها وجلودها
وجسأتها ، والحمر والصُهب ليست كذلك .

(ابن سيده ٧ : ١٩٦)

إن المجاج سئل رجلاً قدم من الحجاز عن المطر .
فقال : تنابت علينا الأسمية حتى منعت الشفار وتظلمت
المعزى واحتللت الدرة بالجرّة .

احتلاب الدرة بالجرّة : أن المواشي تتعلا ثم تترك أو
تريض ، فلا تزال تجرّ إلى حين الحلب .

(ابن سيده ٧ : ١٩٩)

أبو عبيد : الجمل الجسور : الذي لا ينقاد ، ولا يكاد
يتبع صاحبه . (الأزهري ١٠ : ٤٧٥)

ابن السكيت : والجرار : الذي لا يسير إلا زحفاً ،
من كثرته . (٤٤)

وفرس جرور ، إذا كان ثقيلاً في القيادة ، وخيل جرور ،
والذكر والأنثى فيه سواء . (٦٨٧)

ويقال : أجررت الفصيل ، إذا شققته لسانه ثلثاً
يرضع . [ثم استشهد بشعر]

ويقال : قد أجررت رسته رسته ، إذا تركته يصنع ماشاء .
ويقال : جررت الشيء فأنا أجره جرّاً .
وقد جررت الناقة تجرّ ، إذا أتت على مضربها ثم

جاوزته بأيّام ولم تنتج .

وقد جرّ عليهم جريرة تجرّ جرّاً ، إذا جنى عليهم
جناية . (إصلاح المطلق : ٢٥٧)

سئل ابن لسان الجرّة عن الضأن ، فقال : مأل
صدي ، قرية لا يجنى لها إذا أفلقت من جرّتها ، يعني
يجرّتها : المجرّ في الدهر الشديد ، والنسر ، وهو أن
تشر بالليل ، فيأتي عليها السباع .

(الأزهري ١٠ : ٤٧٧)

شعر : امرأة جرور : متعذّرة .

وركية جرور : بعيدة الفقر . (الأزهري ١٠ : ٤٧٦)
الجرير : الحبل ، وجمعه : أجرة ، وزمام الناقة أيضاً :

جرير . (الأزهري ١٠ : ٤٨١)

جنتك في مثل يجرّ الضيع : يريد السيل قد خرق
الأرض ، فكأن الضيع جرّت فيه . (الأزهري ١٠ : ٤٨٢)

المجرّد : وأجرّه الرّيح فقتله ، ومعنى أجرّه الرّيح :
طعنه وترك الرّيح فيه . [ثم استشهد بشعر] (٢٨٦ : ٢)

المفضل بن سلّمة : قولهم : هلّم جرّاً ، أي تعالوا
على هيتكم ، كما يسهل عليكم من غير شدة
ولاصوبة . وأصل ذلك من : الجرّ في الشوق ، وهو أن
تترك الإبل والغنم ترعى في مسيرها . [ثم استشهد
بشعر]

وتقول : فعلت ذلك من جرّالك ، ومن جريرتك ، أي
من أجلك . [ثم استشهد بشعر]

والجرّة : جرّة البعير حين يجرّها ، فيقرضها ثم
يكظمها . (الأزهري ١٠ : ٤٧٩)

تعلّب : الناقة تجرّ ولدها شهراً ، يقال : أتم ما يكون

الولد إذا جرّت به أمّه. (ابن سيده ٧: ١٩٦)

ابن دُرَيْد: جَرَّ الشَّيْءُ يَجْرُهُ جَرًّا، إذا سحبه. وأَجْرَ الفصيل، إذا نُقِبَ لسانه وأُدْخِلَ فيه خيط من شعر، لينعمه أن يرضع أمّه، فيجهدّها. [ثم استشهد بشعر] وأَجْرَرْتَهُ الرَّحْمَ، إذا طعنته. [ثم استشهد بشعر] كذا سَمِعَ من العرب.

والجَرَّ: سفح الجبل حيث علا من السهل إلى الغلظ. [ثم استشهد بشعر]

والجَرُّ الَّذِي جَاءَ فِيهِ النَّهْيُ: عن نبيذ الجَرِّ، والمعروف عند العرب في الجَرِّ: ما تأخذ من الطّين كالنفخار ونحوه.

والجِرَّة: ما يَجْرُهُ البعير من كَرَمِهِ، ومثل من أمثاله: «ما اختلفت الدّرة والجِرّة». وأما الجَرير فله موضع تراء فيه مع نظائره إن شاء الله.

ومن أمثاله: «ناوَصَ الجُرّة ثم سألها» يَقَالُ ذَلِكَ للذي يخالف القوم على رأيهم، ثم يرجع إلى أقوالهم.

والجُرّة: خشبة نحو الذراع، يُجْعَلُ فِي رَأْسِهَا كَفَّةٌ وَفِي وَسْطِهَا حَبْلٌ، فإذا نَسَبَ فِيهِ الظِّلِّي نَاوَصَهَا سَاعَةً واضطرب فيها، فإذا غلبته استقرّ فيها، فتلك المسألة.

(١: ٥٠)

المُنْذَرِيّ: من أمثاله: «هو كالمباحث عن الجُرّة» وهي عصا تُرْبَطُ إِلَى حَبَالَةِ تُغَيَّبُ فِي التُّرَابِ لِلظِّلِّي يَصْطَادُ بِهَا، فيها وتر، فإذا دخلت يده في الحباله انهدمت الأوتار في يديه، فإذا وثب لِيَقْلِبَ قَدَّ يَدِهِ، ضَرْبٌ بِتِلْكَ الْعَصَا يَدَهُ الْآخَرَى وَرِجْلَهُ فَكَسَرَهَا، فتلك العصا هي الجُرّة.

ومن أمثاله فيها: «ناوَصَ الجُرّة ثم سألها» يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يَقَعُ فِي أَمْرٍ فَيُضْطَرِبُ فِيهِ ثُمَّ يَسْكُنُ. والجُرّة: خشبة قدر ذراع تُنْصَبُ فِي رَأْسِهَا كَفَّةٌ، وَفِي وَسْطِهَا حَبْلٌ يُجْعَلُ لِلظِّلِّي، فإذا وقع فيها مارسها لينفلت، فإذا أصبته سكن. (الأزهري ١٠: ٤٧٧)

الهوازنيّ: الجَرير: من أَدَمَ مُلَيْنٌ يُكْنَى عَلَى أَنْفِ النَّجِيبَةِ وَالْفَرَسِ. (الأزهري ١٠: ٤٨١)

سبعان: أَوْرَطْتُ الجَريرَ فِي عُنُقِ الْبَعِيرِ، إذا جعلت طرفه في حلقة، وهو في عنقه ثم جذبته، وهو حينئذ يَخْتَنِقُ الْبَعِيرَ، [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ١٠: ٤٨١) الْقَالِي: «حَارَ جَارٌ» فَالْجَارُ الَّذِي يَجْرُ الشَّيْءُ الَّذِي يُصِيبُهُ مِنْ شِدَّةِ حَرَارَتِهِ، كَأَنَّهُ يَنْزَعُهُ وَيَسْلُخُهُ، مثل اللحم إذا أصابه أو ما أشبهه. (٢: ٢١٧)

ابن بُزُوج: ما كانت جَرُورًا وَلَقَدْ أُجْرَتْ، وَلَا جَدًّا وَلَقَدْ أُجِدَّتْ، وَلَا جِدًّا وَلَقَدْ أُعِدَّتْ. (الأزهري ١٠: ٤٧٣)

الأزهريّ: قَالَ اللَّيْثُ: وَالْجَرَارَةُ: عُقَيْرَةٌ صَفْرَاءُ كَأَنَّهَا بَيْتَةٌ.

قلت: سَمِيتُ جَرَارَةً لِحَرِّهَا ذَبْهَا، وَهِيَ مِنْ أُخْبَثِ الْعَقَارِبِ وَأَقْتَلَهَا لِمَنْ تَلَدَّغَهُ. (١٠: ٤٧٣)

والجَرّ: سفح الجبل، ويُجْمَعُ جِرَارًا. وَفُلَانٌ يَجْرُ الْإِبِلَ، أَيِ يَسوقُهَا سَوْقًا رُوَيْدًا. [ثم استشهد بشعر]

يَقَالُ: جَرَّهَا عَلَى أَفْوَاهِهَا، أَيِ سَقَّهَا، وَهِيَ تَرْتَجُ وَتُصِيبُ مِنَ الْكَلَامِ.

وقوله: «ارْفَعْ إِذَا لَمْ تَجِدْ جَرًّا» يَقُولُ: إِذَا لَمْ تَجِدْ

الإبل مرتعًا فارَّق في سيرها، وهذا كقوله ﷺ: «إذا سافرتم في الجَدْب فاستنجوا» (١٠: ٤٧٤)

[«الجُرُور» في قول أبي عبيد] فعول بمعنى مفعول، ويجوز أن يكون بمعنى «فاعل» (١٠: ٤٧٥)

والمَجَرَّة: المَجَرَّة، ومن أمثالهم «سَطِي بِحَرِّ شُرْطِبْ هَجَر» يريد: تَوَسَّطِي بِأَجَرَّة كَيْدِ السَّمَاء، فَإِنَّ ذَلِكَ وَقْتُ إِدْرَابِ النَّخِيلِ بِهَجَر.

ويقال: كَانَ عَامًا أَوَّلَ كَذَا وَكَذَا فَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى الْيَوْمِ، أَيْ امْتَدَّ ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ. (١٠: ٤٧٨)

قال اللَّيْث: الجَرِير: حَبْلُ الزَّمَام، وَقَالَ غَيْرُهُ: الجَرِير: حَبْلٌ مِنْ أَدَمٍ يُخْطَمُ بِهِ الْبَعِير، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: «مَنْ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ وَثَرٍ، أَصْبَحَ وَعَلَى رَأْسِهِ جَرِيرٌ سَبْعُونَ ذِرَاعًا»، (١٠: ٤٨١)

فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ: «أَجَرَ لِي سِرَاوِيلِي» هُوَ مَنْ أَجَرَزْتَهُ رَسَنَهُ، أَيْ دَعِ السِّرَاوِيلَ عَلَى أَجْرِهِ مَعِي.

(الْمَدِينِيُّ ١: ٣١٧)

الْحَطَّابِيُّ: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: «نَصَبْتُ عَلَى بَابِ حَجَرِي عِبَاءَةً، وَعَلَى مَجَرِّ بَيْتِي سِتْرًا، مَقْدَمُهُ مِنْ غَزْوِ خَيْبَرَ أَوْ تَبُوكَ، فَدَخَلَ الْبَيْتَ، فَهَتَكَ الْعَرْصَ، حَتَّى وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ».

وَمَجَرُّ الْبَيْتِ هُوَ الْعَرْصُ بَعِينُهُ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْمَائِزُ، وَهُوَ حَامِلُ الْبَيْتِ. وَأَرَاهُ مُشَبَّهًا بِالْمَجَرَّةِ لِإِعْتِرَاضِهَا فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّمَا عَثَتْ بِهَتَكَ الْعَرْصِ: هَتَكَ سِجَاةَ الْبَيْتِ الَّتِي كَانَتْ غَطَّتْ بِهَا وَجْهَ الْعَرْصِ. (١: ٨٥١)

يُقَالُ: أَجَرَزْتُ الرَّجُلَ الرُّجْحَ، إِذَا طَعَنْتَهُ بِهِ فَتَرَكْتَهُ فِيهِ. (١: ١٠٩)

فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ تُقَادَةَ الْأَسَدِيِّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ مُنْغِيلٌ فَأَيُّنَ أَسِيمٍ؟ قَالَتْ: «فِي مَوْضِعِ الْجَمْرِ مِنْ السَّالِفَةِ...» وَالْجَمْرُ: الزَّمَامُ، وَالسَّالِفَةُ: مُقَدِّمُ صَفْحَةِ الْعُنُقِ. (١: ١١٦)

فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «دَخَلْتُ امْرَأَةً النَّارِ مِنْ جَرَاءِ هِرَّةٍ لَمْ تُطْعِمْنَهَا حَتَّى مَاتَتْ هِرَّةً».

قَوْلُهُ: مِنْ «جَرَاءِ هِرَّةٍ» يُرِيدُ مِنْ أَجْلِ هِرَّةٍ أَوْ سَبَبِ هِرَّةٍ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَيُقَالُ: فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِكَ وَمِنْ جَرِيرِكَ، وَمِنْ جَرَّكَ. وَكَلَامُ الْعَامَّةِ: فَعَلْتُ ذَلِكَ بِجَرَّكَ، وَهُوَ غُلَطٌ، وَالضُّوَابُ: مِنْ جَرَّكَ.

وَقَدْ يَكُونُ جَرَّى بِمَعْنَى الْجَرِيرَةِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (١: ٤٦٤)

جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَجْمُرُ الْجَمْرَ فَأَصَابَ صَاحِبَيْنِ مِنْ قَوْمٍ، فَتَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا، فَلَمَزَهُ الْمُسَافِقُونَ» الْجَمْرُ: الْجَبَلُ، يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَقِي الْمَاءَ. (٣: ٢٠٣)

الصَّاحِبُ: الْجَمْرُ: أَيْتُهُ مِنْ خَزَفٍ، الْوَاحِدَةُ: جَمْرَةٌ. وَالْجَمْرَةُ: جَمْرَةٌ الْجَمْرَارِ.

وَالْجَمْرُ: أَشْفَلُ الْجَبَلِ، وَحَجَرٌ مَشْقُورٌ أَيْضًا. وَالْجَمْرَارَةُ: عَقِيرٌ صَفْرَاءُ.

وَالْجَمْرُورُ: نَهْرٌ يَسْقِي السَّيْلَ فَيَتَخَدُّدُ. وَالْجَمْرُورُ مِنَ الْخَوَامِلِ: مَا تَجَمَّرَ وَلَدَهَا إِلَى أَقْصَى الْغَايَةِ. وَهُوَ مِنَ الْآبَارِ: كُلُّ يَنْرٍ بَعِيدَةٍ الْقَعْرِ.

وَالْجَمْرُورُ: حَبْلُ الزَّمَامِ، أَجْمَزْتُ النَّاقَةَ: أَلْقَيْتُ جَمْرَهَا تَحْتَهَا، وَفِي مَثَلٍ: «أَجْرَةُ رَسَنِهِ» أَيْ دَعَا وَمَا يُرِيدُ.

- وأَجَرَّتُهُ الرِّيحُ، إذا مشى به.
وأَجَرَّتُهُ الفَصِيلُ فهو يَجْرُورُ، إذا خَلَلَتْ لسانه لثلاً
يَرْضَعُ.
وغَنَاهُ فلانٌ فَأَجَرَهُ أَغْنَاهُ كَثِيرَةً إيجارًا، إذا أَتَبَعَهُ
بأصوات.
وأَجَرَّتِ القَرَحَةُ الفَصِيلَ، وهو أن لا يقدر على
الرَّضَاعِ.
واستَجَرَّتْ لفلانٍ: أَمَكَّتْهُ من نفسِي فأنقَذَتْ.
والإِجْرَارُ: أن تُتَّبِعَ رأيهُ رأيكَ.
وَجَرَّ به، إذا قَطَعَ به.
والمَجَرَّةُ: شَرَجُ السَّمَاءِ، وقيل: هي أيضًا المُسَنَّةُ.
والمَجَرَّةُ: المَجَرُّ، وقولهم: «هَلُمَّ جَرًّا» منه، وقيل: هو
من جَرَّ الإِبِلَ وأنسبها، أي هَلُمَّ جَارِينَ، وهو مصدر
وُضِعَ موضع الحال.
وفَعَلْتُ ذلكَ من جَرَّكَ، أي أَجَلَّكَ، ومن جَرَّ جَرَّتَكَ،
ومن أَجَلَّ جَرَّكَ، ومن جَرَّائِكَ.
والمَجَرِّمَةُ: الجِنَايَةُ، فلانٌ يَجْرِى عَلَى نَفْسِهِ جَرِّمَةً،
والجَمْعُ: المَجَرَّارُ.
والمَجَرَّةُ: جَرَّةُ البَعِيرِ يَفْرِضُهَا ثُمَّ يَكْظِمُهَا، وفي المَثَلِ:
«لَا أَقْضِلُ ذَاكَ مَا خَالَفْتَ دِرَّةً جَرَّةً»، وَتَجَرَّرَ البَعِيرُ: بمعنى
اجْتَرَّ.
والمَجَرِّمَةُ من الطَّائِرِ: الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْمَاءُ أَوِ الْعَلْفُ،
وجَمْعُهَا جَرَّارِي.
والمَجَرَّةُ: خَشَبَةٌ يُعْمَلُ حَبْلُ الكِفَّةِ فِي وَسْطِهَا.
والمَجَرَّةُ: المَحَرَّثُ، اجْتَرَّوْا حَبًّا: احْتَرَّوْهُ.
والمَجَرَّةُ: أَنْ تَدْعَ الإِبِلُ تَأْكُلَ وتَسِيرُ.
- والمَجَرَّةُ: الجَمَاعَةُ من النَّاسِ الكَثِيرَةِ، يَقيمُونَ
ويَطْعَنُونَ.
وجاء يَسُوقُ جَيْشَ الأَجَرِّينَ، أي جَيْشًا كَثِيرًا.
ومالُهُ جَانَّةٌ ولَا جَارَةَ، أي مَاتَجَنَ، وَمَاتَجَمَلَ المَتَاعُ
وَالطَّعَامُ.
والمَجَرَّورُ: البِئْرُ الَّتِي يُسْتَقَى مِنْهَا على بَعِيرٍ، وَجَمْعُهَا:
جَرَّارٌ. وَأَجَرَّتِ البِئْرُ: صَارَتْ كَذَلِكَ، وَيَنَارُ جُرَّرٌ، بفتح
الزَّيْدِ.
وحادُّ جَارٌّ: على الإِتِّبَاعِ.
وفلانٌ لاجارَةٌ لَهُ، أي لَامْتَفِعَةٌ لَهُ.
وسَيْلُ جَارٍّ الضَّيْعِ وَمَطَرَةُ جَارَّةِ الضَّيْعِ، أي تُخْرِجُ
الضَّيْعَ من وَجْهِهَا.
والمَجَرَّةُ: بَيْتَةٌ فِي أَشْفَلِ القَيْحِذِ يُنْصَبُ حَتَّى يَبْلُغَ
السَّاقِ ثُمَّ يَلْوِي طَرَفَهُ. (٦: ٤٠٠)
والمَجَرَّةُ: الجَوَاهِرِيُّ: المَجَرَّةُ من الخَزَفِ، والجَمْعُ: جَرٌّ وجَرَّار.
والمَجَرَّةُ أيضًا: أَصْلُ الجَبَلِ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَمْرِ]
والمَجَرَّةُ بالكسْرِ: مَا يُخْرِجُهُ البَعِيرُ لِلْاجْتِرَارِ، وَمِنْهُ
قَوْلُهُمْ: «لَا أَقْضِلُ ذَاكَ مَا خَالَفْتَ المَجَرَّةَ وَالدَّرَّةَ». وَاجْتِرَارُهَا
وَاجْتِرَارُهَا أَنَّ الدَّرَّةَ تَسْقُلُ وَالمَجَرَّةُ تَعْلُو.
والمَجَرِّيُّ: ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ.
والمَجَرِّمَةُ: المَحْصُولَةُ.
والمَجَرَّةُ: خَشَبَةٌ نَحْوُ الدَّرَاجِ فِي رَأْسِهَا كَيْفَةٌ، وَفِي
وَسْطِهَا حَبْلٌ يُصَادُ بِهَا الطَّيَاءُ، وَفِي المَثَلِ: «نَاوَصَ المَجَرَّةَ
ثُمَّ سَالَمَهَا» وَذَلِكَ أَنَّ الطَّيَّيَّ إِذَا نَشِبَ فِيهَا نَاوَصَهَا سَاعَةً
وَأَضْطَرَبَ، فَإِذَا غَلِبَتْهُ اسْتَقَرَّ فِيهَا كَأَنَّهُ سَالَمَهَا. يُضْرَبُ
لِمَنْ خَالَفَ، ثُمَّ اضْطَرَّ إِلَى الوَفَاقِ.

وَفَرَسٌ جَرُورٌ: يَمْنَحُ الْقِيَادَ. وَيُثَرُّ جَرُورٌ: بِمَعْدَةِ الْقَعْرِ يُسْقَى عَلَيْهَا.

وَالْجَارُورُ: نَهْرُ السَّيْلِ.

وَكَثِيبَةُ جَرَّارَةٍ، أَيْ ثَقِيلَةُ الْمَسِيرِ لِكثَرَتِهَا. وَجَيْشُ جَرَّارٍ

وَالْجَرَّارَةُ أَيْضًا: عَقِيرَتُ نَجَرٍ ذَنْبُهَا.

وَالْجَرِيرُ: حَبْلٌ يُجْعَلُ لِلْبَعِيرِ بِمَنْزِلَةِ الْعِذَارِ لِلدَّابَّةِ غَيْرِ الزَّمَامِ، وَهُوَ سَمِيُّ الرَّجُلِ جَرِيرًا.

وَجَرَزَتْ الْحَبْلَ وَغَيْرَهُ أَجَزَهُ جَرًّا.

وَالْمَجَرَّةُ الَّتِي فِي السَّمَاءِ سَمِيَتْ بِذَلِكَ، لِأَنَّهَا كَأَنَّهَا الْمَجَرَّةُ.

وَجَرَّ عَلَيْهِمْ جَرِيرَةً، أَيْ جَنَى عَلَيْهِمْ جَنَائِدَ.

وَيُقَالُ: جَرَزَتْ السَّاقَةُ، إِذَا أَتَتْ عَلَى مَضْرِبِهَا ثُمَّ جَاوَزَتْهُ بِأَيْتَامٍ وَلَمْ تُنْجِ.

وَالْجَارَّةُ: الْإِبِلُ الَّتِي تُجَرَّ بِأَرْزَمَتِهَا «فَاعِلَةٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولَةٌ» مِثْلَ عَيْشِيَّةٍ رَاضِيَةٍ بِمَعْنَى مَرْضِيَّةٍ، وَمَاءٌ دَافِقٌ بِمَعْنَى مَدْفُوقٍ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا صَدَقَةَ فِي الْإِبِلِ الْجَارَّةِ»، وَهِيَ رَكَائِبُ الْقَوْمِ، لِأَنَّ الصَّدَقَةَ فِي السَّوَانِمِ دُونَ الْعَوَامِلِ وَحَارٌّ جَارٌّ: إِثْبَاعٌ لَهُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَأَكْثَرُ كَلَامِهِمْ: حَارٌّ يَارٌّ، بِالْيَاءِ.

وَتَقُولُ: كَانَ ذَلِكَ عَامَ كَذَا وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى الْيَوْمِ.

وَضَعَلْتُ كَذَا مِنْ جَرَّاكَ، أَيْ مِنْ أَجْلِكَ، وَهُوَ «فَعْلٌ» وَلَا تَقُلْ: بِجَرَّاكَ. [تَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَرَبَّمَا قَالُوا: مِنْ جَرَّاكَ غَيْرَ مُشَدَّدٍ، وَمِنْ جَرَّاكَ بِالْمَدِّ، مِنَ الْمَعْتَلِّ.

وَأَجَرَزْتُ لِسَانَ الْفَصِيلِ، أَيْ شَقَقْتَهُ لئَلَّا يَسْرَتَضِعَ. [تَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَيُقَالُ أَيْضًا: أَجَزَهُ الرِّيحُ، إِذَا طَعَنَهُ وَتَرَكَ الرِّيحَ فِيهِ يَجَزُهُ. [تَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَأَجَرَزْتُهُ رَسَنَهُ، إِذَا تَرَكْتَهُ يَصْنَعُ مَا شَاءَ. وَأَجَرَزْتُهُ الدَّيْنَ، إِذَا أَخَّرْتَهُ لَهُ.

وَأَجَرَنِي فَلَانٌ أَغَانِيَّ، إِذَا تَابَعَهَا.

وَفَلَانٌ يُجَارُّ فَلَانًا، أَيْ يَطَاوِلُهُ.

وَالْتَجَرِيرُ: الْجَرُّ، شَدَدٌ لِلْكَثَرَةِ، أَوْ لِلْمَبَالِغَةِ.

وَأَجَرَّتُهُ، أَيْ جَرَّتُهُ.

وَأَجَرَّ الْبَعِيرُ، مِنْ «الْجَرَّةِ»، وَكُلُّ ذِي ثَرَسٍ يَجَرُّ.

وَأَجَرَّ الشَّيْءُ: انْجَذَبَ. (٢: ٦٦٦)

ابْنُ قَارِسٍ: «جَرَّ» الْجَيْمُ وَالزَّاءُ أَصْلُ وَاحِدٍ، وَهُوَ

مَذَّ الشَّيْءِ، وَسَخَّيْهِ، يُقَالُ: جَرَزَتْ الْحَبْلَ وَغَيْرَهُ أَجَزَّ،

جَرًّا. [تَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَالْجَرُّ: أَسْفَلُ الْجَبَلِ، وَهُوَ مِنَ الْبَابِ، كَأَنَّهُ شَيْءٌ قَدْ

سُحِبَ سَحَبًا. [تَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَالْجَرُّورُ مِنَ الْأَفْرَاسِ: الَّذِي يَمْنَحُ الْقِيَادَ. وَلَهُ

وَجْهَانٌ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ «فَعُولٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٌ» كَأَنَّهُ أَبْدَأَ

يَجْرُ جَرًّا، وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنَّهُ يَكُونُ جَرُّورًا عَلَى جِهَتِهِ،

لَأَنَّهُ يَجْرُ إِلَيْهِ قَائِدُهُ جَرًّا.

وَالْجَرَّارُ: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ، لِأَنَّهُ يَجْرُ أَتْبَاعُهُ وَيَسْتَجِرُ.

[تَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَمِنْ الْقِيَاسِ: الْجُرْجُورُ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ

الْإِبِلِ. [تَمَّ اسْتَشْهَد بِشِعْر]

وَالْجَرِيرُ: حَبْلٌ يَكُونُ فِي عُنُقِ الْبَاقَةِ مِنْ أَدَمَ، وَهُوَ

سُمِّيَ الرَّجُلُ جَرِيرًا. ومن هذا الباب: الجريرة: ما يَجْرَهُ الإنسان من ذنب، لأنه شيء يَجْرَهُ إلى نفسه. ومن هذا الباب: الجرّة جرّة الأنعام، لأنها تُجَرَّ جَرًّا.

وسُمِّيتَ بِجَرّةِ السَّيِّئَةِ بِجَرّةٍ، لأنها كَأَثَرِ الجَرِّ والإجْراء: أن يُجَرَّ لسانُ الفَصِيلِ ثم يَحُلَّ لساناً يَرْتَضِعُ. [ثم استشهد بشعر]

وقال قوم: الإجراء: أن يُجَرَّ، ثم يُسَقَّى. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: أَجَرَهُ الرُّمَحَ، إذا طَعَنَهُ وترك الرُّمَحَ فيه يَجْرَهُ. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: جَرَّتِ النَّاقَةُ، إذا أَثَمَتْ على وقتِ رِثَاجِها ولم تُنْشِجْ إِلَّا بَعْدَ أَثَامٍ، فهي قد جَرَّتْ حَمَلَهَا جَرًّا. وفي الحديث: «لأَصْدَقَةٍ فِي الْإِبِلِ الْجَارَةِ» وهي الَّتِي تُجَرَّ بِأَزْمَتِهَا وَتُقَادُ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ الَّتِي تَكُونُ تَحْتَ الْأَحْجَالِ، وَيُقَالُ: بَلْ هِيَ رَكُوبَةُ الْقَوْمِ.

ومن هذا الباب: أَجَرَزْتُ فَلَانًا الدِّينَ، إذا أَخْرَجْتَهُ بِهِ، وَذَلِكَ مِثْلُ إِجْرَارِ الرُّمَحِ وَالرَّسَنِ. وَمِنْهُ أَجَرَ فَلَانٌ فَلَانًا أَغَانِيَّ، إِذَا تَابَعَهَا لَهُ. [ثم استشهد بشعر]

وتقول: كَانَ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ كَذَا وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى الْيَوْمِ، أَيِ جَرَّ ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ لَمْ يَنْقُطِعْ وَلَمْ يَنْصَرِمِ، وَالْجَرَّ فِي الْإِبِلِ أَيْضًا: أَنْ تَرَعَى وَهِيَ سَائِرَةٌ تَجُرُّ أَثْقَالَهَا. وَالْجَارُورُ: فَعِلًا يُقَالُ: نَهَرُ يَشْقَهُ السَّيْلُ.

ومن الباب: الجرّة، وهي خَشَبَةٌ نَحْوُ الذَّرَاعِ تُجْعَلُ فِي رَأْسِهَا كِفَّةٌ وَفِي وَسْطِهَا حَبْلٌ، وَتُدْفَنُ لِلطُّبَّاءِ فَتَنْشَبُ فِيهَا، فَإِذَا تَشَبَّثَ نَاقِصُهَا سَاعَةً يُجَرُّهَا إِلَيْهِ وَتَجْرَهُ إِلَيْهَا، فَإِذَا غَلَبَتْهُ اسْتَقَرَّ فِيهَا، فَتَضْرِبُ الْعَرَبُ بِهَا مِثْلًا

لِلَّذِي يُخَالِفُ الْقَوْمَ فِي رَأْيِهِمْ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَيَقُولُونَ: «نَاوَصَ الْجُرَّةَ ثُمَّ سَالَمَهَا».

والجرّة من الفَخَّارِ، لأنها تُجَرَّ للاستِقاء أَبَدًا. والجرّ: شيء يَتَّخِذُ مِنْ سُلَاخَةِ عُرْقُوبِ الْبَعِيرِ، تَجْعَلُ فِيهِ الْمَرْأَةُ الْخَلْعَ ثُمَّ تَعْلِقُهُ عِنْدَ الظُّعْنِ مِنْ مُؤَخَّرِ عِصْجِهَا، فَهُوَ أَبَدًا يَتَذَبذبُ. [ثم استشهد بشعر]

ومن الباب: رَكِيَّ جَرُورٍ، وَهِيَ الْبَعِيدَةُ الْقَفَرِ يُسَمَّى عَلَيْهَا، وَهِيَ الَّتِي يُجَرَّ مَاوُهَا جَرًّا.

والجرّة: الْحَبْرَةُ تُجَرَّ مِنَ الْمِلَّةِ. [ثم استشهد بشعر] فَأَمَّا الْجَرَّاجَةُ، وَهِيَ الْمَصَوْتُ الَّذِي يُرَدِّدُهُ الْبَعِيرُ فِي حَنْجَرَتِهِ فَمِنْ الْبَابِ أَيْضًا، لِأَنَّهُ صَوْتُ يَجْرَهُ جَرًّا، لَكِنَّهُ لَمَّا تَكَرَّرَ قِيلَ: جَرَّجَرٌ، كَمَا يُقَالُ: ضَلَّ وَصَلَّصَل. [ثم استشهد بشعر] (١: ٤١٠)

الهِزَوِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَبَيَّنْتُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي عِبَاءَةً وَعَلَى بَحْرِ بَيْتِي سِتْرًا». بَحْرُ الْبَيْتِ: هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْجَانِزُ، وَأَرَاهُ مُشَبَّهًا بِالْمَجْرَةِ، لِاعْتِرَاضِهَا فِي السَّمَاءِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «لِلْأَنْجَارِ أَخَاكَ وَلَا تُشَارُهُ» قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: نُجَارٌ، مِنَ الْجَرِيرَةِ، الْمَعْنَى: لَا تَجْنِ عَلَيْهِ وَهُوَ يَجْنِي عَلَيْكَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: يَقُولُ: لَا تُنَاطِلُهُ مِنَ الْجَرِّ، وَهُوَ أَنْ تَلْوِيَهُ بِحَقَّةٍ، تُجَرَّهُ مِنْ مَحَلِّهِ إِلَى وَقْتٍ آخَرَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا هُوَ: لِلْأَنْجَارِ أَخَاكَ، مِنَ الْجِرَاءِ فِي الْحَبْلِ، وَهُوَ أَنْ يَتَجَارَى الرَّجُلَانِ لِلْمَسَابَقَةِ. يَقُولُ: لَا تُنَاطِلُهُ وَلَا تُنَاطِلِيهِ.

وَتُشَارُهُ «تَفَاعَلَهُ» مِنَ الشَّرِّ.

لا يدع شيئاً إلا جَرَّه.

والجَارُور: نهر يُسَمَّى السَّيْلَ فيجَرُّه.

وَجَرَّتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا جَرًّا، وَجَرَّتْ بِهِ، وَهُوَ أَنْ يَجُوزَ
وِلَادُهَا عَنْ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ، فَتَجَاوِزُهَا بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ أَوْ ثَلَاثَةِ،
فَيَنْضَجُ وَيَتِمُّ فِي الرَّحِمِ.

وَالْجَرُّ: أَنْ تَجَرَّ النَّاقَةُ وَلَدَهَا بَعْدَ تَمَامِ السَّنَةِ شَهْرًا أَوْ
شَهْرَيْنِ أَوْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَقَطْ.

وَالْجَسْرُورُ مِنَ الْإِبِلِ: الَّتِي تَجَرُّ وَلَدَهَا إِلَى أَقْصَى الْمَغَايَةِ
أَوْ تَجَاوِزُهَا. [تَمَّ نَقْلُ قَوْلِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَقَالَ:]

وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي يُقْفَضُ وَلَدُهَا فَتُوثَقُ بِدَاهٍ إِلَى عُنُقِهِ
عِنْدَ تَنَاجُهَا، فَيَجَرُّ بَيْنَ يَدَيْهَا وَيُسْتَلَّ فَصِيلُهَا، فَيُخَافُ
عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ، فَيُلْبِسُ الْخِرْقَةَ حَتَّى تَعْرِفَهَا أُمُّهُ عَلَيْهِ.
فَإِذَا مَاتَ أَلْبَسُوا تِلْكَ الْخِرْقَةَ فَصِيلًا آخَرَ، ثُمَّ ظَاوَرُوهَا
عَلَيْهِ وَشَدُّوا مَنَاقِرَهَا، فَلَا تُفْتَحُ حَتَّى يَرْضِعَهَا ذَلِكَ
النَّصِيلُ، فَتَجِدَ رَجُلًا لَيْسَ مِنْهَا قَرَامَهُ.

وَجَرَّتِ الْفَرَسُ تَجَرُّ جَرًّا وَهِيَ جَرُّورٌ، إِذَا زَادَتْ عَلَى
أَحَدِ عَشَرَ شَهْرًا وَلَمْ تَضَعْ مَا فِي بَطْنِهَا، وَكُلُّهَا جَرَّتْ كَانَ
أَقْوَى لَوْلَدِهَا، وَأَكْثَرُ زَمَنِ جَرَّهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.

وَجَرَّ النَّوْءُ بِالْمَكَانِ: أَدَامَ الْمَطَرَ.

وَالْجَسْرُورُ مِنَ الْآبَارِ: الْبَعِيدَةُ الْقَعْرِ، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي
يُسْتَقَى مِنْهَا عَلَى بَعِيرٍ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا ذَلِكَ، لِأَنَّ دَلْوَهَا تُجَرُّ
عَلَى شَفِيرِهَا تَعْدُ قَعْرَهَا.

وَبَعِيرُ جَرُّورٍ: يُسَمَّى بِهِ، وَجَمْعُهُ: جُرُرٌ.

وَجَرَّ الْفَصِيلُ جَرًّا، وَأَجَرَّه: شَقَّ لِسَانَهُ لِكَلِّ يَرْضَعُ.
[تَمَّ اسْتَشْهَادُ بَشَرٍ]

وَقِيلَ: الْإِجْرَارُ: كَالْتَقْلِيكِ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ الرَّاعِي

وَفِي حَدِيثٍ لِقَيْطٍ: «ثُمَّ بَايَعَهُ عَلَى أَلَّا يَجَرَّ عَلَيْهِ إِلَّا
نَفْسَهُ» يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يُوْخَذُ بِجَرِيرَةٍ غَيْرِهِ، لَا وَالِدَ، وَلَا وَلَدَ،
وَلَا عَشِيرَةً.

وَهَذَا كَقَوْلِهِ لِرَجُلٍ رَأَى مَعَهُ ابْنَهُ، فَقَالَ: لَا يَجْنِي
عَلَيْكَ وَلَا يَجْنِي عَلَيْهِ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَا تَسِرُّوْا زَوَاجِرَ»
وَزَرَ أَخْرَى: الْأَنْعَامَ: ١٦٤.

وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ النَّارَ مِنْ جَرَّاءِ هَبْرَةٍ»
أَيَّ مِنْ أَجْلِهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا صَدَقَةَ فِي الْإِبِلِ الْجَمَّارَةِ» يَعْنِي الَّتِي
تُجَرُّ بِأَرْمَتِهَا وَتُقَادُ، «فَاعِلَةٌ» يَعْنِي «مَفْعُولَةٌ»، كَمَا يَقَالُ:
سِرٌّ كَاتِمٌ، وَلَيْلٌ نَائِمٌ، وَأَرْضٌ غَائِمَةٌ، غَمَرَهَا الْمَاءُ. أَرَادَ:
لَيْسَ فِي الْإِبِلِ الْعَوَالِمِ صَدَقَةٌ.

الثَّعَالِبِيُّ: عَسْكَرُ جَرَّارٍ. [مَنْ تَقْسِيمُ نَعْوَتِ الْكُتْرَةِ
عَلَى الْعَسَاكِرِ] (٢٢٧)

ابْنُ سَيِّدِهِ: الْجَرُّ: الْجَذْبُ، جَرَّهَ يَجَرُّهُ جَرًّا، وَأَجَرَّهُ
وَأَجْدَرَّهُ، قَلَبُوا التَّاءَ دَالًا، وَذَلِكَ فِي بَعْضِ اللَّغَاتِ، قَالَ:
فَقُلْتُ لِمَ صَاحِبِي لَا تَحْبِسُنَا

بَنَزَعَ أَصُولُهُ وَأَجْدَرَّ شَيْخَا
وَلَا يَقَاسُ ذَلِكَ، لَا يَقَالُ فِي اجْتِرَاءٍ: اجْسُدْرًا، وَلَا فِي
اجْتَرَحٍ: اجْدَرَحَ.

وَاسْتَجَرَّهَ، وَجَرَّرَهُ وَجَرَّرَ بِهِ،

وَتَجَرَّةٌ: «تَنْعِلَةٌ» مِنْهُ.

وَجَارُّ الضَّبْعِ: الْمَطَرُ الَّذِي يَجُرُّ الضَّبْعَ عَنْ وَجَارِهَا
مِنْ شِدَّتِهِ، وَرَبَّمَا سَمِيَ بِذَلِكَ السَّيْلِ الْعَظِيمِ، لِأَنَّهُ يَجُرُّ
الضَّبَاعَ مِنْ وَجُرِّهَا أَيْضًا.

وَقِيلَ: جَارُّ الضَّبْعِ: أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَطَرِ، كَأَنَّهُ

من اهْلَب مثل فَلَكَة المِرْزَل، تم يُشَب نسان الفصيل
فيجمله فيه ثلثا يرضع. [تم استشهد بشعر]

واستَجَرَّ الفصيل عن الرِّضَاع: أخذته قُرْحَة في فيه
أو في سائر جسده، فكفَّ عنه لذلك.

والجَرِير: حَبْل مَفْتُول من أَدَم يكون في أعناق
الإبل، والجمع: أَجَرَة، وَجُرَّان.

وأَجَرَه: ترك الجَرِير على عُنقه. وأَجَرَه جَرِيرَه:
خلاه وسوّاه، وهو مثل بذلك. وأَجَرَه الرُّمَح: طغته به

وتركه فيه. [تم استشهد بشعر]
والجَارَة: الطَّرِيق إلى الماء.

والجَرَّ: الحَبْل الَّذِي فِي وَسْطِ اللُّؤْمَةِ إِلَى الْمِصْبَدَةِ.
[تم استشهد بشعر]

والجَرَّة: خَشَبَة نَحْو الذَّرَاعِ يُجْعَل فِي رَأْسِهَا كِفَّةٌ وَفِي
وَسْطِهَا حَبْلٌ، فَإِذَا نَشَبَ فِيهَا الظَّبْيُ نَاوَصَهَا وَاضْطَرَبَ

فِيهَا، فَإِذَا غَلَبَتْهُ اسْتَقَرَّ فِيهَا، فَتِلْكَ الْمَسَالِمَةُ، وَفِي الْمَثَلِ:
«نَاوَصَ الْجَرَّةَ ثُمَّ سَالَهَا» يضرب ذلك لَلَّذِي يَخَالَفُ

الْقَوْمَ عَنْ رَأْيِهِمْ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ.
والجَرَّة، أَيضًا: الْحَبْزَةُ الَّتِي فِي الْمَسَلَةِ. [تم استشهد

بشعر]
والجَرَّة: شَرَجُ السَّمَاءِ، يُقَالُ: هِيَ بَابُهَا، وَهِيَ كَهَيْئَةِ

الْقَبَّةِ.
والجَرِيرَةُ: الذَّنْبُ وَالْجِنَايَةُ يَجْنِبُهَا الرَّجُلُ، وَقَدْ جَرَّ

عَلَى نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ جَرِيرَةً يَجْرُّهَا جَرًّا. [تم استشهد
بشعر]

وفعلت ذلك من جريرتك، ومن جرّاك ومن
جرّائك، أي من أجلك. [تم استشهد بشعر]

والجَرَّة: مَا يَفِيضُ بِهِ الْبَعِيرُ مِنْ كَرْسِيهِ، فَيَأْكُلُهُ تَانِيَةً.
وَقَلَانٌ لَا يَخْتَلِقُ عَلَى جَرَّتِهِ، أَيْ لَا يَكْتُمُ سِرًّا، وَهُوَ

مِثْلُ ذَلِكَ.
«وَلَا أَفْعَلُهُ مَا اخْتَلَفَ الدَّرَّةُ وَالْجَرَّةُ، وَمَا خَالَمتِ الدَّرَّةُ

جَرَّةً، وَاخْتَلَفَهَا أَنَّ الدَّرَّةَ تَسْقُلُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، وَالْجَرَّةُ
تَعْلُو إِلَى الرَّأْسِ.

والجَرَّة: الْجَبَاعَةُ مِنَ النَّاسِ يَقِيمُونَ وَيَطْعَنُونَ.
وعسکر جَرَّار: كَثِيرٌ. وقيل: هُوَ الَّذِي لَا يَسِيرُ إِلَّا

زَحْفًا لِكثَرَتِهِ. [تم استشهد بشعر]
والجَرَّارَةُ: عُقْبَرِبٌ صَفَرَاءُ عَلَى شَكْلِ الثَّيْبَةِ.

والجَرَّ: سَفْحُ الْجَبَلِ وَأَصْلُهُ، وَالْجَرَّ: الْوَهْدَةُ مِنَ
الْأَرْضِ، وَالْجَرَّ أَيضًا: جُحْرُ الضَّبْعِ وَالنَّعْلَبِ وَالْيَرْبُوعِ

وَالْجُرْدُ، وَحَكَى كِرَاعَ فِيهَا جَمِيعًا: الْجَرُّ بِالضَّمِّ، قَالَ:
وَالْجَرُّ أَيضًا: الْمَسِيلُ.

وَالْجَرَّةُ: إِنْاءٌ مِنْ خَزَفٍ كَالْفَخَّارِ، وَجَمْعُهَا: جَرَرٌ،
وَجَرَارٌ.

وقولهم: هَلُمَّ جَرًّا مَعْنَاهُ: عَلَى هَيْئَتِكَ. (١٩٦: ٧)
الْجَرَّ: الْمَجْدُبَ وَالشَّحْبَ، جَرَّ الشَّيْءَ يَجْرُّهُ جَرًّا،

وَجَرَّره مَبَالِغَةً، وَجَرَّاهُ عَلَى الْبَدَلِ، وَاجْتَرَّه وَاسْتَجَرَّاهُ،
وَالْجَرَّ: انْجَذَبَ.

وَهَلُمَّ جَرًّا: تَعْبِيرٌ يُقَالُ لَاسْتِدَامَةِ الشَّيْءِ وَاتِّصَالِهِ.
(الإنصاح ١: ٦٥٠)

الرَّؤْمُوسُ شَرِيٌّ: رَأَيْتُ يَجْرُّ ذَيْلَهُ، وَجَرَّروا أَذْيَانَهُمْ،
وَأَجَرَّه الرُّمَحُ، إِذَا طَعَنَهُ وَتَرَكَهُ فِيهِ يَجْرُّهُ، وَجَرَّ عَلَى نَفْسِهِ

جَرِيرَةً، وَكَثُرَتْ جَرَائِرُهُمْ وَجَسَائِرُهُمْ. وَكُظِمَ الْبَعِيرُ
جَرَّتَهُ، وَلَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَتِ الْجَرَّةُ وَالْدَّرَّةُ، وَفَعَلْتُهُ

من جَزَاكَ. وَكَثُرَتْ بِصَيِّبِينَ الظَّيَارَاتِ وَالْجُزَارَاتِ، وَهِيَ عَقَارِبُ صُنُفٍ صِغَارٍ، وَاجْتَزَزَتْهُ فَأَكَلَتْهُ. وَجَزَزَ الْعُودُ: تَضَوَّرَ. وَجَزَزَ الشَّرَابُ فِي جَوْفِهِ: جَزَعَهُ جَزَعًا مَتَدَارِكًا لَهُ صَوْتٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: «فَكَأَنَّمَا يَجْزُجُ فِي جَوْفِهِ نَارُ جَهَنَّمَ».

وَمِنَ الْجَزَارِ: دَارُهُ يَجْزِرُ الْجَبِيلَ، أَيْ بِأَسْفَلِهِ، كَمَا يُقَالُ: يَذَلُّ الْجَبِيلَ. وَإِنَّهُ لَيَجْزِرُ جَيْشًا كَثِيرًا، وَجَيْشٌ جَزَارٌ: يَجْزِرُ عَتَادَ الْحَرْبِ. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْإِبِلُ الْجَارَةُ: الْعَوَامِلُ، لِأَنَّهَا تَجْزُرُ الْأَنْقَالَ، أَوْ تَجْزُرُ بِالْأَرْمَةِ. وَلَا جَارَةَ لِي فِي هَذَا، أَيْ لَا مَنَافِعَ تَجْزُرُنِي إِلَيْهِ وَتَدْعُونِي. وَأَجَزَ لِسَانُهُ: مَنَعَهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَأَصْلُهُ مِنَ إِجْرَارِ الْفَصِيلِ، وَهُوَ أَنْ يُشَقَّ لِسَانُهُ وَيُسَدَّ عَلَيْهِ عُودٌ لئَلَّا يَرْتَضِعَ، لِأَنَّهُ يَجْزِرُ الْعُودَ بِلِسَانِهِ.

وَأَجَزْتُ فَلَانًا رَسَنَهُ: تَرَكْتُهُ وَشَأْنَهُ. وَأَجَزْتُهُ الدِّينَ، إِذَا أَخْرَجْتُهُ. وَأَجَزَنِي أَغَانِي، إِذَا غَنَاكَ صَوْنًا. نَمَّ أَرَدَفَهُ أَصَوَاتًا مُتَابِعَةً. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَكَانَ ذَلِكَ عَامَ كَذَا وَهَلُمَّ جَزَأًا إِلَى الْيَوْمِ، وَفُلَانٌ يَجْزِرُ الْإِبِلَ عَلَى أَفْوَاهِهَا، إِذَا سَارَهَا سَيْرًا لَيْثًا وَهِيَ تَأْكُلُ، [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَأَصَابَتَا السَّمَاءَ بِجَارِ الضَّبْعِ، وَهُوَ السَّيْلُ الَّذِي يُخْرِجُهَا مِنْ وَجَارِهَا. وَهَذَا مَطَرُ جَارِ الضَّبْعِ. وَمَطَرَةُ جَارَةُ الضَّبْعِ. وَجَزَّتِ الْخَيْلُ الْأَرْضَ بَسَابِكِهَا، إِذَا خَدَّتْهَا. وَجَزَّتِ الْحَامِلُ، فَهِيَ جَزُورٌ، إِذَا زَادَتْ عَلَى وَقْتِ حَمْلِهَا. وَاسْتَجَزَزْتُ لِفُلَانٍ: أَنْقَذْتُ لَهُ. وَأَلْقَاهُ فِي جَرِيَّتِهِ، أَيْ أَكَلَهُ، وَهِيَ الْحَوْصَلَةُ. وَفَرَسٌ جَزُورٌ ضَدُّ قُوودٍ. وَيَبُرُ جَزُورٌ وَمُنُوحٌ وَنَزُوعٌ، أَيْ يُسْنَى مِنْهَا،

وَيُسْنَى عَلَى الْبَكْرَةِ، وَيُنَزَّعُ بِالْأَيْدِي.

وَفِي مَثَلٍ «سِطِي بَحْرٌ، تَرْطِيبُ هَجْرٍ» أَيْ بِإِجْمَاعٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «خَلَّوْا بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْجَرِيرِ» وَهُوَ زِمَامٌ مِنْ أَدَمَ، وَكَانَ يُنَازَعُ عَلَى زِمَامِ نَاقَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ مَثَلٌ فِي التَّخْلِيَةِ. (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٥٦)

«مَامِنْ عَبْدٍ يَنَامُ بِاللَّيْلِ إِلَّا عَلَى رَأْسِهِ جَرِيرٍ مَعْقُودٍ، فَإِنْ هُوَ نَعَّازٌ، وَذَكَرَ اللَّهُ حُلَّتْ عُقْدَتُهُ، فَإِنْ هُوَ قَامَ وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى حُلَّتْ عُقْدَتُهُ».

وَفِي مَعْنَاهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ، [وَقَدْ مَرَّ عِنْدَ الْأَزْهَرِيِّ] وَمِنَ الْجَرِيرِ قَوْلُهُ ﷺ لِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُمْ يَنْزِعُونَ عَلَى زِمَمٍ: «الزَّيْعُوا عَلَى سَفَايَتِكُمْ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَيْهَا لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ حَتَّى يَؤُوتَ الْجَرِيرَ بَظَهْرِي». [ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ الْخَطَّابِيِّ: إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَجْزِرُ...]. (الْفَائِقُ: ١: ٢٠٢)

الْمَدَائِنِيُّ: فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «طَلَعْتُ مَسِيلَةً وَمَشَى فِي الرِّيحِ، فَتَدَانِي رَجُلٌ: أَنْ أَجْزُرَهُ الرِّيحُ، فَلَمْ أَفْهَمْ، فَتَدَانِي: أَلْتَمَسَ الرِّيحُ مِنْ يَدِكَ، أَيْ أَطْعَمَهُ بِالرِّيحِ وَأَتَرَكْتُهُ فِيهِ».

يُقَالُ: أَجَزَرْتُ النَّاقَةَ، أَيْ أَلْقَيْتُ جَرِيرَهَا تَجْزُرَهُ. وَالْجَرِيرُ: حَبْلٌ مِنْ أَدَمَ، نَحْوُ الزِّمَامِ.

وَقِيلَ: «إِنَّ الصَّحَابَةَ نَازَعُوا جَرِيرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ زِمَامَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَلَّوْا بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْجَرِيرِ»، أَيْ دَعَوْا لَهُ زِمَامَهُ.

وَأَجَزَرْتُهُ رَسَنَهُ، أَيْ تَرَكْتُهُ وَمَا يَرِيدُ. وَأَجَزَرْتُهُ الرِّيحَ، أَيْ طَلَعْتَهُ بِهِ، فَشَى وَهُوَ يَجْزُرُهُ. [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «المَسْجَرَةُ باب السماء» المسْجَرَةُ: هي البياض المعترض في السماء بين النُشْرَيْن. وقيل: أخذت من مَجَرَ الطريق، كأنها طريقة ممدودة، وتسمى شَرْجُ السماء. والمسْجَرَةُ أيضًا: المسنّة.

في حديث بعض التابعين: «أُتِيَ سُلٌّ عَنْ أَكَل الجِرِّي»، والجِرِّيَّة: سمكة تُشَبِّه الحَيَّةَ يسميها الفصحاء: الجَرِيث والجُرْجُور أيضًا. ويسمى بالفارسية «مارماهي»، يختلف في أكله، وأهل السُّنَّة من الكوفيين يشترطون أكله في السُّنَّة. (١: ٣١٧)

ابن الأثير: «إنه خطب على ناقته، وهي تقصع بجرتها» الجرّة: ما يخرج البعير من بطنه فيمصغه ثم يبلعه. يقال: اجترّ البعير يجترّ. ومنه حديث أم معبد: «فضرب ظهر الشاة فاجترت ودرّت».

ومنه حديث عمر رضي الله عنه: «لا يصطح هذا الأمر إلا لمن لا يحنق على جرّته» أي لا يحنق على رعيته، فضرب الجرّة لذلك مثلاً.

وفي حديث الأشرية: «أته نهى عن نبيذ الجرّ، وفي رواية، نبيذ الجرار» الجرّ والجرار: جمع جرّة، وهو الإناث المعروف من الفخار، وأراد بالتهني عن الجرار المدهونة، لأنّها أسرع في السدّة والتخمير. (١: ٢٥٩)

الصَّغَانِي: الجرّ: شيء يتخذ من سلاخة عُقُوب البعير، تجعل فيه المرأة الخنك، ثم تُتَلَقَّه عند الظن من مؤخر عكبيها، فهو أبدأً يتذبذب، [ثم استشهد بشعر] والجرّ، أيضًا: حَيْلٌ يُسَدُّ في أداة القَدَان.

والجرّ: أن ترعى الإبل وتسير، أو تركب ناقه وتتركها ترعى، الانجرار أيضًا، [ثم استشهد بشعر] والجرّ: الرّيب.

وفلان يجرّ الإبل جرّاً، أي يسوقها سوقاً رَوِيّاً. [ثم استشهد بشعر]

والجرّة: خبز الملة تجرّ من النار. وجرّ الفصيل جرّاً، فهو مجرور، أي شقّ لسانه لنلّا يرتضع، لغة في أجرّ. [ثم استشهد بشعر]

والجرارة، بالكسر: حرقه الجرّار. وفي الحديث: «لأنجأ أخاك ولا تُشَارِه»، من رواها مشدّتين، فعناهما: أن لا يجني كلّ واحد منهما على صاحبه.

وقيل: السُّجَارَةُ: المhapلة، وأن يلوي بحقه ويجرّه من وقت إلى وقت، والمُشارَة: من الشرّ. [استشهد بـ] لفلان: أمكنته من نفسي فأنقذت.

والجرّ: الحرث، واجترّوا: احثروا. وجرار: جبل.

والجرارة: ناحية من البطيحة، موصوفة بكثرة السمك.

والأجران: الجن والإنس، كالفقّلين. (٢: ٤٤٥) الفَيُومِي: «جرزُ الحبل ونحوه جرّاً: سحبه فأنجرّ، وجرزته: مبالغة وتكثير، وجرزته: على البدل. والجريرة: ما يجزّه الإنسان من ذئب «فعيلة» بمعنى «مفعولة».

والجرير: حبل من آدم يجعل في عنق الناقة؛ وبه سمي الرجل، مع نزع الألف واللام.

والجِسْرَة بالكسر: لذي الخُفِّ والظِّلْفِ كالمِئْدَةِ
للإنسان، قال الأزهري: الجِسْرَة بالكسر: ما تُخْرِجُه الإبل
مِنْ كُرْوَتِهَا فَتُجَاثِرُهُ.

فالجِسْرَة في الأصل للمِئْدَةِ، ثُمَّ تَوَسَّعُوا فِيهَا حَتَّى
أَطْلَقُوهَا عَلَى مَا فِي المِئْدَةِ، وَجَمْعُ الجِسْرَةِ: جِسْرَرٌ، مِثْلُ سِدْرَةٍ
وَسِدْرٍ.

والجِسْرَة بالفتح: إناؤه معروف، والجمع: جِرَارٌ، مِثْلُ
كَلْبَةٍ وَكَلَابٍ، وَجِرَاتٌ وَجَرٌّ أَيْضًا، مِثْلُ قَرَةٍ وَتَرٍّ.
وبعضهم يجعل الجِرَّ لَفَةً فِي الجِسْرَةِ.

وقولهم: وَهَلُمَّ جِرًّا، أَي مُتَدًّا إِلَى هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي
نَحْنُ فِيهِ، مَاخُودٌ مِنْ أَجْرَزَتِ الدَّيْنِ، إِذَا تَرَكْتَهُ بِأَقْبَتَا عَلَى
الْمَدْيُونِ، أَوْ مِنْ أَجْرَزَتِهِ الرُّمَحُ، إِذَا طَعْنَتْهُ وَتَرَكْتَ فِيهِ
الرُّمَحَ يَجْرُهُ. (٩٦)

الفيروزآبادي: الجِرَّ: المَذْبُوبُ كَالِاجْتِرَارِ
وَالِاجْتِرَارِ وَالِاسْتِجْرَارِ وَالتَّجْرِيرِ، وَمَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ فِي
دِيَارِ أَشْجَعٍ، وَعَيْنُ الجِرِّ: بَلَدٌ بِالشَّامِ، وَجَمْعُ الجِرَّةِ مِنْ
الْحَزَفِ كَالْجِرَارِ، وَأَصْلُ الْجِبَلِ، أَوْ هُوَ تَصْخِيفُ الْفَرَاءِ،
وَالصَّوَابُ الْجِرَاصِلُ كَعَلَابُطٍ: الْجِبَلِ، وَالْوَهْدَةُ مِنْ
الْأَرْضِ، وَجَحْرُ الصَّبْعِ وَالْعَلْبِ، وَالزَّبِيلِ، وَشَيْءٌ يُتَّخَذُ
مِنْ سُلَاحَةِ عُرْقُوبِ الْبَعِيرِ، وَتُجَمَّلُ الْمَرْأَةُ فِيهِ الْخَلْعُ ثُمَّ
تُعَلَّقُهُ مِنْ مُؤَخَّرِ عِجْنِهَا فَيَتَذَبَذَبُ أَبَدًا، وَحَبْلٌ يُشَدُّ فِي
أَدَاةِ الْقَدْحَانِ، وَالسُّوقُ الرَّوَيْدُ، وَأَنْ تَرَعَى الْإِبِلَ وَتَسِيرَ،
أَوْ أَنْ تَرَكَبَ نَاقَةً وَتَتَرَكَّهَا تَرَعَى كَالِاجْتِرَارِ فِيهَا، وَشَقٌّ
لِسَانِ الْفَصِيلِ لئَلَّا يَرْتَضِعَ كَالِاجْتِرَارِ، وَأَنْ تَجْرَّ السَّاقَةُ
وَلَدَهَا بَعْدَ تَمَامِ السَّنَةِ شَهْرًا أَوْ شَهْرَيْنِ أَوْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
وَهِيَ جَرُّورٌ، وَأَنْ تَزِيدَ الْفَرَسَ عَلَى أَحَدِ عَشَرَ شَهْرًا

وَلَمْ تَضَعْ، وَأَنْ يَجُوزَ وَلَادُ الْمَرْأَةِ عَنْ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ.

والجِسْرَة بالكسر: هَيْئَةُ الجِرِّ، وَمَا يَفِيضُ بِهِ الْبَعِيرُ
فِي كُلِّهِ ثَانِيَةً وَيُفْتَحُ، وَقَدْ اجْتَرَّ وَأَجَرَ، وَاللُّقْمَةُ يَتَعَلَّلُ بِهَا
الْبَعِيرُ إِلَى وَقْتِ عِلْفِهِ، وَالْجَاعَةُ يَقِيمُونَ وَيُظْعَنُونَ.

والجِسْرَة بِالضَّمِّ وَيُفْتَحُ: خَشْيِبَتُهُ فِي رَأْسِهَا كَيْفَةً
يُصَادُّ بِهَا الظَّبَاءُ، وَقَعْبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ مُثْقَوَةٌ الْأَسْفَلَ يُجَمَّلُ
فِيهَا بَذَرُ الْحِنَظَةِ حِينَ يُبَذَرُ، وَيَزِيدُ بْنُ الْأَخْتَسِ بْنِ جِرَّةَ
صَحَابِي.

وبالفتح: الخُبْرَةُ، أَوْ خَاصٌّ بِالنَّتِيِّ فِي الْمَلَّةِ.
وَالْجِرِّيُّ بِالسَّكْرِ: سَمَكٌ طَوِيلٌ أَمْلَسٌ لَا يَأْكُلُهُ
الْيَهُودُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ قُصُوصٌ.

وَالْجِرِّيَّةُ وَالْجِرِّيَّةُ بِكَسْرِ هَا: الْحَوْصَلَةُ.
وَالْجَارَّةُ: الْإِبِلُ تُجَرَّرُ بِأَزْمَتِهَا، وَالطَّرِيقُ إِلَى الْمَاءِ.
وَالْجَرِيرُ: حَبْلٌ يُجَمَّلُ لِلْبَعِيرِ بِمَنْزِلَةِ الْعِذَارِ لِلذَّائِبَةِ
وَالزَّمَامِ.

وَالْمَجَرَّةُ كَمَجَرَّةِ: الْجَائِزُ تُوضَعُ عَلَيْهِ أَطْرَافُ
الْعَوَارِضِ، وَبِالْهَاءِ: بَابُ السَّهَاءِ أَوْ شَرَجُهَا.
وَجَرَّ الْكَئِشُ: مَوْضِعٌ مَعْنَى.

وَالْجَرِيرَةُ: الذَّنْبُ وَالْجُنَايَةُ، جَرَّ عَلَى نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ
جَرِيرَةً يَجْرُهَا بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ جَرًّا.

وَفَعَلْتُ مِنْ جَرَّكَ وَمِنْ جَرَّاتِكَ وَيُخَفِّفَانِ، وَمِنْ
جَرِيرَتِكَ: مِنْ أَجْلِكَ، وَحَارٌّ جَارٌّ: إِتْبَاعٌ.

وَالْجَرَّ جَارٌ كَقَرَّ قَارٌ: نَبْتُ، وَمِنْ الْإِبِلِ: الْكَثِيرُ
الصَّوْتِ كَالْجِرِّ جَرٍّ، وَصَوْتُ الرَّمَدِ، وَبِهَاءِ: الرِّحَى.

وَالْجَرَّاجِرُ: الصَّخَامُ مِنَ الْإِبِلِ، وَاحِدُهَا: الْجَرَّجُورُ،
وَبِالضَّمِّ: الصَّخَابُ مِنْهَا وَالْكَثِيرُ الشُّرْبِ، وَالْمَاءُ

المُصَوِّت.

والمُجْرَجَر: ما يُداس به الكُدُس وهو من حديد،
والقُول ويُكسر.

والأَجْرَان: الجن والإنس.

وفَرَسٌ وجملٌ جَرُور: يمنع القيادة، ويتر بعيدة،
وامرأة مُقعدة.

والمجارور: نهر السيل.

وكتيبة جَرارة: ثقيلة السير لكثرتها.

والمَجَرارة كجبانة: عُقيرٌ تُجسّر ذنبها، وناحية
بالطبيعة.

والمَجْرَجِر والمَجْرَجِير بكسرهما: بَقْلَةٌ.

وأَجَرَهُ رَسَنَهُ: تركه يصنع ما شاء، والدين: أخره
له، وفلاتنا أغانيه: نابتها، وفلاتنا: طعنه وترك الرمح فيه
يَجْرُهُ.

والمَجْرَجَرَة: صَوْتُ يَرُدُّه البعير في حَنَجَرَتِهِ، وَحَبُّ
الماء في الحلق كالشَجَرَجِر، والشَجَرَجِر: أن تَجْرَعَه جَرَعًا
متداركًا.

وَجَرَجِر الشراب: صَوْتُ، وَجَرَجَرَه: سقاه على

تلك الصفة.

والتَجَرَجَر: التَجَدَّب، وجارَه، ما طَلَّه أو حاباه.

واستَجَرَزْتُ له: أمكنته من نفسي فانقذت له.

والمَجْرَجُور: الجماعة، ومن الإبل: الكريمة، ومائة
جُرْجُور: كاملة.

الطُرَيْحِي: في الحديث ذكر الجِرْيِي بالجيم والراء
المشددة المكسورين، والياء المشددة أخيرًا: ضرب من
السَّمَك عديم الفلُس، ويقال له: الجِرْيَتِ بالثاء المثناة.

وفيه: «كل شيء يَجْتَرُ فسوره حلال ولعابه حلال»

قوله: «يَجْتَرُ» هو من الاجترأ، وهو أن يَجْتَرُ البعير من
الكَرش ما أكل إلى الفم فيمضغه مرّة ثانية، والمراد
بالحلال: الطاهر في الظاهر.

وفيه: «لا صدقة في الإبل الجارة» أي التي تُجَرُّ
بأزماتها «فاعلة» بمعنى «مفعولة» كعيشة راضية.

والمَجَريرة: هي الجنابة والذنب، سميت بذلك لأنها
تَجْرُ العقوبة إلى الجاني، ومنه الدعاء: «يا من لم يؤخذ
بالمجريرة ولم يهلك السائر».

ومنه: «ضيان المجريرة» وهو أن يَضْمَن سائبة
كالمعتق في الواجب، أو حرُّ الأصل: بحيث لا يُعلم له
قريب. وعقده كأن يقول المضمون: «عاقدتك على أن
تصبرني وتدفع عني، وتعقل عني وأعقل عنك» فيقول:
«قبلت»...

المُضْطَفَوِي: حقيقة مفهوم هذه المادة: هو الشحب
والمد، والمعاني الأخر كلها إنما تجيء بمناسبة هذا المفهوم،
كما رأيت.

النصوص التفسيرية

يَجْرُهُ

...وَأَتَى الْأَنْوَاعَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ...

الأعراف: ١٥٠

الجبائني: إن موسى ﷺ إنما فعل ذلك مستعظماً
لفعلهم مفكرًا فيما كان منهم، كما يفعل الإنسان مثل ذلك
عند الغضب وشدة الفكر، فيقبض على لحيته ويمض

والقلق أخذ برأسه متوجعاً له مسكناً، فكره هارون أن يظن الجَهَال ذلك استخفافاً، فأظهر براءته، ودعا له موسى إزالة للثَّمة.

وخامسها: [قول أبي مسلم الأصفهاني المتقدم]

(٤٨٢: ٢)

العُكْبَرِيُّ: ﴿يَجْرُؤُ الْإِنْسَانُ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ حَالاً مِنْهُ﴾ موسى، وأن يكون حالاً من الرأس، ويُضَعَّفُ أن يكون حالاً من أخيه.

البَيْضَاوِيُّ: تَوَهَّأَ بِأَنَّهُ قَصَرَ فِي كَفِّهِمْ، وهارون كان أكبر منه بثلاث سنين، وكان حولاً لثَّناً، ولذلك كان أحبَّ إلى بني إسرائيل.

مثله أبو السُّود (٣: ٢٣)، والبرُّوسِيُّ (٣: ٢٤٥)، ونحوه القاسمي (٧: ٢٨٦١)، والمراغي (٩١: ٧١).

أبو حَتَّان: [نحو الرَّمَحْسَرِيِّ تَمَّ قَالَ:]

وقيل: ذلك الأخذ والجَرَّ كان ليسرَّ إليه أنه نزل عليه الألواح في مناجاته، وأراد أن يُخْفِيها عن بني إسرائيل، فنهاه هارون لئلا يُسْتَبِه سراره على بني إسرائيل بإذلاله.

وقيل: ضمَّه ليعلم مآلديه، فكره ذلك هارون لئلا يظنوا إهانتَه، ويبيِّن له أخوه أنهم استضعفوه.

وقيل: كان ذلك على سبيل الإكرام لاعلى سبيل الإهانة، كما تفعل العرب من قبض الرجل على لحية أخيه.

الآلُوسِيُّ: [نحو أبي حَتَّان وأضاف:] ولم يقصد موسى بهذا الأخذ إهانتَه والاستخفاف به، بل القوم الفعلي على التقصير المظنون بحكم الرئاسة

على شفته، فأجرى موسى عليه أخاه هارون مجرى نفسه، فصنع به ما يصنع الإنسان بنفسه، عند حالة الغضب والفكر.

الطَّبْرَسِيُّ: فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ لِمُوجِدَتِهِ عَلَى أَخِيهِ هَارُونَ فِي تَرْكِهِ اتِّبَاعَهُ، وَإِقَامَتِهِ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَرَكَهُمْ فِيهِ. (٩١: ٦٧) أبو مسلم الأصفهاني: إِنَّهُ أَنْكَرَ عَلَى هَارُونَ مَا يَبْتَغِيهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلاَّ تَتَّبِعَهُمْ﴾ طه: ٩٢، ٩٣. (الطَّبْرَسِيُّ ٢: ٤٨٢)

الشيخ المفيد: إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَظْهَرَ مَا عَصَاهُ مِنَ الْغَضَبِ عَلَى قَوْمِهِ، لِإِكْبَارِهِ مِنْهُمْ مَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِرْتِدَادِ، فَصَدَرَ ذَلِكَ مِنْهُ لَلتَّأَمُّ بِضَلَالِهِمْ، وَإِعْلَامِهِمْ عَظَمَ الْحَالِ عِنْدَهُ، لِيُزَجَّرُوا عَنْ مِثْلِهِ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَحْوَالِ. (الطَّبْرَسِيُّ ٢: ٤٨٢)

الرَّمَحْسَرِيُّ: ﴿يَجْرُؤُ الْإِنْسَانُ﴾ بِذَوَابْتِهِ، وَذَلِكَ لِشِدَّةِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي اسْتَفَزَّهُ وَذَهَبَ بِفِطْنَتِهِ، وَظَنًّا بِأَخِيهِ أَنَّهُ فَرَطَ فِي الْكَفِّ.

الطَّبْرَسِيُّ: قِيلَ: فِي مَعْنَاهُ وَجُوهٌ: أَحَدُهَا: [قول الجَلَّيْنِيِّ الْمُتَقَدِّم] وَهَذَا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَخْتَلِفُ أَحْكَامُهَا بِالْعَادَاتِ، فَيَكُونُ مَا هُوَ إِكْرَامٌ فِي مَوْضِعٍ اسْتِخْفَافًا فِي غَيْرِهِ، وَيَكُونُ مَا هُوَ اسْتِخْفَافٌ فِي مَوْضِعٍ إِكْرَامًا فِي آخَرٍ. وَثَانِيهَا: [قول الشيخ المفيد المتقدم]

وَنَالَهَا: أَنَّهُ إِنَّمَا جَرَّ إِلَى تَعَدُّ لِيُجَانِبَهُ وَيَسْتَبْرِئَ حَالِ الْقَوْمِ مِنْهُ، وَهَذَا أَظْهَرَ هَارُونَ بَرَاءَةَ نَفْسِهِ، وَلَمَّا أَظْهَرَ هَارُونَ بَرَاءَتَهُ دَعَا لَهُ وَلِنَفْسِهِ.

ورابعها: أَنَّهُ لَمَّا رَأَى بِهَارُونَ مِثْلَ مَا بِهِ مِنَ الْجَمْعِ

وفرط الحمية، والقول: **بَأْتَدَعِلَا** إنما أخذ رأس أخيه لیساره ويستكشف منه كيفية الواقعة ممّا ياباه الذوق، كما لا يخفى على ذويه، ومثله القول: **بَأْتَد** إنما كان لتسكين هارون، لما رأى به من الجزع والقلق. [ثم ذكر قول الجُبَّائي والشيخ المفيد وقال:]

ونعلّ ما أشرنا إليه هو الأولى.

وجملة (يَجْرُهُ) في موضع الحال من ضمير موسى أو من (رأس) أو من (أخيه) لأن المضاف جزء منه، وهو أحد ما يجوز فيه ذلك، وضعفه أبو البقاء. (٦٨: ٩)

[لاحظ: غ ض ب]

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: **الجرّ**، أي **الجذب** والسحب، يقال: **جَرَّ الحبل يَجْرُهُ** جرًّا فأنجبر، أي جذبه فأنجذب، وكذا **جرّوه** و**جرّز به** واجتره. و**فلان يَجْرُ** الإبل: يسوقها سوقًا رويندًا. والجرّاة: الإبل التي تُجرّ بالآرمة.

والجرير: جبل من آدم يُخطّم به البعير، والجمع: **أجرّة** و**جرّان**، وأجرّه: ترك الجرير على عتقه؛ يقال: قد **أجرّرتُه رُسْنَه**، أي تركته يصنع ما شاء.

وركيّة وبنر جرّور: التي يُستق منها على بعير، تسمى ذلك لأنّ دلوها تُجرّ على شفيرها لبعدها قعرها، وبعير جرّور: يُستق عليه، والجمع: **جرّور**.

والجرور من الحوامل والإبل: التي تُجرّ ولدها إلى أقصى الغاية أو تجاوزها، يقال: **جرّت الناقة والفرس تجرّ جرًّا**، ويقال أيضًا: **جرّت المرأة ولدها جرًّا** و**جرّت**

به، أي يجوز ولدها عن تسعة أشهر، فيجاوزها بأربعة أيّام أو ثلاثة، فينضج وينتم في الرحم.

و**جرّ الفصيل جرًّا** وأجرّه: شقّ لسانه لتلا رضع، و**جرّ الفصيل** فهو مجرور، وأجرّ فهو مجرّ، واستجرّ الفصيل عن الرضاع: أخذته فرحة في فيه أو في سائر جسده، فكفّ عنه لذلك.

والجرّة: ما يخرج به البعير للاجترار، يقال: **أجرّ البعير والناقة والشاة** وأجرّت.

والجرّة: إناء من خزف كالقنّار، لأنّها تُجرّ للاستقاء أبدًا، والجمع: **جرّ** و**جرار**، والجرّار: الذي يصنع الجرار، وحرفته الجرارة.

والجرّة أيضًا: خبز الملة [الجنر] لأنّه يجرّ من

النا

والجرّ: الموضع المعترض في البيت الذي يوضع عليه أطراف العوارض.

والجرّة: المكوك الذي يُقَب أسفله، يكون فيه البذر، ويمشي به الأكار والغدّان، وهو ينهال في الأرض، والجمع: **جرّ**.

وأجرّته الرمح: طعنته به فشى وهو يجرّه، كأنك أنت جعلته يجرّه.

والجرّ: أصل الجبل وسفحه، كأنّه شيء قد سُحب سحبًا، والجمع: **جرار**.

وجارّ الضبع: المطر الذي يجرّ الضبع عن وجارها من شدته، يقال: جاءنا **جارّ الضبع**، وأصابتنا السّماء بجارّ الضبع، ولا يجرّ الضبع إلا سيل غالب.

والجارور: نهر يشقّ السيل فيجرّه، وهو أيضًا كلّ

٢- وألحق اللغويون لفظ «الجري» - وهو ضرب من السمك - بهذه المادة؛ إذ نظروا إلى امتداده وطوله، وهو من مستلزمات هذه المادة، ولذا يسمونه في مصر «ثعبان الماء»، وهذه التسمية ترجمة لاسمه في الفارسية، حيث يدعوه الفرس «مارماهي».

وقد ورد في السريانية بلفظ «جرّيوتا»، ولعله هو الأصل، و«الجري» معرب له، وهو على وزن «فَعِيل» نظير ألفاظ أعجمية وردت بهذا الوزن، مثل: يسجّيل وتين وقيسيس وصقّين، كما جاء بلفتين آخرين، وهما جرّيث وقرّيث على هذا الوزن أيضاً.

ولاعبرة بقول من قال: إنّه على وزن «فَعِيل»، لأنّ «الياء» على هذا القول إمّا للتبعية، وإمّا لتعريفها مثل «ياء» الكرسي والكراسي، وكلاهما لا يناسب معناه، فتأمل.

٣- ومما شاب هذه المادة لفظ «الجريّة»، أي حوصلة الطائر، وهو ليس منها، إذ أصله «جريّة» من «ج ر أ»، فسبّلت أظفاره، وشدّدت «الياء»، فأصبحت «جريّة»، وحسب بعضهم «الياء» للتبعية، فعده من «ج ر ر». ويقال لها: قريّة أيضاً، على البدل.

وقولهم: فعلت ذلك من جراك وجرائك، ومن جراك وجرائك، أي من أجلك، لا يبعد أن يكون من «جري» لأن أصل هذه المادة - كما قال ابن فارس - انسحاق الشيء، فكان القاتل يجري بهوى مخاطبه، كما أنّه لا يناسب «ج ر ر» بتأثراً.

مكان ينحط إليه الماء من علّ، وهو في سفل، كأنه يجرّ إليه الماء.

والجرّ: المسيل، والمجّارة: الطريق إلى الماء، وجرّ النوء المكان: أدام المطر.

وعسكّر جرّار: الذي لا يسير إلاّ زحفاً لكثرتة، وكتيبة جرّارة: ثقيلة السير، لا تقدر على السير إلاّ زويداً من كثرتها، وناقّة جرّارة: لا تكاد تلحق بالابل من ثقلها.

والجرّارة: عقرب صفراء صغيرة على شكل الثبينة، سميت جرّارة لجرّها ذنبها.

والجرّور من الخيل: البطيء، وجملّ وفرس جرّور أيضاً: اللذان لا ينفذان، كأنهما أبداً يحتران جرّاراً والجمع: جرّور. وامرأة جرّور: مقعدة، لأنّها تحبّ على الأرض جرّاراً.

والجرّ: أن تسير الناقة وترعى وراكبها عليها. يقال: جرّ يجرّ جرّاراً، أي ركب ناقه وتركها ترعى. والمجّارة: المباطلة وأن يلوي بحقه ويجرّه من وقت إلى وقت، يقال: فلان يجارّ فلاناً. وأجرّته الدّين: أخرّته له.

والمجرّة: شرج السماء، وهي بابها، وهي كهيئة القبة، سميت بذلك لأنّها كأثر المجرّ.

والجريرة: الذنب والجناية يجنيها الرجل، لأنّه شيء يجرّه إلى نفسه، وقد جرّ على نفسه وغيره جريرة يجرّها جرّاراً، أي جنى عليهم جناية، وهي الجرّ أيضاً.

وهلّم جرّاراً: على هيئتكم، يقال: كان عامّاً أوّل كذا وكذا، فهلّم جرّاراً إلى اليوم، وأصله من الجذب والسحب.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية:
﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ
بِئْسَمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى
الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ إِنَّ الْقَوْمَ
اسْتَعْصَمُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِثْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا
تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف: ١٥٠

يلاحظ أولاً: أن فعل موسى بأخيه حيث رأى من
بني إسرائيل مارأى، وقع موقع الآراء، حيث عدوه
نقصاً لموسى نبي الله، فحملوه على ما يبرؤونه منه بوجود
ذكرها الطبرسي، وبعضها بعيد عن السياق، وآباء
الدوق السليم، مثل:

أنه لما رأى بهارون ما به من الجزع والقلق أخذ
برأسه متوجعاً له مُسَكَّنًا فكره هارون أن يظن الجهال
ذلك استخفافاً به، فأظهر براءته ودعا له موسى، إزالة
للثمة.

أوجزه إليه ليناجيه، ويستبرئ حال القوم منه،
ويستكشف منه حال الواقعة، أو ليسر إليه أنه نزل عليه
الألواح في مناجاته، وأراد أن يخفيها عن بني إسرائيل،
فنهاه هارون لئلا يظنوا إهائته.

أو أنه كان على سبيل الإكرام دون الإهانة، كما
تفعل العرب من قبض الرجل على لحية أخيه، وتعوها،
فإن قوله: ﴿غَضْبَانًا أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ
بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ... فَلَا تُشْمِثْ فِي

الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يأتي هذه
الوجوه، والصواب: الاعتراف بأن ذلك صدر عنه غضباً
لتحويل ما صدر عنهم، فظناً منه أن هارون فرط في كثرة،
كما قال له: ﴿عَاصِيكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ ألا تتبعني؟
طه: ٩٢، ٩٣، ومثله يوجد في القرآن في قضايا الأنبياء،
حملها على ترك الأولى أولى من المعصية. لاحظ سائر
الآيات في هذه القصة، وكذلك: «غ ض ب»، و«أس
ف».

ثانياً: قيل في: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ أن
(يَجُرُّهُ) حال من ضمير موسى، أو من (رأس أخيه) أو
من (أخيه)، والصواب: أن ضمير الفاعل في (أَخَذَ)
و(يَجُرُّهُ) كليهما يرجع إلى موسى، وأن (يَجُرُّهُ) خبر
(أَخَذَ) لأنه من أفعال المقاربة، وهي كالأفعال التناقضة،
ها اسم وخبر، وخبرها فعل مضارع دائماً، يأتي مع
(لَنْ) أو بدونها. اللهم إلا أن يقال: (أَخَذَ) إنما يكون من
أفعال القلوب إذا لم يتعد بشيء مثل «أخذ يقول» وقد
تعدى هنا: ﴿فَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ فهو بمعنى «أخذ رأسه»،
لا «شرع يجره» فـ (يَجُرُّهُ) ليس خبراً لـ (أَخَذَ) بل حال
منه. ولك أن تقول معناه: شرع يجره باده برأسه، فالباء
متعلق بـ (باده) دون (أَخَذَ).

ثالثاً: كأن (البناء) هنا زائدة للتأكيد مثل: ﴿لَا تَقُولُوا
بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ البقرة: ١٩٥.
لاحظ (المعني) لابن هشام ج: ١٠٨.

ج ر ز

لفظان، مرتان، في سورتين مكيتين

جُرُزًا ١:١	الجُرُزُ ١:١	«فَعَالًا» بمنزلة أختها «فَعِيل».	(٦٣٨:٣)
الْجُرُزُ ١:١	الجُرُزُ ١:١	يُقَالُ: جُرُزَتِ الْأَرْضُ فَهِيَ بَحْرُوزَةٌ، وَجَرَزَهَا الْخَرَادُ وَالنَّعَمُ، وَأَرْضُونَ أَجْرَازَ، إِذَا كَانَ لَأْشْيَاءُ فِيهَا.	(٦٣٨:٣)
الْجُرُزُ ١:١	الجُرُزُ ١:١	وَيُقَالُ لِللِّسَنَةِ الْمُجْدِيَّةِ: جُرُزٌ، وَسَنُونَ أَجْرَازَ: لَجْدُوهَا وَيَسْهَى وَقَلَّةُ أَمْطَارِهَا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]	(٦٣٨:٣)
الْجُرُزُ ١:١	الجُرُزُ ١:١	وَأَرْضٌ جُرُزٌ، وَجَرَزَتْ جَرَزًا، أَي لَمْ يَبْقَ عَلَيْهَا مِنْ الثَّيْبِ شَيْءٌ إِلَّا مَا كُوْلًا، وَأَرْضٌ بَحْرُوزَةٌ، وَأَرْضٌ أَجْرَازٌ، وَيَجْمَعُونَ عَلَى سَعَةِ الْأَرْضِ.	(٦٣٨:٣)
الْجُرُزُ ١:١	الجُرُزُ ١:١	وَالْجُرُزُ: لِبَاسٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الْوَرِّ، أَوْ مُسَوِّكُ الشَّاءِ، وَالْجَمْعُ: الْجُرُوزُ.	(٦٣٨:٣)
الْجُرُزُ ١:١	الجُرُزُ ١:١	وَالْجُرُزُ: مِنَ السَّلَاحِ، وَالْجَمْعُ: الْجُرُزَةُ.	(٦٣٨:٣)
الْجُرُزُ ١:١	الجُرُزُ ١:١	وَالْجُرُزَةُ: الْحَزْمَةُ مِنْ قَتٍّ وَنَعْوَةٍ.	(٦٣٨:٣)
الْجُرُزُ ١:١	الجُرُزُ ١:١	وَسَيْفٌ جُرَازٌ: سَرِيعُ الْقَطْعِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]	(٦٣٨:٣)
الْجُرُزُ ١:١	الجُرُزُ ١:١	وَيُقَالُ: رَمَاهُ اللَّهُ بِشَرَزَةٍ وَجَرَزَةٍ، يَرِيدُ بِهِ الْهَلَاكَ.	(٦٣٨:٣)
الْجُرُزُ ١:١	الجُرُزُ ١:١	وَرَجُلٌ جَرُوزٌ، أَي مَقْتُولٌ فِي الْمَعْرَكَةِ. (٦٤:٦)	(٦٣٨:٣)
الْجُرُزُ ١:١	الجُرُزُ ١:١	سَيِّبِيوِيَّةٌ: وَقَالُوا: مُدْيَةٌ هَذَا، وَمُدْيَةُ جُرَازٍ، جَعَلُوا	(٦٣٨:٣)

والجَرْزُ: الأرض التي ليس فيها تَرْع ولا شجر. (١١٨: ١)

هذه فأس جُرَّاز، أي تقطع كل شيء. (١١٩: ١)
القَرَّاء: الجُرَّز: أن تكون الأرض لآبات فيها، يقال: جُرِّزَت الأرض وهي بجرؤزة، وجرزها الجراد أو الشاء أو الإبل فأكلن ما عليها. (١٣٤: ٢)

ويقال للثاقفة: إنها لجُرَّاز، إذا كانت تأكل كل شيء، وللإنسان: إنه لجُرَّوز، إذا كان أكلًا.

وسيف جُرَّاز، إذا كان لا يثني شيئًا إلا قطعه. ويقال: أرض جُرَّز وجُرَّز، وأرض جَرَز وجَرَز، لبني تميم، كل لو قرئ به لكان حسنا، وهو مثل البخل والبخل والبخل والبخل، والرغب والرهب والسئل، فيه أربع مثل ذلك. (٣٣٣: ٢)

أهل الحجاز يقولون: أرض جُرَّز وجَرَز. وأسد تقول: جَرَز، وجُرَّز، وتقيم تقول: أرض جُرَّز، وجَرَز. بالتخفيف. (ابن الجوزي ٥: ١٠٦)

جُرِّزَت الأرض فهي بجرؤزة، أي ذهب نباتها بقط أو جراد. (أبو السعود ٤: ١٧٠)

أبو زيد: الجرَّز: القوة. (٤٧)
يقال: بعير جرؤز وقد جرَّز جرَّازة، إذا اشتدَّ أكله. يقال: جرَّز مافي الإناء، إذا استنفد مافيه. وسيف جرَّاز، إذا استوفى الضريبة. والأرض الجرَّز: التي كأنها تأكل نباتها، والجرؤزة من البقل: القطعة المستقصى قطعها. [ثم استشهد بشعر]

والمصدر من هذا كله: الجرَّز. (١٧٢)
أرض جرؤز: لآبات بها كأن انقطع عنها، أو انقطع

عنها المطر. (الجوهري ٣: ٨٦٦)

الجارز: السعال. (الأزهري ١٠: ٦٠٩)

الأصمعي: أرض جرؤز: لآبات فيها، وأجرز القوم: وقعوا في أرض جرؤز.

الجرَّاز من الثيوف: الماضي النافذ.

(الأزهري ١٠: ٦٠٨)

ناقة جرؤز، إذا كانت أكلًا تأكل كل شيء. (ابن منظور ٥: ٣١٦)

الأخفش: الجرَّز: كثرة اللحم. (أبو زيد ٤: ٤٧)

سنة جرؤز، إذا كانت جدبة. (الأزهري ١٠: ٦٠٧)

ابن الأعرابي: الجرَّز: لحم ظهر الجمل، وجمعه: أجرَّاز. [ثم استشهد بشعر]

والجرَّز: القتل. جرَّزه بالشتم، إذا مارماه بكلام سوء.

التجَّارُ بالكلام، والفعال. (الأزهري ١٠: ٦٠٩)

ويقال: طوى الحية أجزاره، إذا ثرخت، أي طوى

جسمه. [ثم استشهد بشعر] (الصَّغَفَرِيُّ ٣: ٢٥٠)

ابن السكيت: ويقال: إنه لدو جرؤز، إذا كان له خلق عظيم. (١٢٩)

ويقال: قطعه إربًا إربًا، أي قطعًا قطعًا، وأوجرّه،

وبزله، وشرجه، وبشكه، وخطقه، وجذمه، وجذّه،

وفصله، وجرزه، ومنه سيف جرَّاز. (٥٠٩)

ابن قتيبة: الجرَّز: الرغبة التي تنسف مطرًا كثيرًا.

(الأزهري ١٠: ٦٠٧)

الدينوري: الجرَّاز: نبات يظهر مثال القصرعة، بلا ورق، ثم يحطم حتى يكون كأنه الناس القمود. فإذا

وقال الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ السَّيِّءَ إِلَى الْأَرْضِ الْحَرْزِ﴾ السجدة: ٢٧.

قد جرّزت الأرض، فهي بحرورة: جرّزها الجراد أو الساء والإبل، ونحو ذلك.

وأجرز القوم: وقعوا في أرض جرّز.

يقال: رماء الله بشرزة وجرزة، يراد به الهلاك.

ويقال: طوى فلان أجزاره، إذا انقبض وانضم.

بعضه إلى بعض، وطوى الحية أجزاره، أي ترحى^(١).

وأجزاره: جمع الجرّز.

يقال: إنه لذو جرّز، أي ذو خلقي شديد. [ثم استشهد بشعر]

[والجرّز من السلاح] هو عمود من حديد.

ويقال للثاق: إنها لجراز للشجر، أي تأكله وتكسره. (٦٠٧: ١٠)

الصاحب: الجرّز: شدة الأكل، جرّز يجرّز جرّزاً.

وأرض جرّز، إذا لم يبق عليها من الثبت شيء إلا مأكولاً. وأرض بحرورة وأجزاز: لم يصبها المطر.

وسيف جراز: سريع القطع.

ورمى الله بشرزة وجرزة: يريد بها الهلاك.

والجرّز: من لباس النساء من الوبر وغيره، والجميع: الجرّوز.

والجرّز: من السلاح، والجميع: الجرّزة والأجزاز.

والجراز: السعال.

والمجازرة: المفاكهة التي تشبه الثياب.

والجرّز: القوة، ما بها جرّز، وقيل: فصوص

عظم دق رأسه وتفرّق، ونور نوراً كنور الدقلي حسناً تبعج منه الجبال، وهي منابته. ولا ينفع به في شيء من مرضى ولا مأكّل، وهو رخو مثل الدباء، يرمى بالحجر فيغيب فيه. (الصغاني ٣: ٢٥٠)

المبرّد: [في حديث: «ثم لتوجدن جرّزاً...»] أرض جرّز وأرضون أجزاز، إذا كانت لا تنبت شيئاً، وتقدير ذلك: أنها كأنها تأكل نبتها فلا تبقى منه شيئاً، من الجرّز وهو الاستئصال. (الفائق ١: ٤٤٦)

قالت لي أم الهيثم من أمثال العرب: «لا ترضى شاة إلا بجرّزة» أي باستئصال. (أبو زيد: ١٧٢)

ابن دريد: رجل ذو جرّز، إذا كان غليظاً صلماً، وكذلك البعير.

وأرض جرّز: لم يصبها مطر، والجمع: أجزاز.

والجرّز: العمود من الحديد، عربي معروف، والجمع: جرّزة. [ثم استشهد بشعر]

والجارية: أرض يابسة غليظة يكتنفها رمل أو قاع، والجمع: جوارز. وأكثر ما يستعمل ذلك في جزائر البحر. وامرأة جازز: عاقر.

ورجل جرّوز، إذا كان أكولاً.

وسيف جراز، إذا كان صارماً. (٧٣: ٢)

النعاس: الجرّز في اللغة: الأرض التي لا نبات فيها. (٢١٦: ٤)

القالبي: والجراز: الماضي في الضريبة. (٧١: ١)

والأجزاز جمع: جرّز، وهي التي لم يصبها المطر، ويقال: التي قد أكل نباتها. (١٨٥: ١)

الأزهري: [أرض بحرورة]: التي أكل نباتها.

المفاصل.

والمقازة المجرز: المجذبة. (٧: ٢٢)

الخطابي: [في حديث الحجاج... ثم لتوجدن

جرزاً]

والمجرز: الأرض التي قد جرز ما عليها، أي أكل

ورضي فبقيت صعيداً لانيات فيها ولا شيء عليها، قال

الله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾

الكهف: ٨.

يقال: جرزت الأرض، وجرزها الجراد يجرزها

جرزاً إذا لمستها. (٣: ١٧٤)

الجوهري: وفيها أربع لغات: جرز وجرز، مثل

عُسر وعُسْر، وجرز وجرز، مثل نهر ونهر، وجمع

المجرز: جرزة، مثل حُجر وحجرة. وجمع المجرز: أجزاز.

مثل سبب وأسباب.

تقول منه: أجزز القوم، كما تقول: أيسوا.

وأرض مجرزة: أكل نباتها.

والمجرز: السنة المجذبة. [ثم استشهد بشعر]

وقولهم: إنه لذو جرز أيضاً بالتحريك، أي غلظ.

والمجرز: عمود من حديد، وثلاثة جرزة، مثل جحر

وحجرة، قال يعقوب: ولا تقل: أجززة. [ثم استشهد

بشعر]

وجرزه يجرزه جرزاً: قطعه. وسيف جراز بالضم،

أي قطاع، وناق جراز، أي أكل.

والمجرز: الذي إذا أكل لم يترك على المائدة شيئاً،

وكذلك المرأة وناق جرز أيضاً.

وقولهم: «لن ترضى شاة إلا بجرزة» أي أنها من

شدة بغضائها لاترضى للذين تبغضهم إلا بالاستئصال.

والمجرز: الشديد من السعال. [ثم استشهد بشعر]

وأرض جاززة: يابسة غليظة يكتنفها رمل أو قاع،

والجمع: جوارز

وامرأة جازز، أي عاقر.

والمجرز بالكسر: لباس من لباس النساء من الوبر،

ويقال: هو القرو الغليظ. (٣: ٨٦٦)

وأجزز القوم: أهلكوا. (ابن منظور ٥: ٣١٧)

ابن فارس: الجيم والراء والراء أصل واحد، وهو

القطع، يقال: جرزت الشيء: قطعته، وسيف جراز، أي

قطاع، وأرض جرز: لانيت بها، كأنه قطع عنها.

والمجرز: الرجل الذي إذا أكل لم يترك على المائدة

شيئاً، وكذلك المرأة المجرزة، والناق، [ثم استشهد

بشعر]

والعرب تقول في أمثالها: «لن ترضى شاة إلا

بجرزة» أي إنها من شدة بغضائها وحسدها لاترضى

للذين تبغضهم إلا بالاستئصال.

والمجرز: الشديد من السعال، وذلك أنه يقطع

الحلق. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: أرض جاززة: يابسة غليظة يكتنفها رمل.

وامرأة جازز: عاقر. فأما قولهم: ذو جرز، إذا كان غليظاً

صلباً، وكذلك البعير، فهو عندي محمول على الأرض

المجاززة الغليظة. (١: ٤٤١)

الهروي: قوله تعالى: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ الكهف:

٨، المجرز: الأرض التي لانيات بها، كأنه أكل نباتها.

يقال: جرزت الأرض، إذا أكل نباتها، وامرأة جرزة،

ورجل جرّوز، إذا كانا أكوّين. وسيف جرّاز. يأتي على كل شيء. (١: ٣٤٦)

الثعلبي: [أرض] جرّز: ليس فيها زرع. (٩٠)
فإذا كان [السيف] قطعاً، فهو: يقضل، ويخضل، ويخضم، وجرّاز، وعضب، وحام، وقاضب، وهذام. (٢٥٠)

فإذا لم يصبها [الأرض] المطر، فهي: الفيل، والجرّز، وقد نطق به القرآن. (٢٨٦)

أبوسهل الهروي: تقول: جرّز، وثلاثة جرّزة. الجرّز: هو العمود من الحديد، وهو من السلاح. (٩٧)

ابن سيده: جرّز يجرّز جرّزاً: أكل أكلاً وجيئاً. والجرّوز: الأكل، وقيل: التسريع الأكل وإن كان قتيلاً، وكذلك: هو من الإبل. والأثني: جرّوز أيضاً، وقد جرّز جرّازة.

وأرض جرّز، وجرّز، وجرّز، وجرّز، وجرّوزة: لا تثبت. وقيل: هي التي قد أكل نباتها، وقيل: هي الأرض التي لم يصبها مطر. [ثم استشهد بشعر]
والجمع: أجزاز، وربما قالوا: أرض أجزاز، وجرّزت جرّزاً، وأجزّزت: صارت جرّزاً، وأجزّز القوم: احتلوا.

وأرض جارّزة: يابسة غليظة يكتنفها رمل أو قاع، وأكثر ما يستعمل في جزائر البحر.

وامرأة جارّز: عاقرة.

والجرّزة: الهلاك.

وأجزّزت الناقة، وهي مجرّز، إذا هزلت.

والجرّز، والجرّز: العمود من الحديد، معروف، عربي، والجمع: أجزاز، وجرّزة.

وسيف جرّاز: قاطع، وكذلك: مدية جرّاز، كما قالوا فيها جميعاً: هذام، [ثم استشهد بشعر]

والجرّز: لباس النساء من الوبر وجلود الثّاء، والجمع: جرّوز.

والجرّزة: الخزمة من القث.

وإنه لدو جرّز، أي قوّة وخلق، يكون للناس والإبل.

وجرّز الإنسان: صدره، وقيل: وسطه. [ثم استشهد بشعر]

والجرّز: الجسم، [ثم استشهد بشعر]
والجارّز: من الثّعال.

وجرّز، وجرّزه جرّزاً: نحسه. [ثم استشهد بشعر]
وجرّزه بالشّتم: رماه به.

والسّجارّز: يكون بالكلام والفعال. (٧: ٢٨٧)
جرّزت الإبل الأرض تجرّزها جرّزاً، أكلت نباتها فلم تترك منه شيئاً، ومنه قيل للأرض المجذبة التي ليس بها نبات: أرض جرّز. (الإفصاح ٢: ٧٤٤)
الزّاعب: قال عزّ وجلّ: ﴿صَبِيحًا جُرّزًا﴾ الكهف: ٨، أي منقطع الثّبات من أصله، وأرض جرّوزة: أكل ما عليها.

والجرّوز: الذي^(١) يأكل على الحيوان.

وفي منّيل: «لا ترضى شائنة إلا بجرّزة» أي باستئصال.

(١) الظاهر: الذي يأكل كل ما على الحيوان.

والجراز: الشديد من السعال، تُصَوَّر منه معنى الجرز.

والجرار: قَطَعَ بالسيف، وسيفُ جَرَارٍ. (٩١)
نحوه الفيروزبادي، (بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٧٧)
الزَّمَنُ شَرِيٌّ: جَرَزَهُ الزَّمان: اجتاحه. [ثم استشهد
بشعر]

وأَرْضُ جَرُوزَةٍ، وقد جَرَزَتْ: قَطَعَ نباتها، وأَرْضُ
جُرُزٍ. وأَرْضون أجراز، وستون أجراز، جَذْبَةٌ، ومَفَاذَةٌ
بجرار. [ثم استشهد بشعر]

وسيفُ جَرَارٍ، «والن ترضى شائنة إلا بجرزة» مثل في
العداوة، وأنَّ المُبْغِض لا يرضى إلا باستئصال من يبغضه.
وضربه بالجرز، وخرجوا بأيديهم الجِرْزَةَ، وجاء
بجرزة من قَتَّ، وبجرز منه، وهي المُرْمَةُ.
ومن الجاز: رجل جرّوز: أكل لا يدع على المائدة
شيئاً.

وامرأة جازِرٌ: عاقِر. (أساس البلاغة: ٥٦)
بيننا هو في مسير له نزل بأرض جهاد، وروي: بيننا
هو يسير على أرض جرّز مجذبة مثل الأثيم، فقال للناس:
«احطبوا، فتفرق الناس، فجاء بمود، وجاء بئرة، حتى
زكموا، فكان سواداً، فقال: هذا مثل ما تحقرون من
أعمالكم».

الجهاد والجرز بمعنى، وهي التي لا نبات بها ولا ماء.
(الفاقي ١: ٢٤٩)
الطَّبِيرُ سَيٌّ: يقال: أجزز القوم، إذا صارت أرضهم
جرزاً، وجرزوا هم أرضهم، إذا أكلوا نباتها كله.

(٣: ٤٥٠)

ابن الأثير: «إن رسول الله ﷺ بينا هو يسير أتي
على أرض جرّز مجذبة مثل الأثيم^(١)» الجرّز: الأرض التي
لا نبات بها ولا ماء، ومنه حديث الحجاج، وذكر الأرض،
ثم قال: «لنوجدن جرّزاً لا يبقى عليها من الحيوان أحد».
(١: ٢٦٠)

الصّغاني: الجرّز، بالفتح: الثّمن، وقد جرّز،
أي نخّسه، والجرّز أيضاً: القتل، [ثم استشهد بشعر]
والجرّزة، بالضم: الجرّمة من القَتِّ ونحوه.
المُجَارِزَةُ: المُفَاكَهَةُ التي تُشبه السَّباب.

والجرّز: فصوص المفاصل. وقيل: هو القوة، يقال:
مابه جرّز، أي قوة.

ومفازة بجرار: مجذبة.

وجُرّاز: موضع بالبصرة، وجرّزة: موضع من أرض
اليامة، وجرّزان: من نواحي إرمينية الكبرى،
وجرّزوان: مدينة من أعمال جوزجان، معرب
«كرزوان».

وذو الجراز: سيف ورقاء بن زهير.

والسّجارز بالكلام: التّرامي به، (٣: ٢٥٠)

الفيروزبادي: جرّز: أكل أكلاً وجيلاً^(٢)، وقتل،
ونخّس، وقطّع.

والجرّوز: الأكل أو السّريع الأكل، وكذا الأثني،

وقد جرّز ككرّم.

وأَرْضُ جُرُزٍ وجُرُزٍ وأَجْرُزٍ وجَرَزٍ وبَجْرُوزَةٍ:
لا تثبت أو أكل نباتها أو لم يصبه المطر، جمعه: أجراز.

(١) في فائق الزمخشري: الأثيم.

(٢) أي سريعاً

ويقال: أرض أجزاز، وأجززوا: أمثلوا، وأرض جاززة: يابسة غليظة، يكتنفها رمل أو قاع.

والجززة، محرّكة: الهلاك، وبالضم: الحرّمة من القَتِّ ونحوه.

وأجززت الناقة فهي مجرّزة: هزّت.

والجزز بالضم: عمود من حديد، جمعه: أجزاز وجززة.

وبالكسر: لباس النساء من الثوب وجلود النساء، جمعه: جزوز.

وبالتحريك: السنة الجذبة، والجسم، وصدر الإنسان أو وسطه، ولحم ظهر الجمل.

والجزاز كغراب: السيف القاطع، وذو الجراز: سيف ورقاء بن زهير، ضرب به زهير خالد بن جعفر قتيلاً^(١) ذو الجراز.

وكسحاب: نبات يظهر كالقرعة لا ورق له، ثم يعظم كإنسان قاعد، ثم يرقق رأسه ويؤز نوراً كالذفل تبهج من حسنه الجبال، ولا يمرعى ولا يتفع به.

ورجل ذو جراز: غليظ صلب.

والجراز: الشديد السعال، والمرأة العاقر.

وجراز كخرطوق: موضع بالبصرة.

ومقازة مجراز: مجذبة.

والجاززة: مفاكهة تشبه الشباب.

والجراز: التثام، والإساءة بالقول، والفعال.

وجرزان: فاحية يلمونية الكبرى.

وطوت الحية أجزازها، أي جسمها. (١٧٤: ٢)

القيومي: الجززة: القبضة من القَتِّ ونحوه، أو

الحرّمة، والجمع: جزز، مثل عُرقة وعُرَف.

وأرض جزز بضتين: قد انقطع الماء عنها فهي

يابسة، لانبات فيها. (٩٦: ١)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الأرض الجُرُز: الأرض الجرداء

التي لانبات فيها. (١٨٧: ١)

محمّد إسماعيل إبراهيم: جُرِزَت الأرض:

ذهب نباتها يقحط أو جراد، وصارت جرداء، فهي

جُرُز. (١٠٥: ١)

المُضْطَفَوِي: والظاهر أن حقيقة مفهوم هذه المادة

هو «الانقطاع الخاص» أي كلّ ما كان خارجاً عن حالة

طبيعية، وهي الاضطراب والتسمو، وجريان الماء،

والنعومة، ورغد العيش؛ فيقال: أرض جاززة أو جزز أو

مجزوزة أو جزز أو جزز، وسنة جزز، أي مجذبة، وسيف

جراز باعتبار قطعه تنقم العيش والحياة، وناقدة جراز

باعتبار أكله أرض زراعة حتى تصير يابسة، ورجل

جزوز، إذا أكل ما في المائدة وجعلها خالية عن الطعام،

وهكذا.

ثم إن صيغ: جزز وجزز وجزز وجراز، كلّها من

صيغ الصفات المشبهة كالجُنب والصُّلب والحسن

والشجاع.

ولا يخفى أن الجزز والجزز والجزز والجزز قريبة منها

في المفهوم الكلّي. (٧٤: ٢)

النصوص التفسيرية

جُرْزًا

وَأَنَا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرْزًا. الكهف: ٨

ابن عباس: (جُرْزًا): أُمْلِس لَانبَات فِيهَا. (٢٤٤)

نحوه أبو الفتح. (٣٠٥: ١٢)

تَهْلِك كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا وَيَبِيد. (الطبري ١٥: ١٩٦)

معناه: تَهْلِك كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا زَيْتَةً. (الطوسي ٧: ١٠)

مُجَاهِد: يَلْقَأُ. (الطبري ١٥: ١٩٦)

بلاقع ليس فيها نبات. (الواحدي ٣: ١٣٧)

الأرض التي لانبات بها. (أبو حيان ٦: ٩٩)

نحوه الواحدي. (٣: ١٣٧)

الإمام الباقر (عليه السلام): خرابًا لانبات فيها.

(القمي ٢: ٣١)

عطاء: يريد يوم القيامة يجعل الله الأرض جُرْزًا

ليس فيها ماء ولا نبات. (الواحدي ٣: ١٣٧)

قَتَادَةَ: الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات.

(الطبري ١٥: ١٩٦)

السدي: الأملس المستوي. (أبو حيان ٦: ٩٩)

مُقَاتِل: ملساء. (الماوردي ٣: ٢٨٦)

ابن إسحاق: يعني: الأرض، إِنَّ مَا عَلَيْهَا لَفَانٍ

وبائد، وَإِنَّ الْمَرْجِعَ لِلَّيِّ، فَلَتَأْسُ، وَلَا يَحْزَنُكَ مَا تَسْمَعُ

وترى فيها. (الطبري ١٥: ١٩٦)

نحوه القرطبي (١٠: ٣٤٨) والمراغي (١٥: ١١٧).

ابن زيد: الجرْز: الأرض التي ليس فيها شيء،

الآتري أنه يقول: ﴿أَوْ لَمْ يَزِدْ أَنَا نَسْوَكَ السَّمَاءَ إِلَى

الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَتُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾ السجدة: ٢٧.

والجرْز: لاشيء فيها، لانبات ولا منفعة.

(الطبري ١٥: ١٩٦)

أبو عبيدة: أَي غُلْظًا لَا يُنْبِت شَيْئًا، وَالْجَمِيعُ:

أَرْضُونَ أَجْرَازَ. وَيُقَالُ لِلسَّنَةِ الْمُجْدِيَّةِ: جُرْزٌ، وَسَنُونَ

أَجْرَازَ، لَجُدُوبِهَا وَبَيْسِهَا، وَقُلَّةَ مَطَرِهَا، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

بشعر] (١: ٣٩٣)

ابن قتيبة: الجرْز: التي لا تُنْبِت شَيْئًا، يُقَالُ:

أَرْضٌ جُرْزٌ، وَأَرْضُونَ أَجْرَازَ. (٢٦٣)

الطبري: وَأَنَا لَخَرَّبُوهَا بَعْدَ عِمَارَتِهَا، بِمَا جَعَلْنَا

عَلَيْهَا مِنَ الزَّيْتِ، فَصَيَّرُوهَا صَعِيدًا جُرْزًا، لَانبَات عَلَيْهَا

وَالزَّرْعُ وَلَا غَرْسٌ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ أُرِيدَ بِ«الصَّعِيدِ» فِي

هَذَا الْمَوْضِعِ: الْمُسْتَوِي بِوَجْهِ الْأَرْضِ؛ وَذَلِكَ هُوَ شَيْبُهُ

بمعنى قولنا في ذلك. (١٥: ١٩٦)

نحوه ابن كثير. (٤: ٣٦٧)

الزجاج: الجرْز: الأرض التي لا تُنْبِت شَيْئًا، كَأَنَّهَا

تَأْكُلُ الثَّبْتَ أَكْلًا، يُقَالُ: أَرْضٌ جُرْزٌ، وَأَرْضُونَ أَجْرَازَ.

(٣: ٢٦٩)

ابن الأثير: قَالَ الثَّغْوِيُّونَ: الْجُرْزُ: الْأَرْضُ

الَّتِي لَا يَبْقَى بِهَا نَبَاتٌ، تَحْرَقُ كُلُّ نَبَاتٍ يَكُونُ بِهَا.

وقال المفكرون: وَهَذَا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَجْعَلُ اللَّهُ

الْأَرْضَ مَسْتَوِيَةً لَانبَات فِيهَا وَلَا مَاءَ. (ابن الجوزي ٥: ١٠٧)

أبو مسلم الأصفهاني: محصورة.

(الماوردي ٣: ٢٨٦)

القمي: يعني خرابًا. (٢: ٣١)

نحوه الكاشاني. (٣: ٢٣٦)

أبوسهل الهَوَيّ: ترابًا لانيات به، كأنه قُطع
نباته. (الْقُرْطُبِيّ: ١٠: ٣٥٥)

الماوَزْدِيّ: أنها اليابسة التي لانيات بها ولازرع.
[ثم استشهد بشعر] (٣٨٦: ٣)

الطُّوسِيّ: والجُرُز: الذي لانيات عليه ولازرع
ولاغرس، وقيل: إنه أراد بالصّيد هاهنا: المستوي من
وجه الأرض. (٩: ٧)

البَغَوِيّ: جُرُزًا: يابسًا أملس لا ينبت شيئًا، يقال:
جُرُزَتِ الأرض، إذا أكل نباتها. (١٧٣: ٣)

المَيْبُودِيّ: مَيْبًا لا ينبت شيئًا. (٦٤٣: ٥)

الزُّمَخْشَرِيّ: «صَعِيدًا جُرُزًا» يعني مثل أرض
بيضاء لانيات فيها، بعد أن كانت خضراء مُعشبة، في
إزالة بهجته وإماطة حُسنه وإبطال ما به كان زينة من
إماتة الحيوان وتخفيف الثبات والأشجار، ونحو ذلك.

ذكر من الآيات الكلّية تزيين الأرض بما خلق فوقها
من الأجناس التي لاحصر لها، وإزالة ذلك كله كأن
لم يكن. (٤٧٣: ٢)

نحوه النَّسَبِيّ (٣: ٣)، والثَّيْسَابُورِيّ (١٥: ١٠٣).

ابن عَطِيَّة: أي يرجع كل ذلك ترابًا غير متزيّن
بنبات ونحوه.

والجُرُز: الأرض التي لا شيء فيها من عمارة
وزينة، فهي البَلْقَع، وهذه حالة الأرض العامرة الخالية
بالذين لابد لها من هذا في الدنيا، جزء جزء من الأرض،
ثم يعمّها ذلك بأجمعها عند القيامة.

يقال: جُرُزَتِ الأرضُ بقحط أو جراد أو نحوه، إذا
ذهب نباتها وبقيت لا شيء فيها ولا نفع، وأرضون

أجزاء، قال الرَّجَّاج: والجُرُز: الأرض التي لا تنبت. وإنما
ينبغي أن يقول: التي لم تُنبت.

الطَّبْرِسِيّ: وإنما محزبون الأرض بعد عمارتها،
وجاعلون ماعليها مستويًا من الأرض يابسًا، لانيات
عليه. (٤٥٠: ٣)

نحوه شُبْر. (٥٩: ٤)

الفَخْرُ الرَّازِيّ: والمعنى أنه تعالى بيّن إنما زين
الأرض لأجل الامتناع والابتلاء، لا لأجل أن يبقى
الإنسان فيها متنعمًا أبدًا، لأنه يزهد فيها بقوله: ﴿وَأَنَا
لَجَاعِلُونَ مَاعَلَيْهَا﴾ ونظيره قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا
قَانٍ﴾ الرحمن: ٢٦، وقوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ طه: ١٠٦،
وقوله: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ الانشقاق: ٣.

والمعنى أنه لابد من المجازاة بعد فناء ما على الأرض،
وتخصيص الإبطال والإهلاك بما على الأرض بوجه بقاء
الأرض، إلا أن سائر الآيات دلّت على أن الأرض أيضًا
لا تبقى، وهو قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾
إبراهيم: ٤٨. (٨١: ٢١)

الْقُرْطُبِيّ: والجُرُز: القطع، ومنه سنة جُرُز. [ثم
استشهد بشعر]

والأرض الجُرُز: التي لانيات فيها ولا شيء من
عمارة وغيرها، كأنه قُطع وأزيل. يعني يوم القيامة، فإن
الأرض تكون مستوية لامشتر فيها. (٣٥٥: ١٠)

الْبَيْضَاوِيّ: ترهيد فيه، والجُرُز: الأرض التي قُطع
نباتها، مأخوذ من الجُرُز، وهو القطع. والمعنى إنما نُعيد
ما عليها من الزينة ترابًا مستويًا بالأرض، ونجعل كصعيد
أملس لانيات فيه. (٤: ٢)

نحوه الخازن. (١: ١٥٦)
أَبُو حَيَّان: ثَرَابًا جُرُزًا لَانِبَات فِيهِ. وهذا إشارة إلى التزهيد في الدنيا والرغبة عنها، وتسليية للرسول ﷺ عن مَا تَضَمَّنَتْهُ أَيْدِي الْمُرْفِقِينَ مِنْ زِينَتِهَا؛ إِذْ مَالَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى الْفَنَاءِ وَالْحَقِّ. (٦: ٩٩)

الشَّربِينِي: أَيِ يَابِسًا لَا يُنْبِت، وتظيره قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ الرحمن: ٢٦، وقوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا طه: ١٠٦، ١٠٧.
وتخصيص الإهلاك بما على الأرض يوهم بقاء الأرض إلا أن سائر الآيات على أن الأرض أيضًا لا تبقى، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ إبراهيم: ٤٨. (٢: ٣٥٠)

أَبُو الشَّعْوَد: ثَرَابًا لَانِبَات فِيهِ، بعد ما كان يتعجب من بهجته أنظار، وتتشرف بمشاهدته الأبصار. يقال: أرض جُرُز: لَانِبَات فِيهَا، وَسَنَةٌ جُرُزٌ: لَا مَطَرُ فِيهَا. [إلى أن قال:] والمعنى لا تخزن بما عاينت من القوم من تكذيب ما أنزلنا عليك من الكتاب، فإننا قد جعلنا ما على الأرض من فنون الأشياء زينة لها، لنختبر أعمالهم فلنجازيهم بحسبها وإنا لنفتون جميع ذلك عن قريب، وبجازون لهم بحسب أعمالهم. (٤: ١٧٠)

الْبُرُوسِيُّ: (صَعِيدًا): ثَرَابًا، (جُرُزًا): لَانِبَات فِيهِ، وَسَنَةٌ جُرُزٌ: لَا مَطَرُ فِيهَا. (٥: ٢١٧)

الْأَلُوسِيُّ: أَيِ لَانِبَات فِيهِ. [إلى أن قال:] وأخرج ابن أبي حاتم: أَنَّ الْجُرُزَ: الْخَرَابَ، وَالظَّاهِر أَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنَى حَقِيقَةٍ، وَالْمَعْنَى الْحَقِيقِي مَا ذَكَرْنَاهُ، وَقَدْ ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّةِ اللُّغَةِ. [إلى أن قال:]

والمراد تصيير ما على الأرض ثَرَابًا ساذجًا بعد ما كان يتعجب من بهجته أنظار، وتستلذ بمشاهدته الأبصار، وظاهر الآية تصيير ما عليها بجميع أجزائه كذلك، وذلك إنما يكون بقلب سائر عناصر المواليد إلى عنصر الثراب، ولا استحالة فيه لوقوع انقلاب بعض العناصر إلى بعض اليوم، وقد يقال: إن هذا جارٍ على العرف، فإن الناس يقولون: صار فلان ثَرَابًا، إِذَا اضْمَحَلَّ جَسَدُهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ إِلَّا الثَّرَابُ.

وحديث انقلاب العناصر مما لا يكاد يخطر لهم ببال، وكذا زعم محققي الفلاسفة بقاء صور العناصر في المواليد، ويوشك أن يكون تركب المواليد من العناصر أيضًا كذلك، وهذا الحديث لا تكاد تسمعه عن السلف الصالح، والله تعالى أعلم. (١٥: ٢٠٨)

الْقَاسِمِيُّ: أَيِ ثَرَابًا مُسْتَوِيًا لَانِبَات فِيهِ، بعد ما كان يبهج أنظار، لأشياء فيه يختلف، رُبِّي وَوَهَادًا، أَيِ تُفْنِيهَا وَمَاعِلِيهَا وَلَا نَبَالِي. (١١: ٤٠٢٥)

سَيِّدُ قُطُب: وَنَهَايَةُ هَذِهِ الزَّيْنَةُ مَحْتَمَةٌ، فَسَعُودُ الْأَرْضِ بِحَرْدَةٍ مِنْهَا، وَسَيِّبُكَ كُلَّ مَاعِلِيهَا، فَتُصْبِحُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ سَطْحًا أَجْرَدَ خَشَنًا جَدْبًا ﴿وَأَنَا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾.

وفي التعبير صرامة، وفي المشهد الذي يوسمه كذلك، وكلمة (جُرُزًا) تصوّر معنى الجذب بجريسيها اللفظي، كما أن كلمة (صَعِيدًا) ترسم مشهد الاستواء والصلادة. (٤: ٢٢٦٠)

عِرَّةٌ دَرُوزَةٌ: الصَّعِيد: الْأَرْضُ أَوِ الثَّرَابُ، وَالْجُرُزُ: الْأَمْلَسُ الْيَابِسُ الَّذِي لَا حَيَاةَ أَوْ لَانِبَات فِيهِ. (٦: ٦)

الْجُرُزُ

أَوْ لَمْ يَزُزَا أَتَا تَسْوَى السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزُ...

السَّجْدَةُ: ٢٧

ابن عباس: المُلَسَاءُ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا. (٣٤٩)

أَرْضٌ بِالْيَمَنِ. (الطَّبِيرِيُّ ٢١: ١١٥)

نَحْوَهُ مُجَاهِدٌ. (ابن كثير ٥: ٤١٨)

الَّتِي لَا تَطْرُقُ إِلَّا مَطَرًا لَا يُغْنِي عَنْهَا شَيْئًا، إِلَّا مَا يَأْتِيهَا

مِنَ السُّيُولِ. (الطَّبِيرِيُّ ٢١: ١١٥)

هِيَ قَرْيٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ. (الطَّبِيرِيُّ ٤: ٣٣٤)

لِجَوِّهِ الْحَسَنِ. (الْمَآوِزِيُّ ٤: ٣٦٧)

مُجَاهِدٌ: أَتَيْنَ^(١) وَنَحْوَهَا. (الطَّبِيرِيُّ ٢١: ١١٥)

أَنَّهَا أَرْضُ التِّلِّ. (الْقُرْطُبِيُّ ١٤: ١١١)

عِكْرَمَةُ هِيَ الْأَرْضُ الظَّمَاى. (الْقُرْطُبِيُّ ١٤: ١١٠)

الْأَرْضُ الْجُرُزُ: الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا، وَهِيَ مُغْبَرَةٌ.

مِثْلُهُ الضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ وَابْنُ زَيْدٍ.

(ابن كثير ٥: ٤١٨)

السَّمْعَاءُ. (الدُّرُّ الْمُنْتَوَرُ ٥: ١٧٩)

الضَّحَّاكُ: هِيَ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ الْعَطْشَى.

(الْقُرْطُبِيُّ ١٤: ١١٠)

قَتَادَةُ: الْمَغْبَرَةُ. (الطَّبِيرِيُّ ٢١: ١١٥)

الطَّبِيعَاتُ بِأَيْ: الْجُرُزُ عَلَى مَا فِي «الْمَجْمَعِ»: الْأَرْضُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ، كَأَنَّهَا تَأْكُلُ النَّبْتَ أَكْلًا. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

فَإِذَا انْقَضَى الْأَجَلُ الَّذِي أَجَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَكْتَبِهِمْ فِي الْأَرْضِ يَتَحَقَّقُ مَا أَرَادَهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْإِمْتِحَانِ، سَلَبَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ التَّعَلُّقِ، وَمَعَ مَا لَهُ مِنْ الْجَهْلِ وَالزَّيْنَةِ، وَصَارَ كَالصَّيْدِ الْجُرُزِ الَّذِي لَا يَبْتَ فِيهِ وَلَا نَصَارَةٌ عَلَيْهِ، وَنُودِيَ فِيهِمْ بِالرَّحِيلِ وَهُمْ فَرَادَى، كَمَا خَلَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَوَّلَ مَرَّةٍ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَقَدْ ظَهَرَ بِمَا تَقَدَّمَ أَنْ قَوْلَهُ: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ مِنَ الْإِسْتِعَارَةِ بِالْكُنَايَةِ، وَالْمُرَادُ بِهِ: قَطْعُ رَابِطَةِ التَّعَلُّقِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ أَمْتَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِمَا عَلَى الْأَرْضِ.

وَرَبَّمَا قِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِهِ حَقِيقَةُ مَعْنَى الصَّيْدِ الْجُرُزِ وَالْمَعْنَى أَنَّا سَنَعِيدُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ زِينَةِ تَرَاثًا يَسْتَوِي بِالْأَرْضِ، وَنَجْعَلُهُ صَعِيدًا أَمْلَسَ لَا نَبَاتَ فِيهِ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ. (١٣: ٢٤٠)

حَسَنِينَ مَخْلُوفٍ: لَا نَبَاتَ فِيهِ، يُقَالُ: أَرْضٌ جُرُزُ: لَا تُنْبِتُ، أَوْ أَكُلَ نَبَاتَهَا، أَوْ لَمْ يَصِبْهَا مَطَرٌ.

وَجُرُزَتِ الْأَرْضُ، إِذَا ذَهَبَ نَبَاتُهَا بِقَحْطٍ أَوْ جَرَادٍ، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ إِفْنَاءِ مَتَاعِ الدُّنْيَا، وَيَعْقِبُ ذَلِكَ الْجَزَاءُ عَلَى الْأَعْمَالِ، فَلَا يَجْزِيكَ أَمْرُهُمْ فَإِنَّا سَنَجَازِيهِمْ عَلَى مَا عَمِلُوا يَوْمَ الْحِسَابِ. (١: ٤٧٠)

عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبُ: الْأَرْضُ الْجُرُزُ: الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا، سِوَاهُ كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّهَا لَا تُنْبِتُ أَصْلًا، أَوْ كَانَ فِيهَا نَبَاتٌ ثُمَّ أُقْتُلِعَ مِنْ أَصُولِهِ. (٨: ٥٨٤)

الْمُصْطَفَوِيُّ: أَيُّ قِطْعَةٍ يَابِسةٍ خَارِجَةٍ عَنِ الْحَالَةِ

(١) إِبْنُ يَكْسَرَ الْهَمْزَةَ وَفَتْحَهَا وَسُكُونُ الْيَاءِ، وَيَاءٌ مُفْتُوحَةٌ،

اسْمُ رَجُلٍ كَانَ فِي مِثْلَيْهِ، وَيُقَالُ: ذُو أَيْمَنِ. وَهُوَ الَّذِي

يُنْسَبُ إِلَيْهِ عَدَنُ أَيْمَنِ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ. فَلَعَلَّ رَاوِي الْأَثَرِ

يُرِيدُ هَذَا الْمَوْضِعَ.

يحيى بن سلام: أنها الأرض اليابسة.

(الماوردي ٤: ٣٦٧)

السدي: الأرض الميتة. (الدور المنثور ٥: ١٧٩)

ابن زيد: التي ليس فيها شيء، ليس فيها نبات.

(الطبري ٢١: ١١٥)

الفراء: التي لا نبات فيها.

أبو عبيدة: أي الغليظة اليابسة التي لم يُصبها مطر.

(٢: ١٣٣)

الأصمعي: هي الأرض التي لا تثبت شيئاً.

(القرطبي ١٤: ١١٠)

ابن قتيبة: «الأرض الجُرز»: الغليظة اليابسة

التي لا تثبت فيها، وجمعها: أجزاز. ويقال: سنون أجزاز.

(٣٤٧)

إذا كانت سني جذب.

المبسر: بعد أن تكون لأرض بينهما، لدخول

الألف واللام، إلا أنه يجوز على قول من قال: العباس

والضحاك.

الطبري: يقول: أو لم ير هؤلاء المكذِبون بالبعث

بعد الموت، والتشر بعد الغناء، أنا بقدرتنا نسوق الماء إلى

الأرض اليابسة الغليظة، التي لا نبات فيها (٢١: ١١٥)

الزجاج: يُقرأ (الجُرز)، ويجوز: الجُرز والجُرز

والجُرز، كل ذلك قد حكي في الجرن

جاء في التفسير: أنها أرض اليمن، والجُرز عند أهل

اللغة: الأرض التي لا تثبت، وكان أصلها أنها تأكل نباتها،

يقال: امرأة جُرُوز، إذا كانت أكلوا، ويقال: سيف جُرُز، إذا

كان متأصلاً، فن قال: جُرُز فهو تخفيف جُرز، ومن

قال: جُرز وجُرز، فيها لغتان.

ويجوز أن يكون جُرز مصدرًا وصِف به، كأنه أرض

ذات جُرز، أعني بإسكان الزاء، أي ذات أكل للنبات.

(٤: ٢١١)

القسي: الأرض الحراب، وهو مثل ضربته الله

عز وجل في الرجعة والقائم عليه.

ابن السجري: أنها الأرض التي أكلت ما فيها من

زراع وشجر.

الماوردي: وتأول ابن عطاء هذه الآية على أنه

توصل بركات المواعظ إلى القلوب القاسية. (٤: ٣٦٨)

الواحدي: وهي التي لا تثبت في الشتاء حتى إذا

جاء الماء أثبت ما يأكله الناس والأنعام، وهو قوله:

﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ...﴾. (٣: ٤٥٥)

الطوسي: و«الأرض الجُرز» هي الأرض

اليابسة التي ليس فيها نبات، انقطع ذلك لانقطاع

الأمطار.

البغوي: أي اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها.

(٣: ٦٠٤)

مثله الخازن.

الزمخشري: الأرض التي جُرز نباتها، أي قُطع إتمام

لعدم الماء وإنما لأنه رُعي وأزيل، ولا يقال للتي لا تثبت

كالسباع: جُرز، ويدل عليه قوله: ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾.

(٣: ٢٤٧)

نحوه التيساوي (٢: ٢٣٧)، والنسي (٣: ٢٩١)،

والتيسابوري (٢١: ٦٩)، والشريسي (٣: ٢١٥)،

وأبو السعود (٥: ٢٠٧)، والبروسوي (٧: ١٢٨)، وشبر

(٥: ١٢٦).

[قال:]

وقد روي أن هذه الأرض لأنهار فيها، وهي بعيدة من البحر، وإنما يأتيها في كل عام ودان^(١) فيزرعون ثلاث مرّات في كل عام.

البَيْضَاوِيُّ: التي جُرْز نباتها، أي قُطِع وأزيل. لا التي لا تُنبت، لقوله: ﴿فَتُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾. (٢٣٧: ٢) أَبُو حَيَّان: وتقدّم تفسير (الْجُرْز) في الكهف. وكلّ أرض جُرْز داخلية في هذا، فلا تخصّص لها بمكان معيّن. (٧: ٢٠٥)

ابن كثير: يُبَيّن تعالى لطفه بخلقه وإحسانه إليهم، في إرساله الماء إيماناً من السماء أو من السّبح، وهو ما تحمله الأنهار ويتحدّر من الجبال إلى الأراضي المحتاجة إليه في أوقاته، ولهذا قال تعالى: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ﴾ وهي التي لا نبات فيها، كما قال تعالى: ﴿وَرَأَى لَاجِئًا لَوْنًا فَاغْلَبَهَا صَيْحًا جُرْزًا﴾ الكهف: ٨. أي يسبّا لا تُنبت شيئاً.

وليس المراد من قوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ﴾ أرض مصر فقط، بل هي بعض المقصود، وإن مثّل بها كثير من المفسّرين فليست هي المقصودة وحدها، ولكنها مرادة قطعاً من هذه الآية، فإنّها في نفسها أرض رخوة غليظة تحتاج من الماء، ما لو نزل عليها مطر لهدّمت أبنيتها.

فيسوق الله تعالى إليها النّيل بما يتحقّله من الزّيادة الحاصلة من أمطار بلاد الحبشة، وفيه طين أحمر، فيُعْثِي أرض مصر، وهي أرض سبخة مرّتلة محتاجة إلى ذلك الماء وذلك الطّين أيضاً، لينبت الزّرع فيه، فيستغلّون كلّ

ابن عَطِيَّة: الجُرْز: الأرض العاطشة التي قد أكلت نباتها من العطش والفيظ، ومنه قيل للأكل: جُرْوز، [ثمّ استشهد بشعر]

ومن عبّر عنها بأنّها الأرض التي لا تُنبت، فإنّها عبارة غير مغلّصة، وعمّ تعالى كلّ أرض هي بهذه الصّفة، لأنّ الآية فيها والعبرة بيّنة.

وقال ابن عباس أيضاً وغيره: ﴿الْأَرْضِ الْجُرْزِ﴾ أرض أبيّ من اليمن، وهي أرض تشرب بسيول لا يطر، وجمهور النّاس على ضمّ الزّاء. (٤: ٣٦٥)

الطُّبْرَسِيُّ: أَنَا نَسُوقُ الْمَاءَ بِالْمَطَرِ وَالْتَّلَجِ، وقيل: بالأنهار والعيون ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ﴾ أي اليابسة التي لا نبات فيها. وقيل: نسوق الماء بالسيول إليها، لأنّها مواضع عالية، وهي قرى بين الشام واليمن، عن ابن عباس. (٤: ٣٣٤)

ابن الجوزي: ﴿أَوْ لَمْ يَزُوا أَنَا نَسُوقُ الْمَاءَ﴾ يعني المطر والسّيل ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ﴾ وهي التي لا تُنبت، فإذا جاء الماء أثبت فيها ما يأكل النّاس والأنعام.

(٦: ٣٤٤) الفَخْرُ الرَّازِيُّ: الجُرْز: الأرض اليابسة التي لا نبات فيها، والجُرْز هو القطع، وكأنّها المقطوع عنها الماء والنبات. (٢٥: ١٨٧)

القرطبي: أي أو لم يعلموا كمال قدرتنا بسوقنا الماء إلى الأرض اليابسة التي لا نبات فيها، لنحييها. [ثمّ ذكر قول اللّغويين وأضاف:]

إلا أنّه يجوز على قول من قال: العباس والضّحّاك، والإسناد عن ابن عباس صحيح لا مطمّن فيه. [إلى أن

(١) في الأصول، وأديان، والوهان، النّبل.

منها حياة الأرض وخروج الزرع واغتذاء الإنسان
والأنعام التي يُسخرها ويربّيها لمقاصد حياته.

(٢٦٧: ١٦)

عبد الكريم الخطيب: أي الجديب التي لا نبات
فيها. (٦٢٩: ١١)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجزر، أي الشّرع إلى

الشيء، يقال: جَرَزَ يَجْرُزُ جَرْزًا، أي أكل أكلًا وجيًّا، أي
سريعًا، ورجل جَرُوزٌ، وامرأة جَرُوزٌ، وجملٌ جَرُوزٌ،
وناقة جَرُوزٌ، أي أكل، وقد جَرَزَ جَرَاةً، ويقال
للثّاقة: إنّها لجرّاز الشجر، تأكله وتكسره.

وأرض جُرُزٌ وجُرُزٌ وجُرُزٌ: لا تثبت، كأنّها
تأكل الثّبت أكلًا، والجمع: أجزاز، وقد جَرَزَت جَرْزًا
وأجَرَزَت، أي صارت جُرُزًا، وجَرَزَت الأرض: جَرَزَها
الجرّاد والشاء، فهي مجرّوزة، وأرض جارِزة: يابسة
غليظة، يكتنفها رمل أو قاع، وأكثر ما يُستعمل في جزائر
البحر، والجمع: جوارِز، وأجَرَزَ القوم: وقعوا في أرض
جُرُز.

والجُرُز: السنة المُجْدِبة، يقال: أجَرَزَ القوم، أي
أحملوا وأجدبوا.

وامرأة جارِزٌ: عاقرة، شُبّهت بالأرض التي لا تثبت،
وأجَرَزَت الثّاقة: هُرِجَت، فهي مجرّزة مُحمّلت على
الأرض المجرّوزة.

وسيفٌ جُرّازٌ: قاطعٌ، وكذا مُدِيَّةٌ جُرّازٌ، تشبيه
بالثّاقة الجرّاز، وهي التي تأكل الشجر وتكسره.

سنة على ماء جديد ممطر في غير بلادهم، وطين جديد
من غير أرضهم، فسبحان الحكيم الكريم المنان الممجد
أبدًا. (٤١٧: ٥)

سيّد قطب: فهذه الأرض الميتة البور، يرون أنّ يد
الله تسوق إليها الماء المُحيي، فإذا هي خضراء تُمرّعة
بالزرع النّابض بالحياة، الزرع الذي تأكل منه أنعامهم
وتأكل منه أنفسهم، وإنّ مشهد الأرض الجديدة والحياة
يُصيبها فإذا هي خضراء.

إنّ هذا المشهد ليفتح نوافذ القلب المغلقة لاستجلاء
هذه الحياة النّامية واستقبالها، والشّعور بحلاوة الحياة
ونداوتها، والإحساس بواهب هذه الحياة الجميلة
النّاضرة، إحساس حبّ وقرى وانعطاف، مع الشّعور
بالقدرة المُبدعة واليد الصّانع، التي تُشيع الحياة
والجمال في صفحات الوجود... (٢٨١٥: ٥)

عِزَّة دُرُوزة: الأرض اليابسة الجافّة. [إلى أن قال
وفي الآية:]

تساؤل استنكاريّ آخر يتضمّن التّسديد بالكفّار
أيضًا، عمّا إذا لم يروا بأعينهم أنّ الله تعالى يُرسل الماء إلى
الأرض الجافّة اليابسة، فيُخرج به زرعًا يأكلونه هم
وأنعامهم، وفي هذا من الدّلالة على قدرة الله ما فيه
الكفاية. (٢٣٢: ٦)

الطّباطباتي: والآية تذكر آية أخرى من آيات
الله سبحانه، تدلّ على حُسن تدبيره للأشياء، وخاصّة
ذوي الحياة منها كالأنعام والإنسان،

والمراد بسوق الماء إلى الأرض الخالية من الثّبات:
سوق السّحب الحاملة للأمطار إليها، ففي نزول ماء المطر

والجزر: الفرو الغليظ، شبه بالأرض الجارزة، أي اليابسة الغليظة.

والجزر: جسم الإنسان أو صدره أو وسطه، ولحم ظهر الجمل أيضًا، والجمع: أجزاز، محمول على الأرض الجارزة، يقال: إنه لذو جزر، أي غلظ وقوة وخلق شديد.

والجزاز من السعال: الشديد.

٢- والجزر والجزر: العمود من حديد، والجمع: جزرة وأجزاز، وقيد بعض بقوله: «عربي معروف»، وهذا القيد يُنبئ عن وجود رأي آخر يقول بأعجميته، إلا أننا لم نعثر عليه.

والحق أنه أعجمي، معرب من اللفظ الفارسي «جزر»، ويعني عند الفرس عمود الحديد أو الخشب، ومدقة المهراس أيضًا، ولعل قولهم: جزره يجرزه جزرًا، أي تحسه، يريدون فعل به ذلك بالجزر، وعليه يحمل قولهم أيضًا: جزره بالسهم، أي رماء به، والجزر: القتل، والجزرة: الهلاك.

٣- والجزرة: الحزمة من القث ونحوه، وهو معرب اللفظ السرياني «جززا» بنفس المعنى.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد مرتين مكثرتين: معرفًا ومنكرًا:

١- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا نَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ السجدة: ٢٧

٢- ﴿وَأَنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا

جُرُزًا

الكهف: ٨

ويلاحظ أولًا: أنه جاء وصفًا فيها، فإن (الجزر) في (١) وصف لـ (الأرض) و(الجزر) في (٢) وصف لـ (صعيد)، والصعيد هو وجه الأرض، إلا أن المعزى فيها مختلف، فأريد في (١) إحيائها ليعيش عليها الناس، وفي (٢) إماتتها وخلوها عن نباتها وزينتها التي زينها بها، فلاحظ الآية وما قبلها: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَقْلًا﴾ وَأَنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا.

ثانيًا: يبدو أن للآيتين علاقة بالبعث يوم القيامة ليكون إحياء الأرض بعد موتها آية للبعث، فقد جاء قبل (١): ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ السجدة: ٢٥، ٢٦. فقد حدثت فيها عن إهلاك الأقوام وعن يوم القيامة يوم بعث الأموات. ثم ضرب لها مثلًا في (١) بـ (الأرض الجُرز) يسوق الماء عليها فيخرج به زرعًا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم، ثم واصل الكلام بما قبله في ﴿وَيَتَوَلَّوْنَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قُلْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ السجدة: ٢٨، ٢٩.

وأما الآية (٢) فقد جاء قبلها: ﴿لِنُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُنْشِرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَغْمِلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ مَا كَيْبِنَ فِيهِ أَبَدًا﴾ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [إلى أن قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا...﴾ الكهف: ٢ - ٧، فَضَرْبَ مَا أَنْذَرَ وَيُنْشِرَ بِهِ

من الأجر والعذاب يوم القيامة مثلاً بإحياء الأرض بالنبات، وإماتتها بخلوها عنها في الدنيا.

وقد نسب الطبري على ذلك في (١) بقوله في تفسيرها: «أو لم ير هؤلاء المكذّبون بالبعث بعد الموت والتشور بعد الفناء أنا بقدرتنا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة التي لانيات فيها...»

وقيل في (٢): إن الأرض تصير كذلك يوم القيامة، والصواب: أن المراد بها أرض الدنيا مثلاً للموت والحياة يوم القيامة.

ثالثاً: وجاء في التخصيص حملها على مصير الأرض، كذلك في الدنيا أو في الآخرة بوجوه:

١- قال الطّباطبائي: «إنها استعارة بالكناية، والمراد بها قطع رابطة التعلّق بين الإنسان وبين أمتعة الحياة الدنيا ممّا على الأرض» أي ليس المراد أن الأرض تصير صعيداً جرّزاً حقيقة بل تزول رأساً فتقطع علاقة الإنسان بها، ونحو قول أبي حنّان: «إنه إشارة إلى التّرهيد في الدنيا والرغبة عنها - لله وللرسول ﷺ - عمّا تضمّنته أيدي المترفّين من زينتها...»

٢- قال الطّباطبائي أيضاً: «إن المراد حقيقة معنى الصعيد الجرّز، والمعنى أنا سئيد ما على الأرض من زينة ترائياً مستويّاً بالأرض، ونجعله أملس لانيات فيه ولاشياء عليه.

وقال سيّد قطب: ونهاية هذه الزينة محتومة... فتصبح قبل يوم القيامة سطحاً أجرد خشناً جدّاً، ونحوها غيرها ممّا هو نصّ في أن الأرض تصير صعيداً جرّزاً في الدنيا قبل يوم القيامة.

٣- إن الأرض تصير كذلك يوم القيامة، عن ابن

الأثيري ونسبها إلى المفسّرين. وقال عطاء: يريد يوم

القيامة يجعل الله الأرض جرّزاً ليس فيها ماء ولا نبات.

وقد أبطله الفخر الرازي قائلاً: «وتخصيص الإبطال

والإهلاك بما على الأرض يوهّم بقاء الأرض، إلّا أن

سائر الآيات دلّت على أن الأرض أيضاً لا تبقى» وهو

قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ إبراهيم: ٤٨،

فهذه الآية نظير ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ الرحمن: ٢٦،

و﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ لا تروى فيها عوجاً ولا أمثلاً

طه: ١٠٦، ١٠٧، بما دلّت على فناء الأرض رأساً.

فالصّواب - كما سبق - أن المراد بها بيان حال

الأرض في الدنيا في الصّيف والشتاء من الخضرة

والجذب، على ما هو المعتاد، لاصيرورتها أملس قبل

يوم القيامة في الدنيا، ولا بعده في الآخرة.

رابعاً: وقالوا في معنى (جرّزاً): أرض غليظة خشنة

لا تثبت شيئاً أو قطع عنها نباتها. وفسرّها بعض بأنّها

أرض خسرية، وردّوه بأنّه ليس معناه الحقيقي بل

مالانيات فيه. وقال سيّد قطب: «كلمة (جرّز) تصوّر

معنى (الجذب) بجرسها...».

خامساً: فإذا كانت هذه الآية مثلاً للبعث بعد

الممات، فهي تعمّ طبيعة الأرض الجرّز وإحياءها،

والآلام فيها للجنس، فلا تختصّ بأرض خاصّة مثل أرض

اليمن، أو أرض مصر، أو قرى بين الشام واليمن، أو أنّها

أرض خاصّة لأنهار فيها بعيدة عن البحر، أو غيرها كما

قيل. قال أبو حنّان: «كلّ أرض جرّز داخلّة في هذا

فلا تخصّص لها مكان معيّن» ونحوه غيره.

سادسًا: أولها بعضهم بآثامها تُحاكي القلوب القاسية
الميتة التي تُحييها المواعظ وتظهرها وتجعلها خاشعة لله،
وهذا دأب أهل الحقيقة والعرفان يحملون ظواهر الطبيعة
على الحالات القلبية، ولها شاهد في القرآن مثل:
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِمْ قُلُوبَهُمْ﴾ المائدة:
٤١، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ رِجْسًا
إِلَى رِجْسِهِمْ وَعَاتَوْا وَهُمْ كَاْفِرُونَ﴾ التوبة: ١٢٥،
﴿ذَلِكُمْ أَظْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ الأحزاب: ٥٣، فإن
كلا الرّجس والظّهارة تُسبأ إلى القلوب، ولها مساس
بالماء، وفي وصف رائع من سيد قُطِب لإحياء الأرض

إيحاء إلى ذلك فلاحظ.

سابعًا: قال الطُّبَّاطِبَانِي: إنّ المراد بسوق الماء إلى
الأرض الغالية من التّبات: سوق السَّحْب الحاملة
للأمطار إليها، وكأنّه أخذ من ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ
الرَّيَّاحَ فَتُبَدِّلُ سَحَابًا مَسْكَنًا إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ فاطر: ٩،
﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾
الأعراف: ٥٧.

وفي كلام الآخرين سوق الماء يعمّ الأمطار والسيول
والأنهار ولا بأس به، إلا أن المطر هو المنبع لها جميعًا.





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج ر ع

يَتَجَرَّعُهُ

لفظ واحد، مرّة واحدة، في سورة مكيّة

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

أبو عمرو والشَّيبَانِي: الجرَّعاء: إذا نزلت عن الرَّمَلِ

فأَصْبَحَتْ أَرْحًا صُلْبَةً لَا تُثْبِتُ مِنْ شَجَرِ الرَّمَلِ شَيْئًا.

والأَجْرَعُ: يَنَازِلُ الجرَّعاء حيث كانت. (١: ١٢٢)

الْفَرَّاءُ: «أَفْلَتَ فُلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ، هُوَ آخِرُ

مَا يَخْرُجُ مِنَ النَّفْسِ. (الْجَوْهَرِيُّ ٣: ١١٩٥)

أَبُو زَيْدٌ: مِنْ أَمْنَاهُمْ فِي إِفْلَاتِ الْجَبَانِ: «أَفْلَتَنِي

جُرَيْعَةُ الذَّقْنِ» إِذَا كَانَ مِنْهُ قَرِيبًا كَقُرْبِ الجُرْعَةِ مِنْ

الذَّقْنِ، ثُمَّ أَفْلَتَهُ.

يَقَالُ: «أَفْلَتَنِي فُلَانٌ جَرِيضًا» إِذَا أَفْلَتَكَ وَلَمْ يَكُدْ،

و«أَفْلَتَنِي جُرَيْعَةُ الرِّيقِ» إِذَا سَبَقَكَ فَابْتَلَعَتْ عَلَيْهِ رِيْقَكَ

غِيظًا. (الْأَزْهَرِيُّ ١: ٣٦١)

الْأَصْمَعِيُّ: الْأَجَارِعُ: جَمْعُ أَجْرَعٍ وَجَرَعَاءٍ، وَهِيَ

الرَّابِيَةِ السَّهْلَةِ. (الْقَالِي ٢: ٣٤)

ابن الْأَعْرَابِيِّ: الْجَرِيعُ مِنَ الْأَوْتَارِ: أَنْ يَكُونَ

الْخَلِيلُ: جَرَعْتُ الْمَاءَ أَجْرَعَهُ جَرْعًا، وَأَجْرَعْتُهُ

وَكُلُّ شَيْءٍ يَبْلَعُهُ الْخَلْقُ فَهُوَ اجْتِرَاعٌ، وَالاسْمُ: الْجُرْعَةُ.

وَإِذَا جَرَّعَهُ بِمِرَّةٍ قَبِيلٌ: اجْتَرَعَهُ. وَالاجْتِرَاعُ بِالْمَاءِ

كَالِابْتِلَاعِ بِالطَّعَامِ، وَالتَّجَرُّعُ: تَتَابَعَ الْجُرْعُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

وَالْجَرَّعَاءُ مِنَ الْأَرْضِ: ذَاتُ حَزُونَةٍ تُسْنِي عَلَيْهَا

الرِّيَّاحُ فَتَفْتَشِيهَا، وَإِذَا كَانَتْ صَغِيرَةً فَاسْمُهَا الْجُرْجَرَةُ،

وَجَمْعُهَا: جِرَاعٌ. وَإِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً جَدًّا فَهِيَ أَجْرَعٌ كُلُّهُ،

وَيَجْمَعُ: أَجَارِعَ. وَجَمْعُ الْجَرَّعَاءِ: جَرَّعَاوَاتٌ. [وَم]

اسْتَشْهَدْ بِشَرِّ] (١: ٢٢٥)

ابن سَمَيْلٍ: مِنَ الْأَوْتَارِ «الْمُجَرَّعُ» وَهُوَ الَّذِي

اِخْتَلَفَ فَتْلُهُ، وَفِيهِ عُجْرٌ لَمْ يَجِدْ فَتْلَهُ وَلَا إِغَارَتَهُ، فَظَهَرَ

بَعْضُ قَوَائِمِهِ عَلَى بَعْضٍ، يُقَالُ: وَتَرَّ بِمَجْرَعٍ وَجَرَّعَ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١: ٣٦١)

مستقيماً، ويكون في مواضع منه ثَوءٌ فيُسَحَّ بقطعة كساء حتى يذهب. (الأزهري ١: ٣٦١)

ابن السكيت: الجرْع: مصدر جرْع الماء يَجْرَعه جَرْعاً، والجرْع: جمع جَرْعَةٍ وجرْع: دغص من الرمل لا ثبت شيئاً. (إصلاح المنطق: ٤٣)

ابن دُرَيْد: الجرْع: مصدر جرْع الماء يَجْرَعه جَرْعاً، والجرْعة: الواحدة، والجمع: جُرْع.

والجرْع: من الأرض، والجمع: أجراع وجُرُوع، وكذلك الأجرع، والجمع: أجراع. ويقال: جرّعاء من الأرض، والجمع: جرعاوات، وهي الأرض السهلة ذات الرمل، ومن أمثالهم: «أفلت بجرْعة الدّخن» أي أفلت جرّيضاً. (٢: ٧٩)

الغالي: الأجرع والجرْعاء: دغص لا ثبت شيئاً. (١: ١٤٧)

الأزهري: عن ابن السكيت: «الجرْع» جمع جرْعة، وهي دغص من الرمل لا ثبت شيئاً.

قلت: الذي سمعته من العرب في «الجرْع» غير ما قاله^(١). والجرْع عندهم: الرملة القذاة الطيبة المنبت التي لا وُعوثة فيها، ويقال لها: الجرْعاء والأجرع، ويجمع: أجراع وجرْعاوات، ويجمع الجرْعة: جَرْعاً، غير أن الجرْعاء والأجرع أكبر من الجرْعة. [ثم استشهد بشعر]

وقال غير ابن السكيت في الأجرع والجرْع نحواً مما قلته.

ويقال: جرْع الماء يَجْرَعه جَرْعاً واجترّعه، فإذا تابع الجرْع مرّة بعد أخرى كالمُتَكَارِه قيل: تجرّعه، قال تعالى:

﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُبَسِّغُهُ﴾ إبراهيم: ١٧.

والجرْعة: ملء الفم يستلعه، والجرْعة: المرّة الواحدة، وجمع الجرْعة: جُرْع.

ويقال: مامن جرْعة أحمد عقباناً من جرْعة غيظ تكظمها.

ومن أمثال العرب: «أفلت فلانٌ جرْية الدّخن» و«جرْية الدّخن» يريدون أن نفسه صارت في قيد فكاد يهلك، فأفلت وتخلّص. (١: ٣٦١)

الصّاحب: كل شيء يتلعه الحق فهو اجترع، حتى القَيْظُ يُتَجَرَّع. فإذا جرّع بمِرّة قيل: اجترّع، وإذا تابع مرّة بعد مرّة قيل: تجرّع. [ثم ذكر معنى «الجرعاء» كما تقدّم عن الخليل وأضاف:]

وقد قيل: ليست الجرْعاء مجرّوة، ولكنها تشبه الرَّمْلَ سهولةً إلا أنها أكثر نباتاً.

وحبل جرّج: في مواضع منه ثَوءٌ. والمجرّع من الأوتار: الذي لم يُخَسَّنْ إغارته، فظهر بعض قواه على بعض.

وناقة مجرّج - والجميع مجاريج -: ليس فيها ما يروي ولكن فيها جرّع. [ثم استشهد بشعر]

وماله به جرْاعة، ولا يقال: ماذا جرْاعة، ولكن يقال: جرْية و«أفلت بجرْية الدّخن» أي ونفسه في فيه، و«أفلتني جرْية الدّخن»، وجرْية الرّينق: إذا سبق فابتلعت الرّينق غيظاً عليه.

واجترّع عوداً: اكترس. (١: ٢٥٠)

(١) أما ابن السكيت فقد ذكره في إصلاح المنطق بفتح الراء «الجرْع» وهو صحيح بمعنى دغص من الرمل...

الجَوْهَرِيُّ: جَرَعْتُ الْمَاءَ أَجْرَعَهُ جَرْعًا، وَجَرَعْتُ
بِالْفَتْحِ لَفْعًا أَنْكَرَهَا الْأَصْمَعِيُّ.

وَالْجَرْعَةُ بِالتَّحْرِيكِ: وَاحِدَةُ الْجَرَعِ، وَهِيَ رَمْلَةٌ
مُسْتَوِيَةٌ لِأَنْتَبَتْ شَيْئًا، وَكَذَلِكَ الْجَرْعَاءُ.

وَالْجَرَعُ أَيْضًا: التَّوَاءُ فِي قُوَّةٍ مِنْ قُوَّةِ الْحَبْلِ ظَاهِرَةٌ
عَلَى سَائِرِ الْقُوَى.

وَالْجَرْعَةُ مِنَ الْمَاءِ: حُسُوَّةٌ مِنْهُ، وَبِتَصْغِيرِهِ جَاءَ
الْمَثَلُ: «أَفَلْتُ فَلَانًا بِجَرِيعَةِ الذَّقْنِ» إِذَا أَشْرَفَ عَلَى
الْكَلْفِ، ثُمَّ نَجَا.

وَنُوقُ تَجَارِيعَ: قَلِيلَاتِ اللَّبَنِ، كَأَنَّهُ لَيْسَ فِي ضَرْعِهَا
إِلَّا جُرْعٌ.

وَجَرَعَهُ غَضَصَ الْغَيْظَ فَتَجَرَّعَهُ، أَيْ كَفَّظَهُ.

(١١٩٥: ٣)

ابْنُ فَارِسٍ: الْجِيمُ وَالزَّاءُ وَالْعَيْنُ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ
الشَّيْءِ الْمَشْرُوبِ، يُقَالُ: جَرَعَ الشَّارِبُ الْمَاءَ يَجْرَعُهُ،
وَجَرَعٌ يَجْرَعُ. فَأَمَّا الْجَرْعَاءُ: فَالزَّمْلَةُ الَّتِي لَا تُنْتَبِثُ شَيْئًا،
وَذَلِكَ مِنْ أَنَّ الشَّرْبَ لَا يَنْفَعُهَا، فَكَأَنَّهُمَا لَمْ تَسْرَوْ. [ثُمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَيُقَالُ: نُوقُ تَجَارِيعَ: قَلِيلَاتِ اللَّبَنِ، كَأَنَّهُ لَيْسَ فِي
ضَرْعِهَا إِلَّا جُرْعٌ.

وَمَا شَدَّ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ الْجَرَعُ: التَّوَاءُ فِي قُوَّةٍ مِنْ
قُوَّةِ الْحَبْلِ ظَاهِرَةٌ عَلَى سَائِرِ الْقُوَى. (٤٤٤: ١)

الْهَرَوِيُّ: جَرَعْتُ الْمَاءَ وَتَجَرَّعْتَهُ.

وَفِي حَدِيثِ عَطَاءٍ، قَالَ: «فَأَفَلْتُ مِنَ الْوَلِيدِ بِجَرِيعَةِ
الذَّقْنِ» يَرِيدُ: أَفَلْتُ بَعْدَمَا أَشْرَفْتُ عَلَى الْهَلَاكِ، يُقَالُ:
«أَفَلْتُ جُرِيعَةَ الذَّقْنِ» يَرَادُ: أَنَّ نَفْسَهُ صَارَتْ فِي هَيْدَةٍ

فَأَفَلْتُ.

قُلْتُ: أَفَلْتُ: لَا زِمٌ، وَوَاقِعٌ. (٣٤٧: ١)

أَبُو سَهْلٍ الْهَرَوِيُّ: جَرَعْتُ الْمَاءَ أَجْرَعَهُ، أَيْ بَلَعْتَهُ.

(٧)

ابْنُ سَيِّدِهِ: جَرَعَ الْمَاءَ وَجَرَعَهُ، يَجْرَعُهُ جَرْعًا،
وَأَجْرَعَهُ، وَتَجَرَّعَهُ: بَلَعَهُ، وَالْإِسْمُ: الْجَرْعَةُ وَالْجَرْعَةُ.
وَقِيلَ: الْجَرْعَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، وَالْجَرْعَةُ: مَا أَجْرَعْتَ.
الْأَخِيرَةُ لِلْمُهْلَةِ، عَلَى مَا أَرَاهُ سَيِّبِيهِ فِي هَذَا النَّحْوِ.
وَجَرَعَ الْغَيْظَ: كَفَّظَهُ، عَلَى الْمَثَلِ بِذَلِكَ.

«وَأَفَلْتُ بِجُرِيعَةِ الذَّقْنِ، وَجُرِيعَةُ الذَّقْنِ» بِغَيْرِ
حَرْفٍ، أَيْ وَقُرْبِ الْمَوْتِ مِنْهُ كَقُرْبِ الْجُرِيعَةِ مِنَ الذَّقْنِ،
وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَفَلْتُ جَرِيعًا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَالْجَرَعُ، وَالْجَرْعَةُ، وَالْجَرْعَةُ، وَالْأَجْرَعُ،
وَالْجَرْعَاءُ: الْأَرْضُ ذَاتُ الْحَزُونَةِ، تُشَاكِلُ الزَّمْلَ، وَقِيلَ:
هِيَ الزَّمْلَةُ السَّهْلَةُ، وَقِيلَ: هِيَ الدَّغْصُ لَا يُنْتَبِثُ. وَقِيلَ:
الْأَجْرَعُ: كَثِيبٌ، جَانِبٌ مِنْ رَمْلٍ، وَجَانِبٌ حِجَابَةٌ.

وَجَمْعُ الْجَرَعِ: أَجْرَاعٌ وَجَرَاعٌ، وَجَمْعُ الْجَرْعَةِ:
جِرَاعٌ. وَجَمْعُ الْجَرْعَةِ: جَرَعٌ، وَجَمْعُ الْجَرْعَاءِ:
جَرْعَاوَاتٍ، وَجَمْعُ الْأَجْرَعِ: أَجْرَاعٌ.

وَحَكَى سَيِّبِيهِ: مَكَانُ جَرَعٍ كَأَجْرَعٍ.

وَالْجَرَعُ: التَّوَاءُ فِي قُوَّةٍ مِنْ قُوَّةِ الْحَبْلِ أَوْ الْوَتَرِ،
تُظْهِرُ عَلَى سَائِرِ الْقُوَى.

وَأَجْرَعُ الْحَبْلَ وَالْوَتَرَ: أَغْلَظَ بَعْضُ قُرَاةٍ.

وَحَبْلٌ جَرَعٌ، وَوَتَرٌ جَرِيعٌ، كَلَاهَا: مُسْتَقِيمٌ، إِلَّا أَنْ
فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ نُتُوٌّ، فَيُحْمَسِحُ وَيُنْتَقِ بِقِطْعَةٍ كَسَاءٍ، حَتَّى
يَذْهَبَ ذَلِكَ النُّتُوُّ. (٣١٦: ١)

جَرَعَ الماء ونحوه يَجْرَعه جَرْعًا، واجترعه: بلعه،
واجترعه أيضًا: جرعه بمرّة أو تابع جرعه كالمتكره،
وجرعه الماء: سقاه إياه فترعه.

والجرعة: المرّة من الجرْع، والجرعة: حصة منه ملء
الفم. (الإفصاح ١: ٤٣٩)

جَرَعَ الماء يَجْرَعه جَرْعًا واجترعه: ابتلعه بمرّة،
وترعه: بلعه مرّة بعد مرّة في مهل. (الإفصاح ١: ٤٥٠)

الجرعاء والجرعة والجرعة والأجرع: الرملة الطيبة
المنبت لاؤونة فيها، وهي من كرام المنابت.

(الإفصاح ٢: ١٠٦٣)

الزَّاعِب: جرْع الماء يَجْرَع، وقيل: جرْع وتجرعه،
إذا تكلف جرعه، قال عز وجل: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكْأُذُ
يُسِيقُهُ﴾ إبراهيم: ١٧.

والجرعة: قدر ما يتجرع، وأفلت بجرعة الذقن:
بقدر جرعة من النفس.

ونوق تجاريع: لم يبق في ضروعها من اللبن إلا
جرع.

والجرع والجرعاء: زمل لا يثبت شيئاً كأنه يتجرع
البذر. (٩١)

الرَّمْخَضَرِيّ: جرعت الماء، واجترعته بمرّة،
وترعه شيئاً بعد شيء، وماسقاني إلا جرعة،
وجريعة، وجرعًا. ويتنا بالأجرع، وبالجرعاء، ونزلوا
بالأجارع، وهي أرضون حَرَنة، يملونها زمل.

ومن الجاز: تجرع الغيظ، [ثم استشهد بشعر]
و«أفلت بجرعة الذقن». (أساس البلاغة: ٥٧)

المديني: في حديث الحسن بن علي، رضي الله

عنهما: وقيل له في يوم حارّ: تجرع، فقال: إنما يتجرع
أهل النار.

الجرع والتجرع: شرب في عجلة، يقال منه: جرّع
وجرع معًا، وأشار به إلى قول الله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ
وَلَا يَكَأُذُ يُسِيقُهُ﴾ ويقال: هو الشرب قليلًا قليلًا.

الأجرع: المكان الواسع الذي فيه حُرُونَة، فإن كان
صغيراً فهو جرْع وجرعة. من أئت أراد البقعة، ومن ذكر
أراد المكان.

وقال ابن السكيت: هو ما لا يثبت شيئاً، والصحيح
الأول، وأرض جرعاء: ذات حُرُونَة. (١: ٣٢٢)

ابن الأثير: في حديث المقداد رضي الله عنه: «ما به
حاجة إلى هذه الجرعة» تُروى بالضم والفتح، فالضم:
الاسم من الشرب البير، والفتح: المرّة الواحدة منه.
والضم أشبه بالحديث، ويروى بالزاي. وسيجيء.

وفي حديث عطاء، قال: قلت للوليد: «قال عمر:
وددت أني نجوت كغافًا، فقال: كذبت، فقلت: أو كذبت؟
فأفلت منه بجرعة الذقن» الجرعة: تصغير الجرعة، وهو
آخر ما يخرج من النفس عند الموت، يعني أفلت بعد
ما أشرفت على الهلاك. أي أنه كان قريباً من الهلاك
كقرب الجرعة من الذقن.

وفي حديث قس: «بين صدور جرعان» هو بكسر
الجيم: جمع جرعة، بفتح الجيم والراء، وهي الرملة التي
لا تثبت شيئاً ولا تمسك ماء.

ومنه حديث حذيفة: «جئت يوم الجرعة فإذا رجل
جالس» أراد بها هاهنا اسم موضع بالكوفة، كان به فتنة
في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه. (١: ٢٦١)

الصَّغَانِيّ: الاجترع: الجرّع مرّة واحدة.

وماله به جرّاعة، ولا يقال: ماذا جرّاعة ولكن جرّاعة.

واجترع العود: كسره، لغة في اجترّعه.

والجرّعة: موضع قرب الكوفة، ومنه يوم الجرّعة.

وذو جرّع: من ألهان بن مالك أخى هندان بن مالك.

(٢٢٩: ٤)

الفيوميّ: جرّعت الماء جرّعا من باب «نفع»

وجرّعت أجرج من باب «تعب» لغة، وهو الابتلاع.

والجرّعة من الماء كاللّصنة من الطعام، وهو ما يجرع

مرّة واحدة، والجمع: جرّع: مثل غُرقة وغُرِف.

واجترّعه: مثل جرّعته، وتجرج الغصص مستعار

من ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿فَذُرُّوا الْعَذَابَ﴾

الأحقاف: ٣٤، كناية عن القزول به والإحاطة. (٩٧: ١)

الفيروزبادي: الجرّعة ويمرّك: الرّسالة الطّبية

المسبّبة لاوغوثه فيها، أو الأرض ذات الحزونة تشاكل

الرّمل، أو الدّغص لايبست، أو الكتيب جانب منه ومثل

وجانب حجارة كالأجرع والجرّعاء في الكلّ.

والجرّع محرّكة: الجمع، والنّواء في قوّة من قوَى

الحبل أو الوتر ظاهرة على سائر القوَى، وذلك الحبل

مجرّع كمعظم وككتف.

وذو جرّع محرّكة: من ألهان بن مالك، وبها: موضع

قرب الكوفة.

والجرّعة مثلثة من الماء: حسوة منه، أو بالضمّ

والفتح: الاسم من جرّع الماء كسجع ومنع: بليّعه،

وبالضمّ: ما اجترعت.

وبتصغيرها جاء المثل «أفلت فلان جرّعة الدّقن أو

بجرّعة الدّقن أو بجرّيعائها» وهي كناية عما بقي من

روحه، أي نفسه صارت في فيه وقريبا منه.

وناقة مجرّع كمحسن: ليس فيها ما يروى وإنما فيها

جرّع، جمعه: مجاريع.

واجترّعه: جرّعه مرّة، والعود: أكثره.

وجرّعه الغصص تجرّعا فتجرّع. (١٢: ٣١)

الطّريحيّ: «لم يبق من الدّنيا إلّا جرّعة كجرّعة

الإناء» يروى بالضمّ والفتح، فالضمّ: الاسم من

الشّرب اليسير، والفتح: المرّة. (٣١١: ٤)

مجمع اللّغة: جرّع الماء يجرّعه جرّعا، من بابي

فيهم وقطع: بلعه، فإذا تكلف الجرّع مرّة بعد أخرى

كانتكاره قيل: تجرّع. (١٨٧: ١)

محمّد إسماعيل إبراهيم: جرّع الماء: بلّعه،

وتجرّعه: تكلف بلّعه. (١٠٥: ١)

العذنانيّ: جرّع الماء وجرّعه.

ويغلط الأصمعيّ من يقول: جرّعت الماء، ويقول:

إن الصّواب هو: جرّعت الماء. ونقل الحرّانيّ عن ابن

السّكيت اكتفاء بقوله: جرّعت الماء، وحذا حذوه

الأزهريّ في التّهذيب، ومن ذكر جرّع الماء أيضًا:

معجم ألفاظ القرآن الكريم، والصّحاح، ومعجم

مقاييس اللّغة، ومفردات الرّاضب الأصفهانيّ، والفتار،

واللسان، والمصباح، والقاموس، والتّاج، والمدّ، ومحيط

المحيط، وأقرب الموارد، والمتن، والوسيط.

وهناك: جرّع الماء، كما يقول:

معجم ألفاظ القرآن الكريم، والصّحاح، ومعجم

مقاييس اللغة، ومفردات الزاغب الأصفهاني،
والأساس، والمختار، واللسان، والمصباح، والقاموس،
والتاج، والمد، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن،
والوسيط.

وفعله: جَرَعَهُ أو جَرَعَهُ يَجْرَعُهُ جَرْعًا وَجَرَعًا.
وأنا أوتر: جَرَعَ الماء؛ لأنَّ العرب جميعًا، أدباء هم
وعامةُهم، كما أرجح، يستعملون الفعل جَرَعَ، ولم أسمع
جَرَعَ، خلال عمري الطويل، إلا نادرًا جدًا. (١٢٠)
المُضْطَّقِيُّ: الأصل الواحد في هذه المادة؛ هو
الجرى للمائع قليلًا، وأكثر استعمالها في مورد الابتلاع
والورود كشرب الماء تدريجيًا، وقد تُستعمل في مورد
المخروج والصدور كخروج النفس أو اللبن.

وهذا المعنى جرى مخصوص يفرق بينهما بالعين والياء.
وأما صيغة «التَجَرَّع» فهي «تفعل»، وتبدل على
مطاوعة التثنية، يقال: جَرَعَهُ فَتَجَرَّعَ، أي فشرب
جُرْعَةً جُرْعَةً وبالتدريج، بالمطاوعة.

«وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ
يُسْبِغُهُ» إبراهيم: ١٦، ١٧، أي فإذا سقوا من ذلك الماء
يتجرَّعه مطاوعًا من دون خلاف.

فظهر لطف التعبير بهذه المادة وهذه الصيغة.

(٢: ٧٥)

النصوص التفسيرية

يَتَجَرَّعُهُ

يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسْبِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ

مَكَانٍ وَهَؤُلَاءِ يَمَيِّتُ وَمِنْ زَوَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ.

إبراهيم: ١٧

ابن عباس: يستمسك الصديد في حلقه. (٢١٢)

الطَّبْرِيُّ: يتحساه. (١٣: ١٩٥)

الطُّوسِيُّ: معناه يشرب ذلك الصديد جُرْعَةً

جُرْعَةً، يقال: تَجَرَّعَ تَجَرَّعًا، وَجَرَّعَهُ يَجْرَعُهُ جَرْعًا.

والتَجَرَّعُ: تناول المشروب جُرْعَةً جُرْعَةً على

الاستمرار. (٦: ٢٨٤)

نحوه الطَّبْرِيُّ (٣: ٣٠٨)، والفخر الرازي (١٩: ١٩).

١٠٢، والنسفي (٢: ٢٥٨)، والطَّبَّاطِبَائِيُّ (١٢: ٣٦).

البغوي: أي يتحساه ويشربه لايمة واحدة بل

جُرْعَةً جُرْعَةً لمرارته وحرارته. (٣: ٣٣)

مثله الخازن (٤: ٣٠)، ونحوه القُرطبي (٩: ٣٥١)،

والمراغي (٣: ١٤٠).

الزمخشري: يتكلف جرعه. (٢: ٣٧١)

مثله التيسابوري. (١٣: ١١٤)

(يَتَجَرَّعُهُ) يجوز أن يكون صفة للماء، وأن يكون

حالاً من الضمير في (يُسْقَى) وأن يكون مستأنفاً. (٢: ٧٦٥)

أبوحيان: (يَتَجَرَّعُهُ) يتكلف جرعه.

تَجَرَّعَ «تفعل». ويحتمل هنا وجوهاً: أن يكون

للمطاوعة، أي جرعه فتجرَّع، كقولك: علّمته فتعلّم،

وأن يكون للتكلف نحو تعلّم، وأن يكون لمواصلة العمل

في مهلة نحو تفهّم، أي يأخذه شيئاً فشيئاً، وأن يكون

موافقاً للمجرّد، أي تجرَّعه كما تقول: عدا الشيء وتعدّاه.

و(يَتَجَرَّعُهُ) صفة لما قبله أو حال من ضمير.

(٥: ٤١٣)

اليسير، والجمع: جُرْع، يقال: جَرَعَ الماءَ يَجْرَعُهُ،
وَجَرَعَهُ يَجْرَعُهُ جَرْعًا، واجْتَرَعَهُ وَتَجَرَعَهُ، أي بلعه،
وتَجَرَعَهُ أيضًا: تابع الجرْعَ مرّةً بعد أخرى كالمتكاره.
والجُرْعَةُ: حُسُوءٌ من الجرْعَةِ، والجمع جِرَاع. ونوقى
بِحَارِيعٍ وَبِحَارِجٍ: قليلات اللَّبَنِ، كأنه ليس في ضروعها
إلا جُرْع.

والجُرْعَةُ أيضًا: الرَّمْلَةُ الْعَذَاءُ الطَّيِّبَةُ الْمُنِيَّةُ الَّتِي
لَا وُعُوتُهُ فِيهَا، وهي مشبهة بَجُرْعَةِ الْمَاءِ، وذلك لأنَّ
الشُّرْبَ لَا يَنْفَعُهَا، فَكَأَنَّمَا لَمْ تَرَوْا، والجمع: جِرَاع، وهي
الجُرْعَةُ، والجمع: جِرْع، والجِرْعُ والجمع: جِرَاع،
وَالْأَجْرَعُ والجمع: أَجَارِعُ، والجُرْعَاءُ والجمع:
جُرْعَاوَات.

وَالْأَجْرَعُ: كَثِيبٌ جَانِبٌ مِنْ رَمْلٍ وَجَانِبٌ حِجَارَةٍ،
وَالْمَكَانُ الْوَاسِعُ الَّذِي فِيهِ حَزُونَةٌ وَخَشُونَةٌ، وَهُوَ تَشْبِيهُ
بِالْجُرْعَةِ.

وَالْجِرْعُ: التَّوَاءُ فِي قُوَّةٍ مِنْ قُوَى الْحَبْلِ أَوِ الْوَتَرِ،
تُظْهِرُ عَلَى سَائِرِ الْقَوَى، وَهُوَ كَالْأَجْرَعِ ذِي رَمْلٍ
وَحِجَارَةٍ وَحَزُونَةٍ وَخَشُونَةٍ، يُقَالُ: أَجْرَعُ الْحَبْلُ وَالْوَتَرُ،
أَيَّ أَغْلَظَ بَعْضُ قَوَاهِ.

وَجِرْعُ الْغَيْظِ: كَظْمُهُ، عَلَى الْمَثَلِ بِذَلِكَ، يُقَالُ:
جَرَعَهُ غَضَصَ الْغَيْظَ فَتَجَرَعَهُ، أَيَّ كَظَمَهُ، وَمِمَّنْ جُرْعَةٌ
أَحْمَدُ عُمَيَّاتًا مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ تَكْظُمُهَا، وَأَهْلَتُنِي جُرْيعَةً
الرَّيْقِ، إِذَا سَبَقَكَ فَابْتَلَعْتَ رَيْقَكَ عَلَيْهِ غَيْظًا، وَهُوَ
تَصْنِيرُ جُرْعَةٍ، وَكَذَا أَهْلَتُنِي جُرْيعَةً الذَّقْنِ وَبِجُرْيعَةٍ
الذَّقْنِ، إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ كَقُرْبِ الْجُرْعَةِ مِنَ الذَّقْنِ ثُمَّ
أَفْلَتَهُ.

ابن كثير: أَيَّ يَنْتَصِصُهُ وَيَتَكَرَّهُهُ، أَيَّ يَشْرِبُهُ
قَهْرًا وَقَسْرًا لَا يَضَعُهُ فِي فَمِهِ، حَتَّى يَضْرِبَهُ الْمَلَكُ بِطَرِاقٍ
مِنْ حَدِيدٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾
الحج: ٢١. (٤: ١١٥)

الشَّعْرَبَيْنِي: أَيَّ يَتَكَلَّفُ أَنْ يَبْتَلِعَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ،
لِمَرَارَتِهِ وَحَرَارَتِهِ وَنَشْنَشِهِ. (٢: ١٧٥)

أَبُو الشَّعُودِ: قِيلَ: هُوَ صِفَةُ مَاءٍ أَوْ حَالٍ مِنْهُ،
وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ اسْتِنَافٌ مَبْنِيٌّ عَلَى السَّوَالِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: فَاذَا
يَفْعَلُ بِهِ؟ فَقِيلَ: يَتَجَرَعُهُ، أَيَّ يَتَكَلَّفُ جُرْعَهُ مَرَّةً بَعْدَ
أُخْرَى، لَغَلْبَةِ الْعَطَشِ وَاسْتِيلَاءِ الْحَرَارَةِ عَلَيْهِ. (٣: ٤٧٨)
مِثْلُهُ الْآلُوسِيُّ. (١٣: ٢٠٢)

الْبُرُوسِيُّ: اسْتِنَافٌ يَبْنِي كَأَنَّهُ قِيلَ: فَاذَا يَفْعَلُ
بِهِ، فَقِيلَ: يَتَجَرَعُهُ، وَفِي «التَّصْفَلِ» تَكَلَّفَ، وَمَعْنَى
التَّكَلَّفِ أَنَّ الْفَاعِلَ يَتَعَانَى ذَلِكَ الْفِعْلَ لِيَحْصِلَ بِمَعَانَاتِهِ
كَتَشَبُّعٍ، إِذَا مَعْنَاهُ اسْتَعْمَلَ الشَّجَاعَةَ وَكَلَّفَ نَفْسَهُ إِتْيَانَهَا
لِيَحْصَلَ، فَالْمَعْنَى لَغَلْبَتِهِ الْعَطَشِ وَاسْتِيلَاءِ الْحَرَارَةِ عَلَيْهِ
يَتَكَلَّفُ جُرْعَةً مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى لِابْتِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، لِمَرَارَتِهِ
وَحَرَارَتِهِ وَرَائِحَتِهِ الْمُنْتِنَةِ. (٤: ٤٠٧)

الشُّوْكَانِي: (يَتَجَرَعُهُ) فِي مَحَلِّ جُرٍّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ
لِلْمَاءِ أَوْ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ، وَقِيلَ: هُوَ
اسْتِنَافٌ مَبْنِيٌّ عَلَى سَوْأَلٍ، وَالتَّجَرُّعُ: التَّحَسُّبِيُّ، أَيَّ
يَنْتَصِصُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ لِامْتَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، لِمَرَارَتِهِ وَحَرَارَتِهِ.
(٣: ١٢٦)

الأصول اللُّغَوِيَّةُ

١- الْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: الْجُرْعَةُ، أَيَّ الشُّرْبُ

٢- وقولهم: اجتزع العود، أي كره، من «اجتزعه» بالزاي المعجمة، يقال منه: اجتزعت من الشجرة عودًا، أي اقتطعته واكشرته. وكذا وتجرع: بعضه مستقيم وبعضه ذو ثوء، فهو من «ج زع».

٣- وقال العدناني في «جرع الماء وجرعته»: أنا أوتر «جرع الماء»، لأن العرب جميعًا أدباءهم وعامتهم - كما أرجح - يستعملون الفعل «جرع»، ولم أسمع «جرع» - خلال عمري الطويل - إلا نادرًا جدًا.

ولكن هذا التعليل غير سديد، لأن العرب اليوم ذوو عي وحصر، وفي كلامهم لمن وهذر - كما تحفل نصوص الأدباء في هذا العصر بالغلط والخطأ، فلا يحتاج بهم، وإنما يحتاج بالقداس، فهم ذوو نسن وذراية، وبيان وجلاية، فقد أطبقوا جميعًا على استعمال «جرع»، أمّا «جرع» فقد أنكره الأصمعي.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد (يَجْرَعُهُ) في سورة مكية: ﴿وَيُشْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَجْرَعُهُ وَلَا يَكَادُ يَبْسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ إبراهيم: ١٦، ١٧.

يلاحظ أولاً: أن جرع الماء: شربه جرعة، وتجرعه: يشربه جرعة جرعة كالتكرار، ولذلك جاء الفعل في الآية بصيغة «الشغل» في سياق الإنذار والتعذيب، وإكراههم بشرب الصديد في جهنم، فقبلها وصفًا للذين كفروا برسلهم: ﴿وَأَشْتَقُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَبِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى...﴾

فقد جمع الله هؤلاء كل صفة ذميمة، وكل عذاب روحي وجسمي حتى في شرابهم، فقال: ﴿وَأَشْتَقُوا﴾ أي أن هؤلاء في محاجتهم للرسل ينتظرون الفتح والنصر عليهم، لكن يواجهون بالخيبة في أمنهم، وهذا عذاب روحي لهم؛ إذ إنهم من زمرة كل جبار عنيد، أي من جمع بين العناد والجبر بدوّه وهذا وصف لأنفسهم الخبيثة الظالمية كما وصفهم بالظالمين (الظالمين) قبلها: ﴿لَنْ يَكُنَّ الظَّالِمِينَ﴾ إبراهيم: ١٣. وما ذكرناه في معنى اشتقوا أحسن من غيره، لاحظ «ف ت ح».

ثم بدأ بعد ذلك بوصف عذابهم، بما يناسب ويلام أوصافهم هذه فقال: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ أي من وراء هذا الجبار العنيد جهنم، وهي دار كل عذاب وبلاء. والإنسان مُقبل من الدنيا إلى الآخرة فيتخيل أن المناسب أن يقول: «من أمامي» بدل (من وراءه). قال الطبرسي (٣: ٨٠٨): «وإنما جاز في الزمان أن يسمى «الأمم» وراء» وإن لم يجر في غيره، لأن الزمان المستقبل، كآته خلفهم، لأنه يأتي فيلحقهم كما يلحق الإنسان من خلفه. وعندنا أن النكته في (وراء) هنا الإشعار بأن جهنم نتيجة أعمالهم وأوصافهم المشار إليها، فهي عقوبة عليها والعقوبة تبع للمساوئ والسيئات، فهذا في معنى قوله فيما بعد: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾. لاحظ «و ري».

ثم ركز أشقى عذاب لهم في جهنم وهي بيت النار ودار الحريق المستتبع، لغلبة العطش على أهلها، فقال: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ والصديد: ما يسيل من الدم والقيح من الجرح ويشمئز الطبع من شربه. وفي الآية تلميح بذلك تمكّنها، لأن السقي يجادر منه الإحسان على

والمناسب للسياق كما علمت هو الأول، - أو هو مع الثاني - ويساوقه: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ فَإِنَّ الإِسْغَاءَ: إجراء الشراب في الحلق، لكن هذا الشارب يمسك الشراب في حلقه لحظة لكرهته، كما يتجرع المريض دواءً مؤثراً، ولاحظ كيف جمع الله في هذه الآية بين التجرع والإسقاء، ولها علاقة بالشرب، فأثبت التجرع ونفي الإسقاء.

ثم لاحظ كيف شدد وأكد كراهته للشرب بقوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ أي أنه في شربه الصديد كأنه يأتيه الموت من كل مكان، أو يمتنى الموت من كل مكان، لكنه لا يموت.

ثالثاً: قالوا في محل إعراب (يَتَجَرَّعُهُ): إنه جرّ صفة للماء في (ماء صديد) أو نصب حالاً منه، أي حال كونه يتجرع للماء، أو حال كون الماء كذلك، أو استئناف جواباً لسؤال محذوف، كأنه قيل: فإذا يفعل بهذا الماء الصديد؟ فأجيب: يتجرعه، أي يتكلف بشربه تكلفاً شديداً، كما ذكر.

وعندنا أن الجملتين حالان من نائب الفاعل في ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ أي يسقى منه، وهو يتجرعه ولا يكاد يسيفه، وكذلك ما بعدهما، ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...﴾

العطشان بما يرفع عطشه، لكن لما وقع على ماء صديد فيشعر بأنه مكره على شرب ما يشمئز منه، لكن عبر عنه بالسقي، فيكون ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ نظير: ﴿ذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ آل عمران: ١٨١، (لاحظ ذوق) وإشعاراً بكل ذلك قال: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ كما يأتي.

ثانياً: قالوا في مجيء (يَتَجَرَّعُهُ) من «التفعل» وجوهاً:

١- إنه للتكلف: أي يتجرعه بكلفة جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته وثقلته واشمئزازه منه، ومعنى التكلف أنه يكابد الفعل عسى أن يظفر به، مثل تشجع، أي كلّف نفسه الشجاعة لتحصل.

٢- للاستمرار: جرعة جرعة قال الطوسي: التجرع تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار.

٣- إنه للمطاوعة كأن الساقى يسقيه وهو يفعل به فيتجرع، نظير: علمه فتعلم.

٤- بمعنى جرعه، فالجرّد والمزید منه واحد، نظير: عدا الشيء وتعداه.

٥- عن ابن عباس: يستمسك الصديد في حلقه، وهذا التفسير للجملتين ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ لال (يَتَجَرَّعُهُ) خاصة، فكانت مطاوعة (يُسْقَى) من غير لفظه.



مرکز تحقیقات کتب و میراث اسلامی

ج ر ف

جُرْف

لفظ واحد، مَرَّةً واحدة، في سورة مدنية

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

أبو عمرو والشَّيبَانِي: قد جَرَّفَتْهُ الجِرَاحَةُ، وهو أن

(١١٨: ١)

تَجِرِفُ الجِلْدَ واللَّحْمَ.

الجُرْفَةُ: رسمٌ باللَّهْزِمَةِ تحت الأذن. (١٣٥: ١)

المِجْرَاف: سَكِّينٌ يَكُونُ للطَّبِيبِ. (١٤٩: ١)

أبو زياد: الجَرِيف: يَبِيسُ الأُفْصَانِي خَاصَّةً. [ثمَّ

(ابن سيده ٧: ٣٩١)

استشهد بـ

الأَصْمَعِيُّ: المُجْرَفُ: الَّذِي قد ذهب ماله.

(ابن السَّكَيْت: ٢٥)

اللُّحْيَانِي: رَجُلٌ مُجَارَفٌ وَمُحَارَفٌ: وهو الَّذِي

(الأَزْهَرِيُّ ١١: ٤٢)

لا يَكْسِبُ خَيْرًا.

جُرِفَ في ماله جُرْفَةً، إِذَا ذهب منه شيء.

(ابن سيده ٧: ٣٩٠)

ابن الأَعْرَابِيِّ: أَجْرَفَ الرَّجُلُ، إِذَا رعى إِلَهَهُ في

الجُرْفِ، وهو المِخْصَبُ وَالْكَلاُ الْمُرْدَجُ الْمُتَلَفَّ. [ثمَّ

استشهد بـ

الخَلِيل: الجُرْفُ: اجْتِرَافُكَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِ

الأَرْضِ، حتَّى يَقَالَ: كَانَتْ الْمَرْأَةُ ذَاتَ لِسَةٍ فَاجْتَرَفَهَا

الطَّبِيبُ، أَي استحاها عن الأسنان وقطعها.

والطَّاعُونَ: الجَارِفُ نَزَلَ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَجَرَفَهُم

تَجْرِيفًا، فَسَمِيَ جَارِفًا.

والجَارِفُ: سُوءٌ أَوْ بَلِيَّةٌ تَجْتَرِفُ مَالَ الْقَوْمِ.

ورَجُلٌ مُجْرَفٌ: جَرَفَهُ الدَّهْرُ، أَي اجْتَنَحَ مَالَهُ

فَأَفْقَرَهُ. [ثمَّ استشهد بـ

ورَجُلٌ جُرَافٌ: أَكُولٌ جَدًّا، وَرَجُلٌ جُرَافٌ أَيضًا، أَي

كثيرُ المُسْجَمَةِ، نَشِيطٌ لذلك. [ثمَّ استشهد بـ

وَجُرْفُ الوَادِي وَنَحْوُهُ مِنْ أَسْنَادِ الْمَسَائِلِ، إِذَا دَخَلَ

فِي أَصْلِهِ فَاجْتَرَفَهُ، فَصَارَ كَالَّذِجْلِ وَأَشْرَفَ أَعْلَاهُ، فَإِذَا

انْتَصَدَعَ أَعْلَاهُ فَهُوَ هَارٍ. وَقَدْ جَرَفَ الشَّيْلُ أَسْنَادَهُ، أَي

أَقْبَلَهُ، وَهُوَ مَا قَابَلَكَ مِنَ الْأَرْضِ. (١٠٨: ٦)

وأَجْرَفَ الرجل، إذا أصابه سيل جُرَاف.

الجُرَاف: المائل الكثير من الصامت والناطق.

(الأزهري ١١: ٤٢)

وَطَعَنَ جَرَفٌ: واسع، [ثم استشهد بشعر]

(ابن سيده ٧: ٣٩١)

أَبُو عُبَيْدٍ: الجُرْفَةُ من سمات الإبل: أن تُقَطَّعَ جلدة من فخذ البعير من غير بينونة ثم تُجَمَّع، ومثلها في الأنف القُرْمَةُ.

ابن السكيت: ... والجُرَافُ تحريقاً: الأعرجُ من بعد يمين.

الجُرَاف: مكيال ضخم، قوله: «الجُرَاف الأكبر»، كان لهم من الهوان مكيال وافر.

وسيل جُرَاف: يجرف كل شيء. (الأزهري ١١: ٤٢)

شَيمِر: جُرُف وأجراف وجُرْفَة، وهي المَهْوَاة.

(الأزهري ١١: ٤٢)

الحَزْبِيُّ: قَرَمْتُ البعير أَقْرَمَهُ قَرْمًا، إذا سَلَخْتَ جلدة أنه ثم جمعتها في مكان، فيبقى أثره، فذلك سَمَةٌ يُعْرَفُ بها، وهي القُرْمَةُ. وما كان في سائر جسده أو العنق، فهي الجُرْفَةُ.

ابن دُرَيْدٍ: الجُرَاف: مصدر جَرَفَتِ الشيء أجرفه جَرَفًا، وأجرفه، إذا أخذته أخذًا كثيرًا. وبه سُمِّي الموت الجارف، إذا اجترف الناس، والتسيل الجارف، لأنه يجترف ما على الأرض.

وجُرَاف النهر والوادي: ما جَوَّخَه السيل حتى ينقطع فيمنع الطرق، والجمع: أجراف وجُرُوف. وذكر أبو حاتم عن غيبة أم الهيثم أنها قالت في الجمع: جِرْفَة.

وكل شيء جرفت به شيئًا فهو بِجُرْفَةٍ. (٢: ٨١)

الأزهري: قال أبو خيرة: الجُرَف: عُرْض الجبل

الأملس.

قال بعضهم: الجُرَاف: الظليم. [ثم استشهد بشعر]

قلت: هذا تصحيف، والصواب ما رواه أبو العباس

عن ابن الأعرابي أنه قال: الجُرَافُ بالقاف: الظليم.

(١١: ٤٢)

الفارسي: والجُرَاف بضم العين هو الأصل، والإسكان تخفيف، ومثله السُّغْل والسُّغْل، والطُّنْب والطُّنْب، والعُنُق والعُنُق، يجوز في جميعه التثنية والتخفيف، وكلاهما حسن. (الطوسي ٥: ٣٤٨)

الجُرْفَة، والجُرْفَة: أن تُجرف هِرْمَة البعير، وهو أن يُقشر جلده، فينقل، ثم يُترك فيجف، فيكون جاسيًا كأنه بقرة.

(ابن سيده ٧: ٣٩٠)

الصَّاحِب: الجُرَاف: اجتراكك الشيء عن وجه الأرض.

والطَّاعُونَ الجارُوف: الذريع يجترِفُ يملك القوم.

وَرَجُلٌ بِجُرَافٍ: جَرَفَهُ الدَّهْرُ، أي اجتاع ماله فافتقر.

ورجل جُرَافٍ: أكل.

والرجل الجُرَاف: الشديد التَّيَكُّ التَّشْيِط.

وجُرَاف الوادي: من أسناد المسائل إذا دخل الماء فيه فاحتقره.

وكَبُشٌ مُتَجَرِّفٌ: وهو الذي قد ذهبَ عَامَّةُ بَيْتِهِ،

وكذلك الإبل.

وجاء فلان مُتَجَرِّفًا، إذا هزل فاضطرب.

والجُرْفَةُ: سَمَةٌ تَكُونُ فِي الشَّهْرَةِ وَالْفَخْدِ، بِعَمِيرٍ
بَجُرُوفٍ، وَبِهِ جُرْفَةٌ.

وَعُودُ جُرْفٍ، وَأَرْضُ جُرْفَةٍ، أَيْ مُخْتَلِفَةٌ، وَقَدْ حُ
جُرْفٌ.

وَرَجُلٌ بِجَارَفٍ: لَا يَكْسِبُ خَيْرًا وَلَا يَسْمُو مَالَهُ،
وَجُرْفُ الرَّجُلِ فِي مَالِهِ جُرْفَةٌ.

وَالْجُرَيْفُ: جُرَيْفُ الْحَمَاطِ وَهُوَ يَبِيسُهُ، وَلَوْثُهُ مِثْلُ
حَبِّ الْقُطْنِ إِذَا يَبَسَ.

وَيَقَالُ لِلتُّرْسِ: أُمُّ الْجُرَافِ، وَالذُّلُوْ أَيْضًا.

وَالْجُرْفَةُ مِنَ الرَّمْلِ: الْحَبْلُ الْعَظِيمُ.

وَالْجُرْفُ: بِأَطْنِ الشَّدْقِ، وَجَمْعُهُ: أَجْرَافٌ.

(٧: ٨٧)

الْجَوْهَرِيُّ: الْجُرْفُ: الْأَخَذُ الْكَثِيرَ، وَقَدْ جَرَفْتُ
الشَّيْءَ أَجْرُفَهُ - بِالضَّمِّ - جَرَفًا، أَيْ ذَهَبْتُ بِهِ كُلَّهُ أَوْ جُلَّهُ.
وَجَرَفْتُ الطَّيْنَ: كَسَحْتُهُ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْمِجْرَفَةُ.

وَالْجُرْفُ، مِثْلُ عُشْرٍ وَعُسْرٍ: مَا تَجَرَّفَتُهُ السَّيُولُ
وَأَكَلَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَلَى شَفَا جُرُفٍ
قَارٍ﴾ التَّوْبَةِ: ١٠٩، وَالْجَمْعُ: جِرْفَةٌ، مِثْلُ جُحْرٍ
وَجِحْرَةٍ، وَقَدْ جَرَّفَتِ السَّيُولُ تَجْرِيفًا، وَتَجَرَّفَتِ، [ثُمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْجَارِفُ: الْمَوْتُ الْعَامُّ يَجْرِفُ مَالَ الْقَوْمِ.

وَالْجَارِفُ: طَاعُونَ كَانَ فِي زَمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

وَالْجُرْفُ بِالْفَتْحِ: سَمَةٌ مِنْ سَمَاتِ الْإِبِلِ، وَهِيَ فِي
الْقَحْذِ بِمَنْزِلَةِ الْقُرْمَةِ فِي الْأَنْفِ، تُقَطَّعُ جِلْدَةٌ وَتُجْمَعُ فِي
الْقَحْذِ، كَمَا تُجْمَعُ عَلَى الْأَنْفِ.

وَسِيلُ جُرَافٍ بِالضَّمِّ: يُذْهِبُ بِكُلِّ شَيْءٍ.

وَرَجُلٌ جُرَافٌ أَيْضًا: يَأْتِي عَلَى الطَّعَامِ كُلِّهِ، [ثُمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَيَقَالُ لَضَرْبٍ مِنَ الْكَيْلِ: جُرَافٌ وَجِرَافٌ. [ثُمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (٤: ١٣٣٦)

الْخَطَّابِيُّ: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ
لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِيمَا سِوَى هَذِهِ الْخُصَالِ: بَيْتٌ يُكَيِّتُهُ، وَثَوْبٌ
يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وَجُرْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ»، قَوْلُهُ: جِرَافٌ
الْخُبْزُ: يَرِيدُ كَسْرَ الْخُبْزِ، وَاحِدَتُهَا: جِرْفَةٌ. (١: ١٧٩)

أَبْنُ قَارِسٍ: الْجِيمُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، هُوَ
أَخَذَ الشَّيْءَ كُلَّهُ هَبْنًا، يَقَالُ: جَرَفْتُ الشَّيْءَ جَرَفًا، إِذَا
ذَهَبَ بِهِ كُلَّهُ. وَسَيْفٌ جُرَافٌ: يُذْهِبُ كُلَّ شَيْءٍ.
وَالْجُرْفُ: الْمَكَانُ يَأْكُلُهُ السَّيْلُ، وَجُرْفُ الدَّهْرِ مَالُهُ
اجْتِنَاحُهُ، وَمَالٌ مُجْرَفٌ، وَرَجُلٌ جُرَافٌ: نُكْحَتَهُ، كَأَنَّهُ
يَجْرِفُ ذَلِكَ جَرَفًا.

وَمِنْ الْبَابِ: الْجُرْفَةُ: أَنْ تُقَطَّعَ مِنْ قَحْذِ الْبَعِيرِ جِلْدَةٌ،
وَتُجْمَعُ عَلَى قَحْذِهِ. (١: ٤٤٤)

الْهَرَوِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: ذَكَرَ «الطَّاعُونَ الْجَارِفُ»
سَمِيَ جَارِفًا، لِأَنَّهُ كَانَ ذَرِيعًا.

وَالْجُرْفُ: هُوَ اجْتِرَافُكَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ.
[ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ الْمُنْتَقَدِمَ مِنَ الْخَطَّابِيِّ وَأَضَافَ:]

وَجَرَفَتُهُ السَّنَةُ وَجَلَّفَتُهُ: ذَهَبَتْ بِمَالِهِ. (٣٤٧)
نَحْوُهُ الزَّمَخَشَرِيُّ. (الْفَائِقُ ١: ٢٠٣)
أَبْنُ سَيِّدَةٍ: جَرَفَ الشَّيْءَ يَجْرِفُهُ جَرَفًا، وَاجْتَرَفَهُ:
أَخَذَهُ أَخْذًا كَثِيرًا.

وَالْمِجْرَفُ، وَالْمِجْرَفَةُ: مَا جُرِفَ بِهِ.

وَيَنْتَانُ مِجْرَفٌ: كَثِيرُ الْأَخْذِ مِنَ الطَّعَامِ، [ثُمَّ

[استشهد بشعر]

وَجَرَفَ السَّيْلُ الْوَادِيَّ يَجْرِفُهُ جَرْفًا: جَوَّهَهُ.

وَالْجُرْفُ: مَا أَكَلَ السَّيْلُ مِنْ أَسْفَلِ نَيْسِقِ الْوَادِي

وَالنَّهْرِ، وَاجْتَمَعَ: أَجْرَافٌ، وَجُرُوفٌ، وَجَرْفَةٌ.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ شَطْءٌ وَشَاطِئٌ.

وَسَيْلٌ جُرَافٌ، وَجَارُوفٌ: يَجْرِفُ مَا مَرَّ بِهِ مِنْ

كَثْرَتِهِ، وَغَيْثٌ جَارِفٌ: كَذَلِكَ.

وَالطَّاعُونَ الْجَارِفُ: الَّذِي نَزَلَ بِالْبَصَرَةِ، وَمَوْتَ

جُرَافٍ مِنْهُ.

وَرَجُلٌ جُرَافٌ: شَدِيدُ النِّكَاحِ. [ثم استشهد بشعر]

وَرَجُلٌ جُرَافٌ: شَدِيدُ الْأَكْلِ.

وَيَجْرِفُ، وَمُنْجَرِفٌ: مَهْزُولٌ.

وَكَيْشٌ مُتَجَرِفٌ: ذَهَبٌ عَائِمَةٌ يَمْنَهُ.

وَجُرْفُ النَّبَاتِ: أَكْلٌ عَنْ آخَرِهِ.

وَجُرِفَ فِي مَالِهِ جَرْفَةً، إِذَا ذَهَبَ مِنْهُ شَيْءٌ، عَنْ

اللُّغِيَانِي، وَلَمْ يَزِدْ بِالْجَرْفَةِ هَاهُنَا الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ، إِنَّمَا عُنِيَ

بِهَا مَا عُنِيَ بِالْجِرْفِ.

وَالْمُجَرِّفُ، وَالْمُجَارِفُ: الْفَقِيرُ كَمَا لُحَّارِفٌ، عَنْ

يَعْقُوبَ، وَعَدَّةٌ بَدَلًا، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

وَالْجَرْفَةُ: أَنْ تُقَطَّعَ جِلْدَةٌ مِنْ جَسَدِ الْبَعِيرِ دُونَ أَفْهِهِ،

مِنْ غَيْرِ أَنْ تَبِينَ. وَقِيلَ: الْجَرْفَةُ فِي الْفَيْحِ خَاصَّةٌ.

قَالَ سَيَبَوِيه: «بَنَوْهُ عَلَى «فَعْلَةٍ» اسْتَغْنَوْا بِالْعَمَلِ عَنْ

الْأَثَرِ» يَعْنِي أَنَّهُمْ لَوْ أَرَادُوا لَفِظَ الْأَثَرِ لَقَالُوا: الْجُرْفُ.

وَالْجِرَافُ: كَالْمُشْطِ وَالْخِيَاطِ، فَافْهَمِ.

وَالْجَرْفُ، وَالْجَرِيفُ: يَبْسُ الْحَمَاطِ.

وَالْجُرَافُ: اسْمُ رَجُلٍ. [ثم استشهد بشعر] (٧: ٣٩٠)

الْجُرْفُ: مَا أَكَلَ الْمَاءُ مِنْ شَطِّ الْوَادِي مِنْ أَسْفَلِهِ، فَإِذَا

لَمْ يَأْكُلِ الْمَاءُ مِنْ أَسْفَلِهِ فَهُوَ شَطٌّ، وَلَا يُدْعَى جُرْفًا.

(الإنصاح ٢: ١٠٤٥)

الرَّاعِبُ: يَقَالُ لِلْمَكَانِ الَّذِي يَأْكُلُهُ السَّيْلُ

فَيَجْرِفُهُ، أَيْ يَذْهَبُ بِهِ: جَرْفٌ، وَقَدْ جَرَفَ الذَّهْرُ مَالَهُ،

أَيِ اجْتَاَحَهُ تَشْبِيهًا بِهِ، وَرَجُلٌ جُرَافٌ: نُكْحَةٌ، كَأَنَّهُ

يَجْرِفُ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ. (٩١)

الرَّمْخُشَرِيُّ: جَرَفَ الشَّيْءَ وَاجْتَرَفَهُ: ذَهَبَ بِهِ

كُلَّهُ. وَجَرَفَ الطَّيْنُ وَالزَّبِيلُ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ: سَحَاهُ

بِالْمِجْرَفَةِ. وَتَجَرَّفَتِ السُّيُولُ، وَسَيْلٌ جُرَافٌ.

وَمِنْ الْجَارِ: فَلَانٌ يَبْنِي عَلَى جُرْفٍ هَارٍ، لَا يَدْرِي

جَائِلٌ مِنْ نَهَارٍ. وَجَرَفَ الذَّهْرُ مَالَهُ. وَعَامٌ وَطَاعُونَ

جَارِفٌ. وَفِيهِ شَوْمٌ جَارِفٌ. (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٥٧)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ

كَانَ يَسْتَحْرِضُ النَّاسَ بِالْجُرْفِ» هُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ قَرِيبٍ

مِنَ الْمَدِينَةِ، وَأَصْلُهُ: مَا تَجَرَّفَتِ السُّيُولُ مِنَ الْأَوْدِيَةِ.

وَالْجُرْفُ: أَخَذَكَ الشَّيْءُ، عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ

بِالْمِجْرَفَةِ. (١: ٢٦٢)

الْقُصَّاعِيُّ: أَرْضٌ جَرْفَةٌ: مُخْتَلِفَةٌ، وَكَذَلِكَ عُودٌ

جَرِفٌ، وَقَدْ خُجِرِفَ.

وَكَيْشٌ مُتَجَرِفٌ: ذَهَبَتْ عَائِمَةٌ يَمْنَهُ.

وَجَاءَ مُتَجَرِّفًا، إِذَا هَزَلَ وَاضْطَرَبَ.

وَأَمَّ الْجُرَافُ: التُّرْسُ، وَالذَّلُّوْ أَيْضًا.

وَالْجُرْفُ: بَاطِنُ الشُّدْقِ.

وَالْأَجْرَافُ: مَوْضِعٌ، وَذُو جِرَافٍ: وَادٍ.

وَالْجُرْفُ: مَوْضِعٌ قَرِيبُ مَكَّةَ، حَرَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى، بِهِ

كانت وقعة بين هذيل وسليم.

والجُرْفَةُ: ماء باليمامة لبني عدي.

والجُورَف: الحمار. (٤: ٤٤٤)

الْفَيُومِيّ: جَرَفَتْهُ جَرْفًا، من باب «قتل»: أذهبته

كله. وسيل جُراف وزان غراب: يُذهب بكل شيء.

والجُورَف بضم الزاء وبالسكون للتخفيف: ما جَرَفَتْهُ

السُّيُول وأكلته من الأرض وبالحققت تسمى ناحية قريبة

من أعمال المدينة، على نحو ثلاثة أميال. (٩٧)

الفيروزآبادي: جَرَفَهُ جَرْفًا وَجَرْفَةً بفتحها:

ذهب به كله، أو أخذه أخذاً كثيراً، والظَّيْن: كسحه

كجَرَفَهُ وَتَجَرَفَهُ.

والمِجْرَفَةُ كميكة: المِكْسَحَةُ.

والجُراف: الموت العام، والطَّاعُون، وشَوْمٌ أو بَلِيَّةٌ

تُجَرَّفُ القوم.

والجُرْفُ: المال من الصَّامِت والناطق، والمُخِطَّبُ،

والكلأ المُسَلَّف، وبهاء ويُضَمُّ: يمتد في الفخذ أو الجسد.

وبعير بحروف: وُسِمَ به أو وُسِمَ باللَّهْرِمَةِ تحت

الأذن، وأن يُقَشَّرَ جلده فيقتل ثم يترك فيجف، فيكون

جاسياً كأنه بقرة، أو أن تُقَطَّعَ جلده من جسد البعير

دون أذنه من غير أن تبين، وذلك الأثر جُرْفَةٌ بالضَّمِّ

والفتح.

وأرض جَرَفَةٌ: مُخْتَلَفَةٌ، وكذلك عودُ جَرَفٍ، وقِدْحُ

جَرَفٍ.

وسيل جُراف كغراب: جُحافٌ.

ورجل جُراف: أكلٌ جداً، تُكْحَنُ نَشِيطٌ كجَارُوفٍ.

وذو جُراف: واد.

وَجُرافٌ وَيُكْسَر: ضرب من الكيل.

والجاروف: المشووم والنهم.

وَأَمَّ الجُرَاف كشداد: الذَّلُوءُ والْتُرُسُ.

والجُرْفَةُ بالكسر: الحَيْلُ من الرَّمْل، ومن الحَبِيرِ

يُسْرَتُهُ، وبالضَّمِّ: ماء باليمامة، وأن تُقَطَّعَ من فخذ البعير

جلدة وتُجمع على فُجْدِهِ.

والجُرْف: يَبِيسُ الحِطاط أو يابِسُ الأفاني كالجُرْفِ

فيهما، وبالكسر: باطن الشَّدق، والمكان الذي لا يأخذه

السَّيْلُ وَيُضَمُّ، وبالضَّمِّ: موضع قُرْبَ مَكَّة، وموضع

قرب المدينة، وموضع باليمن منه أحمد بن إبراهيم

الحديث، وموضع باليمامة، وعُرْضُ الجَبَلِ الأَمْلَس،

وما تَجَرَفَتْهُ السُّيُول وأكلته من الأرض، الجمع: أَجْرافٌ

كالجُرْفِ بضمَّتين، الجمع: جُرْفَةٌ كجُرْفَةٍ.

والمُجَوَّرَف: الحمار، والظَّلِيم، والبرذون السريع،

والسَّيْلُ الجُراف.

وأَجْرَف: رمى إليه الجُرْف، والمكان: أصابه سيل

جُراف.

ورجل مُحَارَفٌ بفتح الزاء: لا يكسب خيراً ولا يُنْثِي

ماله.

وكَبِشُ مُتَجَرَّفٌ: ذَهَبَتْ عَامَةٌ بِيَمِينِهِ.

وجاء مُتَجَرَّفًا: هزِيلاً مُضْطَرَبًا. (٣: ١٢٦)

مَصْغَمُ اللُّغَةِ: جَرَفَ الظَّيْنُ ونحوه يَجْرِفُهُ جَرْفًا:

كسحه. والجُورَف بضمَّتين: ما تحيف الماء أصله، فتحياً

للالهيار. (١: ١٨٧)

العَدْنَانِيّ: المِجْرَفَةُ أو المِجْرَف لا المِجْرَفَة.

وَيُسْمَوْنَ ما يَكْسَح به أَثَرُاب وَيُجَرَّف: يَجْرَفَة، وهو

اسم آلة على وزن:

الأودية.

(١٩٢)

الطَّبْرِيّ: على حرف جرف. والجرف من الرّكبيّ:
مالم يَبْنِ له جُول.

وإنما هذا مثل، يقول تعالى ذكره: أيّ هذين
الفريقين خير، وأيّ هذين البناءين أثبت، أَمِنْ ابْتَدَأَ
أَسَاسَ بَنَائِهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعِلْمٍ مِنْهُ، بِأَنْ بَنَاهُ اللَّهُ طَاعَةً
وَاللَّهُ بِهِ رَاضٍ، أَمْ مِنْ ابْتِدَآءِ بَغْيٍ وَضَلَالٍ، وَعَلَى غَيْرِ
بَصِيرَةٍ مِنْهُ، بِصَوَابِ فَعْلِهِ مِنْ خَطئه، فهو لا يدري متى
يَبْنِي له خَطَاءَ فَعْلِهِ، وَعَظِيمَ ذَنْبِهِ، فَيَهْدِمُهُ.

كما يأتي البناء على جُرْفٍ رَكِيَّةٍ لِحَابِسِ لِمَاءِ
النَّيُولِ عَنْهَا وَلِغَيْرِهِ مِنَ الْمَاءِ، تَرَى بِهِ التَّكَرُّبَ مَتَنَاوِلًا،
لَا تَلْبِثُهُ النَّيُولُ أَنْ تَهْدِمَهُ وَتَنْشُرَهُ. (١١: ٣٢)

النَّخَاسُ: والجُرْفُ: مَا جَرَفَهُ السَّيْلُ. (٣: ٢٥٥)
أَبُو زُرْعَةَ: قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحُمَزَةُ وَأَبُو بَكْرٍ: (عَلَى
شَفَا جُرْفٍ) سَاكِنَةُ الرِّاءِ، كَأَنَّهُمْ اسْتَقْبَلُوا ضَمْتَيْنِ.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (جُرْفٌ) بِالرَّفْعِ، وَإِنَّمَا يُسْتَقْبَلُ ثَلَاثُ
ضَمَّاتٍ، فَأَمَّا اثْنَانِ فَلَا يُسْتَقْبَلُ. (٣٢٤)

الْمَاوَزْدِيُّ: يَحْنِي شَفِيرَ جَرَفٍ، وَهُوَ حَرَفُ الْوَادِي
الَّذِي لَا يَثْبِتُ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ، لِرَخَاوَتِهِ وَأَكْلِ الْمَاءِ لَهُ.

(٢: ٤٠٤)

نحوه المازن. (٣: ١٢٣)

الْمَيْبُذِيُّ: والجُرْفُ: مَا تَهْدِمُ مِنْ جَوَانِبِ الْوَادِي.
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْجُرْفُ: الْهَوَّةُ، يَعْنِي كُلَّ وَهْدَةٍ عَمِيقَةٍ
يَجْرِفُهَا السَّيْلُ مِنَ الْأَوْدِيَةِ. (٤: ٢١٢)

الرَّمْخَسَرِيُّ: وَجُرْفُ الْوَادِي: جَانِبُهُ الَّذِي يَتَحَفَّرُ
أَصْلُهُ بِالْمَاءِ، وَتَجْرِفُهُ النَّيُولُ، فَيَبْنِي وَاهِيًا. (٢: ٢١٥)

«مِفْعَلَةٌ» بِجُرْفَةٍ: الصُّحَّاحُ، وَالْأَسَاسُ، وَالْخِتَارُ،
وَاللِّسَانُ، وَالْقَامُوسُ، وَالتَّاجُ، وَالْمَدَّ، وَمَحِيطُ الْمَحِيطِ،
وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ، وَالْمَتْنِ، وَالْوَسِيطِ، وَمَعْجَمُ الشَّهَابِيِّ.
أَوْ «مِفْعَلٌ» بِجُرْفٍ: اللِّسَانُ، وَمُسْتَدْرَكُ التَّاجِ،
وَالْمَدَّ، وَذِيلُ أَقْرَبِ الْمَوَارِدِ، وَالْمَتْنِ، وَالْوَسِيطِ، وَمَعْجَمُ
الشَّهَابِيِّ.

وَفِعْلُهُ: جَرَفَهُ يَجْرِفُهُ جَرْفًا وَجَرْفَةً. (١٢١)
الْمُضْطَقَّوِيُّ: إِنَّ الْجُرْفَ وَالْجُرْفَ وَالْجُرْفَ
صِفَاتٌ مُشَبَّهَةٌ كَصَلْبٍ وَجُنُبٍ وَشُجَاعٍ مَا خُوذَ مِنْ
الْجُرْفِ مَصْدَرًا، بِمَعْنَى الْأَخْذِ الْكَثِيرِ وَالْحَوْ.

وهذه المادة قريبة مفهومًا من جحف وجرف.

(٢: ٧٥)

النصوص التفسيرية

جُرْفٌ

أَفَرَأَيْتُمْ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ
أَمْ مِنْ آسَاسٍ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ
جَهَنَّمَ... التوبة: ١٠٩

أَبُو عُبَيْدَةَ: مجاز ﴿شَفَا جُرْفٍ﴾: شَفِيرُ، وَالْجُرْفُ:
مَالَمْ يَبْنِ مِنَ الرِّكَائِدِ، هَا جُولُ. [ثم استشهد بشعر]

(١: ٢٦٩)

هُوَ الْهَوَّةُ وَمَا يَجْرِفُهُ السَّيْلُ مِنَ الْأَوْدِيَةِ، فَيَتَجَرَّفُ
بِالْمَاءِ فَيَبْنِي وَاهِيًا. (البقرى: ٢: ٣٩٠)

ابن قتيبة: والجُرْفُ: ما ينجرِفُ بالنَّيُولِ مِنْ

مثله النَّسِي (٢: ١٤٦)، نحوه أبو الشعود (٣: ١٩٢)،
والكاشاني (٢: ٣٧٩)، والبروسوي (٣: ٥١٠).

ابن عَطِيَّة: والجُرْف: حول البئر ونحوه مما جُرِفَتْ
السيول، والنَّدْوَة، واليَّي. (٣: ٨٤)

القَحْرُ الْوَازِي: والجُرْف، هو ما إذا سال السيل
وانعرج الوادي، ويبقى على طرف السيل طين وإ
مشرف على السقوط ساعة فساعة، فذلك الشيء هو
الجُرْف. (١٦: ١٩٧)

مثله الأيسابوري. (١١: ٢٠)
القَرَطْبِي: والجُرْف: ما يتجرّف بالسيول من
الأودية، وهو جوانبه التي تنحفر بالماء، وأصله من:
الجُرْف والاجتراف، وهو اقتلاع الشيء من أصله.

(٨: ٢٦٤)
أبو حَيَّان: والجُرْف: البئر التي لم تُطَوَّر (٥: ٨٨)
نحوه الألويسي. (١٩: ٢٢)

الطَّبَّاطِبَائِي: وجُرْف الوادي: جانبه الذي انحفر
بالماء أصله. (٩: ٣٩١)

مكارم الشيرازي: و(جُرْف) بمعنى حافة النهر
وساحله، أو البئر الذي نزع ماؤه وفُرِغَ منه. (٦: ٢٠٥)
المُضْطَفَوِي: «أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا
جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْتَارَ بِهِ» فالجُرْف: السيل الذي يُذهب من
أطراف مجراه، وليس المراد المكان الذي أكله السيل،
فإنه معنى مجازي، ولا يستقيم في هذا المورد. وكلمة
(هَارٍ) صفة لـ «شفا»، فتضير «الجُرْف» بما أكلته السيول
غير وجيه.

ولا يعني أن السقوط والانهيال إنما يتحقق في شفا

السيل وطرفه، لاني طرف المكان الذي يُذهب السيل به.
(٢: ٧٥)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجُرْف والجُرْف، وهو
ما أكل السيل من أسفل شق الوادي والنهر، والجمع:
أجراف وجُرُوف وجِرْفَة، وقد جُرِفَتْ السيول تجريفًا
وتجريفته.

وجُرْف الوادي ونحوه من أسناد المسائل، إذا غُجِجَ
الماء في أصله فاحتفره، وقد جُرِفَ السيل أسناده،
ويقال: جُرِفَ السيل الوادي يَجْرِفُهُ جَرْفًا، أي جَوْخه.
وسيلُ جُرَاف وجارُوف: يَجْرِفُ ما مر به من كثرتة،
يُذهب بكل شيء، وكذلك غيَّبَ جَارِفٌ. يقال: أجرفت
الأرض، أي أصابها سيل جُرَاف.

والجُرْف والأجراف والجِرْفَة: المهواة، والجُرْف:
عرض الجبل الأملس.

ويقال على التشبيه: موتٌ جُرَافٌ، أي كاسح،
وسيفٌ جُرَافٌ: يَجْرِفُ كل شيء، ورجلٌ جُرَافٌ: شديد
النكاح، كأنه يَجْرِفُ في ذلك العمل، وهو الشديد الأكل
لا يبي شيئا.

والجُراف: الموت العام، يَجْرِفُ مال القوم،
والطَّاعُون الجراف: الذي نزل بالبصرة زمن عبد الله بن
الزبير، وكان ذريعًا، وسمي جرافًا لأنه جَرَفَ الناس
كجُرْف السيل.

والجُرْف والجِرْفَة والجِرْفَة: أن تقطع جلدة من جسد
البعير، وهو ضرب من الوسم.

والجُرْفُ: الأخذ الكثير، يقال: جُرِفَ الشيء يَجْرَفُه جَرْفًا واجترَفَه، أي أخذه أخذاً كثيراً، وكانت المرأة ذات لثة فاجترَفها الطَّيِّب، أي قشرها عن الأسنان قطعاً، وجِرِفَتِ اللَّيْنُ: كسحته، وبنانٌ يَجْرَفُ: كثير الأخذ من الطعام.

والمِجْرَفُ، والمِجْرَفَةُ: ما جُرِفَ به. والجُرَافُ والجِرَافُ: مكيال ضخم، كأنه يجرف ما يكال به جَرْفًا.

٢- أمّا قولهم: رجلٌ جُرِفٌ، قد جُرِفَه الدهر، أي اجتاح ماله وأفقره، وجُرِفَ النبات: أكل عن آخره، وكذا جِرْفَةُ الخبز: كسرته، فهو من «ج ل ف» لاحظ ذلك في موضعه المذكور. والمِجْرَافُ: سكين يكون للطَّيِّب، من «ح ر ف»، وورد قولهم: جُرِفَ في ماله جِرْفَةً، أي ذهب منه شيء، في «ج ل ف» و«ح ر ف». كما أن بين مادّي «ج ر ف» و«ح ر ف» اشتقاقاً أكبر، يقال: رجلٌ جُرَافٌ وجُرَافٌ، أي فقير، وهو الذي لا يكسب خيراً.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد (جُرِفَ) في سورة مدنية:

﴿أَمَّنْ أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى ثَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ...﴾ التوبة: ١٠٩

يلاحظ أولاً: أن (الجُرُفَ) - بكون الزاء وضمة - كما قرئ بها - جاء منكرًا في سياق وهن وضعف وذم، يقال: (ثَقْوَى وَرِضْوَانٍ) منكرتين أيضًا، في سياق قوة ومدح، و(جُرُفٍ) يحاكي شيئاً مادياً لا يُعبأ به، موصوفاً

ب(هَارٍ) الدَّالَّ على السَّقُوطِ، و(ثَقْوَى وَرِضْوَانٍ) يحاكيان أمرين معنويين، ينبغي أن يُهْتَمَّ بهما اهتماماً بالغاً، موصوفين بأتقنهما من الله مصدر القوة والقدرة.

فالتقابل بينهما وبين (جُرُفٍ) بلغ أوجه في الآية: فهذا واحد موهون، كأنه وُجد بلا غاية ولا فاعل، يتنهار صاحبه في نار جهنم، وهو من الظالمين، وهما إنسان قويتان متصلان بمصدر القوة والاقتدار، وأهب الخيرات، وهما خيران وصاحبهما من أهل الرضوان. الذين جاء فيهم ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ المائدة: ١١٩، مع أن كلا من (جُرُفٍ وَثَقْوَى وَرِضْوَانٍ) جاء نكرة مجروراً بـ(عَلَى) متعلّق بـ(أَسْسَ) الدَّالَّ على القدرة والاستحكام، لاحظ: «أس س».

إلا أن التأسيس فيها جاء على كماله وحقيقته، وفي (جُرُفٍ) مجازاً للتقابل فقط، نظير ﴿وَمَكْرُواً وَمَكْرَ اللَّهِ﴾ آل عمران: ٥٤، و﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ النساء: ١٤٢، والتشكير فيها للتعظيم والتعمية، ليذهب ذهن السامع فيها إلى كل مذهب ممكن من القوة والكمال، وفي (جُرُفٍ) للتحقير والوهن والذم.

ثانياً: (جُرُفٍ) - كما جاء في اللغة - ما أجرفه السيل من ساحل الوادي وبقي مشرقاً على السقوط، فالبقاء عليه ينهدم ولا يرجى بقاؤه، فالمراد به القطعة من الأرض. لكن المصطفوي قال: إن الجُرُفَ: السيل نفسه دون هذا المكان، لأنه معنى مجازي للكلمة، ولأن السقوط والانهدام يتحقق في شفا السيل وطرغه لافي طرف المكان الذي يذهب السيل به، وأن (هَارٍ) صفة لـ(شَفَا) لا لـ(جُرُفٍ)، وهذا باطل من وجوه:

ثالثًا: هذه الآية لها علاقة بعدة مواد مثل «أ س س»، و«و ر»، و«ب ن ي» وغيرها، فلاحظ، وهي مقياس لأفعال الخير والشر حسب النية، جاءت تبيانًا لمسجدين: مسجد أُسِّس على التقوى بيد المؤمنين، ومسجد أُسِّس ضرارًا على النفاق بيد المنافقين، وقد عددنا خصائصها في «أ س س» فلاحظ.

رابعًا: الآية جاءت في سورة مدنية، تعرضت لحال المنافقين، وهي سورة التوبة التي نزلت بعد غزوة تبوك، وقد بلغت فيها مساوئ المنافقين في نحو الإسلام أوجها.

١- أن «جُرف» وإن اشتق من أجرف السيل، لكنّه أصبح اسمًا أو وصفًا لجانب الوادي الذي جرى فيه السيل وليس معنًى مجازيًا.

٢- إنَّ أحدًا من النَّاس لا يتي بيتًا على السيل، بل على أرض السَّاحل التي أكلته السيول.

٣- إنَّ (شَقًّا) مُضاف إلى الأرض لا إلى السيل، فطرف هذه الأرض يُعدّ شفاها تشبيهاً بشفا الفم.

٤- (هَارٍ) اسم فاعل من (هَوَّر)، أصله: هاتر، قَدَّم الزَّاء على عين الفعل فصار هاري، فحذف الياء، كما في قاضي وقاضٍ، وهو وصفٌ (جُرْفٍ) لا (شَقًّا) كما زعمه.





مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ج ر م

١٣ لفظاً، ٦٦ مرة: ٦٠ مَكِّيَّة، ٦ مدَنِيَّة
في ٣٥ سورة: ٣١ مَكِّيَّة، ٤ مدَنِيَّة

جَزَمَ ٥: ٥	تَجَرَّمَا ١: ١	وَقُلَانُ لَهُ جَرِيئَةٌ، أَي جُرْمٌ، وَهُوَ مُصَدَّرُ الْجَارِمِ الَّذِي
تَجَرَّمْتُمْ ٣: ١-٢	تُجْرَمُونَ ٢: ٢	تَجَرَّمُ عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ شَرًّا، وَهُوَ الْجَارِمُ. [تَمْ اسْتَشْهَدَ
أَجْرَمُوا ٣: ٣	الْمُجْرِمُونَ ١٣: ١-٣	بِشَعْرِ]
أَجْرَمْنَا ١: ١	تُجْرَمِينَ ١٠: ٩-١	وَالْجُرْمُ: الذَّنْبُ، وَفَعْلُهُ الْإِجْرَامُ، وَالْمُجْرِمُ:
تُجْرَمُونَ ١: ١	الْمُجْرِمِينَ ٢٤: ٢٤	الْمُذْنِبُ، وَالْجَارِمُ: الْجَانِي. [تَمْ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرِ]
الْمُجْرِمُ ١: ١	تُجْرَمِيهَا ١: ١	وَلَا جَزَمَ: يَجْرِي بِحَرِي لَا بُدَّ، وَيُفْسَرُ حَقًّا.
إِجْرَامِي ١: ١		وَجَزَمَ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ.

وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ حَوْلًا يُجْرَمًا، أَي حَوْلًا تَامًا حَتَّى
انْقَضَى، وَجَزَمْنَا هَذِهِ السَّنَةَ، أَي خَرَجْنَا مِنْهَا، وَتَجَرَّمْتَ
السَّنَةَ وَالشَّاءَ وَالصَّيْفَ. [تَمْ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرِ] (٦: ١١٨)
اللَّيْثُ: الْجُرْمُ: نَقِيزُ الصَّوَدِ. (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٦٤)
الْكِسَائِيُّ: مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: لَاذَا جَزَمَ، وَلَا أَنْ
ذَا جَزَمَ، وَلَا عِنَ ذَا جَزَمَ، وَلَا جَزَرَ، بِالْمِيمِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَثُرَ
فِي كَلَامِهِمْ فَحَذَفَتِ الْمِيمُ، كَمَا قَالُوا: حَاشَ شَيْءٌ، وَهُوَ فِي
الْأَصْلِ: حَاشَى، وَكَمَا قَالُوا: أَئِشْ، وَإِنَّمَا هُوَ أَيُّ شَيْءٍ،

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْخَلِيلُ: أَرْضُ جَزَمَ، وَأَرْضُ صَرَدَ: دَخِيلَانِ
مُسْتَعْمَلَانِ فِي الْحَرِّ وَالْبَرَدِ.
وَالْجِرْمُ: أَلْوَاحُ الْجَسَدِ وَجُفَانُهُ.
وَرَجُلٌ جَرِيمٌ وَامْرَأَةٌ جَرِيئَةٌ، أَي ذَاتُ جَزَمَ، أَي جِسْمٍ.
وَجَزَمَ الصَّوْتُ: بَجَهَارَتِهِ، تَقُولُ: مَا عَرَفْتُهُ إِلَّا بِجَزَمِ
صَوْتِهِ.

وكما قالوا: سُوِّتَرى، وإنما هو سوف ترى.

(الأزهرى ١١: ٦٦)

سمعت المجرم والمجرم وأخواتها، إلا الرِّفَاعَ فَبَاتِي
لَمْ أَسْمَعْهَا مَكْسُورَةً. (إصلاح المنطق: ١٠٤)

أبو عمرو والشَّيبَانِيُّ: جَرِمَ الطَّعَامُ: مَا كَانَ فِيهِ مِنْ
مَدَرٍ وَعِيدَانٍ، وَمَأْشِبَةٍ. (١١٨: ١)

هذا رجل جريم، أي له جِزْم، وهو من الجسم.

(١١٩: ١)

قَدْ جَرِمَ بِهِ الدَّمُ، أَيْ تَصَيَّقَ بِهِ، وَجَرِمَ بِالْبَعِيرِ النَّظِيرَانِ
يَجْرِمُ جَرْمًا. (١٢١: ١)

رَأَيْتُ جَرِيمًا مِنْ إِبِلٍ، وَهِيَ الْجِلَّةُ، وَجَرِيمٌ خَيْلٍ،
وَجَرِيمٌ طَعَامٍ. (١٢٧: ١)

الجُرْمُ: التَّوَى. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (١٢٩: ١)
وَيَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْجِسْمِ: إِنَّهُ لَجَرِيمٌ.

قَالَ الْحَزَامِيُّ: مَكَانُ جَرِيمٍ: غَلِيظٌ، وَغَلَامٌ جَرِيمٌ؛
غَلِيظٌ جَلْدٌ، وَحَمَلٌ جَرِيمٌ. (١٣٥: ١)

الْجُرَامُ وَالْجَرِيمُ: التَّوَى، وَهِيَ أَيْضًا الشَّرُّ الْيَابِسُ.
(إصلاح المنطق: ١٠٨)

جِلَّةٌ جَرِيمٌ، أَيْ عِظَامُ الْأَجْرَامِ، أَيْ الْأَجْسَادِ.
(إصلاح المنطق: ١٥)

الْجِرْمُ: الْبَدَنُ، وَالْجِرْمُ: اللَّوْنُ، وَالْجِرْمُ: الصَّوْتُ.
(الأزهرى ١١: ٦٤)

جَرِمَ الرَّجُلُ، إِذَا صَارَ يَأْكُلُ جُرَامَةَ التَّخْلِ بَيْنَ
السَّخَفِ. (الأزهرى ١١: ٦٧)

وهذا زمن الجيرام والجرام، أي الضرام.

(إصلاح المنطق: ٢٦٣)

الْفَرَاءُ: أَصْلُ «جَرَم» مِنْ جَرَمْتُ، أَيْ كَسَبْتُ

الذَّنْبَ، وَجَرَمْتُهُ. (٩: ٢)

وَفِي حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ: «لَا جَرَمَ لَأَقْلَنْ
حَدَّثَا» أَصْلُهُ تَبَرُّتُهُ، بِمَنْزِلَةِ لَا يَدَ وَلَا مَحَالَةَ، ثُمَّ اسْتَعْمَلْتُهُ
الْعَرَبُ فِي مَعْنَى حَقًّا، وَهُوَ مَعْنَى الْحَدِيثِ، وَيَجَابُ
بِجَوَابَاتِ الْأَيْمَانِ. (الطُّرُوقُ ١: ٣٤٩)

أَبُو عُبَيْدَةَ: جَرَمْتُ التَّخْلَ وَجَرَمْتُهُ، إِذَا خَرَصْتُهُ
وَجَرَزْتُهُ. (الأزهرى ١١: ٦٨)

الْجِرْمُ: إِنَّمَا هُوَ الْبَدَنُ لِغَيْرِهِ، وَالْجِرْمُ: الصَّوْتُ.
مِثْلُهُ الْأَصْمَعِيُّ. (إصلاح المنطق: ١٤)

تَقُولُ: لَا جَرَمَ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا، مَعْنَاهُ حَقًّا لَأَفْعَلَنَّ.
[ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (ابن دُرَيْدٍ ٢: ٨٤)

أَبُو زَيْدٍ: الْجِرْمُ: الشَّخْصُ، وَلَيْسَ بِالْحَقِّقِ وَلَا
الْحَنْجَرَةِ وَلَا الصَّوْتِ. (٥٤)

الْعَامُ الْجُرْمُ: الْمَاضِي الْمَكْمُولُ، سَنَةٌ مُجَرَّمَةٌ، وَشَهْرٌ
مُجَرَّمٌ، وَكَرِهْتُ فِيهِمَا، وَيَوْمٌ مُجَرَّمٌ وَكَرِهْتُ وَهُوَ التَّامُّ.

(الأزهرى ١١: ٦٧)
الْأَصْمَعِيُّ: قَالَ مَعَاوِيَةُ: «أَيُّ النَّاسِ أَفْصَحُ؟» فَقَامَ

رَجُلٌ فَقَالَ: ... [إِلَى أَنْ قَالَ:] قَالَ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: قَوْمُكَ
قَرِيشٌ، قَالَ: صَدَقْتَ مَتَى أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ جَرْمٍ، وَجَرْمٌ:
فَصْحَاءُ الْعَرَبِ، قِيلَ: «وَكَيْفَ وَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ؟» فَقَالَ:
لِمَجَازِهِمْ مُضَرٌّ. (الفائق ٣: ٣١٢)

الْجُرَامَةُ: مَا التَّقِيطُ مِنَ الشَّرِّ بَعْدَ مَا يَصْنَعُهُ، وَيُسَلَقُ
مِنَ الْكَرْبِ. (الأزهرى ١١: ٦٦)

اللَّحْيَانِيُّ: جَرِمَ التَّخْلُ وَالشَّرُّ يَجْرِمُهُ جَرْمًا،
وَجَرَامًا وَجَرَامًا: صَرَمَهُ. (ابن سِيدَةَ ٧: ٤١٣)

قطعته. (الأزهري ١١: ٦٤)

الذَّيْنُورِيُّ: أرض جرْم: دقيقة. (ابن سيده ٧: ٤١٦)
تَغْلَبُ: في حديث علي: «اتَّقُوا الصُّبْحَةَ فَإِنَّهَا تَحْفَرُ
مَنْتَنَةً لِلْجُرْمِ» الجرْم: البدن. (ابن الأثير ١: ٣٦٣)

الرَّجَاج: وجرْم الرجل وأجرْم، إذا كسب جرْمًا
فهو جارم ومجرم. (فعلت وأفعلت: ٨)

ابن دُرَيْد: الجرْم: الجسم، وقولهم: فلان حسنُ
الجرْم، أي حسنُ خروج الصوت من الجرْم^(١).

وجمع الجرْم: جُرُوم وأجرام.

والجرْم: الذنب، أجرم يُجرم إجرأما، وجرْم يُجرم

جرْمًا، والاسم الجرْم، والمصدر: الجرْم، وبه سمي الرجل

جرْمًا، واجترَم يُجترِم اجتْرأما، ورجل جارم ومجرم.

وبنو جرْم: بطنان من العرب: بطن في قضاة،

والآخر في طيء. [ثم استشهد بشعر]

وجرمت النخلة أجرْمها جرْمًا، إذا صرمتها. وجاء

زمن الجرام، أي زمن الجُداد وهو الصَّرام.

والجرْامة: الثمر المصروم، والجرْامة: ما يُلْتَقَط من

الكرب بعد ما يصرم النخل، والثمر المجريم: المصروم.

[ثم استشهد بشعر]

والزَّجَل الذي يجرِم الثمر: جارم، والجمع: جَرَام.

[ثم استشهد بشعر]

ويقال: فلان جريمة أهله، أي كاسبهم. [ثم استشهد

بشعر]

والجريمة أيضًا: الذنب. [ثم استشهد بشعر] (٨٣: ٢)

(١) وفي الحديث: كان حسن الجرْم. قيل: الجرْم هنا

العُشْر. اللسان.

ابن الأعرابي: لا جرْم، لقد كان كذا وكذا، أي

حقًا، ولاذا جرَّ، ولاذا جرْم، والعرب تُصل كلامها بهذا

وذي وذو، فيكون حشوًا ولا يُعتد بها. [ثم استشهد

بشعر] (الأزهري ١١: ٦٦)

الجرْم: التَّعْدِي، والجرْم: الذنب. والجرْم: اللون،

والجرْم: الصوت، والجرْم: البدن.

وزوي عن أوس بن حارثة أنه قال: «لا والذي

أخرج العذق من الجريمة، والشار من الوسيمة» أراد

بالجريمة: النواة، أخرج منها النخلة. (الأزهري ١١: ٦٨)

الجرْم: القطع، يقال: جرَّمه يجرِّمه، إذا قطعه.

والجرْم: الجسد، والجرْم: اللون. (إصلاح المنطق: ١٤)

تجرْم: ادعى عليه الجرْم وإن لم يُجرِم. [ثم استشهد

بشعر] (ابن سيده ٧: ٤١٤)

ابن السكيت: شهر مُجرَّم، إذا كان قائمًا، وكذلك

اليوم. وسنة مُجرَّمة وكريت، وهي التامة، وكذلك اليوم

والشهر، ويومُ أجزَرْد وجَرِيد، والمُجرَّم: الماضي المكمل.

(٤٠٥)

الجرْم: الصوت والجسد جميعًا. والجرْم: الذنب.

(إصلاح المنطق: ٣٤)

ويقال: قد أجزَّم يُجرِم إجرأما وجريمة.

ويقال: قد جرَّم النخل يجرِّمه جرْمًا، إذا صرَّمه.

وقد جرَّم صوف الشاة، إذا جرَّه، وقد جرَّم منه، إذا أخذ

منه. (إصلاح المنطق: ٢٣٢)

الجرْم: الصَّرام. [ثم استشهد بشعر]

وتجرُّ جريم، أي مصروم. (إصلاح المنطق: ٢٦٣)

الجرْم: القطع، يقال: جرَّمه يجرِّمه جرْمًا، إذا

- جَرَمْتُ مِنَ الْجَرَمِ، وَأَجْرَمْتُ. (٤٣٨: ٣)
 مُجْرِمٌ وَجَرِيمٌ وَهُوَ الْمَذْنِبُ، وَهَذَا يَخْتَلَفُ فِيهِ، فَيُقَالُ:
 جَرِيْعَةُ قَوْمِهِ، أَيْ كَاسِبِهِمْ، وَلَا يُقَالُ: «جَرِيمٌ» مِنْ جَارِمٍ،
 وَهُوَ الْمَذْنِبُ. (٤٢٥: ٣)
- وَالْجَرَامَةُ: قِصْدُ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ، وَهِيَ أَطْرَافُهُ تُدَقُّ
 فَتُشَقُّ. (٤٦٨: ٣)
- الْقَالِي: الْجَرِيْعَةُ: الثَّوَاتُ. (١: ٣: ١)
- وَيُؤَفَّنُ بَعْضُ الْقَوْمِ وَهُوَ جَرِيمٌ، أَيْ عَظِيمُ الْجَرَمِ،
 الْجَرِيمُ: الْجَسَدُ. (٢٣٧: ٢)
- وَالْجَرِيمُ: الثَّمَرُ الْمَجْرُومُ، وَهُوَ الْمَصْرُومُ. (٢٥٧: ٢)
- الْأَزْهَرِيُّ: [نَقَلَ الْأَقْوَالَ الْخِطْلَةَ ثُمَّ قَالَ]:
 وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: لَا جَرَمَ، فَإِنَّ الْقَرَاءَ زَعَمَ أَنَّهَا كَلِمَةٌ كَانَتْ
 فِي الْأَصْلِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِمَنْزِلَةِ لَا بَدَّ، وَلَا مَحَالَةَ، فَكَثُرَ
 اسْتِعْمَالُهَا حَتَّى صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ حَقًّا.
- أَلَا تَرَى الْعَرَبَ يَقُولُ: لَا جَرَمَ لِأَتَيْتِكَ، لَا جَرَمَ لَقَدْ
 أَحْسَنْتَ، فَتَرَاهَا بِمَنْزِلَةِ الْيَمِينِ، وَكَذَلِكَ فَسَّرَهَا
 الْمُفَسِّرُونَ: حَقًّا إِنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِرُونَ.
 وَأَصْلُهَا مِنْ: جَرَمْتُ، أَيْ كَسَبْتُ الذَّنْبَ. (١١: ٦٥)
- [وَقَالَ بَعْدَ كَلَامِ الْكِسَائِيِّ:]
 وَقَدْ قِيلَ: لِأَصِلَةٍ فِي «جَرَمٍ»، وَالْمَعْنَى كَسَبَ لَهُمْ
 عَمَلُهُمُ التَّدْمُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (١١: ٦٦)
- [نَقَلَ كَلَامَ أَبِي زَيْدٍ: سَنَةٌ مُجْرَمَةٌ... وَكَلَامَ الْخَكِيلِ الَّذِي
 يَذْكُرُهُ بِاسْمِ «الْلَيْثِ»: جَرَمْنَا هَذِهِ السَّنَةَ... ثُمَّ قَالَ:]
 وَهَذَا كَلَمٌ مِنَ الْجَرَمِ، وَهُوَ الْقَطْعُ، كَأَنَّ السَّنَةَ لَمَّا
 مَضَتْ، صَارَتْ مَقْطُوعَةً مِنَ السَّنَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ.
- وَيُقَالُ: جَاءَ زَمَنُ الْجَرَامِ وَالْجَرَامِ، أَيْ جَاءَ زَمَنُ
 جِرَامِ النَّاسِ، أَيْ جِرَامِ أَهْلِهِ، أَيْ كَاسِبِهِمْ، وَكَذَلِكَ الْجَرَامُ.
- جِرَامُ النَّخْلِ. وَالْجُرَامُ: الَّذِينَ يَضْرِبُونَ الثَّمَرِ الْمَجْرُومَ،
 وَفُلَانٌ جَارِمٌ أَهْلُهُ وَجَرِيمُهُمْ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]
- وَيُقَالُ: جَرِمَ لَوْنُهُ، إِذَا صَفَا، وَجَرِمَ، إِذَا عَظُمَ جَرَمُهُ،
 وَنَحْوُ ذَلِكَ.
- وَالْجَرِمَةُ: الْجَرَمُ: وَكَذَلِكَ الْجَرِيْعَةُ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]
 (١١: ٦٧)
- وَالْمَذْنِبُ يُدْعَى بِالْحِجَازِ جَرِيْعًا، يُقَالُ: أُعْطِيْتَهُ كَذَا
 وَكَذَا جَرِيْعًا مِنَ الطَّعَامِ. (١١: ٦٨)
- الصَّاحِبُ: الْجَرَمُ: نَقِيضُ الصَّعْدِ، أَرْضُ جَرَمٍ.
 وَالْجَرَمُ: الْوَاحِ الْجَسَدُ وَجُثَّتَانِهِ. وَرَجُلٌ جَرِيمٌ
 وَجَرْمُومٌ، وَامْرَأَةٌ جَرِيْعَةٌ: ذَاتُ جَرَمٍ وَجَسَمٍ عَظِيمٍ.
 وَيُقَالُ: جَرَمَانِ، مِثْلُ جُسْتَانِ، وَهِيَ الرَّائِعَةُ أَيْضًا.
- وَرَمَى بِأَجْرَامِهِ، أَيْ بِجِسْمِهِ.
 وَجَرَمَ الصَّوْتُ: جَهَارَتُهُ.
- وَالْجَرَمُ: الذَّنْبُ، وَجَمْعُهُ: أَجْرَامٌ. وَالْمُجْرِمُ: الْمَذْنِبُ،
 وَالْجَارِمُ: مِثْلُهُ.
- وَالْجَرَمُ: الْبَاطِلُ، حَلَفْتُ يَمِينًا مَا فِيهَا جُرُمَاتٌ، أَيْ
 أَبَاطِيلُ.
- وَأَصَابَهُ ذَلِكَ مِنْ جَرَمِيكَ، أَيْ مِنْ جَرِيْعَتِكَ وَجُنَايَتِكَ،
 وَمَالِي عِنْدَهُ جَرِمَةٌ.
- وَفِي «جَرَمٍ» لُغَاتٌ: لَا جَرَمَ وَلَا جُرْمَ وَلَا جَرَّ، يَحْذَفُ
 الْمِيمَ، وَلَاذَا جَرَمَ وَلَا أَنْ ذَا جَرَمَ وَلَا جَرْمَ، بِوِزْنِ كَرَمَ.
 وَمَعْنَى لَاذَا جَرَمَ، أَيْ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.
- وَأَقْبْتُ عَنْدهُمْ حَوْلاً مُجْرَمًا، أَيْ تَأَمَّنًا. وَجَرَمْنَا هَذِهِ
 السَّنَةَ، أَيْ خَرَجْنَا مِنْهَا. وَتَجَرَمَتِ السَّنَةُ وَالشَّتَاءُ.

وقال أبو حاتم: قد أولقت العامة بقولهم: فلان صافي الجرم، أي الصوت أو الخلق، وهو خطأ.
والجرمة: القوم الذين يجترمون النخل، أي يصرمون. [ثم استشهد بشعر]

جرم يجرم، أي كسب، وفلان جرمية أهله، أي كاسبهم. [ثم استشهد بشعر]
والجرامة بالضم: ماسقط من التمر إذا جرم، والجرم: التمر المصروم.

والجرم: التوى، قال: وهما أيضًا التمر اليابس، ذكره ابن السكيت في باب: فَعِيل وفَعَال، مثل شَحَّاح وشَحِيج، وكَهَام وكَهِيم، وَجْجَال وَجْجِيل، وَصَحَّاح الأديم وَصَحِيج. وأما الجرام بالكسر، فهو جمع جريم، مثل كريم وكرام.

ويقال: حلة جريم، أي عظام الأجرام، والجملة: الإبل المسان.

وحَوْلُ جُرم وسنة مجرمة، أي نامة.
وتجرمت السنون، أي انقضت، وتجرم الليل: ذهب.

[ثم استشهد بشعر]

وتجرم عليّ فلان، أي ادعى ذنبًا لم أفعله. [ثم استشهد بشعر]

ابن فارس: الجيم والراء والميم أصل واحد، يرجع إليه الفروع، فالجرم: القطع، ويقال لصرام النخل: الجرام، وقد جاء زمن الجرام، وجرمت صوف الشاة وأخذته. والجرامة: ماسقط من التمر إذا جرم، ويقال: الجرامة ما التقيط من كربه بعد ما يضره، ويقال: سنة

والجرم من الإبل: الجملة التي ليس فيها حشو، وأعطوا الزامي جريمته، أي زودوه، والأجرام: متاع الراعي، والجرمة: آخر ولد الرجل.

والجرم والجرام: التوى، الواحد جرمة، وقيل: التمر اليابس.

والجرام: صرام النخل، والجرامة: ما التقيط من التمر بعدما يضره، والجرام: الصرام.

والجرم: القطع، جرم صوف الشاة، إذا جزه عنها، والأجرام من السمك: لوان مستدير بلون، وأسود له أجنحة.

وجرم: قبيلة من اليمن.
والجرم: مصدر الجارم الذي يجرم على نفسه وقومه شرًا. واجترم سيئة: اقترفها. (٧: ٩٩)

الجوهري: الجرم: الذنب، والجرمة مثله. تقول منه: جرم وأجرم واجترم بمعنى.

والجرم: الحر، فارسي معرب. والجسروم من البلاد: خلاف الصرود.

وجرم: بطنان من العرب، أحدهما في قضاة، وهو جرم بن زبآن، والآخر في طيء.

وبنو جارم: قوم من العرب. [ثم استشهد بشعر]
والجرم: القطع، وقد جرم النخل واجترمه، أي صرمه فهو جارم، وقوم جرم وجرام. وهذا زمن الجرام والجرام.

وجرمت صوف الشاة، أي جززته، وقد جرمت منه، إذا أخذت منه، مثل جلّمت.

مُجَرَّمَةً، أي تامة، كأنها تصرّمت عن تمام، وهو من
تَجَرَّمَ اللَّيْلُ: ذهب، والجَرَامُ والجَرِيمُ: الثمر اليابس،
فهذا كله متفق لفظاً ومعنى وقياساً.

وبما يُرَدُّ إليه قولهم: جَرَمَ، أي كَسَبَ، لأنَّ الَّذِي
يَحْزَرُهُ فكَأَنَّهُ اقْتطعه، وفلانٌ جَرِيعةُ أهله، أي كاسيهم.

[ثم استشهد بشعر]

والجُرْمُ والجَرِيمةُ: الذَّنْبُ، وهو من الأوَّل، لأنَّه
كَسَبٌ، والكَّسْبُ اقْطِاعٌ. وقالوا في قولهم: «لَا جُرْمَ»:
هو من قولهم: جَرُمْتُ، أي كَسَبْتُ. [ثم استشهد بشعر]
والجَسَدُ جَرُمٌ، لأنَّ له قَدْرًا وتَقْطِيعًا، ويقال: مَشِيخَةٌ
جَلَّةٌ جَرِيمٌ، أي عظام الأجرام.

فأما قولهم لصاحب الصوت: إنَّه لحَسَنُ الجِرْمِ، فقال
قوم: الصوت يقال له: الجِرْمُ. وأصحُّ من ذلك قول أبي
بكر بن دُرَيْدٍ: إنَّ معناه حسن خروج الصوت من الجِرْمِ،
وبنو جارم: في العرب، والجارم: الكاسِب. [ثم استشهد
بشعر]

وجُرْمٌ هو الكَسْبُ، وبه سميت جُرْمٌ، وهما بطنان:
أحدهما في قضاة، والآخر في طيء. (١: ٤٤٥)
أبو هلال: الفرق بين الذَّنْبِ والجُرْمِ: أنَّ الذَّنْبَ
ما يتبعه الذَّمُّ أو ما يتتبع عليه العبد من قبيح فعله؛ وذلك
أنَّ أصل الكلمة: الاتِّباع، على ما ذكرنا، فأما قولهم
للصَّبي: قد أذنب، فإنَّه مجاز.

ويجوز أن يقال: الإثم هو القبيح الَّذِي عليه تبعة،
والذَّنْبُ هو القبيح من الفعل ولا يفيد معنى التبعة، ولهذا
قيل للصَّبي: قد أذنب، ولم يقل: قد أثم.

والأصل في الذَّنْبِ: الرَّذَلُ من الفعل كالذَّنْبِ الَّذِي

هو أرذل ما في صاحبه. والجُرْمُ: ما ينقطع به عن الواجب؛
وذلك أنَّ أصله في اللغة: القَطْعُ، ومنه قيل للصَّرام:
الجِرَامُ، وهو قَطْعُ الثمر.

نحوه الجِزائريُّ. (٨٠)

الهُزَوِيُّ: ويقال: جَرَمَ، وأَجَرَمَ، وأَجَثَرَمَ، إذا
كَسَبَ الذَّنْبَ. (١: ٣٤٩)

ابن سيده: جَرَمَهُ يَجْرِمُهُ جَرْمًا: قَطَعَهُ، وشجرة
جَرِيمةٌ: مقطوعة.

وقرَّ جَرِيمٌ، وجرُومٌ: مُصْرُومٌ، وأَجَرَمَ: حان
جِرامُه.

والجرِيمُ: التَّوَى، وأحدثه: جريمة، وهو الجِرَامُ
أيضًا، ولم أسمع للجِرَامِ بواحد. وقيل: الجَرِيمُ، والجِرَامُ:
التمر اليابس.

والجُرْأمة: الثمر المجروم، وقيل: هو ما يجرم منه بعد
ما يُضَرَّمُ، يُلْقَطُ من الكَرْبِ.

والجُرْأمة: قِصْدُ البُرِّ والشَّعِيرِ، وهي أطرافه تُدَقُّ ثم
تُنْقَى، والأعراف: الجُدَامَةُ، بالذَّالِ، وكلُّه من القَطْعِ.

وجَرَمَ النَّخْلُ جَرْمًا، وأَجَثَرَمَهُ: خَرَصَهُ.

والجُرْمُ: الذَّنْبُ، والجمع: أجرام، وجرُومٌ، وهو
الجَرِيمة.

وقد جَرَمَ يَجْرِمُ جَرْمًا، وأَجَثَرَمَ، وأَجَرَمَ، فهو مُجَرَّمٌ
وجَرِيمٌ، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَحَلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠]، قال
الزَّجَّاجُ: المجرمون هاهنا - والله أعلم - الكافرون، لأنَّ
الَّذِي ذُكِرَ من قِصَّتِهِمُ التَّكْذِيبُ بآيات الله، والاستكبار
عنها.

الثَّانِ ﴿التَّعَلُّ: ٦٢﴾ فَإِنَّ (جَزَمَ) عَمِلَتْ لِأَنَّهَا فَعَلَ، وَمَعْنَاهَا لَقَدْ حَقَّ أَنْ لَمْ النَّارَ، وَلَقَدْ اسْتَحَقَّ أَنْ لَمْ النَّارَ. وَقَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ: مَعْنَاهَا حَقًّا أَنْ لَمْ النَّارَ، يَدُلُّ أَنَّهَا يَنْزِلُ هَذَا الْفِعْلُ إِذَا مَثَلَتْ. فَلِجَزَمَ) عَمِلَتْ بَعْدُ فِي (أَنَّ). وَزَعَمَ الْخَلِيلُ: أَنَّ (جَزَمَ) إِنَّمَا تَكُونُ جَوَابًا لِمَا قَبْلُهَا مِنْ الْكَلَامِ، يَقُولُ الرَّجُلُ: كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلُوا كَذَا. فَتَقُولُ: لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ سَيَنْدُمُونَ، أَوْ أَنَّهُ سَيَكُونُ كَذَا وَكَذَا. وَيُقَالُ: لَا جَزَمَ، وَلَا ذَا جَزَمَ، وَلَا أَنْ ذَا جَزَمَ، وَلَا عَنْ ذَا جَزَمَ، وَلَا جَزَمَ، حَذَفُوهُ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ.

وَأَرْضُ جَزَمَ: حَاذَةُ، وَالْجَمْعُ: جُرُومٌ. وَالْجَزْمُ: زَوْرَقٌ مِنْ زَوَارِقِ الْيَمَنِ، وَالْجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ: جُرُومٌ.

وَجَزَمَ: بَطَّنَانِ، بَطْنٌ فِي قَضَاعَةٍ، وَالْآخِرُ فِي طَيِّءٍ. (٧: ٤١٣)

وَأَجَزَمَ عَلَى كَذَا وَتَجَزَمَ: أَقْدَمَ، وَجَزَمَ جَرِيَةً: جَنَاهَا، وَتَجَزَمَ عَلَيْهِ: ادَّعَى عَلَيْهِ الْجُرْمَ وَإِنْ لَمْ يُجْرَمَ.

(الإفصاح ٦: ٢٥٣) الرَّاحِبُ: أَصْلُ الْجَزْمِ: قَطْعُ الشَّمْرَةِ عَنِ الشَّجَرِ، وَرَجُلٌ جَارِمٌ وَقَوْمٌ جَرَامٌ وَثَمَرٌ جَرِيمٌ.

وَالْجُرْمَةُ: رَدْيُ الشَّعْرِ الْمَجْرُومِ، وَجَعَلَ يَنْوَاهُ بِنَاءً اتِّفَاعِيَةً.

وَأَجَزَمَ: صَارَ ذَا جَزَمَ، نَحْوُ أَثَرٍ وَأَثَرٍ وَالْبَيْنِ. وَاسْتَعِيرَ ذَلِكَ لِكُلِّ اكْتِسَابٍ مَكْرُوهٍ، وَلَا يَكَادُ يُقَالُ فِي عَامَّةِ كَلَامِهِمْ لِلْكَيْسِ الْحَمُودِ، وَمَصْدَرُهُ: جَزَمٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

وَقَالُوا: أَجَزَمَ الذَّنْبُ، فَحَذَوَهُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ وَجَزَمَ عَلَيْهِمْ، وَإِلَيْهِمْ، جَرِيَةً، وَأَجَزَمَ: جَنَى جَنَابَةً. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَجَزَمَ يَجْزِمُ، وَأَجَزَمَ: كَسَبَ، وَهُوَ يَجْزِمُ لِأَهْلِهِ، وَيَجْزِمُ: يَتَكَسَّبُ وَيَطْلُبُ وَيَحْتَالُ. وَجَرِيَةً الْقَوْمِ: كَامِيَهُمْ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْجَزْمُ: الْجَسَدُ، وَالْجَمْعُ الْقَلِيلُ: أَجْرَامٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالكَثِيرُ: جُرُومٌ، وَجَزْمَانِ، عَنْ الْفَارِسِيِّ، وَجَزْمٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَأَلْقَى عَلَيْهِ أَجْرَامَهُ، عَنْ الْأَحْيَانِيِّ وَلَمْ يَفْسَرْهُ، وَعِنْدِي: أَنَّهُ يَرِيدُ ثَقُلَ جُرْمُهُ، وَجَمَعَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي بَيْتِ يَزِيدَ (١).

وَرَجُلٌ جَرِيمٌ: عَظِيمُ الْجُرْمِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] وَالْأَثْنَى: جَرِيَةً.

وَأَبْلُ جَرِيمٌ: عَظَامُ الْأَجْرَامِ. حَكِي يَعْقُوبُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: جِلَّةٌ جَرِيمٌ، وَفَسَّرَهُ فَقَالَ: عَظَامُ الْأَجْرَامِ.

وَالْجَزْمُ: الْخَلْقُ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] وَالْجَزْمُ: الصَّوْتُ، قَالَ: وَقِيلَ: جَهَارَتُهُ، وَكَرِهَهَا بَعْضُهُمْ.

وَحَوْلُ مَجْزَمٍ: تَامٌ، وَقَدْ تَجَزَمَ. وَجَزَمْنَا الْقَوْمَ: خَرَجْنَا عَنْهُمْ. وَلَا جَزَمَ، أَيْ لَا يَدُّ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ حَقًّا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

قَالَ سَيُوبَةُ: فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا جَزَمَ أَنَّ هُمْ

(١) وَكَمْ مَوْطِنٌ لَوْلَايَ طُحِثَ كَمَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قَلَّةِ الثَّقَلِ مُنْهَبٍ

[بشر]

فمن الإجمام [وذكر الآيات إلى أن قال:]

ومن «جَرَمَ» قال تعالى: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾ هود: ٨٩، فمن قرأ بالفتح فتحو بَيِّنُهُ مَالًا، ومن ضمّ فتحو أَبْيَنُهُ مَالًا، أي أغنته، قال عز وجل: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاؤُ قَوْمٍ عَلَيَّ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ المائدة: ٨، وقوله عز وجل: ﴿فَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ هود: ٣٥، فمن كسر فصدر، ومن فتح فجمع جَرَمَ.

واستعير من الجَرَم أي القطع: جَرَمْتُ صُوفَ الشَّاةِ، وَجَرَمَ اللَّيْلَ.

والجَرَم في الأصل: الْمَجْرُوم، نحو يُقْضِي وَيُنْقِضِي للمنقوض والمنقوض، وجعل اسماً للجسم المجزوم، وقولهم: فلان حسن الجَرَم أي اللّون، فحقيقته كقولك: حسن السَّخَاءِ.

وأما قولهم: حسن الجَرَم أي الصّوت، فالجَرَم في الحقيقة إشارة إلى موضع الصّوت لا إلى ذات الصّوت، ولكن لما كان المقصود بوصفه بالمحسن هو الصّوت فُسِّرَ به، كقولك: فلان طيب الخلق، وإنما ذلك إشارة إلى الصّوت لا إلى الخلق نفسه.

وقوله عز وجل: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قيل: إِنَّ (لَا) يَسْتَأْوِلُ محذوفاً نحو (لا) في قوله: (لَا أَقِيمُ) وفي قول الشاعر:

«لا وأبيك ابنة العامري»

ومعنى (جَرَم): كَسَبَ أو جَنَى ﴿وَأَنْ لَّهُمُ النَّارُ﴾ في موضع المفعول، كأنه قال: كَسَبَ لنفسه النار، وقيل: جَرَمَ وَجَرَمَ بمعنى، لكن خُصَّ بهذا الموضع «جَرَمَ» كما خُصَّ عَفَرُ بالقسم وإن كان عَفَرُ وَعُفِرُ بمعنى، ومعناه

ليس يجزّم أن لهم النار، تنبيهاً أنّهم اكتسبوها بما ارتكبوه، إشارة إلى نحو قوله: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَهَا﴾، فصلت ٤٦.

وقد قيل في ذلك أقوال أكثرها ليس بِجَرَمٍ عند التحقيق. [ثم ذكر آيات (لَا جَرَمَ)] (٩١)

الرَّمَمُ خَسْرِي: جَرَمَ النّخل، وجرم صوف الغنم، وهو زمن الجرام، وهذه نخلة كثيرة الجريم، أي التمر، وحَبُّ لنا جَرَامَةٌ نخلك، وهو ما يترك على الكرب. [ثم استشهد بشعر]

وتجرّم العام والشاء والصّيف: تصرّم، وجَرَمناه: قطعناه وأقمناه، وعام مجرّم، وأقت عندّه يتمّ عام مجرّم، ويقول أهل الحجاز: أعطيت كذا جرّماً من التمر، وهو مُدُّ النَّبِيِّ ﷺ، وجَرَمَ فلان، وأجرّم، وهو جارم على نفسه وقومه. [ثم استشهد بشعر]

ومالي في هذا جرّم، وأخذ فلان بجريمته، وهم أهل الجرائم. وهذا جريمة أهله، وجارمُهم وجارحتهم، أي كاسبهم، والعقاب جريمة قرّخها. ولاجرم لأحسن إليك، ورجل جريم: عظيم الجرم، وامرأة جريم، وجِلَّة جريم، ورمى عليه بأجرامه، وما عرفته إلا بجريم صوته، أي بمهارته، وهذه بلاد جرّم وبلاد صرّ، أي حرّ وبرد. (أساس البلاغة: ٥٧)

الصدّيني: في الحديث: «لا تذهب مئة سنة وعلى الأرض عين تطرف، يريد بذلك تجرّم ذلك القرن»، أي تصرّمه وانقراضه. والجَرَم: القطع، والجِرام: حرام النخل، ويروى «تجرّم» بالخاء المعجمة. (٣٢٢: ١) ابن الأثير: وفي الحديث: «أعظم المسلمين في

المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يجزّم فحزّم من أجل مسأله « الجرّم: الذنب. وقد جرّم، واجترّم، وتجرّم.

وفي حديث قيس بن عاصم: «لاجرّم لأفلنّ حدّها» هذه كلمة ترد بمعنى تحقيق الشيء. وقد اختلف في تقديرها، فقيل: أصلها التبرئة بمعنى لا بدّ، ثم استعملت في معنى حقاً.

وقيل: جرّم بمعنى كسب، وقيل: بمعنى وجب وحقّ، ولا ردّ لما قبلها من الكلام، ثم يُبتدأ بها، كقوله تعالى: ﴿لَا جَزْمَ أَنْ لَكُمْ النَّارُ﴾ التخل: ٦٢، أي ليس الأمر، كما قالوا، ثم ابتدأ فقال: وجب لهم النار.

وقيل: في قوله تعالى: ﴿لَا يَجْزِيكُمْ شِقَاقِي﴾ هود: ٨٩، أي لا يعملنكم ويحدوكم. (١: ٢٦٢)

القيومي: جرّم جرماً من باب «ضرب» أذنب واكتسب الإثم، وبالمصدر سمي الرجل، ومنه بنو جرّم، والاسم منه: جرّم بالضم، والجريمة مثله، وأجرّم إجراماً كذلك، وجرّمت التخل: قطعته.

والجرّم بالكسر: الجسد، والجمع: أجرام مثل رجل وأحال، والجرّم أيضاً: اللون، فيجوز أن يقال: نجاسة لا جرّم لها، على ما تقدّم.

وقولهم: لا جرّم، قال القراء: هي في الأصل بمعنى لا بدّ ولا محالة، ثم كثرت فحوّلت إلى معنى القسم، وصارت بمعنى حقاً، ولهذا يحاب بالآلام، نحو: لا جرّم لأفلنّ. (١: ٩٧)

الفيروزآبادي: جرّمه يجزّمه: قطعه، والتخل جرماً وجراماً ويكسر: ضرره، والتخل جرماً: خرّصه

كاجترّمه.

وفلان: أذنب كأجرّم واجترّم، فهو مجرّم وجريم، ولأهله: كسب كاجترّم، وعليهم وإليهم جريمة؛ جنى جناية كأجرّم، والشاة: جرّها.

والجرّمة بالكسر: القوم يجترّمون التخل، والمجرّم بالضم: الذنب كالجريمة والجرّمة ككلمة، الجمع: أجرام وجروم، وكثامة: الجذامة، والشر المحروم أو ما يجزّم منه بعد ما يضرّم: يُلَقَط من الكرب، ويقصد البرّ والشعر، وهي أطرافه تُدَقّ ثم تُنَقّ، وكأمير وغراب: الثمر اليابس، والتوى، والمجرّمون: الكافرون.

وتجرّم عليه: ادّعى عليه المجرّم وإن لم يجزّم، واللّيل: ذهب وتكلّ.

وجريمة القوم: كاسبهم.

والجرّم بالكسر: الجسد كالخيزمان، جمعه: أجرام وجروم وجرّم بضمتين، والمخلق، والصوت أو جهارته، واللون.

والجرّم: العظيم الجسد، وهي بهاء، كالجروم، الجمع: جرّام.

وحول مجرّم كمنعظم: تام، وقد تجرّم.

وجرّمناهم تجريماً: خرجنا عنهم.

ولا جرّم، ولا ذا جرّم، ولا أن ذا جرّم، ولا عن ذا جرّم، ولا جرّ، ولا جرّ، ولا جرّم كجرّم، ولا جرّم بالضم، أي لا بدّ أو حقاً أو لا محالة، أو هذا أصله، ثم كثّر حتى تحوّل إلى معنى القسم، فلذلك يحاب عنه بالآلام، فيقال: لا جرّم لأبيّك.

والجُرْم: الحارُّ مُعْرَب، والأَرْضُ الشَّديدة الحرِّ،
وَزَوْرَقٌ يَمْنَى، الجمع: جُرُومٌ، وَيَطْنُ في طَيِّءٍ، وابنُ ذِكَّانَ
يَطْنُ في قُضَاعَةٍ، وبالكسر: بلادٌ قُرْبَ بَذْخُشَانَ، وَبَنُو
جَارِمٍ: بَطْنَان.

وَكَفَّرَحَ: صارَ يأكلُ جُرَامةَ النَّخلِ.

وأجرم: عَظُمَ، ولَوْنُهُ: صَفَا، والذَّم به: أَصْبَحَ، وصَفَا
صَوْتُهُ.

وجا جُرْمٌ: مَدِينَةٌ.

وكأحمد: يَطْنُ من خَنَعَمَ.

والجُرْمِيَّة: آخرُ ولدك.

والإجرام: مَتَاعُ الرَّاعِي، ولَوْنان من السَّمَكِ،
وَكُمُخْسِين: اسْمٌ. (٤: ٩٠)

الطُّرَيْحِيُّ: في الحديث: «قال من أجرم إلى آلِ
مُحَمَّدٍ ﷺ». وَجُرْمٌ يَجْرِمُ جَرْمًا من باب «ضِعِبَ»:
أَذْنِبَ واكتسب الإثم، وبالمصدر: سَمِيَ الرَّجُلُ، وَمِنْهُ بَنُو
جُرْمٍ.

والمُجْرِم: المنقطع عن الحقِّ إلى الباطل. (٦: ٢٨)
مَجْمَعُ اللَّغَةِ: جَرَمٌ يَجْرِمُ جَرْمًا: كَسَبَ، ولا يَكادُ
يُتِمَّلُ إلَّا في الاكْتِسابِ المكْرُوهِ، وَجَرَمَهُ الشَّيْءُ:
أَكْسَبَهُ إِيَّاهُ.

وَجَرَمَهُ على كَذَا: حَمَلَهُ عَلَيْهِ.

أَجْرَمَ إِجْرَامًا فهو مُجْرِمٌ: أَذْنِبَ.

والمُجْرِم والمُجْرِمُونَ في استعمال القرآن: الَّذِينَ
أَجْرَمُوا بِالْكَفْرِ والعناد. (١: ١٨٨)

مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: جَرَمٌ يَجْرِمُ وَأَجْرَمَ:
اكتسب أو حمل مالا خيرا فيه، وَأَجْرَمَ إِجْرَامًا: أَذْنِبَ

وَأَرْتَكَبَ جَرِيْمَةً، والمُجْرِمُ: مُرْتَكِبُ الذَّنْبِ، وَجَرَمَهُ
على كَذَا: حَمَلَهُ على عمله.

لَا جُرْمَ: عبارة معناها في الأصل: لا بَذَّةٌ ولا مَحَالَةٌ أو
حَقًّا، ثُمَّ اسْتَعْمِلَتْ لتأكيد الخبر كالتقسيم، وصارت بمعنى
حَقًّا. (١: ١٠٥)

العَدْنَانِي: المُجْرِمُ والجُرْمِيَّة، الجُنَاح، الجِنَايَةِ.

المُجْرِمُ والجُرْمِيَّة: الذَّنْبُ.

الجُنَاح: الإِثْمُ والمُجْرِمُ.

الجِنَايَةِ: الذَّنْبُ والمُجْرِمُ.

هذا هو التعريف اللغوي، ولكن القوانين الجزائية
الحديثة تقول نقلاً عن عدنان الخطيب، نائب رئيس
مجمع اللغة العربية بدمشق:

المُجْرِمُ والجُرْمِيَّة: اسْمٌ لِكُلِّ فِعْلٍ يَخَالِفُ القانونَ،
والمُجْرِمُ: من اقترف جريمةً.

الجُنَاح: المِثْلُ لَدَى الْأَحْدَاثِ لارتكاب الجرائم،
والمُحْدَثُ الجُنَاحُ: من اقترف جريمةً.

الجُنُحَّة: وصفٌ لنوع من الجرائم، وهي دون الجِنَايَةِ
عُقُوبَةٌ.

الجِنَايَةِ: وصفٌ لأشدَّ الجرائم عُقُوبَةً.

وأنا أرى أن نتقيد بتعريفات القوانين الجزائية
الحديثة، لأنَّ الإطارَ الَّذِي يُحِيطُ بِالْكَلِمَةِ، يجب أن
لا يخرج عن إطار الكلمة أدبيًّا وعلميًّا وقانونيًّا، وقد
حان لنا أن نطلب من كَلِمَاتِ الآدابِ والحقوقِ،
والصحافة، والفنون، والضبط عندنا، أن تُطعَّم بِرَاجِحِهَا
بعض المعارف العلمية الحديثة، الَّتِي لا بَذَّةَ لِمَنْ يَتَخَرَّجُ في
تلك الكَلِمَاتِ من الاطلاع عليها، لتجعل ثقافته أكثرَ

استثناء، وهو حكم كلي قطعي، لا يقبل الاستثناء.
فظهر أن الجرم والإجرام هو الاكتساب، عن طريق الانقطاع والذنب، أي قطع النفس باكتساب الإثم، كما أن الاقتراح كان اكتساباً عن طريق الجرح، والافتقار اكتساباً عن طريق الاقتراب.

والفرق بين الجرم والإجرام: أن الإجرام «إفعال»، ويلاحظ فيه جهة قيام الفعل بالفاعل، ويُتوجّه إلى جهة الصدور، وبهذا الملحوظ فقد أتى في القرآن الكريم بصيغة: الإجرام والمُجرّم وأجرموا والمُجرمين، [ثم ذكر الآيات وأضاف:]

هذه حقيقة مفهوم هذه المادة، وما ذكر في التفسير غير وجيه. (٧٧: ٢)

النصوص التفسيرية

لَا جَرَمَ

لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ. هود: ٢٢
ابن عباس: حقاً. (١٨٣)

مثله ابن قتيبة (٢٠٢)، والهازم (٣: ١٨٥).

الخليل: (لَا جَرَمَ) إِيَّاهَا رُكِبَا مِنْ (لَا) وَ(جَرَمَ) وَثَبَاتٌ، والمعنى حق، وما بعده رُفِعَ بِهِ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ.

مثله سيبويه. (أبو حنيفة ٥: ٢١٢)

الكسائي: لاصِدٌ وَلَا مَنَعَ عَنْ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ]. (القيسي ١: ٣٩٦)

الفراء: كلمة كانت في الأصل بمنزلة: لا يَدُ أَنتَ قائم، ولا محالة أَنتَ ذاهب، فجرت على ذلك وكثر

إشعاعاً، وإنتاجه أنضح ثماراً، لا كسباً جادلي أحد الضَّبَاطَ يوماً، وأنا في نهاية سنتي الرابعة في دراسة الطَّبِّ بآلتي هي أنفوس، حين أصدر على أن داء السرطان، هو سرطان البحر، الذي يشرب المرء يَبْضُغُهُ مع ماء البحر، فيكبر، وَيُنْشِبُ مَخَالِيقَهُ، أو أظفاره في جسم الإنسان. ومن الغريب أن الحاضرين جميعهم أيدوا أقواله، لأنه كان ثرياً مثلهم. (١٢١)

محمود شيت: جَرَمَ الجندى: أذنب.

الجرية: العمل الغلّ بالضبط الذي تنطبق عليه أحكام مادة أو مواد، من قانون العقوبات العسكري.

المُجرّم العسكري: الذي حُكِمَ عَلَيْهِ بموجب قانون العقوبات العسكري، أو بموجب القوانين المرعية.

(١: ١٤٠)

المُضْطَفَوِي: والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة هو القطع، على خلاف اقتضاء الحق. وبمناسبة هذا المعنى مع حفظ القيد تُستعمل في موارد مختلفة، منها: الذنب بلحاظ كونه أعظم سبب لانقطاع عن الله المتعال، فَإِنَّ الْعَبْدَ بِالذَّنْبِ وَالْعَصِيَانَ يقطع نفسه عن السير إلى الله، والتوجّه إليه.

ومنها: قطع الشجر أو اقتطاف الثمر إذا كان خلاف المصلحة والاقتضاء.

ومنها: الجسد لا تقطعه عن الزوج، وإذا لوحظ خالئاً ومن حيث هو.

ومنها: جَرَمَ صوف الشاة، فإنه خلاف مقتضى حياتها، فَإِنَّ الصَّوْفَ لِبَاسُهَا.

وأما «لَا جَرَمَ» فعناء لانقطاع في هذا الحكم ولا

استعمالهم إيّاها ، حتّى صارت بمنزلة حقّاً ، ألا ترى أنّ العرب تقول : لا جرّم لأبيّك ، لا جرّم قد أحسنت ، وكذلك فسرها المفسّرون بمعنى الحقّ . (٨ : ٢)

الطبريّ : يقول : حقّاً أنّ هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدّنيا ، في الآخرة هم الأخسرون ، الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنازل أهل الجنّة من النّار ، وذلك هو الخسران المبين .

وقد بيّنا فيما مضى أنّ معنى قولهم : جرّمت : كسبت الذّنْب ، وأجرمته ، وإنّ العرب كثر استعمالها إيّاء في مواضع الأيمان ، وفي مواضع لا بدّ ، كقولهم : لا جرّم أنّك ذاهبٌ ، بمعنى لا بدّ ، حتّى استعملوا ذلك في مواضع التحقيق ، فقالوا : لا جرّم ليقوم ، بمعنى حقّاً ليقوم ، فعنى الكلام لا منع عن أنّهم ، ولا صدّ عن أنّهم .

(١٢ : ٢٣)

نحو المراحلي . (١٢ : ٢٣)

الرّجّاج : قال المفسّرون : المعنى جرّاء حقّاً أنّهم في الآخرة هم الأخسرون .

ومعنى (لَا) نفي لما ظنّوا أنّه ينفعهم ، كأنّ المعنى لا ينفعهم ذلك ، جرّم أنّهم في الآخرة هم الأخسرون ، أي كسب ذلك الفعل لهم الخسران . (٤٥ : ٣)

الحَوْفِيّ : (جرّم) منّي بلا (لَا) بمعنى حقّ ، وهو منّي مع (لَا) في موضع رفع بالابتداء و(أنّهم) في موضع رفع على خبر (جرّم) . (أبو حيان ٥ : ٢١٣)

الطّوسيّ : قيل : معناه لا بدّ أنّهم ، ولا محالة أنّهم . وقيل : معناه حقّاً أنّهم .

وأصل الجرّم : القطع ، فكأنّه قال : لا قطع من أنّهم

في الآخرة هم الأخسرون . و(جرّم) في قوله : (لَا جرّم) فعل ، وتقديره : لا قطع قاطع عن ذا ، إلّا أنّهم كثر في كلامهم حتّى صار كالمثل . [ثمّ استشهد بشعر]

(٥٣٤ : ٥)

البغويّ : أي : حقّاً ، وقيل : بلى . (٤٤٤ : ٢)

ابن عطية : [نقل الأقوال المختلفة ثمّ قال :

فكأنّ (جرّم) على هذا من معنى القطع ، تقول :

جرمت ، أي قطعت ، وهي على منزع الرّجّاج من الكسب . [ثمّ استشهد بشعر]

الطّوسيّ : يستعمل في أمر يُقطع عليه ولا يُرتاب فيه ، أي لا شك أنّ هؤلاء الكفّار هم أخسر النّاس في الآخرة . (٣ : ١٥١)

الفخر الرازيّ : (لَا جرّم) قال الفراء : إنّها بمنزلة قولنا : لا بدّ ولا محالة ، ثمّ كثر استعمالها حتّى صارت بمنزلة حقّاً ، تقول العرب : لا جرّم أنّك محسن ، على معنى حقّاً إنّك محسن ، وأما النّحويّون فلهم فيه وجوه :

الأوّل : (لَا) حرف نفي و(جرّم) أي قطع ، فإذا قلنا : لا جرّم ، معناه أنّه لا قطع قاطع عنهم ، أنّهم في الآخرة هم الأخسرون .

الثاني : قال الرّجّاج : إنّ كلمة (لَا) نفي لما ظنّوا أنّه ينفعهم ، و(جرّم) معناه كسب ذلك الفعل ، والمعنى لا ينفعهم ذلك ، وكسب ذلك الفعل لهم الخسران في الدّنيا والآخرة ، وذكرنا (جرّم) بمعنى كسب في تفسير قوله تعالى : ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾ . قال الأزهريّ : وهذا من أحسن ما قيل في هذا الباب .

الثالث : قال سيّويه والأخفش : (لَا) ردّ على أهل

«لا كذب» في قول النبي ﷺ «أنا النبي لا كذب». [ثم ذكر قول الفيروز آبادي المتقدم وأضاف:]

وفيه مخالفة لما نقله السيرافي عن الزجاج، وما ذكره من (لَا جَرَمَ) كجرم، رواء بعضهم عن أبي عمرو في الآية، ومن لا إذا جرم حكاة القراء عن بني عامر، وحكى أيضًا (لَا جَرَمَ) بالضم عن أناس من العرب. ولكن قال الشهاب: إن في ثبوت هذه اللغة في فصيح كلامهم تردّدًا، و(جَرَمَ) فيها يحتمل أن يكون اسمًا وأن يكون فعلًا مجهولًا سُكِّنَ للتخفيف، وحكى بعضهم لا ذو جرم، ولا عن جَرَمَ، ولا جَرَمَ، بحذف الميم لكثرة الاستعمال، كما حذفت ألفاء من «سوف» لذلك في قولهم: ستوتري.

والظاهر أن المقحمات بين (لَا) و(جَرَمَ) زائدة، وإليه يُشير كلام بعضهم، وحكى بغير لاجرم أنك أنت فعلت ذلك، ولعل المراد أن كونك الفاعل لا يحتاج إلى أن يقال فيه: لاجرم، فليراجع ذلك، والله تعالى يتولى هداك. (١٢: ٣٣)

رشيد رضا: كلمة (لَا جَرَمَ) تفيد التحقيق والتأكيد لما بعدها. [ثم ذكر قول القراء] (١٢: ٥٧) **الطَّبَّاطِبَائِيَّ**: [نقل كلام القراء ثم قال:] وقد ذكروا أن (جَرَمَ) بفتحين بمعنى القطع، فلعلها كانت في الأصل تُستعمل في نتائج الكلام كلنظرة لاحالة، وتفيد أنه لا يقطع هذا القول قاطع إن كذا كذا، كما يتصور نظير المعنى في لاحالة، فعنى الآية على هذا: حقًا إنهم في الآخرة هم الأخسرون. (١٠: ١٩٢) **مكارم الشيرازي**: والمعنى الأصلي لكلمة

الكفر كما ذكرنا. و(جَرَمَ) معناه حق وصحيح، والتأويل أنه حق كفرهم وقوع العذاب والخسران بهم. (١٧: ٨-٢٠) نحوه القُرطبي (٩: ٢٠)، وأبو السعود (٣: ٢٩٩)، والبروسوي (٤: ١١٣).

البَيْضَاوِيُّ: لأحد أبيين وأكثر خسرانًا منهم. (١: ٤٦٥) **التَّسْفِي** بالصدّ والصدود، وفي (لَا جَرَمَ) أقوال: أحدها: أن (لَا) ردّ لكلام سابق، أي ليس الأمر كما زعموا، ومعنى (جرم) كسب، وفاعله مضمرٌ ﴿وَأَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ في محلّ النصب، والتقدير: كسب قولهم خسرانهم في الآخرة.

وثانيها: أن (لَا جَرَمَ) كلمتان رُكِبتا فصار معناها «حقًا» و(أَنَّ) في موضع رفع بأنه فاعل لحقّ، أي حقّ خسرانهم، وثالثها: أن معناه لاحالة. (٢: ١٨٤) **شُبَيْر**: نبي لما ظنوا أنه ينفعهم، كأن المعنى لا ينفعهم ذلك جَرَمَ. (٣: ٢٠٩)

الألوسي: [ذكر بعض الأقوال وأضاف:] ونقل السيرافي عن الزجاج: أن (لَا جَرَمَ) في الأصل بمعنى لا يدخلنكم في الجرم، أي الإثم كإثمه، أي أدخله في الاسم، ثم كثر استعماله حتى صار بمعنى «لا بد» ونقل هذا المعنى عن القراء.

وفي «البحر» أن (جَرَمَ) اسم (لَا)، وقيل: إن (جَرَمَ) بمعنى باطل، إما على أنه موضوع له، وإما أنه بمعنى كسب والباطل يحتاج له. ومن هنا يُفسّر (لَا جَرَمَ) بمعنى حقًا، لأن الحقّ نقيض الباطل، وصار لا باطل يمينًا

(لَا جَرَمَ) مأخوذ من جَرَمَ على وزن «حَرَمَ» وهو قطف القِمار من الأشجار، كما نقل ذلك الرَّاغب في «مفرداته» ثم توسع هذا المعنى فشمل كل نوع من الكسب والتَّحصيل، ولكثرة استعمال الكلمة في الكسب غير المرغوب فيه شاعت في هذا المعنى، ولذلك يُطلق على الذَّنْب أَنَّهُ جُرْمٌ.

ولكن حين تبدأ هذه الكلمة جملة وهي مسبوقة بـ(لا) فيكون معناها حيثُ أَنَّهُ لاشيء يمكنه أن يمنع أو يقطع هذا الموضوع، فهي قريبة من معنى لا بدّ أو من المُسَلَّم به، والله العالم، فلاحظوا بدقّة. (٤٧١: ٦) وبهذا المعنى جاء ﴿لَا جَرَمَ...﴾ في سورة النحل آيات: ٢٣، ٦٢، ١٠٩، والمؤمن: ٤٣.

لَا يَجْرِمَنَّكُمْ

...وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْرِ وَالتَّفَٰوَىٰ...

للمائدة: ٢

ابن عباس: ولا يحميلنكم. (٨٨)
مثله فتادة (الطبري: ٦: ٦٢)، والكياي والمبرد (المأزدي: ٢: ٨)، والميبدئي (٣: ١١)، وعبد المنعم الجمال (١: ٦٧٢).

الفسوّاء: قرأها يحيى بن وثّاب والأصمّش (ولا يَجْرِمَنَّكُمْ) من أجزمت، وكلام العرب وقراءة القراء (يَجْرِمَنَّكُمْ) بفتح الياء، جاء التفسير: ولا يحميلنكم بغض قوم، وممعت العرب تقول: فلان جريمة أهله، يريدون: كاسب لأهله، وخرج يجرمهم: يكسب لهم، والمعنى فيها

متقارب لا يحميلنكم بغض قوم أن تفعلوا شرًا، فإنّ في موضع نصب.

فإذا جعلت في (أن) «على» ذهبت إلى معنى لا يحميلنكم بنضهم على كذا وكذا، على أن لاتعدلوا، فيصلح طرح «على» كما تقول: حملني أن أسأل، وعلى أن أسأل.

أبو عبيدة: مجازة: ولا يحميلنكم ولا يمدنكم. [ثم استشهد بشعر] (١: ١٤٧)

الأخفش: لا يحميلنكم بغض قوم. (الزجاج: ٢: ١٤٣)
الطبري: أهل المعرفة باللغة، فبأنهم اختلفوا في تأويلها، فقال بعض البصريين: معنى قوله: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) لا يحمقن لكم، لأنّ قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ﴾ (النار: ٦٢)، هو حقّ أن لهم النار.

وقال بعض الكوفيين: معناه لا يحميلنكم، وقال: يقال: جرمي فلان على أن صنعت كذا وكذا: أي حملني عليه، واحتجّ جميعهم بيت الشاعر:
ولقد طعنت أبا عبيدة طعنة

جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا
فتأول ذلك كل فريق منهم على المعنى الذي تأوله من القرآن، فقال الذين قالوا: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لا يحمقن لكم. معنى قول الشاعر: جرمت فزارة: أحقت الطعنة لفزارة الغضب.

وقال الذين قالوا: معناه لا يحميلنكم، معناه في البيت: جرمت فزارة أن يغضبوا: حملت فزارة على أن يغضبوا.

وقال آخر من الكوفيين: معنى قوله: (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ):

قوماً الاعتداء بصدّهم إيتاكم عن المسجد الحرام، يقال: فلان جريمة أهله، أي هو كاسيهم. وقيل في التفسير: لا يحملنكم بغض قوم، والمعنى واحد. وقال الأخفش: لا يحملنكم بغض قوم، وهذه ألفاظ مختلفة، والمعنى واحد. (٢: ٦٤٣)

الطوسي: [نقل الأقوال المختلفة ثم قال:]

وأما جرم: اكتسب الإثم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُتَشَقِّمُونَ﴾ السجدة: ٢٢. وقال: ﴿فَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ هود: ٣٥، ومعناه فعلية عقوبة إجرامي أو إثم إجرامي. ومعنى ﴿لَا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾ لانكتسبوا لبغض قوم عدواناً، ولا تفتنوه.

فن فتح أن أوقع التثني في اللفظ على «الشَّان» والمعنى بالتثني المخاطبون، كما قالوا: لأريتك هاهنا، ولا تفتنوا إلّا وأنتم مسلمون. (٣: ٤٢٤)

البغوي: وقيل: لا يدعونكم. (٢: ٩)

الزمخشري: «جرم» يجري مجرى كسب في تعديّه إلى مفعول واحد واثنين، تقول: جرمَ ذنباً نحو كسبه، وجرمته ذنباً نحو كسبته إيّاه، ويقال: أجرمته ذنباً، على نقل المتعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين، كقولهم: أكسبته ذنباً، وعليه قراءة عبد الله (ولا يجرمكم) بضم الياء، وأوّل المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين، والثاني (أَنْ تَعْتَدُوا)... والمعنى: ولا يكسبنكم بغض قوم، لأن صدوكم الاعتداء، ولا يحملنكم عليه. (١: ٥٩٢)

نحوه المكي (١: ٤١٦)، والثيسايري (٦: ٣٦)، ورشيد رضا (٦: ١١٩).

ابن عطية: [نقل الأقوال الماضية ثم قال:]

لا يكسبنكم شَنَاٰن قوم. وتأويل قائل هذا القول، قول الشاعر في البيت: جرّمتُ فزارة: كسبت فزارة أن يغضبوا. قال: وسمعت العرب تقول: فلان جريمة أهله، بمعنى: كاسيهم، وخرج يجرهمهم: يكسبهم.

وهذه الأقوال التي حكيناها عن حكيناها عنه، متقاربة المعنى؛ وذلك أن من حمل رجلاً على بغض رجل، فقد أكسبه بغضه، ومن أكسبه بغضه، فقد أحقّه له.

فإذ كان ذلك كذلك، فالذي هو أحسن في الإبانة عن معنى الحرف، ما قاله ابن عباس وقتادة، وذلك توجيهها معنى قوله: ﴿لَا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾ ولا يحملنكم شَنَاٰن قوم على العدوان.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار (ولا يجرمكم) بفتح الياء، من جرّمته أجرّمه وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين، وهو يحيى بن وثاب والأعمش، ما حدثنا ابن حميد وابن وكيع، قالوا: حدثنا جرير، عن الأعمش أنّه قرأ (ولا يجرمكم) مرتفعة الياء، من أجرّمته أجرّمه، وهو يجرمني.

والذي هو أولى بالصواب من القراءتين: قراءة من قرأ ذلك (ولا يجرمكم) بفتح الياء، لاستفاضة القراءة بذلك في قراء الأمصار، وشذوذ ما خالفها، وأنها اللمعة المعروفة السائرة في العرب، وإن كان مسموعاً من بعضها: أجرّم يجرّم على شذوذه. وقراءة القرآن بأفصح اللغات أولى وأحقّ منها بغير ذلك. (٦: ٦٣)

نحوه التيساوي (١: ٢٦١)، والنسفي (١: ٢٦٩)، والبروسوي (٢: ٣٣٩).

الزجاج: المعنى لا يكسبنكم بغض قوم، أي بغضكم

وهذه كلها أقوال تتقارب بالمعنى، فالتفسير الذي
يخص اللفظة هو معنى الكسب، [ثم استشهد بشعر]

(١٤٨: ٢)

أبو الشعود: نهى عن إحلال قوم من الآمين حصوا
به، مع اندراجهم في النهي عن إحلال الكل كافة،
لاستقلالهم بأمور ربما يتوهم كونها مصححة لإحلالهم،
داعية إليه.

و«جَرَم» جاز مجرى «كَسَب» في المعنى وفي التحدي
إلى مفعول واحد وإلى اثنين، يقال: جَرَمَ ذنبًا نحو كسبه،
وجرمته ذنبًا نحو كسبته إياه، خلا أن «جرم» يستعمل
غالبًا في كسب مالاخير فيه، وهو السبب في إنباره هاهنا
على الثاني.

وقد يُنقل الأول من كل منهما بالهمزة إلى معنى
الثاني، فيقال: أجرمته ذنبًا وأكسبته إياه، وعليه قراءة
من قرأ (يُجْرِمَنَّكُمْ) بضم الياء.

(٢٣٦: ٢)

نحوه الألويسي،
الطَّبَّاءُ طِبَّائِي: يقال: جَرَمَهُ يَجْرِمُهُ، أي حمله، ومنه
الجرمة للمعصية، لأنها محمولة من حيث وبأها،
واللعقوبة المالية وغيرها، لأنها محمولة على المجرم.

(٥٥: ٦)

حسنين مخلوف: لا يجهلنكم بفضكم للمشركين
من أجل صدهم إياكم عن المسجد الحرام يوم العديّة،
على اعتدائكم عليهم انتقامًا منهم، من جَرَمَهُ على كذا:
حمله عليه.

أو لا يكسبكنم بفضكم لهم الاعتداء عليهم، من
جَرَمَ بمعنى كَسَب، غير أنه يُستعمل غالبًا في كسب

مالاخير فيه، ومنه الجريمة.

وأصل الجَرَم: قَطْع الشجرة من الشجرة، وأطلق
على الكسب، لأن الكاسب ينقطع لكسبه. (١٨٣: ١)
نحوه طه الذُّرَّة. (٢١٠: ٣)

فضل الله: أي لا يكسبكنم... أو لا يمتكنم.

(٢٢: ٨)

وبهذا المعنى جاء ﴿لَا يَخْرِقَنَّكُمْ...﴾ في سورة

المائدة: ٨، وهود: ٨٩.

أَجْرُمُوا

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَاتَّقَوْا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ خَلَقًا عَظِيمًا
نُصِرَ الْمُؤْمِنِينَ.

الرُّوم: ٤٧

أين عباس: أشركوا.

الطَّبَّارِي: يقول: فاتقنا من الذين أجرموا الآثام،
واكتسبوا السيئات من قومهم، ونحن فاعلو ذلك كذلك
بجرمي قومك.

(٥٣: ٢١)

الشَّريبي: أي أهلكنا الذين كذبوهم لأجرامهم،
وهو قطع ما أمرناهم بوصله.

(١٧٤: ٣)

البُرُوسِي: أي أنكروا.

(٥١: ٧)

أَجْرَمْنَا

قُلْ لَا تُشْكُلُونَا عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُشْكِلْ عَلَيْنَا
تَقْضُلُون.

سبأ: ٢٥

الطُّوسِي: أي عَمَّا اقترفناه من المعاصي.

(٣٩٤: ٨)

مثله الطَّبَّارِي (٣٩٠: ٤)، ونحوه عَزَّة دُرُورَة (٤٢: ٥).

به عن الهفوات وأسد للمخاطبين، وزيادة على ذلك أنه ذكر الإجرام المنسوب إلى النفس بصيغة الماضي الدالة على التحقق، وعن العمل المنسوب إلى الخصم بصيغة المضارع التي لاتدلّ على ذلك، وذكر أن في الآية تعريضاً، وأنه لا يضر بما ذكر.

وزعم بعضهم أنها من باب المشاركة وأنها منسوخة بآية السيف. (٢٢: ١٤١)

الطَّبَائِبِيُّ: وفي التعبير عن عمل أنفسهم بالإجرام وفي ناحية المشركين بقوله: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ ولم يقل: تَجْرِمُونَ، أخذ بحسن الأدب في المناظرة.

(١٦: ٣٧٥)

مكارم الشيرازي: وتستمر الآية التي بعدها بالاستدلال بشكل آخر ولكن بنفس النمط المصنف الذي يستنزل الخصم من مركب العناد والغرور، يقول تعالى: ﴿قُلْ لَا تُشْكِلُونَنَا أَمْ لَا تُشْكِلُكُمْ أَمْ لَا تَشْكِلُونَ﴾. والعجيب هنا أن الرسول ﷺ مأمور باستعمال تعبير «جرم» فيما يخصه، وتعبير «أعمال» فيما يخص الطرف الآخر، وبذا تتضح حقيقة أن كل شخص مسؤول أن يُعطى تفسيراً لأعماله وأفعاله، لأن نتائج أعمال أي إنسان تعود عليه، حسنها وقبيحها.

وفي الضمن إشارة لطيفة إلى أننا إنما نصر على توجيهكم لا لأن ذنوبكم تُقيد في حسابنا، ولا لأن شركم يضر بنا، نحن نصر على ذلك بدافع الثيرة عليكم، وطلباً للحق.

الآية التالية - في الحقيقة - توضيح لنتيجة الآيتين السابقتين، فيمد أن به إلى أن أحد الفريقين على الحق

الزَمَخْشَرِيُّ: إن قلت: كيف خولف بين حرفي الجرم الداخلين على الحق والضلال؟ قلت: لأن صاحب الحق كأنه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء، والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه، لا يدري أن يتوجه. وفي قراءة أبي: وإنا أو إناكم إما على هدى أو في ضلال مبين. وهذا أدخل في الإنصاف وأبلغ فيه من الأول؛ حيث أسند الإجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين - وإن أراد بالإجرام الصغائر والزلات التي لا يخلو منها مؤمن، وبالعمل الكفر والمعاصي العظام - وفتح الله بينهم، وهو حكمه وخصله أنه يدخل هؤلاء الجنة وأولئك النار. (٣: ٢٨٩)

الفخر الرازي: أضاف الإجرام إلى النفس، وقال في حقهم: ﴿وَلَا تُشْكِلُكُمْ أَمْ لَا تَشْكِلُونَ﴾. (٢٥: ٢٥٧) أبو حيان: هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ من الأول [من الآية السابقة]، وأكثر تلطفًا واستدراجًا، حيث سُمي فعله جرمًا كما يزعمون، مع أنه مثاب مشكور، وسُمي فعلهم عملاً مع أنه مزجور عنه محذور.

وقد يراد بـ (أَجْرَمْنَا) نسبة ذلك إلى المؤمنين دون الرسول، وذلك ما لا يكاد يخلو المؤمن منه من الصغائر، والذي تعملون هو الكفر ومادونه من المعاصي الكبائر. قيل: وهذه الآية منسوخة بآية السيف. (٧: ٢٨٠)

البزوصوي: أي فعلنا واكتسبنا من الصغائر والزلات التي لا يخلو منها مؤمن. (٧: ٢٩٢)

الألوسي: هذا أبلغ في الإنصاف؛ حيث عبر عن الهفوات - التي لا يخلو عنها مؤمن - بما يعبر به عن العظام وأسند إلى النفس، وعن العظام من الكفر ونحوه بما يعبر

والآخر على الباطل، وإلى أن كلاً منها مسؤول عن أعماله، انتقل إلى توضيح كيفية التحقق من وضع الجميع، والتفريق بين الحق والباطل، وبجاذبة كل فريق طبق مسؤوليته، فيقول تعالى: قل لهم: بأن الله سوف يجمعنا يوم البعث، ويحكم بيننا بالحق، ويفصل بعضنا عن بعض، حتى يعرف المهتدون من الضالين، ويبلغ كل فريق بنتائج أعماله. (١٣: ٤٠-٤١)

المُجْرِم

يُصَوِّرُوهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيٍّ. الماعرج: ١١

ابن عباس: يعني المشرك أبا جهل وأصحابه. ويقال: النظر وأصحابه. (٤٨٥)

نحوه البغوي (٥: ١٥٢)، والتسقي (٤: ٢٩٦).

الطبري: الكافر. (٧٥: ٢٩)

مثله المازدي (٦: ٩٢)، والقرطبي (١٨: ٢٨٦)، والقاسمي (١٦: ٥٩٢٧)، والمراغي (٢٩: ٦٨).

الطوسي: العاصي. (١١٨: ١٠)

مثله الطبرسي. (٣٥٥: ٥)

الواحدي: المشرك الكافر. (٣٥٢: ٤)

ابن عطية: (المُجْرِم) في هذه الآية الكافر، بدليل شدة الوعد وذكر (الظن)، وقد يدخل مجرم المعاصي فيما ذكر من الافتداء. (٣٦٧: ٥)

الفخر الرازي: الجرم هو الكافر، وقيل: يتناول كل مذهب. (١٢٦: ٣٠)

مثله أبو السعود (٦: ٣٠٦)، والبروسوي (١٠: ١٦٠).

والألويسي (٢٩: ٦٠).

أبو حيان: أي الكافر، وقد يندرج فيه المؤمن العاصي الذي يعذب. (٣٢٤: ٨)

الشربيني: أي يتمنى الكافر أو هذا النوع سواء كان كافراً أم مسلماً عاصياً، علم أنه يعذب بعصيانته. (٣٨٣: ٤)

الطباطبائي: ويتمنى (المُجْرِم) وهو المستلب بالإجرام، أعم من الكافر ﴿لَوْ يَفْتَدِي...﴾. (١٠: ٢٠)

مُجْرِمًا

إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَخُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْشَى. ابن عباس: مشركاً. (٧٤: ٢٦٤)

الجرم: الكافر.

يريد الذي أجرم وقتل مثل ما فعل فرعون.

(الواحدي: ٣: ٢١٥)

الطبري: يقول: مكتسب الكفر به. (١٦: ١٩٠)

البغوي: أي مشركاً، يعني من مات على الشرك.

(٢٦٩: ٣)

ابن عطية: (المُجْرِم) الذي اكتسب الخطايا

والجرائم. (٥٣: ٤)

الفخر الرازي: استدلت المعتزلة بهذه الآية في القطع على وعيد أصحاب الكبائر، قالوا: صاحب الكبيرة مجرم، وكل مجرم فإن له جهنم، لقوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ وكلمة (مَنْ) في معرض الشرط تفيد العموم، بدليل أنه يجوز استثناء كل واحد منها، والاستثناء يخرج من الكلام مالولاء لدخل.

واعترض بعض المتكلمين من أصحابنا على هذا

الآية مشروطة بنفي التوبة وبأن لا يكون عقابه محبطاً
بثواب طاعته، والقدر المشترك بين الصورتين هو أن
لا يوجد ما يحبط ذلك العقاب، ولكن عندنا العفو محبط
للعقاب، وعندنا أن الجرم الذي لا يوجد في حقه العفو
لا بد وأن يدخل جهنم.

واعلم أن هذا الاعتراض أيضاً ضعيف، أما شرط
نفي التوبة فلا حاجة إليه، لأنه قال: ﴿وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ
بِجُرْمٍ﴾ أي حال كونه مجرمًا، والثائب لا يصدق عليه أنه
أتى ربه حال كونه مجرمًا.

وأما صاحب الصغيرة فلا أنه لا يستمي مجرمًا، لأن
المجرم اسم للذم فلا يجوز إطلاقه على صاحب الصغيرة،
بل الاعتراض الصحيح أن نقول: عموم هذا الوعيد
معارض بما جاء بعده من عموم الوعد، وهو قوله تعالى:
﴿وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ
الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ طه: ٧٥، وكلامنا فيمن أتى بالإيمان
والأعمال الصالحة ثم أتى بعد ذلك ببعض الكبائر.

فإن قيل: عقاب المعصية يحبط ثواب الطاعة. قلنا:
لم لا يجوز أن يقال: ثواب الإيمان يدفع عقاب المعصية،
فإن قالوا: لو كان كذلك لوجب أن لا يجوز لعنه وإقامة
الحدة عليه.

قلنا: أما اللعن فغير جائز عندنا، وأما إقامة الحدة
عليه فقد تكون على سبيل المحنة كما في حق الثائب، وقد
تكون على سبيل التشكيل، قالت المعتزلة: قوله تعالى:
﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا
نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾ المائدة: ٣٨، فالله تعالى نص على أنه
يجب عليه إقامة الحدة على سبيل التشكيل، وكل من كان

الكلام، فقال: لا نسلم أن صاحب الكبيرة مجرم،
والدليل عليه أنه تعالى جعل الجرم في مقابلة المؤمن،
فإنه قال في هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
الصَّالِحَاتِ﴾ طه: ٧٥، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا
مِنَ الَّذِينَ أَمَرُوا بِتُحْكُونِ﴾ المطففين: ٢٩، وأيضاً فإنه
قال: ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ والمؤمن
صاحب الكبيرة وإن عذب بالنار لا يكون بهذا الوصف،
وفي الخبر الصحيح: «يخرج من النار من كان في قلبه
مشقة ذرة من الإيمان» واعلم أن هذه الاعتراضات
ضعيفة.

أما قوله: إن الله تعالى جعل الجرم في مقابلة المؤمن
فهذا مسلم. لكن هذا إنما ينفع لو ثبت أن صاحب الكبيرة
مؤمن، ومذهب المعتزلة أنه ليس بمؤمن، فهذا المعارض
كأنه بنى هذا الاعتراض على مذهب نفسه وذلك يساقط.
قوله ثانياً: إنه لا يليق بصاحب الكبيرة أن يقال في
حقه: إن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى.

قلنا: لا نسلم فإن عذاب جهنم في غاية الشدة، قال
تعالى: ﴿وَرِيتَنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾
آل عمران: ١٩٢، وأما الحديث فيقال: القرآن متواتر
فلا يعارضه خبر الواحد.

ويمكن أن يقال: ثبت في أصول الفقه أنه يجوز
تخصيص القرآن بخبر الواحد، وللخصم أن يجيب
فيقول: ذلك يفيد الظن، فيجوز الرجوع إليه في
العمليات. وهذه المسألة ليست من العمليات بل من
الاعتقادات، فلا يجوز المصير إليها هاهنا.

فإن اعترض إنسان آخر، وقال: أجمعنا على أن هذه

كذلك استحال أن يكون مستحقاً للمدح والتعظيم، وإذا لم يبق ذلك لم يبق الثواب كما قلنا؛ فدلنا ذلك على أن عقاب الكبيرة أولى بإزالة ثواب الطاعة المتقدمة من الطاعات، بدفع عقاب الكبيرة الطارئة، هذا منتهى كلامهم في مسألة الوعيد.

قلنا: حاصل الكلام يرجع إلى أن النص الدال على إقامة الحد عليه على سبيل التشكيل صار محارفاً للتصوص الدالة على كونه مستحقاً للثواب، فلم كان ترجيح أحدهما على الآخر أولى من العكس، وذلك لأن المؤمن كان ينقسم إلى السارق وغير السارق، فالسارق ينقسم إلى المؤمن وإلى غير المؤمن، فلم يكن لأحدهما مزية على الآخر في العموم والخصوص، فإذا تعارضاً تساقطا.

ثم نقول: لانسلم أن كلمة (مَنْ) في إفادة العموم قطعية بل ظنيّة ومألتنا قطعية، فلا يجوز التحويل على ما ذكرته، وتام الكلام فيه مذكور في كتاب الحصول في الأصول.

نسكت الجملة بقوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ فقالوا: الجسم إنما يأتي ربه لو كان الرب في المكان. وجوابه: أن الله تعالى جعل إتيانهم موضع الوعد إثباتاً إلى الله مجازاً، كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّئُ الدِّينِ﴾ الصافات: ٩٩.

نحوه الألوسي، (٢٣٤: ١٦).

القرطبي: قيل: هو من قول السحرة لما آمنوا، وقيل: ابتداء كلام من الله عز وجل، والكناية في (إنه) ترجع إلى الأمر والنهي، ويجوز (إن من يأت)، ثم

استشهد بشعر]

والجرم: الكافر، وقيل: الذي يقترف المعاصي ويكتسبها. والأول أشبه، لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّهُ جَهَنَّمُ لَا يَخُوتُ فِيهَا وَلَا يَخْشَى﴾ وهذه صفة الكافر المكذب المجاهد، على ما تقدم بيانه في سورة النساء وغيرها، فلا ينتفع بحياته ولا يستريح بموته. [ثم استشهد بشعر] وقيل: نفس الكافر معلقة في حنجرته، كما أخبر الله تعالى عنه، فلا يموت بفراقها ولا يحيى باستقرارها، ومعنى ﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾: من يأت موعد ربه، [إلى أن قال:]

ودل قوله: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾ طه: ٧٥، على أن المراد بالجرم المشرك. (٢٢٦: ١١)

البيضاوي: إن يمت على كفره وعصيانته، (٥٦: ٢) نحوه الشربيني (٢: ٤٧٥)، وأبو السعود (٤: ٢٩٦). أبو حيان: الجرم هنا: الكافر، لذكر مقابله ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾ ولقوله: ﴿لَا يَخُوتُ فِيهَا وَلَا يَخْشَى﴾.

(٢٦٢: ٦)

البروسوي: (مجرماً) حال كونه متوقفاً في إجرامه منهمكاً فيه، بأن يموت على الكفر والمعاصي، ولأنه مذكور في مقابلة المؤمن.

الطباطبائي: والآيتان تصفان ما يستتبعه الإيمان والعمل الصالح، كما كانت الآية السابقة تصف ما يستتبعه الإجمام الحاصل بكفر أو معصية.

والآيات الثلاث الواصفة لثبته الإجمام والإيمان ناظرة إلى وعيد فرعون ووعدده لهم، فقد أوعدهم فرعون على إيمانهم لموسى بالقطع والصلب، وادّعى أنه

الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾. ونقرأ في سورة الفرقان في الآية ٣١: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَسِيٍّ عَذَابًا مِنْ الْمُجْرِمِينَ﴾. (١٠: ٣٧)

فضل الله: عاصيًا منحرفًا من دون أن يتوب إلى الله من ذنوبه، أو يصحح طريقته. (١٥: ١٣٧)

مُجْرِمُونَ

١- قَدْ عَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَا يَرْحَمُهُمْ. الدخان: ٢٢
ابن عباس: مشركون اجترأوا الهلاك على أنفسهم. (١٨: ٤٤)

الكلبي: أي مشركون لا يؤمنون.
مثله مقاتل. (الطبرسي ٥: ٦٤)
الطبرسي: يعني أنهم مشركون بالله كافرون. (٢٥: ١٢٠)

الطوسي: قيل: إنه دعا بما يقتضيه سوء أفعالهم وقبح أجرامهم وسوء معاملتهم له، فكأنه قال: اللَّهُمَّ عَجِّلْ لَهُمْ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ بِأَجْرَامِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ، بما به يكونون نكالا لمن بعدهم. ومادعا بهذا الدعاء إلا بعد إذن الله له في الدعاء عليهم. (٩: ٢٣١)

الزمخشري: أي دعا ربّه بذلك، قيل: كان دعاؤه: اللَّهُمَّ عَجِّلْ لَهُمْ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ بِأَجْرَامِهِمْ، وقيل: هو قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يونس: ٨٥، وإنما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك، وهو كونهم مجرمين. (٣: ٥٠٣)

نحوه أبو السُّعُود. (٦: ٥١)
الفخر الرازي: قال تعالى: ﴿قَدْ عَا رَبَّهُ﴾، الفاء في

أشدّ العذاب وأبغاه، فقابلوه بأنّ للمجرم عند ربّه جهنّم لا يموت فيها ولا يحيى؛ لا يموت فيها حتّى ينجو من مقاساة ألم عذابها، لكنّ منتهى عذاب الدّنيا الموت، وفيه نجاة للمجرّم المخطّب، ولا يحيى فيها؛ إذ ليس فيها شيء ممّا تطيب به الحياة، ولا خير مرجوّا فيها حتّى يقاسي العذاب في انتظاره.

ووعدهم قبل ذلك المنزلة بمحطهم من مقرّبه والأجر. كما حكى الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنَّا كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ قال نعم وإنّكم لمن الْمُقَرَّبِينَ ﴿الأعراف: ١١٣، ١١٤﴾، فقابلوا ذلك بأنّ من يأتيه مؤمنا قد عمل الصّالحات فأولئك، وفي الإشارة البعيدة تفخيم شأنهم - لهم الدّرجات العلى - وهذا يقابل وعد فرعون لهم بالتقريب - جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، ذلك جزاء من تزكى - بالإيمان والعمل الصّالح، وهذا يقابل وعده لهم بالأجر. (١٤: ١٨٤)
عبد المنعم الجمل: كافرًا مذنبًا. (٣: ١٩١٥)
مكارم الشيرازي: من هو المجرم؟

بملاحظة الآيات الشريفة التي تقول: ﴿وَأَنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾ والتي يظهر منها خلود العذاب، يتبادر هذا السؤال: ترى هل لكلّ مجرم هذا المصير؟
إلا أنّه بالالتفات إلى أنّ الآية التالية قد بيّنت النقطة المقابلة لذلك، وجاءت فيها كلمة «المؤمن» يتضح أنّ المراد من المجرم هنا هو الكافر، إضافة إلى أنّه ورد في القرآن كثيراً استعمال هذه الكلمة بمعنى الكافر.

فتلّا نقرأ في شأن قوم لوط الذين لم يؤمنوا بأنبيهم أبداً: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

(فَدَعَا) تَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِمَحْذُوفٍ قَبْلَهُ، التَّأْوِيلُ أَنَّهُمْ كَفَرُوا وَلَمْ يُؤْمِنُوا، فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ بِ﴿أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾.

فَإِنْ قَالُوا: الْكُفْرُ أَكْثَرُ حَالًا مِنَ الْجُرْمِ، فَمَا السَّبَبُ فِي أَنْ جَعَلَ صِفَةَ الْكُفَّارِ كَوْنَهُمْ مُّجْرِمِينَ حَالِ مَا أَرَادَ الْمُبَالَغَةَ فِي ذَمِّهِمْ؟

قُلْتُ: لِأَنَّ الْكَافِرَ قَدْ يَكُونُ عَدْلًا فِي دِينِهِ، وَقَدْ يَكُونُ مُّجْرِمًا فِي دِينِهِ، وَقَدْ يَكُونُ فَاسِقًا فِي دِينِهِ، فَيَكُونُ أَحْسَنَ النَّاسِ.

الْقُرْطُبِيُّ: أَيُّ مُشْرِكُونَ، قَدْ امْتَنَعُوا مِنْ إِطْلَاقِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَنْ الْإِيمَانِ.

الْبُرْهُوسِيُّ: مَصْرُونٌ عَلَى كُفْرِهِمْ وَمَتَابَعَةٌ هَوَاهُمْ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِمْ، فَافْعَلْ بِهِمْ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ. (٨٠: ٤١)

الْأَلُوسِيُّ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ بَعْدَ أَنْ أَصْبَرُوا عَلَى تَكْذِيبِهِ ﷺ ﴿أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ أَيُّ بَانَ هَؤُلَاءِ الْخُ فَهُوَ بِتَقْدِيرِ الْبَاءِ حِلَّةُ الدَّعَاءِ، كَمَا يُقَالُ: دَعَا بِهِذَا الدَّعَاءَ، وَفِيهِ اخْتِصَارٌ كَأَنَّهُ قِيلَ: أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ تَنَاهَى أَمْرَهُمْ فِي الْكُفْرِ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِمْ، فَافْعَلْ بِهِمْ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ.

قِيلَ: كَانَ دَعَاؤُهُ ﷺ: اللَّهُمَّ عَجِّلْ لَهُمْ مَا يَسْتَحِقُّونَ بِإِجْرَامِهِمْ، وَقِيلَ: قَوْلُهُ: ﴿وَرَبُّنَا لَا تُجْعَلُنَا فِئْتَنَةً لِّأَقْوَامٍ الْغَالِبِينَ﴾ يُونُسُ: ٨٥، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

وَأَمَّا ذِكْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ السَّبَبَ الَّذِي اسْتَوْجِبُوا بِهِ الْهَلَاكَ، لِيُعْلَمَ مِنْهُ دَعَاؤُهُ وَالْإِجَابَةُ مَعًا وَأَنَّ دَعَاءَهُ كَانَ عَلَى يَأْسٍ مِنْ إِيْمَانِهِمْ، وَهَذَا مِنْ بَلِيغِ اخْتِصَارَاتِ الْكِتَابِ

المعجز.

(١٢٢: ٢٥)

الْقَاسِمِيُّ: أَيُّ مُشْرِكُونَ مَفْسُودُونَ، (٥٣٠: ٦: ١٤)

الْمُرَاعِي: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ بَكَ مَكْذُوبُونَ

لِرُسُلِكَ، (١٢٧: ٢٥)

الطَّبَاطِبَايِيُّ: أَيُّ دَعَا بِأَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ،

وَقَدْ ذَكَرَ مِنْ دَعَائِهِ السَّبَبَ الدَّاعِي لَهُ إِلَى الدَّعَاءِ، وَهُوَ إِجْرَامُهُمْ إِلَى حَدٍّ يَسْتَحِقُّونَ مَعَهُ الْهَلَاكَ، وَيُعْلَمُ مَسْأَلُهُ

بِمَا أَجَابَ بِهِ رَبُّهُ تَعَالَى: إِذْ قَالَ: ﴿فَاسْأَلْ بِمِيعَادِي﴾

الدَّخَانُ: ٢٣، الْخُ، وَهُوَ الْإِهْلَاكَ، (١٣٩: ١٨)

مَكَارِمُ الشَّيْرَازِيِّ: لَقَدْ اسْتَعْدَمَ مُوسَى ﷺ كُلَّ

وَسَائِلِ الْهُدَايَةِ لِنُفُوذِ إِلَى خُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ

الْمُظْلِمَةِ، إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ تَوْثُرْ فِيهِمْ أَدْنَى تَأْثِيرٍ، وَطَرَقَ كُلُّ بَابٍ يَسْتَطِيعُ طَرَقَهُ، وَلَكِنْ مَأْمَنَ بِحَبِيبٍ،

لِذَلِكَ يَثِسُ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَرْهَمْ عِلَاجًا إِلَّا لَعْنَهُمْ

وَالدَّعَاءَ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّ الْفَاسِدِينَ الَّذِينَ لَا أَمَلَ فِي هُدَايَتِهِمْ

لَا يَسْتَحِقُّونَ الْحَيَاةَ فِي قَانُونِ الْخَلْقَةِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَنْزِلَ

عَلَيْهِمْ عَذَابُ اللَّهِ وَيُجْتَنَّبُ، وَيُظْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ دَنَسِهِمْ،

لِذَلِكَ تَقُولُ الْآيَةُ الْأُولَى مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ

هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾.

كَمْ هُوَ مُؤَدَّبٌ هَذَا الْفُور؟ إِنَّهُ لَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ افْعَلْ

كَذَا وَكَذَا، بَلْ يَكْتَنِي بِأَنْ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ

مُّجْرِمُونَ، لِأَسْلٍ فِي هُدَايَتِهِمْ وَحَسْبُ! (١٣٢: ١٦)

فَضَّلَ اللَّهُ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾

فَقَدْ تَأَخَّلَتْ الْجَرِيمَةُ فِي كَيَانِهِمْ حَتَّىٰ لَمْ يَعُدْ يَنْفَعُ فِي

هُدَايَتِهِمْ أَيْةٌ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ،

وَأَيَّ حِجَّةٍ. وَتَسْتَحَرِّكُ الْجَرِيمَةَ فِي حَيَاةِ النَّاسِ مِنْ

النار وعذابها. والإجرام فعل ما يقطع المدح ويحصل بدله الذم، يقال: أجزم إجرامًا واجترم اجترامًا وتجرم عليه، أي تطلب له الجرم. (٢٣٥: ١٠)

الرَّمَحْشَرِيُّ: ﴿كُلُوا وَتَشْتَبَعُوا﴾ حال من (المُكْذِبِينَ) أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم: كلوا وتشتبعوا.

فإن قلت: كيف يصح أن يقال لهم ذلك في الآخرة؟ قلت: يقال لهم ذلك في الآخرة إيدانًا بأنهم كانوا في الدنيا أحقاء بأن يقال لهم وكانوا من أهله، تذكيرًا بأفعالهم السمجة وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل، على النعيم والملك الخالد. [ثم استشهد بشعر]

وعَلَّ ذلك بكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ماله إلا الأكل والتشبع أيًا ما قلنا، ثم البقاء في الهلاك أبدًا. ويجوز أن يكون ﴿كُلُوا وَتَشْتَبَعُوا﴾ كلامًا متأنفًا خطابًا لـ (المُكْذِبِينَ) في الدنيا. (٢٠٥: ٤)

نحوه أبو السعود. (٣٥١: ٦)

الْقَرْطَبِيُّ: أي كافرون، وقيل: مكتسبون فعلًا يضرركم في الآخرة من الشرك والمعاصي. (١٦٦: ١٩)

نحوه البروسوي. (٢٩٠: ١٠)

أَبُو حَيَّان: ﴿كُلُوا وَتَشْتَبَعُوا﴾ خطاب للكفار في الدنيا (قليلاً) أي زمانًا قليلًا، إذ قصارى أكلكم وتشمعكم الموت، وهو خطاب تهديد لمن أجزم من قريش وغيرهم. (٤٠٨: ٨)

الآلوسي: [له كلام تقدم في «أكل» فلاحظ]

(١٧٨: ٢٩)

الطَّبَّاطِبَانِي: ﴿إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ تعليل لما استفاد

خلالهم لتمتد في المستقبل، ولتحكم حياة الأجيال القادمة، لأن هؤلاء سوف يمتعون امتداد الحق إلى الآخرين عندما ينصبون الحواجز أمام الرسالة، لأنهم يملكون كل مواقع القوة في مراكز الحكم العليا، وفي ساحات الواقع الشامل لكل نشاطات الحياة.

وهكذا استجاب الله دعاءه في خطة إلهية، أرادت أن تدفع موسى وقومه إلى الخروج من مصر بمعجزة، ليلاحقهم فرعون وقومه، ويغمرهم البحر بشكل نهائي. وبدأت التعليقات تنزل على موسى في بداية الخطة الإلهية. (٢٨٥: ٢٠)

٢- كُلُوا وَتَشْتَبَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ.

المرسلات: ٤٦

ابن عباس: مشركون، مصيركم النار في الآخرة، وهذا وعيد من الله لهم. (٤٩٨)

نحوه الواحدي (٤: ٤٦٠)، والبقوي (١٩٨: ٥).

ابن زيد: عني به أهل الكفر. (الطبري ٢٩: ٢٤٥)

الطبري: يقول تعالى ذكره تهددًا ووعدًا منه للمكذبين بالبعث: كلوا في بقية آجالكم، وتشتبعوا ببقية أعماركم، ﴿إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ مسنون بكم سنة من قبلكم، من مجرمي الأمم الخالية التي تمت بأعمارها إلى بلوغ كتبها آجالها، ثم انتقم الله منها بكفرها، وتكذيبها رسلها. (٢٤٥: ٢٩)

نحوه ابن كثير. (١٩٣: ٧)

الطوسي: إخبار منه تعالى للكفار بأنكم وإن تشتم قليلًا في الدنيا، فإنكم عصاة وكفار ومالكم إلى

من الجملة التابعة المشتملة على الأمر، أي لا ينفعكم الأكل والتمتع قليلاً، لأنكم مجرمون بتكذيبكم بيوم الفصل، وجزاء المكذّبين به النار لاحالة. (١٥٦: ٢٠) مكارم الشيرازي: يمكن أن يكون التعبير بـ (قليلاً) إشارة إلى مدة عمر الإنسان القصيرة في الدنيا، وكذا المواهب الدنيوية النافذة مقابل النعم الأخروية غير المتناهية، وإن قال بعض المفسرين: إن هذا الخطاب هو للمجرمين في الآخرة، ولكن الالتفات إلى أن الآخرة لا يمكن أن يكون فيها متع من مواهب الحياة للمجرمين ليمتصوا بها، فيجب الإقرار بأن هذا الخطاب موجّه لهم في الدنيا.

في الحقيقة أن المتقين يستضافون في الآخرة بكامل الاحترام والتقدير، ويخاطبون بهذه الجملة المنبهة باللفظ والحنان ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ الرسائل: ٤٣، وأما عبيد الدنيا فإنهم يخاطبون بجملة تهديدية في هذه الدنيا ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا﴾، يقول للمتقين: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الرسائل: ٤٣، ويقول لهؤلاء أيضاً: ﴿إِنَّكُمْ جُحْرُمُونَ﴾.

وعلى كل حال فإنها تشير إلى أن أساس العذاب الإلهي هو من جرم الإنسان وذنبه، أو أنه نابع من عدم الإيمان أو الأسر في قبضة الشهوات. (٢٧١: ١٩)

المُجْرِمُونَ

١- لِيُحَقِّقَ الْحَقُّ وَيُبْطِلَ السَّيْطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ. الأنفال: ٨
ابن عباس: وإن كره المشركون أن يكون

ذلك.

(١٤٥)
مثله قتادة (الطبري ٩: ١٨٩)، والبغوي (٢: ٢٧٢)، والتسقي (٢: ٩٦)، والحازن (٣: ٩)، والشريبي (١: ٥٥٨)، وأبو السعود (٣: ٨١)، والبروسوي (٣: ٣١٧).

الطبري: ولو كره ذلك الذين أجمعوا، فاكتمبوا المآثم والأوزار من الكفار.
الطبرسي: الكافرون.
الآلوسي: المراد بهم: المشركون، لا من كره الذهاب إلى التقير، لأنه جرم منهم، كما قيل. (٩: ١٧٢)
رشيد رضا: أولوا الاعتداء والظنّيان من المشركين.

نحو المرائي.
فضل الله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ الذين يعيشون الحياة للجريمة، لتكون الجريمة أداة لتحقيق المطامع الدنيوية، على حساب المبادئ الخيرة القائمة على الحق والإيمان.

(١٠: ٣٣٧)
وهذا المعنى جاء في سورة يونس آيات: ١٧، ٥٠، ٨٢، والكهف آية: ٥٣.

٢- قَالَ إِنْ كُنَّا لَكُمْ ضَالًّا فَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ. الشعراء: ٩٧-٩٩
ابن عباس: المشركون قبلنا الذين اقتدينا بهم.

(٣١٠)
أبو العالية: يعني إبليس وابن آدم الأول وهو قابيل، لأنه أول من سنّ القتل، وأنواع المعاصي.

مثله عِكْرِمَةُ (البُنَوِي ٣: ٤٧٢)، وابن جُرَيْج (الزُّمَخْشَرِي ٣: ١١٩)، ونحوه الطَّبْرِي (١٩: ٨٩).

الإمام الباقر عليه السلام: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا السُّجْرُمُونَ﴾ يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم، وهم قوم محمد عليه السلام ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ (الحج: ٤٢)، ﴿كَذَّبَتْ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ (الشعراء: ١٧٦)، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾ (الشعراء: ١٦٠)، ليس هم اليهود الذين قالوا: عزيز ابن الله، ولا النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، سيدخل الله اليهود والنصارى النار، ويدخل كل قوم بأعمالهم.

وقولهم: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا السُّجْرُمُونَ﴾ إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم إلى النار: ﴿قَالَتْ أَخْرِجِيَهُمْ لِأُولِيهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاجْعَلْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾، وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ٣٨)، يرى بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضًا، يريد بعضهم أن يحج بعضًا رجاء الفلج فيفلتوا جميعًا من عظم منازلهم، وليس بأوان بلوى ولا اختبار، ولا قبول معذرة، ولا حين نجاة.

السُّدِّي: الأولون الذين كانوا قبلنا، قالوا: اقتدينا بهم فضللنا، (٣٦٧)

نحوه الكلبي.

مقاتل: الشياطين.

الزُّمَخْشَرِي: المراد به (المجربين)، الذين أضلّوهم رؤساؤهم وكبراءهم، كقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا

وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ (الأحزاب: ٦٧)، (٣: ١١٩) نحوه البروسوي (٦: ٢٨٩)، والقاسمي (١٣: ٤٦٢٨).

الطَّبْرِي: وقيل: الكافرون الذين دعونا إلى الضلال، (٤: ١٩٤)

الفخر الرازي: أرادوا بذلك من دعاهم إلى عبادة الأصنام من الجن والإنس، وهو كقولهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ (الأحزاب: ٦٧)، (٢٤: ١٥٢)

نحوه الخازن، (٥: ١٠٠)

أبو حيان: أي أصحاب الجرائم والمعاصي العظام والجرأة، وهم ساداتهم ذوو المكانة في الدنيا والاستبعا، كقولهم: ﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ (الأحزاب: ٦٧)، (٧: ٢٧)

الألوسي: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا السُّجْرُمُونَ﴾ الظاهر بناء على ما تقدم من أن الاختصاص مع الأصنام والشياطين أن يكون المراد به (المجربين): الشياطين، ليكون ذلك من الاختصاص معهم، وإن لم يورد على وجه الخطاب، كما أن ما تقدم من الاختصاص مع الأصنام، وكون المراد بهم ذلك مروي عن مقاتل، [إلى أن قال:]

ولعلمهم أرادوا بنفي الإضلال عنها إهانتها بأنفسها لاقدرة لها، وفيه تأكيد لكونهم في ضلال مبين، ولعل الأولى كونه قصرًا حقيقيًا بادعاء أنهم الأوحدون في سبب الإضلال حتى أن سببهم غيرهم له كلاسبب، وهذا واضح في الشياطين، لأن إضلال غيرهم من الكبراء ونحوهم بواسطة إضلالهم، لأنهم الذين يزيّنون

الباطل للمتبع والتابع. ويمكن أن يُعتبر في غيرهم بضرب من التأويل، وذلك إذا أُريدَ بالمُجرمين غيرهم، ثم إنَّ المشركين لا يزالون في حيرة يوم القيامة لا يدرون بم يتشبهون، فلا يضرَّ إسنادهم الإضلال تارة إلى شيء وأخرى إلى غيره، على أنَّ الإسناد إلى كلِّ باعتبار هذا. وجوِّز أن يكون الاختصاص بين العبد وبعضهم مع بعض، والخطاب في (تُسَوِّكُمُ) للأصنام من غير التزام القول بجهلهم أهلاً له، بل هو كخطاب المضطرَّ للحجر والشجر، وفيه مبالغة في التَّحَسُّر والتَّدامة. والمعنى أنَّ العبد مع تخصم بعضهم مع بعض بأن يقول أحدهم للآخر: أنت مبدأ ضلالي ولولا أنت لكنت مؤمناً، اعترفوا بجرمهم وتعجبوا ويئسوا به.

وجوِّز أيضاً أن يكون من الأصنام، ينطقهم الله تعالى فيخاصمون العبد، فضمير (هم) عائذ عليهم، والمعنى قال العبد معترفين بضلالهم متعجبين منه مبينين سببه: ﴿إِنَّ كُنَّا...﴾ والحال أنَّ الأصنام يخاصمونهم قائلين: نحن جمادات متبركون عن جميع المعاصي وأنتم اتخذتمونا آلهة فالتقيتمونا في هذه الورطة. وهذا كله على تقدير كون جملة (قَالُوا) مستأنفة، كما هو الظاهر. وجوِّز أن يكون (جُسُودُ إِبْلِيسَ) الشعراء: ٩٥، مبتدأ، وجملة (قَالُوا) إلخ خبره، وضمير (قَالُوا) وكذا ما بعده عائذ عليه.

وأنت تعلم أنه مع كونه خلاف الظاهر لا يتسنى على تقدير أن يراد به ﴿جُسُودُ إِبْلِيسَ﴾ الشياطين، لما أنَّ المقول المذكور لا يصحَّ أن يكون منهم، وإذا أُريدَ بهم متبعوه من عصاة الثقلين عبدة الأصنام وغيرهم يردُّ أنَّ

المقول المذكور قول فرقة منهم وهي العبد، فإساده إلى الجميع خلاف الظاهر، ويعد كلُّ البعد.

بل لو قيل بفساده لم يعد احتمال كون كلِّ شخص - سواء كان من عبدة الأصنام أو غيره - يخاصم مع كلِّ من يصادفه من غير صلاحية الآخر للاختصاص، ويقول ما ذكر للأصنام لغاية الحيرة والضجرة. نعم لو أُريدَ به ﴿جُسُودُ إِبْلِيسَ﴾ على تقدير كونه مبتدأ ورجوع الضمائر إليه (الغَاوُونَ) بعينهم، وتكون الإضافة للعبد، والتعبير عنهم بهذا العنوان بعد التعبير عنهم بالعنوان السابق لتفليلهم لم يعد جداً.

ومن الناس من جوِّز الابتدائية والخبرية المذكورتين، وفتر الجنود بالصفا مطلقاً، وجعل ضمير (قَالُوا) لـ (الغَاوُونَ) وضمير (هم) ويختصمون للجنود أو للأصنام، وفيه مع خروج الآية عليه عن حسن الأنظام ما لا يخفى على ذوي الأفهام. (١٩: ١٠٣) نحوه المراءغي. (١٩: ٧٨)

مَغْنِيَّة: يقول الغاوون غداً، وبعد فوات الأوان، يقولون لألهتهم وشياطينهم: كان دليلنا العمى والضلال حين عبدناكم وجعلناكم سواء مع الله، وما صدنا عن سبيل الحق والهداية (إِلَّا السُّجُرْمُونَ) وهم الرؤساء والزعماء أرباب المنافع والمصالح، أصل الفساد والبلاء. (٥: ٥٠٤)

الطَّبَاطِبَائِي: الظاهر أنَّ كلاً من القائلين يريد بالمجرمين غيره من إمام ضلالٍ اقتدى به في الدنيا، وداعٍ دعاه إلى الشرك فاتبعه، وآباء مشركين قلدهم فيه، وخليل تشبه به، و(المجرمون) على ما استفاد من آيات

٥ - وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُؤْتُوا
غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ يَوْفُونَ. الزّوم: ٥٥

راجع «ق س م»

٦ - وَامْتَأَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ. يَسْ: ٥٩
راجع «م ي ز»

٧ - يُعَرِّفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي
وَالْأَغْدَامِ. الرَّحْمَن: ٤١
راجع «س و م»

مُجْرِمِينَ

١ - فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ
وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَ أَيْاتٍ مُفْصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا
قَوْمًا مُّجْرِمِينَ. الأعراف: ١٣٣
ابن عباس: مشركين. (١٣٦)

الطُّبْرِي: يقول تعالى ذكره: فاستكبر هؤلاء الذين
أرسل الله عليهم - ما ذكر في هذه الآيات من الآيات
والحجج عن الإيمان بالله، وتصديق رسوله موسى عليه السلام،
وأتباعه على مادعاهم إليه، وتعظّموا على الله، وعصّوا
عليه ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يقول: كانوا قوماً يعملون
بما يكرهه الله من المعاصي والفسق، عصّوا وتمردوا.

(٩: ٤٠)

الماوردي: (مُجْرِمِينَ) فيه وجهان: أحدهما:
كافرين، والثاني: متعدّين. (٢: ٢٥٣)

الطُّوسِي: ﴿قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ قوماً عصاة، مرتكبين
للأجرام والآثام. (٤: ٥٥٥)

الطُّبْرِي: (مُجْرِمِينَ): عاصين كافرين. (٢: ٤٦٨)

القيامة هم الذين ثبت فيهم الإجمام، وقُضي عليهم
بدخول النار، قال تعالى: ﴿وَامْتَأَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا
الْمُجْرِمُونَ﴾ يَسْ: ٥٩. (١٥: ٢٩١)

مكارم الشيرازي: المجرمون الذين كانوا سادة
بمجتمعاتنا ورؤساءنا وكبراءنا، فأضلّونا حفظاً لمنافعهم،
وجرّونا إلى طريق الشقوة والغواية، كما يحتمل أن يكون
المتراد من المجرمين هم الشياطين أو الآباء الضالّين الذين
جرّوهم إلى هذه العاقبة الوخيمة ﴿فَلَا لَنَا مِنْ
شَافِعِينَ﴾ وَلَا صَديقٍ حَمِيمٍ ﴿الشُّعْرَاءُ: ١٠٠،
١٠١. (١١: ٣٦٠)

فضل الله: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ الذين
عاشت الجريمة في كيانهم فكراً وحياءً وسلوكاً وضلالاً
وإضلالاً، فلم يكن لهم إيمان يمنعهم من السير في خطوات
الكفر، ولم تكن لهم تقوى تجنبهم التحرك في سياحات
المعصية، ولم يكن لهم افتتاح روحي على الله ليسبغهم
ذلك عن أجواء الشيطان، وهكذا كانوا يستفيدون من
غفلة الناس عن الإيمان والتقوى والزّوجانية، ليضلّوهم
عن سبيل الله، وليذهبوا بهم بعيداً عن مواقع رضاه.

(١٧: ١٣١)

٢ - قَالَ إِنَّمَا أَرِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ
اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً
وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يَهْدِي عَنْ دُرُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ.

القصص: ٧٨

راجع «ذ ن ب»

٤ - وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ. الزّوم: ١٢

راجع «ب ل س»

- مثله القاسمي . (٢٨٤٢ : ٧) مستهزئين . (٢ : ٢٠٠)
- الفَخْر الرَّاظِي : (مُجْرِمِينَ) : مصْرَيْن على الجرم والذنب . (٢١٨ : ١٤)
- رشيد رضا : كانوا قومًا راسخين في الإجرام والذنوب، مصْرَيْن عليها، فلا يهون عليهم تركها .
- فضل الله : ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ فقد تأصلت الجريمة في أفكارهم ومشاعرهم، فمنعتهم من الخضوع لأوامر الله ونواحيه . (١٠ : ٢٢٣)
- وبهذا المعنى جاء قوله تعالى : ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يونس : ٧٥ .
- ٢- لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُّجْرِمِينَ .
- ابن عباس : مشركين في السر . (١٦١)
- الطَّبْرِي : (مُجْرِمِينَ) فَإِنَّ مَعْنَاهُ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِاِكْتِسَابِهِمُ الْجُرْمَ ، وَهُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ ، وَطَعْنُهُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . (١٠ : ١٧٤)
- الطُّوسِي : معناه أَنَّهُ إِنَّمَا يُعَذِّبُ الطَّائِفَةُ الَّتِي يُعَذِّبُهَا لِكُونِهَا بِجُرْمَةٍ مُذْنِبَةٍ مُرْتَكِبَةٌ ، لَهَا يَسْتَحِقُّ بِهِ الْعِقَابُ .
- ٤- قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنُكُنْ صَدَقَّاكُمْ عَنِ الْهَدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُّجْرِمِينَ .
- ابن عباس : مشركين قبيح مجي . محمد عليه الصلاة والسلام إليكم . (٣٦١)
- نحوه أبو حيان . (٥ : ٦٧)
- الطَّبْرِي : أي كافرين مصْرَيْن على التفاق، هذا إخبار منه سبحانه أَنَّهُ إِنْ عَفَا عَنْ قَوْمٍ مِثْلَهُمْ إِذَا تَابُوا يُعَذِّبُ طَائِفَةً أُخْرَى لَمْ يَتُوبُوا ، وَأَقَامُوا عَلَى التَّفَاقِ .
- الطَّبْرِي : ﴿كَانُوا مُّجْرِمِينَ﴾ يدل على صدور الجرم عنهم في الزمان الماضي ، وتعليل الحكم الحاصل في الحال بالعلة المتقدمة لا يجوز، بل كان الأولى أن يقال : ذلك بأنهم يجرمون .
- واعلم أن الجواب عنه أن هذا تنبيه على أن جرم الطائفة الثانية كان أغلظ وأقوى من جرم الطائفة الأولى ، فوقع التعليل بذلك الجرم الغليظ ، وأيضًا ففيه تنبيه على أن ذلك الجرم بقي واستمر ولم يزل ، فأوجب التعذيب . (١٦ : ١٢٥)
- البَيْضاوي : مصْرَيْن على التفاق ، أو مقدمين على الإيذاء والاستهزاء . (١ : ٤٢٢)
- أبو السعود : مصْرَيْن على الإجرام وهم غير الثابتين ، أو مباشرين له وهم غير المجتنبين . (٣ : ١٦٦)
- مثله البروسوي (٣ : ٤٥٩) ، والأتوسي (١٠ : ١٣١) .
- الزَّمَخْشَرِي : مصْرَيْن على التفاق ، غير ثابتين منه ، أو إن نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ لَمْ يُوْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَسْتَهْزِئُوا فَلَمْ نَعْذِبْهُمْ فِي الْعَاجِل ، نَعَذِّبُ فِي الْعَاجِل طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُّجْرِمِينَ مُؤْذِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الطَّبْرِيّ: ﴿بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ فنعلمكم إيمانكم
الكفر بالله على الإيمان، من اتباع الهدى، والإيمان بالله
ورسوله. (٩٧: ٢٢)

الطَّبْرِيّ: أي بل أنتم كفرتم ولم تعملوا على
الكفر قهراً، فكل واحد من الفريقين ورّك الذنب على
صاحبه واتّهمه، ولم يُصف واحد منهم الذنب إلى الله
تعالى. (٣٩٢: ٤)

الفَخْرُ الرَّازِيّ: ردّاً لما قالوا: إن كفرنا كان لمنايع
﴿أَفَنُحْضِرُ صِدْقَنَاكُمْ عَنِ الْهَدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بِبَلْ كُنْتُمْ
مُجْرِمِينَ﴾ يعني المنايع ينبغي أن يكون راجحاً على
المقتضي حتى يعمل عمله، والذي جاء به هو الهدى،
والذي صدر من المستكبرين لم يكن شيئاً يوجب
الامتناع من قبول ما جاء به، فلم يصح تعليلكم بالمنايع؛
ثم بين أن كفرهم كان إجرائاً من حيث إن المعذور
لا يكون معذوراً إلا لعدم مقتضي أو لقيام المنايع،
ولم يوجد شيء منها. (٢٦٠: ٢٥)

الْقُرْطُبِيُّ: أي مشركين مصرّين على الكفر.

(٣٠٢: ١٤)

النَّسْفِيُّ: كافرين لاختياركم وإيمانكم الضلال
على الهدى، لا بقولنا وتسويلنا. (٣٢٦: ٣)

نحوه الشَّريفيّ:
أبو السُّعُود: منكرين لكونهم هم الصادقون لهم عن
الإيمان متبين أنهم هم الصادقون بأنفسهم، بسبب كونهم
راسخين في الإجرام. (٢٦١: ٥)

البُورسَوِيُّ: ﴿بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ في الإجرام؛
فبسبب ذلك صددتم أنفسكم عن الإيمان وآثرتم التقليد.

وفي هذا تنبيه للكفار على أن طاعة بعضهم لبعض في
الدنيا تصير سبب عداوة في الآخرة، وتجرّي بعضهم من
بعض. (٢٩٧: ٧)

الطَّبْاطِبَائِيُّ: متلبسين بالإجرام مستمرين عليه،
فأجرمتهم بالكفر به لما جاءكم من غير أن تُجرّمكم عليه،
فكفركم منكم، ونحن برآء منه. (٣٨٢: ١٦)

مكارم الشَّيرازيّ: صحيح أن المستكبرين
ارتكبوا ذنباً كبيراً بوسوستهم، ولكنّ حديثهم الذي
تذكره الآية الكريمة له حقيقة أيضاً، حيث إن المتعلقين
لم يكن عليهم أن يصتوا أسماهم وأبصارهم ويلهثوا
وراءهم، وإنما عليهم أيضاً مسؤولية ذنوبهم.

(٤١٤: ١٣)

فضل الله: ﴿بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ بما اخترعوه من
الكفر والعصيان والضلال تماماً، كما هي المألّة، بما
اخترعناه نحن من الإجرام في حق الله، وحق أنفسنا.

(٥١: ١٩)

المُجْرِمِينَ

١- وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
المُجْرِمِينَ. الأنعام: ٥٥
راجع «س ب ل»

٢- إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْلِحُ
لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَمُوتُوا
الْجَهْلُ فِي سَمِّ الْجَنَاطِ وَكَذَلِكَ يُجْزَى الْمُجْرِمِينَ.

الأعراف: ٤٠

ابن عبّاس: المشركين. (١٢٧)

الطَّبْرِيُّ : يقول : وكذلك تشب الذين أجزموا في الدنيا ، ما استحقوا به من الله العذاب الأليم في الآخرة .

(٨ : ١٨١)

الرَّجَاج : أي ومثل ذلك الذي وُصفنا نُجْزِي المجرمين .

والجرمون - والله أعلم - هاهنا : الكافرون ، لأن الذي ذكر من قصتهم التكذيب بآيات الله ، والاستكبار عنها .

نحوه الطَّبْرِيُّ (٢ : ٤١٩) ، والفَخْرُ الرَّازِي (١٤ : ٧٧) .

٣- قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ .

راجع «ع ق ب»

٤- قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ .

النقص : ١٧

راجع «ظ هـ»

مُجْرِمِيهَا

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مُجْرِمِيهَا لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا وَمَا يَكُونُونَ إِلَّا يَانِقُسِهِمْ وَمَا يُشْعُرُونَ .

الأصنام : ١٢٣

راجع «ك ب ر»

إِجْرَامِي - مُجْرِمُونَ

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ .

هود : ٣٥

ابن عباس : ﴿فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ آثامي ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ﴾ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿تَأْتُمُونَ﴾ .

(١٨٤)

إنها [إجرام] الجنايات المقصودة .

(الماوردي ٢ : ٤٦٨)

الفَرَاء : يقول : فعلِي إثمي . وجاء في التفسير فعلِي آثامي ، فلو قرئت : أجزامي على التفسير كان صوابا . [ثم استشهد بشعر]

ومثل ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ عمدة : ٢٦ ، و﴿إِسْرَارَهُمْ﴾ وقد قرئ بها ، ومنه (وَمِنْ أَلِيلٍ قَسْبُهُ وَإِدْبَارَ الشُّجُودِ) ق : ٤٠ ، و﴿إِدْبَارَ الشُّجُودِ﴾ فن قال : (إِدْبَارَ) أراد المصدر ، ومن قال : (إِسْرَارًا) أراد جمع السر .

(٢ : ١٣)

أَبُو عُبَيْدَةَ : وهو مصدر أجزمت ، وبعضهم يقول : جزمت تجرم . [ثم استشهد بشعر]

(١ : ٢٨٨)

الطَّبْرِيُّ : يقول : فعلِي إثمي في افترائي ما افتريت على ربي دونكم ، لا تأخذون بذنبي ولا إثمي ولا أؤخذ بذنبيكم ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ يقول : وأنا بريء مما تذبون وتأثمون برئكم من افترائكم علي ، ويقال منه : أجزمت إجرامًا وجزمت أجزم جُزْمًا . [ثم استشهد بشعر]

(١٢ : ٣٢)

الرَّجَاج : من قولك : أجزم الرجل إجرامًا ، ويقال : جُزِمَ في معنى أجزم ، وأكثر ما تستعمل «أجزم» في كسب الإثم خاصة ، يقال : رجل مُجْرِم وجارم .

ويجوز (فَعَلَيَّ إِجْرَامِي) على جمع جُزْم ، وهو على نحو قوله : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ عمدة : ٢٦ ، و﴿إِسْرَارَهُمْ﴾ إلا أني القراءة بكسر الهمزة ، و(إِجْرَامِي)

على المصدر. (٤٩: ٣)

التَّعْصَاسُ: أي إن اختلقته فعلي إثم الاختلاق ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُخْبِرُونَ﴾ أي من تكذيبكم.

ومن قرأ (أَجْرَامِي) بفتح الهمزة، ذهب إلى جمع جُرم. (٣٤٦: ٣)

الرُّمَّانِي: إثم [أجرام] الذنوب المكتسبة.

(المأوردي ٢: ٤٦٨)

الصَّوْرُدِي: معناه: فعلي عقاب إجرامي.

﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُخْبِرُونَ﴾ أي عليكم من عقاب جرمكم في تكذبي ما أنا بريء منه. (٤٦٨: ٢)

الطُّوسِي: معنى أجرَم أذنب، ومثله جرَم. [ثم استشهد بشر]

ومعنى أجرَم اِقتَرَفَ السيئة بفعلها، لأنَّه من القطع، وأذنب أي تشبه بالذنب في السقوط، وجرَم وأجرَم في الماء، ثم أكثر، [ثم استشهد بشر] (٥٥٠: ٥)

الواحدِي: أي إثم إجرامي وعقوبة إجرامي، فحذف المضاف. والإجرام معناه اكتساب السيئة، يقال: أجرَم فهو مجرم ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُخْبِرُونَ﴾ من الكفر والتكذيب. (٥٧٢: ٢)

البَغَوِي: أي: إثم ووبال جرمي على نفسي، والإجرام: كسب الذنب. (٤٤٦: ٢)

الرَّمَحْشَرِي: و[أجرامي] بلفظ المصدر والجمع، كقوله: ﴿وَاللَّهُ يَغْلِبُ إِشْرَارَهُمْ﴾ و[أشرارهم]، ونحو جرَم وأجرام، قفل وأقفال، وينصر الجمع أن فسرهُ الأولون بآثامي.

والمعنى: إن صحَّ وثبت أنَّي اِقتَرَيْتُهُ فعلي عقوبة

إجرامي، أي افتراضي، وكان حقَّ حيثُ أن تعرضوا عني وتناقبوا علي، (وَأَنَا بَرِيءٌ) يعني ولم يثبت ذلك وأنا بريء منه، ومعنى (مِمَّا تُخْبِرُونَ) من إجرامكم في إسناد الافتراء إليّ، فلا وجه لإعراضكم ومعاداتكم. (٢٦٧: ٣) نحوه التَّيْضَاوِي (١: ٤٦٧)، والتَّسْنِي (٢: ١٨٦)، وأبو السُّعُود (٣: ٣٠٩).

الفَخْرُ الرَّازِي: الإِجْرَام: اقتراح المحظورات واكتسابها، وهذا من باب حذف المضاف، لأنَّ المعنى فعلي عقاب إجرامي، وفي الآية محذوف آخر، وهو أنَّ المعنى إن كنت اِقتَرَيْتُهُ فعلي عقاب جرمي، وإن كنت صادقاً وكذبتصوني فعليكم عقاب ذلك التكذيب، إلَّا أنَّه حذف هذه البقعة لدلالة الكلام عليه، كقوله: ﴿أَمَّا هُوَ فَاِنَّهُ آتَاكَ الْغِيلَ﴾ الزمر: ٩، ولم يذكر البقعة.

وقوله: ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُخْبِرُونَ﴾ أي أنا بريء من عقاب جرمكم. وأكثر المفسرين على أنَّ هذا من بقية كلام نوح عليه السلام، وهذه الآية وقعت في قصة محمد ﷺ في أثناء حكاية نوح، وقولهم بعيد جداً، وأيضاً قوله: ﴿إِنِّي اِقتَرَيْتُهُ فعلي إجرامي﴾ لا يدلُّ على أنَّه كان شاكاً، إلَّا أنَّه قول يقال على وجه الإنكار عند اليأس من القبول. (١٧: ٢٢٠)

البُزْوَسي: [نحو الرَّمَحْشَرِي وأضاف:]

أي من إجرامكم في إسناد الافتراء إليّ، فلا وجه لإعراضكم عني ومعاداتكم لي، وفيه إشارة إلى أنَّ ذنوب النفس لا تنافي صفاء الروح، ولا يتكدر الروح بها مادام متبرئاً منها، لكن كلَّ من القوى يتكدر بما فارقه من ذنوب نفسه، فالجهل يكدر الروح، والميل إلى

ماسوى الله تعالى يكدر القلب، والهوى يكدر النفس، والشهوة تكدر الطبيعة. فعلى العاقل تجلية هذه المرائي وتصفيها له تعالى، والتوجه إلى المضرة العليا، والعمل على وفق الهدى وترك المشتبهات. (٤: ١٢١)

الآلوسي: ﴿فَقُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرِي﴾ أي وباله، فهو على تقدير مضاف، أو على التجوز بالسبب عن المسبب، وفسر الإجماع بكسب الذنب، وهو مصدر أجرم، وجاء على قلة جرم. [ثم استشهد بشعر]

وقرئ (أجرامي) بفتح الهمزة على أنه كسا قال النحاس: جمع جرم، واستشكل العز بن عبد السلام الشرطية بأن الافتراء المفروض هنا ماض والشرط يخلص للاستقبال بإجماع أئمة العربية. وأجاب: أن المراد - كما قال ابن السراج - إن ثبت أني افتريته فعلي إجرامي، على ما قيل في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ المائدة: ١١٦، ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُخْبِرُونَ﴾ أي من إجرامكم في إسناد الافتراء إلي.

قيل: والأصل إن افتريته فعلي عقوبة افترائي، ولكنه فرض محال وأنا بريء من افترائكم، أي نسبكم إليائي إلى الافتراء، وعدل عنه إدماجاً لكونهم مجرمين، وأن المسألة معكوسة، وحملت (مأ) على المصدرية لما في الموصولية من تكلف حذف العائد مع أن ذلك هو المناسب لقوله: (إجرامي) فيما قيل، وما يقتضيه كلام ابن عباس من أن الآية من تنمة قصة نوح عليه السلام وفي شأنه هو الظاهر، وعليه الجمهور.

وعن مقاتل: أنها في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع مشركي مكة، أي بل أيقول مشركو مكة:

افتري رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبر نوح، قيل: وكأنه إنما جيء به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقاً لحقيقتها وتأكيذاً لوقوعها وتشويقاً للسامعين إلى استماعها، لاسيما وقد قص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من الحاجة، وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم، ولا يخفى أن القول بذلك بعيد وإن وجهه بما وجه.

وقال في «الكشف»: إن كونها في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنسب من كونها من تنمة قصة نوح عليه السلام، لأن ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرِيه﴾ كالتكرير لقوله سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرِيه﴾ دلالة على كمال العناد، وأن مثله بعد الإتيان بالقصة على هذا الأسلوب المستعجز بما لا ينبغي أن ينسب إلى افتراء، فجاء زيادة إنكار على إنكار، كأنه قيل: بل أمع هذا البيان أيضاً يقولون: (افتريه) وهو نظير اعتراض قوله سبحانه في سورة العنكبوت: ٨ ﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أَهْمُ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ بين قصة إبراهيم عليه السلام في أحد الوجهين، انتهى. ولا أراه مؤلاً عليه.

رشيد رضا: أي إن كنت افتريته على الله عز وجل فرضاً فهو إجماع عظيم، علي إثم وعقابه من دونكم - إذ الإجماع: الفعل القبيح الضار الذي يستحق فاعله العقاب، من الجرم الذي هو قطع الثمر قبل بدو صلاحه الذي يجعله منتفعاً به، كما سبق في آيات أخرى - ومن كان يؤمن أن هذا إجماع يعاقب عليه فما الذي يحمله على افتراءه ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُخْبِرُونَ﴾ لأن حكم الله العدل أن يجزي كل امرئ بعمله ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾

نوح والأعراف، على ما ذكر من الحجج في سورة الأنعام وفي هذه السورة، فتشاهد صدق ما دعينا.

ولهذه المشابهة والمناسبة ناسب أن يعطف بعد ذكر حجج نوح عليه السلام في إنذاره قومه بأمر من الله سبحانه على ما اتهموا النبي عليه السلام ورموه بالافتراء على الله، وهو لا ينذرهم ولا يلقي إليهم من الحجج إلا كما أنذر به نوح عليه السلام وألقاه من الحجج إلى قومه، وهذا كما ينذر رسول الملك قومه والمتمردين المستكفين عن الطاعة، ويلقي إليهم النصح ويتم عليهم الحجة، فيرمونه بأنه مغتر على الملك ولا طاعة ولا وظيفة، فيرجع إليهم بالنصح ثانيًا، ويذكر لهم قصة رسول ناصح آخر من الملك إلى قوم آخرين نصح لهم بمثل ما نصح هو لهم فلم يتصبروا به فهلكوا، فحينئذ يذكر لهم حججه ومواعظه يبعث الوجد والأسف إلى أن يتذكر ربهم إياه بالافتراء، فيأسف لذلك قائلاً: إنكم ترموني بالافتراء ولم أذكر لكم إلا ما بهت هذا الرسول في قومه من كلمة الحكمة والنصيحة، لأجرم إن افتريته فعلي إجرامي ولا تقبلوا قولي، غير أنني بريء من عملكم.

وقد عاد سبحانه إلى الأمر بمثل هذه المباشرة ثانيًا في آخر السورة بعد إيراد قصص عدة من الرسل، حيث قال: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ - إلى أن قال - ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ ﴿وَانظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ هود: ١٢٠ - ١٢٢.

وذكر بعض المفسرين أن الآية، من تمام القصة والخطاب فيها لنوح، والمعنى أم يقول قوم نوح: افتراء

فاطر: ١٨، ﴿هَلَّا تَاكَسِبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ البقرة: ٢٨٦، وتقدم هذا المعنى بما هو أعم مما هنا وهو ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ إِنِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيٌّ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يونس: ٤١، وقد أثبت عليهم الإجماع هنا، ومنه أو أشده تكذيبه ووصفه بالافتراء على الله عز وجل. وهذا الأسلوب من الجدال بالتي هي أحسن يستخف السمع، ويتقبله الطبع. (١٢: ٧٢) نحوه المراغي. (١٢: ٣٦٢)

الطَّبَائِبَانِي: أصل الجرم - على ما ذكره الراغب في مفرداته -: قطع الشجرة من الشجرة، وأجرم أي صار ذا جرم، واستعير لكل اكتساب مكروه، فالجرم بضم الجيم وفتحها، بمعنى الاكتساب المكروه، وهو المعصية. والآية واقعة موقع الاعتراض، والنكتة فيه أن دعوة نوح واحتجاجاته على وثنية قومه، وخيامة مأورده الله تعالى في هذه السورة من احتجاجه، أشبه شيء بدعوة النبي عليه السلام، واحتجاجه على وثنية أمته.

وإن شئت زيادة تصديق في ذلك فارجع إلى سورة الأنعام - وهي في الحقيقة سورة الاحتجاج - وقابل ما حكاه الله تعالى عن نوح في هذه السورة وما أمر الله به النبي عليه السلام في تلك السورة، بقوله: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ - إلى أن قال - ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِأَفْعُودٍ وَالْعِصِيِّ﴾ - إلى أن قال - ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾، الأنعام: ٥٠ - ٥٦.

ولك أن تطبق سائر ما ذكر من حججه عليه السلام في سورة

نوح، قل: يأنوح، إن اغتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون. وعلى هذا فالكلام مشتمل على نوع الثقات من الغيبة إلى الخطاب، وهذا بعيد عن سياق الكلام غايته. وفي قوله: ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ إثبات إجرام مستمر لهم، وقد أرسل إرسال المسلمات، كما في قوله: ﴿فَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ من إثبات الجرم، وذلك أن الذي ذكر من حجج نوح إن كان من الافتراء كان كذباً؛ من حيث إن نوحاً عليه السلام لم يحتاج بهذه الحجج وهي حقة، لكنها من حيث إنها حجج عقلية قاطعة لا تقبل الكذب، وهي تثبت هؤلاء الكفار إجراماً مستمراً، في رفض ما يهددهم إليه من الإيمان والعمل الصالح، فهم في خروجهم عن مقتضى هذه الحجج مجرمون قطعاً، والتي عليه السلام يحرم لا قطعاً بل على تقدير أن يكون مغفرياً، وليس بمغفر.

مكارم الشيرازي: ١- «الإجرام» مأخوذة من مادة «جرم» على وزن «جهل» وكما أشرنا إلى ذلك سابقاً فإن معناه تخطف الشجرة غير الناضجة، ثم أطلقت على كل ما يحدث من عمل سيء، وتطلق على من يحدث الآخر على الذنب أنه أجرم؛ وحيث إن الإنسان له ارتباط في ذاته وضرته مع المعنوية والظاهرة، فإن الإقدام على الذنوب يفصل هذا الارتباط الإلهي منه.

٢- واحتمل بعض المفسرين أن الآية الأخيرة ليست في نبي الإسلام، بل هي في نوح عليه السلام، لأن جميع هذه الآيات تتحدث عن نوح عليه السلام والآيات المقبلة تتحدث عنه أيضاً، فمن الأنسب أن تكون هذه الآية في نوح عليه السلام، والجملة الاعتراضية خلاف الظاهر، ولكن

مع ملاحظة ما يلي:

أولاً: إن شبه هذا التعبير وارد في سورة الأحقاف الآية (٨) في نبي الإسلام.

ثانياً: ما جاء في نوح عليه السلام في هذه الآيات جميعه بصيغة الغائب، ولكن الآية - محل البحث - جاءت بصيغة المخاطب، ومأثلة الالتفات - أي الالتفات من ضمير الغيبة إلى المخاطب - خلاف الظاهر، وإذا أردنا أن تكون الآية في نوح عليه السلام فإن جملة (يَقُولُونَ) التي هي بصيغة المضارع، وجملة (قُلْ) التي هي بصيغة الأمر، فإنهما جميعاً يحتاجان إلى التقدير.

ثالثاً: هناك حديث في تفسير «البرهان» في ذيل هذه الآية عن الإمامين الصادقين الباقر والصادق عليه السلام، يبين أن الآية المتقدمة نزلت في كفار مكة ونبي الإسلام، من مجموع هذه الدلائل نرى أن الآية تتعلق بنبي الإسلام، والتهم التي وجهت إليه من قبل كفار مكة، وجوابه عليهم.

وينبغي هنا ذكر هذه المسألة الدقيقة، وهي أن الجملة الاعتراضية ليست كلاماً لا علاقة له بأصل القول، بل غالباً ما تأتي الجملة الاعتراضية لتؤكد محتواها مفاد الكلام وتؤيده، وإنما ينقطع ارتباط الكلام أحياناً لتخف على المخاطب رقابة الإيقاع وليعت الجدة والسطاقة في روح الكلام، وبالنسبة إلى الجملة الاعتراضية لا يمكن أن تكون أجنبية عن الكلام بتمام المعنى، وإلا فتكون على خلاف البلاغة والفصاحة، في حين أننا نجد دائماً في الكلمات البليغة والفصيحة جملاً اعتراضية.

محمد بن كعب: الجرمون هاهنا: القدرية، وقال أبو هريرة، جاء مشركو العرب فخاصموا النبي ﷺ في القدر، فنزلت (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ).

والوجه الثالث: الجرم: اللواط، قوله في سورة الأعراف: ٨٣، ٨٤ ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ إلى قوله - فَنَظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ يعني فعال قوم لوط.

والوجه الرابع: (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يعني لا يحملنكم، في المائدة: ٨، مثلها في هود: ٨٩ ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾ أي لا يحملنكم عداوتي إخبارًا عن شعيب.

والوجه الخامس: لاجرم، يعني حقًا، وقد جرم الشيء، أي حق، ودخول «لا» على «جرم» لتدل على أنه جواب الكلام، قوله في سورة هود: ٢٢ ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْأَخْزَةِ هُمْ الْآخُسَرُونَ﴾، كقوله في سورة حم المؤمن: ٤٣، وظهيره في التحل: ٢٣.

والوجه السادس: الجرم: الإثم، قوله في هود: ٣٥ ﴿فَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني آتامي ﴿وَأَنَا بِرَبِّي مِمَّا تَجِرُّونَ﴾ يعني يأثون. نحوه الفيروزبادي.

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٥٥)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: المجرم، أي قطع التمر من النخل، يقال: جرم التمر والنخل يجرمه جرماً وجراماً وجراماً، واجترمه أيضاً: صرّمه، فهو جارم وهم جُرّام، والتمر جريم، أي مجرّم، وجمعه: جرام، ووحدته: جريمة. وأجرّم التمر: حان جرامه، يقال: جاء زمن

٣- من الممكن أن يرد هذا الإشكال عند مطالعة الآية الأخيرة، وهو قول النبي ﷺ أو نوح عليه السلام للكفار: إن يكن هذا الكلام افتراء فإثمه عليّ. ترى هل يعني قبول مسؤولية الإثم «الافتراء» أن يكون سيئاً في كون كلام الكفار حقاً ومطابقاً للواقع، وعلى الناس أن يتابعوه ويطيعوه.

ولكن مع تدقيق النظر في الآيات نحصل على جواب هذا الإشكال، وهو أنهم «الأنبياء» في الحقيقة كانوا يريدون أن يقولوا: إن كلامنا مشتمل على أنواع الاستدلالات العقلية، فعلى فرض الحال أننا لم نكن من قبل الله، فإثم ذلك على أنفسنا، ولكن الاستدلالات العقلية ثابتة في مكانها، ولكنكم أيها الكفار ستبقون بمخالفتكم في الإثم دائماً، الإثم المستمر والباقي «لاحظوا» كلمة (تَجِرُّونَ) التي جاءت بصيغة المضارع وهي تدلّ على الاستمرار فتأملوا جيداً». (٦: ٤٨٩)

الوجوه والنظائر

الدامغانّي: الجرم على سبّة أوجه: المشركون، القول، اللواط، الحمل، حقاً، الإثم: فوجه منها: الجرمون، يعني المشركون، قوله في سورة سأل سائل: ١١، (يَوْمَ الْمُجْرِمِ) يعني أباجهل وأصحابه والنضر بن الحارث ﴿لَوْ يَتَّقِدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ﴾ مثلها في الزخرف: ٧٤ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ وأمثاله كثير.

والوجه الثاني: الجرم هو القول، قوله في سورة القمر: ٤٧ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ وقال

الجرام والجرام، أي صرام التخل.

والجرم والجرام: الثمر اليابس والتوى.

والجرمة: ما جرّم وصيرم من البسر.

والجرامة: ما يُلْقَط من الكرب من الثمر المصروم،

يقال: جرّم الرجل، إذا صار يأكل جرّامة التخل بين السعف.

والجرم: الكسب، لأن من يحوزّه فكأنّه اقتطعه،

يقال: فلان جرّمة أهله، أي كاسبهم، وخرج يجرّم

أهله، أي يكسبهم، وهو يجرّم لأهله ويجرّم: يتكسب

ويطلب ويغتال، وهو جارم أهله وجريمتهم، أي كاسبهم.

والجرم: التعدي والذنب، والجمع: أجرام وجرّوم،

ومثله الجرمية، وهو من هذا الباب، لأنّه كسباً،

والكسب اقتطاع، يقال: جرّم يجرّم جرّماً، واجترّم

وأجرّم، أي أذنب وتعدي، وهو جارم وجريم وجرّم.

ويجرّم عليّ فلان: ادّعى ذنباً لم أفعله، وفلان له جريمة

إليّ، أي جرّم، وفلان يجرّم علينا، أي يتجنّى مالم نجنيه،

وجرّم إليهم وعليهم جريمة وأجرّم: جنى جناية، وجرّم:

عظّم جرّمه، أي أذنب.

والجرم: الجسد والواحد، لأنّ للجسم قدراً

وتقطيعاً، والجمع: أجرام وجرّوم وجرّم. يقال: ألقي

عليه أجرامه، وهو الخلق والصوت أو جهارته، يقال:

ما عرفته إلا بجرم صوته، وهو اللّون أيضاً، يقال: جرّم

لونه، أي صفاً. ورجل جريم: عظيم الجرم، وامرأة جريئة:

ذات جرم وجسم، وإبل جريم، وجلة جريم: عظام

الأجرام.

وحول جرّم، وسنة جرّمة، وشهر جرّم، ويوم

جرّم: تامّ، يقال: جرّمنا هذه السنة، أي خرجنا منها،

وتجرّمت السنة: انقضت، وكأنّ السنة لما مضت انقطعت

من السنة المستقبل، ويقال أيضاً: تجرّم الليل، أي

ذهب، وجرّمنا القوم: خرجنا عنهم.

ومنه: لاجرّم، أي لا بدّ ولا محالة، أو حقاً، يقال:

لا جرّم لأنيتك، ولا جرّم لقد أحسنت، وهو من: جرّم،

أي كسب الذنب.

٢- وليس منه: جرّمت صوف الشاة، أي جرّزته،

وقد جرّمت منه، أي أخذت منه، فهو من «ج ل م»،

يقال: جلّم الشعر وصوف الشاة بالجلّم يجلّمه جلّماً، أي

جرّزه. وكذا تجرّم القرن: انقضى وانصرم، لأنّه من

«خ ر م»، وفي الحديث: «يريد أن ينخرم ذلك القرن»

يقال: اخترمهم الدهر وتخرّمهم، أي استأصلهم.

ونظيره: تجرّمت السنة، وتجرّم الليل، أي ذهباً وانقضياً.

وهذا إمّا من هذا الباب، وإمّا من «خ ر م»، فبينهما

اشتقاق أكبر.

والجرّم: الحرّ، وهو لفظ فارسيّ معرّب «گرم»،

وجُمع على جرّوم، وقيل منه: أرض جرّم، أي حارة أو

دافئة.

وورد الجرام: الثمر اليابس، في الشريانية بلفظ

«جرّما» يجعل الألف آخر الكلمة، كما هو الشائع في هذه

اللغة، مثل: حُجّبا، أي حجاب.

الاستعمال القرآنيّ

جاء منها الفعل ماضياً ومضارعاً مجرداً ومزیداً (٨)

٨ - ﴿أَمْ يَسْأَلُونَ أَفْرَیْهَ قُلْ إِنْ أَفْرَیْئُهُ فَقُلْیَ

إِجْرَاسِ وَأَنَا بَرِئٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾

هود: ٣٥ الأوصاف:

٩ - ﴿يُودُ السُّجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يُمْرِثُهُ

بِنَبِيٍّ...﴾

المعارج: ١١

١٠ - ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِجُرْمٍ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ

فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾

طه: ٧٤

١١ - ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ

بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُغْلِبُ السُّجْرِمُونَ﴾

يونس: ١٧

١٢ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَاتًا مَاذَا

يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ السُّجْرِمُونَ﴾

يونس: ٥٠

١٣ - ﴿وَرَبِّ السُّجْرِمُونَ النَّارُ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ

مُؤَاقِقُوهَا وَلَمْ يَحْدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾

الكهف: ٥٣

١٤ - ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا السُّجْرِمُونَ﴾

الشعراء: ٩٩

١٥ - ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوْ لَمْ

يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ

قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَسَدًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ السُّجْرِمُونَ﴾

القصاص: ٧٨

١٦ - ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ السُّجْرِمُونَ﴾

الزوم: ١٢

١٧ - ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُعْصِمُ السُّجْرِمُونَ﴾

الزوم: ٥٥

١٨ - ﴿وَلَوْ تَرَى إِذَ السُّجْرِمُونَ تَاكُسُوا رُؤُسِهِمْ

عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا

مُقِرُّونَ﴾

التجدة: ١٢

١٩ - ﴿وَأَمَّا نَارُ النَّيِّمِ أَهْلِهَا السُّجْرِمُونَ﴾

يس: ٥٩

مرات، واسم الفاعل مفردًا وجعًا (٥٢) مرة، والمصدر

مرة واحدة، كلها من باب الإفعال، ومن الجرّد مصدرًا

مركبًا: «لَا جَرَمَ» (٥) مرات كلها في (٦٤) آية:

الأفعال والمصدر:

١ - ﴿...وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعِتْوَى

وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ﴾

المائدة: ٢

٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ

بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا

إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ﴾

المائدة: ٨

٣ - ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ

مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ

لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾

هود: ٨٩

٤ - ﴿قُلْ لَا تَسْأَلُونَنَا عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُكُمْ عَمَّا

تَعْمَلُونَ﴾

سبا: ٢٥

٥ - ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى

مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ

سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا

كَانُوا يَسْكُرُونَ﴾

الأنعام: ١٢٤

٦ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ

فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا

عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الزوم: ٤٧

٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

يُضْحَكُونَ﴾

الطه: ٢٩

- ٢٠- ﴿قَدْ عَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَا قَوْمَ يُجْرِمُونَ﴾
الدخان: ٢٢
- ٢١- ﴿يُغْرِقُ الْمُجْرِمُونَ بِسُفْهِانِهِمْ قَبِيضًا مِمَّا يَنْزِلُ﴾
الرحمن: ٤١
- ٢٢- ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾
الرحمن: ٤٣
- ٢٣- ﴿كُلُوا وَشَرِبُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾
المرسلات: ٤٦
- ٢٤- ﴿لِيُحِثُّ الْمُسَى وَيُسْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾
الأنفال: ٨
- ٢٥- ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَّاتِ وَلِنُنشِئَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾
الأنعام: ٥٥
- ٢٦- ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرِيدُ بَأْسُهُ مِنَ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾
الأنعام: ١٤٧
- ٢٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاقِيَ الْوَيْلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾
الأعراف: ٤٠
- ٢٨- ﴿وَأَنْظَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾
الأعراف: ٨٤
- ٢٩- ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ أَيْاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾
الأعراف: ١٣٣
- ٣٠- ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾
التوبة: ٦٦
- ٣١- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نُجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾
يونس: ١٣
- ٣٢- ﴿هُمْ يَتَخَنَّوْنَ مِنْ تَعْدِيهِمْ سُوءِي وَهْزُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾
يونس: ٧٥
- ٣٣- ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾
هود: ٥٢
- ٣٤- ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾
هود: ١١٦
- ٣٥- ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرِيدُ بَأْسُنَا مِنَ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾
يوسف: ١١٠
- ٣٦- ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾
إبراهيم: ٤٩
- ٣٧- ﴿كَذَلِكَ تَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾
الحجر: ١٢
- ٣٨ و ٣٩- ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾
الحجر: ٥٨، الذَّارِعَات: ٣٢
- ٤٠- ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا هَذَا الْكِتَابِ لَا يَقْدِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُخْضِيَنا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا خَاسِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾
الكهف: ٤٩

عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٣٦﴾ الجاثية: ٣٦

٥٤ - ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى

إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٤﴾

الأحقاف: ٢٥

٥٥ - ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٥٥﴾

القمر: ٤٧

٥٦ - ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُتَّبِعِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٥٦﴾

القلم: ٣٥

٥٧ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٥٧﴾ إِلَّا أَصْحَابَ

الْجَنَّةِ ﴿٥٧﴾ فِي جَنَّاتٍ يَنْتَعِشُونَ ﴿٥٧﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٧﴾

المدثر: ٣٨ - ٤١

٥٨ - ﴿كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ المرسلات: ١٨

٥٩ - ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا

لِيُكْذَرُوا فِيهَا وَمَا يَفْكَرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٩﴾

الأنعام: ١٢٣

لاجرم:

٦٠ - ﴿لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٦٠﴾

هود: ٢٢

٦١ - ﴿لَا جَزَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُغْلِبُونَ إِنَّهُ

لَا يُغَيِّبُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦١﴾ النحل: ٢٣

٦٢ - ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ

الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَزَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ

مُفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ النحل: ٦٢

٦٣ - ﴿لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾

النحل: ١٠٩

٦٤ - ﴿لَا جَزَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي

٤١ - ﴿وَتَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا ﴿٤١﴾

مريم: ٨٦

٤٢ - ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ

يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿٤٢﴾ طه: ١٠٢

٤٣ - ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ

لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٤٣﴾ الفرقان: ٢٢

٤٤ - ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ

الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٤٤﴾ الفرقان: ٣١

٤٥ - ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٥﴾

الشعراء: ٢٠٠

٤٦ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٦﴾ النمل: ٦٩

٤٧ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَقْعَضْتُ عَلَى قَلْنٍ أَكُونُ ظَهِيرًا

لِلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٧﴾ القصص: ١٧

٤٨ - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ

عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤٨﴾ السجدة: ٢٢

٤٩ - ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ

صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٤٩﴾

سبا: ٣٢

٥٠ - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٥٠﴾

الصافات: ٣٤

٥١ - ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ خَالِدُونَ ﴿٥١﴾

الزخرف: ٧٤

٥٢ - ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُسُوعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ الدخان: ٣٧

٥٣ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَصِيرَةٌ

الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾

يلاحظ أولاً: أَنَّ الآيات تدور حول محورين: الجرم والإجرام، ولا جرم.

ثانياً: جاء من المحور الأول في (١ - ٨) الفعل المضارع مجزئاً ٣ مرّات: (١ - ٣) ومزيداً مع المصدر مرّة: ٨، والفعل الماضي مزيداً ٤ مرّات: (٤ - ٧) ففيها توازن عدديّ تماماً بين الماضي والمضارع، وبين المجزئ والمزيد إلى حدّ، مع غلبة المزيد.

ثالثاً: جاء الفعل المجزئ في الثلاث الأولى مؤكداً بانّون منفياً في سياق واحد، نهياً عن التعدي بحال من صدر عنه سوء، تشقياً به أو انتقاماً منه، فقد جاء في (١) و(٢) آيتين من صدر سورة المائدة النازلة في حجة الوداع، خلال أحكام الحجّ مكزّراً ومؤكّداً، خطاباً إلى المؤمنين الذين جاءوا من خارج الحرم مع النبي ﷺ حاجّين، نهياً عن أن يجرموا على أهل مكة، بحجة أنّهم صدّوهم عن الحجّ في الحدييّة، تعبيراً عن بفضهم لهم بـ «شأن قوم»، فنهاهم عن التعدي عليهم، وأمرهم في (١) بدل التعدي والانتقام، بالتعاون على انبر والتقوى، ورفض التعاون على الإثم والعدوان، مشفوعاً بأنّ الله شديد العقاب، وفي (٢) بالقسط والعدل والتقوى، مشفوعاً بأنّ الله خير بما تعملون.

وجاء في (٣) قول شعيب لقومه بنفس الأسلوب: «يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي» فجاء فيه بدل (شأن) (شِقَاقِي).

رابعاً: قالوا في معنى «لَا يَجْرِمَنَّكُمْ»: لا يكسبكم

جرماً أو (لا يحمّلنكم) على جرم ونحوها.

وفي تفسير الطبري (٣: ١٦٨): وقيل: (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ) أي لا يدخلنكم في الجرم، كما يقال: أثمته، أي أدخلته في الإثم.

وقد قرأت (١) (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ) بضمّ الياء، ورجح الطبري - وتبعه غيره - قراءة الفتح فيها، لأنّها اللغة المعروفة السائدة في العرب، وشذّ «أجرم يجرّم» ولاستغاضة للقراءة بها في قراء الأمصار. ونحن نضيف: ولموافقة سياقاً للآيتين الأخريين: حيث لم تُقرأ فيها بالضمّ.

والظاهر: أنّ معنى لا يدخلنكم في الجرم خاصّ بقراءة الضمّ المرويّة في (١) فقط، أمّا الفتح فيجري في الآيات الثلاث، فلا مجال فيها إلا معنى الكسب والحمل على الجرم، ولهذا جاء الفعل فيها متعدّياً إلى الأشخاص، وفاعله فيها (شأن وشِقَاق).

خامساً: جاء الفعل والمصدر في الخمس الباقية: (٤-٨) مزيداً من باب «الإفعال» بمعنى عمل الجرم، ولهذا جاء الفعل فيها متعدّياً إلى الأفعال وفاعله الأشخاص، وقالوا في معناها: ما اقترفنا المعاصي، ما فعلنا من المعاصي والتّيسّات، ونحوها فهو بمعنى الجرم، وقد جمع بعضهم بين الكسب والجرم، فقال: أي ما اكتسبنا وفعلنا من المعاصي والجرائم.

سادساً: قالوا في (٤): «قُلْ لَا تُشْكِلُونَنَا أَمْ كُنَّا جُنَاحًا وَلَا نُسْئَلُ عَنْهَا شَيْئًا وَلَا نُغْفَلُ عَنْهَا» إنّ الله أنصف في خطاب المشركين: حيث أمر النبي ﷺ بأن يستمي فعله (جرماً) كما يزعمون، مع أنّه متابّ مشكور، وفعلهم (عتلاً) مع

أنه سيء، محذور.

ونقول: ما قبل هذه الآية وما بعدها جاء بسياق الإنصاف أيضاً؛ حيث ساوى بين أنفسهم وبين مخاطبيهم في المصير والمآل، وفي المستقبل والحال فقبلها: ﴿إِنَّا أَوْ إِثَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سيأ: ٢٤، وبعدها: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ سيأ: ٢٦.

وقد صرح بها بعضهم بأن الآية التالية - في الحقيقة - توضيح للنتيجة الآتية السابقتين، فبعد أن نسبته إلى أن أحد الفريقين على الحق والآخر على الباطل، وإلى أن كلا منهما مسؤول عن أفعاله، انتقل إلى محاذاة كل فريق طبق مسؤوليته. وقال بعضهم: فيها إنصاف وحسن أدب مع الخصم.

سابقاً: جاء الفعل مع مصدره في (٨): ﴿إِنْ افْتَرَيْتُمْ فَعَلِيَ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُخْبِرُونَ﴾ وفيها بحوث:

١- في هذه الآية إنصاف أيضاً بين النبي ومخاطبيه بأن كلاهما مسؤول عن عمله لو كان سيئاً وإجراماً. فلو افتريت أنا القرآن فهو إجرامٌ مِنِّي، كما أن إنكاركم إياه لو كان حقاً إجرام منكم على السواء. فالآية مثل ما قبلها، ونظير: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الكافرون: ٦، و﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ فاطر: ١٨، و﴿هَا مَا كَسَبَتْ وَغَلَبَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ البقرة: ٢٨٦، ﴿وَأَنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يونس: ٤١.

٢- وقد قرئت (أَجْرَامِي) جمع جُرم، أي فعلِي آثامي وذنوبي، فهي مثل: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ محمد: ٢٦،

﴿وَأَذَانُ السُّجُودِ﴾ ق: ٤٠، فقد قرئنا (إِسْرَارَهُمْ) و(أَذَانًا): جمع سِرٍّ ودُبْرٍ، وعليه فتزداد سمة الإنصاف فيها؛ حيث أضاف إلى نفسه أجراماً، وإلى مخاطبيه أيضاً أجراماً، فقال: (تُخْبِرُونَ) فأعمالهم تُعدّ أجراماً لا جُرماً واحداً.

٣- قالوا: في الآية حذف مضافين، أي عقاب إجرامي وعقاب ما تُخبرمون. وعندنا أنه مجاز شائع، يقال: «ذنبِي على رقبتي» فيفهم منه المراد من دون لحاظ المضاف. فهذا كما قال الألويسي: «يُجَوِّزُ بِالسَّبَبِ عَنِ الْمُسَبَّبِ».

٤- قال الزمخشري: وفي الآية محذوف آخر، وهو أن المعنى إن افتريته فعلي عقاب جرمي، وإن كنت صادقاً وكذبتُموني فعليكم عقاب ذلك التكذيب. إلا أنه حذف هذه البقية لدلالة الكلام عليه، كقوله: ﴿أَمَنْ هُوَ قَالَتْ أَنَا وَلَئِلَّ الْآيَاتِ الْكُبْرَى﴾ الزمر: ٩، ولم يذكر البقية.

٥- قيل: في الآية إلزام للخصم نقضاً بما صدر عنه مثله، أي ما الفرق بين ذنبي وذنبيكم فذنبيكم التشكيب - كما اعتقد - وذنبي الافتراء - كما تزعمون - فليس لكم حجة علي. إنما الحجة قائمة لكم علي، لو اختصّ الذنب بي دونكم. وفيه نظر، فهي لا تدلّ على أنه كان شاكاً في فعله، بل إلزام للخصم عند اليأس من قبوله الحق. قال رشيد رضا: «وهذا الأسلوب من الجدال بالتي هي أحسن يستحقه السمع ويقبله الطبع».

٦- وقعت هذه الآية بين آيات قصة (نوح) فقبلها نقلاً عن نوح ﴿وَلَا يَسْتَفْعِلُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ...﴾ وبعدها: ﴿وَأَوْحِي إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ

يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ...» فحكى الفخر الرازي عن أكثر المفسرين من أنها من بقية كلام نوح، ثم رجح أنها من قصة محمد ﷺ وقعت بين قصص نوح. ويؤيده أن نوحاً لم يعرض على قومه كتاباً من الله حتى يقولوا: افتراء، فيدافع عن نفسه، بما ذكر فيها، وأيضاً جاء نظيرها بشأن النبي مرات:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ السورى: ٢٤
 ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ سبأ: ٨
 ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

يونس: ٢٨

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ المؤمنون: ٢٨

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾

السجدة: ٢٨

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي

مِنْ أَفٍّ شَيْئًا﴾ الأحقاف: ٨

وحكى الألويسي عن مقاتل أنها في شأن النبي، والمعنى أيقول مشركو مكة: إنه افتري خبر نوح، ثم قال: قيل: وكأنه إنما جيء به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقاً لحقيقتها، وتأكيدها لوقوعها، وتشويقاً للسامعين إلى استماعها، ولا سيما وقد خص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه ﷺ وبين قومه من الحاجة، وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بمذاهبهم.

ثم قال: ولا يخفى أن القول بذلك - أي بأن معناه افتري محمد قصة نوح - بعيد وإن وجهه بما وجهه، ثم نقل

عن «الكشف» أن كونها في شأن النبي ﷺ أظهر وأنسب من كونها من تنمة قصة نوح ﷺ، لأن ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ كال تكرار لقوله ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ يعني في آيات قبلها رقم (١٣) وفيها دلالة على كمال العناد، وأن مثله بعد الإتيان بالقصة على هذا الأسلوب المعجز مما لا ينبغي أن يُنسب إلى افتراء، فجاء زيادة إنكار على إنكار، كأنه قيل: أجمع هذا البيان أيضاً يقولون: (افتريه) وهو نظير اعتراض وقع في سورة العنكبوت: ١٨، ﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ بين قصة إبراهيم ﷺ في أحد الوجهين، وأراه معولاً عليه.

ويؤيده: أن الله ذم الافتراء كذباً في السورة قبل

قصة نوح مرات:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ

هود: ١٣

مُفْتَرِيَاتٍ﴾

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ هود: ١٨

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ

هود: ٢١

مَنَاقِبُهُمْ يَقْتَرُونَ﴾

فقد ظهر أن الآية جاءت بشأن النبي كجملة معترضة، استمراراً لما قبل قصة نوح من رفض الافتراء عن النبي بالقرآن تأكيداً له، وأن قوله فيها: ﴿قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَقُلْ إِنْ جَزَأْتُمْ﴾ خطاب إليه، ولا مجال هنا لكونه خطاباً لنوح ﷺ، والضمير في افتريته راجع إلى القرآن. ٧- وهذه الآية في الحكم على المفترى كذباً،

والمكذب بالحق على السواء، نظير (١١) ﴿افْتَرَى عَلَى

اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ فلاحظ.

ثامناً: جاء اسم الفاعل من «أجرم» مفرداً مرتين

(٩) و(١٠)، وكلاهما وعيدٌ شديد للمجرم يوم القيامة:
ففي (٩): ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ وَتَكُونُ
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يُسْأَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا يُبْصَرُونَ فِيهَا
يَوْمَ الشَّجَرِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِشَبَّهِه
وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ وَقَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ الماعز: ٨-١٤.

وفي (١٠): وهي حكاية عن الشجرة الذين آمنوا
بموسى، أو استئناف القول من الله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ
مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ وَمَنْ يَأْتِهِ
مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الثَّلَاثُ
وَلَا يَكَادُ يَخْفَىٰ أَنْ (المُجْرِمِ) وَ(مُجْرِمًا) فِيهَا مَفْرَدٌ
وَأُرِيدَ بِهِ الْجَنَسُ، فَيُؤَوَّلُ إِلَى الْجَمْعِ كَقِيَّةِ الْآيَاتِ، وقوله
في (٩): ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِشَبَّهِه...﴾ وفي
(١٠) ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ يُجَسَّم لَهَا شِدَّةُ
العذاب، بما لاحدله وبأبلغ بيان.

تاسعًا: جاء (مُجْرِمُونَ) جمعًا في (٤٩) آية من
(١١-٥٩) وهي قسمان: قسم منها يصف حال المجرمين
في الآخرة، وهي (٢٦) آية، وقسم يصف حالهم في
الدنيا، وهي (٢٣) آية، إلا أن وصف المجرمين في
القسمين نشأ من سلوكهم في الدنيا، فبأنها دار العمل
والآخرة دار الجزاء، ولا يجرم في الآخرة إلا من كان
مجرمًا في الدنيا.

عاشرًا: هذه الآيات مثل الآيتين (٩) و(١٠) تصف
المجرمين - سواء في الدنيا أو في الآخرة - بأنهم ينالهم
أشد العذاب، وسياقها بالغ في عظم العقاب، مثل (١١):
﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ...﴾

و(١٥): ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾
و(١٨): ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا
رُؤُسِهِمْ...﴾

و(٢١): ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ
بِالنَّوَصِي وَالْأَفْئَامِ﴾

و(٢٢): ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾
و(٣٦): ﴿وَتَرَىٰ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّبِينَ فِي
الْأَضْغَادِ﴾

فالمجرمون في عرف القرآن هم الذين ارتكبوا أعظم
المعاصي من الكفر والفسق أو الظلم والإثم، ولا مجال
فيها لما قيل في معنى الجرم: إنه الذنب الصغير - لو صح في
اللغة - وإذا قيس: المجرمون والظالمون والفاستقون
ونحوهم عددًا في القرآن، فالتسوية بينها أن (المُجْرِمِينَ)
حوالي ضعف (السفاسقين)، ونصف (الظالمين)
و(الكافرين).

والذي يضاعف المجرمين عذابًا هو وعيدهم
بالانتقام في آيتين (٦) ﴿فَأَنْتَقِمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾
و(٤٨) ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ وكلاهما
بنون التعظيم لله الدالة على عظمة الجرم.

وأيضًا جاء (المُجْرِمُونَ) في (٥٩) مع (يُكْرَهُونَ)
مكْرًا، ومع الاستكبار في (٢٩) و(٣٢) ﴿فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾، وفي (٤٩) ﴿قَالِ الَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا﴾ و(٥٢) ﴿فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾
وفي (٥٩) ﴿أَكَايَرُ مُّجْرِمِينَ﴾.

وجاء مع الكفر في (٣٠) ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ... بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُّجْرِمِينَ﴾ و(٥٣) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ

كَفَرُوا ﴿٢٢﴾ وَمَعَ التَّكْذِيبِ (٢٢) ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ و (٢٦) ﴿قَاتِلْهُمْ كَمَا يُكْفَرُونَ﴾ و (٢٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ و (٢٥) ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ ، وَمَعَ الظُّلْمِ فِي (١١) ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ و (٣١) ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ و (٣٤) ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ و (٤٨) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ .

وأيضاً جعل الجرمون قبال المسلمين في (٥٦) ﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُتَّبِعِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ وجعلوا أعداء الرسل في (٤٤) ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ .

الحادي عشر: ولكون (المُجْرِمِينَ) مَعْلُومًا وَعَلَمًا لِلَّذِينَ يَمْعَلُونَ السَّوْءَ ، جاء في أكثر الآيات رويًا لها معرفًا باللام ، كما أنها جاءت في المكثيات بشأن الكافرين ، ولم تأت في المسدتيات إلا مرتين بشأن المنافقين : (٢٤) و (٣٠) .

الثاني عشر: جاء المحور الثاني: (الْجَرَمُ) خمس مرّات : (٦٠ - ٦٤) كلها في المكثيات ، ثلاث منها في التحل وواحدة في هود بشأن المشركين ، وواحدة (٦٤) في المؤمن بشأن قوم فرعون ، وفيها بحوث:

١- قالوا: (لَا جَرَمَ) مركّب من «لا» و«جرم» مبنى ، وهو مبتدأ وما بعده خبره ، وهو بمعنى «لا بدّ» «حقاً» ونحوهما ، ويستعمل في مواقع الأيمان والتّحقيق في الكلام .
٢- عند الزجاج أن معنى (لَا) نفي لما ظنوا أنه يقعهم ، أي لا يقعهم ذلك ، و(جَرَمَ) : فعل بمعنى كسب ، وعنه أيضاً أن (لَا جَرَمَ) بمعنى لا يدخلنكم في الجرم والإثم ، وعند الطّوسيّ أن الجَرَمَ : القطع ، وجرَمَ فعل بمعنى قَطَعَ ، وتقديره لا قَطَعَ قاطعٌ عن ذا ، إلا أنه كثّر في كلامهم حتّى صار كالمثّل ، وعند الكسائي «لا صدّ ولا منع ...» . وعند الطّبريّ أنه من: جَرَمْتُ: كسبت الذنب ، أي ليس هذا كسباً للجرم والذنب . وعند الأزهري: أن هذا أحسن ما قيل في هذا الباب . وعند سيوييه والأخفش ، (لَا) ردّ على أهل الكفر ، و(جَرَمَ) معناه حقٌّ وصحيحٌ . وعند الآلوسيّ فيه تفصيل ، وأن (جَرَمَ) يحتمل أن يكون اسمًا أو فعلًا مجهولًا ، سَكَنَ للتخفيف ، فلاحظ .

٣- ظهر أن (لَا جَرَمَ) أيّا كان أصله تعبيرٌ مكثّي في موضع التّحقيق والتّأكيد للمشرّكين والكفّار ، يواكب إنكارهم وعنادهم الصّارم أمام دعوة التّوحيد .

ج ر ي

٩ ألفاظ، ٦٤ مرة: ٣١ مكيّة، ٣٣ مدنيّة

في ٤٣ سورة: ٢٦ مكيّة، ١٧ مدنيّة

جَرَيْن ١:١	جارية ١:١	ذلك في جرائها، أي حين كانت جارية. (١٧٤: ٦)
يَجْرِي ١:٢-٤	الجارية ١:١	الليث: جمع الجري - الوكيل - : أجرياء، بمدة فيها
يَجْرِي ٣٠-٢١-٥١	فالجاريات ١:١	هجرة (الأزهرى ١١: ١٧٣)
تَجْرِيان ١:١-١	الجوار ١:٢-٣	أبو عمر والشيباني: استجريت فلاناً، وهو أن
تَجْرِيها ١:١		تزيّن له ما يريد من أمره. [ثم استشهد بشعر] (١: ١٢٠)

الفرّاء: يقال: ألقي في جريتك، وهي المتوصلة.

النصوص اللغويّة

الخليل: الخيل تجري، والرياح تجري، والشمس تجري جرياً، إلا الماء فإنه يجري جريّة.
والجراء للخليل خاصّة، [ثم استشهد بشعر]
والإجريّ: طريقته التي يجري عليها من عادته،
والإجريّ: ضرب من الجري.
وفرس ذو أجاريّ، أي ذو فنون من الجري.
والجريّ: الرسول، لأنك أجريته في حاجتك،
والجارية مصدرها: الجراء، بلا فاعل، يقال: فَعَلت

(الأزهرى ١١: ١٧٣)

أبو زيد: [جريتك] هي القرية والجريّة والنوطة
للموصلة الطائر.

يقال: جارية بينة الجراية والجراء، وجريّ بين
الجراية، [ثم استشهد بشعر] (الأزهرى ١١: ١٧٣، ١٧٤)
الأخفش: والجري في الشعر: حركة حرف
الزويّ، فتحتة وضمتة وكسرتة، وليس في الزويّ
المقيّد بجريّ، لأنّه لا حركة فيه فتستعمل بجريّ، وإنما سمي
ذلك بجريّ، لأنّه موضع جريّ حركات الإعراب

- والبناء. (ابن سيده ٧: ٥٠٥)
 اللَّحْيَانِيَّ : وقالوا: الكَرَمُ من إجرِيَاء، ومن إجرِيَاءه، أي من طبيعته. (ابن سيده ٧: ٥٠٦)
 ابن الأعرابي : الجَرِيَّ : الوكيل، والجَرِيَّ : الرسول، والجَرِيَّ : الضامن. (الأزهري ١١: ١٧٢)
 يجري عليها، أي يدوم لها، من قولك: أجزيتُ له كذا وكذا، أي أدمتُ له. والجاري لفلان من الرزق، كذا، أي الدائم.
 والجارية: عين كل حيوان، والجارية: النعمة من الله على عباده. (الأزهري ١١: ١٧٤)
 أبو عبيد : الإجرِيَاء : الوجه الذي نأخذ فيه. (الأزهري ١١: ١٧٣)
 ابن السكيت : والجَرِيَّة والجَرَاية. [بمعنى واحد] وقد جَرَيْتُ جَرِيًّا، أي وكَلْتُ وكيلاً. (إصلاح المنطق: ١١١)
 (إصلاح المنطق: ١٥٢)
 شَمَر : وفي الحديث: «الأرْزاق جارية، والأعطيات دائرة» هما واحد، هو دائم، يقال: جرى عليه ذلك الشيء ودرّ له، بمعنى دام له. (الأزهري ١١: ١٧٤)
 كَوَاع النَّمَل : والجَرِيَّ: الأجير. (ابن سيده ٧: ٥٠٥)
 الزُّجَّاج : وجرى الرجل إلى الشيء وأجرى إليه، إذا قصد إليه. [بمعنى واحد] (فعلت وأفعلت: ٨)
 ابن دُرَيْد : جرى الشيء يجري جَرِيًّا فهو جار، وأجرأه غيره يُجرِّبه [إجرأه]. (٨٨: ٢)
 وجرى الفرس جَرِيًّا حسناً، وجرى الماء جَرِيَّة
 حسنة، وفرس مرطى الجراء، ممدود.
 والجَرِيَّ: الوكيل غير مهموز، والجمع: أجراء، ويقال: مازال ذاك إجرِيَاء وإجرِيَاءه، أي دأبه وحاله.
 والجَرِيَّة: مصدر قولهم: جرى بين الجَرَاية، وجارية بينة الجراء، وكان ذلك في أيام جرائها، أي في أيام صباها.
 فأما الجَرِيَّان والجَرِيَّال بمعنى واحد، وهو صيغ أجر فليس ذا موضعه. (٢٢٣: ٣)
 الأزهري : [في حديث عن النبي ﷺ] «ولا يستجربنكم الشيطان» هو من الجَرِيَّ وهو الوكيل، تقول: جَرَيْتُ جَرِيًّا، واستجريت جَرِيًّا، أي اتخذت وكيلاً. (١١: ١٧٢)
 والجارية: عين الشمس في السماء. (١١: ١٧٥)
 الصَّاحِب : [نحو الخليل وأضاف:] والإجرِيَاء: طريقته التي يجري عليها من عاداته وأموره، ويُمَدُّ أيضًا. والوجه الذي يأخذ فيه، ويقال: جَرِيَاء.
 والجَرِيَّة والجَرَاية: الوكالة، وقد جَرَيْتُ جَرِيًّا واستجريته: اتخذته وكيلاً.
 فعلت ذلك في جرائها، وقيل فيه: الجراء، مقصور. وسميت جارية، لأنها تجري في الموانع.
 والجَرِيَّ: ضرب من السمك. (٧: ١٧٥)
 الجَوَهَرِيَّ: جرى الماء وغيره جَرِيًّا وجَرِيَّاتًا، وأجرِيته أنا.
 يقال: ما أشدَّ جَرِيَّة هذا الماء بالكسر.

والجارية: الجاري من الوظائف.

وجارية بيئة الجارية بالفتح، والجراء والجراء، [ثم استشهد بشعر]

وقولهم: كان ذلك في أيام جرائها، بالفتح، أي صباها.

والجارية: الشمس، والجارية: السفينة.

وجاراه مجارةً وجراءً، أي جرى معه.

وجاراه في الحديث، وتجاوزوا فيه.

والجري: الوكيل والرسول، يقال: جرى بين الجرائة والجراثة، والجمع: أجرياء. وقد جرئت جريًا، واستجريت.

وسمي الوكيل جريًا، لأنه يجري بجرى موكله.

وقولهم: فعلت ذلك من جراك ومن جرائك، أي من أجلك، لغة في جراك بالتشديد، ولا تقل: بجراك.

والجريّة، مثل القريّة، هي الحوصلة.

والإجرياء، بالكسر: الجري والعادة بما تأخذ فيه. [ثم استشهد بشعر]

الخطابي: في حديث النبي ﷺ «لا تجار أخاك ولا تشاره».

قوله: لا تجار أخاك، هو من الجراء في الخيل، وهو أن يتجاري الرجلان للمسابقة.

نحوه الزمخشري. (الفائق ١: ٢٠٣)

ابن فارس: الجيم والراء والياء أصل واحد، وهو انسباح الشيء، يقال: جرى الماء يجري جريّةً وجريًا وجريًا، ويقال للعادة: الإجريّة، وذلك أنه الوجه الذي يجري فيه الإنسان.

والجري: الوكيل، وهو بين الجارية، تقول: جرئت جريًا واستجريت، أي اتخذت.

وسمي الوكيل جريًا، لأنه يجري بجرى موكله، والجمع: أجرياء.

فأما السفينة فهي الجارية، وكذلك الشمس، وهو القياس. والجارية من النساء من ذلك أيضًا، لأنها تستجري في الخدمة، وهي بيئة الجراء. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: كان ذلك في أيام جرائها، أي صباها.

وأما الجريّة، وهي الحوصلة، فالأصل الذي يعول عليه فيها أن الجيم مبذلة من قاف، كأن أصلها قريّة، لأنها تقري الشيء، أي تجمعها، ثم أبدلوا القاف جيما كما يفعلون ذلك فيها. (١: ٤٤٨)

الهروي: وقوله ﷺ: «يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستجركم الشيطان» أي لا يستتبِعْكُمْ فَيَتَّخِذْكُمْ جريّةً ووكيلًا، يقال: جرئت جريًا، واستجريت، أي اتخذته وكيلًا. (٣٥٢)

أبوسهل الهروي: وجارية بيئة الجراء والجراية بفتح الجيم، وهي الظاهرة الحذائنة والصبا. (٣٢)

تقول: الماء شديد الجريّة، أي الجري. (٥٤) ابن سيده: جرى الماء والدم ونحوه جريًا،

وجريّة، وجريًا، وإنه لحسن الجريّة. وأجره هو.

وجري الفرس وغيره جريًا، وجرء، وجرأة. [ثم استشهد بشعر]

وجرت الشمس وسائر النجوم: سارت من المشرق إلى المغرب.

والجارية: الشمس، سميت بذلك لجريها من القطر إلى القطر، وجرت السفينة جرياً: كذلك، والجارية: السفينة، صفة غالبية.

والجاري: أواخر الكلم؛ وذلك لأن حركات الإعراب والبناء إنما تكون هنالك.

قال ابن جني: سمى بذلك لأن الصوت يبدئ بالجريان في حروف الوصل منه، ألا ترى أنك إذا قلت: ﴿قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعاً﴾

فالفتحة في العين هي ابتداء جريان الصوت في الألف، وكذلك قولك:

﴿يادار مية بالعلياء فالسندي﴾

تجد كسرة الدال هي ابتداء جريان الصوت في الياء، وكذلك قوله:

﴿هريرة ودعها وإن لام لائم﴾

تجد ضمة الميم منها ابتداء جريان الصوت في الواو، فأما قول سيويه: «هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية، وهي تجري على ثمانية مجار» فلم يقصّر المجاري هنا على الحركات فقط، كما قصّر العروضيون الجري في الغافية على حركة حرف الزوي دون سكونه، لكن غرض صاحب «الكتاب» في قوله: «مجاري أواخر الكلم» أي أحوال أواخر الكلم وأحكامها والصور التي تتشكل لها، فإذا كانت أحوالاً وأحكاماً فسكون الساكن حال له، كما أن حركة المتحرك حال له أيضاً. فمن هنا سقط تعقب من تتبعه في هذا الموضع.

فقال: كيف ذكر الوقف والسكون في المجاري، وإنما المجاري - فيما ظنّه - الحركات، وسبب ذلك خفاء غرض

صاحب «الكتاب» عليه. وكيف يجوز أن يُسلط الظن على أقل أثباع سيويه فيما يُلطّف عن هذا الجلي الواضح، فضلاً عنه نفسه فيه، أفتراه يريد الحركة ويذكر السكون؟ هذه غباوة ممن أوردوها، وضعف نظر وطريقة دلّ على سلوكه إتيانها.

قال: أولم يسمع هذا المستمع بهذا القدر قول الكافّة: أنت تجري عندي مجرى فلان، وهذا جارٍ مجرى هذا. فهل يراد بذلك، أنت تتحرك عندي بحركته، أو يراد: صورتك عندي صورته، وحالك في نفسي ومعتقدني حاله؟

والإجرياء، والإجرياء: الوجه تأخذ فيه وتجري

عليه. [ثم استشهد بشعر]

وذلك لأنه إذا كان الشيء من طبعه جري إليه وجرن عليه.

والجري: الوكيل، الواحد والجمع والمؤنث في ذلك سواء، بين الجرّاية والجرّاية. وجري جرياً: وكّله.

قال أبو حاتم: وقد يقال الأثني: جريته، بالهاء وهي قليلة.

والجري: الرسول، وقد أجراه في حاجته.

والجارية: الفتية من النساء بينة الجرّاية.

والجري: ضرب من السمك.

والجريّة: الحوصلة، ومن جعلها ثنائيتين فيها فغلي وفغلية، وقد تقدّم في الثنائي. (٧: ٥٠٤)

جري الفرس يجري جرياً وجراً: مرّ سريعاً، والماء جرياً وجرياً: اندفع في انحدار، وجاري

فلان فلانة: جرى معه.

وأجرى السفينة: سيرها. (الإفصاح ١: ٢٦٢)
إذا ارتفع الفرس عن الحُضُر فسأل سَيْلاً، قيل: مرَّ
يجري جَرِيًّا وجَرَاءً، وقد أجزَّيته. (الإفصاح ٢: ٦٨٧)
جرى الذَّابَّة يجرى جَرِيًّا وجَرِيَانًا وجَرَاءً: اندفع
في السَّير، وأجزَّيته أنا.

والماء الجاري: هو المتدافع في انحدار أو استواء.

(الإفصاح ٢: ٧٥٤)

الجِرِّي: سمك طويل أملس لا يأكله اليهود، وليس
عليه فصوص. (الإفصاح ٢: ٩٧٦)

الرَّوْغِب: الجَرِي: المَرُّ السَّريع، وأصله، كمرَّ الماء،
ولما يجري بجره، يقال: جرى يجري جَرِيَّةً وجَرِيَانًا
[ثم ذكر الآيات]

ويقال للحَوْصلة: جَرِيَّة، إنما لانتهاه الطَّعام إليها في
جَرِيَّة، أو لأنها يجري الطَّعام.

والإجْرِيَا: العادة التي يجري عليها الإنسان.

والجَرِّي: الوكيل والرَّسول المجاري في الأمر، وهو
أخص من لفظ الرَّسول والوكيل، وقد جَرَّيتُ جَرِيًّا.

وقوله ﷺ: «لا يستجريكنم الشَّيْطان» يصح أن
يُدَّعى فيه معنى الأصل، أي لا يحملنكم أن تجروا في
اثَّامه وطاعته، ويصح أن يجعله من «الجَرِّي» أي
الرَّسول والوكيل. ومعناه: لا تستولوا وكالة الشَّيْطان
ورسالته؛ وذلك إشارة إلى نحو قوله عز وجل: ﴿فَقَاتِلُوا
أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ النساء: ٧٦، وقال عز وجل: ﴿وَأَلْسَا
ذُلَّكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ آل عمران: ١٧٥.

(٩٢)

الرَّجْمُخْشَرِي: والشَّمْس تجري، والريج تجري.

وجرَّت الخيل، وأجرُوا الخيل، وجاراء في كذا مجازاة
وتجَارُوا. وفرَس ذو أجارِي. وعَمَّرُ الجِراء. وأخبرني
عن مجاري أمورك. وأجرى إليه ألف دينار، وأجرى
عليهم الرِّزق. واستجرء في خدمته، وتسميت الجارية،
لأنها تُسَجَّر في الخدمة. وتقول: عَمِل على هَجِيراء،
وجرى على إجرِياء، وهي طريقته وعادته التي يجري
عليها. (أساس البلاغة: ٥٨)

ابن الأثير: وفي حديث أمِّ إسماعيل رضي الله عنها:
«فأرسلوا جَرِيًّا» أي رسولاً.

وفيه: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث،
منها: صدقة جارية» أي دائرة متصلة، كالوقوف
المُرَصَّدة لأبواب البر.

وفي حديث الزَّيَّاء: «من طلب العلم ليجاري به
العلماء» أي يجري معهم في المناظرة والجدال، ليظهر
علمه إلى الناس رياءً وسُمعةً.

ومنه الحديث: «تجاري بهم الأهواء كما يتجاري
الكَلْبُ بصاحبه» أي يتواقعون في الأهواء الفاسدة،
ويتداعون فيها، تشبيهاً بجرِّي الفرس. والكَلْب
بالثَّحريك: داء معروف يمرض للكَلْب، فمن عضَّه قتله.
ومنه الحديث: «وأملك الله جَرِيَّة الماء» هي
بالكسر: حالة الجَرِيَّان.

ومنه: «وعال قلم ذكريًا الجَرِيَّة، وجرَّت الأقلام مع
جَرِيَّة الماء» كلُّ هذا بالكسر. (١: ٢٦٤)

الفَيَّومي: جرى الفرس ونحوه جَرِيًّا وجَرِيَانًا فهو
جَارٍ، وأجزَّيته أنا، وجرى الماء: سأل، خلاف وقفَّ

وسكن، والمصدر: الجري بفتح الجيم.

قال السرقسطي: فإن أدخلت الهمزة كسرت الجيم،
وقلت: جرى الماء جرياً.

والماء الجاري، هو المتدفق في انحدار أو استواء.

وجريت إلى كذا جرياً وجرأ: قصدت وأسرعت.
وقولهم: جرى في الخلاف كذا، يجوز تحله على هذا
المعنى، فإن الوصول والتعلق بذلك المحل قصد على المجاز.
والجارية: السفينة، سميت بذلك لجرها في البحر.

ومنه قيل للأمة: جارية على التشبيه، لجرها
مستشخرة في أشغال موالها. والأصل فيها السابغة،
لخفتها، ثم توسعوا حتى سوا كل أمة جارية وإن كانت
عجوزاً لا تقدر على السعي، تسميته بما كانت عليه.
والجمع فيها: الجواري.

وجاراه مجاراةً: جرى معه. (٩٧)

الفيروز آبادي: جرى الماء ونحوه جرياً وجرياً
وجزية بالكسر، والفرس ونحوه جرياً وجرأ بالكسر،
وأجرأ وجاراه مجاراةً وجرأ: جرى معه.
والإجريتاً بالكسر: الجري.

والجارية: الشمس والسفينة والنعمة من الله تعالى،
وفتية النساء، الجمع: جوار.

وجارية بيئة الجارية والجرأ والجرى والجرائية
والجرأ بالكسر.

والمجرى في الشعر: حركة حرف الزوي،
والجاري: أواخر الكلام.

وبسم الله مجراها بالضم والفتح: مصدر «جرى»
وأجرى..

والإجريتاً بالكسر والشدة وقد يمد: الوجه الذي
تأخذ فيه وتجري عليه، والخلق والطبيعة كالجرياء
كيسنمار، والإجريتة بالكسر مشددة.

والجري كغني: الوكيل للواحد والجمع والمؤنث،
والرسول والأجير والضامن.

والجراية ويكسر: الوكالة، وأجرى: أرسل وكيلاً
كجري، والثقلة: صارت لها جراء.

والجري كذمي: سمك معروف، وبهاء: الحوصلة،
وقلته من جراك ساكنة مقصورة وتقد: من أجلك
كجراك. (٤: ٣١٣)

الطريحي: والجارية من النساء: من لم يبلغ الحلم.
وجرى القلم بما فيه، أي مضى على ما ثبت عليه
حكمه في اللوح المحفوظ.

وجرى الأمر: وقع.

وجرى عليه القلم: تعلق التكليف به.

وجرت السنة بكذا، أي استمرت به، ومنه السنة
الجارية، أي المستمرة غير المنقطعة.

والأرزاق الجارية: الدارة المتصلة.

وجريت إلى كذا: قصدت وأسرعت.

وجرى الخلاف بينهم: وقع أو استمر.

و«الشیطان يجري في ابن آدم تجري الدم في
العروق» قيل: أي يجري كیده وتسري وساوسه في
العروق والأبشار تجري الدم حتى تصل إلى القلب، مع
احتمال الحقيقة، فإنه من نار لا يمتنع سريانه كالدم.
وجري: إما مصدر أو اسم مكان.

و«تجارينا ذكر الضعاليك» أي تذاكرناهم. وأكثر

- ما يُستعمل «التجاري» في الحديث، يقال: «تجَارَوْا في الحديث» أي جرى كل واحد مع صاحبه وجاراه، ومنه: «مجاراة من لا عقل له» أي الخوض معه في الكلام.
- و«تجاري بهم الأهواء» أي يتوافقون في الأهواء الفاسدة ويتداعون، تشبيهاً بجرى الفرس.
- وقيل في قوله ﷺ: «سيخرج من أمتي قوم تجاري بهم تلك الأهواء» أي تـري بهم في عروقهم ومفاصلهم، فتستمر بهم وتتاري، وتذهب بهم في كلِّ وادٍ.
- وأجرى الخيل، أي سابق بها، ومنه الحديث: «قد سابق رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وأجرى الخيل».
- (١٢: ١)
- مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الجري: المرُّ السريع، يقال: جَرَتْ السفينة، وجرى الماء يجري جَرًّا فهو جارٍ، وهي جارية.
- والجارية: السفينة، صفة غالبة، وجمع جارية: جاريات وجوارٍ. وقد توصف النجوم أو السحب أو الرياح بالجاريات والجواري.
- ورُسمت «الجواري» في المصحف في مواضعها الثلاثة بدون الياء.
- الجرى: مصدر ميمي من جرى يجري. (١٨٩: ١)
- محمَّد إسماعيل إبراهيم: جرى الماء جريانًا: سال، وجرى: مرَّ بسرعة، وجرى الأمر: وقع. وأجرى السفينة: جعلها تجري، والجارية: مؤنث الجاري.
- والجارية: الصبيّة، والأمة، والشمس، والسفينة، والهيّة، والنعمة من الله، والجمع: جاريات
- وجوار.
- محمود شيت: الجاري: الثمن الجاري.
- والجارية: الوكالة.
- والجاري: من الزواجب، جمعه: جاريات.
- الجرى من النهر: مسيله، جمعه: جُجَارٍ.
- جرى الحصان: ركض.
- الجارية: السفينة.
- الجارية: الزايب.
- (١٤١: ١)
- المُضْطَقَّوِيّ: ظهر أن مفهوم هذه المادة أصل واحد، وهو الحركة المنظمة الدقيقة في طول مكان، ويعبّر عنه بالانسياب.
- يقال: جرى الماء، جرى النجم، جرت العين - مجازًا - جرت السفينة، جرت الشمس، جرت الرياح. (٧٩: ٢)
- (١٢: ١)
- النُّصُوصُ التفسيرية
- هُوَ الَّذِي يُتَبَرِّكُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّكَ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا...
- يونس: ٢٢
- الطَّبْرِيّ: يعني وجرت الفلك بالناس. (١٠٠: ١١)
- نحوه الميبدّي. (٢٧٢: ٤)
- الطُّوسِيّ: عدل عن الخطاب إلى الإخبار عن الغائب تصرفًا في الكلام، مع أنه خطاب لمن كان في تلك الحال، وإخبار لغيره من الناس. [ثم استشهد بشعر]
- (٤١٣: ٥)
- نحوه العكبريّ (٢: ٦٧٠)، والطبرسيّ (٣: ١٠١)، والمُطَرِّظيّ (٨: ٣٢٤).

البُعْثِيُّ : يعني جرت السفن بالناس ، رجع من الخطاب إلى الخبر ، (٤١٥ : ٢)

الرَّمَحْشَرِيُّ : فإن قلت : ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة ؟

قلت : المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليُعجبهم منها ، ويستدعي منهم الإنكار والتفيع ،

والضمير في (جَرَينَ) للفلك ، لأنه جمع فلك كالأسد في قتل أخى قُتل^(١) . (٢٣١ : ٢)

نحوه التَّيْضَاوِيُّ (١ : ٤٤٤) ، والتَّسْنِي (٢ : ١٥٨) ، والشَّرْبِيئِيُّ (٢ : ١٣) ، والْبَرْوَسِيُّ (٤ : ٣٦) .

ابن عَطِيَّة : وقوله : (وَجَرَينَ) علامة قليل العدد ، وقوله : (يَهْم) خروج من الحضور إلى الغيبة ، وحسن

ذلك ، لأن قولهم : ﴿كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ هو بالمعنى المعقول ، حتى إذا حصل بعضهم في السفن . (٣ : ١١٣)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ : ما لفائدة في صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة ؟

الجواب فيه وجهه : الأول : [ماأورده صاحب «الكشاف» وقد تقدّم]

الثاني : قال أبو علي الجُبَّائِيُّ : إن محاطته تعالى لعباده ، هي على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام ، فهي بمنزلة الخبر عن الغائب . وكل من أقام الغائب مقام المخاطب ، حسن منه أن يردّه مرة أخرى إلى الغائب .

الثالث : وهو الذي خطر بالبال في الحال ، أن الانتقال في الكلام من لفظ الغيبة إلى لفظ الحضور فإنه يدل على مزيد التقرب والإكرام . وأما ضده وهو الانتقال من لفظ الحضور إلى لفظ الغيبة ، يدل على المقت والتباعد .

أما الأول : فكما في سورة الفاتحة ، فإن قوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ كدّه مقام الغيبة ، ثم انتقل منها إلى قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهذا يدل على أن العبد كأنه انتقل من مقام الغيبة إلى مقام الحضور ، وهو يوجب علو الدرجة ، وكمال القرب من خدمة رب العالمين .

وأما الثاني : فكما في هذه الآية ، لأن قوله : ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ خطاب الحضور ، وقوله : (وَجَرَينَ يَهْم) مقام الغيبة ، فها هنا انتقل من مقام الحضور إلى مقام الغيبة ؛ وذلك يدل على المقت والتباعد والطرد ، وهو اللاتق بحال هؤلاء ، لأن من كان صفته أنه يقابل إحسان الله تعالى إليه بالكفران ، كان اللائق به ما ذكرناه .

(١٧ : ٦٩)

نحوه المخازن . (٣ : ١٤٩)

أبو السعود : [نحو الرَّمَحْشَرِيِّ وأضاف :

وقيل : ليس فيه التفات ، بل معنى قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ إذا كان بعضكم فيها ؛ إذ الخطاب لكل ومنهم المسيرون في البر ، فالضمير الغائب عائد إلى ذلك المضاف المقدر ، كما في قوله تعالى : ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجْجٍ يَغْشَى﴾ النور : ٤٠ ، أي أو كذي ظلمات يغشاها موج . (٣ : ٢٢٧)

الألوسي : [نحو أبي السعود وأضاف :

والباء الأولى للتعدية ، والثانية وكذا الثالثة للسببية ، فلذا تعلق الحرفان بتعلق واحد ، ولا فقد منعوا تعلق حرفين بمعنى بتعلق واحد ، واعتبار تعلق الثاني بعد تعلق

(١) لاحظ الجوهري «فلك» .

الأول به وملاحظته معه يزيل اتحاد المعلق.

وجوز أن تكون الثانية للحال، أي بحرين بهم
ملتبسة بريح، فتعلق بمحذوف، كما في «البحر». وقد
تجعل الأولى للملابسة أيضاً. (٩٦: ١١)

الطَّبَّاطِبَائِيَّ : (الْفُلُكُ) : السفينة، وتستعمل مفرداً
وجمعا، والمراد بها هاهنا الجمع، بدليل قوله: «وَجَزَيْنَ
بِهِمْ». [إلى أن قال:]

وفيها من عجيب الالتفات، الالتفات من الخطاب
إلى الغيبة في قوله: «وَجَزَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ» - إلى قوله -
يَغْيِرُ الْحَقُّ. ولعلّ النكتة فيه إرجاعهم إلى الغيبة،
وتوجيه الخطاب إلى النبي ﷺ ووصف أعجب جزء من
هذه القصة الموصوفة له ليسعه ويتعجب منه، ويكون
فيه مع ذلك إعراض عن الأمر بمخاطبتهم، لأنهم
لا يفقهون القول. (٣٦: ٧٠)

عبد الكريم الخطيب: وقد جاء النظم القرآني في
قوله تعالى: «وَجَزَيْنَ بِهِمْ» بنون النسوة التي هي
للعقلاء، مستعملاً إياها لـ «الْفُلُكُ»، وهي غير عاقلة،
وكان المتوقع أن يجيء التعبير هكذا: وجرت بهم. وفي
هذا ما يشير إلى أن (الْفُلُكُ) وهي تجري في ربح طيبة،
وعلى ظهر بحر ساكن ساج، قد كان لها سلطان على هذا
البحر، تغدو وتروح عليه كيف تشاء، وتصرف كما
تريد، حتى لكأنها ذات عقل مدبر، وإرادة نافذة.

(٩٨٣: ٦)

النُّصْطَقَوِيُّ : الباء [بهم] للتعدية، والضمير في
(جَزَيْنَ) للفلك. والثاني باعتبار السفينة، وكونه جمعا
في المعنى.

والتعبير بصفة الجمع المؤنث دون مفرد، لكونها
حاملة لهم، فغلبوا عليها في كونهم من ذوي العقلاء،
وهذا بخلاف قوله تعالى: «وَالْفُلُكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ» البقرة: ١٦٤، وقوله: «وَسَخَّرَ لَكُمُ
الْفُلُكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ» إبراهيم: ٣٢.

وأما الإفراد والثاني في قوله تعالى: «وَهُنَّ تَجْرِي
بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَتَأْذَى نَوْحُ ابْنِهِ» هود: ٤٢، فإن
النظر فيها إلى جريان الفلك بهم، لا إلى كونهم في الفلك
وفرعهم به ثم كفرهم. (٨٠: ٢)

يَجْرِي

...وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى...

الطُّوسِي: لأنها يسريان على وتيرة واحدة
لا يختلفان، بحسب ماستقرها له. (٢٨٥: ٨)
الشَّرْبِينِي: أي في فلكه سائرا متبادلا، وبالقائما
ومنتهيا. (١٩٦: ٣)

أبو السعود: أي بحسب حركته الخاصة وحركته
القسرية على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة
حسب تعدد الأيام جريا مستمرا. (١٩٣: ٥)
مثله البرُّوسَوِيُّ. (٩٧: ٧)

مكارم الشيرازي: وجملة «كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى» إشارة إلى أن هذا النظام الدقيق لا يستمر إلى
الأبد، بل إن له نهاية بانتهاء الدنيا، وهو مذكور في سورة
التكوير: ٦، ٢، «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» «وَإِذَا النُّجُومُ
انْكَدَرَتْ...». (١٢: ١٣)

تَجْرِي

١- وَيَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ هَلْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ... البقرة: ٢٥

الطَّبْرِي: وَإِنَّمَا عَنِ جَلِّ ذَكَرَهُ بِذِكْرِ الْجَنَّةِ مَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَشْجَارِهَا وَنَمَارِهَا وَغُرُوسِهَا، دُونَ أَرْضِهَا، فَلِذَلِكَ قَالَ عَزَّ ذَكَرَهُ: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ جَلَّ تَنَاقُؤَ الْخَبَرِ عَنْ مَاءِ أَنْهَارِهَا أَنَّهُ جَارٍ تَحْتَ أَشْجَارِهَا وَغُرُوسِهَا وَنَمَارِهَا، لَا أَنَّهُ جَارٍ تَحْتَ أَرْضِهَا، لِأَنَّ الْمَاءَ إِذَا كَانَ جَارِيًا تَحْتَ الْأَرْضِ، فَلَا حَظَّ فِيهَا لِعَيُونٍ مِنْ فَوْقِهَا إِلَّا بِكُشْفِ السَّاتْرِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ، عَلَى أَنَّ الَّذِي تَوْصَفُ بِهِ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ أَنَّهَا جَارِيَةٌ فِي غَيْرِ أَحَادِيدٍ. [تَمَّ ذِكْرُ الرِّوَايَاتِ فَرَاغَ] (١٧٠: ١)

نَحْوَهُ الطُّوسِي: (١٠٨: ١)

الطَّبْرِي: وَالتَّهَرُّ لَا يَجْرِي وَإِنَّمَا يَجْرِي الْمَاءُ فِيهِ، وَيُسْتَعْمَلُ الْجَرِيُّ فِيهِ تَوْشَعًا، لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْجَرِيِّ. (٦٥: ١)

الْقُرْطُبِيُّ: (تَجْرِي) فِي مَوْضِعِ التَّمَتُّ لِلْجَنَّاتِ) وَهُوَ مَرْفُوعٌ، لِأَنَّهُ فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ، فَحُذِفَتِ الضَّمَّةُ مِنَ الْبَاءِ لِقِلَابِهَا مَعَهَا.

(الْأَنْهَارُ) أَيِ مَاءِ الْأَنْهَارِ، فَتَنْسَبُ الْجَرِيُّ إِلَى الْأَنْهَارِ تَوْشَعًا، وَإِنَّمَا يَجْرِي الْمَاءُ وَحْدَهُ، فَحُذِفَ اخْتِصَارًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَلَّى الْقَرْيَةَ﴾ يَوْسُفَ: ٨٢، أَيِ أَهْلِهَا.

(٢٣٩: ١)

الْبَيْضاوي: أَيِ مَنْ تَحْتَ أَشْجَارِهَا، كَمَا تَرَاهَا جَارِيَةً تَحْتَ الْأَشْجَارِ الثَّابِتَةِ عَلَى سُوَاهِطِهَا. (٣٧: ١)

نَحْوَهُ النَّسْفِيُّ (١: ٣٣)، وَالشَّرِيفِيُّ (١: ٣٧).

المُصْطَفَوِيُّ: وَقَدْ تُسَبِّبُ الْجَرِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى أُمُورٍ: [تَمَّ ذِكْرُ الْآيَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهَا هَذِهِ الْأُمُورُ]

(٨٠: ٢)

٢- وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ... هُود: ٤٢

الطَّبْرِي: وَالْفَلَكَ تَجْرِي بَنُوحٍ وَمَنْ مَعَهُ فِيهَا.

(٤٥: ١٢)

نَحْوَهُ الطَّبْرِي: (٣: ١٦٤)

الرَّمْضَخْسَرِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: بِمِ اتَّصَلَ قَوْلُهُ: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ؟﴾

قُلْتَ: بِمَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ ﴿أَزْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ﴾ هُود: ٤١، كَأَنَّهُ قِيلَ: فَرَكَبُوا فِيهَا يَقُولُونَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ، أَيْ تَجْرِي وَهُمْ فِيهَا. (٢٧٠: ٢)

نَحْوَهُ النَّسْفِيُّ (٢: ١٨٨)، وَأَبُو الشَّعْوَدِ (٢: ٣١٤).

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: وَاعْلَمْ أَنَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ مَسَائِلُ:

المَسْأَلَةُ الْأُولَى: [فَذَكَرْ نَحْوَ قَوْلِ الرَّمُضَخْسَرِيِّ إِلَى أَنْ قَالَ:]

المَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: الْجَرِيَانُ فِي الْمَوْجِ، هُوَ أَنْ تَجْرِي السَّفِينَةُ دَاخِلَ الْمَوْجِ، وَذَلِكَ يَوْجِبُ الْغَرَقَ، فَالْمُرَادُ أَنَّ الْأَمْوَاجَ لَمَّا أَحَاطَتْ بِالسَّفِينَةِ مِنَ الْجَوَانِبِ، شَبَّهَتْ تِلْكَ السَّفِينَةَ بِمَا إِذَا جَرَتْ فِي دَاخِلِ تِلْكَ الْأَمْوَاجِ.

(١٧: ٢٣٠)

الْيَتُوسَوِيُّ: (وَهِيَ) أَيِ الْفَلَكَ، (تَجْرِي) حِكَايَةً حَالِ مَاضِيَةٍ، (بِهِمْ) حَالِ مَنْ فَاعِلٌ (تَجْرِي) أَيِ وَهُمْ فِيهَا، أَيِ مُلْتَبِسَةٌ بِهِمْ، وَلَكِنْ أَنْ تَجْمَلَ «الْبَاءُ» لِلتَّعْدِيَةِ، يُقَالُ: أَجْرَيْتَهُ وَجَرَيْتَ بِهِ، كَأَذْبَتَهُ وَذَهَبَتْ بِهِ، وَالْجُمْلَةُ

ويقال: تلك العيون الجارية غذاً لئن له - اليوم -
عيون جارية بالبكاء، وغداً لهم عيون ناطرة بحكم
اللقاء. (٢٩٠: ٦)

الصَيْئِدِيّ: أراد عيوناً، لأنّ العين اسم جنس،
ومعناه أنّها تجري على ما يريدونه، تجري في أيّ موضع
أرادوا جريها فيه.

ويجوز أن تكون (جارية) أي دائمة أبداً لا تنقطع،
ويجوز أن تكون العين من الماء أو من الخمر أو من العسل
أو من اللبن. (٤٧٠: ١٠)

الرَّمَحْشَرِيّ: يريد عيوناً في غاية الكثرة، كقوله:
﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ الانظار: ٥. (٢٤٧: ٤)

الطَّبْرَسِيّ: قيل: إنه اسم جنس، ولكلّ إنسان في
قصره من الجنة عين جارية، من كلّ شراب يشتهي.
وفي العيون الجارية من الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون
في الواقعة، ولذلك وصف بها عيون أهل الجنة.

(٤٧٩: ٥)

القُسرَطَبِيّ: أي بماء متدفق، وأنواع الأشربة
اللذيذة على وجه الأرض، من غير أهدود. وقد تقدّم
في سورة (الإنسان) أنّ فيها عيوناً، فدعيت (عين) بمعنى عيون،
والله أعلم. (٢٠: ٢٣)

الْيَيْضَاوِيّ: يجري ماؤها ولا ينقطع، والتشكير
للتعظيم. (٥٥٥: ٢)

ابن كثير: أي سارحة، وهذه نكرة في سياق
الإثبات، وليس المراد بها عيناً واحدة، وإنما هذا جنس
يعني فيها عيون جاريات. (٧: ٢٧٦)

البَرُوسِيّ: التّوين للتكثير، أي عيون كثيرة

عطف على محذوف دلّ عليه الأمر بالتركوب، أي فركبوا
فيها مسمين، وهي تجري بهم. (٤: ١٢٠)

الآلُوسِيّ: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾
جوّز فيه ثلاثة أوجه:

الأول: أن يكون متأنفاً.

الثاني: أن يكون حالاً من الضمير المستتر في (يسم)

الله) أي جريانها استقرّ (يسم الله) حال كونها جارية.

الثالث: أنه حال من شيء محذوف دلّ عليه
السياق، أي فركبوا فيها جارية، والفاء المقدّرة للعطف،
(وبهم) متعلّق بدعوى (تجري) أو بمحذوف، أي ملتبّة،
والمضارع لحكاية الحال الماضية، ولا معنى للحالّة من
الضمير المستتر في الحال الأولى، كما لا يخفى.

(١٢: ٥٨)

تَجْرِيَانِ

فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ. الزّحْن: ٥٠
راجع «ع ي ن»

جَارِيَةٌ

فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ. الغاشية: ١٢
الْقَمَال: فيها عين شراب جارية على وجه
الأرض في غير أهدود، وتجري لهم كما أرادوا.

(الفخر الرازي ٣٦: ١٥٦)

الطُّوسِيّ: عيناً من الماء جارية، لأنّ في العين
الجارية متعة ليس في الواقف. (١٠: ٣٣٦)

القُشِيرِيّ: أراد عيوناً، لأنّ العين اسم جنس،
والعيون الجارية هنالك كثيرة ومختلفة.

تجري مياهها على الدوام حيث شاء صاحبها، وهي أشدّ بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، مَنْ شرب منها لا يظمأ بعدها أبدًا ويذهب من قلبه الغلّ والغشّ والحسد والعداوة والبغضاء.

وفيه إشارة إلى عيون الذوق والكشف والوجدان والتوحيد، فإنّ بها يحصل الشفاء والصحة، والبقاء لأهل القلوب وأصحاب الأرواح. (٤١٥: ١٠)

الآلوسي: قيل: يجري ماؤها ولا ينقطع. وعدم الانقطاع إمّا من وصف العين، لأنّها الماء الجاري، فوصفها بالجريان يدلّ على المبالغة، كما في (نار حامية). وإمّا من اسم الفاعل، فإنّه للاستمرار بقرينة المقام، والتكثير للتعظيم. (١١٥: ٣٠)

الطَّبَّاءُ طِبَّائِي: المراد بالعين: جنسها، فقد عدّ تعالى فيها عيونًا في كلامه، كالسلسيل والشراب الطهور، وغيرهما. (٢٧٤: ٢٠)

مكارم الشيرازي: ظاهر كلمة (عين) في الآية، أنّها عين واحدة، بدليل عينيها نكرة، إلّا أنّه بالرجوع إلى بقية الآيات في القرآن الكريم، يتبيّن لنا أنّها للجنس، فهي والحال هذه تشمل عيونًا مختلفة، ومن قرآن ذلك ما جاء في الآية هَإِنَّ الْمُشْكِكِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ الذَّارِبَات: ١٥.

وقيل: في كلّ قصر من قصور أهل الجنة ثمة عين جارية، وهو المراد في الآية. ومن ميزة تلك الأنهار أنّها تجري حسب رغبة أهل الجنة، فلا داعي معها لشقّ أرض أو وضع سدّ.

وينهل أهل الجنة أشربة طاهرة ومتنوعة. فذلك

العيون وعلى ما لها من رونق وروعة، فلكلّ منها شراب معيّن له مواصفاته الخاصّة به. (١٤٣: ٢٠)

فضل الله: تُثير في الجوّ الكثير الكثير من المتعة واللذة الروحية والجمال، فهي تمثّل ينبوع المتدقّق الذي يخرج من الأرض، ويتدقّق ويجري لينشر فيها المنصب والثمرة والحضرة والجمال، وهي تُثير الجوّ البارد الوديع الذي يجعل أهل الجنة ينتشرون في ظلاله، على ضفاف هذه العين، وفي امتداد جريانها، لينعموا باللقاءات الحلوة اللذيذة البديعة التي يجتمع إليها الناس، عند ضفاف الينابيع. (٢٢٣: ٢٤)

المجارية

إِنَّا نَسَاء طَفَا الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ.

الحاقة: ١١

ابن عباس: في سفينة نوح. (٤٨٣)

نحو السدي (٤٦١)، وابن زيد (الطبري) (٥٤: ٢٩).

الطبري: حملناكم في السفينة التي تجري في الماء.

(٥٤: ٢٩)

نحو الواحدي (٤: ٣٤٥)، والبغوي (٥: ١٤٥)،

والقرطبي (١٨: ٢٦٣)، والحازن (٧: ١١٩)، والقاسمي

(١٦: ٥٩١٣).

الماوردي: يعني سفينة نوح، سميت بذلك لأنّها

جارية على الماء. (٧٩: ٦)

نحو الميمني. (١٠: ٢٠٩)

الطوسي: [نحو الماوردي وأضاف:]

ومنه قوله: هَوَّلَةُ الْجَوَارِ الْمُنْشَأَتُ فِي الْبَحْرِ

كَأَلْغَلَامِ الرَّحْمَنِ: ٢٤، والجارية: المرأة الشابة
تسمى بذلك، لأنها يجري فيها ماء الشباب، (١٠: ٩٧)
نحوه الطبرسي (٥: ٣٤٥)، والفخر الرازي (٣٠: ١٠٦).

الشربيني: أي السفينة التي جعلناها بحكمتنا عريقة
في الجريان، حتى كأنه لاجارية غيرها على وجه الماء
الذي جعلنا من شأنه الإغراق، والمحمول في الجارية إنما
هو نوح عليه السلام وأولاده، وكل من على وجه الأرض من
نسل أولئك، والجارية من أسماء السفينة... (٤: ٣٧٠)
راجع: «ح م ل».

الجاريات

فالجاريات يُسرّاً. الذاريات: ٣
الإمام علي عليه السلام: هي السفن، (الطبري ٢٦: ١٨٧)
مثل السدي.

الفرّاء: هي السفن تجري ميسرة. (٣: ٨٢)
ابن قتيبة: أي السفن تجري في الماء جرياً سهلاً.
(٤٢٠)

مثل السجستاني (١٧٧)، ونحوه الواحدي (٤: ١٧٣)،
والطوسي (٩: ٣٧٩)، والبيهقي (٤: ٢٨٠).

الطبري: فالسفن التي تجري في البحار سهلاً
يسيراً. (٢٦: ١٨٧)

الماوردي: فيها قولان: أحدهما: السفن تجري
بالرياح سيراً إلى حيث شئرت، الثاني: أنه السحاب.

(٥: ٣٦١)

الزمخشري: الفلك. (٤: ١٣)

ابن عطية: قال علي بن أبي طالب عليه السلام وغيره:
هي السفن في البحر، وقال آخرون: هي السحاب
بالريح، وقال آخرون: هي الجوارى من الكواكب،
واللفظ يقتضي جميع هذا. (٥: ١٧١)

نحوه البضاوي (٢: ٤١٩)، والشربيني (٤: ٩٣)،
وأبو السعود (٦: ١٣٣)، والقاسمي (١٥: ٥٥٢١)، وعزة
دروزة (٥: ٢٩٠).

البزوصوي: أي فالسفن الجارية في البحر جرياً
يسيراً، أي ذا يسر وسهولة. (٩: ١٤٧)
نحوه الآلوسي. (٢٧: ٢)

المراسي: هي الرياح الجارية في مهاياها بسهولة.

(٢٦: ١٧٣)

الطباطبائي: إقسام بالسفن الجارية في البحار
يسيراً وسهولة. (١٨: ٣٦٥)

المصطفوي: أي جميع السيارات الطبيعية
التكوينية من النجوم ومتعلقاتها، ومنها الشمس والقمر
والأرض وهوائها، ويجمعها قاطبة التكوينية وهي
مظاهر عظمة الله تعالى وقدرته. (٢: ٨٠)

الجوار

١- وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ.

الشوري: ٣٢

ابن عباس: يعني السفن. (٩: ٤٠٩)

نحوه مجاهد (الطبري ٢٥: ٣٣)، والسدي (٤٣٢)،
وابن قتيبة (٣٩٣).

الطبري: السفن الجارية في البحر، والجواري: جمع

جارية، وهي السائرة في البحر. (٣٣: ٢٥) فقلب.

(١٦٥: ٩)

ابن عطية: [ذكر القراءات ثم قال:]

[قال أبو حاتم: نحن ثبتها في كل حال] (٣٨: ٥)

الفخر الرازي: وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: قرأ نافع وأبو عمرو (المجوارى) ياء

في الوصل والوقف، فأثبتت الياء على الأصل، وحذفها

للتخفيف.

المسألة الثانية: (المجوارى) يعني السفن المجوارى،

فحذف الموصوف لعدم الالتباس.

المسألة الثالثة: اعلم أنه تعالى ذكر من آياته أيضاً

هذه السفن العظيمة التي تجري على وجه البحر، عند

هبوب الزباج. (١٧٤: ٢٧)

القرطبي: أي ومن علاماته الدالة على قدرته

السفن الجارية في البحر، كأنها من عظمها أعلام.

(٣٢: ١٦)

الشربيني: [نحو الطبري ثم قال:]

فإن قيل: الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع

حذف الموصوف، فلا نقول: مررت بهاشي، لأن المشي

عام، ونقول: مررت بهندس وكاتب، والجري ليس من

الصفات الخاصة، فما وجه ذلك؟

أجيب: بأن قوله تعالى: (في التبخر) قرينة دالة على

الموصوف، فلذلك حذف، ويجوز أن تكون هذه صفة

غالبه كالأيطع والأبرق، فوليست العوامل دون موصوفها،

(٥٤٤: ٣)

أبو حيان: (المجوارى) جمع جارية، وأصله: السفن

المجوارى، حذف الموصوف وقامت صفته مقامه، وحسن

نحوه الواحدى (٥٦: ٤)، والبغوى (١٥٠: ٤)،

والمبيدي (٣٠: ٩)، والطبرسي (٣٢: ٥)، والبيضاوي

(٣٥٨: ٢)، وأبو السعود (٢٠: ٦)، والكاشاني (٣٧٧: ٤).

السجستاني: أي السفن في البحر كالجبال،

الواحد: جارية، ومنه قوله عز وجل: «إِنَّا لَمَّا طَغَا

النَّاءُ مَلَأْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ» الحاقة: ١١، يعني سفينة

نوح عليه السلام. (١٦٧)

أبو زرعة: قرأ ابن كثير (ومن آياته المجوارى)

بالياء في الوصل والوقف على الأصل، واحدها: جارية،

فلام الفعل ياء.

وقرأ نافع وأبو عمرو بإثبات الياء في الوصل

وحذفها في الوقف، وإنما قرء كذلك ليكونا متبعين

للكتاب وللأصل.

وقرأ أهل الشام والكوفة بحذف الياء في الوصل

والوقف، لأن مرسوم المصاحف بخير ياء، فأتبعوا

المصاحف. (٦٤٢)

الطوسي: [نحو أبي زرعة وأضاف:]

ومن أثبت الياء في الحاليين في قوله: (المجوارى)

فلائها الأصل، لكن خالف المصحف، ومن أثبتها وصلاً

دون الوقف استعمل الأصل وتبع المصحف، ومن

حذفها في الحاليين يتبع المصحف، واجتزأ بالكسرة

الدالة على الياء، وواحد المجوارى: جارية، وهي

السفينة.

وحكي عن ابن مسعود أنه قرأ بضم الزاء، كأنه

قلب، كما قالوا: «شالك» في «شائك» فأراد «المجواسر»

استخدمت هذه الصفة.

أما ما يذكره العرب من لفظ الجارية للبت الشابة،
فذلك لأن الشباب والنشاط يجري في عروقها ووجودها.
(١٥: ٤٩٨)

فضل الله: وهي السفن الجارية في البحار التي تبدو
للتأظر من بعيد كالجمال، أو التي تبلغ في ضخامتها حجم
الجمال. (٢٠: ١٨٦)

٢- وبهذا المعنى جاءت الآية (٢٤) من سورة
الرحمن.

٣- فَلَا أُقِيمُ بِالْحُسْنِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ.

التكوير: ١٥، ١٦

الزجاج: (الجواري): جمع جارية من جرى يجري.
(٥: ٢٩١)

الطوسي: معناه النجوم التي تجري في مسيرها ثم
تغيب في مغاريها، على ما دبره تعالى فيها، فهي طلوعها،
ثم جريها في مسيرها، ثم غيبتها في مواقفها من الآية
العظيمة والدلالة الباهرة المؤدية إلى معرفته تعالى،
ملايخني على متأمل معرفته وعظيم شأنه. فالجارية:
النجوم السائرة، والجارية: السفن في البحار، والجارية:
المرأة الشابة. (١٠: ٢٨٥)

الزَمْخَرِيُّ: (الجواري): السائرة. (٤: ٢٢٣)

مثله النسقي. (٤: ٣٣٦)

ابن عَطِيَّة: أثبت يعقوب الياء في (الجواري) في
الوقف، وحذفها الباكون. (٥: ٤٤٣)

ذلك قوله: (في البحر) فدل ذلك على أنها صفة للسفن،
وإلا فهي صفة غير مختصة، فكان القياس أن لا يحذف
الموصوف ويقوم مقامه، ويمكن أن يقال: إنها صفة غالية
كالأبطح، فجاز أن تلي العوامل بغير ذكر الموصوف.

(٧: ٥٢٠)

الْيَوَّسُوي: (الجواري): السفن الجارية، وهي بالياء
في الأصل حذفت، والكسر دال عليها.

فقوله: (جوار): جمع جارية، بمعنى سائرة صفة
للسفن المقدرة، و(في البحر) متعلق بـ (الجوار) وحال منه
إن كانت الجارية جامدة اسماً للسفينة بالغلبة، تميمت بها
لجريها. (٨: ٣٢٤)

نحوه الأتوسي. (٢٥: ٤٢)

العاصمي: (الجواري) مفرداً وجمعاً كالجوار
والجاريات، والمراد به السفينة، لجرياتها في البحر. إلا في
سورة التكوير، فإن المراد فيها النجوم الجارية في الفلك.
[ألى أن قال:]

فالمراد بالجوار والجاريات أيضاً: الأئمة عليهم السلام.
وهكذا المراد بما يفيد هذا المعنى كالسفينة والفلك
ونحوهما، كما سيأتي كل في محله. ويؤيد ما ذكرنا
قوله عليه السلام في بعض خطبه ^(١): «أنا أنشأت جوارى الفلك»
قال الباهر عليه السلام: يعني به أن الأئمة الهداة مني. (١١٩)
عِزَّة دَوَّزَة: (الجواري): جمع الجارية، وهي كناية
عن سفن البحر. (٥: ١٨٥)

مكارم الشيرازي: جوار: جمع جارية، وهي
صفة للسفن جمع سفينة؛ حيث لم تذكر للاختصار،
وعادة فإن الآية تقصد حركة السفن، ولذا فقد

الطَّبْرَسِيّ: و(الجَوَارِي) صفة لها [بِالْمُسِي] لآنها تجري في أفلاكها. (٥: ٤٤٦)

نحوه الكاشاني. (٥: ٢٩٢)

راجع «خ ن س»

بَجْرِيهَا

وَقَالَ اِذْ كُتِبَ فِيهَا بِسْمِ اللّٰهِ بَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا...

هود: ٤١

مُجَاهِد: (بِسْمِ اللّٰهِ بَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا) حين يركبون ويبحرون ويُرْسُونَ. (الطَّبْرَسِيّ ١٢: ٤٤)

الضَّحَّاك: إذا أراد أن تُرْسِي قال: بِسْمِ اللّٰهِ، فَأُرْسَتْ، وإذا أراد أن تجري قال بِسْمِ اللّٰهِ، فَجَرَتْ.

(الطَّبْرَسِيّ ١٢: ٤٤)

أَبُو عُبَيْدَةَ: (بَجْرِيهَا) أي مسيرها، وهي من جَرَتْ بهم. ومن قال: (بَجْرَاهَا) جعله من أَجْرِيهَا أَنَا. [ثم استشهد بشعر]

نحوه ابن قُتَيْبَةَ. (٤: ٢٠٤)

الطَّبْرَسِيّ: واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿بِسْمِ اللّٰهِ بَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا﴾ فقرأه عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيّين (بِسْمِ اللّٰهِ بَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا) بِضَمِّ الميم في الحرفين كليهما. وإذا قُرئ كذلك كان من أَجْرِي وأرْسِي، وكان فيه وجهان من الإعراب:

أحدهما: الرُّفْع، بمعنى بِسْمِ اللّٰهِ إِجْرَاؤُهَا وَإِرْسَاؤُهَا، فَيَكُونُ الْمَجْرَى وَالْمُرْسَى مَرْفُوعَيْنِ حَيْثُ بِالْبَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: (بِسْمِ اللّٰهِ).

والآخر: التَّعْصِب بِمَعْنَى بِسْمِ اللّٰهِ عِنْدَ إِجْرَائِهَا

وإرسائها، أو وقت إجرائها وإرسائها، فيكون قوله: ﴿بِسْمِ اللّٰهِ﴾ كَلَامًا مَكْتَفِيًا بِنَفْسِهِ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ عِنْدَ ابْتِدَائِهِ فِي عَمَلٍ يَعْمَلُهُ: بِاسْمِ اللّٰهِ، ثُمَّ يَكُونُ «الْمَجْرَى وَالْمُرْسَى» مَنْصُوبَيْنِ عَلَى مَا نَصَبَتِ الْعَرَبُ قَوْلَهُم: الْحَمْدُ لِلّٰهِ سِرَازَكَ وَإِهْلَالَكَ، يَعْنُونَ الْهَلَالَ: أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا: الْحَمْدُ لِلّٰهِ أَوَّلُ الْهَلَالِ وَآخِرُهُ، وَمَسْمُوعٌ مِنْهُمْ أَيْضًا: الْحَمْدُ لِلّٰهِ مَا إِهْلَالَكَ إِلَى سِرَارِكَ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَاءِ الْكُوفِيِّينَ ﴿بِسْمِ اللّٰهِ بَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا﴾ بِفَتْحِ الميم من (بَجْرِيهَا) وَضَمِّهَا مِنْ (مُرْسِيهَا)، فَجَعَلُوا (بَجْرِيهَا) مُصَدَّرًا، مِنْ جَرَى يَجْرِي بَجْرًى، وَ(مُرْسِيهَا) مِنْ أَرْسَى يُرْسِي إِرْسَاءً، وَإِذَا قُرئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ فِي إِعْرَابِهَا مِنَ الْوَجْهَيْنِ، نَحْوَ الَّذِي فِيهَا إِذَا قُرئَا: (بَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا) بِضَمِّ الميم فِيهِمَا عَلَى مَا بَيَّنَّتْ، وَدَوَّى عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ (بِسْمِ اللّٰهِ بَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا) بِضَمِّ الميم فِيهِمَا، وَيَصِيرُهَا نَعْمًا لِلّٰهِ، وَإِذَا قُرئَا كَذَلِكَ كَانَ فِيهِمَا أَيْضًا وَجْهَانِ مِنَ الْإِعْرَابِ، غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا الْخَفِضُ وَهُوَ الْأَغْلَبُ عَلَيْهَا مِنْ وَجْهِي الْإِعْرَابِ، لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ: بِسْمِ اللّٰهِ يُجْرِي الثَّلَاثُ وَمُرْسِيهَا، فَالْمَجْرَى نَعْتٌ لِاسْمِ اللّٰهِ. وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نَصَبًا، وَهُوَ الْوَجْهُ الثَّانِي، لِأَنَّهُ يَحْسُنُ دُخُولُ الْأَلْفِ وَاللَّامِ فِي الْمَجْرَى وَالْمُرْسَى، كَقَوْلِكَ: بِسْمِ اللّٰهِ الْمَجْرَاهَا وَالْمُرْسِيهَا، وَإِذَا حُذِفْنَا نَصَبًا عَلَى الْحَالِ، إِذْ كَانَ فِيهِمَا مَعْنَى التَّكْرَرِ، وَإِنْ كَانَ مُضَافَيْنِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ.

وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ بَعْضِ الْكُوفِيِّينَ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ (بَجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا) بِفَتْحِ الميم جَمِيعًا، مِنْ: جَرَى وَرَسَا، كَأَنَّهُ

وجهه إلى أنه في حال جريها، وحال رسوها، وجعل
كلنا الصغتين لـ (الملك). [ثم استشهد بشعر]

والقراءة التي نختارها في ذلك: قراءة من قرأ (يسم
الله بجزئها) بفتح الميم (ومُرْسِيَّها) بضم الميم، بمعنى سم
الله حين تجري وحين تُرسي.

وإنما اخترت الفتح في ميم (بجزئها) لقرب ذلك من
قوله: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ ولم يقل:
«تجري بهم». ومن قرأ (يسم الله بجزئها) كان التصواب
على قراءته أن يُقرأ: «وهي تجري بهم». وفي إجماعهم
على قراءة (تجري) بفتح التاء دليل واضح على أن الوجه
في (بجزئها) فتح الميم.

وإنما اخترنا الضم في (مُرْسِيَّها) لإجماع الحجة من
القراء على ضمها.

ومعنى قوله: (بجزئها): مسيرها، (ومُرْسِيَّها):
وقفها، من وقفها الله وأرساها. وكان مجاهد يقرأ ذلك
بضم الميم في الحرفين جميعاً. (١٢: ٤٣)

نحوه الزجاج (٣: ٥٢)، وأبو زرعة (٣٤٠).

السجستاني: أي إجراؤها، أي إقرارها، وقرئت
(بجزئها) بالفتح، أي جريها. (٨٥)

الماوردي: (بجزئها) أي مسيرها (ومُرْسِيَّها) أي
منبتها. [ثم قال نحو الضحاك] (٢: ٤٧٣)

الطوسي: والجري يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: أن
يكسب موضع الإجراء، والثاني: وقت الإجراء،
والثالث: نفس الإجراء. (٥: ٥٥٩)

الزمخشري: يراد بالله إجراؤها وإرساؤها، أي
بقدرته وأمره، وقرئ (بجزئها ومُرْسِيَّها) بفتح الميم من

جري ورسا: إما مصدرين، أو وقتين، أو مكانين. وقرأ
مجاهد (بجزئها ومُرْسِيَّها) بلفظ اسم الفاعل مجزوي
الحل، صفتين لله. (٢: ٢٦٩)

نحوه البضاوي (١: ٤٦٨)، والنسفي (٢: ١٨٨)،
ورشيد رضا (١٢: ٧٦).

ابن عطية: قوله: (بجزئها ومُرْسِيَّها) ظرفين، أي
وقت إجرائها وإرسائها، كما تقول العرب: الحمد لله
سراذك وإهلاكك، وخفوق النجم ومقدم الحاج، فهذه
ظرفية زمان، والعامل في هذا الظرف ما في (يسم الله) من
معنى الفعل.

ويصح أن يكون قوله: (يسم الله) في موضع خبر
﴿بجزئها ومُرْسِيَّها﴾ ابتداء، مصدران، كأنه قال:
اركبوا فيها فإن ببركة الله إجراؤها وإرسائها، وتكون
هذه الجملة معلقة على هذا - في موضع حال من الضمير في
قوله: (فيها).

ولا يصح أن يكون حالاً من الضمير في قوله:
(اركبوا) لأنه لا عائد في الجملة يعود عليه، وعلى هذا
الثاويل [قول] الضحاك. (٣: ١٧٢)

الفخر الرازي: أما قوله: ﴿يسم الله بجزئها
ومُرْسِيَّها﴾ ففيه مسائل، [ذكر القراءات في المسألة
الأولى والثانية ثم قال:]

المسألة الثالثة: في الآية احتمالان:

الاحتمال الأول: أن يكون مجموع قوله: ﴿وقال
اركبوا فيها﴾ بسم الله بجزئها ومُرْسِيَّها كلاماً واحداً،
والثقدير: وقال: اركبوا فيها بسم بجزئها ومُرْسِيَّها، يعني
ينبغي أن يكون الركوب مقروناً بهذا الذكر.

والاحتمال الثاني: أن يكونا كلامين، والتقدير: أن نوحًا ^{عليه السلام} أمرهم بالركوب، ثم أخبرهم بأن ﴿تَجْرِيهَا وَمُرْسِيَهَا﴾ ليس إلا (بِسْمِ اللَّهِ) وأمره وقدرته.

فالمعنى الأول يشير إلى أن الإنسان لا ينبغي أن يشرع في أمر من الأمور إلا ويكون في وقت الشروع فيه ذاكرًا لاسم الله تعالى بالأذكار المقدسة، حتى يكون ببركة ذلك الذكر سببًا لتمام ذلك المقصود.

والمعنى الثاني يدل على أنه لما ركب السفينة أخبر القوم بأن السفينة ليست سببًا لحصول النجاة، بل الواجب ربط الهمة وتعليق القلب بفضل الله تعالى، وأخبرهم أنه تعالى هو المجري والمرسي للسفينة، فإياكم أن تعولوا على السفينة، بل يجب أن يكون تعويلكم على فضل الله، فإنه هو المجري والمرسي لها. فعلى التقدير الأول: كان نوح ^{عليه السلام} وقت ركوب السفينة في مقام الذكر، وعلى التقدير الثاني: كان في مقام الفكر والبراءة عن الحول والقوة، وقطع النظر عن الأسباب، واستغراق القلب في نور جلال مسبب الأسباب.

واعلم أن الإنسان إذا تفكر في طلب معرفة الله تعالى بالدليل والحجة، فكأنه جلس في سفينة التفكير والتدبر، وأمواج الظلمات والضلالات قد علت تلك الجبال وارتفعت إلى مصاعد القلال، فإذا ابتدأت سفينة الفكرة والزوية بالحركة وجب أن يكون هنالك اعتماد على الله تعالى وتضرعه إلى الله تعالى، وأن يكون بلسان القلب ونظر العقل يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ تَجْرِيهَا وَمُرْسِيَهَا﴾ حتى تصل سفينة فكره إلى ساحل النجاة، وتتخلص عن

أمواج الضلالات، (١٧: ٢٢٩)

نحوه ملخصًا لليسابوري. (١٢: ٢٧)

القرطبي: قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة بضم الميم فيها إلا من شذ، على محض بسم الله إجرأوها وإرساؤها، (فجرأها ومرساها) في موضع رفع بالابتداء، ويجوز أن تكون في موضع نصب، ويكون التقدير: بسم الله وقت إجرأتها ثم حذف وقت، وأقيم (تجريتها) مقامه، [ثم ذكر القراءات] (٩: ٣٦)

أبو حيان: ﴿تَجْرِيهَا وَمُرْسِيَهَا﴾ منصوبان إما على أنهما ظرفا زمان أو مكان، لأنهما يجريان لذلك، أو ظرفا زمان على جهة الخذف كما حذف من: جئتكم مقدم الحاج، أي وقت قدوم الحاج، فيكون ﴿تَجْرِيهَا وَمُرْسِيَهَا﴾ مصدران في الأصل حذف منها المضاف، وانتصبا بما في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ من معنى الفعل.

ويجوز أن يكون ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ حالًا من ضمير (فيها) و﴿تَجْرِيهَا وَمُرْسِيَهَا﴾ مصدران مرفوعان على الفاعلية، أي اركبوا فيها ملتبسين باسم الله إجرأوها وإرساؤها، أي ببركة اسم الله، أو يكون ﴿تَجْرِيهَا وَمُرْسِيَهَا﴾ مرفوعين على الابتداء و﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الخبر، والجملته حال من الضمير في (فيها)، وعلى هذه التوجيهات الثلاثة فالكلام جملة واحدة والحال مقدرة، ولا يجوز مع رفع ﴿تَجْرِيهَا وَمُرْسِيَهَا﴾ على الفاعلية أو الابتداء أن يكون حالًا من ضمير (اركبوا) لأنه لا عائد عليه فيها وقع حالًا.

ويجوز أن يكون ﴿بِسْمِ اللَّهِ تَجْرِيهَا وَمُرْسِيَهَا﴾ جملة ثانية من مبتدأ وخبر لاتملى لها بالجملته الأولى من حيث الإعراب، أمرهم أولًا بالركوب، ثم أخبر أن ﴿تَجْرِيهَا

وكيلًا، وهو الرسول أيضًا، لأنّه يُجرى في الحاجات، يقال: أجراء في حاجته، والمخادم، والأجير، والضامن، والمجرى في الشعر: حركة حرف الزوي، سمي بذلك لأنّه موضع جري حركات الإعراب والبناء، كالفتحة والضمة والكسرة.

والمجاري: أواخر الكلم، لأنّ حركات الإعراب والبناء تكون هنالك.

وجاراء مجارة وجراء: جرى معه، يقال: جاراء في الحديث وتجاوزوا فيه.

٢- ويُطلق على ضرب من الخطّ التركيّ اسم «جاري»، يستعمل في كتابة ديباجة الفرمات عادة، ولعلّه مشتقّ من الجري، لسلاسة قلمه وانسيابه. وهو يتكوّن من النسخ والتعليق والديواني، ويكتب مائلًا من الأعلى إلى الأسفل، بوضع الكلمات بصورة متراكبة. ويكاد الخطّ الفارسيّ يشبهه، لولا أنّه يرسم مائلًا من الأسفل إلى الأعلى، ويتكوّن من النسخ والتعليق فقط، ولذا سميّ باسم «التعليق» و«النسختعليق» و«النسخ تعليق». وهو خطّ رقيق ذو خطوط متشابهة في النسبة الفاصلة.

الاستعمال القرآنيّ

جاءت منها (٩) كلمات فعلًا واسمًا وصفة واسم مكان، في (٦٤) آية:

١- ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ فِيهِ سَوَاجِدَ فَدَعَا إِلَهُكُمْ بِالْهَيْمَةِ فَقَالَ أَجِبْنِي إِنَِّّي عَسَايَ أَنُكَلِّكَ أَجْرًا مِّنْ أَجْرِي وَإِنِّي خَشِيتُ أَنُكَلِّكَ أَجْرًا مِّنْ أَجْرِي﴾

يونس: ٢٢

وَمُسَرِّبِينَ ﴿ بِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ بِأَمْرِهُ وَقَدَرْتَهُ، فالجملتان كلامان محكيان به (قال)، كما أنّ الجملة الثانية محكية أيضًا به (قال).

(٢٢٥: ٥)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة المجري، أي السبح، يقال: جرى الماء والدم ونحوهما جريًا وجريّة وجريًا، أي ساج، وأجريت: أسعته وأسلته، وإنّه لحسن الجريّة، وما أشدّ جريّة هذا الماء! والمجرى: ميل الماء، وجرى الفرس وغيره جريًا وجراء: أجراء، يقال: فرس ذو أجاري، أي ذوفنون في المجري، والإجريّا: ضرب من الجري.

وجرت الشمس: سارت من المشرق إلى المغرب، ويقال أيضًا: جرت النجوم، والجارية: الشمس، لأنّها تجري من القطر إلى القطر، والريح، والسفينة، لأنّها تجريان، والنعمة من الله على عباده، لأنّها دائمة الجري، والفتية من النساء، لأنّها تستجري في الخدمة، والجمع: الجواري.

والجارية: الجاري من الوظائف، يقال: أجزيت عليه كذا، أي أدمت له، وجري له ذلك الشيء، ودرّه له: دام له.

والإجريّا والإجريّة: المجري والمادة تأخذ فيه، لأنّ من تطّيع بطيع جري إليه، يقال: الكرم من إجريّة ومن إجريّاته، أي من طبيعته.

والمجريّ: الوكيل، سمي بذلك لأنّه يجري مجرى موكله، يقال: إنّني جريّت جريًا واستجريت، أي اتخذت

٢- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ...﴾

البقرة: ١٦٤

٣- ﴿وَهُيَ تَجْرِي فِي سَوَاحِلِ الْبَحْرِ كَالْأُتَالِ وَتَأْذِي نُوحٍ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَغْرِبٍ يَأْتِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾

٤- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْصَبُ اللَّهُ

لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

لقمان: ٣١

٥- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْآنْهَارَ﴾

إبراهيم: ٢٢

٦- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾

الحج: ٦٥

٧- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

٨- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ

بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

الجاثية: ١٢

٩- ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾ تَجْرِي

بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾

١٠- ﴿وَلَسَلَيْنَا الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى

الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾

الأنبياء: ٨١

١١- ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ

أَصَابَ﴾

١٢- ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ

الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَتَّارِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ

الْقَدِيمِ﴾

١٣- ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ

اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي

لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلَاءٌ

رَبُّكُمْ تُوقِنُونَ﴾

١٤- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ

فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ

مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

١٥- ﴿يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ

رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ

مِنْ شَيْءٍ﴾

١٦- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ

عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾

الزمر: ٥

١٧- ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾

١٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾

التحریم: ٨

القرآني، فلاحظ.

ثانيًا: جاء الفعل مع الباء الإلصاقية (٤) مرّات: في (١) و (٣) ﴿جَزَيْنَ بِهِمْ﴾ و ﴿تَجَرَّى بِهِمْ﴾ و (٢) ﴿تَجَرَّى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ و (٤) ﴿تَجَرَّى فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾، فالجري فيها بمعنى الإجراء متعديًا، وجاء مع السببية (٥) مرّات: في (٥ - ٨): ﴿تَجَرَّى بِأَمْرِهِ﴾، و (٩) ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ فالجري فيها لازم.

ثالثًا: جاءت (الفلك) مع (البحر) أو (الموج) (٨) مرّات: في (١ - ٨)، وجاءت ﴿ذَاتِ الْوُجِ وَدُوسِرٍ﴾ - والمراد بها الفلك - مرّة في (٩)، وجاءت الجارية مرّتين: اسمًا مرّة في (٥٨) ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾، وصيغة مرّة في (٥٩): ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾، وجاءت اسمًا جمعًا بلفظين: (الْجَارِيَاتِ) مرّة في (٦٠): ﴿قَالَ جَارِيَاتِ يُسْرًا﴾، و (الْجَوَارِي): (٣) مرّات، في (٦١ - ٦٣).

رابعًا: ثلاث منها جاءت بشأن نوح عليه السلام والطوفان: (٣) و (٥٨) و (٦٤) وهي: ﴿وَقَالَ اذْكُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ تَجَرِّيَا وَمُرْسِيَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وهي تَجَرَّى بِهِمْ في مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَقْعَدِ تَابُوتٍ اذْكُبْ مَعَنا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾، و ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾.

فجاء في الأولى (تَجَرِّيَا) بإزاء (مُرْسِيَا)، فصوّرت لنا حالتي جري الفلك وإرساءها، وكلاهما حدّث باسم الله، كما صوّرت لنا الثانية صعوبة جريها: ﴿وَهُنَّ تَجَرَّى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾، والثالثة شدة طغيان الماء ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ حيث عبّر

١٩ إلى ٥٧ مضت في (تَحْتِ) وفيها (جَنَاتٌ) أو (جَنَّةٌ) تَجَرَّى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ).

الجارية والجاريات:

٥٨ - ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي

الْجَارِيَةِ﴾

الحاقة: ١١

٥٩ - ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾

الناشئة: ١٢

٦٠ - ﴿قَالَ جَارِيَاتِ يُسْرًا﴾

الذاريات: ٣

الجوار:

٦١ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ﴾

الشورى: ٣٢

٦٢ - ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ﴾

الرحمن: ٢٤

٦٣ - ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْغَيْبِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾

التكوير: ١٥، ١٦

تَجَرِّيها:

٦٤ - ﴿وَقَالَ اذْكُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ تَجَرِّيَا وَمُرْسِيَا

هود: ٤١

إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ...

يلاحظ أولاً: أن الجري أسند إلى أمور:

١- الفلك: (٩) مرّات فعلاً، في (١ - ٩)، وصيغة: (٥)

مرّات، في (٥٨ - ٦٣)، واسم مكان مرّة في (٦٤).

٢- الريح: مرّتين في (١٠) و (١١).

٣- الشمس: مرّة، والشمس والقمر (٤) مرّات في

(١٢ - ١٦).

٤- العين مرّتين: مفردة في (٥٩) ومتى في (١٧).

٥- الأنهار: ٤٠ مرّة: - في (١٨) هنا، و (٣٩) مرّة

مضت في (تَحْتِ): (١١ - ٤٩) بأصنافها واستعمالها

الله عن نفسه بنون التَّعْظِيمِ مَرَّتَيْنِ، ومع (إِنْ) مَرَّةً.

خامساً: في ﴿تَجْرِيهَا وَمُرْسِيَّتَا﴾ أربع قراءات:

١- بضم الميم فيها، ونسبها الطَّبْرِيّ إلى عاتمة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيّين، من «أجرى وأرسي».

واحتمل فيها وجهين من الإعراب:

الأوّل: الرفع بمعنى «بسم الله إجرأوها وإرسأوها» فيها مصدران، وَرَفَعُهَا بِمَتَلَقِّ الباء في (بِسْمِ الله) أي يكون باسم الله إجرأوها وإرسأوها. وحجّة هذه القراءة أَنَّ ضَمَّ (تَجْرِيَّتَا) محلّ اتفاق، فَرَدَّ ما اختلفوا فيه إلى ما اجتمعوا فيه.

والثاني: النصب ظرفاً «أي عند إجرائها وإرسائها» أو «وقت إجرائها وإرسائها»، وعليه فيها اسم زمان أو مكان. وقال: وهذا نظير: «الحمد لله سِرَّازَكَ وإِهْلَاكَ» أي ابتداءك وانتهاءك.

٢- بفتح الميم في (تَجْرِيَّتَا) وضمتها في (مُرْسِيَّتَا) ونسبها إلى عاتمة الكوفيّين، وعليه فيها مصدران من (جَرى وأرسي) وفي إعرابهما وجهان مثل الأوّل، واختار الفُطْبَرِيّ هذه القراءة، وجعلها اسماً زمان، أي بسم الله حين تجري وحين تُرسي ورجّح الفتح في (تجري) لقربها من ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ﴾.

٣- ما نقل عن أبي رجاء الطَّارِدِيّ: (تَجْرِيَّتَا وَمُرْسِيَّتَا) بضم الميم وكسر الزاء والتين فيها نعتاً لله، فيها مجروران صفة له، أو منصوبان حالاً منه.

٤- نُقِلَ عن بعض الكوفيّين بفتح الميم فيها من «جَرى ورَسا» حالاً لـ (الْفُلْكِ) أي في حال جريها

ورسبها.

وعند الطُّوسِيّ: في (تَجْرِيَّتَا) بالفتح ثلاثة أوجه: موضع الإجراء، وقت الإجراء، نفس الإجراء، فهو عنده أيضاً اسم مكان وزمان، أو مصدر ميميّ من «جَرى».

وتوجد عند الآخرين بعض ما ذكر إلا أنّ أبا حيان احتمل كون ﴿بِسْمِ الله تَجْرِيَّتَا وَمُرْسِيَّتَا﴾ مبتدأ وخبراً وقُدِّم الخبر وهو (بِسْمِ الله) فهو كلام ثان، قال الكلام الأوّل: ﴿قَالَ اذْكُبُوا فِيهَا﴾. وهذا أحد الاحتمالين عند الفُخْر الرَّاظِي، والاحتمال الآخر عنده أن يكون: ﴿وَقَالَ اذْكُبُوا فِيهَا بِسْمِ الله تَجْرِيَّتَا وَمُرْسِيَّتَا﴾ كلاماً واحداً، كما يترأى من غيره، وهو الأقرب.

سادساً: في (١) بُحُوث:

١- ذكروا للاتّفات فيها من الخطاب إلى النبية ﴿كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ... وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ وجوهاً:

أحدها: المبالغة، كأنّه يذكر لغيرهم حاجهم لمعجبهم منها، ويستدعي منهم مزيداً من الإنكار والتّقييع، الزّخْخَرِيّ.

ثانيها: أنّه خاطب العباد على لسان الرّسول ﷺ، فهي بمنزلة الخبر عن الغائب، الجُتُبَانِيّ.

ثالثها: أنّ الانتقال في الكلام من الحضور إلى الغيبة يدلّ على المقت والتّعبيد والطّرد، وهو اللّائق بحال هؤلاء المشركين، وهذا يعكس الانتقال من الغيبة إلى الحضور فإنّه يدلّ على مزيد من التّقريب والإكرام، كما في سورة الحمد، الفُخْر الرَّاظِي.

رابعها: أنّه خطاب لمن كان في تلك الحال، وإخبار

لغيره من الناس، الطُّوسِيّ.

خامسها: ﴿كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ معقول حتى إذا حصل بعضهم فيها صار خبراً للإن عَطِيَّة.

سادسها: وهو قريب من الأول شدة الاهتمام به، كأنه صار حديثاً ينبغي الإخبار به، لينتشر بين الناس، ولعله أقرب الوجود.

٢- في ﴿جَزَيْنَ يَوْمَ يَبْرُجٍ طُيُوتُهُ وَقَرَّحُوا بِهَا﴾ ثلاث باءات: أولها إلصاقية كما تقدم، والأخيرتان سببيتان.

٣- الضمير في (جَزَيْنَ) للفلك، لأنه جمع، ورجع إليه ضمير العقلاء، وهو غير عاقل - وكان التوقع «جرت» - إشارة إلى أن لـ (الفلك) سلطاناً على البحر

تقدرو وتروح كيف تشاء وتتصرف كيف تريد، حتى كأنها ذات عقل مدبر وإرادة نافذة، وهي بالفعل كذلك، لأنها تجري بإرادة ملاحها، وأيضاً هي حاملة للعقلاء.

وعليه فلا يصح ما قيل: من أن الثانيك باعتبار السفينة، لأن المناسب بهذا الاعتبار «جرت» لا (جَزَيْنَ)،

كما في ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ البقرة: ١٦٤، ونحوها، وكذا في ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْهَبَالِ﴾ هود: ٤١، لأنها ناظرة إلى جريان الفلك، لا إلى حملها للناس كما في آيتنا هذه، فلاحظ وتدبر.

سابعاً: في (٣) بُحُوتُ:

١- قلنا إن الباء في ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ﴾ للإلصاق والتعدي، متعلّق بـ (تَجْرِي) كما في نظائرها، واحتمل الأكرسي كونها حالاً من فاعل (تَجْرِي): أي وهم فيها، أي ملتبسة بهم، وهو بعيد.

٢- ذكروا في إعراب ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ﴾ وجوهاً: الاستئناف، وإن شئت قلت: العطف على ﴿وَقَالَ﴾ ازكّبوا، أو كونها حالاً من الضمير المستتر في (يسم الله) أي جرياتها استقر (يسم الله) حال كونها جارية بهم، أو حالاً من محذوف دل عليه السياق، أي هركبوا فيها جارية بهم، بطف المحذوف على المذكور بالفاء الدالة على الترتيب والتفريع.

وعليه فصيغة المضارع تحكي الحال الماضية، أي كانت تجري، واختاره الزمخشري، وهو الأقرب. وعلى كل حال ففيها التفات من الحضور إلى الغيبة مثل (١) لكونها متعلّقة بالمحذوف، وهو فعل غائب (فَرَكِبُوا).

٣- قالوا في: ﴿تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ﴾ إن السفينة كانت تجري داخل الموج فأوجبت الفرق، فلما أحاطت الأمواج بالسفينة من الجوانب، شُبّهت بها إذا جرت في داخل تلك الأمواج، وهذا تصوير دقيق لجريان السفينة بصعوبة وغناء.

ثامناً: أريد بـ (الجارية) في (٥٨) السفينة، وهي سفينة نوح كما تقدم، و(الجارية) فيها تُعتبر اسماً، أما في (٥٩) فهي وصف، وهو الأصل فيها، ثم تبدلت اسماً بكثرة الاستعمال، ولأنها صفة غالبية للسفن، كما تُسمى الآن القربات: سياراً وشاحنة، وأيضاً تسمى المرأة الشابة جارية لكثرة جريان ماء الشباب فيها - كما قيل - وجاءت (جارية) في (٥٩) أيضاً، وستحدث فيها.

تاسعاً: في (الجاريات) (٦٠) ثلاثة وجوه: السفن والشحوب والكواكب، واللفظ يشملها جميعاً. واختاره المصطفوي لأن جميعها مظاهر قدرة الله وعظمته، وقد

أقسم الله بها كما أقسم بالشمس والقمر والنجوم وغيرها. وهذا وجه حسن، لولا أن «الجارية» إطلاقاً وصف أو اسم للسفن دون الشحوب والكواكب، فلا يقال للشحوب ولا للنجم «جارية» كما يقال للسفينة، إلا مع ذكر الموصوف. ولعل في تركيز القرآن الجوّاري في البحر، في (٦١) و(٦٢) كآية من آيات قدرة الله تعالى، دليلاً على أن المراد بها في (٥٩) السفن أيضاً، وكذا في تقيدها بـ(يُسْرًا)، هذا إضافة إلى الروايات.

عاشراً: جاءت (الجوّاري) ثلاث مرّات في (٦١ - ٦٣) وفيها بُحِثَ:

١- قرئت (الجوّار) في الآيات بحذف الباء وإثباتها، وهذا أصلها، فإنها جمع جارية، مثل حادثة وحوادث، وجارحة وجوارح، وغاشية وغواش.

٢- أريد بها في (٦١) و(٦٢) السفن، فجاء في (٦١) ﴿الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ﴾ وفي (٦٢) ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ﴾، وتوصيفها بـ(الْمُنشَآتُ) في (٦٢) تجسيم لكونها كالأعلام المنشآت في البحر، وهو مفهوم من (٦١) أيضاً. أمّا في (٦٣) وهي أيضاً قسم مثل (٦٠) فكادوا أن يتفقوا على أن المراد بها النجوم، بقرينة وصفي (الحُشِيِّ وَالْكُشِيِّ)، قال الطبرسي (٥: ٤٤٦): «هي النجوم تخس بالنهار وتبدو بالليل... والكُشِيِّ: لأنها تكس أي تتوارى في بروجها، كما تتوار الظباء في كناسها، وهي خمسة أنجم: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، عن علي عليه السلام...» ويؤيد ما بعدها المعطوفة عليها: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَمَصَتْ﴾ وَالضُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ التكوير: ١٧، ١٨.

فإن الليل والضح - وهو النهار - تناسيان النجوم، فلاحظه - لما قيل - من أنّها الظباء، لاحظ «ن س» و«ك ن س».

الحادي عشر: جاء في (١٠) و(١١) جري الريح بأمر سليمان، والبحث فيها موكول إلى «ريح وسليمان». الثاني عشر: جاء في (٥) آيات: (١٢ - ١٦) جريان الشمس والقمر، والبحث المستوفى فيها موكول إلى (الشمس والقمر)، وفيها آيات وأبحاث كثيرة، ونقتصر هنا بما يرتبط بهذه الآيات الخمس، وفيها بُحِثَ:

١- جاء فيها (الشمس والقمر) معاً مع تقديم (الشمس) وإتباعها بـ(القمر) حسب ما هو واقعها الطبيعي، فتطف (القمر) على (الشمس) يلا فصل في أربع منها: (١٣ - ١٦)، وفصل بينهما في (١٢) فأورد فيها في آيتين ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ هَآ﴾ ﴿وَالْقَمَرُ قَدْرًا مَنَازِلَ﴾.

وخصّ (الشمس) فيها بآتها تجري مستقر لها، فأبان أن للشمس مستقراً تمسك عنده عن الجري، وفي «المستقر» خلاف أهو في الدنيا أو في الآخرة؟ لاحظ «ق ر: مستقر»، وخصّ (القمر) بأن له منازل تتغير فيها ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾، وفيها أيضاً خلاف، لاحظ «ن زل: منازل، والعرجون».

٢- مع الفرق بينهما بذلك، فقد أشركهما بآتها تجريان هكذا بتقدير الله، وبأمر أخرى: منها: أن الله هو الذي سخرها، وهذا إشارة إلى القوة السّخّرة لها، وقد كشفها العلم الحديث في القمر والنجوم في المنظومة الشمسية، بآتها تتحرك وتدور

واحتملوا أنها عين خاصة لكل أهل الجنة، وأن التنكير فيها لإيهام شأنها وتعظيم أمرها وإفادتها. وهو الأقرب وفقاً لبعض الروايات، وللسيد فضل الله وصف رائع لهذه العين، فلاحظ.

وأما ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ في (١٧) فاستمرار لما قبلها: ﴿وَلَنْ خَافَ عَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ الرحمن: ٤٦، فكل جنة عين واحدة موافقة لاحتمال الأخير في (٥٩). قال الطبرسي (٥: ٨-٢): «أي في الجنتين عينان من الماء تجريان بين أشجارها، وقيل: عينان إحداها سلسيل، والأخرى التسليم عن الحسن. وقيل: إحداها من ماء غير آسن، والأخرى من بحر لذة للشاربين، عن عطية العوفي». لاحظ «ع ي ن».

الرابع عشر: في (١٨) وما بعدها من الآيات أسند الجري إلى (الأنهار) مع أنها لا تجري وإنما يجري الماء فيها، وهذا مجاز شائع لا ريب فيه، إلا أنهم قالوا: إنها مجاز في الإسناد، مثل ﴿وَمَثَلِ الْفَرَسِ﴾ يوسف: ٨٢، أي أسأل أهلها.

ويخطر بالبال أن بينهما فرقاً، فإن إطلاق النهر على الماء الجاري شائع، ومنه: ﴿وَأَنَّ مِنَ الْفَرَاسِ لَمَّا يَنْفَجَرُ مِنْهُ الْفَرَسُ﴾ البقرة: ٧٤، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَرَاسَ﴾ إبراهيم: ٣٢، فالنفجر فيه، لا في الإسناد، لاحظ: تحت، جنات، الأنهار، آسن.

الخامس عشر: من مجموع (٦٤) آية (٣١) آية مدنية لو كانت سورة الحج مدنية، وإلا فلا (٢٨) آية، والباقي مكية، فتكاد المكيات والمدنيات متقاربات.

حول الشمس بجاذبيتها. أما الشمس فلم ينكشف لحد الآن - فيها أعلم - القوة المسخرة لها.

ومنها: أن كلا منها يجريان لأجل مسمى، فقد أبان أولاً: أنها يجريان، وأن الحركة الوضعية لها، لا للأرض، خلافاً للنظرية القديمة، وقد أثبت العلم الحديث. وثانياً: أن لجرهما أجلاً مسمى مقدراً عند الله تعالى في نهاية الدنيا، لا يعلمه إلا الله.

ومنها: ربط بينهما وبين إيلاج الليل في النهار وعكسه، في (١٤) و(١٥) أو تكوير الليل على النهار وعكسه في (١٦)، وقد قدم الإيلاج والتكوير فيها على التسخير دليلاً عليه، وآخر التسخير سيئاً وعلة لها.

الثالث عشر: أسد الجري في آيتين (١٧) و(٥٩) إلى «العين» إسناداً حقيقياً، لأن العين اسم للماء الجاري، وهي قسمان: عين جارية وعين راكدة، وفي الجارية منها لذة للعين ليست في الراكدة.

قال الطبرسي (٥: ٤٧٩): «وفي العيون الجارية من الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون في الواقفة، ولذلك وصف بها عيون أهل الجنة تجري في غير أخذود، وتجري كما يريد صاحبها». قالوا في (٥٩): أن (عين) اسم جنس يشمل الواحد والجمع، كذلك الجارية جاريات، كما قال: ﴿إِنَّ الْمُسْتَقْبِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ الحجر: ٤٥، لأن في كل قصر عين وجميعها عيون، وربما لكل قصر عيون. قال الطبرسي: «لكل إنسان في قصره من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهي» فإن جرت بكل شراب فهي عيون لآعين واحدة.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج ز أ

لفظان، ٣ مرّات: ٢ مَكِّيَّة، ١ مدنيّة

في ٣ سور: ٢ مَكِّيَّة، ١ مدنيّة

جُزء ١: ١

جُزء ٢: ١ - ١

والجُزءة: تصاب السكين.

والجُزوء من الشعر، إذا ذهب فصل واحد من
فصوله. [ثم استشهد بأشعار]

(١٦٢: ٦)

أبو عمرو الشيباني: الجُزءة: الشُقّة المؤخّرة من
البيت، بلغة بني شيان، وغيرهم يسميها: المِرْدَح^(١).

وقال الجُنُبُل: من الدّوابّ: العظيم.

وقال: الجُزءة: عُقْدَة تُعَقِّدها في طرف الحبل، وقال:

اصنع ليعالك جُزء.

(١١٦: ١)

وقال أبو الخرقاء: أجزأت الشيء: شدّدته [ثم
استشهد بشعر].

(١٢٢: ١)

القراء: طعام جزيء وشبيع: لما يُجْزى ويُشبع.

(الصّغاني ١: ١١)

النُصوص اللُّغويّة

القَلِيل: أجزأت الشيء، مهموز، أي كفتاني.
وتجزأت بكذا، واجتزأت به، أي اكتفيت به.

وهذا الشيء يُجْزى عن هذا، يُهْمَز ويُلَيَّن، وفي لغة
يُجْزَأ: [ثم استشهد بشعر]

والجُزء، مهموز: الاجتزاء، أي الاكتفاء؛ والجُزوء
أيضاً، تقول: جَزَيْتَ الإبل، إذا اكتفيت بالرُّطْب عن الماء

جَزَأً وجُزوءً، وجزؤاً، غير مهموز. [ثم استشهد بشعر]
والجَازئات^(١): اللوحش، والجميع: الجَوازى، [ثم

استشهد بشعر]

والجُزء في تجزئة السَّهام: بعض الشيء.

جُزْأته تجزئة، أي جعلته أجزاء، وأجزأت منه
جُزء، أي أخذت منه جُزء، وعزّله.

(١) كذا في الأصل، والشّياق يقتضي «والجَازئة» إلا إذا كان

يريد المؤلف جمع النقلة

(٢) عند صاحب القاموس: المِرْدَح،

أَبْجَزْتُ: أَصَبْتُ السَّكِينِ، وَأَجَزْتُهَا، وَالْجُزْأَةُ:
النَّصَابُ. (الْحَزْرِيُّ ٢: ٧٩٦)

وَقَدْ أَجَزْتُهَا إِجْزَاءً، وَأَنْصَبْتُهَا إِنْصَابًا، أَيِ جَعَلْتُ
لَهَا إِنْصَابًا، وَجَزَاءً، وَهِيَ عَجَزُ السَّكِينِ.

وَالْجُزْأَةُ لَا تَكُونُ لِلسَّيْفِ وَلَا لِلْخَنْجَرِ، وَلَكِنْ لِلْمِثْرَةِ
الَّتِي تُوسَمُ بِهَا أَخْفَافُ الْإِبِلِ، وَلِلْسَكَكَاكِينِ، وَهِيَ
لِلْمِقْبَضِ.

أَجَزْتُ عَنْكَ مَجْزَأَ فُلَانٍ، وَمَجْزَأَتَهُ وَمَجْزَأُ فُلَانٍ،
وَمَجْزَأَتَهُ، وَكَذَلِكَ أَهْنَيْتُ عَنْكَ، مَثْلُهُ فِي اللُّغَاتِ الْأَرْبَعِ.

وَيَقَالُ: هَذَا رَجُلٌ حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ، وَنَاهِيكَ
وَكَافِيكَ وَجَازِيكَ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ. (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٤٦)

الْأَصْمَعِيُّ: أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: أَمَرْتُ فُلَانًا
يَتَجَاوِزَ دِينِي عَلَى فُلَانٍ، أَيِ يَتَقَاضَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَجْزَأَنِي الشَّيْءُ إِجْزَاءً، فَهُوَ زَوْجَانِ
كَفَانِي. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَمِنْهُ قَوْلُ النَّاسِ: اجْزَأْتُ بِكَذَا وَكَذَا وَتَجَزَأْتُ بِهِ،
أَيِ اكْتَفَيْتُ بِهِ. (أَبُو عُبَيْدٍ ١: ٤٣)

اسْمُ الرِّجْلِ: جَزْءُهُ بِفَتْحِ الْجِيمِ، وَكَأَنَّهُ مُصَدَّرٌ:
جَزَأْتُ جَزْءً. (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٤٦)

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُجْزَى قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ، وَيُجْزَى هَذَا
مِنْ هَذَا، أَيِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَقُومُ مَقَامَ صَاحِبِهِ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٤٥)

تَغْلَبُ: الْبَقَرَةُ تُجْزَى عَنْ سَبْعَةٍ، وَتُجْزَى. فَمِنْ هَمَزٍ
فَعْنَاءُ تُغْنِي، وَمَنْ لَمْ يَهْمَزْ فَهُوَ مِنَ الْجَزَاءِ.

(ابْنُ سَيِّدٍ ٧: ٤٨٠)

ابْنُ السَّكِينِ: وَقَدْ جَزَأْتُ الشَّيْءَ أَجْزَوْهُ، إِذَا

جَزَأْتَهُ. وَقَدْ جَزَأْتُ الْإِبِلَ بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ.

(إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ: ١٥٥)

الرَّجَاجُ: وَجَزَأْتُ بِالشَّيْءِ، إِذَا اكْتَفَيْتُ بِهِ،
وَأَجْزَأَنِي الشَّيْءُ: كَفَانِي، وَجَزَيْتَهُ عَلَى أَصْلِهِ: كَافَأْتَهُ

عَلَيْهِ، وَأَجْزَيْتُ عَنْ فُلَانٍ، إِذَا قَلَّتْ مَقَامُهُ، وَأَجْزَأْتُ
الْمَرْأَةَ، إِذَا وَلَدَتْ الْإِنَاثَ دُونَ الذَّكَوَرِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

بِشَعْرٍ] (ضَعَلْتُ وَأَقْعَلْتُ: ١٩٣)

الْأَزْهَرِيُّ: قَوْلُ النَّاسِ: اجْزَأْتُ بِكَذَا وَكَذَا،
وَتَجَزَأْتُ بِهِ، أَيِ اكْتَفَيْتُ بِهِ، وَأَجْزَأْتُ، بِهَذَا الْمَعْنَى.

وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: جَزَأْتُ الْمَاشِيَةَ تَجْزَأُ جَزْءَةً، إِذَا
اكَتَفَتْ بِالرُّطْبِ عَنِ شَرْبِ الْمَاءِ.

وَيَقَالُ: اللَّحْمُ السَّمِينُ أَجْزَأُ مِنَ الْمَهْزُولِ، وَمِنْهُ
يُقَالُ: مَا يُجْزِئُنِي هَذَا الثَّوبُ، أَيِ مَا يَكْفِينِي.

وَيَقَالُ: هَذِهِ إِبِلٌ تَجَاوِزُ يَاهَذَا، أَيِ تَكْنِي الْجَيْلُ،
الْوَاحِدُ: مُجْزِئٌ، وَفُلَانٌ بَارِعٌ مُجْزِئٌ لِأَمْرِهِ، أَيِ كَافٍ أَمْرِهِ.

قَلْتُ: وَالْجُزْءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: التَّصْيِبُ، وَجَمْعُهُ:
أَجْزَاءُ.

وَيَقَالُ: جَزَأْتُ الْحَالَ بَيْنَهُمْ، وَجَزَأْتَهُ، إِذَا قَسَمْتَهُ،
يُخَفَّفُ وَيَشْقَلُ.

وَيَقَالُ: مَا لِفُلَانٍ جُزْءٌ، وَمَالُهُ أَجْزَاءُ، أَيِ مَالُهُ كَفَايَةٌ.
(١١: ١٤٤ - ١٤٦)

الْخَطَّابِيُّ: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ أَتَى بَقِيعًا
جُزْءً» هَكَذَا قَالَ الرَّأوِي «جُزْءً»، وَزَعَمَ أَنَّ الْجُزْءَ:

الرُّطْبُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

وَهَذَا شَيْءٌ لَا نَتَقُّ بِهِ وَلَا نَعْتَمِدُ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى

مَا قَالُوا، فَلَا أَرَاهُمْ يَسْمُونَهُ «جُزْءً» إِلَّا مِنْ قَبْلِ اجْتِزَائِهِمْ

به عن الطعام، كتسميتهم الكلاً: جُزءٌ وجُزوءٌ لفتان،
لاجزاء الإبل به عن الماء، يقال: جُزأت الإبل عن الماء،
إذا اجتزأت بالرطب فلم تشرب. (١: ٥٤٧)

الجَوْهَرِيُّ: الجزء: واحد الأجزاء، وجُزأت الشيء
جُزءً: قسّمته وجعلته أجزاءً، وكذلك التجزئة.

وجُزأت بالشيء جُزءً، أي اكتفيت به، وجُزئت
الإبل بالرطب عن الماء جُزءً بالضم، وأجزأتها أنا،
وجُزأتها أيضاً تجزئةً، وطلبية جازئة. [ثم استشهد بشعر]
وأجزأني الشيء: كفايتي.

وأجزأت عنك شاةً، لغة في «جُزئت» أي قصّت.
واجتزأت بالشيء، وتجزأت به بمعنى، إذا اكتفيت
به.

وأجزأت عنك مَجْزأً فلان ومَجْزأةً فلان، أي
أغنيتُ عنك مَنَاءً.

والجزءُ بالضم: نصاب الإشتى والمخصف، وقد
أجزأته: جعلت له نصيباً.

وجُزءٌ بالفتح: اسم رجل. [ثم استشهد بشعر]
(١: ٤٠)

ابن فارس: الجيم والزاء والهمزة أصل واحد، هو
الاكتفاء بالشيء.

يقال: اجتزأت بالشيء اجتزأةً، إذا اكتفيت به،
وأجزأني الشيء [جزءاً، إذا كفايتي]. [ثم استشهد بشعر]

والجزء: استغناء السائمة عن الماء بالرطب، وذكر
ناس في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً﴾

الزخرف: ١٥، أنه من هذا، حيث زعموا أنه اصطفى
النبات على البنيين، تعالى الله عن قول المشركين علواً

كبيراً.

والجزء: الطائفة من الشيء.

ومما شذّ عن الباب الجزء: نصاب التكنين، وقد
أجزأتها أجزاءً، إذا جعلت لها جزءاً. ويجوز أن يكون
سميت بذلك، لأنها بعض الآلة وطائفة منها. (١: ٤٥٥)

أبو هلال: الفرق بين البعض والجزء: أن البعض
ينقسم، والجزء لا ينقسم، والجزء يقتضي جمعاً،
والبعض يقتضي كلاً.

الفرق بين الجزء من الجملة والسهم من الجملة: أن
الجزء منها ما انقسمت عليه، فالاثنتان جزء من العشرة،
لأنهما ينقسمان عليها، والثلاثة ليست بجزء منها، لأنها
لا تنقسم عليها، وكل ذلك يسمى سهماً منها، كذا
حكى بعضهم. (١١٦، ١١٧)

الفرق بين قولك: اجتزأ به، وقولك: اكتفى به: أن
قولك: اجتزأ، يقتضي أنه دون ما يحتاج إليه، وأصله من
«الجزء» وهو اجتزاء الإبل بالرطب عن الماء، وهي وإن
اجتزأت به يقتضي أنه دون ما يحتاج إليه عنه، فهي
محتاجة إليه بعض الحاجة.

والاكتفاء يفيد أن ما يكتفي به قدر الحاجة من غير
زيادة ولا نقصان، تقول: فلان في كفاية، أي فيها هو وفق
حاجته من العيش. (٢٤٥)

الفرق بين قولنا: يجوز كذا، وقولك: يجزئ كذا،
سيأتي في «ج و ز».

ابن سيده: الجزء، والجزء: البعض، والجمع:
أجزاء، سيبويه: لم يكسر «الجزء» على غير ذلك.

وجزأ الشيء جزءً، وجزأه، جعله أجزاءً.

وجزأها.

وأجزأت المرأة: ولدت الإناث [ثم استشهد بشعر].

وجزء: اسم، وأبوجزء: كنية.

والجأزي: فرس للحارث بن كعب. (٤٧٩: ٧)

الماوردي: والجزء من كل شيء، هو بعضه سواء

كان منقسمًا على صحة أو غير منقسم، والسهم هو

المنقسم عليه جميعه على صحة. (٣٣٥: ١)

الطوسي: والفرق بين الجزء والسهم: أن السهم

من الجملة ما انقسمت عليه، وليس كذلك الجزء، نحو

الاثنين وهو سهم من العشرة، لأنها تنقسم عليه،

وليس كذلك الثلاثة وهو جزء منها، لأنه بعض لها.

(٣٣٠: ٢)

نحو الطبرسي.

والجزء: بعض الشيء^(١)، وجزأته تجزئة، إذا

بعضته.

والجزء: الاجتزاء بالرطب عن الماء، جزأت

الوحشية جزوء، لاكتفائها بالجزء الذي في الرطب منه.

والجزء: نصاب السكين، وأصل الباب: الجزء:

البعض. (٣٣١: ٢)

الراغب: جزء الشيء: ما يقوم به جلته، كأجزاء

السفينة وأجزاء البيت وأجزاء الجملة من الحساب، [ثم

ذكر الآيات إلى أن قال:]

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادٍ جُزْءًا﴾ الزخرف: ١٥.

وقيل: ذلك عبارة عن الإناث، من قولهم: أجزأت

المرأة: أثت بأثني.

وجزأ المال بينهم، مشدد لاغير: قسمه.

وأجزأ منه جزء: أخذه.

والجزوء من الشعر: ما حذف منه جزءان، أو كان

على جزأين فقط؛ فالأولى على السلب، والثانية على

الوجوب.

وجزأ الشعر جزء، وجزأه، فيها: حذف منه

جزأين، أو بقاء على جزأين.

والجزء: الاستغناء بالشيء عن الشيء، وكأنته

الاستغناء بالأقل عن الأكثر، فهو راجع إلى معنى

«الجزء».

وجزأ بالشيء، وتجزأ: قنع به. وأجزأه هو.

وجزئت الإبل بالرطب عن الماء، وجزأت تجزأ

جزء، وجزء، وجزوء، والاسم: الجزء.

وأجزأها هو، وجزأها.

وأجزأ القوم: جزئت إبلهم.

والجوازي: الوحش لتجزئها بالرطب عن الماء. [ثم

استشهد بشعرين]

وطعام لا جزء له، أي لا يجزأ بقليله.

وأجزأ عنه تجزأ، وتجزأته، وتجزأته: أغنى

عنه مَغْناء.

ورجل له جزء، أي غناء. [ثم استشهد بشعر]

وماعنده جزء ذلك، أي قوامه.

والجزأة: أصل مفرز الذئب، وخص به بعضهم

أصل ذئب البعير من مفرزه.

والجزأة: نصاب السكين والإشقي والمثيرة، وهي

الحديدة التي يؤثر بها أسفل خف البعير؛ وقد أجزأها.

سنة، لأنه بُعث عند استيفاء الأربعين، وكان في أول الأمر يرى الوحي في المنام، ودام كذلك نصف سنة، ثم رأى الملك في اليقظة، فإذا نُسبت مدة الوحي في النوم، وهي نصف سنة إلى مدة نبوته، وهي ثلاث وعشرون سنة، كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزءاً، وذلك جزء واحد من ستة وأربعين جزءاً.

وقد تماضت الروايات في «أحاديث الرؤيا» بهذا العدد، وجاء في بعضها: «جزء من خمسة وأربعين جزءاً». ووجه ذلك أن عمره ﷺ لم يكن قد استكمل ثلاثاً وستين، ومات في أثناء السنة الثالثة والستين، ونسبة نصف السنة إلى اثنين وعشرين سنة وبعض الأخرى نسبة جزء من خمسة وأربعين جزءاً، وفي بعض الروايات «جزء من أربعين» ويكون عمولاً على من روى أن عمره كان ستين سنة، فيكون نسبة نصف سنة إلى عشرين سنة، كنسبة جزء إلى أربعين.

ومنه الحديث: «الهدئي الصالح والسنئي الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة» أي إن هذه الخلال من شمائل الأنبياء، ومن جملة الخصال المحدودة من خصالهم، وأنها جزء معلوم من أجزاء أفعالهم، فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها. وليس المعنى أن النبوة تنجز، ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة، فإن النبوة غير مكتسبة، ولا محتلبة بالأسباب، وإنما هي كرامة من الله تعالى.

ويجوز أن يكون أراد بـ«النبوة» هاهنا: ما جاءت به النبوة، ودعت إليه من الخيرات، أي إن هذه الخلال جزء من خمسة وعشرين جزءاً، مما جاءت به النبوة، ودعا

وجزاً الإيل مجزأً وجزءاً: اكتفى بالقل عن شرب الماء.

وقيل: اللحم السمين أجزأ من المهزول.

وجزأة السكين: العمود الذي فيه السيلان، تصوراً أنه جزء منه. (٩٣)

ابن الشجري: والجوازي من البقر والظباء: التي جزأت بالرطب عن الماء، أي استغنت، وهو جمع جازي وجازئة. والمصدر: الجزء مضموم الأول، والجزوء أيضاً، على «المفعول». (١: ٢٤)

الصدئي: في الحديث: «ليس شيء يجزي من الطعام والشراب إلا اللبن» أي ليس يكفي، يقال: ما يجزني هذا، أي ما يكفيني.

ويقال: اللحم السمين أجزأ من المهزول، وجزأ البعير مجزأ جزءاً، إذا اكتفى بالقل عن شرب الماء. وأجزأ القوم: جزأت إبلهم عن الماء.

في الحديث: «أني بئاع جزء» زعم الراوي أنه الرطب عند أهل المدينة، فإن كان صحيحاً فكأنهم سموه بذلك لاجتزائهم به عن الطعام، كتسميتهم الكلاً جزءاً.

(١: ٣٢٤)

ابن الأثير: فيه: «من قرأ جزء من الليل» الجزء: التصيب والقطعة من الشيء، والجمع: أجزاء. وجزأت الشيء: قسمته، وجزأته للتكثير.

ومنه الحديث: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». وإنما خص هذا العدد لأن عمر النبي ﷺ في أكثر الروايات الصحيحة - كان ثلاثاً وستين سنة، وكانت مدة نبوته منها ثلاثاً وعشرين

إليه الأنبياء.

ومنه الحديث: «أن رجلاً أعتق ستة مملوكين عند موته، لم يكن له مال غيرهم، فدعاهم رسول الله ﷺ فجزأهم أثلاثاً، ثم أقرع بينهم، فأعتق اثنين وأرق أربعة» أي فرقهم أجزاء ثلاثة، وأراد بالجزئة أنه قسمهم على عبء القيمة دون عدد الرؤوس، إلا أن قيمتهم تساوت فيهم، فخرج عدد الرؤوس مساوياً للقيم.

وعبيد أهل الحجاز إنما هم الزوج والحبس غالباً، والقيم فيهم متساوية أو متقاربة، ولأن الغرض أن تُنفذ وصيته في ثلث ماله، والثالث إنما يُعتبر بالقيمة لا بالعدد، وقال بظاهر الحديث مالك والشافعي وأحمد، وقال أبو حنيفة رحمهم الله: يمتق ثلث كل واحد منهم، ويُستسَمَى في ثلثه.

وفي حديث الأضحية: «ولن تُجزى عن أحد بعدك» أي لن تكفي، يقال: أجزاني الشيء، أي كفاني، ويروى بالياء، وسيجيء.

وفي حديث سهل: «ما أجزأنا اليوم أحد، كما أجزأ فلان» أي فعل فعلاً ظهر أثره، وقام فيه مقاماً لم يقم غيره، ولا كفي فيه كفايته، وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث.

الرازي: جزأه من باب «قطع» وجزأه تجزئة: قسمه أجزاء.

وجزأ به، من باب «قطع»: اكتفى، وأجزأه الشيء: كفاه.

وأجزأت عنه شاة: لغة في جزأت، أي قطعت.

واجترأ به وتجرأ به: اكتفى.

الفَيُومِيّ: جرى الأمر يُجزى جزاءً، مثل قضى يقضي قضاءً، وزناً ومعنى، وفي التنزيل: (يَوْمَ لَا تُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً)^(١) وفي الدعاء: «جزأه الله خيراً» أي قضاء له وأثابه عليه.

وقد يستعمل «أجزأ» بالألف والهمز بمعنى «جزى» ونقلها الأخفش بمعنى واحد فقال: الثلاثي من غير همز لغة الحجاز، والرباعي المهموز لغة تميم.

وجازئته بذنبه: عاقبته عليه.

وجزئت الدين: قضيت، ومنه قوله ﷺ لأبي بريدة ابن نيار، لما أمره أن يُضَحِّيَ ببدعة من المعز: «تجزى عينك ولن تجزي عن أحد بعدك» قال الأصمعي: أي ولن تقضي.

وأجزأت الشاة بالهمز بمعنى قطعت، لغة حكاها ابن القطاع.

وأما أجزأ بالألف والهمز، فبمعنى أغنى.

قال الأزهري: والفقهاء يقولون فيه: «أجزى» من غير همز، ولم أجده لأحد من أئمة اللغة ولكن إن همز «أجزأ» فهو بمعنى كفى.

هذا لفظه، وفيه نظر، لأنه إن أراد امتناع التسهيل فقد توقف في موضع التوقف، فإن تسهيل همزة الطرف في الفعل المزيد وتسهيل همزة الساكنة قياسي، فيقال: أربأت الأمر وأرجيته، وأنسأت وأنسيت، وأخطأت وأخطيت، وأشطأت الزرع، إذا أخرج شطأه، وهو أولاده وأشطى، وتوضأت وتوضيت، وأجزأت الشكين، إذا

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ الرَّخْف: ١٥، أي
إثباتًا.

وطعامٌ جَزِيٌّ: مُجَزِيٌّ.

وجازئك من رجل: ناهيك.

وحبيبة بنت أبي تَجَزَّاة، بضم التاء وسكون الجيم:
صحابيَّة، وسَمَوَا جَزْزَةً، والجَزْزَةُ بالضم: المِرْزَح.

(١٠: ١)

الطَّرِيحِي: وأَجَزَّأتُ عنكَ جَزْأً فلان، أي أَعْيَيْتُ
عَنكَ مَغْنَاء.

وَجَزَّأتُ الشَّيْءَ، أي قَسَمْتُهُ وجعلته أجزاءً،
وكذلك التَّجَزُّة، ومنه «الملائكة أجزأة»، أي أقسام:
جزء له جناحان، وجزء له ثلاثة، وجزء له أربعة.

وفي الخبر: «الهدى الصالح جزء من خمسة
وعشرين جُزْء من التَّوْبَةِ»، ومثله: «الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ
من كَذَا».

قال بعض السَّارِحِينَ: معناه هذه الحلال ونحوها من
شِئَانِ الأنبياء فاقْتَدُوا بِهِمْ فسيها. ولا يريد أن التَّوْبَةَ
تتجزأ، ولا أن من جمع هذه الحلال كان فيه جُزْء من
التَّوْبَةِ.

وفيه: «وأما خير فجزأها ثلاثة أجزاء» أي ثلاثة
أقسام، ووجه ذلك بأنَّ خير ذات قُرَى كثيرة، فُتِّعَ
بعضها عَتَّة، وكان له منها الخمس، وكان بعضها صَلَاحًا
من غير قتال، فكان شيئًا خاصًا به، واقتضت القسمة أن
يكون الجميع بينه وبين الجيش اثلاثًا.

والأجزاء بفتح الهزرة الأولى: أجزاء القرآن
وغيره، ومنه حديث الصَّادِقِ (عليه السلام): «عندي مُصْحَفٌ

جَعَلْتُ لَهُ نَصَابًا، وَأَجَزَيْتُهُ، وهو كثير، فالفهاء جرى
على ألسنتهم التَّخْفِيفُ.

وإن أراد الامتناع من وقوع «أجزأ» موقع «جَزَى»
فقد نقلها الأَخْفَشُ لَفْتَيْنِ، كيف وقد نصَّ التَّحَاةُ على أن
الْفَعْلَيْنِ إذا تقارب معناهما، جاز وضع أحدهما موضع
الآخر، وفي هذا مَقْنَعٌ لو لم يوجد نقل.

وأجزأ الشَّيْءَ جَزْأً غيره: كفى وأغنى عنه.

واجْتَزَّأتُ بالشَّيْءِ: اكْتَفَيْتُ.

والجُزْءُ من الشَّيْءِ: الطَّائِفَةُ مِنْهُ، والجمع: أجزأة
مثل قُلٌّ وأَقْفَالٌ.

وَجَزَّأْتُهُ تَجْزِيًّا وَتَجْزِئَةً: جعلته أجزأةً مُمَيَّزَةً.
فَتَجَزَّأَ تَجْزُؤًا، وَجَزَّأْتُهُ مِنْ بَابِ «نَفَعَ» لَفَةً.

والجَزِيَّةُ: ما يؤخذ من أهل الذَّمَّةِ، والجمع: جَزِيٌّ:
مثل سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ.

الْفَيْرُ وَزَابَادِي: الجُزْءُ: البعض وَيُفْتَحُ، جمعه:
أجزاء، وبالصُّمِّ: عَيْنٌ، وَزَمَلٌ.

وَجَزَّأَ كَجَعَلَهُ: قَسَمَهُ أَجْزَاءً كَجَزَّأَهُ، وبالشَّيْءِ:
اكتفى كاجْتَزَّأَ وَتَجْزَّأَ، والشَّيْءُ: شَيْءُهُ، والإيل بالرُّطْبِ
عن الماء: قَنِعَتْ كَجَزَّوَتْ بالكسر، وأجزأها أنا
وجزأتها.

واجزأتُ عنكَ جَزْأً فلانٍ وَتَجْزَّأْتُهُ، - وَيُضْمَنُ -
أَعْيَيْتُ عَنكَ مَغْنَاءً، والمِخْصَفُ: جَعَلْتُ لَهُ جُزْأَةً، أي
نَصَابًا، والحائِمُ في إصْبَعِي: أَدْخَلْتُهُ، والمرعى: التَّفَّ نَبْتُهُ،
والأُمُّ: وَلَدَتِ الْإِنثَاءَ، وشَاءُ عَنكَ: قَضَيْتُ، لَفَةً فِي
«جَزَّأْتُ» وَالشَّيْءِ إِيَّاي: كَلَفَانِي.

وَالْجَوَازِيُّ: الْوَحْشُ.

جزأ بأربعة أجزاء».

ومنه في أوصاف الحق تعالى : «لَا يُبْعَضُ بِتَجْزِئَةِ العدد في كماله» قيل في معناه : إنَّ أوصافه الكاملة كثيرة ، وهو عالم قادر سميع ، ونحو ذلك . ومصادق الكلِّ واحد هو ذاته تعالى ، وهو منزَّه عن التجزئة التي تستلزم الكثرة والعدد .

قوله : «وَيُجْزِئُهُ التَّيَمُّ مَا لَمْ يُحْدَثْ» يُقرأ بضمَّ مثاء من الإجزاء ، ويفتحها بمعنى كفى . (٨٦ : ١)

صَجَّعَ اللُّغَةَ : جَزَأَ الشَّيْءَ : بَعْضُهُ . (١٩٠ : ١)
مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ : جَزَأَ الشَّيْءَ : قَسَمَهُ أَجْزَاءً ، وَالْجُزْءُ : الْبَعْضُ وَالنَّصِيبُ . (١٠٦ : ١)

الْمُضْطَّقَوِيُّ : وَالْحَقُّ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي صَدْرِ الْمَادَّةِ هُوَ الْبَعْضُ وَقِسْمَةُ مِنَ الشَّيْءِ ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ التَّفَرُّقُ ، أَيْ التَّبْعُضُ وَالْإِقْتِسَامُ ، وَهَكَذَا مَفْهُومُ النَّصِيبِ ، فَإِنَّهُ حَصَّةٌ مَعْيَّةٌ مِنَ الْكُلِّ الْمَفْرُوضِ .

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَفْهُومَ يَتَغَيَّرُ فِي الْجُمْلَةِ إِذَا اسْتَعْمَلَ اللَّفْظَ بِالْحُرُوفِ ، فَإِذَا قِيلَ : جَزَأَ بِالشَّيْءِ ، فَكَأَنَّهُ جَزَأَ نَصِيبَهُ وَقَسَمَهُ بِسَبَبِ هَذَا الشَّيْءِ وَعَيْتِهِ مِنْهُ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ : أَجْزَأَنِي كَذَا ، أَيْ جَزَّاهُ نَصِيبِي هَذَا الشَّيْءِ .

وَإِذَا اسْتَعْمَلَ بِحُرُوفٍ عَنْ ، فَيَسْتَفَادُ مِنْهُ مَفْهُومُ الْإِغْنَاءِ ، كَمَا لَا يَخْفَى . (٨٢ : ٢)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جُزْءًا

١-... قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ

اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا... البقرة : ٢٦٠

ابن عباس : بعضًا . (٣٧)

اجْعَلْنَهُنَّ فِي أَرْبَاعِ الدُّنْيَا : رُبْعًا هَاهُنَا ، وَرُبْعًا هَاهُنَا ، وَرُبْعًا هَاهُنَا ، وَرُبْعًا هَاهُنَا . (الطَّبْرِي ٣ : ٥٧)

أَمْرٌ أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ طَائِرٍ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءَ ، وَأَنْ يَجْعَلَهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْبِلٍ ، عَلَى كُلِّ جَبَلٍ رُبْعًا مِنْ كُلِّ طَائِرٍ .

(الخازن ١ : ٢٣٨)

مُجَاهِدٌ : يَذْدَهْنُ أَجْزَاءَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ .

(الطَّبْرِي ٣ : ٥٨)

الْحَسَنُ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ ، فَيَذْبَحَهُنَّ وَيَنْتَفِهِنَّ ، ثُمَّ يَقْطَعَهُنَّ أَعْضَاءَ أَعْضَاءَ ، ثُمَّ يَخْلُطُ بَيْنَهُنَّ جَمِيعًا ، ثُمَّ يَجْزَأُهَا أَرْبَعَةَ أَجْزَاءَ ، ثُمَّ يَجْعَلُ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا... (الدَّرُ الْمَشْهُور ١ : ٣٣٥)

قَتَادَةُ : يُجْزِئُهُنَّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْبِلٍ .

(الدَّرُ الْمَشْهُور ١ : ٣٣٥)

السُّدِّيُّ : أَيْ قَطَعَهُنَّ ، ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى سَبْعَةِ أَجْبِلٍ ، عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا . (١٦٤)

جَزَأُهَا سَبْعَةَ أَجْزَاءَ ، وَوَضَعَهَا عَلَى سَبْعَةِ أَجْبِلٍ .

مِثْلُهُ ابْنُ جُرَيْجٍ . (الشَّرِبِينِي ١ : ١٧٥)

الإمام الصادق (عليه السلام) : وَهُوَ الْعُشْرُ مِنَ الشَّيْءِ .

[وَهُنَاكَ رَوَايَاتٌ أُخْرَى بِهَذَا الْمَعْنَى فَرَأَيْتُ]

(الْعِيَّاشِي ١ : ٢٦٧)

إِنَّ مَعْنَاهُ فَرَّقَهُنَّ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ ، وَكَانَتْ عَشْرَةُ أَجْبِلٍ .

(الطَّبْرِي ١ : ٣٧٣)

ابن قُتَيْبَةَ : أَيْ رُبْعًا مِنْ كُلِّ طَائِرٍ . (٩٦)

الطَّبْرِي : اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ [الْآيَةِ]

فقال بعضهم: يعني بذلك على كل ربع من أرباع الدنيا جزء منهم...

وقال آخرون: بل معنى ذلك ثم اجعل على كل جبل من الأجيال التي كانت الأطيوار والسباع التي كانت تأكل من لحم الدابة التي رآها إبراهيم ميتة، فأل إبراهيم عند رؤيته إياها أن يُريه كيف يحييها وسائر الأموات غيرها! وقالوا: كانت سبعة أجيال.

وقال آخرون: بل أمره الله أن يجعل ذلك على كل جبل. [إلى أن قال:]

وأولى التأويلات بالآية ما قاله مجاهد، وهو أن الله تعالى ذكره أمر إبراهيم بتفريق أعضاء الأطيوار الأربعة، بعد تقطيعه إياها، على جميع الأجيال التي كان يصل إبراهيم في وقت تكليف الله إياه تفريق ذلك وتبديدها عليها أجزاء [ثم ذكر الآية وقال:] والكل حرف يدل على الإحاطة بما أُضيف إليه، لفظه واحد ومعناه الجمع، فإذا كان ذلك كذلك، فلن يجوز أن تكون الجبال التي أمر الله إبراهيم بتفريق أجزاء الأطيوار الأربعة عليها خارجة من أحد معنيين: إما أن تكون بعضًا أو جمعًا.

فإن كانت بعضًا فغير جائز أن يكون ذلك البعض إلا ما كان لإبراهيم السبيل إلى تفريق أعضاء الأطيوار الأربعة عليه، أو يكون جمعًا فيكون أيضًا كذلك. وقد أخبر الله تعالى ذكره أنه أمره بأن يجعل ذلك على كل جبل، وذلك إما كل جبل، وقد عرفهن إبراهيم بأعيانهن، وإما ما في الأرض من الجبال. [إلى أن قال:]

والجزء من كل شيء هو البعض منه، كان منقسمًا جميعه عليه على صحة، أو غير منقسم، فهو بذلك من

معناه مخالف معنى «السهم» لأن السهم من الشيء هو البعض المنقسم عليه جميعه على صحة، ولذلك كثر استعمال الناس في كلامهم عند ذكرهم أنصاءهم من الموارد: السهام دون الأجزاء. (٣: ٥٧)

مثله ابن عطية. (١: ٣٥٥)

البغوي: (جزءًا) مثقلًا مهموزًا، والآخرون بالتخفيف والهمز، وقرأ أبو جعفر مشددًا الزاي بلا همز، وأراد بعض الجبال. (١: ٣٥٨)

الزمخشري: أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال،

على كل جبل دُيماً من كل طائر. (١: ٣٩٢)

الفخر الرازي: يدل على أن تلك الطيور جعلت جزء جزء.

قال أبو مسلم في الجواب عن هذا الوجه: أنه أضاف «الجزء» إلى الأربعة، فيجب أن يكون المراد به «الجزء» هو الواحد من تلك الأربعة.

والجواب: أن ما ذكرته وإن كان محتملاً إلا أن حمل «الجزء» على ما ذكرناه أظهر، والتقدير: فاجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزء أو بعضًا. [إلى أن قال:]

قرأ عاصم في رواية أبي بكر والفضل (جزءًا) مثقلًا مهموزًا حيث وقع، والباقون مهموزًا غفلاً، وهما لغتان بمعنى واحد. (٧: ٤٥)

القرطبي: [ذكر القراءات الثلاث ثم قال:]

وهي لغات، ومعناه التصيب. (٣: ٣٠١)

البيضاوي: أي جزئهن وفُرق أجزاءهن على الجبال التي بحضرتك، قيل: كانت أربعة، وقيل: سبعة... (١: ١٣٧)

مثله أبو السُّعود (١: ٣٠٥)، ونحوه النَّسَبِي (١):

(١٣٢)، والْأَسَابُورِي (٣: ٨٣٥).

أَبُو حَيَّان: وروى عن ابن عباس أنه أمر أن يجعل على كل ربيع من أرباع الدنيا، وهو بعيد.

وخصّص الجبال بعدد الأجزاء، فقليل: أربعة، قاله

قَتَادَةُ وَالزَّبِيع، وقيل: سبعة، قاله الشَّدْيي وابن جُرَيْج،

وقيل: عشرة، قاله أبو عبد الله الوزير المغربي.

(٢: ٣٠٠)

الْأَلُوسِي: (جُزْءًا) أي قطعة، وبمعنا: رُبْعًا، أو

سَبْعًا، أو عَشْرًا، أو غير ذلك. (٣: ٢٩)

٢- وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ

مُحِبِّينَ. الزَّخْرَف: ٥٥

ابن عباس: أي ولدًا، قالوا: الملائكة بنات

الله. (٤٦٢)

نحوه مُجَاهِد (الطَّبْرِي ٢٥: ٥٥)، والقُسَمِي (٢):

(٢٨١)، والخازن (٦: ١١٠).

مُجَاهِد: نصيبًا وحفظًا، وهو قول العرب: الملائكة

بنات الله. (أَبُو حَيَّان ٨: ٨)

نحوه ابن جزي. (٤: ٢٦)

عطاء: أي نصيبًا وشِرْكًا. (الْتَعَاس ٦: ٣٤٢)

نحوه زَيْد بن علي (٣٦٤)، وأَبُو عَيْبَةَ (٢: ٢٠٣)،

وَقُطْرُب (الْمَوَرِدِي ٥: ٢١٩)، والْتَعَاس (٦: ٣٤٢).

قَتَادَةُ: أي عِدْلًا. (الطَّبْرِي ٢٥: ٥٦)

المراد بالجزء: الأصنام وفرعون وغيره ممن عبد من

دون الله، أي جُزْءه يَدًا. (ابن عَطِيَّة ٥: ٤٨)

الشَّدْيي: البنات. (٤٢٥)

الطَّبْرِي: يقول تعالى ذكره: وجعل هؤلاء

المشركون الله من خلقه نصيبًا؛ وذلك قولهم للملائكة:

هم بنات الله. [إلى أن قال:]

وقال آخرون: عني بالجزء هاهنا: العِدْل. [إلى أن

قال:]

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك،

لأن الله جلّ ثناؤه أتبع ذلك قوله: هَؤُلَاءِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ

بَنَاتٍ وَأَصْفِيكُمْ بِالْبَنِينَ الزَّخْرَف: ١٦، توبيخًا لهم

على قولهم ذلك، فكان معلومًا أن توبيخه إياهم بذلك إنما

هو عَمَّا أخبر عنهم من قليلهم ما قالوا في إضافة البنات

إلى الله، جلّ ثناؤه. (٢٥: ٥٥)

الزَّجَّاج: يعني به الذين جعلوا الملائكة بنات الله،

وقد أنشدني بعض أهل اللغة بيتًا يدلّ على أن معنى

«جزء» معنى الإثبات، ولا أدري البيت قديم أم مصنوع،

أنشدني:

إِنْ أُجْزِأتُ حُرَّةٌ يَوْمًا فَلَا عَجَبُ

قد تُجْزِئُ الْحَرَّ الْمَذْكَارَ أَحْيَانًا

أَيِ إِنْ أَتَيْتَ، وَلَدْتَ أُنْثَى. (٤: ٤٠٦)

نحوه الكاشاني. (٤: ٣٨٦)

الطُّوسِي: قيل: فيه وجهان: أحدهما: أنهم جعلوا

له جزءًا من عبادته، لأنهم أشركوا بينه وبين الأصنام.

وقال الحسن: زعموا أن الملائكة بنات الله وبعضه.

فالجزء الذي جعلوه له من عبادته، هو قولهم: الملائكة

بنات الله. (٩: ١٨٧)

نحوه الواحدي. (٤: ٦٦)

نحوه البَيْضَاوِي (٢: ٣٩٤)، والنَّسَبِي (٤: ١٥٥)،
وأبو السُّعُود (٦: ٢٨)، وططاوي (٢٠: ١٦٥).

ابن عَطِيَّة: والجزء: القطع من الشيء، وهو بعض
الكل، فكأنهم جعلوا جزء من عبادته نصيباً له وحظاً؛
وذلك في قول كثير من المتأولين قول العرب: الملائكة
بنات الله. [ثم نقل قول قتادة، وأضاف:]

فعلى هذا التأويل فتعقيب الكفرة في فصلين في أمر
الأصنام وفي أمر الملائكة، وعلى هذا التأويل الأول
فآية كلها في أمر الملائكة. (٥: ٤٨)

الطَّبْرَسِي: أي نصيباً، يعني حكموا بأن بعض
عبادته وهم الملائكة له أولاد. [ثم قال نحو البغوي إلى أن
قال:]

وقيل: إن معناه وجعلوا لله من مال عبادته نصيباً،
فيكون كقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ
نَصِيبًا﴾ الأنعام: ١٣٦، فحذف المضاف. (٥: ٤٦)
الفخر الرازي: قرأ عاصم في رواية أبي بكر (جزء)
بضم الزاي والهمزة في كل القرآن، وهما لغتان. وأما
حزرة فإذا وقف عليه قال: (جزأ) بفتح الزاي بلا همزة.
وفي المراد من قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾
قولان:

الأول: وهو المشهور، أن المراد أنهم أثبتوا له ولداً،
وتقرير الكلام أن ولد الرجل جزء منه، قال طحاوي:
«فاطمة بضعة مني» ولأن المعقول من الوالد أن يفصل
عنه جزء من أجزائه، ثم يترقى ذلك الجزء ويتولد منه
شخص مثل ذلك الأصل، وإذا كان كذلك فولد الرجل
جزء منه وبعض منه.

البغوي: أي نصيباً وبعضاً، وهو قولهم: الملائكة
بنات الله، ومعنى الجمل هاهنا الحكم بالشيء والقول، كما
نقول: جعلت زيدا أفضل الناس، أي وصفته وحكمت به.
(٤: ١٥٦)

نحوه ابن الجوزي.

المسيبيدي: (جزءاً) أي ولداً، لأن الولد بعض أبيه
وجزء منه.

وقيل: (جزءاً) أي بنتاً، من قول العرب: أجزأت
المرأة، إذا أنثت، وهم قبائل من العرب، قالوا: إن الله
صاهر الجن فولدت له الملائكة، تعالى الله عن ذلك.

وقيل: الجزء هاهنا: النصيب، ومعنى هذه الآية،
معنى قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ
نَصِيبًا﴾ الأنعام: ١٣٦. (٩: ٥٥)

الزمخشري: ﴿وَجَعَلُوا...﴾ متصل بقوله: ﴿وَلَيْنُ
سَأَلْتَهُمْ﴾ أي ولئن سألتهم عن خالق السماوات
والأرض ليعترفن به، وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف
من عبادته جزء، فوصفوه بصفات المخلوقين. ومعنى ﴿مِنْ
عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ أن قالوا: الملائكة بنات الله، فجعلوهم
جزءاً له وبعضاً منه، كما يكون الولد بضعة من والده
وجزءاً له.

ومن بدع التفاسير تفسير الجزء: بالإناث، وادعاء
أن «الجزء» في لغة العرب اسم للإناث. وما هو إلا كذب
على العرب ووضع مستحدث منحول، ولم يقتنعهم ذلك
حتى اشتقوا منه: أجزأت المرأة، ثم صنعوا بيتاً وبيتاً. [ثم
استشهد بشعر]

وقرئ (جُزْءًا) بضمين. (٣: ٤٨١)

فقوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ معنى (جَعَلُوا) حكموا وأثبتوا وقالوا به، والمعنى أنهم أثبتوا له جزء، وذلك الجزء هو عبد من عباده.

واعلم أنه لو قال: «وجعلوا لعباده منه جزء» أفاد ذلك أنهم أثبتوا أنه حصل جزء من أجزائه في بعض عباده، وذلك هو الولد، فكذا قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ معناه وأثبتوا له جزء، وذلك الجزء هو عبد من عباده، والحاصل أنهم أثبتوا لله ولداً، وذكروا في تقرير القول وجوهاً أخرى، [إلى أن قال:]

والقول الثاني: إثبات الشركاء لله، وذلك لأنهم لما أثبتوا الشركاء لله تعالى، فقد زعموا أن كل العباد ليس لله، بل بعضها لله، وبعضها لغير الله، فهم ما جعلوا لله من عباده كلهم، بل جعلوا له منهم بعضاً وجزءاً منهم، قالوا: والذي يدل على أن هذا القول أولى من الأول، أننا إذا حملنا هذه الآية على إنكار الشريك لله، وحملنا الآية التي بعدها على إنكار الولد لله، كانت الآية جامعة للرد على جميع المبطلين. (٢٧: ٢٠٠)

ابن كثير: يقول تعالى مخبراً عن المشركين، فيما افتروه وكذبوه في جعلهم بعض الأنعام لطواغيتهم وبعضها لله تعالى، كما ذكر الله عز وجل عنهم في سورة الأنعام: ١٣٦، في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، وكذلك جعلوا له من قسمي البنات والبنين أخسهن وأردأهن وهو البنات، كما قال تعالى: ﴿وَالَكُمْ الذَّكَوَّةُ وَلَهُ

الأنثى﴾ تلك إذا قسمة ضيرى﴾ النجم: ٢١، ٢٢. (٦: ٢٢١)

الشربيني: (جزءاً) أي ولداً، هو حصصهم في الأنثى أحد قسمي الأولاد، وكل ولد فهو جزء من والده، قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني» ومن كان له جزء كان محتاجاً فلم يكن إلهاً، وذلك لقولهم: الملائكة بنات الله، فثبت بذلك طيش عقولهم وسخافة آرائهم.

وقرأ شعبة بضم الزاي، والباقون بسكونها وهما لغتان، وإذا وقف حمزة نقل حركة الهمزة إلى الزاي. (٣: ٥٥٧)

البروسوي: [نقل الأقوال ثم قال:]

لم يكن «الجزء» في الأصل بمعنى الإناث، وإنما ذكره أهل اللغة أخذاً من الآية، لأنه فيها معنى الولد المفسر بالإناث، فذكره في اللغات لا ينافي حدوثه. وإنما عبر عن الولد بالجزء، لأنه بعض أبيه وجزء منه. (٨: ٣٥٧)

عِزَّة دُرُوزَة: كناية عن نسبتهم الأولاد إلى الله تعالى، على اعتبار أن الأولاد جزء من آبائهم.

(٥: ٢٠٢)

الطباطبائي: حكاية بعض أقوالهم التي دعاهم إلى القول بها الإسراف والكفر بالنعم، وهو قولهم بالولد، وأن الملائكة بنات الله سبحانه، واحتجاجهم على عبادتهم الملائكة ورده عليهم.

المрад بالجزء: الولد، فإن الولادة إنما هي الاشتقاق، فالولد جزء من والده منفصل منه متصور بصورته، وإنما عبر عن الولد بـ«الجزء» للإشارة إلى استحالة دعواهم، فإن جزئية شيء من شيء كيفما تصوّرت لا تتم إلا

الأجزاء، وجزأته: جعلته أجزاء، والمعنى أنه تعالى يُجزئ أتباع إبليس أجزاء، بمعنى أنه يجعلهم أقساماً وفِرَقاً، ويدخل في كل قسم من أقسام جهنم طائفة من هؤلاء الطوائف.

والسبب فيه أن مراتب الكفر مختلفة باللفظ والخفة، فلاجرم صارت مراتب العذاب والعقاب مختلفة باللفظ والخفة. والله أعلم. (٥٥: ٤) نحوه الخازن. (١٩١: ١٩١)

ابن عربي: ﴿هَذَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ هي الحواس الخمس، والشهوة، والغضب ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ عضو خاص به، أو بعض من الخلق يختصون بالدخول منه، لغلبة قوة ذلك الباب عليهم. (١: ٦٦٦) التيساوي: ﴿جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ أفرز له، فأعلاها للموحدين العصاة، والثاني لليهود، والثالث للنصارى، والرابع للصابئين، والخامس للمجوس، والسادس للمشركين، والسابع للمنافقين.

وقرأ أبو بكر (جزءاً) بالتثنية، وقرئ (جزء) على حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الزاي، ثم الوقف عليه بالتشديد، ثم إجراء الوصل بجرى الوقف، و(منهم) حال منه أو من المستكن في الظرف، لافي (مقسوم)، لأن الصفة لاتعمل فيما تقدم موصوفها. (١: ٥٤٢)

نحوه أبو السعود. (٤: ٢٢) التفسير: نصيب معلوم مفرز. (٢: ٢٧٣) التيساوي: ضرب معين. (٤: ٤٧٠)

الآلوسي: فريق معين مفروز من غيره، حسباً يقتضيه استعداداه. (١٤: ٥٣)

بتركب في ذلك الشيء، والله سبحانه واحد من جميع الجهات. (١٨: ٨٩)

جُزْءٌ

هَذَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ.

الحجر: ٤٤

ابن عباس: حظ معلوم. (٢١٨)

مثله القرطبي. (١٠: ٣٠)

أي نصيب مفروض. (الطبرسي ٣: ٣٣٨)

نحوه الفراء (٢: ٨٩)، والشربيني (٢: ٢٠٣).

الإمام الرضا عليه السلام: قال [الزاوي: ابن أبي نصر]:

سأله رجل عن الجزء وجزء الشيء، فقال: من سبعة، إن الله يقول في كتابه: ﴿هَذَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾.

(العياشي ٢: ٤٢٠)

الطبري: يعني قسمًا ونصيبًا مقسومًا. (١٤: ٣٥)

الطوسي: لكل باب (جزء) من المستحقين للعقوبة،

على قدر استحقاقهم من العقاب في القلة والكثرة،

بحسب كثرة معاصيهم وقلتها. (٦: ٣٣٨)

الزمخشري: وقرئ (جزءاً) بالتخفيف والتثنية،

وقرأ الزهري (جزء) بالتشديد، كأنه حذف الهمزة، وألقى

حركتها على الزاي، كقولك: خب في خب، ثم وقف

عليه بالتشديد، كقولهم: الرجل، ثم أجرى الوصل

بجرى الوقف. (٢: ٣٩٢)

نحوه ابن عطية. (٣: ٣٦٣)

الفخر الرازي: الجزء: بعض الشيء، والجمع:

نحوه القاسمي.

(١٠: ٣٧٥٧)

يقوم مقام صاحبه.

والجزء أيضاً: نصاب السكين والاشق والمخصف
والمنثرة، وقد أجزأها وجزأها وأنصبها، أي جعل لها
نصيباً وجزأة، وهو من هذا الباب أيضاً، لأنها بعض من
هذه الآلات.

٢- ولا عبرة بقول من يقول: أجزأت عنك شاة، أي
قضت، لأنها لغة دانية لبعض العرب، وهم بنو تميم، كما
أشرنا إليها في مادة «أ ز ف»، وفصيحه «جزت» من
«ج ز ي» كما سيأتي.

وفي الخبر: «البقرة تجزي عن سبعة»، وقد مرها
بعض. قال ثعلب: «فمن هزأ فعناه ثغني، ومن لم يهزأ
فهو من الجزاء»، وهذا مما اختلف في حكمه باختلاف
اللفظه، وليس بلفظه.

الاستعمال القرآني

جاء منها «جزء» ثلاث مرات:

- ١- ﴿وَإِنْ جَعَلْتُمْ كُوزَهُمْ أَجْبَعِينَ﴾ هَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ
لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ الحجر: ٤٣، ٤٤
- ٢- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى
قَالَ أَوْ لِمَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ
أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِنَّكَ تَمُنُّ بِاجْعَلٍ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ
مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ البقرة: ٢٦٠
- ٣- ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ
مُبِينٌ الزخرف: ١٥

يلاحظ أولاً: في (١) بعبث:

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجزء، أي الاكتفاء. يقال:
جزأ بالشيء وتجزأ، أي قنع واكتفى به، وأجزأه الشيء:
كفاه، وتجزأ بكذا واجتزأ به: اكتفى به، وفلان بأسرع
تجزئ لأمره، أي كاف أمره، وهذا رجل حسبك من
رجل، وناهيك وكافيك وجازيك.

وجزئت الإبل وجزأت تجزأ جزء وجزء وجزوء:
اكتفت، وأجزأها هو وجزأها تجزئة: كفأها، وأجزأ
القوم: جزئت إيلهم، والجسوزي: ألوحش، لتجزئها
بالرطب عن الماء، وظيفية جازئة: استغنت بالرطب عن
الماء.

والجزء: الاستغناء بالشيء عن الشيء، يقال: رجل
له جزء، أي غناء، ومالفلان جزء وماله إجزاء، أي ماله
كفاية، وطعام لاجزاء له: لا يتجزأ بقليله، وأجزأ عنه
تجزأة وتجزأته، وجزأه وجزأته، أي أغنى عنه غناه.

والجزء: البعض والنصيب، والجمع: أجزاء، وهو
الجزء أيضاً، وكأنه استغناء بالأقل عن الأكثر. يقال:
جزأ الشيء تجزأ جزء وجزأه، أي جعله أجزاء، وجزأ
لئال بينهم، وجزأه: قسمه وأجزأ منه جزءاً أخذه.

والجزوء من الشعر: ما حذف منه جزء، أو كان على
جزأين فقط، يقال: جزأ الشعر جزء وجزأه، أي حذف
منه جزأين، وبقاء على جزأين.

والجزأة: القوام، يقال: ما عنده جزءة ذلك، ويجزئ
قليل من كثير، ويجزئ هذا من هذا، أي كل واحد منها

وعندنا أنه متعلق بمَقْسُومٍ أي لكل باب جزء مقسوم منهم، وأخر (مَقْسُومٍ) رعاية للزوي وبعدها: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ والتقديم والتأخير في مثل ذلك جائز، وله نظائر في القرآن.

٦- جاء في حديث الرضا عليه السلام جواباً لمن سأل عن (الجزء) أنه جزء من سبعة، احتجاجاً بهذه الآية، ونظيره روايات في كلمات أخرى، وهي عندنا عمولة على ما إذا أريد بذلك ما جاء في القرآن، وإلا فالدلالة في الآيات على ذلك، والتفصيل في كل مورد إلى محله من الأبحاث الفقهية.

ثانياً: جاء في (٢) عن ابن عباس وغيره في كيفية تجرئة الطيور، وفي تعيين الجبال وعددها ومواضعها أقوال مختلفة، لدلالة في الآية على شيء منها، ولا جدوى في البحث فيها، والذي تهدفه الآية هو إيهام إبراهيم بأن الأجزاء الموزعة من كل طير - وهي مختلطة طبقاً - سيضم بعضها إلى بعض، وترجع أحياء بإذن الله، فتكون آية لإبراهيم - وكذلك لكل من يقرأ هذه الآية - على أن الله قادر على إحياء الموتى، وتطعمن به نفوسهم. ثالثاً: قالوا في (٣): أي جعلوا له من بين عباد، ولدًا أو بنتًا، فإن الولد جزء من والده، واختاره الطبري احتجاجاً بأن ما بعده ﴿وَأَمِ اتَّخَذَ رِجَالًا يَخُلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفِيكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ يكون توبيخاً على قولهم ذلك.

وتوضيحه أنه وبخهم أولاً بأنهم جعلوا له من عباد جزء، أي ولدًا، ثم وبخهم بأنهم لم يكتفوا بذلك حتى جعلوا هذا الولد أنثى، ثم عقب الكلام في البنات في ثلاث آيات، من (١٦ - ١٨) ابتداء بـ ﴿وَأَمِ اتَّخَذَ رِجَالًا يَخُلُقُ

١- قرئت الآيات بثلاث قراءات: «جُزء»، «جُزء»، «جُزء»، ولم يتعرض لها الطبري، فلعل قراءة التثنية عدّها شاذة، فلم يذكرها.

٢- أطلق الجزء فيها على «فرقة» لأنها بعض من مجموعهم، ولهذا فسروه بنصيبنا وقسماً وسهمًا، ووصف فيها بـ (مَقْسُومٍ)، وهذا توسيع في معنى «الجزء»، والأصل فيه: البعض من الكل في الأجسام. وكأنه جاء في الآية بشأن أهل النار، تشبيهاً لهم بأجسام متراكمة تحفيرا.

٣- قالوا: هذه القصة بحسب مراتب المستحقين للعذاب، وعلى قدر استحقاقهم، وقد ذكر البيضاوي طبقاتهم، فلاحظ.

٤- طبق ابن عربي - حسب مملكه في تأويل الآيات - «سَبْعَةُ أَبْوَابٍ» على الخواص الخمسة والشهوة والغضب، ثم فسر «جُزء مَقْسُومٍ» بـ عضو خاص من تلك الأعضاء والمخلوق، فكان كل حي عضو ومخلوق باب من أبواب جهنم لأهلها، وسقابلها أبواب الجنة الثمانية لأهلها، كما جاء في الأحاديث.

٥- قال البيضاوي: في «لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزء مَقْسُومٍ»، (منهم) حال من (جُزء) أو من الضمير المستكن في الفعل المحذوف، الذي هو متعلق الجار في (مَقْسُومٍ)، لأن الصفة لاتعمل فيما تقدم موصوفا.

قال طه الدرة (٧: ٣٢٣) كأن (منهم) صفة له، فلما قُدم عليه صار حالاً، وهذا لا يميزه سبويه، أعني به بجمي. الحال من المبتدأ، لأن (جُزء) عندهم مبتدأ، و(لكل) خبره.

بَنَاتٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا الصَّلِيَّةَ آثِينَ
هُمُ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا... ﴿٢٠﴾ ، وبذلك خرجت الآية عن
إطلاق الجزء على «البنات» تبعاً للحرب، الأمر الذي
أنكره الزمخشري، فلاحظ.

وبعضهم قالوا: (جُرءاً) أي نصيباً، كما قال:
﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا...﴾
الأنعام: ١٣٦، ولا بأس به فسق جاء (جُرءاً) بمعنى
نصيب، ولعله أقرب الوجود.



مركز بحوث الدراسات الإسلامية

ج ز ع

لفظان، مَرْتَان: في سورتين مَكْتَبَتَيْنِ

جَزَعْنَا ١: ١

جَزَوْعًا ١: ١

وبعضه بُسْرٌ بَعْدُ.

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

الْخَلِيلُ: الْجَزْعُ، الْوَاحِدَةُ: جَزْعَةٌ مِنَ الْحَزَرِ [تَمْ]

[استشهد بشعر]

وَالْجَزْعُ: قَطْعُكَ الْمَفَازَةَ عَرَضًا، [تَمْ استشهد بشعر]

وَجَزَعْنَا الْأَرْضَ: سَلَكْنَاهَا عَرَضًا خِلَافَ طَوْلِهَا.

وَنَاحِيَتَا الْوَادِي: جَزْعَاهُ، وَيُقَالُ: لَا يَسْتَمِي جَزْعُ

الْوَادِي جَزْعًا حَتَّى تَكُونَ لَهُ سَعَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ وَغَيْرَهُ.

[تَمْ استشهد بشعر]

وَالْجَارِعُ: الْخَشَبَةُ الَّتِي تَوْضَعُ بَيْنَ الْخَشَبَتَيْنِ،

مَنْصُوبَتَيْنِ عَرَضًا، لِتَوْضَعُ عَلَيْهَا عُرُوشَ الْكَرْمِ

وَقَضَائِمَهَا، لِيَرْفَعَهَا عَنِ الْأَرْضِ. فَإِنْ نَعَتْهَا قُلْتَ: خَشْبَةٌ

جَارِعَةٌ، وَكَذَلِكَ كُلَّ خَشْبَةٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، لِيَحْتَمِلَ عَلَيْهَا

شَيْءٌ فِيهِ جَارِعَةٌ.

وَالْمَجْرَعُ مِنَ الْبُئْرِ: مَاقِدُ تَجَرُّعٍ فَأَرْطَبَ بَعْضُهُ،

وَقُلَانٌ يَسْبَحُ بِالنَّوَى الْجَزْعُ، أَيْ الَّذِي يُصِيرُ عَلَى

هَيْئَةِ الْمَجْرَعِ مِنَ الْحَزَرِ

وَالْمِزْعَةُ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ: مَا كَانَ أَقْلَ مِنْ نَصْفِ

السَّقَاءِ أَوْ نَصْفِ الْإِنَاءِ وَالْحَوْضِ.

وَالْمَجْرَعُ: نَقِيضُ الصَّبْرِ، جَزَعٌ عَلَى كَذَا جَزْعًا، فَهُوَ

جَزِيْعٌ وَجَازِعٌ وَجَزْوَعٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَتَيْنَا جُرَيْعَةً مِنَ الْغَنَمِ». (٢١٦: ١)

ابْنُ شُمَيْلٍ: يُقَالُ فِي الْحَوْضِ جِرْعَةٌ، وَهُوَ الثَّلَاثُ

أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَهِيَ الْجِرْعَةُ. وَقَدْ جَزَعَ الْحَوْضُ، إِذَا

لَمْ يَبْقَ فِيهِ إِلَّا جِرْعَةٌ. وَيُقَالُ: فِي الْعَدِيرِ جِرْعَةٌ،

وَلَا يُقَالُ: فِي الرُّكْبَةِ جِرْعَةٌ. (الْأَزْهَرِيُّ ١: ٣٤٥)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: [عَنِ الْأَسْمَدِيِّ] الْجِرْعُ:

الْمُشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ، إِلَى جَنْبِ طَعَانِيَّةٍ. (١١٦: ١)

صَبَّ لِي جِرْعَةٌ مِنْ لَبَنٍ. (١١٩: ١)

جَزَعُ الْوَادِي: أَنْ يَأْتِيَهُ مَعْرَضًا، فَكَذَاكَ جَزْعُهُ،

- وأخذت ملك الوادي : وسطه. (١ : ١٢٥)
 الجِرْعة : الشيء القليل من اللبن ، يُحلب من
 السخلة ، وهو لبن في أطراف الأخلاف ، ولا يكون إلا
 باردًا. (١ : ١٣٣)
 أبو عُبَيْدة : [جرع الوادي] هو إذا قطعه إلى
 الجانب الآخر ، والجمع : أجزاء. (الأزهري ١ : ٣٤٣)
 أبو زيد : كلاً جُرْع ، وهو الذي يقتل الدواب ،
 ولحم جرّع : فيه بياض وحمرة ،
 ونوى جرّع ، إذا كان محكوكًا. (الأزهري ١ : ٣٤٤)
 الأصمعي : [جرع الوادي] هو مُنْحَناء. (الأزهري ١ : ٣٤٣)
 الجرّع من الرطب : الذي بلغ الإرتطاب نصفه ،
 مضت جرعة من الليل ، أي ساعة من أولها وبقيت
 جرعة من آخرها. (الأزهري ١ : ٣٤٤)
 هو [جرع الوادي] مُنْعَرِجٌ بحيث ينطف. (الخطابي ١ : ٦٧٨)
 اللحياني : بقي من السقاء جرعة من لبن أو ماء ،
 بقي من السقاء جرعة ، أي قليل. (ابن سيده ١ : ٣٠٣)
 ابن الأعرابي : الجرعة ، والكسبة ، والفرقة^(١) ،
 والمقطعة : البقية من اللبن. (الأزهري ١ : ٣٤٥)
 [جرع الوادي] هو معظمه. (قصيح تغلب ٥٦)
 ابن السكيت : الجرّع بفتح الجيم : الخرز اليماني ،
 والجرّع بكسر الجيم : جرّع الوادي ، وهو منقطع. (الأزهري ١ : ٣٤٣)
 شير : المجرّع من الرطب : الذي يبلغ الإرتطاب
 نصفه ، بفتح الزاي. (الصغاني ٤ : ٢٣٠)
 أبو حاتم : جرعة ، إذا أرطبت إلى نصفها ، ونحو
 ذلك. (ابن دُرَيْد ٢ : ٨٩)
 كراع النحل : وجرع المفاضة جرْعًا : قطعها ،
 والجرع : ضرب من الخرز. (ابن سيده ١ : ٣٠٢)
 ابن دُرَيْد : جرّع الرجل يجرّع جرْعًا من مصيبة أو
 ألم. (ابن دُرَيْد ٢ : ٨٩)
 وجرع الرجل الوادي يجرّعه جرْعًا ، إذا قطع
 جرّعه ، وهو وسطه ومنقطعه ومنقطعه ، ثلاث لغات. (ابن دُرَيْد ٢ : ٨٩)
 والجرّع بفتح الجيم : هذا الخرز المعروف الذي
 تسميه العامة جرْعًا. (ابن دُرَيْد ٢ : ٨٩)
 وما يبي في الإناء إلا جرعة وجرعة وجرعة ، وهو
 القليل من الماء ، وكذلك هو في القرية والأداة. (ابن دُرَيْد ٢ : ٨٩)
 ورطبة جرّعة. (ابن دُرَيْد ٢ : ٨٩)
 وانجرع الحبل ، إذا انقطع ، وقال قوم : إذا انقطع
 بنصفين قيل : انجرع ، ولا يقال إذا انقطع من طرفه :
 انجرع. ويقال : انجرعت العصا ، إذا انكسرت بنصفين. (ابن دُرَيْد ٢ : ٨٩)
 والجرّع : الحور الذي يدور فيه المرأة ، لغة يمانية. (ابن دُرَيْد ٢ : ٨٩)
 والجرّع : هذا الصبغ الأصفر الذي يسمى الهزد ،
 وهو العروق في بعض اللغات. (ابن دُرَيْد ٢ : ٨٩)
 والجازعة : الخشبة التي يعرش عليها الكرم. (ابن دُرَيْد ٢ : ٨٩)
 القالي : وجرع الوادي : منقطعه ، وكذلك صوحه
 ومنحناء ومنشاه. (ابن دُرَيْد ٢ : ٣٢٦)
 الأزهري : [نقل قول شير ثم قال :]

وأَجَزَعْتُ جِرْعَةً: أَبْقَيْتُ بَقِيَّةً، وقيل: ما هي دون النصف.

وجمع الجزعة: جزاع.

والأَجْزَاع: خلايا النخل، الواحد: جِرْع.

وجِرْعَةُ السَّكِين: جُرْأَتُهُ.

وكلُّ جُرْع: يقتل الدواب.

والتَجْرِيع: التثريق.

وَالْجِرْعُ مِنَ الْبُشْرِ: مَا أَرْطَبَ بَعْضَهُ وَبَعْضَهُ بُشْرًا يَفْدُو

وَمِنَ الدَّوَابِّ: مَا فِيهِ كُلُّ لَوْنٍ.

وَتَجَرَعَ الرَّجُلُ: تَكَسَّرَ، ويقال: جَرَعَ جَرْعًا

وَجُرُوعًا. (٢٤٣: ١)

الخطابي: في حديث النبي ﷺ: «وتفرق الناس

إلى غلجمة فـجـرعوها». فـجـرعوها، أي تورعوها

واقسموها، وأصله من: جَرَعْتُ الشَّيْءَ، إذا قطعته،

والجِرْعَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ. (٤٣٥: ١)

نحوه الرَّمَحُشْرِي. (الفائق ٣: ٣٨٢)

في حديث النبي ﷺ في مسيره إلى بدر: «أنه مضى

حتى قطع الخيوف، وجعلها يسارًا، ثم جرَعَ الصَّغِيرَاءَ، ثم

صَبَّ في دَقْرَانِ حَتَّى أَفْتَقَ مِنَ الصَّدْمَتَيْنِ».

وَجَرَعَ الصَّغِيرَاءَ، أي قطعها عَرْضًا، ولا يكون الجِرْعُ

بمعنى القطع إلا عَرْضًا، ومنه جِرْعُ الوادي. (٦٧٨: ١)

الجوهري: الجِرْعُ: مصدر جرَعْتُ الوادي، إذا

قطعته عَرْضًا. [ثم استشهد بشعر]

وَالْجِرْعُ أَيْضًا: الْحَرَرُ الْيَبَاقِي. وَهُوَ الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ

وَسَوَادٌ، تُشَبَّهُ بِهِ الْأَعْيُنُ.

وَالْجِرْعُ بِالْكَسْرِ: مَنْعَطُ الْوَادِي.

قلت: وسماعي من الهجريين: رُطِبَ جِرْعٌ، بكسر
الزاي، كما رواه المسعري عن أبي عبيد: يقال: جِرْعٌ،
فهو جِرْعٌ.

ويقال: في القرية جِرْعَةٌ من الماء، وفي الوطْبِ
جِرْعَةٌ من اللبن، إذا كان فيه شيء قليل. (٣٤٣: ١)

وقال غيره [أبو عبيد]: الجِرْعُ أَيْضًا: قِطْعُكَ وَادِيًا

أَوْ مَفَازَةً أَوْ مَوْضِعًا تَقْطَعُهُ عَرْضًا، وناحيته: جِرْعَاءُ. [ثم

استشهد بشعر]

تَجَرَعَ السَّهْمُ، إذا تَكَسَّرَ. [ثم استشهد بشعر]

(٣٤٤: ١)

ويقال: في الغدير جِرْعَةٌ، ولا يقال: في الرَكِيَّةِ

جِرْعَةٌ. (٣٤٥: ١)

الصَّاحِبُ: الْجِرْعُ: الْحَرَرُ، والواحدة: جِرْعَةٌ.

وَقِطْعُكَ الْجِلْدَ وَالْمَفَازَةَ عَرْضًا.

وَالْجِرْعُ: جَانِبُ الْوَادِي، وقيل: لا يسمَّى جِرْعًا

حَتَّى تَكُونَ لَهُ سَعَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ. وَكُلُّ أَرْضٍ مُسَوِيَةٍ فِي

طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَجِرْعُ الْقَوْمِ: مَحَلَّتُهُمْ.

ويقال: جَرَعْتُ لَهُ مِنْ مَالِي جِرْعَةً، أي قِطْعَةً

قِطْعَةً، وكذلك: مضى جِرْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، وله جِرْعَةٌ مِنَ

الْغَنَمِ.

وَأَجَرَعْتُ عَوْدًا مِنَ الشَّجَرِ: أَكْثَرْتُهُ.

وَكُلُّ خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ لِيُحْتَمَلَ عَلَيْهَا

شَيْءٌ: جَارِعٌ، وَخَشَبَةٌ جَارِعَةٌ.

وَجَرَعْتُ فِي الْقَرْيَةِ جِرْعَةً: قَارَيْتَ الْمَلَّةَ.

وَجِرْعُ الْإِنَاءِ وَالْحَوْضِ: لَمْ يَبْقَ فِيهَا إِلَّا جِرْعَةٌ.

والجزعة أيضًا: القليل من المال والماء، وطائفة من الليل، يقال: جَزَعُ لَهْ جِرْعَةٌ من المال، أي قطع له منه قطعة.

واجترَعْتُ من الشجرة عودًا: اقتطعته واكسرتَه. والجِرْعُ، بالتحريك: نقيض الصبر، وقد جَزَع من الشيء بالكسر، وأجزَعه غيره.

والجَزاع: الخشبة التي توضع في العريش عرضًا، يُطرح عليها قضبان الكرم لترفعها عن الأرض؛ ولم يعرفه أبو سعيد.

والجَزَعة: القطعة من الغنم.

وجَزَعُ البُسْرُ تجزيْعًا، فهو مُجَزِّع، وبُسْرَةٌ مُجَزَّعة، إذا بلغ الإرباط ثلثيها. (١: ١٩٥)

ابن فارس: الجيم والزاء والعين أصلان؛ أحدهما: الانقطاع، والآخر: جوهري من الجواهر.

فأما الأول: فيقولون: جَزَعْتُ الزملة، إذا قطعتها، ومنه: جَزَعُ الوادي، وهو الموضع الذي يقطع منه أحد جانبيه إلى الجانب، ويقال: هو مُنْقَطَع، فإن كان كذا فلائنه انقطع عن الاستواء فاعرج.

والجِرْع: نقيض الصبر، وهو انقطاع المنة عن حمل منازل.

والجِرْعة: هي القليل من الماء، وهو قياس الباب. وأما الآخر: فالجِرْع، وهو الخَرَزُ المعروف، ويقال: بُسْرَةٌ مُجَزَّعة، إذا بلغ الإرباط نصفها، وتُشبه حينئذ الجِرْع. (١: ٤٥٣)

الهَرَوِيُّ: وفي الحديث: «أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى مُحَسَّرٍ فَفَرَعَ راحلته فحَبَّتْ، حَتَّى جَزَعَهُ» أي قطعه.

يقال: جَزَعْتُ الوادي، إذا قطعته، وجَزَعُ الوادي: مُنْقَطَعُهُ ومُنْعَطَفُهُ.

وفي الحديث: «فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى غَنِيْمَةٍ فَتَجَزَّعَوْهَا» أي اَقْتَسَمُوهَا، وأصله من الجِرْع، وهو القَطْع.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «فَإِذَا عَقِدْتُ لِي مِنْ جِرْعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ» الجِرْع: خَرَزٌ معروف، وظَفَار: موضع نُسب إليه هذا الخَرَز. (١: ٣٥٧)

أبوسهل الهَرَوِيُّ: وجَزَعُ الوادي بالكسر: جانيبه حيث ينقطع، ويقال: ما انثنى منه، انعطف وانحنى، لأنَّه انقطع عن ثَمَرِهِ المستقيم فخالفه. وقال ابن الأعرابي: هو مُعْظَمُهُ، يعني ما اتسع منه.

والجِرْعُ بالفتح: الخَرَزُ اليماني المُجَزَّع بالأنوان المختلفة، أي المقطَّع بها. (فصيح ثعلب: ١٥٥)

ابن سيده: الجِرْع: نقيض الصبر؛ جِرْعٌ جَزَعًا، فهو جَزاع، وجَزِيعٌ، وجَزِيعٌ، وجَزُوعٌ، وجَزاع... وأجزَعه الأمر، [ثم استشهد بشعر] وجَزَعُ الموضع يَجَزَعُهُ جَزَعًا: قطعه عرضًا. [ثم استشهد بشعر]

وجَزَعُ الوادي: حيث تُجَزَّعُهُ، أي تقطعه. وقيل: هو مُنْقَطَعُهُ، وقيل: جانبه ومُنْعَطَفُهُ، وقيل: هو كل ما اتسع من مضايقه، أثبت أو لم يُثبت. وقيل: لا يستمر جَزَعًا حتَّى تكون له سَعَة، تُثبت الشجر وغيره. [ثم استشهد بشعر]

وجَزَعُ القوم: محلَّتُهُمْ. [ثم استشهد بشعر] وجَزَعَةُ الوادي: مكان يستدير ويتسع، ويكون فيه شجر يُراح فيه المال من القَرِّ، ويُحَسَّ فيه إذا كان

جَزَعٌ، يَجْزَعُ، جَزْعًا: ضَعُفَتْ مُنْتَهَى عَنْ احْتِمَالِ مَا نَزَلَ بِهِ، وَلَمْ يَجِدْ صَبْرًا، فَهُوَ جَاذِعٌ وَجَزَعٌ وَجَزُوعٌ، وَأَجْزَعُهُ غَيْرُهُ. (الإفصاح ١: ١٧٠)

الْمَجْزَعُ: الْمَحْرُزُ الْيَمَانِيُّ، فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ تُشَبَّهُ بِهِ الْأَعْيُنُ.

وَقِيلَ: هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعَقِيقِ يُعْرَفُ بِمَخْطُوطٍ مُتَوَازِيَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ مُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ. وَالْحَجَرُ فِي جَمَلَتِهِ بِلَوْنِ الظُّفْرِ. الْوَاحِدَةُ: جَزْعَةٌ، وَكُلٌّ مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ فَهُوَ مَجْزَعٌ.

(الإفصاح ١: ٣٥٠)

الرَّاقِبُ: الْمَجْزَعُ أَبْلَغُ مِنَ الْحُزْنِ، فَإِنَّ الْحُزْنَ عَامٌّ، وَالْمَجْزَعُ هُوَ حُزْنٌ يَصْرِفُ الْإِنْسَانَ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ وَيَقْطَعُهُ عَنْهُ.

وَأَصْلُ الْمَجْزَعِ: قَطْعُ الْحَبْلِ مِنْ نَصْفِهِ، يُقَالُ: جَزَعْتُهُ فَأَجْزَعُ، وَلِتَصَوُّرِ الْإِنْقِطَاعِ مِنْهُ قِيلَ: جَزَعُ الْوَادِي: لِمَنْقَطَعِهِ، وَلِإِنْقِطَاعِ اللَّوْنِ بِتَغْيِيرِهِ قِيلَ لِلْمَحْرُزِ الْمَتَلَوَّنِ: جَزَعٌ.

وَعَنْهُ اسْتُعِيرَ قَوْلُهُمْ: لَحْمٌ مَجْزَعٌ، إِذَا كَانَ ذَا لَوْنَيْنِ، وَقِيلَ لِلْبَشْرَةِ إِذَا بَلَغَ الْإِرْطَابَ نَصْفَهَا: مَجْزَعَةٌ.

وَالْجَاذِعُ: خَشْبَةٌ تُجْعَلُ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ، فَتُلْقَى عَلَيْهَا رُؤُوسُ الْخَشَبِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ. وَكَأَنَّمَا سَمَّى بِذَلِكَ إِمَّا لِتَصَوُّرِ الْمَجْزَعَةِ لَمَّا سَحَلْ مِنَ الْعِبَاءِ، وَإِمَّا لِقِطْعَةِ بَطُولِهِ وَسْطِ الْبَيْتِ. (٩٢)

الرَّصَافُشَرِيُّ: جَزَعُ الْوَادِي: قِطْعُهُ عَرْضًا. [ثم استشهد بشعر]

وَهُمْ يَجْزَعُ الْوَادِي، وَهُوَ مَنَقَطَعُهُ، وَنَزَلُوا بَيْنَ أَجْرَاعِ وَأَجْزَاعِ، وَتَجْزَعُ الشَّيْءُ: تَقْطَعُ وَتَفَرِّقُ. [ثم استشهد

جَائِعًا، أَوْ صَادِرًا، أَوْ مُحْدِرًا، وَالْمُخْدِرُ: الَّذِي تَحْتَ الْمَطَرِ. وَالْمَجْزَعُ الْحَبْلُ: انْقَطَعَ بِنَصْفَيْنِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَنْقَطِعَ أَيْمًا كَانَ، إِلَّا أَنْ يَنْقَطِعَ مِنَ الطَّرَفِ. وَانْمَجَزَعَتِ الْعَصَا: انْكَسَرَتْ بِنَصْفَيْنِ.

وَتَمَرٌ مَجْزَعٌ، وَمَجْزَعٌ، وَمُتَجَزِّعٌ: بَلَغَ الْإِرْطَابَ نَصْفَهُ، وَقِيلَ: بَلَغَ الْإِرْطَابَ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى نَصْفِهِ، وَقِيلَ: بَلَغَ بَعْضَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْدَ، وَكَذَلِكَ الرُّطْبُ.

وَوَثَرٌ مَجْزَعٌ: مُخْتَلِفُ الْوَضْعِ، بَعْضُهُ رَقِيقٌ وَبَعْضُهُ غَلِيظٌ.

وَالْمَجْزَعُ وَالْمَجْزِعُ، الْأَخِيرَةُ عَنْ كُسْرَاءٍ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَزْنِ، وَقِيلَ: الْحَزْنُ الْيَمَانِيُّ. [ثم استشهد بشعر] وَاحِدَتُهُ: جَزْعَةٌ.

وَالْمَجْزَعُ: الْمَحْوَرُ الَّذِي تَدُورُ فِيهِ الْحَالَةُ، يَمَانِيَّةٌ. وَالْجَاذِعُ: خَشْبَةٌ مَعْرُوضَةٌ بَيْنَ شَيْئَيْنِ يُحْمَلُ عَلَيْهَا، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي تَوْضَعُ بَيْنَ خَشَبَتَيْنِ مَتَصَوِّتَيْنِ عَرْضًا، لِتَوْضَعِ عَلَيْهَا سُرُوعَ الْكُرْمِ وَعُرُوشَهَا، لِتَرْفَعَهَا عَنْ الْأَرْضِ، فَإِنْ وُصِفَتْ قِيلَ: جَاذِعَةٌ.

وَالْمَجْزَعَةُ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ: مَا كَانَ أَقَلَّ مِنْ نَصْفِ السَّقَاءِ وَالْإِنَاءِ وَالْحَوْضِ. وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ مَرَّةً: بَقِيَ فِي السَّقَاءِ جَزْعَةٌ مِنْ لَبَنٍ أَوْ مَاءٍ، لَمْ يُرَدَّ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ أُخَرَى: بَقِيَ فِي السَّقَاءِ جَزْعَةٌ، أَيْ قَلِيلٌ.

وَجَزَعْتُ فِي الْقِرْبَةِ: جَعَلْتُ فِيهَا جَزْعَةً. وَالْمَجْزَعَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّيْلِ، مَاضِيَةٌ أَوْ آتِيَةٌ. وَالْمَجْزَعَةُ: الْقُطْبِيَّةُ مِنَ النَّعَمِ.

وَالْمَجْزَعُ: الصَّبْغُ الْأَحْمَرُ، الَّذِي يُسَمَّى الْعُرُوقُ، فِي بَعْضِ اللَّفَاتِ. (١: ٣٠١)

[بشر]

ومنه الجزع الظفاري، لأن لونه قد تجرع إلى بياض وسواد. [ثم استشهد بشر]

ويقال: فلان ينظم الجزع بالليل لحدّة بصره، ومالي من اللحم إلا ورغّه، ومن الماء إلا جرغّه، وهي أقل من نصف الشقاء.

وجرع البشر، وجرع، وبشر بجرع وبجرع: قد أرطب بعضه وبعضه غص، أي صار كالجزع في اختلاف لونه أو صير.

وفي الحديث: «كان يسبح بالتوى المجرع» وهو الذي حُكك حتى صار ذا لونين، ومنه لحم بجرع: فيه بياض وحمرة، ودابة بجرع: فيها اختلاف ألوان، ووتر بجرع: لم يحسنوا إغارته فاختلقت قواء.

وجرع فلان أي ساعة بجرع، ومن الجاز: مضت صبة من الليل وجرعته، وهي ساعة من أوله. (أساس البلاغة: ٥٨)

أبوهريرة كان يُسبح بالتوى المجرع، وروي بالكسر، قيل: هو الذي حُكك بعضه حتى ابيض، وترك الباقي على لونه، فصار على لون الجزع. وكل ما اجتمع فيه سواد وبياض فهو بجرع، ومنه: جرّع البشر، إذا أرطب إلى نصفه. (الفائق ١: ٢١١)

الطبرسي: والجرع: انزعاج النفس بورود ما يُعتم، ونقيضه الصبر. [ثم استشهد بشر] (٣: ٣٠٩)

المعديني: في حديث عائشة، رضي الله عنها: «انقطع عرقها من جرّع ظفار»، الجرّع: المنزّز، الواحدة: جرعة، وظفار مبهنيًا: جبل بالين، يُنسب

الجرع إليه.

وقيل: هي خرر ملون، والجرع بكسر الجيم فيه: لغة. وفي كتاب «التوادر» لأبي عمر: جرعة، بالفتح. في حديث المقداد، رضي الله عنه: «أتاني الشيطان فقال: إن محمدًا ﷺ، يأتي الأنصار فيشجعونه، ما به حاجة إلى هذه الجرعة».

هي تصغير «جرعة» وهي القليل من اللبن، وجرع الإبناء تجريعًا، إذا لم يكن فيه إلا جرعة؛ وذلك أقل من نصفه. وأجرعت جرعة: أبقيت بقية. (١: ٣٢٦)

ابن الأثير: [وفي الحديث]: «ثم انكفأ إلى كبشين أملحين فذبحهما، وإلى جرعة من الغنم فقسمها بينهما». الجرعة: القطعة من الغنم، تصغير «جرعة» بالكسر، وهو القليل من الشيء. يقال: جرّع له جرعة من المال، أي قطع له منه قطعة، هكذا ضبطه الجوهري مصغرًا.

والذي جاء في «المجمل» لابن فارس بفتح الجيم وكسر الزاي، قال: هي القطعة من الغنم، كأنها «قعيلة» بمعنى «مفعولة»، وما سمعناها في الحديث إلا مصغرة. [ثم ذكر حديث المقداد وقال:]

هي تصغير «جرعة» يريد القليل من اللبن. هكذا ذكره أبو موسى وشرحه، والذي جاء في صحيح مسلم: «ما به حاجة إلى هذه الجرعة» غير مصغرة، وأكثر ما يقرأ في كتاب مسلم: «الجرعة» بضم الجيم وبالألف، وهي الدفعة من الشرب.

وفي حديث عمر رضي الله عنه: «لما طعن جعل ابن عباس يجرعه» أي يقول له ما يسليه ويُنزِل جرعه،

وهو الحزن والخوف. (١: ٢٦٩)

الصَّغَانِي: أَجْرَعْتُ جِرْعَةً: أَبْقَيْتُ بَقِيَّةً، وَقِيلَ: هِيَ مَادُونُ النِّصْفِ.

والأجزاء: خلايا النحل، الواحدة: جِرْع.

وَجِرْعَةُ السَّكِينِ: جُرْأَتُهُ. (٤: ٢٣٠)

الْقَيْيُومِي: جِرْعْتُ الْوَادِي جِرْعًا مِنْ بَابِ «نَفَعَ»: قَطَعْتَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ.

وَالْمِجْرَعُ بِالْكَسْرِ: مُنْتَظَفُ الْوَادِي، وَقِيلَ: جَانِبُهُ، وَقِيلَ: لَا يَسْمَى جِرْعًا حَتَّى يَكُونَ لَهُ سَعَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ وَغَيْرَهُ، وَالْجَمْعُ: أَجْرَاعٌ، مِثْلُ جَمَلٍ وَأَحْمَالٍ.

وَالْمِجْرَعُ بِالْفَتْحِ: خَرَزٌ فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ، الْوَاحِدَةُ: جِرْعَةٌ، مِثْلُ تَمْرٍ وَتَمْرَةٍ.

وَجِرْعٌ، جِرْعًا مِنْ بَابِ «تَوَبَّ» فَهُوَ جِرْعٌ وَجِرْوَعٌ مِبَالِغَةٌ، إِذَا ضَعُفَتْ مَتْنُهُ عَنْ حَمْلِ مَا نَزَلَ بِهِ وَلَمْ يَجِدْ صَبْرًا، وَأَجْرَعَهُ غَيْرُهُ. (١: ٩٩)

الغَيْرُورِزَابَادِي: جِرْعُ الْأَرْضِ وَالْوَادِي كَمَنْعٍ: قَطَعَهُ أَوْ عَرَضًا.

وَالْمِجْرَعُ وَيُكْسَرُ: الْخَرَزُ الْيَمَانِيُّ الصَّيْنِيُّ، فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ تُشَبَّهُ بِهِ الْأَعْيُنُ، وَالتَّخْتَمُ بِهِ يورثُ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ وَالْأَحْلَامَ الْمُفْرِغَةَ وَمَخَاصِمَ النَّاسِ، وَإِنْ لَفَّ بِهِ شَمْرٌ مُعْسِرٌ وَلَدَتْ مِنْ سَاعَتِهَا.

وبالْكَسْرِ، وَقَالَ أَبُو عِيْثَةَ: اللَّاسِقُ بِهِ أَنْ يَكُونَ مَفْتُوحًا: مُنْتَظَفُ الْوَادِي وَوَسْطُهُ أَوْ مُنْقَطَعُهُ أَوْ مُنْحَنَاهُ، وَلَا يَسْمَى جِرْعًا حَتَّى تَكُونَ لَهُ سَعَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ، أَوْ هُوَ مَكَانٌ بِالْوَادِي لِاشْجَرٍ فِيهِ، وَرَبْمَا كَانَ رَمْلًا، وَمَحَلَّةُ الْقَوْمِ، وَالْمَشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ، إِلَى جَنْبِهِ طِمَآنِيَّةٌ، وَخَلِيتَةٌ

النَّحْلُ: الْجَمْعُ: أَجْرَاعٌ، وَقُرِئَ عَنْ بَيْنِ الطَّائِفِ وَأُخْرَى عَنْ شِبَاهَا.

وَبِالضَّمِّ: الْخُورُ الَّذِي تَدُورُ فِيهِ الْحَالَةُ^(١) وَيُفْتَحُ، وَصَبَغٌ أَصْفَرٌ يَسْمَى الْهَرْدَ، وَالتَّرْوَقَ.

وَالْجَارِعُ: الْخَشَبَةُ تَوْضِعُ فِي الْعَرِيشِ عَرَضًا يُطْرَحُ عَلَيْهِ قُضْبَانُ الْكَرْمِ، وَكُلُّ خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ لِيُحْتَمَلَ عَلَيْهَا شَيْءٌ.

وَالْمِجْرَعَةُ بِالْكَسْرِ: الْقَلِيلُ مِنَ الْمَالِ وَمِنَ الْمَاءِ وَيُضَمُّ، وَالْقِطْعَةُ مِنَ الْفَنَمِ، وَطَائِفَةٌ مِنَ السَّيْلِ مَادُونُ النِّصْفِ مِنْ أَوَّلِهِ أَوْ مِنْ آخِرِهِ، وَيَجْمَعُ الشَّجَرُ، وَالْمُفْرَزَةُ وَيُفْتَحُ.

وَالْمِجْرَعُ مَحْرَكَةٌ: نَقِيضُ الصَّبْرِ، وَقَدْ جَرِعَ كَفَرِحَ جِرْعًا وَجِرْوَعًا فَهُوَ جَارِعٌ وَجِرْعٌ كَكَتَفَ وَرَجَلٌ وَصَوْبٌ وَغُرَابٌ، وَأَجْرَعَهُ غَيْرُهُ.

وَأَجْرَعُ جِرْعَةً بِالْكَسْرِ وَبِالضَّمِّ: أَبْقَى بَقِيَّةً.

وَجِرْعَةُ السَّكِينِ بِالضَّمِّ: جُرْأَتُهُ.

وَجِرْعُ الْبُشْرِ تَجْزِيمًا فَهُوَ مُجْرَعٌ كَمُعْظَمٍ وَمُعْدَّتٍ: أَرْطَبَ إِلَى نِصْفِهِ، وَرُطْبَةُ مُجْرَعَةٍ. وَفَلَانًا: أَزَالَ جِرْعَهُ. وَالْحَوْضُ فَهُوَ مُجْرَعٌ كَمُعْدَّتٍ: لَمْ يَبْقَ فِيهِ إِلَّا جِرْعَةٌ. وَتَوَيَّ مُجْرَعٌ وَيُكْسَرُ: حُلَّ بِحُضْرِهِ حَتَّى ابْيَضَ، وَتَرَكَ الْبَاقِي عَلَى لَوْنِهِ، وَكُلُّ مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ فَهُوَ مُجْرَعٌ وَمُجْرَعٌ.

وَالْمِجْرَعُ الْحَبْلُ: انْتَقَطَ أَوْ بَنَصَفَيْنِ، وَالْعَصَا: الْكَسْرُ كَتَجْرَعَتْ، وَأَجْرَعَهُ: كَسَرَهُ وَقَطَعَهُ.

وَالْمِجْرَعُ كَدَرَهُمُ: الْجَبَانُ «فَعَلْتُ» مِنَ الْمِجْرَعِ. (٣: ١٣)

الطَّرِيحِيّ: في الحديث: «تَحْتَمُوا بِالْجَرْعِ الْيَسَافِي»
هو بالفتح فَالْسَكُون: المَرْزُز الَّذِي فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ
تَشْبَهُ بِهِ الْأَعْيُنُ، الْوَاحِدَةُ: جَرْعَةٌ، مِثْلُ نَمْرٍ وَنَمْرَةٍ.

وَالْجَرْعُ بِالتَّحْرِيكِ: نَقِيزُ الصَّبْرِ، يُقَالُ: جَرْعٌ
الرَّجُلُ جَرْعًا، مِنْ بَابِ «تَعَبَ» فَهُوَ جَرْعٌ، وَجَرْوُغٌ
مِبَالغةً، وَأَجْرَعَهُ غَيْرُهُ. (٤١: ٣١١)

الزَّبِيدِيّ: وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ [الْفَيَرُوزَابَادِيّ]
التَّجْرَعُ: التَّوَرُّعُ وَالْإِقْتِسَامُ مِنَ «الْجَرْعِ» وَهُوَ الْقَطْعُ،
وَمِنْهُ حَدِيثُ الضَّحِيَّةِ: «فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ إِلَى غُسَيْمَةٍ
فَتَجَرَّعُوهَا» أَيْ اقْتَسَمُوهَا.

وَتَمْرٌ مُتَجَرَّعٌ: بَلَغَ الْإِرْطَابَ نَصْفَهُ، وَلَحْمٌ مَجْرَّعٌ: فِيهِ
بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ، وَوَتَرٌ مَجْرَّعٌ: مُخْتَلِفُ الْوَضْعِ، بَعْضُهُ رَقِيقٌ
وَبَعْضُهُ غَلِيظٌ، كَمَا فِي «اللَّسَانِ». (٥: ٣٠٢)
مَجْمَعُ اللَّغَةِ: الْجَرْعُ: نَقِيزُ الصَّبْرِ، وَهُوَ ضَعْفُ
النَّفْسِ عَنْ أَحْتِمَالِ مَا يَنْزِلُ بِهَا مِنْ مَكْرُوهٍ.

جَرْعٌ يَجْرَعُ جَرْعًا، وَصِيفَةُ الْمِبَالغةِ مِنْهُ: جَرْوُغٌ.

(١: ١٩١)

المُضْطَّقَوِيّ: الْأَصْلُ الْوَاحِدُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ، هُوَ
الْقَطْعُ الْخَصُوصُ، أَيْ قَطْعُ مَا كَانَ لَهُ امْتِدَادٌ تَحْقِيقًا أَوْ
تَقْدِيرًا، فَتَقَطَّعَ امْتِدَادُهُ عَرَضًا وَمِنْ وَسْطِهِ، وَبِهَذِهِ
الْخَصُوصِيَّةِ تَنَازَعَتْ عَنْ مَوَادِّ: جَدَعٌ، جَذَدٌ، جَزَدٌ، جَزَرٌ،
جَزَمٌ؛ وَبَيْنَهَا اشْتِقَاقٌ أَكْبَرُ، وَلِكُلِّ مَتْنٍ خَصُوصِيَّةٌ لَيْسَتْ
لِأُخْرَى.

فَالْجَرْعُ: ضِدُّ الصَّبْرِ هُوَ قَطْعُ امْتِدَادِ السَّكُونِ، وَحَالَةُ
الطَّمَأْنِينَةِ وَالصَّبْرِ، حَتَّى يَظْهَرَ مِنْهُ مَا يَخَالِفُ السَّكُونُ،
وَيَقْطَعُ حَالَهُ الْمُتَمَتِّدَ تَقْدِيرًا.

وَجَرْعُ الْوَادِي أَوْ الْمَفَازَةِ، أَوْ مَوْضِعٌ مُمْتَدٍّ، مِنْ هَذَا
الْمَعْنَى.

وَأَمَّا الْخَرْزُ الْمَعْرُوفُ، فَهُوَ الْحَجَرُ الْمُرَكَّبُ مِنْ طَبَقَاتٍ
حُمْرَاءَ لَا مُتَشَفِّ لَهَا وَبَيَضَاءَ، ثُمَّ طَبَقَةٌ بَلُورِيَّةٌ تَسْتَشْفَى
وَتَبَيِّنُ مَا وَرَاءَهَا، وَلَيْسَ فِي الْأَحْجَارِ أَصْلَبُ مِنْهُ،
وَالْحَبَشِيُّ مِنْهُ طَبَقَتُهُ الْعُلْيَا سَوْدَاءَ، فَهُوَ إِنْ لَمْ يُؤْخَذْ مِنْ لُغَةٍ
أُخْرَى عَجَمِيَّةٍ: فَلَعَلَّهُ بِمُنَاسَبَةِ انْقِطَاعِ حَالَةِ الطَّبَقَاتِ
كَيْفِيَّةً وَلَوْثًا.

وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْأَصْلُ: أَنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ فِي الْعَبْرِيَّةِ أَيْضًا
قَرِيبَةٌ مِنْهُ.

قَع «قَامُوسُ الْعَبْرِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ» - (جَارَعٌ) = قَطَعَ،
قَصَّ، شَذَّبَ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْجَرْعِ وَالْحَزَنِ: أَنَّ التَّأَثُّرَ وَالْاضْطِرَابَ
فِي الْحَزَنِ، يَكُونُ فِي الْبَاطِنِ، وَهُوَ لَا يَنَاقِي الصَّبْرَ ظَاهِرًا،
بِخِلَافِ الْجَرْعِ.

«سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا» إِبْرَاهِيمُ: ٢١،
فَيَسْتَفَادُ أَنَّهُ فِي مُقَابِلِ الصَّبْرِ.

«وَإِذَا عَشِيَ الشَّرُّ جَزَوْعًا» الْمَعَارِجُ: ٢٠، فَيَسْتَفَادُ
أَنَّهُ يَتَحَقَّقُ عِنْدَ مَسِّ الشَّرِّ، وَمَا لَا يَلْتَمُ نَفْسَهُ، فَيَقْطَعُ
امْتِدَادَ جَرِيَانِ طَمَأْنِينَتِهِ وَثَبَاتِهِ وَصَبْرِهِ، وَيَظْهَرُ مِنْ نَفْسِهِ
الْجَرْعُ، فَالْجَرْعُ: مَا يَقْطَعُ بِهِ الثَّبَاتُ وَالصَّبْرُ.

وَأَمَّا التَّعْبِيرُ بِهَذِهِ الْمَادَّةِ فِي الْآيَتَيْنِ الْكُرَيْتِيَّيْنِ،
فَلِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ الْجَرْعُ يَظْلِمُ نَفْسَهُ وَيَقْطَعُ
امْتِدَادَ طَمَأْنِينَتِهِ وَجَرِيَانِ أَمْرِهِ، مَعَ أَنَّ وَظِيفَتَهُ الصَّبْرُ
وَالثَّبَاتُ وَالِاسْتِقَامَةُ، حَتَّى يَظْهَرَ بِمَقْصُودِهِ. (٢: ٨٤)

النصوص التفسيرية

أَجَزْنَا

سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا. إبراهيم: ٢١
ابن عباس: (أَجَزْنَا): أَصْبَحْنَا وَتَضَرَّعْنَا. (٢١٣)
ابن زيد: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعَالَوْا،
فَإِنَّمَا أَدْرَكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ بِيكَاثِهِمْ وَتَضَرَّعِهِمْ إِلَى اللَّهِ،
فَتَعَالَوْا نَبْكِي وَنَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ. قَالَ: فَبَكَوْا، فَلَمَّا رَأَوْا
ذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُمْ، قَالُوا: تَعَالَوْا، فَمَا أَدْرَكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ إِلَّا
بِالصَّبْرِ، تَعَالَوْا نَصْبِرْ فَصَبَرُوا صَبْرًا لَمْ يُرْ مِثْلُهُ،
فَلَمْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا
أَمْ صَبَرْنَا﴾. (الطَّبْرِيُّ ١٣: ١٩٩)

ابن كعب القرظي: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ قَالَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ: يَا هَؤُلَاءِ، إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ
مَا قَدْ تَرَوْنَ، فَهَلُمُّ فَلْنَصْبِرْ، فَلَعَلَّ الصَّبْرَ يَنْفَعُنَا، كَمَا صَبَرَ
أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَنَفَعَهُمُ الصَّبْرُ إِذْ صَبَرُوا،
فَيَجْمَعُونَ رَأْيَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ، فَصَبَرُوا، فَطَالَ صَبْرُهُمْ،
ثُمَّ جَزَعُوا فَنَادَوْا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾.

(الطَّبْرِيُّ ١٣: ١٩٩)

مُقَاتِل: يَقُولُونَ فِي النَّارِ: تَعَالَوْا نَجْزَعْ، فَيَجْزَعُونَ
خَمْسَةَ عَامٍ فَلَا يَنْفَعُهُمُ الْجَزْعُ، ثُمَّ يَقُولُونَ: تَعَالَوْا نَصْبِرْ
فَيَصْبِرُونَ خَمْسَةَ عَامٍ فَلَا يَنْفَعُهُمُ الصَّبْرُ، فَحِينَئِذٍ
يَقُولُونَ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾.

(الْبُخَارِيُّ ٣: ٣٥)

زيد بن أسلم: جَزَعُوا مِثْلَ سَنَةِ وَصَبَرُوا مِثْلَ سَنَةٍ.

(ابن الجوزي ٤: ٣٥٦)

الطُّوسِي: أَيِ الْجَزْعِ وَالصَّبْرِ سِتَانِ مِثْلَانِ، لَيْسَ
لَنَا مِنْ مَحِيصٍ، أَيِ مَهْرَبٍ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى. [إِلَى أَنْ
قَالَ:]

وَالْجَزْعُ: انْزِعَاجُ النَّفْسِ بِوُجُودِ مَا يَغْتَمُّ، وَنَقِيضُهُ
الصَّبْرُ. (٦: ٢٨٨)

الزَّمَخْشَرِيُّ: يَقُولُونَ: مَا هَذَا الْجَزْعُ وَالتَّوْبِيخُ؟
وَلَا فَايِدَةَ فِي الْجَزْعِ كَمَا لَافَايِدَةُ فِي الصَّبْرِ، وَالْأَمْرُ مِنْ ذَلِكَ
أَطْمَ، أَوْ لَمَّا قَالُوا: لَوْ هَدَانَا اللَّهُ طَرِيقَ النِّجَاةِ لَأَغْنَيْنَا عَنْكُمْ
وَأَنْجَيْنَاكُمْ، أَتَبِعُوهُ الْإِقْنَاطُ مِنَ النِّجَاةِ، فَقَالُوا: ﴿مَا لَنَا مِنْ
مَحِيصٍ﴾ أَيِ مَنْجَى وَمَهْرَبٍ، جَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا.

وَيَحْذَرُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الضَّعَفَاءِ وَالْمُسْتَكْبَرِينَ
جَمِيعًا، كَأَنَّهُ قِيلَ: قَالُوا جَمِيعًا: سَوَاءٌ عَلَيْنَا، كَقَوْلِهِ:
﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ﴾ يَوْسُفُ: ٥٢. (٢: ٣٧٣)
نَحْوَهُ أَبُو الشَّعْوَدِ. (٣: ٤٨٦)

ابْنُ عَطِيَّة: وَقَوْلُهُ: (أَجَزْنَا) أَلْفُ التَّسْوِيَةِ،
وَلَيْسَتْ بِأَلْفِ اسْتِفْهَامٍ. [وَنَقَلَ قَوْلَ ابْنِ زَيْدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ
كَعْبٍ ثُمَّ قَالَ:]

وظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَقُولُونَهَا فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ،
وَقَدْ الْبُرُوزِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى. (٣: ٢٣٢)

الطَّبْرِيُّ: يَعْنِي أَنَّ الصَّبْرَ وَالْجَزْعَ سِتَانِ مِثْلَانِ،
لَيْسَ لَنَا مَحِيصٌ وَلَا مَهْرَبٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، أَيِ انْقَطَعَتْ
حِيلَتُنَا وَبَسْنَا مِنَ النِّجَاةِ، حَتَّى اللَّهُ سَبَّحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ
عَلَى الْقَطْرِ، وَحَذَّرَ مِنَ التَّقْلِيدِ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عليه السلام فِي قَوْلِهِ لِلْحَارِثِ الْأَهْمَدَانِيِّ: يَا حَارِثُ
«الْحَقُّ لَا يُعْرِفُ بِالرَّجَالِ اعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ».

(٣: ٣٦٠)

الفَخْرُ الرَّازِي: ثُمَّ حَكَى اللهُ تَعَالَى أَنَّ الضَّعْفَاءَ يَقُولُونَ لِلرُّؤَسَاءِ: هَلْ تَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِ عَذَابِ اللهِ عَنَّا؟ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ إِنَّمَا أَتَبَعْنَاكُمْ هَذَا الْيَوْمَ، ثُمَّ إِنَّ الرُّؤَسَاءَ يَعْتَرِفُونَ بِالْخِزْيِ وَالذَّلِّ وَالْعِجْزِ، قَالُوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبْرُنَا قَالَتْنَا مِنْ﴾ عَذَابِ اللهِ ﴿مِنْ مَحْصٍ﴾. وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ اعْتِرَافَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّادَةِ وَالتَّبَوُّعِينَ بِمَثَلِ هَذَا الْعِجْزِ وَالْخِزْيِ وَالتَّكَالُفِ، يَوْجِبُ الْحِجَابَةَ الْعَظِيمَةَ وَالْخِزْيَ الْكَامِلَ التَّامَّ، فَكَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْآيَةِ: اسْتِيلَاءُ عَذَابِ الْفَضِيحَةِ وَالْخِجَابَةِ وَالْخِزْيِ عَلَيْهِمْ، مَعَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنْ سَائِرِ وَجُوهِ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَالْعِقَابِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (١٩: ١٠٨)

الْبَيْضَاوِيُّ: مُتَوَيَّانَ عَلَيْنَا: الْجَزَعُ وَالصَّبْرُ.

(٥٢٩: ١)

نَحْوُهُ التَّنْبِيْ (٢: ٢٥٩)، وَشَبْرُ (٣: ٣٥٦).
التَّيْسَابُورِيُّ: أَرَادُوا إِقْنَاتِهِمْ مِنْ دَفْعِ الْعَذَابِ بِالْكَلْبَةِ، أَوْ أَرَادُوا أَنَّ عَذَابَ الضَّعْفَاءِ لَهُمْ وَتَوْبِيخُهُمْ إِنَّا هُمْ مِنَ الْجَزَعِ، وَلَا فَائِدَةَ فِيهِ وَلَا فِي الصَّبْرِ.

(١٢٣: ١٢١)

الْخَازَنُ: يَعْنِي مُتَوَيَّانَ عَلَيْنَا الْجَزَعُ وَالصَّبْرُ، وَالْجَزَعُ: أُبْلَغَ مِنَ الْحَزَنِ، لِأَنَّهُ يَصْرِفُ الْإِنْسَانَ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ، وَيَقْطَعُهُ عَنْهُ.

(٣٢: ٤)

مِثْلُهُ الشَّرِيفِيُّ.

أَبُو حَتِيَّانَ: الْجَزَعُ: عَدَمُ احْتِمَالِ الشَّدَةِ، وَهُوَ نَقِيضُ الصَّبْرِ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ]

(٥: ٤١٤)

وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبْرُنَا﴾ إِلَى آخِرِهِ، دَاخِلٌ تَحْتَ قَوْلِ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَجَاءَتْ جُمْلَةُ

بَلَا وَأَوْ عَطْفٌ، كَأَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ أُتَتْ بِمُسْتَقْلَةٍ غَيْرِ مَعْطُوفَةٍ، وَإِنْ كَانَتْ مُرْتَبِطَةً بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، لِأَنَّ سُؤَالَهُمْ هَلْ أَتَمُّ تُغْنُونَ عَنَّا؟ إِنَّمَا كَانَ لِيُزْعِمَهُمْ أَنَّ هُمْ فِيهِ فَقَالُوا لَهُمْ ذَلِكَ، سَوَّوْا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ، لِاجْتِمَاعِهِمْ فِي عِقَابِ الضَّلَالَةِ الَّتِي كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِيهَا، يَقُولُونَ: مَا هَذَا الْجَزَعُ وَالتَّوْبِيخُ؟ وَلَا فَائِدَةُ فِي الْجَزَعِ كَمَا لَا فَائِدَةَ فِي الصَّبْرِ، وَلَمَّا قَالُوا: ﴿لَوْ عَدَانَا اللهُ﴾ أَتَبَعُوا ذَلِكَ بِالْإِقْنَاتِ مِنَ النَّجَاةِ، فَقَالُوا: ﴿عَالَتْنَا مِنْ مَحْصٍ﴾ أَيِ مَنَجِيٍّ وَمَهْرَبٍ جَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا. (٥: ٤١٧)

الْبُيُوتِيُّ: فِي طَلَبِ النَّجَاةِ مِنْ وَرْطَةِ الْهَلَاكِ وَالْعَذَابِ، وَالْجَزَعُ: عَدَمُ الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ. (٤: ٤١١)

الْأَلُوسِيُّ: وَالْجَزَعُ: حَزَنٌ يَصْرِفُ عَمَّا يَرَادُ، فَهُوَ حَزَنٌ شَدِيدٌ، وَفِي «الْيَحْر» هُوَ عَدَمُ احْتِمَالِ الشَّدَةِ، فَهُوَ نَقِيضُ الصَّبْرِ.

وَأَمَّا أَسْنَدُوا كُلًّا مِنَ الْجَزَعِ وَالصَّبْرِ وَاسْتَوَاهُمَا إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ الْمُنْتَظَمِ لِلْمُخَاطَبِينَ أَيْضًا، مِبَالِغَةٌ فِي التَّهْيِ عَنْ التَّوْبِيخِ، بِإِعْلَامِهِمْ أَنَّ هُمْ شُرَكَاءُ لَهُمْ فِيمَا ابْتَلَوْا بِهِ، وَتَسْلِيَةٌ لَهُمْ.

وَجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْفَرِيقَيْنِ، فَهُوَ مُرَدُّودٌ إِلَى مَا سَبَقَ لَهُ الْكَلَامُ وَهُمُ الْفَرِيقَانِ، وَلَا تَنْظَرُ إِلَى الْقُرْبِ، كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ لِيُغْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ يَوْسُفَ: ٥٢، وَأُثْبِتَ ذَلِكَ بِمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَسَاتِمٍ وَالتَّبَرَانِيُّ، [ثُمَّ نَقَلَ قَوْلَ ابْنِ كَعْبٍ الْمُتَقَدِّمِ وَأَضَافَ:]

وَالِى كَوْنِ هَذِهِ الْحَاوِرَةِ بَيْنَ الضَّعْفَاءِ وَالْمُسْتَكْبِرِينَ فِي النَّارِ، ذَهَبَ بَعْضُهُمْ مِيلًا لِمُظَاهَرَةِ الْأَخْبَارِ، (١٣: ٢٠٧) مَعْنِيَّةٌ: وَقَدْ سَأَلَ التَّابِعُونَ مَثْبُوعِيهِمْ أَنْ يَخْفَعُوا

ويهرب مما يكره، ثم تعبد به بإتفاق ما يحب، والصبر على ما يكره.

(البغوي: ٥: ١٥٣)

الطوسي: الجزع: ظهور الفرع بحال تنبؤ عنه.

(١٠: ١٢١)

البغوي: يعني إذا أصابه الفقر لم يصبر، وإذا أصابه المال لم ينفق.

(٥: ١٥٣)

مثله الخازن (٧: ١٢٦)، نحوه الطبرسي (١٠: ٣٥٦).

الزمخشري: والمعنى أن الإنسان لا يثاره الجزع والمنع وتمكنها منه ورسوخها فيه، كأنه مجبول عليها مطبوع، وكأنه أمر خلقي وضروري غير اختياري، كقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ الأنبياء: ٣٧. والدليل عليه أنه حين كان في البطن والمهد، لم يكن به هلع، ولأنه ذم والله لا يذم فعله، والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها عن الشهوات، حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين. وعن النبي ﷺ: «شر ما أعطى ابن آدم شح هالع وجبن خالع».

(٤: ١٥٨)

أبو الفتح: إذا أصابه السوء جزع. (١٩: ٣٩٩)

ابن الجوزي: لا يصبر ولا يحتسب. (٨: ٣٦٣)

الفخر الرازي: المراد من الشر والخير الفقر والغنى،

أو المرض والصحة، فالمعنى أنه إذا صار فقيراً أو مريضاً أخذ في الجزع والشكاية، وإذا صار غنياً أو صحيحاً أخذ في منع المعروف وشح بماله، ولم يلتفت إلى الناس.

فإن قيل: حاصل هذا الكلام أنه تنور عن المضار طالب للراحة، وهذا هو اللائق بالعقل، فلم ذمه الله عليه؟ قلنا: إنما ذمه الله عليه لأنه قاصر النظر على الأحوال

عنهم يسيراً من العذاب، فأجابهم المتبوعون: لو استطعنا دفع العذاب لدفعناه عن أنفسنا، هذا هو المعنى المراد من الهداية هنا، ولا يستقيم إلا به ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ نَجْيٍ﴾ حيث انتهى كل شيء، ولا يجدي جدال أو عتاب، لأن الدار دار حساب وعقاب، لا دار أقوال وأفعال. (٤: ٤٣٧)

حسنين محمد مخلوف: الجزع: حزن يصرف الإنسان عما هو بصدده، يقال: جزع يجزع جزعاً وجزوعاً، إذا ضعف عن حمل ما نزل به، ولم يجد صبراً. (٤١٢)

عبد الكريم الخطيب: ويمكن أن يكون هذا من كلام الذين استكبروا، كما يمكن أن يكون من كلام الذين استضعفوا، تعقياً على هذا اليأس الذي جاءهم من جواب المستكبرين لهم، كما يمكن كذلك أن يكون صوتاً مردداً من هؤلاء وأولئك جميعاً. فإن المستكبرين والمستضعفين قد أصبحوا في قبضة العذاب، ولن يفلتوا أبداً، سواء أجزعوا من هذا العذاب، أم صبروا له، وهيات الصبر على هذا البلاء المبين. (٧: ١٦٧)

جَزُوعًا

إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً. المعارج: ١٩ - ٢١

ابن عباس: جازعاً لا يصبر. (٤٨٥)

الطبري: يقول: إذا قل ماله وناله الفقر والعدم، فهو جزوع من ذلك، لا صبر له عليه. (٢٩: ٧٩)

ابن كيسان: خلق الله الإنسان يحب ما يسره

الجمانية العاجلة، وكان من الواجب عليه أن يكون مشغولاً بأحوال الآخرة، فإذا وقع في مرض أو فقر، وعلم أنه فعل الله تعالى كان راضياً به، لعلمه أن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وإذا وجد المال والصحة، صرفها إلى طلب التعدادات الأخروية. (١٢٩: ٣٠)

الْقُرْطُبِيُّ: (جَزُوعًا) و(مُتَوَعًا) نعتان له «هَلُوعٌ»، على أن يُنَوَّى بهما التقديم قبل (إذاً). وقيل: هو خبر كان مضمرة. (٢٩٠: ١٨)

الْبَيْضَاوِيُّ: «إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا» شديد الحرص قليل الصبر، «إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ الْفُتْرُ» «جَزُوعًا» يُكثر الجزع، «وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ السَّعَةِ» «مُتَوَعًا» يبالغ بالإمساك، والأوصاف الثلاثة أحوال مقدرة أو محققة، لأنها طبائع جبل الإنسان عليها. (وإذاً) الأولى ظرف له (جَزُوعًا) والأخرى له (مُتَوَعًا). (٥٠٤: ٣)

النَّيْسَابُورِيُّ: قال أهل السنة: الحالة النفسانية التي هي مصدر الأفعال الاختيارية كالجزع والمنع، لاشك أنها يخلق الله تعالى، بل الجزع والمنع أيضًا من خلقه، ولا اعتراض لأحد عليه. خلق بعض الناس هَلُوعًا، وخلق المستثنين منهم غير هَلُوع، بل مشغولي القلب بأحوال الآخرة، وكل ذلك تصرف منه في ملكه. وقالت المعتزلة: ليس المراد أنه مخلوق على هذا الوصف، لأنه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله، ولأنه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا أنفسهم وظلفوها عن الشهوات، ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها.

والجواب: أن الذين خلقهم كذلك لم يقدروا على الترك، والذين تركوها هم الذين خلقتوا على هذا الوصف. (٥٠: ٢٩)

ابن كثير: أي إذا مسه الضر فرع وجزع، وانزع قلبه من شدة الرعب، وأيس أن يحصل له بعد ذلك خير. (١١٦: ٧)

الشَّريبي: أي عظيم الجزع، وهو ضد الصبر، بحيث يكاد صاحبه يتقد نصفين ويتفتت. (٣٨٤: ٤)

أبو السعود: أي مبالغًا في الجزع أكثرًا منه، [ثم قال نحو ما تقدم عن البيضاوي]

نحوه القاسمي. (٥٩٢٨: ١٦)

الْبَرْوسِيُّ: مبالغة في الجزع أكثرًا منه لجهله بالقدر، وهو ضد الصبر، [إلى أن قال:]

والأوصاف الثلاثة هي (هَلُوعًا) و(جَزُوعًا) و(مُتَوَعًا) أحوال مقدرة، لأن المراد بها ما يتعلق به الذم والعقاب، وهو ما يدخل تحت التكليف والاختيار، وذلك بعد البلوغ، أو محققة لأنها طبائع جبل الإنسان عليها. (١٦٢: ١٠)

الآلوسي: أي مبالغًا في الجزع أكثرًا منه. [إلى أن قال:]

(وإذاً) الأولى ظرف له (جَزُوعًا) والثانية ظرف له (مُتَوَعًا) والوصفان - على ما اختاره بعض الأجلة - صفتان كاشفتان له (هَلُوعًا) الواقع حالاً، كما هو الأنسب بما سمعت عن ابن عباس وغيره.

وقال غير واحد: الأوصاف الثلاثة أحوال، فقيل: مقدرة إن أريد انصاف الإنسان بذلك بالفعل، فإنّه في

يلم به . وهو أناني لا يفكر إلا في نفسه ، فإذا أصابه شر جزع واضطرب ، وإذا انفرجت أموره ونال خيراً أمسك وبخل . (٦ : ٢٦٣)

الطَّبَاطِبَائِي : [له كلام سيأتي في «هل ع» إنشاء الله تعالى] (٢٠ : ١٣)

المُصْطَفَوِي : وأما التعبير بهذه المادة في الآيتين الكريميتين ، فلإشارة إلى أن الإنسان الجزع يظلم نفسه ويقطع امتداد طمأنينته وجريان أمره ، مع أن وظيفته الصبر والثبات والاستقامة حتى يظهر بمقصوده .

(٢ : ٨٥)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة : الجزع ، وهو القطع ؛ يقال : جزع الموضع يجزعه جزعاً ، أي قطعه عرجاً ، وجزع الوادي : منقطعه ، والجمع : أجزاع ، وجزع القوم : حملتهم وجزعة الوادي : مجتمع الشجر يراح فيه المال .

والمجزع الحبل : انقطع بنصفين أو أكثر من النصف أو أقل منه إلا من الطرف ، والمجزعت العصا : انكسرت بنصفين ، وتجزع السهم : تكسر ، واجترعت من الشجرة عوداً : اقتطعته واكتسرت .

والمجزعة والمجزعة : القليل من المال والماء ، كأنه منقطع منها ، يقال : جزع لي من المال جزعة ، أي قطع لي منه قطعة ، والمجزعة : تصغير جزعة ، وهي القطيعة من النعم والقليل من الشيء .

والمجزعة والمجزعة من الماء واللبن : ما كان أقل من نصف السقاء والإناء والخوض ، يقال : بقي في السقاء

حال الخلق لم يكن كذلك ، وإنما حصل له ذلك بعد تمام عقله ودخوله تحت التكليف ؛ ومحققه إن أريد اتصافه ببداية هذه الأمور من الأمور الجبليّة والطبائع الكلبيّة المندرجة فيها تلك الصفات بالقوّة . ولا مانع عند أهل الحق من خلقه تعالى الإنسان وطبعه سبحانه إتياء على ذلك .

وفي زوالها بعد خلاف ؛ فقل : إتياء نزول بالمعالجة ، ولولاه لم يكن للمتع منها والتهي عنها فائدة ، وهي ليست من لوازم الماهية ، فאלله تعالى كما خلقها يزيلها . وقيل : إتياء لا نزول وإنما تُستر ويمنع المرء عن آثارها الظاهرة كما قيل ، والطبع في الإنسان لا يتغير ، وهذا الخلاف جارٍ في جميع الأمور الطبيعيّة .

وقال بعضهم : الأمور التابعة منها لأصل المزاج لا تتغير ، والتابعة لمرضه قد تتغير . وذهب الزمخشري إلى أن في الكلام استعارة ، [ثم نقل كلامه وأضاف :

وتعقب بأنّه في المهد أهلك وأهلك فيسرع إلى التدي ويعرض على الرضاع ، وإن مسّه ألم جزع وبكى ، وإن تمسك بشيء فزوحم عليه ، منع بما في قدرته من اضطراب وبكاء ، وفي البطن لا يعلم حاله . وأيضاً الاسم يقع عليه بعد الوضع ، فما بعده هو المتبر ، وأنّ الدّم من حيث القيام بالعبد كما حقق في موضعه . (٢٩ : ٦٢)

المراغي : والمجزع : حزن يصرف الإنسان عما هو بصده ، ويقطعه عنه . (٢٩ : ٦٩)

عجزة دروزة : شديد الخوف والاضطراب . وفي الآيات الثلاث إشارة إلى ما انطبع عليه الإنسان من أنانية وحرص وسرعة تأثر ، فهو سريع التهيج مما

سلبية. وتتضمن تقاليب هذه الأحرف الثلاثة عين المعاني المذكورة، فهي ذات ثلاثة تقاليب مستعملة - ومنها «ج زع» - وثلاثة مهملة، والثقلبيان الآخران هما: «ع ج ز» وهو الضعف، و«ز ع ج» وهو القلق. كما تنصف جميع الأحرف الثلاثة بتجانس صوتي، فضلاً عن التجانس المعنوي، فهي مجهورة رخوة، إلا «الجيم» فإنه يتضمن الشدة إضافة إلى الرخاوة أيضاً، وهو ما يطلق عليه في علم الأصوات «المزدوج».

الاستعمال القرآني

جاءت منها كلمتان: فعلاً ومصدرًا، في آيتين

مكتبتين:

- ١- ﴿وَيَزِدُوا إِلَهِهِ جَهَنَّمَ قَتَالَ الضُّعَفَاءِ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَقَهِلَ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُغْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصٍ﴾ إبراهيم: ٢١
 - ٢- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا نَسِيَ الشَّرَّ جَبَّوَعًا وَإِذَا نَسِيَ الْخَيْرَ مَنُوعًا﴾ الماعز: ١٩ - ٢١
- يلاحظ أولاً: في (١) بحوث:

- ١- ذكروا في ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُغْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصٍ﴾ وجوهاً:
- أولها: أنه من تنمة قول المستكبرين، فقد جاء في ثلاث جمل بلاعطف بينها، كأن كل جملة مستقلة، وهي ﴿لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُغْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ ﴿مَا لَنَا مِنْ مَحْصٍ﴾ وهذا جواب منهم لسؤال الضعفاء: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ

جُرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ، وَفِي الْوَطْبِ جُرْعَةٌ وَجُرْعَةٌ مِنْ لَبَنٍ، وَفِي الْغَدِيرِ جُرْعَةٌ وَجُرْعَةٌ، وَهِيَ الْجِرْعُ وَالْجُرْعُ، وَجُرْعَتْ فِي الْقِرْبَةِ: جَعَلَتْ فِيهَا جُرْعَةً وَجُرْعَةً، وَقَدْ جَرَعَ الْحَوْضُ: لَمْ يَبْقَ فِيهِ إِلَّا جُرْعَةٌ.

وَمَرُّ جُرْعَةٍ وَجُرْعٌ: بَلَغَ الْإِرْطَابَ إِلَى ثَلَاثِهِ، وَكَذَا بُشْرَةٌ جُرْعَةٌ وَجُرْعَةٌ، وَلَحْمٌ جُرْعٌ وَجُرْجٌ: فِيهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ، وَنَوَى جُرْجٌ: مَحْكُوكٌ، وَوَسَّرَ جُرْجٌ: غَسَلَفَ الْوَضْعَ، بَعْضُهُ رَقِيقٌ وَبَعْضُهُ غَلِيظٌ.

والجازع: خشبة معروضة بين خشبتين منصوبتين، أو بين شيتين يُحْمَلُ عليها، سمي بذلك لأنه يقطع بطوله وسط البيت.

والجِرْعُ والجِرْعُ: ضرب من الحُرْز، وهو الذي فيه بياض وسواد، واحده: جُرْعَةٌ وَجُرْعَةٌ. وسمي بذلك لأنه جُرْعٌ ومقطع بالران مختلفة، أي تُقَطَّع سواده وبياضه. والجِرْعَةُ: القطعة من الليل ماضية أو آتية، يقال: مضت جُرْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، أي ساعة من أولها، وبقيت جُرْعَةٌ مِنْ آخِرِهَا.

وكَلَّ جُرَاعٌ: كَلَّأَ يَقْتُلُ الدَّوَابَّ، كَأَنَّهُ يَقْطَعُ أَعْمَاءَهَا، فَيَقْطَعُهَا عَنِ الْحَيَاةِ.

والجُرْعُ: خلاف الصبر، وهو حزن يصرف الإنسان عما هو بهدده ويقطعه عنه، يقال: جُرِعَ يَجْرَعُ جُرْعًا، فهو جازع وجِرْع وجُرُوع، وإذا كثر منه الجُرْعُ فهو جُرُوع وجُرَاع، وأَجْرَعَهُ غَيْرُهُ، وَأَجْرَعَهُ أَيْضًا: أْزَالَ عَنْهُ الْجُرْعَ.

٢- وينتاب القطع عادة الضعف والقلق، كما يلحظ ذلك في جميع مشتقات المادة تقريباً، إذا اصطبغت بصبغة

نفسانيتين.

ونقول: الصبر هكذا، فهو أمر نفسي لا صوت له، أما الجزع فله صوت، فالمراد به إظهار الحزن فعلاً أو قولاً، ويؤيده قول ابن عباس فيها: «أصبحنا وتضرعنا» كما يؤيده قول الطوسي في (٢) «الجزع: ظهور الفرع بحال نبي عنه».

ثانياً: في (٢) بحوث أيضاً:

١- الأوصاف الثلاثة: (هَلُوْعًا، جَزُوْعًا، مَبْنُوْعًا) صيغ مبالغة، فالهَلُوْع: شديد الحرص، والجزوع: شديد الجزع، والمنوع: شديد المنع. ويبدو أن الجملتين الأخيرتين تفسير للأولى، أي إن الإنسان شديد الحرص، وأمر حرصه يختلف في حالتي إصابة الشر والخير، فهو شديد الجزع عند الشر؛ إذ لم يصل إلى ما حرص عليه، وشديد المنع والإمسك عند الخير احتفاظاً بما حرص عليه.

٢- وفي إعراب الثلاثة خلاف، قال الطبرسي (٥): (٣٥٥): «إنها منصوبة على الحال، والتقدير: خُلِقَ هَلُوْعًا، جَزُوْعًا إذا مسه الشر، مَنُوْعًا إذا مسه الخير» وظاهره أنها جميعاً أحوال ثلاثة للتصميم المستر في (خُلِقَ)، وهذا مقبول في (هَلُوْعًا). أما الأخيرتان فكل واحد منهما حال عن جزاء الشرط المقدّر بعده، أي إذا مسه الشرّ مسه جزوعاً، وإذا مسه الخير مسه منوعاً، ولك أن تقدّر الجزاء «كان جزوعاً وكان منوعاً»، وحينئذ فيها خبران (لَا كَانَ)، وظهيره «وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا» الإسراء: ٨٣.

وقال الألوسي: «و(إذا) الأولى ظرف لـ(جَزُوْعًا)،

عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» فيبدوان «لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ هَدَيْنَاكُمْ» جواب عن «إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا» أي نسلم أنكم كنتم لنا تبعاً لكن لو كان الله هدانا هديناكم، ولكننا ضللناكم، لأن الله لم يهدنا - وهذا كذب منهم - . وقوله: «سَوَاءٌ عَلَيْنَا...» جواب عن قول الضعفاء «فَهَلْ أَنْتُمْ مُقْتُونَ عَنَّا» أي حالنا وحالكم سواء في العذاب ولا يحصى لنا عنه، سواء جزعنا أم صبرنا، لو استطعنا دفع العذاب لدفعناه عن أنفسنا قبل دفعه عنكم، وهذا هو الظاهر من سياق الآية.

ثانيها: أن يكون من كلام الضعفاء منفصلاً عما قبله، وهو «لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ هَدَيْنَاكُمْ» فإنه كلام المستكبرين قولاً واحداً. فقالوه تعقيباً على اليأس الذي جاءهم من جواب المستكبرين، أي إذا كان الحال كما تقولون فلا يحصى لنا من العذاب سواء جزعنا أم صبرنا. ثالثها: أن يكون صوتاً مردداً بين الفريقين، فإنها جميعاً في قبضة العذاب ولن يفلتوا منه أبداً.

رابعها: فصلها عن قول الفريقين، وإرجاعها إلى قول بعض أهل النار لبعضهم، كما روي عن ابن زيد وأبي ومقاتيل، وهذا لا يماسي سياق الآية، فلاحظ. ٢- ظاهر «لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ هَدَيْنَاكُمْ» أن الله لو هدانا في الدنيا هديناكم فيها، لكن الشيخ مغيبة خص الهداية بالآخرة، فقال: «لو استطعنا دفع العذاب لدفعناه عن أنفسنا، هذا هو المراد من الهداية هنا ولا يستقيم إلا به» وهو خلاف الظاهر.

٣- قالوا: إن الجزع هو الحزن الشديد، أو انزعاج النفس بورود ما يبتغيها، وتقيضه الصبر، فجعلوهما أمرين

والثانية ظرف لـ (مَتَوَعًا) والوصفان - على ما اختاره بعض الأجلة - صفتان كاشفتان لـ (هَلُوعًا) الواقع حالًا... وقال غير واحد: الأوصاف الثلاثة أحوال... والوجهان جاز تطبيقهما على قول الطبرسي، ونظيره قول القرطبي: «إتتهما وصفان لله هَلُوع» على أن يُنَوَّى بهما التقديم قبل (إذا)، وقيل: هو خبر كان مضمرة.

٣- في الآية - كما نالها - كلام بين الأشاعرة والمعتزلة، لأن ظاهرها الجبر، فالتزم به الأشاعرة المعبر عنهم بأهل السنة، وأولها المعتزلة، كما صرح به الثيسابوري وغيره، وقال الرَّغُزْبَرِيُّ، وهو ناطق المعتزلة في هذه المباحث: «والمعنى أن الإنسان لا يثاره الجزع والمنع وتمكنها منه ورسوخها فيه، كأنه مجبول عليها مطبوع، وكأنه أمر خُلِقَ وضروري غير اختياري، كقوله: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ الأنبياء: ٣٧».

وعليه فأمثال هذه الآيات استعارة ومبالغة في ذم الإنسان لاتباع شهواته، كأنها طبيعة جُبِلَ عليها، وليس المراد ما ينتهي إلى الجبر، وإلا لا يجال للذم

والعقاب، ويوافقه ظاهر كلام الفخر الرازي - وهو ناطق الأشاعرة - فلاحظ.

٤- ومن أجل هذا الخلاف بينهم قالوا: هذه الأوصاف الثلاثة أحوال مقدرة، لأن المراد بها ما يتعلق بها الذم والعقاب، وهو ما يدخل تحت التكليف والاختيار بعد البلوغ؛ أو محققة لأنّها طبائع جُبِلَ عليها الإنسان فلا تتغير.

٥ - أثار الفخر الرازي سؤالاً: حاصل الكلام أن الإنسان نفور عن المضار طالب للراحة، وهذا هو اللائق بالعقل، فلم ذمه الله؟

وأجاب بأنه إنما ذمه لأنه قاصر النظر على الأحوال الجسمانية العاجلة، مشغول عن أحوال الآخرة، والواجب عليه الرضا بكل ما يصيبه من مرض أو فقر، لعلمه بأن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وإذا وجد المال والصحة صرفها إلى طلب السعادات الأخروية. وفيه جمع بين المذهبين.

ج ز ي

٢٥ لفظًا، ١١٨ مرة: ٨٤ مكيّة، ٣٤ مدنيّة

في ٤٧ سورة: ٢٥ مكيّة، ١٢ مدنيّة



النُّصوص اللُّغويّة

جَازَهُم ١-١	يُجْزَى ١-١	النُّصوص اللُّغويّة
جَازِيَتُهُم ١-١	يُجْزَاهُ ١-١	الْخَلِيلُ: جَزَى يَجْزِي جِزَاءً، أَي كَافًا بِالْإِحْسَانِ
جَازِيَتُهُم ٢-٢	يُجْزَوْنَ ٥-٥	وَبِالْإِسَاءَةِ، وَفَلَانٌ ذُو غَنَاءٍ وَجِزَاءٌ، مَمْدُودٌ.
يَجْزِي ٣-٩-١٢	تُجْزَى ٤-٤	وَتَجَازَيْتُ دِينِي: تَقَاضَيْتُهُ، (١٦٤: ٦)
لِيَجْزِيكَ ١-١	تُجْزَوْنَ ٢-٧-٩	سَيِّئَوِيَّةٌ: جَازِيَتُهُ قَرْضُهُ، أَي صَنَعَتْ بِهِ مِثْلَ مَا صَنَعَ.
يَجْزِيهِم ٢-٣-٥	جَازٍ ١-١	(٢١٢: ٤)
تَجْزِي ٢-٢	جِزَاءٌ ١٦-١٥-٣١	أَبُورَئِيْدُ: وَيَقَالُ: هَذَا رَجُلٌ حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ،
تَجْزِي ١-٢٠-٢١	الْجِزَاءُ ١-١	وَنَاهِيكَ وَكَافِيكَ وَجَازِيكَ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ.
تَجْزِيهِ ١-١	جِزَاؤُهُ ١-٣-٤	وَالْجِزْيَةُ: جِزْيَةُ النَّاسِ الَّتِي تَتَّخَذُ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ،
لَتَجْزِيَنَّ ١-١	جِزَاؤُهُم ٣-٢-٥	وَجَمْعُهَا: الْجِزْيُ، (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ١٤٦)
لَتَجْزِيَنَّهُم ١-٢-٣	جِزَاؤُكُمْ ١-١	الْأَصْمَعِيُّ: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَبْرُدُ بَنِيَّارٌ
يُجْزَى ٣-٣	تُجَازَى ١-١	فِي الْجُدْعَةِ الَّتِي أَمْرُهُ أَنْ يُضْحَى بِهَا: «وَلَا تَجْزِي عَنْ أَحَدٍ
الْجِزْيَةُ ١-١		بِعَدْلِكَ».

وهو مأخوذ من قولك: قد جَزَى عَنِّي هذا الأمر فهو يجزى عَنِّي، ولاهر فيهِ، ومعناه لا تقضي عن أحد بعدك. يقول: لا تجزى: لا تقضي، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة: ٤٨. ومنه حديث يُروى عن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُدَايِنُ، وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ وَمُتَجَارٍ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مُعْسِرًا فَأَنْظِرْهُ، فَفَرَّ اللَّهُ لَهُ». والمتجاري: المتقاضي.

أهل المدينة يقولون: أمرتُ فلانًا يتجاري ديني على فلان، أي يتقاضاه. وأما قولهم: أجزأني الشيءُ إجزاءً فهموز، ومعناه: كفايتي، [ثم استشهد بشر]

(أبو عُبَيْدٍ ١: ٤٣)

ابن الأعرابي: الجزى: الجوالي، والجالية: الجزية. (الأزهري ١: ٤٧)

ابن السكيت: وأجزأتُ مجزى فلان ومجزأته. ومجزى فلان ومجزأته. (إصلاح المنطق: ١٣٢) وقد جزأتُ الشيءَ أجزؤه، إذا جزأته. وقد جزأت الإبل بالرطب عن الماء، وقد جزيته ما صنع جزاءً.

(إصلاح المنطق: ١٥٥)

أبو الهيثم: الجزاء يكون ثوابًا، ويكون عقابًا، قال الله عز وجل: ﴿قَالُوا مَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ يوسف: ٧٤.

معناه قالوا: فما عقوبته إن بان كذبكم بأنه لم يسرق، أي ما عقوبة السرقة عندهم إن ظهر عليه؟ قالوا: جزاء السرقة من وجد في رَحْلِهِ، أي الموجود في رَحْلِهِ، كأنه قال: جزاء السارق عندنا استرقاق السارق الذي يوجد

في رَحْلِهِ سنة. وكانت سنة آل يعقوب، ثم وكَّده، فقال: فهو جزاؤه. (الأزهري ١: ١٤٢)

الزجاج: جزيته على أصله: كافأته عليه، وأجزيت عن فلان، إذا قتت مقامه.

(فعلت وأفعلت: ١٩٣)

ابن دُرَيْدٍ: وجزيتُ فلانًا أجزيه جزاءً حسنًا، وأجزيت عنه، إذا كافأت عنه. وأجزيت السكين.

وجزتك عني الجوازي، غير مهموز. (٣: ٣٢٣)

ابن الأنباري: الجزية في كلام العرب: الخراج الجعول على الذمي، سميت جزية، لأنها قضاء منه لما عليه، أخذ من قولهم: جزى يجزى، إذا قضى.

(الأزهري ١: ١٤٧)

الأزهري: ويقال: جزيت فلانًا بما صنع جزاءً، وقضيتُ فلانًا قرضه، وجزيته قرضه.

وتقول: إن وضعت صدقتك في آل فلان جزئت عنك، وهي جازية عنك، وبعض الفقهاء يقول: أجزى عنك، بمعنى جزى، أي قضى. وأهل اللغة يقولون: أجزأ بالهمز، وهو عندهم بمعنى «كنى».

وسئل أبو العباس عن: جزيته وجازيته، فقال: قال الفراء: لا يكون جزيته إلا في الخير، وجازيته يكون في الخير والشر. قال: وغيره يُجيز جزيته في الخير والشر، وجازيته في الشر.

وأما قولهم: جزتك عني الجوازي، فعناء جزتك [جوازي] أفعالك الحمودة، وحقوقك الواجبة. والجوازي معناها الجزاء: جمع الجازية، مصدر على

«فاعلة».

(١١: ١٤٤ - ١٤٧)

الصَّاحِبُ: تَجَارَيْتُ دَيْنِي، أَي تَقَاضَيْتُهُ،

والمستجاري: المتقاضي.

والجزاء: المكافأة بالإحسان والإساءة، والفعل:

جَزَى يَجْزِي.

وفلان ذو جزاء، أي غناء.

والجزية: الخراج، وجزية أهل الذمة.

والجزاء: القضاء، يقولون: لا يتجاري بها العرب،

أَي لَا يَجِدُونَ مِثْلَهَا، وَجَزَاؤُهَا: بِذَلِكَ.

يَجْزَاؤُنَ الْأَقْرَانَ فِي الْحَرْبِ، أَي يُعْبَوْنَ الْقِرْنَ لِلْقِرْنِ.

وَالْجُزْيُ وَالْجُزُو مِنَ الْمَالِ: طَائِفَةٌ مِنْهُ، أَصْلُهُ الْهَمْزَةُ.

(٧: ١٥١)

الخطابي: حديث النبي ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ عَرَّجَ

أَوْ كُسِرَ، أَوْ حُسِرَ فَلْيَجْزِرْ مِثْلَهَا وَهُوَ حِلٌّ» قَوْلُهُ: فَلْيَجْزِرْ

مِثْلَهَا، يَرِيدُ فَلْيَقْضِ مِثْلَهَا، يُقَالُ: جَزَيْتُ فَلَانًا دَيْنَهُ، أَيِ

قَضَيْتُهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمُتَقَاضِي: الْمُتَجَارِي.

ومنه حديث مُعَاذَةَ قَالَتْ: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ أَنْتَجِرِي

الْحَائِضَ الصَّلَاةَ؟ فَقَالَتْ: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ قَدْ جِئْتُنِ

أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَفَأَمْرُهُنَّ أَنْ يَجْزِينَ الصَّلَاةَ؟» أَيِ

يَقْضِينَ. (١: ٤٦٨)

الجبوهري: جَزَيْتُهُ بِمَا صَنَعَ جَزَاءً، وَجَزَايَتُهُ، بِمَعْنَى.

وَيُقَالُ: جَزَايَتُهُ فَجَزَيْتُهُ، أَيِ غَلَبْتُهُ.

وَجَزَى عَنِّي هَذَا الْأَمْرَ، أَيِ قَضَى، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة: ٤٨.

ويقال: جَزَتْ عَنْكَ شَاةٌ.

وفي حديث أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نُبَارٍ: «تَجْزِي عَنْكَ

وَلَا تَجْزِي عَنْ أَحَدٍ بِعَدِكَ» أَيِ تَقْضِي.

وَبَنُو تَيْمٍ يَقُولُونَ: أَجْزَأْتُ عَنْكَ شَاةً، بِالْهَمْزِ.

وَتَجَارَيْتُ دَيْنِي عَلَى فَلَانٍ، إِذَا تَقَاضَيْتُهُ. وَالتَّجَارِي:

الْمُتَقَاضِي.

وَهَذَا رَجُلٌ جَارِيكَ مِنْ رَجُلٍ، أَيِ حَسْبُكَ.

وَالْجِزْيَةُ: مَا يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَالْجَمْعُ: الْجِزْيُ.

مِثْلُ لَحْيَةٍ وَلِحْيٍ.

نَحْوُ الرَّازِي.

ابن فارس: الجيم والزاء والياء: قيام الشيء مقام

غيره، ومكافأته إِيَّاهُ.

يُقَالُ: جَزَيْتُ فَلَانًا أَجْزَيْهِ جَزَاءً، وَجَزَايَتُهُ مُجَارَاةٌ.

وَهَذَا رَجُلٌ جَارِيكَ مِنْ رَجُلٍ، أَيِ حَسْبُكَ. وَمَعْنَاهُ

أَنَّهُ يَنْوِبُ مَنْابَ كُلِّ أَحَدٍ، كَمَا يَقُولُ: كَأَفِيكَ وَنَاهِيكَ، أَيِ

كَأَنَّهُ يَنْهَاكَ أَنْ يُطْلَبَ مَعَهُ غَيْرُهُ. [تَمَّ ذِكْرُ نَحْوِ الْجَوْهَرِيِّ]

(١: ٤٥٥)

أَبُو هِلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْجَزَاءِ وَالْمُقَابَلَةِ: أَنَّ الْمُقَابَلَةَ

هِيَ الْمَسَاوَاةُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، كَمُقَابَلَةِ الْكِتَابِ بِالْكِتَابِ:

وَهِيَ فِي الْمَجَازَةِ اسْتِعَارَةٌ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ يَكُونُ جَزَاءُ الشَّيْءِ أَنْقَاصُ مِنْهُ،

وَالْمُقَابَلَةُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِثْلَهُ، وَاسْتَشْهَدُوا بِقَوْلِهِ:

﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ الشورى: ٤٠.

قَالَ: وَلَوْ كَانَ جَزَاءُ الشَّيْءِ مِثْلَهُ، لَمْ يَكُنْ لَذِكْرِ الْمِثْلِ

هَاهُنَا وَجْهٌ.

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا: أَنَّ الْجَزَاءَ يَكُونُ عَلَى بَعْضِ

الشَّيْءِ، فَإِذَا قَالَ: مِثْلَهَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: عَلَى كُلِّهَا. (٣٧)

الْهَرَوِيُّ: وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: «جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ» أَيِ قِضَاءُ

الله ما أسلف، فإذا كان بمعنى الكفاية قلت: جزأ الله عني مهموز، وأجزأ.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ قَهْؤَ جَزَاؤُهُ﴾ يوسف: ٧٥. أي جزاء السارق استعباده. وفيه اختصار، كأنه قال: جزاؤه استرقاق من وجد في رحله. (١: ٣٥٩)

ابن سيده: الجزاء: المكافأة على الشيء.

جزاء به، وعليه، جزاء، وجزاء مجازاة، وجزاء. وقد اجتزأ، إذا طلب منه الجزاء. [ثم استشهد بشعر] وجزئتك الجوازي عني خيراً، والمجازية: الجزاء، اسم للمصدر كالعافية.

وتجازى دية: تقاضاه. [إلى أن قال:]

وجزى الشيء يجزى: كفى.

وجزى عنك الشيء: قضى، وهو من ذلك، وفي الحديث: أنه قال لأبي بريدة حين ضحك بالجدعة: «لا تجزى عن أحد بعدك».

وأجزى الشيء عن الشيء: قام مقامه ولم يكف.

وأجزى عنه يجزى فلان، ويجزأه، ويجزأه، ويجزأه، الأخير على توهم طرح الزائد: أغنى، لغة في «أجزأ». وفي الحديث: «البقرة تجزى عن سبعة» بضم التاء عن تغلب، أي تكون جزاء عن سبعة.

ورجل ذو جزاء، أي غناء، يكون في اللغتين جميعاً.

والجزية: خراج الأرض، والجمع: جزى، وجزى.

وقال أبو علي: الجزى والجزى، واحد، كالنبي

والمعني لواحد الأسماء، والإلهي والإلهي لواحد الآلاء،

والجمع: جزاء. [ثم استشهد بشعر]

وجزية الذمي منه.

وأجزى السكين: لغة في أجزأها: جعل له جزاء، ولا أدري كيف ذلك، لأن قياس هذا إنما هو: أجزأ، اللهم إلا أن يكون نادراً. (٧: ٤٩٩)

الطوسي: المجازاة والمكافأة والمقابلة نظائر. يقال: جزى يجزى جزاءً، وجزاء مجازاةً، وتجاوزوا تجاوزاً.

وتقول: هذا الشيء يجزى عن هذا بهمز وتلين،

وفي لغة: يجزى، أي يكتفي. وأصل الباب: مقابلة الشيء بالشيء. (١: ٢١١)

الراغب: الجزاء: الغناء والكفاية، قال الله تعالى:

﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة: ٤٨.

وقال تعالى: ﴿لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ

بِجَازِ مَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ لقمان: ٣٣.

والجزاء: ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير وإن شراً فشر، يقال: جزيته كذا وبكذا. [ثم ذكر الآيات وقال:]

والجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة، وتسميتها بذلك للاجترأ بها في حقهم، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى يَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ التوبة: ٢٩. ويقال: جازيك فلان، أي كافيك.

ويقال: جزيته بكذا وجازيته، ولم يجي في القرآن إلا «جزى» دون «جازى»، وذلك أن المجازاة هي المكافأة، وهي المقابلة من كل واحد من الرجلين. والمكافأة هي مقابلة نعمة بنعمة، هي كفوها، ونعمة الله تعالى ليست من ذلك، ولهذا لا يستعمل لفظ «المكافأة» في الله عز وجل، وهذا ظاهر. (٩٣)

طاعته. قال الجوهري: وينو قِيم يقولون: أجزأت عنه شاة، بالهمز، أي قضت.

ومنه حديث عمر رضي الله عنه: «إذا أجزيت الماء على الماء جزى عنك» ويروى بالهمز.

ومنه الحديث: «الصوم لي وأنا أجزى به» قد أكثر الناس في تأويل هذا الحديث، وأنه لم يخص الصوم والجزاء عليه بنفسه عز وجل، وإن كانت العبادات كلها له وجزاؤها منه؟

وذكروا فيه وجوها، مدارها كلها: على أن الصوم سر بين الله والعبد لا يطلع عليه سواه، فلا يكون العبد صائبا حقيقة إلا وهو مخلص في الطاعة. وهذا وإن كان كما قالوا فإن غير الصوم من العبادات يشاركه في سر الطاعة، كالصلاة على غير طهارة، أو في ثوب نجس ونحو ذلك من الأسرار المقتربة بالعبادات، التي لا يعرفها إلا الله وصاحبها.

وأحسن ما سمعت في تأويل هذا الحديث: أن جميع العبادات التي يتقرب بها العباد إلى الله عز وجل - من صلاة، وحج، وصدقة، واعتكاف، وتبذل، ودعاء، وقربان، وهدي، وغير ذلك من أنواع العبادات - قد عبد المشركون بها آلهتهم، وما كانوا يتخذونه من دون الله أندادا، ولم يُسمع أن طائفة من طوائف المشركين وأرباب التحل في الأزمان المستقادمة عبدت آلهتها بالصوم، ولا تقربت إليها به، ولا عُرف الصوم في العبادات إلا من جهة الشرائع، فلذلك قال الله عز وجل: «الصوم لي وأنا أجزى به» أي لم يشاركني أحد فيه.

الزَمْخْشَرِيُّ: الله يجزيك عني ويجزيك. [ثم استشهد بشعر]

وكما تجازي تجازي، وأحسن إليه فجزاه خيرا، إذا دعا له بالجزاة. وهذا رجل جازيك من رجل، أي كافيك.

وهذا لا يجزي عنك، أي لا يقضي، ومنه جزية أهل الذمة، لأنها تقضي عنهم، يقال: أدوا جزيتهم وجزاهم. واشترى من دهقان أرضا على أن يكفيه جزيتها، أي خراجها.

ومن الجاز: جزئك الجوازي، أي أفعالك، أي وجدت جزاء ما فعلت. [ثم استشهد بشعر]

أو أظاف الله وأسباب رحمته. [واستشهد بشعر أيضا، وقال:]

أو أراد جمع جازية بمعنى الجزاء. (أساس البلاغة: ٥٩) المديني: قوله تبارك وتعالى: «حَتَّى يَغْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ» الثوبة: ٢٩.

الجزية عن يد: هي الخراج الميعول على رأس الذممي، سميت به، لأنها قضاء منهم لما عليهم. مأخوذة من «الجزاء» وهو بذل الشيء، والمستحق على فعله.

(١: ٣٢٧)

ابن الأثير: في حديث الصحبة: «لا تجزي عن أحد بعدك» أي لا تقضي، يقال: جزى عني هذا الأمر، أي قضى.

ومنه حديث صلاة الحائض: «قد كن نساء رسول الله ﷺ يحضن، فأمرهن» (١) أن يجزين، أي يقضين. ومنه قولهم: «جزاه الله خيرا» أي أعطاه جزاء ما أسلف من

ولا عبء به غيري، فأنا حينئذ أُجزى به وأتولى الجزاء عليه بنفسى، لا أكيله إلى أحد من ملك مُقَرَّب أو غيره، على قدر اختصاصه بي.

وفيه ذكر «الجزئية» في غير موضع، وهي عبارة عن المال الذي يُعَقَد للكتابي عليه الذمة، وهي «فِغْلَة» من الجزاء، كأنها جَزَتْ عن قتله.

ومنه الحديث: «ليس على مسلم جزئية» أراد أن الذمَّيَّ إذا أسلم وقد مرَّ بعض الحَوَل، لم يُطَالَب من الجزئية بمحضة ماضى من السنة.

وقيل: أراد أن الذمَّيَّ إذا أسلم وكان في يده أرض، صُورَ عليها بِمَجَرَّاجٍ تُوضَعُ عن رقبته الجزئية وعن أرضه المَجَرَّاج، [ثم ذكر أحاديث بهذا المعنى، فراجع] (١: ٢٧٠).

الْقِيُومِي: جَزَى الأمر يُجْزِي جزاءً، مثل قبضتي يَقْضِي قضاءً، وزناً ومعنى، وفي التنزيل: ﴿يَوْمَ لَا يُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة: ٤٨، وفي الدعاء: «جزاء الله خيراً» أي قضاء له وأثابه عليه.

وقد يستعمل «أجزاء» بالألف والهمز بمعنى «جزى» ونقلها الأخفش بمعنى واحد، فقال: الثلاثي من غير همز لغة الحجاز، والرباعي المهموز لغة تميم.

وجازيته بذنبه: عاقبته عليه.

وجزيت الدين: قضيته. [ثم ذكر حديث أبي بُرْدَةَ] وأجزاء الشاة بالهمز، بمعنى قُضَتْ، لغة حكاها ابن القطّاع، وأما «أجزاء» بالألف والهمز، فبمعنى «أغنى».

قال الأزهري: والفقهاء يقولون فيه: «أجزى» من غير همز، ولم أجده لأحد من أئمة اللغة، ولكن إن همز «أجزاء» فهو بمعنى كفى، هذا لفظه.

وفيه نظر، لأنه إن أراد امتناع التسهيل فقد توقّف في موضع التوقّف، فإنّ تسهيل همزة الطرف في الفعل المزيد وتسهيل الهمزة الساكنة قياسيّ، فيقال: أَرْجَأْتُ الأمر وأرجيته، وأنأْتُ وأنسيْتُ، وأخطأْتُ وأخطيتُ، وأسطأُ الزرع - إذا أخرج شطأه وهو أولاده - وأسطى، وتوضأت وتوضيتُ، وأجزأتُ السكين - إذا جعلت له نصائباً - وأجزيته، وهو كثير.

فالفقهاء جرى على ألسنتهم التّخفيف، وإن أراد الامتناع من وقوع «أجزاء» موقع «جزى» فقد نقلها الأخفش لثنتين، كيف وقد نصَّ النّحاة على أن الفعلين إذا تقارب معناهما جاز وضع أحدهما موضع الآخر. وفي هذا مَقْتَعٌ لو لم يوجد نقل.

وأجزأ الشيء، مجزأً غيره: كفى وأغنى عنه، واجتزأت بالشيء: اكتفتت.

والجزء من الشيء: الطائفة منه، والجمع: أجزاء، مثل قُفْلٍ وأقفال.

وجزأته تجزئاً وتجزئةً: جعلته أجزاءً متميزةً، فتجزأ تجزؤاً.

وجزأته من باب «ففع» لغة.

والجزئية: ما يؤخذ من أهل الذمة، والجمع: جزئى.

مثل بذرته وبذر. (١: ٢٠٠)

الفيروزابادي: الجزء: المكافأة على الشيء.

كالجزائية، جزاء به وعليه جزاء، وجزاء مجازاة وجزاء.

وتجازى دينه وبديئه: تقاضاه، واجتزاه: طلب منه

الجزء.

وجزى الشيء يجزى: كفى، وعنده قضى.

وأجزى كذا عن كذا: قام مقامه ولم يكف.

وأجزى عنه يجزى فلان ومجزأته بضمتها وفتحها:
أعنى عنه، لغة في الممزة.

والجزية بالكسر: خراج الأرض، وما يؤخذ من
الذمي: الجمع: جزى وجزى وجزأ.

وأجزى السكين: أجزأه.

وجزى بالكسر وكسَمَيَّ وعلي: أساء. والجازي:

فرس. (٤: ٣١٤)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الجزء: القضاء والمكافأة.

١- جزاه بعمله أو على عمله يجزيه جزاء: قابله بما
يكافئه. وإذا تعدى «جزى» إلى مفعولين كان فيه معنى
«أعطى». ويُسَمَلُ الجزاء في الخير والشر.

٢- وجزى عنه يجزي جزاء: قضى وكفى، فهو جازأ

٣- ولفظ «جازى مجازي» في القرآن بمعنى «جزى»

أي قابله بما يكافئه.

٤- والجزية: ضريبة تُغْرَضُ على الرؤوس،
ياخذها المسلمون من غير المسلمين، نظير تأميمهم
وانتفاعهم بما ينتفع به المسلمون. (١: ١٩١)

العَدْنَانِي: جزاه على إحسانه وإساءته وجزأه
عليها.

اختلفوا في استعمال الفعل «جزى»، وهل نقول:
جزاه بإحسانه، أم جزاه بإساءته؟ فالذين يَقْصُرُونَ
استعمال الفعل «جزى» على الخير، يعتمدون على
القرآن، وعلى «المصباح» الذي قال: جزاه الله خَيْرًا:
قضاء له، وأثابه عليه.

ولكن:

ذَكَرَ الفعل «جزى» في القرآن الكريم (٧٢) مرة:

(٣٠) منها جزاء على الإحسان، و(٢٩) على الإساءة،

و(١٣) على كليهما. فمن قوله تعالى في الإحسان ما جاء

في الآية (١٢) من سورة الدهر: ﴿وَجَزَّيْهُمْ بِمَا ضَبَرُوا

جَنَّةً وَخَرِبَرًا﴾ ومن قوله تعالى في العقاب ما جاء في الآية

(٤١) من سورة الأعراف: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ

قَوَائِمِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾. ومن قوله تعالى

في كلا الإحسان والإساءة ما جاء في الآية (١٥) من

سورة طه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ

نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾.

وجاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم: جزاه بعمله أو

على عمله يجزيه جزاء: قابله بما يكافئه، ويُسَمَلُ في
الخير والشر.

ويؤيد قول معجم ألفاظ القرآن الكريم أبو الهيثم

المبش بن محمد، والتهذيب، ومفردات الرَّاغِبِ

الأصفهاني، واللَّسَان، والتَّاج، والمد، وأقرب الموارد،

والمختار.

ومما قاله أبو الهيثم: الجزاء يكون ثوابًا ويكون عقابًا.

وقال الرَّاغِب: جزَّيته كذا وبكذا. وقال التَّاج: جزاه

كذا، وبه، وعليه. وقال الوسيط: جزاء: كافأه، وكافأه

عنده للخير والشر.

واختلفوا في معنى الفعل «جازى»، فالقرآن الكريم

يستخدمه في العقاب مرة واحدة، في الآية (١٧) من

سورة سبأ: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا

الْكُفُورُ﴾، و«المصباح المنير» يقول: جازَّيته بذنبه:

عاقبته عليه.

استشهد بآيات]

وقد يحذف المفعول الثاني، لكونه غير منظور إليه،
أو لجهات أخرى: ﴿تَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف: ٤١،
﴿سَتَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٥، ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا
كَفَرُوا﴾ سبأ: ١٧، ﴿تَجْزِي السُّجْرَمِينَ﴾ الأعراف: ٤٠،
والغالب في هذه الموارد أن حذفه لتعظيم الجزاء
وتشديده.

وقد تُستعمل متعدية إلى الثاني بحرف الباء. [ثم

استشهد بآيات]

ويمكن أن تكون الباء في بعض هذه الموارد للسببية،
ويكون المفعول الثاني محذوفاً، كما في ﴿تَجْزِي كُلُّ نَفْسٍ
بِمَا كَسَبَتْ﴾ المؤمن: ١٧، مثل ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾
سبأ: ١٧.

ثم إن ذكر الباء في هذه الموارد للإشارة إلى أن الجزاء
ليس هذا المعنى المذكور نفسه، بل أن الجزاء يتحقق بهذا
الميزان وبالعنوان المذكور.

وأما حقيقة الجزاء في موارد ذكر فيها العمل نفسه
مثل: ﴿وَيَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
الزمر: ٣٥، ﴿لَيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ التور: ٣٨،
﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الطور: ١٦، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فصلت: ٢٧.

فالمراد أن الجزاء يتحقق بميزان هذا العمل، فالعمل
مبني الجزاء، ووسيلة تعيين كميته ونوعه، كما في قوهم؛
ضربته سوطين، أي ضرباً بسوطين، والتقدير: جزاء
بأحسن ما عملوا، أو جزاء بأسوأ الذي كانوا يعملون. أو
بالإضافة، فالتقدير: جزاء أسوأ الذي كانوا يعملون،

أما الرّاعب في «مفرداته»، والرّاعب في «أساسه»
فيستعملانه في الخير. قال الرّاعب: المجازاة هي المكافأة،
وهي المقابلة من كلّ واحد من الرّجلين، والمكافأة هي
مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها. وقال «الأساس»: أحسن
إليه فجزاء خيراً، إذا دعا له بالمجازاة.

ولكن: يستعمل الفعل «جَزَى» للخير والشر
كليهما، كلّ من: الرّءاء، والتّهديب، والختار، والتّلسان،
والتّاج، والمدّ، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمثنى.

لقد ذكر الختار «الجزاء» في مادة «ثوب». وقال
محيط المحيط وأقرب الموارد: إن الفعل «جَزَى» هو أكثر
استعمالاً في الشرّ.

محمود شيت: ١- أ- جَزَى الشيء جزاءً: كفى
وأغنى، وفلاًناً بكذا: كافأه، وفلاًناً حقّه: قضاه،
ب- جازاه: أفاه.

ج- تجازى الثّنين: تقاضاه، فهو مُتَجَازٍ.
د- الجزاء: الثّواب، والعقاب، الجمع: جواز.
هـ- الجزية: خراج الأرض. وما يؤخذ من أهل
الدّمة، الجمع: جزى، وجزى، وجزاه.

٢- أ- جزاء: يقال: أخذ الجندى جزاءه: عقابه.
ب- الجزية: ما يؤخذ من أهل الدّمة. (١: ١٤٢)
المُصْطَفَوِيّ: والتحقيق: أن الأصل الواحد في
هذه المادّة هو المكافأة، ويعبر عنه بالفارسيّة بكلمة
«باداش» وهي أحسن ترجمة عن الجزاء. والجزاء أعمّ
من الثّواب والعقاب، ويُستعمل في جميع موارد المكافأة،
ثواباً أو عقاباً.

وهذه المادّة تُستعمل متعدية إلى مفعولين. [ثم

جزاء أحسن ما عملوا.

وعلى أي تقدير فالجزاء ليس هو العمل نفسه، بل ما يعادله ويمثله في القيمة. وحذف المصدر يجوز في موارد قد ذكره، في باب المفعول المطلق.

وقد ذكرنا أن المفعول الثاني إذا ذكر مجرداً عن الباء (أَحْسَنُ الَّذِي) يدل على تشديد الجزاء وتعظيمه، بخلاف ما إذا ذكر بالباء ﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فيشار بها إلى السببية والوساطة، أو إلى المعادلة.

﴿حَتَّى يُقْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ التوبة: ٢٩.

الجزية «فعلة» يدل على النوع، وهو نوع من الجزاء، أي جزاء معين يؤخذ من الكفار، في مقابلة خلافهم.

ثم إن هذه الآيات الكريمة تظهر ماسبق في إفادة معنى السببية أو الميزانية ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَتَوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِأَلْقُسْطٍ﴾ يونس: ٤، ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ الأحزاب: ٢٤، ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ الأنعام: ١٣٨، ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ المؤمن: ٤٠، أي ما يعادلها من الجزاء، أو يجزي بسببها، فيمكن أن يكون المفعول الثاني في غير الأخيرة محذوفاً، والباء للسببية. (٨٥: ٢)

النصوص التفسيرية

جَزَيْتُهُمْ

وَجَزَيْتُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا. الدهر: ١٢
ابن عباس: أعطاهم. (٤٥٩)

نحوه البر وسوي.

الطبري: أثناهم الله بما صبروا في الدنيا على طاعته. (٢٩: ٢١٣)

الطوسي: أي كافأهم وأثناهم على صبرهم، على محن الدنيا وشدائدها، وتحمل مشاق التكليف.

(١٠: ٢١٣)

نحوه الطبرسي.

لاحظ: «ص ب ر».

جَزَيْتُهُمْ

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ.

المؤمنون: ١١١

الطوسي: أخبر الله تعالى ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ﴾ يعني المؤمنين الذين سخر منهم الكفار في دار التكليف، وأكافئهم على صبرهم ومضضهم في جنب الله، على أقوال الكفار، وهزئهم بهم، [إلى أن قال:]

فالجزاء: مقابلة العمل بما يستحق عليه من ثواب أو عقاب، كما يقال: الناس يجزيون بأعمالهم، إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشرّاً.

القريني: أي بالنعيم المقيم. (٢: ٥٩٢)

أبو الشعود: استئناف لبيان حسن حالهم، وأثنهم انتفعوا بما آذوهم.

لاحظ: «ص ب ر ف وز»

جَزَيْنَاهُمْ

١- وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَزَمًا كُلِّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ

وَأَنْفَعَمْ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحْوَهُمْ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمْ
أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا
لَصَادِقُونَ.

ابن عباس : عاقبناهم . (١٢١)

قَتَادَةَ : إِنَّمَا حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عِقَابُهُمْ بِبَعْضِهِمْ .

(الطَّبْرِيُّ ٨ : ٧٦)

نَحْوَهُ الْحَازَن . (٢ : ١٦٢)

ابن زَيْد : فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ بِبَعْضِهِمْ . (الطَّبْرِيُّ ٨ : ٧٧)

الطَّبْرِيُّ : حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ عِقَابَهُمْ مِثْلَهُمْ ، وَثَوَابًا عَلَى

أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ ، وَبَعْضِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ . (٨ : ٧٦)

الْقُصِّي : كَانَ مَلُوكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْعَمُونَ بِفُقَرَاءِهِمْ

مِنْ أَكْلِ لَحْمِ الطَّيْرِ وَالشَّحُومِ ، فَحَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ

بِبَعْضِهِمْ عَلَى فُقَرَاءِهِمْ . (١١ : ٢٢٠)

مِثْلُهُ الْبَحْرَانِي . (٤ : ٦٤)

عَبْدُ الْجَبَّار : مَسْأَلَةٌ : قَالُوا : ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى فِيهَا

مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يُجَازَى عَلَى الْمَعَاصِي بِتَشْدِيدِ

التَّكْلِيفِ ، وَأَنَّهُ إِذَا جَازَ ذَلِكَ لَمْ يَمْتَنِعْ أَنْ يَضِلَّ مَنْ قَدْ

عَصَى ، عَلَى هَذَا الْحَدِّ ، فَقَالَ : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا

حَرَمْنَا... ﴾ .

والجواب عن ذلك : أَنَّهُ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكْلَفَ تَعَالَى عَلَى

طَرِيقِ الْعُقُوبَةِ عَلَى ذَنْبِ سَلَفٍ ، لِأَنَّ الْغَرَضَ بِالتَّكْلِيفِ :

التَّعْرِيزُ لِلْمَنَافِعِ ، وَالْغَرَضُ بِالْعُقُوبَةِ : اسْتِيفَاءُ

مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الضَّرَرِّ عَلَى مَا سَلَفَ ، وَالصَّفَتَانِ تَنَافِيَانِ ،

فَلَا يَجُوزُ فِي التَّكْلِيفِ أَنْ يَكُونَ عِقَابُهُ .

فَإِنْ قَالَ : فَأَنْتُمْ تَقُولُونَ فِي التَّكْلِيفِ فِي الْحُدُودِ : إِنَّهَا

قَدْ تَكُونُ عِقَابُهُ !

قِيلَ لَهُ : لِأَنَّهَا مِنْ فِعْلِ الْغَيْرِ فِيهِمْ ، وَلَا يَمْتَنِعُ ذَلِكَ

فِيهَا عَلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ حَالُ التَّكْلِيفِ .

فَإِنْ قَالَ : فَأَنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْكُفَّارَاتِ : إِنَّهَا عِقَابُهُ ،

وَذَلِكَ يَنْقُضُ مَا ذَكَرْتُمْ .

قِيلَ لَهُ : لَا يَصِحُّ فِي الْكُفَّارَاتِ الَّتِي يُلْزَمُ الْمَرْءُ تَوَلِّيَهَا

أَنْ تَكُونَ عِقَابُهُ ، لِمَا قَدْ مَنَاءَ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ فِي بَعْضِهَا : إِنَّهَا

تَجْرِي بِجَرَى الْعُقُوبَةِ ، فِي أَنَّهَا تَثْبُتُ مَعَ الْمَأْثَمِ كَثَبُوتِ

العِقَابِ ، فَأَمَّا أَنْ تَكُونَ فِي الْحَقِيقَةِ كَذَلِكَ ، فَحَالٌ .

وَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ ، وَجِبَ حَمْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ

جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ ﴾ عَلَى أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ الصَّلَاحَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ

تَشْدِيدُ التَّكْلِيفِ عَلَيْهِمْ ، فَصَارَ ذَلِكَ ، لِتَعَلُّقِ كَوْنِهِ صَلَاحًا

لَهُ - وَلَوْلَا - لَمْ يَحْصُلْ لَذَلِكَ - جِزَاءٌ ، وَلَا يُعْقَلُ فِي اللُّغَةِ فِي

الشَّيْءِ أَنَّهُ جِزَاءٌ مَا ذَكَرُوهُ مِنَ الْعُقُوبَةِ فَقَطْ ، لِأَنَّهُمْ

يَسْتَعْمَلُونَ ذَلِكَ فِيمَا يَقَابِلُ غَيْرَهُ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ .

(مُتَشَابِهُ الْقُرْآنِ ١ : ٢٦٦)

الْحَوْفِيُّ : (ذَلِكَ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى إِضْهَارِ مُبْتَدَأٍ ،

تَقْدِيرُهُ : الْأَمْرُ ذَلِكَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصَبٌ بِأَجْزَيْنَاهُمْ

لِأَنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، وَالتَّقْدِيرُ : جِزَيْنَاهُمْ ذَلِكَ .

(أَبُو حَيَّانَ ٤ : ٢٤٥)

الْعُلُوسِيُّ : مَعْنَاهُ أَنَّا حَرَمْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، عِقَابُهُمْ

عَلَى بَعْضِهِمْ .

فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ يَكُونُ التَّكْلِيفُ عِقَابًا وَهُوَ تَأْبِعُ

لِلْمَصْلَحَةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ تَعْرِيزُ فَلْتَوَابٍ ؟

قُلْنَا : إِنَّمَا سَمَاءُ عِقَابُهُ ، لِأَنَّ عَظِيمَ مَا أَتَوْهُ مِنَ الْأَجْرَامِ

وَالْمَعَاصِي ؛ اقْتَضَى تَحْرِيمَ ذَلِكَ وَتَغْيِيرَ الْمَصْلَحَةِ وَحَصُولِ

اللَّطْفِ فِيهِ ، فَلِذَلِكَ سَمَاءُ عِقَابُهُ ، وَلَوْلَا عِظَمُ جُرْمِهِمْ لِمَا

وظاهره أنه منتصب انتصاب المصدر، وزعم ابن مالك أن اسم الإشارة لا ينتصب مشاراً به إلى المصدر إلا واتبع بالمصدر، فتقول: قلت هذا القيام وقعت ذلك القعود. ولا يجوز قلت هذا ولا وقعت ذلك، فعلى هذا لا يصح انتصاب «ذلك» على أنه إشارة إلى المصدر.

(٢٤٥: ٤)

ابن كثير: أي هذا التضييق إنما فعلناه بهم وألزمناهم به، مجازة على بغيم ومخالفتهم أوامرنا، كما قال تعالى: ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا...﴾ النساء: ١٦٠.

(١١٧: ٣)

أبو السعود: (ذلك) إشارة إلى الجزء أو التحريم، فهو على الأول نصب على أنه مصدر مؤكد لما بعده، وعلى الثاني على أنه مفعول ثان له، أي ذلك التحريم ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ بسبب ظلمهم، كقوله تعالى: ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا...﴾ النساء: ١٦٠.

وكانوا كلهم أتوا بمعصية عوقبوا بتحريم شيء مما أحل لهم، وهم ينكرون ذلك ويدعون أنها لم تزل محرمة على الأمم، فرد ذلك عليهم، وأكد بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَصَادِقُونَ﴾.

(٤٥٦: ٢)

نحوه البروسوي (١١٥: ٣)، والالوسي (٤٩: ٨). المصراغي: أي إنما حرم الله عليهم عقوبة بغيمهم، فشدد عليهم بذلك، وليس ذلك بالحديث لذاته. (٥٩: ٨) الطباطبائي: والآية كأنها في مقام الاستدراك ودفع الدخّل، ببيان أن ما حرم الله على بني إسرائيل من طيبات ما رزقهم إنما حرّمه جزاء لبغيمهم، فلا ينافي ذلك كونه جلاً بحسب طبعه الأولي، كما يشير إلى ذلك قوله

اقتضت المصلحة ذلك.

(٣٣١: ٤)

القشيري: بين أن ما حرم عليهم ضيعوه، إذ لما لم يعاقبهم عليه لم يشهدوا مكره العظيم فيما ابتدعوه من قتل نفوسهم، فأهملوه ولم يحافظوا عليه، فاستوجوا عظيم الوزر وأليم الهجر.

(٢٠٤: ٢)

الواحدي: أي ذلك التحريم عقوبة لهم بقتلهم الأنبياء، وأخذهم الرّبا واستحلالهم أموال الناس بالباطل، فهذا بغيمهم، وهذا كقوله: ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا...﴾ النساء: ١٦٠.

(٣٣٣: ٢)

نحوه البغوي (١٦٨: ٢)، والفخر الرازي (١٣: ٢٢٤).

ابن العربي: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ دليل على أن التحريم إنما يكون عن ذنب، لأنه ضيق فلا يعدل عن السعة إليه إلا عند الموجدة.

(٧٧٠: ٢)

نحوه ابن عطية (٣٥٨: ٢)، والقرطبي (١٢٧: ٧).

الطبرسي: (ذلك) يجوز أن يكون منصوب الموضع بأنه مفعول ثان لـ (جَزَيْنَاهُمْ)، التقدير: جزيناهم ذلك ببغيمهم. ولا يجوز أن يُرْفَعَ بالابتداء، لأنه يصير التقدير: ذلك جزيناهموه، فيكون كقولهم: زيد ضربت، أي ضربته، وهذا إنما يجوز في ضرورة الشعر [ثم قال: نحو الطوسي].

(٣٧٩: ٢)

الحكيري: (ذلك) في موضع نصب بـ (جَزَيْنَاهُمْ)، وقيل: مبتدأ، والتقدير: جزيناهموه، وقيل: هو خبر المحذوف، أي الأمر ذلك.

(٥٤٦: ١)

أبو حيان: [نقل كلام بعض المفسرين والزمخشري

ثم قال:]

تعالى: آل عمران: ٩٣، والنساء: ١٦٠. (٧: ٣٦٦)
 فضل الله: فقد عاقبهم الله على عدوانهم، بتشديد
 القيود عليهم في ما كلهم، فقد كانت أحكام التحريم
 المتنوعة عقوبة لهم على قتلهم الأنبياء، وأخذهم الربا،
 واستحلالهم أموال الناس بالباطل، كما جاء في الآية
 الكريمة: ﴿قَبِضْهُمْ مِنْ أَلْدِينِ هَٰذَا مَا كَرِهْتُمْ...﴾ النساء:
 ١٦. [ثم ذكر قول القمي وكلام الطبري وقال:]

ونلاحظ على ذلك، أن مثل هذه التعليلات
 الاعتراضية والجوابية، خاضع للمدرسة العقلية
 الفلسفية التي تحاول أن تخضع خطأ التكاليف للمصالح
 والمفاسد الكامنة في طبيعة الأشياء، ولكننا نعتقد أن من
 الممكن أن تكون المصالح والمفاسد كامنة في إصدار
 الأحكام وذلك من ناحية تأديبية في ما تقتضيه خطة
 التأديب التي تفرض على الناس تنفيذها، إلى مرحلة
 معينة، كما نجده في ما حكاه الله عن عيسى عليه السلام ﴿وَلَا جُلُ
 لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي كُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ آل عمران: ٥٠، وربما
 كان هذا هو مقصود صاحب «مجمع البيان»، (٩: ٣٥٧)
 ٢- ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ.

سبأ: ١٧

ابن عباس: أي الذي أصابهم عقوبة لهم عاقبناهم
 (بما كفروا)... (نجاري): تعاقب. (٣٦٠)

مثله مجاهد. (الطبري ٢٢: ٨٢)

الحسن: صدق الله العظيم، لا يعاقب بشئ فعله إلا
 الكفور. (ابن كثير ٥: ٥٤٣)

القرآن: يقول القائل: كيف خص الكفور بالمجازاة،
 والمجازاة للكافر والمسلم وكل واحد فيقال: إن

جازيناه بمزلة كافأناه، والتبينة للكافر بمنزلها، وأما
 المؤمن فيجزى، لأنه يزداد ويفضل عليه، ولا يجازى.
 وقد يقال: جازيت في معنى جزيت، إلا أن المعنى في
 آيين الكلام على ما وصفت لك، ألا ترى أنه قد قال:
 ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ﴾ ولم يقل: (جَازَيْنَاهُمْ) وقد سمعت
 جازيت في معنى جزيت، وهي مثل عاقبت وعقبت،
 الفعل منك وحدك، ويناؤها يعني «فَاعَلْتُ» على أن
 تفعل وتعمل بك، (٢: ٣٥٩)

الطبري: يقول تعالى ذكره: هذا الذي فعلنا بهؤلاء
 القوم من سبأ، من إرسالنا عليهم سيل العرم، حتى
 هلك أموالهم، وخربت جناتهم، جزاء منا على كفرهم
 بسبأ، وتكذيبهم رسلنا. (وذلك) من قوله: ﴿ذَلِكَ
 جَزَيْنَاهُمْ﴾ في موضع نصب، بوقوع (جَزَيْنَاهُمْ) عليه،
 ومعنى الكلام: جزيناهم ذلك بما كفروا.

وقوله: ﴿وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾ اختطفت القراء
 في قراءته، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة، وبعض
 أهل الكوفة: (وَهَلْ يُجَازَى) بالياء وبفتح الزاي، على
 وجه ما لم يسم فاعله (إِلَّا الْكَفُورُ) رفعا، وقرأ ذلك عامة
 قراء الكوفة: ﴿وَهَلْ يُجَازَى﴾ بالتون، وبكسر الزاي
 ﴿إِلَّا الْكَفُورُ﴾ بالنصب.

والصواب من القول في ذلك أنها قراءتان
 مشهورتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيتهما
 قرأ القارئ فصيب، ومعنى الكلام: كذلك كافأناهم على
 كفرهم بالله، وهل يجازى إلا الكفور لنعمة الله؟

فإن قال قائل: أو ما يجزي الله أهل الإيمان به على
 أعمالهم الصالحة، فيخص أهل الكفر بالمجازاة، فيقال:

وهل يجازى إلا الكفور؟

أبو مسلم الأصفهاني: إن الجازاة من التجازي وهو التقاضي، أي لا يقتضي ولا يرتجع ما أعطى إلا الكافر، وإتهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما أعطوا، أي ارتجع منهم. (الطبرسي ٤: ٣٨٦)

النحاس: [ذكر حديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عن عائشة «مَنْ حَوَّسِبَ عَذَّبَ... ثُمَّ قَالَ:»]

المعنى أن المؤمن يُكفَّر عنه سيئاته، والكافر يُحِبَط عمله ويجازى، كما قال جل وعز: ﴿أَصْلُ أَعْمَالِهِمْ﴾ محمد: ١. (٥: ٤٦٠)

الطوسي: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ في نعم الله، ﴿وَهَلْ يُجَازَى﴾ بهذا الجزاء ﴿إِلَّا الْكُفُورُ﴾ من كفر نعم الله.

فمن قرأ بالتون، فلقوله: (جَزَاؤُهُمْ)، ولا يمكن الاستدلال بذلك على أن مرتكب الكبيرة كافر من حيث هو معذب، لأن الله تعالى بيّن أنه لا يجازى بهذا النوع من العذاب الذي هو الاستئصال، إلا من هو كافر، وإن جاز أن يُعَذَّب الفاسق بغير ذلك من العذاب. [ثم ذكر قول القراء وأضاف:]

وقال غيره: لافرق بينها. (٨: ٣٨٨)

الزمخشري: [ذكر القراءات وقال:] والمعنى أن مثل هذا الجزاء، لا يستحقه إلا الكافر، وهو العقاب العاجل.

وقيل: المؤمن تُكفَّر سيئاته بحسناته، والكافر يُحِبَط عمله، فيجازى بجميع ما عمله من السيئة.

ووجه آخر، وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة، يُستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الإثابة،

قيل: إن الجازاة في هذا الموضع: المكافأة، والله وعده أهل الإيمان به للتفضل عليهم، وأن يجعل لهم بالواحدة من أعمالهم الصالحة عشر أمثالها، إلى ما لا نهاية له من التضعيف، ووعد المسيء من عباده أن يجعل بالواحدة من سيئاته مثلها مكافأة له على جرمه.

والمكافأة لأهل الكبائر والكفر، والجزاء لأهل الإيمان مع التفضل، فلذلك قال في هذا الموضع: وهل يجازى إلا الكفور؟ كأنه قال: لا يجازى: لا يكافأ على عمله إلا الكفور، إذا كانت المكافأة مثل المكافأ عليه، والله لا يغفر له من ذنوبه شيئاً، ولا يمتخص شيء منها في الدنيا. وأما المؤمن فإنه يتفضل عليه، على ما وصفت.

(٢٢: ٨٢)

الزجاج: (ذلك) في موضع نصب، المعنى جزائهم ذلك بكفرهم.

﴿وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾، وتقرأ ﴿وَهَلْ يُجَازَى﴾ ويجوز (وهل يجازى إلا الكفور) وهذا مما يُسأل عنه، يقال: الله يجازي الكفور وغير الكفور.

والمعنى في هذه الآية أن المؤمن تُكفَّر عنه السيئات، والكافر يُحِبَط عمله فيجازى بكل سوء يعمل، قال الله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصْلُ أَعْمَالِهِمْ﴾ محمد: ١، وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا نَسَخَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ محمد: ٢٨، فأعلم أنه يحبط عمل الكافر، وأعلمنا أن الحسنات يُذهبن السيئات، وأن المؤمن تُكفَّر عنه سيئاته حسناته

(٤: ٢٤٩)

فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله: ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ بمعنى عاقبناهم بكفرهم، قيل: (وهل يجازى إلا الكفور)؟ بمعنى وهل يعاقب، وهو الوجه الصحيح، وليس لقائل أن يقول: لم قيل: (وهل يجازى إلا الكفور) على اختصاص الكفور بالجزاء، والجزاء عام للكافر والمؤمن، لأنه لم يُرد الجزء العام وإنما أراد الخاص وهو العقاب، بل لا يجوز أن يراد العموم وليس بموضعه.

ألا ترى أنك لو قلت: جزيناهم بما كفروا وهل يجازى إلا الكافر والمؤمن، لم يصح ولم يسد كلامه، فتبين أن ما يتخيل من السؤال مضطرب، وأن الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل، من بين يديه ولا من خلفه. (٢٨٥: ٣)

نحوه النسفي. (٣٢٢: ٣)

الطبرسي: [نحو الطوسي وأضاف:]

قيل: إن معناه هل يجازى بجميع سيئاته إلا الكافر، لأن المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته. (٣٨٦: ٤)

الفخر الرازي: قال بعضهم: الجزاء: تقال في التهمة، والجزاء: في التهمة، لكن قوله تعالى: ﴿وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا جَزَيْنَاهُمْ﴾ يدل على أن «الجزاء» يستعمل في التهمة، ولعل من قال ذلك أخذ من أن الجزاء «مفاعلة» وهي في أكثر الأمر تكون بين اثنين، يؤخذ من كل واحد جزء في حق الآخر. وفي التهمة لا تكون «مجازاة» لأن الله تعالى مبتدئ بالنعم، (٢٥١: ٢٥)

البيضاوي: بكفرائهم التهمة، أو بكفرهم بالرسول، إذ روي أنه بعث إليهم ثلاثة عشر نبيًا فكذبوهم.

ونقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص. [ثم ذكر القراءات] (٢٥٩: ٢)

مثله المشهدي. (٢٦٨: ٨)

أبوحيان: وأكثر ما يستعمل الجزاء في الخير والجزاء في الشر، لكن في تقييدهما قد يقع كل واحد منهما موقع الآخر. (٢٧١: ٧)

ابن كثير: [نقل الأقوال ثم نقل حديثًا عن ابن خيرة، أنه قال:]

جزاء المعصية: الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والتعسر في اللذة.

قيل: وما التعسر في اللذة؟ قال: لا يصادف لذة جلال إلا جاء من ينقصه إياها. (٥٤٣: ٥)

أبو السعود: (ذلك) إشارة إلى مصدر (جَزَيْنَاهُمْ) أو إلى ما ذكر من التبدل، وما فيه من معنى البعد للإيدان ببعده رتبته في اللفظة.

ومحله على الأول: التنبص على أنه مصدر مؤكد للفعل المذكور، وعلى الثاني: التنبص على أنه مفعول ثان له، أي ذلك الجزاء القطيع جزيناهم لاجزاء آخر، أو ذلك التبدل جزيناهم لاغيره. ﴿وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾ أي وما يجازى هذا الجزاء إلا المبالغ في الكفران أو الكفر.

وقرئ (يجازي) على البناء للفاعل، وهو الله عز وجل: ﴿وَهَلْ يُجَازَى﴾ على البناء للمفعول ورفع (الكفور)، (وهل يجزى) على البناء للمفعول أيضًا، وهذا بيان مأثرتهم من النعم الحاضرة في مساكنهم، وما فعلوا بها من الكفران، وما فعل بهم من الجزاء. (٢٥٤: ٥)

البُرُوسَوِيّ: [نحو أبي السُّعُود وأُضَاف:]

(هَلْ) وإن كان استغناءً فعناء الثاني، ولذلك دخلت (إِلَّا) في قوله: (إِلَّا الْكُفُورَ).

وفي الآية إشارة إلى أن المؤمن الشاكر يربط بشكره التَّعَمُّ الصُّورِيَّة والمعنويَّة، من الإتقان والتقوى والصدق والإخلاص والتوكل والأخلاق الحميدة، وغير الشاكر يُزِيل بكفرانه هذه التَّعَم، فيجد بدلا الفقر والكفر والتفارق والشك والأوصاف الذميمة. (٧: ٢٨٤)

الألوسي: [نحو الزَّمَخْشَرِيّ وأبي السُّعُود، ثم تعرّض للقراءات وقال:]

والجوازات على ما سمعت عن الزَّمَخْشَرِيّ: المكافآت، لكن قال الخفاجي: لم ترد في القرآن إلّا مع العقاب بخلاف الجزاء، فإنه عام، وقد يخصّ بالخير. وعن أبي إسحاق، تقول: جزيت الرجل في الخير وجازيته في الشرّ، وفي معناه قول مجاهد، يقال في العقوبة: يجازي وفي المثوبة: يجزي.

وقال بعض الأجلة: ينبغي أن يكون أبو إسحاق قد أراد أنك إذا أرسلت الفعلين ولم تُعدها إلى المفعول الثاني كانا كذلك، وأمّا إذا ذكرته فيستعمل كلّ منهما في الخير والشرّ، ويرد على ما ذكر ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ وكذا (وهل يجزي) في قراءة مسلم؛ إذ الجزاء في ذلك مستعمل في الشرّ مع عدم ذكر المفعول الثاني. [ثمّ استشهد بصر، وذكر كلام الراغب في جزّيته وجازيته، ثمّ قال:]

وفيه غفلة عمّا هنا إلّا أن يقال: أراد أنّه لم يجز في القرآن «جازي» فيما هو نعمة، مستنداً إليه تعالى، فبأنّه لم يحطّر لي بجيء ذلك فيه، والله تعالى أعلم. [ثمّ ذكر قول

أبي حَيَّان وحسنه وقال:]

وفي قوله سبحانه: ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ دون جازيناهم بما كفروا على الوجه الثاني، في اسم الإشارة، ما يحكي تنوع القوم بما يسرّ، ووقوعهم بعده فيما يُسيء ويضرّ، ويمكن أن تكون نكتة التعمير، به «جزى» الأكثر استعمالاً في الخير، ويجوز أن يكون التعمير بذلك أولاً وبـ«جَازِي» ثانياً، ليكون كلّ أوفق بعلته، وهذا جار على كلا الوجهين في الإشارة، فتدبر جداً. (٢٢: ٢٢٩) محمود صافي: التذييل في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ﴾.

وفنّ التذييل قسمان: الأول: ما جرى مجرى المثل، والثاني: ما لم يخرج مخرج المثل، وهو أن تكون الجملة الثانية متوقفة على الأولى في إضادة المراد، أي وهل يجازي ذلك الجزاء الخصوص؟

ومضمون الجملة الأولى أن آل سبأ جزاهم الله تعالى بكفرهم، ومضمون الجملة الثانية أن ذلك العقاب الخصوص لا يقع إلّا للكفور، وخرق بين قولنا: جزّيته بسبب كذا، وبين قولنا: ولا يجزي ذلك الجزاء إلّا من كان بذلك السبب، ولتغايرهما يصح أن يجعل الثاني علّة للأول، ولكن اختلاف مفهومها لا ينافي تأكيد أحدهما بالآخر، للزوم معنى.

مَغْنِيَّة: جزاهم بالفقر، وهو أفطع الجزاء. وفي رواية: الفقر: الموت الأحر. (٦: ٢٥٨)

عبد الكريم الخطيب: (ذلك) إشارة إلى ما حلّ بالقوم من نكال وبلاء، وهو مبتدأ محذوف خبره، وتقديره: ذلك ما جزيناهم به، ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾

بدل من هذا المذوف المشار إليه، وعطف بيان له. ﴿وَهَلْ تُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ أي لم يكن جزاؤنا لهم إلا بسبب كفرهم بنعمتنا، فما تحملْ نعمتنا، إلا بمن يكفر بنا وبإحساننا، ﴿ذَلِكَ يَأْنِ اللَّهُ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا عِبَادًا نَفْسِهِمْ﴾ الأنفال: ٥٣.

والجائزة غير الابتلاء، فالجائزة: عقاب على ذنب اقترف، والابتلاء: امتحان واختبار. فقد يتلى الله الحسنيين بالضر، كما يتلى المسيئين بالنفع.

ولهذا جاء التعبير القرآني هنا (وَهَلْ تُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ) أي لانتعاقب إلا من يستحق العقاب، من أهل الكفر والضلال. فلا اعتراض إذن لما يصاب به أهل الإحسان في أموالهم أو أنفسهم، فذلك ابتلاء من الله لهم، وامتحان لإيمانهم، يزدادون به درجة في مقام الإحسان، إذا هم صبروا على هذا الابتلاء، وليس ذلك الابتلاء من باب المجازاة لهم على ذنب اقترفوه. (١١: ٧٩٩)

الطَّبَائِي: (ذَلِكَ) إشارة إلى ما ذكر من إرسال السبيل وتبديل الجنة، ومحله التَّصَبُّبُ مفعولاً ثانياً (لِجَزَائِهِمْ)، والفرق بين الجزاء والمجازاة - كما قيل -: أن المجازاة لا يُستعمل إلا في الشر، والجزاء أعم.

والمعنى جزينا سبأ، ذلك الجزاء، بسبب كفرهم وإعراضهم عن الشكر - أو في مقابلة ذلك - ولا يجازي بالسوء إلا من كان كثير الكفران لأنهم الله. (١٦: ٣٦٥)

يَجْزِي

١- وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ... وَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ. آل عمران: ١٤٤

الطَّبَرِيُّ: يقول: وسيثيب الله من شكره على توفيقه، وهدايته إياه لدينه. (٤: ١١٠)

الطُّوسِي: معناه يثيب الله الشَّاكِرِينَ على شكرهم لنعم الله، واعترافهم بها. ووجه اتصال هذا بما قبله اتصال الوعد بالوعيد، لأن قوله: ﴿قُلْ يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ دليل على معنى الوعيد، لأن معناه إنما يضر نفسه باستحقاقه العقاب ﴿وَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ بما يستحقونه من الثواب. (٣: ٧)

نحوه الطَّبَرِيُّ: (١: ٥١٤)

أَبُو حَيَّان: وعد عظيم بالجزاء، وجاء بالسين التي هي في قول بعضهم: قرينة التفسير في الاستقبال، أي لا يتأخر جزاء الله إياهم عنهم. وظاهر هذا الجزاء أنه في الآخرة، وقيل: في الدنيا بالرزق، والتمكين في الأرض. (٣: ٦٩)

لاحظ «ش ك ر»

٢- إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَسْئَلُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَمْتُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ... يونس: ٤

ابن عباس: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَمْتُوا...﴾ بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فيما بينهم وبين ربهم (بِالْقِسْطِ) بالعدل: الجنة. (١٧٠)

الطَّبَرِيُّ: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَمْتُوا...﴾ يقول: ثم يعيده من بعد مماته كهيئته قبل مماته، عند بعثته من قبره، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَمْتُوا...﴾، يقول: ليشيب من صدق الله ورسوله، وعملوا ما أمرهم الله به من الأعمال، واجتنبوا

أبواب البركات : فإن قيل : كيف خصّ جزاء المؤمنين بالعدل ، وهو في جزاء الكافرين عادل أيضاً ؟

فالجواب : أنه لو جمع الفريقين في القسط ، لم يبين في حال اجتماعهما ما يقع بالكافرين من العذاب الأليم والشرب من الحميم ، ففصلهم من المؤمنين ، لبيان ما يجزيهم به ، مما هو عدل أيضاً^(١) . (ابن الجوزي ٨: ٤) الفخر الرازي : ﴿لَيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ فاعلم أن المقصود منه إقامة الدلالة على أنه لا بد من حصول الحشر والنشر ، حتى يحصل الفرق بين الحسن والسيئ ، وحتى يصل الثواب إلى المطيع ، والعقاب إلى العاصي . وقد سبق الاستقصاء في تقرير هذا الدليل ، وفيه مسائل : المسألة الأولى : قال الكعبي : اللام في قوله تعالى : ﴿لَيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يدلّ على أنه تعالى خلق خلق العباد للثواب والرحمة ، وأيضاً فإنه أدخل لام التعليل على الثواب . وأما العقاب فما أدخل فيه لام التعليل ، بل قال : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ وذلك يدلّ على أنه خلق الخلق للرحمة وللعذاب ، وذلك يدلّ على أنه ما أراد منهم الكفر ، وما خلق فيهم الكفر أثبتة .

والجواب : أن لام التعليل في أفعال الله تعالى محال ، لأنه تعالى لو فعل فعلاً لعلّة لكانت تلك العلّة ، إن كانت قديمة لزم قديم الفعل ، وإن كانت حادثة لزم التسلسل ، وهو محال .

المسألة الثانية : قال الكعبي أيضاً : هذه الآية تدلّ على أنه لا يجوز من الله تعالى أن يبدأ خلقهم في الجنة ، لأنه لو حسن إيصال تلك النعم إليهم من غير واسطة

مانهاهم عنه على أعيالهم الحنة بالقسط ، يقول : ليجزئهم على الحسن من أعيالهم التي عملوها في الدنيا الحسن من الثواب ، والصالح من الجزاء في الآخرة ، وذلك هو القسط ، و(القسط) : العدل والإنصاف . (١١ : ٨٥) الطوسي : ﴿لَيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ فيه بيان أنه إنما يعيد الخلق ليُعطيهم جزاء أعيالهم من طاعة ومعصية ، والعطاء إذا كان ابتداء لا يسمى جزاءً .

وقوله : (بِالْقِسْطِ) معناه بالعدل ، لأنه لو زاد الجزاء أو نقص لخرج عن العدل ، ولكن يجزيهم وفق أعيالهم حتى لا يكون الجزاء على التوبة كالجزاء على الإيمان . بل كل طاعة يستحقّ الجزاء على قدرها . (٥ : ٣٨٨)

نحوه الطبرسي (٣ : ٩١) ، وأبو الفتوح الرازي (١ : ٩٧) ، والخازن (٣ : ١٤٣) .

الزمخشري : (بِالْقِسْطِ) بالعدل ، وهو مستحقّ بالجزاء . والمعنى ليربهم بقسطه وبوقبهم أجورهم ، أو بقسطهم وبما أفسطوا وعدلوا ولم يظلموا ، حين آمنوا وعملوا صالحاً ، لأنّ الشرك ظلم ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الشُّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان : ١٣ ، والمصاة ظلام أنفسهم ، وهذا أوجه لمقابلة قوله : ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ . (٢ : ٢٢٥)

نحوه ملخصاً ابن جزّي (٢ : ٨٩) ، والكاشاني (٢ : ٣٩٤) ، وشبر (٣ : ١٣٦) .

ابن عطية : قوله : (لَيَجْزِيَ) هي لام «كَي» والمعنى أن الإعادة إنما هي ليقع الجزاء على الأعمال ، وقوله : (بِالْقِسْطِ) أي بالعدل في رحمتهم وحسن جزائهم .

(٣ : ١٠٥)

(١) لم نجد في «البيان» لأبي البركات .

خلقهم في هذا العالم ومن غير واسطة تكليفهم، لما كان خلقهم وتكليفهم معلاً بإيصال تلك النعم إليهم، وظاهر الآية يدل على ذلك.

والجواب: هذا بناء على صحة تعليل أحكام الله تعالى وهو باطل، سلمنا صحته، إلا أن كلامه إنما يصح لو عللنا بدء الخلق وإعادة هذا المعنى، وذلك ممنوع، فلم لا يجوز أن يقال: إنه يبدأ الخلق لحض التفضل، ثم إنه تعالى يعيدهم لغرض إيصال نعم الجنة إليهم؟ وعلى هذا التقدير: سقط كلامه.

ابن عربي: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بالعود إلى عين الجمع المطلق، في القيامة الصغرى، كما هو الآن. أو إلى عين جمع الذات بالبقاء فيه، عند القيامة الكبرى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ في النشأة الأولى، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ في النشأة الثانية، (ليجزئ) المؤمن والكافر، على حسب إيمانهم، وعملهم الصالح، وكفرهم، وعملهم الفاسد، وهذا على التأويل الأول، وعلى الثاني: ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ باختلافه، وإظهارهم، ثم يعيدهم بإفنائهم وظهوره ﴿لِيُجْزِيَ الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ما يصلحهم للقاءه، من الأعمال الزاخرة لحُجُبِهِم، للقرينة إتيانهم (بالقسط) بحسب ما بلغوا من المقامات بأعمالهم، من مواهبه الحسنية والذوقية، التي يقتضيها مقامهم، وشوقهم، أو ليجزي الذين آمنوا بالإيمان الحقيقي، وعملوا بالله الأعمال التي تصلح العباد، أي جزاء بالتكليف بقسطهم، أي بسبب عدلهم في زمان الاستقامة، أو جزاء بحسب رتبته، ومقامهم في الاستقامة.

البَيضَاوِيُّ: ... والتَّنبِيه على أن المقصود بالذات من الإبداء والإعادة هو الإثابة، والعقاب واقع بالعرض، وأنه تعالى يتولى إثابة المؤمنين، بما يليق بلفظه وكرمه، ولذلك لم يبيته. وأما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه إليهم سوء اعتقادهم وشؤم أفعالهم.

والآية كالتعليل لقوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ فإنه لما كان المقصود من الإبداء والإعادة مجازاة الله المكلفين على أعمالهم، كان مرجع الجميع إليه لا محالة، ويؤيده قراءة مَنْ قرأ (أَنَّهُ يَبْدَأُ) بالفتح، أي لأنه، ويجوز أن يكون منصوباً أو مرفوعاً بما نصب (وَعَدَ اللَّهُ) أو بما نصب (حَقًّا).

نحوه التَّنْبِي (٢: ١٥٣)، والمشهدى (٤: ٣٣٠)، والقاسمي (٩: ٣٣٢٤).

الشمسبهرى: قال المفسرون: في الآية إضمار، والتقدير: أنه يبدأ الخلق ليأمرهم بالعبادة، ثم يبيتهم ثم يعيدهم ليجزي. وإنما حسن هذا الحذف، لتقدم قوله: ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ ولأن الإعادة لا تكون إلا بعد الإماتة والإعدام. [ثم ذكر نحو الرُّخْشَرِي إلى أن قال:]

وفي قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من غير أن يدخل لام العاقبة في الجملة كما أدخلها في الأولى، دليل على أنه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب، وإنما جاء التعذيب لغرض وقوعهم في طريق القهر.

أبو حيان: (وَالْقِسْطُ) معناه بالعدل، وهو متعلق بقوله: (لِيُجْزِيَ) أي ليبيح المؤمنين بالعدل والإنصاف في جزائهم، فيوصل كلًّا إلى جزائه وثوابه، على حسب تفاضلهم في الأعمال، فينصف بينهم ويعدل؛ إذ ليسوا

كلهم متساوين في مقادير الثواب، وعلى هذا يكون (بِالْقِسْطِ) منه تعالى، [ثم نقل كلام الزمخشري وقال:]

فجعل القسط من فعل الذين آمنوا، وهو على طريقة الاعتزال. والظاهر: أن (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) مبتدأ، ويحتمل أن يكون مطلقاً على قوله: (الَّذِينَ آمَنُوا) فيكون الجزء بالعدل قد شمل الفريقين. (٥: ١٢٤)

أبو السعود: [نحو الزمخشري وقال:]

وهو الأنسب بقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ فإن معناه ويجزي الذين كفروا بسبب كفرهم، وتكرير الإسناد يجعل الجملة الظرفية خبراً للموصول، لتقوية الحكم، والجمع بين صفتي الماضي والمستقبل، للدلالة على مواظبتهم على الكفر، وتغيير النظم للإيذان بكمال استحقاقهم للعقاب، وأن التعذيب يعزل عن الانظام في سلك العلة الغائية للخلق بدءاً وإعادةً، وإنما يحق ذلك بالكفرة على موجب سوء اختيارهم، وأما المقصود الأصلي من ذلك فهو الإنابة. (٣: ٢١١)

نحو الألوسي.

البسوسوي: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ متعلق بـ (يعيده) أي يثيبهم، بما يليق بلطفه وكرمه، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ﴿بِالْقِسْطِ﴾ متعلق بـ (يجزي) أي بالعدل، فلا ينقص من ثواب محسن ولا يزيد على عقاب مسيء، بل يجازي كلًّا على قدر عمله، كما قال: ﴿جَزَاءً وَفَاءً﴾

النبأ: ٢٦. (٤: ١١)

نحو مكارم الشيرازي. (٦: ٢٧٥)

رشيد رضا: ﴿لِيَجْزِيَ...﴾ الآية، هذا تحليل للإعادة، أي يعيده لأجل جزائهم. والقسط: العدل، وقال الزاغبي: التصيب من العدل، أي ليجزيهم بعدله. وهو عبارة عن إعطاء كل عامل حقه من الثواب الذي جعله الله لعمله، بمعنى أنه لا يظلم منه شيئاً، كما قال في سورة الأنبياء: ٤٧ ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾.

ولا ينع ذلك أن يزيدهم ويضاعف لهم، كما وعد في آيات أخرى منها، قوله: ﴿فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ النساء: ١٧٢، وقوله في هذه السورة: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يونس: ٢٦، فالحسنى هي الجزاء بالقسط المضاد للجور والظلم، والزيادة فضل منه عز وجل. وسيأتي فيها أيضاً قوله: ﴿وَقَضَىٰ إِلَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ يونس: ٥٤.

وقيل: إن المراد يجزيهم بما كانوا عليه من القيام بالقسط، وهو الحق والعدل في الأمور كلها، الذي هو مقتضى الإيمان في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ الحديد: ٢٥، وقوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ الأعراف: ٢٩، على أن القسط في الآيتين عام شامل لأمر الدين كلها.

وقيل: بل المراد منه الإيمان أو التوحيد المقابل لظلم الشرك، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: ١٣.

والمتبادر الموافق لسائر الآيات الصريحة هو الأول، ولا يصح إرادة الثاني إلا بالتبع للأول، أو الجمع بين

المعنيين، على القول بأن كل ما يحتمله اللفظ من المعاني المشتركة فيه، أو حقيقته ومجازه بمقتضى اللغة، من غير مانع من الشرع، يكون مراداً منه. (١١: ٢٩٩)

الطَّبَّاطِبَاتِي: وأما قوله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَتَوْا...﴾ فإنَّ الحجة فيه أن العدل والقسط الإلهي - وهو من صفات فعله - يأتي أن يستوي عنده من خضع له بالإيمان به وعمل صالحاً، ومن استكبر عليه وكفر به وبآياته، والطائفتان لا يحسن بينهما بفرق في الدنيا، فإنما السيطرة فيها للأسباب الكونية، بحسب ما تنفع وتضر بإذن الله.

فلابقي إلا أن يفرق الله بينها بعد إرجاعها إليه، فيجزى المؤمنين الحسنين جزاء حسناً والكفار المسيئين جزاء سيئاً، من جهة ما يتلذذون به أو يتألمون. فالحجة معتمدة على تمايز الفريقين بالإيمان والعمل الصالح، وبالكفر. وعلى قوله: (بالقسط) هذا، وقوله: (ليجزى) متعلق بقوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ على ظاهر التقرير.

ويمكن أن يكون قوله: (ليجزى...) متعلقاً بقوله: ﴿ثُمَّ يُبَدِّلُ﴾ ويكون الكلام موثقاً للتعليل وإشارة إلى حجة واحدة، وهي الحجة الثانية المذكورة، والأقرب من جهة اللفظ هو الأخير. (١٠: ١١)

٣- فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْقَزِيرُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجِيَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ. يوسف: ٨٨
ابن عباس: في الدنيا والآخرة. (٢: ٢٠)

الضَّحَّاك: لم يقولوا: إنَّ الله يجزيك، لأنَّهم لا يعلموا أنه مؤمن.

التَّقَاش: يقال: هو من المعارض التي هي مندوحة عن الكذب؛ وذلك أنَّهم كانوا يعتقدونه ملكاً كافراً على غير دينهم، ولو قالوا: إنَّ الله يجزيك بصدقك في الآخرة، كذبوا، فقالوا له لفظاً يوهمه أنَّهم أرادوه، وهم يصحَّ لهم إخراجهم منه بالتأويل. (ابن عطية ٣: ٢٧٦)
الواحدِي: بالثواب. (٢: ٢٣)

مثله ابن الجوزي (٤: ٢٧٩)، والخازن (٣: ٢٥٤)
البُرُوسُوي: يُشيب المفضلين أحسن الجزاء والثواب. [تم نقل كلام الضحَّاك وقال:]

دخل يوسف في لفظ الجمع سواء شافهوه بالجزء أو لا، مع أنَّ الجزء ليس بمقصود على الجزء الأخرى بل قد يكون دنيوياً، وهو أعم، فافهم. [واستشهد بحكيتين لأثار الثواب الدنيوي فراجع] (٤: ٣١١)
القاسمي: حثَّ على الإحسان، وإشارة إلى أنَّ الحسن يجزى أحسن جزاء منه تعالى، وإن لم يجره الحسن إليه. (٩: ٣٥٨٦)

شَبَّر: لا يضيع أجرهم.

لاحظ «ص دق».

٤- لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ.

ابن عباس: وهذا مقدَّم ومؤخَّر، يقول: وبرزوا لله الواحد القهار، ليجزي الله كلَّ نفس برة أو فاجرة. (٢١٥)

ما يفعل ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾، (١٣: ١٤١)

أبو حيان: [نقل كلام الزمخشري ثم قال:]

ويظهر أنها [اللام] تتعلق بقوله: (وَيَرْزُوا) أي الخلق كلهم، ويكون (كُلُّ نَفْسٍ) عامًا، أي مطيعة وبحرمة، والجملة من قوله: (وَتَرَى) معترضة، (٥: ٤٤٦) أبو الشعود: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ﴾ متعلق بمضمر، أي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس بحرمة ما كسبت من أنواع الكفر والمعاصي، جزاءً موافقًا لعملها. وفيه: إيذان بأن جزاءهم مناسب لأعمالهم.

أو بقوله: (يَرْزُوا) على تقدير كونه معطوفًا على (تُبَدَّلُ) والضمير للخلق.

وقوله: ﴿وَتَرَى الْمُسْجِرِينَ﴾ إلخ، اعتراض بين المتعلق والمتعلق به، أي يرزوا للحساب ليجزي الله كل نفس مطيعة أو عاصية ما كسبت من خير أو شر، وقد اكتفى بذكر عقاب العصاة، تعويلاً على شهادة الحال، لاسيما مع ملاحظة سبق الرحمة الواسعة. (٣: ٥٠٥) نحوه الأوسى (١٣: ٢٥٧)، والقاسمي (١٠: ٣٧٤٣).
مغنيّة: [ذكر آيات وقال:]

ومعنى هذه الآيات بمجموعها أن الجرائم والسيئات على أنواع: منها الصغيرة الحقةرة، ومنها الكبيرة الخطيرة، وأنه تعالى قد أعد لكل جريمة عقوبتها على أساس الحق والعدل، لا تزيد، وقد تختلف حسبها تستدعيه حكمته البالغة، وقوله تعالى: ﴿فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ الأنعام: ١٦٠، صريح في ذلك، بل وحصر أيضاً. أجل، هنا سؤال ينبغي أن يسأله كل عاقل، وهو: من الذي يستحق هذا النوع من العذاب الشديد الأليم؟

الطبري: يقول: فعل الله ذلك بهم، جزاء لهم بما كسبوا من الآثام في الدنيا، كما يُثيب كل نفس بما كسبت، من خير وشر، فيجزى الحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته. (١٣: ٢٥٧)

نحوه البغوي (٣: ٤٩)، والمسيدي (٥: ٢٨٠)، والهازم (٤: ٤٥)، والبروسوي (٤: ٤٣٧)، والمراغي (١٣: ١٧٠).

الطوسي: أخبر الله تعالى بآته إنما فعل ما تقدم ذكره ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ﴾ الذي كسبت، إن كسبت خيراً أتاها الله بالتعظيم الأبدي في الجنة، وإن كفرت وجحدت وكسبت شراً، عاقبها بنار جهنم مخلدة فيها.

(٦: ٣١١)

(٣: ٣٢٥)

نحوه الطبرسي.

الواحدي: يقع لهم الجزاء من الله بما كسبوا، يعني الكفار. (٣: ٣٧)

ابن عطية: وقوله: (لِيَجْزِيَ) أي لكسي يجزي، واللام متعلقة بفعل مضمر، تقديره: فعل هذا، وأنفذ هذا العقاب على الجرمين، ليكون في ذلك جزاء المسيء على إساءته.

وجاء من لفظة «الكسب» ما يعم المسيء والحسن، لينبّه على أن الحسن أيضاً يجازى بإحسانه خيراً.

(٣: ٣٤٨)

العكبري: أي فعلنا ذلك للجزاء، ويجوز أن يتعلق به (يَرْزُوا).

السيابوري: قوله: (لِيَجْزِيَ) اللام متعلقة به (تُعْشَى) أو بجميع ما ذكر، كأنه قيل: يفعل بالجرمين

وهل هناك جريمة تستوجب كل هذا التكال العظيم الدائم الذي له أول وليس له آخر، كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ نَارٌ جَهَنَّمَ لَا تَبْغَضُ عَلَيْهِمْ قِيَمَتُهُمْ وَلَا يَخَفَتْ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ فاطر: ٣٦.

الجواب: نعم، إن في الناس مجرمين يستحقون هذا النوع من العذاب الأليم، وأكثر منه أيضاً، ومن هؤلاء الذين يحاربون الحق أو يكتنونه وهم يعلمون، سواء أكان هذا الحق لله أم للناس. وأعظم منهم جرماً تجار الحروب الذين أعدوا لفسك الدماء وتدمير الحياة الأسلحة الجهنمية، كالقنابل الذرية والهيدروجينية، والمواد السامة التي تقتل المئات بل والملايين في دقائق معدودات. إن أية عقوبة يعاقب بها السفاحون فهي دون ما يستحقون، وليست التلابل والأصفاذ وسراويل التيران بشيء، في جانب تدمير البلاد وتشريد العباد، وتشويههم وتقتيلهم بمئات الألوف. ثم هل القنابل المتطاير من جهنم أسوأ أمراً من القنبلة الذرية التي أُلقيت على هيروشيما، مع العلم بأن نسبتها من حيث الأثر إلى ما يملكه السفاحون الآن من القنابل، كنسبة الواحد إلى الألف؟ وهل طعام الرزقوم، وماء الصديد أشد فتكاً بالأجسام والأرواح من سلاح الجرائم الذي يستعمله الآن أعداء الله والإنسانية في فيتنام، ومن قبل في كوريا؟

وسبق عند تفسير الآية (٢٧) من هذه السورة: أن الإنسان إذا مسته ذرة من سلاح الجرائم تقلصت عضلاته، وبرزت عيانه، ومات في الحال. فهل بعد هذا يشك عاقل في أن الحليم بأصحاب هذا السلاح ظلم،

وأن الرحمة بهم إثم، وإثمهم لو عوقبوا بأشد من عذاب جهنم لكان عقابهم حقاً وعدلاً؟ هل يستكثر أي نوع من أنواع العذاب على من لا يروى ظمأه إلا دماء الألوف، ولا يشبع جوعه إلا أقوات الملايين ومقدراتهم؟ ولو لم يكن دليل على البعث والحساب إلا وجود هذه المظالم لكنى؛ إذ لو كانت الدنيا هي كل شيء، وليس من وراءها عالم آخر ترد فيه الحقوق إلى أصحابها ويجد كل ظالم الجزاء الذي يستحقه، لكان الموت خيراً من الحياة، والظلم أفضل من العدل. (٤: ٤٦٠)

الطَّبَاطِبَائِي: معنى الآية واضح، وهي بظاهرها تدل على أن الذي تجزى به كل نفس، هو عين ما كتبه من حسنة أو سيئة، وإن تبدلت صورته، فهي من الآيات الدالة على أن الذي يلحق بهم يوم القيامة هو نتيجة أعمالهم.

فالأية تفسر أولاً: معنى الجزاء في يوم الجزاء، وثانياً: معنى انتقامه تعالى يومئذ، وأنه ليس من قبيل عقوبة المجرم العاصي تشقياً منه، بل إلحاق ما يستدعيه عمل المجرم به، وإن شئت فقل: إيصال ما اكتسبه المجرم بعينه إليه.

وفي تعليل هذا الجزاء، وهو في يوم القيامة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إيماء إلى أن الجزاء واقع من غير فصل ومهل، إلا أن ظرف ظهوره هو ذلك اليوم لا غير، أو أن الحكم بالجزاء وكتابته واقع عند العمل وتحققه يوم القيامة، ومآل الوجهين واحد في الحقيقة.

(١٢: ٩٠)

عبد الكريم الخطيب: هو تعليل لهذا البلاء العظيم

وهذا الهوان المهين، الذي يلقاه هؤلاء الظالمون يوم القيامة، فهذا بما كسبته أيديهم. وقد كان من عدل الله سبحانه أن يعاقب المذنبين الظالمين، وأن يُكَيِّبَ المحسنين المتقين، وهو سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَفَسَبِّحُ الْمُسْتَلِيمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿الْقلم: ٣٥، ٣٦﴾

فضل الله: وإذا كان البعض يستبعدون مثل هذا العقاب، كجزاءٍ على جريمة الإنسان لأنها مهما كبرت فلن تكون بحجم هذا العذاب، فإننا نُثَبِّرُ أمام هذا البعض أن العقاب لابد من أن يكون منسجماً مع حجم النتائج العملية السلبية في حياة البلاد والعباد، وليس من الضروري أن يكون منسجماً مع حجم الجريمة على مستوى الكم، وأية جريمة أفلح من جريمة الكفر بالله الذي يُبعد الحياة عن الانسجام مع شريعة الله، في أوامره ونواهيه.

٥ - لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ. الزّوم: ٤٥

الطّوسيّ: إخبار منه تعالى أنه الذي يجزي الذين يطيعون الله تعالى ويجتنبون معاصيه، ثواب الجنة، من فضله على خلقه.

نحوه الميبديّ: (٧: ٤٦٠)

الرّمحسريّ: (لِيَجْزِيَ) متعلّق بـ(يَتَهَدُّونَ) تعليل له. [إلى أن قال:]

وتكرير ﴿الَّذِينَ أَسَاءُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وترك التّسمير إلى الصّريح، لتقرير أنه لا يفلح عنده إلا

المؤمن الصّالح، وقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ تقرير بعد تقرير على الطّرد والعكس.

نحوه الثّرطبيّ: (١٤: ٤٣)

ابن عَطِيَّة: اللّام في (لِيَجْزِيَ) مصلّقة بـ(يَصْدَعُونَ) الرّوم: ٤٣، ويجوز أن تكون متعلّقة بمحذوف، تقديره: ذلك، أو فعل ذلك (لِيَجْزِيَ)، وتكون الإشارة إلى ما تقرّر من قوله تعالى: (مَنْ كَفَرَ) الرّوم: ٤٣.

الطّبرسيّ: أي ليجزيهم على قدر استحقاقهم، ويزيدهم من فضله.

الفخر الرازيّ: ذكر زيادة تفصيل لما يُتمّ هذه المؤمن لفعله الخير وعمله الصّالح، وهو الجزاء الذي يجازيه به الله، والمالك إذا كان كبيراً كريماً، ووعد عبداً من عباده بأنّي أجازيك، يصل إليه منه أكثر مما يتوقّعه، ثمّ أكّده بقوله: (مِنْ فَضْلِهِ) يعني أنا المجازي، فكيف يكون الجزاء، ثمّ إنّي لأجازيك من العدل، وإنّما أجازيك من الفضل، فيزداد الرّجاء.

البیضاويّ: علّة ليهدون أو ليصدعون، والاختصار على جزاء المؤمنين للإشعار بأنّه المقصود بالذات، والاحتفاء على فحوى قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾. فإنّ فيه إثبات البغض لهم والحبّة للمؤمنين، وتأكيد اختصاص الصّلاح المفهوم من ترك ضميرهم إلى التصریح بهم، تعليل له.

نحوه التّسنيّ ملخصاً (٣: ٢٧٤)، وأبو الشّعود (٥: ١٧٩)، والبرّوسويّ (٧: ٤٨)، وشبر ملخصاً (٥: ٩٤)، وطه الدّرة (١١: ١٢٩).

الآلوسي : [نقل كلام الزمخشري وقال:]

وبيانه فيما نحن فيه، أن قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَقْنُوا﴾ يدل بمنطوقه على ماقرر على اختصاصهم بالجزاء التكريمي، وبمفهومه على أنهم أهل الولاية والزلفى، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ لتعليل الاختصاص، يدل بمنطوقه على أن عدم المحبة يقتضي حرمانهم، وبمفهومه على أن الجزاء لأضدادهم موقر، فهو جلّ وعلا محب للمؤمنين.

وذكر العلامة الطيبي: الظاهر أن ﴿قَامِقُمْ وَجَهَكَ لِلَّذِينَ الْقِيمِ﴾ الزوم: ٤٣، الآية بتامها كالمورد للسؤال والمخاطب، لكل أحد من المكلفين، و﴿مَنْ كَفَرَ فَقَلْبُهُ كَفَرُ﴾ الزوم: ٤٤، الآية وأرد على الاستئناف منطوق على الجواب، فكأنه لما قيل: أقيموا على الدين القسيم قيل بجيء يوم يتفرقون فيه، فقيل: ما للمقيمين على الدين وما على المنحرفين عنه، وكيف يتفرقون؟ فأجيب: ﴿مَنْ كَفَرَ فَقَلْبُهُ كَفَرُ﴾ الآية. وأما قوله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَقْنُوا﴾ الآية، فينبغي أن يكون تعليلًا للكل، ليفصل ما يترتب على ما لهم وعليهم. لكن يتعلق بـ(يُتَهَدُونَ) وحده، لشدة العناية بشأن الإيمان والعمل الصالح، وعدم الإغواء بعمل الكافر، ولذلك وُضع موضعه ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ انتهى، فلا تغفل.

(٢١: ٥٠)

الطباطبائي: اللام للغاية، ولا يثنى عد ما يؤتيهم جزاء - وفيه معنى المقابلة - عده من فضله، وفيه معنى عدم الاستحقاق؛ وذلك لأنهم بأعيائهم وما يصدر عنهم من أفعالهم يترك الله سبحانه، فلا يملكون لأنفسهم

شيئًا حتى يستحقوا به أجرًا، وأين العبودية من الملك والاستحقاق، فما يؤتونه من الجزاء فضل من غير استحقاق.

لكنه سبحانه بفضله ورحمته اعتبر لهم ملكًا لأفعالهم في عين أنه يملكهم ويملك أفعالهم، فجعل لهم بذلك حقًا يستحقونه، وجعل ما يملونه من الجنة والزلفى أجرًا مقابلًا لأفعالهم، وهذا الحق المجعول أيضًا فضل آخر منه سبحانه.

ومنشأ ذلك حبه تعالى لهم، لأنهم لما أحبوا ربهم أقاموا وجوههم للدين القيم، وأتبعوا الرسول فيما دعا إليه فأحبهم الله، كما قال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ آل عمران: ٣١.

ولذا كانت الآية تعد ما يؤتيهم الله من الثواب جزاء، وفيه معنى المقابلة والمبادلة، وتعد ذلك من فضله، نظرًا إلى أن نفس هذه المقابلة والمبادلة فضل منه سبحانه، ومنشأ حبه تعالى لهم، كما يؤمى إليه تذييل الآية، بقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ ومن هنا يظهر أن قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ يفيد التعليل بالنسبة إلى جانبي النبي والإيمان جميعًا، أي إنه تعالى يخص المؤمنين العاملين للصالحات بهذا الفضل، ويحرم الكافرين منه، لأنه يحب هؤلاء ولا يحب هؤلاء. (١٦: ١٩٨)

عبد الكريم الخطيب: التعليل هنا، هو لقوله: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَتَنَبَّهْونَ﴾ الزوم: ٤٤، أي إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، قد توسلوا بهذه الوسيلة إلى مرضاة الله، ليجزىهم الجزاء الحسن، من فضله وإحسانه.

والتنوين، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وكان ينبغي أن يكون في الوقف بياء، لأن التنوين قد سقط، ولكن الفصحاء من العرب وقفوا بغير ياء، ليُعلموا أن هذه الياء تستقط في الوصل. وزعم يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقف بياء، ولكن الاختيار إتباع المصحف، والوقف بغير ياء. (٤: ٢٠٢)

نحوه القيسى. (٢: ١٨٥)
الرّماني: لا يعني والد عن ولده، يقال: جرّيت عنك، بمعنى أغنيت عنك. (المأوردى ٤: ٣٤٩)

المأوردى: فيه [لايجزى] ثلاثة تأويلات: [فذكر قول الضبيّ والرّماني وقال:]

الثالث: لا يحمل والد عن ولده. [ثم استشهد بشعر] (٤: ٣٤٩)

الطوسي: يعني يوم القيامة الذي لا يعني فيه أحد عن أحد، لا والد عن ولده ولا ولد عن والده، يقال: جرّيت عنك أجزي، إذا أغنيت عنك، وفيه لغة أخرى: أجزاً يجزى من «أجزأت» بالهمزة. (٨: ٢٨٩)

المتبدي: أي لا يعني عنه شيئاً ولا يدفع عنه مضرة. ومعنى (يجزى) يقضي، يقال: جزاه ديسه، إذا قضاه، والتقدير: لايجزى فيه، إلا أنه حذف، لأن «اليوم» يدلّ عليه، «وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ» مُغْنٍ وَلَا قَاضٍ «عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا» والمعنى لا يحمل شيئاً من سيئاته ولا يعطيه شيئاً من طاعاته. (٧: ٥٠٩)

الرّمحسري: (لايجزى): لا يقضي عنه شيئاً، ومنه قيل للمتقاضي: المتجازي، وفي الحديث في جذعة ابن نيار: «تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك».

وجاء التعبير بالظاهر «لَيَجْزِي الَّذِينَ أَمْتُوا» بدلاً من المضمر (لَيَجْزِيَنَّهُمْ) للتنويه بهم، بذكر الصفات الطيبة التي اتصفوا بها، والتي كانت سبباً في رضا الله عنهم، وإسباغ فضله وإحسانه عليهم. (١١: ٥٣٢)

٦- يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ. لقمان: ٣٣

ابن عباس: (لايجزى): لا يعني، (جاز) مُغْنٍ. (٣٤٧)

نحوه زيد بن علي (٣٢٢)، والطباطبائي (١٦): (٢٣٨)

كل امرئ يهّمه نفسه. (الواحدى ٣: ٤٤٧)
مقاتل: لا يعني والد عن ولده شيئاً، أي لا ينفعه، يعني: الكفار. (الواحدى ٣: ٤٤٧)

نحوه ابن قتيبة (٣٤٥)، والطبري (٢١: ٨٦).
الضبي: لا يقضي والد عن ولده.

مثله ابن كامل. (المأوردى ٤: ٣٤٩)
نحوه ابن الجوزي (٦: ٣٢٩)، وابن جرير (٣: ١٢٩).

الزجاج: (جاز) في المصحف بغير ياء، والأصل «جَازِي».

وذكر سيبويه والتكليل: أن الاختيار في الوقف هو «جَازَ»، بغير ياء، والأصل «جَازِي» بضمة وتنوين، فحُذِلَت الضمة في الياء، فحذفت وسُكِنَت الياء

وقرئ (لايجزى): لا يعني، يقال: أجزأت عنك مجزأ فلان.

والمعنى: لايجزي فيه، فحذف. (٢٣٨: ٣)
نحوه التبخاوي (٢: ٢٣٢)، والكاشاني (٤: ١٥١)،
والمشهدى (٨: ٥٢).

ابن عَطِيَّة: [نحو الضي ثم قال:]

﴿هُوَ جَازٍ﴾ جملة في موضع الصفة، أي ولايجزي مولود، قد كان في الدنيا يجزي.

الطَّبْرَسِي: (لايجزى) في موضع نصب، بأنه صفة «يوم» والتقدير: لايجزي فيه والد عن ولده، ولا يكون مولود هو جازٍ عن والده شيئاً، انتصب (شيئاً) بأنه مفعول (جازٍ) ومفعول (يجزى) محذوف، ويجوز أن يكون سد مسد مفعوليهما جميعاً. (٤: ٣٢٣)

الفخر الرازي: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ وذلك لأن الحرم إذا علم أن له عند الملك من يتكلم في حقه ويقضي ما يخرج عليه برغد من كسبه، لا يخاف، مثل ما يخاف إذا علم أنه ليس له من يقضي عنه ما يخرج عليه ثم ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة، وهما الوالد والولد، ليستدل بالأدنى على الأعلى.

وذكر الولد والوالد جميعاً فيه لطيفة، وهي أن من الأمور ما يبادر الأب إلى التحمل عن الولد، كدفع المال وتحمل الآلام، والولد لا يبادر إلى تحمله عن الوالد، مثل ما يبادر الوالد إلى تحمله عن الولد، ومنها: ما يبادر الولد إلى تحمله عن الوالد، ولا يبادر الوالد إلى تحمله عن الولد كالإهانة. فإن من يريد إحضار والد أحدٍ عند والٍ أو قاضٍ يهون على الابن أن يدفع الإهانة عن والده.

ويحضر هو بدله، فإذا انتهى الأمر إلى الإيلام يهون على الأب أن يدفع الإيلام عن ابنه ويتحمّله هو بنفسه، فقولُه: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ في دفع الآلام ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً﴾ في دفع الإهانة. وفي قوله: (لايجزى) وقوله: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ﴾ لطيفة أخرى: وهي أننا ذكرنا أن الفعل يتأني وإن كان ممن لا يعني ولا يكون من شأنه، لأن الملك^(١) إذا كان يخط شيئاً يقال: إنه يخط، ولا يقال: هو خياط، وكذلك من يحرك شيئاً ولا يكون ذلك صنعه، يقال: هو يحرك، ولا يقال: هو حائك، إذا علمت هذا، فتقول: الابن من شأنه أن يكون جازياً عن والده لما له عليه من الحقوق، والوالد يجزي لما فيه من الشفقة، وليس بواجب عليه ذلك، فقال في الوالد: (لايجزى) وقال في الولد: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ﴾. (٢٥: ١٦٣)

نحوه التيسابوري (٢١: ٥٧)، والهازمي (٥: ١٨٢).
ابن قُريي: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾: احذروه في الظهور بأفعالكم، وصفاتكم، وذواتكم بالفناء فيه عنها ﴿وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ لانقطاع الوصل عند بروزكم لله، المتجلى بالوحدة والقهر، ولا يبقى وجود للوالد والولد، فلايجزي، بعضهم عن بعض شيئاً. (٢: ٢٧٢)

القرطبي: فإن قيل: فقد قال النبي ﷺ: «من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، لم تمسه النار إلا تحلة القسم»، وقال: «من ابتلى بشيء من هذه البنات فأحسن إليهن، كن له حجاباً من النار».

قيل له: المعنى بهذه الآية أنه لا يحمل والد ذنب ولده، ولا مولود ذنب والده، ولا يؤخذ أحدهما عن الآخر، والمعنى بالأخبار: أن ثواب الصبر على الموت، والإحسان إلى البنات يحجب العبد عن النار، ويكون الولد سائقاً له إلى الجنة. (١٤: ٨١)

أبو حيان: (لا يجزى) لا يقضي، ومنه قيل للمتناقضي: المتجاذي، وتقدم الكلام في ذلك في أوائل البقرة. ولما كان الوالد أكثر شفقة على الولد من الولد على أبيه، بدأ به أولاً وأتى في الإسناد إلى الوالد بالفعل المقتضي للتجدد، لأن شفقته متجددة على الولد في كل حال، وأتى في إسناد إلى الولد باسم الفاعل، لأنه يدل على الثبوت، والثبوت يصدق بالمرّة الواحدة.

والجملة من (لا يجزى) صفة لـ (يوم) والضمير محذوف، أي منه، فإما أن تحذف برزئته، وإما على التدرج حذف الخبر فتعدي الفعل إلى الضمير، وهو منصوب فحذف.

وقرأ الجمهور (لا يجزى) مضارع «جزى»، وعكزته بضم الياء وفتح الزاي مبنياً للمفعول، وأبو السكّك وعامر ابن عبد الله وأبو السوار (لا يجزى) بضم الياء وكسر الزاي مهموزاً، ومعناه لا يفتي، يقال: أجزأت عنك جزاء فلان، أي أغنيت. (٧: ١٩٤)

نحوه الشريبي (٣: ١٩٩)، وأبو السمود (٥: ١٩٥)، والآلوسي (٢١: ١٠٧).

ابن كثير: أي لو أراد أن يفديه بنفسه لما قبل منه، وكذلك لو أراد فداء والده بنفسه، لم يقبل منه.

(٥: ٣٩٨)

البزوسوي: أي لا يقضي عنه شيئاً من الحقوق، ولا يحمل من سيئاته ولا يعطيه من طاعاته، يقال: جزاء دينه، إذا قضاء. [إلى أن قال:]

﴿هُوَ جَازٍ﴾: قادٍ ومؤدٍ. (٧: ١٠٠)

ابن عاشور: جملة ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ...﴾ صفة «يوم» وحذف منها العائد المجرور به «في» توسعاً بمعاملته معاملة العائد المنصوب، كقوله: ﴿وَأَتَّعُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة: ٤٨.

وجزى إذا عُدّي به «عن» فهو بمعنى قضى عنه، ودفع عنه، ولذلك يقال للمتناقضي: المتجاذي.

(٢١: ١٣٢)

مكارم الشيرازي: إن جملة ﴿لَا يَجْزِي﴾ من مادة الجزاء، والجزاء قد ورد بمعنىين من الناحية اللغوية: أحدهما: المكافأة والمعاقبة مقابل شيء، كما يقال: جزاء الله خيراً.

والآخر: الكفاية والتبابة والتشتمل للشيء عن الآخرين، كما جاء في الآية مورد البحث: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾.

ومن الممكن أن يعود كلا المعنيين إلى أصل واحد، لأن الثواب والعقاب يملآن محلّ العمل وينويان عنه، وهما بمقداره أيضاً، تأملوا ذلك.

على كل حال، فإن كل إنسان في ذلك اليوم مشغول بنفسه، ومبتلى بتعقيدات أعماله ومُنحنياتها، ولا ينظر إلى أحد ولا يهتم به، حتى وإن كان أبوه وابنه الذي كانت تربطه به أقرب الروابط، فلا يفكر أحد بآخر مطلقاً.

إن هذه الآية تظهر ماورد في بداية سورة الحج:

حيث تقول حول القيامة والزلزلة: ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾.

ومما يستحق الانتباه أنه يُعبرُ بـ (لَا يَجْزِي) في مورد الأب، وهي صيغة المضارع، أما في شأن الابن فإنه يُعبرُ باسم الفاعل (جاز) وهذا التفاوت في التعبير يمكن أن يكون من باب التوسع في الكلام، أو أن يكون إشارة إلى واجب ومسؤولية الابن تجاه الأب، لأن اسم الفاعل يؤدي معنى الدوام والتكرار أكثر.

وبتعبير آخر، فإن من المنتظر من العواطف الأبوية أن يتحمل الأب العذاب عن ابنه في بعض المواضع، كما كان يشتري ما يفترق في الدنيا بروحه، لكن ينتظر من الابن أن يشتري مصائب الأب ويتحملها عنه أكثر وفاء لحقوق الأبوة المترتبة عليه، في حين أن أيًّا منهما لا يتحمل أدنى مشكلة عن الآخر، وكلّ منهما مشغول بأعماله، وحائر في أمره ونفسه.

لاحظ «ول د» (مولود)

٦- لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا.

الأحزاب: ٢٤

الطبري: لئيب الله أهل الصدق بصدقهم الله بما عاهدوه عليه، ووفاءهم له به. (١٤٨: ٢١)

نحوه الزجاج (٤: ٢٢٣)، والخازن (٥: ٢٠٤)، والقاسمي (١٣: ٤٨٣٨).

القشيري: في الدنيا يجزي الصادقين بالتسكين والتصرة على العدو وإعلاء الزاية، وفي الآخرة يجعل الثواب وجزيل المآب، والخلود في التعميم المقيم،

والتقديم على الأمثال بالتكريم والتعظيم. (١٥٨: ٥)

ابن عطية: واللام في قوله تعالى: (لِيَجْزِيَ) لام الضرورة والعاقبة، ويحتمل أن تكون لام «كي».

(٣٧٨: ٤)

الفخر الرازي: أي بصدق ما وعدهم في الدنيا والآخرة كما صدقوا مواعيدهم، ويعذب المنافقين الذين كذبوا وأخلفوا. (٢٥: ٢٠٣)

العكبري: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ﴾ يجوز أن تكون لام العاقبة، وأن يمتلئ بـ (صدق)، أو بـ (زادهم)، أو بـ (مأبدلوا). (٢: ١٠٥٥)

ابن عربي: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ...﴾ جنات الصفات. (٢: ٢٨٩)

الأوسي: والظاهر أن اللام في (لِيَجْزِيَ) للتعليل، والكلام عند كثير تعليل للمعطوق، من نفي التبدل عن الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، والمعرض به من إثبات التعريض لمن سواهم من المنافقين، فإن الكلام على ما سمعت في قوة ﴿وَمَا يَدُلُّوا تَبْدِيلًا﴾ كما يدل المنافقون، فقوله: (لِيَجْزِيَ) و(يُعَذِّبُ) متعلق بالمنتفي والمثبت على اللف والنشر التقدير، وجعل تبديل المنافقين علّة للعذاب، مبني على تشبيه المنافقين بالقاصدين عاقبة السوء، على نهج الاستعارة المكنية، والقرينة إثبات معنى التعليل.

وقيل: إن اللام للعلّة حقيقة بالنظر إلى المعطوق، وبجاءًا بالنظر إلى المعرض به، ويكون من باب الجمع بين الحقيقة والجاز، وقد جوزّه من جوزّه.

وقيل: لا يبعد جعل (لِيَجْزِيَ) إلح تعليلًا للمعطوق

المفتيد بالمعرض به، فكأنه قيل: ما بدّلوا كثيرهم ليجزيهم بصدقهم، ويعذب غيرهم إن لم يستب، وأنه يظهر بحسن صنيعهم قبح غيره، وبضدّها تنبيّن الأشياء. وقيل: تعليل لـ (صَدَّقُوا) وحكي ذلك عن الزجاج، وقيل: لما يفهم من قوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتُسْلِيمًا﴾ وقيل: لما يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ الأحزاب: ٢٢، كأنه قيل: ابتلاههم الله تعالى بروية ذلك الخطب (لِجَزَى) الآية، واختاره الطيبي قائلًا: إنّه طريق أسهل مأخذًا وأبعد عن التعسف وأقرب إلى المقصود، من جعله تعليلًا للمنطوق والمعرض به.

واختار شيخ الإسلام كونه متعلقًا بمعدوف والكلام مستأنف موق بطريق الفذلكة، لبيان ماهو داع إلى وقوع ما حكي من الأقوال والأفعال على التفصيل وغاية، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ سَأَلْتَهُ ضَلُّوهُمْ﴾ الأحزاب: ٨، كأنه قيل: وقع جميع ما وقع (لِجَزَى) الله (إِلَ)، وهو عندي حسن، وإن كان فيه حذف فتأمل، ذلك والله تعالى يتولّى هداك. (٢١: ١٧٤)

ابن عاشور: [نحو الرّشدي وأضاف:]

والجزاء: الثواب، لأن أكثر ما يستعمل فعل «جزي» أن يكون في الخير، ولأن ذكر سبب الجزاء، وهو (بِصِدْقِهِمْ) يدلّ على أنّه جزاء إحسان، وقد جاء «الجزاء» في ضدّ ذلك، في قوله تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ الأنعام: ٩٣. (٢١: ٢٢٨)

لاحظ «ص ٥ ق».

٧- لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَتَوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. سبأ: ٤

ابن عباس: لكي يجزي ﴿الَّذِينَ أَتَوْا﴾ بمحمّد عليه الصّلاة والسّلام، والقرآن. (٣٥٩)

الطّوسي:...إنّه إنّما أثبت ذلك في الكتاب المبين ﴿لِيَجْزِيَ﴾ على ذلك الذين آمنوا وعملوا الصّالحات بنعيم الجنة. (٨: ٣٧٥)

نحو الطّبرسي: نحو الواهدي: أي لتأتيكم الساعة ليجزي الذين آمنوا. (٤: ٣٧٧)

مثله الميبدّي: (٨: ١٠٩)

الرّمحسري: قوله: (لِيَجْزِيَ) فقد وضع الله في العقول وركّب في الفرائز وجوب الجزاء، وأنّ الحسن لا بدّ له من ثواب والمسيء لا بدّ له من عقاب، وقوله: (لِيَجْزِيَ) متصل بقوله: (لَتَأْتِيَنَّكُمْ) تعليلًا له.

(٣: ٢٧٩)

ابن عطية: واللام من قوله تعالى: (لِيَجْزِيَ) يصح أن تكون متعلّقة بقوله: (لَتَأْتِيَنَّكُمْ)، ويصح أن تكون متعلّقة بقوله: (لَا يُغْزِبُ)، ويصح أن تكون متعلّقة بما في قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ من معنى الفعل، لأنّ المعنى: إلّا أثبتته في كتاب مبين. (٤: ٤٠٥)

الفخر الرازي: اللّام في (لِيَجْزِيَ) للتعليل، معناه الآخرة للجزاء.

فإن قال قائل: فما وجه المناسبة؟

فنقول: الله تعالى أراد أن لا ينقطع ثوابه، فجعل للمكلف دارًا باقية ليكون ثوابه واصلًا إليه دائماً أبداً،

وجعل قبلها داراً فيها الآلام والأسقام وفيها الموت ،
ليعلم المكلف مقدار ما يكون فيه في الآخرة ، إذا نسبته إلى
ما قبلها ، وإذا نظر إليه في نفسه . (٢٥ : ٢٤٢)

العُكْبَرِيُّ : قوله تعالى : (لِيَجْزِيَ) تتعلّق بمعنى
(لَا يَمُوتُ) فكأنّه قال : يُخصّي ذلك ليجزي . (٢ : ١٠٦٢)
نحوه أبوحيان . (٧ : ٢٥٨)

الْبَيْضَاوِيُّ : علّة لقوله : (لَنَأْتِيَنَّكُمْ) ، وبيان لما
يقتضي إتيانها . (٢ : ٢٥٥)

الطَّبْاطِبَائِيُّ : [نحو البيضاوي] ، ثم قال :

وفي الآية بيان أحد السببين لقيام الساعة ، وهو أن
يجزي الله الذين آمنوا وعملوا الصّالحات ، بالمغفرة
والرزق الكريم ، وهو الجنة بما فيها ، والسبب الآخر
ما يشير إليه قوله : ﴿وَالَّذِينَ سَقَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾
إلخ . (١٦ : ٣٥٨)

ابن عاشور : لام التعليل تتعلّق بفعل (لَنَأْتِيَنَّكُمْ)
سبباً : ٣ ، دون تقييد الإتيان بخصوص المخاطبين بل المراد
من شملهم وغيرهم ، لأنّ جزاء الذين آمنوا لعلاقة له
بالمخاطبين ، فكأنّه قيل : لتأتين الساعة ليجزي الذين
آمنوا ، ويجزي الذين سعوا في آياتنا معاجزين ، وهم
المخاطبون ، وضمير (يَجْزِي) عائد إلى ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾
سبباً : ٣ .

والمعنى أنّ الحكمة في إيجاد الساعة للبعث والحشر ،
هي جزاء الصّالحين على صلاح اعتقادهم وأعمالهم ، أي
جزاء صالحاً مائلاً ، وجزاء المفسدين جزاء سيئاً ، وعلم
نوع الجزاء من وصف الفريقين من أصحابه . (٢٢ : ١٣)
عبد الكريم الخطيب : الآلام في ﴿لِيَجْزِيَ...﴾

هي لام العاقبة ، أي أنّ عاقبة هذا العلم من الله سبحانه
وتعالى لما يعمل الناس من خير أو شرّ ، هو الحساب
والجزاء ، فيجزى الذين آمنوا وعملوا الصّالحات ، جزاءً
حسنًا ، ويجزي الذين أساءوا والسوءى عذاب الجحيم .

وقد أطلق الجزاء الذي يجزي به الله الذين آمنوا
وعملوا الصّالحات ، فلم يقيّد بأنّه جزاء حسن ، للدلالة
على أنّه أمر واضح لا يحتاج إلى بيان ، إذ ليس للإحسان
جزاء إلا الإحسان ، كما يقول سبحانه : ﴿هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن : ٦٠ . (١١ : ٧٧٧)

مكارم الشيرازي : فإن لم يُجز المؤمنين بصالح
عملهم ثواباً ، أفلا يعني ذلك تعطيل أصل العدالة ، الذي
هو أعظم أصول الخلقة أهميّة؟ وهل من معنى لعدالة
الله بدون ذلك المفهوم؟ في الوقت الذي نرى أنّ أغلب
هؤلاء الأفراد الصّالحين ، لا يتلقون جزاء أعمالهم الحسنة
في هذه الدّنيا أبداً ، إذن لابدّ من عالم آخر لكي يتحقّق
فيه هذا الأصل . (١٣ : ٢٥٥)

٨- قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ
لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . الجاثية : ١٤

الطَّبْطَبِيُّ : يقول : ليجزي الله هؤلاء الذين يؤذونهم
من المشركين في الآخرة ، فيصيبهم عذابه بما كانوا في
الدّنيا يكسبون من الإثم ، ثم يذاهم أهل الإيمان بالله .
[إلى أن قال:]

واختلفت القراء في قراءة ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ فقراء
بعض قراء المدينة والبصرة والكوفة ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بالياء
على وجه الخبر عن الله ، أنّه يجزيهم ويصيبهم ، وقرأ ذلك
بعض عامة قراء الكوفيين (لِيَجْزِيَ) بالنون على وجه

السيئات، كأنه قال: لا تكافئوهم أنتم لتكافئهم نحن.

(٩٦: ٤)

الرَّزَّخَشَرِيُّ: (لِيَجْزَى) تعليل للأمر بالمغفرة، أي
إنما أمروا بأن يغفروا لما أَرَادَهُ اللهُ من توقيهم جزاء
مغفرتهم يوم القيامة. (٥١١: ٣)

أبو البركات: [نحو الطَّبَرِيِّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:]

ومن قرأ (لِيَجْزَى) نصب (قَوْماً) على تقدير:
لِيَجْزَى الجزاء قَوْماً، وهذا لا يستقيم على مذهب
البصريين، لأن المصدر لا يجوز إقامته مقام الفاعل مع
مفعول صحيح، وأجازه الأخفش والكوفيون. (٣٦٥: ٢)
نحوه النَّسِيُّ (٤: ١٣٥)، وأبو حيان (٨: ٤٥).

الْبُزُّوسِيُّ: [نحو الرَّزَّخَشَرِيِّ ثُمَّ قَالَ:]

فإن قلت: مطلق الجزاء لا يصلح تعليلًا للأمر
بالمغفرة، لتحققه على تقديرَي: المغفرة، وعدمها؟
قلت: لعل المعنى قل للمؤمنين يتجاوزوا عن إساءة
المشركين والمنافقين، ولا يباشروا بأنفسهم لجازاتهم،
ليجزئهم الله يوم القيامة جزاءً كاملاً يكافي سيئاتهم،
ويدل على هذا المعنى الآية الآتية [الجائية: ١٥] وأيضاً
أن الكسب في أكثر ماورد في القرآن كسب الكفار،
ويجوز أن يكون المعنى ليجزئهم الله وقت الجزاء كيوم
بدر ونحوه.

وفي الآية إشارة إلى أن المؤمن إذا غفر لأهل الجرائم
وإن لم يكونوا أهل المغفرة لإصرارهم على الكفر
والأذى، يصير متخلفاً بأخلاق الحق، ثم الله تعالى
يجزي كل قوم جزاء عملهم من الخير والشر، إما في
الدنيا والآخرة، أو في الآخرة. (٤٤٢: ٨)

الخبر من الله عن نفسه، وذكر عن أبي جعفر القارئ أنه
كان يقرأه (لِيَجْزَى قَوْماً) على مذهب مالم يسم فاعله،
وهو على مذهب كلام العرب لمن، إلا أن يكون أراد:
لِيَجْزَى الجزاء قَوْماً، بإضمار الجزاء، وجعله مرفوعاً
(لِيَجْزَى)، فيكون وجهاً من القراءة، وإن كان بعيداً.

والصواب من القول في ذلك عندنا: أن قراءة بالياء
والنون على ما ذكرت - من قراءة الأمصار - جائزة بأي
تينك القراءتين قرأ القارئ، فأما قراءة على ما ذكرت
عن أبي جعفر، فغير جائزة عندي لمعنيين:

أحدهما: أنه خلاف لما عليه الحجة من القراءة، وغير
جائز عندي خلاف ما جاءت به مستفيضاً فيهم.

والثاني بعدها من الصحة في العربية، إلا على
استكراه الكلام على غير المعروف من وجهه. (١٤٤: ٢٥)
نحوه أبوزرعة (٦٦٠)، والبغوي (٤: ١٨٥)، وابن
عظيمة (٥: ٨٣)، والمكبري (٢: ١١٥١)، والشرطي
(١٦: ١٦٢)، والشربيني (٣: ٥٩٦)، وأبو الشعوث (٦:
٥٩)، والمشهدى (٩: ٤٢٣)، وشبر (٥: ٤٥٣).

الطُّوسِيُّ: يحتمل معنيين:

أحدهما: قل لهم يغفروا لهم، فإن الله يجازيهم يعني
الكفار، فإنهم إليه يرجعون.

الثاني: أن يكون المعنى ليجزئهم الله يعني المؤمنين،
ويعظم أجراًهم على احتلالهم وصبرهم ولن يغفوتوه يعني
الكافرين بل إليه مرجعهم. (٢٥٣: ٩)

نحوه الطَّبَرِيُّ (٥: ٧٥)، والفخر الرازي (٢٧:
٢٦٢)، والخازن (٦: ١٢٧)، وابن كثير (٦: ٢٦٦).

الواحدى: أي ليجزي الله الكفار بما عملوا من

الْأَلُوسِي : [نحو الرَّمْعَشَرِيِّ تَمَّ ذَكَرَ الْقِرَاءَاتِ

وقال:]

وَقَرَأَ (لِيَجْزِيَ) بِالْيَاءِ وَالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ، (قَوْمٌ) بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ نَائِبُ الْفَاعِلِ. وَقَرَأَ شَيْئاً وَأَبُوجَعْفَرٍ بِخِلَافٍ عَنْهُ كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُمَا نَصَبَا (قَوْمًا)، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَاصِمٍ.

وَاحْتِجَّ بِهِ مَنْ يَجُوزُ ثَبَاتُ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ عَنِ الْفَاعِلِ مَعَ وَجُودِ الْمَفْعُولِ الصَّرِيحِ، فَيَقُولُ: ضَرْبٌ بِسُوطٍ زَيْدًا (فَلَمَّا كَسَبُوا) نَائِبُ الْفَاعِلِ هَاهُنَا، وَلَا يَجِيزُ ذَلِكَ الْجُمْهُورُ.

وُخْرِجَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَلَى أَنَّ الْقَائِمَ مَقَامَ الْفَاعِلِ ضَمِيرُ الْمَصْدَرِ، أَيْ لِيَجْزِيَ هُوَ، أَيْ «الْجَزَاءُ». وَرُدَّ بِأَنَّهُ لَا يِقَامُ مَقَامَهُ عِنْدَ وَجُودِ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيْضًا عَلَى الصَّحِيحِ.

وَأَجَاوَزَهُ الْكُوفِيُّونَ عَلَى خِلَافٍ فِي الْإِطْلَاقِ وَالِاسْتِحْسَانِ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ ضَمِيرُ الْمَفْعُولِ الثَّانِي، وَهُوَ

الْجَزَاءُ بِمَعْنَى الْمُجْزَى بِهِ، كَمَا فِي «جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ غَدْنٌ» الْيَتَةِ: ٨، وَأُضْمِرَ لِدَلَالَةِ السِّيَاقِ، كَمَا فِي التَّنْزِيلِ: ١١، وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي فِي بَابِ «أَعْطَى» يَقُومُ مَقَامَ الْفَاعِلِ، بِإِخْلَافٍ، وَهَذَا مِنْ ذَلِكَ. (١٤٨: ٢٥)

٩- وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا مِمَّا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى.

النجم: ٣١

الطَّبْرَبِيُّ: يَقُولُ: لِيَجْزِيَ الَّذِينَ عَصَوْهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَأَسَاءُوا بِمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ، فَيُشَبِّهُهُمْ بِهَا النَّارَ «وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى» يَقُولُ: وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَطَاعُوهُ فَأَحْسَنُوا بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا، بِالْحُسْنَى وَهِيَ الْجَنَّةُ،

فَيُشَبِّهُهُمْ بِهَا. (٢٧: ٦٤)

نحو الطُّوسِيِّ (٩: ٤٣٢)، وَالْمَكْبُرِيِّ (٢: ١١٨٩)، وَالشَّرِيبِيِّ (٢: ٢٣٢)، وَالكَاشَانِيِّ (٥: ٩٣).

الْقَيْسِيُّ: اللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَعْنَى، لِأَنَّ مَعْنَى «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» هُوَ مَا لَكَ لِلْجَمِيعِ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ لِيَجْزِيَ، وَقِيلَ: اللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ: «لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ» النجم: ٢٦.

(٢: ٣٣٢)

نحو التَّبِيزَاوِيِّ (٢: ٤٣١)، وَالنَّسْفِيِّ (٤: ١٩٧)، وَأَبُو حَيَّانٍ (٨: ١٦٤).

الْوَاهِدِيُّ: وَاللَّامُ فِي (لِيَجْزِيَ) مُتَعَلِّقَةٌ بِمَعْنَى الْآيَةِ الْأُولَى، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ أَعْلَمُ بِهِمْ جَارِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ، وَهِيَ لَامُ الْعَاقِبَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ عِلْمَهُ بِالْفَرِيقَيْنِ أَدَّى إِلَى جَزَائِهِمْ بِاسْتِحْقَاقِهِمْ، وَإِنَّمَا يَقْدِرُ عَلَى مِجَازَاةِ الْمُحْسِنِ وَالْمُسِيءِ إِذَا كَانَ كَثِيرُ الْمُلْكِ لِذَلِكَ. (٤: ٢٠١)

نحو الْبَغَوِيِّ (٤: ٣١١)، وَابْنِ الْجَوْزِيِّ (٨: ٧٥)، وَالْخَازَنَ (٦: ٢٢٠)، وَالْبَرْزَوِيِّ (٩: ٢٤١)، وَالْمَرَاغِي (٢٧: ٥٩).

الرَّمْعَشَرِيُّ: [نحو الْقَيْسِيِّ وَأَضَافَ:]

وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى» النجم: ٣٠، لِأَنَّ نَتِيجَةَ الْعِلْمِ بِالضَّالِّ وَالْمُهْتَدِي، جَزَاؤُهُمَا (بِمَا عَمِلُوا).

(٤: ٣٢)

ابْنُ عَسْطِيَّةَ: (لِيَجْزِيَ) مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ: (ضَلَّ) وَبِقَوْلِهِ: (اهْتَدَى)، فَكَأَنَّهُ قَالَ: لِيَصِيرَ أَمْرُهُمْ جَمِيعًا إِلَى أَنْ يَجْزِيَ. وَقَوْلُهُ: «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي

أعلم به، فيصير قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كلامًا معترضًا.

ويحتمل أن يقال: هو متعلق بقوله: (فَأَعْرِضْ) أي أعرض عنهم، ليقع الجزاء، كما يقول المريد فعلًا لمن يمنعه منه: ذرني لأفعله، وذلك لأن ما دام النبي ﷺ لم يأس ما كان العذاب ينزل، والإعراض وقت اليأس، وقوله: ﴿وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ حيث قد يكون مذكورًا ليعلم أن العذاب الذي عند إعراضه يتحقق، ليس مثل الذي قال تعالى فيه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَأُنْصِبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ الأنفال: ٢٥، بل هو مختص بالذين ظلموا، وغيرهم لهم الحسنى. (٥: ٢٩)

الطَّبَّاءُ طِبَّائِي: يمكن أن يكون صدر الآية حالًا من فاعل (أَعْلَمُ) في الآية السابقة، والواو للحال، والمعنى أن ربك هو أعلم بالفريقين: الضالين والمهتدين، والحال أنه يملك ما في السموات وما في الأرض، فكيف يمكن أن لا يعلم بهم، وهو مالكهم؟

وعلى هذا فالظاهر تعلق قوله: (لِيَجْزِيَ) إلخ، بقوله السابق ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ إلخ، والمعنى أعرض عنهم وكل أمرهم إلى الله، ليجزيهم كذا وكذا، ويجزيك ويجزي الحسنين كذا وكذا.

ويمكن أن يكون قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ...﴾ إلخ كلامًا مستأنفًا للدلالة على أن الأمر بالإعراض عنهم لإصالحهم وتركهم سُدىً بل الله سبحانه يجزي كلًا بعمله إن سيئًا وإن حسنًا. [إلى أن قال:]

وقد أوردوا في الآية احتمالات أخرى، وما قدمناه هو أظهرها. (١٩: ٤١)

الْأَرْضِ﴾ اعتراض بين الكلام بليغ. [ثم قال نحو القَيْسِيَّ وزاد:]

وَالنَّظَرُ الْأَوَّلُ أَهْلٌ تَكَلُّفًا مِنْ هَذَا الْإِضْمارِ.

وقال قوم: اللام متعلقة في أوّل السّورة ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْدَى يُوحَى﴾ التّجيم: ٤، وهذا بعيد. (٥: ٢٠٣)

الطَّبَّارِيُّ: [نحو الواحدِيَّ وأضاف:]

وقيل: إن اللام في (لِيَجْزِيَ) يستلّق بما في قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، لأنّ المعنى في ذلك أنّه خلقهم ليعتدّهم، فمنهم الحسن ومنهم السيء، وإنّما كلّهم ليجزي كلًّا منهم بعلمه وعمله، فتكون اللام للفرض. (٥: ١٧٩)

أبو البركات: [نحو القَيْسِيَّ إلّا أنّه قال:]

والثاني: أن تكون لام القسم. (٢: ٣٩٩)

الفَخْرُ الرَّازِيّ: [نقل كلام الرَّجَشَرِيِّ وقال:]

وهو لا يتحاشى بما ذكر لما عرفت من مذهب

الاعتزال. [ثم نقل كلام الواحدِيَّ وقال:]

والتحقيق فيه هو أن «حتّى» و«لام» الفرض متقاربان في المعنى، لأنّ الفرض نهاية الفعل، و«حتّى» للغاية المطلقة فيها مقارنة، فيستعمل أحدهما مكان الآخر، يقال: سرت حتّى أدخلها ولكي أدخلها، فلام العاقبة هي التي تُستعمل في موضع «حتّى» للغاية.

ويمكن أن يقال: هنا وجد أقرب من الوجهين، وإن كان أخفى منهما، وهو أن يقال: إن قوله: (لِيَجْزِيَ) متعلق بقوله: (ضَلَّ) و(اهْتَدَى) لا بالعلم ولا بخلق ما في السموات، تقديره كأنه قال: هو أعلم من ضلّ واهتدى (لِيَجْزِيَ)، أي من ضلّ واهتدى يجزي الجزاء، وإنّ

لِيَجْزِيَنَّكَ

... قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا...

الفصص: ٢٥

الواحدى: فلما قالت: «أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا» كره ذلك موسى، وأراد أن لا يتبعها، ولم يجد بداً من أن يتبعها، لأنه كان في أرض مسبعة وخوف، فخرج معها...

(٣٩٦: ٣)

نحوه ابن الجوزي.

الزمخشري: فإن قلت: كيف صح له أخذ الأجر

على البرّ والمعروف؟

قلت: يجوز أن يكون قد فعل ذلك لوجه الله، وعلى سبيل البرّ والمعروف، وقبل إعطام شعيب وإحسانه، لأعلى سبيل أخذ الأجر، ولكن على سبيل التقبل المعروف مبتدئ، كيف وقد قصّ عليه قصصه، وعرفه أنه من بيت النبوة من أولاد يعقوب، ومثله حقيق بأن يضيّف ويكرم في دار نبي من أنبياء الله، وليس بمنكر أن يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة، طلباً للأجر.

وقد روي ما يعضد كلا القولين، روي أنها لما قالت:

(لِيَجْزِيَكَ) كره ذلك، ولما قدّم إليه الطعام امتنع، وقال:

إنا أهل بيت لا نتبع ديننا بطلاع الأرض ذهباً، ولا نأخذ

على المعروف ثناً، حتى قال شعيب: هذه عادتنا مع كل

من يتزل بنا، وعن عطاء بن السائب: رفع صوته بدعائه

ليسمعها، فلذلك قيل له: «لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ» أي

جزاء سقيك.

لِيَجْزِيَهُمْ

١- وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَزَنُ جِجْرٍ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ

نَشَأَ بِرِغْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا... سَيَجْزِيَهُمْ بِمَا

كَانُوا يَفْقَرُونَ. الأنعام: ١٣٨

راجع «ف ري».

٢- وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ

لَهُمْ كُورٌ نَا... سَيَجْزِيَهُمْ وَضَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

الأنعام: ١٣٩

لاحظ «و ص ف».

٣- وَلَا يُلْقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ

وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنُ مَا كَانُوا

يَفْعَلُونَ. التوبة: ١٢١

القصي: كلما فعلوا من ذلك لله جازاهم الله عليه.

(٣٠٧: ١)

نحوه البخاري.

الطوسي: معناه أنه يكتب طاعاتهم ليجزيهم

عليها أحسن مما فعلوه.

الزمخشري: (لِيَجْزِيَهُمُ) متعلق بـ (كُتِبَ) أي أثبت

في صحائفهم لأجل الجزاء، اللام لتأكيد النفي.

(٢٢١: ٢)

الطبرسي: أي طاعاتهم ليجزيهم عليها بقدر

استحقاقهم، ويزيدهم من فضله حتى يصير الثواب

أحسن وأكثر من عملهم.

وقيل: إنَّ «الأحسن» من صفة فعلهم، لأنَّ الأعمال على وجوه: واجب ومندوب ومباح، وإنما يجازي على الواجب والمندوب دون المباح، فيقع الجزاء على أحسن الأعمال.

وقيل: معناه ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون، قال ابن عباس: يرضيهم بالتواب، ويدخلهم الجنة بغير حساب.

والآيتان تدلان على وجوب الجهاد مع رسول الله ﷺ، وحظر التخلف عنه.

وقد اختلف في ذلك، فقيل: المراد بذلك جميع من دعاه النبي ﷺ إلى الجهاد، وهو الصحيح. (٨٢: ٣) **الطَّبَاطِبَائِي**: وقوله: ﴿لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ...﴾ غاية متعلقة بقوله: ﴿كُتِبَ لَهُمْ﴾ أي غاية هذه الكتابة هي أن يجزيهم بأحسن أعمالهم.

وإنما خصَّ جزاء أحسن الأعمال بالذكر، لأنَّ رغبة العامل عاكفة عليه، أو لأنَّ الجزاء بأحسنها يستلزم الجزاء بغيره، أو لأنَّ المراد بأحسن الأعمال: الجهاد في سبيل الله، لكونه أشقها، وقيام الدعوة الدنيئة به.

وها هنا معنى آخر، وهو أن: جزاء العمل في الحقيقة إنما هو نفس العمل عائدًا إلى الله، فأحسن الجزاء هو أحسن العمل، فالجزاء بأحسن الأعمال في معنى: الجزاء بأحسن الجزاء.

ومعنى آخر، وهو أن يغفر الله سبحانه سيئاتهم المشوبة بأعمالهم الحسنة، ويستتر جهات نقصها، فيكون العمل أحسن بعدما كان حسنًا، ثم يجزيهم بأحسن

ما كانوا يعملون، فافهم ذلك. وربما رجع المعنيان إلى معنى واحد. (٤٠٣: ٩)

طُهُ الدُّرَّة: أي ليشيهم ويكافئهم مكافأة أعظم بكثير ممَّا كانوا يفعلونه في هذه الدنيا، وهذه المكافأة تكون في الآخرة. (٥٩: ٦)

٤- لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ. النور: ٣٨

ابن عباس: ﴿لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ...﴾ بإحسان ما عملوا في الدنيا. (٢٩٦)

الطَّبْرِي: يقول: فعلوا ذلك، يعني أنهم لم تسألهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا ربهم، مخافة عذابه يوم القيامة، كي يشيهم الله يوم القيامة بأحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا، ويزيدهم على ثوابه إيتاهم على أحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا من فضله، فيفضل عليهم من عنده، بما أحب من كرامته لهم. (١٤٨: ١٨)

الصاوري: فذكر الجزاء على الحسنات ولم يذكر الجزاء على السيئات، وإن كان يجازي عليها لأمرين: أحدهما: أنه ترغيب، فاقصر على ذكر الرغبة.

الثاني: أنه يكون في صفة قوم لا تكون منهم الكبائر، فكانت صغائرهم مغفورة. (١٠٨: ٤)

نحوه **القرطبي**. (٢٨١: ١٢)

الطوسي: أي يفعلون ذلك طلبًا لمجازاة الله إيتاهم بأحسن ما عملوا من ثواب الجنة، ويزيدهم على ذلك من فضله وكرمه... (٤٤٢: ٧)

نحوه الفخر الرازي (٢٤: ٦)، والسيابوري (١٨: ١١٤)، والمراغي (١٨: ١١١).

الواحدى: أي يسبحون الله ليجزيهم. (٣: ٣٢٢)
البعوي: يعني أنهم اشتغلوا بذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا، يريد يجزيهم بحسناتهم، وما كان من مساوي أعمالهم لا يجزيهم بها. (٣: ٤٢٠)

نحوه ابن الجوزي (٦: ٤٨)، والهازم (٥: ٦٧)، وطه الدرة (٩: ٥٠٤).

ابن عطية: اللام في قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ﴾ متعلقة بفعل مضمر، تقديره: فعلوا ذلك ويسروا لذلك ونحو هذا، ويحتمل أن تكون متعلقة بـ ﴿يُسَبِّحُ﴾ التور: ٣٦.

(٤: ١٨٧)
الغفيري: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ﴾ يجوز أن تتعلق اللام بـ ﴿يُسَبِّحُ﴾ وبـ ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ﴾ وبـ ﴿يَخَافُونَ﴾، ويجوز أن تكون لام الصيرورة، كالتى في قوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابًا وَخِزْيَانًا﴾ القصص: ٨، وموضعها حال، والتقدير: يخافون مُلْهِينَ ليجزيهم. (٢: ٩٧١)

نحوه البيضاوي. (٢: ١٢٩)

ابن عريبي: ليجزيهم الله بالوجود الحَقَّاني.

(٢: ١٤٢)

التسقي: أي يسبحون ويخافون ليجزيهم الله أحسن جزاء أعمالهم، أي ليجزيهم ثوابهم مضاعفاً، ويزيدهم على الثواب الموعود على العمل، تفضلاً.

(٣: ١٤٧)

نحوه الشريبي. (٢: ٦٢٦)

أبو السعود: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ متعلق بمحذوف، يدلّ عليه ما حكى من أعمالهم المرضية، أي يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر وإيتاء الزكاة، والخوف من غير صارف لهم عن ذلك، ليجزيهم الله تعالى ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾. (٤: ٤٦٦)

نحوه البروسوي. (٦: ١٦٠)
البحراني: قال: ما اختصهم به من المودة، والطاعة المفروضة، وصير مأواهم الجنة. (٧: ٩٤)

الأوسي: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ متعلق - على ما استظهره أبو حيان - بـ ﴿يُسَبِّحُ﴾ وجوز أبو البقاء أن يتعلق بـ ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ﴾ أو بـ ﴿يَخَافُونَ﴾ ولا يخفى أن تعلقه بأحد المذكورين محجوج إلى تأويل، ولعلّ تعلقه بفعل محذوف - يدلّ عليه ما حكى عنهم - أولى من جميع ذلك، أي يفعلون ما يفعلون من التسبيح والذكر وإيتاء الزكاة، والخوف من غير صارف لهم عن ذلك، ليجزيهم الله تعالى ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾.

واللام على سائر الأوجه للتعليل، وقال أبو البقاء: يجوز أن تكون لام الصيرورة كالتى في قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابًا وَخِزْيَانًا﴾ القصص: ٨، وموضع الجملة حال، والتقدير: يخافون مُلْهِينَ ليجزيهم الله، وهو كما ترى.

والجزاء: المقابلة والمكافأة على ما جمعد، ويتعدى إلى الشخص الجزى بـ «عَنْ» قال تعالى: ﴿لَا تُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾، وإلى ما فعله ابتداء بـ «على» تقول: جزيته على فعله، وقد يتعدى إليه بالياء، فيقال: جزيته بفعله، وإلى ما وقع في مقابلته بنفسه وبالياء، قال

الرَّائِبُ : يقال : جزيته كذا وبكذا.

والظاهر أنَّ (أَحْسَنَ) هو ما وقع في المقابلة، فيكون الجزء قد تعدَّى إليه بنفسه، ويحتاج إلى تقدير مضاف، أي ليجزيهم أحسن جزاء عملهم، أو الذي عملوه، حسباً وعد لهم بمقابلة حسنة واحدة عشرة أمثالها، إلى سبعة ضعف، ليكون «الأحسن» من جنس الجزء.

وجوِّز أن يكون «الأحسن» هو الفعل المجزى عليه أو به الشخص، وليس هناك مضاف محذوف، والكلام على حذف الجار، أي ليجزيهم على أحسن أو بأحسن ما عملوا. وأحسن العمل : أدناء المندوب فاحترز به عن الحسن، وهو المباح، إذ لا جزاء له.

ورُجِّح الأول بسلامته عن حذف الجار الذي هو غير مقيس في مثل ما نحن فيه، بخلاف حذف المضاف فإنه كثير مقيس، وجوِّز أن يكون المضاف المحذوف قبل «أحسن» أي جزاء أحسن ما عملوا، والظاهر أنَّ المراد بما عملوا أعم مما سبق، وبعضهم فسره به. (١٧٩ : ١٨)

القاسمي : [نحو المَكْبَرِيَّ ثم قال:]

وفي آخر الآية تقرير للزيادة، وتنبه على كمال القدرة، ونفاذ المشيئة، وسعة الإحسان، لأنَّ (يُغَيِّرُ حِسَابَ) كناية عن السَّعة، والمراد أنَّه لا يدخل تحت حساب الخلق وعدَّهم. (١٢ : ٤٥٣)

نحو عِزَّة مَرْوَرَةٍ. (١٠ : ٥٨)

مَغْنِيَّة : ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ من الصَّالحات والمبرَّات، قال الإمام عليُّ عليه السلام : لن يفوز بالخير إلَّا عامله، ولن يجزي جزاء الشرِّ إلَّا فاعله.

(٥ : ٤٢٦)

الطَّبَاطِبَائِي : الظَّاهر أنَّ لام (لِيَجْزِيَهُمُ) للغاية،

والذي ذكره الله في خلال الكلام، هو أعمالهم الصَّالحة والأجر الجميل، على كلِّ صالح بما ينصُّ عليه كلامه تعالى، فقوله : «إِنَّه يَجْزِيهِمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا» معناه أنَّه يجزيهم بإزاء عملهم في كلِّ باب جزاء أحسن عمل في ذلك الباب، ومرجع ذلك إلى أنَّه تعالى يركِّب أعمالهم، فلا يناقش فيها بالمؤاخذه في جهات توجب نقصها وانحطاط قدرها، فيعدُّ الحسن منها أحسن.

ويؤيد هذا المعنى قوله في ذيل الآية : ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فإنَّ ظاهره عدم المدافعة في حساب الحسنات بالإغماض عن جهات نقصها، فيلحق الحسن بالأحسن.

(١٥ : ١٢٩)

نحو فضل الله. (١٦ : ٣٢٩)

٥ - لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ. الزمر : ٣٥

لاحظ «ح س ن» و«ك ف ر» و«س و ع».

تَجْزِي

وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُعْتَبَلُ مِنْهَا شَقَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَذْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ. البقرة : ٤٨

ابن عباس : لا تغني نفس كافرة عن نفس كافرة، من عذاب الله شيئاً. (٨)

الشَّذِي : لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئاً. (١٠٨)

أي لاتقضي . (المأوردى ١: ١١٧)

نحوه ابن الجوزي . (١: ٧٦)

الفرّاء : فإنه قد يعود على اليوم والليّلة ذكرهما ،
مرّة بالهاء وحدها ومرّة بالصفة ، فيجوز ذلك ، كقولك :
«لا تجزي نفس عن نفس شيئاً» وتضمّر الصّفة ، ثمّ
تظهرها ، فتقول : لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً .

وكان الكسائي لا يبيز إضمار الصّفة في الصّلات ،
ويقول : لو أجزت إضمار الصّفة ها هنا لأجزت : أنت
الذي تكلمت ، وأنا أريد : الذي تكلمت فيه . وقال غيره
من أهل البصرة : لا تجيز الهاء ولا تكون ، وإنما يضمّر في
مثل هذا الموضع الصّفة . وقد أنشدني بعض العرب :

قد صبحت صبحها السلام بكبد خالطها سنام
في ساعة يحبها الطعام

ولم يقل : يحبّ فيها . وليس يدخل على الكسائي
مأدخل على نفسه ، لأنّ الصّفة في هذا الموضع والهاء
متفق معناهما ، ألا ترى أنك تقول : آتيك يوم الخميس ،
وفي يوم الخميس ، فترى المعنى واحداً ، وإذا قلت :
كلمتك ، كان غير : كلمتُ فيك ، فلما اختلف المعنى لم يجز
إضمار «الهاء» مكان «في» ، ولا إضمار «في» مكان «الهاء» .
(١: ٣١)

الأخفش : أمّا قوله : «لا تجزي نفس عن نفس
شيئاً» فهو مثل قولك : «لا تجزي عنك شاة» و«يجزي
عنك درهم» و«جزي عنك درهم» و«وجزّت عنك
شاة» ، فهذه لغة أهل الحجاز لا يسمزون . ويؤنّ تميم
يقولون في هذا المعنى : «أجزّت عنه» ، وتجزئ عنه شاة»
وقوله : «شيئاً» كأنه قال : «لا تجزي الشاة تجزئ» ،

ولاتعني غناء . (١: ٢٦٠)

ابن قتيبة : أي لاتقضي عنها ولاتعني ، يقال : جزي
عني فلان ، بلا همز ، أي ناب عني ، وأجزاني كذا - بالالف
في أوّله والهمز - أي كفاني . (٤٨)

نحوه السجستاني (٩) ، والواحدي (١: ١٢٣) .
الطبري : وتأويله : وأتقوا يوماً لا تجزي فيه نفس
عن نفس شيئاً ، وجائز أيضاً أن يكون تأويله : وأتقوا
يوماً لا تجزيه نفس عن نفس شيئاً . [ثمّ استشهد بشعر]
فحذفت الهاء الزّاجعة على اليوم ، إذ فيه اجتزاء بما
ظهر من قوله : «وأتقوا يوماً لا تجزي نفس» الدّالّ على
المحذوف منه حقاً حذف : إذ كان معلوماً معناه .

وقد زعم قوم من أهل العربية أنّه لا يجوز أن يكون
المحذوف في هذا الموضع إلّا «الهاء» .

وقال آخرون : لا يجوز أن يكون المحذوف إلّا «فيه» ،
وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كلّ ما دلّ الظاهر
عليه .

وأما المعنى في قوله : «وأتقوا...» فإنه تحذير من
الله تعالى ذكره عباده الذين خاطبهم بهذه الآية ،
عقوبته ، أن تحلّ بهم يوم القيامة ، وهو اليوم الذي
لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً ، ولا يجزي فيه والد عن
ولده ، ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً . [إلى أن قال:]
فإن قال لنا قائل : وما معنى لاتقضي نفس عن نفس ،
ولاتعني عنها غنى ؟

قيل : هو أن أحداً اليوم ربّما قضى عن ولده أو والده
أو ذي الصّداقة والقرابة دينه ، وأمّا في الآخرة فإنّه فيما
أنتنا به الأخبار عنها يسرّ الرّجل أن يبرّد له على ولده

تقديره: لا تجزي نفس فيه، ولا تقبل منها شفاعه فيه، ولا يؤخذ منها عدل فيه، ولا هم ينصرون فيه.

وقيل: التقدير: لا تجزيه نفس، تجعل الطرف مفعولاً على السعة، ثم تحذف الهاء من الصفة، وحذف الهاء أحسن من حذف «فيه». ولولا تقدير هذه الضمائر لأضيفت (يَوْمًا) إلى (لا تجزي)، كما قال: ﴿يَوْمَ لَا يَنْطِقُونَ﴾ المرسلات: ٣٥، و﴿يَوْمَ لَا تَلْقَى نَفْسٌ﴾ الانقطار: ١٩، وهو كثير.

فإذا أضفته فلا يكون مابعد صفة له، ولا يحتاج إلى تقدير ضمير محذوف، وقد أجمع القراء على تنوينه. (١: ٤٤)

نحوه ابن الأنباري (١: ٨٠)، والمكبري (١: ٦٠). الطوسي: أي لا تقابل مكروها بشيء يدرأ عنها، قال الله تعالى: ﴿هَلْ تُجِزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾ التمل: ٩٠، وقال: ﴿أَلْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ المؤمن: ١٧.

والفرق بين المقابلة والمجازة: أن المقابلة قد تكون للمساواة فقط، كمقابلة الكتاب بالكتاب، والمجازة: تكون في الشر بالشر والخير بالخير. (١: ٢١١)

البغوي: لا تقضي نفس عن نفس شيئاً، أي حقاً لزمها، وقيل: لاتعني، وقيل: لاتكني شيئاً من الشدائد. (١: ١١٢)

الزمخشري: لا تقضي عنها شيئاً من الحقوق، ومنه الحديث في جذعة بن نيار: «تجزي عنك ولا تجزي عن أحد بعدك». و(شيئاً) مفعول به، ويجوز أن يكون في موضع مصدر، أي قليلاً من الجزاء، كقوله تعالى:

أو والده حق؛ وذلك أن قضاء الحقوق في القيامة من الحسنات والسيئات، [ثم نقل الأحاديث وقال:]

فذلك معنى قوله جل ثناؤه: ﴿لَا تُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ يعني أنها لا تقضي عنها شيئاً لزمها غيرها، لأن القضاء هنالك من الحسنات والسيئات على ما وصفنا، وكيف يقضي عن غيره ما لزمه من كان يسهره أن يثبت له على ولده أو والده حق، فيأخذه منه ولا يحتاج له عنه؟

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن معنى قوله: ﴿لَا تُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾: لا تجزي منها أن تكون مكانها، وهذا قول يشهد ظاهر القرآن على فاداه؛ وذلك أنه غير معقول في كلام العرب أن يقول القائل: ما أغنيت عني شيئاً، بمعنى ما أغنيت مني أن تكون مكانى، بل إذا أرادوا الخير عن شيء أنه لا يجزي من شيء، قالوا: لا يجزي هذا من هذا، ولا يستجيزون أن يقولوا: لا يجزي هذا من هذا شيئاً.

فلو كان تأويل قوله: ﴿لَا تُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ ما قاله من حكينا قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾، كما يقال: لا تجزي نفس من نفس، ولم يقل: لا تجزي نفس عن نفس شيئاً.

وفي صحة التنزيل بقوله: ﴿لَا تُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ أوضح الدلالة على صحة ما قلنا، وفاد قول من ذكرنا قوله في ذلك. (١: ٢٦٥)

القيسي: و(لا تجزي) وما بعدها من الجمل التي في أولها «لا» كلها صفات لـ «يوم» ومع كل جملة ضمير محذوف يعود على «يوم»، ولولا ذلك لم تجز الصفة،

﴿وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ مريم: ٦٠.

وَمَنْ قَرَأَ (لَا تُجْزَى) مَنْ: أَجْزَأَ عَنْهُ، إِذَا أَغْنَى عَنْهُ،
فَلَا يَكُونُ فِي قِرَاءَتِهِ إِلَّا بِمَعْنَى شَيْئًا مِنَ الْإِجْزَاءِ. وَقَرَأَ
أَبُو السَّرَّارِ الثَّقَوِيُّ (لَا تُجْزَى نَسْمَةً عَنْ نَسْمَةٍ شَيْئًا) وَهَذِهِ
الْجُمْلَةُ مَنْصُوبَةٌ لِلْحَلِّ صِفَةً لَدَى (يَوْمًا).

فَإِنْ قُلْتَ: فَأَيْنَ الْعَائِدُ مِنْهَا إِلَى الْمَوْصُوفِ؟

قُلْتَ: هُوَ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: لَا تُجْزَى فِيهِ. [ثُمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَعْرِ إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْزِلُ فَيَقُولُ: أَتُسَبِّحُ فِيهِ فَأُجْزَى تُجْزَى
الْمَفْعُولُ بِهِ، فَحُذِفَ الْجَارُ ثُمَّ حُذِفَ الضَّمِيرُ، كَمَا حُذِفَ
مِنْ قَوْلِهِ: «أَمْ مَالُ أَصَابِي».

وَمَعْنَى التَّكْثِيرِ أَنْ نَفْسًا مِنَ الْأَنْفُسِ لَا تُجْزَى عَنْ
نَفْسٍ مِنْهَا شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَهُوَ الْإِقْنَاتُ الْكُلِّيُّ الْقَطَاعُ
لِلْمَطَامِعِ. (١: ٢٧٨)

نَحْوُ الْبَيْضَاوِيِّ (١: ٥٥)، وَالتَّنَوُّيِّ مَلْخَصًا (١: ٤٧)،
وَأَبُو السُّعُودِ (١: ١٣١)، وَصَدْرُ الْمُسْتَأْهِلِينَ (٣: ٣١٤)،
وَالشَّهْدِيِّ (١: ٢٣٩)، وَالْبُرُوسِيِّ مَلْخَصًا (١:
١٢٦)، وَالْقَاسِمِيِّ مَلْخَصًا (٢: ١٢١).

الطَّبْرِسِيُّ: أَيُّ لَا تُعْنَى أَوْ لَا تُقْضَى فِيهِ «نَفْسٌ عَنْ
نَفْسٍ شَيْئًا» وَلَا تُدْفَعُ عَنْهَا مَكْرُوهًا. وَقِيلَ: لَا يُوَدَّى
أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ حَقًّا وَجِبَ عَلَيْهِ اللَّهُ أَوْ لغيره. وَإِنَّمَا نَكَرَ
«النَّفْسُ» لِيَبَيِّنَ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ فَهَذَا أَحْكَمُهَا، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ
سُبْحَانَهُ «وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يُجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ...».

(١: ١٠٣)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: قَالَ الْقَفَّالُ: الْأَصْلُ فِي «جُزَى» هَذَا
عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ «قَضَى» وَمِنْهُ الْحَدِيثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قَالَ لِأَبِي بَرْدَةَ ابْنِ يَسَارٍ: «تُجْزِيكَ وَلَا تُجْزِي أَحَدًا بِعَدْلِكَ».

هَكَذَا يَرْوِيهِ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ «تُجْزِيكَ» بِفَتْحِ التَّاءِ غَيْرِ
مَهْمُوزٍ، أَيُّ تَقْضِي عَنْ أَصْحَابِكَ وَتَتُوبُ.

وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تَتُوبُ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
شَيْئًا، وَلَا تَحْمِلُ عَنْهَا شَيْئًا مِمَّا أَصَابَهَا، بَلْ يَفْرَأُ الْمَرْءُ فِيهِ
مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ.

وَمَعْنَى هَذِهِ التَّيَابَةِ أَنَّ طَاعَةَ الْمَطِيعِ لَا تُقْضَى عَلَى
الْعَاصِي مَا كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِ. وَقَدْ تَمَعَّ هَذِهِ التَّيَابَةِ فِي الدُّنْيَا
كَالرَّجُلِ يَقْضِي عَنْ قَرِيْبِهِ وَصَدِيقِهِ دَيْنَهُ وَيَتَحَمَّلُ عَنْهُ،
فَأَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ قِضَاءَ الْحَقُوقِ إِنَّمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ
الْحَسَنَاتِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِرَوَايَةٍ] (٣: ٥٤)

ابْنُ عَرَبِيٍّ: أَيُّ حَالِ تَحْلِيٍّ صِفَةِ الْقَهْرِ، حِينَ لَا تُعْنَى
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا مِنَ الْإِغْنَاءِ، لِعَدَمِ الْقُدْرَةِ لِأَحَدٍ.
[وَهُوَ تَأْوِيلٌ] (١: ٤٦)

الْتِّيسَابُورِيُّ: [نَحْوُ الرَّحْمَنِيِّ ثُمَّ قَالَ:]

وَلَا يَحْتَنِي أَنْ هَذَا التَّكْلُفُ لَا يَتِمُّ فِي سَائِرِ الْجُمَلِ،
بَلْ يَتَعَيَّنُ تَقْدِيرُ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ الْعَائِدِ. وَمَعْنَى (لَا تُجْزَى):
لَا تُقْضَى عَنْهَا شَيْئًا مِنَ الْحَقُوقِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ فِي الْجَذْعَةِ
الَّتِي ضَعَّاهَا ابْنُ نِيَّارٍ قَبْلَ الْوَقْتِ: «تُجْزِي عَنْكَ وَلَا تُجْزِي
عَنْ أَحَدٍ بِعَدْلِكَ». وَ(شَيْئًا) مَفْعُولٌ بِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي
مَوْضِعِ مَصْدَرٍ، أَيُّ قَلِيلًا مِنَ الْجُزْءِ، مِثْلُ (لَا يُظْلَمُونَ
شَيْئًا). (١: ٣٠٥)

الْخَازِنُ: أَيُّ لَا تُقْضَى «نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا»

يَعْنِي حَقًّا لِرَبِّهَا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا تَتُوبُ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَرُدُّ عَنْهَا شَيْئًا مِمَّا أَصَابَهَا، بَلْ يَفْرَأُ الْمَرْءُ
مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ. (١: ٤٧)

الكاشاني: لاتدفع عنها عذاباً قد استحقته.

(١: ١١٢)

مثله شَبَر (١: ٩٦)، ونحوه البَحْرَانِي (١: ٣٨١).

الألوسي: ... (وَتَجْزَى) من جَزَى بمعنى قضى، وهو متعدّ بنفسه لمفعوله الأول، وبـ«عن» للثاني، وقد ينزل منزلة اللّازم للمبالغة، والمعنى لاتقضي يوم القيامة نفس عن نفس شيئاً، ممّا وجب عليها، ولاتنوب عنها، ولاحتمل ممّا أصابها، أو لاتقضي عنها شيئاً من الجزاء. فنصب (شيئاً) إمّا على أنّه مفعول به، أو على أنّه مفعول مطلق، قائم مقام المصدر، أي جزاءً ما. [ثم ذكر الأقوال فراجع]

(١: ٢٥١)

الطَّبْاطِبَانِي: «وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزَى» المملك والسلطان الديوي بأنواعه وأقسامه وبجميع شؤونه، وقواه المقتنة الحاكمة والجزرية، مبتنية على حوائج الحياة، وغايتها رفع الحاجة حسب مايساعد عليه العوامل الزمانية والمكانية، فربما بدّل متاع من متاع أو نفع من نفع أو حكم من حكم، من غير ميزان كلي يضبط الحكم، ويعجز ذلك في باب المجازاة أيضاً. فإنّ الجرم والجنابة عندهم يستتبع العقاب، وربما بدّل الحاكم العقاب لفرض يستدعي منه ذلك، كأن يسلح المحكوم - الذي يُرجى عقابه - على القاضي ويسترجه أو يرتشيه، فيتحرف في قضائه فيجزى، أي يقضي فيه بخلاف الحق، أو يبعث الجرم شفيحاً يتوسط بينه وبين الحاكم أو يجري الحكم، أو يُعطي عدلاً وبدلاً إذا كانت حاجة الحاكم المرید للعقاب إليه أزيد وأكثر من الحاجة إلى عقاب ذلك الجرم، أو يستنصر قومه فينصروه،

فيتخلص بذلك عن تبعة العقاب، ونحو ذلك.

تلك سنة جارية وعادة دائرة بينهم، وكانت الملل القديمة من الوثنيين وغيرهم تعتقد أنّ الحياة الآخرة نوع حياة دنيوية، يطرد فيها قانون الأسباب، ويحكم فيها ناموس التأثير والتأثر المادّي الطبيعي، فيقدّمون إلى أهتهم أنواع القرابين والهدايا للصفح عن جرائمهم أو الإمداد في حوائجهم، أو يستشفعون بها، أو ينفدون بشيء عن جريمة، أو يستنصرون بنفس أو سلاح، حتّى أنّهم كانوا يدفنون مع الأموات أنواع الزخرف والزينة، ليكون معهم مايتعتنون به في آخرتهم، ومن أنواع السلاح مايدافعون به عن أنفسهم، وربما الحدوا معه من الجوّاري من يستأنس بها، ومن الأبطال من يستنصر به الميت. وتوجد اليوم في المتاحف بين الآثار الأرضية عتائق كثيرة من هذا القليل، ويوجد عقائد متنوعة شبيهة بتلك العقائد بين الملل الإسلامية على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، بقيت بينهم بالتوارث، وربما تلوّنت لوناً بعد لون، جيلاً بعد جيل.

وقد أبطل القرآن جميع هذه الآراء الواهية، والأقاويل الكاذبة، فقد قال عزّ من قائل: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ الانفطار: ١٩، وقال: ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ البقرة: ١٦٦، وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَآخِزِنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ الأنعام: ٩٤، وقال: ﴿هَئَاتِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا سَلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ﴾ يونس : ٣٠، إلى غير ذلك من الآيات التي بين فيها: أَنَّ المواطن خال عن الأسباب الدنيوية، وبمعزل عن الارتباطات الطبيعية، وهذا أصل يتفرع عليه بطلان كل واحد من تلك الأقاويل والأوهام، على طريق الإجمال، ثم فصل القول في نبي واحد واحد منها وإبطاله، فقال: ﴿وَاتَّقُوا...﴾ إلخ.

(١٥٤: ١)

نحوه ملخصاً مكارم الشيرازي.

(١٧٣: ١)

وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي

نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة: ١٢٣.

تَجْزِي

١-... وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ.

آل عمران: ١٤٥

ابن عباس: المؤمنين بإيمانهم وجهادهم.

الحسن: قال: يعطى الله العبد بنبته الدنيا والآخرة.

(السيوطي ٢: ٨٣)

ابن إسحاق: أي ذلك جزاء الشاكرين، يعني بذلك

إعطاء الله إتياء ما وعده في الآخرة، مع ما يجري عليه من

الرزق في الدنيا.

ابن قورك: إشارة إلى أنه يُمنعهم بنعيم الدنيا،

لأنهم يقصرون على الآخرة. (ابن عطية ١: ٥١٨)

الطوسي: من الرزق في الدنيا، عن ابن إسحاق لتلا

يوتهم أَنَّ الشاكر يُجرم ما يعطاه الكافر مما قسم له في

الدنيا.

ابن عطية: وقرأ جمهور الناس (نؤته، ونؤته، وسنجزى) كلها بنون العظمة، وقرأ الأعمش بالياء في الثلاثة، وذلك على حذف الفاعل، لدلالة الكلام عليه.

(٥١٨: ١)

السيابوري: أبهم الجزاء وأضافه إلى نفسه،

تنبيهاً على أَنَّ جزاء الذين شكروا: نعمة الإسلام، فلم

يشغلهم عن الجهاد شيء لا يُكثته كُنته، وتقتصر عنه

العبارة، وأنه كما يليق بعميم فضله وجسيم طوله.

(٨٣: ٤)

أبو حيان: وعدٌ عظيم بالجزاء. وجاء بالسین التي

هي في قول بعضهم: قرينة التفسير في الاستقبال، أي

لا يتأخر جزاء الله إتياءهم عنهم. [إلى أن قال:]

وظاهر هذا الجزاء أنه في الآخرة، وقيل: في الدنيا

بالرزق، والتحكين في الأرض.

(٦٩: ٣)

ابن كثير: أي سنعطهم من فضلنا ورحمتنا في

الدنيا والآخرة، بحسب شكرهم وعملهم.

(١٢٤: ٢)

أبو السعود: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ نعمة

الإسلام [إلى أن قال:]

والجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله، ووعدٌ

بالمزيد عليه، وفي تصديرها بالسین، وإيهام الجزاء من

التأكيد والدلالة على فخامة شأن الجزاء وكونه بحيث

يقصر عنه البيان ما لا يخفى. وقرئ الأفعال الثلاثة [نؤته،

نؤته، سنجزى] بالياء.

(٤٤: ٢)

نحوه الأوسى.

(٧٩: ٤)

مكارم الشيرازي: والجدير بالتأمل: أَنَّ الفعل في

هذه العبارة جاء في الآية السابقة، بصيغة الغائب

فهو ظير قوله: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ الرَّعد:
١٧، والمعنى يحزى الحسين على هذا المثال. (٢٤٣:٧)

٢- سَجَزَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ
بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ. الأنعام: ١٥٧

لاحظ «ص د ف»

٤- هُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مَهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ
يَحْزَى الظَّالِمِينَ. الأعراف: ٤١

القشيري: كما أحاطت العقوبات بهم في الدنيا،
فتدس بالغفلة باطنهم، وتلوث بالزلة ظاهرهم،
فكذلك أحاطت العقوبات بجوانبهم، فمن فوقهم عذاب
ومن تحتهم عذاب، وكذلك من جوانبهم في القلب من
ضيق العيش واستيلاء الوحشة، ما يفي ويزيد على
الكل. (٢٢٩:٢)

الزمخشري:... أن الإجماع هو السبب الموصل إلى
العقاب، وأن كل من أجرم عوقب، وقد كرره، فقال:
﴿وَكَذَلِكَ يَحْزَى الظَّالِمِينَ﴾ لأن كل مجرم ظالم لنفسه.

(٧٩:٢)

القنبر الرازي: أعلم أن المقصود منه إتمام الكلام في
وعيد الكفار، وذلك لأنه تعالى قال في الآية المتقدمة:
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ثم شرح تعالى في هذه
الآية كيفية ذلك الخلود في حق أولئك المكذبين
المستكبرين بقوله: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...﴾. (٧٥:١٤)
البُوسوي: يعني بهذه الطريقة نضع عنهم

(سَجَزَى) وجاء هنا في صورة المتكلم (سَجَزَى)، وهذا
يفيد غاية التأكيد للوعد الإلهي بإعطاء الثواب لهم، فهو
تدرج من الوعد العادي إلى الوعد المؤكد، فكأن الله يريد
أن يقول، وبساطة: أنا ضامن لجرائزهم وثوابهم. (٥٥٨:٢)

٢-... وَكَذَلِكَ يَحْزَى الْمُحْسِنِينَ. الأنعام: ٨٤
الجبائي: بين أن ذلك جزاء، ولا يليق إلا بالثواب
الذي يختص به الحسنون، دون الهداية التي هي الدلالة،
ويشارك فيها المؤمن والكافر.

مثله البلخي. (الطوسي ٤: ٢٠٩)

الطبرسي: ينيل الثواب والكرامات، وقيل: المراد
به كما تفضلنا على هؤلاء الأنبياء بالنبوة، فكذلك نفضل
على الحسين بنيل الثواب والكرامات. (٢: ٢٣٠)
أبو السعود: جزاء مثل ذلك الجزاء، والتقديم
للقصر. (٤١١:٢)

رشيد رضا: أي بالجمع بين نعم الدنيا ورئاستها
بالحق، وهداية الدين وإرشاد الخلق، وهذا كما قال الله
تعالى في أحدهم: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَكَذَلِكَ يَحْزَى الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف: ٢٢، فهو جزاء
خاص بعضه معجل في الدنيا، أي ومثل هذا الجزاء في
جنسه يحزى الله بعض المحسنين بحسب إحسانه في الدنيا
قبل الآخرة، ومنهم من يُرجى جزاءه إلى الآخرة.

(٥٨٧:٢)

الطباطبائي: فالظاهر أن المراد بهذا الجزاء، هو
الهداية الإلهية المذكورة، وإليها الإشارة بقوله: (كَذَلِكَ)
والإتيان بلفظ الإشارة البعيدة لتفخيم أمر هذه الهداية،

أوزارهم، ونصرة مظلهم في الدنيا ليردوا القيامة مستعدين لدخول الجنة، ومن لم تجزه في الدنيا بهذه الطريقة فتجزه في الآخرة، كما قال: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ في الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ السجدة: ٢١ فيه، كذا في «التأويلات التجميعية» فالجاهدة وسلوك طريق التصفية من دأب الأخيار. (١٦٢: ٣)

هـ - وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. يوسف: ٢٢

ابن عباس: بالعلم والحكمة. (١٩٥)

نحوه ابن الجوزي.

الحسن: من أحسن عبادة ربه في شيبته، آتاه الله الحكمة في اكتمالها. (الزخرفي ٢: ٣١٠)

ابن جرير: أي كما فعلنا بيوسف وأعطيناه الملك بعد مقاساته البلاء والشدة، كذلك نفعل بك يا محمد.

(الطبرسي ٣: ٢٢٢)

الطبري: يقول تعالى ذكره: وكما جزيت يوسف، فأتيته بطاعته إياي الحكم والعلم، ومكنته في الأرض، واستغفرت له من أيدي إخوته الذين أرادوا قتله، كذلك نجزي من أحسن في عمله، فأطاعني في أمري، وانتهى عما نهيت عنه من معاصي.

وهذا وإن كان مخرج ظاهره على كل محسن، فإن المراد به محمد نبي الله ﷺ، يقول له عز وجل: كما فعلت هذا بيوسف من بعد مآلتي من إخوته، مآلتي، وقاسي من البلاء ما قاسي، فمكنته في الأرض، ووطأت له في البلاد، فكذلك أفعل بك، فأنجيك من مشركي قومك، الذين

يقصدونك بالعداوة، وأمكن لك في الأرض، وأوتيتك الحكم والعلم، لأن ذلك جزائي أهل الإحسان في أمري ونهيي. (١٧٨: ١٢)

الزجاج: أي ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف نجزي المحسنين. (٩٩: ٣)

مثله الواحدي (٢: ٦٠٦)، ونحوه الطوسي (٦: ١١٧)، والطبرسي (٣: ٢٢٢).

القشيري: من جميل الجزاء الذي أعطاه، هو إمداده بالتوفيق، حتى استقام في التقوى والورع على سواء الطريق، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ العنكبوت: ٦٩، أي الذين جاهدوا بسلوك طريق المعاملة لنهديتهم سبل الصبر على الاستقامة، حتى تبين لهم حقائق المواصله. (١٧٧: ٣)

الزمخشري: تنبيه على أنه كان محسنًا في عمله متقياً في عفوان أمره، وأن الله آتاه الحكم والعلم جزاءً على إحسانه. (٣١٠: ٢)

نحوه الفيضاني (١: ٤٩١)، والنسفي (٢: ٢١٦)، وأبو السعود (٣: ٣٧٧)، والكاشاني (٣: ١٣)، والمشهدي (٤: ٦٠٤)، والآلوسي (١٢: ٢١٠).

ابن عطية: ألقاها فيها وعد للنبي ﷺ فلا يهولك فعل الكفرة بك وعتوهم عليك، فإله تعالى يصنع للمحسنين أجمل صنع. (٣: ٢٣٢)

نحوه التالبي.

الفخر الرازي: وهذا يدل على أن كل من أتى بالطاعات الحسنة التي أتى بها يوسف، فإن الله يحطيه تلك المناصب. وهذا بعيد لاتفاق العلماء على أن النبوة

غير مكتسبة.

واعلم أن من قال: إن يوسف ما كان رسولاً ولا نبياً
النبوة، وإنما كان عبداً أطاع الله تعالى، فأحسن الله إليه،
هذا القول باطل بالإجماع. (١٨: ١١٠)

النيسابوري: [نقل كلام الرّحشريّ ثم قال:]

واعترض عليه بأن النبوة غير مكتسبة، والحق أن
الكل بفضل الله ورحمته، ولكن للوسائط والمعدات
مدخل عظيم، في كل ما يصل إلى الإنسان من الفيوض
والآثار، فالأنوار السابقة تصير سبباً للأضواء اللاحقة،
وهلّم جرّاً. (١٢: ٩٥)

الجزوسي: إن الجزاء ينبغي أن يكون مترتباً
على انقضاء العمل، فتارة يظهر بعد تمام الأعمال كلها،
وتارة يظهر لكل عمل منقضى جزاء، وهكذا إلى الوصول
إلى غاية الأجرية، فلم تعبر رؤيا الملك وصاحبه
السجن أوتي يوسف في السجن وتماه، مع انضمام العلوم
الكلية بعد انتهاء الابتلاء، فافهم المقام، وكن على بصيرة
من إدراك دقائق الكلام. (٤: ٢٣٤)

طنطاوي: أي وكما جزينا يوسف على إحسانه في
عمله، وتقواه في عثوان شبابه، تجزي المحسنين فستتم
لهم أمورهم ونوحيهم، ما يستحقون من الكمال. (٧: ٣٥)
المصراغي: أي ومثل ذلك الجزاء العظيم نجازي به
المتحلين بصفة الإحسان، الذين لم يدنسوا أنفسهم
بسيئات الأعمال، فنوحيهم نصيباً من الحكم بالحق
والعدل، وعلماً يظهره القول الفصل؛ إذ يكون لذلك
الإحسان تأثير في صفاء عقولهم، وجودة أفهامهم،
وفقههم لحقائق الأشياء، غير ما يستفيدون بالكسب من

غيرهم، ولا يتهيأ مثل ذلك للمسيئين في أعمالهم،
المتبعين لأهوائهم وطاعة شهواتهم. (١٢: ١٢٧)

الطباطبائي: يدل على أن هذا الحكم والعلم
الذين آتاها الله إياه، لم يكونا موهبتين ابتدائيتين
لاستدعي لها أصلاً، بل هما من قبيل الجزاء، جزاء الله
بهما لكونه من المحسنين.

وليس من البعيد أن يستفاد من قوله: ﴿وَكَذَلِكَ
تَجْزِي الصَّاحِبِينَ﴾ أن الله تعالى يجزي كل محسن -
على اختلاف صفات الإحسان - شيئاً من الحكم والعلم
يناسب موضعه في الإحسان، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ
رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ الحديد: ٢٨، وقال
تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِنِّي فَأَخِيْنَاءُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي
بِهِ فِي النَّاسِ﴾ الأنعام: ١٢٢. (١١: ١١٩)
نحوه مكارم الشيرازي. (٧: ١٥٨)

٦- وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَقَدْ لَكَ تَجْزِيهِ
جَهَنَّمَ كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ. الأنبياء: ٢٩
الطبري: ﴿تَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ يقول: نسيه على قلبه
ذلك جهنم ﴿كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾. (١٧: ١٧)
الطوسي: معناه إن ادعى منهم مدّع ذلك [إني إله
تحق لي العبادة من دون الله] فإنما تجزيه بعذاب جهنم، كما
نجازي الظالمين بها، وقوله: ﴿كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾
معناه مثل ما جازينا هؤلاء تجزي الظالمين أنفسهم بفعل
المعاصي. (٧: ٢٤٢)

ابن عطية: وقرأ الجمهور (تَجْزِيهِ) بفتح التاء وقرأ

أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد (تجزيه) بضم التّون
والهاء، ووجهها أنّ المعنى يجعلها تكثني به من قولك:
أجزأتني الشيء، ثم خففت الهمزة ياءً، وقوله تعالى:
(كَذَلِكَ) أي كجزائنا هذا القائل جزاؤنا الظالمين.

(٧٩: ٤)

نحوه أبوحيان.

الفخر الرازي: ... فالمعنى أنّ كلّ من يقول من
الملائكة ذلك القول، فإنّا نجزي ذلك القائل بهذا الجزاء،
وهذا لا يدلّ على أنّهم قالوا ذلك أو ما قالوه، وهو قريب
من قوله تعالى: ﴿لَنَنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ الزمر:
٦٥. [إلى أن قال:]

﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ...﴾ على أنّ حالهم حال
سائر العبيد المكلفين في الوعد والوعيد، فكيف يصحّ
كونهم آلهة...

قال القاضي عبد الجبار قوله: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي
الظَّالِمِينَ﴾ يدلّ على أنّ كلّ ظالم يجزيه الله جهنّم، كما
توعّد الملائكة به؛ وذلك يوجب القطع على أنّه تعالى
لا يغفر لأهل الكبائر في الآخرة؟

والجواب: أقصى ما في الباب أنّ هذا العموم مشعر
بالوعيد وهو معارض بعمومات الوعيد. (٢٢: ١٦٠)

القرطبي: وقيل: الإشارة إلى جميع الملائكة، أي
فذلك القائل ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾. وهذا دليل على أنّهم وإن
أكرموا بالعصمة فهم متعبّدون، وليسوا مضطّرين إلى
العبادة، كما ظنّه بعض الجهال. وقد استدلّ ابن عباس
بهذه الآية على أنّ عمداً عليه السلام أفضل أهل السماء.

(١١: ٢٨٢)

البيضاوي: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ من الملائكة أو
من الخلائق ﴿إِنِّي إِلَهٌ...﴾ يريد به نفي النبوّة وادّعاء
ذلك عن الملائكة، وتهديد المشركين بتهديد مدّعي
الزبونية ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ من ظلم بالإشراك
وادّعاء الزبونية.

(٢: ٧١)

نحوه المشهدي.

السمين: قوله: ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ يجوز في ذلك
وجهان:

أحدها: أنّه مرفوع بالابتداء، وهذا وجه حسن.
والثاني: أنّه منصوب بفعل مقدّر، يفسّره هذا
الظاهر، والمسألة من باب الاشتغال. وفي هذا الوجه
إضمار عامل مع الاستغناء عنه فهو مرجوح، والفاء وما في
خبرها في موضع جزم جواباً للشرط، وكذلك نعت
ليصدر محذوف، أو حال من ضمير المصدر، أي جزاء
مثل ذلك الجزاء، أو تجزي الجزاء حال كونه مثل ذلك.

وقرأ العامة (تجزي) بفتح التّون، وأبو عبد الرحمن
المقريّ بضمّها، ووجهها أنّه من «أجزأ» بالهمز من:
أجزأتني كذا، أي كفاني، ثم خففت الهمزة، فانقلبت إلى
الياء. (٥: ٨٠)

ابن كثير: أي كلّ من قال ذلك، وهذا شرط،
والشرط لا يلزم وقوعه، كقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرُّحْنِ
وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ الزخرف: ٨١، وقوله: ﴿لَنَنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
الزمر: ٦٥. (٤: ٥٥٩)

أبو السعود: ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ كسائر الجرمين،
ولا يفني عنهم ما ذكر من صفاتهم السيئة وأفعالهم

مشركي اليهود في صورة بُنوة العزير لله، وعند مشركي
النصارى في صورة بُنوة المسيح لله، وكلّهما من انحرافات
الجاهليّة، في شتى الصّور والعصور.

والمفهوم أن الذي يعنيه السياق هنا، هو دعوى
العرب في بُنوة الملائكة! وهو يرّد عليهم ببيان طبيعة
الملائكة، فهم ليسوا بنات لله - كما يزعمون - ﴿بَلْ عِبَادٌ
مُكْرَمُونَ﴾ عند الله. لا يقتربون عليه شيئاً تادّباً
وطاعة وإجلالاً، إنّما يعملون بأمره لا يناقشون، وعيّنهم
الله بهم محيط ولا يتقدمون بالشّفاعاة إلّا لمن ارتضاء الله،
ورضى أن يتقبل الشّفاعاة فيه. وهم بطبيعتهم خائفون لله
مشفقون من خشيته - على قريهم وطهارتهم وطاعتهم
التي لا استثناء فيها ولا انحراف عنها، وهم لا يدعون
الألوهيّة قطعاً، ولو ادّعوا - جذلاً - لكان جزاؤهم
جزاء من يدعي الألوهيّة كائنًا من كان، وهو جهنّم،
فذلك جزاء الظّالمين الذين يدعون هذه الدّعوى الظّالمة
لكلّ حقّ، ولكلّ أحد، ولكلّ شيء في هذا الوجود.
كذلك تبدو دعوى المشركين في صورتها هذه واهية
مستكرة مستعدة، لا يدعيها أحد. ولو ادّعها لذاق
جزاءها الأليم.

وكذلك يلمس الوجدان بمشهد الملائكة طائعين لله،
مشفقين من خشيته، بينا المشركون يتطاولون ويدعون!
(٤: ٢٣٧٥)

مكارم الشّيرازي: أما التّعبير ﴿كَذَلِكَ نَحْزِي
الْمُشْكِبِينَ﴾ فيدلّ بصورة جليّة على أن موسى عليه السلام
كان جديراً بهذه المنزلة، نظراً لتقواه وطهارته وأعماله
الصّالحة؛ إذ جازاه الله «بالمعلم والحكم» وواضح أن

المرضية، وفيه من الدّلالة على قوّة ملكوته تعالى، وعزّة
جبروته، واستحالة كون الملائكة بحيث يتوهم في حقّهم
ماتوهمه أولئك الكفرة ما لا يخفى.

﴿كَذَلِكَ نَحْزِي الظّالِمِينَ﴾ مصدر تشبيهيّ مؤكّد
لحضور ما قبله، أي مثل ذلك الجزاء الفظيع نحزي الذين
يضعون الأشياء في غير مواضعها، ويتعدّون أطوارهم.
والقصر المستفاد من التّقديم معتبر بالنسبة إلى نقصان
دون الزيادة، أي لاجزاء أنقص منه. (٤: ٣٣٣)
نحوه الشوكاني (٣: ٥٠٧)، والآلوسي (١٧: ٣٣)،
والمراغي (١٧: ٢٢).

الكاشاني: [نحو البتضاوي وأضاف:]

والقلمي قال: من زعم أنّه إمام وليس بإمام [نحزيه
جهنّم] أقول: لعلّ هذا التأويل، وذلك التفسير.

(٣: ٣٣٧)

البزوصوي: ... يُشير إلى أنّه ليس للملك استعداد
الاتّصاف بصفات الألوهيّة، ولو ادّعى هذه المرتبة
فجزاؤه جهنّم البُعد والطرد والتّذيب، كما كان حال
إبليس.

وبه يُشير إلى أن الاتّصاف بصفات الألوهيّة مرتبة
بني آدم، كما قال ﷺ: «تخلّقوا بأخلاق الله»، وقال:
«عنوان كتاب الله إلى أوليائه يوم القيامة: من المليك
الحقّ الذي لا يموت إلى المليك المحيّ الذي لا يموت»،
فأفهم جدّاً. (٥: ٤٧٠)

سيد قطب: ودعوى البُنوة لله سبحانه دعوى
اتّخذت لها عدّة صور في الجاهليّات المتعلّقة، فقد عُرفت
عند مشركي العرب في صورة بُنوة الملائكة لله، وعند

المراد: بالحكم والعلم هنا ليس النبوة والوحي وما إليهما، لأن موسى يومئذ كان لم يُبعث بعد، وبقي مدة بعد ذلك حتى بُعث نبيًا.

بل المقصود والمراد من: الحكم والعلم هما المعرفة والنظرة الثاقبة، والقدرة على القضاء الصحيح وما شابه ذلك، وقد منح الله هذه الأمور لموسى ﷺ، لطهارته وصدقته وأعماله الصالحة، كما ذكرنا آنفًا.

ويُفهم من هذا التعبير - إجمالاً - أن موسى لم يتأثر بلون المحيط الذي عاشه في قصر فرعون، وكان يسعى إلى تحقيق العدل والحق، ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وإن لم تكن الجزئيات التي كانت تصدر عن موسى وكيفيتها واضحة اليوم عندنا.

وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الصافات: ٨٠ و١٣١

٧- وَلَقَدْ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. القصص: ١٤

الطوسي: [في معنى العلم والحكمة قولين: أحدهما: أن المراد بالحكم: النبوة وبالعلم: الذين والشرعة، ثانيهما: المراد بالحكم: السنة وبالعلم: التوراة، ورجح الثاني بأنه أوفق للنظم هذا خلاصة كلامه وأضاف:] وبأن قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ) أي مثل ذلك الذي فعلناه بموسى وأمه ﷺ ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ على إحسانهم، يأبى حمل ما تقدم على النبوة، لأنها لا تكون جزاء على العمل. ومن ذهب إلى الأول جعل هذا بيانًا إجمالًا لانحياز الوعد، يجعله من

المرسلين بعد رده لأُمته، وما بعد تفصيل له، والمعطف بالواو لا يقتضي الترتيب، وكون ما فعل بموسى وأمه ﷺ جزاء على العمل، باعتبار التغليب.

وقد يقال: إن أصل النبوة وإن لم تكن جزاءً على العمل، إلا أن بعض مراتبها، وهو ما فيه مزيد قرب من الله تعالى، يكون باعتبار مزيد القرب جزاءً عليه. ويرجع ذلك إلى أن مزيد القرب هو الجزاء، وتفاوت الأنبياء ﷺ في القرب منه تعالى مما لا ينبغي أن يشك فيه. ورجح ما تقدم بكونه أوفق بقوله تعالى: ﴿وَلِنَقْلَمَ أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ القصص: ١٣، واستلزامه حصول النبوة لكل محسن ليس بشيء أصلاً.

ومن ذهب إلى أن هذا الإتياء كان قبل الهجرة، قال: يجوز أن يكون المعنى آتيناه رئاسة بين قومه بني إسرائيل، بأن جعلناه ممتازًا فيما بينهم، يرجعون إليه في مهامهم، ويمثلونه إذا أمرهم بشيء أو نهاهم عنه، وعلمًا ينتفع به وينفع به غيره، وذلك إما بمحض الإلهام أو بتوقيفه، لاستنباط دقائق وأسرار مما نُقل إليه من كلمات آياته الأنبياء ﷺ من بني إسرائيل. ولا بدع في أن يكون ﷺ عالمًا بما كان عليه آياؤه الأنبياء منهم، وبما كانوا يتدبرون به من الشرائع، بواسطة الإلهام، أو بسماع ما يفيد العلم من الأخبار.

٨- قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

الصافات: ١٠٥

الطوسي: معناه إنا جازينا إبراهيم على فعله بأحسن الجزاء، ومثل ذلك نجزي كل من فعل طاعة،

الشكر ليس بشيء. (١٣٦: ٢٣)

القاسمي: أي باللفظ والعناية والتداء والوحي والفرج بعد الشدة. (٥٠٥: ١٤)

ابن عاشور: وجملته ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ تعليل لجملته ﴿وَنَادَيْنَاهُ﴾ لَأَنَّ تَدَاءَ اللَّهِ إِتَاءَ تَرْفِيعٍ لِشَأْنِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ التَّدَاءُ جَزَاءً عَلَى إِحْسَانِهِ. وهذه الجملة يجوز أن تكون من خطاب الله تعالى إبراهيم، ويجوز أن تكون معترضة بين جمل خطاب إبراهيم، والإشارة في قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ إلى المصدر المأخوذ من فعل ﴿صَدَّقْتُ﴾ من المصدر وهو التصديق، مثل عود الضمير على المصدر المأخوذ من ﴿وَإِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلشَّقَوَى﴾ المائدة: ٨، أي إِنَّا نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ كَذَلِكَ التَّصْدِيقَ، أي مثل عظمة ذلك التصديق نجزي جزاءً عظيمًا للمحسنين، أي الكاملين في الإحسان، أي وأنت منهم.

ولما يتضمنه لفظ الجزاء من معنى المكافأة، ومماثلة المجزي عليه عظم شأن الجزاء، بتشبيهه بمشبهه مشار إليه بإشارة البعيد المفيد بعد اعتباريًا، وهو الرفعة وعظم القدر في الشرف، فالتقدير: إِنَّا نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ جَزَاءً كَذَلِكَ الإِحْسَانِ الَّذِي أَحْسَنْتَ بِهِ بِتَصْدِيقِكَ الرَّؤْيَا، مكافأة على مقدار الإحسان، فإنه يَدُلُّ أَعَزُّ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، فبذل الله إليه من أحسن الخيرات التي بيده تعالى. فالشبهه والمشبهه به معقولان؛ إذ ليس واحد منهما بمشاهد، ولكنها متخيّلان بما يتسع له التخيّل الممهود عند المحسنين، مما يقتضيه اعتقادهم في وَعْدِ الصَّادِقِ من جزاء القادر العظيم، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ

فَإِنَّا نَجْزِيهِ عَلَىٰ فَعْلِهِ بِأَحْسَنِ الْجَزَاءِ. (٥١٩: ٨)

الواحدى: هذا ابتداء إخبار من الله تعالى، وليس يتصل بما قبله من الكلام الذي يؤدّي به إبراهيم، والمعنى إِنَّا كَمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْعَفْوِ عَنْ ذِيحٍ وَلَدِهِ، نَجْزِي مَنْ أَحْسَنَ فِي طَاعَتِنَا. (٥٣٠: ٣)

نحوه البقوي (٤: ٣٨)، والطبرسي (٤: ٤٥٣)، والقاسمي (٢٦: ١٥٨)، والخازن (٦: ٢٥)، والشربيني (٣: ٣٨٨)، وطباطبائي (١٨: ٢١)، والمرآغي (٢٣: ٧٥)، والطباطبائي (١٧: ١٥٣)، وفضل الله (١٩: ٢٠٧)، ومكارم الشيرازي (١٤: ٣٣٤).

الزمخشري: تعليل لتحويل مأخولها من الفرج بعد الشدة، والظفر بالبنية بعد اليأس. (٣: ٣٤٨) نحوه البقوي (٢: ٢٩٨)، والنسي (٤: ٢٥)، وابن كثير (٦: ٢٧)، وأبو السعود (٣٥٧: ٣٣٥)، والمشهدى (٨: ٤٩٣)، والبروسوي (٧: ٤٧٦).

ابن عطية: إشارة إلى ما عمل إبراهيم، كأنه يقول: إِنَّا بِهِذَا التَّوَسُّعِ مِنَ الْإِحْلَاصِ وَالطَّاعَةِ ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾. (٤: ٤٨٢)

الشوكاني: أي نجزيهم بالخلاص من الشدائد، والسلامة من المحن، فالجملة كالتعليل لما قبلها.

(٥٠٨: ٤)

الآلوسي: ابتداء كلام غير داخل في التداء، وهو تعليل لإفراج تلك الشدة، المفهوم من الجواب المقدر أو من الجواب المذكور، أعني (نَادَيْنَاهُ) إلخ على القول بأنه الجواب أو منه، وإن لم يكن الجواب والعلّة في المعنى إحسانها، وكونه تعليلًا لما انطوى عليه الجواب من

إِلَّا الْإِحْسَانِ ﴿الرَّحْمَنُ: ٦٠﴾.

ولما أفاد اسم الإشارة من عظمة الجزاء أكد الخبر بـ (إِنَّ) لدفع توهم المبالغة، أي هو فوق ماتعهده في العظمة وما تُثَدِّره العقول.

وفهم من ذكر (المُحْسِنِينَ) أَنَّ الجزاء إحسان بمثل الإحسان، فصار المعنى إِنَّا كَذَلِكَ الْإِحْسَانُ الْعَظِيمُ الَّذِي أَحْسَنَتْهُ نَجْزِي الْمَحْسِنِينَ، فهذا وعد بمراتب عظيمة من الفضل الرَّبَّانِي، وتضمن وعد ابنه بإحسان مثله من جهة نوط الجزاء بالإحسان، وقد كان إحسان الابن عظيمًا يبدل نفسه. (٢٣: ٦٧)

٩- كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. الصَّافَات: ١١٠
الْأَلُوسِي: ذلك إشارة إلى إبقاء ذكره الجميل فيما بين الأمم، لا إلى ما يشير إليه فيما سبق، فلا تكرر. وطرح هنا (إِنَّا) [الَّذِي جَاءَ فِيهَا قَبْلَهَا] قيل: مبالغة في دفع توهم اتحاده مع ما سبق، كيف وقد سبق الأول تعليقًا لجزاء إبراهيم وابنه عليهما السلام، بما أُشِيرَ إِلَيْهِ قَبْلَ، وسبق هذا تعليقًا لجزاء إبراهيم وحده، بما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ﴾ إلخ.

وما ألفت الحذف هنا اقتصارًا، حيث كان فيما قبله ما يشبه ذلك من عدم ذكر الابن والاقتصار على إبراهيم. وقيل: لعل ذلك اكتفاء بذكر (إِنَّا) مرّة في هذه القصة.

وقال بعض الأجلة: إِنَّهُ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمْ تَتَمَّ، فَإِنَّ مَا بَعْدَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾ إلخ من تكملة ما يتعلق به عليه السلام.

بخلاف سائر القصص التي جعل ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الصَّافَات: ١٠٥، مقطعًا لها، فإن ما بعد ليس مما يتعلق بما قبل. ومع هذا لم تخلُ القصة من مثل تلك الجملة بجميع كلماتها وسلك فيها هذا المسلك اعتناءً بها، فتأمل. (٢٣: ١٣٢)

مكارم الشيرازي: جزاء: يعادل عظمة الدنيا، جزاء خالد على مدى الزمان، جزاء لائق وهو أن خصّ البارئ عز وجل عبده إبراهيم بالسَّلام، وعِبَارَةٌ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ تكرر الانتباه؛ إذ أنها أتت قبل عدّة آيات، وتكررت ثانية هنا، فهناك علّة لهذا التكرار حتّى.

دليل المرحلة الأولى يمكن أن يكون: هو أن الله سبحانه وتعالى صادق على نجاح إبراهيم في الامتحان الصعب، وأمضى نتيجة قبوله، وهذه بحذ ذاتها أهمّ مكافأة يمنحها الله سبحانه وتعالى لإبراهيم، ثم تأتي قضية «الفدية بذبح عظيم» وبقاء اسمه وسنته خالدين على مدى التاريخ، وإرسال البارئ عز وجل سلامه وتحياته إلى إبراهيم، التي اعتُبرت ثلاث نعم كبيرة منحها الله سبحانه وتعالى لعبده إبراهيم، بعنوان أنها مكافأة وجزاء للمحسنين. (١٤: ٣٣٦)

وقد أعرضنا عن نصوص كثير من المفسرين حذرًا من التكرار.

١٠- إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. الصَّافَات: ١٢١
مكارم الشيرازي: تكررت في هذه السورة عدّة مرّات، إذ جاءت بحق نوح وإبراهيم وموسى وهارون،

وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴿الأنفال: ٣٣﴾ فكيف يبقى التخويف حاصلًا؟

قلنا: قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ إنما نزل في آخر الأمر، فكان التخويف حاصلًا قبل نزوله. (٢٨: ٢٨)

نحوه الشريبي: (٤: ١٥)

الطَّبَاطِبَائِي: إعطاء ضابط كلي في مجازاة المجرمين بتشبيه الكلي بالفرد الممثل به والتشبيه في الشدة، أي إن سئنا في جزاء المجرمين على هذا النحو الذي قصصناه من الشدة، فهو كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقَوْمِ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾ هود: ١٠٢.

(١٨: ٢١٣)

ابن عاشور: أي مثل جزاء عاد نجزي القوم المجرمين، وهو تهديد لمشركي قريش وإنذار لهم...

(٢٦: ٤٣)

مَفْنِيَّة: في الدنيا والآخرة، أو في الآخرة فقط، على ما توجبه الحكمة البالغة. (٧: ٥٢)

مكارم الشيرازي: وتشير الآية في النهاية إلى حقيقة، وهي أن هذا المصير غير مختص بهؤلاء القوم الضالين، بل: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾. وهذا إنذار وتحذير لكل المجرمين العصاة، والكافرين المعاندين الأناسيين، بأنكم إن سلكتم هذا الطريق فسوف لن يكون مصيركم أحسن حالًا من هؤلاء، فإنه تعالى قد يأمر الزياح بأن تهلككم، ذات الزياح التي يعبر القرآن الكريم بأنها ﴿مُبَشِّرَاتٌ بِنَافْثَاتٍ لَئِيمٍ﴾ الروم: ٤٦. لأن الزياح تنصف بصفة الأمر الإلهي المطلوب منها.

وعبارة مشابهة لها بشأن يوسف وردت في سورة يوسف الآية (٢٢) كما تناولت الآية (٨٤) في سورة الأنعام أنبياء آخرين، كان ثوابهم نفس الثواب الذي حصل عليه نوح وإبراهيم وموسى وهارون، وكلهم يُقرّون بأن كل من يريد أن تشمل العناية الإلهية، عليه أولاً أن ينضم إلى زمرة المحسنين، كي تُنْذَقَ عليه البركات الإلهية.

(١٤: ٣٤٩)

وبهذا المعنى جاء ﴿إِنَّا كَذَلِكَ...﴾ في سورة المرسلات: ٤٤، وقد تركنا نصوصًا كثيرًا من المفسرين، حذرًا من التكرار.

١١- تُذَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَاصْبِرُوا لَأُنْزِلَ إِلَا مَسَاجِدَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ. الأحقاف: ٢٥
الطَّبَاطِبَائِي: يقول تعالى ذكره: كما جزينا عادًا بكفرهم بالله من العقاب في عاجل الدنيا، فأهلكناهم بعذابنا، كذلك نجزي القوم الكافرين بالله من خلقنا، إذ تآذوا في غيهم، وطفوا على ربهم. (٢٦: ٢٧)

نحوه القاسمي (١٥: ٥٣٥٤)، والمرآغي (٢٦: ٣٢).

الزجاج: المعنى مثل ذلك نجزي القوم المجرمين، أي بالعذاب. (٤: ٤٤٦)

الطُّوسِي: ...مثل ما أهلكنا أهل الأحقاف وجازيناهم بالعذاب ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الَّذِينَ سَلَكَوا مَسْلَكَهُمْ. (٩: ٢٨١)

نحوه الطَّبَاطِبَائِي: (٥: ٩٠)

العُجْرَانِي: والمقصود منه تخويف كفار مكة.

فإن قيل: لما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

وقد يبدّل الأرض التي هي مهد هدوء الإنسان واطمئنانه، إلى قبر له بزلزلة شديدة.

وقد يبدّل المطر الذي هو أساس حياة كلّ الكائنات الحيّة، إلى سيول جارفة تُعرق كلّ شيء.

نعم، إنه عز وجلّ يجعل جنود الحياة جنود موت وفناء، وكم هو مؤلم الموت الذي يأتي من عمق سبب الحياة وأساسها؟ خاصّة إذا كان الأمر كما في قوم هود؛ إذ فرحوا وسرّوا في البداية، ثمّ جاءتهم البطشة ليكون العذاب أشدّ وألمّ.

والطريف أنّه يقول: إنّ هذه الرياح، هذه الأمواج الهوائية اللطيفة، تُدمر كلّ شيء بأمر الله. (٢٦٦: ١٦)

١٢- نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ. القمر: ٥٠
الطَّبْرِيّ: يقول: وكما أثبتنا لوطاً وآله، وأنعمنا عليه، فأنجيناهم من عذابنا بطاعتهم إيانا، كذلك يُنِيبُ من شكرنا على نعمتنا عليه، فأطاعنا وانتهى إلى أمرنا ونهينا، من جميع خلقنا. (٢٧: ١٠٤)

نحوه القاسميّ (١٥: ٥٦٠٣)، والمرآغيّ (٢٧: ٩٣).
القاسميّ: الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف، تقديره: نجزي من شكر جزاءً كذلك، أي مثل ذلك. (٢: ٣٤٠)

القاسميّ: أي جعلنا إيجابهم في إهلاك أعدائهم، وهكذا نجزي من شكر، فثل هذا تعامل به من شكر نعمتنا. (٦: ٦٦)

الفخر الرازيّ: فيه وجهان:

أحدهما: ظاهر، وعليه أكثر المفسرين، وهو أنّه من آمن كذلك تُنجّيه من عذاب الدّنيا ولأنّهلكه، وعدا

لأمة محمد ﷺ المؤمنين بأنّه يصونهم عن الإهلاكات العامّة، والسّيئات المطبقة الشاملة.

وثانيها: وهو الأصحّ: أنّ ذلك وعد لهم، وجزاؤهم بالتّواب في دار الآخرة، كما أنّه قال: كما نُجيناهم في الدّنيا، أي كما أنعمنا عليهم نُنعم عليهم يوم الحساب.

والذي يؤيد هذا أنّ التّجاة من الإهلاكات في الدّنيا ليس بلازم، ومن عذاب الله في الآخرة لأزم بحكم الوعيد، وكذلك يُنجي الله الشّاكرين من عذاب النّار، ويذر الظّالمين فيه. [ثمّ استشهد بآيات] (٢٩: ٥٩)

نحوه الثّيسابوريّ (٢٧: ٥٤)، والشّربينيّ (٤: ١٥١).
سيد قطب: فننّجيه وننعم عليه في وسط المهالك والخافوف. والآن وقد عرض القصّة من طرفيها: طرف التّكذيب، وطرف الأخذ الشديد، فإنّه يعود لشيء من التفصيل فيما وقع بين الطرفين.

وهذه إحدى طرق العرض القرآنيّة للقصّة، حين يراد إبراز إيجابات معيّنة من إيرادها في هذا النّسق.

(٦: ٣٤٣٤)
ابن عاشور: وجملته ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ معترضة، وهي استئناف بيانيّ عن جملة ﴿نَجْنِيَانَهُمْ بِسَحَرٍ﴾ باعتبار مامعها من الحال، أي إنعائنا لأجل أنّه شكر، ففيه إيماء بأنّ إهلاك غيرهم لأنّهم كفروا، وهذا تعريض بإنذار المشركين وبشارة للمؤمنين. (٢٧: ١٩٥)

لَنَجْزِيَنَّ

مَا عِندَكُمْ يَنْتَفَعُونَ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. النّحل: ٩٦
الطّبْرِيّ: وليُبين الله الذين صبروا على طاعتهم

ابن عباس : ثوابهم في الآخرة. (٢٣٠)

مثله زيد بن علي. (٢٤٥)

الطبري : وقوله : (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ...) فذلك لاشك

أنه في الآخرة. (١٤ : ١٧٢)

نحوه الفخر الرازي. (٢٠ : ١١٢)

الصاوري : يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يجازي على أحسن الأعمال ، وهي الطاعة ، دون المباح منها.

الثاني : مضاعفة الجزاء ، وهو الأحسن ، كما قال تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَشْفَالِهَا﴾ الأنعام : ١٦٠.

الطوسي : ثم أخبر أنه يجزيهم زيادة على الحياة النورية (أجرهم) وثوابهم ﴿يَأْخُذْنَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. وقد فسرناه.

وإنما قال : (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ) بلفظ الجمع ، لأن (مَنْ) يقع على الواحد والجمع ، فرد الكناية على المعنى. (٦ : ٤٢٤)

نحوه الطبرسي (٣ : ٣٤٨) ، وابن عطية (٣ : ٤١٩) ، الميبدي : يعني مضاعفة الجزاء في الآخرة ، وقيل : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ دون أسوأها ، ولنغفرن سيئاتهم بقضائنا. (٥ : ٤٤٥)

ابن عربي : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ من جنات الأفعال والصفات ﴿يَأْخُذْنَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ إذ عملهم يناسب صفاتهم التي هي مبادئ أفعالهم ، وأجرهم [يناسب عملهم ، وأجرنا^(١)] يناسب صفاتنا التي هي مصادر أفعالنا ، فانظر ، كم بينها من التفاوت في

إتاء في الشراء والضراء ، ثوابهم يوم القيامة على صبرهم عليها ، ومساوئهم في رضاء ، بأحسن ما كانوا يعملون من الأعمال دون أسوأها ، ولنغفرن الله لهم سيئاتها بفضلهم. (١٤ : ١٦٩)

أبو زرعة : قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ) بالتون ، أخبر جل وعز عن نفسه ، وحببتهم إجماعهم على قوله في الآية بعدها : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ وقرأ الباقون (وَلَيَجْزِيَنَّهُمْ) بالياء إخباراً عن الله جل وعز ، وحببتهم ذكر الله قبله ، وهو قوله : ﴿وَقَاعِظِدْ اللَّهُ بَاقِي وَلَيَجْزِيَنَّهُمْ﴾. فإذا عطفت الآية على مثلها ، كان أحسن من أن تقطع مما قبلها ، [ونحوه أكثر المفسرين] (٣٩٣) ابن كثير : قسم من الرب تعالى مؤكداً باللام ، أنه يجازي الصابرين بأحسن أعمالهم ، أي ويستجاوز عن سيئاتها. (٤ : ٢٢٣)

أبو السعود : بنون العظمة على طريقة الالتفات ، تكرير الوعد المستفاد من ﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ على نهج التوكيد القسمي ، مبالغة في الحمل على الثبات في الدين والالفتات عما يقتضيه ظاهر الحال ، من أن يقال : ولنجزيتكم أجركم بأحسن ما كنتم تعملون ، للتوسل إلى التعرض لأعمالهم ، والإشمار بعليتها للجزاء ، أي والله لنجزين... (٤ : ٩٠)

وهناك مطالب راجع «ص ب ر».

لَنَجْزِيَنَّهُمْ

١- مَنْ عَمِلَ ضَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

التحل : ٩٧

(١: ٦٩٠)

المحسن.

أبو حيان: يعني في الآخرة [ثم ذكر نحو الطوسي إل أن قال:]

وينبغي أن يكون على تقدير قسم ثان لامعطوفاً على ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ﴾ فيكون من عطف جملة قسمية على جملة قسمية، وكلتاها محذوفتان، ولا يكون من عطف جواب على جواب لتغاير الإسناد، وإفضاء الثاني إلى إخبار المتكلم عن نفسه بإخبار الغائب، وذلك لا يجوز، فعلى هذا لا يجوز: زيد قلت والله لأخبرن هذا ولنفيها، يريد: ولنفيها زيد.

فإن جعلته على إضمار قسم ثان، جاز، أي «وقال زيد: لنفيها» لأن لك في هذا التركيب أن تحكي لفظه وأن تحكي على المعنى، فمن الأول ﴿وَلَيُخْلِفَنَّ إِنَّ أَرْضَنَا الْإِلَهِ الْحُسْنَى﴾ التوبة: ١٠٧، ومن الثاني ﴿يَخْلُقُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا﴾ التوبة: ٧٤، ولو جاء على اللفظ لكان ما قلنا. (٥: ٥٣٤)

السَّمِين: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ راعى معنى (مَنْ) فجمع الضمير بعد أن راعى لفظها، فأفرد في ﴿لَنُحْيِيَنَّهٗ﴾ وما قبله.

وقرأ العامة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ بنون العظمة مراعاة لما قبله، وقرأ ابن عامر في رواية بياء الغيبة، وهذا ينبغي أن يكون على إضمار قسم ثان، فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها، حذفنا وبقي جوابها.

ولاجاز أن يكون من عطف جواب على جواب، لإفضائه إلى إخبار المتكلم عن نفسه بإخبار الغائب، وهو لا يجوز. (٤: ٣٥٨)

أبو الشعود: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ...﴾ حسبما نفعل بالصَّابِرِينَ، فليس فيه شائبة تكرار. والجمع في الضمائر العائدة إلى الموصول، لمراعاة جانب المعنى، كما أن الإفراد فيها سلف لرعاية جانب اللفظ، وإيثار ذلك على العكس لما أن وقوع الجزاء بطريق الاجتماع المناسب للجمعية، ووقوع ما في حيز الصلة وما يترتب عليه بطريق الافتراق والتعاقب للملائم للإفراد. (٤: ٩٦)

البر وسوي: أي ولنعطيتهم في الآخرة أجرهم الخاص بهم، بما كانوا يعملون من الصالحات. وإنما أضيف إليه الأحسن للإشعار بكمال حسنه، كما سبق في حق الصَّابِرِينَ ... (٥: ٧٨)

الآلوسي: [نحو أبي الشعود وأضاف:]

وقيل، بناءً على كون ذلك في الآخرة: إن الجمع والإفراد لما تقدم، وكذا إيثار ذلك على العكس فيما عدا ضمير ﴿لَنُحْيِيَنَّهٗ﴾، وأما في ضميره فلما أن الإحياء حياة طيبة، بمعنى ما سلمت ممَّا تقدم أمر واحد في الجمع، لا يتفاوت فيه أهل الجنة، فكأنهم في ذلك شيء واحد، ولما لم يكن الجزاء كذلك، وكان أهل الجنة فيه متفاوتين، جسيء بضمير الجمع معه، فتأمل كل ذلك. (١٤: ٢٢٨)

ابن عاشور: وقد عُدَّ بوعده جزاء الآخرة بقوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ...﴾ فاخصَّ هذا بأجر الآخرة بالقرينة، بخلاف نظيره المتقدم آنفاً، فإنه عام في الجزائين. (١٣: ٢٢٠)

مغنيته: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ عطف تفسير على قوله:

ولا نهيناهم عنه. (١٨٩: ٨)

القشيري: من رفع إلينا خطوة نال منا خطوة، ومن ترك فينا شهوة وجد منا صفة، فنصيبهم من الخيرات موفور، وعملهم في الزلات مغفور، بذلك أجريننا سنتنا، وهو متناول حكماً وقضيتنا. (١٨٨: ٥)
الواحد: أي بأحسن أعمالهم، وهو الطاعة، ولا يميزهم بمساوي أعمالهم. (٤١٣: ٣)

نحوه ابن الجوزي،
الزمخشري: ...إما أن يريد قومًا مسلمين صالحين قد أساءوا في بعض أعمالهم، وسيئاتهم مخمورة بحسناتهم، فهو يكفرها عنهم، أي يُسقط عقابها بثواب الحسنات، ويميزهم أحسن الذي كانوا يعملون، أي أحسن جزاء أعمالهم.

وإما قومًا مشركين آمنوا وعملوا الصالحات، فإله عز وجل يكفر سيئاتهم، بأن يُسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي، ويميزهم أحسن جزاء أعمالهم في الإسلام. (١٩٧: ٣)

نحوه ابن عاشور،
الطبرسي: أي يميزهم بأحسن أعمالهم، وهو ما أمروا به من العبادات والطاعات. والمعنى لنكفروا سيئاتهم السابقة منهم في حال الكفر، ولنجزيتهم بحسناتهم التي عملوها في الإسلام. (٢٧٤: ٤)

القرطبي: [نحو الطبرسي وأضاف:]

ويحتمل أن تُكفر عنهم سيئاتهم في الكفر والإسلام، ويثابوا على حسناتهم في الكفر والإسلام.

(٣٢٨: ١٣)

(قُلْ تُحِبُّنَهُ) وتأکید له، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾ التحل: ١٠٥. (٥٥١: ٤)

مكارم الشيرازي: وبملاحظة تعبير الآية عن الجزاء الإلهي، وفق أحسن الأعمال، ليقيم من ذلك أن الحياة الطيبة ترتبط بعالم الدنيا، بينما يرتبط الجزاء بالأحسن بعالم الآخرة. (٢٨٦: ٨)

٢- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ.

العنكبوت: ٧

ابن عطية: (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ) حذف مضاف تقديره: ثواب أحسن. (٣٠٧: ٤)

نحوه التتالي (٥٢٨: ٢)، والسمين (٣٦٠: ٥).
الطبرسي: يقول: ولئيبهم على صالحات أعمالهم في إسلامهم أحسن ما كانوا يعملون في حال شركهم، مع تكفيرنا سيئات أعمالهم. (١٢١: ٢٠)

نحوه السقي: (٢٥٠: ٣)

الطبرسي: أي بأحسن أعمالهم، وهو الطاعة. (٢٧١: ٧)
مثله البقوي (٥٥٠: ٣)، والخازن (١٥٦: ٥).

الجبائي: معناه أحسن ما كانوا يعملون طاعاتهم لله، لأنه لا شيء في ما يعمله العباد أحسن من طاعتهم لله. (الطوسي: ٨: ١٨٩)

الطوسي: [ذكر قول الجبائي وأضاف:]

وقال قوم: معناه ولنجزيتهم بأحسن أعمالهم، وهو الذي أمرناهم به، دون المباح الذي لم نأمرهم به.

الفَخْرُ الرَّازِي: قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ﴾

يَحْتَمِل وجهين:

أحدهما: لنجزيَنَّهُم بأحسن أعمالهم.

وثانيهما: لنجزيَنَّهُم أحسن من أعمالهم.

وعلى الوجه الأول: معناه نَقْدَرُ أعمالهم أحسن

ماتكون، ونَجْزِيهم عليها، لا أَنَّهُ يَخْتَار منها أحسنها وَيُجْزِي عليه وَيُتْرَك الباقي.

وعلى الوجه الثاني: معناه قريب من معنى قوله

تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْقَالٍ﴾ الأنعام:

١٦٠، وقوله: ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ النمل: ٨٩ (٣٥:٢٥)

الْبَيْضَاوِيُّ: أي أحسن جزاء أعمالهم. والجزء

الحسن: أن يجازي بحسنة حسنة، وأحسن الجزاء هو أن

يجازي الحسنة الواحدة بالعشر وزيادة. (٢٠٤:٢)

مثل طنطاوي (٩٥:١٤)، وطه الدرة (٣٠٨:١٠).

ونحوه المشهدي (٥٠٥:٧)، وشبر (٤٩:٥).

النَّيْسَابُورِيُّ: ... ثم إنه تعالى ذكر في مقابلة الإيمان،

والعمل الصالح أمرين: تكفير السيئات، والجزء

بالأحسن، فتكفير السيئات في مقابلة الإيمان، والجزء

بالأحسن في مقابلة العمل الصالح.

ومنه يُعلم أن الإيمان يقتضي عدم الخلود في النار،

لأن الذي كُفِّرَت سيئاته يدخل الجنة لا محالة، فالجزء

الأحسن يكون غير الجنة، وهو مالا عين رأت ولا أذن

سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ولا يبعد أن يكون هو

«الرؤية» عند من يقول بها. (٧٨:٢٠)

أَبُو حَيَّان: أي أحسن جزاء أعمالهم. [ثم ذكر قول

ابن عطية وقال:]

وهذا التقدير لا يسوغ، لأنه يقتضي أن أولئك

يُجْزَوْنَ ثواب أحسن أعمالهم، وأما ثواب حسنها

فمذكور عنه، وهم يُجْزَوْنَ ثواب الأحسن والحسن، إلا

أن أُخْرِجَت (أَحْسَن) عن بابها من التفضيل، فيكون

بمعنى حسن، فإنه يسوغ ذلك.

وأما التقدير الذي قبله، فعناء أنه يجزي أحسن

جزاء العمل، فعمله يقتضي أن تكون الحسنة بمثلها،

فجوزي أحسن جزائها، وهي أن جعلت بعشر أمثالها.

وفي هذه الآيات تحريك وهز لمن تخلف عن الهجرة،

أن يبادر إلى استدراك ما غرط فيه منها، وتساء على

المؤمنين الذين بادروا إلى الهجرة، وتنبه بقدرهم.

(١٤١:٧)

ابن كثير: يجازي الذين آمنوا وعملوا الصالحات

أحسن الجزاء، وهو أنه يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا،

ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون، فيقبل

القليل من الحسنات، ويثبت عليها الواحدة بعشر أمثالها

إلى سبعة ضعف، ويجزي على السيئة بمثلها أو يعفو

ويصفح، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...﴾

النساء: ٤٠، وقال هاهنا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ...﴾. (٣٠٨:٥)

نحوه المِراغِيّ. (١١٦:٢٠)

الشَّسْرِبِينِيُّ: أي أحسن جزاء ما عملوه وهو

الصَّالِحَات، و(أَحْسَن) نصب بترفع الخفافض وهو «الباء»،

(١٢٦:٣)

أَبُو الشَّعْوَد: أي أحسن جزاء أعمالهم، لاجزاء

أحسن أعمالهم فقط. (١٤٢:٥)

٣- فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ. فصلت: ٢٧

ابن عباس: بأقبح ما كانوا يعملون في الدنيا.
(٤٠٢)

نحوه التعلبي (٨: ٢٩٣)، والشوكاني (٤: ٦٤٤).
عذاباً شديداً يوم يدر وأسوأ الذي كانوا يعملون في
الآخرة. (أبو السعود ٥: ٤٤٣)

الحسن: المراد أنه لا يميزهم على محاسن أعمالهم.
(الفتح الرازي ٢٧: ١٢٠)

مقاتل: بأسوأ ما كانوا يعملون، وهو الشرك.
(الواحدي ٤: ٣١)

نحوه البقوي (٤: ١٣١)، والقرطبي (١٥: ٣٥٦)،
والخازن (٦: ٩٢)، وطه الدرة (١٢: ٦٨٤).

الطبري: يقول: ولننبيهم على فعلهم ذلك وغيره
من أفعالهم بأقبح جزاء أعمالهم التي عملوها في الدنيا.
(١١٢: ٢٤)

الطوسي: قيل: معناه أسوأ الذي كانوا يعملون من
المعاصي، من جملة ما كانوا يعملون، دون غيرها مما
لا يستحق به العقاب.

وقال قوم: خص بذلك الكبائر، زجراً وتغليظاً
بهيئها، واقتصر في الصغير على الجملة في الوعيد...
(١٢٢: ٩)

القشيري: اليوم بإدامة الحرمان الذي هو الفراق،
وغذاً بالتخليد في النار التي هي الاحتراق. (٣٢٦: ٥)
الزمخشري: ﴿أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في
الآخرة، ذلك إشارة إلى الأسوأ، ويجب أن يكون

نحوه الكاشاني (٤: ١١٢)، والبروسوي (٦: ٤٤٨).
الشوكاني: أي بأحسن جزاء أعمالهم، وقيل:
بجزاء أحسن أعمالهم، والمراد به (أحسن) مجرد الوصف
لالتفضيل، لئلا يكون جزاؤهم بالحسن مسكوناً عنه.

وقيل: يعطيهم أكثر مما عملوا وأحسن منه، كما في
قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْقَالٍ﴾ الأنعام:
١٦٠. (٤: ٢٤١)

الآلوسي: [نحو التيساوي] ثم قال:
وقيل: لو قُدر لجزيتهم بأحسن أعمالهم أو جزاء
أحسن أعمالهم لإخراج المباح، جاز. (٢٠: ١٣٨)
معنيته: من آمن بعد ما كفر، وأصلح بعد ما أفسد،
فإن الله يغفر له ويعفو عما مضى. وحق ذلك يشبه
تفضلاً منه على إيمانه وإصلاحه تماماً، كمن لا ذنب له.

وفي هذا المبدأ الخير كل الخير للإنسانية، لأنه يفتح
باب الأمل للمذنبين والجرمين، ويدفع بهم إلى التوبة
والإفلاق، ولا سبيل أبدي من هذا السبيل، لتطهير
المتجمع من المظالم والمفاسد. (٦: ٩٤)

الطباطبائي: وجزاؤهم بأحسن الذي كانوا
يعملون هو رفع درجاتهم إلى ما يناسب أحسن أعمالهم،
أو عدم المناقشة في أعمالهم عند الحساب؛ إذا كانت فيها
جهات وداء وخسة، فيعاملون في كل واحد من أعمالهم
معاملة من أتى بأحسن عمل من نوعه، فتحتسب
صلاتهم أحسن الصلاة وإن اشتملت على بعض جهات
الرداءة، وهكذا.

نحوه مكارم الشيرازي. (١٢: ٣١١)

التقدير: أسوأ جزاء الذين كانوا يعملون، حتى تستقيم هذه الإشارة. (٤٥٢: ٣)

ابن حطّية: والجزاء بأسوأ أعمالهم هو عذاب الآخرة. (١٣: ٥)

الطبرسي: أي يجازيهم بأقبح الجزاء على أقبح معاصيهم، وهو الكفر والشرك وخصّ الأسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر.

وقيل: معناه لتجزيّتهم بأسوأ أعمالهم، وهي المعاصي دون غيرها، مما لا يستحقّ به العذاب. (١١: ٥)

نحوه التسيّي. (٩٣: ٤)

الفخر الرازي: واختلفوا فيه، فقال الأكثرون: المراد جزاء سوء أعمالهم، وقال الحسن: بل المراد أنه لا يجازيهم على محاسن أعمالهم، لأنهم أحبطوها بالكفر، فضاعت تلك الأعمال الحسنة عنهم، ولم يبقَ معهم إلا الأعمال القبيحة الباطلة، فلا جرم لم يتحصّلوا إلا على جزاء السيئات. (١٢٠: ٢٧)

نحوه المراجعي. (١٢٥: ٢٤)

ابن كثير: أي بشرّ أعمالهم وسيّء أفعالهم.

(١٧٢: ٦)

الشرييني: أي بأعمالهم (أسوأ) أي سوء العمل ﴿الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي مواظبين عليه. (٥١٥: ٣)

(٩٤: ١٩)

أبو السعود: أي جزاء سيئات أعمالهم، التي هي في أنفسها أسوأ.

(٤٤٣: ٥)

نحوه الألويسي.

(١١٩: ٢٤)

الهيوسوي: [نحو أبي السعود ثم قال:]

فإذا كانت أعمالهم التي كان جزاؤها كذلك فالأسوأ قصد به الزيادة المطلقة، وإنما أُضيف إلى ما عملوا للبيان والتخصيص. (٢٥٢: ٨)

شبر: أقبح جزاء عملهم، وسمي (أسوأ) للمقابلة.

(٣٧٥: ٥)

ابن عاشور: ﴿أَسْوَءَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

منسوب على نوع الخافض، والتقدير: على أسوأ ما كانوا يعملون. ولك أن تجعله منصوباً على النيابة عن المقعول المطلق، تقديره: جزاء مماثلاً أسوأ الذي كانوا يعملون.

(٤٧: ٢٥)

مغنيّة: ينقسم عمل المجرمين إلى قسمين: سيّء وأسوأ، وكذلك الجزاء، لأنّ ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ المؤمن: ٤٠، وإنما ذكر سبحانه أسوأ أعمالهم ليبين أنّ جزاءهم غداً أسوأ الجزاء تماماً كأعمالهم.

(٤٨٨: ٦)

الطّباطبائي: قيل: المراد العمل السيّء الذي كانوا

يعملون بتجريد «أفعل» عن معنى التفضيل.

وقيل: المراد بيان جزاء ما هو أسوأ أعمالهم، وسكت

(٣٨٨: ١٧)

عن الباقي مبالغة في الزجر.

مكارم الشيرازي: فهل هؤلاء عمل أسوأ من

الكفر والشرك وإنكار آيات الله، ومنع الناس وصدهم عن سماع كلام الحق؟ لكن لماذا أشارت الآية إلى (أسوأ)

بالرغم من أنّهم يرون جزاء كلّ أعمالهم؟

قد يكون هذا التعبير للتأكيد على موضوع الجزاء

والتهديد به وبيان حديثه، وفيه إشارة لمنهم الناس عن

سماع كلام النبي ﷺ.

كَمَا أَنَّ «كَانُوا يَعْمَلُونَ» دليل على أنه سيتم التأكيد على الأعمال التي كانوا يقومون بها دائماً، وبعبارة أخرى أَنَّ مَا يَعْمَلُونَهُ لَمْ يَكُنْ أَمْراً مُؤَقَّتاً، بَلْ كَانَتْ سَيِّئَتُهُمْ وَسِيرَتُهُمْ الدَّائِمَةُ. (٣٦١: ١٥)

٤- مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يَجْزِي إِلَّا بِمِثْلِهَا...

المؤمن: ٤٠

(٣٩٦)

ابن عباس: النار.

الطَّبْرِي: يقول: من عمل بمعصية الله في هذه الحياة الدُّنْيَا، فَلَا يَجْزِيهِ اللهُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا سَيِّئَةً مِثْلَهَا، وَذَلِكَ أَنْ يَعْاقِبَهُ بِهَا. (٦٧: ٢٤)

الطُّوسِي: ومعناه أي من عمل معصية فليس يُجَازِي إِلَّا بِمِقْدَارِ مَا يَسْتَحِقُّهُ عَلَيْهَا مِنَ الْعِقَابِ، لِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ.

(٧٩: ٩)

(٥٢٤: ٤)

نحوه الطَّبْرِي: سيئة.

التَّشِيرِي: في المقدار لاقى الصِّفَة، لِأَنَّ الْأَوَّلَى سَيِّئَةٌ، وَالْمُكَافَأَةُ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهَا حَسَنَةٌ وَلَيْسَتْ بِسَيِّئَةٍ.

(٣٠٧: ٥)

الوَاحِدِي: فِي الْعِظَمِ، يَعْنِي النَّارَ. (١٤: ٤)

الرَّمْضَسَرِي: لِأَنَّ الزَّيَادَةَ عَلَى مِقْدَارِ جَزَاءِ السَّيِّئَةِ قَبِيحَةٌ، لِأَنَّهَا ظَلَمٌ...

(٤٢٨: ٣)

الفَخْرُ الرَّازِي: يَعْنِي أَنَّ جَزَاءَ السَّيِّئَةِ لَهُ حِسَابٌ وَتَقْدِيرٌ، لِئَلَّا يَزِيدَ عَلَى الْإِسْتِحْقَاقِ.

(٧٠: ٢٧)

نحوه الرَّازِي.

(٣٦٠)

الْقُرْطُبِيُّ: وَهُوَ الْعَذَابُ. (٣١٧: ١٥)

الْبَيْضَاوِيُّ: عَدْلًا مِنَ اللَّهِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ

الْجَنَائِيَاتُ تَغْرَمُ بِمِثْلِهَا.

(٣٣٧: ٢)

نحوه أَبُو السُّعُود (٥: ٤٢٠)، وَالْمَشْهَدِيُّ (٩: ١٢٨)،

وَالْأَلُوسِي (٢٤: ٧٠)، وَطَه الدُّرَّة (١٢: ٥٦٨).

الْخَازِن: قِيلَ: مَعْنَاهُ مَنْ عَمِلَ بِالشَّرْكِ فَجَزَاؤُهُ

جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا، وَمَنْ عَمِلَ بِالْمَعَاصِي فَجَزَاؤُهُ الْعُقُوبَةُ

بِقَدَرِهَا. (٦: ٨٠)

ابن كثير: أي واحدة مثلها. (٦: ١٤٠)

الشَّرْبِينِي: عَدْلًا مِنْهُ، لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا مِقْدَارَ ذَرَّةٍ،

وَلَا أَصْفَرَ مِنْهَا. (٣: ٤٨٤)

الْبُزْوَسي: عَدْلًا مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَخُلُودُ الْكَافِرِ

فِي النَّارِ مِثْلُ لُكْفَرِهِ وَلَوْ سَاعَةً، لِأَبَدِيَّةِ اعْتِقَادِهِ. وَأَمَّا

الْمُؤْمِنُ الْفَاسِقُ فَعِقَابُهُ مُنْقَطِعٌ؛ إِذْ لَيْسَ عَلَى عِزْمٍ أَنْ يَبْقَى

مُصِرًّا عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

وفي الآية دليل على أَنَّ الْجَنَائِيَاتِ سَوَاءٌ كَانَتْ فِي

النَّفْسِ أَوْ الْأَعْضَاءِ أَوْ الْأَمْوَالِ تَغْرَمُ بِأَمْثَالِهَا، وَالزَّائِدُ

عَلَى الْأَمْثَالِ غَيْرُ مُشْرُوعٍ. (٨: ١٨٦)

الشُّوكَانِي: أَيُّ مَنْ عَمِلَ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْصِيَةً مِنَ

الْمَعَاصِي كَانَتْ مَا كَانَتْ، فَلَا يَجْزِي إِلَّا بِمِثْلِهَا، وَلَا يُعَذَّبُ إِلَّا

بِقَدَرِهَا. وَالظَّاهِرُ شُمُولُ الْآيَةِ لِكُلِّ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ

السَّيِّئَةِ.

وقيل: هي خاصة بالشرك، ولا وجه لذلك.

(٩١٨: ٤)

مَغْنِيَّة: اللَّهُ عَادِلٌ وَكَرِيمٌ، وَيَتَجَلَّى عَدْلُهُ فِي عُقُوبَةِ

الْمُتَّعِي، فَإِنَّهَا عِنْدَ اللَّهِ تَسَاوِي سَيِّئَتُهُ جَزَاءً وَفَاقًا. وَقَدْ

تَنَقَّصَ الْعُقُوبَةُ رَافِقَةً مِنْهُ تَعَالَى وَرَحْمَةً... (٦: ٤٥٣)

الطَّبَّاطِبَائِي: أَيُّ أَنَّ الَّذِي يَصِيبُهُ وَيُعِيشُ بِهِ فِي

الآخرة يشاكل كل ما أتى به في هذه الحياة الدنيا التي هي متاع فيها، فأما الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء.

من عمل في الدنيا سيئة ذات صفة المساءة فلا يجزى في الآخرة إلا مثلها مما يسوءه... (٣٣٢: ١٧)
فضل الله: فذلك هو الجزاء العادل الذي يسطع العقوبة في حجم الجريمة. (٤٦: ٢٠)

يُجْزَى

لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا تَصِيرَ.

النساء: ١٢٣

ابن عباس: «يُجْزَى بِهِ» المؤمن في الدنيا أو بعد الموت قبل دخول الجنة، والكافر في الآخرة قبل دخول النار، أو بعد دخول النار.

لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين مشقة شديدة، وقالوا: يا رسول الله وأئنا لم يعمل سوء غيرك، وكيف الجزاء؟

فقال: «منه ما يكون في الدنيا، فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات، ومن يجازي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة، وبقيت له تسع حسنات، فويل لمن غلب إحداها عشرها».

وأما ما كان جزاؤه في الآخرة، فإنه يؤخر إلى يوم القيامة، فيقابل بين حسناته وسيئاته، ويُنظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة، فيعطى كل ذي عمل فضله.

(التعليق ٣: ٣٩٠)

عائشة: (عن أبي المهلب، قال: دخلت على

عائشة كي أسأله عن هذه الآية ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ...﴾ قالت: «ذلك ما يصيبكم في الدنيا». (الطبري ٥: ٢٩٢)

الضُّعَاك: يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس وكفار العرب، ولا يجدون لهم من دون الله وليًّا ولا نصيرًا. (الطبري ٥: ٢٩٣)

الحسن: إنه كان يقول: (مَنْ يَفْعَلْ...) يعني بذلك الكفار، لا يعني بذلك أهل الصلاة.

والله ما جازى الله عبدًا بالخير والشر إلا عذبه ﴿يُجْزَى الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيُجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ النجم: ٣١، أما والله لقد كانت لهم ذنوب، ولكنه غفرها لهم، ولم يجازهم بها، إن الله لا يجازي عبده المؤمن بذنب، إذا توبه ذنوبه. (الطبري ٥: ٢٩٢)

﴿مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾ إنما ذلك لمن أراد الله هوانه، فأمل من أراد كرامته، فإنه من أهل الجنة، وعذبت الصدق الذي كانوا يوعدون. (الطبري ٥: ٢٩٣)

أبي بن كعب: (عن الزبيد بن زياد، قال: قلت لأبي بن كعب، قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ يَفْعَلْ...﴾

والله إن كان كل ما حملنا جزينا به هلكنا؟ قال: «والله إن كنت لأراك أفقه مما أرى، لا يصيب رجلاً خدش ولا عثرة إلا بذنب، وما عفو الله عنه أكثر، حتى اللدغة والنفحة». (الطبري ٥: ٢٩٢)

ابن زيد: ﴿مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾ وعد الله المؤمنين أن يكفر عنهم سيئاتهم، ولم يعد أولئك، يعني المشركين. (الطبري ٥: ٢٩٣)

الطبري: [ذكر الأقوال ثم قال:]

وأولى التأويلات التي ذكرناها بتأويل الآية،

الواحدِي : [ذكر قول الحسن وأضاف:]

وقال آخرون : هذا عام في كل من عمل سوء من مسلم وكافر، ولكن المؤمن يجزى به في الدنيا.

(١١٩: ٢)

الطُّوسِي : [نحو الطُّوسِي ثُمَّ قَالَ:]

ومن استدل بهذه الآية على المنع من جواز العفو عن المعاصي، فإننا نقول له: إن من ذهب إلى أن العموم لا يفرد في اللغة بصيغة مختصة به لا يسلم أنها تستغرق جميع من فعل الشيء، بل يجوز أن يكون المراد بها بعضهم، على ما ذكره أهل التأويل كابن عباس وغيره. على أنهم قد اتفقوا على أن الآية مخصوصة، فإن

الثاني ومن كانت مصيته صغيرة لا يتناولها العموم، فإذا جاز لهم أن يخصوا العموم في الآية بالفريقين، جاز لنا أن نخصها بمن يفضل الله عليه بالعفو. وهذا بين، والحمد لله.

(١١٥: ٢)

الفَخْرَاوَزِي : دلت الآية على أن الكفار مخاطبون

بفروع الشرائع، لأن قوله: ﴿مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا﴾ يتناول جميع الحرمات، فدخل فيه ما صدر عن الكفار مما هو محرم في دين الإسلام، ثم قوله: ﴿يُجْزَى بِهِ﴾ يدل على وصول جزاء كل ذلك إليهم.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون ذلك الجزاء عبارة

عما يصل إليهم من العموم والعفو في الدنيا؟

قلنا: إنه لا بد وأن يصل جزاء أفعالهم الحسنة إليهم في الدنيا؛ إذ لا سبيل إلى إيصال ذلك الجزاء إليهم في الآخرة. وإذا كان كذلك فهذا يقتضي أن يكون تتممهم في الدنيا أكثر ولذاتهم هاهنا أكمل، ولذلك قال عليه

التأويل الذي ذكرناه عن أبي بن كعب وعائشة، وهو أن كل من عمل سوء، صغيراً أو كبيراً، من مؤمن أو كافر، جُوزي به.

وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لعموم الآية كل عامل سوء من غير أن يخص أو يستثنى منهم أحد، فهي على عمومها إذ لم يكن في الآية دلالة على خصوصها، ولأقامت حجة بذلك من خبر عن الرسول ﷺ

فإن قال قائل: وأين ذلك من قول الله: ﴿إِنْ تَجَاهَدْتُمْ بِأَكْبَارٍ مَا تُهِنُوا عَنْهُ تُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ النساء: ٣١، وكيف يجوز أن يجازى على ما قد وعد تكفيره؟

قيل: إنه لم يعمد بقوله: ﴿تُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ ترك المجازاة عليها، وإنما وعد التكفير بترك الفضيحة من أهلها في معادهم، كما فضح أهل الشرك والتفريق، فأما إذا جازاهم في الدنيا عليها بالمصائب، ليكفرها عنهم بها، ليوافقوا ولا ذنب لهم يستحقون المجازاة عليه، فإنما وفى لهم بما وعدهم، بقوله: ﴿تُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ وأنجز لهم ما ضمن لهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ النساء: ٥٧.

(٢٩٣: ٥)

الرَّجَّاح : أي لا ينفعه تمثيه.

(١١٢: ٢)

الطُّوسِي : [ذكر قول ابن زيد والضحاك وأضاف:]

وهو الذي يليق بذهننا، لأننا نقطع على أن الكفار لا يغفر لهم على حال، والمسلمون يجوز أن يغفر لهم ما يستحقونه من العقاب، فلا يمكننا القطع على أنه لا بد أن يجازى بكل سوء.

(٣٣٧: ٣)

الصلاة والسلام: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر». وإذا كان كذلك امتنع أن يقال: إن جزاء أفعالهم المحظورة تصل إليهم في الدنيا، فوجب القول بوصول ذلك الجزاء إليهم في الآخرة.

قالت المعتزلة: دلت الآية على أن العبد فاعل، ودلت أيضًا على أنه بعمل سوء يستحق الجزاء، وإذا دلت الآية على مجموع هذين الأمرين فقد دلت على أن الله غير خالق لأفعال العباد، وذلك من وجهين: أحدهما: أنه لما كان عملاً للعبد امتنع كونه عملاً لله تعالى، لاستحالة حصول مقدور واحد بقادرين.

والثاني: أنه لو حصل بخلق الله تعالى لما استحق العبد عليه جزاء أبنة وذلك باطل، لأن الآية دالة على أن العبد يستحق الجزاء على عمله. (١١: ٥٤)

الطَّبَائِبِيُّ: ...مطلق يشمل الجزاء التنبؤي الذي تُقرره الشريعة الإسلامية كالقصاص للجاني، والقطع للشارق والمُلْد أو الرجم للزاني، إلى غير ذلك من أحكام السياسات وغيرها، ويشمل الجزاء الأخروي الذي أوعده الله تعالى في كتابه ولسان نيته.

وهذا التعميم هو المناسب لمسود الآيات الكريمة والمنطبق عليه، وقد ورد في سبب النزول أن الآيات نزلت في سرقة ارتكبها بعض، ورمى بها يهوديًا أو مسلمًا، ثم ألحقوا على النبي ﷺ أن يقضي على المتهم. (٥: ٨٧)

يُجْزِيهِ - الجزاء

ثُمَّ يُجْزِيهِ الْجَزَاءُ الْأَوَّلِي. التجم: ٤١

الطَّبَائِبِيُّ: ثم يُثَاب بِعَمَلِهِ ذَلِكَ الثَّوَابُ

الأوفي.

(٢٧: ٧٤)

الْقَيْسِيُّ: «الهاء» تعود على السعي، أي يُجْزَى بِهِ (الجزاء) تُصِيبُ عَلَى الْمَصْدَرِ. (٢: ٣٣٣)

الطُّوسِيُّ: أي يجازى على أعماله الطاعات بأوفي

ما يستحقه من الثواب الدائم، [ثم قال نحو القَيْسِيِّ]

(٩: ٤٣٦)

الْقَشِيرِيُّ: هو الجزاء الأكبر والأجل، جزاء غير

مقطوع ولا ممنوع. (٦: ٥٧)

الوَاحِدِيُّ: يُجْزَى الْإِنْسَانُ سَعِيهِ، يقال: «جزيت

فلانًا سعيه» يتعدى إلى مفعولين. (٤: ٢٠٤)

الرَّمْغَشَرِيُّ: ثُمَّ يُجْزَى الْعَبْدُ سَعِيهِ، يقال: جزاء الله

عمله، وجزاء على عمله، يحذف الجار وإيصال الفعل،

ويجوز أن يكون الضمير للجزاء. (٤: ٣٣)

نحوه الفخر الرازي (٢٩: ١٦)، والنسفي (٤: ١٩٩)،

والبروسوي (٩: ٢٥٣)، والآلوسي (٢٧: ٦٧).

ابن عَطِيَّة: وعبد للكافرين ووعد للمؤمنين.

(٥: ٢٠٧)

الطَّبَائِبِيُّ: [نحو الطُّوسِيِّ ثُمَّ قَالَ:]

والمعنى أنه يرى العبد سعيه يوم القيامة ثم يُجْزَى

سعيه أوفي الجزاء. (٥: ١٨٠)

الْبَيْضَاوِيُّ: أي يُجْزَى الْعَبْدُ سَعِيهِ بِالْجَزَاءِ الْأَوْفَرِ،

فَتُصِيبُ بَزَعِ الْخَافِضِ. ويجوز أن يكون مصدرًا، وأن

تكون «الهاء» للجزاء المدلول عليه. (يُجْزَى) والجزاء

بدله. (٢: ٤٣٣)

يُجْزَوْنَ

(... إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ الْأَنْثَمُ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا

يَقْتَرِفُونَ.

الأعمام: ١٢٠

ابن عباس: الجَنْدُ في الدنيا، والعقوبة في الآخرة.

(١١٨)

الطَّبْرِيُّ: يقول: سيُشِيمهم الله يوم القيامة، بما كانوا في الدنيا يعملون من معاصيه. (١٥: ٨)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: وظاهر النص يدل على أنه لابد وأن يُعاقَب المذنب، إلا أن المسلمين أجمعوا على أنه إذا تاب لم يُعاقَب. وأصحابنا زادوا شرطاً ثالثاً، وهو أنه تعالى قد عفو عن المذنب فترك عقابه، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ النساء: ٤٨. (١٣: ١٦٨)

أبو حَيَّان: أي يكسبون الإثم في الدنيا سيجزون في الآخرة، وهذا وعيد وتهديد للمصاة. (٤: ٢١٢)

الألوسي: أي يكسبون من الإثم كائناً ما كان، فلا بد من اجتناب ذلك، والجملة تعليل للأمر. (٨: ١٥)
الطَّبَّاطِبَائِيُّ: تعليل للنهي وإنذار بالجزاء السيء.. (٧: ٣٣٣)

طه الدُّرَّة: سيمُعاقَبون عقاباً شديداً بسبب اكتسابهم الذنوب والمعاصي والسيئات، هذا و«يجزون» من «الجزاء» و«المجازاة» وهي المكافأة على عمل ما، تكون في الخير، وتكون في الشر. (٤: ٢٥٥)

مكارم الشَّيرازِيُّ: أي يتألون الجزاء في المستقبل القريب، قد يشير إلى يوم القيامة، وأنه إن بدا في نظر بعضهم بعيداً، فهو في الحقيقة قريب جداً، وأن هذا العالم سرعان ما تنطوي أيامه ويصل المعاد.

أو قد يكون إشارة إلى أن أغلب أفراد البشر يتألون

في هذه الدنيا بعض ما يستحقونه من نتائج أعمالهم السيئة، بشكل ردود فعل فردية واجتماعية.

(٤: ٤١٤)

٢- وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَسِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. الأعراف: ١٤٧

ابن عباس: ما يُجْزَوْنَ في الآخرة... (١٣٨)

الطَّبْرِيُّ: هل يتألون إلا ثواب ما كانوا يعملون، فصار ثواب أعمالهم الخلود في نار أحاط بهم سُرَادِقُهَا، إذ كانت أعمالهم في طاعة الشيطان دون طاعة الرحمن، نعوذ بالله من غضبه... (٩: ٦١)

الطُّوسِي: أي به، وصورته صورة الاستفهام، والمراد به: الإنكار والتوبيخ، والمعنى ليس يُجْزَوْنَ إلا ما كانوا يعملون، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً.

(٤: ٥٧٧)

نحوه الطَّبْرَسِيُّ (٢: ٤٧٩)، وابن كثير (٣: ٢٢٢).
الواحدِيُّ: هذا استفهام تقرير، يعني أنهم لا يُجْزَوْنَ إلا بما يستحقون من العقاب. (٢: ٤١٠)

نحوه ابن عطية (٢: ٤٥٤)، وطه الدُّرَّة (٥: ٨١).

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: [نحو الواحدي ثم قال:]

واحتج أصحابنا بهذه الآية على فساد قول أبي هاشم، في أن تارك الواجب يستحق العقاب، بمجرد أن لا يفعل الواجب، وإن لم يصدر منه فعل ضد ذلك الواجب. قالوا: هذه الآية تدل على أنه لا جزاء إلا على عمل، وليس ترك الواجب بعمل، فوجب أن لا يُجازى عليه، فثبت أن «الجزاء» إنما حصل على فعل ضده وأجاب أبو هاشم بأن لا أُنسَى ذلك العقاب جزاءً،

فُسقط الاستدلال.

وأجاب أصحابنا عن هذا الجواب: بأن «الجزاء» إنما سُمي جزاء، لأنه يجزي ويكفي في المنع من الشيء، وفي الحث على المأمور به. فإن ترتب العقاب على مجرد ترك الواجب، كان ذلك العقاب كافياً في الزجر عن ذلك الترك، فكان جزاء، فثبت أنه لا سبيل إلى الامتناع من تسميته جزاءً، والله أعلم.

نحوه الثيسابوري.

أبو حيان: [ذكر قول ابن عطية ثم قال:]

والظاهر أنه استفهام بمعنى النفي، ولذلك دخلت (الآ)، والاستفهام الذي هو بمعنى التقرير هو موجب من حيث المعنى، فيبعد دخول (الآ) ولعله لا يجوز. (٣٩١:٤) السمين: [نحو أبي حيان، ثم نقل قول الواحدي وأضاف:]

قلت: لأن نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه، إنما يجزون بمقابلته، وهو واضح.

المتراضي: (لا يجزون) إلا جزاء ما استمروا على عمله من الكفر والمعاصي، فأثر في نفوسهم وأرواحهم حتى دساها وأفسدها. فقد مضت سُننه تعالى يجعل الجزاء في الآخرة أثراً للعمل مرتباً عليه كترتيب المسبب على السبب، ولا يظلم ربك أحداً في جزائه مثقال ذرة.

الطَّبَّاطِبَانِي: معنى الآية ظاهر ويتحصل منها:

أولاً: أن الجزاء هو نفس العمل وقد تقدم توضيحه كراهياً في أبحاثنا السابقة.

وثانياً: أن الحبط من الجزاء، فإن الجزاء بالعمل،

وإذا كان العمل حابطاً فإحباطه هو الجزاء، والحبط إنما يتعلق بالأعمال التي فيها جهة حسن، فتكون نتيجة إحباط الحسنات بمن له حسنات وسيئات أن يجزي بسببها جزاء سيئاً ويجزي بحسناته بإحباطها، فيستغنى له الجزاء السيء.

ويمكن أن تُنزل الآية على معنى آخر، وهو أن يكون المراد بالجزاء: الجزاء الحسن، وقوله: «هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» كناية عن أنهم لا يتأبون بشيء؛ إذ لا عمل من الأعمال الصالحة عندهم لمكان الحبط، قال تعالى: «وَقَدْ مَنَّا عَلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأً مَثْوًى» الفرقان: ٢٣، والدليل على كون المراد بالجزاء هو الثواب أن هذا الجزاء هو جزاء الأعمال المذكورة في الآية قبلاً، والمراد بها بقرينة ذكر الحبط هي الأعمال الصالحة.

ومن هنا يظهر فساد ما استدلل بعضهم بالآية، على أن تارك الواجب من غير أن يشتغل بضده لأعقاب له، لأنه لم يعمل عملاً حتى يعاقب عليه، وقد قال تعالى: «هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»

وجه الفساد أن المراد بالجزاء في الآية الثواب، والمعنى أنهم لا ثواب لهم في الآخرة، لأنهم لم يأتوا بحسنة ولم يعملوا عملاً يتأبون عليه.

على أن ثبوت العقاب على مجرد ترك الأوامر الإلهية مع النقص عما يشتغل به من الأعمال المضادة كالضروري من كلامه تعالى، قال الله عز وجل: «وَمَنْ يَفْضِ اللَّهُ شَيْئاً فَلاَ رَدَّ لَهُ نَازِجَهُمْ» الجن: ٢٣، إلى غير ذلك من الآيات.

يُنَجِّدُونَ فِي أَنْهَامِهِ سَيِّجَزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

الأعراف: ١٨٠

لاحظ «و ذ ر»

نَجَزَى

١- إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِنُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا

تَسْعَى . طه: ١٥

لاحظ «س ع ي»

٢- وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِئِنْ جِئْتِ

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . الجن: ٢٢

الطَّبَرِي: واليُجِيب الله كلَّ عامل بما عمل من عمل

خلق السماوات والأرض: المحسن بالإحسان، والمسيء

بما هو أهله، لا يبخس المحسن ثواب إحسانه، ونحمل

عليه جزم غيره، فتعاقبه، أو نحمل للمسيء ثواب

إحسان غيره، فنكرمه، ولكن لنجزى كلًّا بما كسبت

يداه، وهم لا يظلمون جزاء أعمالهم . (٢٥: ١٥٠)

نحوه الطُّوسِي (٩: ٢٥٩)، والطَّبَرِي (٥: ٧٨).

الواحدِي: خلق السماوات والأرض للحق

والجزاء، «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» كيلا يظن الكافر أنه

لا يُجْزَى بكفره، وأنه يستوي مع المؤمن . (٤: ٩٨)

نحوه ابن الجوزِي . (٧: ٣٦١)

الرَّمْضَخْسَرِي: (وَلِنُجْزِيَ) معطوف على (بِالْحَقِّ)

لأنَّ فيه معنى التعليل، أو على معلَّل محذوف، تقديره:

خلق الله السماوات والأرض، ليدلَّ بها على قدرته،

ولنُجْزَى كلَّ نفس، أي هو مطواع لهوى النفس، يتبع

ماتدعوه إليه، فكأنَّه يعبد كما يعبد الرِّجل

مكارم الشِّيرَازِي: إنَّ هذه الآية نموذج آخر من

الآيات القرآنية الدالَّة على تجسيم الأعمال وحضور

أعمال الإنسان خيرها وشرها يوم القيامة . (٥: ٢٠٣)

٣-... وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ

يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . سبأ: ٢٣

الطُّوسِي: أي يُجْزَوْنَ على قدر استحقاقهم

لا يجازفون، فلفظه لفظ الاستفهام، والمراد به: النسي،

فكأنَّه قال: لا يُجْزَوْنَ إلا على قدر أعمالهم التي عملوها.

(٨: ٣٩٩)

أبو السعود: أي لا يُجْزَوْنَ إلا جزاء ما كانوا يعملون،

أو إلا بما كانوا يعملونه على نزع الجاز . (٥: ٢٦٢)

البرزوسوي: [نحو أبي السعود وأضاف:]

فلما قيدوا أنفسهم في الدنيا ومنعوها عن الإيمان

بتسويات الشيطان الجني والإنسي، جُوزوا في الآخرة

بالتقيد... (٧: ٢٩٨)

الآلوسي: أي لا يُجْزَوْنَ إلا مثل الذي كانوا يعملونه

من الشرِّ . وحاصله لا يُجْزَوْنَ إلا شرًّا.

و«جَزَى» قد يتعدى إلى مفعولين بنفسه، كما يشير

إليه قول الزاغيب، يقال: جزيته كذا ويكذا. وجوز كون

(ما) محلَّ التصب بنزع الخافض، وهو إما «الباء» أو

«عن» أو «على» فإنه ورد تعدية «جزى» بها جميعًا.

وقيل: إنَّ هذا التعدّي لتضمينه معنى «القضاء».

ومتى صحَّ ما سمعت عن الزاغيب، لم يحتج إلى هذا.

(٢٢: ١٤٦)

٢- وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ

إله.

(٥١٢: ٣)

نحوه التّضايي (٣٨٢: ٢)، وأبو السُّمُود (٦: ٦١).
ابن عَطِيَّة: وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ: (لِشَجَرِي) يَظْهَرُ أَنَّ
تَكُونُ لَامُ «كَسِي»، فَكَأَنَّ الْجِزَاءَ مِنْ أَسْبَابِ خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لَامُ الصِّيْرُورَةِ، أَيْ صَارَ
الْأَمْرُ فِيهَا مِنْ حَيْثُ اهْتَدَى بِهَا قَوْمٌ وَضَلَّ عَنْهَا آخَرُونَ،
لَأَنَّ يُجَازَى كُلُّ أَحَدٍ بِعِلْمِهِ، وَبِمَا اكْتَسَبَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.
(٨٦: ٥)

الْفَخْرُ الرَّازِي: [نحو الرّخْشَرِي ثُمَّ قَالَ:]

وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ خَلْقِ هَذَا الْعَالَمِ إِيْظَاهَارُ الْعَدْلِ
وَالرَّحْمَةِ، وَذَلِكَ لِأَيِّمٍ إِلَّا إِذَا حَصَلَ الْبَعْثُ وَالْقِيَامَةُ،
وَحَصَلَ التَّفَاوُتُ فِي الدَّرَجَاتِ وَالدَّرَكَاتِ بَيْنَ الْمُحْسِنِينَ
وَبَيْنَ الْمُجْثِلِينَ...
(٢٦٨: ٢٧)

(٥٢٨: ٦)

نحوه الخازن.

النَّيْسَابُورِي: [نقل كلام الرّخْشَرِي ثُمَّ قَالَ:]

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْغَايَةَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَانَ
هُوَ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ، فَكَيْفَ يَتْرَكَ اللَّهُ جِزَاءَهُ وَجِزَاءَ مَنْ
هُوَ ضِدُّهُ وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَهَا بِمُوجِبِ الْعَدَالَةِ. (٧٨: ٢٥)

البُزْوَيسِي: عَطَفَ عَلَى (بِالْحَقِّ) لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى
الْإِعْمَالِ، لِأَنَّ «الْبَاءَ» لِلْسَّبَبِيَّةِ، وَيَبَيِّنُهُ أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي خَلْقِ
الْعَالَمِ هُوَ الْجِزَاءُ؛ إِذْ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْجِزَاءُ - كَمَا يَقُولُ الْكَافِرُونَ -
لَا سَتَوَى الْمَطِيحُ وَالْعَاصِي، فَالْجِزَاءُ مَرْتَبٌ عَلَى الطَّاعَةِ
وَالْعَصِيَانِ، وَهُمَا مَوْقُوفَانِ عَلَى وَجُودِ الْعَالَمِ؛ إِذِ التَّكْلِيفُ
لَا يَحْصُلُ إِلَّا فِي هَذِهِ الدَّارِ. (٤٤٧: ٨)

الْأَلُوسِي: «وَلِشَجَرِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» عَطَفَ
عَلَى (بِالْحَقِّ) لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْعِلَّةِ، سَوَاءَ كَانَتْ «الْبَاءُ»

لِلْسَبَبِيَّةِ الْغَايِيَّةِ، أَوِ الْمَلَابَسَةِ. أَمَّا عَلَى الْأَوَّلِ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا
عَلَى الثَّانِي، فَلِأَنَّ الْمَعْنَى خَلَقَهَا مُلَبَّسَةً وَمَقْرُونَةً بِالْحِكْمَةِ،
وَالصَّوَابُ دُونَ الْعَبَثِ وَالْبَاطِلِ، وَحَاصِلُهُ خَلَقَهَا لِأَجْلِ
ذَلِكَ.

أَوْ عَطَفَ عَلَى عِلَّةٍ مَحْذُوفَةٍ مِنْهُ: لِيَدُلَّ سُبْحَانَهُ بِهَا
عَلَى قُدْرَتِهِ أَوْ لِيُعَدِّلَ، وَ(مَا) مَوْصُولَةٌ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ، أَيْ
لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِالَّذِي كَسَبَتْهُ أَوْ يَكْسِبُهَا. (١٥١: ٢٥)

الطَّبَّاطِبَائِي: (وَلِشَجَرِي) عَطَفَ عَلَى (بِالْحَقِّ)،
(وَالْبَاءُ) فِي قَوْلِهِ: (بِمَا كَسَبَتْ) لِلتَّعْدِيَةِ أَوْ لِلْمُقَابَلَةِ، أَيْ
لِيُجْزَى مُقَابِلَ مَا كَسَبَتْ، إِنْ كَانَ طَاعَةً فَالْثَّوَابُ، وَإِنْ
كَانَ مَعْصِيَةً فَالْعِقَابُ، «وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ» حَالٌ مِنْ كُلِّ
نَفْسٍ، أَيْ وَلِشَجَرِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ بِالْعَدْلِ.

فَيَقُولُ مَعْنَى الْآيَةِ إِلَى مِثْلِ قَوْلِنَا: وَخَلَقَ اللَّهُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَبِالْعَدْلِ، فَكَوْنُ الْخَلْقِ بِالْحَقِّ
يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ هَذَا الْعَالَمِ عَالَمٌ آخَرٌ يُجْلَدُ فِيهِ
الْمَوْجُودَاتِ، وَكَوْنُ الْخَلْقِ بِالْعَدْلِ يَقْتَضِي أَنْ يُجْزَى كُلُّ
نَفْسٍ مَا تَسْتَحِقُّهُ بِكَسْبِهَا؛ فَالْحَسَنُ يُجْزَى جِزَاءً حَسَنًا
وَالْمُسِيءُ يُجْزَى جِزَاءً سَيِّئًا، وَإِذْ لَيْسَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ
النَّشْأَةِ فِي نَشْأَةِ أُخْرَى.

وَهَذَا الْبَيَانُ يَظْهَرُ أَنَّ الْآيَةَ تَمْتَصِّنُ حَجَّتَيْنِ عَلَى
الْمَعَادِ.

إِحْدَاهُمَا: مَا أُشِيرَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ»، وَيُسَلِّكُ مِنْ طَرِيقِ الْحَقِّ.
وَالثَّانِيَّةُ: مَا أُشِيرَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَلِشَجَرِي...»
وَيُسَلِّكُ مِنْ طَرِيقِ الْعَدْلِ.

فَسَتَقُولُ الْحَجَّتَانِ إِلَى مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ:

وكلا الوجهين حسن. [و] ما أدري أي الوجهين أحسن؟

وقد تضع العرب الحرف في غير موضعه، إذا كان المعنى معروفاً. [ثم استشهد بشعر]

ونُصب «الابتغاء» من جهتين:

من أن تجعل فيها نية إنفاقه، ما يتفق إلا ابتغاء وجه ربه.

والآخر على اختلاف ما قبل (إلا) وما بعدها؛ والعرب تقول: مالي الدار أحد إلا أكلًا وأجرًا، وهي لغة لأهل الحجاز، ويتبعون آخر الكلام أوله، فيرفعون في الرفع. [ثم استشهد بشعر]

ولو رفع «إلا ابتغاء وجه ربه» رافع لم يكن خطأ، لأنك لو ألقيت (من) من النعمة لقلت: ما لأحد عنده

نعمة تُجزى إلا ابتغاء، فيكون الرفع على اتباع المعنى، كما تقول: ما أثناني من أحد إلا أبوك. (٢٧٢: ٣)

نحوه الطبري. (٢٢٧: ٣٠)

الزجاج: أي لم يفعل ذلك مجازاة ليد أسديت إليه. (٣٣٦: ٥)

نحوه الواحدي. (٥٠٥: ٤)

الطوسي: معناه ليس ذلك ليد سلطت تكافئ عليها ولا ليد يتخذها عند أحد من العباد. (٣٦٦: ١٠)

نحوه القشيري (٣٠٦: ٦)، والطبرسي (٥٠٣: ٥)، والمخازن (٢١٤: ٧).

النسفي: أي وما لأحد عند الله نعمة يجازيه بها، إلا أن يفعل فعلاً يتغني به وجه ربه، فيجازيه عليه.

(٣٦٣: ٤)

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ أم تجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمقربين في الأرض أم تجعل المستحقين كالفجار؟ ص: ٢٧، ٢٨.

والآية بما فيها من الحجّة تبطل حسابهم أن المسيء كالحسن في المات، فإن حديث المجازاة بالتواب والعقاب على الطاعة والمعصية يوم القيامة ينفي تساوي المطيع والعاصي في المات، ولزام ذلك إبطال حسابهم أن المسيء كالحسن في الحياة، فإن ثبوت المجازاة يومئذ يقتضي وجوب الطاعة في الدنيا، والحسن على بصيرة من الأمر في حياته، يأتي بواجب العمل ويتزود من يومه لئله، بخلاف المسيء العائش في عسى وضلال، فليس بتساويين. (١٨: ١٧١)

٣- وما لأحد عنده من نعمة تُجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى.

الليل: ١٩، ٢٠. فتادة: يقول: ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم، إنما عطيته لله. (الطبري: ٣٠: ٢٢٨)

القرّاء: يقول: لم يتفق نفقته مكافأة ليد أحد عنده، ولكن أنفقها ابتغاء وجه ربه، فـ(إلا) في هذا الموضع بمعنى (لكن).

وقد يجوز أن تجعل الفعل في المكافأة مستقبلًا. فتقول: ولم يرد مما أنفق مكافأة من أحد، ويكون موقع «اللام» التي في (أحد) في «الهاء» التي خفضتها عنده، فكأنك قلت: وماله عند أحد فيما أنفق من نعمة يلمس ثوابها.

السَّامِينَ: (تُجْزَى) صفة لـ (نِعْمَة) أي تجزي الإنسان، وإنما جيء به مضارع مبنياً للمفعول، لأجل الفواصل؛ إذ الأصل تجزيها إياه أو تجزيه إياها.

(٥٣٦: ٦)

أبو السُّعُود: استئناف مقرر لكون إيتائه للتركي، خالصاً لوجه الله تعالى، أي ليس لأحد عنده نعمة من شأنها أن تُجْزَى وتُكَافَأَ، فيقصد بإيتاء ما يؤتي مجازاتها.

(٤٣٧: ٦)

نحوه، البر وسوي.

(٤٥٠: ١٠)

البُخْرَانِي: فهو رسول الله ﷺ الذي ليس لأحد عنده من نعمة تُجْزَى، ونعمته جارية على جميع الخلق.

(٣٠٦: ١٠)

الآلوسي: [نحو أبي السُّعُود ثم قال:]

ويُعلم بما ذكر أن بناء (تُجْزَى) للمفعول، لأنَّ القصد ليس لفاعل معين، وقيل: إنَّ ذلك لكونه فاصلة، وأصله يجزيه إياها أو يجزيها إياه.

(١٥٢: ٣٠)

الطَّبَّاطِبَائِي: تقرير لمضمون الآية السابقة، أي ليس لأحد عنده من نعمة تُجْزَى تلك النعمة بما يؤتيه من المال وتُكَافَأَ، وإنما يؤتيه لوجه الله، ويؤتد هذا المعنى تعقيبه بقوله: ﴿وَالْأَنْبِيَاءُ وَجِهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾.

فالتقدير: من نعمة تُجْزَى به، وإنما حذف الظرف رعاية للفواصل، ويندفع بذلك ما قيل: إنَّ بناء (تُجْزَى) للمفعول، لأنَّ القصد ليس لفاعل معين. (٣٠٧: ٢٠)

تُجْزَوْنَ

١- ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْغُلْغُلَةِ هَلْ

تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ. يونس: ٥٢

الفَخْرُ الرَّاغِي: فقيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أنه تعالى أينما ذكر العقاب والعذاب

ذكر هذه العلة. كأنَّ سائلاً يسأل ويقول: ياربِّ العزة

أنت الغني عن الكل فكيف يليق برحمتك هذا التشديد

والوعيد؟ فهو تعالى يقول: «أنا ماعاملته بهذه المعاملة

ابتداءً، بل هذا وصل إليه جزاءً على عمله الباطل»

وذلك يدل على أنَّ جانب الرحمة راجع غالب، وجانب

العذاب مرجوح مغلوب.

المسألة الثانية: ظاهر الآية يدل على أنَّ «الجزء»

يوجب العمل، أمَّا عند الفلاسفة فهو أثر العمل، لأنَّ

العمل الصالح يوجب تنوير القلب وإشراقه بإيجاب العلة

معلوماً. وأمَّا عند المعتزلة فلأنَّ العمل الصالح يوجب

استحقاق الثواب على الله تعالى. وأمَّا عند أهل السنة،

فلأنَّ ذلك الجزاء واجب بمحكم الوعد المحض.

(١١٠: ١٧)

لاحظ «ك س ب».

٢- وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ

تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. النمل: ٩٠

ابن عباس: في الآخرة. (٣٢٢)

الطَّبَّاطِبَائِي: يقال لهم: هل تُجْزَوْنَ أيها المشركون إلا

ما كنتم تعملون، إذ كتبكم الله لوجوهكم في النار، وإلا

جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا بما يسخط ربكم. وترك

«يقال لهم» اكتفاءً بدلالة الكلام عليه. (٢٤: ٢٠)

نحوه المراعى. (٢٥: ٢٠)

٣- فَأَتَيْتُمْ لَا تَغْلِبُوا نَفْسَ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

يُس: ٥٤

ابن عباس: في الآخرة.

الطبري: يقول: ولا تُكَافَؤُونَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا.

(١٧: ٢٣)

عبد الجبار: يدل على أن العبد يفعل ويستحق على فعله الثواب أو العقاب، وأنه لا يجوز أن يؤخذ بعمل غيره، وأنه لا يجوز منه تعالى أن يعذب الأطفال بذنوب الآباء.

(٣٤٩)

الطوسي: ومعناه لا يجازي الإنسان إلا على قدر عمله: إن كان عاملاً بالطاعة جُوزي بالثواب، وإن كان عاصياً جُوزي بالعقاب، على قدر عمله من غير زيادة عليه ولا نقصان، إلا أن يفضل الله بإسقاط عقابه.

(٤٦٧: ٨)

الفخر الرازي: وقوله: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يدل على أن الجزاء يسع العمل، لا يقال: «جزي» يتعدى بنفسه وبـ«الباء»، يقال: «جزيته خيراً» وجزيته بخيراً لأن ذلك ليس من هذا، لأنك إذا قلت: «جزيته بخيراً» لا يكون الخير مفعولك، بل تكون «الباء» للمقابلة والسببية، كأنك تقول: «جزيته جزاءً بسبب ما فعل»، فنقول: الجواب عنه من وجهين:

أحدهما: أن يكون ذلك إشارة على وجه المقابلة إلى عدم الزيادة، وذلك لأن الشيء لا يزيد على عينه، فنقول: ﴿يُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في المساواة، كأنه عين ما عملوا، يقال: فلان يجاوبني حرفاً بحرف، أي لا يترك شيئاً، وهذا يوجب اليأس العظيم.

الطوسي: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ بهذا المقاب لإمكافأة لما كنتم تعملون وتعملون في دار التكليف من المعاصي.

(١٢٥: ٨)

الزمخشري: يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكذب بإضمار القول.

(١٦٣: ٣)

نحوه الفخر الرازي (٢٤: ٢٢٢)، والبروسوي (٦: ٣٧٧).

الطبرسي: يعني أن هذا جزاء فعلكم وليس بظلم.

(٢٣٧: ٤)

القرطبي: أي يقال لهم: هل تجزون. ثم يجوز أن يكون من قول الله، ويجوز أن يكون من قول الملائكة.

(٢٤٥: ١٣)

أبو السعود: على الالتفات للتشديد أو على إضمار القول، أي مقولاً لهم ذلك.

(١٠٨: ٥)

الآلوسي: [مثل أبي السعود ثم قال:]

فلا التفات فيه، لأنه في كلام آخر. ومن شروط الالتفات اتحاد الكلامين، كما حقق في المعاني.

(٣٨: ٢٠)

الطباطبائي: الاستفهام للإنكار، والمعنى ليس جزاؤكم هذا إلا نفس العمل الذي عملتموه ظهر لكم فلزمكم، فلا ظلم في الجزاء، ولا جور في الحكم.

(٤٠٣: ١٥)

مكارم الشيرازي: لعلها جواب على سؤال يلقي هنا، وهو ما قال قائل: إن هذا الجزاء «العقاب» شديد؟ فيجاب عليه بأن هذا الجزاء إن هو إلا عملك في الدنيا، فهل تجزون إلا ما كنتم تعملون «فلاحظوا بدقة». (١٤٥: ١٢)

الثاني: هو أن (ما) غير راجع إلى الخصوص، وإنما هي للجنس، تقديره: ولا تُجزون إلا جنس العمل، أي إن كان حسنةً فحسنة، وإن كان سيئةً فسيئة، فتُجزون ما تعملون من السيئة والحسنة، وهذا نظير ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ الشورى: ٤٠.

(٩١: ٢٦)

أبو السعود: أي لا جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا، على الاستمرار من الفكر والمعاصي، على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، للتنبيه على قوة التلازم والارتباط، كأنهما شيء واحد، أو ألا بما كنتم تعملونه، أي بمقابلته أو بسببه.

وتعميم الخطاب للمؤمنين يرده أنه تعالى يوفّيهم أجورهم، ويزيدهم من فضله أضعافاً مضاعفةً. وهذه حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعدّ لهم تحقيقاً للحق وتقريراً لهم.

(٣٠٤: ٥)

نحوه البروسوي.

الآلوسي: [نحو أبي السعود ثم قال:]

وقيل: لا تُجزون إلا نفس ما كنتم تعملونه، بأن يظهر بصورة العذاب. وهذا حكاية عما يقال للكافرين حين يرون العذاب المعدّ لهم، تحقيقاً للحق وتقريراً لهم.

واستظهر أبو حيان أن الخطاب يعمّ المؤمنين، بأن يكون الكلام إخباراً من الله تعالى عما لأهل الحشر على العموم، كما يشير إليه تنكير (نفس) واختاره السكاكي.

وقيل: عليه يأباه الحصر، لأنه تعالى يوفّي المؤمنين أجورهم، ويزيدهم من فضله أضعافاً مضاعفةً.

ورُدّ بأن المعنى أن الصالح لا ينقص ثوابه والطالح

لا يزداد عقابه، لأن الحكمة تأبى ما هو على صورة الظلم، أما زيادة الثواب ونقص العقاب فليس كذلك، أو المراد بقوله: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إنكم لا تُجزون إلا من جنس عملكم، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

(٣٤: ٢٣)

الطباطبائي: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

عطف تفسير لقوله: ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَنْظِلُمْ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ وهو في الحقيقة بيان بُرْهاني لانتفاء الظلم يومئذ، لدلالته على أن جزاء أعمال العاملين يومئذ نفس أعمالهم، ولا يتصور مع ذلك ظلم، لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وتحصيل العامل عمله وضع الشيء في موضعه ضرورة.

وخطاب الآية من باب تشيل يوم القيامة، وإحضاره وإحضار من فيه بحسب العناية الكلامية، وليس - كما تُوهّم - حكاية عما سيقال لهم أن يخاطبون به، من جانب الله سبحانه أو الملائكة أو المؤمنين يوم القيامة، فلا موجب له من جهة السياق.

والمخاطب بقوله: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

السعداء والأشقياء جميعاً.

وما قيل: «عليه أن الحصر يأبى التعميم، فإنه تعالى يوفّي المؤمنين أجورهم، ويزيدهم من فضله أضعافاً مضاعفةً» مدفوع بأن «الحصر» في الآية ناظر إلى جزاء العمل وأجره، وما يدلّ من الآيات على المزيد، كقوله: ﴿لَهُمْ عَائِشَاتٌ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ق: ٣٥، أمر وراء الجزاء، والأجر خارج عن طور العمل.

وربما أُجيب عنه بأن معنى الآية: أن الصالح لا ينقص

ثوابه والطالح لا يزداد عقابه، فإن الحكمة تنافيه، أما زيادة

الثواب ونقص العقاب فلامانع منه، أو أن المراد بقوله: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أنكم لا تجزون إلا من جنس عملكم، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وفيه أن مدلول الآية لو كان ما ذكر اندفع الإشكال، لكن الشأن في دلالتها على ذلك. (١٧: ١٠٠)

مكارم الشيرازي: ظاهر الآية بلا أي خفاء يهدف إلى القول بأن جزاءكم جميعاً هو نفس أعمالكم، فأني عداله أفضل وأعلى من هذه العدالة؟

وبعبارة أخرى فإن الأعمال الحسنة والسيئة التي قتم بها في هذه الدنيا سترافقكم في ذلك العالم أيضاً، ونفس تلك الأعمال ستجسد هناك وترافقكم في جميع مراحل الآخرة، في الحشر وبعد نهاية الحساب.

فهل أن تسليم حاصل عمل إنسان إليه أمر مخالف للعدالة؟

وهل أن تجسيد الأعمال وقرنها بعاملها ظلم؟

ومن هنا يتضح أن لامعنى للظلم أساساً في مشهد يوم القيامة، وإذا كان يحدث في الدنيا بين البشر أن تتحقق العدالة حيناً ويقع الظلم أحياناً كثيرة، فذلك بعدم إمكان ربط الأعمال بفاعليها.

جتمع من المفسرين تصوّروا أن الجملة الأخيرة أعلاه تحدث عن الكفار والمسيئين الذين سيرون عقاباً على قدر أعمالهم، دون أن تشمل المؤمنين، بلحاظ أن الله سبحانه وتعالى قد جزاهم وأثابهم بأضعاف ما يعادل أعمالهم.

ولكن بملاحظة الآتي ينحل هذا الاشتباه، وهو أن الحديث هنا هو حديث عن العدالة في الثواب والعقاب،

وأخذ الجزاء حسب الاستحقاق، وهذا لا يثناني أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يزيد المؤمنين من فضله، فهذه مسألة «تفضل» وتلك مسألة «استحقاق». (١٤: ١٩٣)

فضل الله: لأن العمل هو الأساس في القيامة السلبية أو الإيجابية عند الله، وهو الأساس في الثواب والعقاب، لأن الله لا يرتبط بأي شخص من عباده إلا من خلال عمله، فهم متساوون أمامه في الخلق، فليس أحد أقرب إليه من أحد في ذلك كله. (١٩: ١٥٧)

جَزَاء

(١) وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ

النعم. المائدة: ٩٥

الطبري: (له كلام طويل سيأتي ما يعمد عن

الفارسي) (٧: ٤٣)

الزجاج: «فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ» برفع (ومثل)

وجزها. فن رفعها جميعاً، فرفع على معنى: فعليه جزاء مثل الذي قتل، فيكون (ومثل) من نعت «الجزاء» ويكون^(١) أن ترفع (جزاء) على الابتداء، ويكون (ومثل) ماقتل خبر الابتداء، ويكون المعنى فجزاء ذلك الفعل مثل ماقتل.

ومن جرّ أراد: فعليه جزاء مثل ذلك المقتول من النعم. (٢: ٢٠٧)

نحوه أبو زرعة (٢٣٥)، والزمخشري (١: ٦٤٤)، وأبو الشمود (٢: ٣٢٠).

الفارسي: حجة من رفع «المثل» أنه صفة للجزاء،

(١) كذا، والظاهر يجوز أن ترفع.

والمعنى: فعلية جزاء من النعم مماثل للمقتول، والتقدير: فعلية جزاء، أي فاللزام له أو فالواجب جزاء من النعم مماثل لماقتل من الصيد. (من النعم) على هذه القراءة صفة للتكرة التي هي (جزاء)، وفيه «ذكر»، ويكون (مثل) صفة للجزاء، لأن المعنى: عليه جزاء مماثل للمقتول من الصيد من النعم، والمائلة في القيامة أو الخلق على اختلاف الفقهاء في ذلك.

ولا ينبغي إضافة (جزاء) إلى (المثل)، ألا ترى أنه ليس عليه جزاء مثل ماقتل في الحقيقة، وإنما عليه جزاء المقتول، لاجزاء مثله؛ ولاجزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله.

وإذا كان كذلك علمت أن «الجزاء» لا ينبغي أن يضاف إلى (مثل)، ولا يجوز أن يكون (من النعم) على هذه القراءة متعلقاً بالمصدر، كما جاز أن يكون الجاز متعلقاً به في ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ الشورى: ٤٠، بل مثلها لأنك قد وصفت الموصول. وإذا وصفته لم يجز أن تعلق به بعد الوصف شيئاً، كما أنك إذا عطفت عليه أو أكدته لم يجز أن تعلق به شيئاً بعد العطف عليه والتأكيد له.

فإنما في قراءة من أضاف «الجزاء» إلى «المثل»، فإن (من النعم) يكون صفة للجزاء كما كان في قول من نون، ولم يضاف صفة له.

ويجوز فيه وجه آخر لا يجوز في قول من نون ووصف: وهو أن يقدره متعلقاً بالمصدر، ولا يجوز على هذا القول أن يكون فيه «ذكر» كما تضمن «الذكر» لما كان صفةً، وإنما جاز تعلقه بالمصدر على قول من أضاف، لأنك لم تصف الموصول كما وصفته في قول من نون،

فيمتنع تعلقه به.

وأما من أضاف «الجزاء» إلى (مثل) فإنه وإن كان جزاء المقتول لاجزاء مثله، فإنهم قد يقولون: «أنا أكرم مثلك» يريدون: أنا أكرمك، وكذلك إذا قال: ﴿فَجَزَاءُ مِثْلُ﴾ فالمراد: جزاء ماقتل، فإذا كان كذلك كانت الإضافة في المعنى كغير الإضافة، لأن المعنى: فعلية جزاء ماقتل.

ولو قدرت «الجزاء» تقدير المصدر وأضفته إلى «المثل» كما تضيف المصدر إلى المفعول به، لكان في قول من جرّ (مثل) على الاتساع الذي وصفناه، ألا ترى أن المعنى (فَجَزَاءُ مِثْلُ) أي يجازي مثل ماقتل، والواجب عليه في الحقيقة جزاء المقتول لاجزاء مثل المقتول.

(الطوسي ٤: ٢٥)

نحوه الطبرسي (٢: ٢٤٢)، والمكبري (١: ٤٦)، الواحدي: أي فعلية جزاء مماثل للمقتول... ومن قرأ ﴿فَجَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ﴾ على الإضافة إلى (مثل) كان معناه فجزاء ماقتل، ويكون «المثل» صلة، كما تقول: «أنا أكرم مثلك» أي أكرمك، ومعنى القراءة تين سواء.

(٢: ٢٢٩)

الآلوسي: (من) يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر، ويجوز أن تكون موصولة، والفاء في ﴿فَجَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ﴾ جزائية على الأول، وزائدة لشبه المبتدأ بالشرط على الثاني. و(جزاء) بالرفع والتثوين مبتدأ، و(مثل) مرفوع على أنه صفة، والخبر محذوف، أي فعلية، وجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي فواجبه أو فالواجب عليه جزاء مماثل لما قتله، [إلى أن قال بعد

نقل كلام الواحدي:]

الضمير، ورفع (مثل) على الابتداء والخبرية. (٧: ٢٤)

مكارم الشيرازي: [لاحظ «مثل»] (٤: ١٤٣)

٢ - فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءَ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ. التوبة: ٨٢

الزجاج: (جَزَاءً) مفعول له، المعنى وليبكوا جزاء
لهذا الفعل.

نحوه الثرطبي (٨: ٢١٦)، وأبو حيان (٥: ٨٠).
الطوسي: نصب (جَزَاءً) على المصدر، أي يُجْزَوْنَ
على معاصيكم ذلك جزاء على أفعالكم التي اكتسبتموها.
(٥: ٣١٣)

نحوه الزمخشري (٢: ٢٠٥)، والبيضاوي (١: ٤٢٦).
ابن عطية: (جَزَاءً) متعلق بالمعنى الذي تقديره:
﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ إذ هم معذبون (جَزَاءً). (٣: ٦٦)
العكبري: (جَزَاءً) مفعول له، أو مصدر على المعنى.
(٢: ٦٥٣)

نحوه السمين (٣: ٤٨٨)، وأبو السعود (٣: ١٧٥).
الآلوسي: (جَزَاءً) مفعول له للفعل الثاني، ولك أن
تجعله مفعولاً له للفعلين، أو مصدر من المبني للمفعول
حذف ناصبه، أي يُجْزَوْنَ بما ذكر من البكاء الكثير، أو
منه ومن الضحك القليل، جزاء بما استمروا عليه من
المعاصي. (١٠: ١٥٢)

لاحظ «ض ح ل».

٣ - ... مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ

ولا يخفى أن هذا طعن^(١) في المنقول المتواتر عن
النبي ﷺ، وذلك غاية في الشناعة، وما ذكر بحاج عنه:
أما أولاً: فبأن (جزاء) - كما قيل - مصدر مضاف
لمفعوله الثاني، أي فعلية أن يجزي مثل ما قتل، ومفعوله
الأول محذوف، والتقدير: فعلية أن يجزي المقتول من
الصيد مثله، ثم حذف المفعول الأول لدلالة الكلام عليه،
وأضيف المصدر إلى الثاني.

وقد يقال: لاجابة إلى ارتكاب هذه المؤنة، بأن
يُجْعَلُ مصدرًا مضافًا إلى مفعوله من غير تقدير مفعول
آخر، على أن معنى أن يجزي مثل أن يُعطى المثل جزاء.
وأما ثانياً: فبأن تجعل الإضافة بيانية، أي جزاء هو
مثل ما قتل.

وأما ثالثاً: فبأن يكون (مثل) مُقْحَمًا، كما في قولهم:
«مثلك لا يفعل كذا».

واعترض هذا بأنه يفوت عليه اشتراط المبالغة بين
الجزاء والمقتول، وكون جزائه المحكوم به ما يقاومه
ويعادله وهو يقتضي المبالغة، بما لا يكاد يسلم انفهامه
من هذه الجملة، كما لا يخفى.

وقرأ محمد بن مقاتل بتنوين (جزاء) ونصبه ونصب
(مثل) أي فليجز جزاء، أو فعلية أن يجزي جزاءً مثل
ما قتل.

وقرأ السلمي برفع (جزاء) منوئاً ونصب (مثل). أما
رفع (جزاء) فظاهر، وأما نصب (مثل) فجزاء، أو بفعل
محذوف دل (جزاء) عليه، أي يخرج أو يؤذي مثل.

وقرأ عبد الله (فَجَزَاؤُهُ) برفع (جزاء) مضافاً إلى

(١) لا نجد هذا الطعن في كلام الواحدي.

عَذَابُ أَلِيمٌ. يوسف: ٢٥

الْأَلُوسِيُّ: الظَّاهِرُ أَنَّ (مَّا) نَافِيَةٌ، وَ(جَزَاءً) مُبْتَدَأٌ، وَ(مَنْ) مُوصُولَةٌ أَوْ مُوصُوفَةٌ مُضَافٌ إِلَيْهِ، وَالْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ خَبَرٌ، وَ(أَوْ) لِلتَّوْبِيحِ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ، وَمَابَعْدَهُ مَعْطُوفٌ عَلَى ذَلِكَ الْمَصْدَرِ، أَيْ لَيْسَ جَزَاؤُهُ إِلَّا السَّجْنُ أَوِ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ.

والمراد به - على ما قيل - الضرب بالشوط، وعن ابن عباس: أنه القيد.

وَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (مَّا) اسْتِفْهَامِيَّةٌ، فَ(جَزَاءً) مُبْتَدَأٌ أَوْ خَبَرٌ، أَيْ أَيْ شَيْءٍ جَزَاؤُهُ غَيْرَ ذَلِكَ أَوْ ذَلِكَ.

(٢١٨: ١٢)

لاحظ «س ج ن».

٤- قَالُوا فَاجْزَأُوهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿١٧٢﴾ قَالُوا جَزَأُوهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَأُوهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ.

يوسف: ٧٤، ٧٥

ابن عباس: الاستبعاد جزاء سرقته. (٢٠١) نحوه الحسن، ومغفر، والسدي، وابن إسحاق.

الضحاك: كان حكم السارق في آل يعقوب أن يُسْتَعْدَمَ وَيُسْتَرْقَى عَلَى قَدَرِ سَرْقَتِهِ، وَفِي دِينِ الْمَلِكِ: الضرب والضمآن.

الحسن: كان حكم السارق عند أهل مصر أن يُعْرَمَ ضِعْفِي مَا أَخَذَ.

مثله السدي.

السدي: ﴿فَهُوَ جَزَأُوهُ﴾ تَأْخُذُونَهُ فَهُوَ لَكُمْ.

(الطبري ١٣: ٢٢)

ابن إسحاق: ﴿فَهُوَ جَزَأُوهُ﴾ أَيْ سُلِّمَ بِهِ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ أَيْ كَذَلِكَ نَصْنَعُ مِنْ سَرَقَ مَنَّا.

(الطبري ١٣: ٢٢)

الإمام الصادق عليه السلام: يعنون السنة التي كانت تجري فيهم أن يعبسه، كذلك نجزي الظالمين بالسرقة.

(الكاشاني ٣: ٣٥)

نحوه القمي.

الفراء: ﴿قَالُوا جَزَأُوهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَأُوهُ﴾ (مَنْ) فِي مَعْنَى جَزَاءً، وَمَوْضِعُهَا رَفَعَ بِ«الهاء» الَّتِي عَادَتْ، وَجَوَابُ الْجَزَاءِ «الفاء» فِي ﴿فَهُوَ جَزَأُوهُ﴾ وَيَكُونُ (جَزَأُوهُ) الثَّانِيَّةُ مَرْتَفَعَةً بِالمَعْنَى الْمُصَلِّ فِي الْجَزَاءِ وَجَوَابِهِ.

ومثله في الكلام أن تقول: ماذا لي عندك؟ فيقول لك عندي: إن بشرتني فلك ألف درهم، كأنه قال: «لك عندي هذا».

وإن شئت جعلت (مَنْ) فِي مَذْهَبِ «الذي» وَتَدْخُلُ «الفاء» فِي خَبَرِ (مَنْ) إِذَا كَانَتْ عَلَى مَعْنَى «الذي» كَمَا تَقُولُ: الَّذِي يَقُومُ فَإِنَّا نَقُومُ مَعَهُ.

وإن شئت جعلت «الجزاء» مَرْفُوعًا بِ(مَنْ) خَاصَّةً وَصَلَتْهَا، كَأَنَّكَ قُلْتَ: جَزَاؤُهُ الْمَوْجُودُ فِي رَحْلِهِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: «ثَوَابُهُ أَنْ يُسْتَرْقَى»، ثُمَّ تَسْتَأْنِفُ أَيْضًا فَتَقُولُ: هُوَ جَزَاؤُهُ. وَكَانَتْ سُنَّتُهُمْ أَنْ يَسْتَرْقُوا مَنْ سَرَقَ. (٥٢: ٢)

الطبري: ﴿فَهُوَ جَزَأُوهُ﴾ يَقُولُ: فَالَّذِي وَجَدَ ذَلِكَ فِي رَحْلِهِ، ثَوَابُهُ بِأَنْ يُسَلَّمَ بِسَرْقَتِهِ إِلَى مَنْ سَرَقَ مِنْهُ حَتَّى يَسْتَرْقَهُ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ يَقُولُ: كَذَلِكَ

الكلام بُسَّ، وَلَوْلَا يُتَوَهَّمُ أَنَّ (هُوَ) إِذَا عَادَتْ ثَانِيَةً فَلَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ عَلَى الْجَزَاءِ، وَالْعَرَبُ إِذَا أَتَتْهُمُ أَمْرُ الشَّيْءِ جَعَلَتْ الْعَائِدَ عَلَيْهِ إِعَادَةً لَفْظِهِ بِعَيْنِهِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشُعْر]

(١٢٦: ٣)

نَحْوَهُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ.

(١٨١: ١٨١)

الْمُتَعَلِّبِيُّ: ﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ أَنْ يَسْلَمَ سَرَقَتَهُ^(١) إِلَى الْمَسْرُوقِ مِنْهُ، وَيُسْتَرْقَى سَنَةً، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةً آلَ يَعْقُوبَ فِي حُكْمِ السَّارِقِ ﴿كَذَلِكَ تَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾ الْفَاعِلِينَ، مَا لَيْسَ لَهُمْ فَعْلُهُ مِنْ أَخْذِ مَالٍ غَيْرِهِ سَرَقًا. [ثُمَّ نَقَلَ أَقْوَالًا وَقَالَ:]

نَفْعِلُ بِنِ ظَلَمَ، فَفَعَلُ مَا لَيْسَ لَهُ فَعْلُهُ مِنْ أَخْذِ مَالٍ غَيْرِهِ سَرَقًا. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَمَعْنَى الْكَلَامِ قَالُوا: ثَوَابُ السَّرَقِ الْمَوْجُودِ فِي رَحْلِهِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: ثَوَابُهُ اسْتَرْقَاقُ الْمَوْجُودِ فِي رَحْلِهِ ثُمَّ حُذِفَ «اسْتَرْقَاقُ»؛ إِذْ كَانَ مَعْرُوفًا مَعْنَاهُ، ثُمَّ ابْتَدِئَ الْكَلَامَ، فَقِيلَ: هُوَ جَزَاؤُهُ ﴿كَذَلِكَ تَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾.

وَقَدْ يَحْتَمِلُ وَجْهًا آخَرَ: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ قَالُوا: ثَوَابُ السَّرَقِ الَّذِي يَوْجَدُ السَّرَقُ فِي رَحْلِهِ، فَالسَّارِقُ جَزَاؤُهُ، فَيَكُونُ (جَزَاؤُهُ) الْأَوَّلُ مَرْفُوعًا بِجُمْلَةِ الْخَبَرِ بَعْدَهُ، وَيَكُونُ مَرْفُوعًا بِالْعَائِدِ مِنْ ذِكْرِهِ فِي (هُوَ)، وَهُوَ رَافِعٌ جَزَاؤُهُ الثَّانِي.

وَيَحْتَمِلُ وَجْهًا ثَالِثًا: [فَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ قَوْلِ الْفَرَّاءِ]

(١٢٢: ١٢٢)

الرَّجَّاحُ: [نَحْوُ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ قَالَ:]

فَأَمَّا رَفْعُ ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ فَمِنْ

جِهَتَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ ابْتِدَاءً، وَيَكُونُ ﴿مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ الْخَبَرُ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى جَزَاءُ السَّرَقِ الْإِنْسَانِ الْمَوْجُودِ فِي رَحْلِهِ السَّرَقُ، وَيَكُونُ ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ زِيَادَةً فِي الْإِبَانَةِ، كَمَا نَقُولُ: «جَزَاءُ السَّارِقِ الْقَطْعُ فَهُوَ جَزَاؤُهُ» فَيُضَاهِي جَزَاؤُهُ زِيَادَةً فِي الْإِبَانَةِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ يَرْتَفِعُ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَيَكُونُ ﴿مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ هَذِهِ الْجُمْلَةُ خَبَرُ الْجَزَاءِ، وَالْعَائِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْجُمْلَةِ (جَزَاؤُهُ) الَّذِي بَعْدَ قَوْلِهِ: (فَهُوَ). كَأَنَّهُ قِيلَ: «قَالُوا: جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ هُوَ» أَيُّ فَهُوَ الْجَزَاءُ، وَلَكِنَّ الْإِظْهَارَ كَانَ أَحْسَنَ هَاهُنَا لِأَنَّهُ يَتَّعِ فِي

وَيُلَخِّصُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ جَزَاؤُهُ جَزَاءُ الْمَوْجُودِ فِي رَحْلِهِ، أَوْ جَزَاؤُهُ الْمَوْجُودِ فِي رَحْلِهِ.

(٢٤١: ٥)

السَّارِقُ زَيْدِي: أَيُّ جَزَاءُ مَنْ سَرَقَ أَنْ يُسْتَرْقَى ﴿كَذَلِكَ تَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾ أَيُّ كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالظَّالِمِينَ، إِذَا سَرَقُوا، وَكَانَ هَذَا مِنْ دِينِ يَعْقُوبَ.

(٦٣: ٣)

نَحْوَهُ الْوَاحِدِيُّ (٢: ٦٢٤)، وَالْتَّعَالِيُّ (٢: ١٦٧).

الطُّوسِيُّ: حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَصْحَابِ يَسُوفَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِأَهْلِ الْعِيرِ لِمَا سَمِعُوا جَعْلَهُمُ الصُّوَاعَ، وَأَنكَرُوا أَنْ يَكُونُوا سَارِقِينَ: ﴿مَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ فِي جَعْلِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ، وَقَامَتِ الْبَيِّنَةُ عَلَى أَنَّكُمْ سَرَقْتُمُوهُ؟ وَمَا الَّذِي يُسْتَحَقُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهِ سَرَقٌ؟ فَأَجَابَهُمْ أَهْلُ الْعِيرِ، وَقَالُوا: مَنْ أَدْرَكَ عِنْدَهُ الصُّوَاعَ وَوُجِدَ فِي رَحْلِهِ: جَزَاؤُهُ أَخْذُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ رِقًّا، فَهُوَ جَزَاؤُهُ عِنْدَنَا كَجَزَائِهِ عِنْدَكُمْ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَسْرِقُوا الْمَسَارِقَ، فِي قَوْلِ الْحَسَنِ، وَمُتَمَرٍّ، وَالسُّدِّيِّ،

وابن إسحاق، وفيه تقديران في الإعراب:

أحدهما: جزاؤه استرقاق من وُجد في رَحْله، فهذا الجزء جزاؤه، كما تقول: «جزاء السارق القطع، فهو جزاؤه» لتكئين البيان الأخير.

الثاني: جزاؤه من وُجد في رَحْله، فالسارق جزاؤه، فيكون مبتدأً تائيًا، و«الفاء» جواب الجزاء، والجملة خبر (مَنْ) و(مَنْ) هاهنا يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون بمعنى «الذي» وتقديره: جزاؤه الذي وُجد في رحله مُسْتَرْقًا.

والآخر: معنى الشرط، كأنه قال: جزاء السارق إن وجد في رحل إنسان مَنًا، فالموجود في رحله جزاؤه استرقاقًا. وقوله: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ إخبار منهم بأن ذلك عادتهم في مجازاة كل ظالم.

وقد قيل في تأويل الآية وجهان:

أحدهما: أن يكونوا في ذلك على شرع نبي من أنبياء الله، والآخر: أن يكون ذلك على عادة الملوك في أهل الجنایات لمصالح العباد، لأعلى حقيقة الجزاء الذي يُعمل بأمر الله، بدلالة قوله فيما بعد: ﴿مَا كَانَ لِنَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ يوسف: ٧٦، فأضاف الجزاء إلى دين الملك دون الله.

ابن عطية: قال إخوة يوسف: جزاء السارق والحكم الذي تنصتته هذه الألفاظ ﴿مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾، (جَزَاؤُهُ) الأول مبتدأ، و(مَنْ) والجملة خبر قوله: (جَزَاؤُهُ) الأول، والضمير في ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ﴾ للسارق.

ويصح أن تكون (مَنْ) خبرًا عائد على (مَنْ)،

ويكون قوله: (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) زياد بيان وتأکید. وليس هذا الموضع عندي من مواضع إبراز الضمير، على ما ذهب إليه بعض المفسرين.

ويحتمل أن يكون التقدير: جزاؤه استرقاق من وُجد في رَحْله، ثم يؤكد بقوله: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾.

وقولهم هذا قول من لم يسترب بنفسه، لأنهم التزموا إرغام من وُجد في رَحْله، وهذا أكثر من موجب شرعهم؛ إذ حق شرعهم أن لا يؤخذ إلا من صحت سرقته، وأمر «بنيامين» في السقاية كان محتملاً، لكنهم التزموا أن من وُجد في رَحْله، فهو مأخوذ على أنه سارق.

وقولهم: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾، أي هذه سنتنا وديننا في أهل السرقة: أن يَمْلَك السارق، كما تملك هو الشيء المسروق.

وحكى بعض الناس: أن هذا الحكم كان في أول الإسلام، ثم نُسح بالقطع. وهذا ضعيف، ما كان قط فيا علمت.

وحكى الزهراوي عن السدي: أن حكمهم إنما كان أن يُسَخِّم السارق على قدر سرقته، وهذا يضافه رجوع الصواع، فكان ينبغي ألا يؤخذ «بنيامين» إذ لم يبق فيا يُخَدَم.

الزمخشري: ﴿فَأَجَزَاؤُهُ﴾ الضمير للصواع، أي فاجزاء سرقته «إن كنتم كاذبين» في جحودكم وادعائكم البراءة منه؟ ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ أي جزاء سرقته أخذ من وُجد في رَحْله، وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يُسَرَّقَ ستة، فلذلك

الله» نصب لما سقطت «الباء» أفضي الفعل إليها فتُصب،
والتقدير: إلا بمشيئة الله. [إلى أن قال:]

«قَالُوا قَسَا جَزَاؤُهُ» أي قال الذين نادوهم: فما
جزاء السارق «إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ» في قولكم: إننا
لمنسرق، وظهرت السرقة؟

وقيل: معناه فما جزاء من سرق؟ «قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ
وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ»، أي قال إخوة يوسف:
جزاء السارق السارق، وهو الإنسان الذي وُجد
المسروق في رحله. وقد بيّنا تقديره فيما قبل...

وقيل: إن ذلك جواب يوسف عليه السلام، لقول إخوته: إن
جزاء السارق استرقاقه. (٣: ٢٥١)

أبو حيان: [ذكر قول ابن عطية والزحشري في
إرجاع الضمير ثم قال:]

وقوله [الزحشري] هو الظاهر، لاتحاد الضمائر في
قوله: «قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ» إذ التقدير إذ
ذاك قال: جزاء الصّاع - أي سرقة - من وُجد الصّاع في
رحله، وقولهم: «جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ» كلام من
لم يشك أنهم برآء مما رُموا به، ولاعتقادهم البراءة
علّقوا الحكم على وجدان الصّاع، لا على سرقة،
فكأنهم يقولون: لا يمكن أن نسرق ولا يمكن أن يوجد
الصّاع في رحالنا، وكان في دين يعقوب استبعاد السارق
- قال الزحشري: سنّة - وكان في دين مصر أن يُضرب
ويُضَعَف عليه الغرم، ولذلك أجابوا على شريعتهم. [ثم
ذكر قول ابن عطية في تركيب الجملة وقال:]

هذا لا يصح لخلو الجملة الواقعة خبر (جَزَاؤُهُ) من
رابط [ثم ذكر قول الزحشري في احتماله الثاني وقال:]

استفتوا في جزائه. وقولهم: «فَهُوَ جَزَاؤُهُ» تقرير
للحكم، فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير، كقولك:
«حقّ زيد أن يُكسى ويُطعم ويُتَم عليه، فذلك حقه»
أي فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه. [ثم
ذكر الوجه الثاني كما سبق عن الزجاج وأضاف:]

ويحتمل أن يكون (جَزَاؤُهُ؟) خبر مبتدأ محذوف، أي
المسؤول عنه جزاؤه. ثم أفتوا بقولهم: «مَنْ وُجِدَ فِي
رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ» كما يقول مَنْ يُستفتى في جزاء صيد
الحرم: «جزاء صيد الحرم»، ثم يقول: (ومن قتله منكم
متمتداً فجزاءه مثل ما قتل من التّم).

نحوه ملخصاً البيضاوي (١: ٥٠٣)، والنسفي (٢: ٢٣٢)،
والمشهدى (٥: ١٢)، وشبر (٣: ٢٩٦)، وطه
الدّرة (٧: ٣٦).

الطبرسي: [ذكر قول الزجاج وأضاف:]
وعلى هذا فيكون المعنى قالوا: جزاء السارق إن
وُجد في رحل رجل منّا، فالموجود في رحله السارق،
جزاؤه استرقاق.

وقال صاحب الكشف: تقدير: جزاء المسروق من
وُجد في رحله، أي إنسان وُجد الصّاع في رحله. (فمَنْ)
نكرة وهو مبتدأ ثان، وقوله: (وُجِدَ فِي رَحْلِهِ) صفة
للمن، وقوله: (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) خبر للمن، والجملة خبر
قوله: (جَزَاؤُهُ)، والتقدير: جزاؤه إنسان وُجد في رحله
الصّاع فهو هو، إلا أنه وضع الظاهر موضع المضمّر.

قال: وليس في التنزيل (مَنْ) نكرة إلا في هذا
الموضع، وموضع الكاف من (كَذَلِكَ كِدْنَا) يوسف: ٧٦،
نصب بآته صفة مصدر محذوف، وموضع «أَنْ يَشَاءَ»

وضع الظاهر موضع المضمحل للربط إنما هو فصيح في مواضع التخصيم والتهويل، وغير فصيح فيما سوى ذلك نحو: «زيد قام زيد» ويُنزَر القرآن عنه. قال سيّويه: لو قلت: «كان زيد مطلقاً زيد» لم يكن ضدّ الكلام، وكان هاهنا ضعيفاً، ولم يكن كقولك: «ما زيد مطلقاً هو» لأنك قد استغنيت عن إظهاره، وإنما ينبغي لك أن تضره. [وذكر احتماله الثالث وقال:]

وهو متكلف؛ إذ تصير الجملة من قوله المسؤول عنه جزاؤه على هذا التقدير، ليس فيه كثيرة فائدة؛ إذ قد علم من قوله: ﴿فَكَجَزَّأُوهُ﴾ أَنَّ الشَّيْءَ الْمَسْئُولُ عَنْهُ جَزَاءُ سَرْقَتِهِ، فَأَيُّ فائدة في نطقهم بذلك؟ وكذلك القول في المثال الذي مثّل به من قول المُستفتي.

الرابع: أن يكون (جَزَّأُوهُ) مبتدأ، أي جزاء سرقة الصّاع، والخبر ﴿مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ أي أخذ من وجد في رحله، وقولهم: ﴿فَهُوَ جَزَّأُوهُ﴾ تقرير للحكم، أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير، كقولك: «حقّ زيد أن يكسّي ويطعم ويُنعم عليه، فذلك جزاؤه أو فهو حقه» لتقرّر ما ذكرته من استحقاقه، قاله الزّخشي. وقال معناه ابن عطية، إلّا أنّه جعل القول الواحد قولين: قال: «ويصحّ أن يكون (مَنْ) خبراً على أن المعنى جزاء السارق، ﴿مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ عائد على (مَنْ)، ويكون قوله: ﴿فَهُوَ جَزَّأُوهُ﴾ زيادة بيان وتأكيّد»، ثمّ قال: «ويحتمل أن يكون التقدير: جزاؤه استرقاق من وجد في رحله، ثمّ يؤكد بقوله: ﴿فَهُوَ جَزَّأُوهُ﴾».

وهذا القول هو الذي قبله، غير أنّه أبرز المضاف المحذوف في قوله: «استرقاق من وجد في رحله» وفيما

قبله لا بدّ من تقديره، لأنّ الذات لا تكون خبراً عن المصدر، فالتقدير في القول قبله: جزاؤه أخذ من وجد في رحله أو استرقاق هذا، لا بدّ منه على هذا الإعراب. وهذا الوجه هو أحسن الوجوه، وأبعدها من التكلّف.

(كَذَلِكَ) أي مثل الجزاء وهو الاسترقاق ﴿تَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ أي بالسرقة، وهو ديننا وسُنَّتنا في أهل السرقة. (٥: ٣٣)

ابن كثير: ﴿قَالُوا جَزَّأُوهُ﴾ إلخ وهكذا كانت شريعة إبراهيم عليه السلام، أَنَّ السَّارِقَ يُدْفَعُ إِلَى الْمَسْرُوقِ مِنْهُ، وهذا هو الذي أراد يوسف عليه السلام. (٤: ٤٠)

الشّربيني: ﴿فَكَجَزَّأُوهُ﴾ السَّارِقُ... (قَالُوا) وثوقاً منهم بالبراءة وإخباراً بالحكم عندهم ﴿جَزَّأُوهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾، ولتحققهم البراءة علّقوا الحكم على مجرد الوجدان لا السرقة، ثمّ أكدوا ذلك بقولهم: ﴿فَهُوَ جَزَّأُوهُ﴾. (٢: ١٢٥)

أبو السعود: (قَالُوا) أي أصحاب يوسف عليه السلام: ﴿فَكَجَزَّأُوهُ﴾ الصّير للصّواع على حذف المضاف، أي فما جزاء سرقة عندكم وفي شريعتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾، لاني دعوى البراءة عن السرقة، فإنهم صادقون فيها بل فيما يستلزمه ذلك من نفي كون الصّواع فيهم، كما يؤدّن به قوله عز وجل: ﴿قَالُوا جَزَّأُوهُ مَنْ وَجِدَ﴾ أي أخذ من وجد الصّواع في رحله.

حيث ذكر بعنوان الوجدان في الرّحل دون عنوان السرقة، وإن كان مستلزماً لها في اعتقادهم المبني على قواعد العادة، ولذلك أجابوا بما أجابوا؛ فإنّ الأخذ والاسترقاق سنّة، إنّما هو جزاء السارق دون من وجد في

يده مال غيره كيفما كان فتأمل.

فهو حقه» والقصد من الأول إفادة الحكم، ومن الثاني إفادة أن ذلك هو الحق الواجب في مثل هذا. وقد كان الحكم في شرع يعقوب أن يُسْتَرْقَّ السَّارِقُ سَنَةً. ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ وهذا تأكيد منهم بعد تأكيد لفتنهم ببراءة أنفسهم. (١٣: ٢١)

مَغْنَمِيَّةٌ: (فهو جزاؤه) زيادة في الإيضاح تمامًا، كما تقول: «جزاء القاتل القتل فهو جزاؤه» أجاب إخوة يوسف مَنْ وَجَدْتُمْ الصَّاعِ فِي وَعَائِهِ فَخُذُوهُ أَسِيرًا أَوْ عَبْدًا، وهذا هو شرعنا في عقوبة السَّارِقِينَ، ونحن على يقين من براءتنا، وطهارة أعراقنا. (٤: ٣٤٥)

الطَّبَّاءُ طَبَّائِي: ﴿قَالُوا قَسًا جَزَاؤُهُ...﴾ أي قال: فتیان يوسف، أو هو وفتياناه سائلين منهم عن الجزاء: ماجزاء السَّرقِ أو ماجزاء الذي سرق منكم إن كنتم كاذبين في إنكاركم؟ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ مرادهم أن جزاء السَّرقِ نفس السَّارِقِ أو جزاء السَّارِقِ نفسه؛ بمعنى أن مَنْ سَرَقَ مَالًا يَصِيرُ عَبْدًا لِمَنْ سَرَقَ مَالَهُ، وهكذا كان حُكْمُهُ فِي سُنَّةِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما يدلُّ عليه قولهم: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ أي هؤلاء الظَّالِمِينَ وهم السَّارِقُونَ.

لكنهم عدلوا عنه إلى قولهم: ﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ للدلالة على أن السَّرْقَةَ إِنَّمَا يُجَازَى بِهَا نَفْسُ السَّارِقِ، لارفتته وصحبه، وهم أحدَ عَشَرَ نَسَمَةً، لا ينبغي أن يؤخذ منهم لو تحققت السَّرْقَةُ إِلَّا السَّارِقُ بَعْدَهُ، من غير أن يتعدى إلى نفوس الآخرين ورحالهم، ثم للمسروق منه أن يملك السَّارِقُ نفسه، يفعل به ما يشاء. (١١: ٢٢٥)

واخيل كلام كلِّ فريق على مالا يراحم رأيه، فباته أقرب إلى معنى الكيد، وأبعد من الافتراء. وقوله تعالى: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ تقرير لذلك الحكم، أي فأخذه: جزاؤه، كقولك: «حق الضيف أن يُكْرَمَ، فهو حقه».

ويجوز أن يكون (جَزَاؤُهُ) مبتدأ، والجملة الشرطية - كما هي - خبره، على إقامة الظاهر مقام المضمَر، والأصل: جزاؤه من وَجَدَ فِي رَحْلِهِ، فهو على أن الأول (لَمَنْ) والثاني للظاهر الذي وُضِعَ موضعه ﴿كَذَلِكَ﴾ أي ومثل ذلك الجزاء الأوفى ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ بالسرقة، تأكيد للحكم المذكور غيبًا تأكيد، وبيان لفتح السرقة. ولقد فعلوا ذلك ثقة بكال براءتهم عنها، وهم عما فَعِلَ غافلون. (٣: ٤٦٦)

نَحْوَهُ الْبُرُوسِيُّ: نحوه البرُّوسِيُّ. الشُّوكَانِيُّ: [نحو الزَّخَّسَرِيِّ] ثم قال: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ هذه الجملة مؤكدة لما قبلها، إذا كانت من كلام إخوة يوسف، ويجوز أن تكون من كلام أصحاب يوسف، أي كذلك نحن نجزي الظَّالِمِينَ بالسَّرقِ. (٣: ٥٤)

الْأَلُوسِيُّ: [نحو أبي السعود] إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: قيل: وذكر «الفاء» في ذلك لتفرعه على ما قبله ادعاء، وإلا فكان الظاهر تركها لمكان التأكيد، ومنه يُعْلَمُ أَنَّ الْجُمْلَةَ الْمُؤَكَّدَةَ قَدْ تُعْطَفُ لِنَكْتَةِ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ أَهْلُ الْمَعَانِي...

الْمُرَاغِي: (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) تقرير للحكم السابق، وتأكيد له بإعادته، كما تقول: «حق الضيف أن يكرم،

مكارم الشيرازي: ماهي عقوبة السرقة في تلك الأزمنة؟

يستفاد من الآيات السابقة أن عقوبة السرقة عند المصريين كانت تختلف عنها عند الكنعانيين، فعند إخوة يوسف (آل يعقوب) - ولعلّه عند الكنعانيين - كانت العقوبة هي عبودية السارق بصورة دائمة أو مؤقتة، لأجل الذنب الذي اقترعه.

لكن المصريين لم يجازوا السارق بالعبودية الدائمة أو المؤقتة، وإنما كانوا يعاقبون المذنب بالضرب المبرح أو السجن، وفي كل الأحوال لا يستفاد من قوله تعالى: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ رَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ أن الشرائع السماوية كانت تُحدّد عقوبة السارق بالعبودية، ولعلّها كانت سنة متبعة عند بعض المجتمعات في تلك الأزمنة.

وقد ذكر المؤرخون في تاريخ العبودية: أن بعض المجتمعات التي كانت تدين بالشرائع الحضارية، كانوا يعاقبون الذائن العاجز عن سداد دينه بالعبودية للمدين.

٥ - قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا.

الإسراء: ٦٣

ابن عباس: (جزاء): نصيبًا.

الطبري: جزاؤك وجزاؤهم، يقول: ثوابك على دعائك إياهم على مصيبي، وثوابهم على اتباعهم إياك وخلافهم أمري، ﴿جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ يقول: ثوابًا مكثورًا مكملًا.

(١١٧: ١٥)

نحوه البصري.

(١٤٢: ٣)

الزمخشري: قوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ...﴾ كما قال موسى عليه السلام: ﴿قَدْ أَهْبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ طه: ٩٧.

فإن قلت: أما كان من حق الضمير في «الجزاء» أن يكون على لفظ الغيبة، ليرجع إل (مَنْ تَبِعَكَ)؟

قلت: بلى، ولكن التقدير، فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُهُمْ وجزاؤك، ثم غلب المخاطب على الغائب ف قيل: جزاؤكم، ويجوز أن يكون للتابعين على طريق الالتفات، وانتصب ﴿جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ بما في ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾ من معنى «تُجَازُونَ» أو بإضمار «تُجَازُونَ» أو على الحال، لأن الجزاء موصوف بالموفور.

(٤٥٦: ٢)

(٥٩٠: ١)

نحوه التيساوي.

ابن عطية: (جزاء) مصدر في موضع الحال.

(٤٧٠: ٣)

الفخر الرازي: [نحو الزمخشري في توجيه (جَزَاؤُكُمْ) وأضاف:]

الثالث: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلِيهِ وَزُرْهَا وَوِزْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» فكل معصية توجد فيحصل لإبليس، مثل وِزْر ذلك العامل، فلما كان إبليس هو الأصل في كل المعاصي، صار المخاطب بالوعيد هو إبليس... وانتصب (جَزَاءً) على المصدر.

(٥: ٢١١)

العكبري: قوله تعالى: (جَزَاءً) مصدر، أي تُجَزَوْنَ

جزاء. وقيل: هو حال موطنه، وقيل: هو تمييز.

(٨٢٦: ٢)

أَبُو حَيَّانَ : [نَحْوَ الزَّمْعَشَرِيِّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:]

وَانْتَصَبَ (جَزَاءً) عَلَى الْمَصْدَرِ، وَالْمَاثِلِ فِيهِ (جَزَأَوْكُمْ) أَوْ «تَجَاوَزَ» مَضْمَرَةٌ، أَوْ عَلَى الْحَالِ الْمَوْطَأَةِ، وَقِيلَ: تَمَيِّزٌ، وَلَا يَتَعَقَّلُ. (٥٨: ٦)

نَحْوَهُ السَّمِينُ. (٤: ٤٠٤)

أَبُو السُّعُودِ: ﴿جَزَاءٌ مَوْفُورًا﴾ أَيُّ جَزَاءٍ مَكْتَلًا، مِنْ قَوْلِهِمْ: «فَرَّ لَصَاحِبِكَ عِرْضَهُ فِرَّةً» وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿جَهَنَّمَ جَزَأَوْكُمْ﴾ مِنْ مَعْنَى «تُجَاوِزُهُ» أَوْ الْفِعْلُ الْمَقْدَّرُ، أَوْ حَالٌ مَوْطَأَةٌ لِقَوْلِهِ: (مَوْفُورًا). (٤: ١٤٤)

الْأَلُوسِيُّ: [نَحْوَ أَبِي السُّعُودِ ثُمَّ قَالَ:]

وَجَوَزَ الزَّمْعَشَرِيُّ - وَتَبِعَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ - أَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ لِلتَّابِعِينَ، عَلَى الْإِلْتِفَاتِ مِنْ غَيْبَةِ الْمُظْهِرِ إِلَى الْخُطَابِ.

وَتَعَقَّبَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي «تَذَكُّرَتِهِ» فَقَالَ: «عِنْدِي أَنَّهُ فَاسِدٌ، لَخَلَوُ الْجَوَابِ أَوْ الْخَبَرِ عَنِ الرَّابِطِ، فَإِنَّ ضَمِيرَ الْخُطَابِ لَا يَكُونُ رَابِطًا».

وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ مُؤَوَّلٌ بِتَقْدِيرٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: «إِنَّ جَهَنَّمَ جَزَأَوْكُمْ»، وَرُدَّ بِأَنَّهُ يَخْرُجُ حِينَئِذٍ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ: إِنَّ ضَمِيرَ الْخُطَابِ إِنْ سُلِّمَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ عَائِدًا لِأَنْسَلَمَ أَنَّهُ إِذَا أُريدَ بِهِ الْغَائِبُ التَّفَاتًا لَا يُرْبِطُ بِهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِأَبْعَدَ مِنَ الرَّبِطِ بِالْإِسْمِ الظَّاهِرِ، فَاحْفَظْ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَانْتَصَبَ (جَزَاءً) عَلَى الْمَصْدَرِ بِإِضْمَارِ «تُجَاوِزُونَ» أَوْ «تُجَاوِزُونَ» فَإِنَّمَا يَعْنِي، وَهَذَا الْمَصْدَرُ لَهَا. (١٥: ١١)

٦- قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ

كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا. الفرقان: ١٥

الزَّمْعَشَرِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾؟

قُلْتَ: هُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿يَغْمُ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ الْكَهْفُ: ٣٦، قَدْحَ الثَّوَابِ وَمَكَانَهُ كَمَا قَالَ: ﴿يَسْتَسْ الثَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ الْكَهْفُ: ٢٩، فَذَمَّ الْعِقَابَ وَمَكَانَهُ، لِأَنَّ التَّعِيمَ لَا يَتِمُّ لِلْمَتَّعِ إِلَّا بِطَيْبِ الْمَكَانِ وَسَعَتِهِ، وَمُوَافَقَتِهِ لِلْمَرَادِ وَالشَّهْوَةِ وَأَنْ لَا تَنْقُصَ، وَكَذَلِكَ الْعِقَابُ يَتَضَاعَفُ بِثَلَاثَةِ الْمَوْضِعِ وَضَيْقِهِ وَظِلْمَتِهِ وَجَمْعِهِ لِأَسْبَابِ الْاجْتِنَاءِ وَالْكَرَاهَةِ، فَلِذَلِكَ ذَكَرَ «الْمَصِيرَ» مَعَ ذِكْرِ «الْجَزَاءِ».

(٣: ٨٤) الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ فَبِهِ مَسَائِلُ:

المسألة الأولى: الْمُعْتَرِضَةُ احْتَجَّجُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى إِبْطَالِ الْإِسْتِحْقَاقِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الأول: أَنَّ اسْمَ الْجَزَاءِ لَا يَتَنَاوَلُ إِلَّا الْمُسْتَحِقَّ، فَأَمَّا الْوَعْدُ بِمَحْضِ التَّخْفِيلِ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَى جَزَاءً.

والثاني: لَوْ كَانَ الْمَرَادُ مِنَ الْجَزَاءِ: الْأَمْرُ الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِمَجْرَدِ الْوَعْدِ، فَحِينَئِذٍ لَا يَبْقَى بَيْنَ قَوْلِهِ: (جَزَاءً) وَبَيْنَ قَوْلِهِ: (مَصِيرًا) تَفَاوُتٌ، فَيَصِيرُ ذَلِكَ تَكَرُّرًا مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ.

قَالَ أَصْحَابُنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ: لِانْتِزَاعِ فِي كَوْنِهِ جَزَاءً، إِنَّمَا الْتَزَاعُ فِي أَنَّ كَوْنَهُ جَزَاءً ثَبِتَ بِالْوَعْدِ أَوْ بِالِاسْتِحْقَاقِ، وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى التَّمْيِينِ.

المسألة الثانية: قَالَتِ الْمُعْتَرِضَةُ: الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ

تعالى لا يعفو عن صاحب الكبيرة من وجهين:

الأول: أن صاحب الكبيرة يستحق العقاب، فوجب أن لا يكون مستحقاً للتواب، لأن التواب هو النفع الدائم الخالص عن شوب الضرر، والعقاب هو الضرر الدائم الخالص عن شوب النفع، والجمع بينهما محال، وما كان ممتنع الوجود امتنع أن يحصل استحقاقه، فإذا ثبت استحقاق العقاب وجب أن يزول استحقاق التواب.

فنقول: لو عفا الله عن صاحب الكبيرة لكان: إما أن يُخرجه من النار ولا يدخله الجنة، وذلك باطل بالإجماع، لأنهم أجمعوا على أن المكلفين يوم القيامة: إما أن يكونوا من أهل الجنة أو من أهل النار، لأنه تعالى قال: ﴿قَرِيبٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي الشَّعِيرِ﴾ الشورى: ٧، وإما أن يُخرجه من النار ويدخله الجنة، وذلك باطل لأن الجنة حق المتقين، لقوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَعَصِيرًا﴾ فجعل الجنة لهم ومختصة بهم، وبين أنها إنما كانت لهم لكونها جزاء لهم على أعمالهم، فكانت حقاً لهم، وإعطاء حق الإنسان لغيره لا يجوز، ولما بطلت الأقسام ثبت أن العفو غير جائز.

أجاب أصحابنا: لم لا يجوز أن يقال: المتقون يرضون بإدخال الله أهل العفو في الجنة؟ فحينئذ لا يمتنع دخولهم فيها.

الوجه الثاني: قالوا: المتقي في عرف الشرع مختص بمن اتقى الكفر والكبائر، وإن اختلفنا في أن صاحب الكبيرة هل يسمى مؤمناً أم لا؟ لكننا اتفقنا على أنه لا يسمى متقياً. ثم قال في وصف الجنة: إنها كانت لهم

جزاء ومصيراً، وهذا للحصر، والمعنى أنها مصير للمتقين لا لغيرهم، وإذا كان كذلك وجب أن لا يدخلها صاحب الكبيرة.

قلنا: أقصى ما في الباب أن هذا المصوم صريح في الوعيد فتخصه بآيات الوعد.

المألة الثالثة: لقائل أن يقول: إن الجنة ستصير للمتقين جزاء ومصيراً، لكنها بعد ما صارت كذلك، فلم قال الله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَعَصِيرًا﴾؟ جوابه من وجهين:

الأول: أن ما وعد الله فهو في تحققه كأنته قد كان. والثاني: أنه كان مكتوباً في اللوح، قبل أن يخلقهم الله تعالى بأزمته مطاوعة: أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم. (٥٩: ٢٤)

٧- وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿ثُمَّ يُجْزَى الْجَزَاءُ الْآوْفَى﴾ النجم: ٤٠، ٤١ الطوسي: أي يجازى على أعماله الطاعات بأوفى ما يستحقه من التواب الدائم، و«الهاء» في (يُجْزَى) عائدة على «السمي».

الواحدى: ﴿ثُمَّ يُجْزَى الْجَزَاءُ الْآوْفَى﴾ يجزى الإنسان سعيه، يقال: جزيت فلاناً سعيه، يتعدى إلى مفعولين. (٢٠٤: ٤)

الرّمخسري: [نحو الواحدى وأضاف:] ويجوز أن يكون الضمير للجزاء، ثم فسر بقوله: ﴿الْجَزَاءُ الْآوْفَى﴾ أو أبدله عنه، كقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ الأنبياء: ٣. (٣٣: ٤)

مطلق غير مبين، فلم يقل: «أوفى من كذا» فيبني أن يكون أوفى من كل واف، ولا يتصف به غير رؤية الله تعالى. (١٦: ٢٩)

أبو حيان: قال الرّمخسري: «ويجوز أن يكون الضمير للجزاء ثم فسرّه بقوله: ﴿الْجَزَاءُ الْآوْفَى﴾»، وإذا كان تفسيراً للمصدر المنصوب في (يُجْزَى) فعلى ماذا انتصاه؟ وأما إذا كان بدلاً، فهو من باب بدل الظاهر من الضمير الذي يفسره الظاهر، وهي مسألة خلاف، والصحيح المنع. (٨: ١٦٨)

الآلوسي: [نحو الرّمخسري] إلا أنه قال:

﴿الْجَزَاءُ الْآوْفَى﴾ مصدر مبين للتوسع، وإذا جاز وصف الجزى به بدلاً (الآوْفَى) جاز وصف الحدث عن الجزاء، فلا يستلزم له.

وجوز كونه مفعولاً به، بمعنى الجزى به، وحينئذ يكون الفعل في حكم المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل، ولا بأس لأنّ الثاني بالحذف والإيصال لا التوسّع، فيجبيء فيه الخلاف. (٢٧: ٦٨)

٨- تجزى بأعنيّنا جزاء لمن كان كُفراً، القمر: ١٤

الرّمخسري: (جزاء) مفعول له لما قدّم من فتح أبواب السماء وما بعده، أي فعلنا ذلك جزاءً ﴿لِمَن كَانَ كُفْرًا﴾ وهو نوح عليه السلام وجعله مكفوراً، لأنّ النبيّ نعمة من الله ورحمة قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة...

ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجاء، وإيصال الفعل.

نحوه أبو السعود (٦: ١٦١)، والبروسوي (٩: ٢٥٣).

الفخر الرازي: [نحو الرّمخسري] وأضاف:

ويتعدى إلى ثلاثة مفاعيل بحرف، يقال: «جزاء الله على عمله الخير الجنة»، ويحذف الجاء ويوصل الفعل، فيقال: «جزاء الله عمله الخير الجنة» هذا وجه.

وفيه وجد آخر: وهو أن الضمير للجزاء، وتقديره: ثم يُجزى جزاء، ويكون ﴿الْجَزَاءُ الْآوْفَى﴾ تفسيراً أو بدلاً، مثل ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فإنّ التقدير: والذين ظلموا أسروا النجوى، الذين ظلموا، و﴿الْجَزَاءُ الْآوْفَى﴾ على ما ذكرنا يليق بالمؤمنين الصالحين، لأنّه جزاء الصالح، وإن قال تعالى: ﴿فَبِأَنِّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾ الإسراء: ٦٣.

وعلى ما قيل: يجاب أن الآوْفَى بالنظر إليه، فإنّ جهنّم ضررها أكثر بكثير من نفع الآتيم، فهي في نفسها أوفى.

(ثم) لتراخي الجزاء أو لتراخي الكلام، أي ثم تقول: (يُجْزَى)، فإن كان لتراخي الجزاء فكيف يؤخّر الجزاء عن الصالح، وقد ثبت أن الظاهر أن المراد منه الصالح؟

نقول: الوجهان محتملان، وجواب السؤال هو أن الوصف بـ (الآوْفَى) يدفع ما ذكرت، لأنّ الله تعالى من أوّل زمان يموت الصالح بعجزه جزاءً على خيره، ويؤخّر له الجزاء الآوْفَى وهي الجنة، أو نقول: (الآوْفَى) إشارة إلى الزيادة، فصار كقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ يونس: ٢٦، وهي الجنة وزيادة، وهي الرؤية، فكأنّه قال: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ ثم يرفقه الرؤية.

وهذا الوجه يليق بتفسير اللفظ، فإنّ (الآوْفَى)

وَقَرَأَ قَتَادَةَ (كَفَّرَ) أَيِ جَزَاءَ لِلْكَافِرِينَ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ (جَزَاءً) بِالْكَسْرِ، أَيِ مَجَازَةً. (٣٨: ٤٦)

الْفَخْرُ الرَّازِي: ﴿جَزَاءٌ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ يَحْتَمِلُ وَجُوهًا:

أحدها: أَنْ يَكُونَ نَصَبُهُ بِقَوْلِهِ: (جَمَلْنَا) أَيِ حَمَلْنَاهُ جَزَاءً، أَيِ لِيَكُونَ ذَلِكَ الْحَمَلُ جَزَاءَ الصَّبْرِ عَلَى كُفْرَانِهِمْ. ثانيها: أَنْ يَكُونَ بِقَوْلِهِ: (تَجَرَّبَى بِأَعْيُنِنَا) لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى حَقَّقْنَا، أَيِ مَا تَرَكْنَاهُ عَنْ أَعْيُنِنَا وَعَوْنِنَا جَزَاءً لَهُ.

ثالثها: أَنْ يَكُونَ بِفِعْلِ حَاصِلٍ مِنْ مَجْمُوعٍ مَازَكْرَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: «فَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عَيُونًا وَحَمَلْنَاهُ، وَكُلَّ ذَلِكَ فَعَلْنَاهُ جَزَاءً لَهُ». وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا،

لِأَنَّ الْجَزَاءَ مَا كَانَ يَحْصُلُ إِلَّا بِحِفْظِهِ وَإِنْجَائِهِ لَهُمْ، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ (جَزَاءً) مَنْصُوبًا بِكَوْنِهِ مَفْعُولًا لَهُ بِهَذِهِ الْأَفْعَالِ. (٣٩: ٢٩)

السَّمِين: (جَزَاءً) مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ، نَاصِبُهُ (فَفَتَحْنَا) الْقَمَرُ: ١٠، وَمَابَعْدَهُ.

وقيل: مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ إِنَّمَا بِفِعْلِ مَقْدَرٍ، أَيِ جَازِيَنَاهُمْ جَزَاءً، وَإِنَّمَا عَلَى التَّجَوُّزِ بِأَنَّ مَعْنَى الْأَفْعَالِ الْمُتَقَدِّمَةِ جَازِيَنَاهُمْ بِهَا جَزَاءً. (٢٢٧: ٦)

الشَّرْبِينِي: (جَزَاءً) مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَقْدَرٍ، أَيِ أَغْرَقُوا أَنْتَصَارًا. (١٤٦: ٤)

لاحظ «ك ف ر».

٩- هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ. الرَّحْمَنُ: ٦٠ قَتَادَةُ: قَالَ: عَمِلُوا خَيْرًا فَجُوزُوا خَيْرًا.

(الطَّبْرِي: ٢٧: ٣٥٣)

أَبُو حَنِيفَةَ: قَالَ: هِيَ مَسْجَلَةٌ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ.

(الطَّبْرِي: ٢٧: ٣٥٣)

الطَّبْرِي: هَلْ ثَوَابٌ خَوْفَ مَقَامِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لِمَنْ خَافَهُ، فَأَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا عَمَلَهُ، وَأَطَاعَ رَبَّهُ، إِلَّا أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ رَبُّهُ، بِأَنْ يَجَازِيَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا، مَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُمْ أَنْثِقُونَ وَالْمُزَوَّجُونَ﴾ الرَّحْمَنُ: ٤٦- ٥٧. (٢٧: ١٥٣)

الطُّوسِي: مَعْنَاهُ لَيْسَ جَزَاءً مِنْ فِعْلِ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ وَأَنْعَمَ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَمَ عَلَيْهِ بِالثَّوَابِ وَيُحْسَنَ إِلَيْهِ. (٩: ٤٨٢)

الْفَخْرُ الرَّازِي: وَفِيهِ وَجُوهٌ كَثِيرَةٌ حَتَّى قِيلَ: إِنَّ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثَ آيَاتٍ، فِي كُلِّ آيَةٍ مِنْهَا مِثْلُ قَوْلِ:

الْأُولَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ الْبَقَرَةُ: ١٥٢.

الثَّانِيَّةُ: ﴿إِنْ عَذَبْتُمْ عَذَابًا﴾ الْإِسْرَاءُ: ٨.

الثَّالِثَةُ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾.

ولنذكر الأشهر منها والأقرب.

أما الأشهر فوجوه:

أحدها: هَلْ جَزَاءُ التَّوْحِيدِ غَيْرُ الْجَنَّةِ، أَيِ جَزَاءُ مَنْ

قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» إِدْخَالُ الْجَنَّةِ؟

ثانيها: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْإِحْسَانُ فِي الْآخِرَةِ؟

ثالثها: هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْتَّعَمُّ

وَفِي الْعُقْبَى بِالتَّعَمُّ إِلَّا أَنْ تَحْسِنُوا إِلَيْهِ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّقْوَى؟

وأما الأقرب فإنه عامٌّ، فَجَزَاءُ كُلِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَى

غَيْرِهِ أَنْ يُحْسِنَ هُوَ إِلَيْهِ أَيْضًا، [ثُمَّ أَدَامَ الْبَحْثَ فِي

الْإِحْسَانِ، فَلَا حَظَّ «الْإِحْسَانُ»] (٢٩: ١٣١)

بهم ذلك لجزاء أفعالهم.

ويجوز أن يكون منصوباً على أنه مصدر، لأن معنى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانِ مُخَلَّدُونَ﴾ الواقعة: ١٧، يجازون جزاءً بأفعالهم. وهذا الوجه عليه أكثر التحوّين. (٥): (١١)

مثله ابن الجوزي (٨: ١٣٨)، ونحوه القيسي (٢): ٣٥٢، وأبو البركات (٢: ٤١٥)، والعكبري (٢): ١٢٠٤، والسمين (٦: ٢٥٨)، وأبو السعود (٦: ١٨٨)، والآلوسي (٢٧: ١٣٩)

الطوسي: (جزاء) أي يفعل ذلك بهم جزاءً ومكافأةً على ما عملوه في دار الدنيا، من الطاعات واجتناب المعاصي، ثم قال: ﴿لَا يَسْتَفُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ أي لا يسمع المتأهبون في الجنة لغواً، يعني مالا فائدة فيه من الكلام، لأن كل ما يتكلمون به فيه فائدة. (٩: ٤٩٤) نحوه الرضوي (٤: ٥٤)، والطبرسي (٥: ٢١٧)، ومنصية (٧: ٢١٩)، والطباطبائي (١٩: ١٢٣).

ابن عطية: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي هذه الرتبة والثمن هي لهم بحسب أفعالهم، لأنه روي أن المنازل والقيسم في الجنة، هي مقسمة على قدر الأعمال، ونفس دخول الجنة هو برحمة الله وفضله لا بعمل عامل. فأنما هذا الفضل الأخير أن دخولها ليس بعمل عامل، فيه حديث صحيح، قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل أحد الجنة بعمله» قالوا: ولأنت يا رسول الله؟ قال: «ولأنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل منه ورحمة». (٥: ٢٤٣)

مكارم الشيرازي: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ قانون عام في منطلق القرآن الكريم، حيث يشمل الله سبحانه كما يشمل المخلوق وكافة العباد، وإن المسلمين جميعاً يعلمون بعمومية هذا القانون، وعليهم مقابلة كل خير بزيادة، كما ذكر الإمام الصادق (عليه السلام) في حديثه أعلاه (١)، حيث يفترض أن يكون التعريض أفضل من العمل المنجز (المقدم) وليس مساوياً له، وإلا فإن المبتدئ بالإحسان هو صاحب الفضل.

وحول أعمالنا في حضرة الباري عز وجل، فإن المسألة تأخذ بُعداً آخر؛ حيث أحد الطرفين هو الله سبحانه العظيم الكريم الذي شملت رحمته وألطافه كل عالم الوجود، وإن نعمته وكرمه يليق بذاته، وليس على مستوى أعمال عباده، وبناءً على هذا فلا عجب أن نقرأ في تاريخ الأمم بصورة متكررة أن أشخاصاً قد شملتهم العناية الإلهية الكبيرة، بالرغم من إنجازهم لأعمال صغيرة، وذلك لخلوص نياتهم، ومن ذلك القصة التالية: نقل بعض المفسرين: أن شخصاً مسلماً شاهداً امرأةً كافرة، تنثر الحب للطيور شتاءً، فقال لها: لا تقبل هذا العمل من أمثالك، فأجابته: إني أعمل هذا سواء قيل أم لم يقبل، ولم يمض وقت طويل حتى رأى الرجل هذه المرأة في حرم الكعبة، فقالت له: يا هذا، إن الله تفضل عليّ بنعمة الإسلام، ببركة تلك الحبوب القليلة.

(١٧: ٣٩٤)

١٠- جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. الواقعة: ٢٤

الزجاج: (جزاء) منصوب مفعول له، المعنى يفعل

(١) أنه قال: «آية في كتاب الله مسجلة. قلت: وما هي؟ قال: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).

الفخر الرازي: ﴿جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وفي نصبه وجهان: أحدهما: أنه مفعول له، وهو ظاهر تقديره: فعل بهم هذا ليقع جزاء، وليُجزَّوَن بأعمالهم، وعلى هذا فيه «الطيفة» وهي أن تقول: المعنى أن هذا كله جزاء عملكم، وأما الزيادة فلا يدركها أحد منكم.

وثانيهما: أنه مصدر، لأن الدليل على أن كل ما يفعله الله فهو جزاء، فكأنه قال: تُجَزَّوَن جزاءً، وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا﴾ قد ذكرنا فائدته في سورة الطور، وهي أنه تعالى قال في حق المؤمنين: ﴿جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وفي حق الكافرين: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إشارة إلى أن العذاب عين جزاء ما فعلوا، فلا زيادة عليهم، والثواب ﴿جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فلا يُعطِيهم الله عين عملهم، بل يُعطِيهم بسبب عملهم ما يُعطِيهم، والكافر يُعطِيه عين ما فعل، فيكون فيه معنى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلًا﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وفيه مسائل:

المسألة الأولى: أصولية: ذكرها الإمام فخر الدين^(١) رحمه الله في مواضع كثيرة، ونحن نذكر بعضها فالأولى: قالت المعتزلة: هذا يدل على أن يقال: الثواب على الله واجب، لأن الجزاء لا يجوز المطالبة به. وقد أجاب عنه الإمام فخر الدين رحمه الله بأجوبة كثيرة، وأظن به أنه لم يذكر ما أقوله فيه وهو ما ذكره، ولو صح لما كان في الوعد بهذه الأشياء فائدة؛ وذلك لأن العقل إذا حكّم بأن ترك الجزاء قبيح، وعلم بالعقل أن القبيح من الله لا يوجد، علم أن الله يُعطي هذه الأشياء لأنها أجزية، وإيصال الجزاء واجب، وأما إذا قلنا

بذهبا فتكون الآيات مفيدة مبشرة، لأن البشارة لا تكون إلا بالخبر عن أمر غير معلوم.

لا يقال: الجزاء كان واجبا على الله، وأما الخبر بهذه الأشياء فلا يذكرها مبشرا.

لأننا نقول: إذا وجب نفس الجزاء فما أعطانا الله تعالى من النعم في الدنيا جزاء، فثواب الآخرة لا يكون إلا تفضلا منه، غاية ما في الباب أنه تعالى كتّل النعمة بقوله: «هذا جزاؤكم» أي جعلته لكم جزاء، ولم يكن متعينا ولا واجبا، كما أن الكريم إذا أعطى من جاء بشيء يسير شيئا كثيرا، فيظن أنه يودعه إبداعا أو يأمره بحمله إلى موضع، فيقول له: «هذا لك» فيخرج، ثم إنه يقول: «هذا إنعام عظيم يوجب على خدمة كثيرة» فيقول له: «هذا جزاء ما أتيت به، ولا أطلب منك على هذا خدمة، فإن أتيت فلها ثواب جديد» فيكون هذا غاية الفضل.

وعند هذا نقول: هذا كله إذا كان الآتي غير العبد، وأما إذا فعل العبد ما أوجب عليه سيده فلا يستحق عليه أجرا ولا سيما إذا أتى بما أمر به على نوع اختلال، فإظنك بحالنا مع الله عز وجل؟ مع أن السيد لا يملك من عبده إلا البية، والله يملك منا أنفسنا وأجسامنا.

ثم إنك إذا تفكرت في مذهب أهل السنة تجدهم قد حققوا معنى العبودية غاية التحقيق، واعترفوا أنهم عبيد لا يملكون شيئا، ولا يجب للعبد على السيد دين، والمعتزلة لم يحققوا العبودية، وجعلوا بينهم وبين الله

(١) هذا وما بعده كلام بعض تلاميذه، أو من تأخر عنهم نقلًا عن الرازي.

معاملة توجب مطالبة ...

١١- إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً

وَلَا شُكُورًا. الذَّهَر: ٩

الباقري: «والله ما قالوا هذا لهم، ولكنهم أضعروه في أنفسهم، فأخبر الله بإضمارهم يقولون: لا نريد منكم جزاء تكافؤتنا به ولا شكورًا تشون علينا به، ولكننا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه. (الكاشاني: ٥: ٢٦٠) الطُّوسِي: أي لا نطلب بهذا الإطعام مكافأة عاجلة. (١٠: ٢٦٠)

الْبُرُوسِي: «لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً» على ذلك

بالمال والنفس. والفرق بين الجزاء والأجر: أَنَّ الأجر ما يعود من ثواب العمل دنيويًا كان أو أخرويًا، ويُقال فيها كان عن عقد وما يجري مجرى العقد، ولا يقال إلا في النافع. وأما الجزاء فيقال فيها كان عن عقد وغير عقد، ويقال في النافع والضَّارَّ والمجازاة: المكافأة، وهي مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها. [إلى أن قال:]

وفي «التأويلات التجميعية»: (لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً)

بالتذكر الجميل في الدنيا. (١٠: ٢٦٦)

الطَّبَّاطِبَائِي: «لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا»

الجزاء: مقابلة العمل بما يعادله إن خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشرًا، ويعمُّ الفعل والقول، لكنَّ المراد به في الآية بقرينة مقابلته «الشُّكُور» مقابلة إطعامهم عملًا لالسانًا.

(٢٠: ١٢٧)

مكارم الشيرازي: إِنَّ هذا المنهج ليس منحصرًا

بالإطعام؛ إذ إنَّ جميع أعمالهم خالصة لوجه الله تعالى، ولا ينتظر من النَّاسِ شكرًا وتقديرًا، والمعروف في الإسلام أَنَّ العمل لَا يُشْتَرَى إِلَّا بِخُلُوصِ النِّيَّةِ، وإذا

المسألة الثانية: قالوا: لو كان في الآخرة رؤية لكائن

جزاء، وقد حصر الله الجزاء فيما ذكر.

والجواب عنه أن نقول: لم قلتم: إنها لو كانت تكون جزاء، بل تكون فضلًا منه فوق الجزاء؟ وهَبْ أنها تكون جزاء، ولكن لم قلتم: إنَّ ذكر الجزاء حصر؟ وإنه ليس كذلك، لأنَّ مَنْ قال لغيره: «أعطيتك كذا جزاء على عمل» لا ينافي قوله: «وأعطيتك شيئًا آخر فوقه أيضًا جزاء عليه».

وهَبْ أَنَّهُ حَصْرٌ، لكن لم قلتم: إنَّ القربة لا تدلُّ على

الرؤية؟ فإن قيل: قال في حقِّ الملائكة: «وَلَا الْمَلَائِكَةُ

السُّقْرَتُونَ» النساء: ١٧٢، ولم يلزم من قربهم الرؤية؟

نقول: أجبتنا أَنَّ قُرْبَهُمْ مثل قرب من يكون عند الملك

لنضاء الأشغال، فيكون عليه التكليف والوقوف بين

يديه بالباب تخرج أوامرهم عليه، كما قال تعالى:

«وَيَنْفَعُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» التحريم: ٦، وقرب المؤمن

قرب المنعم من الملك، وهو الَّذي لا يكون إِلَّا للمكاملة

والمجالة في الدنيا، لكن المقرَّب المكلف ليس كلبا يروح

إلى باب الملك يدخل عليه، وأما المنعم لا يذهب إليه إِلَّا

ويدخل عليه، فظهر الفرق. [ثمَّ أطال البحث حول

الرؤية ثمَّ في المسألة الثالثة حول عمل العباد فلاحظ.]

(٢٦: ١٥٥)

الْبَيْهَقَاوِي: أي جُزُوا جزاء، أو أخق للجزاء، فإنَّ

إخفاءه لعلَّو شأنه، وقيل: هذا لقوم أخفوا أعمالهم،

فأخفى الله ثوابهم. (٢: ٢٣٦)

ما كانت أهداف الأعمال غير إلهية، رياءً كانت أو هوى النفس، أو لشكر وتقدير يُنتظر من الناس، أو مكافآت مادية، فليس لذلك من ثمن معنوي وإلهي.

وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك، إذ قال: «لا عمل إلا بالنية، وإنما الأعمال بالنيات».

لاحظ: «رود» و«طع م».

١٢- إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا.

الذهر: ٢٢

قَتَادَةَ: غفر لهم الذنب. (الطبري ٢٩: ٢٢٣)

الطبري: يقال هؤلاء الأبرار حينئذ: إن هذا الذي أعطيتكم من الكرامة، كان لكم ثوابًا على ما كنتم في الدنيا تعملون من الصالحات.

نحوه الطوسي (١٠: ٢١٩)، والواحدي (٤: ٥٥٤)، والزَّمَخْشَرِي (٤: ٢٠٠)، والطبرسي (٥: ٤١٢)، وأبو حنبل (٨: ٤٠١)، والشَّريفي (٤: ٤٥٩)، وأبو السعود (٦: ٤٤٨).

الفخر الرازي: اعلم أن في الآية وجهين:

الأول: قال ابن عباس: المعنى أنه يقال لأهل الجنة بعد دخولهم فيها، ومشاهدتهم لنعيمها: إن هذا كان لكم جزاءً، قد أعدّه الله تعالى لكم إلى هذا الوقت، فهو كله لكم بأعمالكم على قلة أعمالكم، كما قال حاكبي عن الملائكة، إنهم يقولون لأهل الجنة: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» الزَّعَد: ٢٤، وقال: «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ» الحاقة: ٢٤، والغرض من ذكر هذا الكلام أن يزداد سرورهم،

فإنه يقال للمعاقب: «هذا بعملك الرديء» فيزداد غمه وألم قلبه، ويقال للمثاب: «هذا بطاعتك» فيكون ذلك تهينة له وزيادة في سروره، والقائل بهذا التفسير جعل القول مضمراً، أي ويقال لهم هذا الكلام.

الوجه الثاني: أن يكون ذلك إخباراً من الله تعالى لعباده في الدنيا، فكأنه تعالى شرح جواب أهل الجنة، أن هذا كان في علمي وحكمي جزاءً لكم بامعاشر عبادي، لكم خلقها، ولأجلكم أعددتها.

وبقي في الآية سؤالان:

السؤال الأول: إذا كان فعل العبد خلقاً لله، فكيف

يعقل أن يكون فعل الله جزاءً على فعل الله؟ الجواب: الجزاء هو الكافي، وذلك لا يناقض كونه فعلاً لله تعالى. السؤال الثاني: [راجع إلى شكر الله لعمل العبد، لاحظ: (٣٠: ٢٥٥)]

«ش ك ر»

البيضاوي: على إضمار القول والإشارة إلى ما عُدَّ

من ثوابهم. (٢: ٥٢٧)

الألوسي: «إِنَّ هَذَا» الذي ذكر من فنون

الكرامات الجليلة الشأن «كَانَ لَكُمْ جَزَاءً» بمقابلة

أعمالكم الصالحة التي اقتضاها حسن استعدادكم

واختياركم، والظاهر أن الجيء بالفعل للتحقيق والدوام.

وجوز أن يكون المراد كان في علمي وحكمي، [إلى

أن قال:]

وجوز أن يكون خطاباً من الله تعالى في الدنيا، كأنه

سبحانه بعد أن شرح ثواب أهل الجنة قال: إن هذا كان

في علمي وحكمي جزاءً لكم بامعاشر عبادي، وكان

سعيكم مشكوراً.

عِكْرِمَة : أَي تَأْخُذْهَا وَأَنْتَ جَالِسٌ ، وَهُوَ قَائِمٌ .
(الطَّبْرِيُّ ١٠ : ١١٠)
الطَّبْرِيُّ : وَ (الْجِزْيَةُ) الْفِئْلَةُ ، مِنْ جَزَى فَلَانٌ فَلَانًا
مَاعَلِيهِ ، إِذَا قَضَاهُ ، يَجْزِيهِ ، وَ (الْجِزْيَةُ) : مِثْلُ الْفِئْدَةِ
وَالْجِلْسَةِ .

وَمَعْنَى الْكَلَامِ : حَتَّى يُعْطُوا الْخَرَاجَ عَنْ رِقَابِهِمْ ،
الَّذِي يَبْذُلُونَهُ لِلْمُسْلِمِينَ دَفْعًا عَنْهَا .

وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرِهِ
بِحَرْبِ الرُّومِ ، فَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ نَزْوِهَا غَزْوَةَ تَبُوكَ .
(١٠ : ١٠٩)

الرَّجَاجُ : قِيلَ : مَعْنَى ﴿عَنْ يَدٍ﴾ عَنْ ذُلٍّ ، وَقِيلَ :
﴿عَنْ يَدٍ﴾ عَنْ قَهْرٍ وَذُلٍّ ، كَمَا تَقُولُ : «الْيَدُ فِي هَذَا لِفُلَانٍ» ،
أَيِ الْأَمْرِ النَّافِذِ لِفُلَانٍ .

وَقِيلَ : ﴿عَنْ يَدٍ﴾ أَيِ عَنْ إِنْعَامٍ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ
قَبُولَ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ وَتَرْكَ أَنْفُسِهِمْ نِعْمَةً عَلَيْهِمْ ، وَيدُ مِنْ
الْمَعْرُوفِ جَزِيلَةٌ .
(٢ : ٤٤٢)

عَبْدُ الْجَبَّارِ : كَيْفَ يَصْحُ فَيَمْنُ يَكْفُرُ بِاللَّهِ تَعَالَى أَنْ
يَسُوعَ لَهُ الْكُفْرُ يَبْذُلُ الْجِزْيَةَ ؟

وَجَوَابُنَا : أَنَّ قَتْلَهُمْ لِأَجْلِ كُفْرِهِمْ وَهُوَ شَرْعِيٌّ
لَا عَقْلِيٌّ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الصَّلَاحُ فِي ذَلِكَ مَا لَمْ يُعْطُوا
الْجِزْيَةَ ، فَإِذَا أُعْطُوا حُرِّمَ قَتْلُهُمْ .

وَرَبَّمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ هِدَايَتُهُمْ لِلْإِسْلَامِ إِذَا أَقْرَبُوا ثُمَّ
سَمِعُوا الشَّرَائِعَ .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ قَتْلَهُمْ عَلَى الشَّرْكِ لَوْ لَمْ يَجِزْ تَرْكُهُ ،
لَأَدَّى إِلَى الْإِكْرَاهِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾
البقرة : ٢٥٦ .

قِيلَ : وَهُوَ لَا يُعْنِي عَنْ الْإِضْهَارِ لِيَرْتَبَطَ بِمَا قَبْلَهُ ، وَقَدْ
ذَكَرَ سَبْحَانَهُ مِنَ الْجَزَاءِ مَا تَهَيَّأَ لَهُ الْأَلْبَابُ ، وَأَعْقَبَهُ جَلٌّ
وَعَلَا بِمَا يَدُلُّ عَلَى الرِّضَا الَّذِي هُوَ أَعْلَى وَأَعْلَى لَدَى
الْأَحْبَابِ .
(٢٩ : ١٦٤)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ : حِكَايَةُ مَا يَخَاطَبُونَ بِهِ مَنْ عِنْدَهُ
تَعَالَى عِنْدَ تَوْفِيئِهِ أَجْرَهُمْ ، أَوْ يَحْذِفُ الْقَوْلَ ، وَالتَّقْدِيرُ :
وَيُقَالُ لَهُمْ : إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جِزَاءً «الْحَجَّ» . (٢٠ : ١٣٦)
مَكَارِمُ الشِّيرَازِيِّ : قَالَ الْبَعْضُ : إِنَّهَا نِعْمَةٌ مَافَوْهَا
نِعْمَةٌ ، وَمَوْهَبَةٌ هِيَ أَعْلَى مِنْ كُلِّ الْمَوَاهِبِ ، وَهُوَ شُكْرُ اللَّهِ
لِلْإِنْسَانِ . (كَانَ) فَعَلَ مَا ضَرَّ وَتَجَنَّبَ عَنِ الْمَاضِي ، وَيَحْتَمِلُ
أَنْ يَكُونَ إِيضًا إِلَى أَنَّ هَذِهِ النِّعَمَ كَانَتْ مَوْفُورَةً لَكُمْ مِنْ
قَبْلِ ، لِأَنَّ مِنْ يَهْتَمُّ كَثِيرًا بِضَيْفِهِ يُهَيِّئُ وَسَائِلَ الضَّيَافَةِ لَهُ
مِنْ قَبْلِ .
(١٩ : ٢٣٩)

الْجِزْيَةُ

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا
يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ
صَاغِرُونَ .
الثَّوْبَةُ : ٢٩

ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ
صَاغِرُونَ﴾ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ يَمْسُونَ بِهَا وَهُمْ
كَارِهُونَ .
(الطَّبْرِيُّ ١٠ : ١١٠)

تُؤْخَذُ الْجِزْيَةُ مِنَ الذَّمِيِّ وَتُوجَأُ عَنْقَهُ .

(الْبَيْهَقِيُّ ١ : ٤١٢)

مُجَاهِدٌ : ... حِينَ أَمَرَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَصْحَابَهُ بِغَزْوَةِ
تَبُوكَ .
(الطَّبْرِيُّ ١٠ : ١١٠)

فإن قيل : فأنتم متى قلتم ذلك فإن في الكفار من لا يرضى منه إلا بالقتل، فيجب أن يكون مكرهاً على الإسلام؟

وجوابنا: أنه لا كافر إلا وقد يجوز أن يتخلص ببعض الوجوه، وإن كان مقيماً على الكفر فلا يلزم ذلك.

(١٦٤)

الطُّوسِيّ : والآية صريحة بأن هؤلاء الذين هم أهل الكتاب الذين يؤخذ منهم الجزية لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، وأنه يجب قتالهم ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾.

ومن قال : إنهم يجوز أن يكونوا عارفين بالله تعالى، قال : الآية خرجت بخرج الدّم لهم، لأنهم بمنزلة من لا يقرّ به في عظم الجرم، كما أنهم بمنزلة المشركين في عبادة الله بالكفر.

وقال الجُبَّائِي : لأنهم يُضيفون إليه ما لا يليق به، فكأنهم لا يعرفونه، وإنما جُمعت هذه الأوصاف لهم ولم يذكروا بالكفار من أهل الكتاب للتخريض على قتالهم، بما هم عليه من صفات الدّم التي توجب البراءة منهم، والعداوة لهم..

وقوله : (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ..)

فالجزية : عطية عقوبة جزاء على الكفر بالله، على ما وصفه رسول الله ﷺ على أهل الذمة.

وهو على وزن : جلسة، وقعدة لنوع من الجزاء.

وأما قيل : ﴿عَنْ يَدٍ﴾ ليفارق حال النصب على إقرار أحد.

والجزية لا تؤخذ عندنا إلا من اليهود والنصارى

والجوس، وأما غيرهم من الكفار - على اختلاف مذاهبهم من عبادة الأصنام والأوثان، والصابئة وغيرهم - فلا يقبل منهم غير الإسلام أو النسي.

وأما كان كذلك لما علم الله تعالى من المصلحة في إقرار هؤلاء على كفرهم ومنع ذلك في غيرهم، لأن هؤلاء على كفرهم يُقرّون بألسنتهم بالتوحيد وبعض الأنبياء، وإن لم يكونوا على الحقيقة عارفين. وأولئك يحدون ذلك كله، فلذلك فرّق بينها.

وإن قيل : إعطاء الجزية منهم لا يخلو أن يكون طاعة أو معصية، فإن كان معصية فكيف أمر الله بها؟ وإن كان طاعة وجب أن يكونوا مطيعين لله؟

قلنا : إعطاؤهم ليس بمعصية، وأما كونها طاعة لله فليس كذلك، لأنهم إنما يُعطونها دفعاً للقتل عن أنفسهم لا طاعة لله، فإن الكافر لا يقع منه طاعة عندنا بحال، لأنه لو فعل طاعة لله لاستحقّق الثواب، والإحباط باطل، فكان يجب أن يكون مستحقاً للثواب، وذلك خلاف الإجماع. (٢٣٦ : ٥)

الرَّمْضُوسِيّ : سُميت جزية، لأنها طائفة مما على أهل الذمة أن يجوزوه، أي يقضوه، أو لأنهم يجوزون بها من من عليه بالإعفاء عن القتل، [ثم ذكر وصف المعطي والآخذ، فراجع]

نحوه الفخر الرازي (١٦ : ٣٠)

ابن عَطِيَّة : [تعرض لأحكام الجزية وأقوال الفقهاء والمعطي والآخذ وشرائطهما، فراجع] (٣ : ٢٢) نحوه أبو حنيفة.

الطُّبْرُسِيّ : ﴿مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ وصف

«المجازاة» لِكُنَّا عَنْهُمْ.

وقيل: من «الجزاء» بمعنى القضاء، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة: ٤٨. أي لا تقضي. [ثم أدام نحو البيضاوي] (١: ٦٠٦) البُرُوسِيُّ: (الجزية) «فعلته» من جَزَى دَيْنَهُ، إذا قضا. سُئِيَ مَا يُعْطِيهِ الْمُعَاهِدُ - مَا تَقَرَّرَ عَلَيْهِ بِمَقْتَضَى عَهْدِهِ - جَزِيَّةً، لوجوب قضائه عليه، أو لأنها تجزي عن الذمِّ، أي تقضي وتكفي عن القتل، فإنه إذا قبلها يسقط عنه القتل. (٣: ٤١٢)

الآلُوسِيُّ: [نحو البيضاوي ثم قال:]

أو من: جزيته بما فعل، أي جازيته، لأنهم يُجْزَوْنَ بها مَنْ عَنْهُمْ بِالْعَفْوِ عَنِ الْقَتْلِ. وفي «الهداية» أنها جزء الكفر، فهي من «المجازاة». وقيل: أصلها الهمز، من: الجزء والجزئة، لأنها طائفة من المال يُعْطَى.

وقال الخوارزمي: إنها معرب «كرية»، وهو الخراج بالفارسية، وجمعها: جزى، كَلِخِيَّةٌ وَلِجِيٌّ. (١٠: ٧٨) الطَّبَّاطِبَائِيُّ: ... لَا يَشْكُ فِي أَنْ قَتَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ حَتَّى يُعْطُوا الْجَزِيَّةَ، ليس لغرض تمتع أولياء الإسلام ولا المسلمين، من متاع الحياة الدنيا واسترسالهم وانهاكهم في الشهوات، على حد المترفين من الملوك والرؤساء، المُسْرِفِينَ مِنْ أَقْوِيَاءِ الْأُمَمِ.

وإنما غرض الذين في ذلك أن يظهر دين الحق وسنة العدل وكلمة التقوى، على الباطل والظلم والفسق، فلا يعترضها في سيرها اللعب والهوى، فتسلم التربية الصالحة المصلحة من مزاحمة التربية الفاسدة المسفدة.

الذين ذكرهم بأنهم من أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى.

وقال أصحابنا: إِنَّ الْجُوسَ حُكْمُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ أي نقداً من يده إلى يد مَنْ يَدْفَعُهُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ نَائِبٍ، كما يقال: «كَلَّمْتُهُ فَتَأْتِيهِمْ».

وقيل: معناه عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم، كما يقال: «كَانَ الْيَدُ لِفُلَانٍ».

وقيل: يَدُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ، ونعمة تسدونها إليهم بقبول الجزية منهم. (٣: ٢٢)

الْبَيْضَاوِيُّ: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ ما تَقَرَّرَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْطَوْهُ. مشتق من: جَزَى دَيْنَهُ، إذا قضا. (عَنْ يَدٍ) حال من الضمير في يُعْطُوا، أي عن يد مَوَاتِيَةٍ، بمعنى متقادين، أو عن يدهم، بمعنى مُسْلِمِينَ بِأَيْدِيهِمْ غَيْرِ بَاعِثِينَ بِأَيْدِي غَيْرِهِمْ، ولذلك مُنِعَ مِنَ التَّوَكُّيلِ فِيهِ، أو عن غنى، ولذلك قيل: لا تأخذ من الفقير، أو عن يد قاهرة عليهم، بمعنى عاجزين أذلاء، أو إنعام عليهم فإن إبقاءهم بالجزية نعمة عظيمة، أو من الجزية بمعنى نقداً مسلماً عن يد إلى يد. [ثم تعرض لبعض آراء الفقهاء في العطاء ومقدارها فراجع] (١: ٤١٢)

نحوه أبو السعود.

الْتَمِيسُ: (والجزية): «فعلته» لبيان الهيئة كالركبة، لأنها من الجزاء على ما أعطوه من الأمن، (وَعَنْ يَدٍ) حال، أي يُعْطَوْنَهَا مَقْهُورِينَ أَذْلَاءَ. (٣: ٤٥٨)

الشَّرِبِينِيُّ: وهي الخراج المضروب على رعايهم، في نظير سكانهم في بلاد الإسلام آمنين، مأخوذ من

حتى لا يتجرّ إلى أن تُجذب هذه إلى جانب، وتلك إلى جانب، فيتشوّش أمر النظام الإنسانيّ إلّا أن لا يرتضي واحد أو جماعة التّربية الإسلاميّة لنفسه أو لأنفسهم، فيكونون أحراراً فيما يرتضونه لأنفسهم من تربية دينهم الخاصّة، على شرط أن يكونوا على شيء من دين التوحيد، وهو اليهوديّة أو النّصرانيّة أو المجوسيّة، وأن لا يتظاهروا بالمزاحمة، وهذا غاية العدل والتّصنّف من دين الحقّ الظّاهر على غيره.

وأما (الجزية) فهي عطية ماليّة مأخوذة منهم، مصروفة في حفظ ذمتهم وحسن إدارتهم، ولا غنى عن مثلها لحكومة قائمة على ساقها، حقّة أو باطلة.

ومن هذا البيان يظهر أنّ المراد بهذه الحرّمات الحرّمات الإسلاميّة التي عزم الله أن لا تشيع في المجتمع الإسلاميّ العالميّ، كما أنّ المراد بـ(دين الحقّ) هو الذي يعزم أن يكون هو المتّبع في المجتمع.

ولازم ذلك أن يكون المراد بالحرّمات: الحرّمات التي حرّمها الله ورسوله محمد ﷺ الصّادع بالدعوة الإسلاميّة، وأن يكون الأوصاف الثلاثة: «الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» الآية، في معنى التعليل تفيد حكمة الأمر بقّال أهل الكتاب.

وبذلك كلّ يظهر فساد ما أورد على هذا الوجه، أنّه لا يُعقل أن يحرم أهل الكتاب على أنفسهم ما حرّم الله ورسوله علينا إلّا إذا أسلموا، وإلّا الكلام في أهل الكتاب لافي المسلمين العاصين.

وجه الفساد أنّه ليس من الواجب أن يكون الفرض من قتالهم أن يحرموا ما حرّم الإسلام وهم أهل الكتاب،

بل أن لا يظهر في النّاس التّبرّز بالحرّمات من غير مانع يمنع شيوعها، والاسترسال فيها، كشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، وأكل المال بالباطل على سبيل العلن، بل يقاتلون ليدخلوا في الذمّة، فلا يتظاهروا بالفساد ويحتسب الشّرّ فيما بينهم أنفسهم.

ولعلّه إلى ذلك الإشارة بقوله: «وَهُمْ صَاغِرُونَ».

[إلى أن قال:]

والاعتبار بما ذكر في صدر الآية من أوصافهم المقتضية لقتالهم، ثمّ إعطاؤهم الجزية لحفظ ذمتهم، يفيد أن يكون المراد بصغارهم: خضوعهم للسّنة الإسلاميّة، والحكومة الدّينيّة العادلة في المجتمع الإسلاميّ، فلا يكافؤوا المسلمين ولا يبارزوهم بشخصيّة مستقلّة حرّة، في بثّ ما تنهوا أنفسهم، وإشاعة ما اختلفته هوساتهم، من العقائد والأعمال المفيدة للمجتمع الإنسانيّ، مع ما في إعطاء المال بأيديهم من الهوان.

فظاهر الآية: أنّ هذا هو المراد من «صغارهم» لإهانتهم والسّخريّة بهم من جانب المسلمين، أو أولياء الحكومة الدّينيّة، فإنّ هذا ممّا لا يحتمله السّكينة والوقار الإسلاميّ وإن ذكر بعض المفسرين.

واليد: الجارحة من الإنسان وتُطلق على القدرة والنعمة، فإن كان المراد به في قوله: «حتى يُعطوا الجزية عن يدي» هو المعنى الأوّل، فالمعنى حتّى يُعطوا الجزية متجاوزة عن يدهم إلى يديكم. وإن كان المراد هو المعنى الثاني، فالمعنى حتّى يُعطوا الجزية عن قدرة وسلطة لكم صلحهم (وَهُمْ صَاغِرُونَ) غير مستعلين عليكم ولا مستكبرين.

شأن معاملة الأقليات.

وما ينبغي التنويه به هنا هو أن الآية وإن ذكرت شرط الجزية من بين شروط الذمة فحسب، إلا أن التعبير به «وَهُمْ صَاحِبُونَ» إشارة إجمالية إلى سائر شروط الذمة، لأنه يستفاد من هذه الجملة بأنهم - مثلاً - يعيشون في محيط إسلامي، فليس لهم أن يظهروا أعداء الإسلام، ولا يكون لهم إعلام مضاد للإسلام، ولا يفتقوا حجر عثرة في رقبته وتقدمه، وما إلى ذلك، لأن هذه الأمور تتنافى وروح الخضوع والتسليم للإسلام، والتعاون مع المسلمين.

ماهية الجزية؟

تُعد الجزية ضريبة مالية «إسلامية» وهي تتعلق بالأفراد لا بالأموال ولا بالأراضي، أو بتعبير آخر: هي ضريبة مالية سنوية على الرؤوس، ويعتقد بعضهم أنها ليست من أصل عربي، وإنما هي فارسية قديمة، وأصلها «كزيت» ومعناها الأموال التي تؤخذ للذمم العسكري، أو ما يُصطلح عليه في عصرنا به «المجهود الحربي».

لكن الكثير يعتقدون أن هذه الكلمة «الجزية» عربية خالصة. وكما ذكرنا آنفاً فهي مأخوذة من «الجزاء» لأن المأية المذكورة أو الضريبة التي تُدفع، إنما هي جزاء الأمن الذي تُوفره الحكومة الإسلامية للأقليات المذهبية^(١).

والجزية كانت قبل الإسلام، ويعتقد بعضهم أن أول من أخذ الجزية هو كسرى أنوشروان الملك الساساني،

فمعنى الآية - والله أعلم - قاتلوا أهل الكتاب، لأنهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً مقبولاً غير منحرف عن الصواب، ولا يحرمون ما حرمه الإسلام مما يُفسد اقتراحه المجتمع الإنساني، ولا يدينون ديناً مطبقاً على الخليقة الإلهية، قاتلوهم ودوموا على قتالهم، حتى يصغروا عندكم ويخضعوا لحكمومتكم، ويُعطوا في ذلك عطية مالية، مضروية عليهم يُمثل صغارهم، ويُصرف في حفظ ذمتهم، وحقق دمايتهم، وحاجة إدارة أمورهم.

(٩: ٢٣٩)

مكارم الشيرازي: و«الجزية» مأخوذة من مادة الجزاء، ومعناها المال المأخوذة من غير المسلمين الذين يعيشون في ظل الحكومة الإسلامية، وهذه التسمية لأنها جزاء حفظ مال غير المسلمين وأرواحهم. هذا ما يستفاد من كلام الراغب في «مفرداته» فلا بأس بمراجعتها. والصاغر مأخوذ من «الصغر» على زنة «الكبر» وخلاف معناه، ومعناه الراضي بالذلة، والمراد من الآية: أن الجزية ينبغي أن تُدفع في حال من الخضوع للإسلام والقرآن.

وبتعبير آخر: هي علامة للحياة السلمية، وقبول كون الدافع للجزية من الأقلية المحفوظة والمهترمة بين الأكثرية الحاكمة.

وما ذهب إليه بعض المفسرين من أن المراد من (الجزية) في الآية هو تحقير أهل الكتاب وإهانتهم والسخر منهم، فلا يستفاد ذلك من المفهوم اللغوي لكلمة الآية، ولا ينسجم وروح تعاليم الإسلام السمحة، ولا يطبق مع سائر التعاليم أو الدستور الذي وصلنا في

(١) الدينية... والذهبية اصطلاح فارسي.

لكننا لا نقطع بذلك^(١). بل المقطوع به أن أنوشروان كان يأخذ من أبناء وطنه الجزية، وكان يأخذ ممن لم يكن موطنًا في الدولة وعمره أكثر من عشرين عامًا وأقل من خمسين عامًا، مبلغًا سنويًا يتراوح بين ١٢ و ١٨ و ٦ و ٤ دراهم، على أنه ضريبة سنوية على كل فرد.

وقد كتبوا أن فلسفة هذه الضرائب أو جريمتها هي الدفاع عن موجودية الوطن واستقلاله وأمنه، وهي وظيفة عامة على جميع الناس، فبناءً على ذلك متى ما قام جماعة فعلاً بالمحافظة على الوطن ولم يستطع الآخرون أن يجتدوا أنفسهم للدفاع عن الوطن - لأنهم يكتسبون ويتجرون مثلاً - فإن على الجماعة الثانية أن تقوم بمصارف المقاتلين، فتدفع ضرائب سنوية للدولة. ومالدينا من القرائن يؤكد فلسفة الجزية، سواء قبل الإسلام أو بعده.

فسأله التسن في من يُعطي الجزية في عصر أنوشروان الذي ذكرناه آنفاً «وهي أن الجزية تقع على من عمره عشرون عامًا إلى خمسين عامًا» دليل واضح على هذا المطلب، لأن أصحاب هذه المرحلة من العمر كانوا قادرين على حمل السلاح، والمساهمة في الحفاظ على أمن البلاد، إلا أنهم كانوا يدفعون الجزية لأعمالهم وكسبهم.

والشاهد الآخر على ذلك: أنه لا تجب الجزية «في الإسلام» على المسلمين، لأن الجهاد واجب عليهم جميعًا، وعند الضرورة يجب على الجميع أن يتجهوا نحو ساحات القتال ليقفوا بوجه العدو، إلا أنه لما كانت الأقليات المذهبية غير مفروضة عليها الجهاد، فعليها أن

تدفع المال مكان الجهاد، ليكون لهم نصيب في الدفاع عن الوطن الذي يتمتعون بالحياة فيه، وحفظه. ثم إن سقوط الجزية عن الأطفال والشيوخ والمقعدين والنساء والعُمى، دليل آخر على هذا الموضوع.

نما ذكرناه يتضح أن الجزية إعانة مالية فحسب، يقدمها أهل الكتاب إزاء ما يتحمله المسلمون من مسؤولية في الحفاظ عليهم وعلى أموالهم.

فبناءً على ذلك فإن من يزعم أن الجزية نوع من أنواع حق التسخير، لم يلتفت إلى روحها وجريمتها وفلسفتها، فهو لم يلتفت إلى هذه الحقيقة، وهي أن أهل الكتاب متى دخلوا في أهل الذمة، فإن الحكومة الإسلامية يجب عليها أن ترعاهم وتحافظ عليهم، وتمنعهم من كل أذى أو سوء.

ومع ملاحظة أن أهل الذمة عند دفعهم الجزية، بالإضافة إلى أنها تمنحهم حق التمتع بالحياة مع المسلمين في أمن ووصون، فليس عليهم أي تعهد من المساهمة في القتال مع المسلمين وفي جميع الأمور الدفاعية، ويتضح أن مسؤوليتهم إزاء الحكومة الإسلامية أقل من المسلمين بمراتب.

أي إنهم يتمتعون بجميع المزايا في الحكومة الإسلامية بدفعهم مبلغًا ضئيلاً، ويكونون سواءً هم والمسلمون، في حين أنهم - في غير هذه الصورة - لا قدرة لهم بوجه الحوادث والأمور الأخرى.

(١) المقصود من «لا نقطع بذلك» أي لا نقطع أنه أول من أخذ، وليس المقصود منه «الجزية» فهي مقطوع بها.

شبهات أو إشكالات في هذا الصدد، باطل لا اعتبار له،
ويثبت أن هذا الحكم الإسلامي حكم عادل ومنصف.

(٥: ٥٣٤)

الوجوه والنظائر

الحيري: «الجزاء» على وجهين:

أحدهما: القضاء، كقوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾ الآية، في موضعين البقرة: ٤٨، ١٢٣.
والثاني: الثواب، كقوله: ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ السجدة: ١٧، والأحقاف: ١٤، والواقعة:
٢٤، وقوله: ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾
فصلت: ٢٨، وقوله: ﴿جَزَاءُ لِمَن كَانَ كُفْرًا﴾ القمر: ١٤،
أي جزاء لنوح بما كفروا به. (١٧٢)
الفيروزآبادي: «الجزاء» وهو العناء والكفاية
والمكافأة بالشيء، وما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً
فخيراً وإن شراً فشرّاً.

وقد ورد في القرآن على ستة أوجه:

الأول: بمعنى المكافأة والمقابلة ﴿وَمَا يَلْحَقُ بِهِمْ مِنْ
نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ الليل: ١٩، أي تقابل.

الثاني: بمعنى الأداء والقضاء ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة: ٤٨، أي لا تقضي

ومن الأدلة التي تؤيد فلسفة هذا الموضوع، أنه في
المعاهدات التي كانت - في صدر الإسلام أو الحكومة
الإسلامية - بين المسلمين وأهل الكتاب في شأن
الجزية، في تلك المعاهدات تصرح بأن على أهل الكتاب
أن يدفعوا الجزية، وفي قبال ذلك على المسلمين أن
يمنعواهم - أي يحفظوهم - وأن يدافعوا عنهم إذا داهمهم
العدو الخارجي.

وهذه المعاهدات كثيرة، وتورد مثلاً منها، وهي
المعاهدة التي تمت بين خالد بن الوليد مع المسيحيين
الذين كانوا يقطعون حول «الفرات».

نص كتاب المعاهدة:

هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن سطونا
وقومه، إني عاهدتكم على الجزية والمنعة، فلك الذمة
والمنعة، وما منعناكم فلنا الجزية وإلا فلا، كتب سنة اثنتي
عشرة في صفر^(١).

والذي يسترعي النظر هو أننا نقرأ في هذه المعاهدة
وأمثالها أنه متى ما قصر المسلمون في الحفاظ على أهل
الذمة أو لم يمنعوهم، فالجزية تعاد إليهم أو لا تؤخذ منهم
عندئذ أصلاً.

وينبغي الالتفات إلى هذه المسألة، وهي أن الجزية
ليس لها مقدار معين، وميزانها بحسب استطاعة الذين
يدفعونها، غير أنه مما يستفاد من التواريخ أنها - أي
الجزية - مبلغ ضئيل، وهذا المبلغ لا يتجاوز الدينار^(٢)
في السنة، وربما قيد في المعاهدة أن على دافعي الجزية أن
يدفعوا بمقدار استطاعتهم جزيةً.

ومن جميع ما تقدم ذكره يتضح أن جميع ما أثير من

(١) نقلًا عن تفسير الخازن، ج ١، ص ٢٩٤.

(٢) من المناسب أن أشير إلى أن المقصود بالدينار ليس هو
الدينار المتعارف بيننا، كالدينار العراقي أو الدينار
الأردني أو الدينار الكويتي وهلم جرا، بل هو الدينار
الذهبي الذي يعادل متقاراً ونصف أو أدنى من ذلك
بقليل.

ولا تؤذي.

الثالث: بمعنى الغنية والكفاية ﴿وَاحْشِسُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا تَوْلَادٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ لقمان: ٣٢.

الرابع: بمعنى العوض والتدليل ﴿فَجَزَاءُ مِمَّا قَتَلْتُمْ مِنَ النَّعَمِ﴾ المائدة: ٩٥، أي فبدله ومبدله.
الخامس: خراج أهل الذمة ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ التوبة: ٢٩.

السادس: بمعنى ثواب الخير والشر ﴿أَلْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ المؤمن: ١٧، ثم يختلف:
فالجزاء على الإحسان ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ الرحمن: ٦٠.

وجزاء السيئة ﴿مَنْ يَعْمَلْ شُوْءًا مُجْزِي بِهِ﴾ النساء: ١٢٣، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ الشورى: ٤٠.
والجزاء على شكر النعم ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ الذر: ٢٢.

وجزاء الصبر على البلاء والابتلاء ﴿وَجَزِيَّتُهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ الذر: ٢٢، ﴿إِنِّي جَزِيَّتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ المؤمنون: ١١١، ﴿يُجْزَوْنَ الْعَرْقَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ الفرقان: ٧٥.

وجزاء العمل الصالح وكسب الخيرات ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ السجدة: ١٧، ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ التوبة: ٨٢.

وجزاء كسب السيئات وعمل المعاصي ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النمل: ٩٠، ﴿أَلَمْ تَكُنْ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الطور: ١٦.

وجزاء الورع والتقوى ﴿كَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُشْكِينَ﴾ النحل: ٣١.
وجزاء عداوة أهل الحق ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ﴾ فصلت: ٢٨.

وجزاء القول الباطل ﴿أَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ الأنعام: ٩٣.
وجزاء الجامعين بين الإساءة والإحسان ﴿...لَيُجْزَى الَّذِينَ آسَأُوا بِمَا عَمِلُوا وَيُجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ النجم: ٣١.

وجزاء على خزائن الخاص ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ خَزَائِنُ عَذْنٍ﴾ البقرة: ٨.
وجزاء عطائي بلا واسطة علّة ووسيلة عندية ﴿جَزَاءُ مَنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ النبأ: ٢٦، (٢: ٣٨٠).

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجزاء، أي المكافأة، يقال: جَزَيْتُهُ بما صنع أجزيه جزاءً، وجازيتُهُ بمجازاة وجزاء، أي كافأته، وجَزَيْتُ عنك فلاناً: كافأته، وأجزيتُ عنه: كافأته عنه، وأجازيتُهُ: طلبتُ منه الجزاء.

وجَزَى عَنِّي هذا الأمرُ: قَضَى عَنِّي، وجَزَتْ عنك شاة وأجزت: قَضَتْ، وفي الحديث: «ولا تُجْزَى عن أحدٍ بعدك» أي لا تقضي، وجَزَيْتُ فلاناً حقه: قضيتُهُ، وتجازيتُ ديني على فلان: تقاضيتُهُ، فأنا مستجازٍ، وأمرتُ فلاناً يتجازى ديني، أي يتقاضاه.
والجزية: خراج الأرض وما يؤخذ من الذمى، كأنها

جَزَتْ عَنْ قَتْلِهِ، وَالْجَمْعُ: جِزَى وَجِزَى.

٢- ووردت «الجزية» أيضًا في بعض اللغات السامية بألفاظ مختلفة، كما وردت في اللغة الفارسية القديمة «الفهلوية» بلفظ «كِرْزَيْت» و«كُزَيْت».

وقد كشفت المعالم الأثرية في اليمن عن عراقة هذا اللفظ وأصالته العربية؛ إذ جاء ذكره في النصوص المعينية القديمة. ولكن «آرثر جفري» تشبّث في «مفرداته» برأي أحد نظرائه القائل بأعجميته، ربما تُترجم هذه النصوص ترجمة صحيحة كما زعم، حتى يمكن التّركون إليها.

شَكَرَ

القم: ٣٤، ٣٥

٦٥- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ... وَمَنْ يَتَّقِلْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٤، ١٤٥
جزاء الحسين:

٧- ﴿وَأَمَّا مَنْ أَمِنَ وَعَقِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ الكهف: ٨٨

٨- ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾

الرحمن: ٦٠

٩- ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ هُمْ سَائِسُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاؤُ الْمُحْسِنِينَ﴾ الزمر: ٣٣، ٣٤

١٠- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

الأنعام: ٨٤

١١- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف: ٢٢

١٢- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ القصص: ١٤

١٣- ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الصافات: ٧٩، ٨٠

١٤- ﴿وَقَادَيْنَاهُ أَنْ يَأْتِزِجَ﴾ قَدْ صَدَّقَتْ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الصافات: ١٠٤ و١٠٥

الاستعمال القرآني

جاء منها الفعل ماضيًا (٤) مرّات، ومضارعًا (٦٩) مرّة، واسم فاعل مرّة، واسم مصدر (٤٢) مرّة، واسمًا مرّة في «١٠٨» آية مكّية ومدنية، في أصناف شتى من السعداء والأشقياء، معظمها في الآخرة، وقليل منها في الدنيا:

جزاء الصّابرين:

١- ﴿وَجَزَّيْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا﴾ الذّهر: ١٢

٢- ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ الفرقان: ٧٥

٣- ﴿إِنِّي جَزَّيْتُهُمْ النَّيِّمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ المؤمنون: ١١١

جزاء الشّاكرين:

٤- ﴿وَإِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا قُلُوبًا لَّعَجَبْنَاهُمْ بِسِحْرِهَا نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ

١٥- ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُخْسِينَ ﴿الصَّافَات: ١٠٩، ١١٠﴾

١٦- ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُخْسِينَ ﴿الصَّافَات: ١٢٠، ١٢١﴾

١٧- ﴿سَلَامٌ عَلَى إِيَّاسِينَ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُخْسِينَ ﴿الصَّافَات: ١٣٠، ١٣١﴾

١٨- ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُخْسِينَ ﴿المرسلات: ٤٣، ٤٤﴾

١٩- ﴿فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُخْسِينَ ﴿المائدة: ٨٥﴾

جزاء المتقين:

٢٠- ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ النحل: ٣١

٢١- ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُشْكُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَتَصِيرًا﴾ الفرقان: ١٥

٢٢- ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ حِذَابًا وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ اثْرَابًا وَكَانُوا فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حَسَبًا التبا: ٣١-٣٦

جزاء الصادقين والمتصدقين:

٢٣- ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا هَيْثُمَا الْقَبْرِ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجِيَةٍ فَأَوْفَ لَنَا الْكَيْلُ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ يوسف: ٨٨

٢٤- ﴿يَجْزِي اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا

رَجِيمًا﴾

جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات:

٢٥- ﴿وَعَاوَزْنَاكُمْ وَلَا قَوْلًا لَكُمْ يَأْتِي نَقَرٌ بِكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّغِيرِ

بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْفُرُقَاتِ آمِنُونَ﴾ سبا: ٣٧

٢٦- ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿طه: ٧٥، ٧٦﴾

٢٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ خَيْرُ الدَّرَجَاتِ﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ البقرة: ٨، ٧

٢٨- ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَذَابُ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْإِحْسَانِ﴾ يونس: ٤

٢٩- ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ الزوم: ٤٥

٣٠- ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ سبا: ٤

الجزاء بأحسن ما كانوا يعملون:

٣١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النكبات: ٧

٣٢- ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَسْفَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ التوبة: ١٢١

٤٢- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ

بِمَا تَسْعَىٰ﴾ طه: ١٥

٤٣- ﴿وَتَرَىٰ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّبِينَ فِي

الْأَصْفَادِ ۖ لِيُجْزَىٰ اللَّهُ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إبراهيم: ٥١

٤٤- ﴿سَيَخْلُقُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا

عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا يُدْرِيهِمْ بِهِمْ جَهَنَّمَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ التوبة: ٩٥

٤٥- ﴿قُلْ لِلَّهِ الدِّينُ أَكْثَرُ أَتُؤْمِنُونَ بِاللَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ

اللَّهِ لِيُجْزَىٰ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الجاثية: ١٤

٤٦- ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ

اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا... فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَتَكَبَّرُوا كِبَرًا جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ التوبة: ٨٢

٤٧- ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ

يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾

الأنعام: ١٢٠

٤٨- ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ

وَلِيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

الجاثية: ٢٢

٤٩- ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ

بِمَا كَسَبَتْ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ المائدة: ٣٨

٥٠- ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ

الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ المؤمن: ١٧

٥١- ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ

هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ يونس: ٥٢

جزاء ما كانوا يعملون:

٣٣- ﴿لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّنْ

فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَزِدُّ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ النور: ٣٨

٣٤- ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُم

أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الزمر: ٣٥

٣٥ و ٣٦- ﴿مَاعِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَاعِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ

وَلَنُجْزِيَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ۖ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَلَنُخْصِفَنَّ لَهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٩٦، ٩٧

جزاء الأبرار:

٣٧- ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً

وَلَا شُكْرًا﴾

الذهر: ٩

٣٨- ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ

مَشْكُورًا﴾

الذهر: ٢٢

جزاء المتركين:

٣٩- ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۖ وَمَا لِأَخِيهِ عِنْدَهُ

مِن نَّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾

آل: ١٨، ١٩

جزاء المستغفرين:

٤٠- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا

اللَّهُ... أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتُ عَجْرَىٰ مِّن

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِهِمْ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾

آل عمران: ١٢٦

جزاء ما كانوا يسعون ويكسبون:

٤١- ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا غَاسِقٌ ۖ وَأَن سَعِيَهُ

سَوْفَ يُؤْتَىٰ ۖ ثُمَّ يُجْزَىٰ الْجَزَاءُ الْآخِرُ﴾ النجم: ٢٩، ٤١

جزاء ما كانوا يصدفون:

٥٢ - ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْفَ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ

هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التعلل: ٩٠

٥٣ - ﴿قَالِيَوْمَ لَا تَنْظُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يس: ٥٤

٥٤ - ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الصافات: ٣٨، ٣٩

٥٥ - ﴿إِصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا

إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الطور: ١٦

٥٦ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا

تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التحريم: ٧

٥٧ - ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى

كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الجاثية: ٢٨

٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ

أَعْيُنُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

الأعراف: ١٤٧

٥٩ - ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْمُسَمَّى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا

الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

الأعراف: ١٨٠

٦٠ - ﴿... وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْيَانِ الَّذِينَ كَفَرُوا

هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سبأ: ٣٣

٦١ - ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءَ

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأحقاف: ١٤

٦٢ - ﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾

جزاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الواقعة: ٢٢ - ٢٤

٦٣ - ﴿فَلَا تَنْظُمُ نَفْسٌ مَّا أُخِي لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَعْيَىٰ جَزَاءُ

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ السجدة: ١٧

٦٤ - ﴿... فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي

الَّذِينَ يَصْدُقُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا

يَصْدُقُونَ﴾ الأنعام: ١٥٧

جزاء المجرمين:

٦٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا

لَا تُفْشِحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ

الْجَنَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نُجْزِي السَّاجِرِينَ﴾

الأعراف: ٤٠

٦٦ - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا

وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نُجْزِي

الْقَوْمَ السَّاجِرِينَ﴾ يونس: ١٣

٦٧ - ﴿تَذَمَّرُ كُلُّ نَفْسٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَاصْبِرُوا لَا يُزِي إِلَّا

مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نُجْزِي الْقَوْمَ السَّاجِرِينَ﴾ الأحقاف: ٢٥

جزاء الظالمين:

٦٨ - ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ

وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف: ٤١

٦٩ - ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ

كَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ يوسف: ٧٥

٧٠ - ﴿وَمَنْ يَسْأَلْهُمْ إِيَّيْهِ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَذَلِكَ

نُجْزِيهِمْ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء: ٢٩

٧١ - ﴿كَفَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ... فَكَانَ

غَافِقَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُا

الظَّالِمِينَ﴾ العنكبوت: ١٦، ١٧

٧٢ - ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بِإِثْمِي وَإِنَّكَ فَتَكُونُ مِنْ

٨٠- ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ
يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا
وَلَا نَصِيرًا﴾ النساء: ١٢٣

جزاء الحسنه والسبيته:

٨١- ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْقَالٍ وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾

الأنعام: ١٦٠

٨٢- ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ القصص: ٨٤

٨٣- ﴿وَلِلَّهِ مَتْنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيُجْزِيَ
الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيُجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾

التجم: ٣٦

٨٤- ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

الشورى: ٤٠

٨٥- ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَمَنْ
عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ يُدْرَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ المؤمن: ٤٠
جزاء القاتلين:

٨٦- ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدًّا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ
خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا
عَظِيمًا﴾ النساء: ٩٣

جزاء الكافرين:

٨٧- ﴿كَفَى يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَثَ
إِيَّاهُمْ... أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة: ٢٩
جزاء المفترين:

٧٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سِتْنَاهُمْ غَضِبَ مِنْ
رَبِّهِمْ وَذَلَّلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الضَّالِّينَ﴾
الأعراف: ١٥٢

٧٤- ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا
مَنْ نَشَاءُ بَرْعِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا... سَيَجْزِيهِمْ
بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ الأنعام: ١٣٨

جزاء المسرفين:

٧٥- ﴿وَكَذَلِكَ نُجْزِي مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ
رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشدُّ وَأَبْقَى﴾ طه: ١٢٧
جزاء المستكبرين والفاسقين:

٧٦- ﴿... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ
وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ
نُجْزِي عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ
وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ الأنعام: ٩٣

٧٧- ﴿وَالْيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَتُمْ
طَبِئَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَنْتَفَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ
نُجْزِي عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ
يُغَيِّرُ الْحَقُّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ الأحقاف: ٢٠

جزاء المسيئين:

٧٨- ﴿فَلْيُذَقُوا الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا
وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فصلت: ٢٧
٧٩- ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ
بِمِثْلِهَا... أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

يونس: ٢٧

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾

آل عمران: ٨٧

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ

حَيْثُ أَخْرَجْتُمْهُمْ... فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ

الْكَافِرِينَ ﴿٨٨﴾

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى

الْمُسْلِمِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

﴿وَتَجَرَّيْ بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ القصص: ١٤

﴿فَأَعْرِضُوا فَإِنْ سَلْنَا عَلَيْهِمْ سَبِيلَ الْغَمِّ﴾ ذَلِكَ

جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ تَجَازَى إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٩٠﴾

سبأ: ١٦، ١٧

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ

فَتْمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ

كُفْرٍ ﴿٩١﴾

جزاء الطاغين:

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٩٢﴾ لِلطَّاغِينَ مَنَاصِبًا ﴿٩٣﴾

لَا يَبْقَى فِيهَا آخْطَاةٌ ﴿٩٤﴾ لَا يُذَوِّقُونَ فِيهَا يَدًا وَلَا شِرَابًا ﴿٩٥﴾ إِلَّا

حَبِيبًا وَعُصْقًا ﴿٩٦﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٩٧﴾

النبا: ٢١-٢٦

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَزَنًا كَلَّ ذِي طَعْفَرٍ وَمِنْ

الْبَحْرِ وَالْعَمَمِ حَزَنًا عَلَيْهِمْ شَحْوَمُهُمْ إِلَّا مَا حَمَلَتْ

ظُهُورُهُمْ أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ

بِمَعْصِيَتِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٩٨﴾

جزاء الذين يحاربون الله ورسوله:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ

تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ

ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٩﴾

المائدة: ٢٣

جزاء من جحد أو كفر بآيات الله:

﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ فِيهَا دَارُ الْمُجَلَدِ

جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٠٠﴾

﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا

إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَبُعُودُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٠١﴾

الإسراء: ٩٨

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ... ذَلِكَ

جَزَاؤُهُمْ فِي جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آتَانِي وَرُسُلِي هُزُؤًا ﴿١٠٢﴾

الكهف: ١٠٥، ١٠٦

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسُكُمْ تُخْرِجُونَ

فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَطَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْأَنفُسِ

وَالْعَذْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُتَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ

عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْشَوْمُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ

بِبَعْضِ قِسْمِ جَزَاءِ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا جِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ

بِغَافِلٍ عَمَّا تَفْعَلُونَ ﴿١٠٣﴾

البقرة: ٨٥

جزاء من تبع الشيطان:

﴿قَالَ أَذْهَبَ قُلٌّ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ

جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مُوقُورًا ﴿١٠٤﴾

اليوم لا يجزي نفس عن نفس:

﴿وَاتَّبَعُوا يَوْمَها لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا

وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً وَلَا يَخُذُ مِنْهَا عَذْلٌ وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ﴿١٠٥﴾

البقرة: ١٢٣

الْآخِرِ وَلَا يُحْزَمُونَ خَازِمٌ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَبِيدُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾
التوبة: ٢٩

ويلاحظ أولاً: أن الماضي جاء (٤) مراتٍ موزعة بين الدنيا والآخرة سواء: فائتان منها: (١ و ٣) في جزاء الصابرين في الآخرة والآخرة مستقبلة قهراً، فيخطر بالبال أن الماضي فيها بمعنى المستقبل، اعتباراً للأمر الحقيق الوقوع في المستقبل واقعاً بالفعل، تأكيداً على صدقه، وهذا الوجه جارٍ في (١) فقط، لأن سياقتها في وصف الأبرار يوم القيامة ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ فَوَقَّيْهِمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّيْهِمُ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ﴿١﴾ وَجَزَّيْهِمْ بِمَا ضَبَّرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا ﴿٢﴾ أما الثانية فحكاية حوار بين الله وأهل النار يوم القيامة كما يأتي:

واثنتان منها: (١١ و ٩٤) حكاية ماجرى على قوم سبأ واليهود:

في الأول: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَيِّئَةٍ فِي مَشْكَنِهِمْ آيَةٌ إِلَى أَنْ قَالَ: [اذْكَرْ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا...﴾ فجزاهم الله بكفرهم بإرسال السيل العرم عليهم، وتبديلهم بجنتين ذوات أكل حط...

وفي الثانية: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَزَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ النَّمْرِ وَالْفَعَمِ حَزَمْنَا عَلَيْهِمْ... ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ وفيها بحوث:

١- خص الماضي في (١) و (٣) بجزاء الصابرين بالحسنى، ففي (١) جزاهم جنة وحريراً متكئين على الأرائك... مما دلّت على السكون والاطمئنان والراحة

١٠٢- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ.

البقرة: ٤٨

١٠٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ لقمان: ٣٣

جزاء الشرعين:

١٠٤- ﴿وَقَالُوا مَا فِي سُبُطِنَ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِتْعَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ خَبِيرٌ عَلِيمٌ.

الأنعام: ١٣٩

جزاء الزنى والسرقة في مصر:

١٠٥- ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ ذُبُرٍ وَأَلْفَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يوسف: ٢٥

١٠٦- ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنُغِثَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ قَالُوا فَهَذَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿١﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ يوسف: ٧٣ - ٧٦

جزاء الصيد من الحرم:

١٠٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّفْسِ...﴾ المائدة: ٩٥

الجزية:

١٠٨- ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ

وطيب العيش في آيات متوالية، وهي جزاء الأبرار الذين عملوا أفعالاً صالحة، كالوفاء بالذم وإطعام الطعام مسكيناً ويتيمًا وأسيرًا، وغيرها، إلا أن الجزاء في الآية موقوف على الصبر، أي أن جملة أعمالهم الصالحة اللاتي شكّلنّ منهم جماعة الأبرار ترجع إلى صبرهم على فعل الطّاعات وترك المعاصي، فالصبر رأس الطّاعات ودعامتها. لاحظ: الأبرار والصّابرين في «ب ر ر» و«ص ب ر».

وأما (٣) فجاء في حوار من الله مع الكفار ﴿إِنَّهُ كَانَ قَرِيْبٌ مِّنْ عِثَابِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرَيتًا حَتَّىٰ أَنْشُرَكُم مِّنْهُمْ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَخَّكُونَ ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ فركز من بين أعمالهم صبرهم عليها، ولا سيما على سوء اتّخاذهم سُخْرِيَةً من قبل أعدائهم، فيبدو أن صبرهم على هذا أشدّ من صبرهم على أعمالهم الصالحة، فأوقف جزاءهم على صبرهم عليه.

٢- جاء الفعل في (١) بصيغة الغائب ﴿وَجَزَيْتُهُم بِمَا صَبَرُوا﴾ وفي (٣) بصيغة المتكلم وحده تحطفاً بهم ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ مؤكداً بـ (إني) مزيداً في إكرامهم، ومقابلة لما نالهم من الهوان بسبب السخرية والضحك من قبل أعدائهم، فإتها تدعو إلى جزاء الإهانة بالإكرام، والبداء بالولاء.

٣- ذكر (اليوم) في (٣) وهو مراد في (١) أيضاً، تسجيلاً على تحقّق إكرامهم وجزاءهم في ذلك اليوم، وهذا بدوره يزيد في الإكرام أيضاً.

٤- ذيل الجزاء في (٣) بقوله: ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بصيغة المحصر التي تُنبئ عن بلوغ الجزاء أوجه، ونهايته. ٥- جاء جزاء الصّابرين بأحسن أعمالهم مؤكداً بالقسم ونون التأكيد في (٣٥) ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَقْعُلُونَ﴾ وهذا يُنبئ أيضاً عن بلوغ الجزاء نهايته، وستنداولها بالبحث. وكلّ هذه راجعة إلى جزاء الصّابرين الفائزين بصيغة الماضي. أمّا جزاء الباغين الخاسرين بهذه الصيغة فكما يأتي:

١- جرى الله في (٩١) و (٩٤) كلّاً من قوم سبأ واليهود بسلب نعمائهم في حياتهم الدّنيا، تسجيلاً على توغّلهم في الزّكون إلى الدّنيا وما فيها: سبأ بسلب جثثهم الّتين كانوا يرزقون من ثمارها، واليهود بتحريم ما كانوا يشتهون من اللّحوم عليهم.

فلما كانت رذيلة هؤلاء في بطونهم فعاقبهم الله وجزاهم بما يرجع إلى بطونهم جزاءً وفاقاً.

٢- جاء في جزاء سبأ ﴿ذَلِكَ جَزَايَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازَىٰ إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ وسياق الآيات قبلها ظاهر في إرادة الكفران منها دون الكفر - كما قيل - فإنهم لم يشكروا ما رزقهم الله، حيث قال: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ﴾ فَأَعْرَضُوا... ﴿

أما اليهود فجزاهم بغيهم إذ كانوا قومًا باغين، ومن جملة بغيهم: تكذيبهم ما أخبر به النبيّ ممّا حرّم الله عليهم، حيث قال: ﴿جَزَايَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ... ﴿ فقد جمعت الفريقين رذيلة الكفر والكفران ورفض الشكر والإيمان.

ثالثاً: جاء: جزاء الحسنى، والإحسان، والمحسنين في «١٣» آية: (٧-١٩) وفيها بحث:

١- جاء في (٧) ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ فركز لمن آمن وعمل صالحاً جزاء الحسنى مع القول له (يسراً) ولم يذكر فيها يوم القيامة، فالجزء فيها يعنى الدنيا والآخرة، وإن يشعر (سنقول) بما يقوله لهم في الآخرة. وهذه خاصة بجزء الحسنى، دون جزء الإحسان.

٢- وقد أتى في (٨) بقانون عام في «جزء الإحسان» وهو أن جزء الإحسان ليس إلا الإحسان، مؤكداً له بأسلوب الاستفهام التقريري، وتعميماً للدنيا والآخرة، كأنه حق طبيعي للإحسان، وللمحسنين. [لاحظ نص الفخر الرازي في هذه الآية]

٣- جاء جزء المحسنين «١١» مرة في (٩): ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاؤا الصالحين. فركز أولاً: في سياق المحصر مبالغة: أنهم هم المقنون.

وثانياً: أن لهم ما يشاؤون بإيكال الجزاء حسب ما يشاؤون. وهذا توسيع وتكريم بالغ لهم. وثالثاً: أن جزاءهم مضمون لهم عند ربهم الذي رباهم، وأنعم عليهم في حياتهم الدنيا. وهذا ضمان مقرون يشاهد.

ورابعاً: أكدها بإعطاء قانون عام، وهو أن ذلك جزاء المحسنين بدل «ذلك جزاءهم»، فصرح بأن هؤلاء محسنون، وأن ذلك جزاء المحسنين. وقد جمع الله فيها بين

٢- بالغ الله في جزاء الفريقين بصيغة واحدة، وهي (جَزَيْنَاهُمْ) بضمير الجمع (نا) الدال على عظم الجرم والاهتمام بالجزاء، مع فارق بينها بأمرين:

الأول: قال في الأولى: ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ دون (كفرهم)، وفي الثانية ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِتَفْسِهِمْ﴾ دون (بما بنوا) ومرجعها واحد، إلا أن الفعل أوفى بالمراد من المصدر. الثاني: ذيل الأولى بـ ﴿هَلْ تُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾ وهذه بما فيها من الاستفهام الإنكاري أو التقريري، وتكرار الجزاء (والكفران) بلفظي (تجازى) و(الكفور) أبلغ وأوفى بالمقصود أيضاً، واكتفى في الثانية بـ ﴿وَأَنَا لَصَادِقُونَ﴾.

ثانياً: جاءت في «جزء الشاكرين» ثلاث آيات (٦٤-٦٦) يفارق بينها: ففي (٦٤) بشأن آل لوط بأسلوب بالغ في الجزاء ﴿فَجَزَيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ نعمة من عندنا كذلك تجزي من شكركم. فعبّر الله عن نفسه بصيغة الجمع ثلاث مرات: (نا) مرتين، و(تجزي) مرة، مع الجمع بين (التجاة والنعمة) و(عندنا) و(الجزاء) وإضافة إلى التركيز كقانون قوله: (من شكركم) وهو أوفى وأعم من (الشاكرين). وهذه خاصة بجزء الدنيا.

ثالثاً في (٦٥) فجاء بشأن من آمن بالنبي محمد ﷺ ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ و﴿وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ مع (سين) الاستعجال فيها وبصيغة التثنية في الأولى، والمتكلم جمعاً في الثانية، والتكرار بصيغتين فيهما وإن أكد الجزاء إلا أنه لا يبلغ مبلغ التأكيد في (٦٤)، ومع ذلك فإنها ظاهرتان في جزاء الآخرة، وإن احتملتا الدارين: الدنيا والآخرة معاً.

الصدق والتصديق والتقوى. وأتمها بما هو أهم وأعم منها، وهو أنهم محسنون، وأن جزاءهم كان على إحسانهم، لأنه نتيجة تلك الاتصال وجماعها.

٤- وجاء في ٨ آيات: (١٠-١٧) جزاء المحسنين بما وهب الله من النبوة والحكم جملة من الأنبياء عليهم السلام، ابتداء بنوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وذريتهم إلى موسى وهارون إلى داود وسليمان وأيوب ويوسف وإلياس، تركيزاً على أمور:

الأول: ذكر نوحاً في عداد المحسنين مرتين: في (١٠ و ١٣)، وإبراهيم ثلاث مرات (١٠ و ١٤ و ١٥)، وموسى وهارون معاً مرتين (١٠ و ١٦)، وموسى وحده مرة (١٢)، وذكر غيرهم من الأنبياء، كل واحد مرة خلال الآيات، حسب مراتبهم عنده.

الثاني: أن خمسة من الآيات (١٣-١٧) جاءت في سورة الصافات بسياق واحد، وهو ابتدائها بسلام على، إلا في (١٤) لأنها نداء وليست بسلام، وتذييلها بـ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ - إلا في (١٥) ففيها (كذلك...) بدون (إننا) اعتياداً على ما قبلها.

الثالث: جاء في (١٣) بشأن نوح ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ دون غيرها، ولعله باعتبار أن نوحاً هو آدم الثاني، وأنه بعد آدم أب للعالمين جميعاً.

الرابع: جاء في (١١) ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ بشأن يوسف، و﴿لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ بشأن موسى بزيادة (واستوى) الدال على زيادة رشد، ومعلوم أن مبلغ أشدهما يختلف مدة، كما يبدو من قصصهما في القرآن. وقد جاء في مدة استكمال

الإنسان على العموم، ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ الأحقاف: ١٥، لكنها أوتيا حكماً وعلماً قبل بلوغ الأربعين.

٥- جاء في (١٨ و ١٩) جزاء المحسنين في الآخرة بنفس السياقين ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ و﴿كَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾، وستكلم في الإحسان وأحسن ما كانوا يعملون.

رابعاً: جاء (جزاء المستقين) في ثلاث آيات (٢٠-٢٢) وكلها في الجنة باختلاف: فعلاً ومصدراً: ففي (٢٠) ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ نَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾، وفي (٢١) ﴿أَمْ جَزَاءُ الْفَاسِقِ الَّذِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَمَا نَتْلُو لَكُمْ جَزَاءَ وَمُصِيرًا﴾، و(٢٢) ﴿لِلْمُتَّقِينَ أَجْرٌ عَظِيمٌ... لَا يَسْتَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا إِنَّهُمْ جَزَاءُ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾، لاحظ «وقى ي»: متقين.

خامساً: وجاء في (٢٣) جزاء المتصدقين بشأن يوسف حيال إخوته، لكن الجزاء عام ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾، وكذلك جزاء الصادقين في (٢٤) ﴿لِيَجْزِيَ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ أعطيان قانوناً عاماً شاملاً جزاء الدنيا والآخرة، وهما مشتركان في صيغة المضارع الغائب المشعر بالاستمرار والدوام، إلا أن الأولى جاءت جملة اسمية مؤكدة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي...﴾، والثانية جملة فعلية ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ﴾ فيبدو أن التصديق أفضل من الصدق، مع وحدة المادة، واختلاف المعنى بينهما.

سادساً: جاء الإيمان مع العمل الصالح فيما يقرب من (٥٢) آية - لاحظ: «أ م ن»، و«ع م ل» - لكن ما جاء

منها مع (الجزاء) ثلاث صور:

الأول: من آمن وعمل صالحاً أو صالحات «٦» مرات: (٢٥ - ٣٠) وكلها جزاء الآخرة بأساليب متفاوتة شدة وخفة، وجملة اسمية أو فعلية:

فالاسمية في ثلاث: (٢٥): ﴿قَالُوا لَكَ هُمْ جَزَاءُ الضُّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾، و(٢٦): ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾، و(٢٧): ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ﴾.

والفعلية بسباق واحد في ثلاث أيضاً: (٢٨ - ٣٠): ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بتفاوت فيها بالفاظ (بالقسط) و(من فضله) أو ماقارنها صدرًا وذيلًا من الخير.

الثانية: جزاؤهم بأحسن ما كانوا يعملون (٦) مرات أيضاً: (٣١ - ٣٦) بساقين متساويين عددًا كل واحد ثلاث مرات أيضاً: في (٣١ - ٣٣): ﴿يَجْزِيهِمْ أَحْسَنَ مَا﴾، وفي (٣٤ - ٣٦): ﴿يَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا﴾ بزيادة: «أجرهم والباء».

وفيها فرق آخر: في أكثرها (أحسن ما - أو الذي - كانوا يعملون) مما دل على أن الله يجزيهم بأحسن أعمالهم التي داوموا عليها، وفي (٣٣): (أحسن ما عملوا)، وليست صريحة في الاستمرار.

الثالثة: الجزاء بما كانوا يعملون بتفاوت غيبة وخطايا، وشدة وخفة للفريقين (١٢) مرة بإزاء (١٢) مرة في الصورتين الأولى والثانية، فلاهل النار (٩) مرات (٥٢ - ٦٠)، ولاهل الجنة (٣) مرات - أي تلك أهل النار - : (٦١ - ٦٣). وأشدّها ثلاث: (٥٨ - ٦٠) ﴿هَلْ

يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ بالاستفهام الإقرارى، بإعطاء قانون طبيعي، كما سبق.

سابعاً: جاء في (١١) آية: (٤١ - ٥١) بدل (العمل) (السمي)، أو (الكسب) أو (الاقتراف): في (٤١) ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا فَتْنَةٌ﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ شَوْفَ يَرَى ﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَى ﴾، وفي (٤٢) ﴿لِيَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ في الأولى الجزاء هو نفس السعي، وفي الثانية الجزاء بسبب ما سعى، والأولى أبلغ.

وجاء في (٣٨) ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ وهي قد جمعت بين الأمرين، أي الجزاء نفس السعي وبسببه، وكلها لأهل الجنة، وأما آيات الاقتراف والكسب فكلها لأهل النار، بتفاوت شدة وخفة، وإسمية وفعلية أيضاً: فجاء في (٤٧): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِلَهَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ جمعت بين الكسب والاقتراف، وفي الباقي ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ونحوها بدون الاقتراف، وأشدّها (٥١) ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

واستثنت منها الآية (٤٩) فهي تشريع لجزاء السارق في الدنيا، لاحظ: «س ع ي»، و«ق ر ف»، و«ك س ب» و«س ر ق».

ثامناً: جاء في (٨١ - ٨٥) جزاء الحسنة والسنة معاً، وفيها بحث:

١- جزاء السنة مثلها لا يزيد عليها: في (٨١) و (٨٥) ﴿مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أو ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ وفي (٨٤) ﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا﴾ وفي (٧٩) ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ وفي (٨٢) و

(٨٢) وغيرها من الآيات أن جزاءهم يكون حسب عملهم، وأنهم لا يُظلمون بتضاعف عذابهم، وفي (٨٠) ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾.

٢- وجاء في (٧٨) في جماعة من المشركين الذين كانوا يلفنون في استماع القرآن: ﴿فَلَسُدِّقُوا الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَتَجْزِيَنَّهُمْ أَثْمًا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي أنهم يعذبون بأسوأ أعمالهم، وليس معناه أن كل سيئة لهم تجزي بأسوأ ما عملوا.

٣- وجاء في (٨١) ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وفي (٨٢) ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾، وفي يونس: ٢٦ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، وفي (٣٣): ﴿وَيُزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، وفي (٨٣): ﴿وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾.

ولا اختلاف بينها إلا بالإجمال والتفصيل ابتداءً بالحسنى ثم بالحسنى وزيادة. ثم بخير منها، ثم بعشر أمثالها، فجزاء الحسنة بعشر أمثالها هي تفصيل لما قبلها، لكنها قد تتضاعف بأكثر من العشر، كما جاء في جزاء الإنفاق: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٦١، وجاء في (٨٥) - ومثلها كثير - ﴿يُزَادُ قَوْلَ فِيمَا يَخْتَارُ حِسَابٍ﴾، أو (بما يشاؤون).

عاشراً: جاءت آيات في جزاء الأبرار والمستغفرين والمزكّين لأهل الجنة، وآيات في جزاء أهل النار من الذين يصدفون عن آيات الله، والجرمين، والظالمين، والمفترين، والمسرّفين، والمستكبرين، والفاسقين،

والمسيئين، والقاتلين، والكافرين، والباغين، ومن جحد أو كفر بآيات الله، ومن اتبع الشيطان، والمشرّعين، وجزاء الرّقى والسرقة، وغيرها بأساليب مختلفة نكل البحث فيها إلى لغاتها، ونكتفي هنا بأسور شاملة وجامعة للجزاء:

١- ينقسم الجزاء في الآيات إلى: خير وشر، حسب انقسام الناس إلى صالح وطالح، ومؤمن وكافر، ومطيع وفاسق، وإلى جزاء الدنيا والآخرة تشريعاً وغير تشريع، حسب هذا الجدول:

الخير والشرّ معاً (٨) آيات: ٢٤، ٤٤، ٤٥، (٨١) - (٨٥).

الخير وحده: (٤٦) آية: (١-٨)، (١٠-٢٢)، (٢٥-٤١)، (٦١، ٦٢، ٦٣).

الشرّ وحده: (٥٧) آية: (٤٣-٦٠)، (٦٤-٨٠)، (٨٦-١٠٧) فالشرّ - مع الأسف - غلب الخير بما يقرب من الضعف.

الجزاء في الدنيا والآخرة (٨) آيات: (٨)، (٢٣)، (٢٤)، (٤٢)، (٤٣)، (٤٨)، (٥٠)، (٩٩).

الجزاء في الآخرة (٨٩) آية: (١)، (٢)، (٣)، (٥-٩)، (١٨-٢٢)، (٢٥-٤٠)، (٤٣-٦٨)، (٧٠-١٠٣).

الجزاء في الدنيا (١٨) آية: منها تشريع، وهي: (٤٩)، (٨٦)، (٨٨)، (٩٤)، (١٠٤-١٠٧)، وغير التشريع عشر وهي: (٤)، (١٠-١٧)، (٨٩) فجزاء الآخرة أضعاف جزاء الدنيا.

وآيات التشريع نوعان: (٤) منها ما شرّعه الناس وهي: (٦٩)، (١٠٥)، (١٠٦) - وقد جاءت في قصة يوسف -

كَانُوا يَفْعَلُونَ» فجمع بين التكفير عنهم أسوأ أعمالهم،
وجزائهم بأحسن ما عملوا.

٦- ومن مظاهر غضبه على الكفار حبط أعمالهم،
في (٥٨) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ﴾ لاحظ «ح ب ط».

وأن عذاب الآخرة أشد وأبين من عذاب الدنيا، كما
قال في (٧٥): ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْنَى﴾.

وأنه يعذبهم عذاب الهون ولا سيما المستكبرين،
فإنهم يطلبون العظمة فيجزون الهون، في (٧٦) ﴿أَلَيْسَ
تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ
الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، وفي (٧٧)
﴿أَلَيْسَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي
الْأَرْضِ﴾.

وأن عذرهم لا يسمع، في (٥٦) ﴿لَا تَقْنِذُوا الزُّيُومَ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وأن من جملة جزاء القاتل متعمدا اللعنة والغضب،
في (٨٦) ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَبِجَزَائِهِ جَهَنَّمُ
خَالِدًا فِيهَا وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ﴾، وفيمن كفروا بعد
إيمانهم ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَكِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

٧- بين مادة جزي وأجر مناسبات سبقت في «أجر»
ومن جملتها أن أكثر هاتين المادتين جاءتا في عجز
الآيات، فلاحظ.

٨- قد ذكر أصحاب «الوجوه والتخالف» وجوها
كثيرة في معنى «الجزاء»، وهي واحدة مفهومًا، ومتعددة
مصادفًا، وأنهم كثيراً ما خلطوا بين المصداق والمفهوم في

(١٠٤) وهي ما شرعه المشركون، والأربع الباقية
تشرع الله في مواضع مختلفة، فلاحظ.

٢- (٧٩) آية منها مكسي، و(٢٩) مدني، فكان
الترغيب والترهيب في مكة أكثر من المدينة، لأن أهلها
كانوا أشد كفرا وعنادا للحق، وكانوا يقاومون الإسلام
١٢ عامًا قبل الهجرة، وسبما بعدها.

٣- أكد الله في آيات بأن الناس لا يجزون إلا ما عملوا
أو سمعوا أو كسبوا - وقد بحثنا فيها - وأضاف إليها في
آيات بأنه يعمل فيهم بالفسط وأنهم لا يظلمون في
(٢٨) ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
بِالْقِسْطِ﴾، وفي (٤٨) ﴿وَلِيَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ وفي (٥٠) ﴿لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ﴾، وفي (٥٣)
﴿أَلَيْسَ يُجْزَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾، وفي (٨٤)
﴿وَجَزَاؤُهُ سِيبَةٌ سِيبَتْهُ مِنْهَا... إِنَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ﴾
وفي (٩٣) ﴿جَزَاءً وَفَاءً﴾.

٤- ومن مظاهر قسطه في «الجزاء» أن أحدا لا يجزي
عن غيره: في (١٠١ و ١٠٢) ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾، وفي (١٠٣) ﴿وَأَحْشُوا يَوْمًا
لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَزْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ
شَيْئًا﴾.

٥- ومن مظاهر رحمته على المؤمنين أنه جعل جزاء
من عمل السيئات المغفرة، في (٤٠) ﴿جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ
مِنْ رَبِّهِمْ﴾، وفي (٣٠) ﴿أُولَئِكَ هُمْ مَغْفِرَةٌ﴾، وفي (٣١)
﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، وفي (٣٤) ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ
عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي

لغات القرآن، فلاحظ.

الحادي عشر: تقدم في صدر البحث أن المضارع جاء (٦٩) مرة فأعلم أن (٤٦) منها معلوم و(٢٣) منها مجهول. أما المعلوم فـ(٢٢) متكلّم جمعاً (يجزي) و(١٠) منها غائب (يجزي الله) أو (الله يجزي) كلها بدون تسويف، و(٧) منها معلوماً وبمجهولاً مع التسويف (سيجزي الله أو سيجزي أو سيجزون).

ولكل من المعلوم والمجهول والتسويف وغيره وجه نيتها على سبيل المثال: فقد جاء في (١٠ - ١٨) بشأن الحسين، ﴿وَكَذَلِكَ يُجْزَى الْمُخْسِنِينَ﴾ سياقاً واحداً بصيغة الجمع المتكلم معلوماً بدون تسويف، لأنها تصدّى بيان جزاء الحسين في الدنيا جزاء محترماً مقارناً بالتكريم والتعظيم.

أما (٢٠) فجاء بشأن المتقين ﴿كَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾، وفي (٢٣) بشأن المستحقين ﴿إِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾، وفي (٢٤) بشأن الصادقين ﴿لَيُجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ﴾ كلها بصيغة الغائب مسنداً إلى (الله).

وجاءت في (٤، ٥، ٦) بشأن الشاكرين ثلاث صيغ: ﴿كَذَلِكَ يُجْزَى مَنْ شَكَرَ﴾ و﴿سَيُجْزَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ و﴿سَنُجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾، ومن ذلك نعلم أن حال الشاكرين والمحسنين أعلى عند الله من المتقين والصادقين والمستحقين ولكل فضل، وأن الشاكرين خصوا بثلاثة أساليب غيبة مع التسويف، ومتكلماً جمعاً مع التسويف وبدونه، ولعل اختلاف الصيغ كان بحسب اختلاف درجات الشاكرين.

أما المجهول ففي (٢) ﴿أَوَلَيْسَ يُجْزَوْنَ الْعُرَاقَةُ﴾، و(٣٩) ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾، و(٤١) ﴿ثُمَّ يُجْزَى الْجُرَاءُ الْآزِقُ﴾، و(٤٢) ﴿لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْلَى﴾، و(٤٨) ﴿لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، و(٥٠) ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، و(٥١) ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾، و(٥٢) ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، و(٥٧) ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، و(٥٨ و ٦٠) ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، و(٧٦ و ٧٧) ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾، و(٨٠) ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، و(٨١) ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ وكذلك (٨٢ و ٨٣ و ٨٥)، فإن ثقل الفعل فيها جميعاً على أن الجزاء يناسب ويوازن العمل دون من يجزي، ولهذا جاء الفعل فيها بمجهولاً.

وهكسها (١٠١ و ١٠٢) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا يُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ و(١٠٣) ﴿وَاحْشُوا يَوْمًا لَا يُجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدٍ...﴾ فثقل الفعل فيها على أن أحداً لا يجزي عن غيره، أي على الجازي دون الجزاء، فجاء الفعل في مثلها معلوماً.

أما التسويف وغيره فإذا أوقفنا النظر في مواضع التسويف، نرى أن جميعها متعلق بالآخرة، وأن الله شدد الجزاء للصالحين والمسيئين معاً بسين التسويف الدالة على المستقبل القريب العاجل، ففي (٥) ﴿وَسَيُجْزَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، و(٦) ﴿وَسَنُجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾، و(٤٧) ﴿سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾، و(٥٩) ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ - بصيغة المجهول فيها -، و(٦٤)

﴿جَزَاءٌ مَوْفُورًا﴾.

وثانيهما: مفعول به، مثل (٤١) ﴿ثُمَّ يُجْزَى الْجَزَاءَ الْآزِلَى﴾.

وأما الجملة الاسمية فقسمان أيضًا: إما (الجزء) مبتدأ، مثل (٧) ﴿قُلْ جَزَاءُ الْهَنَسِ﴾، أو خبر، مثل (٩) ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ولكل منهما نظائر، فلاحظ. الثالث عشر: جاء منها لفظان آخران: اسم فاعل من الجزى، وفعل مضارع من المزد، وكلاهما جاء مع فعل من الجزى ماضيًا ومضارعًا: فالأول (١٠٣): ﴿لَا يُجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ خَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾، والثاني (٩١): ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾.

وفي كل من الآيتين بحث: أما الأولى ففيها:

(١- القراءة المشهورة (يجزى) بفتح الياء وقُرئت (يُجْزَى) بضم الياء معلومًا ومجهولًا، ولا فرق بينهما إلا ما سبق من أن تُقْلَ الفعل في المجهول على أصل الجزاء دون الجزى أو المُجْزَى.

٢- قالوا في قراءة (لا يُجْزَى): لا يُغْنَى، لا ينفع، لا يقضي، لا يحمل، والمعنى واحد. وأصل الجزاء: المكافأة، مثل جزاء الله خيرًا، فإذا عُذِيَ به (عن) يُغْنِد معنى النجاة والتحمل عن الآخر، والمراد أن كل إنسان مسؤول عن عمله. ولا يتحمله غيره.

وقيل: المراد أن كل إنسان مشغول بنفسه دون غيره، ولو كان أقرب أقاربه، فهذا بمعنى ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَدْخُلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ الحج: ٢، والأول هو الصواب، أي لا يُغْنَى والدٌ عن ولده ولا ولدٌ عن والده.

﴿سَجْزَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ و(٧٤) بشأن المفسرين: ﴿سَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، و(١٠٤) ﴿سَجْزِيهِمْ وَصَفِهِمْ﴾.

الثاني عشر: جاء (جزاء) مصدرًا واسم مصدر (٤٢) مرة، وقد كُرِّرَ في ثلاث آيات: (٦٩) ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾، و(٩٦) ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أعداءِ اللَّهِ النَّارِ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، و(١٠٠) ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ والأولى تشريع مصري - أو إسرائيلي إن كان من وضع يوسف عليه السلام حين كان عزيزًا في مصر كما قيل - كُرِّرَ لبيان الجزاء [لاحظ التوضيح التفسيري في هذه الآية] والأخيرتان بشأن أهل النار كُرِّرَ تشديدهما.

وعلى العموم فأينما جاء (جزاء) فنقل الكلام على نفس الجزاء دون المُجْزَى والمَجْزَى به إلا صيغة، فلاحظ.

هذا إضافة إلى أن المصدر إعرابًا قسمان: مفعول وجملة إسمية، وكلاهما يشعران بالتشديد والتأكيد أو الاستمرار والتأييد.

أما المفعول فقسمان:

أحدهما: مفعول مطلق - ويحمل بعضها مفعولًا لأجله - مثل (٢٢) ﴿جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾، و(٤٤ و٤٦) ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، و(٤٩) ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَتَا﴾، و(٦١ و٦٢ و٦٣) ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، و(٩٠) ﴿جَزَاءُ لِمَنْ كَانَ كُفِرًا﴾، و(٩٣) ﴿جَزَاءُ وَفَاقًا﴾، و(٩٦) ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، و(١٠٠)

شيئاً.

وقيل: لا يفدي الوالد بنفسه عن ولده ولا ولده يفدي بنفسه عن والده، وهو بعيد عن السياق.

٣- (جَارٍ) في المصحف بغير ياء والوقف عليه أيضاً، والأصل «جَارِيٌّ» فحذفت الياء تخفيفاً في سلسلة من التحويلات اللفظية التي فرضها النحاة.

٤- جملة «لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ» صفة لـ (يَوْمًا) و(لَا مَوْلُودٌ) عطف على (وَالِدٌ) حذف الفعل (يجزي) تأكيداً على قربهما، ويحتمل أن يكون مولود ابتداء جملة مطوقة على (يجزي)، وجملة (هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا) صفة لـ (مَوْلُودٌ) و(شَيْئًا) مفعول (جَارٍ) سد مسد مفعول (يَجْزِي)، أو هو مفعولها معاً، أي لا يجزي ولا جَارٍ شيئاً، وهذا تأكيد آخر على قربهما؛ حيث جمعها - أي ما يرجع إليهما - في مفعول واحد.

٥- ذكر فيها معاً شخصين في غاية الشفقة والمحبة، وهما الوالد والولد، ليستدل بالأدنى على الأعلى، أي إذا لا يتحمل الوالد والولد عن كلٍّ منهما شيئاً من الجزاء، مع نهاية قربهما، فغيرهما لا يتحمل به طريق أول.

٦- ذكر الولد والوالد فيه لطيفة، وهي أن من الأمور ما يبادر الأب إلى التحمل عن ولده المال وتحمل الآلام، والولد لا يتحملها عن والده مثل ما يتحمله هو عن ولده، وفيها ما يبادر الولد إلى تحمله عن الوالد كالإهانة، قاله الفخر الرازي وأوضعه، فلاحظ.

٧- لما كان الوالد أكثر شفقةً على ولده بدأ بجزاءه عن ولده، ثم تلاه بجزاء الولد عنه.

٨- عبر عن جزاء الوالد بجملة فعلية، وعن جزاء

الولد بجملة اسمية - إن قلنا: إِنَّ (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ) جملة مستقلة - مع تبديل (يجزي) بـ (جَارٍ) لأن الجملة الاسمية، واسم الفاعل كلاهما يفيدان الدوام والاستمرار، إشعاراً بأن الولد حقيق بدوام عطفه لوالده أكثر من عطف والده عليه، تكريماً لحق الأبوّة.

٩- بدل (الولد) بـ (المولود) لأنه أشدّ عطوفة من لفظ (الولد) مع أن فيها تفتناً؛ حيث جمع بين (الولد) و(الوالد) و(المولود).

١٠- كُتِبَ كُلًّا من (الوالد) و(الولد) مرتين تأكيداً على قربهما: (الوالد) بلفظ واحد، و(الولد) بلفظين: (الولد) و(المولود).

١١- أُضِفَ كُلٌّ من الوالد والولد إلى ضمير الآخر: (عَنْ وَلَدِهِ) و(عَنْ وَالِدِهِ) إشعاراً بقربهما.

١٢- وكلّ ذلك تأكيد على نهاية قرب بعضها بعضاً، وشدة تعاطفهما؛ بحيث لا تجد لفظاً آخر يؤدي معناه، ويقوم مقامه.

١٣- ذكر القرطبي روايات دلت على أن الأب يُنَابِهُم بـ (أبنائه) ووجود بناته، وفيها إثبات ما فتنه الآية.

وأجاب بأن المراد بالآية أنه لا يحمل والد ذنب ولده، ولا مولود ذنب والده، ولا يؤخذ أحدهما عن الآخر، والمعنى ينطك الروايات أن صبر الوالد على موت الأبناء والإحسان إلى البنات يحجبه عن النار، وليس فيها أن الوالد يجزي عن أولاده أو يتحمل أعباءهم.

١٤- ومن ذلك يعلم أن حق قضاء دين الأب على ولده، وكذا سائر الحقوق التي حملتها الشريعة على عاتقه، ولا سيما الولد الأكبر لا تصادم الآية قليلاً

ولا كثيرًا.

وأما الآية الثانية ففيها بحثٌ أيضًا:

أرسلت الفعلين ولم تذكر المفعول الثاني لهما، أما إذا ذكرته
فُستعمل كلٌّ منهما في الخير والشرِّ. وأشكل عليه بأنَّ
(جَزَيْتَاهُمْ) مستعمل في الشرِّ مع عدم ذكر المفعول
الثاني، وكيف كان فإنه لا يحلُّ المشكلة.

وعندنا أنَّ المجازاة من «المفاعلة» وهي بين اثنين،
واختصَّ المجازاة بالشرِّ، لأنَّ جزاء الشرِّ يكرهه المُجاز
ولا يقبله، فكأنَّه يُعارض المُجيز ويقاومه وفيه إشعار
بشدة العذاب.

أما الخير فيستقبله ولا يقاومه، فكأنَّه ليس بين
اثنين متعارضين أو متعاملين ظهير «ضارب زيدٌ عمرًا»
أي ضارب كلٍّ منهما الآخر، بل الجزاء من الله على العبد،
وهذا وجه لطيف لم يذكروه، ولعلَّ الفخر الرازي عناه،
فلاحظ نصه.

وبذلك يرتفع ما قيل: يَمَّ خصَّ الجزاء بالكفور مع
أنَّه عامٌّ للمؤمن والكافر؟ فإنَّ المراد به جزاء الشرِّ الذي
يكرهه المُجاز ويقاومه، وهو خاصٌّ بالكفور، سواءً أُرِيدَ
به كفر العقيدة أو كفران النعمة الذي يساعده السَّيِّق،
كما سبق. لاحظ: «ك ف ر».

٣- جاءت «المجازاة» في سياق الاستفهام الإنكاريِّ
أو التَّقريريِّ تأكيدًا وتشديدًا عليها، كأنَّها أمر مسلم
لا ينبغي إنكاره، وفيه إشعار بمدل الله تعالى.

٤- كلٌّ من (جَزَيْتَاهُمْ) و(نُجَاذِي) جاء في الشرِّ
والعقاب، لكنَّهما مختلفان بمرَدِّدٍ ومزِيدٍ، وماضٍ
ومضارعًا!

والجواب عن اختلافهما ماضيًا ومضارعًا: أنَّ الأوَّل
حكاية ما وقع في الماضي، والثاني بيان سنة الله اللَّائنة

١- قرئت (نُجَاذِي) بالتَّوْن مملوئًا، بنصب (الْكُفُور)،
وبالياء مجهولًا برفع (الْكُفُور). وقال الطَّبْرِي: «إنَّها
قراءتان مشهورتان» لكنَّ القراءة الأولى: (نُجَاذِي)
أوفق به (جَزَيْتَاهُمْ).

٢- جاء في عقاب قوم سبًا: «ذَلِكَ جَزَيْتَاهُمْ بِمَا
كَفَرُوا وَهَلْ نُجَاذِي إِلَّا الْكُفُورُ» فكلٌّ من (جَزَيْتَاهُمْ)
و(نُجَاذِي) فيها جاء في العقاب دون الثَّواب، والجزاء في
اللَّغة وفي القرآن مشترك بين الثَّواب والعقاب والنعمة
والنقمة والخير والشرِّ.

أما المجازاة فقد قيل: إنَّها خاصٌّ بالعقاب والنقمة
والشرِّ، يقال: جزاء على معصيته، وجزاء على طاعته.
وقيل في وجهه: إنَّ المجازاة هي المكافأة وهي خاصَّة
بأهل الكبائر والكفر.

قال الفخر الرازي: «لعلَّ من قال ذلك أخذه من أنَّ
المجازاة من «المفاعلة» وهي في أكثر الأمر تكون بين اثنين
يؤخذ من كلٍّ واحدٍ جزاء في حقِّ الآخر، وفي النعمة
لا تكون مجازاة، لأنَّ الله مبتدئٌ بالنعم».

وقال أبو مسلم: «المجازاة من التَّجَاذِي وهو
التَّقاضي، أي لا يقتضي ولا يرجع ما أُعطي إلا الكافر،
وأنتهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما أُعطوا، أي ارتفع منهم»
وليس قولها بمقتنع شيئًا.

وقد حكى الألويسي عن أبي إسحاق: «تقول:
جزيت الرجل في الخير وجزأته في الشرِّ» ثم حكى عن
بعض الأجلة: «ينبغي أنْ أبا إسحاق أراد بذلك إذا

بشأنه الدائمة إلى الأبد، وأما سر اختلافها مجرداً ومزبداً؛ فإنَّ (جَزَيْتَاهُ) ذكر قريباً ممَّا أنعم الله عليهم فأُتي باللفظ مشترك بين الخير والشرِّ، وأتت ابتداء العقاب ثم اشتدَّ عقابه، فقال: (تُجَاوِزِي) المشعر بشدة العذاب - كما سبق - وقد ذكر الألوسي فيه وجهاً لا يتضح مراده، ولعلَّه أراد ما قلنا، فلاحظ.

٥ - الظاهر أنَّ ﴿وَهَلْ تُجَاوِزِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ بمنزلة التعليل لـ ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ والعلة عامَّة، والمعلَّل له خاصٌّ، وله نظائر في ذيل الآيات.

٦ - اختلفوا في إعراب ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ﴾ وفي المشار إليه، فقال أبو السعود: إشارة إلى مصدر (جَزَيْنَاهُمْ) أي الجزاء، أو إلى ما ذكر من التبدُّل، وأنَّ ما فيه من العلة إشارة إلى بُعد رتبته.

ومحلُّه على الأول نصبٌ على أنَّه مصدرٌ مؤنَّثٌ للفعل، أي جزيناهم ذلك الجزاء الفظيع، وعلى الثاني نصبٌ على أنَّه مفعول ثانٍ للفعل، واختاره الطُّبَّاطِبِيُّ.

وعند بعضهم أنَّ ذلك - أي ما حلَّ بالقوم من نكال - مبتدأٌ محذوف خبره، تقديره: ذلك ما جزيناهم به، وأنَّ ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ﴾ بدلٌ عن هذا المحذوف، أو عطف بيان له!

ولعلَّ الأقرب أنَّها مبتدأٌ وخبره جزيناهم، محذوف منها العائد، والتقدير: ذلك جزيناهم به أو إيَّاهم بكفرهم، وكيف كان فالمعنى واحد.

الرابع عشر: كلُّ ذلك راجع إلى «الجزاء»، وهناك لفظ آخر اختلفوا في معناه وفي مادته، وهو «الجزية» جاءت مرَّة واحدة في (١٠٨)، وفيها بحوث:

١ - أكثرهم قالوا: إنَّها من «ج زي» وإن اختلفوا في وجه تسميتها، وحكى الألوسي قولاً بأنَّها من «ج ز» سميت بها لأنَّها طائفة وجزء من المال تُدفع، وقال الرَّخْشَرِيُّ: «إنَّها طائفة ممَّا على أهل الدِّمَّة أن يجزوه، أي يقضوه، ولأنَّهم يُجْزَوْنَ بها من منَّ عليهم بالإعفاء عن القتل» فجمع فيها بين «جَزَى» و«جَزَأ»، والأوَّل هو الأوَّل، لأنَّها تُنطَق وتكتب (جزية) بالياء، ولما ذُكر في وجه تسميتها كما يأتي.

٢ - الجزية: «الفِغْلَةُ» مثل القِعدة والجلِسة، تعني مقدار ما يُدفع ويُقضى أو نوعاً منه، أو لبيان الهيئة كالركبة، من: جزى فلان فلاناً ما عليه، وجزى دينه، أي قضاء، سمي ما يُعطيه المُعاهد: جزية، لوجوب قضاءه عليه حسب المعاهدة، أو لأنَّها تجزي عن قتله ورقبته، أو عن أسرهم، أو عن كفره، أو لأنَّها جزاء ما عاهد المسلمون عليه من الدفاع عنه، أو لأنَّها عطية عقوبة جزاء على الكفر بالله، ولا بأس بأن يكون لكلٍّ منها دخل فيها.

٣ - قالوا: إنَّها نزلت في حرب الروم الذين كانوا من أهل الكتاب - أي غزوة تبوك - كما في الآية، وأريد بهم اليهود والنصارى، ثم ألحق بهم المجوس، والنَّزَم بها بعض المذاهب كالإمامية، ولا تؤخذ من المشركين عامة. وخصَّهم محمَّد بن حسن الشَّيباني في كتابه «السير الكبير» بمشركي العرب، وعُثم حكم الجزية الهنود الذين يعبدون الأصنام أيضاً. وقد ذكر الله قبلها المشركين ولم يذكر الجزية، فالشَّيْء دلٌّ على اختصاصها بأهل الكتاب، والتفصيل موكول إلى الفقه.

وقد ألفت فيها كتب خاصة، وهي خراج على الرقاب والرؤوس، دون الرقاب والأراضي فإنها تسمى (خراجاً) لا (جزية).

٥- اختلفوا في أنها لفظ عربي أو فارسي، لكنهم اتفقوا على أن لها سابقة قبل الإسلام، فلاحظ النصوص والأصول اللغوية.

٥- واختلفوا في «حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» في موضعين: (عَنْ يَدٍ) و(صَاغِرُونَ).

أما (عَنْ يَدٍ) فقليل: «عن أنفسهم بأيديهم يمشون بها» أو «عن إنعام عليهم بذلك، لأن قبول الجزية منهم وترك أنفسهم نعمة عليهم ويد من المعروف جزيلة»، أو «ليفارق حال الغصب على إقرار أحد» أو «نقدًا من يده إلى يد من يدفعه إليه من غير نائب، كما يقال: كلمته فدا بقم، ولذلك منع عن التوكيل فيه» أو «يحطوا بمقاديير عن يد موأية» أو «عن غنى، ولذلك قيل: لا تؤخذ من الفقير».

فالأمر في (عَنْ يَدٍ) دائر بين متضادين: الإهانة بهم أو إكرامهم، وسنعرف أن سياق الآية يناسب أي الأمرين.

وأما (صَاغِرِينَ) فقليل: «وهم كارهون» أو «توجأ عتقه» أو «تأخذها وأنت جالس وهو قائم» أو «غير مستعدين عليكم، ولقاهرين» أو «خاضعين للسنة الإسلامية بعدم تظاهرهم بما حرّمه الله».

٦- سياق الآية وخصوصاً ذيلها «عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» يعطي أن الجزية إنما يأخذها المسلمون من أهل الكتاب، من موضع قدرتهم وسلطانهم عليهم

وعلى الدفاع عنهم، وهم في ذمة الإسلام، ولا يفهم منها الإهانة بهم بل السلطة عليهم. والتاريخ الإسلامي يشهد بذلك، فلاحظ النصوص ولاسيما نص الطبائبي ومكارم، كي تضع بذلك، فإن التسمية والوقار الإسلامي - كما قال الطبائبي - لا يحتمل الإهانة بهم، كيف والمسلمون عاقدوهم على الاحتفاظ بهم ودينهم!

٧- هناك خلاف بين نظريتين من المفسرين القداسي والمعاصرين، فالمعاصرون أصروا على أن موقف الإسلام من أهل الذمة عار عن أي ظلم وإهانة بل فيها من العطفة وصيانة الحقوق فوق ما يشده أصحاب حقوق الأمم والبشر.

أما القداسي فأشكلوا بأن «الجزية» لاتعادل الكفر، فإنه يستدعي جزاء أشد كالقتل والأسر والاستعباد. قال القاضي عبد الجبار: «كيف يصح فيمن يكفر بالله تعالى أن يسوغ له الكفر ببذل الجزية؟» وأجاب بأن قتلهم لكفرهم شرعي لاعتقالي، فيجوز أن تكون المصلحة فيه مالم يعطوا الجزية، فإذا أعطوها حرّم قتلهم. وربما يكون فيه هدايتهم للإسلام.

وأجاب عمن وجهه بأنه لو لم يجز ترك القتل بالجزية لأدى إلى الإكراه، وقد قال تعالى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» البقرة: ٢٥٦، بأن في الكفر من لا يرضى منه إلا القتل فيجب أن يكون مكرهاً!

والحق أن الله فرق بين «الجزية» بين أهل الكتاب والمشركين لئلا يكونوا سواء، وبذلك نجح الإسلام في تسليم أهل الذمة للمسلمين والتعايش معهم.

وإن صرحت الآية بأن هؤلاء الذين يؤخذ منهم الجزية لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر في نفس الأمر، إلا أنهم يظهرن الإيمان بذلك بالسيتم، وفرق بينهم وبين المشركين عبدة الأوثان، على أن الجزية - كما سبق - بإزاء ما ضمن المسلمون من الدفاع عنهم، وليس عوضاً عن قتلهم.

وقد طرح الطوسي سؤالاً: عن أن إعطاء الجزية لا يخلو أن يكون طاعة أو معصية؟ وأجاب بأنه ليس شيئاً منها، وإنما هو جزاء قتلهم. وعندنا أنه لا وجه لهذا السؤال. والجواب أمام أحكام الله تعالى.



مركز تحقيق و نشر کتب اسلامی

ج س د

جَسَدًا

لفظ واحد، ٤ مَرَات ، مَكِّيَّة

في ٤ سور مَكِّيَّة

النُّصُوص اللُّغَوِيَّة

وَتُوبَ مُحَمَّدٌ : مُشِعٌ عُصْفُرًا أَوْ زَعْفَرَانًا، وَجَمْعُهُ :

بِحَاسِدٍ .

وَالْجُسَادُ : وَجَعٌ فِي الْبِطْنِ يَسْمَى الْبَجِيدَ ^(١) . [ثُمَّ

استشهد بشعر]

صَوْتُ مُحَمَّدٍ ، أَي مَرْقُومٌ عَلَى مَحَنَةٍ وَنَفْثَاتٍ .

(٤٧ : ٦)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : الْجَسَدُ : الزَّعْفَرَانُ ، وَمِنْهُ

قِيلَ لِلتُّوبِ : مُحَمَّدٌ ، إِذَا صُبَّغَ بِالزَّعْفَرَانِ .

(الْأَزْهَرِيُّ ١٠ : ٥٦٨)

الْفَرَّاءُ : الْمُجَسَّدُ ، وَالْمِجَسَّدُ وَاحِدٌ ، وَهُوَ مَنْ

أَجْسَدَ ، أَي أُلْزِقَ بِالْجَسَدِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ اسْتَشْقَلُوا الضَّمَّ

فَكَسَرُوا الْمِيمَ ، كَمَا قَالُوا لِلْمُطَرَّفِ : يَطْرَفُ ، وَلِلْمُصْحَفِ :

الْخَلِيلُ : الْجَسَدُ : لِلإِنْسَانِ ، وَلَا يُقَالُ لِغَيْرِ الْإِنْسَانِ :

جَسَدٌ ، مِنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ، وَكُلُّ خَلْقٍ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ
« مِنْ نَحْوِ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ » - نَمَا يَعْقِلُ فَهُوَ جَسَدٌ .

وَكَانَ عِجْلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَسَدًا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ

وَيَصِيحُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَخَافَعَلْنَا لَهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ
الطَّعَامَ ﴾ الْآثِبَاءُ : ٨ ، أَي مَا جَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا مُسْتَعْنِينَ عَنْ
الطَّعَامِ .

وَدَّمَ جَسَدَ جَاسِدٍ ، أَي قَدْ يَبَسَ . [ثُمَّ استشهد بشعر]

وَالْجَسَدُ : الدَّمُ نَفْسُهُ .

وَالْجَسَدُ : الْيَابَسُ .

وَالْجِسَادُ : الزَّعْفَرَانُ وَنَحْوُهُ ، مِنْ الصَّنِيعِ الْأَحْمَرِ

وَالْأَصْفَرِ الشَّدِيدِ الصَّفَرَةِ .

(١) وفي الْأَزْهَرِيِّ (١٠ : ٥٦٩) ، يَسْمَى : بِجَيْدٍ .

بمُصَحَّف. (الأزهري ١٠: ٥٦٨)

اللَّحْيَانِي: إنها لحنة الأجساد، كأنهم جعلوا كل جزء منه جسداً، ثم جموه على هذا. (ابن سيده ٧: ٢٦٠)
ابن الأعرابي: الجاسد: جمع الجسد، وهو القميص الذي يلي البدن. (الأزهري ١٠: ٥٦٨)

يقال للزعران: الزهقان، والجادي، والجساد، بكسر الميم.

مثله ابن السكيت. (الأزهري ١٠: ٥٦٨)
ابن السكيت: [نقل قول الفراء ثم قال:] وقال غيره: الجسد: مأشع صبغته من الثياب، والجمع: مجاسد.

والمجسد، بكسر الميم: الذي على الجسد من الثياب. (إصلاح المنطق: ١٢٠)

يقال: على فلان ثوب مُشع من الصنع، وعليه ثوب مُقدّم. فإذا قام قِيامًا من الصنع قيل: قد أُجسِد ثوب فلان إجساداً فهو مُجسد.

ويقال للزعران: الجساد. (الجوهري ٢: ٤٥٧)
الحزبي: صمَّ أجسد رأسه: يمس الدم على رأسه من كثرة ما يُلطّخ به. (١: ٢١٠)

ابن دُرَيْد: والجسد: جسد الإنسان. ودمٌ بَسيد وجسيد، إذا جفّ، ويقال للدم أيضاً: جاسد.

وثوب مُجسد، إذا صبغ بالجساد، وهو الزعران، فإذا قلت: هذا الثوب مجسد بكسر الميم، فهو الثوب الذي يلي الجسد.

ودفع البصريون هذا، فقالوا: لا يقال إلا ثوب مُجسد

إذا كان قد أشيع بالزعران، وما أشبهه.

وذو الجاسد: رجل من العرب كان يلبس الثياب المُجسدة، فسُمي بذلك. (٢: ٦٥)

الصَّاحِب: الجسد: للإنسان، معروف.

وما قد يمس من الدماء: جسد وجاسد.

والجساد: الزعران. والثوب المُجسد: المصبوغ بالمُصنّر والزعران.

والجساد: وجع في البطن كاليجيد.

وصوت مُجسد، أي مرقوم على نغمات. (٧: ٥)

الجوهري: الجسد: البدن، تقول منه: تجسد، كما تقول من الجسم: تجسم.

والجسد أيضاً: الزعران أو نحوه من الصنع، وهو الدم أيضاً، [ثم استشهد بشعر]

والجسد أيضاً: مصدر قولك: جسد به الدم تجسد،

إذا لصبق به، فهو جاسد وجسد. [ثم استشهد بشعر]

والمجسد: الأحمر. ويقال: المجسد: مأشع صبغته من الثياب، والجمع: مجاسد.

والمجسد، بكسر الميم: ما يلي الجسد من الثياب.

وقال بعضهم: قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ هُمُ عِجْلًا

جَسَدًا﴾ طه: ٨٨، أي أحمر من ذهب. (٢: ٤٥٦)

ابن فارس: الجيم والسين والدال يدل على تجميع الشيء واشتداده، من ذلك جسد الإنسان.

والمجسد: الذي يلي الجسد من الثياب.

والجسد والجسيد من الدم: ما يمس، فهو جَسيد

وجاسد، قال الطرماح:

منها جاسدٌ ومُجسِّعٌ

وثوب مُحْسَدٌ وَمُحْسَدٌ: مصبوغ بالزعفران، وقيل:
هو الأحمر.

والمِحْسَدُ: الثوب الذي يلي جسد المرأة فتعرق فيه.
والجِسَادُ: وَجَعٌ يأخذ في البطن.

وصوت مُحْسَدٌ: مرقوم على محنة وتغم. (٢٦٠: ٧)
الجِسَادُ: الزعفران والعصفر ونحوهما، من كل صتيغ
شديد الحمرة أو الصفرة.

أجسد الثوب ونحوه، وجسده: صبغه بالجِسَادِ فهو
مُجْسَدٌ. (الإفصاح ١: ٣٩١)

الطُّوسِيّ: الجسد: جسم الحيوان مثل البدن، وهو
روح وجسد، والروح: الماثل، والجسد: ماغلظ.

والجسم يقع على جسد الحيوان وغيره من الجيادات.
(٥٧٨: ٤)

الزَّاعِبُ: الجسد كالجسم لكنه أخص، قال الخليل
رحمه الله: لا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض
ونحوه.

وأيضاً فإن الجسد ماله لون والجسم يقال: لما لا يتبين
له لون كالماء والهواء، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ
جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ الأنبياء: ٨، يشهد لما قال
الخليل... [ثم أدام نحو ما تقدم عن اللغويين] (٩٣)

المُتَدِينِيّ: في حديث أبي ذر، رضي الله عنه: «أن
امراته ليس عليها أثر المجاسيد» هي جمع مُحْسَدٍ، بضم
الميم، وهو الثوب المصبوغ المشتع بالجِسَادِ، وهو
الزعفران، والعصفر أيضاً. (٣٢٨: ١)

نحوه ابن الأثير. (٢٧١: ١)

الصَّغَانِيّ: الجِسَادُ، بالضم، وَجَعٌ في البطن،

وقال قوم: الجِسَدُ: الدَّمُ نفسه، والجَسَدُ: اليأس.

ومما شذَّ عن الباب: الجِسَادُ: الزعفران، فإذا قلت:

هذا المِحْسَدُ - بكسر الميم - فهو الثوب الذي يلي
الجسد. وهذا عند الكوفيين، فأما البصريون فلا يعرفون
إلا مُحْسَدًا، وهو المشتع صتغاً. (٤٥٧: ١)

أبو هلال: الفرق بين الطلل والجسد: أن الجسد
يفيد الكثافة ولا يفيد الطلل والشخص ذلك وهو من
قولك: دَمٌ جاسد، أي جامد. والجسد أيضاً: الدَّمُ بعينه.
[ثم استشهد بشعر]

فيجوز أن يقال: إنه سمي جسداً لما فيه من الدَّمِ،
فلهذا خصَّ به الحيوان، فيقال: جسد الإنسان وجسد
الحمار. ولا يقال: جسد الخشبة، كما يقال: جرم الخشبة؛
وإن قيل ذلك فعلى التقريب والاستعارة.

ويقال: ثوب مُحْسَدٌ، إذا كان يقوم من كثافة صبغه.
وقيل للزعفران: جاسد، تشبيهاً بحمرة الدَّمِ.

الفرق بين الجسد والبدن، [تقدم في «ب د ن»]

(١٣١)

المَهْرَوِيّ: الجسد: معناه الجسنة. (٣٦٠: ١)

الثعالبيّ: الجسد: الدَّمُ اليأس. (٦٥)

ابن سيده: الجسد: جسم الإنسان، ولا يقال لغيره
من الأجسام المقتضية. [إلى أن قال:]

وجمعه: أجساد.

والجاسيد من كل شيء: ما اشتدَّ ويَس.

والجَسَدُ، والجَسَدُ، والجاسد والجسيد: الدَّمُ
اليأس، وقد جَسِدَ.

والجسد، والجِسَادُ: الزعفران.

يَسْمَى: بِبَيْحِيقٍ، مَرَّيْبٍ: بِبَيْحِيدَةٍ (٢: ٢١١)

الْقَيْوَمِي: الْجَسَدُ، جَمْعُهُ: أَجْسَادٌ، وَلَا يُقَالُ لشيءٍ
من خلق الأرض: جَسَدٌ.

وَقَالَ فِي «الْبَارِعِ»: لَا يُقَالُ: الْجَسَدُ إِلَّا لِلْحَيَوَانَ
الْعَاقِلِ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ، وَلَا يُقَالُ لغيره:
جَسَدٌ إِلَّا لِلزَّعْفَرَانِ؛ وَلِلذَّمِّ إِذَا يَسَّ أَيْضًا جَسَدٌ وَجَاسَدٌ.
(١: ١٠١)

الْفَيَرَوُزِ أَبَادِي: الْجَسَدُ حَرَكَةٌ: جَسْمُ الْإِنْسَانِ
وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ، وَالزَّعْفَرَانِ كَالْجَسَادِ كَكِتَابٍ، وَبِجِلِّ
بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالدَّمُ الْيَابِسُ كَالْجَسِيدِ وَالْجَاسِدِ وَالْجَسِيدِ.

وَجَسِيدُ الدَّمِّ بِهِ كَفَرِيحٌ: لَصِقٌ.

وَتُوبٌ مُجَسَّدٌ وَمُجَسَّدٌ: مَصْبُوغٌ بِالزَّعْفَرَانِ.

وَكَمِيرَةٌ: تُوبٌ يَلِي الْجَسَدَ.

وَكُفْرَابٌ: وَجَعٌ فِي الْبَطْنِ.

وَصَوْتُ مُجَسَّدٍ كَمُعْظَمٍ: مَرْقُومٌ عَلَى نَعْمَاتٍ وَبِحَنَةٍ.

(١: ٢٩٣)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: الْجَسَدُ: الْجَسْمُ الْجَامِدُ لَا يَأْكُلُ

وَلَا يَشْرَبُ، وَقَدْ عَمِيَءَ مُرَادِفًا لِلْجَسْمِ.

وَمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ ظَاهِرُهُ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ.

(١: ١٩٣)

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: الْجَسَدُ: الْجَسْمُ أَوْ

الْبَدَنُ، وَيُقَالُ لِإِطْلَاقِهِ عَلَى جَسْمِ الْإِنْسَانِ وَإِنْ أُطْلِقَ

عَلَى غَيْرِهِ أَحْيَانًا.

الْمُضْطَفَوِيُّ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ

الْمَادَّةِ، هُوَ الْجَسْمُ الظَّاهِرِيُّ الْمَادِّيُّ مِنْ كُلِّ ذِي رُوحٍ، إِذَا

صُرِفَ النَّظَرُ عَنْ رُوحِهِ، وَيَكُونُ النَّظَرُ وَالشُّوْجَةُ إِلَى

جَسْمِهِ مِنْ حَيْثُ هُوَ.

وَعَلَى هَذَا فَلَا يُطْلَقُ عَلَى أَجْسَامِ الْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ،

لَكُونِهِمْ مِنْ عَالَمٍ مَا وَرَاءَ الْمَادَّةِ، نَعَمْ يُقَالُ فِيهِمْ: إِنَّ الْجِنَّ

قَدْ تَجَسَّدَ، فَاتَّجَسَّدَ صَحِيحٌ فِي حَقِّهِمْ.

وَلَمَّا كَانَ مِنْ لَوَازِمِ الْبَدَنِ الْمَادِّيِّ: التَّلَوُّنُ وَكَوْنُهُ فِي

مَرَضٍ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَبِهَا يَتَحَقَّقُ فِيهِ الْاِخْتِلَافُ

وَالْتَنَافُؤُ، وَلَا يُتَرَاءَى فِيهِ إِلَّا اللَّوْنُ؛ فَيُطْلَقُ «الْجِسَادُ»

مَصْدَرًا عَلَى اللَّوْنِ الْعَارِضِ لِلْجَسَدِ، بِاعْتِبَارِ تَظَاهِرِ

الْجَسَدِ وَظُهُورِهِ فِي الْخَارِجِ بِهَذَا اللَّوْنِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ إِنَّهُ

إِطْلَاقٌ عَلَى الْجَسَدِ.

ثُمَّ لَمَّا كَانَ أَحْسَنُ لَوْنٍ طَبِيعِيٍّ فِي الزَّمَانِ السَّابِقِ

هُوَ الزَّعْفَرَانُ، فَأُطْلِقَ «الْجِسَادُ» عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُمْ: جَسَدٌ

وَمُجَسَّدٌ، اسْتِثْنَاءٌ انْتِزَاعِيٌّ.

وَكَذَلِكَ إِطْلَاقُ «الْجَسَدِ» عَلَى الدَّمِّ؛ فَإِنَّ تَكُونُ

الْجَسَدِ وَالْبَدَنِ وَحَرَكَتَهُ وَبَقَاءَ صُورَتِهِ وَجَرِيَانِ أَمْرِهِ

وَنَظْمِ أَعْضَائِهِ بِالدَّمِّ.

فَاللَّوْنُ صُورَةٌ ظَاهِرِيَّةٌ لِلْجَسَدِ، وَالدَّمُّ صُورَةٌ بَاطِنِيَّةٌ

لَهُ، وَبِهَذَا يَخْلُفُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْجَسَدِ وَالْجَسْمِ، فَإِنَّ الْجَسْمَ

عَامٌ.

﴿مِنْ خَلْقِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا...﴾ الْأَعْرَافُ: ١٤٨.

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوزٌ﴾ طه: ٨٨، إِشَارَةٌ

إِلَى كَوْنِ الْعِجْلِ جَسْمًا بِلَارُوحٍ، وَبِهَذَا التَّعْبِيرِ يَثْبُتُ

صَحَّةُ إِطْلَاقِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ عَلَى أَجْسَامِ الْحَيَوَانَ.

﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ الْأَنْبِيَاءُ: ٨، أَيْ

أَجْسَادًا بِلَارُوحٍ، فَإِنَّ مِنْ لَوَازِمِ الْجَسَدِ الْحَيِّ، الْارْتِزَاقَ

وقيل: إن الله جعل له لحمًا ودمًا. (٤٥٥: ٢)

الطَّبْرَسِي: أي جَسَدًا لاروح فيه. (٤٨٠: ٢)

ابن الأَثْبَارِي: ذَكَرَ الجسد دلالة على عدم الرُّوح منه، وأنَّ شخصه شخص منال وصورة، غير منضمَّ إليها روح ولا نفس. (ابن الجَوْزِي ٣: ٢٦٦)

الفَخْر الرَّاغِي: هل انقلب ذلك الثَّمَال لحمًا ودمًا - على ما قاله بعضهم - أو بقي ذهبًا، كما كان قبل ذلك؟

والجواب: الذَّاهِبُونَ إلى الاحتمال الأوَّل احتجَّوا على صحَّة قولهم بوجهين:

الأوَّل: قوله تعالى: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا﴾ والجسد اسم للجسم الَّذي يكون من اللَّحْم والذَّم. ومنهم من نازع في ذلك، وقال: بل الجسد اسم لكلِّ جسم كثيف، سواء كان من اللَّحْم والذَّم، أو لم يكن كذلك.

والحجَّة الثَّانِيَّة: أَنَّهُ تعالى أثبت له خُورًا، وذلك إمَّا يتأتَّى في الحيوان، وأُجيب عنه: بأنَّ ذلك الصَّوت كما أشبه الخُور لم يبعد إطلاق لفظ الخُور عليه. (٦: ١٥)

نحوه ملخصًا النَّيسَابُورِي. (٥٠: ٩)

العُكْبَرِي: (جَسَدًا) نعت، أو بدل، أو بيان من (حُلِيِّم)، ويجوز أن يكون صفة لـ (عِجْل) قُدِّم فصار حالًا، وأن يكون متملِّقًا بـ (اتَّخَذَ)، والمفعول الثَّانِي محذوف، أي إلها.

القرطبي: (جَسَدًا) أي مُصَمَّنًا، غير أنَّهم كانوا يسمعون منه خُورًا. وقيل: قلبه الله لحمًا ودمًا.

(٢٨٥: ٧)

﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّ جَسَدًا﴾ ص: ٢٤، أي بدنًا

بلاروح. (٨٩: ٢)

النُّصُوص التَّفْسِيرِيَّة

جَسَدًا

١- وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا...

الأعراف: ١٤٨

ابن عباس: جَسَدًا صغيرًا.

(١٢٨)

وَهَب بن مَتَبَّه: لحمًا ودمًا.

(الطَّبْرَسِي ٢: ٤٨٠)

(٢٣٨: ٢)

نحوه الخازن.

الفَرَّاء: كان جسدًا مجوَّفًا.

(٣٩٣: ١)

الرَّجَّاح: والجسد هو الَّذي لا يعقل ولا يميز، إمَّا معنى

الجسد معنى الجَمَّة فقط.

(٣٧٧: ٢)

مثله ابن الجَوْزِي.

(٢٦٦: ٣)

البَغَوِي: حيًّا لحمًا ودمًا... وقيل: كان جسدًا

جَسَدًا من ذهب لاروح فيه، كان يُسمع منه صوت.

(٢٣٥: ٢)

الرَّمْغَسَرِي: بدنًا ذا لحم ودم كسائر الأجساد...

وانتصاب (جَسَدًا) على الأبدل من (عِجْلًا).

(١١٨: ٢)

مثله التَّنَاسِي (٢: ٧٧)، والشَّرِيبِي (١: ٥١٧)،

ونحوه أبو السَّمُود (٣: ٣٦).

ابن عَطِيَّة: أي جثة وجمادًا، وقيل: كان جسدًا

بلأرأس. وهذا تعلق بأنَّ الجسد في اللغة ماعدا الرأس.

الْبَيْضَاوِي: بَدَنًا ذَالِحِمٌ وَدَمٌ، أَوْ جَسَدًا مِنَ الذَّهَبِ خَالِيًا مِنَ الرُّوحِ. وَنَصَبَهُ عَلَى الْبَدَلِ. (١: ٣٦٩)

نَحْوُهُ الْبُرُوسَوِيّ.

أَبُو حَتِيَّانَ: وَانْتَصَبَ (جَسَدًا) قَالَ الرَّيْخَشَرِيُّ: عَلَى الْبَدَلِ، وَقَالَ الْحَوْثِيُّ: عَلَى التَّمَتِّ، وَأَجَازَ هُمَا أَبُو الْبَقَاءِ.

وَأَنْ يَكُونَ عَطْفٌ بَيَانٍ.

وَأَيْمًا قَالَ: (جَسَدًا) لِأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُتَّخَذَ مَخْطُوطًا أَوْ

مَرْقُومًا فِي حَائِطٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، كَالْتَّائِيلِ

الْمَصُورَةِ بِالزَّرْقَمِ وَالْحِطِّ وَالذَّهَانِ وَالنَّفْسِ، فَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهُ

ذُو جَسَدٍ. (٤: ٣٩١)

التَّسْمِينُ: فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ: أَحَدُهَا: أَنَّهُ نَحْتٌ،

التَّانِي: أَنَّهُ عَطْفٌ بَيَانٍ، الثَّالِثُ: أَنَّهُ بَدَلٌ، قَالَهُ

الرَّيْخَشَرِيُّ، وَهُوَ أَحْسَنُ، لِأَنَّ «الْجَسَدَ» لَيْسَ مُشْتَقًّا.

فَلَا يُنْعَتُ بِهِ إِلَّا بِتَأْوِيلٍ، وَعَطْفُ الْبَيَانِ فِي التَّكَرُّاتِ قَلِيلٌ،

أَوْ مَمْتَنِعٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، [ثُمَّ أَدَامَ نَحْوَ أَبِي حَتِيَّانَ إِلَى أَنْ

قَالَ:]

قَوْلُهُ: ﴿لَهُ خُورَاجٌ﴾ فِي مَحَلِّ التَّنَصُّبِ نَعْمًا لِلْإِعْجَالِ،

وَهَذَا يَقْوِي كَوْنَ (جَسَدًا) نَعْمًا، لِأَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ نَحْتٌ

وَبَدَلٌ، قُدِّمَ التَّمَتُّ عَلَى الْبَدَلِ. (٣: ٣٤٤)

الْكَاشَانِيُّ: (جَسَدًا) خَالِيًا مِنَ الرُّوحِ. (٢: ٢٣٨)

نَحْوُهُ شُبَيْرٌ (٢: ٤١٦)، وَالْقَاسِمِيُّ (٧: ٢٨٥٧).

الْأَلُوسِيُّ: (جَسَدًا) بَدَلٌ مِنْ (عِجَلًا) أَوْ عَطْفٌ بَيَانٍ

أَوْ نَعْتٌ لَهُ، بِتَأْوِيلٍ مُتَجَسِّدًا، [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَجَاءَ الْمُجَسَّدُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْأَحْمَرِ، وَبَعْضُ فَسَّرَ

الْجَسَدَ بِهِ هُنَا، فَقَالَ: أَيُّ أَحْمَرٍ مِنْ ذَهَبٍ. (٩: ٦٣)

مَكَارِمُ الشَّيْرَازِيِّ: ... وَكَلِمَةُ (جَسَدًا) شَاهِدٌ عَلَى

أَنَّ ذَلِكَ الْعِجَلُ لَمْ يَكُنْ حَيَوَانًا حَيًّا، لِأَنَّ الْقُرْآنَ يَسْتَعْمَلُ

هَذِهِ اللَّفْظَةَ فِي جَمِيعِ الْمَوَارِدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعْنَى الْجَسَمِ

الْمَجْرَدِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالرُّوحِ. (٥: ٢٠٦)

٢- وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا

خَالِدِينَ. الْإِنْبِيَاءُ: ٨

الضَّحَّاكُ: لَمْ أَجْعَلْهُمْ جَسَدًا لَيْسَ فِيهِمْ أَرْوَاحٌ

لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا فِيهَا أَرْوَاحٌ

يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ. (الطَّبْرِيُّ ١٧: ٥)

قَتَادَةُ: مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا إِلَّا لِأَيَّ أَكَلُوا الطَّعَامَ.

(الطَّبْرِيُّ ١٧: ٥)

ابْنُ قُتَيْبَةَ: مَا جَعَلْنَا الْإِنْبِيَاءَ قَبْلَهُ أَجْسَادًا لَا تَأْكُلُ

الطَّعَامَ وَلَا تَمُوتُ، فَجَعَلَهُ كَذَلِكَ. (٢٨٤)

الْمُبِينُ: الْعَرَبُ إِذَا جَاءَتْ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ

بِجُحْدَيْنِ كَانَ الْكَلَامُ إِخْبَارًا، فَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّمَا جَعَلْنَاهُمْ

جَسَدًا لِأَيَّ أَكَلُوا الطَّعَامَ.

وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ: مَا سَمِعْتَ مِنْكَ، وَلَا أَقْبَلَ مِنْكَ،

مَعْنَاهُ إِنَّمَا سَمِعْتَ مِنْكَ لِأَقْبَلَ مِنْكَ.

وَإِذَا كَانَ الْجُحْدُ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ كَانَ الْكَلَامُ بِمَحْدُودٍ

جَسَدًا حَقِيقِيًّا، وَهُوَ كَقَوْلِكَ: مَا زِيدَ بِخَارِجٍ.

مِثْلُهُ تَعَذَّبَ. (الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٥٦٦)

الطَّبْرِيُّ: لَمْ نَجْعَلْهُمْ مَلَأَكَةً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ،

وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُمْ أَجْسَادًا مِثْلَكَ، يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ. [إِلَى أَنْ

قَالَ:]

وَقَالَ: ﴿مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا﴾ فَوَحَّدَ الْجَسَدَ، وَجَعَلَهُ

مَوْحَّدًا، وَهُوَ مِنْ صِفَةِ الْجُمَاعَةِ. وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ، لِأَنَّ

هذا يكون ما يأكل ويشرب نفساً. (٤٠: ٤)
نحوه المَرَاغِي (١٧: ١٠)، والطَّبَّاطْبَانِي (١٤: ٢٥٤)،
وفضل الله (١٥: ١٩٤).

المُكْبَرِي: قوله تعالى: (جَسَدًا) هو مفرد في موضع
الجمع، والمضاف محذوف، أي ذوي أجساد،
و﴿لَا يَأْكُلُونَ﴾ صفة لأجساد.

و(جَعَلْنَاهُمْ) يجوز أن يكون متعديًا إلى اثنين، وأن
يتعدى إلى واحد، فيكون (جَسَدًا) حالًا، و﴿لَا يَأْكُلُونَ﴾
حالًا أخرى. (٢: ٩١٢)

الْقُرْطَبِيُّ: [نحو الزَّمَخْشَرِيِّ وأضاف:]

وقيل: لم يقل: أجسادًا، لأنه أراد وما جعلنا كلَّ
واحد منهم جسدًا. (١١: ٢٧٢)

الْبَيْضَاوِيُّ: وتوحيد «الجسد» لإرادة الجنس، أو
لأنه مصدر في الأصل، أو على حذف المضاف، أو تأويل
الضمير بكل واحد، وهو جسم ذو لون، ولذلك لا يُطلق
على الماء والهواء، ومنه الجساد للزعران.

وقيل: جسم ذو تركيب، لأن أصله لجمع الشيء
واشتداد. (٢: ٦٨)

الشَّارِبِي: أي ذوي جسد ولحم ودم، متصفين
بأنهم ﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ بل جعلناهم أجسادًا يأكلون
ويشربون، وليس ذلك بمنع من إرسالهم. [إلى أن قال
نحو البَيْضَاوِيِّ ثم أضاف:]

وهو في الماء مَبْنِيٌّ على أنه لالون له، وإنما يتلون
بلون ظرقه أو مقابله، لأنه جسم شفاف. لكن قال
الإمام الزَّازِي: بل له لون ويُرى، ومع ذلك لا يحجب عن
رؤية ما وراءه. (٢: ٤٩٧)

الجسد بمعنى المصدر، كما يقال في الكلام: وما جعلناهم
خلقًا لا يأكلون. (١٧: ٥)

نحوه الطُّوسِي (٧: ٢٣٣)، والبَغَوِي (٣: ٢٨٤).

الرَّجَّاح: ﴿جَسَدًا﴾ هو واحد يُنبئ عن جماعة، أي
وما جعلناهم ذوي أجساد إلا ليأكلوا الطعام. (٣: ٣٨٥)
الأزهري: جعل اللَّيْث قول الله جلَّ وعزَّ:
﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ كالملائكة.

وهو غلط، ومعناه الإخبار، كما قال النحويون: أي
جعلناهم جسدًا ليأكلوا الطعام، وهذا يدل على أن ذوي
الأجساد يأكلون الطعام، وأن الملائكة روحانيون
لا يأكلون الطعام، وليسوا جسدًا. (١٠: ٥٦٧)

الزَّمَخْشَرِيُّ: المعنى وما جعلنا الأنبياء ﴿جَسَدًا﴾ قبله
ذوي جسد غير طاعمين، ووحد «الجسد» لإرادة
الجنس، كأنه قال: ذوي ضرب من الأجساد، وهذا ردُّ
لقولهم: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ الفرقان: ٧.

(٢: ٥٦٤)

نحوه الفَخْرُ الرَّازِي (٢٦: ١٤٤)، والنَّسَبِي (٣: ٧٣)،
وشبَّر (٤: ١٨٦).

الطَّبَّرِسي: هذا ردُّ لقولهم: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ...﴾
ومعناه وما جعلنا الأنبياء قبلك أجسادًا لا يأكلون الطعام
ولا يموتون، حتى يكون أكلك الطعام وشربك وموتك
علَّة في ترك الإيمان بك فإنا لم نخرجهم عن حدِّ البشرية
بالوحي.

قال الكلبي: الجسد المُجَسَّد: الذي فيه الروح
ويأكل ويشرب؛ فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب
جسمًا، وقال مجاهد: الجسد ما لا يأكل ولا يشرب؛ فعلى

أَبُو السُّعُود: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا﴾ بيان لكون الرّسل ﷺ أسوة لسائر أفراد الجنس، في أحكام الطّبيعة البشريّة، إثر بيان كونهم أسوة في نفس البشريّة، والجسد: جسم الإنسان والجَنّ والملائكة. ونصبه إمّا أنّه مفعول ثانٍ «للمَجْعَل» لكن لا بمعنى جعله جسدًا، بعد أن لم يكن كذلك، كما هو المشهور من معنى التّصيير، بل بمعنى جعله كذلك ابتداءً، على طريقة قولهم: سبّحان من صَفّر البعوض وكبّر القيل، كما مرّ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ الثَّأْرِ مُبْصِرَةً﴾ الإسراء: ١٢. وإمّا حال من التّصيير، والجعل إيداعي، وإفراده لإرادة الجنس المنتظم للكثير أيضًا. (٣٢٥: ٤)

البزوصوي: [نحو أبي السُّعُود وأضاف:] قال في «التأويلات النجميّة» يشير إلى أنّ الأنبياء والأولياء خلقوا محتاجين إلى الطّعام بخلاف الملائكة، وذلك لا يتقدح في النّبوة والولاية، بل هو من لوازم أحوالهم وتوابع كمالهم، فإنّ لهم فيه فوائد جمّة.

منها: أنّ الطّعام للروح الحيوانيّ الذي هو مركّب الروح الإنسانيّ كالذهن للشرّاح، وهو منبع جميع الصفات النّفسانيّة الشّهوانيّة، وهو مركّب الشّوق والهبة التي بها يقطع السالك الصّادق مسالك البعاد، ويعبر العاشق مهالك الفراق، للوصول إلى كعبة الوصال. ومنها: أنّ أكل الطّعام من نتائج الهوى وهو يميل النّفس إلى مشتبهاتها، والتّسبّب إلى الله بحسب نهى النّفس عن الهوى، كقوله تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ فَإِنَّ الْجِسْمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ التّازعات: ٤٠، ٤١، ولذا قال المشايخ: لولا الهوى ماسلك أحد طريقًا إلى الله.

ومنها: أنّ كثيرًا من علم الأسماء التي علّم الله آدم، منوط بأكل الطّعام، مثل علم ذوق المذوقات، وعلم التّلفّذ بالمشتبهات، وعلم لذة الشّهوة، وعلم الجوع، وعلم العطش، وعلم الشّبع والرّي، وعلم هضم الطّعام وثقله، وعلم الصّحّة والمرض، وعلم الدّاء والدّواء، وأمثاله والعلوم التي تتعلّق به كعلوم الطّبّ بأجمعها، والعلوم التي هي توابعها، كعرفة الأدوية والمخاشيش، وخواصّها وطبائعها وغيرها... (٤٥٦: ٥)

الآلوسي: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا﴾ بيان لكون الرّسول ﷺ أسوة لسائر أفراد الجنس في أحكام الطّبيعة البشريّة. [ونقل بعض أقوال اللّغويين وقال:]

وقيل: هو جسم ذو تركيب وظاهره أنّه أعمّ من الحيوان، ومنهم [من] خصّه به. وقال بعضهم: هو في الأصل مصدر: جسّد الدّم يجسّد، أي التّصق. وأطلق على الجسم المركّب، لأنّه ذو أجزاء ملتصق بعضها ببعض.

ثمّ الظّاهر أنّ الذي يقول بتخصيصه بحيث لا يشمل غير العاقل من الحيوان مثلاً، غاية ما يدّعي أنّ ذلك بحسب أصل وضعه، ولا يقول بعدم جواز تعميمه. [أن قال:]

وفي «التّسهيل» أنّه يستغني بتثنية المضاف وجمعه عن تثنية المضاف إليه وجمعه في الأعلام، وكذا ما ليس فيه ليس من أسماء الأجناس. (١٧: ١٣)

سَمَوَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ

أَنَابَ. ص: ٣٤

الرَّجَاجُ : جاء في التفسير : أَنَّهُ كَانَ لِسُلَيْمَانَ ابْنِ
فَخَافَ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينَ ، لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ كَانَتْ تَقْطُرُ (١)
الرَّاحَةَ بِمَا كَانَتْ فِيهِ مَيُوتَ سُلَيْمَانَ ، فَقَالَتْ : إِنْ بَقِيَ لَهُ وَلَدٌ
لَمْ تَنْفَكْ (٢) مِمَّا نَحْنُ فِيهِ ، فَغَذَاهُ فِي السَّحَابِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ
فَات ، فَأَلْقَى عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ، فَجَازَ أَنْ يَكُونَ هَذَا
بِحَازَاتِهِ عَلَى ذَنَبِهِ ، وَجَازَ أَنْ يَكُونَ ، فَأَثْكَلَهُ اللَّهُ وَلَدَهُ .
وَأَكْثَرَ مَا جَاءَ فِي التَّفسيرِ : أَنَّ (جَسَدًا) هَاهُنَا
شَيْطَانٌ ، وَأَنَّ سُلَيْمَانَ أَمَرَ أَلَّا يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً إِلَّا مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، فَتَزَوَّجَ مِنْ غَيْرِهِمْ امْرَأَةً كَانَتْ تَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ ،
فَعَاقَبَهُ اللَّهُ بِأَنْ سَلَبَهُ مُلْكَهُ ، وَكَانَ مُلْكُهُ فِي خَاتَمِهِ فَدَفَعَهُ
عِنْدَ دُخُولِهِ الْحَتَمَ إِلَى شَيْطَانٍ . وَجَاءَ فِي التَّفسيرِ : أَنَّهُ
يُقَالُ لَهُ : صَخْرٌ ، فَطَرَحَهُ فِي الْبَحْرِ فَكَثَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ،
يَتِيهِ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى وَجَدَ الْحَتَمَ فِي بَطْنِ سَحْكَةٍ . وَكَانَ
شَيْطَانٌ تَصَوَّرَ فِي صُورَتِهِ وَجَلَسَ بِمَجْلِسِهِ ، وَكَانَ أَمْرُهُ
يَنْفَعُ فِي جَمِيعِ مَا كَانَ يَنْفَعُ فِيهِ أَمْرُ سُلَيْمَانَ ، خِلَافَ نِسَاءِ
سُلَيْمَانَ ، إِلَى أَنْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مُلْكَهُ . (٤ : ٣٣٢)

أَبُو مُسْلِمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ : إِنَّهُ جَسَدُ سُلَيْمَانَ مَرَضٌ ،
فَكَانَ جَسَدُهُ مُلْقًى عَلَى كُرْسِيِّهِ . (الْمَاوَزْدِيُّ ٥ : ٩٦)

نَحْوُهُ بَيَانُ الْحَقِّ النَّيْسَابُورِيِّ (٢ : ٢٤٨) ، وَالْمَرَاغِي (٢٣ : ١٢٠) .

ابن عباس : شيطانًا . (٣٨٢)
منه سعيد بن جبّير ، والحسن (الطبري ٢٣ : ١٥٧)
وزيد بن علي (غريب القرآن : ٣٤٨) .
هو صخر الجنيّ ، تمثّل على كرسيه جسدًا .
(الطبري ٢٣ : ١٥٦)
الجسد : الشيطان الذي كان دفع إليه سليمان خاتمه ،
فقدّمه في البحر ، وكان مُلْكُ سليمان في خاتمه ، وكان اسم
الجنيّ صخرًا . (الطبري ٢٣ : ١٥٧)
الشعبيّ : إِنَّهُ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَخَافَ عَلَيْهِ ، فَأَوْدَعَهُ فِي
السَّحَابِ يُغَذِّي فِي الْيَوْمِ كَالْجَمْعَةِ ، وَفِي الْجَمْعَةِ كَالشَّهْرِ
وَفِي الشَّهْرِ كَالسَّنَةِ ، فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ وَقَعَ عَلَى كُرْسِيِّهِ
مَيِّتًا . (الْمَاوَزْدِيُّ ٥ : ٩٦)
مُجَاهِدٌ : شيطانًا ، يُقَالُ لَهُ : آصَرُ .
شيطانًا ، يُقَالُ لَهُ : آصَفٌ ... (١) (الطبري ٢٣ : ١٥٧)
قَتَادَةُ : [وَكَانَ اسْمُ الشَّيْطَانِ الَّذِي جَلَسَ عَلَى
كُرْسِيِّهِ] سَيِّدُ . (الْمَاوَزْدِيُّ ٥ : ٩٧)
السُّدِّيّ : الشَّيْطَانُ حِينَ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَرْبَعِينَ
يَوْمًا ، [إِلَى أَنْ قَالَ] :

وَكَانَ اسْمُهُ حَبِيقُ . (٤١٢)
الْفَرَّاءُ : يَرِيدُ صَنْمًا ، وَيُقَالُ : شَيْطَانٌ . (٢ : ٤٠٥)
نَحْوُهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ . (٣٧٩)
الطَّبْرِيُّ : شَيْطَانًا مِثْلًا بِإِنْسَانٍ ، ذَكَرُوا أَنَّ اسْمَهُ
صَخْرٌ ، وَقِيلَ : اسْمُهُ آصَفٌ ، وَقِيلَ : إِنَّ اسْمَهُ آصَرُ ، وَقِيلَ :
إِنَّ اسْمَهُ حَبِيقُ . (٢٣ : ١٥٦)
الْجُبَّائِيُّ : إِنَّهُ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ مَيِّتٌ ، جَسَدٌ بِلَارُوحٍ
فَأَلْقَى عَلَى سَرِيرِهِ . (الطبرسي ٤ : ٤٧٦)

(١) وَالزَّوَايَةُ طَوِيلَةٌ أَخَذْنَا مَوْضِعَ الْحَاجَةِ ، إِنْ نُسِيتَ تَفْصِيلُهُ
رَاجِعٌ : هُف ت ن هـ .
(٢) تَتَوَقَّعُ الْخَلَاصَ مِنْهُ .
(٣) لَمْ نَخْلُصْ مِنَ الْفِكَالِ .

التَّحَاس: قد رُويت في ذلك أخبار؛ منها: أنَّ شيطانًا غلب على ملكه أيتامًا، ومنها: أنَّ الشَّيَاطِين قَتَلَتْ ابنه خوفًا من أن يملكهم بعده، وألقته على كرسيه، والله أعلم بما كان من ذلك.

والكلام يوجب أنه أُزِيلَ ملكه، فجلس آخر على كرسيه. (١١٣: ٩)

الْمَاوُزْدِي: في هذا الجسد أربعة أقاويل، [فذكر قول ابن بحر^(١) وَالشَّعْبِيّ وَالتَّنَاشِي ثُمَّ قَالَ:]

الرَّابِع: أنَّ الله كان قد جعل ملك سليمان في خاتمه، فكان إذا أجنب أو ذهب للأنفاس خلعه من يده ودفعه إلى أوثق نسائه، حتَّى يعود فيأخذه، فدفعه مرة إلى بعض نسائه وذهب لحاجته، فجاء شيطان فتصوّر لها في صورة سليمان، فطلب الخاتم منها فأعطته إياه، وجاء سليمان بعده فطلبه، فقالت: قد أخذه، فأحسَّ سليمان. (٩٦: ٥١)

الطُّوسِي: [ذكر قول ابن عباس السَّانِي وَمُجَاهِدِ وَالسُّدِّيَّ إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَالَّذِي قَالَهُ الْمَفْسُورُونَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَمَنْ نَزَّ الْأَنْبِيَاءُ عَنْ الْقُبَائِحِ وَنَزَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ، هُوَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُنَّ اللَّهُ تَعَالَى جَسَدًا لِيَتِمَّكَلَ فِي صُورَةِ نَبِيٍّ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِسْتِعْبَادِ، وَإِنَّ النَّبِيَّةَ لَا تَكُونُ فِي الْخَتَامِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا يَسْلُبُ النَّبِيَّ نَبُوَّتَهُ، وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا قَالَ فِيهَا: إِنَّهُ أَلْقَى عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا، وَقِيلَ: فِي مَعْنَى ذَلِكَ الْجَسَدُ أَقْوَالُ:

منها: إنَّ سليمان قال يومًا في مجلسه، وفيه جمع كثير: لأطوفنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِئَةِ امْرَأَةٍ تَلِدُ كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ غُلَامًا يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَانَ لَهُ - فِي مَا يُرَوَّى -

عدد كثير من السَّارِي. فَأَخْرَجَ الْكَلَامَ عَلَى سَبِيلِ الْمَهَبَةِ لِهَذَا الْحَالِ، فَتَزَهَّدَ اللَّهُ عَمَّا ظَاهَرَهُ الْحَرَصُ عَلَى الدُّنْيَا، لَنَلَّا يُقْتَدَى بِهِ فِي ذَلِكَ. فَلَمْ يَجْعَلْ مِنْ نِسَائِهِ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً وَلَدًا مَيْثًا، فَحُمِلَ حَتَّى وُضِعَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا بِلَارُوحٍ، تَنْبِيْهَا لَهُ عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ مَا ظَهَرَ، فَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ وَفَزَعَ إِلَى الصَّلَاةِ وَالِدَّعَاءِ عَلَى وَجْهِ الْإِنْقِطَاعِ، لِأَعْلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ صَغِيرَةً.

وَمَنْ قَالَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَسْتَنْ مَشِيئَةَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ، فَقَوْلُهُ فَاسِدٌ، لِأَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ مَشِيئَةَ اللَّهِ لَفْظًا، فَلَا يَدَّ مِنْ تَقْدِيرِهَا فِي الْمَعْنَى، وَإِلَّا لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَكُونَ خَبْرُهُ كَذِبًا، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ مَنْ جُوزَ الصَّغَاثِرُ عَلَيْهِمْ، قَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ: لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ.

ومنها: إِنَّهُ رَوَى أَنَّ الْجَنِّ لَمَّا وُلِدَ لِسُلَيْمَانَ وَلَدٌ قَالُوا: لِلنَّاقِثِينَ مِنْهُ مَا لَقِينَا مِنْ سُلَيْمَانَ، فَلَمَّا وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ أَشَقَّ مِنْهُمْ، فَاسْتَرْضَعَهُ فِي الْمَزْنِ، فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مَيْثًا، تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْحَذَرَ لَا يَنْفَعُ مَعَ الْقَدَرِ.

ومنها: إِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وُلِدَ لِسُلَيْمَانَ وَلَدٌ ابْتِلَاءً بِصَبْرِهِ فِي إِمَاتَةِ وَلَدِهِ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَمَاتَهُ فِي حِجْرِهِ، وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، فَوَضَعَهُ مِنْ حِجْرِهِ.

ومنها: مَا ذَكَرَهُ أَبُو مُسْلِمٍ، فَإِنَّهُ قَالَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجَسَدُ جَسَدَ سُلَيْمَانَ، وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِمَرْضِ امْتَحَنَةِ اللَّهِ بِهِ، وَتَقْدِيرِهِ: وَأَلْقَيْنَا مِنْهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا لَشِدَّةِ الْمَرَضِ، كَمَا يَقُولُونَ: فَلَانْ لَحْمٍ عَلَى وَضْعِهِ، إِذَا كَانَ ضَعِيفًا، وَجَسَدَ بِلَارُوحٍ، تَغْلِيظًا لِلْعَلَّةِ، وَقُوَّةِ الضَّعْفِ.

(٥٦٢: ٨)

والمفسرون على القول الأول. (٧: ١٣٢)

الفخر الرازي: [راجع: «ف ت ن»]

(٢٠٧-٢٠٩)

نحوه ابن عربي (٢: ٣٥٣)، والنيسابوري (٣٢: ٩١).

العكبري: (جسدًا) هو مفعول (ألقينا)، وقيل: هو

حال من مفعول محذوف، أي ألقيناه، قيل: سليمان،

وقيل: ولده، على ما جاء في التفسير. (٢: ١١٠١)

القُرطبي: قيل: شيطان في قول أكثر أهل

التفسير، ألقى الله شبه سليمان عليه السلام، عليه واسمه صخر بن

عمير صاحب البحر... (١٥: ١٩٩)

السمين: [نحو العكبري وأضاف:]

...ولكن (جسدًا) جامد فلا بد من تأويله بمشتق، أي

ضعيفًا أو فارغًا. (٥: ٥٣٦)

البروسوي: المراد به في الآية القالب بلا روح.

(٨: ٣١)

الآلوسي: وإنما قال سبحانه: (جسدًا) لأنه

[الشيطان] إنما تمثل بصورة غيره وهو سليمان عليه السلام، وتلك

الصورة المتمثلة ليس فيها روح صاحبها الحقيقي، وإنما

حلّ في قالبها ذلك الشيطان، فلذا سميت جسدًا، وعبارة

«القاموس» صريحة في أن الجسد يُطلق على الجني. [ثم

نقل أقوال بعض المفسرين أ

القاسمي: أي جسمًا مجددًا، كناية عن صم-

على ما رووه. وإنما أوتر الجسد عليه إجلالًا لسليمان عليه السلام،

وإشارة إلى أن قصته - إن صحت - كانت أمرًا عرض

وزال، بدليل قوله تعالى: «ثُمَّ أَنَابَ». (١٤: ٥١٠٢)

الطباطبائي: الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه.

نحوه أبو الفتح (١٦: ٢٧٨)، والطبرسي (٤: ٤٧٦).

الواحدى: يعني الشيطان الذي كان على كرسیه

يقضي بين الناس. (٣: ٥٥٤)

البغوي: [ذكر بعض الروايات ثم قال:]

وأشهر الأقاويل أن الجسد الذي ألقى على كرسیه

هو صخر الجني... (٤: ٧٢)

ابن عطية: واختلف الناس في الجسد الذي ألقى

على كرسیه، فقال الجمهور: هو الجني المذكور، سمّا

(جسدًا)، لأنه كان قد تمثّل في جسد سليمان وليس به.

وهذا أصحّ الأقوال وأبينها معنی. [ثم ذكر بعض

الأقوال وأضاف:]

وهذا كله غير متصل بمعنى هذه الآية. (٣: ٥٠٥)

ابن الجوزي: فيه قولان:

أحدهما: أنه شيطان، قاله ابن عباس، والجمهور،

وفي اسم ذلك الشيطان ثلاثة أقوال:

أحدها: شيطانًا مريدًا لم يُسخر لسليمان.

والثاني: آصف، قاله مجاهد، إلا أنه ليس بالمؤمن

الذي عنده الاسم الأعظم، إلا أن بعض ناقلي التفسير

حكى أنه آصف الذي عنده علم من الكتاب، وأنه لما

فُتِن سليمان سقط الخاتم من يده فلم يَبُتْ، فقال آصف:

أنا أقوم مقامك إلى أن يتوب الله عليك، فقام في مقامه،

وسار بالسيرة الجميلة. وهذا لا يصح، ولا ذكره من

يوثق به.

والثالث: حقيق، قاله الشاذلي، والمعنى أجلسنا

على كرسیه في ملكه شيطانًا. [إلى أن قال: القول

الثاني... وهو قول السمي السابق، ثم قال:]

قيل: المراد بالجسد الملقى على كرسيه، هو سليمان نفسه لمرض امتحنه الله به، وتقدير الكلام: ألقيناه على كرسيه جسداً، أي كجسد لاروح فيه من شدة المرض. وفيه: أَنْ حَذَفَ الضَّمِيرُ مِنَ (الْقَيْنَا) وإخراج الكلام على صورته التي في الآية الظاهرة، في أَنْ الملقى هو الجسد، مغلّ بالمعنى المقصود، لا يجوز حمل أفصح الكلام فيه.

ولسائر المفسرين أقوال مختلفة في المراد من الآية، تبعاً للروايات المختلفة الواردة فيها، والذي يمكن أن يؤخذ من بينها إجمالاً أنه كان جسد صبي له، أماته الله وألقى جسده على كرسيه، ونقوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴿إشعاراً أو دلالة على أنه كان له حظ في رجاء أو أمانة في الله، فأماته الله سبحانه وألقاه على كرسيه، فنبهه أن يفوض الأمر إلى الله ويسلم له. (١٧: ٢٠٤)

عبد الكريم الخطيب: هذه الآية هي إشارة إلى هذه الفتنة التي كُتِنَ بها سليمان، وهو اشتغاله بهذا المتاع من الخيل، وحشد هذا الجهد منه ومن حاشيته، ورعيته في سبيله.

ففي قوله تعالى: ﴿وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ إشارة إلى أَنَّ الله سبحانه وتعالى قد فتنه بهذا المتاع الكثير الذي ساقه إليه، وَأَنَّ هذا المتاع كان عبئاً ثقيلاً على (كُرْسِيِّهِ) أي سلطانه، الذي كان ينبغي أن يكون مكان الثبوة فيه أبرز وأظهر من مقام الملك. وهذا هو السرُّ في كلمة (جَسَداً) الذي يثقل المتاع الدنيوي، الذي يرضه هذا الملك، إِنَّ كُرْسِيَّ سليمان قد ثقل فيه ميزان

الملك، وكاد يجوز على المكان الذي ينبغي أن يكون للثبوة فيه الحظ الأوفر، والنصيب الأوفى!

ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ بمعنى وألقيناه على كرسيه جسداً، فيكون (جَسَداً) حال، بمعنى كائناً جسداً، على حين أَنْ روحه قد زائله في تلك الحال، فرأى - من عالم روحه - وجوده الجسدي قائماً على الكرسي ملتصقاً به. وهذا ما يعرف في الروحية الحديثة باسم «الطرح الروحي» حيث تستطيع بعض الأرواح أن تنفصل عن أجسادها في حال اليقظة، فيرى الإنسان بروحه عوالم كثيرة بعيدة، ويشهد من وراء حجب المادة الكثيفة ما يشهده عن قرب وبيان، ومما يشهده في حاله تلك وجوده الجسدي.

وقد يكون سليمان عليه السلام رأى في حال من أحوال الطرح الروحي ذاته الجسدية، على كرسي ملكه، على حين رأى ذاته الروحية بعيدة عن هذا الكرسي، فأنكر مقامه على هذا الكرسي، وهو على تلك الحال التي انفصلت فيها، أو كانت تنفصل عنه الثبوة. (١٢: ٨٦-١٠) مكارم الشيرازي: وقد أورد المفسرون والمحدثون تفسيرات متعددة في هذا الجال، أفضلها وأوضحها مايلي:

إنَّ سليمان عليه السلام كان متزوجاً من عدة نساء، وكان يأمل أن يُرزق بأولاد صالحين شجعان، ليساعدوه في إدارة شؤون البلاد وجهاد الأعداء، فعذت نفسه يوماً قائلاً: لأطوفنَّ على نسائي كي أوزقَ بعدد من الأولاد، لعلهم يساعدوني في تحقيق أهدي، ولكنه غفل عن

خاتم سليمان، وعشور أحد الشياطين عليه، وجلس
ذلك الشيطان على عرش سليمان - كما ورد في بعض
الكتب التي لا يستبعد أن يكون مصدرها هو كتاب
«التلعود» اليهودي المليء بالمخرافات الإسرائيلية - هذه
القصص لا تتناسب مع العقل والمنطق.

وهذه القصص - في حقيقة الأمر - إنما هي دليل
انحطاط أفكار مبتدعيها، ولهذا فإن المحققين المسلمين
أبنا ذكروها أعلنوا بصراحة خلوها من الصحة، وكونها
بمجرد اختلاقات. (١٤: ٤٥٩)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجسد، وهو جسم
الإنسان خاصة، يقال منه: تجسد، كما يقال: تجسم،
والجمع: أجساد.

والتجسد والمجسد: الثوب الذي يلي جسد المرأة
فتعرق فيه، يقال: أجسد الثوب، أي ألزق بالجسد،
والجمع: تجاسد.

والمجسد والمجسد والجاسد والمجسد: الدم اليابس،
لأنه عباد الجسم ونظامه، فلما يبس قاربه في الشدة،
يقال: جسد به الدم يجسد جسداً، أي لصق به.

والمجساد: الزعفران والعصفر ونحوهما من الصيغ
الأحمر والأصفر، والجمع: تجاسد، وهو تشبيه بحمرة
الدم وحماده إذا يبس، يقال: قد أجسد ثوب فلان
إجساداً فهو مجسد، أي صيغ، وثوب مجسد: مشبع
بالزعفران أو العصفر.

والمجساد: وجع يأخذ في البطن، كأنه يستوعب

قول: إن شاء الله، بعد تمام حديثه مع نفسه، تلك العبارة
التي تبين توكل الإنسان على الله سبحانه وتعالى، في كل
الأمر والأحوال، فلم يرزق سوى ولد ميت ناقص
الخلق، حي به وألقي على كرسي سليمان عليه السلام.

غرق سليمان عليه السلام - هنا - في تفكير عميق، وتألم،
لكونه غفل عن الله لحظة واحدة، واعتمد على قواه
الذاتية، فتاب إلى الله وعاد إليه ...

وهناك تفسير آخر يمكن طرحه بعد التفسير الأول،
وهو أن الله سبحانه وتعالى امتحن سليمان بمرض شديد
بعث طرحه على كرسيه كجسد بلاروح من شدة
المرض، وعبارة «جسد بلاروح» مألوفة ودارجة في
اللغة العربية؛ إذ تُطلق على الإنسان الضعيف والعليل
وفي نهاية الأمر تاب سليمان إلى الله، وأعاد الله إليه
صحته، وعاد كما كان قبل مرضه، والمراد من (أَنَابَ)
هنا عودة الصحة والعافية إليه.

بالطبع هناك إشكال ولد على هذا التفسير؛ إذ أن
عبارة (أَلْقَيْنَا) كان يجب أن تأتي بصورة (أَلْقَيْنَاهُ) حتى
تناسب مع التفسير المذكور أعلاه، يعني أننا ألقينا سليمان
على كرسيه جسداً بلاروح، في حين أن هذه العبارة لم ترد
في الآية بذلك الصورة، وإن تقديرها مخالف للظاهر.

عبارة (أَنَابَ) في هذا التفسير جاءت بمعنى عودة
الصحة والعافية إليه، وهذا أيضاً مخالف للظاهر. أما إذا
اعتبرنا أن معنى (أَنَابَ) هو التوبة والعودة إلى الله، فإنها
لا تلحق أي ضرر بالتفسير، ولهذا فإن الشيء الوحيد
المخالف لظاهر الآية هنا، هو حذف ضمير عبارة (أَلْقَيْنَاهُ).

«القصص الكاذبة والقيحة التي تحدثت عن فقدان

الجسد كافة.

وصوتٌ مجسّد: مرقوم على نغمات وألحان، تشبيهاً

بجسد يبعث صوتاً صداماً.

٢- وقد استعمل «الجسد» كثيراً في النصوص العربية

القديمة والحديثة على السواء، كسائر مترادفاته، وهي:

الجسم والبدن والجنّة والجنان بيد أنه غير معروف في سائر اللغات السامية، كذا البدن والجنان، وأشهرها في هذه اللغات - ومنها العربية - الجسم مطلقاً، كما لم يُعرف لفظ «الجنّة» إلا في العربية والنبطية.

٣- ويُطلق المتصوفة لفظ «الجسد» غالباً على

الصورة المادية، ويعتبره الفلاسفة روحاً تظهر في جسم

ناري كالجن، أو نوراني كالأرواح الملكية والإنسانية.

والتجسد عند النصارى تحويل الكلمة جسداً في

شخص المسيح، كما جاء في إنجيل يوحنا (١: ١٤):

«والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا»، زاعمين أن للمسيح

طبيعتين: إلهية «لاهوت»، وإنسانية «ناسوت» في أقنوم

واحد، هو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس: «شيثان

الله وتعالى عما يُشْرِكُونَ» القصص: ٦٨.

الاستعمال القرآني

جاءت منها كلمة واحدة أربع مرّات في أربع من

المكيّات:

١- ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَغْيِهِمْ عِجْلًا

جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ

سَبِيلًا يَتَّخِذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ الأعراف: ١٤٨

٢- ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا

إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ قَتَسَ﴾ طه: ٨٨

٣- ﴿وَلَقَدْ قَتَلْنَا سُلَيْمَنَ وَآلَقَيْنَا عَنَّا كُرْسِيَّهُ

جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ ص: ٣٤

٤- ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا

خَالِدِينَ﴾ الأنبياء: ٨

يلاحظ أولاً: أن (١) و(٢) بشأن العجل الذي اتَّخَذَهُ

بنو إسرائيل وعبدوه، و(٣) بشأن الجسد الذي أُلقي على

كرسي سليمان، وكلها إنبات، أمّا (٤) فجاءت بشأن

الأنبياء عليهم السلام نبيّاً.

ثانياً: في (١) و(٢) بحوث:

١- أسند في (١) اتَّخَذَ العجل إلى بني إسرائيل قوم

موسى، لأنهم عبده، أمّا في (٢) فأُسند صنعه وإخراجه

إلى السامري، وجاءت قبلها حكاية عن قوم موسى

جواباً لتعنيف موسى إياهم على إخلافهم مواعده ﴿قَالُوا

مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ

الْقَوْمِ فَكَذَلِكِ أَتَى السَّامِرِيُّ﴾ طه: ٨٧، كما

أسند إضلالهم قبل آيتين إلى السامري أيضاً ﴿قَالَ فَإِنَّا

قَدْ قَتَلْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ طه: ٨٥

وبالتأمل فيها يظهر أن السامري أخرج لهم ممّا

حُمِّلوه من زينة عدوهم، عجلًا ودعاهم إلى عبادته

وأضلهم، فاتَّخَذُوهُ إلهًا.

٢- جاء فيها ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ بسياق

واحد، واختلفوا في أنه هل تبدّل لحمًا ودماً بلأرواح

استناداً إلى أن الجسد اسم للجسم من اللحم والدم دون

سائر الأجسام، وأن الله أثبت له خوراً، ويتأتّى ذلك من

الحيوان، أو بقي ذهباً استناداً إلى أن الجسد اسم لكل

ذلك ، كالتماثيل المصوّرة بالزرقم والخطّ والدّهان - الجلد الأحمر - والتّقش ، فبيّن الله أنّه ذو جسد.

وهذا تعليل لطيف إلّا أنّ تعليله بأنّه جسمٌ أشبه جسداً بلاروح كما تقدّم ممّا أطف منه ، وبوافق سائر الآيات أيضاً ، ولا بأس بالجمع بين الوجهين ، وأنّا تعليله بأنّه جسد أي مجسّد أحمر ملوّن بلون الذهب ، فبعيدٌ جداً ، لأنّه مدحٌ له ، وسياق الآيتين ذمٌّ وتخقير له.

ثالثاً: لقد اختلف المفسّرون في تفسير (٣) ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ وأتوا بالسديد والسقيم ممّا لا يليق بشأن نبيّ الله سليمان ، وأخفّوها إساءةً ، مارواه أبوهريرة عن النبيّ أنّه أخير بكثرة أولاده في المستقبل ، ولم يستثن ، فوُلد له ولدٌ واحدٌ ميتاً وأُلقي على كرسيّه . ونحن نعلم أنّ المفسّرين يُعجبون بكلّ كلمةٍ مبهمّة في القرآن ولا سيما في ثنايا القصص ، لكي يُطيلوا الكلام في تأويلها وتوجيهها ممّا يُشبه الأساطير ، مع خلوها عن فائدة أو هداية ، والقرآن كتاب هداية وليس كتاب القصص والأساطير ، وهذه الكلمة (جَسَداً) من هذا القبيل.

ويبدو أنّ جملةً ممّا لُفّوه فيه من الموارد الإسرائيلية ، لأنّ القصة جاءت بشأن ملك سليمان ، وله قصص كثيرة في الإسرائيليات ، ولكنّها لم نجدّها في العهد القديم ، فلمعلّها كانت شائعة بين اليهود في أساطيرهم الأخيرة ، فاعتمد عليها المفسّرون الأوائل ، وكم لها من حظير!

ولعلّ أحسن ما قيل فيه هو ما احتمله أبو مسلم والعكبريّ وأوضحه الطّباطبائيّ ، من أنّ سليمان بما كان له

جسم ، وأنّ الصوت أشبه خوار الحيوان؟

وعندنا أنّ الجسد والخوار كلاهما خاصّ بالحيوان إلّا أنّهما أطلقا هنا تشبيهاً على سبيل الاستعارة ، وكان هذا هو المتوقّع عن الزّخّشريّ حسب أسلوبه في التّفسير ، إلّا أنّه قال فيه : «بدناً ذالمم ودم كسائر الأجسام» ولا اعتبار هنا بالروايات الإسرائيلية.

٣- اختلفوا في إعرابها هل أنّ (جَسَداً) بدل من (عِجْلاً) - واختاره الزّخّشريّ وتبعه جماعة - أو نعت له ، أو عطف بيانٍ من (عِجْلاً) أو من (حُلِيِّهم) - وهذا الأخير خاصّ بـ (١) ولا يصحّ لاختلاف إعرابها - واحتمل العكبريّ كونه صفة لـ (عِجْلاً) قدّم فصار حالاً . ولا وجه له لأنّه لم يقدّم على (عِجْلاً) . وأنّا «السّمين» فذكر الأقوال ورجّح البدل ، ونسب كونه صفة ، لأنّه ليس مشتقاً ، فلا ينعى به إلّا بتأويل (متجسّداً) كما أنّ كونه عطف بيان ، لأنّه في التّكررات قليل ، أو ممتنع عند الجمهور ، فالبدل متعين.

- وعلى كلّ حال فـ (عِجْلاً) مفعول لـ (اتَّخَذَ) في (١) ومفعوله الثاني (الهُنَّ) محذوف - ولـ (أَخْرَجَ) في (٢) وليس له إلّا مفعول واحد ، وأيضاً (لَهُ خُورٌ) فيها في محلّ النصب نعتاً لـ (عِجْلاً).

قال السّمين : «وهذا يتّوّي كون (جَسَداً) نعتاً لا بدلاً ، لأنّه إذا اجتمع نعتٌ وبدلٌ قدّم النّسبت على البدل» . ولو صحّ هذا لاختصّ بالمفرد دون الجملة ، مع احتمال أن يكون (لَهُ خُورٌ) حالاً.

٤- قال أبوحيان : «وإنّا قال جسداً ، لأنّه يمكن أن يتّخذ مخطوطاً ، أو مرقوماً في حائط أو حجر أو غير

من الملك وما في قلبه من الآمال، ألقي على كرسية من شدة المرض كجسد بلا روح. وتوضيحه مثلاً: إذا مررنا في سورة (ص) على قصص داود وسليمان نرى أن الله أمر النبي بالصبر على ما كان المشركون يقولونه في حقه، فذكره بقصة داود عليه السلام ليقتدي به ويستغفر عما ضاق به صدره مما يقوله الكافرون، كأنه ذنب صدر عنه، فقال في الآية (١٧) منها: ﴿إِصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَهْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ فحكى جملة مما آتاه الله من تسخير الجبال والطير والملك وفصل الخطاب، إلى أن دخل عليه خصمان بنى بعضهما على بعض، فحكم بينهما بالحق إلى أن قال: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتْنَاهُ فاشْتَغَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ فَعَفَوْنَا لَهُ ذَلِكَ... ﴿ص: ٢٤﴾ ٢٥، فالتفتين هذا - كما جاء في التفسير - ما صدر عن داود مما أشبه ما تخاصها إليه، وبعد عدة آيات، رجع إلى قصة سليمان في (٣٠) بنفس السياق، فقال: ﴿وَوَفَّيْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْفَعْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ثم حكى قصة ما عرض عليه من الخيل واشتغاله بها وحبّه ومسحه إياها بالسويق والأعناق حتى غروب الشمس - وكان ذلك فتنة له - فاستغفر منها كما قال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً... ﴿ص: ٣٤، ٣٥﴾، فيبدو أن الله فتنه بما أحب من الخيل واشتغل بها، فأصابه المرض وألقي على كرسية من شدة المرض كجسد بلا روح، ثم استغفر الله، فغفر له وزاد في ملكه بتسخير الريح والشياطين له، كما جاء في الآيات بعدها.

ينظر بالبال أن الله أبان لنا في قصصهما - وقد جمع

لها النبوة والملك - خطورة الملك حتى لو كان الملك نبياً من الأنبياء.

بقي الكلام في سرّ حذف ضمير المفعول الزاجع إلى سليمان - بناء على هذا الوجه - حيث قال: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ دون (وَأَلْقَيْنَاهُ) وقد أشكل هذا على الطباطبائي، فضعف به هذا القول.

وعندنا أنه تكريم لسليمان، حيث أبهم الكلام إيهاماً فلم يصريح به، واحتج بما في (كُرْسِيِّهِ) و(أَنَابَ) من الضمير الزاجع إليه، فإن في ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ تجسيم له بصورة قبيحة، فذكره مبهمًا. رابعاً: في (٤) بحوث:

١- إنَّها جوابٌ عن قول المشركين في صدر الآيات، من هذه السورة ﴿وَأَنشَرُوا الشَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ الأنبياء: ٣، وليس فيها ذكر عن أكل الطعام، لكنّه جاء في غيرها مثل: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ الفرقان: ٧، وليس فيها ولا في غيرها من الآيات ذكر عن الخلود، ولكنّه في زعمهم كان لازماً لمن لا يأكل الطعام. وقد فصلنا القول في أمثال هذه الآية في (بشر) المعجم ٥: ٦٢٠، فلاحظ.

٢- قالوا في: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ تبعاً للمبرّد: «أن العرب إذا جاءت بين الكلامين بجعدين كان الكلام إخباراً، فعنى الآية إنَّما جعلناهم جسداً لا يأكلوا الطعام، أي يرجع الكلام عن النبي إلى الإثبات، لأنّ نبي النبي إثبات، مثل «ما سمعت منك، ولا أقبل منك» أي إنَّما سمعت منك لأقبل منك، ويوافقه قول قتادة في تفسير الآية: «ما جعلناهم جسداً

يرفع الإيهام الناشئ من أفراد (جَسَدًا) لآتفه صفة له
وبمجموع الصفة والموصوف مفعول له (جَعَلْنَاهُمْ) كما يأتي.

٤- (جَسَدًا) مفعول ثانٍ له (جَعَلْنَاهُمْ) واحتمل

أبو السعود كونه حالاً عن الضمير، فرقاً بين الجعل
الإبداعي والجعل التصييري، ولا وجه لما قاله، فلاحظ.

٥- جملة «لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ» صفة له (جَسَدًا)

ويلوح من الطبرسي (٤: ٣٩) أنها حال منه، قال:
«تقديره غير آكلين الطعام».

٦- وعند البروسوي كلام في فوائد الطعام للأنبياء،

نقلًا عن «التأويلات النجمية» ليس هنا محلها، لاحظ
«ط ع م».

إِلَّا لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ»، وقول الضحاك: «ولكن جعلناهم

جسدًا فيها أرواح يأكلون الطعام». وقول الطبري:

«لم نجعلهم ملائكة لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ، ولكن جعلناهم

أجسادًا مثلك يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ».

٣- قالوا في أفراد (جَسَدًا) بدل (أجسادًا) وفقًا

له (جَعَلْنَاهُمْ) وجسوهاً جميعها البَيضَاوِي في قوله:

«وتوحيد الجسد لإرادة الجنس، أو لآتفه مصدر في

الأصل، أو على حذف المضاف - أي ذوي جسم - أو

تأويل الضمير بكل واحد».

ونضيف إليها أَنَّ الإفراد للتحقير، كأنَّ جميعهم

جسد بلأروح اكفاء به «لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ» فإنَّها جمع





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج س س

تَجَسَّسُوا

لفظ واحد، مرّة واحدة في سورة مدنيّة

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

ابن أبي اليمان: التَّجَسَّسُ والتَّحَسُّسُ: للأخبار،

الْخَلِيلُ: جَسَّسَهُ يَدِي، أَي لَمَسَهُ لِأَنَّهُ يَنْظُرُ جَسَّسَةً، أَي الْبَحْثَ عَنْهَا. (٤٦٤)

أَي تَمَّسَهُ. تَغَلَّبَ: التَّحَسُّسُ بِأَلْحَاءٍ: أَنْ يَطْلُبَهُ لِنَفْسِهِ.

والتَّجَسُّسُ بِالْجَمِيمِ: أَنْ يَطْلُبَهُ لغيرِهِ. (الْأَزْهَرِيُّ ١: ٣٦١)

ابن دُرَيْدٍ: جَسَّسَ الثَّقِيءُ يَحُثُّهُ جَسًّا، إِذَا لَمَسَهُ يَدَهُ.

وَجَسَّسَ الثَّقِيءُ وَجَسَّسَتُهُ: الْمَوْضِعَ الَّذِي تَقَعُ عَلَيْهِ

يَدُكَ مِنْهُ إِذَا جَسَّسْتَهُ.

وَقَدْ يَكُونُ الْجَسَّسُ بِالْعَيْنِ أَيْضًا، يُقَالُ: جَسَّسَ

الشَّخْصَ بَعَيْنِهِ، إِذَا أَحَدَ النَّظَرَ إِلَيْهِ لِيَسْتَبَيِّنَ. [تَمَّ]

أَسْتَشْهَدُ بِشَعْرٍ] (الْأَزْهَرِيُّ ١٠: ٤٤٩)

جاسوس: كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ، وَهُوَ «فَاعُولٌ» مِنْ تَجَسَّسَ.

سِرَّ الْخَبَرِ. (الْخَطَّابِيُّ ١: ٨٤)

اللُّحْيَانِيُّ: تَجَسَّسْتُ فَلَانًا وَمِنْ فَلَانٍ: بَحَثْتُ عَنْهُ.

كَتَجَسَّسْتُ. (ابن سيده ٧: ١٧٧)

واحد.

والعرب تقول: فلان ضيق المسجس، إذا لم يكن واسع الشرب. وفلان واسع المسجس، إذا كان واسع الشرب رحيب الصدر.

ويقال: إن في مجسك ضيقاً. (٤٤٨: ١٠)

الصاحِب: الجَس: جس الخبر، ومنه التجسس والجاسوس.

والجساسة: دابة في جزائر البحر تجس الأخبار.

والمجس والمجسة: نمشة ماجسة.

والجواس من الإنسان: بمنزلة الخواص.

والجس: جس التصي والصليان؛ حيث يخرج من الأرض على غير أرومة.

واجتسته الإبل، وفي المثل في شواهد الظاهر على الباطن: «أفواها بجاسها» أي حيث يجس من الإبل والغنم.

وجس: زجر للبعير، لا يصرف منه فعل. (٣٨٧: ٦)

الخطابي: في حديث النبي ﷺ: «... ولا تجسسوا

ولا تحسسوا» التجسس: البحث عن باطن أمور الناس، وأكثر ما يقال ذلك في الشر.

وأما «التحسس» بالحاء فقد اختلفوا في تفسيره، فقال بعضهم: هو كالتجسس سواء، وقرأ الحسن: (ولا تحسسوا).

ويقال: خرج القوم يتحسسون الأخبار ويتحسبون ويتنحسون، أي يطلبونها ويسألون عنها. [ثم استشهد بشر]

ومهم من فرق بينها، روى الوليد عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير أنه قال: التجسس: البحث عن

عورات المسلمين، والتحسس: الاستماع لحديث القوم. وكان أبو عمرو يقول: التحسس بالحاء: أن يطلبه لنفسه، والتجسس: أن يكون رسولا لغيره.

وكان يقول في الفرق بين التسمم والقتات والقياس نحوه من ذلك، قال: التسمم: الذي يكون مع القوم يتحدثون فيتم حديثهم، والقتات: الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون، ثم يتم حديثهم، والقياس: الذي يقس الأخبار، أي يسأل الناس عنها، ثم ينشرها على أصحابها، سمعته يقول ذلك. (٨٤: ١)

الجوهري: جس به يد واجتسه، أي مسه.

والمجسة: الموضع الذي يجسه الطيب، وفي المثل:

«أفواها بجاسها» لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر إليها بذلك، في معرفة سعتها من أن يجسها.

وجسست الأخبار وتجسستها، أي تفحصت عنها،

ومنه الجاسوس. (٩١٣: ٣)

نحو: الرزاي. (١١٩)

ابن فارس: الجيم والتين أصل واحد، وهو تعرف

الشيء بمس لطيف، يقال: جسست العرق وغيره جسا.

والجاسوس «فاحول» من هذا، لأنه يتخبر ما يريد

بغفاء ولطف. (٤١٤: ١)

الماوردي: في الفرق بينهما وجهان:

أحدهما: أن التجسس بالجيم هو البحث، ومنه قيل: رجل جاسوس، إذا كان يبحث عن الأمور؛ وبالحاء هو ما أدركه الإنسان ببعض حواسه.

الثاني: أنه بالحاء: أن يطلبه لنفسه، وبالجيم: أن

يكون رسولا لغيره، والتجسس أن يجس الأخبار لنفسه

ولغيره.

(٣٣٤:٥)

ابن سيده: جَسَّه يَجْسَهُ جَسًّا: لَمَسَهُ.

والمَجَسَّة: الموضع الذي تقع عليه يده إذا جَسَّه.

وجَسَّ الشَّخْصَ بَعَيْنَهُ: أَحَدَ النَّظَرِ إِلَيْهِ لِيَسْتَبِينَهُ

وَيَسْتَبْتَهُ. [نَحْمُ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وجَسَّ الخَبَرَ وَتَجَسَّسَهُ: بَحَثَ عَنْهُ.

والجاسوس: الَّذِي يَتَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ.

والمَجَسَّاسَةُ: دَابَّةٌ فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ تَجَسُّ الْأَخْبَارَ

وَتَأْتِي بِهَا الدَّجَالُ، زَعَمُوا.

وجواسُ الإنسان: معروفة، وهي عند الأوائل:

المحواس.

وجتاس: اسم رجل، وكذلك جساس. [وقد

استشهد لها بشر]

(١٧٧:٧)

الزَّائِعِب: أَصْلُ الْحَسِّ: مِنَ الْعِرْقِ وَتَعَرَّفَ نَبْضَهُ،

لِلْحَكْمِ بِهِ عَلَى الصَّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَهُوَ أَخْصَصَ مِنَ الْحَسِّ.

فَإِنَّ الْحَسَّ: تَعَرَّفَ مَا يُدْرِكُهُ الْحِسُّ، وَالْحَسَّ: تَعَرَّفَ حَالُ

مَا مِنْ ذَلِكَ. وَمِنْ لَفْظِ «الْحَسِّ» اشْتَقَّ الْجَاسُوسُ. (٩٣)

مثله الفيروزبادي. (بصائر ذوي التمييز ٧: ٣٨٢)

الزَّمْعَشْرِي: جَسَّ الطَّيِّبُ يَدَهُ، وَجَسَّتْهُ حَارَّةٌ.

وجَسَّ الشَّاةُ: غَبَطَهَا، وَكَيْفَ تَرَى جَسَّتَهَا؟ فَتَقُولُ: دَالَّةٌ

عَلَى السَّمَنِ.

وفي مثل: «أَفْوَاهُهَا تَجَسَّسَهَا» أَيِ إِذَا رَأَيْتَهَا تَجَسَّدَ

الْأَكْلُ أَوْ لَا، فَكَأَنَّمَا جَسَّسَتْهَا.

ومن الجاز: جَسَّوهُ بِأَعْيُنِهِمْ، وَفُلَانٌ وَاسِعَ الْحَسِّ.

كَمَا تَقُولُ: رَحِيبُ الدَّرَاعِ، وَفِي ضِدِّهِ: ضَيْقُ الْحَسِّ. وَإِنْ

فِي مَجَسَّتِكَ لَضَيْقًا، وَتَجَسَّسُوا الْأَخْبَارَ، وَهُوَ مِنْ

جواسيس العدو. واجتست الإبل البارض: التَّسَّتْهُ

بِأَفْوَاحِهَا. (أُساس البلاغة: ٥٩)

النَّبِيُّ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ

الحديث، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا».

هو بالجيم: تَعَرَّفَ الْخَبَرَ بِتَلَطُّفٍ وَنِيقَةٍ، وَمِنْهُ الْجَاسُوسُ.

وجَسَّ الطَّيِّبُ الْيَدَ، وَبِالْحَاءِ: تَطَلَّبَ الشَّيْءَ بِحَاسَّةٍ

كَالتَّسْتَعِ عَلَى الْقَوْمِ. (الفائق ١: ٢١٤)

الصَّدِيقِي: فِي حَدِيثِ نَعِيمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَنَا

الْمَجَسَّاسَةُ» إِنَّمَا سَمَّيْتُ بِهِ، لِأَنَّهُمَا تَتَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ

لِلدَّجَالِ. (٢٢٨:١)

ابن الأثير: (لَا تَجَسَّسُوا) التَّجَسَّسُ بِالْجِيمِ:

التَّفْتِيشُ عَنْ يَوَاطِنِ الْأُمُورِ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الشَّرِّ.

وَالْمَجَسَّسُ: صَاحِبُ سِرِّ الشَّرِّ، وَالثَّامُوسُ: صَاحِبُ

سِرِّ الْخَيْرِ. وَقِيلَ: التَّجَسَّسُ بِالْجِيمِ: أَنْ يَطْلُبَهُ لْغَيْرِهِ،

وَبِالْحَاءِ: أَنْ يَطْلُبَهُ لِنَفْسِهِ.

وقيل بالجيم: الْبَحْثُ عَنِ الْقَوَارِ، وَبِالْحَاءِ:

الاسْتِمَاعُ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، فِي تَطَلُّبِ مَعْرِفَةِ الْأَخْبَارِ.

(٢٧٢:١)

نحوه الطَّرِيحِي.

(٥٧:٤)

الصَّغَاتِي: وَالْجَسَّاسُ: الْأَسَدُ.

والعرب تقول: فَلَانٌ ضَيْقُ الْمَجَسَّةِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ

وَاسِعَ الشَّرْبِ، وَلَمْ يَكُنْ رَحِيبَ الصَّدْرِ.

ويقال: فِي مَجَسَّتِكَ ضَيْقٌ.

وَجَسَّ بِالْكَسْرِ: زَجَرَ لِلْبَعِيرِ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ:

لَمْ يَتَصَرَّفْ لَهُ فَعْلٌ. (٣٣٢:٣)

الْفَيُّومِي: جَسَّه يَدَهُ جَسًّا مِنْ بَابِ «قَتَلَ».

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الأَصْلُ فِي الْجَسِّ: مَنَ الْجَسْمِ

لَتَعْرِفَ حَالَهُ، كَمَنْ عَرِقَ لَتَعْرِفَ نَبْضَهُ لِلْحَكْمِ بِهِ عَلَى الصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ.

جَسَّ الشَّيْءَ جَسًّا: مَسَّهُ بِيَدِهِ يَتَعَرَّفُهُ.

والتَّجَسُّسُ: تَتَبَعَ الْأَخْبَارَ، وَالتَّحَصُّصَ عَنْ بَوَاطِنِ

(١: ١٩٤)

الْأُمُورِ.

نَحْوَهُ مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ.

مَعْمُودٌ شَيْتٌ: تَجَسَّسَ الْخَبَرَ: بَحَثَ عَنْهُ وَفَحَصَهُ.

الْجَاسُوسُ: الْعَيْنُ وَالْوَكِيلُ.

الْمَجَسَّ: جِهَازٌ لَاسَلَكِيٌّ يَكُونُ عِنْدَ الْمُنْشِئَةِ

وَالْقِطْعَاتِ الْأَرْضِيَّةِ لِلاتِّصَالِ بِالْطَّائِرَاتِ فِي الْجَوِّ،

(١: ١٤٣)

لِتُوجَّهَ إِلَى الْأَحْدَافِ الْمُنَاسِبَةِ.

الْمُضْطَفَّوِيّ: الْجَسَّ هُوَ التَّعَرُّفُ وَالتَّخَبُّرُ بِتَدْيِيرِ

وَلُطْفٍ، وَالْحَسَّ: أَعَمُّ مِنْهُ لِكَوْنِهِ مُطْلَقٌ الْإِدْرَاكِ

(٢: ٩١)

وَالْإِحْسَاسِ.

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ

الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا... (الحجرات: ١٢)

النَّبِيِّ ﷺ: يَمَعُشِرُ مِنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَخْلُصْ

الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تَدْمُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ،

فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَّبِعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبِعَ اللَّهُ

عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي بَيْتِهِ.

ابن مسعود: ...إِنَّا قَدْ نَهَيْتُمَا عَنِ التَّجَسُّسِ، فَإِنْ

ظَهَرَ لَنَا شَيْءٌ أَخَذْنَا بِهِ.

ابن عباس: لَا تَبْحَثُوا عَنْ عَيْبِ أَخِيكُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا

وَجَسَّ الْأَخْبَارَ وَتَجَسَّسَهَا: تَتَبَعَهَا، وَمِنْهُ الْجَاسُوسُ،

لَأَنَّهُ يَتَتَبَعُ الْأَخْبَارَ وَيُحْصِصُ عَنْ بَوَاطِنِ الْأُمُورِ، ثُمَّ

أُسْتَعِيرَ لِنَظَرِ الْعَيْنِ.

وَقِيلَ فِي الْإِبِلِ: «أَفْوَاهُهَا تَجَاسَّهَا» لِأَنَّ الْإِبِلَ إِذَا

أَحْسَنْتِ الْأَكْلَ اكْتَنَى النَّازِرُ إِلَيْهَا بِذَلِكَ فِي مَعْرِفَةِ بَيْتِهَا.

وَقِيلَ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَمَسُّهُ الطَّيِّبُ: تَجَسَّةٌ.

وَالْجَاسَّةُ: لُغَةٌ فِي الْحَاسَّةِ، وَالْجَمْعُ: الْجَوَاسُ.

(١: ١٠٦)

الْفَيْرُوزُ أَبَادِيٌّ: الْجَسَّ: الْمَسَّ بِالْيَدِ كَالْاجْتِسَاسِ،

وَمَوْضِعُهُ: الْمَجَسَّةُ، وَتَفْحَصُ الْأَخْبَارَ كَالْتَجَسُّسِ،

وَمِنْهُ: الْجَاسُوسُ وَالْجَسِيسُ، لِصَاحِبِ سِرِّ الشَّرِّ.

وَالْجَوَاسُ: الْحَوَاسِ، وَفِي الْمَثَلِ: أَحَنَّا كَهَا، أَوْ قَالَ:

«أَفْوَاهُهَا تَجَاسَّهَا» لِأَنَّ الْإِبِلَ إِذَا أَحْسَنْتِ الْأَكْلَ اكْتَنَى

النَّازِرُ بِذَلِكَ فِي مَعْرِفَةِ بَيْتِهَا مِنْ أَنْ يَجَسَّسَهَا وَيُضَيِّقَهَا.

يُضَرَّبُ فِي شَوَاهِدِ الْأَشْيَاءِ الظَّاهِرَةِ الْمُعْرِبَةِ عَنْ بَوَاطِنِهَا.

وَفُلَانٌ ضَيَّقَ الْمَجَسَّةَ: غَيَّرَ رَحِيْبَ الصَّدْرِ.

وَجَسَّهُ بَعِيْنُهُ: أَحَدَهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ لِيَسْتَبَيِّنَ.

وَالْجَسَّاسَةُ: دَائِمَةٌ تَكُونُ فِي الْمَجَازِ تَجَسُّسُ الْأَخْبَارِ،

فَتَأْتِي بِهَا الدَّجَالُ.

وَالْجَسَّاسُ كَكُتَّانٍ: الْأَسَدُ الْمُؤَثَّرُ فِي الْفَرِيْسَةِ بِبَرَانَتِهِ.

وَجَسَّ بِالْكَسْرِ: زَجَرَ لِلْبَعِيرِ.

(وَلَا تَجَسَّسُوا) أَيَّ خَذُوا مَا ظَهَرَ وَدَعَوْا مَا سَتَرَ اللَّهُ

عَزَّوَجَلَّ، أَوْ لَا تَفْحَصُوا عَنْ بَوَاطِنِ الْأُمُورِ، أَوْ لَا تَبْحَثُوا

عَنِ الْعَوْرَاتِ.

وَأَجَسَّتِ الْإِبِلُ الْكَلَاءَ: رَعَتْهُ بِتَجَاسَّهَا. (٢: ٢١١)

ومنه الجاسوس، والتجسس بالحاء: البحث عما تعرفه،

(الطبري ٥: ١٣٧)

الطوسي : قيل: للمؤمن حق على المؤمن يتناقى التجسس عن مساوئه.

وقيل: يجب على المؤمن أن يتجنب ذكره المستور عند الناس بقبیح، لأن عليهم أن يكذبوه ويردّوا عليه، وإن كان صادقاً عند الله، لأن الله ستره عن الناس. وإنا دعا الله تعالى المؤمن إلى حسن الظن في بعضهم بعض للألفة والتناصر على الحق، ونهوا عن سوء الظن، لما في ذلك من التقاطع والتدابير. (٩: ٣٥٠)

الواحدي: التجسس: البحث عن عيوب المسلمين وعوراتهم، يقول: لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه إذا ستره الله. (٤: ١٥٦)

نحوه البغوي (٤: ٢٦٢)، ويجمع اللغة (١: ١٩٤)، وعيزة ذرورة (١٠: ١٣٦).

الزمخشري: قرئ (ولا تجسسوا) بالحاء، والمعنيان متقاربان. ويقال: تجسس الأمر، إذا تطلبه وبحث عنه «تفعل» من الجسس، كما أن التلقس بمعنى التطلب من اللبس، لما في اللبس من الطلب. وقد جاء بمعنى الطلب، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا الشَّيْءَ﴾ الجن: ٨.

والتجسس: التعرف من الحسن، ولتقاربهما قيل لمشاعر الإنسان: الحواس بالحاء والجيم.

والمراد: النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايهم والاستكشاف عما ستروه. (٣: ٥٦٨)

نحوه أبو الأسود. (٦: ١١٧)

ابن عطيّة: أي لا تبحثوا على محبات أمور الناس،

(٤٣٧)

ماستر الله عليه.

نهى الله المؤمن أن يتتبع عورات المؤمن.

(الطبري ٢٦: ١٣٥)

مجاهد: خذوا مظهر لكم ودعوا ماستر الله.

(الطبري ٢٦: ١٣٥)

الإمام الباقر عليه السلام: أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يؤاخي الرجل على الدين، فيحصى عليه عثراته وزلاته، ليمنّفه بها يوماً ما. (البحراني ٩: ١٤٨)

قناة: هل تدرون ما التجسس أو التجسس؟ هو أن تتبع، أو تبني عيب أخيك، لتطلع على سره.

(الطبري ٢٦: ١٣٥)

الأوزاعي: هو البحث عما خفي حتى يظهر.

(الماوردي ٥: ٣٣٤)

ابن زيد:... حتى أنظر في ذلك وأسأل عنه، حتى أعرف، حق هو أم باطل؟ فسماء الله تحسباً، يتجسس كما يتجسس الكلاب. (الطبري ٢٦: ١٣٥)

الفراء: القراء مجتمعون على الجيم. (٣: ٧٣)

أبو عبيدة: (ولا تجسسوا) ولا تحسسوا سواء، والتجسس: التبعث، يقال: رجل جاسوس. [ثم استشهد بشر]

(٢: ٢٢٠)

الماوردي: في التجسس والتجسس وجهان:

أحدهما: أن معناها واحد، قاله ابن عباس. وقرأ

الحسن بالحاء. [ثم استشهد بشر]

والوجه الثاني: أنها مختلفان. (٥: ٣٣٤)

الأخفش: ليس يبعد أحدهما [التجسس والتجسس] عن الآخر، إلا أن التجسس عما يكره،

وادفعوا بالتي هي أحسن، واجتروا بالطواهر الحسنة.
وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن سيرين والمُذَلِّين؛
(لَا تَحْسَبُوا) بالحاء غير منقوطة.

وقال بعض الناس: التَّجَسَّس بالجيم: في الشرِّ.
والتَّحَسُّس بالحاء: في الخير، وهكذا ورد القرآن، ولكن
قد يتداخلان في الاستعمال.

وقال أبو عمرو ابن العلاء: التَّجَسَّس: ما كان من
وراء وراء، والتَّحَسُّس بالحاء: الدَّخُول والاستعلام؛
وصحَّ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا
وَلَا تَدَابِرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا». (٥: ١٥١)

الفخر الرازي: قال تعالى: (وَلَا تَجَسَّسُوا) إيماناً لما
سبق لأنَّه تعالى لما قال: «إِجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ» فهم
منه أَنَّ الْمُتَجَبِّهَ اليقين، فيقول القائل: أَنَا أَكْشَفُ فَلَانَا
يعني أعلمه يقيناً وأطلع على عيه مشاهدة، فأعيب
فأكون قد اجتنبتُ الظَّنَّ، فقال تعالى: وَلَا تَتَّبِعُوا الظَّنَّ،
وَلَا تَجْتَهُدُوا فِي طَلَبِ الْيَقِينِ فِي مَعَايِبِ النَّاسِ.

(٢٨: ١٣٤)

القُرْطُبِيُّ: قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف،
وغيرهما (وَلَا تَحْسَبُوا) بالحاء.

واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنىين، فقال
الأخفش: ليس تبعداً إحداهما من الأخرى، لأنَّ
التَّجَسَّس: البحث عمَّا يُكْتَمُ عنك، والتَّحَسُّس بالحاء:
طلب الأخبار والبحث عنها. وقيل: إِنَّ التَّجَسَّس بالجيم:
هو البحث، ومنه قيل: رجل جاسوس، إذا كان يبحث
عن الأمور، وبالحاء: هو ما أدركه الإنسان ببعض حواسه،
وقولُ ثانٍ في الفرق: أَنَّهُ بِالْحَاءِ: تَطْلُبُهُ لِنَفْسِهِ.

وبالجيم: أَن يَكُونَ رَسُولًا لِّغَيْرِهِ، قَالَهُ تَغَلَّبَ؛ وَالْأَوَّلُ
أَعْرَفَ. جَسَسَتِ الْأَخْبَارَ وَتَجَسَّسَتْهَا، أَي تَفَحَّصَتْ
عنها، ومنه الجاسوس.

ومعنى الآية: خذوا مظاهر ولا تتبعوا عورات
المسلمين، أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه، حتَّى
يطلع عليه بعد أن ستره الله، [ثم أتى بروايات في حرمة
التَّجَسُّس] (١٦: ٣٣٢)

نحوه ابن كثير (٦: ٣٨٠)، والآلوسي (٢٦: ١٥٧).
البيضاوي: وَلَا تَتَّبِعُوا عَنْ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ
«تَغَلَّلَ» مِنَ الْجَسَسِ، بِاعْتِبَارِ مَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الطَّلَبِ
كَالتَّلَمُّسِ. وَقُرِئَ بِالْحَاءِ مِنَ الْجَسَسِ الَّذِي هُوَ أَثَرُ الْجَسَسِ
وَنَحَائِطُهُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْحَوَاسِّ: الْجَوَاسُّ. (٢: ٤١٠)
نحوه المشهدي. (٩: ٦٠٧)

الخازن: أي لا تبحثوا عن عيوب الناس. نهى الله
البحث عن المستور من أمور الناس وتتبع عوراتهم،
حتَّى لا يظهر على ماستره. [ثم ذكر روايات وبعض
الأقوال المتقدمه] (٦: ١٨٩)

نحوه الشَّريفي. (٤: ٧٠)

البرزوسوي: «وَلَا تَحْسَبُوا» أصله: «لَا تَتَجَسَّسُوا»
حذف منه إحدى التاءين، أي وَلَا تَتَّبِعُوا عَنْ عَوْرَاتِ
الْمُسْلِمِينَ وَعُيُوبِهِمْ «تَغَلَّلَ» مِنَ الْجَسَسِ، لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى
الطَّلَبِ. فَإِنَّ جَسَسَ الْخَيْرُ: طَلَبَهُ وَالتَّحَصُّصُ عَنْهُ. فَإِذَا نُقِلَ
إِلَى بَابِ «التَّغَلَّلِ» يَحْدُثُ مَعْنَى التَّكَلُّفِ مَنْصُطًا إِلَى مَا فِيهِ
مِنْ مَعْنَى الطَّلَبِ، يُقَالُ: جَسَسَتِ الْأَخْبَارَ، أَي تَفَحَّصَتْ
عنها. وَإِذَا قِيلَ: تَجَسَّسَتْهَا، يَرَادُ مَعْنَى التَّكَلِّيفِ
كَالتَّلَمُّسِ، فَإِنَّهُ «تَغَلَّلَ» مِنَ التَّلَمُّسِ، وَهُوَ الْمَسَّ بِالْيَدِ

وقد أجمع الفقهاء قولاً واحداً على العمل بهذا الحديث. أما العقل فإنه يعتبر التجسس غزواً لحياة الناس، واعتداء على حرّياتهم وأشيانهم الخاصة بهم، من معلومات وعادات.

تذكرت، وأنا أكتب هذه الكلمات مقالاً مطوّلاً في هذا الموضوع، نشرته جريدة الأهرام، عدد ٢٧ - ٦ - ١٩٦٩، قرأته آنذاك، واحتفظت به في ملفّ قصاصات الصحف التي أحتفظُ بها وأدخرها إلى وقت الحاجة، فرجعت إلى المقال، وقرأته من جديد، فإذا بي أقرأ ما لا يبلغه الخيال، وفيما يلي بعض ما جاء فيه:

«لقد تاقطت الجدران في الولايات المتحدة حتى أصبح الأمر يكتّون بفضل الغزو الإلكتروني المنظم يشرون بأنّ الجدران ليست لها آذان وحسب، بل عيون وعدسات أيضاً، كما تقول «مجلة التايم». لقد اخترعوا في الولايات المتحدة جهازاً بحجم المليم الصغير، يسرق ويسجل السمع، ويمكن وضعه في «الجاكت»^(١) كالزّر، وهو في متناول كلّ فرد، ويتراوح ثمنه بين ١٠ و ١٥ دولاراً. وفي نيويورك تجار يعنون في الصحف عن أجهزة تسرق السمع من بيوت الناس ومنازلهم، وتعرض في الأسواق كلّيب الأطفال، ولا يزيد ثمنها على ١٨ دولاراً، وإذا وضع واحد من هذه الأجهزة في سيارة، تشع في اتجاه العمارات - سجل كل كلمة تقال في داخل العمارات. بل هناك جهاز لاستراق السمع لا يزيد حجمه على حبة العدس الصغيرة يمكن أن يوضع في القلم وما أشبه، وتعمل بطّاريتته بين ١٨ و ٥٠ ساعة

لتعرّف حال الشيء. فإذا قيل: تلمس، يحدث معنى التكلّف والطلب مرّة بعد أخرى، وقد جاء بمعنى «الطلب» في قوله: ﴿وَأَنَا لَمَنَّا الْمُنَافِقُ﴾ الجن: ٨.

وقرئ بالحاء من الحسن الذي هو أثر الجسّ وغايته، ولتقاربها يقال للمشاعر: الحواس، بالحاء والجيم.

وفي «الإحياء»: التجسس بالجيم في تطلّع الأخبار، وبالحاء المهمة في المراقبة بالعين، وفي «إنسان الميون»: التجسس للأخبار بالحاء المهمة أن يفحص الشخص عن الأخبار بنفسه، وبالجيم أن يفحص عنها غيره، وجاء تحسّسوا ولا تحسّسوا انتهى. [إلى أن قال:]

في الحديث: «لا تتبعوا عورات المسلمين، فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته، حتى يفضحه ولو في جوف بيته. [ثم استشهد بشعر وذكر بعض الأحاديث] (٩١: ٨٦).

القاسمي: ولما كان من ثمرات سوء الظنّ التجسس، فإن القلب لا يتقن بالظنّ، ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس، ذكر سبحانه النبي عنه، إثر سوء الظنّ لذلك، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾. [ثم ذكر روايات] (١٥: ٥٤٦٣)

مفنيّة: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ التجسس: تتبع العورات والعثرات، والبحث عنها في الخفاء. وهو عزم كشافاً وسنة وإجماعاً وعقلاً، فن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، وقوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ - إلى - ﴿حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ التور: ٢٨.

ومن السنة قول الرسول الأعظم ﷺ: «من اطّلع عليك فحذفته بحصاة ففقات عينه فلاجناح عليك».

وأيضًا اخترعوا في الولايات المتحدة جهازًا صغيرًا للإرسال، يذيع ما يدور في البيوت على بعد ٥٠ قدمًا منها، وتُمنه ٤٠٠ دولار. وأعجب من ذلك كله «كاميرا» تُصوّر من وراء الجدران كل ما يفعله الإنسان بالخطام والمخدع، في أحلك الظلمات. وأيضًا يمكن رسم وشم على الطفل ساعة ولادته، وبسببه تُرصد جميع حركاته طول حياته. ويوجد في أنحاء الولايات المتحدة شركات تجمع المعلومات والتحركات الخاصة للشخصيات السياسية والعلمية والأدبية والمالية وغيرهم، وتُسجل أقوالهم وتُصوّر أفعالهم حتى الجنسية مع الزوجات وغيرهن، وتزوّد من شاء بهذه المعلومات مقابل دولار واحد، وتسمّى هذه الشركات «بنوك المعلومات». كل ذلك وما إليه يحدث على علم من السلطة دون أن تحرك ساكنًا، لأنّه معتاد ومألوف تمامًا كبيع الجرائد.

هذا قليل من كثير. فقد ألّف الباحثون كتبًا خاصة في هذا الموضوع، ولو اقتصر تجسّس الأمريكيين على بعضهم البعض، لقلنا مع الموالين لهم: إنّ لكل بلد تمام الحرّية في أن يختار لنفسه ما يشاء، ولكن الأمريكيين تجاوزوا ذلك إلى التجسّس على دول الأرض وشعوبها بالطائرات والأقمار الصناعية، ولا تعجب أيّها القارئ فإنّ الولايات المتحدة بلد الحضارة والديمقراطية، وسيدة العالم الحرّ، وقائدة الاستعمار الجديد، وفوق ذلك تؤمن بالله والمثل العليا، ولا شيء أدلّ على إيمانها بالله واليوم الآخر من مذبحة «سنوچ ماي» بفييتنام الجنوبية، ومن تزويدها إسرائيل بأحدث الأسلحة لتقضي بها على شعب فلسطين، وتقتل أبناءه بالجملة، وتُلقي

الصواريخ من طائرات الفاتوم على أطفال المدارس في الجمهورية العربية المتحدة. حقًا أنّ الولايات المتحدة أعظم دولة في هذا الميدان، والعاقبة للمتقين. (٧: ١٢) **الطَّبَّاطِبَائِيّ**: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾. التجسّس بالجيم: تتبع ما استتر من أمور الناس للاطلاع عليها، ومثله: التّجسس بالخاء المهملة، إلّا أنّ التّجسس بالجيم يستعمل في الشرّ، والتّجسس بالخاء يستعمل في الخير، ولذا قيل: معنى الآية لا تتبعوا عيوب المسلمين لتهتكوا الأمور التي سترها أهلها. (١٨: ٢٢٣)

ابن عاشور: التّجسس: من آفك الظّنّ، لأنّ الظّنّ يبعث عليه حين تدعو الظّانّ نفسه إلى تحقيق ما ظنّه سرًّا، فيلك طريق التّجسس^(١)، فحذّره الله من سلوك هذا الطريق للتحقّق، ليلكوا غيره، إن كان في تحقيق ما ظنّ فائدة.

والتّجسس: البحث بوسيلة خفية وهو مشتقّ من الجسّ، ومنه سُمّي الجاسوس.

والتّجسس من المعاملة الخفية عن المتجسّس عليه، ووجه التّهيّ عند أنّه ضرب من الكيد والتّطلع على العورات. وقد يرى المتجسّس من المتجسّس عليه ما يسيء، فتنشأ عنه العداوة والحقد. ويدخل صدره الحرج والتّخوّف بعد أن كانت ضائره خالصة طيبة؛ وذلك من نكد العيش.

وذلك نلم للأخوة الإسلامية، لأنّه يبعث على إظهار التّنكر، ثمّ إن اطلع المتجسّس عليه على تجسّس الآخر ساء، فنشأ في نفسه كره له واتّلمت الأخوة ثلّة

بين المهم والأهم، لتغليب المصلحة التي تقف في مستوى الأهمية القصوى على المفسدة الناشئة من التجسس، فإن حرمة المسلمين تستقدم على حرمة الشخص أو الأشخاص، في ذلك كله. (٢١: ١٥٢)

مكارم الشيرازي: والتجسس والتجسس كلاهما يعني البحث والتقصي، إلا أن الكلمة الأولى غالباً ما تستعمل في البحث عن الأمور غير المطلوبة، والكلمة الثانية على العكس فهي تستعمل في البحث عن الأمور المطلوبة أو المحبوبة، ومنه ماورد على لسان يعقوب في وصيته ولده: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ يوسف: ٨٧

وفي الحقيقة أن سوء الظن باعث على التجسس، والتجسس باعث على كشف الأسرار وما خفي من أمور الناس، والإسلام لا يبيع أبداً كشف أسرار الناس، وبصير آخر: أن الإسلام يريد أن يكون الناس في حياتهم الخاصة آمنين من كل الجهات، وبديهي أنه لو سمح الإسلام لكل أحد أن يتجسس على الآخرين، فإن ماء وجوه الناس وحيثياتهم تمضي مع الريح، وتنشأ «حياة جهنمية» يمدب فيها جميع أفراد المجتمع.

وبالطبع فإن هذا الأمر لا ينافي وجود أجهزة «مخابرات» في الحكومة الإسلامية لمواجهة المؤامرات. ولكن هذا لا يعني أن هذه الأجهزة حق التجسس في حياة الناس الخاصة، كما سنبين ذلك بإذن الله فيما بعد. وأخيراً فإن الآية تضيف في آخر هذه الأوامر والتعليقات ما هو في الحقيقة نتيجة عن الأمرين السابقين ومعلولها، فنقول: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَغْضُكُم بَغْضًا﴾.

أخرى، كما وصفنا في حال التجسس، ثم يبحث ذلك على انتقام كليهما من أخيه.

وإذ قد اعتبر التهي عن التجسس من فروع التهي عن الظن، فهو مقيد بالتجسس الذي هو إثم أو يفضي إلى الإثم، وإذا علم أنه يترتب عليه مفسدة عامة صار التجسس كبيرة. ومنه التجسس على المسلمين لمن ينبغي الضرب بهم.

فالمنهي عنه هو التجسس الذي لا ينجر منه نفع للمسلمين أو دفع ضرر عنهم، فلا يشمل التجسس على الأعداء ولا تجسس الشرطة على الجناء واللصوص.

(٢٦: ٢١١)

فضل الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ بالبحث عن أسرار الآخرين الخفية، مما لا يريدون إطلاع الناس عليه من قضاياهم الذاتية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو العسكرية وغير ذلك، لأن الله أعطى الحياة الخاصة حرمة شرعية لم يحز للغير اقتحامها، وجعل للإنسان الحق في منع غيره من الاعتداء أو التلصص عليها بأية وسيلة من وسائل المعرفة الظاهرة أو الخفية.

وقد يكون من الضرورة التنبيه على أن هذا المبدأ الاجتماعي لا يشمل الحالات التي تم فيها المصلحة العليا للإسلام والمسلمين، والتي قد تستدعي الإطلاع على بعض الأوضاع الخفية للأشخاص والمواقع والأحداث المتعلقة بالآخرين، مما يخاف ضرره، أو يراه نفعه، أو يركز قاعدته، فيجوز لولي أمر المسلمين اللجوء إلى هذا الأسلوب في نطاق الضرورة الأمنية والسياسية والاقتصادية، انطلاقاً من قاعدة التراحم

وهكذا فإن سوء الظن هو أساس التجسس، والتجسس يستوجب إفشاء العيوب والأسرار، والاطلاع عليها يستوجب الاغتياب، والإسلام ينهى عن جميعها علّة ومعلولاً.

ولتقبيح هذا العمل يتناول القرآن مثلاً بليغاً يحسد هذا الأمر، فيقول: «أَيُّجِبُ أَخَذَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ»!

ملاحظات:

١- الأمن الاجتماعي الكامل:

إنّ الأوامر أو التحليلات الستة الواردة في الآيتين أنفثي^(١) الذكر «١- النهي عن التخريبية، ٢- واللّمز، ٣- والتنازع بالألقاب، ٤- وسوء الظن، ٥- والتجسس، ٦- والاغتياب». متى ما تحققت في المجتمع، فإن ماء الوجه والحيثيات في ذلك المجتمع تكون مضمونة من جميع الجهات، فلا يستطيع أحد أن يسخر من الآخرين - على أنه أفضل - ولا يمدّ لسانه باللّمز، ولا يستطيع أن يهتك حرمتهم باستعمال الألقاب القبيحة، ولا يحقّ له حتى أن يُسيء الظن، ولا يتجسس عن حياة الأفراد الخاصة، ولا يكشف عيوبهم الخفية باغتيالهم.

وبتعبير آخر إنّ للإنسان رؤوس أموال أربعة، يجب أن تحفظ جميعاً في حصون هذا القانون وهي: النفس والمال والناموس وماء الوجه.

والتعابير الواردة في الآيتين محلّ البحث، والزوايا الإسلامية تدلّ على أنّ ماء وجه الأفراد كأنفسهم وأموالهم، بل هو أهمّ من بعض الجهات.

إنّ الإسلام يريد أن يحكم المجتمع أمنٌ مطلق، لأنّ الناس لا يضرب بعضهم بعضاً فحسب، بل أسمى من ذلك أيضاً أن يكونوا آمنين من ألسنتهم، وأرقى من ذلك أن يكونوا آمنين من تفكيرهم وظنهم أيضاً، وأن يُحسن كلّ منهم أن الآخر لا يرشقه بنال الاتهامات في منطقة أفكاره.

وهذا الأمن في أعلى مستوى، ولا يمكن تحقيقه إلّا في مجتمع مذهبي^(٢) مؤمن. يقول النبي ﷺ في هذا الصدد: «إنّ الله حرّم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يُظنّ به السوء».

إنّ سوء الظنّ لأنّه يؤثّر على الطرف المقابل ويسقط حيثيته فحسب، بل هو بلاء عظيم على صاحبه، لأنّه يكون سبباً لإبعاده عن التعاون مع الناس، ويخلق له دُنياً من الوحشة والغربة والازدواء، كما ورد في حديث عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنّه قال: «من لم يحسن ظنّه استوحش من كلّ أحد».

وبتعبير آخر إنّ ما يفصل حياة الإنسان عن الحيوان ويمنحها الحركة والرواق والتكامل هو روح التعاون الجماعي، ولا يتحقق هذا الأمر إلّا في صورة أن يكون الاعتقاد على الناس وحسن الظنّ بهم حاكماً، في حين أنّ سوء الظنّ يهدم قواعد هذا الاعتقاد، وتتقطع به روابط التعاون، وتضعف به انزوح الاجتماعية.

إنّ سببَي النظرة والظنّ يخافون من كلّ شيء ويستوحشون من كلّ أحد، ويستولي على أنفسهم نظرة

(١) الحجرات: ٩٦، ٩٧.

(٢) الاصطلاح العربي: «مذهبي».

للمصلحة العامة حتى لو كان ذلك في داخل الحياة الخاصة للأفراد.

إلا أن هذا الأمر لا ينبغي أن يكون ذريعة لهتك حرمة هذا القانون الإسلامي الأصيل، وأن يسوغ بعض الأفراد لأنفسهم أن يتجسسوا في حياة الأفراد الخاصة، بذريعة التآمر والإخلال بالأمن فيفتحوا رسائلهم مثلاً، وأن يراقبوا الهاتف، ويهجموا على بيوتهم بين حين وآخر.

والخلاصة: أن الحد بين التجسس وجمع الأمور الضرورية لحفظ أمن المجتمع دقيق وظريف جداً، وينبغي على مسؤولي إدارة الأمور الاجتماعية أن يراقبوا هذا الحد بدقة، لئلا تهتك حرمة أسرار الناس، ولئلا يتهدد أمن المجتمع والحكومة الإسلامية. (٥٠٥: ١٦)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة الجس، وهو لمس الشيء، لتعرف ما فيه، يقال: جسته بيده يحسّه جساً واجتسه، أي مسّه ولمسه، والمجسّة: الموضع الذي تقع عليه يده إذا جسّه، وما يحسّه الطبيب أيضاً، وهو المجس. يقال مجازاً: فلان ضيق المجس، وفي مجسّه ضيق، إذا لم يكن واسع الصدر.

والمجواس: الحواس، وهي البدان والعينان والشم والأنف والأذن، واحدها: حاسة، وفي المثل: «أفواهها تجاسها»، لأن الإبل إذا أحسنت الأكل، اكتفى الناظر بذلك في معرفة مجسها من أن يحسها. وجس الشخص بعينه: أخذ النظر إليه ليستبينه ويستبينه.

الخوف، فلا يستطيعون أن يقتفوا على وليّ ومؤنس يطوي الهوم، ولا يجدون شريكاً للنشاطات الاجتماعية، ولا معيناً ونصيراً ليوم الشدة.

ولا بأس بالالتفات إلى هذه اللطيفة، وهي أن المراد من «الظن» هنا هو الظن الذي لا يستند إلى دليل، فعل هذا إذا كان الظن في بعض الموارد مستنداً إلى دليل فهو ظن معتبر، وهو مستثنى من هذا الحكم كالظن الحاصل من شهادة فترين عادلين.

٢- لا تجسسوا

رأينا أن القرآن يمنع جميع أنواع التجسس بصراحة تامة، وحيث إنه لم يذكر قيداً أو شرطاً في الآية، فبدل هذا على أن التجسس في أعمال الآخرين والسعي إلى إذاعة أسرارهم إثم، إلا أن القرائن الموجودة داخل الآية وخارجها تدل على أن هذا الحكم متعلق بحياة الأفراد الشخصية والخصوصية.

ويصدق هذا الحكم أيضاً في الحياة الاجتماعية في صورة أن لا يؤثر في مصير المجتمع. لكن من الواضح أنه إذا كان لهذا الحكم علاقة بمصير المجتمع أو مصير الآخرين، فإن المسألة تأخذ طابعاً آخر، ومن هنا فإن النبي ﷺ كان قد أعد أشخاصاً وأمرهم أن يكونوا عيوناً لجمع الأخبار واستكشاف الجريبات واستقصائها، ليحيطوا بما له علاقة بمصير المجتمع.

ومن هذا المنطلق أيضاً يمكن للحكومة الإسلامية أن تتخذ أشخاصاً يكونون عيوناً لها أو منظمة واسعة للإحاطة بجريبات الأمور وأن يواجهوا المؤامرات ضد المجتمع، أو إرباك الوضع الأمني في البلاد، فيتجسسوا

وجسّ الخبر يَجَسُّه جَسًّا: بحث عنه وفحص فهو جاسوس، وَجَسَّ فلانًا ومن فلان: بحث عنه كَتَجَسَّسَ، يقال: تَجَسَّسَ الخبر وتَحَسَّسه، إِلَّا أَنْ التَّجَسَّسَ أكثر ما يقال في الشرِّ، ويطلبه الإنسان لغيره، والتَّحَسَّسَ أن يطلبه لنفسه، كما سيأتي في «ح س س» إن شاء الله.

٢- وقد ابتدع المعاصرون اصطلاح «الجاسوسية»، وهو مصدر صناعي يُطلق على جهاز سرّي للغاية، يقوم أعضاؤه بهمة التجسس في نطاق إقليمي ودوليّ لحساب دولة أو منظمة. ويستخدم هذا الجهاز معدات دقيقة ومعقدة، يسخرها في التنصّت والتصوير برًا وبحرًا وجوًّا، فترصد حركات الأفراد وسكناتهم، وتُحصي أنفاسهم في بيوتهم ومقرّ عملهم، وعبادتهم واستجمامهم، كما عمدت الحكومات إلى تأسيس منظمة، تُنشط بها مهمة إحباط خطط هذا الجهاز وشلّ نشاطه، أو التخفيف من وطأته، وأسمته «ضدّ الجاسوسية».

الاستعمال القرآنيّ

جاء منها لفظ واحد مرّة واحدة، في سورة مدنيّة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ الحجرات: ١٢

يلاحظ أولاً: أَنَّ القرّاء قال: القرّاء مجتمعون على الجيم، في (لَا تَجَسَّسُوا) لكن حُكي عن الحسن وأبي الزّجاء وابن سيرين والهدليّين بالحاء، وسكت عنها الطّبريّ،

فيبدو أنّها قراءة شاذّة لم يقرأ بها القرّاء السبعة ولا العشرة. وأصله: «لَا تَتَجَسَّسُوا»، فحذف منه إحدى التّائين، وفيه معنى التّكلف في الطلب.

ثانيًا: أنّهم قالوا: الفرق بينهما أَنَّ التَّجَسَّسَ في الشرِّ، والتَّحَسَّسَ في الخير، وكذلك جاء في القرآن فَإِنَّ التَّجَسَّسَ في الآية في الشرِّ، وفي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ﴾ يوسف: ٨٧، في الخير، وقد يتداخلان، وعن النبي ﷺ: «وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا» وهما في الشرِّ، والأوّل من الحسّ وهو تعرّف ما بطن، والثّاني من الحسّ وهو تعرّف ما ظهر، وكذلك جاء في القرآن، لاحظ «ح س س»، ولهذا قيل لمشاغر الإنسان: الحواسّ.

وقيل: فرق ثانٍ بينهما أنّه بالحاء: تطلبه لنفسه، وبالجيم: أن يكون رسولاً لغيره. ولا وجه له، بل تُخطئه الآيات.

ثالثًا: قالوا: إنّما قال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ بعد قوله: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ إذ فهم منه عدم العبارة بالظنّ، فيقول القائل: أنا أكشف فلانًا حتّى أعلمه يقينًا، وأطلع على عيه مشاهدًا لا ظنًا، فقال: (ولا تجسسوا) أي لا تجتهدوا في طلب اليقين في معاييب الناس.

رابعًا: قال مغنيّة: التّجسس: تتبع العورات والعثرات، وهو محرّم كتابًا وسنة وإجماعًا وعقلًا، وذكر الآيات والزّوايات، ثمّ التفت إلى ما قرأه في الجرائد عن الفزو الإلكترونيّ عند الأمريكيّين في بلادهم، وفي دول الأرض، لاحظ.

خامسًا: استثنى فضل الله ومكارم الشيرازيّ من

ذلك الحالات التي تمس فيها المصلحة العليا للإسلام والمسلمين، والتي قد تستدعي الإطّلاع على بعض الأوضاع الحسّية للأشخاص، والمواقع والأحداث المتعلّقة بالآخرين، بما يخاف ضرره أو يراى نفعه، أو يركّز قاعدته، فيجوز لولي الأمر اللّجوء إلى هذا الأسلوب في نطاق الطّروقة الأمنيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، انطلاقاً من قاعدة التّراحم بين المهمّ والأهمّ، واحتجاجاً بأنّ النّبي ﷺ أعدّ عيوننا لاستكشاف المؤامرات التي كانت تصدر عن الأعداء.

عملاً بقوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ الأنفال: ٦٠. ولا شك أنّ الاستعلامات من أشدّ القوى.

وعندنا أنّ أمثال هذه الحاجات خارجة من سياق الآية، لأنّها جاءت بشأن المؤمنين بعضهم لبعض، كما قال: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بِنَفْسِكُمْ نَفْسًا﴾ فلا استثناء إطلاقاً من الآية.

سادساً: قد أطال البحث بعضهم في الغيبة لذكرها في الآية، وهي موكولة إلى «غ ي ب» فانتظر.





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج س م

لفظان، مَرَّتَان، في سورتين مدنيّتين

الجسم ١-١	أجسامهم ١-١	والجُثمان.	(الجَوْهَرِيّ ٥: ١٨٨٧)
النُّصوص اللُّغويّة			
الغليل: الجسم: يجمع البدن وأعضاءه من الناس، والإبل والدّواب، ونحوه مما عظم من المخلوق الجسيم، والفعل: جَسَمَ جَسَامَةً.	الغليل: الجسم: يجمع البدن وأعضاءه من الناس، والإبل والدّواب، ونحوه مما عظم من المخلوق الجسيم، والفعل: جَسَمَ جَسَامَةً.	وجاعة جُثَم الإنسان أيضًا: يقال له: الجُثمان، مثل ذئب وذؤبان.	(الجَوْهَرِيّ ٥: ١٨٨٧)
والجُسام يجري مجرى الجسيم.	والجُسام يجري مجرى الجسيم.	ابن الأعرابي: الجُسم: الأمور العظام.	
والجُثمان: جِثَم الرّجل، ويقال: إنّه لَحِيفُ الجُثمان.	والجُثمان: جِثَم الرّجل، ويقال: إنّه لَحِيفُ الجُثمان.	والجُسم: الرّجال العقلاء. (الأزْهَرِيّ ١٠: ٦٠٠)	
الكسائيّ: [رَجُلٌ] جسيم وجُسام.	الكسائيّ: [رَجُلٌ] جسيم وجُسام.	ابن السّكيت: تَجَسَّتُ الأمر، أي ركبت أجسّعه وجَسَيْتُه، أي مَظْمَه. وكذلك تَجَسَّتُ الرّمل والجبل، أي ركبت أعظمه.	(الجَوْهَرِيّ ٥: ١٨٨٨)
(إصلاح المنطق: ١٠٩)	(إصلاح المنطق: ١٠٩)	ابن دُرَيْد: الجِسم، والجمع: جِسام وأجسام، وكلّ شخص مُدْرِك: جِسم، والجُثمان والجُثمان: الجسم بعينه، وبنو جِوسم: حيّ من العرب قديم، فأما بنو جِوشم بالشّين فقوم من جرّهم دُرَجُوا.	
أبو عُبَيْدَة: تَجَسَّتُ فلانًا من بين القوم، أي اختَرْتَه، كأنك قصدتَ جسّمه، كما تقول: تأيَّسْتَه، أي قصدتَ آيَّته وشخصه. [ثمّ استشهد بشعر]	أبو عُبَيْدَة: تَجَسَّتُ فلانًا من بين القوم، أي اختَرْتَه، كأنك قصدتَ جسّمه، كما تقول: تأيَّسْتَه، أي قصدتَ آيَّته وشخصه. [ثمّ استشهد بشعر]	ورجل جِسم وجُسام.	
(الجَوْهَرِيّ ٥: ١٨٨٧)	(الجَوْهَرِيّ ٥: ١٨٨٧)	وبنو جاسم أيضًا: حيّ قديم، وجاسم: موضع	
أبو زَيْد: الجسم: الجسد، وكذلك الجُثمان	أبو زَيْد: الجسم: الجسد، وكذلك الجُثمان		

جَسِمُ الشَّيْءِ يَجَسُّمُ جَسْمًا، وَجَسْمٌ جَسَامَةٌ؛
عَظْمٌ فَهُوَ جَسِيمٌ وَجُسَامٌ، أَيُّ بَدِينٍ، وَالْجَمْعُ: جِسَامٌ.

(الإفصاح ١: ٢٠)

الطُّوسِيّ: يُقَالُ: جَسْمٌ يَجَسُّمُ جَسَامَةً، يَعْنِي
ضَخْمٌ ضَخَامَةً، وَرَجُلٌ جَسِيمٌ: عَظِيمُ الْخَلْقِ، وَجَسْمُهُ
تَجَسُّمًا، وَتَجَسَّمُ تَجَسُّمًا، وَهُوَ أَجْسَمُ مِنْهُ، أَيُّ أَضْخَمُ،
وَأَصْلُ الْبَابِ: الضَّخْمُ.

والجسم: هو الذَّاهِبُ فِي الْجِهَابِ الثَّلَاثِ: الطَّوْلِ،
وَالْعَرْضِ، وَالْعَمَقِ.

الرَّوَاعِبُ: الْجَسْمُ: مَالُهُ طَوْلٌ وَعَرْضٌ وَعَمَقٌ،
وَلَا تُخْرِجُ أَجْزَاءَ الْجَسْمِ عَنْ كَوْنِهَا أَجْسَامًا وَإِنْ قُطِعَ
مِنْهُ قِطْعٌ وَجُزئُ مَا قَدْ جُزئُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَوَزَادَهُ
بَشَاطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ الْبَقَرَةُ: ٢٤٧، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ
تُفْجِئُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ الْمُنَافِقُونَ: ٤، تَسْبِيحًا أَنْ لَا وَرَاءَ
الْأَشْيَاءِ مَعْنًى مُعْتَدَّ بِهِ.

وَالْجُسْمانُ قِيلَ: هُوَ الشَّخْصُ، وَالشَّخْصُ قَدْ يُخْرِجُ
مِنْ كَوْنِهِ شَخْصًا بِتَقْطِيعِهِ وَتَجْزِئَتِهِ، بِخِلَافِ الْجَسْمِ. (٩٤)

الرَّمَحُشَرِيُّ: رَجُلٌ جَسِيمٌ، وَفِيهِ جَسَامَةٌ. وَتَقُولُ:
رَجَالٌ جِسَامٌ، وَوُجُوهُ وَسَامٌ، وَمَا فِيهِمْ جُسَامٌ.

وَمِنْ الْجَازِ: أَمْرٌ جَسِيمٌ، وَهُوَ مِنْ جِسَامِ الْأُمُورِ
وَجَسِيَّاتِ الْخَطُوبِ، وَتَجَسَّمْتُ الْأَمْرَ: رَكِبْتُ جَسِيمَهُ
وَمُعْظَمَهُ، وَفُلَانٌ يَتَجَسَّمُ الْجَاشِمَ، وَيَتَجَسَّمُ الْمَعَظِمَ. [ثُمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَتَجَسَّمُوا مِنَ الْعَشِيرَةِ رَجُلًا فَأَرْسَلُوهُ، أَيُّ اخْتَارُوا
أَكْبَرَهُمْ، وَتَجَسَّمُوا مِنَ الْإِبِلِ نَاقَةً فَأَخْرَجُوهَا.

وَتَجَسَّمُ فِي عَيْنِي كَذَا: تَصَوَّرَ، وَتَجَسَّمُ فُلَانٌ مِنْ

الْفَرْقِ بَيْنَ الْجَسْمِ وَالشَّخْصِ: أَنَّ الشَّخْصَ مَا ارْتَفَعَ
مِنَ الْأَجْسَامِ، مِنْ قَوْلِكَ: شَخْصٌ إِلَى كَذَا، إِذَا ارْتَفَعَ،
وَشَخِصْتُ بَصْرِي إِلَى كَذَا، أَيُّ رَفَعْتَهُ إِلَيْهِ، وَشَخِصْتُ إِلَى
بَلَدٍ كَذَا، كَأَنَّهُ ارْتَفَعَ إِلَيْهِ، وَالْإِشْخَاصُ يَدْلُ عَلَى التَّخَطُّطِ
وَالنَّضْبِ، مِثْلُ الْإِحْصَارِ. (١٣٠)

ابْنُ سَيِّدِهِ: الْجَسْمُ: جَمَاعَةُ الْبَدَنِ وَالْأَعْضَاءِ، مِنْ
النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ، مِنْ الْأَنْوَاعِ الْعَظِيمَةِ الْخَلْقِ، وَاسْتَعَارَهُ
بَعْضُ الْخَطْبَاءِ لِلْأَعْرَاضِ، فَقَالَ - بِذِكْرِ عِلْمِ الْقَوَائِي -:
لَا مَا يَتَعَاظَاهُ الْآنَ أَكْثَرُ النَّاسِ مِنَ التَّحَلِّيِّ بِاسْمِهِ، دُونَ
مُبَاشَرَةِ جَوْهَرِهِ وَجَسْمِهِ.

وَكَأَنَّهُ إِنَّمَا كُنِيَ بِذَلِكَ عَنِ الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّ جَسْمَ الشَّيْءِ
حَقِيقَةٌ، وَاسْمُهُ لَيْسَ بِحَقِيقَةٍ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَرَضَ لَيْسَ
بِذِي جَسْمٍ وَلَا جَوْهَرٍ، إِنَّمَا ذَلِكَ كُلُّهُ اسْتِعَارَةٌ وَمِثْلٌ.
وَالْجَمْعُ: أَجْسَامٌ، وَجُسُومٌ.
وَالْجُسْمانُ: جَمَاعَةُ الْجَسْمِ.

جَسْمُ الرَّجُلِ وَغَيْرِهِ جَسَامَةٌ، فَهُوَ جَسِيمٌ وَجُسَامٌ،
وَجُسَامٌ، وَالْأُنْثَى مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِالْهَاءِ.

وَالْجَسِيمُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَعَلَاءَ الْمَاءِ. [ثُمَّ
اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَبَنُو جَوْسَمٍ: حَيٌّ قَدَّمُوا مِنَ الْعَرَبِ، وَكَذَلِكَ: بَنُو
جَاسِمٍ.

وَجَاسِمٌ: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ. (٧: ٢٨٢)

الْجَسْمُ وَالْجُسْمانُ: يَجْتَمِعُ الْبَدَنُ وَأَعْضَاؤُهُ، مِنْ
النَّاسِ وَالْإِبِلِ وَالذَّوَابِّ، مِمَّا عَظُمَ مِنَ الْخَلْقِ.

وَقِيلَ: كُلُّ شَخْصٍ مُدْرَكٍ حَيَوَانًا كَانَ أَوْ جَمَادًا أَوْ
نَبَاتًا، الْجَمْعُ: أَجْسَامٌ وَجُسُومٌ.

الكَرْم، وَكَأَنَّهُ كَرُمَ قَدْ تَجَسَّمَ. (أساس البلاغة: ٦٠)

الطَّبْرَسِيّ: والجسم: حَدَّ الطَّوِيلِ العَرِيضِ العميق، بدلالة قولهم: جَسَمَ جَسَامَةً، أَي ضَخُمَ، وهذا جسيم، أَي ضخم، وهذا أجسم من هذا، إذا زاد عليه في الطول والعرض والعمق.

وقيل: الجسم هو المؤلف، وقيل: هو القائم بنفسه، والصحيح الأول. (١: ٣٥١)

قال ابن دُرَيْدٍ: الجسم كلُّ شخص مُدْرَك. وكلُّ عظيم الجسم: جسيم وجُسام، والأجسم: العظيم الجسم. [ثم استشهد بشعر]

واختلف المتكلمون في حدِّ الجسم. فقال المحققون منهم: هو الطَّوِيلُ العَرِيضُ العميق، ولذلك سُمِّيَ إِرْدَاةً ذهابه في هذه الجهات الثلاث قيل: أجسم وجسيم.

وقيل: هو المؤلف، وقيل: هو القائم بالنفس، ومعناه أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَحَلٍّ. والصحيح القول الأول.

والأجسام: ما تألفت من الجواهر، وهي أجزاء لا تتجزأ انتلفت بعمان، يقال لها: المؤلفات. فإذا رُفِعَتْ عنها بقيت أجزاء لا تتجزأ. واختلف في أقلَّ أجزاء الأجسام، والصحيح أَنَّهُ مَا تَأَلَّفَ مِنْ ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءٍ، وقيل: من ستَّةِ أَجْزَاءٍ، عن أَبِي الْهَذِيلِ، وقيل: من أربعةِ أَجْزَاءٍ، عن الْبَلْخِي. (٥: ٢٩١)

الْفَيَرُوزَابَادِيّ: الجسم بالكسر: جماعة البدن أو الأعضاء، ومن الناس وسائر الأنواع: العظيمة الخلق كالجُثَمَانِ بِالضَّمِّ، وجمعه: أجسام وجُثُوم.

وككُرُم: عَظُمَ، فهو جسيم وجُسام، كُثْرَاب، وهي بهاء.

والجسيم: البدين، وما ارتفع من الأرض وعلاه الماء، وجمعه: جسام ككتاب.

وَبَنُو جَوْسَمٍ: حَيَّ دَرَجَوَاءٍ، وَبَنُو جَاسِمٍ: حَيَّ قَدِيمٍ. وَتَجَسَّمُ الْأَمْرُ وَالرَّمْلُ رَكِبًا مَظْمُهَا، وَالْأَرْضُ: أَخَذَ نَحْوَهَا، وَفَلَانًا: اخْتَارَهُ.

وَالْأَجْسَمُ: الْأَضْخَمُ.

وكصاحب: بلدة بالشَّام. (٤: ٩١)

الطَّرِيحِيّ: والجسم في عرف المتكلمين: هو الطَّوِيلُ العَرِيضُ العميق، فهو ما يقبل القسمة في الأبعاد الثلاثة، وإنْ سَطَحَ: مَا يَقْبَلُهَا فِي الطَّوْلِ وَالْعَرْضِ، وَالْخَطِّ: مَا يَقْبَلُهَا فِي الطَّوْلِ لِأَخِيرٍ، وَالنَّقْطَةُ: هِيَ الَّتِي لَا يَقْبَلُ الْقِسْمَةَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَبْعَادِ. فَالْسَّطَحُ: طَرَفُ الْجِسْمِ، وَالْخَطُّ: طَرَفُ السَّطْحِ، وَالنَّقْطَةُ: طَرَفُ الْخَطِّ.

ورجل له جسم وجمال، أَي بَتَانَةٌ وَحُسْنٌ. وَجَسَمُ الشَّيْءِ جَسَامَةٌ، وَزَانٌ ضَخْمٌ ضَخَامَةٌ. وَجَسِمَ جَسَمًا، مِنْ بَابِ «تَعَبَ»: عَظُمَ، فَهُوَ جَسِيمٌ، أَي عَظِيمٌ.

وجسيم عطيتك: عظيمها.

وسألت عن أمر جسيم، أَي عظيم.

وَتَجَسَّمْتُ الْأَمْرَ، أَي رَكِبْتُ أَجْسَدَ، أَي مُعْظَمَهُ.

(٦: ٢٩)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: الجسم: جسد الحي، وقد يُطلق مرادفًا للجسد.

وماورد في القرآن من المعنى الأول، وجمع جسم:

أجسام. (١: ١٩٤)

مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: الجسم: الجسد أو

السُّدِّي: أُنِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَصَا، تَكُونُ مَقْدَارًا عَلَى طُولِ الرَّجُلِ الَّذِي يُبَيِّنُ فِيهِمْ مُلْكًا، فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ يَكُونُ طَوْلُهُ طَوْلَ هَذِهِ الْعَصَا، فَقَاسُوا أَنْفُسَهُمْ بِهَا، فَلَمْ يَكُونُوا مِثْلَهَا، فَقَاسُوا طَالَوتَ بِهَا، فَكَانَ مِثْلَهَا.

(الطَّبْرِيِّ ٢: ٦٠٥)

الْكَلْبِيُّ: زَادَهُ بَسْطَةُ فِي الْعِلْمِ بِالْحَرْبِ، وَالْجِسْمِ بِالطُّولِ، وَكَانَ يُفَوِّقُ النَّاسَ بِرَأْسِهِ وَمَنْكِبَيْهِ، وَإِنَّمَا سَمِّيَ (طَالَوتَ) لَطَوْلِهِ.

وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: اجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَكَانَ طَالَوتَ فَوْقَهُمْ مِنْ مَنْكِبَيْهِ فَصَاعِدًا. (الطَّبْرِيِّ ٢: ٦٠٥)

الْجُبَّائِيُّ: كَانَ إِذَا قَامَ الرَّجُلُ، فَبَسَطَ يَدَهُ رَافِقًا لَهَا نَالَ رَأْسَهُ.

الطَّبْرِيُّ: فَإِنَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ بَسَطَ لَهُ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ، وَأَنَّهُ مِنْ الْعِلْمِ فَضْلًا عَلَى مَا أَتَى غَيْرُهُ مِنَ الَّذِينَ خَوَّطُوا هَذَا الْخَطَّابَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ أَنَاءَ وَحْيٍ مِنَ اللَّهِ.

وَأَمَّا فِي الْجِسْمِ، فَإِنَّهُ أَوْفَى مِنَ الزِّيَادَةِ فِي طَوْلِهِ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُوْتَهُ غَيْرُهُ مِنْهُمْ.

الرَّجَّاحُ: وَاعْلَمْ أَنَّ الزِّيَادَةَ فِي الْجِسْمِ تَمَّا يُهَيِّبُ بِهِ الْعَدُوَّ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مِنْ يَشَاءُ، وَهُوَ جَلٌّ وَعَزٌّ لَا يَشَاءُ إِلَّا مَا هُوَ الْحَكْمَةُ وَالْعَدْلُ.

الْقُصِّي: كَانَ أَعْظَمُهُمْ جِسْمًا وَكَانَ شَجَاعًا قَوِيًّا وَكَانَ أَعْلَمَهُمْ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَعَابُوهُ بِالْفَقْرِ، فَقَالُوا: لَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ.

الصَّوَزْدِيُّ: يَعْنِي زِيَادَةَ الْعِلْمِ وَعِظَمًا فِي الْجِسْمِ.

الْبَدَنِ، وَكُلَّ جَرَمٍ ذِي أَبْعَادٍ مِنْ طَوْلِ وَعَرْضٍ وَعَمَقٍ، وَالْجَمْعُ: أَجْسَامُ.

الْمُصْطَفَوِيُّ: وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ الْجِسْمَ عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ مَا يَسْتَقَرُّ فِي مَكَانٍ أَوْ حَيْزٍ، وَيَكُونُ مَحْسُوسًا، فَهُوَ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْإِنْسَانِ أَوِ الْحَيَوَانِ أَوِ النَّبَاتِ أَوِ الْجَمَادِ، وَلَيْسَ فِيهِ نَظَرٌ إِلَى كَوْنِهِ مُتَخَلِّيًا عَنِ الرُّوحِ أَمْ لَا، كَمَا فِي الْجَسَدِ، وَلَا إِلَى كَوْنِهِ عَلَى هَيْئَةٍ مَخْصُوصَةٍ أَمْ لَا، كَمَا فِي الْجَنِّمِ.

وَبِاعْتِبَارِ اشْتِدَادِ الْجَسَمِيَّةِ وَظُهُورِ قُوَّتِهِ يُسْتَقَرُّ مِنْهُ أَفْعَالٌ وَصِيغٌ انْتِزَاعِيَّةٌ، فَيَقَالُ: جَسَمٌ: وَجَسِيمٌ، وَتَجَسَّمَ، وَأَمَثَلَهَا.

وَأَمَّا إِطْلَاقُ هَذِهِ الْمَادَّةِ عَلَى الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ فَجَارٍ وَمِنَ الْاسْتِعَارَةِ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَلَا يَخْفَى مَا هُوَ التَّنَاسُبُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى بَيْنَ الْجَنِّمِ وَالْجِسْمِ، وَالْجَسَمِ وَالْجَسَا وَالْجَسَدِ. وَقَدْ مَرَّ الْبَحْثُ عَنِ الْجَنِّمِ وَالْجَسَدِ.

(٢: ٩٠)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

الْجِسْمُ

...وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ... البقرة: ٢٤٧

ابْنُ عَبَّاسٍ: (وَالْجِسْمُ): الطُّولُ وَالْقُوَّةُ. (٣٥)

كَانَ طَالَوتَ يَوْمَئِذٍ أَعْلَمُ رَجُلٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَجْمَلُهُ^(١) وَأَتَمُّهُ.

(الوَاحِدِيُّ ١: ٢٥٧)

الْحَسَنُ: زِيَادَةُ فِي الْعِلْمِ وَعِظَمًا فِي الْجِسْمِ.

(الطُّوسِيُّ ٢: ٢٩١)

واختلفوا هل كان ذلك فيه قبل الملك؟ فقال وهب بن مئيه، والسدي: كان له ذلك قبل الملك، وقال ابن زيد: زيادة ذلك بعد الملك. (٣١٥: ١)

الطوسي: قال أصحابنا: فيها دلالة على أن من شرط الإمام أن يكون أعلم رعيته وأفضلهم في خصال الفضل، لأن الله تعالى علل تقديمه عليهم، بكونه أعلم وأقوى، فلو لا أنه شرط وإلا لم يكن له معنى. (٢٩٢: ٢)

البغوي: فضيلة وسعة في العلم بالحرب وفي الجسم بالطول، وقيل: الجسم بالجمال، وكان طالوت أجمل رجل في بني إسرائيل في وقته وأعلمهم.

(٣٣٤: ١)

نحوه الميبدي.

الزمخشري: الملك لابد أن يكون من أهل العلم فإن الجاهل موزري غير متفهم به، وأن يكون حسيماً بلا العين جهارة، لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب، والبسطة: السعة والامتداد.

وروي أن الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه.

(٣٧٩: ١)

ابن عطية: وبينهم مع ذلك تحليل اصطفااته طالوت، وأنه زاده بسطة في العلم وهو ملاك الإنسان، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعُدته عند اللقاء.

(٣٣٢: ١)

الطبرسي: كان [طالوت] أعلم بني إسرائيل في وقته وأجلهم وأتمهم، وأعظمهم جسماً وأقواهم شجاعة، وقيل: كان إذا قام الرجل فبسط يده رافعاً لها، نال رأسه. [ثم قال نحو ما تقدم عن الطوسي] (٣٥٢: ١)

ابن الجوزي: [نحو ما تقدم عن الماوردي وأضاف:]

والمراد بتنظيم الجسم، فضل القوة؛ إذ العادة أن من كان أعظم جسماً، كان أكثر قوة. (٢٩٤: ١)

الفخر الرازي: والله تعالى بين أنه أهل الملك، وقرر ذلك بأنه حصل له وصفان أحدهما: العلم، والثاني القدرة، وهذان الوصفان أشد مناسبة لاستحقاق الملك من الوصفين الأولين^(١)، وبيانه من وجوه:

أحدها: أن العلم والقدرة من باب الكمالات الحقيقية، والمال والجاه ليسا كذلك.

الثاني: أن العلم والقدرة من الكمالات الحاصلة

لموهر نفس الإنسان، والمال والجاه أمران منفصلان عن ذات الإنسان.

الثالث: أن العلم والقدرة لا يمكن سلبها عن الإنسان، والمال والجاه يمكن سلبها عن الإنسان.

الرابع: أن العالم بأمر الحروب والقوي الشديد على المعاربة، يكون الانتفاع به في حفظ مصلحة البلد، وفي دفع شر الأعداء، أتم من الانتفاع بالرجل النسيب الغني إذا لم يكن له علم بضبط المصالح، وقدرة على دفع الأعداء؛ فثبت بما ذكرنا أن إسناد الملك إلى العالم القادر، أولى من إسناده إلى النسيب الغني. [إلى أن قال:]

قال بعضهم: المراد بالبسطة في الجسم: طول القامة، وكان يفوق الناس برأسه ومنكبه؛ وإنما سمي طالوت لظوله.

وقيل: المراد من البسطة في الجسم: الجمال، وكان

(١) وهما أنه ليس من أهل بيت الملك، وأنه فقير.

أجعل بني إسرائيل.

وقيل: المراد القوة. وهذا القول عندي أصح، لأنَّ المنتفع به في دفع الأعداء هو القوة والشدة، لا الطول والجمال. (١٨٦: ٦)

نحوه التيسابوري. (٣١١: ٢)

الْقُرْطُبِيُّ: وبين لهم مع ذلك تحليل اصطفاء طالوت، وهو بسطته في العلم الذي هو ملاك الإنسان، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء. فتضمنت بيان صفة الإمام وأحوال الإمامة، وأنها مستحقة بالعلم والدين والقوة لاهل النسب، فلاحظ للنسب فيها مع العلم وفضائل النفس، وأنها متقدمة عليه، لأنَّ الله تعالى أخبر أنه اختاره عليهم لعلمه وقوته، وإن كانوا أشرف منتسبًا. [إلى أن قال:]

وقيل: سمي طالوت لطلوه. وقيل: زيادة الجسم كانت بكثرة معاني الخير والشجاعة، ولم يُرد عظم الجسم. [ثم استشهد بشعر]

قلت: ومن هذا المعنى قوله ﷺ لأزواجه: «أسرعكن لحاقًا بي أطولكن بدءًا» فكانَ يستأولنَ، فكانت زينب أولهن موتًا، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق، خرَّجه مسلم. (٢٤٦: ٣)

الْبَيْهَقِيُّ: لما استبعدوا تملكه لفرقه وسقوط نسبه ردَّ عليهم ذلك أولًا: بأنَّ العمدة فيه اصطفاء الله سبحانه وتعالى، وقد اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم.

وثانيًا: بأنَّ الشرط فيه وفور العلم ليتمكن من معرفة الأمور السياسية، وجسامة البدن لتكون أعظم

خطرًا في القلوب، وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب، لا ما ذكرتم، وقد زاده الله فيها، وكان الرجل القائم يديده فينال رأسه. (١: ١٢٩)

مثله الكاشاني (١: ٢٥٢)، ونحوه البروسوي (١: ٢٨٤)، وشبر (١: ٢٥١)، والقاسمي (٣: ٦٤٥)، وأبو السعود (١: ٢٨٧).

التسفي: قالوا: كان أعلم بني إسرائيل بالحرب والديانات في وقته، وأطول من كل إنسان برأسه ومنكبه، والبسطة: السعة والامتداد، والملِك لا بد أن يكون من أهل العلم، فإنَّ الجاهل ذليل مُردَرى غير منتفع به، وأن يكون جسيماً، لأنَّه أعظم في النفوس، وأهيب في القلوب. (١: ١٢٥)

الخازن: [نحو البقوي وأضاف:]

وقيل: المراد به القوة، لأنَّ العلم بالحروب والقوة على الأعداء مما فيه حفظ المملكة. (١: ٢١٥)

أبوحيان: وأما البسطة في الجسم، فقيل: أريد بذلك معاني الخير والشجاعة وقهر الأعداء. والظاهر أنه الامتداد والسعة في الجسم. [إلى أن قال:]

وبما أعطاه من السعة في العلم، وهو الوصف الذي لاشيء أشرف منه، ومن بسطة الجسم فإنَّ لذلك عظمًا في النفوس وهيبة وقوة، وكثيرًا ما تقدحت العرب بذلك. [ثم استشهد بشعر]

وقالوا في المدح: طويل النجاد رفيع العباد، وكان رسول الله ﷺ إذا ماشى الطوال طاهم. [إلى أن قال:]

وفي قصة طالوت دلالة على أنَّ الإمامة ليست وراثية. (٢: ٢٥٨)

ابن كثير: أي وهو مع هذا أعلم منكم وأنبل، وأشكل منكم، وأشد قوة وصبراً في الحرب، ومعرفة بها، أي أتم علماً وقامة منكم. ومن هاهنا ينبغي أن يكون المليك ذاعلم وشكل حسن، وقوة شديدة في بدنه ونفسه. (١: ٥٣٤)

الشَّرْبِينِي: وفي الجسم الذي به يتمكن من الظفر بمن بارزه من الشَّجَمَان وقبضه من سائر الأقران، ويكون أعظم خطراً في القلوب، وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب. (١: ١٦٦)

الآلُوسِي: رد عليهم بأبلغ وجه وأكمل، كأنه قيل: لا تستعدوا تملكه عليكم لفقركم، وانحطاط نسبكم.

أَمَّا أَوَّلًا: فلأن ملاك الأمر هو اصطفاء الله تعالى، وقد اصطفاه واختاره، وهو سبحانه أعلم بالمصالح منكم. وأما ثانيًا: فلأن العمدة وقور العلم ليمكن به من معرفة الأمور السياسيّة، وجسامة البدن ليكون أعظم خطراً في القلوب، وأقوى على كفاح الأعداء، ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم، وقد خصه الله تعالى بحفظ وافر منها.

وأما ثالثًا: فلأنه تعالى مالك الملك على الإطلاق، وللمالك أن يمكن من شاء من التصرف في ملكه بإذنه.

وأما رابعًا: فلأنه سبحانه واسع الفضل يوسع على الفقير فيغنيه، عليم بما يليق بالملك من التسبب وغيره.

وفي تقديم البسطة في العلم، على البسطة في الجسم: إيماء إلى أن الفضائل النفسانيّة أعلى وأشرف من الفضائل الجسديّة، بل يكاد لا يكون بينهما نسبة، لاسيما

ضخامة الجسم. ولهذا حمل بعضهم «البسطة» فيه هنا على الجبال أو القوة، لأعلى المقدار كطول القامة، كما قيل: إن الرجل القائم كان يمدّ يده حتى ينال رأسه. فإن ذلك لو كان كما لا لكان أحق الخلق به رسول الله ﷺ، مع أنه عليه الصلاة والسلام كان رُبعة من الرجال.

ولعل ذكر ذلك على ذلك التقدير، لأنه صفة تزيد المليك المطلوب لقتال العالقة حسناً، لأنهم كانوا ضخاماً ذوي بسطة في الأجسام، وكان ظلّ ملكهم (جألوث) ميلاً على ما في بعض الأخبار، لأنها من الأمور التي هي عمدة في الملوك من حيث هم، كما لا يخفى على من تحقق بأن المرء بأصغريه، لا بكبر جسمه وطول بُزديّه.

(٢: ١٦٧)

رشيد رضا: والمتبادر عندي أن معناه فضله واختاره عليكم بما أودع فيه من الاستعداد الفطري للملك، ولأننا في هذا كون اختياره كان يوحى من الله، لأن هذه الأمور هي بيان لأسباب الاختيار، وهي أربعة: ١- الاستعداد الفطري. ٢- السعة في العلم الذي يكون به التدبير. ٣- وبسطة الجسم المعبر بها عن صحته وكمال قواه. المستلزم ذلك لصحة الفكر على قاعدة «العقل السليم في الجسم السليم» وللشجاعة والقدرة على المداغمة والهيبة والوقار. ٤- توفيق الله تعالى للأسباب له. (٢: ٤٧٧)

نحوه المراعِي، (١: ٢١٨)

النَّهْاوَنَدِي: وبسطة في الجسم، وعظمة في الجثة، وطولاً في القامة، وشدة في البطش.

وتوضيح الجواب: أن شرافة النسب وكثرة المال.

فيهم من فضله في المال، فهو يفضلهم في كمال الجسم
وتمام العقل، وذلك مما يكمل به الملك ويكمل به الملوك
إجمال وروعة في المظهر، وفي المَخْبَرِ مَعًا. (٣٠٧: ١)
المُصْطَفَوِي: أي في البدن المحسوس، والبسطة فيه:
قوة بدنه والقدرة، وشدة القوى البدنية مع بسطة في
الظاهر. (٩٠: ٢)

أَجْسَامُهُمْ

وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ... المنافقون: ٤
ابن عباس: «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ» يا محمد، عبد الله بن
أبي وصاحبه «تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ» صور أجسامهم
وحسن مظهرهم. (٤٧٢)

كان عبد الله بن أبي جيثم فصيحا، ذلق اللسان،
فإذا قال سمع النبي ﷺ قوله. (ابن الجوزي ٨: ٢٧٤)
الطَّبْرِيُّ: يقول جلّ ذكره لنبيه محمد ﷺ: وإذا
رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ، لاستواء
خلقها، وحسن صورها. (١٠٧: ٢٨)

الطَّبْرِيُّ: يقول جلّ ذكره لنبيه محمد ﷺ: وإذا
رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ،
لاستواء خلقها، وحسن صورها. (١٠٧: ٢٨)
نحوه النَّخْرُ الرَّازِي. (١٤: ٣٠)

الرَّجَّاح: كأنه وصفهم بنام الصور وحسن الإيابة.
(١٧٦: ٥)
الماوردي: يعني حسن مظهرهم وتمام خلقهم.

(١٥: ٦)

الطُّوسِي: بحسن مظهرهم وجميل زيهم. (١٢: ١٠)

ليتنا من الكمالات الحقيقية، ومما له دخل في لياقة
الملك وأهلية الإمارة وإتقان الدخيل في استحقاق هذا
المنصب العلم بأحكام الدين وسياسة الملك، وعظمة
الجسم وكمال القوى والشجاعة، فبالعلم تُدَبَّرُ المملكة
وتنظم الأمور، وبالشجاعة تُعْظَمُ مهابته في الأنظار،
وبالشجاعة يكابد الأعداء ويقاوم في الهجاء.

ولذا كان أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب أحق
بالخلافة من سائر الصحابة، لأنه كان أعلم وأزهد
وأشجع من جميع الناس بعد رسول الله ﷺ، فكان
بخلافته أولى. وهذا مع قطع النظر عن اصطفاؤه الله
ونصبه بالنص الصريح على ولايته.

قيل: كان طالوت أطول من جميع بني إسرائيل
برأسه ومنكبه، حتى أن الرجل القائم كان يمد يده فينال
رأسه، وكان أجمل وأقوى من جميعهم. (١٧٢: ١)

مَفْنِيَّة: والمراد ببسطة الجسم: السلامة من
الأمراض، لأن المرض يمنع من القيام بواجبات الرئاسة.
وقيل: إن طالوت كان أطول من الرجل المعتاد بمقدار
ذراع اليد. (٣٨٠: ١)

الطَّبَّاطِبَانِي: وبالجملعة الغرض من الملك أن يدبر
صاحبه المجتمع تدييرا يوصل كل فرد من أفرادهِ إلى كماله
اللائق به، ويدفع كل ما يمانع ذلك. والذي يلزم وجوده
في نيل هذا المطلوب أمران: أحدهما: العلم بجميع مصالح
حياة الناس ومفاسدها، وتانيهما: القدرة الجسميّة على
إجراء ما يراه من مصالح المملكة. (٢٨٧: ٢)

عبد الكريم الخطيب: ثم إن هذا الذي اصطفاؤه
عليهم قد زاده الله بسطة في العلم والجسم، فإذا كان

الواحدى: يعني أن لهم أجساماً ومناظر. (٤: ٣٠٢)
مثله البقوي (٥: ٩٨)، وابن الجوزي (٨: ٢٧٤)،
والخازن (٧: ٨٢)، ونحوه المرائي (٢٨: ١٠٨).

الزَمَخْشَرِي: كان عبد الله بن أبي رجلاً جسيماً
صبيحاً فصيحاً ذلق اللسان، وقوم من المنافقين في مثل
صفته وهم رؤساء المدينة، وكانوا يحضرون مجلس
رسول الله ﷺ، فيستندون فيه ولهم جبهة المناظر
وفصاحة الألسن، فكان النبي ﷺ ومن حضر يُعجبون
بها كلهم، ويسمعون إلى كلامهم. (٤: ١٠٩)

نحوه النسفي (٤: ٢٥٩)، والنيسابوري (٢٨: ٥٨)،
وأبو حيان (٨: ٢٧٢)، وأبو العُود (٦: ٢٥١)،
والألوسي (٢٨: ١١٠)، وعزة دُرُوزَة (١٠: ٨٥).

ابن عَطِيَّة: توبيخ لهم لأنهم كانوا رجالاً أجمل
شيء وأفصحه، فكان نظرهم يروق، وقولهم يحسب.
[إلى أن قال:]

وكان عبد الله بن أبي من أبهى المنافقين وأطولهم،
ويدل على ذلك أنه لم يوجد قيص يكسو العباس غير
قيصه. (٥: ٣١٢)

الطبرسي: بحسن منظرهم وقام خلقهم، وجمال
برزتهم. (٥: ٢٩٢)

القرطبي: أي هيئاتهم ومناظرهم. [ثم نقل كلام
ابن عباس وأضاف:]

وصفه الله بنام الصورة وحسن الإبانة. (١٨: ١٢٤)
البيضاوي: لضخامتها وصباحتها. (٢: ٤٧٨)
مثله الكاشاني. (٥: ١٧٧)

ابن كثير: أي وكانوا أشكالا حسنة وذوي فصاحة

والسنة، وإذا سمعهم السامع يُصغي إلى قولهم لبلاغتهم،
وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلّج والجسّع
والجبن. (٧: ١٦)

الشَّريبي: لضخامتها وصباحتها، فإن عنايتهم
كلها بصلاح ظواهرهم وترفيه أنفسهم، فهم أشباح
وقوالب ليس وراءها ألباب وحقائق. (٤: ٢٩٤)

البُرُوسوي: لضخامتها، ويروك منظرهم
لصباحة وجوههم. [إلى أن قال:]

وكان ابن أبي جسيمًا صبيحًا فصيحًا يحضر مجلس
رسول الله ﷺ في نفر من أمثاله وهم رؤساء المدينة،
وكان ﷺ ومن معه يُعجبون بهياكلهم ويسمعون إلى
كلامهم، وأن الصباحة وحسن المنظر لا يكون إلا من
صفاء الفطرة في الأصل ولذا قال ﷺ: «أطلبوا الخير عند
حسن الوجوه» أي غالبًا، وكم من رجل قبيح الوجه.
فضاء للحوائج. [ثم استشهد بشعر] (٩: ٥٣٢)

سيد قطب: فهم أجسام تُعجب، لأناسي
تجواب! وما داموا صامتين فهم أجسام مُعجبة للعيون،
فأما حين ينطقون فهم خواء من كل معنى، ومن كل
حسن، ومن كل خالجة. (٦: ٣٥٧٤)

القاسمي: لتناسب أشكالهم وحسن مناظرهم
ورائهم. (١٦: ٥٨٠٨)

معنوية: جمال في المنظر، وقبح في المخبر، وتعبير
الإمام علي عليه السلام «قلوبهم دويّة - أي مريضة - وصفاحهم
نقية». (٧: ٣٣١)

الطباطبائي: الظاهر أن الخطاب في (رَأَيْتَهُمْ)
و(تَسْمَعُ) خطاب عام، يشمل كل من رآهم وسمع

جسام وهي جسيمة. وجَسَمَ الشيءُ: عَظُمَ، فهو جسيم وجُسام.

والجُسمان: الجسم، يقال: إنه لنحيف الجسمان. ورجل جُسمانيّ وجُثمانيّ: صُخِمَ الجُنة.

والجسيم: ما ارتفع من الأرض وعلاه الماء.

والجُسم: الأمور العظام، والرجال العقلاء.

٢- وقيل أيضًا: جَسَمَتُ الأرض، أي أخذت نحوها أريدتها وأقصدها، وجَسَمَتُ الرَّمْلَ والجِبلَ: رَكِبْتُ أعظمه، وجَسَمَتُ فلانًا من بين القوم: اخترته. وكلّ ذلك من «جَسَمَت» بالسين، لاحظ «ج س م».

ولعل «ثاء» الجسمان بدل من «السين»؛ إذ هذا الضرب من الإبدال شائع، يقال: ساخت رجله في الأرض وثاخت، أي دخلت فيها، والوطس والوطط: الضرب الشديد بالحفّ.

٣- وشاع في هذا العصر نوع من الرياضة البدنية، تسمى «الكمال الجسماني» يهتم من يمارسها باندماج أعضائه وتنمية عضلاته، حتى يُصبح عضلاً أقبل. ويعدّ الفلاسفة هذا الكمال كمالاً في الصفات المادية، وهو أدنى مرتبة عندهم من الكمال الدائّي النفساني، والقرآن اعتبرها ممّا في قوله: ﴿وَرَزَادَةٌ بِشَظَّةٍ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ البقرة: ٢٤٧، كما يأتي.

الاستعمال القرآنيّ

جاء منها لفظان: مفردًا مدحًا، وجمعًا ذمًا، في آيتين مدنيّتين.

١- ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ

كلامهم، لكونهم في أزياء حسنة وبلاغة من الكلام، وليس خطابًا خاصًا بالنبي ﷺ، والمراد أنهم على صباحة من المنظر وتناسب من الأعضاء، إذا رآهم الزاني أعجبه أجسامهم، وفصاحة وبلاغة من القول إذا سمع السامع كلامهم مأل إلى الإصغاء إلى قلوبهم، لحلاوة ظاهره وحسن نظمه. (١٩: ٢٨٠)

عبد الكريم الخطيب: هذه صورة للمنافق تتلّ ظاهره، وباطنه جميعًا. فالمنافق مستجمل في ظاهره، يجتهد في تزويق هذا الظاهر، وفي طلائه بالألوان الزاهية، حتى يخدع الناس عن باطنه الذي يعلم هو فساد أكثر ممّا يعلم الناس منه. ولهذا فهو يبالغ في تسوية مظهره، وفي تجميله حتى يستر هذا الزيف ما يجني باطنه، وحتى يغطي بهذا البخور الذي يطلقه على هذا القفن الذي يفوح منه.

فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ بيان لما تقع عليه العين من ظاهر المنافقين، فيما يبدو من تسوية هندامهم، وحسن زئيم. (١٤: ٩٥٩)

المُضْطَفَّوِيّ: أي ظواهر أبدانهم ويسطّتها، ثم رأيتهم ضعفاء العقول والبصائر، مترلزلين مترددين.

ظهر لطف التعبير هنا بالأجسام لا بالأجساد.

(٢: ٩١)

الأصول اللغويّة

١- الأصل في هذه المادة الجسم، أي بدن الإنسان والحيوان والأشياء، والجمع: أجسام وجُسوم، يقال: جَسَمَ الرجل وغيره يَجْسِمُ جَسامَةً، فهو جسيم وهم

فَلِكَمَا قَالُوا أَنِّي يَكُونُ لَكَ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ البقرة: ٢٤٧

٢- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾

المنافقون: ٤

يلاحظ أولاً: أن الآيتين مدينتان جاءت أولاهما في قصة طالوت خلال قصص بني إسرائيل في سورة البقرة التي ركزت حوالي مائة آية منها في بدو الهجرة في التعريف ببني إسرائيل ليعلم المؤمنون سابقتهم ولا يخذعوا بهم، وليعلموا هم أنفسهم بأن الله أخبر النبي ﷺ والمؤمنين بخفايا أحوالهم فيعترفوا بأنه وحي من الله تعالى ويؤمنوا به، وثانيتهما في وصف المنافقين - ومنشأهم المدينة - لئلا يخذع المؤمنون بحسن منظرهم وطلاقة لسانهم. ويعرفوا هم أنفسهم بأن الله أوحى إلى نبيه بيواطن أمورهم فيرجعوا عن وشمة النفاق، ويؤمنوا به. فالآيتان متناسقتان لجو المدينة.

ثانياً: في (١) بحوث:

١- فيها دلالة على صحة ما اعتبره الإمامية في إمام المسلمين من جهتين:

الأولى: اختصاص طالوت بأنه مبعوث للملك من الله تعالى، كما اعتبرت الإمامية في الإمام النص من الله والرسول.

الثانية: اشترط العلم البالغ والمعرفة الكاملة نفساً،

والقدرة والشجاعة جسماً، وقالوا: إن طالوت كان أعلمهم وأجسمهم، ولم يكن أكثرهم مالاً كما أحبوا. وتقول الإمامية: يجب أن يكون الإمام أعلم الناس وأشجعهم، ويوجد اعتراف بذلك في تنايا التفاسير حتى من أهل السنة.

٢- جاء فيها ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ تعقيلاً لقولهم: ﴿وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ (السعة) بمعنى الكثرة تناسب المال، أما (البسطة) فتناسب الجسم ظاهراً والعلم باطناً.

٣- قال بعضهم: بسط الجسم: عبارة عن طول قامته طالوت، فقد بالغوا فيه بما يخرج عن المتعارف، ويلحق بالأساطير الإسرائيلية. وقال بعضهم: هو عبارة عن الجهال وتناسب الأعضاء والسلامة عن الأمراض. والأنسب منها بمنصب الملك هو القدرة والشجاعة، لأنه بهما يُدبر الأمور ويُسيطر عليها ويدفع الأعداء، كما أنه بسطة العلم وكماله يحلّ المشكلات ويغلب العويصات، والفخر الرأزي بعد ذكر الأقوال قال: وهذا القول - أي القوة والقدرة - عندي أصح، لأن المستفاد به في دفع الأعداء هو القوة والشدة لا الطول والجهال، وقد علل اختيار العلم والقدرة للملك بوجوه أربعة، فلاحظ.

والعجيب من الزمخشري حيث قال في بسطة الجسم: «وأن يكون جسيماً يلاً العين جهارة، لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب».

٤- وللطباطبائي فيها كلمة الفصل: بأن الغرض من (الملك) تدبير المجتمع تدبيراً صالحاً يوصل كل فرد إلى كماله اللائق به، ودفع ما يمنعه عن ذلك، وهذا المطلوب

إنما يحصل بالعلم بجميع مصالح الحياة ومفاسدها، وبالقدرة على إجرائها.

٥ - مع أن لبسط كل من العلم والجسم دخلًا عظيمًا لا يُذكر في انتظام أمور الرّاعي والرّعية، والحاكم والحكومين إلا أن الله قدّم العلم، وختم الآية بقوله: ﴿وَاللهُ وَاسِعٌ﴾ تفضيلًا له وترجيحًا لجانب الروح على الجسم معني، إضافة إلى الجناس فيها لفظًا.

٦ - قوله: ﴿وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ كأنه مقابلة لقولهم: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ أي أن سعة المال لا تعد شيئًا قبيل سعة العلم.

ثالثًا: في (٢) بحوث أيضًا:

١ - عند الطّباطبائي أن الخطاب في الآية عام لكل من رآهم وسمع كلامهم ولا يختص بالنبي، ويؤيده أن سياق السّورة التعريف بالمنافقين وأوصافهم للناس، لا للنبي فقط.

٢ - جاء في السّورة أبرز أمارات النفاق: منطقيًا ومنظرًا وقلبيًا: فمن منطقهم تأكيد الشّهادة بالرّسالة بالآيمان الكاذبة، وقولهم للناس: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ وقولهم: ﴿لَكِنْ زَجَفْنَا إِلَى أَنِصَرِفَ إِنَّهُ لَيُخْرِجُنَا أَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾ المنافقون: ٨، ٧.

ومن مظهرهم جمال ظاهريهم وعظم أجسامهم، ومن خصائصهم القليّة والروحية: اتّخاذهم أيمانهم جنة، وأنهم كالخشب المستندة أجسام بالروح. لخوفهم البالغ حيث يحسبون كلّ صيحة عليهم، وفرتهم عن الاستغفار وضنتهم بالمؤمنين من أن ينفق عليهم أحد، وباحتقارهم وسوء الظنّ بهم بأنهم إنّما آمنوا طمعًا في المال والطعام، لا لله والرّسول.

٣ - جاء «أجسام» بدل «أجساد» تخفيفًا لهم، لأنّ الأجسام تتبادر منها الجهادات، كالحجر والخشب كما لاروح فيها، ويفسرها: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْتَنْدَةٌ﴾ أي كأنهم ثنائيل وليسوا أناسي، كما قال سيّد قطب: «فهم أجسام تُعجب، لأناسي تتجاوب». وقال مغيّة: «جمال في المنظر وقيح في الخبر».

٤ - وهذا يعطينا خبرة في معرفة المنافق بأنّه يبالغ في حسن منظره وبلاغة منطقته، فلا يفتن المؤمنون بذلك حتّى يخنبروهم وتبين لهم حالهم.

٥ - ومن فضول الكلام في التفسير الكلاميّة من تعريف الجسم وتحديد به باله طول وعرض وسمك، فإنه أجنبي عن الآية.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج ع ل

٤٨ لفظاً، ٣٤٦ مرة: ٢٥٦ مَكْتَبَةٌ، ٩٠ مَدَنِيَّةٌ
في ٦٦ سورة: ٤٩ مَكْتَبَةٌ، ١٧ مَدَنِيَّةٌ

جَعَلَ ١٨-٥٩: ٧٧	يَجْعَلُونَهُ ١: ١	جَعَلْنَاكَ ٣: ٣	أَجْعَلُ ٦-٨: ١٤
جَعَلَهُ ٥-٤: ٩	تَجْعَلُ ٢-٣: ٦	جَعَلْنَاكُمْ ٢-٢: ٤	أَجْعَلْهُ ١: ١
جَعَلَهَا ٢: ٢	تَجْعَلْنِي ٢: ٢	جَعَلَنِي ٤: ٤	أَجْعَلْنِي ٣: ٣
جَعَلَهُمْ ٣: ٣	تَجْعَلُنَا ١-٢: ٣	جُعِلَ ١: ١	أَجْعَلْنَا ١-١: ٢
جَعَلَكُمْ ٣-٦: ٩	تَجْعَلُونَ ١-١: ٢	يَجْعَلُ ١٥-١٣: ٢٨	أَجْعَلُوا ٢: ٢
جَعَلَا ١: ١	تَجْعَلُونَهُ ١-١: ١	يَجْعَلُهُ ٢-٣: ٥	جَاعِلُ ٢-١: ٣
جَعَلُوا ٢-٩: ١١	تَجْعَلُوا ٤-١: ٥	يَجْعَلُكُمْ ١: ١	جَاعِلُكَ ١-١: ١
جَعَلْتَهُ ١: ١	أَجْعَلُ ١-١: ١	يَجْعَلْنِي ١: ١	لِجَاعِلُونَ ١: ١
جَعَلْتُمْ ١-٢: ٣	لَا جَعَلْتَنكَ ١: ١	يَجْعَلُونَ ١-٤: ٥	جَاعِلُوهُ ١: ١
جَعَلْتُ ١: ١	تَجْعَلُ ٣-١٠: ١٣		
جَعَلْنَا ١٢-٥٨: ٧٠	لَتَجْعَلَهُ ١: ١		
جَعَلْنَاهُ ٢-١٣: ١٥	نَجْعَلُهَا ٢: ٢		
جَعَلْنَاهَا ٢-٦: ٨	نَجْعَلُهَا ١: ١		
جَعَلْنَاهُمْ ١٢: ١٢	نَجْعَلُهُمْ ٣: ٣		
جَعَلْنَاهُنَّ ١: ١	لِنَجْعَلَكَ ١-١: ١		

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

الْعَالِيلُ: جَعَلَ جَعْلًا: صَنَعَ صَنْعًا، وَجَعَلَ أَعْمَ.
لَأَنْكَ تَقُولُ: جَعَلَ يَأْكُلُ، وَجَعَلَ يَصْنَعُ كَذَا، وَلَا تَقُولُ:
صَنَعَ يَأْكُلُ.
وَالْجَعْلُ: مَا جَعَلْتَ لِإِنْسَانٍ أَجْرًا لَهُ عَلَى عَمَلٍ يَعْمَلُهُ،

جَعَلْنَا ١٢-٥٨: ٧٠
جَعَلْنَاهُ ٢-١٣: ١٥
جَعَلْنَاهَا ٢-٦: ٨
جَعَلْنَاهُمْ ١٢: ١٢
جَعَلْنَاهُنَّ ١: ١
لَتَجْعَلَهُ ١: ١
نَجْعَلُهَا ٢: ٢
نَجْعَلُهَا ١: ١
نَجْعَلُهُمْ ٣: ٣
لِنَجْعَلَكَ ١-١: ١

والجَعَالَة أيضًا.

والجُعَالَات: ما يتجاعل الناس بينهم عند بَعَث أو

أمر يحزُّ بهم من السلطان.

والجُعَل: دَابَّة من هَوَام الأرض.

والجُعَل: واحدها: جُعْلَة، وهي النخل الصغار.

والجِعَال والجِعَالَة: خِرْقَة تُنَزَل بها القُدْر عن رأس

النار، يَتَّقِي بها من الحرِّ. (١: ٢٢٩)

سَيَبُويه: جَعَلْتُ متاعك بمضه فوق بعض: أَلْقَيْتَه.

وجَعَلَ الطَّيْن خَرْقًا، والقبيح حَشًا: صَبَرَهُ إِيَّاه.

وجَعَلَ البصرة بغداد: ظَنَّاها إِيَّاهَا.

وجَعَلَ يفعل كذا: أَقْبَلَ وأَخَذ. [ثم استشهد بشعر]

(ابن سيده ١: ٣٢٧)

الِكِسَانِي: أُنْجَعِلْتُ القُدْرُ إِجْعَالًا، إِذَا أَنْزَلْتَهَا

بِالْجِعَال، وَكَذَلِكَ مِنْ «الْجُعَل» فِي الْعَطِيَّة: أُنْجَعِلْتُ لَهَا.

(الأزهري ١: ٣٧٤) بالألف.

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي: جَعَلْتُ هَذَا الْأَمْرَ دَبْرَ أَذْي،

وَاجْعَلْهُ دَبْرَ أَذْنِكَ لَا يَهْدُوكَ. (١: ٢٤٩)

الْأَصْمَعِيُّ: الْجِعَال: الْخِرْقَةُ الَّتِي تُنَزَلُ بِهَا الْقُدُورُ.

مثله أَبُو عُبَيْدٍ. (الأزهري ١: ٣٧٤)

هي الْجَعَالَة بِالْفَتْح، مِنَ الشَّيْءِ تَجْعَلُهُ لِلْإِنْسَانِ.

الْجُعَل: قِصَارُ النَّخْلِ. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهري ١: ٣٧٤)

ابن الْأَعْرَابِيِّ: جَعَلَ: صَيَّرَ، وَجَعَلَ: أَقْبَلَ،

وَجَعَلَ: خَلَقَ، وَجَعَلَ: قَالَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «وَأَنَا جَعَلَتَا»

قَوْلَانَا غَرِيبَانِ» الرَّخَرَف: ٣، أَي قَلْنَاهُ.

(الأزهري ١: ٣٧٣)

أُنْجَعِلْتُ الْكَلْبَةُ وَالسَّبَاعُ كُلُّهَا، إِذَا اسْتَهْتِ الْفَحْلُ.

(الأزهري ١: ٣٧٤)

الْجُعَل: الْقِصَارُ مَعَ السَّمَنِ وَاللَّجَاجِ.

(الأزهري ١: ٣٧٥)

شَمِرَةٌ: الْجَعَائِلُ: جَمْعُ الْجَعِيلَةِ، وَهُوَ أَنْ يُضْرَبَ

الْبَعْتُ عَلَى رَجُلٍ فَيُعْطَى رَجُلًا لِيُخْرِجَ مَكَانَهُ. وَالْجَاعِلُ:

الْمُعْطَى. وَالْجُعَيْلُ: الْآخِذُ. (الهرودي ١: ٣٦٧)

ابن بُرَزْج: قَالَتِ الْأَعْرَابُ: لَنَا لُغْبَةٌ يَلْمِبُ بِهَا

الصَّبِيانُ نَسَبِيًّا: «جَبِّي جُعَل» يَضَعُ الصَّبِيُّ رَأْسَهُ عَلَى

الْأَرْضِ ثُمَّ يَتَقَلَّبُ عَلَى ظَهْرِهِ وَلَا يُخْرِجُونَ «جَبِّي جُعَل» إِذَا

أَرَادُوا بِهِ اسْمَ رَجُلٍ. فَإِذَا قَالُوا: هَذَا جُعَلٌ بِمَعْنَى «جَبِّي»

أَجْرُوهُ. (الأزهري ١: ٣٧٤)

الرَّجَاجُ: جَعَلْتُ زَيْدًا أَخَاكَ: نَسَبْتُهُ إِلَيْكَ.

(ابن سيده ١: ٣٢٧)

الْمُصْبَرُّ: الْجِعَالُ: الَّذِي يَوْضَعُ فِيهِ الْهَرَمَةُ وَرَبْمَا

تَوْقِيَتْ بِهِ حَرَارَتَهَا. (٢: ٦٩)

كُرَاعُ النَّمْلِ: وَيُقَالُ لِلْجُعَلِ: أَبُو وَجَرَةٍ، بِلُغَةِ طَيٍّ.

وَرَجُلٌ جُعَلٌ: أَسْوَدَ دَمِيمٍ، مُشَبَّهٌ بِالْجُعَلِ. وَقِيلَ:

هُوَ اللَّجُوجُ، لِأَنَّ الْجُعَلَ يُوصَفُ بِاللَّجَاجَةِ، يُقَالُ: رَجُلٌ

جُعَلٌ. وَجُعَلَ الْإِنْسَانُ: رَقِيدٌ. (ابن منظور ١١: ١١٢)

ابن دُرَيْدٍ: الْجُعَلُ [مِنَ النَّخْلِ]: مَا نَالَهُ الْيَدُ.

(٤٣: ١)

الْجُعَلُ: دُوَيْبَّةٌ مَعْرُوفَةٌ. وَأَرْضٌ مُجْعِلَةٌ: كَثِيرَةٌ

الْجِعْلَانِ. وَمَاءٌ مُجْعِلٌ: إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ الْجِعْلَانُ.

وَالْجُعَلُ: النَّخْلُ إِذَا قَاتَ الْيَدُ الْوَاحِدَةَ: جُعْلَةٌ. وَقَالَ

قَوْمٌ: بِلِ الْجُعَلِ مِثْلُ الْبُعَلِ. [ثم استشهد بشعر]

وَمَاءٌ جَعِلَ وَجُعِلَ : مَا تَتَّ فِيهِ الْجَعْلَانِ : وَالْوَاحِدُ : جُعِلَ ، وَهِيَ دَابَّةٌ .

وَرَجُلٌ جُعِلَ : لَجُوجٌ ، وَقَدْ يُقَالُ ذَلِكَ لِسَوَادِهِ تَشْبِيهَا بِالذَّابَّةِ .

وَفِي مَثَلٍ : «سَدِّكَ بِهِ جُعْلُهُ» ، أَي لَزِقَ بِهِ مِنْ يَكْرَهُهُ .

وَالْجُعْلُ - وَاحِدُهُ : جُعْلَةٌ - : النَّخْلُ الْقَصِيرَةُ الصَّغَارُ .

(٢٥٦ : ١)

الْخَطَائِي : وَيُقَالُ لِكُلِّ ذَاتٍ ظَلْفٍ إِذَا أَرَادَتْ

الْفَعْلُ : اسْتَحْرَمَتْ ، وَلِكُلِّ ذَاتٍ حَافِرٍ : اسْتَوْدَقَتْ ،

وَلِكُلِّ ذَاتٍ يَحْلُبُ كَالْكَلْبِ وَنَحْوِهِ : حَتَرَفَتْ ، وَاسْتَجَطَّتْ .

(٤١١ : ١)

فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : «الرَّشْوَةُ فِي الْحَكَمِ

سُحْتٌ» ، وَجُعِيلَةُ الْغَرَقِ» ، وَأَمَّا «جُعِيلَةُ الْغَرَقِ» فَهِيَ

مَا يُجْعَلُ لِلْغَائِصِ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَتَاعِ الَّذِي غَرِقَ فِي

الْبَحْرِ ، يُقَالُ : جَعَلْتُ لَهُ جُعِيلَةً وَجَعَالَةً يَقْتَعُ الْجَمِيمُ ، أَيِ

جُعْلًا ، [إِلَى أَنْ قَالَ :

فَأَمَّا إِذَا جَعَلَ لِلْغَائِصِ جُعْلًا فِي طَلَبِ مَتَاعِهِ ، كَانَ

ذَلِكَ جَائِزًا ، كَمَا لَوْ جَعَلَهَا لَطَالِبِ الْعَبْدِ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَأْخُذُ

الْجُعْلَ عَلَى كَذِّ نَفْسِهِ لَا عَلَى رَدِّ عَبْدِهِ . (٤٧٥ : ٢)

الْجَوْهَرِيُّ : جَعَلْتُ كَذَا أَجْعَلُهُ جُعْلًا وَجُعْلًا .

وَجَعَلَهُ اللَّهُ نَبِيًّا ، أَيِ صَيَّرَهُ .

وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا ، أَيِ سَمَوْهُمْ .

وَالْجُعْلُ : النَّخْلُ الْقِصَارُ الْوَاحِدَةُ : جُعْلَةٌ . [تَمَّ

اسْتَشْهَد بِشَعْر]

وَالْجُعْلُ بِالضَّمِّ : مَا يُجْعَلُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ شَيْءٍ عَلَى

الشَّيْءِ يَفْعَلُهُ ، وَكَذَلِكَ الْجِعَالَةُ بِالْكَسْرِ : وَالْجُعِيلَةُ مِثْلُهُ .

وَالْجُعْلُ : مَصْدَرٌ : جَعَلْتُ لَهُ جُعْلًا .

وَالْجُعْلُ : مَعْرُوفٌ ، وَالْجُعْمُولُ : الرِّئَالُ زَعَمُوا ، وَقَدْ

جَاءَ فِي الشَّعْرِ الْفَصِيحِ الْوَاوُ زَائِدَةٌ .

وَالْجِعَالُ : الْخِزْفَةُ الَّتِي تُنَزَّلُ بِهَا الْقِدْرُ . [تَمَّ اسْتَشْهَد

بِشَعْر]

وَبَنُو جِعَالٍ : حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ . (١٠١ : ٢)

وَجُعْمُولٌ وَهُوَ الرِّئَالُ ، لَفَتْ بِمَائِيَّةٍ . (٣٦٥ : ٣)

الْجُعْمُولُ : الرِّئَالُ ، وَلَدُ النِّعَامِ . (الْأَزْهَرِيُّ ١ : ٣٧٥)

الْقَالِيُّ : وَالْجُعْلَةُ : أَرْضُ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْفَةَ .

(٢٨٩ : ٢)

الْأَزْهَرِيُّ : وَيُقَالُ : جَعَلَ فُلَانٌ يَصْنَعُ كَذَا وَكَذَا .

كَقَوْلِكَ : طَفِيقٌ وَعَلِيقٌ يَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا .

وَيُقَالُ : جَعَلْتُهُ أَحَدُوقَ النَّاسِ بِعَمَلِهِ ، أَيِ صَيَّرْتُهُ .

وَالْجُعْمَلُ : دَابَّةٌ سَوْدَاءُ مِنْ دَوَابِّ الْأَرْضِ ، تُجَمَّعُ

جُعْلَانًا ، وَمَاءٌ يُجْعَلُ وَجُعِلَ ، إِذَا تَهَافَّتَ فِيهِ الْجِعْلَانُ .

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : «لَزِقَ بِأَمْرِي جُعْلُهُ» ، يُقَالُ ذَلِكَ

عِنْدَ التَّنْغِيسِ وَالْإِفْسَادِ . [تَمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْر] (٣٧٣ : ١)

الصَّاحِبُ : جَعَلَ بِمَعْنَى صَنَعَ ، إِلَّا أَنَّهُ أَعْمَ ، يُقَالُ :

جَعَلَ يَقْعُلُ كَذَا ، وَلَا يُقَالُ : صَنَعَ ، وَلَا يُجْعَلُ .

وَالْجِعَالَةُ وَالْجُعِيلَةُ : وَاحِدٌ ، وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ الْجُعْلَ .

وَهُوَ يُجَاعِلُهُ ، أَيِ يَرْشُوهُ .

وَأَجْعَلْتُ لِفُلَانٍ إِجْعَالًا : مِنَ الْجُعْلِ .

وَالْجِعَالُ وَالْجِعَالَةُ : مَا يُنَزَّلُ بِهِ الْقِدْرُ مِنْ خِزْفَةٍ أَوْ

غَيْرِهَا ، وَقَدْ أَجْعَلْتُهَا : أَنْزَلْتُهَا بِهِ .

وَجِعَالُ الْفَهْمِيِّ : شَاعِرٌ .

وَكَلْبَةٌ تُجْعَلُ : أَرَادَتْ السُّفَادَ .

وَالْجُعَلُ: دَوَيْبَةٌ^(١)، وَقَدْ جُعِلَ الْمَاءُ بِالْكَسْرِ جَعَلًا، أَيْ كَثُرَ فِيهِ الْجُعْلَانُ.

وَالْجِعَالُ: الْحِزْقَةُ الَّتِي تُنْزَلُ بِهَا الْقِدْرُ عَنِ النَّارِ، وَالْجَمْعُ: جُعْلٌ، مِثْلُ كِتَابٍ وَكُتُبٍ. وَأَجْعَلْتُ الْقِدْرَ، أَيْ أَنْزَلْتُهَا بِالْجِعَالِ.

وَأَجْعَلْتُ لِفُلَانٍ، مِنَ الْجُعْلِ فِي الْعَطِيَّةِ، وَأَجْعَلْتُ الْكَلْبَةَ وَاسْتَجْعَلْتُ فَهِيَ يُجْعَلُ، إِذَا أَرَادَتْ السَّفَادَ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ السَّبَاعِ.

وَأَجْعَلُ وَجْعَلُ بِمَعْنَى، [ثُمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْرٍ] (٤: ١٦٥٦)

ابن فارس: الْجَسِيمُ وَالْعَيْنُ وَاللَّامُ كَلِمَاتٌ غَيْرُ مَنَاسَاةٍ، لَا يُشَبِّهُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَالْجُعْلُ: التَّخَلُّ يَفُوتُ الْيَدَ وَالْوَاحِدَةَ: جَعْلَةٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْرٍ] وَالْجُعُولُ: وَلَدُ التَّمَامِ.

وَالْجِعَالُ: الْحِزْقَةُ الَّتِي تُنْزَلُ بِهَا الْقِدْرُ عَنِ الْأَتَانِ. وَالْجُعْلُ وَالْجُعَالَةُ وَالْجُعِيلَةُ: مَا يُجْعَلُ لِلْإِنْسَانِ عَلَى الْأَمْرِ يَفْعَلُهُ.

وَجَعَلْتُ الشَّيْءَ: صَنَعْتُهُ. وَكَلْبَةٌ مُجْعِلٌ، إِذَا أَرَادَتْ السَّفَادَ. وَالْجُعْلَةُ: اسْمُ مَكَانٍ، [ثُمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْرٍ]

فهذا الباب كما تراه لا يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا. (١: ٤٦٠) أَبُو هِلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْجُعْلِ وَالْعَمَلِ: أَنَّ الْعَمَلَ هُوَ إِيجَادُ الْأَثَرِ فِي الشَّيْءِ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا؛ وَالْجُعْلُ: تَغْيِيرُ صَوْرَتِهِ بِإِيجَادِ الْأَثَرِ فِيهِ وَبَغْيَرِ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: جَعَلَ الطَّيْنَ خَرْقًا، وَجَعَلَ السَّاكِنَ مَتَحَرِّكًا. وَتَقُولُ: عَمِلَ الطَّيْنَ خَرْقًا، وَلَا تَقُولُ: عَمِلَ السَّاكِنَ مَتَحَرِّكًا، لِأَنَّ

الْحَرَكَةُ لَيْسَتْ بِأَثَرٍ يُؤَثِّرُ بِهِ فِي الشَّيْءِ.

وَالْجُعْلُ أَيْضًا يَكُونُ بِمَعْنَى «الْإِحْدَاثُ» وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الْأَنْعَامُ: ١، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ النُّحُلُ: ٧٨، وَيَجُوزُ أَنْ يَقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّهُ جَعَلَهَا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا، كَمَا تَقُولُ: جَعَلْتُ الطَّيْنَ خَرْقًا.

وَالْجُعْلُ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى «الْإِتِّصَالِ» وَلِذَلِكَ جُعِلَ طَرَفًا لِلْفِعْلِ فَتَسْتَفْتِحُ بِهِ، كَقَوْلِكَ: جَعَلَ يَقُولُ، وَجَعَلَ يَسُدُّ، [ثُمَّ اسْتَشْهَد بِشَعْرٍ]

وَجَاءَ أَيْضًا بِمَعْنَى «الْخَبَرِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَسَاسِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِ آثَافًا﴾ الرَّحْخَرَف: ١٩، أَيْ أَخْبَرُوا بِذَلِكَ.

وَبِمَعْنَى «الْحُكْمِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَجْعَلْنَاهُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ التَّوْبَةُ: ١٩، أَيْ حَكَمْتُمْ بِذَلِكَ، وَمِثْلُهُ جَعَلَهُ اللَّهُ حَرَامًا وَجَعَلَهُ حَلَالًا، أَيْ حَكَمَ بِتَحْلِيلِهِ وَتَحْرِيمِهِ، وَجَعَلْتُ الْمَتَحَرِّكَ مَتَحَرِّكًا، أَيْ جَعَلْتُ مَالَهُ مَسَارَ مَتَحَرِّكًا، وَلَهُ وَجُوهٌ كَثِيرَةٌ أوردناها في كتاب «الْوُجُوهُ وَالنِّظَائِرُ».

وَالْجُعْلُ: أَصْلُ الدَّلَالَةِ عَلَى الْفِعْلِ، لِأَنَّكَ تَعْلَمُهُ ضَرُورَةً؛ وَذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ دَارًا مُسَهَّدَةً ثُمَّ رَأَيْتَهَا مَبْنِيَّةً، عَلِمْتَ التَّغْيِيرَ ضَرُورَةً، وَلَمْ تَعْلَمْ حَدُوثَ شَيْءٍ، إِلَّا بِالِاسْتِدْلَالِ. (١١٠)

الْفَرْوِيُّ: يَكُونُ «جَعْلٌ» بِمَعْنَى عَمَلٍ وَهَيَأً، يَقَالُ: جَعَلْتُ الشَّيْءَ، بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ. وَيَقَالُ: جَعَلَ يَقُولُ، أَيْ أَخَذَ يَقُولُ.

وجعل فلان زيدًا أعلم الناس، إذا وصفه بذلك،
وحكم به، [ثم ذكر الآيات إلى أن قال:]

وفي حديث ابن عمر أنه ذكر عنده الجعائل، فقال:
«لا أغزو على أجر ولا أبيع أجري من الجهاد».

الجعالة: أن يضرب البعث فيخرج من الأربعة
والخمس رجل واحد، ويجعل له. ومنه حديث ابن
عباس: «إن جعله عبدًا أو أمة فغير طائل، وإن جعله في
كرأع أو سلاح فلا بأس». (١: ٣٦٥)

الثعالبى: للمرب كلام تخص به معاني في الخير
والشر، وفي الليل والنهار وغيرها. [إلى أن قال:]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ سيا:
١٩، أي مثلنا بهم، ولا يقال: جعلوا أحاديث، إلا في
الشر. (٣٧٥)

ابن سيده: جعل الشيء يجعله جعلًا، واجتعله،
كلاهما: وضعه. [ثم استشهد بشعر]

وجعله يجعله جعلًا: صنعه.
وتجاءلوا الشيء: جعلوه بينهم.

وجعل له كذا على كذا: شارطه به عليه، وكذلك:
جعل للعامل كذا.

والجعالة، والجعالة، والجعالة - الكسر والضم عن
اللحياني - والمجيلة، كل ذلك: ما جعله له على عمله.

والجعالة بالفتح: الرشوة، عن اللحياني أيضًا.
وخص مرة بالجعالة: ما يجعل للغازي، وذلك إذا وجب

على الإنسان غزو، فجعل مكانه رجلًا آخر، يجعل
بشروطه. [ثم استشهد بشعر]

وأجعلته جعلًا، وأجعل له: أعطاه إياه.

والجعالة: ما يتجاملونه عند البعث أو الأمر يحزبهم
من السلطان.

والجعال والجعالة: ما تنزل به القدر، من خيرة أو
غيرها. [ثم استشهد بشعر]

وأجعل القدر: أنزلها بالجعال.
وأجعلت الكلبة، والذئبة، والأسدة، وكل ذات

مخالب وهي تجعل، واستجعلت: أحبت السفاد.
والجعلة: الفسيلة، وقيل: الودية، وقيل: النخلة

القصيرة، وقيل: هي الفاتنة للبد، والجمع: جعل. [ثم
استشهد بشعر]

والجعل: دويبة، والجعل أيضًا من النخل: كالنخل.
والجعل: دويبة، قيل: هو أبو جمران، وجمعه: جعلان.

وماء جعل، وجعل: ماتت فيه الجعلان والخنافس.
وأرض جعلة: كثيرة الجعلان.

ورجل جعل: أسود دميم، مشبه بالجعل. وقيل:
هو اللجوج، لأن الجعل يوصف باللجاجة، يقال: رجل

جعل.

وجعل الإنسان: رقيه. وفي المثل: «سبك بامرئ
جعل» يضرب للرجل يريد الخلاء لطلب حاجة،

فيلزمه آخر، يمنع من ذكرها أو عملها. [ثم استشهد
بشعر]

وكل ذلك على التمثيل بالجعل.
والجعل: ولد النعام، يمانية، وجعل: اسم رجل

وينو جعال: حي.
الطوسي: الفرق بين الجعل والجعل: أن: جعل
الشيء، قد يكون بإحداث غيره كجعل الطين خمرًا،

ولا يكون فعله إلا بإحداثه.

والفرق بين الجَعَلَ والتَّغَيَّرَ: أنَّ تَغْيِيرَ الشَّيْءِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَصْيِيرِهِ عَلَى خِلَافِ مَا كَانَ، وَجَعْلُهُ يَكُونُ بِتَصْيِيرِهِ عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ، كَجَعْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ سَاكِنًا عَلَى اسْتِدَامَةِ الْحَالِ. (٤٦٥: ٥)

الجَعَلَ والتَّصْيِيرُ والعملُ نَظَائِرٌ فِي اللَّفْظِ. (١٠٩: ٦) والجَعَلَ: حَصُولُ الشَّيْءِ عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي يَقْدَرُ عَلَيْهِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِمَحْذُوفِ نَفْسِهِ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَحْدُوثٍ غَيْرِهِ لَهُ.

والجَعَلَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَوَّلُهَا: إِحْدَاثُ النَّفْسِ، كَجَعْلِ الْبِنَاءِ وَالنَّسَاجَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: بِقَلْبِهِ، كَجَعْلِ الطَّيْنِ خَرْقًا.

وَالثَّالِثُ: بِالْحَكْمِ، كَجَعْلِهِ كَافِرًا أَوْ مُؤْمِنًا. وَالرَّابِعُ: بِالذِّعَاءِ إِلَى الْفِعْلِ، كَجَعْلِهِ صَادِقًا وَدَاعِيًا. (١٣٧: ١٠)

والجَعَلَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

أَحَدُهَا: بِمَعْنَى الْإِحْدَاثِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَخْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢].

الثَّانِي: بِمَعْنَى قَلْبِهِ مِنْ حَالٍ، كَجَعْلِ التَّطَفَةِ عَلَقَةً إِلَى أَنْ تَصِيرَ إِنْسَانًا.

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى الْحَكْمِ أَنَّهُ عَلَى صِفَةٍ، كَمَا قَالَ أَنَّهُ جَعَلَ رُؤُسَاءَ الضَّلَالَةِ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، أَيْ حَكَمَ بِذَلِكَ.

الرَّابِعُ بِمَعْنَى اعْتَقَدَ أَنَّهُ عَلَى حَالٍ، كَقَوْلِهِمْ: جَعَلَ فُلَانٌ فُلَانًا رَاكِبًا، إِذَا اعْتَقَدَ فِيهِ ذَلِكَ. (١٥٤: ٨)

الرَّابِعُ: «جَعَلَ» لَفْظٌ عَامٌّ فِي الْأَفْعَالِ كُلِّهَا، وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ: فَعَلَ وَصَنَعَ وَسَاطَرَ أَخَوَاتِهَا، وَتَصَرَّفَ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

الأَوَّلُ: يَجْرِي بِجَرَى: صَارَ وَطَفِقَ، فَلَا يَتَعَدَّى، نَحْوُ: جَعَلَ زَيْدٌ يَقُولُ كَذَا. [ثم استشهد بشعر]

وَالثَّانِي: يَجْرِي بِجَرَى أَوْجَدَ، فَيَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [التَّحِل: ٧٨].

وَالثَّالِثُ: فِي إِيجَادِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ وَتَكْوِينِهِ مِنْهُ، نَحْوُ: ﴿اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [التَّحِل: ٧٢]، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ [التَّحِل: ٨١]، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [الرَّخْرَف: ١٠].

وَالرَّابِعُ: فِي تَصْيِيرِ الشَّيْءِ عَلَى حَالَةٍ دُونَ حَالَةٍ، نَحْوُ: ﴿أَلْبَدَى جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا خَلْقَ ظِلَالًا﴾ [التَّحِل: ٨١]، ﴿وَجَعَلْنَا الْقَمَرَ فِي سُدْرٍ نَورًا﴾ [نوح: ١٦]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الرَّخْرَف: ٣].

وَالخَامِسُ: الْحَكْمُ بِالشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ حَقًّا كَانَ أَوْ بَاطِلًا، فَأَمَّا الْحَقُّ، فَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧].

وَأَمَّا الْبَاطِلُ، فَنَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِثْلَ دُورِ الْخَرْدِ مِنَ الْحَرِّثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ [التَّحِل: ٥٧]، ﴿أَلْبَدِينَ جَعَلُوا الْفُرْآنَ غِصِينَ﴾ [الحجر: ٩١].

وَالْجِهَالَةُ: خَرْقَةُ يُنَزَّلُ بِهَا الْقِدْرُ.

وَالْجُعْلُ وَالْجُعَالَةُ وَالْجُعِيلَةُ : مَا يُجْعَلُ لِلْإِنْسَانِ بِفَعْلِهِ ،
فَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الْأُجْرَةِ وَالْثَوَابِ .

وَكُلُّهُ يُجْعَلُ : كَنَاءَةٌ عَنْ طَلَبِ السَّفَادِ .

وَالْجُعْلُ دَوْنُهُ . (٩٤)

الرَّمَضَانِيُّ : جَعَلَ اللَّهُ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ خَلْقَهَا .
﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ نوح : ١٦ : صَيَّرَهَا كَذَلِكَ .
وَجَعَلَ يَجْعَلُ كَذَا .

وَأَنْزَلَ الْقِدْرَ بِالْجِعَالِ وَالْجِعَالَةُ ، وَهِيَ الْحِرْقَةُ .
وَأَعْطَى الْعَامِلَ جُعْلَهُ وَجِعَالَتَهُ وَجَعِيلَتَهُ ،
أَيُّ أَجْرِهِ . وَأَعْطَى الْعَمَالَ جِعَالَاتِهِمْ وَجِعْمَانِلَهُمْ .
وَقَسَمُوا الْجُعَالَاتِ ، وَهِيَ مَا يَتَجَاعَلُهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ
عِنْدَ الْبَيْتِ وَالْأَمْرِ ، يَحْرَبُهُمْ مِنَ السُّلْطَانِ .

وَأَجْعَلْتُ لِفُلَانٍ فَعْمَلًا لِي كَذَا ، أَيْ بَيَّيْتُ لَهُ جُعْلًا .
وَفُلَانٌ يُجَاعَلُ فَلَانًا : يَصْنَعُهُ بِرِشْوَةٍ .
وَقَدْ أَجْعَلَتِ الْكَلْبَةَ ، أَيْ اشْتَهَتْ الْفَحْلَ ، وَكَلْبَةٌ
مُجْعَلٌ .

وَكَأْتَهُمُ الْجِعْلَانُ يَدْفَعْنَ النَّئِنَ بِأَنَافِهَا .

وَمِنَ الْجَزَائِرِ : «سَدْرِكَ بِهِ جُعْلُهُ» إِذَا لَزِمَهُ أَمْرٌ مُكْرَاهٍ .

وَتَقُولُ : «مَرَدْتُ بِجُعْلٍ» يَرْمِي بِشُعْلٍ أَيْ بِأَسْوَدٍ
يَأْتِي بِمُجْجِعٍ زُهْرٍ . (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ : ٦٦)

الْجُعِيلَةُ وَالْجُعَالَةُ : الْجُعْلُ ، وَهُوَ مَا يُجْعَلُ لِمَنْ يَتَوَصَّى
عَلَى مَتَاعٍ أَوْ إِنْسَانٍ غَرِقَ فِي الْمَاءِ . (الْفَائِقُ ١ : ٧٤)

ابْنُ عَمَرَ ذَكَرَ عِنْدَهُ الْجُعْمَانِلُ ، فَقَالَ : «لَا غَزْوَ عَلَى
أَجْرٍ ، وَلَا بَيْعَ أَجْرٍ مِنَ الْجِهَادِ» ، جَمْعٌ : جِعَالَةٌ بِالْفَتْحِ
وَالْكَسْرِ أَوْ جَعِيلَةٌ ، وَهِيَ جُعْلٌ يَدْفَعُهُ الْمَضْرُوبُ عَلَيْهِ
الْبَيْتَ إِلَى مَنْ يَغْزُو عَنْهُ .

قَالَ الْأُسْدِيُّ :

﴿فَأَعْطَيْتِ الْجُعَالَةَ مَسْتَمِيئًا﴾

وَمِنْهُ حَدِيثُ مَسْرُوقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : «إِنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ

الْجُعْمَانِلَ» . (الْفَائِقُ ١ : ٢١٧)

الطَّبْرِي سَيِّ : «وَجَعَلَ» يَكُونُ عَلَى وَجْهِ :

أَحَدُهَا : أَنْ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، نَحْوُ جَعَلْتُ الطَّيْنَ
خَرْقًا ، أَيْ صَيَّرْتُ .

وِثَانِيهَا : أَنْ يَأْتِيَ بِمَعْنَى «صَنَعَ» يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ
وَاحِدٍ ، نَحْوُ قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الْأَنْعَامُ : ١ .
وِثَالِثُهَا : أَنْ يَأْتِيَ بِمَعْنَى «الْتِمَامِ» كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ إِبْرَاهِيمَ : ٣٠ ، أَيْ سَوَّاهُ .

وِرَابِعُهَا : أَنْ يَأْتِيَ بِمَعْنَى أَفْعَالِ الْمَقَارِبَةِ ، نَحْوُ : جَعَلَ
زَيْدٌ يَفْعَلُ كَذَا . (٥٦ : ١)

الْجُعْلُ وَالْخَلْقُ وَالْإِحْدَاثُ ظَاهِرٌ . (٦٠ : ١)
الْجُعْلُ : إِيجَادُ مَا بِهِ يَكُونُ الشَّيْءُ ، عَلَى صِفَةٍ لَمْ يَكُنْ
عَلَيْهَا . (٩١ : ٣)

ابْنُ الْأَثِيرِ : [وَذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ عَمَرَ وَقَالَ :

الْجُعْمَانِلُ : جَمْعُ جَعِيلَةٍ ، أَوْ جَعَالَةٍ بِالْفَتْحِ ، وَالْجُعْلُ :
الْأَسْمُ بِالضَّمِّ ، وَالْمَصْدَرُ بِالْفَتْحِ . يُقَالُ : جَعَلْتُ كَذَا جُعْلًا
وَجُعْلًا ، وَهُوَ الْأُجْرَةُ عَلَى الشَّيْءِ فِعْلًا أَوْ قَوْلًا .

وَالْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ أَنْ يُكْتَسَبَ الْغَزْوُ عَلَى الرَّجُلِ
فَيُعْطَى رَجُلًا آخَرَ شَيْئًا لِيُخْرِجَ مَكَانَهُ ، أَوْ يَدْفَعُ الْمُقِيمَ إِلَى
الْغَازِي شَيْئًا فَيَقِيمَ الْغَازِي وَيُخْرِجَ هُوَ .

وَقِيلَ : الْجُعْلُ أَنْ يُكْتَسَبَ الْبَيْتُ عَلَى الْغَزَاةِ ، فَيُخْرِجُ
مِنَ الْأَرْبَعَةِ وَالْخَمْسَةِ رَجُلًا وَاحِدًا ، وَيُجْعَلُ لَهُ جُعْلٌ .

وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «إِنْ جَعَلَهُ

عبدًا أو أمة فغير طائل، وإن جعله في كراع أو سلاح فلا بأس» أي إن الجعل الذي يُعطيه للخارج إن كان عبدًا أو أمة يختص به فلا عبرة به، وإن كان يُعينه في غزوة بما يحتاج إليه من سلاح أو كراع فلا بأس به.

ومنه حديثه الآخر: «جَعِلَ الفَرْقُ سُحْتًا» وهو أن يُجْعَلَ له جُعْلًا ليُخرج ما فَرِقَ من متاعه، جعله سُحْتًا لأنه عقد فاسد بالجِهَالَةِ الَّتِي فِيهِ.

وفيه: «كَمَا يُدْخِلُ الْجُعْلُ بَأْفَهُ». الجعل: حيوان معروف كالخُفَاء. (١: ٢٧٦)

الْقُرْطُبِيُّ: والعرب تفرق بين جعل إذا كانت بمعنى خلق وبين جعل إذا لم تكن بمعنى خلق. فإذا كانت بمعنى خلق فلا تُعدُّها إلا إلى مفعول واحد، وإذا لم تكن بمعنى خلق عدتها إلى مفعولين. (١٥: ٣٢٨)

الْبَيْضَاوِيُّ: و«جعل» من الأفعال العامة، يَجْعَلُ على ثلاثة أوجه: بمعنى صار وطفِق، فلا يَتَعَدَّى. [ثم استشهد بشعر]

وبمعنى «أوجد» فيُعَدَّى إلى مفعول واحد، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١.

وبمعنى «صير» ويتعدَّى إلى مفعولين، كقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ البقرة: ٢٢.

والْتَفْسِيرُ يكون بالفعل تارةً وبالقول والحدِّ أخرى. (١: ٣٣)

أَبُو حَيَّان: لم يذكر التحوُّلَ في معاني جعل: شرع، بل ذكروا أنها تأتي بمعنى: خلق، وبمعنى أُلْقِيَ، وبمعنى صير، وبمعنى الأخذ في الفعل، فتكون من أفعال المقاربة، وذكر بعضهم بمعنى «سمي». (٤: ٣٣)

الْقَيُّومِيُّ: جعلت الشيء جُعْلًا: صَنَعْتَهُ أو سَمَّيْتَهُ.

وَالْجُعْلُ بِالضَّمِّ: الأجر، يقال: جعلتُ له جُعْلًا.

وَالْجِعَالَةُ - بكسر الجيم وبعضهم يحكي التثنية - والجعيلة، مثال كريمة: لغات في «الجعل».

وَأَجْعَلْتُ له بالألف: أعطيتُه جُعْلًا، فاجتعله هو، إذا أخذه.

وَالْجُعْلُ وزان عَمَر: الحِرْبَاءُ، وهي ذكر «أُمُّ حُبَيْن»

وجمع: جُعْلَان، مثل صَرَدَ وصِرْدَان. (١: ١٠٢)

الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: جعله كمنته جُعْلًا ويضم،

وجعالةً ويكسر، واجتعله: صنعه، والشيء جُعْلًا:

وضعه، وبعضه فوق بعض ألقاء، والقيح حسًا: صير،

والبُصْرَةُ بغداد: ظنَّها إِيَّاهَا، وله كذا على كذا: شارطه به عليه.

وجعل يتعل كذا: أقبل وأخذ.

ويكون بمعنى سمى، ومنه ﴿وَجَعَلُوا السَّلَاسِلَةَ

الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً﴾ الزخرف: ١٩.

وبمعنى التبيين ﴿إِنَّا جَعَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ الزخرف: ٣.

وبمعنى الخلق ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾

الأنعام: ١.

وبمعنى التشریف ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ البقرة:

١٤٣، ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِسَامًا﴾

المائدة: ٩٧.

وبمعنى التبدیل: ﴿جَعَلْنَا غَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ هود: ٨٢

وبمعنى الحكم الشرعي (جعل الله الصلوات

المفروضات حتمًا).

وبمعنى التحكم البذعي ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ

عُضِينَ ﴿الحجر: ٩١﴾.

وجاعله: رشاء. (٣: ٣٥٩)

الطَّرِيحِي: والجَمَالَة هي في اللُّغة: مَا يُجْعَل لِلإِنْسَانِ عَلَى عَمَلٍ.

وشرعاً على ماقرره الفقهاء وأهل العلم: صيغة ثمرتها تحصيل المنفعة بموض مع عدم اشتراط العمل في العلم والموض: والجمع: الجمالات والجمال.

والجَمَل كَصُرَد: دُونِيَّة كَالْخُفَاء، أَكْبَرُ مِنْهَا، شَدِيدَةُ السُّوداء، فِي بَطْنِهَا لَوْنٌ حُمْرَةٌ، وَالنَّاسُ يَسْمُونَهُ أَبَا جَمْرَانَ، لِأَنَّهُ يَجْمَعُ الْجَمْرَ الْيَاسَ وَيَذْخُرُهُ فِي بَيْتِهِ، وَيَسْمَى الزَّعْفُورِيُّ، تَعْصُ الْبَهَائِمُ فِي فِرَاجِهَا فَتَهْرَبُ.

لِلذِّكْرِ قَرْنَانِ، يَوْجَدُ كَثِيرًا فِي مَرَاثِ الْبَقَرِ وَالْجَوَامِيسِ وَمَوَاضِعِ الرُّبُوثِ، تَتَوَلَّدُ غَالِبًا مِنْ أَحْشَاءِ الْبَقَرِ، وَمِنْ شَأْنِهِ جَمْعُ النَّجَاسَةِ. وَلَهُ جَنَاحَانِ لَا يَكَادَانِ يُرَيَانِ إِلَّا إِذَا طَارَ، وَلَهُ سِتَّةُ أَرْجُلٍ، وَيَمْسِي الْقَهْقَرِيُّ إِلَى خَلْفِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُهْتَدٍ إِلَى بَيْتِهِ.

وَمِنْ عَادَتِهِ يَحْرُسُ النَّيَّامَ، فَمَنْ قَامَ مُنْصَرَفًا إِلَى حَاجَتِهِ تَبِعَهُ؛ وَذَلِكَ مِنْ شَهْوَتِهِ لِلغَنَاطِ، لِأَنَّهُ قَوِيٌّ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الْجَمَلَ فِي جُحْرِهِ بِعَيْسِ الْمَطَرِ عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ بِحُلَّتِهَا، لِمَا وَرَثَهَا أَهْلُ الْمَعَاصِي، وَهِيَ السَّبِيلُ إِلَى غَيْرِهِمْ». (٥: ٣٣٨)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: جَمَلٌ يَجْعَلُ جَعْلًا فَهُوَ جَاعِلٌ، وَالْجَمَلُ يَأْتِي لِمَنْ تَرْجِعُ إِلَى مَا يَأْتِي:

١- الخلق والإيجاد.

٢- التصيير حقيقةً أو حكماً.

٣- الحكم والتشريع والتقرير. (١: ١٩٤)

نَحْوَهُ مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ. (١: ١٠٧)

وَقَدْ تَكُونُ لَازِمَةً وَهِيَ الدَّاخِلَةُ فِي أَعْمَالِ الْمُقَارِبَةِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَجَعَلْتُ زَيْدًا أَخَاكَ: نَسَبْتَهُ إِلَيْكَ.

وَالْجَمَالَةُ مِثْلَةُ، وَكِتَابٌ وَقَتْلٌ وَسَفِينَةٌ: مَا جَعَلَهُ عَلَى عَمَلِهِ.

وَتَجَاعَلُوا الشَّيْءَ: جَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ.

وَكَسْحَابَةٌ: الثَّرَسُ، وَمَا يُجْعَلُ لِلْغَازِي إِذَا غَزَا عَنْكَ بِجَمَلٍ، وَيُكْسَرُ وَيَضَمُّ.

وَبِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ: خِزْفَةٌ يُنَزَّلُ بِهَا الْقِدْرُ كَالْجَمَالِ بِالْكَسْرِ.

وَأَجْعَلُهُ جَعْلًا وَأَجْعَلْهُ لَهُ: أَعْطَاهُ، وَالْقِدْرُ: أَسْرَاطُهَا بِالْجَمْعِ، وَالْكَلْبَةُ وَغَيْرُهَا أَحَبَّتِ السُّفَادَ، كَمَا تَجْعَلُتُ فَهِيَ مُجْعَلٌ.

وَالْجَعْلَةُ: الْفَسِيلَةُ، أَوْ النَّخْلَةُ الْقَصِيرَةُ، أَوْ الزَّرْدِيَّةُ، أَوْ الْقَائِنَةُ لِلْيَدِ، الْجَمْعُ: جَعْلٌ.

وَالْجَمَلُ كَالْبَعْلِ: مِنَ النَّخْلِ، وَكَصُرَدٍ: الزَّجَلُ الْأَسْوَدُ الدَّمِيمُ أَوْ اللَّجُوجُ، وَالرَّقِيبُ، وَدُونِيَّةُ، الْجَمْعُ: جَعْلَانٌ بِالْكَسْرِ.

وَأَرْضٌ مُجْعَلَةٌ كَمُحْسَنَةٍ: كَثِيرَتِهَا، وَمَاءٌ جَمَلٌ بِالْكَسْرِ وَكَتَفٌ وَمُحْسَنٌ: كَثُرَتْ فِيهِ أَوْ مَاتَتْ فِيهِ، وَقَدْ جَمَلَ كَفَرَجَ وَأَجْمَلَ.

وَالْجَعُولُ كَجَزُولٍ: وَلَدُ الثَّعَامِ.

وَبَنُو جِعَالٍ كَكِتَابٍ: حَيٌّ [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَالْجَاعِلُ: الْمُعْطَى، وَالْجَمِيلُ، الْآخِذُ.

وَالْجَمَلُ مَحْرُكَةٌ: الْفَصْرُ فِي يَمَنٍ، وَاللَّجَاجُ.

العَدْنَانِي : ويقولون : هذا يَجْعَلُنِي أَنْ أواصل
الدراسة ، والصواب : هذا يَجْعَلُنِي أواصل الدراسة ، أي
يحملني على مواصلة ، لأنَّ زيادة «أن» على المفعول به
الثاني لـ «جعل» يجعل تأويلها وما بعدها بالمصدر متعذراً
إذ لا يجوز أن نقول : هذا يَجْعَلُنِي مواصلة الدراسة .

(معجم الأخطاء الشائعة : ٥٦)

المُصْطَفَوِي : والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة :

ما يقرب من التقدير والتقرير والتقدير ، بعد الخلق
والتكوين .

والتقدير بعد التكوين قد يتحقق في زمان التكوين
خارجاً ، وهو متأخر اعتباراً ولحاظاً ، كما في : ﴿جَعَلَ
الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ يوسف : ٥ ، ﴿وَجَعَلَ لَكُم
مِنْ أَرْزَاقِكُمْ بَنِينَ وَخَنَازِيرَ﴾ النحل : ٧٢ ، ﴿وَجَعَلَ لَكُم
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ النحل : ٧٨ ، ﴿ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ السجدة : ٨ ، ﴿وَجَعَلْنَا
فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ الأنبياء : ٣١ .

وقد يتحقق في زمان بعد التكوين ، كما في ﴿جَاعِلِ
السَّمَكِ رُشَالًا﴾ فاطر : ١ ، ﴿فَجَعَلَهُ نَسَاءً آخَرَى﴾
الأعلى : ٥ ، ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَمَجَرَاتٍ﴾ الحجرات : ١٣ ، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
مَهْدًا﴾ طه : ٥٣ .

وقد يتحقق التقدير في إعطاء مقام ومنزلة بعد
التكوين ، كما في : ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءً﴾ المائدة : ٢٠ ،
﴿إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ الْأَعْرَافِ﴾ : ٦٩ ، ﴿وَجَعَلْنَا مَقَّةَ آخَاءَ
هُرُونَ وَزُرِيًّا﴾ الفرقان : ٣٥ ، ﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾
الأنبياء : ٧٢ ، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ الأنبياء :

٧٣

وقد يكون في التشريع والأحكام ، كما في : ﴿فَقَدْ
جَعَلْنَا لَوِئِلِيهِ سُلْطَانًا﴾ الإسراء : ٣٣ ، ﴿مَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَ كُمْ
إِنْتَاءَ كُمْ﴾ الأحزاب : ٤ ، ﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ
شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الحج : ٣٦ ، ﴿لَا تَحْفَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
كَدَّاعٍ يُفْضِكُمْ﴾ النور : ٦٣ .

وقد يكون التقدير من المخلوق ، كما في : ﴿يَجْعَلُونَ
أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ البقرة : ١٩ ، ﴿يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
أُخْرَى﴾ الحجر : ٩٦ ، ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾
الكهف : ٩٥ ، ﴿جَعَلَ السَّقَاةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ يوسف :
٧٠ ، ﴿فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ﴾ القصص : ٢٨ .

والحاصل أن «الجعل» إنما يتحقق مفهومه إذا
استعمل منسوباً إلى آثار التكوين أو لوازمه أو خواصه ،
أو فيما يتعلق عليه ، فإنَّ التقدير وما يقرب منه كالتقدير
والتظيم والحكم .. ويجمعها مفهوم الجعل - فإنه أعم إنما
يكون بعد الخلق والتكوين .

وأما ما يقال في تفسيره من الخلق والخلق والتسمية
والتصيير والإعطاء وأمثال ذلك : فإنما هو تفسير بمناسبة
المورد ، وليس من الحقيقة بشيء ، وحقيقة الجعل هو
ما يقرب من التقدير والتقرير .

وأما إطلاق «الجعل» على ولد النعام : فإنَّ النعام
يقال في حقّه : إنه لا يسمع صوتاً ولا يشرب ماءً ،
والشامة منه قوّة جدّاً ، ويدرك بما لا يدركه بالسمع
سائر الحيوانات في الجملة ، فلا بد أن ولده من أوّل نشوئه
يكون مدبّراً ومضكراً في أموره ، ومقدراً معاشه وأطوار
حياته .

ابن عطية: (وجعل) بمعنى صير في هذه الآية،
لتعديها إلى مفعولين. (١: ١٠٥)

مثله أبو السعود (١: ٨٣)، ونحوه السقي (١: ٢٩)،
وحسين مخلوف (١: ٢٠)، والطالقاني (١: ٨٤).

القرطبي: قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ معناه هنا
«صير» لتعديده إلى مفعولين.

ويأتي بمعنى «خلق» ومنه قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ
مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِجَةٍ﴾ المائدة: ١٠٣، وقوله: ﴿وَجَعَلَ
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١.

ويأتي بمعنى «سمى» ومنه قوله تعالى: ﴿خَمَ
وَالْكِتَابِ السُّهَيْنِ﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا الزخرف:
٣، وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ ﴿وَجَعَلُوا
السُّلَيْكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا﴾ الزخرف: ١٩،

أي سموهم.

ويأتي بمعنى «أخذ». [ثم استشهد بشعر]

وقد تأتي زائدة. [ثم استشهد بشعر]

وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ﴾: إنها زائدة

وجعل واجتمع بمعنى واحد. [ثم استشهد بشعر]

(١: ٢٢٨)

البيضاوي: (وجعل) من الأفعال العامة، يبيء
على ثلاثة أوجه: بمعنى: صار وطقى، فلا يتعدى. [ثم
استشهد بشعر]

وبمعنى «أوجد» فيعدي إلى مفعول واحد، كقوله
تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾.

وبمعنى «صير» ويتعدى إلى مفعولين، كقوله تعالى:

وَأَمَّا الْجُعَلُ بمعنى الأجر: فهو من الأصل، وهو
ما يقرر بين الأجير ومن يعمل له، أي حق عمله وأجره،
المقدر قبل العمل.

وَأَمَّا الحِرْزَةُ: فإنها أحسن وسيلة مقدرة لتزيل
القدر الكبير والساخن، من الإثافي إلى الأرض.

وَأَمَّا الجُعَلُ بمعنى النخل: فإنه كما في «اللسان» قصار
النخل، أو أنه من النخل كالنخل، وكل واحد منها يحتاج
إلى الإصلاح والتدبير.

ثم إنه لا يخفى ما في مفهوم «الجعل» من التقدير
والتدبير، فكل مورد من الآيات الكريمة يذكر فيه لفظ
«الجعل»، ففيه مفهوم التقدير والتدبير مقرر، فلا يرد
إشكال بالنسبة إلى «جعل» مما جعله الله في أي مورد.
(٢: ٩٢)

النصوص التفسيرية

جَعَلَ

١- الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ
بِنَاءً... البقرة: ٢٢

الزجاج: ويجوز في قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ﴾
وجهان: الإدغام والإظهار، تقول: جعل لك، وجعل
لكم الأرض، فمن أدمم فلاجتاج حرفين من جنس
واحد وكثرة الحركات، ومن أظهر وهو الوجه وعليه
أكثر القراء. فلائهما منفصلان من كلمتين. (١: ٩٩)

البغوي: والجعل هاهنا بمعنى الخلق. (١: ٩٣)
مثله الخازن (١: ٣٣)، والقاسمي (٢: ٦٨).

﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾، والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والمَقْدُ أخرى. (٣٣: ١)

نحوه السمين. (١٤٨: ١)

أبو حَيَّان: (جَعَلَ) بمعنى صَيَّر، لذلك نصبت (الْأَرْضَ) و(فِرَاشًا)، (وَلَكُمُ) متعلق بـ(جَعَلَ).

وأجاز بعضهم أن ينتصب (فِرَاشًا) و(بِئَاءًا) على الحال، على أن يكون (جَعَلَ) بمعنى خلق، فيتعدى إلى واحد وغاير اللفظ، كما غاير في قوله: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١، لأنه قصد إلى ذكر جملتين، فغاير بين اللفظين، لأن التكرار ليس في انفصاحته، كاختلاف اللفظ، والمذلول واحد.

(٩٧: ١)

أبو رُوُق: كل شيء في القرآن «جَعَلَ» فهو خلق.

(السُّيُوطِيّ: ٢: ١٦٣)

الآلوسي: [قال نحو أبي حَيَّان وأضاف:]

وعَبَّرَ سبحانه هنا بـ(جَعَلَ) ولها تقدم بـ«خلق»

لاختلاف المقام، أو تفتنا في التعبير، كما في قوله تعالى:

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾

الأنعام: ١. (١٨٧: ١)

٢- جَعَلَ اللهُ الْكَفَّةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ... المائدة: ٩٧

الطَّبْرِيّ: صَيَّرَ اللهُ الْكَعْبَةَ. (٧٦: ٧)

نحوه ابن الجوزي (٢: ٤٢٩)، والبيضاوي (١:

٢٩٣)، والخازن (٢: ٨٠)، والبرُّوسوي (٢: ٤٤٤)،

والآلوسي (٧: ٣٥)، والنهاوندي (١: ٤٢٧)، وحسنيين

مخلف (١: ٢٠٧).

الفَخْرُ الرَّازِيّ: (جَعَلَ) فيه قولان: الأول: أنه بين

وحكم، الثاني: أنه صَيَّرَ، فالأول: بالأمر والتعريف،

والثاني: بخلق الدواعي في قلوب الناس لتعظيمه

والتقرب إليه. (١٢: ٩٩)

نحوه النَّسَبِيّ (١: ٣٠٤)، ومثله النَّيسَابُورِيّ (٧:

٣٣).

الْقُرْطُبِيُّ: (جَعَلَ) هنا بمعنى خلق. (٦: ٣٢٤)

نحوه أبو السَّمُود. (٢: ٣٢٣)

أبو حَيَّان: و(جَعَلَ) هنا بمعنى صَيَّر، وقيل: (جَعَلَ)

بمعنى بَيَّن، ويبنى أن يُحْمَلُ هذا على تفسير المعنى: إذ

لم يُثَقَّلْ، (جَعَلَ) مرادفة لهذا المعنى، لكنه من حيث

التصيير يلزم منه التبيين والحكم. (٤: ٢٥)

نحوه السمين. (٢: ٦١٤)

رشيد رضا: الجعل هنا إما خلق تكويني وهو

التصيير، وإما أمري تكليفي وهو التشريع. (٧: ١١٦)

٣- مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ

وَلَا حَامٍ... المائدة: ١٠٣

أبو عُبَيْدَةَ: ماحِزَم... (١: ١٧٧)

الطَّبْرِيّ: ما يَحْرُ اللهُ بحيرة، ولا سَيْب سائبة ولا واصل

وصيلة، ولا حَمِي حاميًا، ولكنكم الذين فعلتم ذلك أيها

الكفرة، فحَرَمْتُمُوهُم افتراء على ربكم. (٧: ٨٦)

نحوه المِراغبي. (٧: ٤٤)

الطُّسُوسِيّ: أي ماحِزَمها على ماحِزَمها أهل

الجاهلية، ولا أمر بها. (٤: ٤٠)

مثله الطَّبْرِيّ. (٢: ٢٥٢)

الْقُرْطُبِيُّ : (جَعَلَ) هنا بمعنى سَمَّى، كما قال تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ أي سَمَّينَاهُ، والمعنى في هذه الآية : ماسمى الله، ولاسن ذلك حكماً، ولاتجبد به شرعاً، بيد أنه قضى به علماً، وأوجده بقدرته وإرادته خلقاً، فإن الله خالق كل شيء، من خير وشر، ونفع وضر، وطاعة ومعصية. (٦: ٣٣٥)

الْبَيْضاوي : ومعنى (ماجعل) : ماسرّع ووضع، ولذلك تعدى إلى مفعول واحد وهو البحيرة. (١: ٢٩٥) نحوه سُبِّرَ (٢: ٢١٩)، والقاسمي (٦: ٢١٨٣). النيسابوري : ماحكم بذلك ولاسرّع. (٧: ٤٣) نحوه التهاودي (١: ٤٣٠)، وعزّة دروزة (١١: ١٩٨)، وحنين مخلوف (١: ٢٠٩).

أبوحيان : [نقل كلام الرّمحسري وابن عطية ثم قال:]

لم يذكر التحوّيون في معاني «جعل» شرع، بل ذكروا أنها تأتي بمعنى خلق وبمعنى ألقى وبمعنى صير وبمعنى الأخذ في الفعل، فتكون من أفعال المقاربة، وذكر بعضهم بمعنى سَمَّى.

وقد جاء حذف أحد مفعولي ظنّ وأخواتها إلا أنه قليل، والحمل على ماسمع أول من إثبات معنى لم يثبت في لسان العرب، فيحتمل أن يكون المفعول الثاني محذوفاً، أي ماصير الله بحيرة ولاسابة ولاوصيلة ولاحامياً مشروعة، بل هي من شرع غير الله. (٤: ٣٤) أبسوالشسعود : ومعنى «ماجعل» ماسرّع وماوضع. ولذلك عدّي إلى مفعول واحد هو بحيرة وماعطف عليها، و«مين» مزيدة لتأكيد التثني، فإن

الرّمحسري : ماسرّع ولاأمر بالتبحير والتسييب وغير ذلك. (١: ٦٤٩)

ابن عطية : و(جعل) في هذه الآية لايتجه أن تكون بمعنى خلق الله، لأن الله تعالى خلق هذه الأشياء كلها، ولاهي بمعنى صير لعدم المفعول الثاني، وإنما هي بمعنى : ماسن ولاسرّع، فتعدّت تعدّي هذه التي بمعناه إلى مفعول واحد. (٢: ٢٤٧)

ابن الجوزي : ماأوجب ذلك، ولاأمر به. (٢: ٤٣٦) الشّخرازي : وأما (جعل) فله وجوه : أحدها : الحكم، ومنه قوله : ﴿وَجَعَلُوا الْمَسْجِدَ الَّذِي هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً﴾ الزّخرف : ١٩.

وثانيها : الخلق، ومنه قوله : ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام : ١.

وثالثها : بمعنى التصيير، ومنه قوله : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ الزّخرف : ٢.

إذا عرفت هذا فنقول : قوله : ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ﴾ أي ماحكم الله بذلك ولاسرّع ولاأمر به. (١٢: ١٠٩) نحوه الخازن. (٢: ٨٢)

الرازي : فإن قيل : كيف قال : ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ...﴾ والجعل هو الخلق، بدليل قوله تعالى : ﴿جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ الزمر : ٦، وقوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام : ١، وخالق هذه الأشياء هو الله تعالى؟

قلنا : المراد بالجعل هنا : الإيجاب والأمر، أي ماأوجبها ولاأمر بها.

وقيل : المراد بالجعل : التحريم. (مسائل الرازي : ٧٨)

الجعل التكويني كما يجيء تارةً متعديًا إلى مفعولين وأخرى إلى واحد، كذلك الجعل التشريعي يجيء مرةً متعديًا إلى مفعولين، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّيَّةَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ قِبْلًا لِلنَّاسِ﴾ المائدة: ٩٧، وأخرى إلى واحد.

البُزْوسُويّ: وهو الجعل التشريعي، ويعتدى إلى واحد، أي ماضٍ وماضٍ وماضٍ. (٢: ٤٥١)
الآلوسي: [أشار إلى قول أبي حنّان ثم رده عليه بقوله:]

وليس كما قال فإنّ الرّايغب نقل ذلك عن أهل اللغة، وهو ثقة لا يفتري عليهم. (٧: ٤٣)

الطُّبَاطِبَائِيّ: الجعل المنّي متعلّق بأوصافها دون ذاتها، فإنّ ذاتها مخلوقة لله سبحانه من غير شك، وكذلك أوصافها من جهة أنّها أوصاف فحسب، وإنّما الذي تقبل الإسناد إليه تعالى وفيه هي أوصافها، من جهة كونها مصادر لأحكام كانوا يدعونها لها، فهي التي تقبل الإسناد وفيه، فني: جعل البحيرة وأخواتها في الآية، نقي لمشروعية الأحكام المنتسبة إليها المعروفة عندهم. (٦: ١٥٦)

١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ... الأنعام: ١

ابن عباس: خلق الكفر والإيمان أو الليل والنهار. (١٠٥)

نحوه زيد بن عليّ (١٨٦)، وأبو عبيدة (١: ١٨٥)، والواحدي (٢: ٢٥١)، والبسّويّ (٢: ١٠٨)،

وأبو البركات (١: ٣١٣)، والهازم (٢: ٩٦)، وحسّين مخلوف (١: ٢١٤).

الطُّبَرِيّ: فإن قال: قائل: فما معنى قوله إذن: (جَعَلَ)؟

قيل: إنّ العرب تجعلها ظرفاً للخبر والفعل، فتقول: جعلت أفعل كذا، وجعلت أقوم وأقمّد، تدلّ بقولها جعلت على اتصال الفعل، كما تقول: علّقت أفعل كذا، لأنّها في نفسها فعل، يدلّ على ذلك قول القائل: جعلت أقوم، وإنّه لا يجعل هناك سوى القيام، وإنّما دلّ بقوله:

«جعلت» على اتصال الفعل ودوامه. [ثمّ استشهد بشعر]

فكذلك كلّ جعل في الكلام، إنّما هو دليل على فعل له اتصال، لأنّ له حظاً في معنى الفعل، فقوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ إنّما هو أظلم ليلاً، وأنار نهارها. (٧: ١٤٣)

الماورديّ: يعني وخلق، فغاير بين اللفظ، ليكون أحسن في النظم. (٢: ٩٢)

الرَّمَحْشَرِيّ: (جَعَلَ) يعتدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى: أحدث وأنشأ، كقوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١، وإلى مفعولين إذا كان بمعنى صير، كقوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانَّ﴾ الزخرف: ١٩.

والفرق بين المخلوق والجعل: أنّ المخلوق فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التضمين، كإنشاء شيء من شيء، أي تصيير شيء شيئاً أو نقله من مكان إلى مكان، ومن ذلك ﴿جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ لأنّ الظلمات من الأجرام المتكاثفة والنور من

النار.

(٣: ٢)

نحوه البَيْضَاوِي (١: ٣٠١)، والنَّسَبِي (٢: ٢)،
والثَّيَابُورِي (٧: ٦٦)، والكاشاني (٢: ١٠٦)، وشَبْر
(٢: ٢٣٤)

ابن عَطِيَّة: (جَعَلَ) هاهنا بمعنى خلق، لا يجوز غير
ذلك، وتأنيلاً لِمِ خُصِّصَتْ «السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ»
بـ (خَلَقَ)، و«الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ» بـ (جَعَلَ)؟

قال الطَّبْرِي: (جَعَلَ) هذه هي الَّتِي تَصَرَّفُ في
طرق الكلام، كما تقول: جعلت كذا، فكأنه قال: وجعل
إظلامها وإنارتها.

وهذا غير جيد، لأنَّ (جَعَلَ) إذا كانت على هذا
التحو، فلا بد أن يرتبط معها فعل آخر، كما يرتبط في
أفعال المقاربة، كقولك: كاد زيد يموت، جعل زيد يحيى
ويذهب. وأما إذا لم ترتبط معها فعل، فلا يصح أن تكون
تلك الَّتِي ذكر الطَّبْرِي.

ابن الجوزي: والمراد بالجعل: الخلق. وقيل: إنَّ
(جَعَلَ) هاهنا صلة. (٢: ٣)

الفَخْرُ الرَّازِي: [ذكر نحو الزَّمَخْشَرِي وأضاف:]

وإنما حسن لفظ «الجعل» هاهنا، لأنَّ النور والظلمة
لما تعاقبا صار كأن كل واحد منهما إنما تولد من الآخر.

(١٢: ١٥٠)

نحوه القاسمي.

أبو حَيَّان: [نقل كلام الزَّمَخْشَرِي وأضاف:]

وما ذكره من أنَّ (جَعَلَ) بمعنى «صَيَّرَ» في قوله:
«وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ» لا يصح، لأنهم لم يصيروه
إناءً، وإنما قال بعض التحوين: إنها بمعنى سَمَى. وقول

الطَّبْرِي (جَعَلَ) هنا هي الَّتِي تَصَرَّفُ في طرف الكلام،
كما تقول: جعلت أفعل كذا، فكأنه قال: وجعل إظلامها
وإنارتها تخطيط، لأنَّ تلك من أفعال المقاربة تدخل على
المبتدأ والخبر، وهذه الَّتِي في الآية تعدت إلى مفعول
واحد، فهما متباينان معنى واستعمالاً. (٤: ٦٨)

السَّمِين: (جَعَلَ) هنا تعدى لمفعول واحد، لأنها
بمعنى خلقت، هكذا عبارة التحوين ظاهراً أنها
مترادفان، إلا أن الزَّمَخْشَرِي فَرَّقَ بينها. [ثم ذكر أقوال
الطَّبْرِي والزَّمَخْشَرِي وغيرهم] (٣: ٣)

أبو السَّعُود: والجعل هو الإنشاء والإبداع كالمخلق،
خلا أن ذلك مختص بالإنشاء التكويني، وفيه معنى
التقدير والتسوية، وهذا عام له كما في الآية الكريمة،
والنَّشْرِي أيضاً كما في قوله تعالى: «مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ
شَيْءٍ إِلَّا لِيُخْبِرَ بِهِ» المائدة: ١٠٣، وأيضاً كما كان فهو إنباء عن ملائكة
مفعوله شيء آخر بأن يكون فيه، أوله، أو منه، أو نحو
ذلك، ملائكة مصححة، لأن يتوسط بينها شيء.

(٢: ٣٤٨)

مثل الألويسي (٧: ٨١)، ونحوه البَرْوسِي (٣: ٣)،
والمَرَاغِي (٧: ٧٠).

رشيد رضا: وأما «جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ»
فهو في الحسنيات بمعنى إيجادها، لأنَّ هذا هو معنى الجعل
المتعدى إلى مفعول واحد. (٧: ٢٩٢)

الطَّبْطَبَائِي: والجعل في قوله: «وَجَعَلَ
الظُّلُمَاتِ» بمعنى الخلق، غير أن الخلق لما كان مأخوذاً
في الأصل من: خَلَقَ الثوب، كان التركيب من أجزاء
شئ مأخوذاً في معناه، بخلاف الجعل، ولعلَّ هذا هو

السَّبب في تفصيل «الخلق» بالسموات والأرض لما فيها من التركيب، بخلاف الظلمة والنور، ولذا خصا باستعمال «الجعل»، والله أعلم. (٧: ٧)

جَعَلَهُ

١- وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى... آل عمران: ١٢٦
الزَّجَّاج: وما جعل ذكر المدة إلا بُشْرَى لكم ولتكنوا في حربكم. (٤٦٧: ١)

الطُّوسِي: الهاء في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ عائدة على ذكر الإمداد والوعد، فيعود على معلوم بالدلالة عليه غير مذكور باسمه، لأنَّ «يُؤَدِّد» يدل على الذكر للإمداد، ومثله: ﴿...حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ ص: ٣٢، أي الشمس. [ثم استشهد بشعر]

وقال قوم: إن الضمير راجع إلى الإمداد نفسه، والأول أقوى، لأنَّ «البُشْرَى» في صفات الإنزال، وذلك يليق بذكر الإمداد، نحوه الطُّوسِي.

ابن عَطِيَّة: الضمير في ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ عائد على الإنزال والإمداد. (٥٠٥: ١)

نحوه الطَّبَّاطِبَاي.

أبو حَيَّان: الظاهر أنَّ الهاء في (جَعَلَهُ) عائدة على المصدر المفهوم من (يُؤَدِّدُكُمْ) وهو الإمداد. ويجوز أن يعود على التسويم أو على التصر أو على التزليل أو على العدد أو على الوعد. (٥١: ٣)

البرُّوسَوِي: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ عطف على مقدَّر، أي فأمدكم به، وما جعل الله ذلك الإمداد بإنزال الملائكة

عيناً بشيء من الأشياء. (٩١: ٢)

الآلُوسِي: [نحو أبي حَيَّان وأضاف:]

(وَجَعَلَ) متعدية لواحد أو مفعول لها إن جعلت متعدية لاثنتين، وعلى الأول الاستثناء مفرغ من أعم العمل، أي وما جعل إمدادكم بإنزال الملائكة لشيء من الأشياء إلا للبشارة لكم بأنكم تنصرون، وعلى الثاني مفرغ من أعم المفاعيل، أي وما جعله الله تعالى شيئاً من الأشياء إلا بُشْرَى لَكُمْ.

(٤٦: ٤)

٢- وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى... الأنفال: ١٠

الْقَرَاء: هذه الهاء للإرداف: ما جعل الله الإرداف إلا بشري. (٤٠٤: ١)

الزَّجَّاج: أي ما جعل الله المدة إلا بُشْرَى.

(٤٠٣: ٢)

الطُّوسِي: الهاء في قوله: ﴿جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ يحتمل أن تكون عائدة إلى الإمداد، لأنَّه معتمد الكلام، وقال القراء: هي راجعة إلى الإرداف.

ويحتمل أن تكون عائدة على الخبر بالمدد، لأنَّ تقديم ذلك إليهم بشارة في الحقيقة، أخبر الله تعالى أنَّه لم يجعل هذا الذي أخبر به من إمداد الملائكة إلا بُشْرَى، وإنما جعله بأنَّ أراد به فقلبه إلى هذا المعنى، وقيل: جعله بُشْرَى بأنَّ أمر الملائكة أن تبشِّر به. (١٠٠: ٥)

مثله الطُّوسِي. (٥٢٤: ٢)

الزَّمْخَشَرِي: فإن قلت: إلان يرجع الضمير في ﴿وَمَا جَعَلَهُ﴾؟

قلت: إلى قوله: ﴿أَنِّي يُؤَدِّدُكُمْ﴾ الأنفال: ٩، لأنَّ

المعنى : فاستجاب لكم بإمدادكم. (١٤٦: ٢)

نحوه البرؤوسوي. (٣١٨: ٣)

الفخر الرازي : [نقل كلام الفقهاء ثم قال:]

قال الزجاج : ما جعل الله المردفين إلا بشري، وهذا أولى، لأن الإمداد بالملائكة حصل بالبشري.

(١٣١: ١٥)

أبو حيان : والضمير في (وَمَا جَعَلَهُ) عائد على الإمداد المنسبك من (أَنِّي مُخَذِّكُمُ) أو على المدد، أو على الوعد الدال عليه ﴿وَأَذِيعُكُمْ اللَّهُ إِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ أو على الألف، أو على الاستجابة، أو على الإرداف، أو على الخبر بالإمداد، أو على جبريل، أقوال محتملة مقولة أظهرها الأول، ولم يذكر الزمخشري غيره. (٤٦٦: ٤)

الآلوسي : ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ كلام مستأنف لبيان أن المؤثر الحقيقي هو الله تعالى، ليشق به المؤمنين، ولا يقتطوا من النصر عند فقدان أسبابه. و«الجعل» متعد إلى واحد، وهو الضمير العائد إلى المصدر المنسبك في ﴿أَنِّي مُخَذِّكُمُ﴾ على قراءة الفتح، والمصدر المفهوم من ذلك على الكسر، واعتبار القول ورجوع الضمير إليه ليس بمعتبر من القول، أي وما جعل إمدادكم بهم لشيء من الأشياء، [إلى أن قال:]

وقيل : إن «الجعل» متعد إلى اثنين، ثانيها (بشري)

على أنه استثناء من أعصم المفاعيل، واللام متعلقة بمحذوف مؤخر، أي وما جعله الله تعالى شيئاً من الأشياء إلا بإشارة لكم، ولطمئن به قلوبكم فعل مافعل لالشيء آخر. والأول هو الظاهر، وفي الآية إشعار بأن الملائكة لم يباشروا قتالاً، وهو مذهب لبعضهم. (١٧٤: ٩)

الطباطبائي : الضميران في قوله : (جَعَلَهُ) وقوله :

(يَه) للإمداد بالملائكة، على ما يدل عليه السياق، والمعنى أن الإمداد بالملائكة إنما كان لفرض البشري واطمئنان نفوسكم لاليهلك بأيديهم الكفار، كما يشير إليه قوله تعالى بعد : ﴿وَإِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى السَّلَاطِينَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَشَبَّهُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلُوا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّغْبَ...﴾ الأنفال : ١٢. (٢٦: ٩)

جَعَلُوا

١- وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ... الأنعام : ١٣٦

ابن عباس : وصفوا الله. (١٢٠: ١)

ابن عطية : الضمير في (جَعَلُوا) عائد على كفار العرب، العادلين برؤسهم الأوثان، الذين تقدم الرذ عليهم، من أول السورة. (٣٤٨: ٢)

الطبرسي : أي كفار مكة ومن تقدمهم من المشركين. والجعل هنا بمعنى الوصف والحكم. (٣٧٠: ٢)

البيضاوي : أي مشركو العرب. (٣٣٢: ١)

السمين : جعل هنا بمعنى صير، فتعدى لاثنتين، أولها : قوله : (نصيباً)، والثاني : قوله : (هو). (١٨٤: ٣)

٢- أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ... الرعد : ١٦

الزمخشري : ﴿أَمْ جَعَلُوا﴾ بـل أجعلوا، ومعنى الهزيمة الإنكار. (٣٥٥: ٢)

مثله البيضاوي (٥١٧: ١)، والقاسمي (٣٦٦٦: ٩)، ونحوه النسيابوري (٧٨: ١٣)، والحازن (١١: ٤)، وحسنين مخلوف (٤٠٢: ١).

الآلوسي: ﴿أَمْ جَعَلُوا﴾ أي بل أجعلوا لله جلاً وعلاً ﴿شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ سبحانه وتعالى، والهمزة لإنكار الوقوع، وليس المنكر هو الجعل، لأنه واقع منهم، وإنما هو الخلق كخلقه تعالى، والمعنى أنهم لم يجعلوا لله تعالى شركاء خلقوا كخلقه. (١٣: ١٢٨)

الطَّبَّاطِبَائِي: في التفسير بقوله: (جَعَلُوا) و﴿عَلَيْهِمْ﴾ دون أن يقال: جعلتم وعليكم، دليل على أن الكلام مصروف عنهم إلى النبي ﷺ، دون أن يؤمر بالقائه إليهم. (١١: ٣٢٥)

٣... وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ... الرعد: ٣٣
الزَّمَخْشَرِيُّ: ويجوز أن يُقدَّر ما يقع خبراً للمبتدأ يُعطف عليه (وَجَعَلُوا) وتثنيته: أفن هو بهذه الصفة لم يوحّدوه (وَجَعَلُوا) له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده. (٢: ٣٦٦)

الْقُرْطُبِيُّ: (وَجَعَلُوا) حال، أي أو قد جعلوا، أو عطف على (اشتهرئ) أي استهزءوا وجعلوا، أي سؤا. (٩: ٣٢٢)

الْبَيْضَاوِيُّ: استئناف أو عطف على (كَبَبْتُ) إن جعلت (تأ) مصدرية، ويجوز أن يُقدَّر ما يقع خبراً للمبتدأ ويُعطف عليه (وَجَعَلُوا) أي أفن هو بهذه الصفة لم يوحّدوه، وجعلوا له شركاء. ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتثنية، على أنه المستحق للعبادة. (١: ٥٢١)

أَبُو حَيَّان: [بعد أن ذكر قول الزَّمَخْشَرِيِّ قال:] وفي هذا التوجيه إقامة الظاهر مقام المضمر في قوله:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾ أي وجعلوا له. وفيه حذف الخبر عن المقابل، وأكثر ما جاء هذا الخبر مقابلاً. (٥: ٣٩٤)

السَّمِين: قوله: ﴿وَجَعَلُوا﴾ يجوز أن يكون استئنافاً، وهو الظاهر، جيء به للدلالة على الخبر المحذوف. (٤: ٢٤٥)

الآلوسي: جملة متأنفة، وفيها دلالة على الخبر المحذوف.

وجوز أن تكون معطوفة على ﴿كَبَبْتُ﴾ على تقدير أن تكون (تأ) مصدرية لاموصولة والمائدة محذوف، ولا يلزم اجتماع الأمرين حتى يخص كل نفس بالمشركين.

وأبعد من قال: إنها عطف على ﴿اشتهرئ﴾. وجوز أن تكون حالية على معنى: أفن هذه صفاته كمن ليس كذلك. (١٣: ١٦٠)

٤... وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا... الزخرف: ١٥
ابن عباس: وجعلوا: وصفوا. (٤١٢: ٤)

الواحدِي: ومعنى الجعل هاهنا: الحكم بالشيء. (٤: ٦٦)

نحوه الطَّبْرَسِيُّ. (٥: ٤١)

البيغَوِيُّ: ومعنى الجعل هاهنا الحكم بالشيء، والقول كما تقول: جعلت زيداً أفضل الناس، أي وصفته وحكمت به. (٤: ١٥٦)

نحوه الفخر الرازي (٢٧: ٢٠٠)، والخازن (٦: ١١٠)، والبروسوي (٨: ٣٥٧).

ابن عطية: الضمير في (جَعَلُوا) لكفار قريش

فيها.. الأنعام: ١٢٣

الطُّوسِيّ: معنى قوله: ﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَا﴾ أي جعلنا
ذا المكر من المجرمين، كما جعلنا ذا التور من المؤمنين،
فكلما فعلنا هؤلاء فعلنا بأولئك، إلا أن أولئك احتدوا
بحسن اختيارهم وهؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم، لأن كل
واحد منهما «جَعَلَ» بمعنى صار به كذا، إلا أن الأول
باللطف، والثاني بالتمكين من المكر، فصار كأنه جعل
كذا. (٤: ٢٨١)

مثله الطُّوسِيّ (٢: ٣٦٠)، وابن شهر آشوب (١):
١٧٦.

الفَخْرُ الرَّازِيّ: الكاف في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾
يوجب التشبيه، وفيه قولان:

الأول: وكما جعلنا في مكة صناديدها ليحكروا فيها،
كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها.

الثاني: أنه معطوف على ما قبله، أي كما زينّا
للكافرين أعينهم، كذلك جعلنا. (١٣: ١٧٤)

الْقُرْطُبِيُّ: (مُجْرِمِيهَا) مفعول أول لـ «جَعَلَ»،
(أَكَابِرَ) مفعول ثانٍ على التقديم والتأخير. وجَعَلَ بمعنى
صَيَّرَ. (٧: ٧٩)

الْبَيْضَاوِيُّ: (جَعَلْنَا) بمعنى صَيَّرْنَا، ومفعولها
(أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا) على تقديم المفعول الثاني، أو ﴿فِي كُلِّ
قَرْيَةٍ أَكَابِرَ﴾، و(مُجْرِمِيهَا) بدل، ويجوز أن يكون مضافاً
إليه إن فسر «الجعل» بالتمكين، وأفعل التفضيل إذا
أضيف جاز فيه الأفراد والمطابقة. (١: ٣٢٩)

أَبُو حَيَّان: (وَجَعَلْنَا) بمعنى صَيَّرْنَا، ومفعولها الأول
(أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا)، و﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ﴾ المفعول الثاني، و(أَكَابِرَ)

والعرب، والضَّمير في (لَهُ) لله تعالى. (٥: ٤٨)

لاحظ (ج ز).

وهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا السَّلَاسِلَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً...﴾ الزخرف: ١٩.

٦.. جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ.. نوح: ٧

ابن عَطِيَّة: يحتمل أن يكون حقيقة، ويحتمل أن
يكون عبارة عن إصرارهم، وشدة رفضهم
لأقواله. (٥: ٣٧٣)

الْبُرُوسِيُّ: أي سدّوا مسامعهم من استماع
الدعوة. فالجعل المذكور كناية عن هذا السدّ، ولما منع
من الحمل على حقيقته بأن يدخلوا أصابعهم في تُبَعِ
آذانهم، قصدًا إلى عدم الاستماع. (١٠: ١٧٤)

الْأَلُوسِيُّ: وفي نسبة الحمل إلى الأصابع وهو
منسوب إلى بعضها، وإيثار الحمل على الإدخال
مالا يخفى. (٢٩: ٧٢)

جَعَلْنَا

١.. وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا..

البقرة: ١٢٥

راجع «ب ي ت» (الْبَيْتَ).

٢.. وَمَا جَعَلْنَا الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا لِنُفَعِّلَكُمْ مِنْ

الْبَقَرَةِ: ١٤٣

راجع «ق ب ل» (الْبَيْتَ).

٣.. وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَكْذُوبُوا

على هذا مضاف إلى (مُجْرِمِيهَا). (٢٦٥: ٤)

السَّمِين : و(جَعَلَ) تَصْيِيرِيَّةٌ فَتَعْدَى لَاتَيْنِ،
واختلف في تقديرها، والصَّحِيحُ أَنْ يَكُونَ ﴿فِي كُلِّ
قَرْيَةٍ﴾ مفعولًا ثانيًا قَدَّمَ عَلَى الْأَوَّلِ، وَالْأَوَّلُ (أَكَابِرُ)
مُضَافًا لـ (مُجْرِمِيهَا). (١٧١: ٣)

الْبُرُوسِيُّ : (وَكَذَلِكَ) أَي كَمَا صَيَّرْنَا فِي مَكَّةَ
فَسَاقِهَا أَكَابِرُ، ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلِ
(أَكَابِرُ) مفعول ثانٍ، جمع : أَكْبَرُ، بِمَعْنَى عَظِيمٍ، (مُجْرِمِيهَا)
مفعول أولٍ، جمع : مُجْرِمٌ. (٩٨: ٣)

الْأَلُوسِيُّ : (جَعَلَ) بِمَعْنَى صَيَّرَ الْمُتَعَدِّي لِمُفْعُولَيْنِ.
واختلف في تعيينها، فَقِيلَ : ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ﴾ مفعول ثانٍ،
و(أَكَابِرُ مُجْرِمِيهَا) بِالْإِضَافَةِ هُوَ الْأَوَّلُ، وَقِيلَ : (أَكَابِرُ)
مفعول أولٍ و﴿مُجْرِمِيهَا﴾ بدل منه، وَقِيلَ : ﴿أَكَابِرُ﴾
مفعول ثانٍ و(مُجْرِمِيهَا) مفعول أولٍ، لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ، فَيَتَعَيَّنُ
أَنَّهُ الْمَبْتَدَأُ بِحَسَبِ الْأَصْلِ، وَالتَّقْدِيرُ : جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ
مُجْرِمِيهَا أَكَابِرُ، فَيَتَعَلَّقُ الْجَارُ وَالْجُرُورُ بِالْفِعْلِ. (١٩: ٨)
الطَّبَّاطِبَائِيُّ : وَالْجَعْلُ فِي قَوْلِهِ : ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ
قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ كَالْجَعْلِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ
نُورًا﴾ الْأَنْعَامُ : ١٢٢، فَالْأَنَسَابُ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْخَلْقِ،
وَالْمَعْنَى خَلَقْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَكْرُوا فِيهَا،
وَكُونَ مَكْرَهُمْ غَايَةً لِلْخَلْقَةِ وَغَرَضًا لِلْجَعْلِ، ظَنِيرُ كَوْنِ
دُخُولِ النَّارِ غَرَضًا إِلَهِيًّا فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ
كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ...﴾ الْأَعْرَافُ : ١٧٩.

(٣٤٠: ٧)

عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبُ : الْجَعْلُ : التَّقْدِيرُ، وَإِقَامَةُ
الشَّيْءِ عَلَى الْوُجْهِ الْمُرَادِ مِنْهُ، وَتَوْجِيهِهِ الْوُجْهَةَ الْمُنَاسِبَةَ

لَهُ، وَهَذَا فِي كُلِّ أَمْرٍ يَجْعَلُهُ اللَّهُ. (٣٠٥: ٤)

٤- وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَايِشَ... الْأَعْرَافُ : ١٠

الطُّوسِيُّ : فَالْجَعْلُ : وَجُودُ مَا بِهِ يَكُونُ الشَّيْءُ عَلَى
خِلَافِ مَا كَانَ، مِثْلُ أَنْ تَقُولَ : جَعَلْتُ السَّائِكَنَ مُتَحَرِّكًا،
لَأَنَّكَ فَعَلْتَ فِيهِ الْحَرَكَةَ، وَنَظِيرُهُ التَّصْيِيرُ وَالْعَمَلُ،
وَجَعَلَ الشَّيْءَ أَعَمَّ مِنْ حَدُوثِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ بَعْدُوتُ
غَيْرِهِ فِيهِ ثَمًّا يَتَغَيَّرُ بِهِ. (٣٨٢: ٤)

مِثْلُهُ الطُّبْرُسِيُّ. (٤٠٠: ٢)

السَّمِين : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى خَلْقٍ، فَتَعْدَى
لِوَاحِدٍ، فَيَتَعَلَّقُ الْجَارَانِ بِالْجَعْلِ أَوْ بِحَذُوفٍ، عَلَى أَنَّهَا
حَالَانِ مِنَ (مَعَايِشٍ) لِأَنَّهَا لَوْ تَأَخَّرَا لَجَازَ أَنْ يَكُونَا
وَصَفَيْنِ.

وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ التَّصْيِيرِيَّةُ فَتَعْدَى لَاتَيْنِ، أَوَّلُهُمَا :
(مَعَايِشٍ)، وَالثَّانِي : أَحَدُ الْجَارَيْنِ، وَالْآخِرُ إِمَّا حَالٌ
فَيَتَعَلَّقُ بِحَذُوفٍ وَإِمَّا مُتَعَلِّقَةٌ بِنَفْسِ الْجَعْلِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ.
(٢٣٧: ٣)

أَبُو الشَّعْوَدِ : وَالْجَعْلُ بِمَعْنَى الْإِنْشَاءِ وَالْإِبْدَاعِ، أَيِ
أَنْشَأْنَا وَأَبْدَعْنَا لِمَصَالِحِكُمْ وَمَنَافِعِكُمْ فِيهَا أَسْبَابًا تَعِيشُونَ
بِهَا. وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الظَّرْفَيْنِ مُتَعَلِّقٌ بِهِ أَوْ بِحَذُوفٍ وَقَعَ
حَالًا مِنْ مَفْعُولِهِ الْمُنْكَرِ؛ إِذْ لَوْ تَأَخَّرَ لَكَانَ صِفَةً لَهُ،
وَتَقْدِيمُهَا عَلَى الْمَفْعُولِ مِنْ أَنَّ حَقَّهَا التَّأْخِيرُ عَنْهُ، لَمَّا مَرَّ
غَيْرُ مَرَّةٍ مِنَ الْإِعْتِنَاءِ بِشَأْنِ الْمَقْدَمِ وَالتَّشْوِيقِ إِلَى الْمَوْخَرِ،
فَإِنَّ النَّفْسَ عِنْدَ تَأْخِيرِ مَا حَقَّقَهُ التَّقْدِيمُ لَا سِيَّمَا عِنْدَ كَوْنِ
الْمَقْدَمِ مُنْبِئًا عَنْ مَنَافِعَةٍ لِلْسَّامِعِ، تَسْبِقُ مَتَرَقِّبَةً لَوُرُودِ

جَعَلْنَاهُ

١- ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. المؤمنون: ١٣
راجع «ن ط ف» (نُطْفَةٌ).

٢- إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.

الزخرف: ٣

سعيد بن جبير: أنزلناه. (ابن الجوزي ٧: ٣٠٢)

مثله السُّدِّي. (الطبرسي ٥: ٣٩)

مُجاهد: قلناه. (الطبرسي ٥: ٣٩)

الزجاج: معناه إنا بيناه قرآنًا عربيًّا. (٤: ٤٠٥)

نحوه الثوري. (القرطبي ١٦: ٦٦)

الطوسي: وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ إخبار

منه تعالى، أنه جعل القرآن الذي ذكره عربيًّا بأن يفعله

على طريقة العرب، في مذاهبيها في الحروف والمفهوم،

ومع ذلك فإنه لا يتمكن أحد منهم من إنشاء مثله

والإتيان بما يقاربه في علو طبقة في البلاغة والفصاحة،

إما لعدم علمهم بذلك أو صرفهم على حسب اختلاف

الناس فيه، وهذا يدل على جلالة موقع التسمية في

التمكن به، والتعذر مع فقده.

وفيه دلالة على حدوثه، لأن المفعول هو الحدث،

ولأن ما يكون عربيًّا لا يكون قديمًا لحدوث العربية.

فإن قيل: معنى (جَعَلْنَاهُ) سَمَّيْنَاهُ، لأنَّ الجعل قد

يكون بمعنى التسمية.

قلنا: لا يجوز ذلك هاهنا، لأنه لو كان كذلك، لكان

الواحد منّا إذا سَمَّاه عربيًّا فقد جعله عربيًّا، وكان يجب

لو كان القرآن على ما هو عليه، وسَمَّاه الله أعجميًّا أن

للمؤخر، فيتمكن فيها عند الورد فضل تمكن.

وأما تقديم اللام على «في» فلما أنه المبنى عمّا ذكر
من المنفعة، فالاعتناء بشأنه أتم، والمسارة إلى ذكره
أهم.

ولهذا قيل: إنَّ الجعل متعدّ إلى مفعولين، ثانيهما أحد

الطرفين على أنه مستقرّ، قُدِّم على الأول، والظرف

الآخر إما لغو متعلّق بالجعل، أو بالمحذوف الواقع حالًا

من المفعول الأول، كما مرّ، وأنت خير بأنّه لا فائدة معتدّة

بها في الإخبار بجعل المعانيص حاصلّة لهم أو حاصلّة في

الأرض. (٢: ٤٧٧)

نحوه البروسوي (٣: ١٣٨)، والآلوسي (٨: ٨٥)،

ورشيد رضا (٨: ٣٢٧).

٥... وَجَعَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ.

الأنبياء: ٣٠

راجع «م و هـ» (الماء).

٦- وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا...

الطوسي: ومعنى (جَعَلْنَا) يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه كما شبههم بمن جعله مغلولًا مقيدًا،

أجرى عليه صفة «الجعل» بأنّه مشبّه للمجول، مغلولًا

مقيدًا.

والثاني: أنه أراد البيان عن الحالة التي شبّه بها

المغلول المقيد، كما يقول القائل: جعلني فلان حمارًا،

وجعلني ميتًا، إذا وصفه بالحماريّة والموت، وشبّهه

بالحمار والميت، وهذا واضح. (٨: ٤٤٤)

يكون أعجميًا أو كان يكون بلغة العجم وسماء عربيًا أن يكون عربيًا، وكلّ ذلك فاسد، (٩: ١٨٠)

نحوه الطَّبْرَسِيّ: (٥: ٣٩)

الرَّمَحْشَرِيّ: (جَعَلْنَاهُ) بمعنى صَيَّرْنَاهُ معدّي إلى مقعولين، أو بمعنى خلقناه معدّي إلى واحد. (٣: ٤٧٧)

ابن عَطِيَّة: معناه سَمَّيْنَاهُ وصَيَّرْنَاهُ، وهو إخبار عليه وقع القسم، والضمير في (جَعَلْنَاهُ) عائد على (الكِتَابِ).

(٥: ٤٥)

الفَخْرُ الرَّاغِبِيّ: القائلون يحدث القرآن احتجوا

بهذه الآية من وجوه:

الأوّل: أن الآية تدلّ على أن القرآن مجعول، والمجعول هو المصنوع المخلوق. فإن قالوا: لمْ لا يجوز أن

يكون المراد أنّه سماء عربيًا؟

قلنا: هذا مدفوع من وجهين:

الأوّل: أنّه لو كان المراد بالمجتل هذا، لوجب أن من سماء أعجميًا أن يصير أعجميًا وإن كان بلغة العرب، ومعلوم أنّه باطل.

الثاني: أنّه لو صُرف الجعل إلى التسمية لزم كون التسمية بمجعولة، والتسمية أيضًا كلام الله؛ وذلك يوجب أنّه فعل بعض كلامه، وإذا صحّ ذلك في البعض، صحّ في الكلّ.

الثاني: أنّه وصفه بكونه (قُرْآنًا) وهو إمّا سمّي قرآنًا لأنّه جعل بعضه مقروئًا بالبعض، وما كان كذلك كان مصنوعًا معمولًا.

الثالث: أنّه وصفه بكونه (عَرَبِيًّا) وهو إمّا كان عربيًا، لأنّ هذه الألفاظ إمّا اختصّت بمسيّياتهم، بوضع

العرب واصطلاحاتهم؛ وذلك يدلّ على كونه معمولًا ومجعولًا. (٢٧: ١٩٣)

الْقُرْطُبِيّ: ومعنى (جَعَلْنَاهُ) أي سَمَّيْنَاهُ ووصفناه، ولذلك تعدّى إلى مقعولين. (١٦: ٦٦)

البُرُوسِيّ: إن قلت: هذا يدلّ على أن القرآن مجعول، والمجعول مخلوق، وقد قال عليه السلام القرآن كلام الله غير مخلوق.

قلت: المراد بالجعل هنا: تصيير الشيء على حالة دون حالة، فالمعنى إمّا صَيَّرْنَا ذلك الكتاب قرآنًا عربيًا بإنزاله بلغة العرب ولسانها، ولم نُصَيِّرْهُ أعجميًا بإنزاله

بلغة العجم، مع كونه كلامنا وصفتنا قائمة بذاتنا عرية عن كسوة العربيّة، منزّهة عنها وعن توابعها. (٨: ٣٤٩)

الْأَلُوسِيّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ جواب

للقسم، والجعل بمعنى التّصيير المعدّي لمقعولين، لا بمعنى الخلق المعدّي لواحد، لا لأنّه ينافي تخليم القرآن بل لأنّه يابّاه ذوق المقام المتكلم فيه، لأنّ الكلام لم يسبق لتأكيد كونه مخلوقًا، وما كان إنكارهم متوجّهًا عليه بل

هو مسوق لإثبات كونه قرآنًا عربيًا مفضلًا واردًا على أساليبهم، لا يعسر عليهم فهم ما فيه، ودرك كونه معجزًا. (٢٥: ٦٤)

الطَّبَّاطِبَائِيّ: الضمير: للكتاب، و﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾

أي مقروء باللغة العربيّة، و﴿لَسَعَلَّكُمْ تَسْقِطُونَ﴾ غاية الجعل وغرضه. [لاحظ «قرأ» (القرآن)] (١٨: ٨٣)

٣... وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ...

الشورى: ٥٢

الطَّبْرِيّ: وقال جلّ ثناؤه: (وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ)، فوحّد

راجع «ن ك ل» (تَكَالًا).

جَعَلْنَاهُمْ

وَجَعَلْنَاهُمْ اُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يَنْصُرُونَ. القصص: ٤٦

ابن عباس: جعلناهم. (٣٢٧)

الطُّوسِيّ: أخبر الله تعالى أنّه جعل فرعون وقومه ﴿اُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾.

وقيل: في معناه قولان:

أحدهما: أنّا عرفنا الناس أنّهم كانوا كذلك، كما يقال: جعله رجل شرّاً بتعريفه حاله.

والثاني: أنّا حكمنا عليهم بذلك، كما قال: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ﴾ المائدة: ١٠٣، وكما قال: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ الأنعام: ١٠٠، وإنّما قال ذلك، وأراد أنّهم حكموا بذلك، وسمّوه، [ثم ذكر أقسام الجمل وقد تقدّم في النصوص اللغوية] (٨: ٥٤)

الواحدى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أي في الدنيا. (٣: ٤٠٠) مثله ابن الجوزيّ. (٦: ٢٢٤)

الفخر الرازي: أمّا قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ اُمَّةً يَدْعُونَ...﴾ القصص: ٤٦ فقد تمّك به الأصحاب في كونه تعالى خالقاً للخير والشر.

قال الجبائي: بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أي بيّنا ذلك من حالهم وسمّيناهم به، ومنه قوله: ﴿وَجَعَلُوا السَّمَلِيكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ اِذَا نَأَى﴾ الزخرف: ١٩.

وتقول أهل اللغة في تفسير فقه وعمله: جعله فاسقاً وبغيلاً، لا أنّه خلقهم أئمة، لأنّهم حال خلقه لهم

الهاء، وقد ذُكر قبل (الكتاب والإيمان) لأنّه قصد به الخبر عن (الكتاب).

وقال بعضهم: عني به (الإيمان) و(الكتاب) ولكن وحد الهاء، لأنّ أسماء الأفعال يجمع جميعها الفعل، كما يقال: إقبالك وإدبارك يُعجبني، فيوحد، وهما اثنان.

(٢٥: ٤٦)

الزَّجَّاج: ولم يقل: جعلناهما، لأنّ المعنى جعلنا الكتاب نوراً، وهو دليل على الإيمان. (٤: ٤٠٤)

ابن عطية: الضمير في (جَعَلْنَاهُ) عائِد على (الكتاب).

ابن الجوزيّ: في هاء الكناية قولان: أحدهما: أنّها ترجع إلى القرآن، والثاني: إلى الإيمان. (٧: ٢٩٩)

النيسابوري: والضمير في (جَعَلْنَاهُ) للقرآن، أو الإيمان، أو هما جميعاً. (٢٥: ٣٩٩)

البُسرُوسيّ: أي الروح الذي أوحينا إليك، والمجمل بمعنى التصير لا بمعنى الخلق، وحقيقته: أنزلناه. (٨: ٣٤٨)

الألوّسي: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الروح الذي أوحيناه إليك، وقال ابن عطية: الضمير لـ (الكتاب)،

وقيل: لـ (الإيمان) ورجّح بالقرب، وقيل: لـ (الكتاب والإيمان) ووحد، لأنّ مقصدهما واحد، فهو نظير ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ التوبة: ٦٢. (٢٥: ٦٠)

الطُّبَّاطِبائي: ضمير (جَعَلْنَاهُ) للروح. (١٨: ٧٧)

جَعَلْنَاهَا

فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِأَيِّ يَذُنَّ يَدْنَاهَا... البقرة: ٦٦

كانوا أطفالاً.

وقال الكمي: إنما قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً﴾ من حيث خُلِّيَ بينهم وبين ما فعلوه ولم يعاجل بالعقوبة، ومن حيث كفروا ولم يمنهم بالقسر، وذلك كقوله: ﴿فَزَادْتُهُمْ رِجْسًا﴾ التوبة: ١٢٥، لما زادوا عندها، ونظير ذلك أن الرجل يسأل ما ينقل عليه، وإن أسكنه، فإذا بخل به قيل للسان: جعلت فلاناً بخيلاً، أي قد بخلته. (٢٥٤: ٢٤) نحوه التيسابوري. (٤٥: ٢٠)

أبو حيان: و«جعل» هنا بمعنى صير، أي صيرناهم أمة. (١٢٠: ٧)

مثله التميمي (٥: ٣٤٥)، والبروسوي (٦: ٤٠٧).

أبو السعود: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أي صيرناهم في عهدهم. [إلى أن قال:]

وقيل: سميتهم أمة دعاء إلى النار، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا السَّالِكَةَ الَّتِي هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا قَالُوكَ﴾ الزخرف: ١٩.

فالأنسب حينئذ أن يكون «الجعل» بعدهم فيما بين الأمم، وتكون الدعوة إلى نفس النار.

وقيل: معنى الجعل: منع الألطاف الصارفة عن ذلك. (١٢٤: ٥)

وقد تقدم بعض النصوص في «أم م»، (أمة)، فراجع.

الأصول اللغوية

١- هذه المادة أصول عديدة، لا يمكن إرجاعها إلى

أصل واحد بنائاً، ومن فعل ذلك فقد «واهن على الصعبة» كما يقول المثل: «وَحَبِطَ حَبِطَ عِشْوَاء».

وأصل مشتقاتها إما اسم ذات، وإما اسم معنى.

أ- اسم الذات:

الجعل: دابة سوداء من دواب الأرض، والجمع: جعلان، وقد جعل الماء جعلاً: كثر فيه الجعلان، وماء جعل ويجعل: ماتت فيه الجعلان والخنافس، وتهافت فيه، وأرض مجعلة: كثيرة الجعلان.

يقال: مجازاً: رجل جعل، أي أسود دميم مشبه بالجعل، وهو التجوج أيضاً، لأن الجعل يوصف باللباجة، وجعل الإنسان: رقيقه.

والجعل والجعالة والجعل: ما تنزل به القدر من خرقعة أو غيرها، والجمع: جعل. يقال: جعل القدر وأجعلها جعلاً، أي أنزلها بالجعل.

والجعلة: الفسيلة والتخلة القصيرة، والجمع: جعل. والجعول: الرأل، وهو ولد التعام، وواوه زائدة. ب- اسم المعنى:

الصنع: جعل الشيء يجعله جعلاً ويجعلاً واجتمع له صنعة.

والتصير: جعل الطين خرقاً، والقيح حسناً، صيره إياه، وجعلته أحذق الناس بعمله: صيرته. والشروع: جعل يفعل كذا: أخذ وشرع. والنسب: جعلت زيدا أخاك: نسبته إليك.

والاشتناء: أجمعت الكلبة والذئبة والأسدة وكل ذات مخالب، واستجعلت: أجمعت السفاد واشتهت الفحل، فهي مجعل.

والإعطاء: جعل للعامل كذا، وهو الجعل والجعيلة والجعل والجعالة والجعالة والجعالة. يقال: جعل له جعلاً

هذا أنه جعل الظلمات ظلمات والنور نوراً، وجعل السمع سمعاً والأبصار أبصاراً.

٢- الاتصال: ولذلك جعل طرقاتاً للفعل فتستفتح به، وتقول: جعل يقول: وهذا من أفعال المقاربة والشرع مثل طفق وأخذ وشرع.

٣- الخبر: ﴿وَجَعَلُوا السَّيِّئَاتِ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا كُنَّا﴾ الزخرف: ١٩، أي أخبروا بذلك. وهذا عندنا من تشريع الناس كما يأتي.

٤- الحكم: ﴿أَجْعَلْنَاهُ سَيِّئَاتٍ الْخَالِجِ﴾ التوبة: ١٩، أي حكمت بذلك، هذا مثل سابقه من تشريع الناس.

وقال: له وجوه كثيرة أوردناها في كتاب (الوجوه والتظانر)، ولم نقف عليه.

وعند الطوسي على أربعة أوجه أيضاً ولم يذكر الآيات:

١- إحداث النفس كجعل البناء والساجدة وغير ذلك.

٢- قلبه كجعل الطين خزفاً.

٣- الحكم كجعله كافراً أو مؤمناً.

٤- الدعاء إلى الفعل كجعله صادقاً وداعياً.

١- يجري مجرى صار وطفق، فلا يتعدى، نحو: جعل زيدٌ يقول.

٢- يجري مجرى أوجد فيتعدى إلى مفعول واحد، نحو:

﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ و﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾ و... و.

وجَعَلًا، أي أعطاه أجرًا على الشيء فعلاً أو قولاً، وجَعَلْتُ له جَعَلًا على أن يفعل كذا وكذا، وأَجَعَلَهُ جَعَلًا وأَجَعَلَهُ له: أعطاه إياه، وتجاعلوا الشيء: جعلوه بينهم. والجَعَالَة والجَعَالَات: ما يتجاعلونه عند الموت، أو الأمر يحزبهم من السلطان، والجَعَالَة: الرشوة.

٢- واستعمل المحققون الإيرانيون المعاصرون في علم الحديث لفظ «الجَعَل» بمعنى الوضع في كلتا اللغتين: العربية والفارسية، يعنون به الصنع؛ إذا عَرَفَ بعضهم الحديث الموضوع بقوله: «الموضوع: من الوضع بمعنى الجَعَل»^(١)، ونسبوا إليه، فقالوا: «الخبر الجعلي»، وجمعه على «جَعَلِيَّاتٍ» واشتقوا منه مصدرًا صناعيًا: «الجعلية»، وقالوا أيضًا: «حديث مجعول»، وجمع على «مجعولات».

الاستعمال القرآني

جاء منها (٤٨) لفظاً: ماضياً معلوماً بصيغ مختلفة (٢٣٤) مرة، وبجوهلاً مرة، ومضارعاً معلوماً بصيغ مختلفة (٨٣) مرة. وأمرًا مفرداً وجمعاً (٢٢) مرة، واسم فاعل مفرداً وجمعاً (٦) مرات في (٣٤٦) آية. ويلاحظ أولاً: ذكر اللغويون والمفسرون وجوهاً في معنى «الجعل» في القرآن، فهي عند أبي هلال أربعة وجوه:

١- الإحداث: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١، و﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ النحل: ٧٨، واحتمل في مثلها أنه جعلها على هذه النصفة التي هي عليها، كما تقول: جعلت الطين خزفاً، ومعنى قوله

(١) تلخيص مباحث الهداية للماقاني (٧٢).

٣- إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ النحل: ٧٢، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ الْجِبَالِ أَكْنَائًا﴾ النحل: ٨١، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا شُبُلًا﴾ الزخرف: ١٠.

٤- تصيير الشيء على حاله دون حالة: ﴿أَلْذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ البقرة: ٢٢، ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾ النحل: ٨٢، ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ نوح: ١٦، ﴿جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ الزخرف: ٣.

٥- الحكم بالشيء على الشيء حقاً أو باطلاً، فالحق مثل: ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص: ٧، والباطل نحو: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ﴾ الأنعام: ١٣٦، ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ النحل: ٥٧، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ المجر: ٩١، وهذه تشريع من الله أو من غيره.

وعند الرّغشريّ ثلاثة وجود: الخلق، والتصيير، وجعل بفعل، ومثله البضاوي.

وعند الطبرسي أربعة وجود: ١- أن يتعدى إلى مفعولين، وهو التصيير.

٢- الصنع ويتعدى إلى مفعول واحد ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١.

٣- التسمية: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَسْمَاءً﴾ إبراهيم: ٣٠، أي سموا له.

٤- جعل يفعل، من أفعال المقاربة.

وعند الفيروزبادي نحو ما ذكر وأضاف:

٥- التبيين: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ الزخرف: ٣.

٦- التشريف: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ البقرة: ١٤٣.

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ اثْبِتَ الْحَرَامَ قِيَامًا﴾ المائدة: ٩٧.

٧- التبديل: ﴿جَعَلْنَا غَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ هود: ٨٢.

٨- التحكم البدعي: ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾

المجر: ٩١.

٩- التّبة مثل: جعلت زيدا أخاك: نسبته إليك.

١٠- الظنّ مثل: جعل البصرة بغداد: ظنّها إمّاها.

وعند أبي السّعود الإنشاء والإبداع في بعض الآيات. وهذا راجع إلى الإيجاد والخلق.

وعند مجّمع اللّغة ترجع معانيه إلى ثلاثة وجوه:

١- الخلق والإيجاد.

٢- التصيير حقيقة أو حكماً.

٣- الحكم والتشريع والتقريب.

وعند المصطفويّ أنّها جميعاً ترجع إلى التقدير

والتدبير بعد الخلق والتكوين، وفصلها.

هذه خلاصة نصوصهم فلاحظها، وهي قريبة من

بعضها البعض. إلّا أنّ بعضهم أدخل مفهوم السياق في

معنى الجعل، مثل التشريف والتّبة والظنّ والخبر.

وكّلها داخل في المعنى العامّ وهو الإيجاد، وليس هو

التقدير والتدبير كما زعمه المصطفويّ، فلاحظ الأصول

اللّغويّة.

ثانيّاً: أنّ «الجعل» في الآيات ينقسم إلى: ما هو فعل

الله وما هو فعل غيره، وإلى تكويني وتشريعي، وإلى

بسيط ومركّب. ومن مجموع (٣٤٦) آية (١٦١) آية

لغير الله، و (٢٨٥) آية لله تكويني وتشريعي فيها على

هذا التفصيل:

١- الجعل التكويني من الله، وهو نوعان: بسيط

خَرَجَ ﴿الْحَجَّ: ٧٨﴾، وَظَائِرُهَا، فَمَعْنَاهَا: جَعَلَ مَا ذُكِرَ مُسْتَقَرًّا فِي مَوَاضِعِهَا.

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا﴾ مريم: ٢٤، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا﴾ الفرقان: ٥٣، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ النمل: ٦١، وَنَحْوُهَا مِمَّا يُدَلُّ الْمَفْعُولُ الثَّانِي فِيهِ ظَرْفًا وَمُسْتَقَرًّا لِلْجَمَلِ.

وَكَذَا مَا جَاءَ مَعَ (مِنْ) مِثْلُ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾ النحل: ٧٢، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ النحل: ٨٠، فَقَدْ جَعَلَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ فِيهَا مَدْخُولَ (مِنْ) فَمَعْنَى ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ النحل: ٧٢، جَعَلَ النِّسَاءَ - وَهِيَ بَشَرٌ مِنْ جَنْسِكُمْ - أَزْوَاجًا لَكُمْ، وَمَا جَاءَ مَلِصَقًا لِمَعٍّ أَوْ عَلَنِيٍّ مِثْلُ: ﴿وَالَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ ق: ٢٦، ﴿وَجَعَلَ عَلَنِي بَصَرِي﴾ غَشَاوَةً الْجَانِبِ: ٢٣، فَقَدْ جَعَلَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي مَدْخُولًا لَهَا.

وَلَكِنْ أَنْ تَوَلَّوْهَا إِلَى جَعَلَ الْحَقِيقَةِ، كَمَا جَوَّزَ أَبُو هَلَالٍ فِي ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ النحل: ٧٨، أَنَّهُ جَعَلَهَا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ أَيْ جَعَلَ السَّمْعَ سَمْعًا وَالْبَصَرَ بَصَرًا، أَوْ كَمَا قَالَ الطَّبَّاطِبَائِيُّ فِي ﴿عَاجِلَ اللَّهِ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا تَسَابِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ...﴾ المائدة: ١٠٣: «الْجَعْلُ الْمُنَوَّنِيُّ مُتَعَلِّقٌ بِأَوْصَافِهَا دُونَ ذَوَاتِهَا، فَإِنَّ ذَوَاتِهَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ غَيْرِ شَكٍّ، وَكَذَا أَوْصَافُهَا مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا أَوْصَافٌ فَحَسَبَ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَقْبَلُ الْإِسْنَادَ إِلَيْهِ تَعَالَى وَفِيهِ هُوَ أَوْصَافُهَا، مِنْ جِهَةِ كَوْنِهَا مَصَادِرَ لِأَحْكَامٍ كَانُوا

بِمَعْنَى «الْخَلْقِ» فَيَتَعَدَّى بِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَمُرْتَكِبٍ بِمَعْنَى التَّصْيِيرِ، فَيَتَعَدَّى بِمَفْعُولَيْنِ.

أَمَّا الْبَسِيطُ فَجَاءَ فِي آيَاتٍ مِثْلُ: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ التُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾ الأنعام: ٩٧، ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زُجُجَهَا﴾ الأعراف: ١٨٩، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ النحل: ٧٢، فِي آيَاتٍ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾ الرعد: ٣، ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُوحِينَ﴾ الرعد: ٣، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ النحل: ٧٨، فِي آيَاتٍ، وَ﴿جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ يونس: ٦٧، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ الزخرف: ١٠، وَنَحْوُهَا، فَالْجَعْلُ فِي أمثَالِهَا مِمَّا جَاءَ بِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ بِمَعْنَى الْإِبْجَادِ وَالْخَلْقِ.

وَلَكِنْ أَنْ تَعِيدَ جَمِيعُهَا إِلَى الْجَعْلِ الْمُرْتَكِبِ بَأَنْ تَعْتَمِدَ الْغَايَاتِ الْمَذْكُورَةَ فِيهَا بِمَنْزِلَةِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِلْجَعْلِ، فَمَعْنَى ﴿جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ يونس: ٦٧، جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا، وَالشَّاهِدُ عَلَيْهِ أَنَّ كُلًّا مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِيهَا جَاءَ مَفْعُولًا أَوَّلَ لِفَعْلٍ (جَعَلَ) فَلْيَكُنْ مَا بَعْدُهَا كَذَلِكَ مَفْعُولًا ثَانِيًا لَهُ.

وَإِنَّمَا بُدِلَتْ غَايَاتُ إِعْلَانِهَا بِمَنَافِعِهَا لُطْفًا وَمِنَّةً مِنْهُ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ.

وَكَذَا مَا جَاءَ بِسِيطًا مَعَ (فِي) ظَرْفًا لَهُ مِثْلُ: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ المائدة: ٢٠، ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ يوسف: ٧٠، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾ الرعد: ٣، ﴿جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ الفرقان: ٦١، وَ﴿وَعَاجِلَ عَلَيْكُمْ فِي اللَّيْلِ مِنْ

يَدْعُونَهَا لَهَا...» أي هي نبي لمشروعيتها فيرجع إلى ما قال غيره: أي ماسرعتها، أو إلى قول أبي هلال: أي ما جعل حقائقها بهذه الأوصاف تشريةً، والمآل واحد. وقد تردّد المفسرون في بعض الآيات في تعيين المفعولين، مثل: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ... تَصِيَّيَا﴾ الأنعام: ١٣٦، و﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ الحجر: ٢٠، و﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ الرعد: ٣٢، و﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ الزخرف: ٣، ونحوها، فلاحظ النصوص.

١- الجعل التكويني من الله بقسميه البسيط والمركب جاء في كثير مما خلق الله في الآفاق والأنفس، إثباتاً لعلمه وقدرته، ورحمته ومنته. وقد جاءت بعناوينها ورقم آياتها في هذه القائمة دون نصوصها، حذراً من التطويل. جعل الأرض والسماء: (١٩ آية):

البقرة: ٢٢، طه: ٥٣، الزخرف: ١٠، المؤمن: ٦٤، الملك: ١٥، نوح: ١٩، النمل: ٦١، فصلت: ١٠ و ٩، الأعراف: ١٠، الكهف: ٧، الأنبياء: ٣٢ و ٣١، المرسلات: ٢٥ و ٢٧، الثبا: ٦، المؤمن: ٦٤، الفرقان: ٦١، الحجر: ١٦.

جعل الليل والنهار: (١٠ آيات):

يونس: ٦٧، الفرقان: ٤٧ و ٦٢، القصص: ٧١ و ٧٣، المؤمن: ٦١، الإسراء: ١٢، الأنعام: ٩٦، الثبا: ٧٢، النحل: ٨٦.

جعل النجوم: (آية واحدة): الأنعام: ٩٧.

جعل الشمس والقمر: (١٣ آية): الأنعام: ٩٦.

يونس: ٥، نوح: ١٦.

جعل زوجين لكل شجرة: (آية واحدة) الرعد: ٣.

جعل الأزواج والبنين: (آية واحدة) النحل: ٧٢.

جعل الأنهار: (آية واحدة) الأنعام: ٦.

جعل الإنسان نطفة: (آية واحدة) المؤمنون: ١٣.

جعل الظلمات والنور: (٣ آيات) الأنعام: ١ و ١٢٢.

النور: ٤٠.

جعل السمع والأبصار والأفئدة: (آيتين) السجدة:

٩، الملك: ٢٣.

جعل بيوتكم سكناً: (آية واحدة) النحل: ٨٠.

جعل جلود الأنعام بيوتاً: (آية واحدة) الأنعام: ٨٠.

جعل كل شيء حي من الماء: (آية واحدة) الأنبياء:

٣٠.

جعل الجبال أكنائاً: (آية واحدة) النحل: ٨١.

جعل القللك والأنعام للركبوا: (آيتين): المؤمن:

٧٩، الزخرف: ١٢.

٢- التكويني من غير الله، في مثل: ﴿فَلَمَّا جَعَلَهُمْ

يَحْيَا زِهِمْ جَعَلَ السَّاقِيَةَ فِي رَحْلِ أَحِيهِ﴾ يوسف: ٧٠.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا

شِيْعًا﴾ القصص: ٤.

﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ قِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ

اللَّهِ﴾ العنكبوت: ١٠.

﴿وَإِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾

الفتح: ٢٦.

﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلاَّ كَبِيرًا لَهُمْ﴾ الأنبياء: ٥٨.

﴿وَالَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ الحجر: ٩١.

﴿وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً﴾ النمل: ٣٤.

﴿وَجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ نوح: ٧.

د - الأدياء:

٦- ﴿وَمَا جَعَلْ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ...﴾
الأحزاب: ٤

هـ - الموالي:

٧- ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًّا مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ...﴾
النساء: ٣٣

و - شرعة وشرعة:

٨- ﴿...وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً...﴾
المائدة: ٤٨

٩- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
الجمانية: ١٨
ز - قتل النفس والعصاص:

١٠- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾
الإسراء: ٣٣

ح - الحكم بين الناس:

١١- ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ...﴾
ص: ٢٦
ط - القرآن، وهو تكويني ملحق بالتشريعي:

١٢- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ مَا أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ...﴾
فصلت: ٤٤

١٣- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا...﴾
الشورى: ٥٢
١٤- ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

الزخرف: ٣

﴿أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾
الكهف: ٩٥

﴿قَالَ لَنْ أَخَذْتُ آلَهَا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾
الشعراء: ٢٩

﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَبِيرًا﴾
الأنعام: ٩١

﴿فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سِدًّا﴾
الكهف: ٩٤

﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾
البقرة: ١٩

﴿وَأَنبَسُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾
يوسف: ١٥

٣- الجعل التشريعي من الله جاء مراراً في مواضع إنشائية ونفياً:

١- الكعبة والقبلة: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغَيْثِيَّةَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالنَّهْذَى وَالْفَلَاحِةَ...﴾

المائدة: ٩٧
٢- ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنَا...﴾

البقرة: ١٢٥
٣- ﴿...وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾
البقرة: ١٤٣

ب - البحيرة والسائبة:

٤- ﴿وَمَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

المائدة: ١٠٣
ج - الظهار:

٥- ﴿...وَمَا جَعَلَ أَرْوَاحَكُمْ إِلَّا فِي مَنَاطِرٍ مِنْهُمْ أَشْهَادًا...﴾
الأحزاب: ٤

٤- جعل التشريع من الناس، وأكثرها راجع إلى
الشرك بالله عقيدة وتشريعاً:
أ- جعل الشركاء والأنداد لله:

١- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ
بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُخْرَاءَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾

الأنعام: ١٠٠

٢- ﴿... أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ...﴾ الرعد: ١٦

٣- ﴿أَقْسَمُ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ...﴾ الرعد: ٢٣

٤- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ
تَسْتَعِينُوا فَإِنْ مَضَىٰ رَبُّكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ إبراهيم: ٣٠

٥- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ
إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسِيَ مَا كَانَ يُدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ
لِلَّهِ أَنْدَادًا...﴾ الزمر: ٨

٦- ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

البقرة: ٢٢

٧- ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعْتَ سُذُومًا
تَحْذُولًا﴾ الإسراء: ٢٢

٨- ﴿... وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ
مَلُومًا مَذْذُورًا﴾ الإسراء: ٣٩

٩- ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقَيْنَاهُ فِي الْعَذَابِ
الشَّدِيدِ﴾ ق: ٢٦

١٠- ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا ضَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا
أُنْهِيَ اللَّهُ عَنْهَا يُمِرَّكَونَ﴾ الأعراف: ١٩٠

ب- جعل التصيب والتسبب لله:

١١- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ

الأنعام: ١٣٦

نصيباً

١٢- ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَالًا وَلَقَدْ عَلِمَتْ

الْجَنَّةُ أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ الصافات: ١٥٨

١٣- ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ

لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾ الزخرف: ١٥

ج- جعل الملائكة إناثاً:

١٤- ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ

إِنَاثًا...﴾ الزخرف: ١٩

د- جعل الله عرضة لأيمانهم:

١٥- ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا

وَتُحِبُّوا وَتُضِلُّوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

البقرة: ٢٢٤

هـ- جعل الله الكعبة كفيلاً:

١٦- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا

الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ التحل: ٩٦

و- جعل الحلال والحرام:

١٧- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ

مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا...﴾ يونس: ٥٩

ز- جعل سقاية الحاج كالإيمان بالله:

١٨- ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ التوبة: ١٩

ح- جعل الحمية الجاهلية:

١٩- ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ

الْجَاهِلِيَّةِ...﴾ الفتح: ٢٦

ط- جعل القرآن عصياً:

٢٠- ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصْيَانًا﴾ الحجر: ٩١

ج ف أ

جُفَاءً

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مدنية

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

وجفأت القِدرُ، أي مسحَتْ رَيدَها الَّذي فوقها من غليها، فإذا أمرت قلت: اجفأها.

ويقال: أجفأت القِدرُ، إذا علا رَيدُها.

(الأزهرى ١١: ٢٠٧)

تجفأت الأرضُ، إذا رُعيت.

جفأت الثَّبتُ واجتفأته، إذا قلعت.

تجفأت الأرضُ، إذا أكل نبتُها الجدب.

في قوله: وتجتِنُوا بَقْلًا: تُصَيِّبُوا بَقْلًا. [تمَّ استشهد

(الأزهرى ١١: ٢٠٨)

بشر]

يقال: جفأت الغنَاءُ عن الوادي، أي كشفت.

وأجفأت البلادُ، إذا ذهب خيرها، وكذلك تجفأت.

(الصَّغَانِي ١: ١٢)

أبو عبيد: في حديث النَّبِيِّ ﷺ في لحوم الحُرِّ

الأهليَّة أَنَّهُ نَهَى عَنْهَا وَنَادَى مُنَادِيَهُ بِذَلِكَ، قَالَ:

أبو عمرو ابن العلاء: يقال: قد أجفأت القِدرُ

وذلك إذا غلت فانصبَّ رَيدُها، أو سكنت فلا يبقى منه

شيء. (أبو عبيد ١: ٣٢٩)

الخليل: جفأ الرَيدُ يَجْفَأُ جَفَاءً، والاسم: الجفَاءُ.

وأجفأت القِدرُ رَيدَها وجفأت به، أي رمت به

وطرحته.

وجفأت الرَجُلُ، أي احتملته وضربت به الأرض.

والجفَاءُ: الرَيدُ فوق الماء، قال الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا

الرَّيْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ الرَّعد: ١٧، (١٨٨: ٦)

أبو زيد: يقال: جفأت الرَجُلُ، إذا صرغته.

وأجفأت القِدرُ برَيدِها، إذا ألقت رَيدَها، من هذا

اشتقاقه. (الأزهرى ١١: ٢٠٨)

ابن الأعرابي: يقال: جفأت الغنَاءُ عن الوادي،

«فأجفأوا القدور». هكذا يُروى الحديث بالألف. وهو في الكلام: فجفأوا، بغير ألف، ومعناه أنهم أكفأوها، أي قلبوها، يقال منه: جفأت الرجل وغيره، إذا احتملته، ثم صرّبت به الأرض. (٣٥٨: ١)

نحوه الأزهرّي. (٢٠٨: ١١)

ابن السكيت: الجفأ: ما جفأ الوادي إذا رمى به. (الأزهرّي ١١: ٢٠٧)

يقال: قد جفأت القدر بزيدها، إذا ألقت عند الغليان، وقد جفّت المرأة ولدها. (إصلاح المطلق: ١٥٦)
الزجاج: جفأت الباب أجفأه جفأً وأجفأته إجفاءً، إذا أغلقت. وقال الحير مازي: إذا فتحت. (الصغاني ١: ١٢)
ابن دريد: جفأت الشيء أجفأه جفأً، إذا انزعته وأصل ذلك أن تنزع الشجرة من الأرض بأصلها، وذهب الشيء جفأً، إذا انحفاً فذهب، ومنه قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ الرعد: ١٧.

(٣: ٢٢٧)

تقول: جفأت الرجل جفأً، إذا صرّعته. (٣: ٢٧٩)
الأزهرّي: وقال أبو عيون الحير مازي: أجفأت الباب وجفأته، إذا فتحت. ويقال: جفأت القدر جفأً، وكفأتها كفأً، إذا قلبتها، فصّبت ما فيها، حكاه النضر. [ثم استشهد بشعر]

الصاحب: جفأ الزبد فوق الماء والقدر، وهو يحفأ جفوءً، والجفأ: الاسم.

وأجفأت القدر بزيدها تجفئةً، وأجفأتها: كفأتها. ويقال: جفأ الوادي وأجفأ، إذا رمى بجفأته وغفائه. والجفأ: الباطل، والخالية من السفن.

وجاء جفأ من الناس، أي طائفة.

وجفأت به الأرض: طرحته بها وصرّعته، وأجفأته أيضاً.

وأجفأ الرجل: ضعف وانكسر، ويقال: جفأته.

وتجفأت الأرض، إذا لم يبق فيها بقل، وقد رعى ما فيها.

وأجفأ الرجل ماشيته، إذا أتعبها بالسير ولم يغلفها،

فهي جفأة. (٧: ١٩٥)

الجوهري: الجفأ: ما فاء السيل، قال الله تعالى:

﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ الرعد: ١٧، أي باطلاً.

وجفأ الوادي جفأً، إذا رمى بالقذى والزبد، وكذلك

القدر إذا رمت بزيدها عند الغليان. وأجفأت: لغة فيه.

وجفأت القدر أيضاً، إذا كفأتها أو أملتها فصّبت

ما فيها. ولا تقل: أجفأتها. [ثم استشهد بشعر]

وأما الذي في الحديث: «فأجفأوا قدورهم بما فيها»

فهي لغة مبهولة.

وجفأت الرجل أيضاً: صرّعته.

واجتفأت الشيء: اقتلعته ورميت به. (١: ٤١)

ابن فارس: [ذكر المعتل وقال:]

وقد أطرد هذا الباب حتى في المهموز، فإنه يقال:

جفأت الرجل، إذا صرّعته فصّرت به الأرض

واجتفأت البقلة، إذا اقتلعتها من الأرض. وأجفأت

القدر بزيدها، إذا ألقت، إجفاءً، ومنه قوله تعالى: «إِذَا

تَصْطَبَحُوا أَوْ تَتَغَبَّوْا أَوْ تَحْتَثِثُوا بِهَا بَقْلًا» في رواية من

يروونها بالجيم.

ومن هذا الباب تجفأت البلاد، إذا ذهب خيرها. [ثم

استشهد بشر [(٤٦٦: ١)

الَهَرَوِيّ: وفي حديث جرير: «خلق الله الأرض السفلى من الزبد الجفء» أي من زبد اجتمع للماء.

وفي حديث البراء: «انطلق جفء من الناس إلى هذا المحي من هوازن» أراد سرعان الناس، سببهم بجفء السيل. (٣٦٩)

نحوه ابن الأثير. (٢٧٧: ١)

ابن سيده: جفأ الرجل جفأً: صرعه.

وأجفأ به: طرحه.

وجفأ به الأرض: ضربه به.

وجفأ البرمة في القصعة جفأً: أكفأها.

وجفأ الوادي يجفأ جفأً: رمى بالزبد والقدر.

وكذلك: جفأت القدر بزبدها، وأجفأت به، وأجفأته.

واسم الزبد: الجفء، وفي التنزيل: ﴿قَامَا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ الرعد: ١٧.

والجفء: الباطل أيضاً.

وجفأ الوادي: مسح غثاءه.

وجفأ القدر: مسح زبدها.

وجفأ الباب جفأً، وأجفأه: أغلقه.

وجفأ البقل والشجر يجفؤه جفأً، واجفأه: قلعه من أصله.

يقال: اجفأ الشيء: اقتلعه ثم رمى به. (٤٩١: ٧)

الزاحب: قال الله تعالى: ﴿قَامَا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ

جُفَاءً﴾ الرعد: ١٧، وهو ما يرمي به الوادي أو القدر من الغثاء إلى جوانبه، يقال: أجفأت القدر زبدها: ألقت

إجفأه، وأجفأت الأرض: صارت كالجفء في ذهاب خيرها.

وقيل: أصل ذلك الواو لا الهمز، ويقال: جفأت القدر وأجفأت، ومنه الجفء، وقد جفأته أجفؤه جفوءً وجفأه. ومن أصله أخذ: جفأ السرج عن ظهر الدابة: رفقه عنه. (٩٤)

الزَمَخْشَرِيّ: ذهب الزبد جفأً، أي مدفوعاً مرمياً به، قد جفأ الوادي إلى جنباته. ويقال: جفأت القدر بزبدها، ومر جفأ من العسكر إلى البيات، أي جماعة معترلة من معظمه. وتقول: سامه جفأً وبذد جفأً، إذا عزلته عن صحبته. (أساس البلاغة: ٦١)

الفيروزآبادي: جفأ كمنته: صرعه، والبرمة في القصعة: كفأها، والوادي والقدر: رمياً بالجفء، أي الزبد كأجفأ، والقدر: مسح زبدها، والوادي: مسح غثاءه، والباب: أغلقه كأجفأه، وفتحته ضد، والبقل: قلعه من أصله كاجفأه.

والجفء كغراب: الباطل، والسفينة الخالية.

وأجفأ ماشيته: أتعبها بالسير ولم يعلفها، وبه: طرحه، والبلاد: ذهب خيرها كتجفأت، والعام جفأه إيلنا، وهو أن ينتج أكثرها. (١١: ١)

مجمع اللغة: جفأت القدر تحفأ جفأً: رمت بزبدها عند الغليان.

وجفأ الوادي غثاءه: رمى بالزبد والقدر.

والجفء: ما جفأته القدر أو جفأه الوادي.

وذهب الزبد جفأً، أي مدفوعاً مرمياً به لابقاء له.

(٢٠١: ١)

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم.

(١: ٨٠)

بغني غثًا وغثيًا.

المُصْطَفَوِيّ: [سَيَّأِي فِي جَفَا]

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جَفَاءٌ

... فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جَفَاءً...

الزَّعْد: ١٧

مُجَاهِد: جَمُودًا فِي الْأَرْضِ. (الطَّبْرِيّ ١٣: ١٣٦)

قَتَادَةُ: يَتَعَلَّقُ بِالشَّجَرِ، فَلَا يَكُونُ شَيْئًا، مِثْلَ الْبَاطِلِ.

(الطَّبْرِيّ ١٣: ١٣٦)

ابن إسحاق: مَرْمِيًا. (الْمَاورِدِيّ ٣: ١٠٧)

الْفَرَّاءُ: قَوْلُهُ: ﴿فَيَذْهَبُ جَفَاءً﴾ مَمْدُودٌ، أَصْلُهُ:

الْهَمْزَةُ، يَقُولُ: جَفَا الْوَادِي غُنَاءَهُ جَفَاءً. وَقِيلَ: الْجَفَاءُ،

كَمَا قِيلَ: الْغُنَاءُ، وَكُلُّ مَصْدَرٍ اجْتَمَعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، مِثْلُ

الْقُشَّاشِ وَالذَّقَاقِ وَالْغُنَاءِ وَالْخُطَامِ، فَهُوَ مَصْدَرٌ وَيَكُونُ

فِي مَذْهَبِ اسْمٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى، كَمَا كَانَ الْعَطَاءُ اسْمًا عَلَى

الْإِعْطَاءِ، فَكَذَلِكَ الْجَفَاءُ وَالْقُشَّاشُ، لَوْ أُرِدَتْ مَصْدَرُهُ

قُلْتُ: قُشِشَتْ قُشًّا. وَالْجَفَاءُ، أَيُّ يَذْهَبُ سَرِيعًا كَمَا جَاءَ.

(٢: ٦٢)

ابن قُتَيْبَةَ: وَالْجَفَاءُ: مَارَمِي بِهِ الْوَادِي إِلَى جَنَابَتِهِ،

يَقَالُ: أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ بَرْدَهَا، إِذَا أَلْقَتْ زَبْدَهَا عَنْهَا.

(٢٢٧)

نحوه السجستاني.

(٩٧)

الطَّبْرِيّ: وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ

الْبَصْرَةِ، أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَيَذْهَبُ جَفَاءً﴾ تَنَشُّفُهُ

الْأَرْضَ، وَيُقَالُ: جَفَا الْوَادِي وَأَجْفَى فِي مَعْنَى تَنَشَّفَ.

وَالْمَعْنَى الْوَادِي، إِذَا جَاءَ بِذَلِكَ الْغُنَاءِ، وَغَثَى الْوَادِي، فَهُوَ

وَذَكَرَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهَا تَقُولُ: جَفَأَتِ الْقِدْرُ أَجْفُوهَا،

إِذَا أُخْرِجَتْ جَفَاءَهَا، وَهُوَ الزَّبْدُ الَّذِي يَمْلُوهَا، وَأَجْفَأَتْهَا

إِجْفَاءً: لَفَتْ. قَالَ: وَقَالُوا: جَفَأَتِ الرَّجُلُ جَفَأً: صَرَعَتْهُ.

وَقِيلَ: ﴿فَيَذْهَبُ جَفَاءً﴾ بِمَعْنَى جَفَأَ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنْ

قَوْلِ الْقَائِلِ: جَفَأَ الْوَادِي غُنَاءَهُ، فَخَرَجَ مَخْرَجَ الْأَسْمِ

وَهُوَ مَصْدَرٌ. [تَمَّ ذِكْرُ نَحْوِ الْفَرَّاءِ] (١٣: ١٣٨)

الرَّجَّاجُ: أَيُّ غِيْذَهُبُ ذَلِكَ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ، وَالْجَفَاءُ:

مَا جَفَا الْوَادِي، أَيُّ رَمَى بِهِ. (٣: ١٤٥)

التَّخَّاسُ: قَالَ أَبُو زَيْدٍ: وَكَانَ رُؤْيَاهُ يَقْرَأُ ﴿فَيَذْهَبُ

جَفَاءً﴾ يَقَالُ: جَفَلَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ، إِذَا قَطَعَتْهُ وَأَذْهَبَتْهُ.

(٣: ٤٨٩)

الرُّمَّانِيّ: جَافِيًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

(الْمَاورِدِيّ ٣: ١٠٧)

الطُّوسِيّ: إِخْبَارٌ مِنْهُ تَعَالَى أَنَّ الزَّبْدَ الَّذِي يَمْلُو

عَلَى الْمَاءِ وَالنَّارِ يَذْهَبُ بَاطِلًا وَهَالِكًا، وَالْجَفَاءُ مَمْدُودٌ

مِثْلُ الْغُنَاءِ، وَأَصْلُهُ: الْهَمْزُ. (٦: ٢٤٠)

الْبَغَوِيّ: أَيُّ ضَائِعًا بَاطِلًا، وَالْجَفَاءُ: مَارَمِي بِهِ

الْوَادِي مِنَ الزَّبْدِ، وَالْقِدْرُ إِلَى جَنَابَتِهِ، [إِلَى أَنْ قَالَ:]

مَعْنَاهُ: أَنَّ الْبَاطِلَ وَإِنْ عَلَا فِي وَقْتٍ فَإِنَّهُ يَضْمَحَلُّ.

وَقِيلَ: (جَفَاءً) أَيُّ مُتَفَرِّقًا، يَقَالُ: جَفَأَتِ الرِّيحُ الْعِجَمَ، إِذَا

فَرَّقَتْهُ وَذَهَبَتْ بِهِ. (٣: ١٤٤)

نحوه الخازن. (٤: ١٣)

الْمَيْبُودِيّ: أَيُّ بَاطِلًا مِنْ جَفَأَتِ الْقِدْرُ وَأَجْفَأَتْ،

إِذَا غَلَّتْ وَعَلَا زَبْدُهَا، فَإِذَا سَكَنْتْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ.

وَبِنَاءِ «فُعَالٍ» مِمَّا يُرْمَى وَيُطْرَحُ. وَقِيلَ: جَفَا الْوَادِي

ويذهب في جاني الوادي، ويعلق بالشجر، وتنسف الرياح، كذلك غُثب الذهب والفضة والحديد والتحاس، يذهب ولا يرجع منه شيء ولا يبق إلا الماء، وذلك الذهب ونحوه يُنتفع به. (٨٢: ٤)

نحوه القاسمي (٩: ٣٦٦٧)، والمراغي (١٣: ٨٨).
مكارم الشيرازي: الجفاء، بمعنى الإلقاء والإخراج، ولهذا نكتة لطيفة، وهي أن الباطل يصل إلى درجة لا يمكن فيها أن يحفظ نفسه، وفي هذه اللحظة يُلقي خارج المجتمع، وهذه العملية تتم في حالة هيجان الحق، فعند غليان الحق يظهر الزبد ويطفو على سطح ماء القدر، ويقذف إلى الخارج، وهذا دليل على أن الحق يجب أن يكون في حالة هيجان وغليان دائماً، حتى يُبعد الباطل عنه. (٧: ٣٣٣)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجفاء، أي الزبد والغناء، يقال: جفأ الوادي غناءً، أي رمى بالزبد والغذى، وجفأت الغناء عن الوادي: كسفته، وكذا جفأت القدر، أي مسح زبدها الذي فوقها من غليها، وجفأت هي: رمت بزدها عند الغليان، وأجفأت به وأجفأته.

٢- وجفأ الرجل جفأً: صرعه، وأجفأ به: طرخته، وجفأ به الأرض: ضربها به، وهو تشبيه بطرح القدر زبدها ورميها له عند الغليان.

وجفأ البقل والشجر يحفؤه جفأً واجتفأه: قلعه من أصله، وتسهل همزته أيضاً، فيقال: جفوت البقل

وأجفأ، إذا نشف. (٥: ١٨٦)

الزمخشري: (جفأ) يحفؤه السيل، أي يرمي به، وجفأت القدر بزدها، وأجفأ السيل وأجفل. وفي قراءة رؤية ابن العجاج (جفألاً). (٢: ٣٥٦)

نحوه أبوحيان. (٥: ٣٥٨)

ابن عطية: (جفأ) مصدر من قولهم: أجفأت القدر، إذا غلت حتى خرج زبدها وذهب. (٣: ٣٠٨)
الطبرسي: أي باطلاً متزقاً، بحيث لا ينتفع به.

(٣: ٢٨٧)

الفخر الرازي: والمعنى: أن الزبد قد يعلو على وجه الماء ويربو ويتنفخ، إلا أنه بالآخرة يضمحل، ويبقى الجوهر الصافي من الماء ومن الأجساد السبعة، فكذاك الشبهات والخيالات قد تقوى وتعظم، إلا أنها بالآخرة تبطل وتضمحل وتزول، ويبقى الحق ظاهراً لا يشوبه شيء من الشبهات.

وفي قراءة رؤية بن العجاج (جفألاً) وعن أبي حاتم: لا يقرأ بقراءة رؤية، لأنه كان يأكل القار. (١٩: ٣٧)
نحوه الألويسي. (١٣: ١٣٦)

البيضاوي: يجفأ به، أي يرمي به السيل أو الفلز المذاب، وانتصاه على الحال، وقرئ (جفألاً) والمعنى واحد. (١: ٥١٨)

نحوه أبو السعود. (٣: ٤٥٠)

النسفي: (جفأ) حال، أي مثلاًشياً، وهو ما تنقذه القدر عند الغليان، والبحر عند الطغيان، والجسء: الرمي، وجفأت الرجل: صرعته. (٢: ٢٤٧)

ابن كثير: أي لا ينتفع به بل يتفرق ويتمزق

وَجَفَّتْهُ وَاجْتَفَيْتُهُ، وذكره بعضهم في مادة «ج ف و»
أيضاً، وهو ليس منها.

وتجفأت الأرض: رُجِيَتْ، وتجفأت البلاد: ذهب
خيرها، وكلاهما مشتق من قولهم: جفأ البقل، أي قلعه
من أصله.

٢- وأما قولهم: جفأ البرمة في القصعة جفأ، أي
أكفأها، أو أمالها، فصبت ما فيها، فهو من «ك ف أ». يقال:
كفأ الشيء والإبناء وأكفأه وكفأه واكتفأه، أي قلبه
وأماله.

وإبدال الكاف جيمًا مشهور بين العرب قديماً
وحديثاً، نحو: السهج والسهك: مرور الريح، يقال: رجع
سَهْجًا وسَهْجًا، ورج سَهْجًا وسَهْجًا، أي شديدة.

وتبدل الكاف جيمًا مفخمة في كثير من المفردات
في اللهجة العراقية، نحو: كبير وجبير، ويكر ويكر،
ويحوك ويحوج، ومنها ضمير الخطاب المؤنثة مفرداً
وجملاً، نحو: كتابك وكتايج، وكتابكن وكتابجن، وهي
من اللغات غير الفصيحة لأهل اليمن، فهم يقولون في
الكعبة: الجعبة^(١)، إلا أن أهل العراق لا يتابعونهم في كل
ذلك، بل يلفظون الكاف صحيحة في أغلب كلامهم، نحو:
الكعبة.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد في سورة الزعد المدنية عند
القوم، ولا شاهد لها، لاحظ المدخل: فصل مكّي السور
ومدنيها:

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا

فَاخْتَلَّ السَّيْلُ نَبْتًا زَابيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ
ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ
وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ
فَيَبْقَىٰ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾

الزعد: ١٧

يلاحظ أن في الآية بحوثاً:

١- اضطربت كلماتهم في أن (جفأ) مصدر، أو اسم
مصدر، أو وصف بمعنى المرمي، أو اسم للزبد. قال
القرءاء: «كل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القماش
والدقاق والحطام فهو مصدر، ويكون في مذهب اسمًا
على هذا المعنى، كما كان العطاء اسمًا على الإعطاء،
فكذلك الجفأ والقماش، لو أردت مصدره قلت: قشته
قشاً، ويدو أنه مصدر انتقل إلى الاسم والصفة». وقال
الطبري: «خرج مخرج الاسم وهو مصدر».

٢- واضطربت كلماتهم في معناها أيضاً مثل: جُودًا
في الأرض، ماتلق بالشجر، غشاء، ماذهب سريعاً كما
جاء، مارمى به الوادي إلى جنباته، الزبد الذي يعلو
القدر إذا غلى، متفرقاً، متلاشياً...

والظاهر أن كلها تفسير بالآزم، أما الزبد فقد جاء
اسماً في الآية لما يعلو الوادي والقدر كلاهما، وجاء
«الجفأ» حالاً توصيفاً للزبد، وليس عينه حيث قال:
﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾، ويقابله ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ
النَّاسَ فَيَبْقَىٰ فِي الْأَرْضِ﴾ فالجفأ ما لا تقع فيه كالزبد،
أو قل: مرمياً متفرقاً، ما يذهب سريعاً، ويؤيد قول
البيضاوي: «يُجْفَأُ أي يُرْمَى به» وقول النسفي: «الجفأ»:

الزمني» وقد فسرهما «مكارم» بالإلقاء والإخراج، وهو سهو لأنها لازم وليست متعدية.

٣- ولا ريب أنها - في الآية - مثل للباطل قبال الحق ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ كما أن صدر الآية: ﴿فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةَ بِقَدْرِهَا﴾ مثل لما فطر الله عليه الأشخاص والأشياء من الطبيعة والقابلية. وقد أطلال بعض المفسرين في بيانه، لاحظ النصوص.

١- اسظهر «مكارم» نكته من الآية، وهي «أن الباطل ينتهي إلى درجة لا يحفظ نفسه، فيلحق في خارج المجتمع، وذلك عند هيجان الحق، فلا بد أن يكون الحق دائماً في حالة الهيجان دافعاً للباطل».

ولاندري من أين قيد بقاء الحق بالهيجان، فإن صريح الآية أن ذهاب الباطل وبقاء الحق من طبيعتهما، لا من هيجان الحق وانضغاف الباطل تدريجاً.





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج ف ن

جِفاف

لفظ واحد، مرّة واحدة، في سورة مكيّة

التَّصَوُّص اللُّغَوِيَّة

ابن الأعرابي: الجفن: الكرّم، والجفن: جفن

العين، والجفن: جفن السيف الذي يُعتمد فيه، والجفنة: معروفة، وتجمع: جفانا، والعدد: الجفئات.

وآل جفنة: ملوك من أهل اليمن، كانوا استوطنوا الشام. [ثم استشهد بشعر]

التجفين^(١): كثرة الجماع، وقال أصرابي: أضواني دوام التجفين. (الأزهري ١١: ١١٢)

الجفن: قشر العنب الذي فيه الماء، ويسمى الخمر: ماء الجفن، والشحاب: جفن الماء.

الجفنة: الكرمة، والجفنة: الخمر، والجفنة: الرجل الكريم، وأجفن، إذا أكرم الجماع.

(الأزهري ١١: ١١٣) الديثوري: ومن الشجر الطيب الرج: الجفن

الخليل: الجفن: ضارب من العنب، ويقال: هو نفس الكرّم، بلغة اليمن.

ويقال: الجفن والجفنة: قضيب من الكرّم، والجفنة: التي للطعام، وجمعها: الجفان.

والجفن: للسيف والعين، وجمعها: جفون.

وجفنة: قبيلة من اليمن، ملوك بالشام. [ثم

استشهد بشعر] (١٤٦: ٩)

الأصمعي: الجفنة: الأصل من أصول الكرّم، وجمعها: الجفن، وهي الحبة.

الجفن: ظلف النفس عن الشيء الذي، يقال:

جفنتها جفناً، [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ١١: ١١٢)

اللحياني: لب الخبز ما بين جفنتيه، وجفنا الرّغيف:

وجهاه من فوق ومن تحت. (الأزهري ١١: ١١٣)

(١) كذا، والظاهر: التجفين.

والغار، والجفن أيضاً: جفن الكرم.

(الأزهري ١١: ١١٣)

وقال بعض الأعراب: هي صلبة صغيرة مثل التيسوم، ولها عيدان صلاب رقاق قصار، وورقها أخضر أغبر، ونباتها في غلظ الأرض، وهي أسرع البقل نباتاً إذا مطرت، وأسرعها هيجاً.

(ابن سيده ٧: ٤٥٧)

ابن دُرَيْد: الجفن: جفن السيف، والجفن: جفن العين.

وقد فصل بينها قوم من أهل اللغة فيما زعموا، فقالوا: جفن السيف، وجفن العين، ولا أدري ما صحته. والجفنة: معروفة، والجفن: الكرم، وقال قوم: بل أصل الكرم: جفنة.

ويؤيد جفنة: حي من العرب، وجمع الجفنة: جفان، وجفنان في أدنى العدد، وجمع الجفن: جفون وأجفان، وأجفن في أدنى العدد.

ويقال: جفن الرجل نفسه عن كذا وكذا، إذا ظلفها عنه. [ثم استشهد بشر]

الأزهري: وفي حديث عمر: «أنه انكسرت قلوصل من نعم الصدقة فجفنها». معنى جفنها، أي نحرها وطبخها، وأطعم لحمها في الجفان، ودعا عليها الناس حتى أكلوها. [ثم استشهد بشر]

[ونقل القول الثاني للأصمعي، وقال:]

قال أبو سعيد: لأعرف الجفن بمعنى ظلف النفس.

ومن أمثالهم: «وعند جفنة الخير اليقين».

وقال ابن السكيت: ولا تغفل: «جفنة». وجفنة

اسم رجل في المثل.

(١١: ١١٣)

الصاحب: الجفن: جفن العين والسيف، وضرب من العنب، وقيل: نفس الكرم وورقه. وظلف النفس عن الشيء: جفن نفسه. وجفنة الطعام: معروفة. وجفنة: قبيلة من اليمن، ملوك.

والتجفين: إطعام الناس، جفن فلان لفلان: اتخذ له طعاماً. [ثم ذكر حديث عمر]

وجفنة في قولهم: «عند جفنة الخير اليقين» هو رجل كان عنده علم رجل مقتول. (٧: ١٢٦)

الجوهري: الجفن: جفن العين، والجفن أيضاً: عند السيف، والجفن: اسم موضع. والجفن: قضبان الكرم، الواحدة: جفنة.

والجفنة كالقصة، والجمع: الجفان والجفنان بالتحريك، لأن ثاني «قذلة» يحرّك في الجمع إذا كان اسماً، إلا أن يكون ياء أو واواً، فيسكن حينئذ.

وجفنة: قبيلة من اليمن. [ثم بحث حول قولهم: «وعند جفنة الخير اليقين» أنه جفنة أو جهينة]

(٥: ٢٠٩٢)

نحو الطريحي.

ابن فارس: الجيم والفاء والتون أصل واحد، وهو شيء يطيف بشيء ويخسوه. فالجفن: جفن العين، والجفن: جفن السيف. وجفن: مكان، وسمي الكرم جفناً

لأنه يدور على ما يعلق به، وذلك مشاهد. (١: ٤٦٥)

التهريوي: وفي الحديث: «أنه قيل له: أنت كذا وأنت كذا وأنت الجفنة الغراء» معناه: أن العرب كانت

الحبر اليقين» كذا رواه أبو عبيد وابن السكيت.

قال ابن السكيت: ولا تقل: «بُهَيْتة». وكان

أبو عبيد يرويه «حَفَيْتة» بالحاء غير معجمة. (٤٥٦: ٧)

الجفن: ما ارتقى من الكرم في الشجر فتجفن به، أي

تكن. (الإفصاح ٢: ١١٢٦)

الزاعب: الجفنة: خُصَّتْ بوعاء الأظعمة،

وجمعها: جفان، قال عز وجل: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾،

وفي حديث: «وانت^(١) الجفنة الغراء» أي الطعام،

وقيل: للبئر الصغيرة: جفنة، تشبيها بها.

والجفن: خُصَّ بوعاء السيف والعين، وجمعه:

أجفان، وسمي الكرم جفنا تصويراً أنه وعاء العنب.

(٩٤)

الرَّمَحُشْرِي: بنو فلان يَقْرُون في الجفان، وجفنوا:

صنعوا جفاناً، وجفن فلان لفلان، وأنتا تجفن لك.

[ثم ذكر حديث عمر]

وتجفن فلان: انتسب إلى آل جفنة.

وشرب فلان ماء الجفن، وهو الكرم، والجفنة:

الكرمة.

وتحالفوا على القتال ففَضُوا أجفانهم، وغَضُوا

أجفانهم، أي كسروا غمودهم.

ومن الهجاز: أنت الجفنة الغراء: للجواد المضياق. [ثم

استشهد بشعر]

ولبّ الخبز: ما بين جفنيه، وهما وجهاء.

(أساس البلاغة: ٦١)

[وفي حديث] «وأنت الجفنة الغراء»، شبيهه

(١) أوردها أكثر اللغويين: أنت.

تدعو السيد المطعام جفنة، لأنه يضمها ويظلم الناس

فيها، فسُمِّيَ باسمها. [ثم استشهد بشعر] (٣٧١: ١)

الفعالي: الجفن: غلاف السيف. (١٣٨)

أبوسهل الهزوي: الجفنة بفتح الجيم: القصعة

العظيمة من الخشب. (٤٦)

نحوه يجمع اللغة (١: ٢٠١)، ومحمد إسماعيل (١)

١٠٨.

ابن سيده: الجفن: غطاء العين من أعلى وأسفل.

والجمع: أجفن، وأجفان، وجفون.

وإنه لشديد جفن العين، أي يغلبه النوم.

وجفن السيف: غمده. [ثم استشهد بشعر]

والجفنة: أعظم ما يكون من القيصاع، والجمع:

جفان، وجفن عن سيبويه كهضبة وجضب.

وجفن الجزور: أخذ منها طعاماً. [إلى أن قال:]

والجفنة: ضرب من العنب.

والجفنة: الكرم، وقيل: أصله، وقيل: قضيب من

قضبان، وقيل: ورقه، والجمع من كل ذلك: جفن، [ثم

استشهد بشعر]

سجج وجفن الكرم، وتجفن: صار له أصل.

والجفن أيضاً من الأحرار: رتبة تُسبَّتْ متسطة،

وإذا يست تقبضت واجتمعت، ولها حب كآلة الحلبة.

سجج وأكثر منبتها الآكام، وهي تبقى ستين يابسة، وأكثر

راعيتها الحمر والمعزى.

وجفن نفسه عن الشيء: ظلفها. [ثم استشهد بشعر]

وجفنة: قبيلة من الأزد.

وجفينة: اسم خمار، وفي المثل: «وعند جفينة

بِالْجَفْنَةِ النَّزَاءُ، وَهِيَ الْبَيْضَاءُ مِنَ الدَّسَمِ، نَعْتًا لَهُ بِأَنَّهُ
مِضْيَافٌ مِطْعَامٌ، أَوْ أَرَادُوا: أَنْتَ ذُو الْجَفْنَةِ، [ثُمَّ
استشهد بشعر]

الصَّدِيقِيُّ: فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
«نَادَى: يَا جَفْنَةُ الرَّكْبِ» أَيِ يَاصْأَحْبُ جَفْنَةُ الرَّكْبِ،
حَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مُفَافَهُ، لَعَلَّهُمْ بَأَنَّ
«الْجَفْنَةَ» لَا تَتَنَادَى وَلَا تُجِيبُ وَلَا تُخَضَّرُ، إِزَادَةُ
لِلتَّخْفِيفِ فِي الْكَلَامِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَقَلِ الْقَرْيَةُ﴾
يُوسُفُ: ٨٢. (١: ٣٣٦)

ابْنُ الْأَثِيرِ: وَفِي حَدِيثِ الْخَوَارِجِ: «سَلُّوا سِوْفَكُمْ
مِنْ جَفُونِهَا» جَفُونُ السِّوْفِ: أَغْصَادُهَا، وَاحِدُهَا: جَفْنٌ.
(١: ٢٨٠)

الْقَسِيومِيُّ: جَفْنُ الْعَيْنِ: غَطَاؤُهَا مِنْ أَعْلَاهَا
وَأَسْفَلِهَا، وَهُوَ مَذَكَّرٌ، وَجَفْنُ السِّيفِ: غِلَافُهُ، وَالْجَمْعُ:
جَفُونٌ، وَقَدْ يَجْمَعُ عَلَى أَجْفَانٍ.

وَجَفْنَةُ الطَّعَامِ: مَعْرُوفَةٌ، وَالْجَمْعُ: جَفَانٌ، وَجَفَنَاتُ،
مِثْلُ كَلْبَةٍ وَكَلَابٍ وَسَجَدَاتُ. (١: ١٠٣)

الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْجَفْنُ: غَطَاءُ الْعَيْنِ مِنْ أَعْلَى
وَأَسْفَلٍ، وَالْجَمْعُ: أَجْفَنٌ وَأَجْفَانٌ وَجَفُونٌ، وَغِثْدُ السِّيفِ
وَيُكْسَرُ، وَأَصْلُ الْكُرْمِ أَوْ قُضْبَانُهُ أَوْ ضَرْبٌ مِنَ الْعِنَبِ،
وَوُظِّلَفُ النَّفْسِ مِنَ الْمَدَانِسِ، وَشَجَرٌ طَيِّبُ الرَّيْحِ، وَمَوْضِعٌ
بِالطَّائِفِ.

وَالْجَفْنَةُ: الرَّجُلُ الْكَرِيمُ، وَالْبُئْرُ الصَّغِيرَةُ،
وَالْقُضْعَةُ: جَمْعُهَا: جَفَانٌ وَجَفَنَاتُ، وَقَبِيلَةٌ بِالْحِمْيَرِ.
وَجَفْنُ النَّاقَةِ: نُحْرُهَا وَأَطْمُ حِمَتِهَا فِي الْجِفَانِ.
وَجَفْنٌ نَجْفِيًّا وَأَجْفَنٌ: جَمَاعٌ كَثِيرٌ.

«وَعِنْدَ جُفَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ» هُوَ اسْمُ خَمَارٍ، وَلَا تَقْلُ:
«جُفَيْنَةُ».

أَوْ قَدْ يُقَالُ لِأَنَّ حُصَيْنَ بْنَ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ
عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ خَرَجَ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُفَيْنَةَ يُقَالُ
لَهُ: الْأَخْنَسُ، فَزَلَّ مِنْزَلًا، فَقَامَ الْجُفَيْنِيُّ إِلَى الْكَلَابِيِّ
فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ مَالَهُ، وَكَانَتْ صَخْرَةٌ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ
تَبْكِيهِ فِي الْمَوَاسِمِ، فَقَالَ الْأَخْنَسُ:

تَسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ

وَعِنْدَ جُفَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ

(٤: ٢١١)

الرُّبَيْدِيُّ: قَالَ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَنْ أَبْدَعَ
الْجِنَاسَ وَالطُّفْهَ أَنْشَدَنِيهِ شَيْخُنَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّاذَلِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

أَجْفَانُهُمْ نَفَتْ الْغَرَارَ كَمَا انْتَفَى

مَاضِي الْغَرَارِ بِهِمْ مِنَ الْأَجْفَانِ.

الْغَرَارُ الْأَوَّلُ: النَّوْمُ، وَالثَّانِي: حَدُّ السِّيفِ، وَأَجْفَانُ
الْأَوَّلُ: أَجْفَانُ الْعَيْنِ، وَالثَّانِي: الْأَغْصَادُ. (٩: ١٦٢)

— مُحَمَّدٌ شَيْبَةُ: أَلِ الْجَفْنِ: غِثْدُ السِّيفِ، وَغِثْدُ
الْمِخْبَرِ، وَغِثْدُ الْحَرِيَّةِ.

ب- الْجَفْنَةُ: الْقُضْعَةُ الَّتِي يَتَنَاوَلُ فِيهَا الْجُنُودُ طَعَامَهُمْ،
(١: ١٤٤)

الْمُصْطَفَوِيُّ: قَالَ فِي اللِّسَانِ: «الْجَفْنَةُ: أَكْظَمُ
مَا يَكُونُ مِنَ الْقِصَاعِ»، وَهَذَا الْمَعْنَى بِمَنَاسِبَةِ الْأَصْلِ فِي
هَذِهِ الْمَادَّةِ، وَهُوَ مَا يَحِيطُ وَيُطَيِّفُ بِشَيْءٍ كَالْغِلَافِ، وَغَطَاءُ
الْعَيْنِ، وَالْقُضْعَةُ الْكَبِيرَةُ بِاعْتِبَارِ إِحَاطَتِهَا، فَهِيَ كَغِطَاءِ
الْعَيْنِ. (٢: ٩٦)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

جِفَان

يَقْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ
كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ...
سبأ: ١٢
مُجَاهِدٌ: صِحَافٌ. (الماوردي ٤: ٤٣٩)
مثله التِّصَاوِيُّ (٢: ٢٥٧)، والشَّهْدِيُّ (٨: ٢٥٧)،
ونحوه أَبُو السُّعُود (٥: ٢٥١)، والطَّبَاطِبَائِيُّ (١٦: ٣٦٣)،
الفَرَّاءُ: وَهِيَ الْقَصَاعُ الْكِبَارُ. (٢: ٣٥٦)
نحوه الطُّوسِيُّ (٨: ٣٨٢)، والبَغَوِيُّ (٣: ٦٧٤)،
وَالْيَبُودِيُّ (٨: ١١٨)، وَالْمَرَاغِيُّ (٢٢: ٦٥).

الطَّبَرِسِيُّ: أَيُّ صِحَافٍ كَالْحِيَاضِ الَّتِي يُجْبَى فِيهَا
الْمَاءُ، أَيُّ يُجْمَعُ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصْلِحُ طَعَامَ جَيْشِهِ فِي
مِثْلِ هَذِهِ الْجِفَانِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَنْ يَطْعَمَهُمْ فِي مِثْلِ قِصَاعِ
النَّاسِ لِكَثْرَتِهِمْ.

وقيل: إِنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ عَلَى كُلِّ جَفَنَةٍ أَلْفَ رَجُلٍ
يَأْكُلُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ. (٤: ٣٨٢)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: وَقَدْ «الْجِفَانُ» فِي الذِّكْرِ عَلَى
«الْقُدُورِ» مَعَ أَنَّ الْقُدُورَ آلَةُ الطَّبَخِ وَالْجِفَانُ آلَةُ الْأَكْلِ،
وَالطَّبَخُ قَبْلَ الْأَكْلِ؟

فنقول: لَمَّا بَيَّنَّ الْأَبْنِيُّ الْمَلَائِكَةُ أَرَادَ بَيَانُ عَظَمَةِ
السَّجَّادِ الَّذِي يُدْنَى فِي تِلْكَ الدَّوَرِ، وَأَشَارَ إِلَى «الْجِفَانِ»
لَأَنَّهَا تَكُونُ فِيهِ، وَأَمَّا «الْقُدُورُ» فَلَا تَكُونُ فِيهِ،
وَلَا تَحْضُرُ هُنَاكَ، وَهَذَا قَالَ: «رَاسِيَاتٍ» أَيُّ غَيْرِ
مَنْقُولَاتٍ، ثُمَّ لَمَّا بَيَّنَّ حَالَ الْجِفَانِ الْعَظِيمَةِ، كَانَ يَقَعُ فِي
النَّفْسِ أَنَّ الطَّعَامَ الَّذِي يَكُونُ فِيهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْبَخُ،

فَأَشَارَ إِلَى الْقُدُورِ الْمُنَاسِبَةِ لِلْجِفَانِ. (٢٥: ٢٤٨)

نحوه أَبُو حَتَّانٍ. (٧: ٢٦٥)

الشَّرْبِينِيُّ: أَيُّ قِصَاعٍ وَصِحَافٍ يُوَكَّلُ فِيهَا،

وَاحِدَتُهَا: جَفَنَةٌ. (٣: ٢٨٧)

الْبَرْوَسِيُّ: (وَجِفَانٍ) وَهِيَ جَمْعُ جَفَنَةٍ، وَهِيَ
الْقِصْعَةُ الْعَظِيمَةُ، فَإِنَّ أَعْظَمَ الْقِصَاعِ الْجَفَنَةُ، ثُمَّ الْقِصْعَةُ
نَلِيهَا، تُشَبَّحُ الْعِشْرَةُ، ثُمَّ الصَّحْفَةُ تُشَبَّحُ الْخَمْسَةُ، ثُمَّ
الْمِنْكَلَةُ تُشَبَّحُ الرَّجْلَيْنِ وَالثَّلَاثَةُ، ثُمَّ الْمُخَيِّفَةُ تُشَبَّحُ
الرَّجْلُ، فَضَمِيرُ الْجِفَانِ بِالصِّحَافِ - كَمَا فَعَلَهُ الْبَعْضُ -
مَنْظُورٌ فِيهِ. (٧: ٢٧٥)

الْأَلُوسِيُّ: (وَجِفَانٍ): جَمْعُ جَفَنَةٍ، وَهِيَ مَا يَوْضَعُ
فِيهَا الطَّعَامُ مَطْلَقًا، كَمَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ. [وَأَدَامَ الْكَلَامَ
نَحْوَ الْبَرْوَسِيِّ وَأَضَافَ:]

وعليه فالمراد هنا المطلق لظاهر قوله تعالى:
(كَالْجَوَابِ). (٢٢: ١١٩)

مثله الْقَاسِمِيُّ. (١٤: ٤٩٤٣)

عِزَّةُ دَرَوَزَةَ: (جِفَانٍ): جَمْعُ جَفَنَةٍ وَهِيَ طَبَقُ الطَّعَامِ
الْكَبِيرِ. (٥: ٣٥)

مَكَارِمُ الشَّيرَازِيِّ: (جِفَانٍ): جَمْعُ جَفَنَةٍ، بِمَعْنَى
إِنَاءِ الطَّعَامِ. (١٣: ٣٧٣)

الأُصُولُ اللَّغَوِيَّةُ

١- الأُصْلُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: الْجَفَنُ، أَيُّ غِطَاءِ الْعَيْنِ مِنْ
أَعْلَى وَأَسْفَلَ، وَالْجَمْعُ: أَجْفُنٌ وَأَجْفَانٌ وَجُفُونٌ؛ يُقَالُ: إِنَّهُ
لَشَدِيدُ جَفْنِ الْعَيْنِ، أَيُّ يَغْلِبُهُ النَّوْمُ. وَالْجَفْنُ أَيْضًا: عِمْدُ
السِّيفِ، لِأَنَّهُ يَحْوِيهِ، وَجَفَنًا الرِّغِيفُ: وَجْهًا مِنْ فَوْقِ

ومن تحت، يقال: «لَبَّ الخبز ما بين جَفْنَيْهِ» تشبيهاً بجَفْنَيْ العين.

والجَفْنَةُ: القَصْعَةُ الكبيرة، وهي أعظم القِصَاح، لأنها تحوي ما يُطبخ فيها، والجمع: جَفَنان وجَفَن، يقال: جَفَنَ الجُرُور، أي نحرها وطبخها واتخذ منها طعاماً، وجعل لحمتها في الجِفان، ودعا عليها الناس حتى أكلوها. وهي أيضًا الرجل الكريم، لأنه يضعها ويطعم الناس فيها، فسمي باسمها.

والجَفَنُ: ظَلَفَ النفس عن الشيء الذي، أي منعها عنه كما يمنع جَفَنُ العين ما يضرها، يقال: جَفَنَ الرجل نفسه عن كذا جَفَنًا، أي ظَلَفَهَا ومنعها.

والتَجْفِين: كثرة الجماع؛ قال أعرابي: أضواني دوام التجفين، وأجفن فلان: أكمثر الجماع، سمي بذلك لأن الغطاء يعويه.

٢- وقال الخليل: «الجَفَنُ: ضَرْبٌ مِنَ العُتْبِ» ويقال: هو نفس الكرم بلغة اليمن.

وتكلم بعض في سبب تسميته بذلك، فقال ابن فارس: «لأنه يدور على ما يعلق به»، وقال الراغب: «نصوّراً أنه وعاء العتب».

ويُنْبِئُ قول الخليل: «الكرم بلغة اليمن» بأنه لغة غير مشهورة، فليس من الصواب أن يُفهم في هذه المأذنة؛ لأنها تشذ عن الأصل، كما يستشف من تعليلي ابن فارس والراغب.

والجَفَنُ بهذا المعنى أعرف في سائر اللغات السامية، كالعبرية والآرامية والسريانية والآثورية، وينسب اللغويون بعض اللغات أحياناً إلى أهل اليمن، وهي في

الأصل سامية غير عربية.

٣- كما ذكر أبو حنيفة الذي نوري لفظ «الجَفَن» اسماً لبعض كبار الشجر ودقاقها، وصوابه «الكَفَن»، وهو ضرب من الإبدال، انظر مادة «ج ف ن».

٤- ومما يجدر ذكره أن بين «ج ف ن» و«ك ف ن» اشتقاقاً أكبر؛ إذ الجَفَن والكَفَن بمعنى واحد، وهو الحديث: «فأهدي له شاة وكَفَنها» أي ما يغطيها من الرغفان، يقال: كَفَنَتُ الخبزة في المَلَّة، أي واريثها بها.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد اسماً مجموعاً، في سورة مكية: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾

سبأ: ١٣

ويلاحظ أن في الآية بحوثاً:

١- الجِفان: جمع جَفْنَةٍ، وكانت مما يعملها الجفن لسليمان، فإن ضمير الجمع في (يَعْمَلُونَ) راجع إلى الجفن في الآية السابقة.

٢- إردافها بالمحاريب - وهي بيوت شريفة - والتماثيل، وكذلك تشبيهاً بالمجواب وهي الحياض الكبار، و﴿قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ وهي القدور الكبار الراسية في مكانها، كل ذلك دلّ على أن «الجِفان» كانت صحافاً كباراً جداً يأكل منها جماعة، وبذلك يظل ما قيل: من أنها مطلق ما يوضع فيه الطعام، فلو كانت كذلك في أصل اللغة، ولكن المراد بها في الآية الكبار منها.

وأجاب بأنها لما بينت الأبنية المسلكتية أراد بيان
عظمة السباط الذي يُمدّ في تلك الدّور، والجفان فيها،
وأما القدور فلم تكن فيها ولا حاضرة معها، ولهذا قال:
﴿قُدُورٌ رَاسِيَّاتٌ﴾ أي غير متقلّبات، وكانت في
المطبخ، وكان يقع في النفس أنّ الطّعام الذي كان فيها في
أي شيء يُطبخ؟ فأشار إلى القدور الكبار المناسبة لتلك
الجفان.

ونحن نزيد عليه: «أنّ القُدُور الرّاسيَّات» مع
(الجَوَاب) جاءت لتشبيه «الجفان» بها، رمزاً إلى
المائلة بين ما يؤكل فيه وما يُطبخ فيه، لا أنّها كانت بما
يعملها الجنّ له. و(الجَوَاب) رمز إلى كميّة الماء اللازم
في طبخ هذا المقدار من الطّعام، وكان في حياض كبيرة
إلى جانب القُدور الرّاسيَّات.

قال الفراء وغيره: «هي القِصاع الكبار» أو «طبق
الطّعام الكبير». وقال الطّبرسي: «كان سليمان عليه السلام يصلح
طعام جيشه في مثل هذه الجفان، فإنّه لم يكن أن يطعمهم
في مثل قِصاع الناس لكثرتهم، وقيل: إنّ كان يجمع على
كلّ جَفْنَةٍ ألف رجل يأكلون بين يديه».

وقال البروسوي: «وهي القصعة العظيمة، فإنّ
أعظم القِصاع الجَفْنَةُ، ثمّ القصعة تليها تُشيع العشرة،
ثمّ الصّحفة تُشيع الخمسة، ثمّ المِثْكَلة تُشيع الرّجلين
والثلاثة، ثمّ الصّحيفة تُشيع الرّجل، ثمّ قال: فتفسير
الجفان بـ«الصّحاف» كما فعله البعض منظور فيه...»

٢- أثار الفخر الرّازي سؤالاً: «لمّ قُدّم الجفان على
القدور في الذّكر مع أنّ القدور آلة الطّبخ، والجفان آلة
الأكل، والطّبخ مقدّم على الأكل؟



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج ف و

تَجَافَى

لَقِظَ وَاحِدًا، مَرَّةً وَاحِدَةً فِي سُورَةِ مَكِّيَّةٍ

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

أَبُو عُبَيْدٍ: [فِي حَدِيثِ ذِكْرِ حَامِلِ الْقُرْآنِ] «...غَيْرِ
الْعَالِي فِيهِ وَلَا الْجَانِي عَنْهُ» فَالْعَالِي فِيهِ: هُوَ الْمُتَعَمَّقُ حَتَّى
يُخْرِجَهُ ذَلِكَ إِلَى إِكْفَارِ النَّاسِ، كَنَحْوِ مَنْ مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ
وَأَهْلِ الْبِدْعِ، وَالْجَانِي عَنْهُ: التَّارِكُ لَهُ وَلِلْعَمَلِ بِهِ وَلَكِنْ
الْقَصْدُ مِنْ ذَلِكَ. (١٥٧: ٢)

ابْنُ السَّكَيْتِ: يُقَالُ: جَفَوْتُهُ فَهُوَ بِجَفْوَةٍ، وَجَاءَ فِي
الشَّعْرِ بِجَفْوَةٍ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٢٠٧)
ابْنُ دُرَيْدٍ: وَالْجَفْوَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَفَاءٌ يَجْفُوهُ جَفْوًا،
وَاسْتِفَاقَهُ مِنْ تَجَافَى الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، إِذَا ارْتَفَعَ.

(١٠٨: ٢)

الْأَزْهَرِيُّ: وَالْحَبَّةُ فِي أَنْ «جَفَاءً» يَكُونُ لَازِمًا مِثْلَ
تَجَافَى.

قَوْلُ الْعَجَّاجِ يَصِفُ تَوَرُّدًا وَحَشِيَّةً:

«وَشَجَرُ الْمَذَابِ عَنْهُ فَجَفَاءٌ»

الْخَلِيلُ: جَفَا الشَّيْءُ يَجْفُو جَفَاءً، مَمْدُودٌ، كَالشَّرْحِ
يَجْفُو عَنِ الظَّهْرِ، إِذَا لَمْ يَلْزَمْ الظَّهْرَ، وَكَالْجَنْبِ يَجْفُو عَنِ
الْفَرَاشِ، وَتَجَافَى مِثْلُهُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْجَفَاءُ: يُقَصَّرُ وَيُمَدُّ: نَقِضُ الصَّلَاةِ، وَالْجَفْوَةُ: الْزَمَ
فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ مِنَ الْجَفَاءِ، لِأَنَّ الْجَفَاءَ قَدْ يَكُونُ فِي
فِعْلَاتِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَلَقٌ. (١٩٠: ٦)

أَبُو زَيْدٍ: أَجْفَيْتُ الْمَاشِيَةَ فَهِيَ مُجَفَاءَةٌ، إِذَا أَتَحَبَّطَتْ
وَلَمْ تَدْعَها تَأْكُلْ، وَذَلِكَ إِذَا سَاقَهَا سَوْقًا شَدِيدًا.

(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٢٠٦)

أَبُو عَمْرٍو وَالشَّيْبَانِيُّ: الْجَفَاةُ: السَّفِينَةُ الْفَارِغَةُ،
فَإِذَا كَانَتْ مَشْحُونَةً فَهِيَ غَامِدٌ وَأَمْدٌ، وَيُقَالُ أَيْضًا:
غَامِدَةٌ وَأَمْدَةٌ، وَالْحِنْ: الْفَارِغَةُ أَيْضًا.

(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٢٠٦)

يقول: رفع هُدَاب الأرض بقرنه حتى تجافي عنه.

ويقال: جافيت جنبي عن الفراش فتجافى،

وأجفيت القتب عن ظهر البعير فجفا.

[وفي حديث] أبي هريرة: قال النبي ﷺ: «الحياء

من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار».

قلت: يقال: جفؤته أجفوه جفؤة، أي مرة واحدة،

وجفاء كثيرًا، مصدر عام.

والجفاء يكون في الخلقة والخلق، يقال: رجل

جافي الخلقة، وجافي الخلق، إذا كان كزًا غليظ العشرة،

ويكون الجفاء في سوء العشرة، والخرق في المعاملة،

والتحامل عند الغضب، والسؤرة على المجلس.

(١١: ٢٠٦)

الصاحب: جفا الشيء يحفو جفاء، كالسرج يحفو

عن الظهر، إذا لم يلزم، والجنب يحفو عن الفراش.

وأجفاني خشونة الفراش.

وأجفيت القتب عن البعير: رفعت عنه.

والجفاء: تقيض الصلة، والجفؤة ألزم.

وجفيت الرجل، بمعنى جفأته أي صرعته.

(٧: ١٩٤)

الجوهري: الجفاء ممدود: خلاف البر. وقد جفؤت

الرجل أجفوه جفاء، فهو مجفؤ. ولا تفل: جفيت، وأما

قول الزجاج:

«فلست بالجافي ولا المسجني»

فإنما بناء على جني، فلما انقلبت الواو ياء - فجا

لم يُسم قاعله - بُني المفعول عليه.

وفلان ظاهر الجفوة بالكسر، أي ظاهر الجفاء.

وجفا السرج عن ظهر الفرس، وأجفيته أنا، إذا

رفعته عنه. [ثم استشهد بشعر]

وجافاه عنه فتجافى جنبه عن الفراش، أي نجا.

واستجفاء، أي عدّه جافيًا. (٦: ٢٣٠٣)

ابن فارس: الجيم والفاء والحرف المعتل يدلّ على

أصل واحد: نبوّ الشيء عن الشيء، من ذلك جفوت

الرجل أجفوه، وهو ظاهر الجفوة، أي الجفاء. وجفا

السرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا. وكذلك كل شيء،

إذا لم يلزم شيئًا، يقال: جفا عنه يحفو. [ثم استشهد

بشعر]

والجفاء: خلاف البر، والجفاء: مانع السيل، ومنه

اشتقاق الجفاء. (١١: ٤٦٥)

الزهري: وفي الحديث: «كان يُجافي عَصْدِيه عن

جَنْبِيهِ فِي السَّجُودِ» أي يباعدهما.

وفي صفته: «ليس بالجافي ولا المسهين» أي ليس

بالغليظ الخلقة ولا المبحتر، ويقال: ليس بالذي يحفو

أصحابه ومُبينهم.

وفي حديث عمر: «لا ترهّدن في جفاء الحقّ»^(١)

يقول: لا ترهّدن في تغليظ الإزار، يعني النساء. (٣٧٢)

ابن سيده: جفا الشيء جفاءً، وتجافى: لم يلزم

مكانه.

وأجفيته أنا: أزلته عن مكانه. [ثم استشهد بشعر]

وجفا جنبه عن الفراش، وتجافى: نجا عنه ولم يطعن

عليه.

(١) في «اللسان» لا ترهّدن في جفاء الحقّ.

وجفا الشيء عليه: ثقل، ولما كان في معناه، وكان «ثقل» يتعدى بـ«على»، عدوه بـ«على» أيضاً، ومثل هذا كثير.

والجفاء: نقيض الصلة، وهو من ذلك؛ وقد جفاه جَفَوًا، وجَفَاءً. [ثم استشهد بشعر]

وجفا ماله: لم يلازمه.

ورجل فيه جَفَوَةٌ وجَفَوَةٌ، وإنه لبيّن الجَفَوَةِ. فإذا كان هو الجَفَوُ قِيلَ: به جَفَوَةٌ.

وقول الميموني حين قيل لها: ماتصنعين في الليلة المطيرة؟ فقالت: الشَّرُّ دُقاق والجِلْدُ رُقاق، والذَّنبُ جُفَاء، ولا صبر بي عن البيت. لم يفسر اللحياني «جفاء»، وعندى أنه من الشُّبُو والتَّباعِد وقلة اللزوق، وأجنى الماشية، أتعبها ولم يدعها تأكل، ولا علفها قبل ذلك. (٧: ٥٦١)

الزَّمْعَشَرِيُّ: جفاني فلان: فعل بي ماساء في واستجفيته. والأدب صناعة جَفَوُوا أهلها. وجفت المرأة ولدها فلم تتعاهده. وثوب جافٍ: غليظ، وقد جفا ثوبه. وهو من جَفَاة العرب. وجفا السرج عن ظهر الفرس، وجنب الثائم عن الفراش وتجافى... وأجفاه صاحبه وجافاه. [ثم استشهد بشعر]

وجافى عَضْدَيْهِ.

ومن الجاز: أصابته جَفَوَةُ الزَّمان وجفاوته.

(أساس البلاغة: ٦١)

المَدِينِيُّ: في الحديث: «اقرأوا القرآن ولا تجفوا عنه» أي تعاهدوه، ولا تبعدوا عن تلاوته. والجفاء: ترك الصلة والبر، وأجفاه: أبعد وأقصاه، وجفوته جَفَوَةٌ

بالكسر، والجَفَوَةُ: المرة.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «البذاء من الجفاء» أي من غلظ الطبع.

ومنه الحديث الآخر: «من بدا جفا» أي غلظ طبعه لقلة اختلاطه بالناس، فيترك المروءة والصلة.

(١: ٣٣٧)

ابن الأثير: [في حديث] «إذا سجدت فشحاف» وهو من الجفاء: البعد عن الشيء، يقال: جفاه، إذا بعد عنه، وأجفاه، إذا أبعد.

الفَيَّومِيُّ: جفا السرج عن ظهر الفرس يجفو جَفَاءً: ارتفع، وجافيته فتجافى، وجفوت الزجل أجفوه: أعرضت عنه أو طردته، وهو مأخوذ من جَفَاء السيل، وهو مانفاه السيل، وقد يكون مع يُعَض.

وجفا الثوب يجفو، إذا غلظ فهو جافٍ، ومنه جَفَاء البدو، وهو غلظتهم وقظاظتهم. (٤-١)

الفيروزآبادي: جفا جفاء وتجافى: لم يلزم مكانه، واجتفيته: أزلته عن مكانه.

وجفا عليه كذا: ثقل، والجفاء: نقيض الصلة، ويُفَصِّر.

جفاء جَفَوًا وجَفَاءً، وفيه جَفَوَةٌ ويكسر، أي جَفَاءً، فإن كان مجَفَوًا، قيل: به جَفَوَةٌ.

وجفا ماله: لم يلازمه. والسرج عن فرسه: رفعه، كأجفاه.

ورجل جافى الخِلقة والمُخَلَّق: كثر غليظ، واستجنى الفراش وغيره: عدّه جافياً.

وأجنى الماشية: أتعبها ولم يدعها تأكل.

جَفَيْتُهُ أَجْفِيهِ: صرعته، والجَفَايَةُ بِالضَّمِّ: التَّفْنِيَةُ
الفَارِغَةُ، وَالْجَفَى: الْجَفْوَةُ. (٤: ٣٦٤)

الطَّرِيحِي: يُقَالُ: تَجَافَى بِجَنِبِهِ عَنِ الْفَرَاشِ، إِذَا
لَمْ يَسْتَقِرَّ عَلَيْهِ مِنْ خَوْفٍ أَوْ وَجَعٍ أَوْ هَمٍّ.

وفي حديث المسبوق بالصَّلَاةِ: «إِذَا جَلَسَ يَتَجَافَى
وَلَا يَتِمَكَّنُ مِنَ الْقُعُودِ» أَي يَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ وَيَجْلِسُ
مُتَعَبًا غَيْرَ مُتِمَكِّنٍ، لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْقِيَامِ.

[وفي الحديث:] «الاستنجاء باليمين من الجفاء» أَي
فِيهِ بُعْدٌ عَنِ الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ.

و«تَجَافَوْا عَنِ الدُّنْيَا» أَي تَبَاعَدُوا عَنْهَا وَاتْرَكُوهَا
لِأَهْلِهَا.

وفي حديث الجريدة للعتيت: «يَتَجَافَى عَنْهُ الْعَذَابُ
عَادَامَتِ رَطْبَةٍ» أَي يَرْتَفِعُ عَنْهُ عَذَابُ الْقَبْرِ مَا دَامَتْ
كَذَلِكَ.

وَالْجَفَاءُ بِالْمَدِّ: غَلْظُ الطَّيْعِ وَالْبُعْدُ وَالْإِعْرَاضُ، يُقَالُ:
«جَفَوْتَ الرَّجُلَ أَجْفَوْهُ» إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْهُ.

وَالْجَفَاوَةُ: قَسَاوَةُ الْقَلْبِ.

وفي الحديث: «مَنْ لَا يَفْعَلُ كَذَا جَفَوْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»
أَي أَبْعَدْتُهُ عَنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَمْ أَقْرِبْهُ إِلَيَّ.

وفي حديث الصَّلَاةِ: «إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ أَهْلُ الْجَفَاءِ مِنَ
النَّاسِ» أَي غَلِيظِ الطَّبَاعِ، الْبَعِيدُونَ عَنِ آدَابِ الشَّرْعِ.
وفي حديث العلم: «لَا يَقْبِضُ اللَّهُ الْعِلْمَ بَعْدَ مَا يُهَيِّطُهُ،
وَلَكِنْ يَمُوتُ الْعَالَمُ فَيَذْهَبُ بِمَا يَعْلَمُ، فَتَلِيهِمُ الْجَفَاةُ
فَيَقْبِضُونَ وَيُضِلُّونَ» يَرِيدُ بِالْجَفَاةِ: الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالرَّأْيِ
وَنَحْوِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرُدِّ بِهِ شَرْعٌ.

وفي حديث السفر: «زَادَ الْمَسَافِرُ الْحَدَاءَ وَالشَّمْرَ

مَا كَانَ مِنْهُ، لَيْسَ فِيهِ جَفَاءٌ» أَي بُعْدٌ عَنِ آدَابِ الشَّرْعِ.
وفي حديث الإِبِلِ: «فِيهَا الشَّقَاءُ وَالْجَفَاءُ» أَي
الْمُسَقَّةُ وَالْعَنَاءُ وَعَدَمُ الْخَيْرِ، لِأَنَّهَا إِذَا أَقْبَلَتْ أَدْبَرَتْ.

(٨٨: ١)

الْمُصْطَفَوِيُّ: التَّحْقِيقُ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ
الْمَادَّةِ: هُوَ رَفْعُ الْيَدِ أَوْ التَّبَوُّعُ عَنْ مَحَلٍّ أَوْ مَقَامٍ مَعْنَوِيٍّ،
يَقْتَضِي الْأَصْلَ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِيهِ، كَالسَّرَجِ الَّذِي يُلْزَمُ أَنْ
يَسْتَقِرَّ فِي ظَهْرِ الْفَرَسِ، وَالْإِنْسَانِ الْمُسْتَقَرَّ عِنْدَ التَّوَمِّ فِي
الْفَرَاشِ، وَالزَّيْدَ الْمُسْتَقَرَّ فِي أَعَالِي السَّيْلِ، وَالرَّجُلَ إِذَا
اسْتَقَرَّ بِمَقْتَضَى الْعَدْلِ فِي مَحَلٍّ ظَاهِرِيٍّ أَوْ مَقَامٍ مَعْنَوِيٍّ،
وَالْإِنْسَانُ يُلْزَمُ أَنْ يُحَسِّنَ فِي حَقِّهِ وَيُوصِلَ وَيُبْرِئَ، ثُمَّ يُنَى
وَيَرْتَفِعُ عَنْهُ ذَلِكَ الْحَقُّ.

وهذا هو الفرق بين الجفاء والظلم، فَإِنَّ الْجَفَاءَ أَمْرٌ
عَدَمِيٌّ خَاصٌّ يَسْتَلْزِمُ وَقُوعَ الظُّلْمِ، بِخِلَافِ الظُّلْمِ فَإِنَّهُ
أَمْرٌ وَجُودِيٌّ. [ثم ذكر آيتين، لاحظ النصوص
التفسيرية] (٢: ٩٦)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

تَتَجَافَى

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُشْكِرُونَ. السَّجْدَةُ: ١٦

مُعَاذُ بِنِ جَبَلٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «أَلَا
أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ
الْخَطِيئَةَ، وَقِيَامُ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ»، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ
(الطَّبْرِيُّ ٢١: ١٠٢).

أبو الدرداء : صلاة الصبح والعشاء في جماعة .

(المأوردي ٤ : ٣٦٣)

نحوه الضحاك . (ابن عطية ٤ : ٣٦٢)

ابن عباس : تتجافى لذكر الله ، كلما استيقظوا ذكروا

الله إما في الصلاة ، وإما في قيام ، أو في قعود ، أو على

جنبهم ، فهم لا يزالون يذكرون الله . (الطبري ٢١ : ١٠٢)

نحوه الضحاك . (الطبري ٢١ : ١٠١)

أنس بن مالك : أن هذه الآية نزلت في رجال من

أصحاب النبي ﷺ ، كانوا يصلّون فيما بين المغرب

والعشاء .

نحوه قتادة (الطبري ٢١ : ١٠٠) ، وعكرمة

(المأوردي ٤ : ٣٦٣) .

إن هذه الآية نزلت في انتظار الصلاة التي تُدعى

الغُتمة .

نحوه عطاء . (الطبري ٢١ : ١٠١)

مُجاهد : يقومون يصلّون من الليل .

نحوه الحسن . (الطبري ٢١ : ١٠١) ، ومالك

والأوزاعي (المأوردي ٤ : ٣٦٣)

ابن زيد : هؤلاء المنتهجدون لصلاة الليل .

(الطبري ٢١ : ١٠١)

الفرّاء : يقال : هو النّوم قبل العشاء . كانوا لا يضرّون

جنبهم بين المغرب والعشاء حتّى يصلّوها ، ويقال : إنهم

كانوا في ليلهم كلّهم (تتجافى) : تفتلق . (٢ : ٣٣١)

أبو عبيدة : مجازة : ترتفع عنها وتتنحى ، لأنهم

يصلّون بالليل . [ثم استشهد بشعر] (٢ : ١٣٢)

الطبري : تنحى جنوب هؤلاء الذين يؤمنون

بآيات الله ، الذين وصفت صفتهم ، وترتفع من مضاجعهم

التي يضطجعون لسنامهم ، ولا ينامون . [إلى أن قال:]

(وَتَتَجَاوَى) تتفاعل ، من الجفاء ، والجفاء : التَّبَوُّ . [ثم

استشهد بشعر]

وإنما وصفهم تعالى ذكره بتجافى جنبهم عن

المضاجع ، لتركهم الاضطجاع للنّوم شغلاً بالصلاة .

واختلف أهل التأويل في الصلاة التي وصفهم جلّ

تأوّه ، أن جنبهم تتجافى لها عن المضطجع ، فقال

بعضهم : هي الصلاة بين المغرب والعشاء ، وقال : نزلت

هذه الآية في قوم كانوا يصلّون في ذلك الوقت .

وقال آخرون : عني بها صلاة المغرب .

وقال آخرون : لانتظار صلاة الغُتمة .

وقال آخرون : عني بها قيام الليل .

وقال آخرون : إنما هذه صفة قوم لا تخلو ألسنتهم من

ذكر الله .

والصّواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله وصف

هؤلاء القوم بأنّ جنبهم تنبؤ عن مضاجعهم ، شغلاً منهم

بدعاء ربهم ، وعبادته خوفاً وطمئناً ، وذلك تَبَوُّ جنبهم

عن المضاجع ليلاً ، لأنّ المعروف من وصف الواصف

رجلاً بأنّ جنبه نبا عن مضجعه ، إنما هو وصف منه له بأنّه

جفا عن النّوم في وقت منام الناس المعروف بموذلك الليل

دون النهار ، وكذلك تصف العرب الرّجل إذا وصفته

بذلك ، يدلّ على ذلك قول عبد الله بن رواحة الأنصاريّ

رضي الله عنه ، في صفة نبيّ الله ﷺ

يسبت يحافي جنبه عن فراشه

إذا استقلت بالمشرّكين المضاجع

فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله تعالى ذكره لم يخص في وصفه هؤلاء القوم بالذي وصفهم به، من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم، من أحوال الليل وأوقاته، حالاً ووقتاً دون حال ووقت، كان واجباً أن يكون ذلك على كل آناء الليل وأوقاته، وإذا كان كذلك كان من صلى ما بين المغرب والعشاء، أو انتظر العشاء الآخرة، أو قام الليل أو بعضه، أو ذكر الله في ساعات الليل، أو صلى النعمة، من دخل في ظاهر قوله: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ لأن جنبه قد جفا عن مضجعه، في الحال التي قام فيها للصلاة، قائماً صلى أو ذكر الله، أو قاعداً بعد أن لا يكون مضطجعا، وهو على القيام أو القعود قادر. غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن توجيه الكلام إلى أنه معني به قيام الليل، أعجب إليّ، لأن ذلك أظهر معانيه، والأغلب على ظاهر الكلام، وبه جاء الخير عن رسول الله ﷺ (٢٦: ٩٩)

الزَّحَاج: معنى (تَجَافَى) ترتفع وتغارق المضاجع.

(٤: ٢٠٧)

نحوه الماوردي.

التَّجَافَى: التَّحَيُّ إلى جهة فوق.

(ابن عطية ٤: ٣٦٢)

ومثله الزماني.

السَّجَّسَاتِي: أي ترتفع وتنبو عن الفراش. (١٤٩)

نحوه البقوي (٣: ٥٩٧)، والهازني (٥: ١٨٥).

الطُّوسِي: أي يرتفعون عن مواضعهم التي ينامون

عليها، فالتجافي: تعاطي الارتفاع عن الشيء، ومثله

النبوي: يقال: جفا عنه يحنو جفاء، إذا نبأ عنه، وتجافى عنه

يتجافى تحافياً، واستجفاء استجفاء. (٨: ٣٠٢)

الواحدِي: ترتفع جنوبهم، يقال: جفا الشيء عن

الشيء، وتجافى عنه، إذا لم يلزمه ونبا عنه. (٣: ٤٥٢)

المبيدِي: يعني يجافون جنوبهم عن مضاجعهم

للتَّهَجُّد. والتَّجَافَى: التَّجَنَّبُ عن الشيء، أخذ من

«الجفاء» من لم يوافقك فقد جفاك. [تم استشهد بشعر]

(٧: ٥٣١)

الرَّامُحُشَرِي: ترتفع وتتحنى.

مثله البيضاوي (٢: ٢٣٥)، والنسفي (٣: ٢٨٨)،

والثيسابوري (٢١: ٦٥)، والكاشاني (٤: ١٥٦).

ابن عطية: جفا الرجل الموضع، إذا تركه، وتجافى

الجنب عن مضجعه، إذا تركه، وجافى الرجل جنبه عن

مضجعه، ومنه في الحديث: «ويجافى بضبعيه» أي

يبعدهما عن الأرض وعن يديه، فقوله: ﴿تَتَجَافَى

جُنُوبُهُمْ﴾ أي تبعد وتزول. [تم استشهد بشعر]

وقال الضحاك: تجافى الجنب، هو أن يصلي الرجل

العشاء والصبح في جماعة، وهذا قول حسن يساعده

لفظ الآية.

وقال الجمهور من المفسرين: أراد بهذا التجافي:

صلاة التوافل بالليل. (٤: ٣٦٢)

الْقُرْطُبِي: أي ترتفع وتنبو عن مواضع

الاضطجاع. وهو في موضع نصب على الحال، أي

متجافية جنوبهم. [إلى أن قال: بعد نقل قول أبي الدرداء

والضحاك]

قلت: وهذا قول حسن، وهو يجمع الأقوال بالمعنى،

وذلك أن منتظر العشاء إلى أن يصليها في صلاة وذكر الله

جلّ وعزّ، كما قال النبي ﷺ: «لا يزال الرّجل في صلاةٍ ما انظر الصّلاة».

أبو الشعود: أي تَنَبُّو وتَنَحَّى. [إل أن قال:]
والجملة مستأنفة لبيان بَقِيَّة محاسنهم، وهم
المتجهّدون بالليل. (٢٠٤: ٥)

البُرّوسويّ: استئناف لبيان بَقِيَّة محاسن المؤمنين،
والتّجافي: التَّوْبُ والبُعد، أخذ من «الجفاء» فإنّ من
لم يوافقك فقد جافاك وتجنّب وتَنَحَّى عنك. والمعنى
ترتفع وتتنحّى أخلاعتهم.

وفي إسناد التّجافي إلى الجنوب دون أن يقال:
يجافون جنوبهم، إشارة إلى أنّ حال أهل اليقظة والكشف
ليس كحال أهل الغفلة والحجاب، فإنّهم لكمال حرصهم
على المناجاة ترتفع جنوبهم عن المضاجع حين ناموا يُمِرُّ
اختيارهم كأنّ الأرض ألقتهم من نفسها، وأنّما أهل
الغفلة فيتلاصقون بالأرض لا يحرّكهم محرّك.

(١١٩: ٧)

الألوسي: «تَتَجَانِي جُتُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ»
جملة مستأنفة لبيان بَقِيَّة محاسنهم، وجُوّز أن يكون
حاليّة أو خبراً ثانياً للمبتدأ، والتّجافي: البُعد والارتفاع،
(١٣٠: ٢١)

الطُّبَّاطِبَائِيّ: والتّجافي عن المضاجع كناية عن
ترك النّوم. (٢٦٣: ١٦)

مكارم الشّيرازيّ: فيقومون في اللّيل، ويتجهّون
إلى ربّهم ومحبّوبهم، ويشرعون بمناجاته ويلتذّنون بها.

نعم، إنّ هؤلاء يستيقظون ويحيون قدراً من اللّيل في
حين أنّ عيون الغافلين تنطّ في نوم عميق، وحينئذٍ تتعطّل

برامج الحياة العاديّة، وتصل المشاغل الفكرية إلى أدنى
مستوى، ويعمّ الهدوء والظلام كلّ الأرجاء، ويقلّ
وجود خطر التلوّث بالزّياء في العبادة، والخاصّة: عند
توفّر أفضل الظّروف لمحضور القلب، فإنّهم يتجهّون بكلّ
وجودهم إلى معبودهم، ويطأطئون رؤوسهم إلى أعتاب
معشوقهم ويخبرونه بما في قلوبهم، فهم أحياء بذكره،
وكؤوس قلوبهم طافحة بحبّه وعشقه. (١١٣: ١٣)
فضل الله: فيتمدّدون عن النّوم فيها، ويلجأون إلى
أماكن صلاتهم. (٢٣٥: ١٨)

المُضْطَفَّوِيّ: أي ترتفع وتنبو وتتنحّى عنها،
والحال أنّ كوتهم في المضاجع يقتضي الاستراحة
وإدامتها.

والتمبير بصيغة «تفاعل»، للإشارة إلى إدامة التَّوْبِ
والتَّحَنُّي في ليالي السّنة، وبالجنوب والمضاجع، للإشارة
إلى أنّ المضجع ووضع الجَنَب على الأرض في حال
الاضطّجاع يقتضيان إدامة الرّقدة والاستراحة. (٩٦: ٢)

الأصول اللّغويّة

١- الأصل في هذه المادّة: الجفاء، وهو التَّوْبُ وعدم
الاستقرار، يقال: جفا السّرج عن ظهر الفرس يَجْفُو
جفاءً وتجاى، أي لم يلزم مكانه، وأجفيت القتب عن
ظهر البعير: أنزلته عنه، وكذا جافيتُه عنه فتجافى.

وجفا جنبه عن الفراش وتجاى: نأى عنه ولم يطمئنّ
عليه، وجافاه عنه فتجافى، واستجفاه: عدّه جافياً.

وأجنى الماشية فهي جُفَاءة: أتعبها ولم يدعها تأكل
ولا علفها قبل ذلك، وذلك إذا ساقها سوقاً شديداً، وجفا

ماله : لم يلازمه.

والجفا والجفاء : خلاف البرّ، نقيض الصلة، وهو منه أيضاً، لأنه نبوّ وإعراض، يقال : جفاه جفّوا وجفاءً، أي ترك صلته وبرّه وغلظ عليه.

والجفوة والجفوة : الجفاء، إلا أن الجفاء - كما قال الأزهري - يكون في الخلقة والمخلوق، يقال : رجل جافي الخلقة وجافي المخلوق، وفي الكثرة أيضاً، والجفوة والجفوة في القلة، يقال : جفوته جفوة، أي مرة واحدة، ورجل فيه جفوة وجفوة، وإنه لبيّن الجفوة. وإذا كان هو الجفوة، قيل : به جفوة.

٢- والجفاية : السفينة الفارغة، من «ج ف ي» كما ذهب إليه الفيروزابادي وغيره؛ إذ لو كان من «ج ف و» لقل فيه : الجفاوة أيضاً، نظير ما جاء على «فعالة» بالواو والياء، مثل : الثفاوة والثفاية : الجسد من كل شيء، والعجاوة والعجاية : عصبه في فرس البعير، لأن الياي لا يأتي منه الواو عادة، مثل : البراية : ما يري من العود وغيره؛ حيث ما قيل فيه : البراوة قط.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد، فعلاً في آية من سورة مكية:

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ تَسْجَأُ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ

السجدة: ١٥، ١٦

يلاحظ أن في الآية بحوثاً.

١- أنها إكمال لآية قبلها، وقد بين الله فيها لمن آمن

حق الإيمان بآيات الله خصالاً على وجه المحصر ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ أي هؤلاء هم الذين آمنوا بآياتنا حقاً دون غيرهم، والخصال هي: ١- ﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾. ٢- ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ٣- ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾. ٤- ﴿تَسْجَأُ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾. ٥- ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. ٦- ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

٦- ثم ذكر جزاءهم بقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ السجدة: ١٧.

٢- والآيتان بيان للإيمان الكامل، ولهما نظائر في القرآن:

منها: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الَّذِينَ يقيمُونَ الصلوة وِمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ ذَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الأنفال: ٢- ٤ ومنها: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا عَلَىٰ أَقْرَبَ جَمَاعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوا إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ النور: ٦٢.

ومنها: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ المجرات: ١٥.

وفي معناها آيات كثيرة تحطّب الاهتمام بها ودراستها مثلاً.

٣- أثار الطبري سؤالاً هل الآية خاصة بين تتجافى جنوبهم عن المضاجع لصلاة الليل فقط، أو نعم صلاة العشاء، وبعد أن خصها بالليل دون النهار. رجح اختصاصها بصلاة الليل؟

وعندنا أن منطق الآية هو ما اختاره الطبري، ولا بأس بشمولها للنوم في النهار ولا سيما قبل صلاة الظهر أو العصر بمفهومها، فإن المراد بها لفظة الأنظار إلى أن المؤمنين يهتمون بأمر الصلاة، حتى خلال نومهم، فتتجافى جنوبهم عن المضاجع لأدائها في وقتها، من غير فرق بين الليل النهار..

٤- عَدَّ الْمُصْطَفَوِي: ﴿فَإِنَّمَا الرَّبُّدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾

الرعد: ١٧، من هذه المادة وليس كذلك، وإن تقاربا بالاشتقاق الأكبر لفظاً ومعنى.

٥- صيغة «التفاعل» في (تَتَجَافَى) من بين معاني هذا الباب تناسب التدرج، أي تبعد جنوبهم عن المضاجع مرة بعد أخرى مثل توارد القوم، أي وردوا جماعة بعد أخرى دون الدوام، كما قاله المصطفوي، لأنه ليس من معاني التفاعل. وهذا يكشف عما ذكرنا من شدة اهتمامهم بالصلاة حتى في أثناء النوم، أي شدة العلاقة بالصلاة تسليهم الراحة في المضاجع، واستقرار الجنوب عليها، فذكر الجنوب والمضاجع رمز إلى ما يناسب النوم ليلاً من استقرار الجنوب عليها راحة.





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج ل ب

لفظان، مرتان: ١ مكّبة، ١ مدنيّة
في سورتين: ١ مكّبة، ١ مدنيّة

اجلِبْ ١: ١ جلايِبَه ١ - ١

ويقال لصاحب الإبل: هل في إهلك جَلُوبَةٌ؟ أي
شيء جَلَبْتَهُ للبيع.

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

وفي الحديث: «الاجْلَبْ في الإسلام». اختلفوا فيه،
ف قيل: لاجْلَبْ في جري الخيل، وقيل: لا يُسْتَقْبَلُ الجَلَبُ
في الشراء، وقيل: هو أن يجلب المصدق غنم القوم، أي
يجمّعها عنده، وإنما ينبغي أن يأتي أفئتهم فيصدقها هناك.
والجَلْبَةُ: القرقة التي تنتشر على اليد عند هبوبها
بالبرء.

أبو عمرو ابن العلاء: والمَجْلِب: الذي يجعل
العودة في جلب، ثم يخاط على الفرس.

(الخليل ٦: ١٣٠)

الخليل: الجَلَبُ: ما يجلب من الشيء أو الغنم،
والجمع: أجلاب، والفعل: يجلبون.

وعَبْدُ جَلِيبٍ، وعَبِيدُ جُلَبَاءَ، إذا كانوا جُلِبُوا من
أيامهم وسنتهم.

والجَلَبُ والجَلْبَةُ في جماعات الناس، والفعل: أجلبوا
من الصباح ونحوه.

والجَلُوبَةُ: ما يجلب للبيع، نحو التاب والفحل
والقُلُوص. وأما كرامُ الإناث والفَحُولَةُ التي تُنْتَسَلُ،
فليست من الجَلُوبَةِ.

وأجلَبَتِ القَرْحَةُ، فهي جُلْبِيَّةٌ وجالِبَةٌ، وقُرُوحٌ
جوالِبٌ. [ثم استشهد بشعر]
وقُرُوحٌ جَلَبٌ مثله. [ثم استشهد بشعر]
والجَلْبَةُ: أن يجلب بجلد الإنسان على عظمه في السنة
الشديدة.

وجَلَبُ الرّاحِلِ: نَفْسُ خَشَبِ الرّاحِلِ وأحناؤه،
وما يؤسّر به، ويُشدّ سوى صَنْقِه وأنساعه. [ثم استشهد

[بشر]

والجُلْبَان: الملك، الواحدة بالهاء، وهو حُبُّ أُغْصَر
أَكْدَرُ عَلَى لَوْنِ الْمَاشِ، إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُّ كُذْرَةً مِنْهُ وَأَعْظَمُ
جِرْمًا، يُطْبَخُ.

والجَالِبَةُ والجَوَالِبُ من شدائد الدهر: حالاتٌ تحي،
بِأَفَاتٍ وَتَجْلِبِهَا.

والجِلْبَابُ: ثَوْبٌ أَوْسَعُ مِنَ الْخِيَارِ دُونَ الرِّدَاءِ، تُغَطِّي
بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَصَدْرَهَا، [ثم استشهد بشعر]

والجِلْبُ والجُلْبُ من السُّحَابِ: ثَرَاءٌ كَأَنَّهُ جَبَلٌ.
وَالْجُلْبَةُ: الْعَوْدَةُ الَّتِي يُحَرِّزُ عَلَيْهَا الْجِلْدُ، وَجَمْعُهَا:
الْجُلْبُ. [ثم استشهد بشعر]

وَالْجُلْبَةُ: الْحَدِيدَةُ يُرْقَعُ بِهَا الْقَدْحُ، وَهِيَ حَدِيدَةٌ
صَغِيرَةٌ.

وَالْجُلْبَةُ فِي الْجِبَلِ، إِذَا تَرَاكُمُ بَعْضُ الصَّخَرِ عَمِلَ
بَعْضٌ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ طَرِيقٌ تَأْخُذُ فِيهِ الدَّوَابُّ.

(١٣٠: ٦)
سَيَبُوتِيهِ: يَقُولُونَ: جَلَبَ الْجُرْحَ وَأَجَلَبَ، يَرِيدُونَ
بِهَا شَيْئًا وَاحِدًا. (٧٠: ٤)

أَبُو عَمْرٍو وَالسَّيْيَانِيُّ: الْجَلَانِبُ: الَّتِي يَجْلِبُونَهَا إِلَى
رَجُلٍ عَلَى الْمَاءِ، لَيْسَ لَهُ مَا يَحْتَمِلُ عَلَيْهِ، فَيَجْلِبُونَ إِلَيْهِ
مِنْ إِبْلِهِمْ، فَيَحْمِلُونَهُ، وَالْوَاحِدَةُ: جَلُوبَةٌ. وَأَمَّا الْجَلَبُ:
فَالَّذِي يُجَلَبُ لِلْبَيْعِ، وَهِيَ الْأَجْلَابُ. (١١٥: ١)

الْجُلْبَةُ: الْعَوْدَةُ.
أَجْلَبَ عَلَيْهَا. (١٢٤: ١)

جَلَبَ يَضْرَعُ نَاقَتَكَ، أَيِ شُدَّ عَلَيْهَا، يَعْنِي الضَّرَارَ.
أَجْلَبَ لِفَرَسِكَ، أَيِ اتَّخَذَ لَهُ جُلْبَةً، وَهِيَ

الغزوة.

(١٣٣: ١)

الْجَلَبُ مِنَ الْأَرْضِ: مَا بَقِيَ مِنَ الْعُشْبِ فِي بَطْنِ
الرِّيَاضِ لَمْ يَنْبَسْ وَيَسْ سَائِرُهُ، وَالْوَاحِدَةُ: جُلْبَةٌ.
رَعَتْ ظِلْمَتَهَا نَصْفَيْنِ حَتَّى تَجَلِبَتْ ۞

قَوْلُهُ: تَجَلِبَتْ، أَيِ أَكَلَتْ جُلْبَةً. (١٣٤: ١)
يُقَالُ: جَلَبَ الرَّجُلُ وَجُلْبُهُ، وَهُوَ أَحْنَاؤُهُ.

وَالْجَلَبُ أَيْضًا مِنَ السُّحَابِ، تَرَاهُ كَأَنَّهُ جَبَلٌ، وَهُوَ
الْجِلْبُ. [ثم استشهد بشعر] (إصلاح المطلق: ٣٦)

جَلَبَ الرَّجُلُ وَجُلْبُهُ: عِيدَانُهُ. [ثم استشهد بشعر]
(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٩١)

الْقَرَاءُ: الْجَلَبُ: جَمْعُ جُلْبَةٍ، وَهِيَ السُّنَّةُ الشَّيْبَاءُ.
وَالْجَلَبُ: جَمْعُ جُلْبَةٍ، وَهِيَ بَقْلَةٌ. (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٩٥)
إِنَّهُ مِنَ الْجُلْبَةِ، وَهُوَ الصِّيَاحُ، وَرَبَّمَا قَالُوا: الْجَلَبُ كَمَا
قَالُوا: الْغُلْبَةُ وَالْغَلَبُ، وَالشَّقَقَةُ، وَالشَّقَقُ.

(الْفَخْرُ الرَّازِيُّ ٢١: ٦)
أَبُو زَيْدٍ: الْجُلْبَةُ: السُّدَّةُ، وَالْجَهْدُ، وَالْجُوعُ. [ثم

استشهد بشعر]
الْأَصَمِيُّ: إِذَا عَلَتِ الْقَرْحَةُ جِلْدَةً لِلْبُرْءِ، قِيلَ:
جَلَبَ يَجْلِبُ وَيَجْلُبُ، وَأَجَلَبَ يُجْلِبُ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٩١)
اللُّحْيَانِيُّ: جَلَبَ لِأَهْلِهِ يَجْلِبُ، وَأَجَلَبَ: كَسَبَ،
وَطَلَبَ، وَاحْتَالَ.

امْرَأَةٌ جَلِبُ فِي نِسْوَةِ جَلْنِي، وَجَلَانِبُ.
(ابن سيده ٧: ٤٣٦)

ابن الْأَعْرَابِيِّ: أَجَلَبَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ، إِذَا تَوَعَّدَهُ
بِالشَّرِّ، وَجَمَعَ عَلَيْهِ الْجَمْعَ، بِالْجَمِ.

السَّابِغُ الَّذِي يَشْتَمِلُ بِهِ النَّاسُ، فَيُغَطِّي جَسَدَهُ كُلَّهُ.

(الأزهرى ١١: ٩٣)

ابن السَّكَيْتِ: جَلَبُ الْجُرْحِ يَجْلَبُ، وَهُوَ جُرْحُ جَالِبٍ، إِذَا كَانَتْ عَلَيْهِ قِشْرَةٌ غَلِيظَةٌ عِنْدَ الْبُرَى، وَاجْلَبَ لَفَةً. (١٠٨)

يُقَالُ: أَصَابَتْ بَنِي فُلَانٍ جَلْبَةٌ شَدِيدَةٌ، أَيْ سَنَةٌ شَدِيدَةٌ. (٢٧)

الجَلْبَابُ: الْخِيَارُ. (٦٦٥)

يُقَالُ: أَجْلَبَ قَتَبُهُ فَهُوَ مُجْلَبٌ، إِذَا جَمَلَ عَلَيْهِ جِلْدَةٌ رَطْبَةٌ فَظِيْرًا، ثُمَّ تَرَكَهَا عَلَيْهِ حَتَّى تَيْبَسَ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَقَدْ أَجْلَبَ الْجُرْحُ، إِذَا عَلَتْهُ جِلْدَةٌ لِلْبُرَى.

وَقَدْ جَلَبَ عَلَى فَرَسِهِ يَجْلَبُ جَلْبًا، إِذَا صَاحَ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ وَاسْتَحَنَّهُ لِيَسْبِقَ، وَقَدْ جَلَبَ الْجَلَبُ. وَقَدْ أَجْلَبَ، إِذَا صَاحَ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (إِصْلَاحُ الْمَطْلُوقِ: ٢٦١)

يُقَالُ: هُمْ يَجْلِبُونَ عَلَيْهِ، وَيَجْلِبُونَ عَلَيْهِ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، أَيْ يُعِينُونَ عَلَيْهِ. (الأزهرى ١١: ٩٠)

قَالَتِ الْعَامِرِيَّةُ: الْجَلْبَابُ: الْخِيَارُ، وَقِيلَ: جَلْبَابُ الْمَرْأَةِ: مَلَأُهَا الَّتِي تَشْتَمِلُ بِهَا، وَاحِدُهَا: جَلْبَابٌ، وَالْجَلَابِيَّةُ: جَلَابِيْبٌ. (الأزهرى ١١: ٩٣)

أَبُو حَاتِمٍ: وَالْمُجْلَبُ: الَّذِي فِيهِ جَلْبَةٌ رَعْدٌ، يَعْنِي فِي سَعَابِهِ. (الأضداد: ١١٥)

وَقَالَ حَسَنُ الْمُرَيْنَةِ وَقَدْ قَتَلُوا أَبَاءَ، فَجَعَلَهُمْ جَلَابِيْبٌ، أَيْ سَفِيلَةٌ.

أَرَى الْجَلَابِيْبَ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا

وَابْنُ الْفَرَّيْجَةِ أَمْسَى بِبَيْتَةِ الْبَلَدِ

(الأضداد: ١١٨)

وَأَجْلَبَ الرَّجُلُ، إِذَا تُنَجَّتْ نَاقَتُهُ سَقَبًا، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ إِيْلَهُ تُنْتِجُ الذَّكَورَ، فَقَدْ أَجْلَبَ، وَإِذَا كَانَتْ تُنْتِجُ الْإِنَاثَ، فَقَدْ أَجْلَبَ. وَيَدْعُو الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ فَيَقُولُ: أَجْلَبْتَ وَلَا أَجْلَبْتَ، أَيْ كَانَ نِتَاجُ إِيْلِكَ ذَكَورًا لَا إِنَاثًا. لِيَذْهَبَ لِبَنِهِ. (الأزهرى ١١: ٩١)

الْجَلْبَابُ: الْإِزَارُ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: [فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: «فَلْيُعَيْدَ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا» يَرِيدُ لِفَقْرِ الْآخِرَةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

(الأزهرى ١١: ٩٣)

جَلَبَ الدَّمُ، وَأَجْلَبَ: تَيْبَسَ. (ابن سيده ٧: ٤٣٧)

وَمَا فِي السَّمَاءِ جَلْبَةٌ، أَيْ غَيْمٌ يُطَبِّقُهَا.

(ابن سيده ٧: ٤٣٨)

مِنْ خَرَزَاتِ الْأَعْرَابِ: الْيَنْجَلِبُ، وَهُوَ لِلرَّجُوعِ بَعْدَ الْفِرَارِ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (الضَّغَايِي ١: ٩٠)

أَبُو عُبَيْدٍ: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا جَلَبَ وَلَا جَنْبَ وَلَا شِغَارَ فِي الْإِسْلَامِ».

الْجَلَبُ فِي شَيْئَيْنِ: يَكُونُ فِي سَبَاقِ الْخَيْلِ، وَهُوَ أَنْ يَتَّبِعَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَرَسَهُ، فَيَرْكُضُ خَلْفَهُ وَيَزْجُرُهُ وَيَجْلِبُ عَلَيْهِ، فَيُفِي ذَلِكَ مَعُونَةً لِلْفَرَسِ عَلَى الْجَرِيِّ، فَهِيَ عَنْ ذَلِكَ.

وَالْوَجْهَ الْآخَرَ فِي الصَّدَقَةِ: أَنْ يَقْدَمَ الْمَصْدُوقُ فَيَنْزِلَ مَوْضِعًا، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَى الْمِيَاءِ فَيَجْلِبُ أَغْنَامَ أَهْلِ تِلْكَ الْمِيَاءِ عَلَيْهِ فَيَصْدَقُهَا هُنَاكَ، فَهِيَ عَنْ ذَلِكَ. وَلَكِنْ يَقْدَمُ عَلَيْهِمْ فَيَصْدَقُهُمْ عَلَى مِيَاهِهِمْ وَيَأْتِيهِمْ. (١: ٤٣٤)

قُلْتُ: وَمَعْنَى قَوْلِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: الْجَلْبَابُ: الْإِزَارُ، وَلَمْ يُرَدِّ بِهِ إِزَارُ الْحَقْوَرِ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْإِزَارَ الَّذِي يَشْتَمِلُ بِهِ، فَيَجْلَلُ جَمِيعَ الْجَسَدِ، وَكَذَلِكَ إِزَارُ الْقَلِيلِ، هُوَ الثَّوْبُ

شَمِير: الجُلْبَانَةُ مِنَ النَّسَاءِ: الجَافِيَةُ الغُلِيظَةُ، كَأَنَّ عَلَيْهَا جُلْبَةً، أَيْ قِصْرَةَ غُلِيظَةٍ. [ثم استشهد بشر] وفي حديث الحديبية «أَلَا يَدْخُلُ الْمُسْلِمُونَ مَكَّةَ إِلَّا بِجُلْبَانِ السَّلَاحِ» قَالَ بَعْضُهُمْ: جُلْبَانِ السَّلَاحِ: الْقِرَابُ بِمَا فِيهِ.

كَأَنَّ اسْتِقَاقَ الْجُلْبَانِ مِنَ «الْجُلْبَةِ»، وَهِيَ الْجُلْدَةُ الَّتِي تُجْعَلُ عَلَى الْقَتَبِ، وَالْجُلْدَةُ الَّتِي تَغْشَى التَّمِيمَةَ، لِأَنَّهُ كَانَتْ لِقِصَافِ الْقِرَابِ. [ثم استشهد بشر] (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٩٤) ابْنُ قُتَيْبَةَ: «وَفِي حَدِيثٍ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَحْبَبَنَا — أَهْلَ الْبَيْتِ — قَلْبِيئَةً لِلْفَقْرِ جُلْبَانًا أَوْ تَحْنَانًا».

مَعْنَى قَوْلِهِ: قَلْبِيئَةً لِلْفَقْرِ جُلْبَانًا وَتَحْنَانًا، أَيْ لِيَرْضَى الدُّنْيَا وَلِيَرْزُقَ فِيهَا، وَلِيَصْبِرَ عَلَى الْفَقْرِ وَالثَّقَلِ، وَكَفَى عَنِ الصَّبْرِ بِالْجُلْبَانِ وَالتَّجْفَافِ، لِأَنَّهُ يَسْتُرُ الْفَقْرَ كَمَا يَسْتُرُ الْجُلْبَانِ وَالتَّجْفَافُ الْبَدَنَ. (الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٩٣) الدِّينَوْرِيُّ: لَمْ أَسْمَعْ [الْجُلْبَانِ] مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَّا بِالتَّشْدِيدِ، وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَخَفِّفُهُ، وَلَعَلَّ التَّخْفِيفَ لُغَةً.

(ابن سيده ٧: ٤٤٠) وَالْجُلْبَانُ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ: الْخُلْرُ، لُغَةٌ فِي الْجُلْبَانِ، بِتَخْفِيفِ اللَّامِ سَاكِنَةً. (الصَّغَانِيُّ ١: ٨٩)

ابْنُ أَبِي الْيَمَانِ: وَالْجُلْبَانُ: الْقَيْصُ. (١٧٥) وَالْإِجْلَابُ: الْاجْتِمَاعُ. (١٨٠)

الْمُبَرَّدُ: الْجُلْبَانُ: مَا يَسْتُرُ الْكُلَّ، مِثْلُ الْمَلْحَقَةِ. (٣: ٣١٣)

— تَغْلَبُ: جَلَبُ الرَّحْلِ: غَطَاؤُهُ. (٧: ٤٣٩)

الرُّجَاجُ: بَابُ الْجِيمِ مِنْ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ... جَلَبُ الْجُرْحِ وَأَجْلَبُ، إِذَا أَخَذَ فِي الْبُرْءِ،

وَصَارَتْ فِيهِ جِلْدَةٌ رَفِيعَةٌ. (فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ: ٨) بَابُ الْجِيمِ مِنْ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ، وَالْمَعْنَى مُخْتَلَفٌ... يَجْلِبُ الرَّجُلُ الشَّيْءَ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ، إِذَا سَاقَهُ، وَأَجْلَبَ عَلَى الْقَعْدِوَ إِجْلَابًا، إِذَا جَمَعَ عَلَيْهِ.

(فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ: ٩) ابْنُ دُرَيْدٍ: [نَحْوُ أَبِي عُبَيْدٍ وَأَضَافَ:]

وَجَلَبْتُ الْإِبِلَ مِنَ الْبَدْوِ إِلَى الْمَصَرِ جُلْبًا. [ثم استشهد بشر]

أَجْلَبُ الْجُرْحُ وَجَلَبُ، إِذَا رَكِبَهُ جُلْبَةً، وَهِيَ قِصْرَةٌ مِمَّنْ تَرَكِبُ الْجُرْحَ عِنْدَ الْبُرْءِ، وَالْجُرْحُ جَالِبٌ وَجَلِبُ.

وَالْجُلْبُ وَالْجِلْبُ: خَشَبُ الرَّحْلِ بِلَاكُوءَةٍ. [ثم استشهد بشر]

وَالْجَلِيبُ وَالْجَلُوبُ: الْأَعْجَمِيُّ يُجْلَبُ مِنْ بِلَدِهِ إِلَى بِلَدِ الْإِسْلَامِ.

وَالْجَلْبَةُ: اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ.

وَالْجَلْبُ وَالْجِلْبُ: السَّحَابُ الَّذِي لَامَاءُ فِيهِ. [ثم استشهد بشر]

وَالْجُلْبَةُ: لُغَةٌ يَنَاتِيَّةٌ، وَهِيَ الثَّرْوَةُ الَّتِي تُصَبُّ عَلَى

الَّذِينَ الْجَلِيبُ لِيُرُوبَ، وَكُلَّ شَيْءٍ جَلِبَتُهُ مِنْ إِبِلٍ أَوْ خَيْلٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحَيَوَانِ لِلتَّجَارَةِ، فَهُوَ جَلَبٌ. [ثم استشهد بشر]

وَجَمَعَ جَلَبُ: أَجْلَابُ.

وَعَبْدُ جَلِيبٍ، وَبِجَلُوبٍ.

وَنَاقَةُ جَلْبِيَّةٌ: لَالِبِنُهَا، وَاجْمَعُ: جِلَابُ.

— وَالْجُلْبَةُ: السَّنَةُ الشَّدِيدَةُ، يُقَالُ: أَصَابَتِ النَّاسَ

جُلْبَةٌ، أَيْ أَرْمَتْ. [ثم استشهد بشر] (١: ٢١٢)

والجُلْبَةُ السَّنةُ المُسَجَّدَةُ، وهي أيضًا الجُوع. [ثم
استشهد بشعر]

والجُلْبَةُ: الفطرة. (٢٩٩: ٣)

الأزهري: عن عائشة أنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الجُلَاب، فأخذ بكفه، فبدأ بشق رأسه الأيمن، ثم الأيسر، فقال بهما على وسط رأسه».

قلت: أراه أراد بالجُلَاب: ماء الورد، وهو فارسي معرب، والورد يقال له: جُلٌّ، وآب معناه الماء، فهو ماء الورد. (٩٠: ١١)

[قيل:] امرأة جُلْبَانَةٌ وجُلْبَانَةٌ وتِكَلْبَانَةٌ، إذا كانت سيئة الخلق، صاحبة جُلْبَةٍ ومُكَالِبَةٍ.

والأجْلَاب: أن تأخذ قطعة قد فُتِلِسَها رأس القُتْب، فتبيس عليه، وهي الجُلْبَةُ. [ثم استشهد بشعر]

والتجْلِب: أن تُؤَخِّدَ صوفة، فتُلْقَى على خِلْف الناقة، ثم تُطْلَى بطين أو عجين، لئلا ينزهاها الفصيل.

يقال: جُلِبَ ضَرْعُ حلوبتك، ويقال: جُلِبَتْه عن كذا وكذا تجليًا وأصفحته، إذا منَعته.

ويقال: إنَّه لَني جُلْبَةٌ صِدْقُ أي في بَعَّةِ صِدْقٍ، وهي الجُلْبُ.

ويقال: جُلِبَتْ الشَّيْءُ جُلْبًا وجُنِبَتْ الفرس جُنْبًا، والمجلوب أيضًا: جُلِبَ. وهذا كما يقال لما نُفِضَ من الشجر: نُفِضَ، وللمعدود: عُدَّ، وجمعه: أجْلَاب.

والجُلْبُ: الجنابة على الإنسان، وكذلك الأجل.

وقد جُلِبَ عليه، وأجل عليه، أي جنى عليه.

(٩٥: ٩٤: ١١)

الصَّاحِبُ: [نحو الخليل وأضاف:]

وأجْلَبَ الرَّجُلُ: لُتِبَتْ نَاقَتُهُ سَقْبًا، أو أُتَتْ إِبِلُهُ بِالذُّكُور. ويقال في الدُّعَاء عليه: أَجْلِبَتْ وَلَاأَحْلَبَتْ، والإحْلَابُ ضِدُّهُ.

والجُلْبَةُ: الغيم الرقيق، وكذلك الجُلْبُ.

وجُلِبَ الثَّوْرُ وجِلْدُهُ: واحد.

وجُلِبَ الرَّحْلُ: نَفَسَ خَشَبَ الرَّحْلِ وأحناؤه وما يؤسره.

والجُلْبَةُ والجَوْلِب من الذَّهَر: حالات تحيي بأفان.

والجُلْبَاب: ثوب واسع دون الرداء، يقال: تَجَلْبَبْتُ.

والجُلْبُ أيضًا: ما يُلبَس من الثياب، وجمعه: أجْلَاب.

والجُلَابِي: أغشيّة الخُدُور والقياب.

والجُلْبَانَةُ: العلجة الجافية من النساء.

ورجل جُلْبَانَةٌ: سيئ الخلق ضيق الصدر، وكذلك الجُلْبَانَةُ بالكسر.

والجُلْبَان في الحديث في أهل الخُدَيْيَّة: «صالحهم على أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة أيام لا يدخلها إلا

بجُلْبَان السَّلاح» فإنه أوعيثته بما فيها، مثل الغدير والسيف.

والجُلْبُ: صياح الناس وجلبتهم، جلبوا وأجلبوا.

والجُلْبَان، بوزن الصَّلْتَان: الكثير الجلبة.

والجَالِب: الذي يصيح بما تأخر من خيله، وجمعه: جُلَاب.

وأجْلِبْتُ به: ذهبت به، والذي يُطْرَد به: الميجْلِب.

والجُلْبَةُ من الكَلَال: المتفرقة، وجمعها: جُلْبُ.

وأَجْلَبَ، وهي أيضًا بقايا أَسنان الشَّجر.

وَجُلْبَةُ الْغُضَاهِ: وَرَقُ الشَّجَرِ نَفْسُهُ إِذَا تَغَيَّرَ.

وَجَلَبُ الْجِبَالِ: شَوَاهِقُهَا، الْوَاحِدَةُ: جُلْبَةٌ. وَإِذَا

تَرَكَمَ بَعْضُ الصَّخَرِ عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ طَرِيقٌ.

وَالْجُلْبَةُ: الْحَدِيدَةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي يُرْقَأُ بِهَا الْقَدَحُ،

وهي بِثُلُ الثُّبَّةِ. وَقِطْعَةُ جِلْدٍ رَطْبٍ عَلَى رَأْسِ الْقَتَبِ

فَيَبْسُ عَلَيْهِ، وَقِطْعَةُ أَدَمٍ تُخَرَّزُ عَلَى السَّقَاءِ، وَهِيَ

لِلْقَوْسِ أَيْضًا، يُقَالُ: أَجْلَبْتُ عَلَى قَوْسِكَ بِسَيْرٍ إِجْلَابًا.

وَالْجُلْبَةُ: كَلْبُ الزَّمَانِ، وَهِيَ الْجُنُوعُ أَيْضًا،

وَالْعُودَةُ الَّتِي يُخَرَّزُ عَلَيْهَا الْجِلْدُ، وَجَمْعُهَا: جُلَبٌ.

وَالْمُجْلِبُ: الَّذِي يَتَّخِذُ لِقَرَسِهِ جُلْبَةً.

وَالْتَجْلِبُ: أَنْ تَأْخُذَ صَوْفَةً فَتَلْقُهَا عَلَى أُخْلَافِ

الْقَاقَةِ إِذَا أُرْدَتْ تَغْزِيرُهَا، ثُمَّ تَطْلِيهَا بَطْنٍ أَوْ بَعْجَيْنِ أَوْ

خُطْمِي.

وَالْيَجْلِبُ: مِنْ خَرَزَاتِ الْعَرَبِ، لِلْحَبِّ وَلِلْمُقْبَضِ.

(٧: ١١٣)

الْخَطَّابِيُّ: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ صَالِحُ أَهْلِ

الْحُدَيْبِيَّةِ أَنْ لَا يَدْخُلُوا مَكَّةَ إِلَّا بِجِلْبَتَانِ السَّلَاحِ».

الْجِلْبَتَانِ: شَيْءٌ شَبِيهُ بِالْجِرَابِ مِنَ الْأَدَمِ، يَضَعُ فِيهِ

الرَّكَابُ سَيْفَهُ بِقَرَابِهِ، وَيَضَعُ فِيهِ سَوْطَهُ، يَعْلَقُهُ الرَّاكِبُ

مِنْ وَاسِطَةِ رِجْلِهِ أَوْ مِنْ آخِرِهِ. (١: ٥٧٨)

الْجَوْهَرِيُّ: جَلَبَ الشَّيْءَ يَجْلِبُهُ وَيَجْلِبُهُ جَلْبًا

وَجَلْبًا، وَجَلَبْتُ الشَّيْءَ إِلَى نَفْسِي وَاجْتَلَبْتُهُ بِمَعْنَى.

وَالْجُلُوبَةُ: مَا يُجْلَبُ لِلْبَيْعِ، وَالْجُلَيْبُ: الَّذِي يُجْلَبُ مِنْ

بَلَدٍ إِلَى غَيْرِهِ.

وَالْجُلْبَةُ: جُلْدَةٌ تَعْمَلُ بِالْمَرْحِ عِنْدَ الْبُرْءِ، تَقُولُ مِنْهُ:

جَلَبَ الْمَرْحُ يَجْلِبُ وَيَجْلَبُ، وَأَجْلَبَ الْمَرْحَ مِثْلَهُ.

وَالْجُلْبَةُ أَيْضًا مِثْلُ الْكُلْبَةِ، وَهِيَ سُدَّةُ الزَّمَانِ، يُقَالُ:

أَصَابَتَا جُلْبَةُ الزَّمَانِ، وَكُلْبَةُ الزَّمَانِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

بِشَعْرَيْنِ]

وَالْجُلْبَةُ أَيْضًا: جِلْدَةٌ تُجْعَلُ عَلَى الْقَتَبِ.

وَالْجِلَبُ وَالْجُلْبُ: سَعَابٌ رَفِيقٌ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ. [ثُمَّ

اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَجَلَبُ الرَّحْلِ أَيْضًا وَجُلْبُهُ: عِيدَانُهُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

بِشَعْرٍ]

وَجَلَبَ عَلَى فَرَسِهِ يَجْلِبُ بِالضَّمِّ جَلْبًا، إِذَا صَاحَ بِهِ

مِنْ خَلْفِهِ وَاسْتَحْتَهُ لِلسَّقِ، وَأَجْلَبَ عَلَيْهِ مِثْلَهُ.

وَأَجْلَبَ قَتَبَهُ: غَشَاهُ بِالْجُلْبَةِ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِ

جِلْدَةً رَطْبَةً فَطِيرًا ثُمَّ يَتْرَكُهَا عَلَيْهِ حَتَّى تَبْسُ. [ثُمَّ

اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَأَجْلَبَهُ، أَيَّ أَعَانَهُ. وَأَجْلَبُوا عَلَيْهِ، إِذَا تَجَمَّعُوا

وَتَأَلَّوْا، مِثْلُ أَجْلَبُوا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَأَجْلَبَ الرَّجُلُ، أَيُّ تُنَجَّتْ إِلَيْهِ ذَكَورًا، لِأَنَّهُ يَجْلِبُ

أَوْلَادَهَا فِتْبَاعَ، وَأَجْلَبَ بِالْهَاءِ، إِذَا تُنَجَّتْ إِنَاثًا.

وَالْجِلْبَابُ: الْمِلْحَقَةُ.

وَالْمَصْدَرُ الْجَلْبِيَّةُ، وَلَمْ تُدْغَمْ لِأَنَّهَا مُلْحَقَةٌ

بِذَخْرَجَةٍ.

وَالْجَلَبُ وَالْجَلْبَةُ: الْأَصْوَاتُ، تَقُولُ مِنْهُ: جَلَبُوا

بِالتَّشْدِيدِ.

وَالْجَلَبُ الَّذِي جَاءَ الْتَهْيِ عَنْهُ، هُوَ أَنْ لَا يَأْتِيَ

الْمَصْدُقُ الْقَوْمَ فِي مِيَاهِهِمْ لِأَخْذِ الصَّدَقَاتِ، وَلَكِنْ

يَأْمُرُهُمْ بِجَلَبِ نَعْمِهِمْ إِلَيْهِ، وَيُقَالُ: بَلْ هُوَ الْجَلَبُ فِي

استشهد بشعرين]

وقد اجْتَلَبَ الشيءَ، واستجلب الشيءَ: طلب أن يجلب إليه.

والجَلَبُ: ما جلب من خيل وإبل ومتاع، وفي المثل: «الْفَاضُ يَقْطَرُ الْجَلَبُ» أي أنه إذا أنفض القوم، أي نِذَت أروادهم، قَطَرُوا إيلهم للبيع، والجمع: أجلاب.

وعبد جليب: مجلوب، والجمع: جَلَبَى، وجُلَبَاءُ كما قالوا: قَتَلُوا، وَقَتَلَاءُ.

والجَلْبِيَّة، والجَلْبُوتة: ما جلب، [ثم استشهد بشعر] والجَلْبُوتة: الإبل يحمل عليها متاع القوم، الواحد والجمع فيه سواء.

وجَلْبُوتة الإبل: ذكورها.

وأجلب الرجل: نُتَجَتْ إبله ذكوراً، يقال للمنتج: أآجَلَبَتْ أم آحَلَبَتْ؟ أي أولدت إبلك جَلْبُوتة أم ولدت حلوبة، وهي الإناث؟

والجَلَبُ، والجَلْبَةُ: اختلاط الصوت، وقد جلب القوم يجلبون ويجلبون، وأجلبوا، وجلبوا. وجلب على الفرس، وأجلب؛ وجلب يجلب، قليلة زجره.

وقيل: هو إذا ركب فرساً وقاد خلفه آخر يستحقه، وذلك في الزَّهَانِ، وفي الحديث: «لا جلب ولا جتب».

فالجلب: أن يتخلف الفرس في السباق فيحرك وراءه الشيءَ، يُسْتَحَقَّ فيسبق. والجلب: أن يجنب مع الفرس الذي يسابق به فرس آخر، فيُرْسَلُ حتى إذا دنا تحوّل راكبه على الفرس الجنوب، فأخذ السبق.

وقيل: الجلب: أن يُرْسَل في الحلبة فيجتمع له جماعة

الزَّهَانِ، وهو أن يركب فرسه رجلاً، فإذا قُرب من الغاية تبع فرسه، فجلب عليه وصاح به ليكون هو السابق، وهو ضرب من الخديعة.

والجلب والأجلاب: الذين يجلبون الإبل والفرس للبيع.

والجُلْبَان: الخنجر، وهو شيء يشبه الماش، (١٠: ١) ابن فارس: الجيم واللام والباء أصلان؛ أحدهما: الإتيان بالشيء من موضع إلى موضع، والآخر: شيء يغشي شيئاً.

فالأول: قولهم: جلبت الشيءَ جلباً، [إلى أن قال:] والأصل الثاني: الجلبة: جلدَةٌ تُجعل على القتب، والجلبة: القشرة على الجرّح إذا برأ، يقال: جلب الجرّح وأجلب، وجلب الرّحْلُ: عيدانه، فكأنه سمي بذلك على القرب. والجلب: سحاب يعترض رقيق، وليس فيه ماء.

ومن هذا اشتقاق «الجلباب» وهو القميص، والجمع: جلايب، [ثم استشهد بشعر] (٤٦٩: ١) الثعالبي: فإذا خلته [الجرّح] جلدَةٌ للبرء، قيل: جلب يجلب، وأجلب يجلب، (١٥٠)

الضوضاء: اجتماع أصوات الناس والدواب، وكذلك الجلبة.

ومن الأنجاس: الجلاب، السكجيين، الحسكجيين، الميبة، (٣٠٦)

ابن سيده: الجلب: سؤق الشيء من موضع إلى آخر.

جلبه يجلبه، ويجلبه جلباً وجلباً، واجتلبه، [ثم

تصيح به ليرد عن وجهه، والجنب: أن يجنب فرس جام
فيرسل من دون الميطان - وهو الموضع الذي ترسل فيه
الخيال - وهو مريح والآخر معايا.

وزعم قوم أنها في الصدقة، والجنب: أن تأخذ شاء
هذا ولم تحمل فيها الصدقة فتجنبها إلى شاء هذا، حتى
تأخذ منها الصدقة.

وقوله: «ولا جلب» أي لا تجلب إلى المياء ولا إلى
الأمصار، ولكن يتصدق بها في مراعيها.

ورعد مجلب: مصوت، وغيث مجلب: كذلك، [ثم
استشهد بشعر]

وامرأة جلابة، ومجلبة، وجلبانة، وجلبانة،
وجلبانة، وجلبانة: مصوتة صخابة كثيرة الكلام، سببة
المخلوق، وهذه اللغات عامتها عن الفارسي. [ثم استشهد
بشعر]

قال ابن جني: ليست لام جلبانة بدلاً من راء
جربانة، يدل ذلك على ذلك: وجودك لكل واحد منها
أصلاً ومُتَصَرِّفاً واشتقاقاً صحيحاً، فأما جلبانة: فمن
الجلبة والصياح؛ لأنها الصخابة. وأما جربانة: فمن جرب
الأمور وتصرف فيها، ألا تراهم قالوا: «نحصى حمارها»
فاذا بلغت المرأة من البذلة والمحتكة إلى خصاء غيرها،
فناهيك بها في التجربة والذرية، وهذا وفق الصخب
والضجر، لأنه ضد الحياء والخشعر.

ورجل جلبان، وجلبان: ذو جلبة.

والجلبة: القشرة التي تعلو الجرح عند البرء. وقد
جلب يجلب، ويجلب، وأجلب.

والجلبة في الجبل: حجارة تراكم بعضها على بعض،

قلم يكن فيه طريق تأخذ فيه الذواب.

والجلبة من الكلا: قطعة متفرقة ليست بمتصلة.

والجلبة: العضاء إذا اخضرت وغلظ عودها وصلب

شوكها.

والجلبة: السنة الشديدة.

وقيل: الجلبة: شدة الزمان.

والجلبة: شدة الجوع. [ثم استشهد بشعر]

والجواب: الآفات والشدائد.

والجلبة: جلدة تجعل على القتب، وقد أجلب: [ثم

استشهد بشعر]

والجلبة: حديدة تكون في الرخل، وقيل: هو

ما يؤسر به، سوى صقته^(١) وأنساعه.

والجلبة: حديدة صغيرة يرفع بها القدح.

والجلبة: العوذة تخرز عليها جلدة.

والجلبة السكين: التي تضم الثصاب على الحديدة.

والجلب، والجلب: الرخل بما فيه، وقيل: خشب بلا

أنساع ولا أداة.

والجلب، والجلب: السحاب الذي لاماء فيه،

وقيل: هو السحاب المعترض، تراه كأنه جمل، [ثم

استشهد بشعر] والجمع: أجلاب.

وأجلب الرجل: توعد بشر، وجمع الجمع. وكذلك:

جلب يجلب جلباً، وفي التنزيل: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمُ

بِحَسْبِئِكَ وَرَجِلِكَ﴾ الإسراء: ٦٤، وقد قرئ:

(وأجلب).

والجلباب: القميص.

والجَلْبَاب: ثوب واسع دون المِلْحَفَة تلبسه المرأة، وقيل: هو ما تغطّي به الثياب من فوق كالمِلْحَفَة، وقيل: هو الخمار، وقد تَجَلَّبَتْ، [ثم استشهد بشعر] والجَلْبَاب: المَلَك.

والجَلْبَاب: مثل به سبويه ولم يفسره أحد، قال السيرافي، وأظنه يعني: الجَلْبَاب. والجُلْبَان من القطاني: معروف.

والجَلْبَاب: خَرَزَة يُؤَخَذُ بها للرجال، حكى اللحياني عن العامرية أَنَّهُنَّ يَقُلْنَ: «أَخَذْتَهُ بِالْجَلْبَابِ، فَلَا تَرْمُ وَلَا يَغِيبُ، وَلَا يَزَلْ عِنْدَ الطُّنْبِ». (٧: ٤٣٥) الطُّوسِي: فالاجتلاب: السُّوقُ بِجَلْبَةٍ مِنَ السَّائِقِ، وفي المثل: «إِذَا لَمْ تَجَلِبْ فَاجْلِبْ» يقال: جَلَبَ يَجْلِبُ جَلْبًا، وَاجْلَبَ إِجْلَابًا، وَاجْتَلَبَ اجْتِلَابًا، وَاسْتَجَلَبَ اسْتِجْلَابًا، وَجَلَبَ تَجْلِيًّا: مثل صَوْتٍ، وَأَصْلُ الْجَلْبَةِ: شِدَّةُ الصَّوْتِ، وَبِهِ يَقَعُ السُّوقُ. (٦: ٤٩٩)

سبب الزَّائِغِ: أصل الجَلْبَاب: سَوَقُ الشَّيْءِ، يقال: جَلَبْتَ جَلْبًا، [ثم استشهد بشعر]

وَأَجْلَبْتُ عَلَيْهِ: صَحْتُ عَلَيْهِ بِقَهْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ الإسراء: ٦٤، والجَلْبَابُ المنهَى عنه في قوله: «لَا جَلْبَ» قيل: هو أن يجلب المصدّق أغنام القوم عن مرعاها فيَعُدُّهَا، وقيل: هو أن يأتي أحد المتسابقين بن يجلب على فرسه، وهو أن يزجره ويصيح به، ليكون هو السابق.

والجُلْبَة: قشرة تعلو الجُرْحَ، وأجْلَبَ فِيهِ. والجَلْبَاب: سحابة رقيقة تُشَبِّه الجُلْبَة. والجلاليب: القُصَصُ والخُمُرُ، الواحد: جَلْبَاب. (٩٥)

الرَّمَحُشَرِي: جَلَبَ الشَّيْءَ وَأَجْلَبَهُ، والجَالِبَ مرزوق، واشترى من الجَلْبَابِ، وعبد جَلِيب. وطارَتْ جُلْبَةُ المِرْجَحِ، وَجَلَبَ المِرْجَحَ، أَي قَشَوَهَا، وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ، وَمَا هَذِهِ الْجُلْبَةُ؟ وَمَا هَذَا الْجَلْبَابُ وَاللَّجَبُ؟ وَأَدْنَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَلْبَابِهَا، وَتَجَلَّبَتْ، وَجَلَّتْ بِهَا. ومن الجاز: جَلَبَتْهُ جَوَالِبُ الدَّهْرِ، وَهَذَا نَمًا يَجْلِبُ الْأَحْزَانُ، وَلِكُلِّ قَضَاءٍ جَالِبٍ، وَلِكُلِّ دَرٍّ حَالِبٍ.

(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٦١)

الجَلْبَاب: بمعنى الجَلْبَة، وهي التَّصْوِيت.

(الْفَائِقُ ١: ٢٢٤)

الجَلْبَاب: الرِّدَاءُ، وقيل: ثوب أوسع من الخِمَارِ، تَغْطِي بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَصَدْرَهَا. (الْفَائِقُ ٢: ٤٣٠) الصَّدِيشِي: فِي حَدِيثِ سَالِمٍ: «قَدِمَ أُعْرَابِيٌّ بِجَلْبَوِيَّةٍ فَزَلَّ عَلَى طَلْحَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ طَلْحَةُ: تَهَيَّي النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرًا لِأَبِي».

[قيل:] الْجَلْبَوِيَّةُ: مَا يُجْلَبُ لِلْبَيْعِ مِنْ رُذَالِ الْمَالِ دُونَ الْكَرِيمِ، وَقَالَ الْأَصْفَعِيُّ: هِيَ الْإِبِلُ مِنْ أَيْ جَنْسٍ كَانَتْ. يقال: جَلَبَ يَجْلِبُ وَجَلْبًا وَجَلْبًا، فَهُوَ جَالِبٌ وَجَلَابٌ، وَذَلِكَ جَلَبٌ لِلْمَجْلُوبَةِ. وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى بِالْحَدِيثِ، كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَهَا لَهُ طَلْحَةُ، فَلِذَلِكَ رَوَى لَهُ الْحَدِيثَ.

فِي حَدِيثِ مَالِكٍ: «تَوَخَّذَ الزَّكَاةَ مِنَ الْجُلْبَانِ»، الْجُلْبَانُ: حَبٌّ كَالْمَالِشِ، وَيُقَالُ لَهُ: الْخُلْرُ، الْوَاحِدُ: جُلْبَانَةٌ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ. (١: ٣٣٨)

ابن الأثير: فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَرَادَ أَنْ يَغَالِظَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ» يُقَالُ: أَجْلَبُوا عَلَيْهِ، إِذَا تَجَمَّعُوا

وتَأْتَبُوا، وَأَجْلَبَهُ: أَعَانَهُ. وَأَجْلَبَ عَلَيْهِ، إِذَا صَاحَ بِهِ وَاسْتَحْتَهُ.

ومنه حديث العقبه: «إِنَّكُمْ ثَيَابِمُونَ مُحْتَدًا عَلَى أَنْ تُحَارِبُوا الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ مُجْلِبَةً» أي مجتمعين على الحرب، هكذا جاء في بعض الروايات بالباء، والرواية بالياء تحتها نقطتان. [ثم ذكر أحاديث وقد سقت] (١: ٢٨٢) الفَيُّومِيُّ: جَلَبْتُ الشَّيْءَ جَلْبًا، مِنْ بَابِ «ضَرْبٍ وَقَتْلٍ». وَالْجَلَبُ بِفَتْحَتَيْنِ «قَتْلٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٌ» وَهُوَ مَا تُجْلِبُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ.

وَجَلَبَ عَلَى فَرَسِهِ جَلْبًا، مِنْ بَابِ «قَتْلٍ» بِمَعْنَى اسْتَحْتَهُ لَلْعَدُوِّ بِوَكْزٍ أَوْ صِيَاخٍ أَوْ نَحْوِهِ؛ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِ بِالْأَلْفِ لَفَةً.

وفي حديث: «لَا جَلَبَ وَلَا جَنْبَ» بِفَتْحَتَيْنِ فِيهَا، قُسِّرَ بِأَنَّ رَبَّ الْمَاشِيَةِ لَا يَكْلَفُ جَلْبَهَا إِلَى الْبَلَدِ، لِأَخْذِ السَّاعِي مِنْهَا الزَّكَاةَ، بَلْ تَوَخَّذَ زَكَاةَهَا عِنْدَ الْمِيَاءِ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَالْجِلْبَابُ: ثَوْبٌ أَوْسَعُ مِنَ الْحِسَارِ وَدُونَ الزَّدَاءِ، وَتَجَلَّبَّتِ الْمَرْأَةُ: لَبَسَتْ الْجِلْبَابَ.

وَالْجُلْبَانُ: حَبٌّ مِنَ الْقَطَانِي، سَاكِنُ اللَّامِ. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ سُمِعَ فِيهِ فَتَحُ اللَّامِ مُشَدَّدَةً. (١: ١٠٤)

الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: جَلَبَهُ يَجْلِبُهُ وَيَجْلِبُهُ جَلْبًا وَجَلْبًا، وَاجْتَلَبَهُ: سَاقَهُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى آخَرٍ، فَجَلَبَ هُوَ وَاجْتَلَبَ. وَاسْتَجَلَبَهُ: طَلَبَ أَنْ يُجَلَبَ لَهُ.

وَالْجَلَبُ مَحْرُكَةٌ: مَا يُجَلَبُ مِنْ خَيْلٍ أَوْ غَيْرِهَا كَالْجَلْبِيَّةِ وَالْجَلْبُوبَةِ، الْجَمْعُ: أَجْلَابُ.

وَاخْتِلَاطُ الصَّوْتِ كَالْجَلْبَةِ، جَلَبُوا يَجْلِبُونَ وَيَجْلِبُونَ

وَأَجْلَبُوا وَجَلَبُوا.

و«لَا جَلَبَ وَلَا جَنْبَ» هُوَ أَنْ يُرْسَلَ فِي الْحَلَّةِ فَيَجْتَمِعُ لَهُ جَمَاعَةٌ تُصَيِّحُ بِهِ لِبُرْدَةٍ عَنْ وَجْهِهِ، أَوْ هُوَ أَنْ لَا تُجَلَبَ الصَّدَقَةُ إِلَى الْمِيَاءِ وَالْأَمْصَارِ، وَلَكِنْ يَتَصَدَّقُ بِهَا فِي مَرَاغِبِهَا، أَوْ أَنْ يَنْزِلَ الْعَامِلُ مَوْضِعًا ثُمَّ يُرْسَلَ مِنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ مِنْ أَمَاكِنِهَا لِأَخْذِ صَدَقَتِهَا، أَوْ أَنْ يَتَّبِعَ الرَّجُلُ فَرَسَهُ فَيَرْكُضَ خَلْفَهُ وَيُزَجِرُهُ وَيَجْلِبُ عَلَيْهِ، وَجَلَبَ لِأَهْلِهِ: كَسَبَ وَطَلَبَ وَاحْتَالَ كَأَجْلَبَ، وَعَلَى الْفَرَسِ: ذَجَرَهُ كَجَلَبَ وَأَجْلَبَ.

وَعَبْدُ جَلِيبٍ: مَجْلُوبٌ، الْجَمْعُ: جَلْبَى وَجُلْبَاءُ كَقَتْلَى وَقَتْلَاءَ.

وَامْرَأَةُ جَلِيبٍ: مِنْ جَلْبَى وَجَلَاتِبٍ.

وَالْجَلْبُوبَةُ: ذُكُورُ الْإِبِلِ أَوْ الْبَنَى يُحْمَلُ عَلَيْهَا مَتَاعُ الْقَوْمِ، الْجَمْعُ وَالْوَاحِدُ سَوَاءٌ.

وَرَضْدٌ مُجَلَّبٌ: مُصَوِّتٌ، وَامْرَأَةٌ جَمْلَاءَةٌ وَجَمْلَبَةٌ وَجُلْبَانَةٌ وَجُلْبَانَةٌ: مُصَوِّتَةٌ صَخْبَاءَةٌ وَهَذَارَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ، وَرَجُلٌ جُلْبَانٌ وَجَلْبَانٌ: ذُو جَلْبَةٍ.

وَجَلَبَ الدَّمَ: يَسَسَ وَتَوَعَّدَ بِشَرٍّ، أَوْ جَمَعَ الْجَمْعَ كَأَجْلَبَ فِي الْكَلِّ، وَعَلَى فَرَسِهِ: صَاحَ، وَالْمُجْرَحُ: بَرَأَ يَجْلِبُ وَيَجْلَبُ فِي الْكَلِّ، وَكَسَمَعَ: اجْتَمَعَ.

وَالْمُجْلَبَةُ بِالضَّمِّ: الْقَشْرَةُ تَعْلُو الْمُجْرَحَ عِنْدَ الْبُرْءِ، وَالْقِطْعَةُ مِنَ الْغَيْمِ، وَالْمُجَارَةُ تَرَاكُمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا طَرِيقٌ لِلدَّوَابِّ، وَالْقِطْعَةُ الْمُسْتَفْرَقَةُ مِنَ الْكَلَامِ، وَالسَّنَةُ الشَّدِيدَةُ، وَالْإِعْضَاءُ الْمُسَخَّصَةُ، وَشِدَّةُ الزَّمَانِ وَالْجُوعِ، وَجِلْدَةٌ تُجْعَلُ عَلَى الْقَتَبِ، وَحَدِيدَةٌ تَكُونُ فِي الرَّحْلِ، وَحَدِيدَةٌ يُرْقَعُ بِهَا الْقَدَحُ، وَالسُّودَةُ

تُحَرَّزُ عليها جِلْدَةٌ، ومن السَّكَيْنِ: التي تَضُمُّ النَّصَابَ على الحديدية، والرَّوْبَةُ تُصَبُّ على الحليب، والبُقَّة، ويُقَلَّة.

والجَلْبُ: الجناية جَلَبَ كَنَصَرَ، وبالكسر: الرَّحْلُ بما فيه، أو غِطَاؤُهُ، وخَشَبُهُ بِلا أَنْسَاعِ وأداة.

وبالضَّمِّ ويكسر: السَّحَابُ لأماء فيه، أو المُعَرَّضُ كَأَنَّهُ جَبَل.

وبالضَّمِّ: سواد اللَّيْلِ، وموضع.

والجِلْبَابُ كِسْرَدَابٌ وَسَيْتَارٌ: القميص، وثوب واسع للمرأة دون الملحفة، أو ما تُغَطِّي به ثيابها من فوق كالمُلْحَفَةِ، أو هو الحِيار، وجَلَبَهُ فَتَجَلَّبَبَ، والمُكَلِّك. والجَلْبَنَاءُ: السَّمِيَّة.

والجَلْبَابُ كَرُتَارٌ: ماءُ الوَرْدِ مَعْرَبٌ، وقرية بالرُّحَى، وَهَرٌ، وعلي بن محمد الجَلْبَاقِيُّ مُؤَرِّخٌ.

وأَجَلَبَ فَتَجَبَّهُ: غَشَاهُ بِالْجِلْدِ الرُّطْبَ حَتَّى يَسِينِ، وَقَالَتَا: أَعَانَهُ، وَالْقَوْمُ: تَجَمَّعُوا، وَجَعَلَ الْعُوْدَةَ فِي الْجُلْبَانَةِ، وَوَلَدَتْ إِبْنَهُ ذَكَوْرًا.

وجَلِبَ كَبِكَيْتٍ: موضع.

والجُلْبَانُ: نَبْتُ، وَيُخَفَّف.

والجِرَابُ: من الأَدَمِ أو قِرَابِ الْعُنْدِ.

وَالْيَنْجَلِبُ: حَرَزَةٌ لِلتَّأْخِذِ أو لِلرَّجُوعِ بَعْدَ الْفِرَارِ.

والتَّجْلِبُ: المنع، وَأَنْ تُؤْخَذَ صُوفَةٌ فَتُلْقَى عَلَى خِلْفِ النَّاقَةِ، فَتُطْلَى بِطِينٍ أو نَحْوِهِ، لئَلَّا يَنْهَزَهُ الْفَصِيلُ.

وَالدَّائِرَةُ الْمُجْتَلِبَةُ، وَيُقَالُ: دَائِرَةُ الْمُجْتَلَبِ: من دوائر العروض، سَمِيَتْ لكَثْرَةِ أَجْحَرِهَا، أو لِأَنَّ أَجْحَرَهَا مُجْتَلِبَةٌ. (٤٨: ١)

الطَّرِيحِيُّ: الجلابيب: جمع جَلَابٍ، وهو ثوب واسع، أوسع من الحِيار ودون الرِّداء، ثلويه المرأة على رأسها، وتُبْقَى منه ما تُرْسِلُهُ على صدرها.

والجَلَبُ: الذي يشتري الغنم وغيرها من القُرَى، ويبيعه بها ويبيعها بالمدينة، وَيَتَوَسَّعُ بِهِ فَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الَّذِي يَجْلِبُ الْأَرْزَاقَ إِلَى الْبُلْدَانِ، ومنه: «الجسالب مرزوق والمحتكر ملعون».

وفي الحديث: «لأبأس أن يبيع الرَّجُلُ الْجَلَبَ» وهو الذي يُجْلِبُ من بلد إلى بلد.

وفيه أَيْضًا: «لَا تَتَلَقَّوا الْجَلَبَ» أي المجلوب الذي جاء من بلدة للتجارة.

وفي حديث مكة: «إِنَّ الْهَطَّابِينَ وَالْمُجْتَلِبَةَ أَتَوْا النَّبِيَّ، فَأَذَّنَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا حَلَالًا». والمراد بالمجتلبة: الذين يجلبون الأرزاق.

وفي الحديث: «إِذَا صَارَ التَّلَقِّيُّ أَرْبَعَ فَرَاسِخٍ فَهُوَ جَلَبٌ».

وجَلَبَةُ الرِّجَالِ بفتح اللَّامِ: اختلاط الأصوات.

(٢: ٢٣ - ٢٥)

المُضْطَفَوِيُّ: إِنْ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي كَلِمَةِ «الْجَلَبِ»: هو السُّوقُ من جانب إلى جانب آخر، والإِتْيَانُ بِشَيْءٍ مِنْ مَحَلٍّ إِلَى مَحَلٍّ آخَرَ.

وهذا المعنى تختلف خصوصياته بالصَّيْغِ وَبِضَمِيمَةِ الْحُرُوفِ. فيقال: جَلَبَ الشَّيْءُ، أي سَاقَهُ. وَجَلَبْتُ عَلَيْهِ، أي اسْتَحْتَهُ لَلْعَدُوِّ، وَأَجَلَبَهُ، أي أَعَانَهُ. فَإِنْ «عَلَى» تَدُلُّ عَلَى الْاسْتِعْلَاءِ وَالتَّسَلُّطِ، وَصِيغَةُ «إِفْعَالٌ» عَلَى التَّعْدِيَةِ، أي جَعَلَهُ جَالِبًا، وَهُوَ مَعْنَى التَّقْوِيَةِ

والإعانة.

النصوص التفسيرية

أَجْلَبَ

وأما الجَلْبَة، فهي «فُعْلَة» بمعنى ما يُجَلَّب، كالقشرة المطلوبة في الجرح حتى يتحقق البرء، والجِلْدَة تُجَمَل على القَبِّ لمحاظته، فهي ما يُجَلَّب حصولها بعد تمامية القَبِّ أو الرَّحْلِ.

وأما الجَلْبَاب، فهو مصدر كدَحْرَج. وأصل جَلَّبَ: ثلاثي، ثم ألحق بتكرير اللام بالرباعي. وتكرير اللام يدل على دوام الجَلْبَ واستمراره، إلى أن يلازم من يجلبه، وهذا هو معنى الجَلْبَاب.

فالتعبير بالمصدر في مقام إرادة الذات، يدل على المبالغة في مفهومه، والزيادة: تدل على زيادة معنى الجلب، والزيادة في الآخر: تدل على الاستمرار.

ومفهوم «الجلب»: يقتضي التهامية، فدل على أن «الجلب» إنما يتحقق بعد تمامية الجالب من جهة اللوازم الأولية، فلا يقال: إن التقيص أو الخيار أو نحوهما من الملابس الضرورية، موارد لمفهوم الجلب.

فظهر بهذه القرائن أن «الجلباب» هو ما قيل: إنه ما يُعْطَى الثياب، ويستر البدن والثياب معاً، والملاءة التي يُشتمل بها، والملحفة، والرداء: الذي يستر تمام البدن، ويُلبس فوق الثياب.

فالجلباب بهذا المعنى، هو الذي يقتضيه ويجلبه حجاب المرأة وسترها، كما أن الفقر يقتضي الاشتغال بالصبر وإحاطته على الفقير، ومحجوبة المرأة وعفتها تقتضي أن تُجَلَّب بالبيت، والبيت جلبابها.

فحقيقة الجلباب: هي ما يُجَلَّب ويُلازم، ويُعْطَى الجالب. [ثم ذكر الآيات] (٩٩: ٢)

وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمُ
بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ... الإسراء: ٦٤

ابن الأعرابي: أي أجمع عليهم وتوعدهم بالشر،
(الأزهرى ١١: ٩١)

الطبري: وأجمع عليهم من رُكبان جنك
ومُشاةم من يجلب عليهم بالدعاء إلى طاعتك،
والصرف عن طاعتي. (١١٨: ١٥)

الزجاج: أي أجمع عليهم كل ما تقدر عليه من
مكائيدك. (٢٥٠: ٣)

مثله السجستاني (١٠٨)، ونحوه الخازن (٤: ١٣٦)،
الخصائص: إن الإجلاب هو الشوق بجلبة من
السائق. والجلبة: الصوت الشديد. (٢٠٥: ٣)

الماوردي: والجلب هو الشوق بجلبة من السائق،
وفي المثل: إذا لم تغلب فأجلب. (٢٥٥: ٣)

البيهقي: يقال: أجلبوا وجلبوا، إذا صاحوا، يقول:
صيح بخيلك وأحشهم بالإغواء. (١٤٢: ٣)
نحوه البيضاوي. (٥٩١: ١)

المبيني: أي صيح عليهم، وأصله: الجلبة، وهي
شدة الصوت، والمعنى أحشهم عليهم بالإغواء والدعاء
إلى طاعتك، والصّد عن طاعتي. (٥٧٨: ٥)

الزمخشري: (وأجلب) من الجلب، وهي
الصياح. (٤٥٦: ٢)

نحوه أبو التمود (٤: ١٤٤)، والقاسمي

(١٠: ٣٩٤٧)، والمرامي (١٥: ٦٨).

ابن عَطِيَّة: أي هَوَّل، والجَلْبَة: الصَّوت الكثير
المتناقل الهائل.

وقرأ الحسن: (واجْلُب) بوصل الألف، وضمّ اللّام.
(٣: ٤٧٠)

الطُّبْرَسِيّ: أي أجمع عليهم ما قدرت عليه من
مكايدك وأتباعك وذريّتك وأعدائك. (٣: ٤٢٦)

الفَخْر الرّازِيّ: قوله: ﴿وَاجْلُبْ عَلَيْهِمْ﴾ معناه على
قول القراء: صبح عليهم بخيلك ورجلك، وعلى قول
الزّجاج: أجمع عليهم كلّ ما تقدر عليه من مكايدك،
وتكون الباء في قوله: (بِخَيْلِكَ) زائدة على هذا القول.
وعلى قول ابن السّكّيت: معناه أعيّن عليهم بخيلك
ورجلك، ومفعول الإجلاب - على هذا القول - محذوف،
كأنّه يستعين على إخوانهم بخيله ورجله، وهذا أيضاً
يقرب من قول ابن الأعرابي: (٦: ٢١١)

الْقُرْطُبِيّ: أصل الإجلاب: السّوق بجلبه من
السّائق، يقال: أجلب إجلاباً. والجلب والجلبة:
الأصوات، تقول منه: جلبوا بالتشديد. وجلب الشّيء
يخيله ويخيله جلباً وجلباً. وجلبت الشّيء إلى نفسي
واجتلبت، بمعنى.

وأجلب على العدو إجلاباً، أي جمع عليهم، فالمعنى
أجمع عليهم كلّها تقدر عليه من مكايدك. (١٠: ٢٨٨)
النّسفيّ: أجمع وصبّ بهم، من الجلبّة وهو الصّياح.
(٢: ٣٢٠)

ابن كثير: وأحمّل عليهم مجنودك خيالهم
ورجلتهم، [إلى أن قال:]

ومعناه تسلّط عليهم بكلّ ما تقدر عليه، وهذا أمر

قدري. (٤: ٣٢٥)

البُزْوَسيّ: في «الكواشي» جلب وأجلب واحد،
بمعنى الحثّ والصّياح، أي صبّ عليهم بأعدائك
وأعدائك. (٥: ١٨١)

طنطاوي: هذا تمثيل لسلطته على من يفورهم
برجل مغير صاح على قوم، فاستفّرهم من أماكنهم،
وأجلب عليهم بجنده حتّى استأصلهم. (٩: ٧٦)
عِزَّة دُرُوزَة: الإجلاب بمعنى السّوق، أو الهجوم
بشدّة وضجّة. (٣: ٢٤٩)

عبد الكريم الخطيب: أي أجمع أمرك، وأدعُ
كلّ ما تملك من قوّة. وأجلب القوم: جاءوا من كلّ
صوب، ومنه «الجلب» وهم التّجار الوردون على
السّوق. (٨: ٥١٨)

مكارم الشّيرازيّ: (أجلب) مأخوذ من «إجلاب»
وفي الأصل من «جلبّة» وهي تعني الصّرخة الشّديدة،
والأجلاب تعني الطّرد مع الأصوات والصّرخات.

وأما التّهي عن «الجلب» الوارد في الرّوايات، فهو
إنّما أن يعني أنّ الذي يذهب إلى المزارع لجمع الزّكاة،
يجب عليه أن لا يصيح ويصرخ، بحيث يُخيف الأحياء،
أو أنّه يعني أنّ على المتسابقين عند سباق الخيل أن
لا يصرخوا في وجوه الخيل الأخرى، حتّى تكون لهم
الأسبقية. (٩: ٤٧)

المُصْطَفَوِيّ: أي اجعل نفسك متهيّأ، وتجمّع
عليهم.

ومرجع التّجمّع والتّألب عليه إلى جلب النّفس،

ليجتمع عليه، بالخيل والرجل.

(١٠١: ٢)

جَلَابِيهٌ

نِسَاءُهَا النِّسَاءُ قُلْ لَا زَوَاجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءُ
الْمُؤْمِنِينَ يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ
يُفْرَقْنَ فَلَا يُؤْذَنُ... الأحزاب: ٥٩

ابن مسعود: إن الجلباب: الرداء.

مثله الحسن. (الماوردي ٤: ٤٢٣)

ابن عباس: من جلبابهن، وهي المِثْقَةُ والرداء.

(٣٥٧)

أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في
حاجة، أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن
بالجلباب، ويدين عينا واحدة. (الطبري ٢٢: ٤٦)
نحوه السدي. (٣٦٨)

كانت المرأة تلبس لباس الأمة، فأمر الله نساء
المؤمنين أن يدينن عليهن من جلبابهن، وإدناء
الجلباب: أن تقنع وتشد على جبينها.

نحوه قتادة. (الطبري ٢٢: ٤٦)

الجلابيب: جمع جلباب، وهو لحار المرأة، وهي
المِثْقَةُ تغطي جبينها ورأسها إذا خرجت لحاجة، بخلاف
خروج الإماء اللاتي يخرجن مكشفات الرؤوس والجباه.
مثله مجاهد. (الطوسي ٨: ٣٦١)

الرداء الذي يستر من فوق إلى أسفل.

(الزمخشري ٣: ٢٧٤)

عبيدة السلماني: أن تضع رداءها فوق الحاجب
ثم تديره حتى تضعه على أنفها. (الزمخشري ٣: ٢٧٤)

سعيد بن جبير: إنه القناع. (الماوردي ٤: ٤٢٣)

الحسن: الجلابيب: الملاحف تُدبىها المرأة على

وجهاها. (الطوسي ٨: ٣٦١)

الكسائي: يتقنعن بملاحفهن، منضمة عليهن.

(الزمخشري ٣: ٢٧٤)

قطر: إنه كل ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها.

(الماوردي ٤: ٤٢٤)

الجبائي: أراد بالجلابيب: الثياب والقميص

والخيار وما تستر به المرأة.

مثله أبو مسلم الأصفهاني. (الطبري ٤: ٣٧٠)

البغوي: جمع الجلباب، وهو الملاء التي تشتمل

بها المرأة فوق الدرع والخيار.

مثله الميمني (٨: ٨٩)، والهازم (٥: ٢٢٧)،

وططاوي (١٦: ٣٨).

الزمخشري: الجلباب: ثوب واسع أوسع من

الخمار ودون الرداء، تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه
مأثره على صدرها.

فإن قلت: مامعنى (من) في (من جلبابهن)؟

قلت: هو للتبعض إلا أن معنى التبعض محتمل

وجهين:

أحدهما: أن يتجلببن ببعض ما هن من الجلابيب،
والمراد أن لا تكون المرأة مبتذلة في درع وخمار كالأمة
والمأهنة، ولها جلبابان فصاعداً في بيتها.

والثاني: أن تُرخي المرأة بعض جلبابها وفضله على

وجهاها تقنع، حتى تتميز من الأمة. (٣: ٢٧٤)

ابن عطية: والجلباب: ثوب أكبر من

الخيار. (٣٩٩: ٤)

الْقُرْطُبِيُّ: [بعد نقل أقوال المفسرين قال:]

والصحيح أنه الثوب الذي يستر جميع البدن.

(٢٤٣: ١٤)

الْبَيْضَاوِيُّ: يُنْطَيْنَ وجوههن وأبدانهن بملاحهن

إذا برزن لحاجة. (ومن) للتبويض، فإن المرأة تُرخي

بعض جلبيها وتتلقع ببعض. (٢: ٢٥٢)

نحوه أبو الشموه (٥: ٢٣٩)، والبروسوي (٧: ٢٤٠).

النيسابوري: وسمى التبويض في «من

جلابيهن» أن يكون للمرأة جلابيب فتقتصر على

واحد منها، أو أريد طرف من الجلابيب الذي لها، وكانت

النساء في أول الإسلام على عاداتهن في الجاهلية

مبتذلات يبرزن في ذرع وخمار من غير فصل بين المرأة

والأمة، فأمرن بلبس الأردية والملاحف وستر الرأس

والوجوه. (٢٢: ٣٠)

أبو حيان: والجلابيب: الأردية التي تستر من فوق

إلى أسفل [إلى أن قال:]

والظاهر أن قوله: «وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ» يشمل

الحرائر والإماء، والفتنة بالإماء أكثر لكثرة تصدقهن

بخلاف الحرائر، فيحتاج إخراجهن من عموم النساء إلى

دليل واضح.

(ومن) في (من جلابيهن) للتبويض، (وعليهن)

شامل لجميع أجادهن، أو (عليهن): على وجوههن،

لأن الذي كان يبدو منهن في الجاهلية هو الوجه.

(٧: ٢٥٠)

الشرييني: والجلابيب: القميص، وثوب واسع

دون الملحقة تلبه المرأة، والملحقة: ماستر اللباس،

والخيار وهو كل ما غطى الرأس. وقال البقوي: الجلابيب:

الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الذراع والخيار، وقال

حمزة الكرماني: قال الخليل: كل ما يستر به من دنار

وسيعاز وكساء فهو جلابيب.

والكل تصح إرادته هنا، فإن كان المراد القميص

فإدناؤه إسباغه حتى يغطي بدنها ورجليها، وإن كان

ما يغطي الرأس فإدناؤه ستر وجهها وعنقها، وإن كان

المراد ما يغطي الثياب فإدناؤه تطويله وتوسيعه؛ بحيث

يستر جميع بدنها وثيابها، وإن كان المراد ما دون الملحقة،

فالمراد يستر الوجه واليدين. (٣: ٢٧١)

الآلوسي: [راجع: «دن و»] (٢٢: ٨٨)

الطباطبائي: الجلابيب: جمع جلابيب، وهو ثوب

تشتمل به المرأة، فيغطي جميع بدنها، أو الخيار الذي

تغطي به رأسها ووجهها. (١٦: ٣٣٩)

ابن عاشور: والجلابيب: جمع جلابيب، وهو ثوب

أصفر من الزداء، وأكبر من الخيار والقناع، تضعه المرأة

على رأسها، فيتدل جانباه على عذاريها، ويسدل

سائر على كنفها وظهرها، تلبه عند الخروج والتفر.

وهيات لبس الجلابيب مختلفة باختلاف أحوال

النساء تبينها العادات. (٢١: ٣٢٨)

الصابوني: [بعد نقل أقوال بعض اللغويين

والمفسرين قال:]

والخلاصة: فإن الجلابيب هو الذي يستر جميع بدن

المرأة، وهو يشبه الملاءة - الملحقة - المعروفة في زماننا.

(٢: ٣٧٥)

المُسْتَطَفِّي : أي لبس الجلباب أقرب من المعروفية بالعمّة والتقوى والمجوبة، فيُعرف به ولا يؤذّن.

فالمراد من المعروفية: التّعريف والتقوى والحجاب، لا التّعريف الشخصي، فإنّ التّعريف الشخصي يتحقّق كاملاً بدون الجلباب، والجلباب مانع عن ذلك التّعريف. وهذا دليل آخر على أنّ المراد من «الجلباب» ما يغطي بدنه وثيابه، حتّى يتحقّق المجوبة والتقوى والستر الكامل، ويُعرفن بها.

سر وأما صيغة الجمع (جلابيب) فهي باعتبار جماعة النساء وفي مقابلها، وأما كلمة «من» الدالة على التّبعيض، فباعتبار لزوم الستر بواحد من الجلابيب.

(٢: ١٠٠)

راجع «د ن و».

الأصول اللّغويّة

١- الأصل في هذه المادّة: السّوق، والتغطية، فمن الأوّل: الجلب، يقال: جلب الشيء يجلبه ويجلبه جلباً فاتجلب، واجتلبه، أي ساقه من موضع إلى آخر، واستجلبه: طلب أن يجلب إليه.

والجلب: ما جلب من خيل وإبل وسبي ومتاع، وهو الذي يجلبها أيضاً، والجمع: أجلاب، يقال: جلبت الشيء أجلبه جلباً.

والجلب: الذي يجلب من بلد إلى غيره، يقال: عبد جلب، وامرأة جلب أيضاً، والجمع: جلبى لكليهما، وجلباء للأوّل وجلاب للثاني، والجلبية: ما جلب.

الأمر بالحجاب إنّما جاء بعد أن استقرّ أمر الشريعة على وجوب ستر العورة، فلا بدّ أن يكون الستر المأمور به هنا زائداً على ما يجب من ستر العورة، ولهذا اتفقت عبارات المفسرين - على اختلاف ألفاظها - على أنّ المراد بالجلباب: الرداء الذي تستر به المرأة جميع بدنها فوق الثياب، وهو ما يستلزم في زماننا بالملاءة، أي سر الملتحفة، وليس المراد ستر العورة، كما ظن بعض الناس.

في هذا التفصيل والتوضيح: (أزواجك، بناتك، نساء المؤمنين) ردّ صريح على الذين يزعمون أنّ الحجاب إنّما فُرض على أزواج النبي ﷺ خاصة. فإنّ قوله تعالى: ﴿وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يدلّ دلالة قاطعة على أنّ جميع نساء المؤمنين مكلفات بالحجاب، وأنهنّ داخلات في هذا الخطاب العامّ الشامل، فكيف يزعمون أنّ الحجاب لم يفرض على المرأة المسلمة؟! (٢: ٣٧٨)

مكارم الشيرازي: أمّا المراد من «الجلباب» فقد ذكر المفسرون وأرباب اللغة عدّة معانٍ له:

١- أنّه الملتحفة، وهي قماش أطول من الخمار، يغطي الرأس والرقبة والصدر.

٢- أنّه الميّتمة والخمار.

٣- أنّه القميص الفضفاض الواسع.

ومع أنّ هذه المعاني تختلف عن بعضها، إلّا أنّ العامل المشترك فيها أنّها تستر البدن.

وتجدر الإشارة إلى أنّ «الجلباب» يُقرأ بكسر الجيم وفتحها، إلّا أنّ ما يبدو أظهر هو أنّ المراد: الحجاب الذي يكون أكبر من الخمار وأقصر من العباءة، كما ذكر صاحب «لسان العرب».

(١٢: ٣٢٢)

وَجُلْبَانٌ وَجُلْبَانُ السَّلَاحِ: القِرَابُ بِمَا فِيهِ، مُشْتَقٌّ مِنَ
الْمُجْلِبَةِ.

وَالْمُجْلِبَةُ: الْقَشْمَةُ الَّتِي تَعْلُو الْمِرْحَاحَ عِنْدَ الْبُرْءِ، وَقَدْ
جَلَبَ يَجْلِبُ وَيَجْلُبُ وَأَجْلَبَ، وَجَلَبَ الدَّمَ وَأَجْلَبَ:
يَيْسَ، وَقُرْحَةً عَجَلَةً وَجَالِبَةً، وَقُرُوحَ جَوَالِبُ وَجُلَبَ.
وَالْمُجْلِبَةُ: الْغَيْمُ، عَلَى التَّشْبِيهِ بِمُجْلِبَةِ الْمِرْحَاحِ أَوِ الْقَتَبِ،

يُقَالُ: مَا فِي السَّمَاءِ جُلْبَةٌ، أَيْ غَيْمٌ يَطْبِقُهَا.

وَجُلْبَةُ السَّكِينِ: الَّتِي تَضُمُّ النَّصَابَ عَلَى الْحَدِيدَةِ.
وَالْجَلْبُ وَالْمُجْلَبُ: سَحَابٌ رَقِيقٌ لَأَمَاءٍ فِيهِ، وَالْجَمْعُ:
أَجْلَابُ.

وَالْجَلْبُ وَالْمُجْلَبُ أَيْضًا: الرَّحْلُ بِمَا فِيهِ، لِأَنَّهُ يَغْطِي
ظَهْرَ الدَّابَّةِ، وَقِيلَ: جَلْبُ الرَّحْلِ: غِطَاؤُهُ، وَجُلْبُهُ:
عِيدَانُهُ.

وَالْتَجْلِيبُ: أَنْ تَتَّخِذَ صَوْفَةً، فَتُلْقَى عَلَى خِلْفِ النَّاقَةِ
ثُمَّ تُطْلَى بِطِينٍ أَوْ عَجِينٍ، لَعَلَّهَا يَنْهَرُهَا الْفَصِيلُ، يُقَالُ:
جَلَبْتُ ضَرْعَ حَلْوَتِكَ، وَجَلَبْتُهُ عَنْ كَذَا وَكَذَا تَجْلِيئًا:
مَنْعُهُ.

وَمِنْهُ أَيْضًا: الْجِلْبَابُ، وَهُوَ قَيْصٌ أَوْ مَلْحَقَةٌ أَوْ خِمَارٌ
تُغْطِي بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا وَصَدْرَهَا، وَالْجَمْعُ: جِلَابِيْبُ،
يُقَالُ: تَجَلَّبَيْتِ الْمَرْأَةُ، أَيْ لَبَسْتَ الْجِلْبَابَ، وَجَلْبِيَهُ إِثَاءً:
أَلْبَسَهُ الْجِلْبَابَ.

وَالْجِلْبَابُ: اسْمٌ عَلَى وَزْنِ «فِعْلَالٍ»، مِثْلُ: قِطْطَارٍ
وَسِفْلَالٍ، وَالْمُجْلِبِيَّةُ: مُصَدَّرٌ عَلَى وَزْنِ «فَعْلَلَةٌ» وَهُوَ مَلْحَقٌ
بِمَا جَاءَ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ، مِثْلُ: دَحْرَجَةٌ وَزُلْرَجَةٌ، وَلَوْلَا
ذَلِكَ لَأُدْغِمَتِ الْبَاءُ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ، فَيَصْبِحُ «جَلْبِيَّةً»،
وَهَذَا يُنْبِئُ عَنْ زِيَادَةِ الْبَاءِ الثَّانِيَةِ، فَيَعُضَدُ قَوْلُ مَنْ ذَهَبَ

وَالْمُجْلِبِيَّةُ: مَا يَجْلِبُ لِلْبَيْعِ، نَحْوُ: النَّابِ وَالْفَحْلِ
وَالْقُلُوصِ، يُقَالُ: هَلْ لَكَ فِي إِبْلِكَ جَلْبِيَّةٌ؟ يَعْنِي شَيْئًا
جَلِبَتَهُ لِلْبَيْعِ. وَالْمُجْلِبِيَّةُ: الْإِبِلُ يُحْمَلُ عَلَيْهَا مَتَاعُ الْقَوْمِ،
وَهِيَ ذُكُورُهَا أَيْضًا، يُقَالُ: أَلْجَلَبْتُ أَمْ أَلْجَلَبْتُ؟ أَيْ
أَوْلَدْتُ إِبْلَكَ جَلْبِيَّةً أَمْ وَلَدْتُ حَلْبِيَّةً - وَالْحَلْبِيَّةُ: الْإِنَاثُ -
وَالْجَمْعُ: جَلَالِبُ.

وَأَجْلَبَ الرَّجُلُ: نَتَجَتَ إِبْلُهُ ذُكُورًا إِذَا تُجْلِبَ
أَوْلَادُهَا فَسْتَبَاعَ، وَيُقَالُ لِلدَّعَاءِ عَلَيْهِ: أَلْجَلَبْتُ
وَلَا أَلْجَلَبْتُ، أَيْ كَانَ نَتَاجُ إِبْلِكَ ذُكُورًا لَا إِنَاثًا، لِيَذْهَبَ
لَبْنُهُ. وَمِنْهُ: جَلَبَ الرَّجُلُ يَجْلِبُ جَلْبًا، وَأَجْلَبَهُ: تَوَعَّدَهُ
شَرًّا.

وَجَلَبَ لِأَهْلِهِ يَجْلِبُ وَأَجْلَبَ: كَسَبَ وَطَلَبَ
وَاحْتَالَ، لِأَنَّهُ يَسُوقُ إِلَيْهِمْ مَا يَتَقَاتُونَ بِهِ.

وَالْمُجْلَبُ: الْجَنَائِيَةُ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَقَدْ جَلَبَ عَلَيْهِ،
لِأَنَّهُ شَيْءٌ يَجْلِبُ عَلَيْهِ وَيَسَاقُ إِلَيْهِ، كَالْمِرْحَاحِ
وَالْاجْتِرَاحِ.

وَالْمُجْلَبُ وَالْمُجْلِبَةُ: اخْتِلَاطُ الصَّوْتِ، يُقَالُ: جَلَبَ
الْقَوْمُ يَجْلِبُونَ وَيَجْلُبُونَ، وَأَجْلَبُوا وَجَلَبُوا. وَأَجْلَبَ عَلَى
الْفَرَسِ وَجَلَبَ، وَجَلَبَ يَجْلِبُ جَلْبًا: زَجَرَهُ وَصَاحَ بِهِ مِنْ
خَلْفِهِ وَاسْتَحَثَّهُ لِلْسَّبْقِ.

وَرَجُلٌ جُلْبَانٌ وَجَلْبَانٌ: ذُو جَلْبَةٍ، وَامْرَأَةٌ جَلَابَةٌ
وَمُجْلِبَةٌ وَجِلْبَانَةٌ وَجُلْبَانَةٌ وَجُلْبَانَةٌ: ذَاتُ جَلْبَةٍ
وَسَيِّئَةِ الْخُلُقِ، وَرَعْدٌ مُجْلَبٌ، وَكَذَا غَيْثٌ مُجْلَبٌ: مَصُوتٌ.
وَمِنْ الثَّانِي: الْمُجْلِبَةُ: الْجِلْدَةُ الَّتِي تُخْشَى التَّسْمِيمَةُ،
لِأَنَّهَا كَالْعِشَاءِ لِلْقِرَابِ، وَهِيَ أَيْضًا الْجِلْدَةُ الَّتِي تَوْضَعُ
عَلَى الْقَتَبِ، وَقَدْ أَجْلَبَ قَتَبَهُ: غَشَاهُ بِالْمُجْلِبَةِ.

هذا المذهب دون الأولى.

شدة، وشدة جذب.

٢- وزعم «آثر جفري» أن اشتقاق «الجلباب» من «ج ل ب» صعب بعيد الملتبس، وقال: «يظهر أن الجلباب مفردة قديمة معربة، لأنها استعملت في الشعر العربي القديم». واعتبره «نولدكه» لفظاً حبشياً، يعني الرداء واللبادة، رغم اعترافه بوروده في النصوص القديمة كثيراً.

وفي الحديث: «كان إذا اغتسل دعا بشيء مثل الحلاب»، أي ما يُحَلَّب فيه الغنم كالْمِخْلَب، كما روي بالميم «المِخْلَب»، أي ماء الورد، وهو معرب «كَلَاب» الفارسي، ولكن لغة «الماء» أنسب.

الاستعمال القرآني

ويبدو أن اختلاف اللغويين في وصف الجلباب قد أغرى المستشرقين باعتصاف هذا القول، بسيد أنهم اتفقوا جميعاً على كونه خطأ، يختلف وصفه وحاله باختلاف المكان والزمان، كاختلافهم في وصف الإبريق، واتفاقهم جميعاً على أعجميته.

٣- وقد دخلت هذه المادة معاني أخرى تصحيفاً أو إبدالاً، أما التصحيف فقولهم: أجلبوا عليه، وهو من «ح ل ب». يقال: حَلَبَ القوم يحلبون حَلَبًا وحُلُوبًا، أي اجتمعوا وتألبوا من كل وجه، ونحوه: أحلب بنو فلان مع بني فلان، أي جاءوا أنصاراً لهم. والمُحَلِّب: الناصر، وحالب الرجل: نصرته وجاؤته.

ومن الإبدال: الجُلْبَة والكُلْبَة: القحط والشدة، وجُلْبَة الزمان وكُلْبته: شدته.

والجُلْبَة والكُلْبَة: ما يؤسر به، يقال: أسيرُ مُكَلَّبٍ، أي مشدود بالقيد، وكَلَبَ عليه القيد: أسره فيه فيسره وعظه.

والجُلْبَة والكُلْبَة أيضاً: أعضاء شائعة، وكل ذلك من «ك ل ب» لأن أصله الكلب، الحيوان المعروف، وهو بدل - كما قال ابن فارس - على تعلق الشيء بالشيء في

جاء منها لفظان: فعل أمر ثلاثياً من باب الإفعال في آية مكية، واسمٌ مجموعاً رباعياً في آية مدنية:

١- ﴿وَاسْتَفِزُوا مِنَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُم بِصُوتِكُمْ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِزَّهُمْ وَمَعَائِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الإسراء: ٦٤
٢- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَائِ الْمُؤْمِنِينَ يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ ذَلِكَ أَذْنُ أَنْ يُغَوَّنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

الأحزاب: ٥٩

يلاحظ أولاً: أن في (١) بحوثاً:

١- قالوا في ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ﴾: أجمع عليهم، صح عليهم، احتشم بالإغواء، هوّل عليهم بالإغواء، هوّل سعل عليهم، أجمع وصح بهم، اجمّل عليهم بجنودك، تسلط عليهم بكل ما تقدر عليه، أجمع أمرك وأذع كل ما تملك من قوة، أجمع نفسك منتهياً، وتجمع عليهم، وكلها تفسير باللوازم. وأصل المعنى: سوق المذكورات عليهم بجمعهم وحشهم وحملهم والصيحة ونحوها، والسوق أحد أصليين، ذكرهما ابن فارس لهذه المادة، وجاء في كلام كثير منهم.

٢- قال ططاوي: «هذا تمثيل لسلطته على من يعوهم برجل منير صاح على قوم فاستفزعهم من أماكنتهم، وأجلب عليهم بجند، حتى استأصلهم». وبناء عليه فالآية تمثيل وتشبيه جمعي لطرق إغواء الشيطان من يعوهم، فلا تعمل الألفاظ على حقيقتها، وهو حق لا بأس به.

٣- الآية جاءت عقيب قول الشيطان، بعد الرجم والنظر من قبل الله: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَخْسِيَنَّكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: ٦٢، وبعد قول الله له: ﴿أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ الإسراء: ٦٣، فالأمر بالاستفزاز والإجلاب عليهم وبالإشراك في الأموال والأولاد، وبوعدهم غرورًا، كلها بيان لما يفعل الشيطان بن تبعه. والأمر فيها للتفريع، دون الإيجاب والتكليف. وتوضحه الآية بعدها: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ الإسراء: ٦٥، أي أن الله كفيلاً بحفظ عباده من إغواء الشيطان، دون من أتبعه بهواه. قال ابن كثير: «وهذا أمر قدرتي» أي فرضي وتقديري، كآته أمره الله بذلك.

ثانيًا: في (٢) بحوث أيضًا:

١- أنها جاءت عقيب آيتين، فيها ذكر الذين يؤذون الله ورسوله والمؤمنين والمؤمنات، وهم المنافقون الذين جاء ذكرهم في آيات بعدها، حيث أُنذِرهم بالأخذ والتغيب لكل مكان: ﴿إِنِّي سَائِغٌ فُؤَادًا لِّلَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْأَحْزَابِ ۖ ٦١﴾، فيبدو أن للآية علاقة بها كان المنافقون يؤذون به المؤمنات، وهذا ما قاله الطبرسي من

أنهم كانوا يؤذون الإماء، لأنهن كن مكنوفات الرؤوس والجباه، وكانوا قد يعترضون للحرائر، وادّعوا أنهن حسبهن إماء، فأمر الله الحرائر بإدناء جلايبهن، ليُعرفن أنهن حرائر، فلا يؤذين، حسمًا لكيد المنافقين. وقال السيوري: «كانت النساء في أول الإسلام على عادتهن في الجاهلية مبتذلات يبرذن في دُرُع وخمار، من غير فصل بين الحرّة والأمة، فأمرن بلبس الأردية والملاحف، وستر الرأس والوجوه».

٢- الجلايب: جمع جلباب، وانفقت كلمتهم في أنه ما يستر المرأة، واختلفت في وصفه: هل هو مقنعة، أو خمار أو رداء يستر من فوق إلى أسفل، أو الثياب والقميص والخمار وما تستتر به المرأة، أو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار، أو هو ثوب واسع أوسع من الخمار ودون الرداء، تلويه المرأة على رأسها، وتبقى منه ما ترسله على صدرها، أو ثوب أكبر من الخمار، أو الثوب الذي يستر جميع البدن، أو القميص، و ثوب واسع دون الملحفة، والملحفة: ما يستر اللباس والخمار، وهو كل ما غطي الرأس، أو كل ما يستر به من دنار وشعار وكساء فهو جلباب، أو هو مرده بين ما يشمل جميع البدن، أو الخمار الذي يغطي الرأس والوجه، أو الجلايب مختلفة باختلاف أحوال النساء والعادات.

ونقول: لعل الاختلاف في توصيف الجلايب نشأ من اختلاف العادات، حسب الأزمنة والأمكنة، ولكن المدار على ما كان معمولًا عند نزول الآية، ولا عبرة بما شاع منها بعدها في البلاد.

٣- وقد نشأ من اختلافهم في «جلباب» اختلافهم في حد ما يجب على المرأة ستره من بدنها، فمن قال: إنه الخمار والمقنعة ونحوهما أوجب ستر الرأس والوجه، ومن قال: إنه ثوب شامل للبدن يلبس فوق الثياب كالرداء، فأوجب ستر البدن دون الوجه. والتحقيق في ذلك يتم بالبحث في آية سورة النور: ٣١ وهي: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ...﴾ فقال غير واحد: أن الخمار - وجمعه خمر - ما يستر به الرأس - ولم يذكروا الوجه معه - فأيسرن أن يضربن بخمرهن على الجيوب ليسترن بها الصدور والأعناق، فلا تقل على ستر الوجه والجبهة، بل هناك في الحديث ما يدل على جواز إبدائها مع الكففين.

نعم، جاء عن ابن عباس في آية (٢): «أَنَّهُنَّ أُمِرْنَ أَنْ يُعْطِينَ وَجُوهَهُنَّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِنَّ بِالْجَلْبَابِ» وفي رواية أخرى عنه: «إِدْنَاءُ الْجَلْبَابِ: أَنْ تَقْنَعَ وَتَشَدَّ عَلَى جَبِينِهَا، وَعَنِ الْحَسَنِ: «الْجَلْبَابُ: الْمَلَا حَفُّ تُدْنِيهَا الْمَرْأَةُ عَلَى وَجْهِهَا».

وتمام البحث في علم الفقه، لاحظ «م ر» وراجع

«روائع البيان في تفسير آيات الأحكام» لمحمد علي الصابوني (٢: ١٤٢)، فتجد فيها إشباع الكلام، حول هذه المسألة.

٤- قالوا في ﴿مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾: إن (من) للتبعية، أي بعض جلابيبها إذا كانت لها جلابيب، أو جزء من جلبابها، والجمع باعتبار تعدد النساء، وهذا أقرب إلا أنه يخطر بالبال كونه للإبداء، لأن الجلابيب هي مبدأ الإبداء.

٥- قال أبو حيان في ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْنَهُنَّ﴾: إن (عليهن) شامل لجميع أجسادهن، أو على وجوههن، لأن الذي كان يبدو منهن في الجاهلية هو الوجه...».

وعندنا أن قوله: «الذي كان يبدو منهن هو الوجه» يكذبه التاريخ، وآية النور الدالة على أنهن كن يبدن زينتهن ونحوهن وصدورهن فنهين عنها، وكذا قوله: ﴿وَلَا تَبْرُجْنَ تَبَرُّجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ الأحزاب: ٣٣، فهو إما شامل لجميع البدن غير الوجه والكفين، أو الصدور والتحور، فهو في معنى ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾.

ج ل د

٨ ألفاظ، ١٣ مرة: ٦ مَكِّيَّة، ٧ مدنيَّة

في ٦ سور: ٣ مَكِّيَّة، ٣ مدنيَّة

فاجلِّدوا ١-١	جلودًا ١-١	وجلده بالسَّوط جَلْدًا، أي ضرب جلده.
فاجلِّدوهم ١-١	جلودهم ١-٢: ٤	وجلِّدت التَّوَجُّلِيْدًا، أي حَشَوْتُهُ بالتَّيْن، والقطعة
جلود ٢: ٢	جلودكم ١: ١	من التَّوَجُّلِيْد: جَلْدَة، والجمع: جَلْدٌ، [ثمَّ استشهد بشعر]
الجلود ١-١	جلدة ٢-٢	والجلاد بالسُّيُوف: الضُّراب.
		وجلِّدَتْ به الأرض، أي صرَعَتْه.

النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

الخليل: الجِلْد: غشاء جَسَدِ الحيوان، ويقال: جِلْدَةُ العين ونحوها.	الخليل: الجِلْد: غشاء جَسَدِ الحيوان، ويقال: جِلْدَةُ العين ونحوها.
وقوله جلَّتْ عظمتُه: ﴿وَقَالُوا لَجلُودِهِمْ﴾ فَصَلَّتْ: ٢١، يُنْشَر: لفروجهُم، فَكُنِّي بِالجلُودِ عنها.	وقوله جلَّتْ عظمتُه: ﴿وَقَالُوا لَجلُودِهِمْ﴾ فَصَلَّتْ: ٢١، يُنْشَر: لفروجهُم، فَكُنِّي بِالجلُودِ عنها.
والجلد: ماصِّلٌ مِنَ الأرضِ واستوى متنه.	والجلد: ماصِّلٌ مِنَ الأرضِ واستوى متنه.
والجميع: أجلاَد.	والجميع: أجلاَد.
وهذه أرض جَلْدَة، ومكان جَلْد، والجميع: جَلْدَات.	وهذه أرض جَلْدَة، ومكان جَلْد، والجميع: جَلْدَات.
وناقة جَلْدَة ونوق جَلْدَات، وهي القويَّة على العمل والسَّير، وتُجمع على: جِلَاد.	وناقة جَلْدَة ونوق جَلْدَات، وهي القويَّة على العمل والسَّير، وتُجمع على: جِلَاد.
والصقيع فجمد. [ثمَّ استشهد بشعر]	والصقيع فجمد. [ثمَّ استشهد بشعر]
ورجل جَلْد: جليد، وقد جَلْدَ جِلَادَة.	ورجل جَلْد: جليد، وقد جَلْدَ جِلَادَة.
والمجالد مثل المآلي، واحدها: جِلْدَة، وهي من جلود.	والمجالد مثل المآلي، واحدها: جِلْدَة، وهي من جلود.
والجَلْدُ أَنْ يُسَلَّحَ جِلْدُ البعير أو غيره، فِيلَيْسَهُ غيره من الدَّوَابِّ. [ثمَّ استشهد بشعر]	والجَلْدُ أَنْ يُسَلَّحَ جِلْدُ البعير أو غيره، فِيلَيْسَهُ غيره من الدَّوَابِّ. [ثمَّ استشهد بشعر]
الليث: يقال للناقة النَّاجِيَة: جَلْدَة، وإِنْسَاء لِدَات يجلود، أي فيها جِلَادَة. [ثمَّ استشهد بشعر]	الليث: يقال للناقة النَّاجِيَة: جَلْدَة، وإِنْسَاء لِدَات يجلود، أي فيها جِلَادَة. [ثمَّ استشهد بشعر]
(الأزهرى ١٠: ٦٥٦)	(الأزهرى ١٠: ٦٥٦)

سَيِّئِيهِ: وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله، فإِنَّكَ تقول: «تَقُولُ: «تَقُولُ» وذلك تشجّع وتبصّر وتعلّم وتجلّد وتمزأ. (٧١: ٤)

أبو عمرو الشَّيبَانِي: المُجلّد: الخوار يُلبس جلد آخر مات قبله، لثرائمه أُمّ الميت. (١١٩: ١)

جلّد عليه الدّم، إذا يَس عليه. (١٣٢: ١)

أخرجته إلى كذا وأوجيته وأجلّدته وأدغمته وأدغمته، إذا أحوجته إليه. (الأزهرّي ١٠: ٦٥٧)

القَرَاء: القُلْفَة والقُلْفَة، والرُّغْلَة والرُّغْلَة، والجُلْدَة، كَلَه: القُرْلَة. (الأزهرّي ١٠: ٦٥٥)

الجلّد من الإبل: التي لأولاد معها، فتصبر على الحرّ والبرد. (الأزهرّي ١٠: ٦٥٨)

إذا ولدت الشاة فأت ولدها، فهي شاة جلد، ويقال لها أيضاً: جلدّة.

وجاع جلدّة: جلدّ، وجلدات. (الأزهرّي ١٠: ٦٥٩)

أبو زيد: حملت الإناث فاجتلدته واجتلدت ما فيه، إذا شربت كل ما فيه. (الأزهرّي ١٠: ٦٥٩)

فلانٌ يجلّد بكل خير، أي يظن به. (الهرّوي ١: ٣٨١)

الأصمعي: الجلد: ما تم يوطأ، وهو منقطع المشعاة. (الأضداد: ٤٣)

وإذا كان البعير رقيق الجلد بين العبرة والخمرة، واسع مواضع المسج، لين الؤبرة، تُنفذه شعرة هي أطول من سائر الشعر، فهو خوار وهي الخوار.

فإذا غلظ الجلد واشتدّ العظم، وقصرت الشعرة،

واشتدتّ الفصوص؛ فهي جلدّة وهي الجلاّد، وهي من كلّ لون أقلّ الإبل لبناً. (الكنز اللغوي: ١٥٠)

الجلّد من الإبل: الكبار التي لاصفار فيها. [ثمّ استشهد بشعر]

(الأزهرّي ١٠: ٦٥٧)

الجلّد: أن يُسلخ جلد البعير أو غيره من الدواب، فيلبسه غيره من الدواب. [ثمّ استشهد بشعر]

(الأزهرّي ١٠: ٦٥٨)

أبو عبيد: وهي [تجلّد] خرق تُمسكها التوائح إذا تحنّ بأيديهنّ. [ثمّ استشهد بشعر] (الأزهرّي ١٠: ٦٥٧)

ابن الأعرابي: الجلد والجلّد: واحد، مثل شيء وشبهه. (الأزهرّي ١٠: ٦٥٦)

جلّدت الأرض من الجليد، وأجلّد الناس، وجلّد البقل.

ويقال في الصقيع والضرب: مثله، ضربت الأرض، وأضربت، وضرب البقل.

جززت الضأن، وحلقت المغزى، وجلدت الجمل، لاتقول العرب غير ذلك. (الأزهرّي ١٠: ٦٥٧)

ابن السكيت: والجلّد: مصدر جلد يجلّد. والجلّد: الإبل التي لأولاد لها. والجلّد: الإبل التي لا أنبان لها.

والجلّد: أن يُسلخ جلد الخوار ثمّ يحشى ثمناً أو غيره من الشجر، ثمّ يحطف عليه أمه فترأته.

قال ابن الأعرابي: الجلد والجلّد واحد، وليس بمعروف، مثل شيء وشبهه. (إصلاح المنطق: ٤٦)

الجلّد: النليظ من الأرض.

والتجليد للإبل بمنزلة السلخ للشاة، وقد جلّدت الناقة، إذا سلختها. (الأزهرّي ١٠: ٦٥٦)

ويدخل في الجلد: بنات اللبون فما فوقها من السن.
ويجمع الجلد: أجلاذا، وأجاليد. ويدخل فيها الخاض،
والعشار، والحيال.

فإذا وضعت أولادها زال عنها اسم الجلد، وقيل
لها: العشار والفاح.

[أهبل]: ثمرة جلدة: صلبة مكتنزة. [ثم استشهد
بشعر]

والمجلد: مقدار من الحبل معلوم المكيطة والوزن.
ويقال: فلان عظيم الأجلاذ والتجاليد، إذا كان
ضخما قوي الأعضاء والجسم.

وجمع الأجلاذ: أجالد، وهي الأجسام؛ وفي حديث
القسامة... «رُدُّوا الأيمان على أجالدهم» أي عليهم
أنفسهم.

وكذلك التجاليد. [ثم استشهد بشعر]
وجلود: قرية بأفريقية، إذا نسب إليها قيل:
جلودي بفتح الجيم.
ويقال لمثلاة النائحة: مجلد، وجمعه: مجالذ.

(١٠: ٦٥٧، و٦٥٨)
الخطابي: في حديث الزبير أنه قال: «لما التقينا
يوم بدر، وسلط الله علينا العاص، فوالله إن كُنْتُ
لَأَتَشَدَّدَ فَيُجْلَدُ بي، ثم أَتَشَدَّدُ فَيُجْلَدُ بي» أي يغلبني
الثوم، حتى يضر عني، يقال: جلدت بالرجل الأرض،
إذا صرعتها.

ومن هذا حديث حذيفة: «أَنَّ رجلاً قال: يا رسول
الله، أبيتُ عندك اللَّيْلَةَ فَأُصَلِّيَ معك؟ قال: أنت لا تطيق
ذلك، فقال: إني أحبُّ ذلك يا رسول الله قال: فجاء

المُبَرَّد: والجلد: يقع من السماء، وهو ندى فيه
جمود، فتبييض له الأرض، وهو دون الثلج، يقال له:
الجليد، والضرب، والسقيط، والصقيع. (١: ١٥٠)
فإذا خرفت [الشجاج] العظم وبلغت أم الدماغ،
وهي جليدة قد ألبت الدماغ فهي الائمة. (١: ٢٨٥)
ابن دُرَيْد: الجلد: معروف، والجلد: معروف وهو
انشديد، رجل جلد بين الجلادة والجلودة والجلد.

ويقال: ماله معقول ولا مجلود، أي عقل ولا جلادة.
وأرض جلد، أي صلبة شديدة.

والجلد: ما يسقط من السماء من الندى فيجمد على
الأرض، وهو السقيط والضرب أيضاً، من الثلج
الرقيق.

وأجلاد الرجل: جسمه، وكذلك تجاليد. [ثم
استشهد بشعر]

والمجلد: قطعة من نعل أو جلد، تأخذه النائحة
فتلطم به وجهها، والجمع: مجالذ. [ثم استشهد بشعر]
والمجلد: جلد حوارٍ يُسلخ فيلبس حواريًا آخر،
لشده أم المسلوخ فترأته. [ثم استشهد بشعر]

وفرس مجلد، إذا كان لا يجزع، من ضرب السوط.
وبنو جلد: حي من العرب، وقد سمّت العرب: جلدًا
وجليدًا وجليدًا ومجلدًا ومجلدًا.

وجلود: موضع أحسبه، وإليه يُنسب الرجل إذا
قيل: جلودي. فأما جلودي فخطأ، إلا أن تنسبه إلى بيع
الجلود. (٢: ٦٧)

الأزهري: الجلد من الإبل: التي لألبان لها، وقد
ولّى عنها أولادها.

الرَّجُلُ فَدْخَلَ مَعَهُ، فَافْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ السُّورَةَ الَّتِي تَذَكَّرُ فِيهَا الْبَقَرَةَ، وَتَرْتُلُّ فِي الْقِرَاءَةِ وَرُكْعَ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَجُلِدَ بِالرَّجُلِ نَوْمًا «أَيَّ سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ النَّوْمِ، يُقَالُ: جُلِدَ بِالرَّجُلِ، وَلُبِطَ بِهِ، وَلُبِيعَ بِهِ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ. (٢: ٢٠٨)

الجَوْهَرِيُّ: الْجِلْدُ: وَاحِدُ الْجُلُودِ، وَالْجِلْدَةُ: أُخْصَصُ مِنْهُ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَتَجْلِيدُ الْجَزُورِ مِثْلُ سَلْحِ الشَّاةِ، يُقَالُ: جُلِدَ جَزُورُهُ، وَقَلْبًا يُقَالُ: سَلَخَ.

وَفَرَسٌ مُجْلَدٌ، إِذَا كَانَ لَا يَجْزَعُ مِنَ الضَّرْبِ.

وَجِلْدَةُ الْحَدِّ جِلْدُهُ، أَيْ ضَرْبُهُ وَأَصَابَ جِلْدُهُ، كَقَوْلِكَ: رَأْسُهُ وَبَطْنُهُ.

وَالْمِجْلَدُ: قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدٍ تَكُونُ فِي يَدِ النَّاحِيَةِ، تُلَطِّمُ بِهِ وَجْهَهَا.

وَالْمِجْلَدُ: جِلْدُ حُورٍ يَسْلَخُ فَيْلَبَسُ حُورًا آخَرَ، لَتَشْتَدَّ أُمُّ الْمَسْلُوحِ فِتْرَانَهُ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَالْمِجْلَدُ: الْكِبَارُ مِنَ النَّوْقِ الَّتِي لِأَوْلَادِهَا وَلَا أَلْبَانٍ، الْوَاحِدَةُ بَاهَاءٍ. وَالْمِجْلَدُ أَيْضًا: الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَكَذَلِكَ الْأَجْلَدُ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَالْجَمْعُ: الْأَجْلَادُ وَالْأَجَالِدُ.

وَالْمِجْلَدُ: الصَّلَابَةُ وَالْمِجْلَادَةُ، تَقُولُ مِنْهُ: جِلْدَ الرَّجُلِ بِالضَّمِّ، فَهُوَ جِلْدٌ وَجَلِيدٌ، بَيْنَ الْجَسَدِ، وَالْمِجْلَادَةُ، وَالْمِجْلُودَةُ، وَالْمِجْلُودُ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مِثْلُ الْخُلُوفِ وَالْمَعْقُولِ.

[تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَرَبَّمَا قَالُوا: رَجُلٌ جَضْدٌ، يَجْعَلُونَ اللَّامَ مَعَ الْجِيمِ

ضَادًا إِذَا سَكَتَ، وَقَوْمٌ جُلْدٌ، وَجِلْدَاءُ، وَأَجْلَادُ، وَالتَّجْلُدُ: تَكَلُّفُ الْمِجْلَادَةِ.

وَالْمِجْلَادَةُ: الْمِبَالَةُ، وَتَجَالَدَ الْقَوْمُ بِالسَّيْفِ وَاجْتَلَدُوا.

وَأَجْلَادُ الرَّجُلِ: جِسْمُهُ وَيَدُهُ، وَكَذَلِكَ تَجَالِيدُهُ.

وَالْمِجْلَدَةُ بِالتَّسْكِينِ: وَاحِدَةُ الْجِلَادِ، وَهِيَ أَدْسَمُ الْإِبِلِ لَبَنًا.

وَالْمِجْلَادَةُ مِنَ التَّخْلِ: الْكِبَارُ الصَّلَابُ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَشَاةٌ جِلْدَةٌ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا لَبَنٌ وَلَا وَلَدٌ. (٢: ٤٥٨)

ابْنُ فَارِسٍ: الْجِيمُ وَاللَّامُ وَالذَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ وَصَلَابَةٍ. فَالْمِجْلَدُ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ أَقْوَى وَأَصْلَبُ مِمَّا تَحْتَهُ مِنَ اللَّحْمِ. وَالْمِجْلَدُ: صَلَابَةُ الْمِجْلَدِ.

وَالْأَجْلَادُ: الْجِسْمُ، يُقَالُ لِمِجْسَمِ الرَّجُلِ: أَجْلَادُهُ وَتَجَالِيدُهُ. وَالْمِجْلَدُ: جِلْدٌ يَكُونُ مَعَ النَّادِيَةِ، تَضْرِبُ بِهِ وَجْهَهَا عِنْدَ الْمَنَاحَةِ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَالْمِجْلَدُ فِيهِ قَوْلَانُ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يُسْلَخَ جِلْدُ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ فَيَلْبَسَهُ غَيْرُهُ مِنَ الدَّوَابِّ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنْ يُحْشَى جِلْدُ الْحُورِ ثَمَانًا أَوْ غَيْرَهُ، وَتُحْطَفُ عَلَيْهِ أُمُّهُ، فِتْرَانَهُ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

وَالْمِجْلَدُ فِيهِ قَوْلَانُ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يُسْلَخَ جِلْدُ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ فَيَلْبَسَهُ غَيْرُهُ مِنَ الدَّوَابِّ. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْر]

(١: ٤٧٦)

أَبُو هِلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ ذَلِكَ [التَّفَادُ، وَقَدْ بَيَّنَّاهُ قَبْلَهُ] وَالْمِجْلَادَةُ: أَنَّ أَصْلَ الْمِجْلَادَةِ: صَلَابَةُ الْبَدَنِ، وَلِهَذَا سَمَّيَ الْمِجْلَدُ جِلْدًا، لِأَنَّهُ أَصْلَبُ مِنَ اللَّحْمِ. وَقِيلَ: الْمِجْلَدُ لَصَلَابَتِهِ، وَقِيلَ لِلرَّجُلِ الصَّلْبِ عَلَى الْحَوَادِثِ: جَلِيدٌ وَجَلِيدٌ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ جَالَدَ قَرْنَهُ وَهِيَ يَجَالِدَانِ، إِذَا اشْتَدَّ

وهما بمعنى واحد، للذي يقطعهُ الخناتن من رُبِّ الغلام.

(٦٠)

ابن سيده: الجِلْد، والجِلْدَة: الشك من جميع الحيوان، الأخيرة عن ابن الأعرابي، حكاه ابن السكيت عنه، قال: وليست بالمشهورة.

والجمع: أجِلَاد وجُلُود، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِيُجْلِدُوهُمْ﴾ فصلت: ٢٦ قيل: معناه لفر وجههم، كُنِيَ عنها بالجلود.

وعندي: أن الجلود هنا: مُسَوِّكهم التي تباشر المعاصي.

والجلْدَة: الطائفة من الجِلْد.

وأجِلَاد الإنسان وتجايلده: جماعة شَخْصه. وقيل: جسمه، وذلك لأن الجِلْد محيط بها. [ثم استشهد بشعر] وعظم مجلّد: لم يبق عليه إلا الجِلْد. [ثم استشهد بشعر]

وجلدّ الجُرُور: نزع عنها جلدها كما تُسلخ الثاة، وخص بعضهم به البعير.

والجلّد: أن يُسلخ جلد البعير أو غيره فيلبسه غيره من الدواب. [ثم استشهد بشعر]

والجلّد: جلد البؤ يُخشى ثَمَامًا ويُخِيل به للثاقفة، فتحسبه ولدها إذا شتمته، فترأى بذلك على ولدها غيرها. وجلّد البؤ: ألبه الجِلْد.

والمجلّد: قطعة من جلد تسيكها الثاقفة بيدها، وتلطيم بها خدّها. والجمع: مجاليد، عن كراع. وعندى: أن مجاليد: جمع مجلاد، لأنّ «يفعللاً» و«يفعللاً» يعتقان على هذا النحو كثيرًا.

أحدهما على صاحبه، ويسقال للأرض الصلبة: الجِلْد، بتحريك اللام. (٦٨)

الفرق بين الشدة والجِلْد: أن الجِلْد: صلابة البدن، ومنه الجِلْد لأنه أصلب من اللحم. والجِلْد: الصلب من الأرض.

وقيل: يتضمّن «الجِلْد» معنى القوة والصبر، ولا يقال لله: «جليد» لذلك. (٨٦)

الهُرُوي: وفي حديث علي رضي الله عنه: «كنتُ أحدلو بخرّة أشترطها جلدّة» الجلدّة: هي اليابسة اللحاء الجِلْدَة.

وفي حديث الهجرة: «حتى إذا كنّا بأرضي جلدّة» كأنّها مجلّصة» أي صلبة.

وفي الحديث: «أنّه استخلف خمسة نفر في قسامة» فدخل رجل من غيرهم، فقال: رُدُّوا الأيمان على أجالدهم» قال القتيبي: والأجالِد: جمع الأجِلاد، وهو جسم الرجل، يقال: فلان عظيم الأجِلاد وضئيل الأجِلاد، يراد الجِسم. ومثله من الجمع: قوّم وأقوام، وقول وأقوال.

قلت: والتجايلد: مثل الأجِلاد، يقال: هو عظيم الأجِلاد والتجايلد، ويقال: ما أشبه أجِلادَه بأجِلاد أبيه، أي شَخْصه. [ثم استشهد بشعر]

ودروى الرّبيع عن الشافعي قال: «كان مجلّد مجلّد» أي يكذب.

قال أبو حمزة، في قول الشافعي: ينبغي أن يكون: يُتهم، والله أعلم. وضّعه موضع الشرّ. (٣٨٠) أبو سهل: الثّقلة والمجلّدَة، بضمّ القاف والمجيم،

والجَلْد من الغَم والإيل: التي لأولادها ولائبان،
كأنه اسم للمجمع.

وقيل: إدامات ولد الشاة فهي جَلْدَة، وجمعها: جَلَاد.
وقيل: الجَلْد، والجَلْدَة: الشاة التي يموت ولدها حين
تضعه.

والجَلْد من الإيل: الكِبَارُ التي لا صغار فيها. [ثم
استشهد بشعر]

والجَلِيد: ما يسقط من السماء على الأرض من الندى
فيجمد. وأرض مجلودة: أصابها الجليد.
وإنه ليُجَلْد بكل خير، أي يُظَن به. ورواه أبو حاتم:
يُجَلْد، بالذال.

واجتلد ما في الإناء: شربه كله.

وصرحت بجَلْدَان، وجَلْدَاء: يقال ذلك في الأمر إذا
بان.

وبنو جَلْد: حَيٌّ.

وجَلْد، وجَلِيد، ومَجَالِد: أسماء. [ثم استشهد بشعر]
وجَلُود: موضع، ومنه فلان الجَلُودِيّ، والعمامة
تقول: الجَلُودِيّ. (٧: ٣٢٦)

الجَلْد: السريع الخفيف. جَلْد جَلَادَة وجَلُودَة: قوي

فهو جَلْد، والمجمع: أجَلَاد. (الإفصاح ١: ٢٧٨)

الزَّائِجِب: الجَلْد: قشر البدن، وجمعه: جَلُود. [ثم

ذكر الآيات وقال:]

والجَلْد: الجلد المزروع عن الحُور، وقد جَلْدَ جَلْدًا
فهو جَلْدٌ وجَلِيد، أي قوي، وأصله لاكتساب الجلد قوة.
ويقال: ماله معقول ولا يجلود، أي عقلٌ وجَلْدُ
وأرض جَلْدَة، تشبيهاً بذلك، وكذا ناقة جَلْدَة.

وجَلْدَه بالسَّوْط، يَجْلِدُه جَلْدًا: ضربه.

وامرأة جَلِيد، وجَلِيدَة، كلتاها عن اللحياني، أي
مجلودة، من نسوة: جَلْدِي، وجَلَانْد.
وعندي: أن جَلْدِي: جمع جَلِيد، وجَلَانْد: جمع
جَلِيدَة.

وَقَرَسَ مَجْلَدٌ: لا يجزع من ضرب السَّوْط.

وجَلْد به الأرض: ضربها.

وجالدهم بالسَّيْف جَلْدَة وجَلَادًا: ضاربناهم.

سب وجَلْدَتُه الحَيَّة: لدغته، وخصَّ بعضهم به الأسود
من الحيات، قالوا: والأسود يجلد بذنبه.

والجَلْد: الشدة والقوة، ورجل جَلْد، وجَلِيد، من

قوم أجَلَاد، وجَلْدَاء، وجَلَاد، وجَلْد. وقد جَلْدَ جَلَادَة،

وجَلُودَة، والاسم: الجَلْد، والجَلُود.

وتجلد: أظهر الجَلْد، وقوله:

وكيفَ تَجَلَّدُ الأقوامُ عنه

ولم يُقتلْ به النَّارُ المُسيِّرُ

عذاه بمن؛ لأنَّ فيه معنى: تصبر.

وأرض جَلْد: صلبة مستوية المثلث غليظة، والمجمع:

أجَلَاد.

والجَلَاد من النخل: الغزيرة، وقيل: هي التي لا تبالي

بالجذب. [ثم استشهد بشعر]

والجَلَاد من الإبل: الغزيرات اللين، وهي الجاليد.

وقيل: الجَلَاد: التي لا تبالي ولا إنتاج. [ثم استشهد

بشعر]

وناقة جَلْدَة: يذرار، عن ثعلب، والمعروف: أنها

الصُّلْبَة الشديدة.

الصديقي : في الحديث : «حُسْنُ الْخُلُقِ يُدَيِّبُ الْخَطَايَا، كَمَا تُدَيِّبُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ».
الجليد : ماسقط من الصَّيِّع فَجَمَدَ.

في حديث سُرَّاقَةَ، رضي الله عنه : «وَجِلَّ بِي قَرَسِي، وَإِنِّي لَفِي جَلْدٍ مِنَ الْأَرْضِ». الجلد من الأرض : ماصَلْب.

وفي الحديث : «فَنَظَرَ إِلَى مُجْتَلَدِ الْقَوْمِ، فَقَالَ: الْآنَ حَمِي الْوُطَيْسُ» أي إلى موضع الجِلْداء، وهو الضَّرْبُ بالسَّيْفِ.

ويجوز أن يكون مصدر اجتلدَ، أي جَالَدَ. وقيل : جَالَدَتَاهُمُ بالسَّيْفِ، من التَّجَلَّدَ وَالثَّبَاتُ فِي الْمُضَارَاةِ. ويقال : جَلَدْتُهُ بِالسُّوْطِ جَلْدًا، أي ضَرَبْتُ جِلْدَهُ. وَجَلَدْتُ بِهِ الْأَرْضَ : ضَرَبْتُهَا بِهِ، وَالْمَجْلُودُ : الْمَضْرُوعُ. (١: ٣٣٨)

ابن الأثير : في حديث الطَّوَّافِ : «لِيرَى الْمَشْرِكُونَ جَلْدَهُمْ» الجلد : الْقُوَّةُ وَالصَّيْرِ.

ومنه حديث عمر : «كَانَ أَجَوَفَ جَلِيدًا» أي قَوِيًّا فِي نَفْسِهِ وَجِسْمِهِ.

ومنه حديث ابن سيرين : «كَانَ أَبُو سَعْدٍ تُسَيِّئُهُ تَجَالِيدُهُ بِتَجَالِيدِ عُمَرَ» أي جِسْمُهُ بِجِسْمِهِ.

وفي الحديث : «قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا» أي مِنْ أَنْفُسِنَا وَعَشِيرَتِنَا.

ومنه حديث أبي هريرة في بعض الروايات : «أَتَمَّا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبِيته أَوْ لَعْنَتُهُ أَوْ جَلْدُهُ» هكذا رواه يَدَاغَامُ النَّاءِ فِي الدَّالِ، وَهِيَ لَعْنَةٌ. (١: ٢٨٤)

النَّيُّومِيُّ : جَلَدْتُ الْهَائِيَّ جَلْدًا، مِنْ بَابِ

وَجَلَدْتُ كَذَا، أَيْ جَعَلْتُ لَهُ جِلْدًا.
وَقَرَسٌ مُجَلَّدٌ : لَا يَفْزَعُ مِنَ الضَّرْبِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَشْبِيهُ بِالْمَجْلَدِ الَّذِي لَا يَلْحَقُهُ مِنَ الضَّرْبِ أَلَمٌ.
وَالْجَلِيدُ : الصَّيِّعُ، تَشْبِيهًُا بِالْجِلْدِ فِي الصَّلَابَةِ.

(٩٥)
الْحَرِيرِيُّ : مَالُهُ مَعْقُولٌ وَلَا يَجْلُودُ، أَيْ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَلَا جِلْدٌ.

(١٦٥)
الرَّمَحَشَرِيُّ : جَلَدَهُ بِالسَّيَاطِ، وَجَلَدَ الْكِتَابَ : أَلْبَسَهُ الْجِلْدَ وَجَلَدَ الْبَعِيرَ : كَسَطَهُ عَنْهُ، وَأُرِيدَ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ رَجُلٍ، وَكُسُوةٌ مِنْ ثِيَابِ رَجُلٍ، وَجَالَدُوهُمْ بِالسَّيْفِ : ضَارَبُوهُمْ. وَاسْتَحَرَّ بَيْنَهُمُ الْجِلْدُ وَالْجَالِدَةُ : وَتَجَالَدُوا وَاجْتَلَدُوا، وَجَلَدْتُ بِهِ الْأَرْضَ : صَرَعْتُهَا. [ثم استشهد بشعر]

وَجَلَدَتِ الْأَرْضُ : مِنَ الْجَلِيدِ، وَأَرْضٌ مُجْلُودَةٌ : وَهِيَ عَظِيمُ الْأَجْلَادِ وَالتَّجَالِيدِ، وَهِيَ جِسْمُهُ وَأَعْضَاؤُهُ وَرَجُلٌ جَلْدٌ وَجَلِيدٌ.

وَفِيهِ جَلْدٌ وَمَجْلُودٌ، وَتَجَلَّدَ لِلشَّامِتِينَ.
وَمِنْ الْهَازِ : جَلَدْتُهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ : أُجْبِرْتُهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ فَلَانًا لِيُجْلَدَ بِخَيْرٍ، أَيْ يُظَنَّ بِهِ الْخَيْرُ.

(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ : ٦٢)
أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قِصَّةِ الْمُهَاجِرَةِ : «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي : أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى، فَارْتَحَلْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضٍ جَلْدَةٍ» هِيَ الصُّلْبَةُ.

وَمِنْهَا حَدِيثُ عَلِيٍّ ﷺ : «إِنَّهُ كَانَ يَنْزِعُ الدَّلُوَ بِمَرَّةٍ، وَيَشْتَرِطُ أَنَّهَا جَلْدَةٌ» وَذَلِكَ أَنَّ الرُّطْبَةَ إِذَا صَلَبَتْ طَابَتْ جَدًّا. (الْفَائِقُ : ١: ٢٢٨)

- «ضَرْبٌ»: ضَرْبُهُ بِالْجِلْدِ، بِكسر الميم، وهو السوط،
الواحدة: جِلْدَةٌ: مثل ضَرْبٍ وضَرْبَةٍ.
وَجِلْدُ الْحَيَوَانِ: ظاهرُ البَشَرَةِ. (١: ٤-١٠)
الغیر وزایادی: الجِلْدُ بالكسر والتحريك: المشك
من كُلِّ حَيَوَانٍ، الجمع: أَجْلَادٌ وَجُلُودٌ.
وَأَجْلَادُ الْإِنْسَانِ وَتَجَالِيدُهُ: جماعةٌ شَخْصِهِ أَوْ جَنْسِهِ،
وَعَظْمٌ مُجَلَّدٌ كَمُعْظَمٍ: لم يَبْقَ عليه إِلَّا الجِلْدُ.
وَتَجْلِيدُ الْجَزُورِ: نَزْعُ جِلْدِهَا.
وَجِلْدُهُ يَجْلَدُهُ: ضَرْبُهُ بالسَّوْطِ وَأَصَابَ جِلْدَهُ،
وعلى الأمرِ: أَكْرَهَهُ، وَجَارَيْتُهُ: جَامِعُهَا، وَالْحَسِيَّةُ:
لَدَغَتْ.
وَالْجِلْدُ مَحْرُكَةٌ: جِلْدُ الْبُؤْسِ يُحْسَى ثَمَامًا، وَيُحْسَلُ لِلثَّاقَةِ،
فَتَرَامُ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِ وَلَدِهَا، أَوْ جِلْدُ حُورٍ يُلْبَسُ حُورًا
آخِرَ لَتْرَامُهُ أَمَّ الْمَسْلُوخَةِ، وَالْأَرْضُ الصُّلْبَةُ الْمُسَيَّوِيَّةُ
الْبَنَى، وَالنَّشَاءُ يَمُوتُ وَلَدُهَا حِينَ تَضَعُ كَالْجِلْدَةِ مَحْرُكَةً
فِيهَا، وَالْكِبَارُ مِنَ الْإِبِلِ لِأَصْغَارِ فِيهَا، وَمِنَ الْغَنَمِ وَالْإِبِلِ
مَا لَا أَوْلَادَ لَهَا وَلَا أَلْبَانٍ، وَالشَّدَّةُ وَالْقُوَّةُ، وَهُوَ جَسَدٌ
وَجَلِيدٌ مِنْ أَجْلَادٍ وَجِلْدَاءٍ وَجِلَادٍ وَجُلْدٍ.
جِلْدٌ كَكْرَمٍ جِلَادَةٌ وَجُلُودَةٌ وَجِلْدًا وَجُلُودًا وَتَجَلَّدَ:
تَكَلَّفَهُ.
وَكِتَابُ: الصُّلَابُ الْكِبَارُ مِنَ النَّخْلِ، وَمِنَ الْإِبِلِ:
الْفَرِيرَاتُ اللَّبَنُ كَالْجَالِيدِ، أَوْ مَا لَا بَنَ لَهَا وَلَا نِتَاجَ.
وَكَيْمَنَ: قَطَعَهُ مِنْ جِلْدٍ تُسَكُّهَا النَّائِحَةُ وَتَلْدُمُ بِهَا
خَدَّهَا، الْجَمْعُ: تَجَالِيدٌ.
وَجَالَدُوا بِالسُّيُوفِ: تَضَارَبُوا،
وَالْجَلِيدُ: مَا يَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ النَّدى فَيَجْدُدُ،
وَالْأَرْضُ تَجْلُودُ، وَجِلْدَتْ كَفَرِحَ وَأَجْلَدَتْ، وَالْقَوْمُ
أَجْلَدُوا: أَصَابَهُمُ الْجَلِيدُ.
وَأَنَّهُ لَيُجْلَدُ بِكُلِّ خَيْرٍ: يَطْنُ، وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ: كَانَ
مُجَالِدٌ مُجْلَدٌ، أَيْ يُكَذَّبُ.
وَجِلْدٌ بِهِ كَعْنِي: سَقَطَ،
وَأَجْتَلَدَ مَا فِي الْإِنَاءِ: شَرِبَهُ كُلَّهُ.
وَضَرَحَتْ بِجِلْدَانِ وَجِلْدَاءَ، بِمَعْنَى جِدَاءَ.
وَبُنُو جِلْدٍ: حَيٌّ، وَكَقْبُولٍ: قَرِيبَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ، مِنْهُ
حَضُّ بْنُ عَاصِمٍ،
وَأَمَّا الْجُلُودِيُّ رَوَايَةُ مُسْلِمٍ فِي الصَّغَمِ لِأَعْيُنٍ، وَوَيْهِمُ
الْجَوْهَرِيُّ فِي قَوْلِهِ: وَلَا تَقُلْ: الْجُلُودِيُّ، أَيْ بِالصَّغَمِ.
وَالْجِلْدُ: الذَّكْرُ ﴿وَقَالُوا الْجُلُودِيَّمْ لَمْ يَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا﴾
فَصَلَتْ: ٢١، أَيْ لِقُرُوجِهِمْ.
وَأَجْلَدَهُ إِلَيْهِ، أَيْ أَلْجَأَهُ وَأَحْوَجَهُ.
وَالْمُجْلَدُ: مَنْ يُجْلَدُ الْكِتَابُ،
وَكَمُعْظَمٌ: مَقْدَارٌ مِنَ الْخَيْلِ مَعْلُومُ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ،
وَهَرَسٌ مُجْلَدٌ: لَا يَفْرَعُ مِنَ الضَّرْبِ. (١: ٢٩٣)
الْجِلْدُ: وَهُوَ قِشْرُ الْبَدَنِ، وَالْجَمْعُ: جُلُودٌ. [إِلَى أَنْ
قَالَ:]
وَجَلْدَهُ: نَحْوَ بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ، أَوْ ضَرْبِهِ بِالْجِلْدِ، نَحْوَ
عَصَاهُ، إِذَا ضَرْبَهُ بِالْعَصَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ مَسَّ جِلْدَهُ
جِلْدِي لَمْ تَمَسَّ النَّارُ جِلْدَهُ أَبَدًا».
(بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٨٧)
مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: جَلْدُهُ بالسَّوْطِ: ضَرْبُهُ
بِهِ، وَالْجِلْدَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْجَلْدِ، وَالْجِلْدُ: غِشَاءُ
الْجَسْمِ لِلْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ، وَالْجَمْعُ: جُلُودٌ. (١: ١٠٩)

العدنانيّ: الجلد والجِلْدَة.

ويحفظون من يُسمي الكتاب الملبس جلدًا: جِلْدَةٌ، ويقولون: إن الصواب هو: الجِلْدُ، كما يُسميه المغرب، والمدة، ومحيط المحيط والمنن.

وجاء في الأساس: جِلْدُ الكتاب: ألبسة الجِلْد، فاسم المفعول منه يجب أن يكون مجلّدًا. ولما كان الجِلْد هو الذي يُجلّد الكُتُب، كما يقول القاموس، والتاج، وأقرب الموارد في الذيل، فالكتاب الذي يُجلّده يُسمى: مجلّدًا.

ولكن:

يستعمل بجمع اللغة العربية بدمشق، وجمع اللغة العربية بالقاهرة، في معجمه «الوسيط» كلتا الكلمتين: الجِلْد والجِلْدَة. فإذا عت الأول: الكتاب الجِلْد، فإن الثانية تعني: الأوراق، أو الكراسات، أو إضامات الورق الجِلْدَة.

وأنا أرى أن «الجِلْدَة» أعلى، لأنّه أكثر استعمالًا، وأقل حروفًا، ولأنّه مذكّر كالكتاب يُنمّت المذكر المحذوف بنعت مذكّر مثله، ولأنّ المذكر - وبالألف - أقوى من المؤنث في اللغة العربية. وهذا حملني على تأليف كتاب في ظلم «الضاد» لحواء، دفاعًا عنها.

ويجمعون الجِلْد والجِلْدَة على الجِلْدَات. (١٢٤)

معهود شييت: أ- جِلْد: ضربه بالسوط.

ب- جِلْد: صبر على المكروه، يقال: جِلْد القائد وجِلْد الجندي.

ج- جالِد بالسيف: قاتل به.

د- الجِلَاد: الذي يتولّى الجِلْد.

هـ- المِجلْد: السوط الذي يُجلّد به، جمعه: مجالِد.

(١٤٥: ١)

المُضْطَفَوِيّ: والتّحقيق أن الأصل الواحد في هذه

المادة: هو القشر المحيط بالمحافظ، ولا بد أن يكون صُلْبًا بنسبة المورد ليتحقّق الحفظ، وهذا يختلف باختلاف الموارد، فيقال: جلد البدن، جلد الكتاب، جلد الفاكهة، جلد الحيوان، جلد الجرح، وأمثالها.

ويشتق منها أفعال بالاشتقاق الانتزاعيّ، فيقال:

جَلَدَه بالسوط، وجَلَدَ الكتاب. وباعتبار هذا المعنى يطلق «الجِلْدَة» على الأرض الصلبة، أي على قشر من الأرض صار صُلْبًا كالجلد، وعلى الكبار من التوق التي لأولادها ولا ألبان، فكأنّها ليست إلا كالقشر الخارجيّ والغشاء المحسوس الذي ليس له معنى، ومن هذا المعنى: جِلْدَ الرجل فهو جِلْدٌ وجَلِيدٌ، أي أنّه في حفظ الظاهر ومن جهة الأعمال الخارجيّة والفعاليّة الصوريّة متصلّب، شديد المراقبة وكثير العمل، من دون نظر إلى جهة المعنى.

وظهر أن معنى جَلَدَه جِلْدَةٌ ليس ضربه بالسوط، بل أصاب الجِلْد، كما أن رأسه، بمعنى أصاب الرأس، ومحصوله الضرب على الرأس.

فالجِلْدَة: إصابة واحدة وهي صيغة للمرة. والمِجلْدَة: للآلة، أي آلة إصابة الجِلْد كالسوط ونحوه. والجِلَاد والجِلَادَة: إدامة الإصابة على الجِلْد، وتتيجتها المضاربة والمقاتلة. [ثم ذكر الآيات] (١٠٤: ٢)

النصوص التفسيرية

فاجلدوا

الرَّائِيَةُ وَالرَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ
وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ... الثَّور: ٢

البغوي: (فاجلدوا) فاضربوا كل واحد منهما مئة
جلدة، يقال: جلدته، إذا ضربت جلده. كما يقال: رأسه
وبطنه، إذا ضرب رأسه وبطنه.

وذكر بلفظ «الجلد» ثلثاً يُضْرَب ولا يُضْرَب بحيث
يبلغ اللحم، وقد وردت السنة أنه يُجلد مئة [جلدة]
ويُضْرَب عاملاً، وهو قول أكثر أهل العلم. وإن كان الرائي
محصناً فعليه الرجم، ذكرناه في سورة النساء.

(٣: ٣٧٩)

نحوه الميبدي، (٦: ٤٨٢)

الزمخشري: أي جلدوها، ويجوز أن يكون الخبر:
(فاجلدوا)، وإنما دخلت الفاء لكون الألف واللام بمعنى
«الذي» وتضمنيه معنى الشرط تقديره: التي زنت
والذي زنا فاجلدوها، كما تقول: من زنى فاجلدوه.
[إلى أن قال:]

وفي لفظ «الجلدة» إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتجاوز
الألم إلى اللحم، والمرأة تُجلد قاعدة ولا يُنزع من ثيابها
إلا الحشو والفرو. (٣: ٤٧)

الفخر الرازي: في كيفية إقامة الحد، أما الجلد
فاعلم أن المذكور في الآية هو الجلد، وهذا مشترك بين
الجلد الشديد، والجلد الخفيف، والجلد على كل الأعضاء
أو على بعض الأعضاء، فحينئذ لا يكون في الآية إشعار

بشيء من هذه القيود، بل مقتضى الآية أن يكون الآتي
بالجلد - كيف كان - خارجاً عن العهدة، لأنه أتى بما أمر
به، فوجب أن يخرج من العهدة، [وله بحث مستوفى في
كيفية الحد وزمانه ومكانه فراجع] (٢٣: ١٤٥)

القرطبي: [تلخيصه:]

١- لا خلاف أن المخاطب بهذا الأمر الإمام ومن نائب
منابه، [ثم ذكر أقوال الفقهاء في ذلك]

٢- أجمع العلماء على أن الجلد بالسوط يجب،
والسوط الذي يجب أن يُجلد به يكون سوطاً بين سوطين
لا شديداً ولا ليناً. [ثم ذكر الروايات]

٣- اختلف العلماء في تجريد المجلود في الزنى. [ثم ذكر
آراءهم]

٤- واختلفوا في المواضع التي تُضْرَب من الإنسان في
الحدود. [ثم بين أقوالهم]

٥- الضرب الذي يجب هو أن يكون مؤلماً لا يخرج
ولا يبيض، ولا يخرج الضارب يده من تحت إبطه. [ثم
أشار إلى الأقوال]

٦- الضرب في الحدود كلها سواء. [ثم بين الدليل
عليه والأقوال له]

٧- الحد الذي أوجب الله في الزنى والخمر والقذف
وغير ذلك، ينبغي أن يقام بين أيدي الحكام، ولا يقيم
إلا فضلاء الناس وخيارهم، يستشارهم الإمام لذلك.
[وأدام الكلام فيه]

٨- نص الله تعالى على عدد الجلد في الزنى والقذف.
[ثم ذكر الدليل]

نحوه الصابوني. (٢: ٩)

الْبَيْضَاوِي : الْجَنْد : ضَرْبُ الْجِلْد ، وَهُوَ حَكْمٌ يَخْتَصُّ بِمَنْ لَيْسَ بِمُحَصَّنٍ ، لَمَّا دُلَّ عَلَى أَنَّ حَدَّ الْمُحَصَّنِ هُوَ الرِّجْمُ . (١١٧ : ٢)

أَبُو حَيَّان : وَالْجَنْد : إِصَابَةُ الْجِلْدِ بِالْقَرْبِ ، كَمَا تَقُولُ : رَأْسُهُ وَبَطْنُهُ وَظَهْرُهُ ، أَيْ ضَرْبُ رَأْسِهِ وَبَطْنِهِ وَظَهْرِهِ . وَهَذَا مَقْرَدٌ فِي أَسْمَاءِ الْأَعْيَانِ الثَّلَاثِيَةِ الْعَضْوِيَّةِ . وَالظَّاهِرُ انْدِرَاجُ الْكَافِرِ وَالْعَبْدِ وَالْمُحَصَّنِ فِي هَذَا الْعُمُومِ ، وَهُوَ لَا يَنْدَرِجُ فِيهِ الْمَجْنُونُ ، وَلَا الصَّيِّ بِإِجْمَاعٍ .

(٤٢٨ : ٦)

نَحْوُهُ الْبَرْؤُسَوِيُّ . (٦ : ١١٤) ، وَالشُّوكَاثِيُّ (٤ : ٢٦) .
الْأَلُوسِيُّ : وَالْجَنْد : ضَرْبُ الْجِلْدِ ، وَقَدْ اطَّرَدَ صَوغُ «فَقَلَ» الْمَفْتُوحِ الْعَيْنِ الثَّلَاثِيِّ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَعْيَانِ ، فَيَقَالُ : رَأْسُهُ وَظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ، إِذَا ضُرِبَ رَأْسُهُ وَظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ . وَجَوَّزَ الزَّائِغِبُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى جَلْدِهِ : ضَرْبُهُ بِالْجِلْدِ نَحْوَ عَصَا : ضَرْبُهُ بِالْعَصَا ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ . فَإِنَّ الْأَخْبَارَ قَدْ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الزَّائِيَةَ وَالزَّائِيَّ يُضْرَبَانِ بِسَوَطٍ لَاعِقْدَةٍ عَلَيْهِ ، وَلَا فَرْعَ لَهُ . (١٨ : ٧٧)

عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبُ : فَنِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿فَاجْلِدُوا...﴾

أَوَّلًا : عَزَلَ لِلْمُؤْمِنِينَ ، عَنْ جَمَاعَةِ الزَّانَةِ الَّذِينَ تَحَقَّقَ الْجَمْعُ مِنْ هَذَا الدَّاءِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ .

وَتَانِيًا : الْإِزَامُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَّا يَقِفُوا مَوْقِفًا سَلْبِيًّا ، مِنْ هَذَا الدَّاءِ الَّذِي يَنْهَدُهُمْ إِنْ هُمْ تَمَاضَوْا عَنْهُ ، وَلَمْ يَأْخُذُوا لَأَنْفُسِهِمْ وَقَايَةَ مِنْهُ .

وَبِهَذَا يَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ : الزَّائِيَةُ وَالزَّائِي ، هَاهُنَا قَدْ أَصَابَا بِهَذَا الدَّاءِ الْحَبِيثِ ، وَإِنَّهُ لَكِي تَدْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ

شَرَّ هَذَا الدَّاءِ ، فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، إِذْ لَسْتُمْ أَنْتُمْ أَرْأَفُ النَّاسِ مِنْ رَبِّ النَّاسِ . (٩ : ١٢٠٢)

فَاجْلِدُوهُمْ

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُخْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً... . النُّور : ٤

الْعَصَنُ : يُجْلَدُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ . (الطُّوسِيُّ ٧ : ٤٠٨) قاعدة . الإمام الباقر (عليه السلام) : وَيُجْلَدُ الرَّجُلُ قَائِمًا ، وَالْمَرْأَةُ قَاعِدَةً . (الطُّوسِيُّ ٧ : ٤٠٩)

الْمَأْوُزْدِيُّ : وَهَذَا حَدٌّ أَوْجِبَهُ اللَّهُ عَلَى الْقَاذِفِ لِلْمَقْدُوفَةِ بِحَبِّ بَطْلِهَا ، وَيَسْقُطُ بِعَفْوِهَا ، وَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَقَاوِيلَ :

أَحَدُهَا : أَنَّهُ مِنْ حَقِّقِ الْآدَمِيِّينَ ، لَوْجُوبِهِ بِالطَّلَبِ ، وَسَقُوطِهِ بِالْعَفْوِ ، وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ .

الثَّانِي : مِنْ حَقِّقِ اللَّهِ لَأَنَّهُ لَا يَنْتَقِلُ إِلَى مَالٍ ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ .

الثَّالِثُ : أَنَّهُ مِنْ الْحَقِّقِ الْمَشْرُوكَةِ بَيْنَ حَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ الْآدَمِيِّينَ ، لِتَنَازُلِ الْحَقِّينَ ، وَهَذَا مَذْهَبُ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَلَا يَكْفُلُ حَدَّ الْقَذْفِ بَعْدَ الْبُلُوغِ وَالْعَقْلِ ، إِلَّا بِحَرِيَّتَيْهَا وَإِسْلَامِ الْمَقْدُوفِ وَعِفَافِهِ . فَإِنْ كَانَ الْمَقْدُوفُ كَافِرًا أَوْ عَبْدًا عَزْرًا قَاذِفَهُ وَلَمْ يَحْدِّ ، وَإِنْ كَانَ الْقَاذِفُ كَافِرًا أَوْ عَبْدًا كَامِلًا ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَدٌّ نَصَفَ الْحَدَّ . (٤ : ٧٤)

الطُّوسِيُّ : وَالْحَدُّ حَقٌّ الْمَقْدُوفَةِ ، لَا يَزُولُ بِالتَّوْبَةِ . وَقَالَ قَوْمٌ : تَوْبَتُهُ مُتَمَلِّقَةٌ بِإِكْذَابِهِ نَفْسِهِ ، وَهُوَ الْمَرْوِيُّ فِي

أخبارنا، وبه قال الشافعي. وقال مالك بن أنس: لا يحتاج إلى ذلك فيه. قال أبو حنيفة: ومتى كان القاذف عبداً أو أمة، فعليه أربعون جلدة.

وقد روى أصحابنا: أن الحدة ثمانون في الحر والعبد، وظاهر المصنف يقتضي ذلك، وبه قال عمر بن عبد العزيز، والقاسم بن عبد الرحمن. (٧: ٤٠٩)

القشيري: لئلا يستبيحوا أعراض المسلمين، ولئلا يهتكوا أستار الناس، أمر بتأديبهم، وإقامة الحد عليهم، إذا لم يأتوا بالشهداء. (٤: ٢٦٦)

البغوي: (فاجلدوهم) أي اضربوهم ثمانين جلدة. (٣: ٣٨٢)

المصبيدي: (فاجلدوهم) يعني الأحرار منهم، فإن حد المملوك على النصف: أربعون، والخطاب للإمام والحكام. (جلدة) نصب على التمييز. (٦: ٤٨٦)

الزمخشري: فإن قلت: كيف يجلد القاذف؟ قلت: كما جلد الزاني، إلا أنه لا ينزع عنه ثيابه إلا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو؛ والقاذفة أيضاً كالزانية. وأشد الضرب ضرب التعزير، ثم ضرب الزنى، ثم ضرب شرب الخمر، ثم ضرب القاذف...

(٣: ٥٠)

ابن عطية: الجلد: الضرب، والمجالد: المضاربة في الجلود، أو بالجلود، ثم استعير الجلد لغير ذلك من سيف وغيره. [ثم استشهد بشعر]

مثله الشوكاني. (٤: ١١)

الطبرسي: (فاجلدوهم) أي فاجلدوا الذين يرمونهم بالزنى. (٤: ١٢٦)

الفخر الرازي: الخطاب بقوله: (فاجلدوهم) هو الإمام - على ما بيناه في آية الزنى - أو المالك على مذهب الشافعي، أو رجل صالح ينصبه الناس عند فقد الإمام.

(٢٣: ١٥٩)

العكبري: (فاجلدوهم) أي فاجلدوا كل واحد منهم، فحذف المضاف. (٢: ٩٦٤)

أبو حيان: (فاجلدوهم) أمر للإمام ونوابه بالجلد، والظاهر وجوب الجلد وإن لم يطالب المقدوف، وبه قال ابن أبي ليلى.

وقال أبو حنيفة وأصحابه والأوزاعي والشافعي: لا يحد إلا بطلبته، وقال مالك كذلك. إلا أن يكون الإمام سمعه يقدفه فيحد. إذا كان مع الإمام شهود عدول، وإن لم يطالب المقدوف.

والظاهر أن العبد القاذف - حرًا - إذا لم يأت بأربعة شهداء حد ثمانين، لاندراجهم في عموم ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ﴾ التور: ٤، وبه قال عبد الله بن مسعود والأوزاعي. (٦: ٤٣٢)

الفاضل المقداد: اشتملت على أحكام ثلاثة [منها] الأمر بالجلد مئة، والجلد: ضرب الجلد بحيث لا يتجاوز ألمه إلى اللحم، وهذا الحكم مخصوص بالسنة والكتاب.

أما السنة فبالزيادة تارة، كما في حق البكر الذكر، فإنه يزداد التعريب سنة، لقوله ﷺ: «البكر بالبكر جلد مئة وتعريب عام»، ومنعه أبو حنيفة والخبر يطل قوله، وكذا عمل الصحابة. وقوله: إن الآية ناسخة للخبر ضعيف، لأن عدم ذكر التعريب ليس ذكراً لعدمه،

وأشنع، وإلا فلا فرق فيه بين الذكر والأنثى.

(١٢: ٤٤٤٩)

عبد الكريم الخطيب: والجند مضافاً إليه الفضع على الملا، هو عقوبة غير المحسن والمحصنة. وهذا الجند غير منكور مافيه من استخفاف بإنسانية الإنسان، وامتهان لكرامته، وإسقاط لمروته.

نعم، إن الإسلام يأخذ هذا الإنسان بكل هذا التجريم والتجريح، في مقابل جنايته تلك التي جناها على المجتمع. (٩: ١٢٠٨)

جلود

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا...

التحل: ٨٠

ابن عباس: من أصوافها وأوبارها وأشعارها.

(٢٢٨)

نحوه النَّسِيَّ (٢: ٢٩٥)، والمرأغي (١٤: ١٢٦).

ابن قتيبة: يعني قباب الأدم وغيرها. (٢٤٧)

اليفقوي: يعني الخيام والقباب والأخبية والفساطيط، من الأنطاع والأدم. (٣: ٩٠)

مثله الطيرسي (٣: ٣٧٧)، ونحوه الثيسابوري (١٤: ١٤)

(١٠٢)، والحازن (٤: ٨٨)، والبروسوي (٥: ٦٦).

الفخرازي: واعلم أن المراد الأنطاع، وقد تعمل العرب البيوت من الأدم، وهي جلود الأنعام. (٢٠: ٩٢) البئضاوي: هي القباب المتخذة من الأدم، ويجوز أن يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر، فإنها من حيث إنها نابتة على جلودها، يصدق عليها أنها من

لتكون ناسخة له، وفعل الصحابة متأخر عن الآية، فكيف يكون التغريب منسوخاً بها!

وبالإبدال تارة، كما في حق المحسن والمحصنة، فإن حدهما الرجم. هذا إن قلنا بعدم ضم الجند إلى الرجم، وإلا فهو أيضاً زيادة، نعم، قيل: الضم في حق الشيخين خاصة، وقيل: عام وهو الحق، لأن علياً عليه السلام جلد سراجة يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة، وقال: جلدتها بكتاب الله، ورجمتها بسنة رسول الله. وكانت سراجة شابة، وفعله ^{عليه السلام} حجة. (٢: ٣٤٠)

الشربيني: (فاجلدوهم) أي أيها المؤمنون من الأئمة ونوابهم ﴿ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ لكل واحد منهم لكل محصنة وحاد القاذف الرقيق ولو مبعوثاً أو مكاتباً أربعون جلدة على النصف من الحر، لآية النساء ﴿فَعَلَيْنَّ﴾ نصف ما على الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿النساء: ٢٥﴾.

فهذه الآية مخصوصة بتلك، إذ لا فرق بين الذكر والأنثى، ولا بين حد الزنى وحد القذف، ويدل على أن المراد بالآية الأحرار. (٢: ٥٩٩)

المشهدى: (فاجلدوهم) أي الذين يرمونهم بالزنى. ﴿ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ حد القذفهم ورميهم بالزنى.

(٧: ١٤)

البروسوي: ونصب (جلدة) على التمييز، أي اضربوا كل واحد من الزامين ثمانين ضربة إن كان القاذف حرّاً، وأربعين إن كان عبداً، لظهور كذبهم واغترابهم بعبزهم، عن الإتيان بالشهداء. (٦: ١١٨) القاسمي: (فاجلدوهم) أي كل واحد من الزامين، وتخصيص النساء لمصوص الواقعة، ولأن قذفهن أغلب

جلودها. (٥٦٥: ١)
 نحوه الشَّريبي (٢: ٢٥٢)، والقاسمي (١٠: ٣٨٤٢).
 الطَّبَّاطِبَاتِي: أي من جلودها بعد الدَّبغ، وهي
 الأنطاع والأدم. (١٢: ٣١٤)

وَالْجُلُودُ

يُضْمَرُ بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ. الحج: ٢٠
 أَبُو حَيَّان: ويصل ذلك الذَّوْب إلى الظَّاهر وهو
 الجلد، فَيُؤَثِّر في الظَّاهر تأثيره في الباطن، كما قال تعالى:
 ﴿فَقَطَّعَ أَفْعَاءَهُمْ﴾ محمد: ١٥.
 والظَّاهر عطف (وَالْجُلُودُ) على (مَا)، من قوله:
 ﴿يُضْمَرُ بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمْ﴾ وأنَّ الجلود تُذاب كما تُذاب
 الأحشاء.

وقيل: التَّقْدِير: وَتُحْرِقُ الجلود، لأنَّ الجلود لا تُذاب
 إنما تجتمع على النَّار وتتكس. [ثم استشهد بشعر]

(٦: ٣٦٠)
 نحوه السمين الحلبي.
 الشَّريبي: (يُضْمَرُ) أي يُذاب (بِهِ) من شدة
 حرارته (مَا فِي بَطُونِهِمْ) من شحم وغيره (وَالْجُلُودُ)،
 فيكون أثره في الباطن والظَّاهر سواء. وقال ابن عباس:
 يُسْقَوْنَ ماءً إذا دخل بَطُونُهُمْ أَذْهَابُهَا، والجلود مع البطون.
 (٢: ٥٤٤)

الْبُرُوسِيُّ: تُسَوَّى جلودهم فتتساقط، عطف
 على (مَا)، وتأخيرُه عنه لمراعاة الفواصل، أي إذا حُبَّ
 الحميم على رؤوسهم يؤثر من حرط حرارته في باطنهم
 نحو تأثيره في ظاهريهم، فيذاب به أحشائهم، كما يذاب

به جلودهم، ثم يعاد كما كان. (٦: ١٨)
 الألويسي: (وَالْجُلُودُ) عطف على (مَا)، وتأخيرُه
 عنه قيل: إنما لمراعاة الفواصل، أو للإشعار بغاية شدة
 الحرارة، بإيهام أنَّ تأثيرها في الباطن أقدم من تأثيرها في
 الظَّاهر، مع أنَّ ملاستها على العكس.

وقيل: إنَّ التَّأْثِير في الظَّاهر غني عن البيان، وإنما
 ذُكر للإشارة إلى تساويهما، ولذا قُدِّم الباطن، لأنَّه
 المقصود الأهم.

وقيل: التَّقْدِير: ويحرق الجلود، لأنَّ الجلود لا تُذاب
 وإنما تجتمع على النَّار وتتكس، وفي «البحر» أنَّ هذا من
 باب علفتها تيناً وماءً بارداً، وقال بعضهم: لاجاجة إلى
 التزام ذلك، فإنَّ أحوال تلك النشأة أمر آخر.

(١٧: ١٣٤)

جُلُودُهُمْ

١- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّهَا
 نَصْجًا جُلُودُهُمْ يُدْخَلُوهَا وَجُلُودًا غَيْرَهَا... النساء: ٥٦
 ابن عباس: يُبْدَلُونَ جلوداً بيضاء كأمثال
 القراطيس. (البغوي ١: ٦٤٧)
 الحسن: تأكلهم النَّار كلَّ يوم سبعين ألف مرة، كلَّما
 أكلتهم قيل لهم: عودوا، فيعودون كما كانوا.

(البغوي ١: ٦٤٧)

السُّدِّي: يُبْدَلُ الجِلْدُ جلدًا غيره من لحم الكافر، ثم
 يُعاد الجلد لحماً، ثم يخرج من اللحم جلدًا آخر.

(البغوي ١: ٦٤٨)

الطَّبْرِي: فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ، فقال: وما معني قوله

جَلَّ تَنَاوُهُ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾؟ وهل يجوز أن يُبدَّلوا جلودًا غير جلودهم، التي كانت لهم في الدنيا، فيعذبوا فيها؟ فإن جاز ذلك عندك، فأجز أن يُبدَّلوا أجسامًا وأرواحًا غير أجسامهم وأرواحهم، التي كانت لهم في الدنيا فتُعَذَّب، وإن أجزت ذلك، لزمك أن يكون المعذبون في الآخرة بالنار، غير الذين أوعدهم الله العقاب على كفرهم به، ومعصيتهم إياه، وأن يكون الكفار قد ارتفع عنهم العذاب؟

قيل: إن الناس اختلفوا في معنى ذلك، فقال بعضهم: العذاب إنما يصل إلى الإنسان الذي هو غير الجلد واللحم، وإنما يُحرق الجلد ليصل إلى الإنسان ألم العذاب، وأما الجلد واللحم فلا يالمان؛ قالوا: فواء أعيد على الكافر جلده الذي كان له في الدنيا، أو جلد غيره، إذ كانت الجلود غير آئنة ولا معدبة، وإنما الآلة للمعدبة النفس التي تحس الألم، ويصل إليها الوجع؛ قالوا: وإذا كان ذلك كذلك، فغير مستحيل أن يُخلَق لكل كافر في النار في كل لحظة وساعة من الجلود ما لا يحصى عدده، ويُحرق ذلك عليه، ليصل إلى نفسه ألم العذاب، إذا كانت الجلود لا تألم.

وقال آخرون: بل الجلود تألم، واللحم وسائر أجزاء جرم بني آدم، وإذا أُحرق جلده أو غيره من أجزاء جسده، وصل ألم ذلك إلى جميعه.

قالوا: ومعنى قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ بدلناهم جلودًا غير محترقة؛ وذلك أنها تُعاد جديدة، والأولى كانت قد احترقت فأعيدت غير محترقة، فلذلك قيل: (غَيْرَهَا) لأنها غير

الجلود التي كانت لهم في الدنيا، التي عصوا الله وهي لهم. قالوا: وذلك نظير قول العرب للصائغ إذا استصاغته خاتمًا من خاتم مصوغ، بتحويله عن صياغته التي هو بها إلى صياغة أخرى: صُغ لي من هذا الخاتم خاتمًا غيره، فيكسره ويصوغ له منه خاتمًا غيره، والخاتم المصوغ بالصياغة الثانية هو الأول، ولكنه لما أعيد بعد كسره خاتمًا، قيل: هو غيره، قالوا: فكذلك معنى قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ لما احترقت الجلود، ثم أعيدت جديدة بعد الاحتراق، قيل: هي غيرها، على ذلك المعنى.

وقال آخرون: معنى ذلك كلما نضجت جلودهم: سرائيلهم، بدلناهم سرائيل من قطران غيرها، فجعلت سرائيل القطران لهم جلودًا، كما يقال للمشيء الخاص بالإنسان: هو جلدة ما بين عينيّه ووجهه، لخصوصه به، قالوا: فكذلك سرائيل القطران، التي قال الله في كتابه: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَسْفُي وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ إبراهيم: ٥٠.

لما صارت لهم لباسًا لا تفارق أجسامهم، جعلت لهم جلودًا، فقيل: كلما اشتعل القطران في أجسامهم واحترق، بدلوا سرائيل من قطران آخر. قالوا: وأما جلود أهل الكفر من أهل النار، فإنها لا تحترق، لأن في احتراقها إلى حال إعادتها فناءها، وفي فنائها راحتها. قالوا: وقد أخبر الله تعالى ذكره عنها أنهم لا يموتون، ولا يخفف عنهم من عذابها.

قالوا: وجلود الكفار أحد أجزاء أجسامهم، ولو جاز أن يحترق منها شيء فيغنى، ثم يعاد بعد الفناء في

النار، جاز ذلك في جميع أجزائها، وإذا جاز ذلك وجب أن يكون جائزاً عليهم الفناء، ثم الإعادة والموت، ثم الإحياء، وقد أخبر الله عنهم أنهم لا يموتون. قالوا: وفي خبره عنهم أنهم لا يموتون، دليل واضح أنه لا يموت شيء من أجزاء أجسامهم، والجلود أحد تلك الأجزاء. (١٤٢: ٥)

نحوه الطبرسي (٢: ٦٢)، والخازن (١: ٤٥٦).

عبد العزيز بن يحيى: إن الله عز وجل يلبس أهل النار جلوداً لاتألم، فتكون زيادة عذاب عليهم، كلما احترق جلدٌ بدّلهم جلوداً غيره. (البغوي ١: ٦٤٨) البغوي: فإن قيل: كيف تُعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تُعصه؟

قيل: يُعاد الجلد الأول في كل مرة. وإنما قال: جلوداً غيرها لتبدّل صفتها، كما تقول: صنعت من خاتمي خاتماً غيره، فالخاتم الثاني هو الأول إلا أن الصنعة والصفة تبدلت، وكمن يترك أخاه صحيحاً ثم بعد مدة يساء مريضاً دقاً، فيقول: أنا غير الذي عهدت، وهو عين الأول، إلا أن صفته تغيرت. (١: ٦٤٨)

الزمخشري: فإن قلت: كيف تُعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تُعص؟

قلت: العذاب للجلمة الحساسة، وهي التي عصت لا للجلد.

وعن فضيل: يجعل التضيق غير تضيق، وعن رسول الله ﷺ «يبدّل جلودهم كل يوم سبع مرّات». (١: ٥٣٤)

الفخر الرازي: الجلود العاصية إذا احترقت، فلو خلق الله مكانها جلوداً أخرى وعذبها، كان هذا تعذيباً

لمن لم يعص، وهو غير جائز.

والجواب عنه من وجوه:

الأول: أن يجعل التضيق غير التضيق، فالذات واحدة والمتبدّل هو الصفة، فإذا كانت الذات واحدة كان العذاب لم يصل إلّا إلى العاصي، وعلى هذا التقدير المراد بالغيرية: التعاير في الصفة.

الثاني: المعذب هو الإنسان، وذلك الجلد ما كان جزء من ماهية الإنسان، بل كان كالشيء الملتصق به الزائد على ذاته، فإذا جدّد الله الجلد وصار ذلك الجلد الجديد شيئاً لوصول العذاب إليه، لم يكن ذلك تعذيباً إلّا للعاصي.

الثالث: أن المراد بالجلود: السراويل، قال تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِانٍ﴾ إبراهيم: ٥٠، فتجدد الجلود إنما هو تجديد السراويلات. طعن القاضي فيه، فقال: «إنه ترك للظاهر». وأيضاً السراويل من القطران لا توصف بالتضيق، وإنما توصف بالاحتراق.

الرابع: يمكن أن يقال: هذا استعارة عن الدوام وعدم الانقطاع، كما يقال لمن يراد وصفه بالدوام: كلما انتهى فقد ابتدأ، وكلما وصل إلى آخره فقد ابتدأ من أوله، فكذا قوله: ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ يعني كلما ظنوا أنهم نضجوا واحترقوا وانتهوا إلى الهلاك، أعطيناهم قوة جديدة من الحياة، بحيث ظنوا أنهم الآن حُدثوا ووُجدوا، فيكون المقصود بيان دوام العذاب وعدم انقطاعه.

الخامس: قال السدي: «إنه تعالى يبدّل الجلود من لحم الكافر، فيخرج من لحمه جلد آخر» وهذا بعيد لأن

فلأيراد أنَّ الجلد الثاني لم يعصِ فكيف يعذب، وذلك لأنَّه هو العاصي باعتبار أصله، فإنَّه لم يبدل إلا صفته. وعندني أنَّ هذا السؤال ممَّا لا يكاد يسأله عاقل فضلاً عن فاضل؛ وذلك لأنَّ عصيان الجسد وطاعته وتأنُّه وتلذُّذه غير معقول، لأنَّه من حيث ذاته لا فرق بينه وبين سائر الجسادات من جهة عدم الإدراك والشعور، وهو أشبه الأشياء بالآلة. فيد قاتل النفس ظلمًا مثلاً آلة له، كالسيف الذي قتل به ولا فرق بينها، إلا بأنَّ اليد حاملة للروح، والسيف ليس كذلك، وهذا لا يصلح وحده سببًا لإعادة اليد بذاتها وإحراقها، دون إعادة السيف وإحراقه، لأنَّ ذلك الحمل غير اختياري. فالحق أنَّ العذاب على النفس الحساسة بأيَّ بدن حلَّت وفي أيَّ جلد كانت، وكذا يقال في النعيم.

ويؤكد هذا إنَّ من أهل النار من يملأ زاوية من زوايا جهنم، وأنَّ سنَّ الجهنميَّ كجبل أحد، وأنَّ أهل الجنة يدخلونها على طول آدم عليه السلام ستين ذراعًا في عرض سبعة أذرع. ولا شك أنَّ الفريقين لم يباشروا الشرَّ والخير بتلك الأجسام، بل من أنصف رأى أنَّ أجزاء الأبدان في الدنيا لا تبقى على كميَّتها كهولة وشيوخة، وكون الماهية واحدة لا يفيد، لأنَّنا لم ندع فيما نحن فيه أنَّ الجلد الثاني يغيَّر الأوَّل كمغايرة العرض للجوهر أو الإنسان للحجر، بل كمغايرة زيد المطيع لعمر العاصي مثلاً، على أنَّه لو قيل: إنَّ الكافر يعذب أوَّلًا بيدن من حديد تحمَّه الروح، وثانيًا بيدن من غيره، كذلك لم يسع لأحد أن يقول: إنَّ الحديد لم يعص فكيف أُحرق بالنار؛ ولولا ما علَّم من الدِّين بالضرورة من المعاد الجسماني،

لحمه مُتَّناه، فلا بدَّ وأنَّ ينفذ، وعند نفاد لحمه لا بدَّ من طريق آخر في تبديل الجلد، ولم يكن الطريق مذكورًا أوَّلًا، والله أعلم. (١٠: ١٣٤)

القرطبي: والمعنى في الآية: تبدل الجلود جلودًا آخر. فإنَّ قال من يطمع في القرآن من الزنادقة: كيف جاز أن يعذب جلدًا لم يعصه؟

قيل له: ليس الجلد يعذب ولا معاقب، وإنما الأثم واقع على النفوس؛ لأنَّها هي التي تُحس وتعرف، فتبديل الجلود زيادة في عذاب النفوس، يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿لِيَذُقُوا الْعَذَابَ﴾ وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا حَبَّثَ رِذْوَانَهُمْ سَعِيرًا﴾ الإسراء: ٩٧.

فالمقصود تعذيب الأبدان وإيلام الأرواح، ولو أراهُ الجلود، لقال: ليذُقنَّ العذاب. [ثمَّ أدام نحو الطبري]

(٥: ٢٥٢)

الشوكاني: والمعنى أنَّها كلَّها احترقت جلودهم بدَّلهم الله جلودًا غيرها، أي أعطاهم مكان كلِّ جلد محترق جلدًا آخر غير محترق. فإنَّ ذلك أبلغ في العذاب للشخص، لأنَّ إحساسه لعمل النار في الجلد الذي لم يحترق، أبلغ من إحساسه لعملها في الجلد المحترق.

وقيل: المراد بالجلود: السراويل التي ذكرها في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِانٍ﴾ إبراهيم: ٥٠، ولا موجب لترك المعنى الحقيقي هاهنا، وإنَّ جاز إطلاق الجلود على السراويل مجازًا. [ثمَّ استشهد بشعر] (١: ٦١٢)

الآلوسي: أي أعطيتناهم مكان كلِّ جلد محترق عند احتراقه جلدًا جديدًا مغايرًا للمحترق صورةً، وإنَّ كانت مادته الأصلية موجودة، بأن يزال عنه الإحراق؛

بميت صار إنكاره كفرًا، لم يبعد عطفًا القول بالتعظيم والعذاب الروحانيين فقط. (٥٨: ٥)

عبد الكريم الخطيب: والجلد هو حاسة الإحساس في الإنسان، ولذا كان العذاب الأخروي واقفًا عليه، وكانت النار التي تتصل به أشبه بثوب من النار ذاتها، كلما بلى هذا الثوب، تجدد لأصحاب النار ثوب آخر مكانه. (٣: ٨١٨)

[لاحظ «ب د ل»]

٢- حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. فصلت: ٢٠، ٢١

الإمام علي عليه السلام: الجلود: الفروج. (الكاشاني ٤: ٣٥٦)

مثله السدي (٤٢٧)، وابن قتيبة (٣٨٩)، وابن زيد (الماوردي ٥: ١٧٦).

ابن عباس: ﴿جُلُودُهُمْ﴾: أعضاؤهم. ﴿وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ﴾: لأعضائهم، ويقال: لفروجهم: ﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾. (٤٠٢)

الجلود: الأيدي، والأرجل. (الماوردي ٥: ١٧٦)
الإمام الصادق عليه السلام: الجلود: الفروج والأفخاذ. (الكاشاني ٤: ٣٥٦)

الطبري: وقد قيل: عُني بالجلود في هذا الموضع: الفروج. [إلى أن قال:]

قال عبيد الله بن أبي جعفر: (جُلُودُهُمْ): الفروج.

وهذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرنا في معنى الجلود، وإن كان معنيًا يحتمله التأويل، فليس بالأغلب على معنى الجلود، ولا بالأشهر، وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها. (٢٤: ١٠٦)

نحوه ابن عطية. (٥: ١١)

الماوردي: فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: [قول ابن زيد]

الثاني: لجلودهم أنفسهم، وهو الظاهر.

الثالث: [قول ابن عباس الأخير]

وقيل: إن أول ما يتكلم منه فخذ الأيسر وكفه الأيمن. (٥: ١٧٦)

الطوسي: وقيل: المراد بالجلود: الفروج، على طريق الكناية. وقيل: لا، بل الجلود المعروفة، وهو الظاهر. (٩: ١١٧)

ابن الأثير: الجلود هاهنا تُفسر حقيقةً وبجازًا. أمّا الحقيقة فيراد بها الجلود مطلقًا، وأمّا الجاز فيراد بها الفروج خاصة. وهذا هو المانع البلاغي الذي يرجح جانب الجاز على الحقيقة، لما فيه من لطف الكناية عن المكثي عنه.

وقد يسأل هاهنا في الترجيع بين الحقيقة والجاز، عن غير الجانب البلاغي، ويقال: ما بيان هذا الترجيع؟ فيقال: طريقة لفظ «الجلود» عام، فلا يخلو إمّا أن يراد به الجلود مطلقًا، أو يراد به الجوارح التي هي أدوات الأعمال خاصة. ولا يجوز أن يراد به الجلود على الإطلاق، لأنّ شهادة غير الجوارح التي هي الفاعلة،

لأحد فيها. وأما المعاصي التي توجد من غير السمع والبصر فأعظم، لأنَّ معصية اليد توجب القطع، ومعصية الفرج توجب جلد مئة أو الرجم، وهذا أعظم، فكان ينبغي أن تُخصَّ بالذكر دون السمع والبصر. وإذا ثبت فساد ما ذهبت إليه، فلم يكن المراد بالجلود: إلا الفروج خاصة. (القاسمي ١٤: ٥١٩٧)

الفخر الرازي: ما رأيت للمفسرين في تخصيص هذه الأعضاء الثلاثة بالذكر سبباً وفائدة، وأقول: لاشكَّ أنَّ الحواس خمسة: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس، ولاشكَّ أنَّ آلة اللمس هي الجلد. قاله تعالى ذكرها من الحواس وهي السمع والبصر واللمس، وأهل ذكر نوعين وهما الذوق والشم، لأنَّ الذوق داخل في اللمس من بعض الوجوه، لأنَّ إدراك الذوق إنما يتأتَّى بأن تصير جلدة اللسان والحنك مماسة لجسم الطعام، فكان هذا داخلاً فيه، فبقي حس الشم وهو حس ضعيف في الإنسان، وليس لله فيه تكليف ولا أمر ولا نهى.

إذا عرفت هذا فنقول: نقل عن ابن عباس أنه قال: المراد من شهادة الجلود: شهادة الفروج، قال: وهذا من باب الكنايات، كما قال: ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدْهُنَّ سِرًّا﴾ البقرة: ٢٣٥، وأراد النكاح، وقال: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ النساء: ٤٣، والمراد قضاء الحاجة. وعن النبي ﷺ أنه قال: «أول ما يتكلم من آدمي فخذه وكفه»، وعلى هذا التقدير فتكون هذه الآية وعيداً شديداً في الإتيان بالزنى، لأنَّ مقدمة الزنى إنما تحصل بالكف، ونهاية الأمر فيها إنما تحصل بالفخذ. (١٤: ١١٦)

شهادة باطلة، إذ هي شهادة غير شاهد. والشهادة هنا يراد بها الإقرار، فنقول اليد: أنا فعلت كذا وكذا، ونقول الرجل: أنا مشيت إلى كذا وكذا، وكذلك الجوارح الباقية تنطق مقرة بأعمالها، فترجع بهذا أن يكون المراد به شهادة الجوارح.

وإذا أُريد به الجوارح، فلا يخلو إما أن يراد به الكل أو البعض. فإن أُريد به الكل، دخل تحته السمع والبصر، ولم يكن لتخصيصها بالذكر فائدة. وإن أُريد به البعض، فهو بالفرج أخص منه بغيره من الجوارح، لأمرين:

أحدهما: أنَّ الجوارح كلها قد ذكرت في القرآن الكريم شاهدة على صاحبها بالمعصية ماعدا الفرج، فكان حمل الجلد عليه أولى، ليستكمل ذكر الجميع. الآخر: أنه ليس في الجوارح ما يكره التصريح بذكره إلا الفرج، فكفي عنه بالجلد، لأنَّه موضع يكره التصريح فيه بالمسئتي على حقيقته.

فإن قيل: إنَّ تخصيص السمع والبصر بالذكر من باب التفصيل، كقوله تعالى: ﴿فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ الرحمن: ٦٨، والنخل والرمان من الفاكهة.

قلت في الجواب: هذا القول عليك لالك، لأنَّ النخل والرمان إنما ذكرا لتفضيلهما في الشكل أو في الطعم، والفضيلة هاهنا في ذكر الشهادة إنما هي تعظيم لأمر المعصية، وغير السمع والبصر أعظم في المعصية، لأنَّ معصية السمع إنما تكون في سماع غيبة، أو في سماع صوت مزمار أو وتر، أو ماجرى هذا الجرى. ومعصية البصر إنما تكون في النظر إلى محرم، وكلتا المعصيتين

أبو السُّعُود: بأن ينطقها الله تعالى أو يظهر عليها آثار ما اقترفوا بها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بشهادة الجلود: شهادة القروج وهو الأنسب بتخصيص السؤال بها في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْكُمْ عَلَيْنَا﴾ فإن ما تشهد به من الزنى أعظم جناية وقبحاً، وأجلب للخزي والعقوبة مما يشهد به السمع والأبصار من الجنايات المكتسبة بتوسطها.

وقيل: المراد بالجلود: الجوارح، أي سألوها سؤال توبيخ، لما روي أنهم قالوا لها: فمَن كنَّ كنَّا نازل، وفي رواية: بعداً لكنَّ وسُخفاً، عنكنَّ كنْتُ أجادل. وصيغة جمع العقلاء في خطاب الجلود في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْظِفْنَا اللهُ...﴾ (٥: ٤٤١).

الْبُرُوسِيُّ: (جُلُودُهُمْ): ظواهر أنفسهم وبشرايتهم بما لامست محظورات، والجلد: قشر البدن. وقيل: المراد بالجلود: الجوارح والأعضاء. (٨: ٢٤٧)

الشُّوكَانِيُّ: [نقل كلام الفخر الرازي ثم قال:]

إذا عرفت من كلامه هذا وجه تخصيص الثلاثة بالذكر، عرفت منه وجه تخصيص الجلود بالسؤال، لأنها قد اشتملت على ثلاث حواشٍ، فكان تأتي للمعصية من جهتها أكثر.

وأما على قول من فسر الجلود بالفروج، فوجه تخصيصها بالسؤال ظاهر، لأنه ما يشهد به الفرج من الزنى أعظم قبحاً، وأجلب للخزي والعقوبة. (٤: ٦٤١)

الألوسي: [نقل كلام أبي السُّعُود ثم قال:]

وفيه نظر، ولعل إرادة الظاهر أولى، ولعل تخصيص السؤال بالجلود، لأنها يمرأى منهم، بخلاف السمع

والبصر، أو لأنها هي مدركة العذاب بالقوة المودعة فيها، كما يشعر به قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾. (٢٤: ١١٥)

القاسمي: [نقل كلام ابن الأثير ثم قال:]

وناقشه ابن أبي الحديد في «الملك الدائر» بما حصله: أن حمل الجلد على الفرج إنما يتعين، إذا كان بين لفظي الجلد والفرج أو معناها مناسبة. ولا نجد مناسبة إلا أن يكون لأجل أن الجلد جزء من أجزاء ماهية الفرج، فعبّر عن الكلّ بالبعض، وهو بعيد جداً، انتهى.

وأقول: مقصود من أثر عنه: إرادة الفروج بالجلود، هو إرادة الفرد الأهم والأقوى؛ وذلك لأن الجلود تصدق على ما حواه الجسم من الأعضاء والمضلات التي تكسب الجرمية.

ولا يخفى أن أهمها بالعناية وأولاهها بالإرادة هو الفروج، لأن معصيتها تُربي على الجميع.

وقد عهد في مفسري السلف اقتصارهم في التأويل من العام على فرد الأهم، كقصرهم (سبيل الله) على الجهاد، مع أن (سبيل الله) يصدق على كل ما فيه خير وقربة ونفع ومعونة على الطاعة. إلا أن أهم الجميع هو جهاد الذين يصدّون عن الحق، فذكر الجهاد لا ينفي غيره. وهذه فائدة ينبغي أن يحرص على فهمها كل من له عناية بالتفسير، فإنها من فوائد الجليلة، وينحل بها إشكالات ليست بالقليلة، والله الموفق.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ إنما من غم كلام الجلود، أو مستأنف من كلامه تعالى، وعلى كل، فهو مقرر لما قبله، بأن القادر

على الخلق أول مرة، قادر على إنطاق كل شيء.

(٥١٩٨: ١٤)

عبد الكريم الخطيب: ثم هناك «الجلد» وهو هذا القوب الذي يكسو الإنسان، ويحوي كيانه كله، وهو موضع الإحساس فيه، ويمثل حاسة اللمس، إلى جوانب الحواس الأخرى، من السمع والبصر والذوق والشم التي يحويها كلها الوعاء الجلدي.

وقد فسر بعض العلماء «الجلد» بالفرج، وهو تأويل بعيد، لا تساعد عليه اللغة، وإن كانت الفروج من الجوارح التي تهتد الناس بأفدح الأخطار وأشنها. فكان حمل الجلود عليها منظورا فيه إلى إقامة أفصح الشهود وأكثرهم دلالة على جرم المجرمين. وهذا ما نرى أن القرآن الكريم لم يقصد إليه هنا، وإلا لأطلق القلوب التي هي موطن الفساد، وقائدي الضلال عند أهل الفساد والضلال والكفر!

كذلك فسر بعض العلماء المحدثين «الجلد» ببصمات الأصابع؛ حيث لكل إنسان بصمة أصابعه التي لا يشاركه فيها إنسان غيره. وهذا التأويل محمول فيه الجلد على أنه الذي يكشف عن شخصية الإنسان، وينادي عليه أن هذا هو فلان «المجرم» فخذوه.

وهذا المعنى أيضا غير وارد فيما سيقم الآية الكريمة له، وهو أن الله سبحانه وتعالى أقام على الكافرين والمشركين والضلال شهودا عليهم من الجوارح التي كانت في الدنيا من القوى المسخرة لهم، والتي كانت نعمًا من نعم الله الجليلة عندهم، لو أنهم أحسنوا الانتفاع بها، ولكنهم وجهوها غير وجهتها التي خلقها الله لها. وكان

ذلك عدوانا على هذه الجوارح ذاتها، بتكليفها ما لو كانت لها إرادة لأبت أن تفعله.

فلما جاء يوم الحساب، ولم يكن للإنسان سلطان عليها في هذا اليوم، لأن إرادته قد تعطلت، تثلت هذه الجوارح شخصيا، تقف من صاحبها موقف الخصومة، وتنطق بما ارتكب بها صاحبها من منكرات، ليقتنص لها الله سبحانه من صاحبها، المعتدي عليها.

والجلود هنا هي - كما قلنا - القوب الذي يكسو الكيان الإنساني كله، ويحوي في داخله هذا الهيكل البشري، وماحوى من مشاعر، وأحاسيس ووجدانات. فشهادة الجلد شهادة شاملة لكل ما شهدت به هذه الجوارح من الألسنة، والأيدي، والأرجل، تستدرك ماخات هذه الجوارح أن تشهد عليه، مما لم يكن داخلا في نطاق وظيفتها. ولهذا فإنهم - أي أهل الضلال - يتجهون إلى جلودهم وحدها بالاستنكار عليها، أن تؤدي هذه الشهادة التي تؤديهم وتدين جلودهم معهم. ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْكُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فصلت: ٢١.

والجلود قد أنطقها الله سبحانه الذي أنطق كل شيء، فكل شيء ناطق لله سبحانه وتعالى، كما أن كل شيء مستبح بحمده، كما يقول سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ الإسراء: ٤٤، فليس المراد بالناطق هنا نطق اللسان، وإنما المراد هو إفصاح الموجود عن وجوده، والإبانة عن ولائه لخالقه، بأية صورة من الصور. ومن هذه الصور انتظام الموجود في نظام الوجود، وجريانه

على ما أقيم عليه. (١٢: ١٣٠٣ - ١٣٠٥)

الطَّبَاطِبَانِي : والمراد بالجلود، على ظاهر إطلاق الآية: مطلق الجلود وشهادتها على أنواع المعاصي التي تتم بالجلود، من التمتعَات المهرمة كالزنى ونحوه، ويمكن حينئذ أن تعمم الجلود بحيث تشمل شهادتها ما شهدت الأيدي والأرجل المذكورة، في قوله: ﴿أَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ يس: ٦٥، على بُعد.

وقيل: تخصيص الجلود بالذكر تقريع لهم وزيادة تشنيع وفصاحة، وخاصة لو كان المراد بالجلود: الفروج. وقيل: غير ذلك. (١٧: ٣٧٩)

مكارم الشيرازي : ماهو المقصود من (جلود) بصيغة الجمع؟

الظاهر أن المقصود بذلك هو جلود الأعضاء المختلفة للجسم، جلد اليد والرجل والوجه، وغير ذلك.

أما الروايات التي تفسر ذلك بـ«الفروج» فهي في الحقيقة من باب بيان المصداق، وليس حصر مفهوم الجلود في ذلك.

ومن جانب آخر ربّ سائل يسأل: لماذا تشهد العين والأذن والجلود فقط، دون أعضاء الجسم الأخرى؟ وهل الشهادة مقتصورة على هذه الأعضاء؟ أو أن هناك أعضاء أخرى تشهد؟

مانستفيد من الآيات القرآنية الأخرى أن هناك أعضاء أخرى في جسم الإنسان تشهد عليه، إذ نقرأ في الآية قوله تعالى: ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يس: ٦٥، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ

عَلَيْهِم أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾ التور: ٢٤.

وهكذا يتضح أن هناك أعضاء أخرى تقوم بالإدلاء بالشهادة، إلا أن ما ذكره الآية التي بين أيدينا من أعضاء تعتبر في الدرجة الأولى، لأن معظم أعمال الإنسان تتم بمساعدة العين والأذن، وأن الجلود هي أول من يقوم بلامسة الأعمال. [إلى أن قال:]

والطريف هنا أن أولئك يسألون جلودهم دون باقي الأعضاء من الشهود كالعين والأذن.

قد يكون السبب في ذلك أن شهادة الجلود هي أغرب وأعجب من جميع الأعضاء الأخرى، وأوسع منها جميعاً، فذلك الجلود التي يجب عليها أن تذوق طعم العذاب الإلهي - قبل غيرها من الأعضاء - تقوم بمثل هذه الشهادة، وهذا الأمر عجيب حقاً. (١٥: ٣٤٩)

الوجوه والنظائر

الحيري : الجلود على وجهين:

أحدهما: الجلود بعينها، كقوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّ نَحْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ النساء: ٥٦.

الثاني: الفروج، كقوله: ﴿حَتَّى إِذَا تَجَافَوُهَا شَاهَدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾ فصلت: ٢٠، وقوله: ﴿وَقَالُوا لَاجِلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ فصلت: ٢١، وقوله: ﴿وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ فصلت: ٢٢. (١٨١)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجلد، أي غشاء جسد

الحيوان، والجمع: جُلُود وأجلاد؛ والمجلدة: طائفة من الجلد، يقال: جلدة العين وغيرها، وفلانٌ من جلدتنا، أي من عشيرتنا.

وأجلاد الإنسان وتجايلده: جسمه وهدنه، لأن الجلد محيط بها، يقال: فلانٌ عظيم الأجلاد والتجايلد، أي ضخم قوِي الأعضاء والجسم، وكذا فلانٌ عظيم الأجلاد وضيل الأجلاد، ومأنسبه أجلاده بأجلاد أبيه، أي شخصه وجسمه.

وعظم مجلدٌ: لم يبق عليه إلا الجلد.

وجلد الجسور: نزع عنها جلدها كما تُسلخ الشاة، يقال: جلد جزورة.

والجلد جلد البؤ يحشى ثمأما، ويحش للناقة فتحب ولدها إذا شمته، فترأى بذلك على ولدها، يقال: جلد البؤ، أي أليسه الجلد.

والمجلدة: قطعة من جلد تمسكها النائحة بيدها، وتلطم بها وجهها وخذها، والجمع: مجاليد.

والجلد: الضرب بالسوط؛ يقال: جلده، يجلده جلداً، وجلده الحد جلداً: ضربه وأصاب جلده، كقولك: رأسه وبطنه، وفرسٌ مجلدٌ: لا يبرح من ضرب السوط، وامرأةٌ جلدةٌ وجليدةٌ: مجلودةٌ، من نسوة جلدى وجلاند.

وجلدته بالسيف جلداً: ضربت جلده، وجالدهم بالسيف مجالدةً وجلاداً: ضاربناهم، وكذا تجالذ القوم واجتلدوا، والجلاد: من يتولى الجلد بالسوط والقتل بالسيف.

وجلدت به الأرض: صرعت، وضربت بها، وجلد

به: رُمي إلى الأرض.

والجلد: القوة والشدة، تسميها بالجلد، يقال: جلد الرجل يجلد جلادةً وجلودةً، فهو جلد وجليد، ويسمى الجلد والجلادة والمجلودة، وقومٌ جلدٌ وجلداء وأجلاد وجلاد، وتجلد الرجل: تكلف الجلادة.

والجلاد من النخل: الكبار الصلاب، واحدها: جلدة، وتمر، جلدة: صلبة مكتنزة.

والجلاد من الإبل: الصلبة الشديدة، يقال: ناقة جلدة ونوقٌ جلادات، وهي القوية على العمل والسير، وجلدته الحية: لدغته، أي عضت جلده.

والجلد من الإبل والغنم: التي لأولادها ولائبان، مفردتها: جلدة، وجمعها: أجلاد وأجاليد.

والجليد: ما جث من الماء وسقط على الأرض من الصقيع فجمد، وأرضٌ مجلودةٌ: أصابها الجليد، يقال: جليدت الأرض، وأجلد الناس، وجلد البغل.

والمجلد: مقدار من الحمل معلوم المكيلة والوزن، وكأنته صنع من الجلد أول الأمر، ثم شاع في كل ما ناظره، وإن لم يصنع من الجلد.

واجتلد ما في الإناء: شربه كله، يقال: حملت الإناء فاجتلدته واجتلدت مافيه، أي شربت كل مافيه، فكأنته رماه إلى جوفه.

٢- أما قولهم: أرضٌ جلدٌ وجلدةٌ، أي صلبة، فهو إبدال من «ك ل د»، يقال منه: تكلد الرجل، أي غلظ لحمه وتغزّر، والكلدة: الأرض الصلبة، أو قطعة من الأرض غليظة.

وقولهم: إنه ليجلد بكل خير، أي يظن به، أصله

«يُجْلَدُ» من «ج ل ذ».

الْعَذَابُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿النساء: ٥٦﴾

٨ و ٩ - ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ

يُوزَعُونَ﴾ حَتَّى إِذَا مَسَّ جُلُودَهُمْ مَسَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿وَقَالُوا

لِمَلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ

كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَالْيَوْمَ تَرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ

تَسْتَرُونَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا

جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿

فصلت: ١٩ - ٢٢

الاستعمال القرآني

جاء منها الفعل أمرًا مع المصدر مرتين، والاسم جمعًا

(٩) مرات:

١ - ﴿الرَّائِبَةُ وَالزَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ

جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ التور: ٢

٢ - ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُخَضَّاتِ ثُمَّ لَمْ يَكُنُوا

بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ

شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاقِقُونَ﴾ التور: ٤

٣ - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ

مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ

إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا

وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ النحل: ٨٠

٤ - ﴿اللَّهُ تَوَكَّلْ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَتَفَانٍ

تَقْشِيعُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ

وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَسَالَهُ مِنْ هَادٍ﴾ الزمر: ٢٣

٥ - ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمَا فِي دِينِكُمْ فَأَلَّذِينَ

كَفَرُوا اقْطَعْتَ لَهُمْ نِيَابًا مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ

الْحَمِيمُ يُصْهِرُ بِهِ غَافٍ يُطَوِّبُهُمْ وَيُجْلِدُهُمْ﴾

الحج: ١٩ و ٢٠

٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُضَلِّهِمْ نَأْتِي

كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدُلْغَانِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا

يلاحظ أولاً: أن فيها محورين: الجلد والجِلْد:

وجاء في المحور الأول الأمر بالجلد - وهو ضرب

الجلد - في (١) و (٢): مئة جلدة للزاني، وثمانين جلدة

للسقوف، و(جلدة) تميز للسعد: بضرورة (بإيائه)

ومصوبة (بثمانين). قال الزحاشي: «وفي لفظ الجلدة

إشارة إلى أنه ينبغي أن لا يتجاوز الألم إلى اللحم».

والأولى أن يقال: لا يتجاوز أضر الضرب إلى اللحم

جرحاً، وإلا فالألم يتجاوز الجلد إلى اللحم قهراً، قال

البغوي: «وذكر بلفظ (الجلد) لئلا يبرح ولا يضرب

بحيث يبلغ اللحم». ويدل ما بعده ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا

رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ على شدة الضرب، فإن الضرب

الخفيف لا يستدعي الرأفة.

وللمفسرين والفقهاء أقوال في كيفية الضرب

وحده مستدين إلى السنة، لأن الكتاب ساكت عنها.

لاحظ القرطبي (١٢: ١٦٢) فما بعدها.

ثانياً: بدأ الله حكم الجلد وعامة أحكام الفاحشة

والأسرة بسورة غرضها، وبين فيها آيات اهتمامها بها،

فقال: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ التور: ١.

ثالثاً: في (١) بحوث:

١- قَدَّمَ مفعول الفعل عليه، فقال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ﴿اِهْتِمَاً بِهِ﴾ كَمَا قُدِّمَ فِي ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ المائدة: ٣٨، وجاء ﴿فَاجْلِدُوا﴾ و﴿فَاقْطَعُوا﴾ في الآيتين بغاء الجزاء تنبيهاً وتقليلاً لهما كأنهما لا يقعان، وأنه لو قُرض وقوعهما فحكمهما الجلد والقطع، فكأن السياق يتضمن الشرط، قال الزَّمَخْشَرِيُّ: «وَأَمَّا دَخَلَتْ الْفَاءُ لِكَوْنِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ بِمَعْنَى (الَّذِي) وَتَضَمِينِهِ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَتَقْدِيرُهُ: الَّتِي زَنَتْ وَالَّذِي زَنَى فَاجْلِدُوهُمَا، كَمَا تَقُولُ مِنْ زَنَى فَاجْلِدُوهُ».

٢- ذكر الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي معاً، لأنَّ العمل مشترك بينهما وقائم بهما.

٣- قَدِّمَتِ الزَّانِيَةُ عَلَى الزَّانِي - مع أَنَّهُ هُوَ الْفَاعِلُ وهي مفعول بهما - لشيوع الزَّانِيَاتِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَكَانَ لِإِمَاءِ الْعَرَبِ وَالْبَغَايَا رَايَاتٍ، وَكُنَّ بِجَاهِرَاتٍ بِذَلِكَ، وَدَاعِيَاتٍ لِلرِّجَالِ إِلَيْهِنَّ، وَلَمَّا قِيلَ مِنْ أَنَّ الزَّانِي فِي النِّسَاءِ أَهْرٌ، وَهُوَ لِأَجْلِ الْحَبْلِ أَضَرَّ، وَأَنَّ الشَّهْوَةَ فِي الْمَرْأَةِ أَكْثَرُ، وَعَلَيْهَا أَغْلِبَ، وَلِأَنَّ الْعَارَ بِالنِّسَاءِ الْحَقُّ؛ إِذْ مَوْضُوعُهُنَّ الْحُجُبُ وَالصَّيَانَةُ، وَلِأَنَّهِنَّ الْبَاعِثَاتُ لَهَا لِتَبَرُّجِهِنَّ وَإِدْءَا زِينَتِهِنَّ وَإِغْرَائِهِنَّ الرِّجَالَ، فَصُدِّرَ بِهَا تَغْلِيظٌ وَتَشْدِيدٌ لَهُنَّ. - لاحظ القرطبي (١١٢: ١٦٠) - وهذا بخلاف السَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ، حَيْثُ قُدِّمَ السَّارِقُ لِأَنَّ السَّرِقَةَ عَلَى الرِّجَالِ غَالِبَةٌ، وَذُكِرَتِ السَّارِقَةُ اِهْتِمَامًا بِهَا لِئَلَّا يَغْفَلَ

عنها.

٤- جاء الزَّانِي وَالسَّرِقَةُ كلاهما بلفظ اسم الفاعل الدَّالَّ عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْإِسْتِمْرَارِ، أَيْ مَنْ عَادَتَهُ الزَّانِي وَالسَّرِقَةُ، فَلَا يَصْدُقَانِ بِقَوْلٍ مُطْلَقٍ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ يُدْبِرُونَ الْعَمَلَ. هَذَا هُوَ مَقْتَضَى الصَّيْغَةِ لِكُنْهُمْ لَمْ يَعْتَمِدُوا بِهَا عَمَلًا بِالْشُّنَّةِ، وَتَحْمِلُ الصَّيْغَةُ الْحَاكِيَةَ عَنِ الْعَادَةِ وَالذَّوَامِ عَلَى أَنَّ التَّعْبِيرَ بِهَا كَانَ تَشْدِيدًا لِأَمْرِ الزَّانِي وَالسَّرِقَةِ، وَأَنَّهَا بِدَرَجَةٍ مِنَ الْقَبَاحَةِ وَالشَّانَةِ، لَنْ مِنْ أَتَى بِأَحَدِهِمَا مَرَّةً بِنَابَةٍ مِنْ كَانَتْ عَادَتُهُ ذَلِكَ، فَيُخْصَفُ بِوَصْفِ الدَّائِمِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَصِيغَةُ الْفَاعِلِ مِنْهَا أَفْحَشُ مِنْ لَفْظِ الْفِعْلِ، لَاحِظْ «زَنَى».

٥ - هناك بحث في أمثال الآيتين من آيات الحدود وغيرها مما وُجِّهَ فِيهِ الْخُطَابُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً، دُونَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ وَالْحُكَّامِ وَالْقُضَاةِ، مَعَ أَنَّ الشُّفَهَاءَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ إِجْرَاءَ الْحُدُودِ مِنْ وَظَائِفِ وَلَاةِ الْأَمْرِ، فَمَا هُوَ وَجْهُ هَذِهِ الْخُطَابَاتِ؟

ويحظر بالبال أنها وُجِّهَتْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَجْلِ الْإِهْتِمَامِ بِهَا، وَأَنَّهَا مِنَ الْوُظَائِفِ الْجَمَاعِيَّةِ الَّتِي تُكَلَّفُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ جَمِيعًا لِكَيْ يَسْتَمُوا بِإِجْرَائِهَا، وَلَا يَدْعَوْهَا مَعْطَلَةً، أَوْ مَعْلَقَةً؛ وَذَلِكَ بِإِعَانَتِهِمُ الْأَوْلِيَاءَ الَّذِينَ بِيَدِهِمْ أَرْزَمَةُ الْأُمُورِ حَتَّى يَتِمَّ كُنُوزُهَا مِنْ إِجْرَائِهَا، وَلَيْسَ مَعْنَى الْخُطَابِ عَامَّةً أَنَّ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِجْرَاءُهَا مِنْ دُونِ إِجْرَاعِهَا إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَإِلَّا لَاحْتَلَّ النَّظَامُ وَيُصْبِحَ الْأَمْرُ فَوْضَى، وَهَذَا ظَلِيلٌ حَكْمٌ وَجُوبٌ طَاعَةٌ أُولَى الْأَمْرِ وَمِنْ مَصَادِقِهِ.

وهذه الخطابات دليل على أَنَّ شُؤُونَ الْحُكُومَةِ مِنْ

(٥ - ٩) وكلّهما ذمّ، فجلود الإنسان فيها غلبت الحيوان بنسبة ٩، وفي جلود الإنسان غلب المذمّ والعذاب على الرحمة بنسبة ٩، وإليك التفصيل:

سادسًا: جاء في (٣) ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْإِنْسَانِ يَوْمًا﴾ اختلّفوا في أنّ المراد باليوم: الحياض التي تُسجّ من أشعارها وأوبارها، أو التي تُصنّع من الأدم والأنطاع، أو القسمان معًا، فالجلود في الوجه الثاني أريد بها نفسها، وفي الأوّل والأخير تعمّ متعلقاتها، والتعميم أولى وأصدق لشيوع القسمين بين العرب، إلّا أنّ دليلها: ﴿وَمِنْ أَضْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا ثَلَاثًا وَمِئَاتًا﴾ جين جعل متعلقات الجلود صنفًا مقابلًا لها، فالمراد بالجلود نفسها فقط، وهذه نكتة لم يلتفتوا إليها، ولعلّها أوجبت اختيار أكثرهم الوجه الأوّل.

سابعًا: جاءت في (٤) الجلود مرتين في وصف القرآن وأمره البالغ في قلوب الذين يخشون ربهم، وفي (جلودهم) أي في ظاهرهم وباطنهم فتشعر به جلودهم أولًا ثمّ تلين به جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، وفيها بحوث:

١- لا ريب أنّ القرآن أثر بدوّ في باطنهم وقلوبهم، لأنّها موضع الخشية، ومنها تتجاوز إلى ظاهرهم وجلودهم، إلّا أنّ القرآن قدّم اقشعرار الجلود على خشية القلوب ولينها، لأنّه الأثر الظاهر المشهود الدالّ على الباطن، تقدّمًا للمحموس على المعقول، وللدليل على المدلول عليه.

٢- أنّه قد خصّ الأثر الظاهر أولًا بالجلود، وهو الاقشعرار الحاكي عن وجود الخوف والاضطراب، في

وجهة نظر القرآن لأشقام إلّا برضى الشعب المسلم ودعّمه، واشتراكه في إقامة الدولة الإسلامية. وهذا باب من التشريع السياسي يطلّب بحثًا طويلًا، كما أنّها دليل على أنّ الناس مكلفون بدفع المفاسد الاجتماعية سواء ما يقوم بها الحكام أو غيرهم، وهذا شعبة وفرع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

رابعًا: كلّ ما قلناه في الزنى والسرقة فهو جارٍ في القذف، ولا فرق بينها إلّا من وجوه ثلاثة:

الأوّل: أنّ آية القذف (٢) جاء فيها بدل القاذف والقاذفة: ﴿الَّذِينَ يَزْمُنُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ وفيها مسحة من الدوام والاستمرار أيضًا، لكن ليست بذلك الواضح.

الثاني: أنّها خاصّة بالرجال لأنهم يقدّمون المحصنات غالبًا، وشدّ القذف من ناحية النساء ولو وقع فعكسهنّ حكم الرجال سواء.

الثالث: أنّ حدّ القذف حقّ للمقدّوف يجب بطلبها ويسقط بمفوها، لأنّه من حقوق الأديمين، وهذا عند الإماميّة والشافعيّة، وعند أبي حنيفة أنّه حقّ الله، وعند بعض المتأخّرين أنّه من الحقوق المشتركة بين حقّ الله وحقّ الناس. والتفصيل موكل إلى الفقه وخارج عن منطوق الآية، لاحظ «ق د ف».

خامسًا: وجاء في المحور الثاني «الجلود» جمعًا فقط، وهي قسمان: جلود الحيوان في (٣) وهي نعمة من الله للإنسان في الدنّيا، وجلود الإنسان في الباقي وهي قسمان أيضًا: جلودهم في الدنّيا مدحًا وخوفًا من الله، في (٤) والسيّاق في هاتين مدح، وجلودهم في الآخرة تعذيبًا في

لا تذاب بل تحرق وتنكش على النار؟

وقد أثير فيها سؤال: لم أخبرت الجلود عن «ماني البطون» مع أن الجلود هي التي تُنكش وتتأثر أولاً بالنار، ومنها تنفذ النار إلى الباطن؟

والجواب عنه بوجود:

١- أنه لرعاية الفواصل، وكأنهم أرادوا بها حرف الدال، لكثرة في الفواصل قبلها وبعدها، مثل: يزيد، شهيد، عديد، حميد، وإلا فليس هناك تناسق بينها من حيث الصيغة، مع أنه لا يدوم أيضاً، فقبلها، يشاء وبعدها، الحريق، حرير، أليم، السجود، وهذا الأخير يناسب (الجلود) وزناً وختاماً بالدال.

٢- أنه للإشعار بغاية شدة الحرارة بإيهام أن أثرها في الباطن يسبق أثرها في الظاهر مع أن ملابتها على العكس.

٣- أن تأثيرها في الظاهر غني عن البيان، وإنا ذكر للإشارة إلى تساويهما، فقدّم الباطن لأنه المقصود الأهم.

٤- ربما يخطر بالبال أنها توهم أن النار تنبع من باطنهم، لأنه موضع النيات، وهي منشأ الشرور أو الخيرات «إلما الأعمال بالنيات» وهذا مدفوع بأن صدر الآية: ﴿يُضَبُّ مِنْ قُوَى رُؤُسِهِمُ الْحَبِيمُ﴾ وهذا صريح في أن منشأ العذاب في الظاهر، نعم، هذا لا ينبغي أن يكون له منشأ من الباطن أيضاً، والذي يسهل الخطب أن التمثيل والتشبيه غالب على أمثال هذه الآية، فبالتفان فيها مسموح ومقبول.

تاسعاً: جاءت (جلود) في (٦) مرتين أيضاً: ﴿كُلُّهَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾،

الباطن، من دون التصريح به، ثم عقبه باللين المحامي عن الاطمئنان والائتمان، وعنه للجلود والقلوب جميعاً، ومعنى ذلك أن الخوف والاضطراب بالقرآن للذين يخشون ربهم بمثابة من الشدة والعظمة لا يحكيها سوى اقشعرار الجلود، فاكتفى بها، أما الأمن والاطمئنان فيصهران ويُدركان في الجلود والقلوب معاً، ابتداء بالجلود وانتهاء بالقلوب، عكس ما هو الواقع، لأنهما في الجلود محسوسان، وفي القلوب مُدركان.

٣- قال الطباطبائي (١٧: ٢٥٦): (تقشعر) صفة (الكِتَاب) وليس استثناءً، والاقشعرار تقبض الجسد تقبضاً شديداً، لحشية عارضة عن استماع أمر هائل أو رؤيته... ولم يذكر «القلوب» عند ذكر الاقشعرار، لأن المراد بالقلوب: النفوس، ولا اقشعرار لها وإنما لها الحشية» وهذا وجه آخر غير ما ذكرناه في اختصاص الاقشعرار بالجلود.

٤- كأن التعبير عن شدة الخوف والاضطراب بالاقشعرار الجلود استعارة بليغة نظير: زيدٌ أسدٌ، من دون أن يقع في الجلود اقشعرار حقيقة، وله نظائر في القرآن، وفي كلام البلغاء، لاحظ «القرآن وقلب».

ثامناً: جاء في (٥) من جملة عذاب الذين كفروا ﴿يُضَبُّ مِنْ قُوَى رُؤُسِهِمُ الْحَبِيمُ﴾ يُضَبُّ بِهِ ماني بطونهم وَالْجُلُودُ فَاخْتَلَفُوا فِي (وَالْجُلُودُ) هل هي عطف على (ماني بطونهم) فيكون المعنى يصهر ويدوب ماني بطونهم من الأحشاء وتذوب به جلودهم، فيتأثر بها ظاهريهم وباطنيهم بالدوبان، أو هي فاعل فعل محذوف (يحرق) أي ويحرق جلودهم، لأن الجلود

وفيهما يُحَوَّث:

١- إضافة (جُلُود) جمعاً إليهم باعتبار أن لكلّ منهم جلداً، مثل: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ المائدة: ٦، أو باعتبار أن لكلّ منهم - وهو حيّ - جلوداً حقيقة، لأنّ جلده كلّ إنسان يتبدّل دائماً مادام حيّاً، فليعمل الجلود المتبدّلة في الآخرة هي التي تبدّلت في الدنيا، وقد صدرت منها المعاصي والسيئات.

٢- في تبدل «الجلود» للعذاب سؤال معروف، وهو أن الجلود المتبدّلة غير عاصية، فكيف تُعَذَّب! وطهم أجوبة أنها الفُخْر الرّازي إلى خمسة، أحدها اثنان: أحدهما: أن الجلود لا تُعَذَّب وإنّما النفوس هي التي تذوق العذاب، والجلود بمنزلة القباب لها.

ثانيها: أنّها استعارة عن دوام العذاب وعدم انقطاعه، كما يقال لمن يُراد وصفه بالدوام: كلّما انتهى فقد ابتدأ... أي كلّما ظنّوا أنّهم تضجرو واحترقوا وأنّهم إلى الهلاك أعطيتهم قوّة جديدة من الحياة، بحيث ظنّوا أنّهم الآن وُجدوا.

وعندنا أن أصل السؤال - كما قال الآكوسي - لا ينبغي أن يصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل، لأنّ عصيان الجِلْد وطاعته وتأكّده وتلذّذه، غير محقول، لأنّ الإدراك والشعور للنفس، والبدن بجميع أعضائه كالآلة للنفس الحسّاسة. مع أن ما احتملناه من أن الجلود المتبدّلة في الجحيم هي المتبدّلة في الدنيا دافع للسؤال.

٣- تكرار «الجلود» فيها تجسيم بليغ للعذاب ودوامه، كتكرارها في (٤).

عاشراً: جاءت «الجلود» في الآيات (٧ و٨ و٩)

ثلاث مرّات في كلّ آية مرّة، وكلّها راجعة إلى شهادة

جلود أهل النار عليهم يوم الحشر، وفيها يُحَوَّث:

١- في تكرار «الجلود» تجسيم لشدّة العذاب، كما سبق في (٦).

٢- أوّلت الجلود: بالفروج، أو بالفروج والأفخاذ، لأنّها أوّل ما يسأل عما صدر عنهما، وكلتا الوجهين مرويان - أو بالأيدي والأرجل، أو بالأعضاء، أو ببصمات الأصابع، ونحوها وكلّها - كما اعترف بها الطبري والقسوسي وغيرهما - خلاف الظاهر، فلا يُقبَل إلّا بحجّة يجب التسليم لها، كقول المعصوم، وهو موجود، إلّا أنّه قابل للحمل على أن ما ذكر أوّل ما يسأل، فلا يمنع شمولها لجلودهم كلّها، ويؤيّد اختصاص الآية (٨) بذكر الجلود فقط، وسنبحث فيه.

٣- قيل في وجه التعبير عن الفروج: بالجلود، أنّه كناية حذرة عن ذكر القبيح، كما يحجّر عن الجهاج باللسان، أو لأنّ الفروج معصيتها أكبر وأغلب، وهذا معهود من مفسّري السلف من اقتصارهم في التّأويل من العامّ على خرده الأهم، كقصرهم (سبيل الله) على (الجهاد)، وعند ابن أبي الحديد أن في هذه القاعدة تتحلّ إشكالات كثيرة في التّأويلات المروية.

٤- ذكرت في (٩ و٧) السمع والأبصار والجلود فما هو وجه اختصاصها بالذكر من الحواس الخمس؟

والجواب أن هذا السؤال أنشأه الفخر الرّازي أولاً - كما صرح به وتبعه الآخرون - وأجاب بأنّ الحواس خمس: السمع والبصر والشمّ والذّوق واللمس، وآلة اللمس الجلد، فإلّا اكتفى هنا بثلاث وأهمل الشمّ

وسؤال ثالث: ماوجه اختصاص الجلود من بين الأعضاء في سؤال أهل العذاب في (٨) ﴿وَقَالُوا يَلُودُهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾؟

وأجيب بأن الجلود تعم جميع الجوارح - لو أريد بها الجميع دون الفرج خاصة - فقامت مقامها، مع أن شهادة الجلود أعجب وأغرب من غيرها، لأن الأعضاء التي تصدر عنها المعصية هي المسؤولة عنها بالذات، والجلود مسؤولة تبعاً لها، فلم يشهدون عليها؟ ولهذا أجابتهم الجلود: ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

ولك أن تقول: إن «الجلود» تعم القريب منها والبعد فتعبر أقرب الأعضاء إلى الإنسان، أو أنها جميعاً تشهد بأصواتها شهادة واحدة، أو كانت أصواتها تملأ أصوات غيرها، أو أنها برعى منهم بخلاف السمع والبصر، أو لأنها تلمس العذاب بالقوة المرددة فيها، كما تشير إليه ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ فترفع صوتها بالشهادة، كما أنها تباشر المعصية مع جميع الأعضاء والحواس، فيوجه خطابهم إليها.

٥ - هناك بحث في كيفية شهادة الأعضاء وكلامها، وفي أنها شهادة جبرية كما يشهد به: ﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فلا حاجة فيها، وقام البحث في «ش هـ» فانظر.

الحسادي عشر: الآيتان (١) و(٢) مدنيستان مضمونها تشريع، كما هي الحال في آيات الأحكام غالباً. وقد خُصَّتا بصيغة الفعل والمصدر، والتسع الباقية

والذوق، لأن الذوق داخل في التمس، لأنه يرجع إلى جلد الفم، والشتم حسّ ضعيف، ليس فيه تكليف حتى يسأل.

وقد أورد عليه بأن غير السمع والبصر أعظم في المعصية، لأن معصية السمع تنحصر في سماع النية أو النهي ونحوها، ومعصية البصر في النظر إلى محرّم، ولا أحد في شيء منها، ومعصية غيرها من الأعضاء أهم، فمعصية اليد توجب الحد، ومعصية الفرج توجب الجلد أو الرجم، فكان ينبغي أن تُخصَّص بالذكر.

ثم إن مطلق الجسم ليس فيه معصية ولا حدّ وهذا هو الذي أوجب أن يحملها ابن الأثير على الفرج فقط.

وقد قيل في وجه اختصاص السمع والبصر بالذكر: أنه ما في معصية إلا ولها دخل فيها.

وهناك سؤال آخر: ماوجه اختصاصها بالذكر في الآيتين مع ذكر شهادة الأيدي والأرجل أيضاً في: ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يس: ٦٥، وهي مع الألسن في: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ...﴾ التور: ٢٤؟

وعندنا أن القرآن يتغنّى في ذكر الأشهاد في تلك الآيات، فلو حظ في بعضها ماله دخل في جميع المعاصي كالسمع والبصر والجلود - لو أريد بها الصوم - وفي بعضها ما تصدر عنه المعصية كالأيدي والأرجل والألسنة، مع أن شهادة الألسنة تعدّ اعترافاً بجميع المعاصي التي صدرت عن الإنسان. وهناك بحث طويل في ذلك بين ابن الأثير وابن أبي الحديد والقاسمي، فلاحظ.

المؤمنين، وهي خاصة بالدنيا، وترجع إلى الركن الثاني من العقيدة، أي النبوة، والخمس الباقية خاصة بعذاب الجلود وشهادتها في الآخرة، فترجع إلى الركن الثالث من العقيدة وهو المعاد، والتركيز في العقيدة بالوحي القرآني في مكة أمّ، وإن استمر في المدنات أيضًا، ولهذا جاء في (٥) - على خلاف فيها - و(٦) أيضًا.

الفتحة بذكر الجلود بأقسامها، أكثرها مكّة، واثنتان منها (٥) و(٦) مدّنة - لو كانت سورة الحجّ مدّنة - وليس فيها تشريع بل واحدة منها، وهي (٣) الجلود فيها نعمة تعود إلى الركن الأول من العقيدة، وهو التوحيد، وتخصّ الحيوان، والباقي في جلود الإنسان واحدة منها وهي (٤) جاء بشأن القرآن وأثره في جلود



ج ل س

المَجَالِسُ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مدنية



النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

يُقَالُ: أُنْجِدَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُنْجِدٌ، وَجَلَسَ فَهُوَ جَالِسٌ.

[إذا أتى جَلَسًا، وهي تَجَدُّ، [ثمَّ استشهد بشعر]

(ابن السَّكَيْتِ: ٤٨٤)

الْمَجْلِسُ: النَّاسُ. [ثمَّ استشهد بشعر]

(الْقَالِي: ١: ٩٥)

اللُّحْيَانِيُّ: هُوَ الْمَجْلِسُ وَالْمَجْلِيسَةُ. يُقَالُ: ارْزَنْ فِي

مَجْلِسِكَ وَمَجْلِيسَتِكَ.

كُلَّ عَظِيمٍ مِنَ الْإِبِلِ وَالرِّجَالِ: جُلَسٌ.

(ابن سيده ٧: ٢٧١، ٢٧٢)

ابن الأعرابي: الْجُنَسُ: بَقِيَّةُ الْعَسَلِ فِي الْوَعَاءِ.

(الشَّعَالِيُّ: ٢٣٨)

الْمَجْلِسُ بِكَسْرِ الْجِيمِ: الْقَدَمُ.

وَالْجُنَسُ: الْبَقِيَّةُ مِنَ الْعَسَلِ تَبْقَى فِي الْإِنَاءِ. [ثمَّ

(الْأَزْهَرِيُّ: ١٠: ٥٨٤)

استشهد بشعر]

الْعَلِيلُ: نَاقَةٌ جَلَسَتْ وَجَمَلٌ جَلَسَ، أَيْ وَثِقَ.

وَالْمَجْلِسُ: مَا ارْتَفَعَ عَنِ الْفُورِ مِنْ أَرْضٍ تَجَدُّ، وَتَقُولُ:

أَغَارُوا وَأَجْلَسُوا وَغَارُوا وَجَلَسُوا.

وَجَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوسًا، وَهُوَ حَسَنُ الْمَجْلِيسَةِ.

وَالْمَجْلِسِيُّ: مَا حُولَ الْحَذَقَةِ، وَيُقَالُ: ظَاهِرُ الْعَيْنِ.

وَالْمَجْلِسَانُ: دَغِيلٌ، وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ كُشَانٌ. [ثمَّ

(٥٤: ٦)

استشهد بشعر]

أَبُو عَمْرٍو وَالشَّيْبَانِيُّ: الْمَجْنَسُ: الطَّوِيلَةُ. [ثمَّ

(١٣٨: ١)

استشهد بشعر]

الْفَرَّاءُ: الْمَجْلِيسَةُ: الْمَجْلِسُ، كَالْمَكَانِ وَالْمَكَانَةِ.

(الصَّغَانِيُّ: ٣: ٣٣٤)

الْأَصْمَعِيُّ: الْمَجْلِسُ: الْقَوْمُ. [ثمَّ استشهد بشعر]

(أَبُو زَيْدٍ: ٢٩)

ابن السكيت : جَلَسَ القوم ، إذا أتوا نَجْدًا ، وهو الجَلَسُ ، [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ١٠ : ٥٨٣)
تَغَلَّبَ : الجَلَسَةُ ، أي الجلوس . (٥٤)
ابن دُرَيْد : جَلَسَ يَجْلِسُ جلوسًا وأجلسه غيره ، فهو مُجْلَسٌ .
قال أبو حاتم : قالت أم الهيثم : جلست الرخمة ، إذا جثمت .

ويقال : جلس جلسة حسنة .

ويقال : هؤلاء جُلَّاسُ الملك وجلساؤه .

والجلّاس : مصدر جالسته مجالسة وجلّاسًا ، وذكر أعرابي رجلًا فقال : كريم النحاس طيب الجِلاس ؛ والنحاس : الأصل .

والجلَس : الغلظ من الأرض ، ومن ذلك قولهم : ناقة جَلَس ، لصلابتها وغلظها ، [ثم استشهد بشعر]
موسى بن جندب : الجَلَس ، لغلظه وارتفاعه ، ويقال للمُنَجَّد : جالس ، [ثم استشهد بشعر]

وقد سمّت العرب جَلَّاسًا وجَلَّاسًا . (٢ : ٩٤)

القالي : الجَلَس : نَجَّد ، وجلَسنا : أتينا الجَلَس .

(٢ : ٣٣٠)

الأزهري : جَلَس أصله : جَلَز ، فقلبت الزاي سينًا ، كأنه جَلَزَ جَلَزًا ، أي قُتِلَ حتى اكتنَز واشتدَّ أسرُه .

وقالت طائفة : يسمّى جَلَسًا لطوله وارتفاعه ،

والجلَس : ما ارتفع عن الغور في بلاد نجد ،

وجبل جَلَس ، إذا كان طويلًا . [ثم استشهد بشعر]

ويقال : فلان جليسي ، وأنا جليسه ، وهو حسن

الجلسة . (١٠ : ٥٨٣)

الصاحب : ناقة جَلَس وجمل جَلَس ، أي صَحْم .

والجلَس : العسل البيضاء ، والتقدير ، والوقب ،

والجلَس : ما ارتفع من الغور من أرض نجد ، يقال :

غاروا وجلسوا ، وهو الجبل ، والسهم الطويل .

وجلس الرجل يجلس جلوسًا ، وهو حسن الجلسة .

والجلسة : المرة الواحدة .

والمجلس : هم القوم الجُلوس .

والجلسي : مأحول المدقة ، وهو ظاهر العين .

(٧ : ١٣)

الخطابي : [في حديث أبي عوانة] عن جابر : «أنه

صنع لرسول الله طعامًا فدعاه ودعا حواريته ، فأكلوا حتى

شبعوا ، وإن يجلس بني عوف ينظرون إليه» يريد

جماعتهم . ويقال : حضر القاضي يجلس بني فلان ، أي

جماعتهم . [ثم استشهد بشعر] (١ : ١٣٧)

الجوهري : جلس جلوسًا ، وأجلسه غيره ، وقوم

جلوس .

والمجلس : موضع الجلوس ، والمجلس بفتح اللام :

المصدر .

ورجل جلسة ، مثالي مُرّة ، أي كثير الجلوس .

والجلسة بالكسر : الحال التي يكون عليها الجالس .

وجالسته فهو جلسي وجليسي ، كما تقول : خذني

وخديني .

وتجالسوا في المجالس .

والجلس : الغليظ من الأرض ، ومنه جمل جَلَس

وناقة جَلَس ، أي وثيق جسيم . وشجرة جَلَس وشهد

جلس ، أي غليظ .

ويقال: امرأة جُلُسٌ، لتي تجلس في النساء ولا تخرج، [ثم استشهد بشعر]

والجلُس: أيضًا تجدُّ، يقال: جلس الرجل، إذا أتى تجدًا. [ثم استشهد بشعر] (٩١٤: ٣)

ابن فارس: الجيم واللام والتين كلمة واحدة وأصل واحد، وهو الارتفاع في الشيء، يقال: جلس الرجل جلوسًا، وذلك يكون عن نوم واضطجاع. وإذا كان قائمًا، كانت الحال التي تخالفها القعود، يقال: قام وقعد، وأخذ المقيم والمقعد.

والجلُسة: الحال التي يكون عليها الجالس، يقال: جلس جلسة حسنة، والجلسة: المرة الواحدة.

ويقال: جلس الرجل، إذا أتى تجدًا، وهو قياس الباب، لأنَّ تجدًا خلاف الغور، وفيه ارتفاع.

ويقال لتجد: الجلُس، ومنه الحديث: «أنه أعطاهم معادن القبلية غوريتها وجلبيها». [ثم استشهد بشعر] قال أبو حاتم: قالت أم الهيثم: جلست الرحمة، إذا جفمت.

والجلُس: الغلظ من الأرض، ومن ذلك قولهم: ناقة جلُس، أي صلبة شديدة. فهذا الباب مطرد كما تراه، فأما قول الأعشى:

لنا جُلُسان عندها وبَنَفَسِجْ

وبنفسجر والمرزجوش مثنى

فيقال: إنه فارسي، وهو جلُسان، نثار الوزد.

(٤٧٣: ١)

أبو هلال: الفرق بين التدي والجلُس والمقامة:

أن التدي هو المجلس للأهل، ومن ثم قيل: هو أنطقهم

في التدي.

ولا يقال في المجلس إذا خلا من أهله: تدي. وقد

تنادي القوم، إذا تجالسوا في التدي.

والمقامة بالضم: المجلس يؤكل فيه ويشرب، والمقامة بالفتح: المجلس الذي يتحدث فيه، والمقامة بالفتح أيضًا: الجماعة.

وأما المقام: فالإقامة، والمقام بالفتح: مصدر قام يقوم مقامًا، والمقام أيضًا: موضع القيام. (٢٥٢)

الفرق بين المجلس والحفل: أن الحفل هو المجلس الممتلئ من الناس، من قولهم: ضرع حافل، إذا كان ممتلئًا. (٢٥٣)

الهرودي: في الحديث: «أنه أعطى بلال بن الحارث معادن القبلية غوريتها وجلبيها» أي تجديها. ويقال لتجد جلس وكل مرتفع: جلس، وجبل جلس، أي مشرف مرتفع، وجلس يجلس جلسًا فهو جالس، إذا أتى تجدًا.

وفي الحديث: «وإن مجلس بني عوف ينظرون إليه» أي أهل المجلس. [ثم استشهد بشعر]

وهذا كقولك للجماعة: المقامة، أي أهل المقامة.

(٣٨١: ١)

التعالبي: المجلس: مكان استقرار الناس في

البيوت. (٢٩٢)

ابن سيده: الجلوس: القعود، جلس يجلس

جلوسًا، فهو جالس، من قوم جلوس، وجللاس: وأجلسه.

والجلسة: الهيئة التي تجلس عليها، بالكسر على

ما يطرده عليه هذا النحو.

الأعشى :

والمَجْلِس : موضع الجلوس ، وهو من الظروف غير المتعدى إليها الفعل بغير « في » . قال سيبويه : لاتقول : هو يجلس زيد . وقوله تعالى : (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ) الجادلة : ١١ ، قيل : يعني به مجلس النبي ﷺ ، وقريء : (في المجالس) . وقيل : يعني به (المجالس) مجالس الحزب ، كما قال تعالى : ﴿ مَتَاعُهَا لِلْقِتَالِ ﴾ آل عمران : ١٢١ .

لنا جُلُوسان عندها وَيَتَفَسَّحُ *

وجلست الرّحمة : جنّمت .

والجُلُوس : الجبل ، والجُلُوس : الصخرة العظيمة الشديدة ، والجُلُوس : ما ارتفع عن القور ، والجُلُوس : نجد سميت بذلك .

وجلس القوم يجلسون جُلُوسًا ، أتوا الجُلُوس ، [ثم استشهد بشعر]

والمَجْلِس : جماعة الجلوس ، [ثم استشهد بشعر] وقد جالسه بمالسة ، وجلاشًا ، وذكر بعض الأعراب رجلًا ، فقال : كريم النحاس طيب المجالس .

وناقة جُلُوس : شديد مشرفة ، سميت بالصخرة والجمع : أجالس ، [ثم استشهد بشعر] والكبر : جُلُوس .

والجُلُوس ، والمَجْلِس ، والمَجْلِس : المجالس ، وهم : الجلساء ، والمجالس .

وجمل جُلُوس : كذلك ، والجمع : جلاس . وقذح جُلُوس : طويل خلاف رُكُوس ، [ثم استشهد بشعر]

وقيل : الجُلُوس : يقع على الواحد والجمع والمؤنث والمذكر .

والمَجْلُوسِي : ماحول الهدقة ، وقيل : ظاهر العين ، [ثم استشهد بشعر]

وحكى اللحياني : أن المَجْلِس والمَجْلُوس يشهدون بكذا وكذا ، يريد : أهل المجلس . وهذا ليس بشيء إنما هو على ما حكاه ثعلب من أن المَجْلِس : الجماعة من الجلوس . وهذا أشبه بالكلام ، لقوله : المَجْلُوس الذي هو لامعالة اسم لجمع فاعل في قياس قول سيبويه ، أو جمع له في قياس قول الأخفش .

والمَجْلُوس : العسل ، وقيل : هو الشديد منه ، [ثم استشهد بشعر]

وقد سمّت : جلاشًا وجلاشًا ، قال سيبويه عن الخليل : هو مشتق . (٧ ، ٢٧)

وجلس الشيء : أقام ، قال أبو حنيفة : الوزن يُزرع سنة فيجلس عشر سنين ، أي يقيم في الأرض ولا يتعطّل . ولم يفسر يتعطّل .

المَجْلُوس والمَجْلِس : المتين الصلب من العسل . (الإفصاح ١ : ٤٦٤)

ناقة جُلُوس وجمل جُلُوس : معسوب الخلق واللحم ، المرتفع الطويل من كل شيء ، الجمع : أجالس وجلاس .

والمَجْلُوسان : ينزل الوزد في المجلس ، والمَجْلُوسان : الورد الأبيض ، والمَجْلُوسان : ضرب من الزيتون ، وبه فسر قول

وأصل المَجْلُوس : الغليظ من الأرض . (الإفصاح ٢ : ٧٣٠)

الواخب : أصل المَجْلُوس : الغليظ من الأرض ، وسمي

التجد جَلَسًا لذلك. ورُوي أَنَّهُ ﷺ أعطاهم المعادن القبلية غُورِيَّهَا وَجَلَسَهَا.

وجلس أصله: أن يقصد بمقده جَلَسًا من الأرض، ثم جعل الجلوس لكل قعود، والمجلس لكل موضع يقعد فيه الإنسان، قال الله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاقْبَاسُوا يُسَبِّحُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ المجادلة: ١١.

(٩٦)

البَطْلَيْوسِيّ: والجلوس: ضد القيام، والجلِسة: هيئة الجلوس بالكسر، والجلِسة بالفتح: المرة الواحدة منه، والمجلس والمجلس والمجالس سواء.

وجلس: اسم لتجد، يقال: جلس الرجل، إذا ألقى تحداً، [ثم استشهد بشعر]

ويوم المجلسان: يوم كان يُنثر فيه الورد في المجلس.

(٥٧٩)

الرَّمْخَشَرِيّ: هو حسن الجلِسة، وهذا جلِسة وجلسه ومجالسه، ولا تُجائِس من لا تُجائِس، وتجالوا فتأنسوا، ورأيتهم يجلسنا، أي جالسين، [ثم استشهد بشعر]

ورأني قائماً فاستجلِسي. وجلس القوم: أنجدوا، ورأيتهم يقعدون جالسين، أي مُتجددين.

وناقة جلس: مُشْرِفة. وكأنه كسرى مع جلسانه في جلسانه، وهو قبّة كانت له يُنثر عليه من كوى، في أعلاها الورد. تعريب كلشان، [ثم استشهد بشعر]

وجلس الرّخنة: جُفمت، وفلان جلس نفسه، إذا كان من أهل العزلة. (أساس البلاغة: ٦٢)

المدينيّ: في الحديث: «لا تجلسوا على القُبور»

قيل: أراد الجلوس للحديث، ويحتمل إجلال القبر من أن يوطأ، وهو الأظهر عندي، لقوله عليه الصّلاة والسّلام: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَتَأَذَّى، بِمَا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْحَيُّ»، وقوله عليه الصّلاة والسّلام: «كَثُرَ عَظَمُ الْمَيِّتِ كَكَسْرِ حَيًّا». وقد ورد من الآثار ما يدلّ على هذا المعنى. (١: ٣٣٩)

ابن الأثير: وفي حديث النّساء: «بِرْؤُةٍ وَجَلَسٍ»، يقال: امرأة جَلَسٌ، إذا كانت تجلس في الفناء ولا تتبرّج. (١: ٢٨٦)

الصّغانيّ: [نقل بعض الأقوال الماضية ثم قال:] وقد سموا جَلَسًا بِالضَّمِّ وتخفيف اللّام وَجَلَسًا بِالْفَتْحِ والتّشديد. [ثم استشهد بشعر]

الجلس: الغدير، والوقت. والجلسي: ماحول الحديقة، وهو ظاهر العين.

والجلس: السّهم الطّويل. (٣: ٣٣٤)

القيوميّ: جلس جُلُوسًا، والجلِسة بالفتح: للمرة، وبالكسر: التّوع والحالة الّتي يكون عليها، كجلِسة الاستراحة والتّشهد، وجلِسة الفصل بين التّسجدين، لأنّها نوع من أنواع الجلُوس، والتّوع هو الّذي يُفهم منه معنى زائد على لفظ الفعل، كما يقال: إنّه لحسن الجلِسة. والجلُوس: غير القعود، فإنّ الجلُوس هو الانتقال من سُفل إلى علو، والقعود هو الانتقال من علو إلى سُفل؛ فعلى الأوّل يقال لمن هو نائم أو ساجد: اجلس، وعلى الثّاني يقال لمن هو قائم: اقعد.

وقد يكون «جلس» بمعنى «قعد» يقال: جلس سُرَبًا وقعد مُتَرَبِّعًا. وقد يفارقه، ومنه: جلس بين شعبها، أي حصل وتمكّن؛ إذ لا يستمى هذا قعودًا، فإنّ

الرَّجُل حينئذ يكون معتمداً على أعضائه الأربع. ويقال: جَلَسَ مُتَكِّئًا، ولا يقال: قَعَدَ مُتَكِّئًا، بمعنى الاعتماد على أحد الجانبين.

وقال الفارابي وجاعداً: الجلوس نقيض القيام، فهو أعم من القعود، وقد يستعملان بمعنى الكون والحصول، فيكونان بمعنى واحد، ومنه يقال: جَلَسَ مُتَرَبِّعًا وجَلَسَ بين شعبها، أي حصل وتمكن.

والجلوس: من يجالسك «فعل» بمعنى «فاعل». والمجالس: موضع الجلوس، والمجمع: المجالس، وقد يطلق «المجلس» على أهله مجازاً، تسمية للحال باسم المحل، يقال: اتفق المجلس. (١: ١٠٥)

الغير وزايد: جَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوسًا وَيَجْلِسُ كعتمد، وأجلسته، والمجالس: موضعه كالمجلسة. والمجلسة بالكسر: الحالة التي يكون عليها المجالس، وكثيرة: الكثير الجلوس.

وجلسك وجليسك وجليسك: مجالسك، وجلاسك: جلساؤك.

والجلوس بالفتح: الغليظ من الأرض، ومن العمل، ومن الشجر، والناقة الويعة الجسم، وبقية العسل في الإناء، والمرأة تجلس في الفناء لا تبرح، أو الشريفة، وبلاد نجد، وأهل المجلس، والتدبير، والوقت، والشهيم الطويل، والخمر، والجبل العالي.

وبالكسر: الرجل القدم.

والجلوس بالكسر: ما حول الهدنة.

والجلوسان بتشديد اللام المفتوحة: معرب جلوس.

(٢: ٢١٢)

المشيوطي: [قاعدة في الألفاظ يظن بها الترادف وليست منه]

ومن ذلك القعود والجلوس، فالأول لما فيه لث بخلاف الثاني، ولهذا يقال: قواعده البيت ولا يقال: جوالسه، للزومها ولبثها، ويقال: جلس إليك ولا يقال: قعد، لأن مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف، ولهذا استعمل الأول في قوله: «مَقْعَدٌ صِدْقٍ» القصر: ٥٥، للإشارة إلى أنه لازوال له، بخلاف «تَفَشَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ» المائدة: ١١، لأنه يجلس فيه زماناً يسيراً. (الافتقار ٢: ٣٦٦)

الطبريحي: [نحو القوي وأضاف]

ومنه الحديث القدسي: «أنا جليس من ذكرني». والمجالسة: الألفة والمخالطة والمصاحبة، وفي حديث عيسى عليه السلام: «يا روح الله لمن تجالس؟ فقال: من يذكركم الله رؤيته، ويؤيد في عملكم منطلقه، ويرغبكم في الآخرة عمله» الحديث.

قال بعض الأفاضل من المعاصرين: فيه إشعار بأن من لم يكن على هذه الصفات لا ينبغي مجالسته ولا مخالطته، فكيف من كان موصوفاً بأضدادها كأكثر أبناء زماننا! فطوبى لمن وقفته الله تعالى لمباعدتهم والاعتزال عنهم، والأنس بالله وحده والوحشة منهم، فإن مخالطتهم تميم القلب وتفسد الدين، ويحصل بسببها لنفس ملكات مهلكة مؤدية إلى الخسران المبين. وقد ورد في الحديث: «فر من الناس فِرَارَكَ مِنَ الْأُسْدِ» انتهى.

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: جَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوسًا: قَعَدَ، وبعض

(٤: ٥٨)

مخصوصة كالمجالس، وهذا مفهوم عرفي يُطلق على مصاديق مختلفة باعتباريات، كما في كلمة «نشست» الفارسية.

وأما قيد أن يكون عن نوم واضطجاع، فليس يعتبر، ففهومها أعم من أن يكون عن قيام أو عن اضطجاع، كما روي في «المصباح المنير» عن الفارابي وغيره: إنَّ المجلس نقيض القيام، فهو أعم من القعود. (١٠٥: ٢)

النصوص التفسيرية

المجالس

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا...

التَّبَيُّنُ ﷺ: ينبغي للجلساء في الصَّيف أن يكون بين كلَّ اثنين، مقدار عظم الذراع، لتلا يشقَّ بعضهم على بعض في الحرِّ. (البحراني ٩: ٤٣٠)

ابن عباس: نزلت هذه الآية في شأن ثابت بن قيس بن شماس، وقصته في سورة الحجرات.

ويقال: نزلت في نفر من أهل بَذْر، منهم ثابت بن قيس بن شماس، جاء إلى النَّبِيِّ ﷺ، وكان النَّبِيُّ جالساً في صُفَّة صَفِيَّة يوم الجمعة فلم يجدوا مكاناً يجلسون فيه، فقاموا على رأس المجلس، فقال النَّبِيُّ ﷺ لمن لم يكن من أهل بَذْر: «يا فلان قم ويا فلان قم من مكانك ليجلس فيه من كان من أهل بَذْر» وكان النَّبِيُّ ﷺ يكرم

اللَّغَوِيِّينَ يرى أن المجلس لمن كان مضطجماً والقعود لمن كان قائماً، والأرجح أنَّهما مترادفان.

والمجلس بكسر اللام: موضع الجلوس، وجمعه: مجالس. (٢٠٣: ١)

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم. القَدْثَانِي: قَوْمُ العصَا لا يجلسها.

يقول محيط المحيط: جلس العصا. والفعل جلس هنا عامي، والصَّوَاب: قَوْمُ العصَا، أي جعلها تستقيم وتعتدل، ولم أعر على الفعل «جلس» في أي معجم آخر.

ومعجم أقرب الموارد، الذي كان في معظم الأحيان ينقل عن «محيط المحيط»، فيخطئ مثله عندما يخطئ، ويصيب مثله عندما يصيب، أحجم عن نقل الفعل «جلس» عنه، ولا أدري من أين جاءنا به صاحب «محيط المحيط». (١٢٤)

محمود شيت: جلس: قعد، والطائرة: جثمت. المجلسة: مرّة الجلوس. جلسة الحكمة: حصّة من الوقت يجلس فيها أعضاؤها للنظر في الحكمة، جمعها: جلسات.

المجلس: مكان الجلوس، رئيس الحكمة العسكرية وأعضاؤها يقال: المجلس العرقي، جمعه: مجالس.

(١٤٦: ١) الْمُصْطَفَوِيُّ: والظاهر أنَّ الحقيقة في هذه المادة، هي التَّجَمُّع على مكان على هيئة مخصوصة، بين القيام والاضطجاع، وهذا المعنى يتحقّق في الخارج بالاختيار أو بالطبيعة، كالأرض الصُّلْبَة المنحطّة، والجمل الجسيم المنجّمع، والقطعة من أرض تجمّعت وارتفعت على هيئة

أهل بئر فمرّف النبي ﷺ الكراهية لمن أقامه من المجلس، فأنزل الله فيهم هذه الآية. (٤٦١)

ذلك في مجلس القتال. (الطبري ١٧: ٢٨)

مُجاهِد: مجلس النبي ﷺ، كان يقال: ذاك خاصة.

(الطبري ١٧: ٢٨)

الصَّخَاك: كان هذا للنبي ﷺ ومن حوله خاصة.

يقول: استوسعوا حتى يصب كل رجل منكم مجلساً من

النبي ﷺ، وهي أيضاً مقاعد للقتال. (الطبري ١٧: ٢٨)

الحسن: إن ذلك في الحرب والقتال.

(الماوردي ٥: ٤٩٢)

قَتَادَة: كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضحكوا

بمجلسهم عند رسول الله ﷺ، فأمرهم أن يفسح بعضهم

لبعض.

نعوه ابن زيد. (الطبري ١٧: ٢٨)

كان الناس يتنافسون في مجلس النبي ﷺ، فقبل لهم:

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانْفَسَحُوا﴾.

(الطبري ١٧: ٢٨)

أُتِيَها في مجالس الذكر كلها. (الماوردي ٥: ٤٩٢)

الإمام الصادق عليه السلام: كان رسول الله ﷺ إذا دخل

منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل.

[وفي رواية] كان رسول الله ﷺ أكثر ما يجلس تجاه

القبلة.

[وفي رواية أخرى] من رضي بدون التشرف من

المجلس لم يزل الله عز وجل وملائكته يصلون عليه

حتى يقوم. (البحراني ٩: ٤٢٩)

مُقَاتِل: إنه في مجالس صلاة الجمعة.

(الماوردي ٥: ٤٩٢)

الطَّبْرِي: [نقل الأقوال ثم قال:]

والصَّوَاب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى

ذكره أمر المؤمنين أن يتفصحوا في المجلس، ولم يخص

بذلك مجلس النبي ﷺ دون مجلس القتال، وكلا

الموضعين يقال له: مجلس، فذلك على جميع المجالس من

مجالس رسول الله ﷺ ومجالس القتال.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقراءة عامة قراء

الأمصار (تَفَسَّحُوا في المجلس) على التوحيد، غير

الحسن البصري وعاصم، فابتنها قرأ ذلك (في

المجالس) على الجماع، وبالتوحيد قراءة ذلك عندنا،

(١٧: ٢٨)

الزَّجَّاج: وجاء في التفسير أن (المجلس) هاهنا

يعني به مجلس النبي ﷺ. وقيل: (في المجالس) مجالس

الحرب، مثل قوله تعالى: ﴿مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾.

فأما ما أمروا به في مجلس النبي ﷺ، فقبل: إن الآية

نزلت بسبب عبد الله بن شماس وكان من أهل النخعة،

وكان من يجلس في مجلس النبي ﷺ من ذوي الفنى

والشرف، كانتهم لا يوسعون لمن هو دونهم، فأمر الله

المؤمنين بالتواضع، وأن يفسحوا في المجلس لمن أراد

النبي ﷺ ليشاوي الناس بالأخذ بالمحظ منه. (٥: ١٣٩)

أَبُو زُرْعَةَ: قرأ عاصم (في المجالس) بالأنف،

جعلها عائماً، أي إذا قيل لكم: توسعوا في المجالس، أي

بمجالس العلماء والعلم تفصحوا.

وقرأ الباقون: (في المجلس) على التوحيد، أي في

(٧: ٤)

مجلس رسول الله ﷺ خاصة.

نحوه شُيّر.

(١٧٦:٦)

الطُّوسِيّ: قرأ عاصم وحده (تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ) على الجمع لاختلافها، الباكون في (الْمَجْلِسِ) على التوحيد، لأنهم ذهبوا مذهب الجنس، لأنه مصدر يدلّ على القليل والكثير، لأنهم أرادوا مجلس النبي ﷺ؛ فعلى هذا الوجه: الإفراد. ومن جمع أراد كلّ جالس مجلساً، أي موضع جلوس. (٩: ٥٥٠) نحوه الواحدي. (٤: ٢٦٥)

الزَّمَخْشَرِيُّ: [نحو الزَّجَّاج وأضاف:]

وقرئ (فِي الْمَجْلِسِ) بفتح اللام وهو الجلوس، أي توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه. (٤: ٧٥) ابن عطية: وقال بعض الناس: إنما الآية مخصوصة في مجلس النبي ﷺ في سائر المجالس، ويدلّ على ذلك قراءة من قرأ (فِي الْمَجْلِسِ)، ومن قرأ (فِي الْمَجَالِسِ) فذلك مراده أيضاً، لأن لكلّ أحد مجلساً في بيت النبي ﷺ وموضعه، فتجمع لذلك.

وقال جمهور أهل العلم: السبب مجلس النبي ﷺ، والحكم في سائر المجالس التي هي للطاعات، ومنه قول النبي ﷺ: «أَحَبُّكُمْ إِلَى اللَّهِ أَتَيْنَكُمْ مَنَاقِبَ فِي الصَّلَاةِ وَرُكْبَا فِي الْمَجَالِسِ»، وهذا قول مالك رحمه الله، وقال: ما أرى الحكم إلّا يطرد في مجالس العلم ونحوها غابر الدهر، ويؤيد هذا القول قراءة من قرأ: (فِي الْمَجَالِسِ). ومن قرأ: (فِي الْمَجْلِسِ) فذلك على هذا التأويل اسم جنس، فالتثنية المندوب إليها هي التمسح، والقيام منه في حديث النبي ﷺ حيث نهى أن يقوم الرجل فيجلس الآخر مكانه.

فأما القيام إجلالاً فجائز بالحديث قوله ﷺ حين أقبل سعد بن معاذ: «قوموا إلى سيدكم»، وواجب على المعظم ألا يحبّ ذلك ويأخذ الناس به، لقوله ﷺ: «من أحبّ أن يتعلّل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار». (٥: ٢٧٨)

نحوه أبو السُّعُود (٦: ٢١٨)، وشيّر (٦: ١٧٦).

الطُّبْرُسِيُّ: [ذكر بعض الأقوال وأضاف:]

وقيل: المراد به: مجالس الذكر كلّها. (٥: ٢٥٢) الفَخْرُ الرَّازِيُّ: ذكروا في الآية أقوالاً، الأول: أن المراد بمجلس رسول الله ﷺ، كانوا يتضامون فيه تنافساً على القرب منه، وحرصاً على استماع كلامه، وعلى هذا القول ذكروا في سبب النزول وجوهاً. [ثم ذكر الوجوه إلى أن قال:]

القول الثاني: وهو اختيار المحسن: أن المراد تفسّحوا في مجالس القتال، وهو كقوله: (مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ) وكان الرجل يأتي الصفّ فيقول: تفسّحوا، فيأبون لحرصهم على الشهادة.

والقول الثالث: أن المراد به جميع المجالس والجامع.

قال القاضي: والأقرب أن المراد منه مجلس الرسول ﷺ، لأنه تعالى ذكر المجلس على وجه يقتضي كونه مبهوداً، والمعهود في زمان نزول الآية ليس إلّا مجلس الرسول ﷺ الذي يعظم التنافس عليه، ومعلوم أن القرب منه مزية عظيمة لما فيه من سماع حديثه، ولما فيه من المنزلة، ولذلك قال ﷺ: «يليني منكم أولوا الأحلام والنهى» ولذلك كان يقدم الأفاضل من أصحابه، وكانوا لكثرتهم يتضايقون، فأمرُوا بالتفّسح

إذا أمكن، لأن ذلك أدخل في التحجب، وفي الاشتراك في سماع ملائمة منه في الدين، وإذا صح ذلك في مجلسه، فعال الجهاد ينبغي أن يكون مثله، بل ربما كان أولى، لأن الشديداً البأس قد يكون متأخراً عن الصف الأول، والحاجة إلى تقدمه مائة، فلا بد من التمسح، ثم يقاس على هذا سائر مجالس العلم والذكر. (٢٦٨: ٢٩٩)

نحوه البروسوي (٩: ٤٠٣)، والآلوسي (٢٨: ٢٧).
القرطبي: قرأ الشلمي وزد بن حبيش وعاصم (في المجالس)، وقرأ قتادة وداود ابن أبي هند والحسن باختلاف عنه (إذا قيل لكم تفاسحوا)، الباقون (تفاسحوا في المجالس)، فمن جمع فلا بد قوله: (تفاسحوا في المجالس) يعني أن لكل واحد مجلساً، وكذلك إن أريد به الحرب، وكذلك يجوز أن يراد: مسجد النبي ﷺ وجمع، فلا بد لكل جالس مجلساً، وكذلك يجوز أن أريد بالمجلس المفرد: مجلس النبي ﷺ ويجوز أن يراد به التجمع على مذهب الجنس، كقولهم: كثر الدينار والدرهم.

قلت: الصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير والأجر، سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة فإن كل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه. قال ﷺ: «من سبق إلى عالم يسبق إليه فهو أحق به»، ولكن يوسع لأخيه عالم يتأذى بذلك، فيخرجه الضيق عن موضعه. [ثم ذكر بعض الروايات والأحكام الفقهية]

نحوه السني.

أبو حيان: [بعد نقل الأقوال قال:]

وقرى (في المجالس) بفتح اللام، وهو الجلوس،

أي توسعوا في جلوسكم، ولا تنضايقوا فيه. والظاهر أن الحكم مطرد في المجالس التي للطاعات وإن كان السبب مجلس الرسول.

وقيل: الآية مخصوصة بمجلس الرسول عليه الصلاة والسلام، وكذا مجالس العلم، ويؤيده قراءة من قرأ (في المجالس) ويتأول الجمع على أن لكل أحد مجلساً في بيت الرسول ﷺ.

الشعريني: (في المجالس) أي الجلوس أو مكانه، لأجل من يأتي فلا يجد مجلساً يجلس فيه. [ثم ذكر الأقوال]

الطباطبائي: والآية تتضمن أدباً من آداب المعاشرة، ويستفاد من سياقها أنهم كانوا يحضرون مجلس النبي ﷺ فيجلسون ركائماً لا يدع لغيرهم من الواردين مكاناً يجلس فيه فأدبوا بقوله: (إذا قيل لكم تفاسحوا) إلخ، والحكم عام، وإن كان مورد النزول مجلس النبي ﷺ.

والمعنى: يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم: توسعوا في المجالس ليسع المكان معكم غيركم، فتوسعوا وشع الله لكم في الجنة.

نحوه فضل الله.

مكارم الشيرازي: أشير تكررًا إلى الآداب الإسلامية مقرونة مع المسائل الأساسية، ومنها ما يتعلق بالمجالس: حيث آداب التحية، والدخول إلى المجلس، وآداب الدعوة إلى الطعام، وآداب التكلم مع الرسول ﷺ، وآداب التمسح للأشخاص القادمين، خصوصًا ذوي الفضيلة والسابقين في العلم والإيمان.

وهذا يرينا بوضوح أن القرآن الكريم قد اعتبر لكل موضوع - في مكانه - أهميّة وقيمة خاصّة، ولا يسمع لمن لا يبالي أن يختل بالآداب الإنسانيّة للمعاشرة.

وقد نُقِلت في كتب الحديث مئات الروايات عن الرسول ﷺ والأئمّة الأطهار عليهم السلام حول آداب المعاشرة مع الآخرين. جمعها الهدّث الكبير الشيخ الحرّ العامليّ في كتابه «وسائل الشّيعه» ج ٨ حيث رتّبها في (١٦٦) باباً.

وملاحظة الجزئيات الموجودة في هذه الروايات تُرشدنا إلى مبلغ اهتمام الإسلام بالآداب الاجتماعيّة؛ حيث تتناول هذه الروايات حتّى طريقة الجلوس، وطريقة التّكلّم والابتسام والمزاح والإطعام، وطريقة

كتابة الرّسائل، بل حتّى طريقة التّظر إلى الآخرين، وقد حدّدت التّعليقات المناسبة لكلّ منها، والحديث المفضّل

عن هذه الروايات يخرجنا عن البحث التّفسيريّ، إلّا أنّنا نكتفي بحديث واحد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؛ حيث يقول: «ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس، والاستغناء

عنهم، فيكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن سيرتك، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزّك». (١٨: ١٢٥)

الأصول اللّغويّة

١- الأصل في هذه المادّة: الجلوس، أي التّعود، يقال: جلس يجلس جُلوساً، فهو جالس وهم جلوس وجَلّاس، وأجلّسَهُ أنا.

والجلّسة: الهيئة الّتي يجلس عليها الجالس، يقال: هو حسن الجلّسة.

والمَجْلِس والمَجْلِسة: موضع الجلوس، يقال: ارزُنْ في مجلسك ومجلسك.

والمَجْلِس أيضاً: جماعة الجلوس.

والجلّس والجلّيس والمَجْلِيس: المُجالس، يقال: هو جلّسي وجلّيسي، وأنا جلّيسه، وفلانة جلّيسي، وهم جلّسائي وجُلّاسي، وقد جالسته مُجالسةً وجِلّاساً، وتجالسوا في المجالس.

وجلّست الرّحمة: جكّنت.

وجلّس الشّيء: أقام، قال أبو حنيفة الدّينوريّ: الوزن يُزوّج سنة فيجلس عشر سنين، أي يقيم في الأرض ولا يتعطّل.

ورجل جلّسة: كثير الجلوس.

وامرأة جلّس: تجلس في الفناء ولا تبرح.

والجلّس: الجبل؛ يقال: جبل جلّس، أي طويل، وهو أيضاً الصّخرة العظيمة الشّديدة، وكلّ مرتفع من الأرض، كأنّه جالس على الأرض، جاثم عليها.

والجلّس: اسم آخر لثجد، سمّيت بذلك لأنّ أرضها مرتفعة؛ يقال: جلس القوم يجلسون جلّساً، أي أتوا ثجداً، وجلس السّحاب: أتى ثجداً.

٢- وقيل: شجرة جلّس، أي غليظة، وناقّة جلّس وجمل جلّس؛ وثيقّ جسيم، وكلّ ذلك من «ج ل ز»، وكأنّه جليز جليزاً، أي فُتِل حتّى اكتنز واشتدّ أشره، يقال منه: جعل جليزاً، أي غليظ شديد.

٣- والمجلّسان: الورد الأبيض، أو ضرب من الزّيجان، أو ينثار الورد في المجلس، وهو فارسيّ معرّب لفظ «گلشن»، نحو: المجلّسار، معرّب «گلزار»، أي زهر الرّمّان.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد اسم مكان، جمعاً في سورة مدنية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَزِفِعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
المجادلة: ١١

يلاحظ أولاً: أن الجلوس والقعود متقاربان معنى، فهما يحكيان حالة الاستقرار على الأرض بين القيام والاستلقاء، فقيل: إنهما مترادفان، وقيل: الفرق بينهما أن الجلوس: الانتقال من الاستلقاء، والقعود: الانتقال من القيام، ولا شاهد على الأول من القرآن لو لم يكن شاهداً على خلافه، فإن المجالس تقال غالباً لمكان الجلوس عن قيام دون استلقاء، كما أن المقاعد كذلك دائماً، فلو قيل: إن القعود خاص بما يكون عن قيام والجلوس مطلق غير مقيد به، لكان صواباً.

ثانياً: لم يأت من مادة «الجلوس» في القرآن سوى لفظ واحد مرة في هذه الآية المدنية، وهو «الجلوس» أو «المجالس» على اختلاف القراءة، مع أن «القعود» جاء بصيغ مختلفة ٣١ مرة في المكيات والمدنيات، وكثير منها ولاسيما المدنيات منها استعارة عن التخلف عن القتال، مثل: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ آخَرُوا عَظِيمًا﴾ النساء: ٩٥، أو غيره مثل: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا...﴾ التور: ٦٠، «لاحظ ق ع د» ولم يأت مكانها لفظ من الجلوس، فكأنه لا يستعار به صكاً استعير به القعود، وإنما يُستعمل في

معناه اللغوي وما بمعناه مجازاً، مثل أن المجالس - كما جاء في النصوص - قد أطلقت على الجماعة باعتبار اجتماعهم في مجلس واحد.

ثالثاً: اختلفت القراءة فيها مفرداً وجمعاً - بكسر اللام، وشد (المَجْلِس) بفتح اللام بمعنى المجلس - واختار الطبري «الإفراد» لإجماع المجتة من القراء عليه، لكن القراءة المشهورة عندنا: الجمع. وهذا الخلاف له أثر في ما يأتي من الخلاف، في عمومها وخصوصها.

رابعاً: اختلفوا في أنه خاص بمجلس النبي أو عام لسائر المجالس؟ وعندنا أن نزولها كان في واقعة ذكروها في مجلس النبي إلا أنها جاءت بلفظ عام، ونحن نعلم أن النزول لا يخص العام، نعم قراءة «المَجْلِس» تنصرف إلى مجلس النبي، لأن اللام فيه للعهد وإن احتمل الجنس، بخلاف (المَجَالِس) فإن اللام فيها ظاهرة في العموم. وكيف كان فاحتمل أنها خاصة بمقاعد القتال - كما قيل - بعيد عن سياقها، لأن الأمر فيها بالتفسيح والنشور لا يناسب مقاعد القتال، فإن المراد بها المُعَسِّكَرات، كما قال: ﴿وَإِذْ عَدُوَّتُ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِقِتَالٍ﴾ آل عمران: ١٦١، بل يناسب قصة نزولها أيضاً حيث إن النبي ﷺ أمر بنشور غير البدرين عن مجلسه ليخلو المجلس لهم.

خامساً: تدليل الآية بـ ﴿يَزِفِعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...﴾ يناسب ماورد في قصة نزولها من إبعاد النبي البدرين مكان غيرهم بعد أمره بنشورهم، وهذا يدعونا إلى إكرام العلماء في المجالس، وتفضيلهم على غيرهم.

ج ل ل

الجلال

لفظ واحد، مرتان، في سورة مدنية

النصوص اللغوية	وناقة تجلُّ عن الكلال، أي أجِّل من أن تكِلَّ
الخليل: جَلَّ في عيني، أي عَظُم، وأَجَلَّته، أي لصلابتها.	
أعظمته.	وناقة جُلالة وجمل جُلال: ضَخْمٌ، مُخَرَّجٌ من «فعل».
وكلُّ شيء يَبْقَى، فجَلَّاله خلاف دُفَّاقه.	حَمَلٌ وَجَمَلٌ جُلَّاجِل: صافي النَبَق.
وجَلَّ كلُّ شيء: عَظُمَ، وتقول: ماله وقٌّ ولايجَلَّ.	والجِلَّة: العظام من الإبل والمَعَز ونحوه.
والجِلَّ: سُوقُ الزَّرْعِ إذا حُصِدَ عنه السَّنبِل.	والجَلِيل: الكَلأ وهو الشَّهَام، وجمعه: الأَجَلَّة. [ثم
والجِلَّة: وعاء الثَّمر، من خواص.	استشهد بشعر]
وجَلَّ الدَّابَّة: معروف.	وجَلَّ في عيني، أي احْتَقَر وتهاون، وهذه من
وجَلال كلِّ شيء: غطاؤه كالحِجَلَّة وشبهها، وهو	المضاد، [ثم استشهد بشعر]
واحد، والجمع: أَجَلَّة.	والجَلَل، بمعنى الأَجَلَّ.
وجَلَّ وجَلَّان: حَيَّان من العرب.	(١٧: ٦)
وجَلَّ جَلَّالة، أي تَأْكُل القَدِيرَةَ، كَرَدَ لحمها وليسها	الثلث: جَلَّ جلال الله، وهو الجليل، ذو الجلال
حتى الانتفاع بظهرها، وكذلك من الأنعام.	والإكرام.
والجِلَّة: البُغْر، وهو يَجَلُّه، أي يَلْتَقِطُه.	ويقال: جِلَّة جريم: للعظام الأجرام.
	(الأزهرجي ١٠: ٤٨٦)

أبو عمرو والشَّيبانيّ: جُلّ بيت فلان، أي حيث
ضُرب وبُني، والفسطاط مثله. (١: ١١٨)

الجَلَل: الصَّغير، والجَلِيل: العظيم، ولا أعرف
«الجلل» في معنى العظيم. (ثلاثة كتب في الأضداد: ١٠)
الأُمويّ: الجَلَل في كلام العرب من الأضداد. يقال
للّكبير: جَلَل، والصَّغير: جَلَل. [تمّ استشهد بشعر]

(الأزهرّيّ: ١٠: ٤٨٧)

الأصمعيّ: والجَلَل: العظيم، والجَلَل: الهين، يقال:
قد جَلَّت مصيبتهم، أي عظمت. [تمّ استشهد بأشعار]
ويقال: فعلت هذا من جَلَلِك، أي من أجلك. [تمّ

استشهد بشعر] (ثلاثة كتب في الأضداد: ١٠ و ٩)

جَلّ يَجَلّ جَلًّا، إذا لُفَّظ البئر، واجتله: مثله. [تمّ
استشهد بشعر] (الأزهرّيّ: ١٠: ٤٨٦)

يقال: ذاك الأمر جَلَل في جنب هذا الأمر، أي صغير
يسير.

والجَلَل: العظيم أيضًا، فأما الجليل فلا يكون إلّا العظيم.
ويقال: فعلت ذلك من جَلَل كذا وكذا، أي من
عِظَمه في صدره. [تمّ استشهد بشعر]

ومشيخة جَلَّة، أي مَسَان، والواحد منهم: جليل.
(الأزهرّيّ: ١٠: ٤٨٧)

ابن الأعرابيّ: أتيت فلانًا فما أجَلّني ولا أحشاني،
أي ما أعطاني جليّة ولا حشاشيّة، والحواشي: صغار
الإبل. (إصلاح المنطق: ٣٨٤)

الجِلَّة: المَسَان من الإبل، يكون واحدًا أو جمعًا،
ويقع على الذَّكر والأنثى، بغير جَلّ وناقّة جِلَّة.

(ابن سيده ٧: ٢٠٤)

قلت لأعرابيّ: ما المَجَلَّة؟ وكانت في يده كُرّاسة،
فقال: ألّتي في يدك. [تمّ استشهد بشعر]

(أُساس البلاغة: ٦٢)

أبو عُبَيْد: الجُلُول: شراع السَّفينة، الواحد: جَلّ.
(الأزهرّيّ: ١٠: ٤٨٩)

كلّ كتاب عند العرب فهو جِلَّة.

(ابن فارس ١: ٤١٩)

ابن الأتباريّ: من ضمّ الجيم من الجَلّى قصر،
ومن فتح الجيم مدّ.

الجلّاء: الخصلة العظيمة. [تمّ استشهد بشعر]

ولا يقال: الجلال إلّا لله تبارك وتعالى.

(الأزهرّيّ: ١٠: ٤٨٨)

أبو نصر الباهليّ: يقال: جَلَّت الناقة، إذا أَسَّت،
وجَلَّت إهاجن عن الولد، أي صغرت.

(الجوهريّ: ٤: ١٦٦٠)

ابن السكّيت: والجَلَل: قَصَب الزَّرْع إذا حُصِد.

وجُلّ الشّيء: مُعْظَمه. (إصلاح المنطق: ٣٤)

والجَلَل: شراع السَّفينة، والجَلَل أيضًا: مصدر جَلّ
البئر يَجَلّ جَلًّا، إذا لُفَّظ.

والجَلَل: جُلّ الدّابة، وجُلّ الشّيء: مُعْظَمه.

(إصلاح المنطق: ١٢٨)

ويقال: ماله دقيقة ولا جليّة، معناه ماله ناقّة
ولا شاة. (إصلاح المنطق: ٣٨٤)

القبوذة: والجَلَل يكون للصَّغير ويكون للكبير، من
ذلك قوله: «كلّ شيء ما خلا الله جَلَل»، أي صغير. [تمّ

استشهد بشعر للكبير] (٤٢)

نحوه القالي.

(١٠٢:٢)

الصبي والعود.

ابن دُرَيْد: جُلَّ الشَّيءُ: مُعْظَمه، وَجُلَّ الدَّابَّةُ،

وَجَلَّهَا: لغة تميمية معروفة.

ويقال: أَخَذْتُ جُلَّ هذا وَجَلَّه، إِذَا تَجَلَّلْتَهُ وَأَخَذْتَ

جَلَّالَه.

— ويقال: قوم جِلَّة: ذوو أخطارٍ والجِلَّة: الثمرة.

والجَلِيل: الشَّام. ونُهي عن أَكْل لَحْم الجَلَّالَةِ، وهي

التي تَأْكُل البَهرَ والرَّجيع.

والجِلَّة: من جلال الشَّمر، عربي معروف، والجمع:

جُلُل، [ثمَّ استشهد بأشعار]

والمَجَلَّة: الصَّحيفة. [ثمَّ استشهد بأشعار] (٥٤:١)

والمَجَلَّة: صحيفة يكتب فيها شيء من الحكمة؛

والجمع: مَجَال، غير مصروف، [ثمَّ استشهد بشعر]

(١١١:٢)

أمرٌ جَلَلٌ: عظيم، وأمرٌ جَلَلٌ: يسير، وهو من

الأضداد. (١٨٨:٣)

القالي: جَلَّ القوم يَجْلُون جُلُولًا، وجلا القوم

يَجْلُون جِلَاءً، إِذَا خَرَجُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَمِنْهُ قِيلَ:

اسْتَعْمَلَ فلان عَلَى الجِلَاءَةِ والجِلَالِيَّةِ، وَهُوَ أَنْ يُجَمَّلَ عَلَى

قَوْمٍ خَرَجُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ؛ فَالجِلَاءَةُ مِنْ «جَلَّلتُ»

والجِلَالِيَّةُ مِنْ «جَلَّوتُ».

وَجَلَّ الْبَحرَ يَجْلُهُ جَلًّا، إِذَا تَخَطَّه؛ والجِلَّة: البَحر.

والإبل الجِلَّالَةُ: التي تَأْكُلُ الجِلَّةَ، ويقال: خَرَجَ

الإِماءُ يَجْتَلِلْنَ، أَي يَأْخُذْنَ الجِلَّةَ. [ثمَّ استشهد بشعر]

والمَجَلَّة: التي تَلْقُظُ الجِلَّةَ...

وَجَلَّ الرَّجُلُ يَجْلُ جِلَّةً: إِذَا عَظَّمَ وَغَلِظَ، وَكَذَلِكَ

وإبل جِلَّة، أَي مُتَّة، وَقَدْ جَلَّتْ، إِذَا أُسْتَت.

ومَشِيخة جِلَّة، أَي مَسَانٌ، وَالوَاحِد: جَلِيل.

والمَجَلَّة: صحيفة كان يَكْتُبُ فيها شيء من

الحُكْم. [ثمَّ استشهد بشعر] (٢٤٩:١)

الأَزْهَرِيُّ: روي عن النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّهُ نَهَى عَنْ أَكْلِ

الجِلَّالَةِ»، والجِلَّالَةُ: التي تَأْكُلُ الجِلَّةَ، والجِلَّة: البَحر،

فاستعير ووضع موضع العَذرة. (٤٨٦:١٠)

يقال: جَلَّ الرَّجُلُ عَنْ وَطَنِهِ يَجْلُ جُلُولًا، وَجَلَّ يَجْلُو

جِلَاءً، وَأَجْلَى يَجْلِي إِجْلَاءً، إِذَا أَخْلَى بَوطنِهِ.

ويقال: تَجَلَّلَ فلان بِعَيره، إِذَا عَلَا ظَهرَهُ،

وَتَجَلَّلَ فلان بِعَيره، إِذَا عَلَا ظَهرَهُ،

والجَلِيل: الشَّام، الواحد: جَلِيلَة.

وهذه ناقة قد جَلَّتْ، أَي أُسْتَت.

والمَجَلَّة: صحيفة يَكْتُبُ فيها. [ثمَّ استشهد بشعر]

(٤٨٨:١٠)

وتَجَلَّلْتُ الشَّيءَ تَجَلُّلاً، وَتَجَلَّلْتُ، إِذَا أَخَذْتَ جَلَّالَه،

وَتَدَافَقْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَ دَفَاقَه.

وهذه ناقة تَجَلَّى عَنِ الْكَلَالِ، أَي هِيَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ

تَكِلَ لِصَلَابَتِهَا.

وناقة جِلَّالَة: ضخمة. وبعير جِلَّال: مُخَرَّجٌ مِنْ جَلِيل.

ويقال: أَنْتَ جَلَّلْتَ هَذَا عَلَى نَفْسِكَ وَأَنْتَ جَرَّرْتَهُ،

أَي جَنَّبْتَهُ.

وَقَعَلْتُ ذَاكَ مِنْ جَرَّاكَ وَمِنْ جَلَّلِكَ وَجَلَّالِكَ، أَي

مِنْ أَجْلِكَ. (٤٨٩:١٠)

الصَّاحِب: الجِلَّالَة: عَظَمَةُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي عَيْنِي،

الأضداد.

وأَجَلَّتْهُ : رَأَيْتُهُ جَلِيلًا.

وَجَلَّ كُلُّ شَيْءٍ : مُعْظَمُهُ.

وَالْجَلَالُ : ضِدُّ الدُّقَاقِ ، وَمَالُهُ دِقٌّ وَلَا جِلَّ . وَاجْتَلَّ

الشَّيْءُ : أَخَذَ جَلَالَهُ . وَجَلَّلْنَا الْأُقَاطَ نَجَلَّهُ جَلًّا ، وَهُوَ أَنْ

يُنَزَّلَ جَلَالَهُ مِنْ دُقَاقِهِ .

وَمَا أَجَلَّنِي وَلَا أَحْشَانِي ، أَيْ مَا أَعْطَانِي جَلِيلَةً

وَلَا حَاشِيَةً .

وَمَالُهُ جَلِيلَةٌ وَلَادِقِيقَةٌ ، أَيْ إِبِلٌ وَغَنَمٌ .

وَجَلَّتِ النَّاقَةُ : أُسْتَنْتْ ، وَنَاقَةٌ جَلَالَةٌ . وَجَلَّ جُلَالًا :

صَحْنُ .

وَحَمَارٌ جَلَالٌ : صَافِي التَّهَيُّقِ .

وَتَجَالَلْتُ كَذَا : أَخَذْتُ جَلَالَهُ . وَأَنَا أَتَجَالَلُهُ .

وَالْجِلَّ : سُوقُ الزَّرْعِ إِذَا حُصِدَ الشُّبُلُ عَنْهُ .

وَالْجِلَّةُ : تُتَخَذُ مِنْ خُوصٍ لِلشَّعْرِ .

وَجَلَّ الدَّائِبَةُ ، وَجَلَالُ كُلِّ شَيْءٍ : غِطَاؤُهُ . وَجَلَلْتُ

الْبَعِيرَ وَهُوَ يَجْلُولُ : مِنَ الْجَلَلِ .

وَالْجَلَلُ ، بِالْفَتْحِ : شِرَاعُ السَّفِينَةِ ، وَجَمْعُهُ : جُلُولٌ

وَأَجَلَالٌ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْإِبِلُ الْجَلَالَةُ : الَّتِي تَأْكُلُ الْعُذْرَةَ ، وَقَدْ كَرِهَ لِحُمُومَهَا

وَأَلْبَانِهَا .

وَالْجِلَّةُ : الْبَعْرُ يُجَلَّلُ ، أَيْ يُلْقَظُ . وَجَلَّ الرَّجُلُ يُجَلَّلُ

جَلًّا ، بِمَعْنَى اجْتَلَّ . وَمَاءٌ يَجْلُولُ : وَقَعَ فِيهِ الْجِلَّةُ .

وَقَفَلْتُ ذَلِكَ مِنْ جَلَّلٍ كَذَا وَمِنْ جَلَالِهِ ، أَيْ مِنْ

أَجَلِهِ .

وَأَمْرٌ جَلَلٌ : عَظِيمٌ ، وَصَغِيرٌ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ .

وَأَجَلَّ فَلَانٌ ، أَيْ ضَعْفٌ ، وَأَجَلٌّ : قَوِيٌّ ، وَهُوَ مِنْ

وَقِيَ الْمَثَلُ : «جَلَّتِ الْهَاجِنُ عَنْ الْوَلَدِ» أَيْ صَغُرَتْ

عَنْ أَنْ تَلِدَ .

وَالْجَلِيلَةُ : التَّهَامَةُ .

وَاسْتَعْمَلَ فَلَانٌ عَلَى الْجَلَالَةِ وَالْجَلَالِيَّةِ .

وَجَلَّ الرَّجُلُ مِنْ بَلَدِهِ يَجَلُّ يَجْلُولًا ، بِمَعْنَى جَلَا .

وَالْمَجَلَّةُ : الْكِتَابُ .

وَجِلَانٌ ، مِنْ عَنَزَةٍ . وَجَلَّ ، مِنْ عَدِيٍّ الزِّيَابِ .

وَالْجِلَّةُ : الْعِظَامُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْمَعَزِ . (٦ : ٤٠٥)

الْخُطَابِيُّ : فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ : «أَجَلُّوا اللَّهَ يَسْغُرُ

لَكُمْ» بِالْجِيمِ ، أَيْ أَسْلِمُوا . [إِلَى أَنْ قَالَ:]

قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : يَرِيدُ بِقَوْلِهِ : أَجَلُّوا اللَّهَ ، أَيْ

قُولُوا : يَا ذَا الْجَلَالِ ، أَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ . (١ : ٦٨٩)

فِي حَدِيثِ عُمَرَ : «... فِي الْمَسْجِدِ نِسْوَةٌ قَدْ تَجَالَلْنَ ...»

قَوْلُهُ : تَجَالَلْنَ ، أَيْ طَعَنَّ فِي النَّسَاءِ وَكَبِرْنَ ، يُقَالُ : تَجَالَلَتْ

الْمَرْأَةُ فَهِيَ مُتَجَالَّةٌ ، وَجَلَّتْ فَهِيَ جَلِيلَةٌ ، إِذَا كَبُرَتْ

وَعَجَزَتْ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (٢ : ١٢١)

الْجَوْهَرِيُّ : الْجَلَّ بِالْفَتْحِ : الشَّرَاعُ ، وَالْجَمْعُ : جُلُولٌ .

[ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْجِلَّةُ : الْبَعْرُ ، يُقَالُ : إِنَّ بَنِي فَلَانٍ وَقُودَهُمُ الْجِلَّةُ ،

وَوُقُودُهُمُ الْوَالَّةُ . وَهُمْ يَجْتَلُونَ الْجِلَّةَ ، أَيْ يُلْقِطُونَ الْبَعْرَ .

وَالْجَلُّ بِالضَّمِّ : وَاحِدُ جَلَالِ الدَّوَابِّ . وَجَمْعُ الْجِلَالِ :

أَجَلَّةٌ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَجَلَّ الشَّيْءُ : مُعْظَمُهُ .

وَالْجُلَّى : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ ، وَجَمْعُهَا : جُلَلٌ ، مِثْلُ كُبْرَى

وَكُبْرَى . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْجَلَّةُ : وعاء السَّمَر.

وَالْجِلَّةُ : بالكسر : قَصَبُ الزَّرْعِ إِذَا حُصِدَ.

وَيُقَالُ أَيْضًا : مَالُهُ دِقٌّ وَلَا جِلَّ ، أَي دَقِيقٌ وَلَا جَلِيلٌ.

وَالْجِلَّةُ مِنَ الْإِبِلِ : الْمَانُ ، وَهُوَ جَمْعُ جَلِيلٍ ، مِثْلُ

صَبِيٍّ وَصَيِّبَةٍ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَمَشِيخَةٌ جِلَّةٌ ، أَي مَانٌ .

وَالْمَجَلَّةُ : الصَّحِيفَةُ فِيهَا الْحِكْمَةُ.

وَجَلَالُ اللَّهِ : عَظَمَتُهُ.

وَقَوْلُهُمْ : فَعَلْتُهُ مِنْ جِلَالِكَ ، أَي مِنْ أَجَلِّكَ . [ثُمَّ

اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْجَلَالَةُ : الْبَقَرَةُ الَّتِي تَتَّبِعُ النَّجَاسَاتِ ، وَفِي الْحَدِيثِ :

«نَهَى عَنْ لَبَنِ الْجَلَالَةِ».

وَالْجَلَالُ بِالضَّمِّ : الْعَظِيمُ ، وَالْجَلَالَةُ : النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ.

وَالْجَلَّلُ : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْجَلَّلُ أَيْضًا : الْهَيِّنُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ . [ثُمَّ

اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَقَسَمْتُ ذَاكَ مِنْ جِلَالِكَ ، أَي مِنْ أَجَلِّكَ . [ثُمَّ

اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْجَلِيلُ : الْعَظِيمُ . وَالْجَلِيلُ : الثَّمَامُ ، وَهُوَ نَبْتٌ

ضَعِيفٌ يَحْشَى بِهِ خِصَاصُ الْبُيُوتِ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

الْوَاحِدَةُ : جَلِيلَةٌ ، وَالْجَمْعُ : جَلَالَتٌ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

بِشَعْرٍ]

وَالْجُلُّجُلُّ : وَاحِدُ الْجَلَالِجِلِ ، وَصَوْتُهُ الْجُلُّجُلَّةُ ،

وَصَوْتُ الرُّعْدِ أَيْضًا .

وَالْمُجَلُّجُلُّ : السُّحَابُ الَّذِي فِيهِ صَوْتُ الرُّعْدِ .

وَجَلَّجَلْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا حَرَّكَتَهُ بِيَدِكَ .

وَتَجَلَّجَلْتُ فِي الْأَرْضِ ، أَي سَاحَ فِيهَا وَدَخَلَ .

يُقَالُ : تَجَلَّجَلْتُ قَوَاعِدُ الْبَيْتِ ، أَي تَضَعَضَتَتْ . وَفِي

الْحَدِيثِ : «إِنَّ قَارُونَ خَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ يَتَبَخَّرُ فِي حُلَّةٍ لَهُ ،

فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُّ فِيهَا إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ» .

وَحَمَارٌ جُلَّاجِلٌ بِالضَّمِّ ، أَي صَافِي النَّهْيِ .

وَجَلَّاجِلٌ بِالْفَتْحِ : مَوْضِعٌ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْجُلُّجُلَّانُ : ثَمَرَةُ الْكُزْبَرَةِ . قَالَ أَبُو الْقَوْتُ : هُوَ

السَّمْسَمُ فِي قَشَرِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْصَدَ .

وَالْجُلُّجُلَّانُ : حَبَّةُ الْقَلْبِ . يُقَالُ : أَصَبْتُ جُلُّجُلَّانَ

قَلْبِي .

وَجَلَّ الْقَوْمُ مِنْ الْبَلَدِ يَجَلُّونَ بِالضَّمِّ جُلُولًا ، أَي جَلُّوا

وَخَرَجُوا إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، فَهُمْ جَالَّةٌ .

يُقَالُ : اسْتَجْعَلَ فُلَانٌ عَلَى الْجَالَّةِ ، كَمَا يُقَالُ عَلَى

الْجَالِيَةِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَيُقَالُ أَيْضًا : جَلَّ الْبَحْرُ يَجَلُّ جَلًّا ، أَي التَّقَطُّعُ ، وَمِنْهُ

سَمِّيَتِ الدَّابَّةُ الَّتِي تَأْكُلُ الْعَذِيرَةَ : الْجَلَّالَةُ ، وَكَذَلِكَ

اجْتَلَلْتُ الْبَحْرَ .

وَجَلَّ فُلَانٌ يَجَلُّ بِالْكَسْرِ جَلَالَةً ، أَي عَظَمَ قَدْرَهُ ،

فَهُوَ جَلِيلٌ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِأَشْعَارٍ]

وَجَلَّ الرَّجُلُ أَيْضًا ، أَي أَسَنَّ .

وَأَتَيْتُ فُلَانًا فَمَا أَجَلَّنِي وَمَا أَحْشَانِي ، أَي مَا أَعْطَانِي

جَلِيلَةً وَلَا حَاشِيَةً ، فَالْجَلِيلَةُ : الَّتِي تَنْجَتُ بَطْنًا وَاحِدًا ،

وَالْحَاشِي : صَغَارُ الْإِبِلِ .

وَيُقَالُ : مَا أَجَلَّنِي وَمَا أَدَقَّنِي ، أَي مَا أَعْطَانِي كَثِيرًا

وَلَا قَلِيلًا .

ويقال: ماله جليلة ولا دقيقة، أي ماله ناقة ولا شاة.
[ثم استشهد بشعر]

وجلّل الشيء تجليلاً، أي عمّ.
والجلّل: السحاب الذي يجلّل الأرض بالمطر، أي
يعمّ.

وتجليل الفرس، أن تلبسه الجلّ.
وتجلّله، أي علاه، وتجلّله، أي أخذ جلاله.
والتجلّال: التعاضد، يقال: فلان يتجلّال عن ذلك،
أي يترفع عنه. (٤: ١٦٥٧)

ابن فارس: الجيم واللام أصول ثلاثة: جلّ
الشيء: عظم، وجلّ الشيء: عظمه، وجلال الله:
عظمته، وهو ذو الجلال والإكرام. والجلل: الأمر العظيم.
والجللة: الإبل المان. [ثم استشهد بشعر]
والجلالة: الناقة العظيمة. والجليلة: خلاف الدقيقة،
ويقال: مائه دقيقة ولا جليلة، أي لاناقة ولا شاة.
وأنتيت فلاناً فما أجلني ولا أحشاني، أي ما أعطاني صغيراً
ولا كبيراً، من الجلّة ولا من الحاشية. وأدقّ فلانٌ وأجلّ،
إذا أعطى القليل والكثير. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: فعلت ذاك من جلالك، قالوا: معناه من
عظمتك في صدري. [ثم استشهد بشعر]

والأصل الثاني: شيء يشمل شيئاً، مثل جلّ
الفرس، ومثل الجلّل: الغيث الذي يجلّل الأرض بالماء
والنبات. ومنه الجلول، وهي شرع السفن. [ثم استشهد
بشعر]

الواحد: جلّ.

والأصل الثالث: من الصّوت، يقال: سحاب

يجلّل، إذا صوّت. والجلّل مشتقّ منه. ومن الباب
جلّلت الشيء في يدي، إذا خلطته ثم ضربته. [ثم
استشهد بشعر]

وعمل أن يكون جلّجلان السّمسم من هذا، لأنّه
يتجلّجل في سبغه إذا يس.

ومما يعمل على هذا قولهم: أصبّت جلّجلان قلبه،
أي حبّة قلبه. ومنه الجملّ: قصب الزرع، لأنّ الرّيح إذا
وقعت فيه جلّجلته. وعمل أن يكون من الباب الأوّل
لعلّظه، ومنه الجليل وهو السّهام. [ثم استشهد بشعر]
وأما الجلّة: فالصحيفة، وهي شاة عن الباب، إلّا
أنّ تلحق بالأوّل، لعظم خطر العلم وجلالته.

ومما شدّ عن الباب: الجلّة: البئر. (١: ٤١٧)
أبو هلال: فزق بعضهم بين الجليل والكبير، بأن
قال: الجليل في أسماء الله تعالى، هو العظيم الشّان
المستحقّ للحمد، والكبير فيما يجب له من صفة الحمد.
والأجلّ بما ليس فوقه من هو أجلّ منه.
وأما الأجلّ من ملوك الدّنيا، فهو الذي ينقرده في
الزمان، بأعلى مراتب الجلالة.

والجلال إذا أطلق كان مخصوصاً بعظم الشّان،
ويقال: حكّم جليلة، للتّع بها، ويوصف المال الكثير
بأنّه جليل، ولا يوصف الرّمل الكثير بذلك، لما كان من
عظم التّع في المال.

وسمّيت الجلّة جلّة لعظمها. والجلّة: الصحيفة،
سمّيت بذلك لما فيها من عظم الحكيم والعهود.

الفرق بين الجلالة والهيبة: أنّ الجلالة ما ذكرناه،
والهيبة: خوف الإقدام على الشيء، فلا يوصف الله بأنّه

نساتها. وقيل: الجيلة: الناقة التي تبتة إلى أن تزل، وقيل:
الجيلة: الجملة إذا أنثى.

وماله دقيقة ولا جيلة، أي شاة ولا ناقة.

وأنته فاجلتي ولا أحشائي، أي لم يعطني جيلة
ولا حاشية، وهي الصغيرة من الإبل، وفي المثل: «غلبت
جلتها حواشيها».

والجلل: الشيء العظيم والصغير، وهو من الأضداد.
[ثم أورد شعراً وتفسيره]

والجلجل: الأمر العظيم كالجلل.

والجلل: تقيض الدق.

والجلال: تقيض الدقاق.

والجلل من المتاع: القطف والأكسية والبسط ونحوه،
عن أبي علي.

والجلل: والجبل: قصب الزرع إذا حصد.

والجللة: وعاء يتخذ من الخوص، يوضع فيه التمر،
عربية معروفة. [ثم استشهد بشعر]

والجمع: جلال، وجلل. [ثم استشهد بشعر]

وجلل كل شيء: غطاؤه.

وتجلل الفعل الناقة، والفرس الحيزر: علاها.

والجللة: البئر، وقيل: هو البئر الذي لم ينكسر.

وليل جلالة: تأكل العذرة، وقد نهي عن لحومها
وألبانها.

وجلل البئر جللاً: جمعه بيد.

واجتل الإمام: التقطن الجللة للوقود.

وجلل القوم عن منازلهم يجتلون جلولاً: جلوا، ومنه

قيل: استعمل فلان على الجائلة وعلى الجالية.

يهاب، كما لا يوصف بأنه لا يقدم عليه، لأن الإقدام هو
المهجوم من قدام، فلا يوصف الله تعالى بأنه له قداماً
ووراء. والهيئة هو أن يعظم في الصدور فيترك الهجوم
عليه. (١٥١)

الهروي: في حديث آخر: «جوال القرى» يعني
الحمير التي تأكل العذرة.

وفي الحديث: «إن لي قريباً أجلتها كل يوم قرعاً من
كذا» أي أعطيها إياه علقاً. وهم يضعون الإجلال موضع
الإعطاء.

وفي الحديث: «فجاء إبليس في صورة شيخ جليل»
أي مُبين. [ثم استشهد بشعر] (١: ٣٨٥)

الثعالبي: إذا كانت [الناقة] عظيمة فهي كهنة
وجلالة. (١٧٧)

الجلل: اليسير، والجلل: العظيم، لأن اليسير قد
يكون عظيماً عند ما هو أيسر منه، والعظيم قد يكون
صغيراً عند ما هو أعظم منه. (٣١٥)

ابن سيده: جل الشيء يجلل جللاً وجلالةً، وهو
جل وجليل وجلال: عظم، والأنثى: جيلة، وجلالة.
وأجله: عظمه.

والنجللة: الجلالة، اسم كالثدورة والشهيرة. [ثم
استشهد بشعر]

وجلل الشيء: وجلاله: مُعظمه، وتجلل الشيء:
أخذ جلّه وجلاله، وتجلل عن ذلك: تعاضد، والجلل:
الأمر العظيم.

وجلل الرجل جللاً، فهو جليل: أسن واحتك،
والجمع: جلّة، والأنثى: جيلة، وجللة الإبل والنعم:

النَّيَّ إِلَى الْبَازِلِ.

ومنه حديث جابر: «اتَّزَوِجْتُ امْرَأَةً قَدْ تَجَالَّتْ» أي
اسْتَتَتْ وَكَبِرَتْ، وَمَشَيْخَةً جِلَّةً: مَسَانً، وَاحِدُهُمْ:
جَلِيلٌ، وَجَلَّتِ النَّاقَةُ: اسْتَتَتْ.

وفي الحديث: «رَبْوَةٌ قَدْ تَجَالَّتْ» أي كَبِرَتْ وَطَقَتْ فِي
السِّنِّ، يُقَالُ: تَجَالَّتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ مُتَجَالَّةٌ، وَجَلَّتْ فَهِيَ
جَلِيلَةٌ، إِذَا كَبِرَتْ وَعَجَزَتْ.

في حديث العباس: «أَتَهُ قَالَ يَوْمَ يَذَرُ: الْقَتْلُ جَلَلٌ
مَاعِدًا مُحَمَّدًا ﷺ، أَي هَيِّنَ يَسِيرَ.

وَالْجَلَلُ: مِنَ الْأَضْدَادِ، يَكُونُ الْيَسِيرَ، وَيَكُونُ
الْعَظِيمَ، وَأَجَلٌ فَلَانٌ، إِذَا ضَعُفَ وَإِذَا قَوِيَ، وَفِي الْمَثَلِ:
«جَلَّتِ الْهَاجِنُ عَنِ الْوَلَدِ» أَي صَغُرَتْ الْعُنَاقُ عَنْ أَنْ
تَلِدَ، وَقِيلَ: هُوَ مِنْ «جَلَّ».

وفي حديث عليٍّ، رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ جَلَّلْ قَتْلَةَ
عُمَيَّانَ خِزْيَانًا» أَي عَظَّمَهُمْ بِهِ، وَالْيَسِيرُ إِتْيَاءُ، كَمَا يَتَجَلَّلُ
الرَّجُلُ بِالْقُوبِ.

وَمَطَرٌ يُجَلَّلُ: لَا يَدْعُ مَوْضِعًا، وَمِنْهُ حَدِيثُ
الْإِسْتِسْقَاءِ: «وَابِلًا مُجَلَّلًا» أَي يُجَلَّلُ الْأَرْضَ بِمَائِهِ، أَوْ
بِنِيَابَتِهِ، كَأَنَّهُ يَكْسُوهَا إِتْيَاءً.

في الحديث: «يُسْتَرُّ الْمُصَلِّيَ مِثْلُ مُوَحَّرَةِ الرَّحْلِ فِي
مِثْلِ جِلَّةِ السَّوْطِ» أَي فِي مِثْلِ غِلَظِهِ.

في الحديث: «لَا تَصْحَبِ الْمَلَائِكَةَ رُفْقَةً فِيهَا جُلْجُلٌ»
الْجُلْجُلُ: كُلُّ شَيْءٍ عُلِقَ فِي عُنُقِ دَابَّةٍ، أَوْ رِجْلِ صَبِيٍّ
يُصَوَّرُ.

الْمَكِيلُ: الشَّاهِدُ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَاحِدَتُهَا: جَلِيلَةٌ،
وَتَمَامَةٌ. وَقِيلَ: هُوَ الشَّاهِدُ إِذَا عَظُمَ وَجَلَّ.

كَالْكَبَرِيِّ وَالْكَبَرِ. وَقُرَأَ بِجِلَّةٍ لِقَبَانٍ، أَي صَحِيفَتِهِ.

وَجَلَّلَهُ: غَطَّاهُ، وَتَجَلَّلَ بِثَوْبِهِ: تَغَطَّى بِهِ. وَحِصَانٌ
مُجَلَّلٌ. وَسَحَابٌ مُجَلْجِلٌ مُجَلَّلٌ، أَي رَاعِدٌ مُطْبِقٌ بِالْمَطَرِ.
وَجَلْجَلَتِ الْيَاسِرُ الْقِدَاحُ: حَرَّكَهَا. وَاسْتَمْعَلَ فَلَانٌ عَلَى
الْجَالِيَةِ وَالْجَالَّةِ، وَهِيَ الَّذِينَ يَنْهَضُونَ مِنْ أَرْضِ إِلَى
أَرْضٍ، يُقَالُ: جَلَّ عَنْ الْبَلَدِ جُلُولًا، بِمَعْنَى جَلَا عَنْهُ.

وَمِنْ الْحِجَازِ: تَجَلَّلَهُ الْهَمُّ وَالْمَرَضُ. [تَمَّ اسْتَشْهَدُ بِشَعْرٍ]
(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٦٢)

[فِي حَدِيثٍ] النَّبِيِّ ﷺ: «نَهَى عَنْ لُحُومِ الْجِلَالَةِ»
كُنِيَ عَنْ الْقَذِيرَةِ بِالْجِلَّةِ، وَهِيَ الْبَعْرَةُ، فَخِيلَ لَاكَلَتَهَا:
جِلَالَةً وَجَالَةً، وَقَدْ جَلَّ الْجِلَّةُ وَاجْتَلَّهَا: انْقَطَعَتْهَا، وَمَاءٌ
مَجْلُولٌ: وَقَعَتْ فِيهِ الْجِلَّةُ. (١: ٢٢٣)

الْمَدِينَتَيْنِ: فِي حَدِيثِ أَنَسٍ: «أَلْقَى إِلَيْنَا تَجَالًا»
الْمَسْجَالُ: الصُّخْفُ، جَمْعُ مَجْلَةٍ.

وفي حديث آخر، قَالَ: «مَامَعَكَ؟ قَالَ: بِجِلَّةٍ لِقَبَانٍ»
يَعْنِي كِتَابًا فِيهِ حِكْمَةٌ لِقَبَانٍ، [تَمَّ اسْتَشْهَدُ بِشَعْرٍ]

وَقِيلَ: هُوَ مِنْ جَلَّ، لِلْجَلَالِ الْحِكْمَةِ، وَهِيَ مَصْدَرٌ
كَالْمَدْلَةِ، فَسَمِيَ بِهَا كَمَا سَمِيَ بِالْكِتَابِ، أَوْ بِمَعْنَى الْجَلَالِ.
وفي الحديث: «أَتَهُ جَلَّلٌ فَرَسًا لَهُ سَبَبٌ بُرْدًا عَدَنِيًّا»
جَلَّلَهُ، أَي أَلْبَسَهُ إِتْيَاءً، وَجَعَلَهُ جَلَّلًا لَهُ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ لِلصَّخَّاءِ بْنِ سُفْيَانَ: «أَخَذْتَ
جِلَّةَ أُمُورِهِمْ» الْجِلَّةُ: الْعِظَامُ مِنَ الْإِبِلِ، وَجَلَّ كُلُّ شَيْءٍ
وَجِلَّةً: مُعْظَمُهُ.

يُقَالُ: مَالُهُ دِقٌّ وَلَا جِلَّ، وَيُقَالُ: هَلَكَ دِقُّ مَالِهِ
وَجِلَّةً.

وَقِيلَ: الْجِلَّةُ: الْمَاءُ مِنَ الْإِبِلِ، وَقِيلَ: هِيَ مَا بَيْنَ

وفي حديث عمر، رضي الله عنه: «قال له رجل: التَّقَطُّتُ شَبَكَةً عَلَى ظَهْرِ جَلَّالٍ» هو اسمٌ لطريق نجد إلى مكة. (١: ٣٤١)

ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «ذو الجلال والإكرام» الجلال: العظمة، ومنه الحديث: «أَلْطَوْا بِإِذَا الْجَلالَ وَالْإِكْرَامَ».

ومنه الحديث الآخر: «أَجَلُّوا اللَّهَ يَغْفِرَ لَكُمْ» أي قولوا: يا ذا الجلال والإكرام، وقيل: أراد عظموه. وجاء تفسيره في بعض الروايات، أي أسلموا. ويروى بالحاء المهملة، وهو كلام أبي المزداء في الأكثر.

ومن أسماء الله تعالى: الجليل، وهو الموصوف بنعوت الجلال والمحاوي جميعها، هو الجليل المطلق، وهو راجع إلى كمال الصفات، كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات، والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات.

وفي حديث الدعاء: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةَ وَجَلِّهِ» أي صغيره وكبيره، ويقال: ماله دِقَّةٌ وَلَا جِلَّةٌ. [تم ذكر الأحاديث السابقة] (١: ٢٨٧)

الصَّغَانِي: أَجَلٌّ، إِذَا ضَعُفَ وَإِذَا قَوِيَ.

(الأضداد: ٢٢٦)

الْقِيُومِيُّ: جَلَّ الشَّيْءُ يَجِلُّ بِالْكَسْرِ: عَظُمَ، فَهُوَ جَلِيلٌ، وَجَلالُ اللَّهِ: عَظَمَتُهُ.

وَجَلَّ يَجِلُّ أَيضًا: خَرَجَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرٍ فَهُوَ جَالٌّ، وَالْجَمْعُ: جَالَّةٌ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنَ الْحِجَازِ: جَالَّةٌ، وَهِيَ جَالِيَّةٌ أَيضًا، ثُمَّ نُقِلَ الْاسْمُ إِلَى الْجِزْيَةِ، وَقِيلَ: اسْتَعْمَلَ فَلانٌ عَلَى الْجَالَّةِ، كَمَا يَقَالُ: عَلَى الْجَالِيَةِ.

وَجَلَّةُ التَّمْرِ: الوعاء، وجمعها: جلال، مثل بُرْمَةٍ وَبِرَامٍ.

وَجَلَّ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ أَيضًا: مُعْظَمُهُ.

وَجَلَّ الدَّائِيَّةُ: كَثُوبُ الْإِنْسَانِ يَلْبِسُهُ، يَقْبِهُ الْبَرْدُ، وَالْجَمْعُ: جلال وأجلال.

وَالْجَلَّةُ بِالْفَتْحِ: الْبَعْرَةُ، وَتَطْلُقُ عَلَى الْقَذِيرَةِ.

سَمِعْتُ وَجَلَّ فَلانَ الْبَعْرِ جَلًّا، مِنْ بَابِ «قَتَلَ»: التَّقَطُّتُ فَهُوَ جَالٌّ، وَجَلَّالٌ مِبَالِغَةٌ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَهِيمَةِ تَأْكُلُ الْقَذِيرَةَ: جَلَّالَةٌ وَجَالَّةٌ أَيضًا، وَالْجَمْعُ: جَلَّالَاتٌ، عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدَةِ وَجَوَالٌ، مِثْلُ دَائِيَّةٍ وَدَوَابٍ.

وَجَلَّلَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ بِالتَّثْقِيلِ: عَمَّهَا وَطَبَقَهَا، فَلَمْ يَبْقَ شَيْئًا إِلَّا غُطِّيَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ فِي مُتَخَيَّرِ الْأَلْفَاظِ، وَمِنْهُ يَقَالُ: جَلَّلْتَ الشَّيْءَ، إِذَا غَطَّيْتَهُ.

وَالْجَلَلِيُّ «قُتِلَ»: الْأَمْرُ الشَّدِيدُ، وَالْحَقَّابُ الْعَظِيمُ.

(١: ١٠٥)

الْجُرْجَانِيُّ: الْجَلالُ مِنَ الصِّفَاتِ: مَا يَتَعَلَّقُ بِالْفَقْرِ وَالْغُصْبِ.

الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: جَلَّ يَجِلُّ جَلَّالَةٌ وَجَلَّالًا: أَسَنَ وَاحْتَنَكَ، فَهُوَ جَلِيلٌ مِنْ جَلَّةٍ، وَجَلَّالًا: عَظُمَ فَهُوَ جَلِيلٌ وَجَلَّ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَكَفْرَابٌ وَرُتَانٌ وَهِيَ جَلِيلَةٌ وَجَلَّالَةٌ، وَأَجَلَّةٌ: عَظَمَتْ، وَالتَّجَلَّةُ: اسْمٌ.

وَجَلَّ الشَّيْءُ وَجَلَّالَهُ بِضَمِّهِمَا: مُعْظَمُهُ.

وَتَجَلَّلَهُ: عَلَاهُ، وَأَخَذَ جُلَّةً.

وَتَجَالَّ عَنْهُ: تَعَاظَمَ.

وَالْجَلَلِيُّ كَرُيٌّ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، الْجَمْعُ: جُلُلٌ.

وَقَوْمٌ جَلَّةٌ بِالْكَسْرِ: عَظَمَاءُ سَادَةِ دَوُوْ أَخْطَارٍ، وَهِيَ

المسانم من الإبل، للواحد والجمع، والذكر والأنثى،
أو هي النسيئة إلى أن تَبْرُلَ، أو الحمل إذا أنثى، أو يقال:
بغير جَلّ وناقّة جِلّة.

وبالضمّ: قُفّة كبيرة للتمر.

والجَلَلُ محرّكة: العظيم والصغير، ضدّ.

والجَلّ بالكسر: ضدّ الدقّ، ومن المتاع: البُسطُ
والأكسية ونحوها، وقَصَبُ الزّرع إذا حُصِدَ، ويُضَمُّ
ويُفْتَح.

وبالضمّ وبالفتح: مائِلُهُ الدّابة لُصان به، وقد
جَلَلْتُهَا وجَلَلْتُهَا، الجمع: جلال وأجلال، وبالفتح:
الشّراع ويضمّ، الجمع: جُلُول، واسم أبي حسيّ من
العرب.

والجَلِيل والمحقير، ضدّ.

وبالضمّ ويُفْتَح: الياسمين، والورْدُ أبيضُه وأحمرُه
وأصفرُه، الواحدة بهاء، وماء قُرْبٍ واقِصّة، وجَلٌّ بَنُّ
خُفٍّ بالضمّ في طيّ.

وجَلٌّ يَبْتَلِكُ: حيث ضُرب وبُني.

وبالضمّ: الضخم، وجَبَلٌ، ومُعْظَمُ الشّيء.

وجَلال كشداد: اسم لطريق يُجَدُّ إلى مكّة.

والجَلالَة: البقرة تُشجُّ النّجاسات، وككناسة: النّاقة
العظيمة.

والجَلّة، بالضمّ: وعاء من خوص، الجمع: جلال
وجُلُل.

والجِلّة مثلثة: البعُر أو البعرة، أو الذي لم ينكسر.

وجَلَّ البعَر جَلًّا وجِلّة: جمعه بيده، واجتَلّه: التّعطّ

للوقود.

وقَعَلَه من جُلّك بالضمّ، وجَلالكَ، وجَلَلِكَ محرّكة،
وجَلَلَيْكَ، وإجلالكَ بالكسر، ومن أجل إجلالكَ، ومن
أجلّكَ بمعنى.

وجَلَلْتَ هذا على نفسك: جَلَلْتَهُ.

وجَلُّوا عن منازلهم يَجْلُون جُلُولًا وجَلًّا: جَلُّوا، وهمُ
الجاهلَة، والأفط: أخذوا جلاله.

وجَلَّ وجَلان: حَيان. [إلى أن قال:]

والجَلَلُ محرّكة: الأمر العظيم والهيّن الحقير، ضدّ.

والجَلّة، بالفتح: الصّحيفة فيها الحكمة، وكلّ كتاب.

وكأَمير: العظيم، والشّام، الجمع: جلائل. والجَليلة: التي

تُتَجَمع بِطَنًا واحدًا، أو ما أَجَلّني: ما أعطانِيها، والنّسخة

العظيمة الكثيرة الحَمَل، الجمع: جلال.

وأَجَلّ: قوي وضعف، ضدّ. واجتَلَلْتَه وتَجَلَلْتَه:

أخذت جلاله.

الطُّرَيْحِيّ: ومنه حديث عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في النَّبِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«إِنَّ الْمَصَابِ بِكَ لَجَلِيلٌ»، ومثله: «كُلّ مصيبة بعدك

جَلَلٌ» بفتح جيم ولام أولى، أي حين.

وفي حديث غسل الميت: «وتغسله مرّةً أخرى بهاءٍ

وشيءٍ من جَلال الكافور أي بقليل ويسير منه.

وفي حديث وقت الفجر: «حين يَشْئِقُ إلى أن

يَتَجَلَّلَ الصّبح السّماء» أي يعلوها بضوء ويصعها، من

قولهم: تَجَلَّلَه، أي علاه.

وفهوم: جَلَّلَ الشّيء تَجَلِيلًا، أي عَمّه.

وفي الحديث: «الإمام كالشّمس الطّائمة الجَليلة

بنورها للعالم».

وفي الخبر: «إِنَّ القَلبَ لَيَتَجَلَّلُ في الجُوفِ لِيُطْلَبَ

الحق فإذا أصابه اطمأن» هو من الجَلَجَلَة: التحريك
وشدة الصوت.

والجَلَجَلَة: صوت الرعد.

وتَجَلَجَلَت قواعد البيت، أي تضعضت.

وتجليل الفرس: أن يُلبسه جُلَّة ويُعطيه به. ومنه
حديث الهدي: «ما أكره ما لا يُقَلَّد ولا يُسر ولا يُجَلَّل»
بحيم ولا مين، كما يستفاد من الأخبار كأنه صفة أخرى
للهدي كالإشعار والتقليد.

وفي حديث علي عليه السلام: «كان يكره أن يُجَلَّل الثمر»
أي يُجعل في الجُلَّة ويباع ذلك، لأنه لا يُطَّلَع عليه، فربما
كان ردًا.

محمد إسماعيل إبراهيم: جَلَّ الشيء: جَلَّلَ: عَظَّم،
عَظُم، وأَجَلَّلته: عَظَّمته، وجَلَّ عن كذا: تَغَرَّ وتَفَدَّسَ.
وذو الجلال والإكرام، أي ذو العظمة والاستغناء المطلق،
وصاحب الفضل والإحسان إلى عباده. (١٠٩)

العَدْنَانِي: الأمر الجَلَل: العظيم واليسير ويُخطئون
من يستعمل كلمة «الجَلَل» للأمر اليسير، ويقولون: إنها
للأمر العظيم. [تم استشهد بأشعار]

والحقيقة هي أن كلمة «الجَلَل» تقال للأمر العظيم
واليسير. [تم استشهد بأشعار]

وفي حديث العباس يوم يذر، قال: «الْقَتْلَى جَلَلٌ»
ماعدًا محمدًا» أي هَيِّنْ يسير.

وأجمع على أن «الجَلَل» من الأضداد، فيقال: جَلَلٌ
لليسير، وجَلَلٌ للعظيم، كُلٌّ من: ابن قُتَيْبَةَ «أدب
الكاتب»، وابن الأنباري، والصَّحاح، والنعالي «فقه
اللغة» الذي قال: «الجَلَل: اليسير، والجَلَل: العظيم، لأنَّ

اليسير قد يكون عظيمًا عند ما هو أيسر منه، والعظيم
قد يكون صغيرًا عندما هو أعظم منه» وابن الأثير
«النهاية» واللسان، والقاموس، والتاج، والمذ، ومحيط
المعيط، والمثنى، والتضاد، والوسيط، وأنا أنصح بأن
لا تستعمل كلمة «الجَلَل» إلا للأمر العظيم:

أ- دفعًا للوقوع في اللبس عند اختيار أحد المعنيين
التضاديين.

ب- لأنَّ هذا المعنى هو المؤلف لدينا.

ج- لأنَّ «المصباح المنير» اكتفى بقوله: جَلَّ الشيء،
يَجَلُّ: عَظُم، فهو جَلَلٌ.

د- لأنَّ الجَلَل والجَلَّى القريين في حروفهما من
الجَلَل، لا يكونان إلا للأمر العظيم. (١٢٥)

المُصْطَفَوِي: والتَّحْقِيقُ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ
الْمَادَّةِ: هُوَ الْعِظَمَةُ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ
الْمَوْضُوعَاتِ، فَمِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ بِحَسَبِهِ، يُقَالُ: جَلَّ الشَّيْءُ:
عَظُمَ، وَجَلَّ الشَّيْءُ: مُعْظِمٌ قِسْمَةٌ مِنْهُ، وَالْجَلَالَةُ: النَّاقَةُ
الْعَظِيمَةُ.

وأما جَلَّ يَجَلُّ بمعنى الخروج من بلد: فهذا المعنى
مأخوذ من مادة: جلا وأجلى إجلالًا، فعُلبت الواو
بمناسبة العين لأنَّها، كما في قلب اللام ياء «أُمليت» وهذا
نوع من الاشتقاق، وهو الاشتقاق الأكبر.

وأما الجَلَّة بمعنى البحر، فهو مأخوذ من اللغة العبرية:
قاموس عبري - عربي - [ج]، [ج]، [ج] جلال،
جَلَل = روث، براز، غائط، بحر. فهذا المعنى ليس من
مادة «الجلال» بمعنى العظمة.

وهكذا لغة: فعلته من جلالك، أي من أجلك؛ فإنها

مأخوذة من العبرية أيضًا، كما في [القاموس المذكور]

جَلَلٌ = من أَجَلٍ، بسبب،

ويمكن أن يكون مأخوذًا من الجلال، أي بملاحظة عظمتك، كما مر.

وأما جُلَّ الفرس والمجلل: فباعتبار تحقق العظمة والمنزلة في الفرس، بلبس الجلل وهو لباسه، وهكذا عظمة الأرض ومنزلتها إنما يتحقق بالمطر المحيط بها، حتى تنبت النباتات الخضرة.

وأما الجَلَّة: فهو أيضًا من معنى العظمة، لكونه مورد تقدير وتجليل، ولا يبعد أن يكون هذا المعنى أيضًا مأخوذًا من العبرية:

قاموس عبري - عربي - جَلَلٌ = مجللا، دَرَج، لفيغة من الرُّق، أو ورق البردي، تدون عليها وثيقة، فلا يكون شذوذ في هذه اللغات. وأما المجلجل: فالأصل فيه أنه من أسماء الأصوات، والأفعال المشتقة منه مشتقات انتزاعية، كما في جَرَجَر.

﴿وَيَنْفِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن: ٢٧، فإن وجهه هو المستحق للتعظيم والتكريم، وله العظمة والكرامة، والمراد من الوجه: ما يكون له وجهة الرب وظهور الحق، وأما الموجودات بحدودها فتشملها جملة ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا قَانٍ﴾ راجع «وج ه».

وأما التعبير في الآية الكريمة بصيغة «الجلال» مجردًا ولازمًا دون «التجليل»، كما في كلمة «الإكرام»: فإن العظمة الذاتية ثابتة له بنحو أكمل، فهو عظيم حقًا وجليل ذاتًا، ولا يستطيع لمكان أن يعظمه، وأيضًا أن

ثبوت الجلال للوجه يقتضي الحكم بلزوم الإكرام.

«كَلِمَاتُ أَبِي الْبَقَاءِ»: عظيم: العظيم نقيض الصغير، كما أن الكبير نقيض الصغير، والعظيم فوق الكبير، لأن العظيم لا يكون حقيرًا لكونها ضدًا، والكبير قد يكون حقيرًا، كما أن الصغير قد يكون عظيمًا؛ إذ ليس كل منها ضدًا للآخر، والعظمة تستعمل في الأجسام وغيرها، والجلال لا يستعمل إلا في غير الأجسام. (١٠٧: ٢)

النصوص التفسيرية

١- وَيَنْفِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

الرحمن: ٢٧

ابن عباس: ذو العظمة والسلطان. (٤٥١)

مثله النسي. (٤: ٢٠٩)

الفراء: هذه والتي في آخرها (ذى) كلتاها في قراءة عبد الله - ذى - تُفَضِّلُ في الإعراب، لأنها من صفة ربك تبارك وتعالى، وهي في قراءةنا ﴿وَيَنْفِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، (ذو) تكون من صفة وجه ربنا تبارك وتعالى.

نحو الطبري. (٢٧: ٣٣٤)

الطوسي: ومعنى (ذو الجلال) ذو العظمة بالإحسان. (٩: ٤٧٣)

البيهقي: ذو العظمة والكبرياء. (٤: ٣٣٤)

التميمدي: جلال الله سبحانه: عظيمته واستحقاقه لأوصاف الكمال.

وقيل: الجلال: التنزيه، من قولهم: هو أجل من

هذا.

(٤١٣: ٩)

الرَّامِثُ شَرِي: صفة لاؤجته، ومعناه الذي يجده
الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم، أو الذي
يقال له: ما أجلك وأكرمك! أو من عنده الجلال والإكرام
للمخلصين من عباده، وهذه الصفة من عظيم صفات الله.
(٤٦: ٤)

نحوه أبو حيان.

الطُّرْسِي: أي العظمة والكبرياء، واستحقاق
الحمد والمدح بإحسانه الذي هو في أعلى مراتب
الإحسان وإنعامه الذي هو أصل كل إنعام. وقيل: معناه
أنه أهل أن يُعظم ويُتَزَدَ عَمَّا لا يليق بصفاته، كما يقول
الإنسان لغيره: أنا أكرمك عن كذا وأجلك عنه، كقوله:
أهل التقوى، أي أهل أن يتقى. (٢٠٢: ٥)

ابن الجوزي: والمعنى أن الله تعالى مستحق أن
يُجَلَّ ويُكْرَم. ولا يُجَدَّ ولا يُكْفَر به، وقد يحتمل أن
يكون المعنى: أنه يُكْرَم أهل ولايته ويُزَفَّع درجاتهم،
وقد يحتمل أن يكون أحد الأمرين، وهو (الجلال) مضافاً
إلى الله تعالى، بمعنى الصفة له، والآخر مضافاً إلى العبد
بمعنى الفعل منه، كقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ
السُّفُورَةِ﴾ المذَّكَّر: ٥٦، فأنصرف أحد الأمرين إلى الله
وهو المغفرة، والآخر إلى العباد وهو التقوى.

(١١٤: ٨)

الفَخْرُ الزَّارِي: الجلال: إشارة إلى كل صفة هي من
باب التَّي، كقولنا: الله ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض،
ولهذا يقال: جلّ أن يكون محتاجاً، وجلّ أن يكون
عاجزاً، والتحقيق فيه: أن (الجلال) هو معنى العظمة،

غير أن العظمة أصلها في القوة و(الجلال) في الفعل، فهو
عظيم لا يسهه عقل ضعيف فجُلّ عن أن يسهه كل فرض
معقول، [إلى أن قال:]

و(الجلال) والإكرام وصفان مرتبان على أمرين
سابقين، فالجلال مرتب على فناء الغير والإكرام على
بقائه تعالى، فيبقى الفرد وقد عزّ أن يحدّ أمره بفناء من
عداه وما عذاه، ويبقى وهو مكرم قادر عالم، فيوجد بعد
فنائهم من يريد. (١٠٧: ٢٩)

الْقُرْطُبِي: الجلال: عظمة الله وكبريائه، واستحقاقه
صفات المدح، يقال: جلّ الشيء، أي عظم، وأجلته،
أي عظّمته والجلال: اسم من جلّ.

الْبَيْضَاوِي: ذو الاستغناء المطلق والفضل العام.
(٤٤٢: ٢)

النَّيسَابُورِي: معناه: ذو النعمة والتَّعْظِيم.

(٦٦: ٢٧)

الخَاوَن: أي ذو العظمة والكبرياء، ومعناه الذي
يجلّه الموحدون عن التشبيه بخلقه. (٥: ٧)

ابن كثير: أي هو أهل أن يُجَلَّ فلا يُعصى، وأن
يُطَاع فلا يُخالف، كقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ
الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَزَاوَةِ وَالْعِشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾
الكهف: ٢٨، وكقوله إخباراً عن المستدقين: ﴿وَأَنسَا
نُطْعِمُكُمْ لَوْ جِئَ اللَّهُ﴾ الذَّهَر: ٩. (٤٩٠: ٦)

الشَّرْبِينِي: أي العظمة التي لا ترام، وهو صفة ذاته
التي تقتضي إجلاله، عن كل ما لا يليق به. (١٦٥: ٤)
الكاشاني: ذو الاستغناء المطلق والفضل العام،
وذلك لأنك إذا استقرت جهات الموجودات وتصفحت

وجوهها، وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها إلا وجه الله، أي الوجه الذي يلي جهته. (٥: ١١٠)

أبو الشعثود: أي ذو الاستغناء المطبق والفضل التام، وقيل: الذي عنده الجلال والإكرام للمخلصين من عباده، وهذه من عظام صفاته تعالى. [إلى أن قال:]

في وصفه تعالى بذلك بعد ذكر فناء الخلق وبقائه تعالى، يفيض عليهم بعد فنائهم أيضًا آثار لطفه وكرمه، حسبما يُنبئ عنه قوله تعالى: ﴿قَبَائِلُ الْإِنسَانِ رَبُّكَ ثَكُذَّبَانِ﴾ فإن إحياءهم بالحياة الأبدية وإثابتهم بالتعميم المقيم أجل النعماء وأعظم الآلاء. (٦: ١٧٨)

نحو البر وسوي. (٩: ٢٩٨)

الألوسي: [نحو الزخسري وأضاف:]

وفسر بعض المحققين (الجلال) بالاستغناء المطلق (والإكرام) بالفضل التام، وهذا ظاهر.

ووجه الأول بأن (الجلال) العظمة، وهي تقتضي ترفعه تعالى عن الموجودات، ويستلزم أنه سبحانه غني عنها، ثم ألحق بالحقيقة، ولذا قال الجوهري: عظمة الشيء: الاستغناء عن غيره، وكل محتاج حقير، وقال الكرمانلي: إنه تعالى له صفات عدمية، مثل لا شريك له، وتسمى صفات الجلال لما أنها تؤدي بحمل عن كذا جل عن كذا، وصفات وجودية كالحياة والعلم، وتسمى صفات الإكرام، وفيه تأمل.

والظاهر أن (ذو) صفة للوجه، ويتضمن الوصف بما ذكر - على ما ذكره البعض - الإشارة إلى أن فناء (من) عليها لا يخل بشأنه عز وجل، لأنه الغني المطلق، والإشارة إلى أنه تعالى بعد فنائهم يفيض على الثقلين من

آثار كرمه ما يفيض، وذلك يوم القيامة.

ووصف «الوجه» بما وُصف، يبعد كونه عبارة عن العمل الصالح أو الجهة - على ما سمعت آنفًا - وكأن من يقول بذلك يقول: (ذو) خير مبتدأ محذوف، هو ضمير راجع إلى الرب، وهو في الأصل صفة له، ثم قُطعت عن التبعية، ويؤيده قراءة أبي، وعبد الله (ذي الجلال) بالياء، على أنه صفة تابعة للرب.

وذكر الزاغبي أن هذا الوصف قد خص به عز وجل، ولم يستعمل في غيره، فهو من أجل أوصافه سبحانه.

(٢٧: ١٠٩)

القاسمي: أي العظمة والعلو والكبرياء.

(١٥: ٥٦٢٠)

الطباطبائي: في (الجلال) شيء من معنى الاعتلاء والترفع المعنوي على الغير، فيناسب من الصفات ما فيه شائبة الدفع والمنع، كالعلو والتمالي والعظمة والكبرياء والتكبر والإحاطة والعزة والغلبة.

ويبقى للإكرام من المعنى ما فيه نعت الياء والحسن الذي يجذب الغير ويؤلفه، كالعلم والقدرة والحياة والرحمة والجلود والجمال والحسن ونحوها، وتسمى صفات الجمال، كما تسمى القسم الأول: صفات الجلال، وتسمى الأسماء أيضًا على حسب ما فيها من صفات الجمال أو الجلال بأسماء الجمال أو الجلال.

فذو الجلال والإكرام: اسم من الأسماء الحسنى، جامع بمفهومه بين أسماء الجمال وأسماء الجلال جميعًا.

(١٩: ١٠١)

مكارم الشيرازي: أما (ذو الجلال والإكرام)

والذي هو وصف للوجه)، فإنه يشير إلى صفات الجلال والجلال لله سبحانه، لأنَّ (ذَوَالْجَلَالِ) تُنبِئُ عن الصفات التي يكون الله أفضل وأجلَّ منها (الصفات السلبية)، وكلمة (الإِكْرَام) تشير إلى الصفات التي تظهر حسن وقيمة الشيء، وهي الصفات الشبوتية لله سبحانه، كعلمه وقدرته. (١٧: ٣٦٨)

٢- تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

الرحمن: ٧٨

الطُّوسِي: وقوله: ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ خفض، لأنه بدل من قوله: (رَبِّكَ). ومعنى (الجلال) العظمة (والإِكْرَام) الإِعْظَام بالإحسان والإنعام...

ومن قرأ (ذَوَالْجَلَالِ) بالرفع أراد أن اسم الله فيه البركة، وإذا قرئ بالخفض دلَّ على أن اسم الله غير الله، لأنه لو كان اسمه هو الله لجرى مجرى ذكر وجهه، ألا ترى أنه لما قال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ورفعه، لأنه أراد: الله تعالى، وهاهنا بخلافه. (٩: ٤٨٦)

البغوي: قرأ أهل الشام (ذَوَالْجَلَالِ) بالواو، وكذلك هو في مصاحفهم إجراء على الاسم. (٤: ٣٤٦)

المُتَبَدِّي: [نحو البغوي وأضاف:]

و(الجلال) لا يستعمل إلا لله سبحانه وتعالى، (والإِكْرَام) هو أن يكرم أوليائه، بالإنعام عليهم والإحسان إليهم. (٩: ٤٣٣)

الزَّمَخْشَرِيُّ: قرئ (ذَوَالْجَلَالِ) حقة للاسم.

(٤: ٥٠)

(٥: ١١٧)

نحو الكاشاني.

ابن الجوزي: وكان ابن عامر يقرأ (ذَوَالْجَلَالِ) وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، والباقون (ذِي الْجَلَالِ)، وكذلك هي في مصاحف أهل الحجاز والعراق، وهم متفقون على الموضع الأول أنه «ذو». (٨: ١٢٩)

الفَخْرُ الرَّازِي: القراءة المشهورة هاهنا (ذِي الْجَلَالِ) وفي قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ﴾ لأنَّ الجلال للرب، والاسم غير المسمى.

وأما «وجه الرب» فهو الرب، فوصف هناك «الوجه» ووصف هاهنا «الرب» دون «الاسم». ولو قال: ويبقى الرب، لثوَّهم أن الرب إذا بقي رباً، غلبه في ذلك الزمان مربوب، فإذا قال: «وجه» أنسى المربوب، فحصل القطع بالبقاء للحق، فوصف الوجه يفيد هذه الفائدة، والله أعلم. (٢٩: ١٢٨)

ابن عريبي: أي الجلال في صورة الجلال، والجلال في صورة الجلال، اللذان لا يُحْبَب أحدهما عن الآخر عند البقاء بعد الفناء للمحبوبين المحبين، السابقين إلى غاية الدرجات، بخلاف (الجلال والإِكْرَام) المذكورين قبل، فإنهما هناك يُحْبَب أحدهما عن الآخر، لعدم تحقق الثاني بالوجود الحقيقي، والرجوع إلى تفاصيل الصفات، شهودها في عين الجمع. (٢: ٥٨٣)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجلال، أي المنظمة والعموم، ومنه: الجليل: العظيم، صفة من صفات الله جلَّ جلاله. يقال: جلَّ الشيء يحلَّ جلالاً وجلالة، أي

عظم، وهو جَلٌّ وجَلِيلٌ وجَلَالٌ، وهي جليلةٌ وجَلَالَةٌ، وهم أَجَلَةٌ وأَجَلَاءٌ.

ورجلٌ جليلٌ، خطيرٌ، وقومٌ جِنَّةٌ: ذوو أخطار، وأَجَلَةٌ: عَظَمُهُ، وتَجَالَّ الرِّجْلُ: تعاظم فهو مُتَجَالٌّ، وتَجَالَّتِ المرأةُ: تعاظمت فهي مُتَجَالَّةٌ، يقال: فلانٌ يتَجَالَّ عن ذلك، والتَّجَلَّةُ: الجَلَالَةُ.

وجَلَّ الشَّيْءُ، وجَلَّالُهُ: مُعَظَمُهُ، يقال: تَجَالَّكَ الشَّيْءُ تَجَالًّا، وتَجَلَّلَتْهُ تَجَلُّلاً، أي أخذتْ جَلَالَهُ، وتَجَلَّلَ الدَّرَاهِمُ، أي خُذَّ جَلَالُهَا.

والجَلِيلُ: الثَّمَامُ إذا عَظُمَ وجَلَّ، وذو الجَلِيلِ: وإِليه تَقِيَمُ يَنْبُتُ الجَلِيلُ، أي الثَّمَامُ، واحِدَتُهُ: جَلِيلٌ، وجمعه: جَلَالٌ.

وبعيرٌ جَلَالٌ: عَظِيمٌ، وناقَةٌ جَلَالَةٌ: ضَخْمَةٌ، وهذه نَاقَةٌ تَجَلَّ عَنِ الْكَلَالِ، أي أَجَلَّ مِنْ أَنْ تَكُلَّ لَصَالَتِهَا، والجَلَّلُ: نَقِيضُ الدَّقِّ، يقال: مَالَهُ دَقٌّ وَلَا جَلَّلَ، أي لَا دَقِيقَ وَلَا جَلِيلَ.

والجَلِيلَةُ: نَقِيضُ الدَّقِيقَةِ، يقال: مَالَهُ دَقِيقَةٌ وَلَا جَلِيلَةٌ، أي مَالَهُ شَاةٌ وَلَا نَاقَةٌ، وَأَتَيْتُهُ فَمَا أَجَلَّنِي وَلَا أَحْشَانِي، أي لَمْ يَعْطِنِي جَلِيلَةٌ وَلَا حَاشِيَةٌ، وَالْحَاشِيَةُ: الصَّغِيرَةُ مِنَ الْإِبِلِ، وَمَا أَجَلَّنِي وَلَا أَدَقَّنِي، أي مَا عَطَانِي كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا.

— وَجَلَّ الرَّجُلُ جَلَالًا: أَسَنَ وَاحْتَنَكَ، فَهُوَ جَلِيلٌ وَهُوَ جَلَّةٌ، وَالْأَنَى: جَلِيلَةٌ، يُقَالُ: وَشَيْخُهُ جَلَّةٌ، أي مُسَانٌ، وَجَلَّةُ الْإِبِلِ: مُسَانُهَا، وَاحِدَتُهَا: جَلِيلٌ، يُقَالُ: جَلَّتْ النَّاقَةُ، أي أَسَنَتْ.

وَالْمَجَلَّةُ: الصَّحِيفَةُ فِيهَا الْحِكْمَةُ، لِعَظَمِ خَطَرِ الْعِلْمِ

وجلالته.

وَقَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ جَلَّلٍ كَذَا وَكَذَا، أَي مِنْ عَظَمِهِ فِي صَدْرِي، وَقَعَلْتُ ذَاكَ مِنْ جُلَّتِكَ وَجَلَّتِكَ وَجَلَالِكَ وَتَجَلَّلْتُكَ وَاجْتَلَالِكَ، وَمِنْ أَجَلٍ إِيْجَالِكَ، أَي مِنْ عِظَمِكَ فِي عَيْنِي.

وَالْجُلُّ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، وَالْجَمْعُ: جُلُلٌ، وَالْجَلَاءُ: الْخَصْلَةُ الْعَظِيمَةُ.

وَالْجَلَّلُ: السَّحَابُ الَّذِي يُجَلِّلُ الْأَرْضَ بِالْمَطَرِ، أَي يَعمُ، يُقَالُ: جَلَّلَ الشَّيْءُ تَجَلُّلاً، أَي عَمَّ.

وَجَلَّ الذَّائِبَةُ وَجَلَّهَا: الَّذِي تَلَبَّسَهُ لِحْصَانٌ بِهِ، وَالْجَمْعُ: جَلَالٌ وَأَجَلَالٌ، لِأَنَّهُ يَسْتَوْعِبُ ظَهْرَهَا، وَجَلَالُ كُلِّ شَيْءٍ: غَطَاؤُهُ، نَحْوُ الْمَجْلَةِ وَمِثْلِهَا، وَجَلَّلَ الْفَرَسَ أَلْبَسَهُ الْجَلَّ، وَالْجَلُّ: الْكِسَاءُ يَلْبَسُ السَّفِينَةُ.

وَالْجَلَّلُ: شِرَاعُ السَّفِينَةِ، وَكَأَنَّهُ كَسَاؤُهَا، بَلْ هُوَ لَفَةٌ فِي الْجَلِّ، وَهِيَ لَفَةٌ بَنِي سَعْدٍ.

وَالْجَلَّلُ مِنَ الْمَتَاعِ: الْقُطْفُ وَالْأَكْسِيَّةُ وَالْبُسْطُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَالْجَلَّةُ: وَعَاءٌ يُتَّخَذُ مِنَ الْخُوصِ يُرْضَعُ فِيهِ الشَّعِيرُ يَكْتُمُ فِيهَا، وَالْجَمْعُ: جَلَالٌ وَجُلُلٌ، وَهُوَ مِمَّا زَلَّ الْغَطَاءُ لَهُ، وَتَجَلَّلَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ وَالْحِجْرَةَ: عَلَاهَا، وَتَجَلَّلَ فَلَانٌ بِعَبْرَةٍ: عَلَاهَا ظَهْرَهُ، وَهُوَ عَمُومٌ وَتَعْطِيَةٌ.

— وَوَجَاءَتْ بَعْضُ مُشْتَقَّاتِ هَذِهِ الْمَادَّةِ مِنَ الْأَفْئِدَةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، نَحْوُ: الْجَلَّلِ، أَي الشَّيْءِ الْعَظِيمِ وَالصَّغِيرِ، يُقَالُ: هَذَا الْأَمْرُ جَلَّلٌ فِي جَنْبِ هَذَا الْأَمْرِ، أَي صَغِيرٌ يَسِيرٌ. وَجَلَّ فَلَانٌ فِي عَيْنِي، أَي عَظُمَ، وَاحْتَقَرَتْ وَتَهَاوَنَ. وَجَلَّتِ النَّاقَةُ: أَسَنَتْ، وَجَلَّتِ الْهَاجِنُ عَنِ الْوَلَدِ: صَفَرَتْ.

وجاء بعضها أيضًا ضدَّ العظمة فحسب، أي بمعنى الصَّغير والحقير والضَّئيل، ومنه: الجَلَّ والجَلَل: قَصَب الزَّرع وسوقه إذا حُصِدَ عنه السَّنبُل.

والجِلَّة والجِلَّة: البحر، يقال: جَلَّ البحر يَجَلُّ جَلًّا، أي جمعه والتقطه بيده، واجتلَّ اجتلالًا، التقط الجِلَّة للوقوف، وإنَّ بني فلان وقودهم الجِلَّة، وهم يتجلَّون الجِلَّة: يلتقطون البَحر، وخرجت الإماء يجتللن: يلتقطن البَحر، وإبلٌ جَلَّالة: تأكل العذرة، والجَلَّالة: البقرة التي تأكل الجِلَّة والعذرة، يقال: جَلَّت الدَّابَّة الجِلَّة واجتلَّتْها، أي التقتتها، فهي جالَّة وجَلَّالة.

٢- كما استعملت في هذه المادة لغات من «ج ل و»، كقولهم: استعمل فلان على الجِالة والجِالة، والأصل فيها: «الجِالة» بدون تشديد، أي استعمل على جزيرة أهل الذِّمة، لأنَّهم جَلَّوا عن أوطانهم.

— وجَلَّ الرَّجل عن وطنه يَجَلُّ ويَجَلُّ جَلُّولًا: أحلى موطنه، وجَلَّ القوم من البلد يَسْجُلُون جُلُولًا: جَلَّوات وخرجوا إلى بلد آخر.

أما قولهم: أنت جَلَلْتَ هذا على نفسك تَجَلَّد، أي جَرَّرْتَهُ وجَنَيْتَهُ، فهي لغة، والأصل فيها «الرَّاء» أي من: جَرَّ يَجَرُّ.

٤- والجُلَّ: الورد أبيضه وأحمره وأصفره، وأحدثه: جَلَّة، وهو معرَّب من الفارسيَّة، وأصله فيها «كَلَّ»، أي الورد مطلقًا.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد مرتين، وصفًا لله تعالى، في آيتين من سورة الرحمن:

١- ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا قَانٍ﴾ وَيَتَّقِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿الرحمن: ٢٦، ٢٧﴾

٢- ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

الرحمن: ٧٨

يسلاحظ أولًا: أنَّ هناك خلافًا بينهم في معنى (الجَلَّالِ وَالْإِكْرَامِ) في الآيتين، فأكثرهم قالوا: (ذُو الْجَلَالِ) أي ذو العظمة والسُّلطان، أو ذو العظمة والكبرياء المستحقُّ لصفات الكمال، أو الَّذي يقال له: مَا أَجَلَّكَ وأكرمك! أو من عنده الجلال والإكرام فلمخلصين من عباده، أو الاستغناء المطلق، أو هو أهل أن يُجسَلَ فلا يُعصى، وأن يُطاع فلا يُخالف، وعليه (ذُو الْجَلَالِ) معنى ثبوتي.

وقال بعضهم: (الجَلَّالِ) التَّزْيِيه، من قولهم: هو أَجَلَّ من هذا، أو الَّذي يَحِلُّه الموحَّدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم. قال الفخر الرازي: الجلال إشارة إلى كلِّ صفة هي من باب الثَّني، كقولنا: الله ليس بمجسم. [إلى أن قال:]

والتَّحقيق فيه أنَّ (الجَلَّالِ) هو بمعنى العظمة، غير أنَّ العظمة أصلها في القوَّة والجلال في الفِعل، فهو عظيم لا يسمعه عقل ضعيف... وهذا هو الحقُّ عندنا؛ وعليه فصفاة الجلال والجمال كلها ثبوتية، تنفي كلَّ نقص عنه وتُثبت كلَّ كمال له.

قال الطَّباطبائي: «في الجلال شيء من معنى الاعتلاء والتَّرفُّع المعنويِّ على الغير، فيناسب من الصِّفات ما فيه شائبة الدَّفع والمنع كالعلوِّ والتَّعالي والعظمة والكبرياء والتَّكبر والإحاطة والعزَّة والغلبة» وكأنَّه أراد إرجاع الصِّفات السَّلبية إلى أنَّ أصلها الصِّفات الثَّبوتية.

والفخر الرازي وأضاف: ولو قال: «ويبقى الربّ، بدل (وَجْهَ رَبِّكَ) لثوهم أنّ الربّ إذا بقي ربّاً فله في ذلك الزمان مريبوب، فإذا قال: (وَجْهَ) أنسى المريبوب، فحصل القطع ببقاء الحقّ، فوصف (الوجه) يفيد هذه الفائدة، والله أعلم» لاحظ «و ج هـ، و ر ب ب».

ثالثاً: قال الفخر الرازي في (١): ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ «وصفان مرتبان على أمرين سابقين: أي في ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ» فالجلال مرتب على فناء الغير، والإكرام على بقاءه تعالى فيبقى المفرد، وقد عزّ أن يحدّ أمره بفناء من عداه وماعداه، ويبقى وهو مكرم قادر عالم فيوجد بعد فنائهم من يريد». وقال الكاشاني، تعليلاً لبقاء وجهه وفناء غيره: «لأنّك إذا استفريت جهات الموجودات وتصفّحت وجوهها، وجدتّها بأسرها فانية في حدّ ذاتها إلا وجه الله، أي الوجه الذي يلي جهته» وفي كلامها لطائف فتأمل.

رابعاً: اختلفوا في سورة الزحمان أنّها مكّيّة أو مدنيّة، ولكن سياقها كما اعترف به المطّاطيّ - وكذلك محتواها الشامل للمبدأ والمعاد - أقرب إلى المكّيّات، وعلى كلّ فالجلال الوحي من مادّتها في القرآن، وفي هذه السورة بالذات، الحاوية لألوان نعمائه في الدنّيا والآخرة، يبدو أنّه لغة إحدى المدينتين، وأنّه مبدأ نعمائه وإكرامه، ولهذا جُمع بين جلاله وإكرامه تقدّياً جلاله على إكرامه في الآيتين، رمزاً إلى أنّ جلاله الذي هو من أعظم صفاته مبدأ كلّ أفعاله ونعمائه، وأنّ كلّها إحسان وإكرام، وتفضّل وعطاء.

وما أحسن وأجمل قول ابن عربي: «أي الجلال في صورة الجبال، والجبال في صورة الجلال اللذان لا يجذب أحدهما عن الآخر عند البقاء بعد الفناء...» وهذا الوصف خاصّ بالله لا يوصف به غيره، وهو أجمل صفاته، كما نصّ عليه الراغب.

وأما (الإكرام) فلاحظه أكثرهم أنّه فعل الله، أي هو ذو إحسان إلى الناس بالإينعام عليهم، وآخرون أنّه فعل الناس بشأن الله، أي هو أهل أن يُكرم ويُجَلَّل، ولا يُجحد ولا يُكفر به. والظاهر أنّه فعل الله يستتبع فعل الناس، كما أنّ الجلال صفة لذاته يستتبع إجلال الناس له تعالى. ثانياً: في الآيتين قراءتان (ذُو الْجَلَالِ) و(ذِي الْجَلَالِ) فالقراءة المشهورة في (١) (ذُو الْجَلَالِ) وفي (٢) (ذِي الْجَلَالِ) ووجهوا الرفع في (١) بأنّ (ذُو الْجَلَالِ) صفة (وَجْهَ رَبِّكَ)، والخفض بأنّه صفة ربّك، وكذلك وجهوا الرفع في (٢) بأنّه صفة (اسمُ رَبِّكَ)، والخفض فيه بأنّه صفة (رَبِّكَ) ويرجع الرفع في (١) بأنّه المناسب لما قبلها: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ فقله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ إشارة إلى أنّ فناء من عليها لا يخلّ بشأته عزّ وجلّ، فبأنّه ذو جلال وسلطان على كلّ شيء غيره، فلا يناله فناء بل هو باقٍ يفيض على الثقلين من آثار كرمه وألوان نعمه، وبأنّ وجه الله هو الله ذو الجلال والإكرام.

ويرجع الخفض في (٢) بأنّ اسم الربّ غير الربّ، والربّ هو ذو الجلال والإكرام دون اسمه، وأيضاً: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ يحكي أنّ اسمه الذي يُبارك به، ولا يُبارك بالله الذي هو ذو الجلال والإكرام، فيرجع من القراءتين في الآيتين ما يناسب ما قبلها، قاله



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج ل و - ي

٤ ألفاظ، ٥ مرّات : ٤ مكّيّة، ١ مدنيّة

في ٤ سور : ٣ مكّيّة، ١ مدنيّة

وتَجَلَّيْتُ الشَّيْءَ : نظرت إليه، قال الله عز وجل :
﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ الأعراف : ١٤٣، أي ظهر
وبان.

الجللاء ١ : ١ يُجَلِّيها ١ : ١
جَلَّاهَا ١ : ١ تَجَلَّى ٢ : ٢

النصوص اللغويّة

الْجَلِيل : جلا الصَّيقل السَّيف جلاء، ممدود،
واجتلاء لنفسه. [تم استشهد بشعر]

والمانطة تجلو العروس جَلْوَةً وجَلْوَةً، وقد جَلَّيْتُ
على زوجها. واجتلاها زوجها، أي نظر إليها.

وأمر جَلِّي : واضع، وتقول : أجلي لنا هذا الأمر، أي
أوضحه، وما أقيت عندهم إلا جلاء يوم واحد، أي بياض
يوم. [تم استشهد بشعر]

وتقول : جلا الله عنك المرض، أي كشفه، وجَلَّيْتُ
عن الزَّمان وعن الشَّيْءِ، إذا كان مدفوناً فأظهرته، والله
يجلّي الساعة، أي يظهرها، والبازي يجلي، إذا أنس
الصَّيد فرفع طَرَفَه ورأسه.

قال الحسن : تجلّى، أي بدا للجبل نور العرش.
والجلا، مقصور : الإثمد، لأنّه يجلو البصر.
والجسبة الجَلَّواء : الواسعة المسنة، والزجل أجلى.
والجللاء : أن يجلو قوم عن بلادهم، يقال : أجليناهم
عن بلادهم فجَلَّوا، أي تحوّلوا وتركوها.
والجالية : أهل اللذّة الذين تحوّلوا من أرض إلى
أرض، والجميع : الجوالي.

وأجلى القوم عن الشَّيْءِ، أي أفرجوا عنه بعد
ما كانوا مقبلين عليه، محذقين به.

وتقول : أجلو عنه وأجليت عنه الهم، أي فرّجته
عنه، والانعلاء : الانكشاف عن الهموم.

وجلا : اسم، [تم استشهد بشعر] (٦ : ١٧٩)

- سببويه : في خطبة الحجاج :
أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
- وقلاها زَوْجُهَا وصيفًا ، إذا أعطاهما ، ويقال : ما جَلَوْتُهَا ؟
قال كذا . (الحَرْبِيُّ ١ : ١١٧)
- مَنْ أَضْعَ الْعِمَامَةُ نَعْرِفُونِي
جلا فعل ماضٍ ، فكأنه قال : ابن الذي جلا ، أي
أوضح وكشف . (الطَّبْرِسِيُّ ٢ : ٤٧٤)
- السيف جلاء ممدود .
يقال : جلا من بلد إلى بلد جلاء ممدود ، وجَلَّ يَجْلُو
جُلُولًا في معنى واحد ، إذا خرج من بلد إلى بلد ، أَجْلَاوا :
انكشفوا . [ثم استشهد بشعر] (الحَرْبِيُّ ١ : ١٢٨)
- جلا فعل ماضٍ ، فكأنه قال : ابن الذي جلا ، أي
أوضح وكشف . (الطَّبْرِسِيُّ ٢ : ٤٧٤)
- السيف جلاء . [ثم استشهد بشعر] (الحَرْبِيُّ ٥ : ١١٨)
- يقال : جلا من جلا ، ومن جلا لك ، أي
فعلته من جراك . (الأَزْهَرِيُّ ١١ : ١٨٨)
- جلا فعل ماضٍ ، فكأنه قال : ابن الذي جلا ، أي
أوضح وكشف . (الطَّبْرِسِيُّ ٢ : ٤٧٤)
- السيف جلاء . [ثم استشهد بشعر] (الحَرْبِيُّ ٥ : ١١٨)
- يقال : «أَجَلَيْتُ عَنْ بِلَادِهِ ، وَجَلَاهُمْ الْجَلَاءُ فَأَجْلَاوا»
والجلاء ممدود مفتوح . (الحَرْبِيُّ ٥ : ١٢٨)
- يقال : أَجْلَاوا عَنْ قَتِيلٍ : انكشفوا عنه .
بذلك لَأَنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ فَيَقْوِيهِ ، أَوْ يَجْلُو الْوَجْهَ فَيُحْسِنُهُ .
[ثم استشهد بشعر] (الحَرْبِيُّ ٥ : ١٢٩)
- ابن الأعرابي : جلاه عن وطنه فجلا ، أي طرده
فهرب ، وجلا أيضًا ، إذا علا ، وجلا ، إذا اكتحل ، والجلا
مقصور ، والجلاء ممدود ، والجلا مقصور : الإغماء . [ثم
استشهد بشعر] (الأَزْهَرِيُّ ١١ : ١٨٥)
- يقال للسَّيِّد : ابن جلا . (الحَرْبِيُّ ١ : ٣٨٨)
- أبو نصر الباهلي : التَّجَلَّى : الظُّرُّ بِالْأَسْرَافِ .
(الأَزْهَرِيُّ ١١ : ١٨٧)
- الذَّيْقُورِيُّ : جلا النحل يَجْلُوها جلاءً : دَخَنَ عَلَيْهَا
لاشتيَارَ الْعَسَلِ . (ابن سيده ٧ : ٥٤٨)
- الثَّعْبُورُ : قوله [ثعلب في الشعر] : كَالصَّقَرِ جَلَى :
(١) كذا . ويأتي عن الصديقي : انشجده .

تَأْوِيلُ التَّجَلَّى أَنْ يَكُونَ يُحَسُّ شَيْئًا فَيَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ، فِهَذَا
مَعْنَى «جَلَّى».

قَالَ الْحَجَّاجُ: «تَجَلَّى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَهُ» أَيْ
نَظَرَ. وَيُقَالُ: تَجَلَّى فَلَانٌ فَلَانَةً تَجَلِّيًّا، وَاجْتَلَاهَا اجْتِلَاءً،
أَيْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَتَأَمَّلَهَا، وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ. (١: ٢٠٠)
وَالْعَرَبُ تَقُولُ: جَلَّحَ الرَّجُلُ يَجْلَحُ جَلْحًا، وَجَلَّهَ
يَجْلَهُ جَلْهًا، وَجَلَسِي يَجْلِي جَلًى، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. [ثمَّ
استشهد بشعر] (٢: ١١٢)

الْقَالِي: يُقَالُ: هُوَ ابْنُ جَلَا، أَيْ الْمَكْشُفُ الْمَشْهُورُ
الْأَزْهَرِيُّ: يُقَالُ: جَلَا الْقَوْمُ عَنْ أَوْطَانِهِمْ يَجْلُونَ،
وَأَجَلَوْا يَجْلُونَ، وَجَلَّوْا يَجْلُونُ، إِذَا خَرَجُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى
بَلَدٍ، وَمِنْهُ يُقَالُ: اسْتَعْمَلَ فَلَانٌ عَلَى الْجَالِيَةِ، وَالْجَالِيَةُ
لُعْتَانُ.

وَالْجَلَاءُ، مَمْدُودٌ: مَصْدَرُ جَلَا عَنْ وَطَنِهِ، وَيُقَالُ:
أَجَلَاهُمُ السُّلْطَانُ فَأَجَلَّوْا وَجَلَّوْا، أَيْ أَخْرَجَهُمْ فَخَرَجُوا.
وَقِيلَ لِأَهْلِ الذَّمِّ: الْجَالِيَةُ، لِأَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
أَجَلَاهُمُ عَنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ - لَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ
فِيهِمْ - فَسَتَوْا جَالِيَةً، وَلَزِمَهُمْ هَذَا الْاسْمُ أَيْنَ حَلَّوْا، ثُمَّ
لَزِمَ كُلَّ مَنْ لَزِمَتْهُ الْجَزِيرَةُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِكُلِّ بَلَدٍ، وَإِنْ
لَمْ يَجْلَوْا عَنْ أَوْطَانِهِمْ، [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَقَدْ جَلَّى يَجْلِي جَلًى، فَهُوَ أَجَلِيٌّ.
وَالْجَلَّى الْفَلَامُ الْجَلَاءُ، إِذَا انْكَشَفَ.
وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ عَالِي الشَّرَفِ، لَا يُخْفِي مَكَانَهُ:
هُوَ ابْنُ جَلَا. [ثمَّ استشهد بشعر]
وَيُقَالُ: تَجَلَّى فَلَانٌ مَكَانَ كَذَا، إِذَا عَلَا، وَالْأَصْلُ:

تَجَلَّهَ. [ثمَّ استشهد بشعر]

وَيُقَالُ: أَخْبَرَنِي عَنْ جَلِيَّةِ الْأَمْرِ، أَيْ حَقِيقَتِهِ. [ثمَّ
استشهد بشعر] (١١: ١٨٦)

الصَّاحِبُ: جَلَا الصَّيْقَلُ السَّيْفُ جِلَاءً، وَاجْتَلَاهُ
لِنَفْسِهِ، وَسَيْفٌ جَلِيٌّ، أَيْ يَجْلُو.
وَجَلَّيْتُ الْفَضَّةَ وَجَلَّوْتُهَا.
وَالْمَاشِطَةُ تَجْلُو الْعُرُوسَ جِلْوَةً وَجِلْوَةً، وَجَلَّيْتُ
الْعُرُوسَ إِلَى زَوْجِهَا، وَجَلَّوْتُهَا فَهِيَ تَجْلُوَّةٌ، وَاجْتَلَيْتُهَا.
وَالْجَلِّيُّ بوزن «الْحَزْرِيُّ»: الْكَوَّةُ مِنَ السَّطْحِ لِأَغْيَرِ،
وَسَمَّيْتُ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَجْلِي مِنْهَا إِلَى خَارِجِهَا، أَيْ يُنْظَرُ
إِلَيْهِ، يُقَالُ: اجْتَلَيْتُهُ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ.

وَجَلَّاتُ الرَّجُلِ: صَرَغَتُهُ، وَجَلَّأَ بِهِ الْأَرْضَ، أَيْ
رَمَى بِهِ.

وَأَمْرٌ جَلِيٌّ: وَاضِحٌ، وَاجْلَلِ الْأَمْرَ، أَيْ أَوْضِغْهُ.
وَالْجَلَاءُ: الْبَيَانُ وَالْأَمْرُ الْوَاضِحُ، وَالْجَلَاءُ: الْأَمْرُ الْبَيِّنُ.
وَجَلَّى اللَّهُ عَنْهُ الْمَرَضَ.

وَجَلَّيْتُ عَنِ الزَّمَانِ وَالشَّيْءِ، إِذَا كَانَ مَدْفُونًا
فَأَظْهَرْتُهُ.

وَتَجَلَّيْتُ الشَّيْءَ: نَظَرْتُ إِلَيْهِ، وَالْبَازِي يَجْلِي تَجْلِيَةً.
وَجَاءَ فَلَانٌ بَغِيرَ جَلِيَّةٍ، أَيْ بَغِيرَ يَقِينٍ. [ثمَّ
استشهد بشعر]

وَجَلَا الْغَيْمُ وَالشَّرُّ، إِذَا تَكَشَّفَ وَانْجَلَّ.
وَالْجَلَا مَقْصُورٌ: الْإِثْمُ، سَمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ.
وَجِبْهَةٌ جَلَّوَاءٌ، وَهِيَ الْوَاسِعَةُ الْحَسَنَةُ.
وَرَجُلٌ أَجَلِيٌّ وَقَدْ جَلَّى يَجْلِي، وَهُوَ ذَهَابُ شَعْرٍ مُقَدَّمٍ
الرَّأْسِ.

والجالي: مقادير الرأس، الواحد: مجلى.

وابن جلاء: المشهور المعروف، وقيل: هو ابن جلاء الليثي، وكان صاحب فتك.

وكاشفت الرجل وجاليته: بعث.

والجلاء محدود: أن يجلو قوم عن بلادهم، أي يتحولون عنها ويدعونها، يقال: أجليناهم عن بلادهم فجلوا وأجلوا، أي تنحوا.

والجالية: هم أهل الذمة، والجميع: الجوالي.

وجلى الرجل عن بلده.

واستعمل فلان على الجالة والجالية.

ويقال للقوم إذا كانوا مقبلين على شيء محققين به ثم أفرجوا عنه، قيل: أجلوا عنه.

وأجليت عنه الهم، إذا فرجت عنه.

وأجلوا عن قتيل، بالألف لا غير.

وإذا عيت الانكشاف قلت: انحلت عنه الهموم، كما

تجلى الظلمة. (٧: ١٧٨)

الخطابي: في نعت علي: «أنه كان أجلى» وهو الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه. فأما الأجل فهو الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه حتى يتصل بالصلعة. [ثم استشهد بشعر]

وفي نعت المهدي: أنه أجلى الجبهة. (٢: ١٩١)

الجوهري: الجلي: نقيض الخفي، والجليّة: الخبر اليقين.

والجالية: الذين جلوا عن أوطانهم، يقال: استعمل فلان على الجالية، أي على جزية أهل الذمة. والجالة أيضاً مثل الجالية.

والجلاء بالفتح والمذ: الأمر الجلي، تقول منه: جلالي

الخبر، أي واضح. [ثم استشهد بشعر]

والجلاء أيضاً: الخروج من البلد، وقد جلوا عن

أوطانهم، وجلوئهم أنا، يتعدى ولا يتعدى. ويقال

أيضاً: أجلوا عن البلد، وأجليتهم أنا، كلاهما بالألف.

وأجلوا عن القتل لا غير، أي أفرجوا عنه.

وجلوت، أي أوضحت وكشفت.

وجلا: اسم رجل، سمي بالفعل الماضي. [ثم

استشهد بشعر]

وجلوت بصري بالكحل. وجلوت همي عني، أي

أذهبت.

وجلوت السيف جلاء بالكسر، أي صقلت.

وجلوت المروس جلاء أيضاً، عن أبي نصر،

وجلوة، وأجليتها بمعنى، إذا نظرت إليها بجلوة.

والجلاء أيضاً: كحل، [ثم استشهد بشعر]

وجسلاها زوجها وصيقاً، أي أعطاها، يقال:

ماجلوتها بالكسر؟ فيقال: كذا وكذا.

ويقال: ماجلأ فلان؟ أي بأي شيء يخاطب من

الأساء والألقاب فيعظم به.

وأجليت العمامة عن رأسي، إذا رفعتها مع طيها عن

جبينك.

والجلاء: انحسار الشعر عن مقدم الرأس، مثل

الجثة، يقال منه: رجل أجلى بين الجلاء.

والسجالي: مقادير الرأس، وهي مواضع الصلح.

وجلى ببصره تجليةً، إذا رمى به، كما ينظر الصقر إلى

الصيد. [ثم استشهد بشعر]

وجَلَا السَّيْفُ والمرأة ونحوهما، جَلَوًا، وجَلَاءً؛
صقلها.

وجَلَا عينه بالكُحْل جَلَوًا وجَلَاءً. والمجَلَا: الكُحْل،
لأنه يَجْلُو العين. [ثم استشهد بشعر]

وجَلَا العروس على بعْلِها جَلَوًا، وجَلَوًا، وجَلَوًا،
وجَلَاءً، واجتَلَاهَا، وجَلَّاهَا.

وجَلَّاهَا زوجها وصيفة: أعطاهَا إِيَّاهَا في ذلك الوقت.
وجَوَّتها: ما أعطاهَا، وقيل: هو ما أعطاهَا من غُرَّة أو
دراهم.

واجتَلَى الشَّيْءَ: نظر إليه، وجَلَّى ببصره: رمى،
وجَلَّى البازي تَجَلَّى، وتَجَلَّى: رفع رأسه ثم نظر. [ثم
استشهد بشعر]

وجَبَّته جَلَوًا: واسعة، والنباء جَلَوًا: مُصْحِبة،
وليلة جَلَوًا: مُصْحِبة مضيئة.

والمَجَلَا: انحسار مقدَّم الشَّعر، وقيل: هو دون
الصَّلَع، وقيل: هو أن يبلغ انحسار الشَّعر نصف الرأس،
وقد جَلَّى جَلًّا، وهو أَجَلَّى.

وقيل: الأَجَلَّى: الحسن الوجه الأنزع.
وابن جَلَا: الواضح الأمر. وابن جَلَا اللَّيْثِي، سُمِّيَ
بذلك لوضوح أمره، وابن أَجَلَّى: كابن جَلَا. [ثم استشهد
بشعرين]

وما أَقْبْتُ عنده إِلَّا جَلَاءَ يوم، أي بياضه.
وجَلَى الله عنك، أي كَشَفَ، يقال ذلك للمريض.
وأَجَلَّى يعدو: أسرع بعض الإسماع.
وأَجَلَّى: موضع بين قَلْبَجَة ومطلع الشمس، فيه
هَضَبَاتٌ حُمْر، وهي تُنبت النَّصِيَّ والصُّلْيَان.

ويقال أيضًا: جَلَّى الشَّيْءَ، أي كَشَفَهُ، وهو يَجَلَّى عن
نفسه، أي يُعَبَّر عن ضميره. وتَجَلَّى عنه أَهْلُهُ، أي
انكشف. وتَجَلَّى الشَّيْءُ، أي تَكشَّفَ.

وتَجَالَيْنَا، أي انكشفت حال كل واحد منا لصاحبه.
وجَلَوَى: اسم فرس خُفَّاف بن نُدْبَةَ. (٦: ٢٣٠٣)
نحوه الرَّازِي. (١٢٤)

ابن فَارِس: الجيم واللام والحرف المعتل أصل
واحد، وقياس مطَّرد، وهو انكشاف الشَّيْء وبروزة،
يقال: جَلَوْتُ العروس جَلَوًا وجَلَاءً، وجَلَوْتُ السَّيْفَ
جَلَاءً. [ثم ذكر بعض الأقوال المتقدمة] (١: ٤٦٨)

الهُزَوِيُّ: في الحديث: «إِنَّكُمْ تُبَايعُونَ عَمْدًا على أن
تُحَارِبُوا العرب والعجم مُجَلِّيَّةً» أي حربًا مُخْرِجَةً عن الدَّارِ
والمال.

والعرب تقول: اختاروا، فَإِنَّا حرب مُجَلِّيَّةٌ وَإِنَّا سَلِمٌ
مُخْزِيَّةٌ، أي إِنَّا حرب ودمارٌ وخروج عن الدَّارِ، وَإِنَّا
سَلِمٌ وقرار على صغار. [ثم استشهد بشعر] (١: ٣٨٧)
نحوه الرَّمَّثَرِيُّ. (الفائق ١: ٢٢٥)

ابن سيده: جَلَا القوم عن الموضع، ومنه، جَلَوًا
وجَلَاءً، وأَجَلَوًا.

سَمِ وفَرَّقَ أَبُو زَيْدَ بينهما، فُتْقَالَ: جَلَوًا من الخنوف،
وأَجَلَوًا من الجَدَبِ.

وأَجَلَاهُم هو، وجَلَاهُم، لغة، وكذلك: اجتَلَاهُم.
[ثم استشهد بشعر]

وجَلَوَةُ التحل: طردها بالدَّخَانِ.
وجَلَا الأمر، وجَلَّاه، وجَلَّى عنه: كَشَفَهُ وأظْهَرَهُ؛
وقد انجلى، وتَجَلَّى. وأمر جَلَّى: واضح.

وَجَلَوَى، مقصور: قرية. وَجَلَوَى: فرس خفاف بن
تُدْبَةَ. [ثم استشهد بشعر]

وَجَلَوَى، أيضًا: فرس قزوإش بن عوف، وَجَلَوَى،
أيضًا: فرس لبني عامر. (٥٤٨: ٧)

الطُّوسِي: والجللاء: الانتقال عن الديار والأوطان
للبلاء. وقيل: هو الفرار عن الأوطان، يقال: جَلَا القوم
عن منازلهم جَلَاءً، وأجليتهم إجلَاءً. (٥٦٠: ٩)
نحوه الطُّبْرَسِي. (٢٥٦: ٥)

الرَّاضِب: أصل الجَلَو: الكشف الظاهر، يقال:
أجليت القوم عن منازلهم فجَلَوْنَا عنها، أي أبرزتهم عنها،
ويقال: جَلَاء. [ثم استشهد بشعر]

وقال الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا أَنْ نَكُنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجَلَاءَ لَغَدَّبْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ الحشر: ٣، ومنه جلال خبري
وخبر جلي، وقياس جلي. ولم يُسمع فيه
«جال».

وَجَلَوْتُ العروس جَلَوَةً، وَجَلَوْتُ السيف جَلَاءً.
والسباء جَلَوَاء، أي مُضْحِجَة.

ورجل أجلى: انكشف بعض رأسه عن الشعر.
والتجلى قد يكون بالذات، نحو: ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا
تَجَلَّى﴾ الليل: ٢، وقد يكون بالأمر والفعل، نحو: ﴿فَلَمَّا
تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ الأعراف: ١٤٣.

وقيل: فلان ابن جلا، أي مشهور.
وأجلوا عن قتل إجلَاءً. (٩٦)

نحوه الفيروزبادي. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٨٩)
الرَّمَحْشَرِي: جُلِيَتْ فلانة على زوجها أحسن
جلوة فاجتلاها وتجلأها.

وأعطى العروس جلوتها وجلوتها، وهي ما يعطيها
عند الزفاف، ويقال: ما جلوتك؟ فتقول: وصيف.
ونظرت إلى مجاليها.

وجَلَا الصَّيقل السيف والمرأة جَلَاءً، ومرأة مجلوة،
وسبي عند الجلاء، وهذا دواء يجلو البصر.

وجَلَالِي الشيء والتجلى وتجلّى، وجَلَاء لي فلان،
وجلوا عن بلادهم جَلَاءً، ووقع عليهم الجلاء،
وأجليتاهم عنها وجلوتاهم.

ويقال للقوم إذا كانوا مقبلين على شيء محققين به
ثم انكشفوا عنه: قد أفرجوا عنه وأجلوا عنه، يقال:
أجلوا عن قتيل، ورجل أجلى الجبين وبه جَلَاء.

ومن الجلاء: هو ابن جلا: للرجل المشهور، أي ابن
رجل قد وضع أمره وشهره.

وما جلاؤك؟ أي ما اسمك؟
وما أقت عندك إلا جلاء يوم واحد، أي بياضه.

وانجلت عنه الهموم، وقد أجلوا الهموم بكذا، وجلا
الله عنك المرض.

وهذا أمر جلي، غير خفي، وأخبرني عن جليلة
الأمر، وهي ما ظهر من حقيقته. (أساس البلاغة: ٦٣)
ذكر المهدي من ولد الحسن رضي الله عنها، فقال:
رجل أجلى الجبين، أفتى الأنف، ضخم البطن، أزيل
الغُخَذِين، أفلج الثنايا، بغيظه اليمنى شامة.

الجلأ: ذهب شعر الرأس إلى نصفه، والجلع: دونه،
والجلّة: فوقه. (الفائق ١: ٢٣٠)

أبو الذرداء رضي الله عنه: «إِنَّ الْقَلْبَ يَذْثُرُ كَمَا يَذْثُرُ
السَّيْفُ، فَجَلَاؤُهُ ذِكْرُ اللَّهِ»

انكشفت وخرجت من الكسوف، يقال: تَجَلَّتْ وانجَلت، وقد تَكَرَّرَ في الحديث، [إلى أن قال:]

ومنه حديث الخوض: «يرد عليّ رَهْطٌ من أصحابي فيُجَلُّونَ عن الخوض» هكذا روي في بعض أنطُرُق، أي يُنْقَوْنَ وَيُطْرَدُونَ، والزَّوَايَةُ بالحاء المهملة والهمزة.

وفي حديث الكسوف: «فَقَمْتُ حَتَّى تَجَلَّيَ الْفُشْيُ» أي غَطَّانِي وَغَشَّانِي، وأصله: تَجَلَّلَنِي، فَأَبْدَلْتُ إِحْدَى الْأَمَاتِ أَلِفًا، مِثْلَ تَطَلَّى وَتَمَطَّى فِي تَطَلَّنَ وَتَمَطَّطَ.

ويجوز أن يكون معنى «تَجَلَّيَ الْفُشْيُ» ذهب بقوِّي وصبري، من الجَلَاءِ، أو ظَهَرَ بِي وَبَانَ عَلَيَّ. (١: ٢٩٠) الْفَيَّوْمِيُّ: جَلَوْتُ الْعُرُوسَ جَلْوَةً - بِالْكَسْرِ: وَالْفَتْحُ لَغَةٌ - وَجَلَاءٌ مِثْلُ كِتَابٍ، وَاجْتَلَيْتُهَا مِثْلُهُ. وَجَلَوْتُ السَّيْفَ وَغَوَّه: كَشَفْتُ صَدَأَهُ جَلَاءً أَيْضًا.

وَجَلَا الْخَبْرَ لِلنَّاسِ جَلَاءً بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ: وَضَحَ وَانْكَشَفَ، فَهُوَ جَلِيٌّ. وَجَلَوْتُهُ: أَوْضَحْتُهُ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى.

وَجَلَوْتُ عَنِ الْبَلَدِ جَلَاءً بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ أَيْضًا: خَرَجْتُ، وَأَجَلَيْتُ مِثْلَهُ.

وَيَسْتَعْمَلُ الثَّلَاثِيَّ وَالزَّوَايَةَ مَتَعَدِّينَ أَيْضًا، فَيُقَالُ: جَلَوْتُهُ وَأَجَلَيْتُهُ، وَالْفَاعِلُ مِنَ الثَّلَاثِيَّ: جَالٌ، مِثْلُ قَاصٍ، وَالْجَمَاعَةُ: جَالِيَةٌ.

ومنه قيل لأهل الذَّمَّة الَّذِينَ أَجْلَاهُمْ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ: جَالِيَةٌ، ثُمَّ تُسَمَّى الْجَالِيَّةُ إِلَى الْجَزِيرَةِ الَّتِي أَخَذَتْ مِنْهُمْ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَتْ فِي كُلِّ جَزِيرَةٍ تُؤْخَذُ، وَإِنْ (١) لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهَا جَلَا عَنْ وَطَنِهِ، فَيُقَالُ:

الْجَلَاءُ: مَصْدَرٌ كَالصُّقَالِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ مَا يُجَلَّى بِهِ، (الْفَائِقُ ١: ٤١١)

الطَّبْرُسِيُّ: التَّجَلَّى: الظَّهُورُ، وَيَكُونُ تَارَةً بِالظَّهُورِ، وَتَارَةً بِالذَّلَالَةِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (٢: ٤٧٤)

التَّمْدِينِيُّ: فِي حَدِيثِ ابْنِ سِيرِينَ: «أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُجَلَّى الرَّجُلُ أَمْرَانَهُ شَيْئًا ثُمَّ لَا يَبْقَى بِهِ». يُقَالُ: جَلَّى الرَّجُلُ أَمْرَانَهُ وَصِفًا: أَعْطَاهَا إِيَّاهُ، وَيُقَالُ: مَا جَلَوْتَهَا؟ أَيْ مَا أَعْطَيْتَهَا عِنْدَ جَلَوْتَهَا، وَمَا تُعْطَى جَلْوَةً أَيْضًا.

فِي صِفَةِ الْمُهَدِّيِّ: «أَجَلَى الْحَسْبِيَّةُ» الْأَجَلَى وَالْأَجْلَحُ وَالْأَجْلَهُ: الْخَفِيفُ مَا بَيْنَ النَّزْعَتَيْنِ، وَجَبْهَةٌ جَلْوَاءُ: وَاسِعَةٌ حَسَنَةٌ وَهِيَ الْبَيَانُ.

وَقِيلَ: الْجَلَاءُ: ذَهَابُ الشَّرِّ إِلَى نَصْفِهِ، وَالْجَلَحُ دُونُهُ، وَالْجَلَّةُ فَوْقَهُ.

وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ: «كَرِهْتُ لِلْمُجْدِّ أَنْ تَكْتَحِلَ بِالْجَلَاءِ» وَهُوَ الْإِيمِدُ، لِأَنَّهُ يَجَلُو الْبَصَرَ.

وَقَالَ الْجَبَّانُ: الْجَلَاءُ، بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ: ضَرْبٌ مِنَ الْكُحْلِ، وَذَكَرَهُ يَفْتَحُ الْجَعِيمُ، قَالَ: وَقِيلَ: هُوَ الْحُلَاءُ بِالْحَاءِ.

فِي حَدِيثِ أَبِي شَجْرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مَرْفُوعًا: «إِنَّ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ، قَدْ رَفَعَ لِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا جَلِيًّا مِنْ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ» بِتَشْدِيدِ اللَّامِ، أَيْ إِظْهَارًا وَكَشْفًا، وَعَلَى وَزْنِهِ: الصُّلَيَّانُ «فِيْلَيَّانُ» مِنَ الْجَلَاءِ أَيْضًا. (١: ٣٤٤)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: فَجَلَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا» أَيْ كَشَفَ وَأَوْضَحَ.

ومنه حديث الكسوف: «حَتَّى تَجَلَّتِ الشَّمْسُ» أَيْ

(١) هذا هو الصحيح، وفي الأصل: وإن يكن.

استعمل فلان على الجالية؛ والجمع: الجوالي.

وأجلى القوم عن القتل: تفرقوا عنه، بالألف لاغير، قاله ابن فارس. وقال الفارابي أيضًا: «أجلوا عن القتل: أخرجوا».

وأجلوا منزههم، إذا تركوه من خوف، يستعدي بنفسه، فإن كان لغير خوف تعدى بالحرف، وقيل: أجلوا عن منزههم.

وتجلى الشيء: انكشف. (١: ١٠٦)

القيروزي بادي: جلا القوم عن الموضع ومنه جلوا وجللاء، وأجلوا: تفرقوا، أو جلا من الخوف وأجل من الجذب، وجللاء الجذب وأجللاء واجتلاء.

وجلا التعل جللاء: دخن عليها ليشتار العمل.

والسيف والمرأة جلوا وجللاء: صقلها، وألهم علم؛ أذهب، وفلا تأ الأمر: كشفه عنه كجللاء وجللى عنه، وقد انجل وتجلى، ويثوبه: رمى به.

وجللاء: علا، والعروس على بعلها جللوة ويثلث، وجللاء ككتاب، واجتلاها: عرضها عليه مجسولة، وجللاها وجللاها زوجها وصيفة أو غيرها: أعطها إياها في ذلك الوقت، وجللونها بالكسر: ما أعطها. واجتلاء: نظر إليه.

والجللاء كسواء: الأمر الجلي. وأقمت جللاء يوم: بياضه، وبالكسر: الكحل أو كحل خاص.

وجللى بصره تجلية: رمى، والبازي تجلية وتجليًا: رفع رأسه ثم نظر.

والجللاء مقصورة: انحسار مقدم الشعر أو نصف الرأس أو هو دون الصلح، جللي كرجلي جللاء، والتمت

أجل وجللوا.

وجبهة جللوا: واسعة، وساء جللوا: مضحية.

والأجلى: الحسن الوجه الأتزع، وابن الجلاء:

الواضح الأمر كابن أجلى، ورجل معروف.

وأجلى يقدو: أسرع، وموضع.

وجللوى كسكرى: قرية وأفراس.

والجلي كغني: الواضح.

وقلته من أجلاك ويكسر، أي من أجلك.

والجالية: أهل الذمة، لأن عمر رضي الله تعالى عنه

أجلاه عن جزيرة العرب.

وماجلأوه بالكسر، أي بماذا يخاطب من الألقاب

الحسن.

وأجللوى: خرج من بلد إلى بلد، ومحمد بن جلوان،

وجلوان بن سمرة ويكسر محدثان، وابن الجلاء مشددة مقصورة من كبار الصوفية.

الجلي كعذي: الكوة من السطح لاغير.

وجلليت الفضة: جللونها، والله يجلي الساعة: يظهرها.

وتجلى كذا: علا، والشيء: نظر إليه.

والمجلى: السابق في الخلبة. (٤: ٣١٤)

متجمع اللغة: جلا القوم عن المكان «سمايسمو»:

خرجوا عنه إلى غيره، والمصدر: الجلاء، بمعنى الخروج.

وجللا الأمر يحلوه، وجللاء يحلله تجلية: كشفه

وأظهره.

وتجلى الشيء: تكشف وبان وظهر. (١: ٢٠٣)

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم. (١: ١١٠)

العذنانى: يحلوا المرأة والفضة والسيف ونحوها

أجاز استعمال الفعلين: جلا وأجلى لازمين، أي جلا العدو عن المدينة، وأجلى عنها، كل من أبي زيد الأنصاري، وأدب الكاتب، والصَّحاح، والتهذيب، والمختار، واللَّسان، والمصباح، والقاموس، والتَّاج، والمد، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن، والوسيط، وبما قاله أبو زيد: يقال: جلا من الخوف، وأجلى من الجذب.

وأكتفى ابن السكيت، في «تهذيب الألفاظ» بقوله: أجلى: انكشف.

والفعلان «جلا، وأجلى» يأتیان متعدَّين أيضًا، كما تقول المعجمات:

أ- جلا جيشنا الأعداء عن المدينة.

ب- أجلى جيشنا الأعداء عن المدينة.

انجلى عنا الهم، تجلى عنا الهم.

ويحفظون من يقول: انجلى عنا الهم: انكشف،

معتمدين على أن معجم مقاييس اللغة، ومفردات الرَّاغب الأصفهاني، والمصباح أهلوا ذكر الفعل «انجلى».

ولكن:

ذكر جملة: انجلى عنه الهم، كل من الصَّحاح،

والأساس، والمختار، واللَّسان، والقاموس، والتَّاج،

والمد، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن، والوسيط.

وتقول المعجمات: إن جملة: تجلى عنا الهم، تحمل

معنى جملة: انجلى عنا الهم، أو جلا عنا الهم. (١٢٥)

المُصْطَفَوِيُّ: الحقيقة في هذه المادة: هي

الانكشاف، وهو نقيض الخفاء، كما أن الظهور خلاف

البطون.

وتجلبها ويحفظون من يقول: فلان تجلب المرأة والفضة والسيف ونحوها، أي يكشف صدأها ويصقلها. ويقولون: إن الصواب هو: تجلبوها ابن السكيت في «إصلاح المنطق» والصَّحاح، ومعجم مقاييس اللغة، ومفردات الرَّاغب الأصفهاني، والأساس، والمختار، واللَّسان، والمصباح، وتذكرة علي، ولكن:

يُجَيِّزُ الفَعْلَيْنِ «يَجْلُوها وَيَجْلِيها» كُلِّيْهما: القاموس، والتَّاج، والمد، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن، والوسيط.

أما فعلها فهو:

١- جلاها تجلبوها جلا وجلاء، فهي: مجنونة.

٢- جلى المرأة ونحوها تجلبها جليا وجلاء، فهي: مجنونة.

ويحفظ محيط المحيط ومتن اللغة بفتحهما الجسم في

المصدر: جلاء، والصواب كرها: جلاء.

جلا العدو أو (جلا الجيش العدو) عن المدينة، أجلى

العدو أو (أجلى الجيش العدو) عن المدينة.

ويحفظون من يقول: أجلى العدو عن المدينة،

ويقولون: إن الصواب هو: جلا العدو عن المدينة، لأن

الفعل أجلى متعد، إذ جاء في:

أ- معجم مقاييس اللغة: أجلىتهم أنا إجملاء.

ب- وفي مفردات الرَّاغب الأصفهاني: أجلىت القوم

عن منازلهم.

ج- وفي الأساس: ١- أجلىتهم عن بلادهم.

٢- أجلىوا الهموم بكذا (بجاز).

ولكن:

ثم إن إطلاق الانكشاف في مورد رفع الستر والمانع، يقال: كشف الستر والسوء، وانكشف الرجز والعذاب، فتعلّق «انكشف» هو المانع والستر، وهذا بخلاف «الجلاء» فتعلّقه نفس الجلو، فتفسيره بالانكشاف أو الظهور أو بظيرهما من باب ضيق في اللفظ. (١٠٩: ٢)

النصوص التفسيرية

الجلاء

وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ. الحشر: ٢

ابن عباس: (الجلاء) (الجلاء). الخروج من المدينة إلى الشام. (٤٦٣)

و(الجلاء): إخراجهم من أرضهم إلى أرض أخرى. (الطبري ٢٨: ٣١)

كان رسول الله ﷺ قد حاصره حتى بلغ منهم كمل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم، ويُسيرهم إلى أذرعات الشام، وجعل لكل ثلاثة منهم بغيراً وبقاء، نحوه الضحّاك. (الطبري ٢٨: ٣٢)

فتأذة: خروج الناس من البلد إلى البلد.

(الطبري ٢٨: ٣١)

زيد بن عليّ عليه السلام: معناه الخروج من أرض إلى أرض وهو الحشر، ويقال: القتل. (٤١٢)

الزهرّي: كان التّضير من سبط لم يُصيهم بجلاء فيما مضى، وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك

لعذبهم في الدنيا بالقتل والسّي. (الطبري ٢٨: ٣١)
نحوه الميبدّي. (١٠: ٣٥)

أبو يعلى: فقد دلت هذه الآية على جواز مصالحة أهل الحرب على الجلاء من ديارهم، من غير سبي، ولا استرقاق، ولا جزية، ولا دخول في ذمة. [ثم أدام الكلام في نسخه وشرائطه] (ابن الجوزي ٨: ٢٠٦)

الطبري: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ من أرضهم وديارهم ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسّي، ولكنّه رفع العذاب عنهم في الدنيا بالقتل، جعل عذابهم في الدنيا الجلاء ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ مع ما حلّ بهم من الخزي في الدنيا بسالجلاء عن أرضهم وديارهم. (٢٨: ٣١)

الماوردي: فيه وجهان:

أحدهما: يعني بـ(الجلاء): الفناء ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالسّي.

والثاني: يعني بـ(الجلاء): الإخراج عن منازلهم ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ يعني بالقتل، قاله عزّوة.

(٥٠١: ٥)

الطوسي: معناه لولا أن الله كتب في اللوح المحفوظ بما سبق في علمه، أنهم يجلبون عن ديارهم، يعني اليهود، ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بعذاب الاستتصال. (٩: ٥٦٠)

نحوه الطبرسي. (٥: ٢٥٨)

الواحدّي: قضى عليهم أنهم يخرجون من أوطانهم إلى الشام وخير. (٤: ٢٧٠)

البغوي: الخروج من الوطن ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسّي، كما فعل بني قريظة. (٥: ٥٣)

فإن قيل: إن (لَوْلَا) تفيد انتفاء انشيء لثبوت غيره، فيلزم من ثبوت الجلاء عدم التعذيب في الدنيا، لكن الجلاء نوع من أنواع التعذيب، فإذا يلزم من ثبوت الجلاء عدمه وهو محال.

قلنا: معناه ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا بالقتل، كما فعل بإخوانهم بني قريظة. وأما قوله: ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ ثَّأَرٌ﴾ فهو كلام مبتدأ وغير معطوف على ما قبله؛ إذ لو كان معطوفاً على ما قبله، لزم أن لا يوجد، لما بينا أن (لَوْلَا) تقتضي انتفاء الجزاء لحصول الشرط. (٢٨٢: ٢٩)

الْقُرْطُبِيُّ: أي لولا أنه قضى أنه سيجللهم عن دارهم، وأنهم يبقون مدة فيؤمن بعضهم ويولد لهم من يؤمن ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أي بالقتل والتسبي، كما فعل بني قريظة. (٥: ١٨)

نحوه التيسابوري، الشرييني: أي الخروج من ديارهم، والجولان في الأرض. فأما معظمهم فأجلاهم بحت نصر من بلاد الشام إلى العراق، وأما هؤلاء فحماهم الله تعالى بمهاجرة رسول الله ﷺ من ذلك الجلاء، وجعله على يده ﷺ، فأجلاهم فذهب بعضهم إلى خير وبعضهم إلى الشام، مرة بعد مرة. (٢٤٠: ٤)

البيروسي: أي الخروج من أوطانهم على ذلك الوجه الفطيع، وقد سبق الكلام في (الجلاء).

و(لَوْلَا) امتناعية وما بعدها مبتدأ، فإن (أن) مخففة من الثقيلة، اسمها ضمير الشأن المقدر، أي ولولا أنه، و(كَتَبَ اللهُ) خبرها، والجملة في محل الرفع بالابتداء.

نحوه البضاوي (٢: ٤٦٤)، والنسفي (٤: ٢٣٩)، والخازن (٧: ٤٩)، وأبو الشعود (٦: ٢٢٥)، والكاشاني (٥: ١٥٤)، وشبر (٦: ١٨٤)، والقاسمي (١٦: ٣٥٧٥) الرَّصْحُسَرِيُّ: فلولا أنه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه إلى اختياره أنه أشق عليهم من الموت. ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل، كما فعل بإخوانهم بني قريظة. (٨١: ٤)

نحوه ابن الجوزي. (٨: ٢٠٦)

ابن عطية: أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه كتب على بني إسرائيل جلاء، وكانت بنو النضير ممن حل بالحجاز بعد موت موسى ﷺ، لأنهم كانوا من سب الجيش الذي رجع، وقد عصوا في أن لم يقتلوا الغلام ابن ملك العماليق لجهالة وعقله، وقد كان موسى ﷺ قال لهم: لا تستحيوا أحداً، فلما رجع ذلك الجيش إلى بني إسرائيل بالشام وجدوا موسى ميتاً، وقال لهم بنو إسرائيل: أنتم عصاة، والله لا تدخلتم علينا بلادنا، فقال أهل ذلك الجيش عند ذلك: ليس لنا أحب من البلاد التي غلبنا أهلها، فانصرفوا إلى الحجاز فكانوا فيه، فلم يمر عليهم الجلاء الذي أجراه بحت نصر على أهل الشام. وقد كان الله تعالى كتب في الأزل على بني إسرائيل جلاء، فنالهم هذا الجلاء على يدي محمد ﷺ، ولولا ذلك ﴿لَعَذَابُهُمْ﴾ الله (في الدنيا) بالسيف والقتل، كأهل بدر وغيرهم. (٢٨٤: ٥)

نحوه أبو حيان. (٨: ٢٤٣)

الفخر الرازي: معنى (الجلاء) في اللغة: الخروج من الوطن والتحول عنه.

بمعنى ولولا كتاب الله عليهم الجلاء واقع في علمه أو في لوجه ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي، كما فعل بني قريظة من اليهود.

قال بعضهم: لما استحقوا بجرمهم العظيم قهراً عظيماً، أخذوا بالجلاء الذي جعل عدلاً لقتل النفس، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْتُلُوا مَنْ دِيَارِكُمْ عَاقَبُوا إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ النساء: ٦٦، مع أن فيه احتمال إيمان بعضهم بعد مدة، وإيمان من يتولد منهم.

الآلوسي: [نحو الرُّطْبِيِّ وأُضَافَ:]

ويقال فيه: الجلاء مهموزاً من غير ألف كالنَّبَا، وبذلك قرأ الحسن بن صالح وأخوه علي بن صالح وطلحة: (وَأَن) مصدرية لا مخففة، واسمها ضمير شأن - كما ترويه عبارة «الكشاف» - وقد صرح بذلك الرضوي (٢٨: ٤٢) الطَّبَّاطِبَائِي: الجلاء: ترك الوطن، وكتابة الجلاء عليهم: قضاؤه في حقهم، والمراد بعذابهم في الدنيا: عذاب الاستئصال أو القتل والسبي.

والمعنى ولولا أن قضى الله عليهم الخروج من ديارهم وترك وطنهم، لعذبهم في الدنيا بعذاب الاستئصال أو القتل والسبي، كما فعل بني قريظة، ولهم في الآخرة عذاب النار.

عبد الكريم الخطيب: أي إن هؤلاء القوم الذي كتب الله عليهم الجلاء، وقضى عليهم به، لو نظروا إلى المستقبل القريب، ورأوا مأسوف يعمل بإخوانهم من بني قريظة، من قتل، إذن لحمدوا الله وشكروا له، أن كان الجلاء هو الجزاء الذي أخذوا به، فأجلوا عن المدينة،

فكان بعضهم في خير، وبعضهم في الشأم.

وهذا يعني أن اليهود في الجزيرة العربية كانوا يومئذ بين أمرين من أمر الله: إمّا الجلاء، وإمّا القتل والسبي، وأن أحسنهم حظاً من كتب عليهم الجلاء، وفي هذا إرهاب بالبقية الباقية من اليهود في المدينة، وأنهم إذا لم يجلوا عنها، عذبوا في الدنيا بالقتل والسبي. أمّا في الآخرة فلهم جميعاً عذاب النار. (١٤: ٨٥٢)

مكارم الشيرازي: بدون شك فإن الجلاء عن الوطن، وترك قسم كبير من رؤوس الأموال التي جاهدوا جهداً بليغاً في الحصول عليها، هو بعد ذاته أمر مؤلم لهم. وبناءً على هذا، فإن الآية إن لم تقصد هذا العذاب، فإن بانتظارهم عذاباً آخر هو القتل أو الأسر بيد المسلمين، إلا أن الله سبحانه أراد لهم التيه في الأرض والتشرد في العالم، لأن هذا أشدّ ألماً وأسى على نفوسهم، إذ كتبوا تذكروا أرضهم وديارهم ومزارعهم - وبساتينهم التي أصبحت بيد المسلمين، وكيف أنهم شردوا منها بسبب نقضهم العهد ومؤامراتهم ضد رسول الله ﷺ، بما سبب حرمانهم من تلك الثعم - فإن ألمهم وحزنهم ومتاعبهم ستضعف، وخاصة على المستوى النفسي.

نعم إن الله أراد لهذه الطائفة المغرورة والمخدوعة والذين لا عهد لهم أن تبتلى بمثل هذا المصير البائس.

(١٨: ١٦٢)

(٣٣: ١٠٠)

نحوه فضل الله.

جَلَّيْهَا

وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّيْهَا.

الشمس: ٣

مُجَاهِدٌ : أَضَاءَهَا. (الْمَاوُزْدِيُّ ٦ : ٢٨٢)
 قَتَادَةُ : إِذَا غَشِيَهَا النَّهَارُ. (الطَّبْرِيُّ ٣٠ : ٢٠٨)
 الْفَرَاءُ : جَلَّى الظُّلْمَةَ ، فَجَازَ الْكِنَايَةَ عَنْ الظُّلْمَةِ
 وَلَمْ تُذَكَّرْ ، لِأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْرُوفٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ :
 أَصْبَحْتُ بَارِدَةً ، وَأَمْسَتْ بَارِدَةً ، وَهَبْتُ شَيْئًا ، فَكُنْتُ عَنْ
 مَوْثِقَاتٍ لَمْ يَجْرُ لَهُنَّ ذِكْرٌ ، لِأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْرُوفٌ . (٢٦٦٣)
 نَحْوُهُ الرَّجَاجُ . (٥ : ٣٣٢)
 الطَّبْرِيُّ : [نَقَلَ قَوْلَ الْفَرَاءِ ثُمَّ قَالَ :]
 وَالضُّوَابُ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ مَا قَالَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ الَّذِينَ
 حَكَمُوا قَوْلَهُمْ ، لِأَنَّهُمْ أَعْلَمُ بِذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ لِلَّذِي قَالَهُ مِنْ
 ذِكْرِنَا قَوْلُهُ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَجْهٌ . (٣٠ : ٢٠٨)
 الْمَاوُزْدِيُّ : فِيهِ وَجْهَانِ
 أَحَدُهُمَا : أَضَاءَهَا ، يَعْنِي الشَّمْسُ لِأَنَّ ضَوْءَهَا
 بِالنَّهَارِ يُجَلِّي ظِلْمَةَ اللَّيْلِ .
 الثَّانِي : أَظْهَرَهَا ، لِأَنَّ ظَهْرَ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ . [ثُمَّ
 اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]
 وَيَحْتَمِلُ ثَالِثًا : أَنَّ النَّهَارَ جَلَّى مَبَاقِي الْأَرْضِ مِنْ
 حَيَوَانِهَا حَتَّى ظَهَرَ لَاسْتِثَارُهُ لَيْلًا وَانْتِشَارُهُ نَهَارًا .
 (٦ : ٢٨٢)
 الطُّوسِيُّ : قَسَمَ آخِرُ بِالنَّهَارِ إِذَا جَمَلًا ، يَعْنِي
 الشَّمْسُ بِضَوْئِهَا الْمُبِينِ بِجَرْمِهَا ، [ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ الْفَرَاءِ]
 (١٠ : ٣٥٧)
 نَحْوُهُ الطَّبْرِيُّ . (٥ : ٤٩٨)
 الْوَاحِدِيُّ : جَلَّى الظُّلْمَةَ وَكَشَفَهَا ، وَجَازَتْ الْكِنَايَةَ
 عَنْ الظُّلْمَةِ وَإِنْ لَمْ تُذَكَّرْ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى مَعْرُوفَةٌ . (٤٩٤٤)
 نَحْوُهُ الْهَوِيُّ . (٥ : ٢٥٨)

الْمَتَّبِعِيُّ : الْمَسَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى الْأَرْضِ ، أَيْ جَلَّى
 الْأَرْضَ ، أَوْ إِلَى الشَّمْسِ ، أَيْ جَلَّى الشَّمْسَ وَكَشَفَهَا
 بِإِضَاءَتِهَا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّمْسَ إِنَّمَا يَتَبَيَّنُ إِذَا انْبَسَطَ النَّهَارُ .
 (١٠ : ٥٠٥)
 الزَّمَخْشَرِيُّ : عِنْدَ انْتِفَاحِ النَّهَارِ وَانْبِسَاطِهِ ، لِأَنَّ
 الشَّمْسَ تَنْجَلِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ تَمَامَ الانْجِلَافِ .
 وَقَبْلُ : الضَّمِيرُ لِلظُّلْمَةِ أَوْ لِلدُّنْيَا أَوْ لِلأَرْضِ ، وَإِنْ
 لَمْ يَجْرُ لَهَا ذِكْرٌ ، كَقَوْلِهِمْ : أَصْبَحْتُ بَارِدَةً ، يَرِيدُونَ الْفِدَاةَ ،
 وَأَرْسَلَتْ ، يَرِيدُونَ السَّيَّءَ إِذَا يَغْشَاهَا فَتُغَيَّبُ وَتُظْلَمُ
 الْإِفَاقُ . [ثُمَّ بَحَثَ حَوْلَ وَادِ الْعُطْفِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ]
 (٤ : ٢٥٨)
 ابْنُ عَطِيَّةٍ : مَعْنَاهُ كَشَفَ وَضَوَى ، وَالْفَاعِلُ بِهِ (جَلَّى)
 عَلَى هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ (النَّهَارُ) ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ
 اللَّهُ تَعَالَى ، كَمَا أَنَّهُ قَالَ : وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّى اللَّهُ الشَّمْسَ .
 فَأَقْسَمَ بِالنَّهَارِ فِي أَكْمَلِ حَالَاتِهِ . (٥ : ٤٨٨)
 الْقُحْرُ الْوَازِي : [ذَكَرَ الْوَجْهَيْنِ فِي ضَمِيرِ (جَلَّىهَا)]
 كَمَا تَقَدَّمَ عَنِ الزَّمَخْشَرِيِّ [(٣١ : ١٩١)
 أَبُو عَيَّانٍ : [ذَكَرَ قَوْلَ الزَّمَخْشَرِيِّ وَنَاقَشَهُ فِي وَادِ
 الْعُطْفِ وَأَطَالَ الْكَلَامَ] (٨ : ٤٨)
 الْبَيْضاوِيُّ : جَلَّى الشَّمْسَ فَإِنَّهَا تَنْجَلِي ، إِذَا انْبَسَطَ
 النَّهَارُ أَوْ الظُّلْمَةُ أَوْ الدُّنْيَا أَوْ الْأَرْضُ ، وَإِنْ لَمْ يَجْرُ ذِكْرُهَا
 لِلْعِلْمِ بِهَا . (٢ : ٥٦١)
 نَحْوُهُ النَّسَبِيُّ (٤ : ٣٦٠) ، وَالشَّرْمِسِيُّ (٤ : ٥٤١) ،
 وَأَبُو السُّعُودِ (٦ : ٤٣٢) .
 ابْنُ كَثِيرٍ : [نَقَلَ كَلَامَ الطَّبْرِيِّ ثُمَّ قَالَ :]
 قُلْتُ : وَلَوْ أَنَّ هَذَا الْفَاعِلَ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بِمَعْنَى هَوَّى النَّهَارَ

إِذَا جَلَّتْهَا ۖ أي البسيطة لكان أولى، ولصح تأويله في ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ فكان أجود وأقوى، والله أعلم، ولهذا قال مجاهد: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّتْهَا﴾ إنه كقوله: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ اللّيل: ٢. وأما ابن جرير فاختر عود الضمير في ذلك كله على (الشمس) لجريان ذكرها. (٣٠٠: ٧)

البروسوي: أي جلى الشمس، فإنها تجلى عند انبساط النهار واستيفائه تمام الانحلاء، فكأنه جلّاها مع أنها التي تبسطه، يعني لما كان انتشار الأثر، وهو زمان ارتفاع النهار زماناً لانحلاء الشمس وكان الجلاء واقعاً فيه، أسند فعل التجلية إليه إسناداً مجازياً، مثل: نهاره صائم، أو جلى الظلمة أو الدنيا أو الأرض، وإن لم يجر لها ذكر، للعلم بها.

وفيه إشارة إلى نهار استيلاء نور الروح وقيام سلطانها واستواء نورها، إذا جلّاها وأبرزها في غاية الظهور، كالنهار عند الاستواء في تجلية الشمس.

(١٠: ٤٤١)

نحوه ابن عاشور.

شبر: عند انبساطه فإنها تبرز فيه، فكأنه أبرزها. (٦: ٤١٥)

الآلوسي: [نقل كلام البروسوي وغيره في عود الضمير ثم قال:]

والأول أولى، للذكر المرجع واتساق الضمائر.

(٣٠: ١٤١)

القاسمي: بيان للحالة التي يطلق فيها النهار بتلك الحكمة الباهرة والآية الظاهرة، وهي حالة الصحو. أما

يوم الغيم الذي لا تظهر فيه الشمس فحالته أنه بحال الليل الذي يُقيم به قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ الشمس: ٤. (٧: ٦١٦٨)

الطّباطبائي: التجلية: الإظهار والإبراز، وضمير التّأنيث للأرض، والمعنى وأقسم بالنهار إذا أظهر الأرض للأبصار. [ثم ذكر أقوال المفسرين في مرجع الضمير وقال:] وهي وجوه بعيدة. (٢٠: ٢٩٢) نحوه مكارم الشيرازي. (٢٠: ٢١٣)

عبد الكريم الخطيب: فإذا غلب الرأي على الهوى، وأخذ الإنسان طريق الحق، عاد إلى العقل سلطانه، وتجلّت في الإنسان آيات شمه، فأضاءت كل شيء حوله. (١٥: ١٥٨٤)

المُصْطَفَوِي: أي كانت خفية، فكشف عنها خفاءها. (٢: ١٠٩)

لَا يُجَلِّيَهَا

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيَهَا لَوْفَتُهَا إِلَّا هُوَ... الأعراف: ١٨٧

ابن عباس: لا يبين وقتها وحينها. (١٤٢) مجاهد: لا يأتي بها. (الطبري: ٩: ١٢٨)

السّدي: يقول: لا يرسلها لوقتها إلا هو. (الطبري: ٩: ١٣٩)

الزجاج: لا يظهرها في وقتها إلا هو. (٢: ٣٩٣)

نحوه الطّوسيّ (٥: ٥٤)، والواحديّ (٢: ٤٣٣)، والبغويّ (٢: ٢٥٦)، وابن الجوزيّ (٣: ٢٩٧)، وشبر

(٢: ٤٤٢)، والقاسميّ (٧: ٢٩١٦)، ومغنيّة (٣: ٤٣١)

الرُّمُوحُشَرِيّ: أي لا تزال خفيّة، لا يظهر أمرها ولا ينكشف خفاء علمها إلّا هو وحده، إذا جاء بها في وقتها بغتة، لا يُجَلِّها بالخبر عنها قبل مجيئها أحد من خلقه، لاستمرار الخفاء بها على غيره، إلى وقت وقوعها. (١٣٤: ٢)

نحوه الطَّبْرَسِيّ (٢: ٥٠٦)، والْبَيْضَاوِيّ (١: ٣٨٠)، والنَّسَبِيّ (٢: ٨٩)، وأَبُو حَيَّان (٤: ٤٣٤)، والشَّرِيفِيّ (١: ٥٤٢)، والكاشانيّ (٢: ٢٥٨)، والمراغيّ (٩: ١٢٩).

ابن عَطِيَّة: معناه يُظهِرها، والجلاء: البينة الشهود. [ثم استشهد بشعر]

الفَخْر الرَّاظِيّ: التجليّة: إظهار الشيء، والتجليّ: ظهوره، والمعنى لا يُظهِرها في وقتها المعين (إلّا هو)، أي لا يقدر على إظهار وقتها المعين بالإعلام والإخبار إلّا هو. (١٥٠: ٨١)

نحوه الخازن (٢: ٢٦٥)، وأَبُو الشُّعُود (٣: ٦٢)، والْبَرْوَسَوِيّ (٣: ٢٩١)، والآلُوسِيّ (٩: ١٣٢).

الطَّبَّاطِبَائِيّ: أي لا يُظهِرها ولا يكشف عنها في وقتها وعند وقوعها، إلّا الله سبحانه. ويدلّ على أنّ ثبوتها ووجودها والعلم بها واحد، أي إنّها محفوظة في مَكْنٍ الغيب عند الله تعالى، يكشف عنها ويُظهِرها متى شاء، من غير أن يُحِيط بها غيره سبحانه، أو يظهر لشيء من الأشياء.

وكيف يمكن أن يُحِيط بها شيء من الأشياء أو ينكشف عنده، وتحققها وظهورها يلازم فناء الأشياء، ولا شيء منها يسمه أن يحيط بفناء نفسه أو يُظهِر له فناء ذاته، والنظام السببيّ الحاكم في الكون يتبدّل عند وقوعها،

وهذا العلم الذي يصحبها من هذا النظام! (٨: ٣٧٠) المصْطَفَوِيّ: أي لا يكشف ما يمنع جلاءها إلّا هو، فإنّ عالم الطّبيعة وحدود المادّة غشاء عن جلاء الساعة، وإذا انكشف هذا العالم تجلّى عالم الساعة، ولا يكشفه ولا يُجَلِّها لوقت ممّاة إلّا الله العزيز المتعال، فعلمها عنده. (٢: ١١٠)

تَجَلَّى

١-... فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوْسَى صَعِقًا... الأعراف: ١٤٣

كعب الأخبار: ما تجلّى من عظمة الله للجبل إلّا مثل سَمّ الحياض حتى صار دكًّا. مثله عبد الله بن سلام. ابن عباس: ما تجلّى منه إلّا قدر الخنصر.

(الطَّبْرِيّ ٩: ٥٣٠) نحوه الشَّيْخُ. (البَقَوِيّ ٢: ٢٣٠) ظهر نور ربّه للجبل، جبل زبير. (البَقَوِيّ ٢: ٢٣٠) لما وقع نوره عليه تدكدك. (أَبُو حَيَّان ٤: ٣٨٤) سهل بن سعد: إنّ الله تعالى أظهر من سمين ألف حجاب نورًا قدر الدرهم. (البَقَوِيّ ٢: ٢٣٠) الضَّعْكَاء: أظهر الله من نور الحُجُب مثل مَنْخَر تور. (البَقَوِيّ ٢: ٢٣٠)

الحسن: لما ظهر وحي ربّه للجبل. (الطَّبْرَسِيّ ٢: ٤٧٥) الرِّجَاج: ظهر وبان. (٢: ٣٧٣) نحوه الواحديّ. (٢: ٤٠٦)

الشَّريف المرتضى : التَّجَلَّى هاهنا : التعريف والإعلام والإظهار لما تقتضي المعرفة ، كفولهم : هذا كلام جليّ ، أي واضح . [ثم استشهد بشعر]

أراد أن تدبیره دلّ عليه حتّى علّم أنّه المدبّر له وإن كان نائيًا عن وقع الأسمّة ، فأقام ماظهر من دلالة فعله مقام مشاهدته ، وعبر عنه بأنّه تجلّى منه . (٢ : ٢٢٠) الماوردی : في التجلية أربعة أقاويل : أحدها : أنّه ظهر بآياته التي أحدثها في الجبل ، لحاضري الجبل .

والثاني : أنّه أظهر للجبل من ملكوته ما تدكدك به ، لأنّ الدنيا لا تقوم لما يبرز من ملكوت السماء .

والثالث : أنّه أبرز قدر الخنصر من العرش .

والرابع : ظهر أمره للجبل . (٢ : ٢٥٨)

الطوسي : [ذكر الوجوه الثلاثة الأولى في كلام الماوردی وأضاف:]

ويجوز أن يكون المراد ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ لأهل

الجبل ، كما قال : ﴿وَسُئِلَ النَّبِيُّ﴾ يوسف : ٨٢

والتَّجَلَّى هو الظهور ، ويكون ذلك تارةً بالزُّوية وأخرى بالدلالة . [ثم استشهد بشعر]

وقال قوم : معناه فلما تجلّى بالجبل لموسى ، قالوا : وحروف الصفات تتعاقب ، فيكون «اللام» بمعنى «الباء» .

(١ : ٥٧٠)

الزمخشري : فلما ظهر له اقتداره ، وتصدّى له أمره

وإرادته . (٢ : ١١٤)

نحوه الليثاوي (١ : ٣٦٨) ، وأبو السعود (٣ : ٢٧) ،

وشبّر (٢ : ٤١٢) ، ومفاتيح (٣ : ٣٩١) .

ابن عطية : قال المتأولون المتكلمون كالتقاضي ابن الباقلاني وغيره : إنّ الله عز وجل خلق للجبل حياةً وحيًا وإدراكًا يرى به ، ثم تجلّى له ، أي ظهر وبدا سلطانه ، فاندكّ الجبل لشدة المطلع ، فلما رأى موسى ما بالجبل صيق ، وهذا المعنى هو المروي عن ابن عباس . وأسد الطبري عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ أنّه قرأ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ قال : فوضع الإبهام قريبًا من خنصره ، قال : فساخ الجبل ، فقال حميد لثابت : تقول هذا؟ فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد ، وقال : يقوله رسول الله ﷺ ، ويقول أنس ، وأكتمه أنا؟

وقالت فرقة : المعنى فلما تجلّى الله للجبل بقدرته وسلطانه اندكّ الجبل .

وهذا التأويل يتمسك به المعززة تمسكًا شديدًا ، لقولهم : إنّ رؤية الله عز وجل غير جائزة . وقائله من أهل السنة إنّما يقوله مع اعتقاده جواز الرؤية ، ولكنه يقول : إنّه أليق بألفاظ الآية من أن تجمل الآية : أنّ الجبل خلق له إدراك وحياة .

وقال الزجاج : من قال : إنّ التقدير فلما تجلّى أمر ربه فقد أخطأ ، ولا يعرف أهل اللغة ذلك ، ورد أبو علي في «الإغفال» عليه . (٢ : ٤٥١)

الطوسي : أي ظهر أمر ربه لأهل الجبل ، فحذف ، والمعنى أنّه سبحانه أظهر من الآيات ما استدلّ به من كان عند الجبل ، على أن رؤيته غير جائزة .

وقيل : معناه ظهر ربه بآياته التي أحدثها في الجبل لأهل الجبل ، كما يقال : الحمد لله الذي تجلّى لنا بقدرته .

فكَلَّ آيةَ يَجِدُّهَا اللهُ سُبْحَانَهُ فَكَأَنَّهُ يَتَجَلَّى لِلْعِبَادِ بِهَا،
فَلَمَّا أَظْهَرَ الْآيَةَ الْعَجِيبَةَ فِي الْجَبَلِ، صَارَ كَأَنَّهُ ظَهَرَ لِأَهْلِهِ،
وَقِيلَ: إِنَّ (تَجَلَّى) بِمَعْنَى جَلَّى، كَقَوْلِهِمْ: حَدَّثَ
وَتَحَدَّثَ، وَتَقْدِيرُهُ: جَلَّى رَبُّهُ أَمْرَهُ لِلْجَبَلِ، أَيْ أَبْرَزَ فِي
مُلْكُوتهِ لِلْجَبَلِ مَا تَدْكُذِّكُ بِهِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ
اللهَ تَعَالَى أَبْرَزَ مِنَ الْعَرْشِ مَقْدَارَ الْخَيْصِيرِ، فَتَدْكُذِّكُ بِهِ
الْجَبَلِ. (٢: ٤٧٥)

الْفَخْرُ الرَّازِي: [لَهُ كَلَامٌ لَاحِظٌ «رَأَى»]

أَبُو حَيَّانَ: وَالتَّجَلَّى بِمَعْنَى الظُّهُورِ الْجَسَدِيِّ مُسْتَحِيلٌ
عَلَى اللهِ تَعَالَى.

وَقِيلَ: ظَهَرَ جِزَاءٌ مِنَ الْعَرْشِ لِلْجَبَلِ فَتَصَرَّعَ مِنْ
هَيْئَتِهِ.

وَقِيلَ: ظَهَرَ أَمْرُهُ تَعَالَى.
وَقِيلَ: تَجَلَّى لِأَهْلِ الْجَبَلِ، يَرِيدُ مُوسَى وَالتَّابِعِينَ
الَّذِينَ مَعَهُ، [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَالظَّاهِرُ نِسْبَةُ التَّجَلَّى إِلَيْهِ تَعَالَى - عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ
غَيْرِ انْتِقَالٍ وَلَا وَصْفٍ - يَدُلُّ عَلَى الْجِسْمِيَّةِ. (٤: ٣٨٤)
الْجُرْجَانِيُّ: التَّجَلَّى: مَا يَنْكَشِفُ لِلْقُلُوبِ مِنْ أَنْوَارِ
الْغُيُوبِ، إِنَّمَا جُمِعَ الْغُيُوبُ بِاعْتِبَارِ تَعَدُّدِ مَوَارِدِ التَّجَلَّى،
فَإِنَّ لِكُلِّ اسْمٍ إِلَهِيٍّ بِحَسَبِ حَيْثِيَّتِهِ وَوُجُوهِهِ تَجَلِّيَّاتٍ
مُتَوَعِّدَةً، وَأُتْمَهَاتٍ الْغُيُوبِ الَّتِي تَظْهَرُ التَّجَلِّيَّاتُ مِنْ
بَطَانَتِهَا سَبْعَةٌ:

غَيْبُ الْحَقِّ وَحَقَائِقُهُ.

وَغَيْبُ الْخَفَاءِ الْمُنْفَصِلِ مِنَ الْغَيْبِ الْمَطْلُوقِ بِالتَّشْمِيكِزِ
الْأَخْفَى فِي حَضْرَةِ أَوْ أَدْنَى.

وَغَيْبُ السَّرِّ الْمُنْفَصِلِ مِنَ الْغَيْبِ الْإِلَهِيِّ بِالتَّشْمِيكِزِ
الْحَقِّ فِي حَضْرَةِ قَابِ قَوْسَيْنِ.

وَغَيْبُ الرُّوحِ، وَهُوَ حَضْرَةُ السَّرِّ الْوُجُودِيِّ
الْمُنْفَصِلِ بِالتَّشْمِيكِزِ الْأَخْفَى، وَالْحَقِّ فِي التَّابِعِ الْأَمْرِيِّ.

وَغَيْبُ الْقَلْبِ، وَهُوَ مَوْقِعُ تَعَانُقِ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ،
وَمَحَلُّ اسْتِيلَادِ السَّرِّ الْوُجُودِيِّ، وَمَنْصِبَةُ اسْتِجْلَالِهِ فِي
كِسْوَةِ أَحَدِيَّةِ جَمْعِ الْكَمَالِ.

وَغَيْبُ النَّفْسِ، وَهُوَ أُنْسُ الْمُنَاطَرَةِ.

وَغَيْبُ اللَّطَائِفِ الْبَدَنِيَّةِ، وَهِيَ مَطَارِحُ أَنْظَارِهِ،
لِكَشْفِ مَا يَحِقُّ لَهُ جَمْعًا وَتَفْصِيلًا.

التَّجَلَّى الذَّاتِي: مَا يَكُونُ مَبْدُؤُهُ الذَّاتُ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ
صِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ مَعَهَا، وَإِنْ كَانَ لَا يَحْصُلُ ذَلِكَ إِلَّا
بِوَسْطَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، إِذْ لَا يَتَجَلَّى الْحَقُّ مِنْ حَيْثُ
ذَاتُهُ عَلَى الْمَوْجُودَاتِ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ مِنَ الْحُجُبِ
الْأَسْمَانِيَّةِ.

وَالتَّجَلَّى الصِّفَاتِي: مَا يَكُونُ مَبْدُؤُهُ صِفَةً مِنَ
الصِّفَاتِ، مِنْ حَيْثُ تَعَيَّنَتْهَا وَامْتِيَازُهَا عَنِ الذَّاتِ. (٢٣)
الشَّرِيفِيْنِي: أَيْ أَظْهَرَ مِنْ نُورِهِ قَدْرَ نَصْفِ أَمْعَلَةٍ
الْخَيْصِيرِ، كَمَا فِي حَدِيثِهِ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ. (١: ٥١٤)
الْبَزْوَيسِيُّ: أَيْ أَلْقَى عَلَيْهِ مِنْ نُورِهِ فَاضْطَرَبَ بَدَنُهُ
مِنْ رَهْبَتِهِ. (٣: ٢٣٦)

الْأَلَوْسِيُّ: أَيْ ظَهَرَ لَهُ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقُ بِجَنَابِهِ
تَعَالَى، بَعْدَ جَعْلِهِ مُدْرِكًا لِذَلِكَ، [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَقِيلَ: هَذَا مِثْلُ لَظْهُورِ اقْتِنَادِهِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَلَّقَ
إِرَادَتُهُ بِمَا فَعَلَ بِالْجَبَلِ لِأَنَّ تَمَّ تَجَلِّيًّا، وَهُوَ ظَلِيمٌ مَا قَرَّرَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: «أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» يَسْ: ٨٢، مِنْ

أن المراد: أن ما قضاه سبحانه وأراد كونه يدخل تحت الوجود من غير توقف، لأن ثمة قولاً.

وتعقبه صاحب «الفرائد» بأن هذا المعنى غير مفهوم من الآية، لأن (تَجَلَّى) مطاوع جَلِيَّتِهِ، أي أظهرته، يقال: جَلِيَّتُهُ فتجلى، أي أظهرته فظهر، ولا يقدّر «تَجَلَّى» اقتداره» لأنه خلاف الأصل، على أن هذا الحمل بعيد عن المقصود بهراجل، [ثم ذكر رواية النبي ﷺ عن ابن عطاء وأضاف:]

وهذا كما لا يخفى من التشابهات التي يسلك فيها طريق التسليم وهو أسلم وأحكم، أو التأويل بما يليق بجلال ذاته تعالى، (٩: ٤٥)

ابن عاشور: والتجلى: حقيقة الظهور وإزالة الحجاب، وهو هنا مجاز، ولعله أريد به إزالة الحوائط المعتادة التي جعلها الله حجاباً بين الموجودات الأرضية وبين قوى الجبروت، التي استأثر الله تعالى بتصرفها على مقادير مضبوطة ومتدرجة، في عوالم مترتبة ترتيباً يعلمه الله.

وتقريبه للأفهام شبه بما اصطلاح عليه الحكماء في ترتيب العقول العشرة، وتلك القوى تُنسب إلى الله تعالى، لكونها آثراً لقدرته بدون واسطة، فإذا أزال الله الحجاب المعتاد بين شيء من الأجسام الأرضية وبين شيء من تلك القوى المؤثرة تأثيراً خارقاً للعادة، اتصلت القوة بالجسم اتصالاً، تظهر له آثار مناسبة لنوع تلك القوة، فتلك «الإزالة» هي التي نستعملها التجلي، المسند إلى الله تعالى تقريباً للأفهام، فلما اتصلت قوة ربانية بالجبل، تماثل اتصال الرؤية، اندك الجبل.

وبما يقرب هذا المعنى ما رواه الترمذي وغيره من طريق، عن أنس أن رسول الله ﷺ قرأ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ فوضع إبهامه قريباً من طرف يمينه يقلل مقدار التجلي. (٨: ٢٧٦)

المُصْطَفَوِي: أي فإذا كشف عن موسى ﷺ غشاء الطبيعة وحجاب التعلقات المادية، وجعل بصر قلبه كالحديد، عند إرادة تجليه للجبل، فلم يستطع موسى توجيهها، واندك الجبل. (٢: ١١٠)

٢- وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى.

سعيد بن جبّير: إذا ظهر. (الماوردي ٦: ٢٨٦)

مجاهد: إذا أضاء. (الماوردي ٦: ٢٨٦)

الحسن: أي بلى الليل فأذهب ظلمته.

(الطوسي ١٠: ٣٦٢)

الطبري: أقسم بالنهار إذا هو أضاء فأناز وظهر

للأبصار. (٣٠: ٢١٦)

نحو الزجاج (٥: ٣٣٥)، والطوسي (١٠: ٣٦٣)،

والواحدي (٤: ٥٠١)، وابن الحوزي (٩: ١٤٥)،

وفضل الله (٢٤: ٢٩٢).

ابن خالويه: (تَجَلَّى) فعل ماضٍ، وهذا التاء تدخل

في الماضي مثل تذكر وتجهز. (١٠٧)

الماوردي: [نقل قول ابن جبّير ومجاهد ثم قال:]

ويحتمل ثالثاً: إذا أظهر ما فيه من الخلق، وهذا قسم

ثانٍ. (٦: ٢٨٦)

الزمخشري: ظهر بزوال ظلمة الليل، أو تبين

وتكشف بطلوع الشمس. (٤: ٢٦٠)

والمرات الأربع الباقية في: تجلّى النور الإلهي بآية الأعراف: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ الأعراف: ١٤٣.

وأمر الساعة: ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُنَا يَوْفَتُهَا إِلَّا هُوَ﴾ الأعراف: ١٨٧.

وفي إشراق النهار، يأتي الشمس: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ الشمس: ٣، والليل: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾. والآية لم تذكر مفعول (يغشى) وقد تأولوه إما على تقدير: يغشى النهار كله، كقوله تعالى: ﴿يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارُ﴾ الرعد: ٢، أو الشمس، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ الشمس: ٤، وقيل: الأرض وجميع ما فيها يغشاها الليل بظلامه.

ومثله وقوف من وقف عند ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾، ليتأول سبب التجلّي إما بزوال ظلمة الليل، وإما بنور الشمس.

ونرى أن القرآن الكريم في إمسائه عن ذكر متعلق لا (يغشى) أو (تجلى) يصرفنا عن تأويل محذوف أو مقدّر، لتلصقت إلى أن الغشية والتجلي من الليل والنهار، هما المقصودان بالتبنيهِ والالتفات، بما أغنى عن ذكر مفعول أو متعلق، (٢: ١٠١).

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الجلاء، وهو كُخْلٌ يجلو البصر، أي يوضحه ويكشف غشاوته، وهو الجلاء والجلاء أيضًا، يقال: جَلَوْتُ بصري بالكُخْلِ أَجْلَوهُ جَلَوًا وجَلَاءً. ثم تَوَسَّع في غير الكُخْلِ مما يزيل الرّين

نحوه الفخر الرازي (٣١: ١٩٨)، والشربسي (٤: ٥٤٤)، وشيخ (٦: ٤١٨).

ابن عطية: أي ظهر وضوى الآفاق. [ثم استشهد بشعر] (٥: ٤٩٠).

الطبرسي: أي بان وظهر من بين الظلمة، وفيه أعظم النعم؛ إذ لو كان الذّهر كله ظلامًا لما أمكن الخلق طلب معاشهم، ولو كان ذلك كله ضياء لما انتفعوا بسكونهم وراحتهم. (٥: ٥٠١).

أبو حيان: (تجلى) انكشف وظهر إما بزوال ظلمة الليل، وإما بنور الشمس. [إلى أن قال:]

وقرأ الجمهور (تجلى) فعلاً ماضياً، فاعله ضمير النهار، وقرأ عبد الله عبيد بن عمير (تجلى) بناءً على معنى الشمس، وقرأ (تجلى) بضم التاء وسكون الجيم، أي الشمس. (٨: ٤٨٣).

ابن كثير: أي بضيائه وإشراقه. (٧: ٣٠٥).

البروسوي: ظهر بزوال ظلمة الليل، أي إن كان المغشى غير الشمس، أو تبين وتكشف بطلوع الشمس، أي إن كان المغشى الشمس، واختلاف الفاصلتين بالمضي، والاستقبال لما ذكرنا في السورة السابقة. (١٠: ٤٤٧).

نحوه الألويسي (٣٠: ١٤٧)، والطباطبائي (٢٠: ٣٠٢).

بنيت الشاطئ: في الاستعمال القرآني: جاءت المادة في خمسة مواضع، إحداها آية الحشر في الجلاء عن الأرض: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ ثَارٍ﴾ الحشر: ٣.

بنيت الشاطئ: في الاستعمال القرآني: جاءت المادة في خمسة مواضع، إحداها آية الحشر في الجلاء عن الأرض: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ ثَارٍ﴾ الحشر: ٣.

والضدأ، فقالوا: جَلَا الضَّيْقُ السَّيْفَ والمرأة ونحوهما
جَلَوْا وجَلَاةً، أي صقلها، واجتلاء لنفسه، والمباشطة
تجلو العروس، أي تصقلها، يقال: جَلَوْتُ العروس جَلَاءً
وجَلَوَةً، واجتليتها: نظرتُ إليها تَجَلُّوَةً.

وجَلَوَةُ الزَّوْجِ: ما أعطاه زوجها، فيجلو بذلك
ماراناً على قلبها، وعكَّز صفوها، يقال: جَلَا فلانُ امرأته
وصيفته، وجَلَّاهَا حين اجتلاها، أي أعطاهَا عند
جَلَوَتِهَا، وما جَلَا فلان؟ أي بأي شيء يخاطب من
الأسماء والألقاب، فيعظم به.

وتَجَلَّيْتُ الشيءَ واجتليته: نظرتُ إليه، إلا أنه ليس
كلَّ نظر، بل نظر استشراف، تشبيهاً بالبصر المجلَّو
بالجَلَاء، يقال: جَلَّى البازي تجلياً وتجليَّةً، أي رفع رأسه
ثمَّ نظر، وجَلَّى بصره تجليَّةً: رمى به، كما ينظر الضفر إلى
الصِّيد.

والجَلَاء: البياض، وهو تشبيهه بأثر الكُحْل في
البصر، أي الوضوح والنُّصُوع، يقال: ما أَقْلَتْ عنده إلا
جَلَاء يوم واحد، أي بياضه، وابن جَلَا وابن أَجْلَى:
الصَّبح، لوضوحه، وابن جَلَا: الواضح الأمر والتَّسديد،
يقال: جَالِيتهُ بالأمر، أي جاهرته، وتَجَالينا: انكشف
حال كلِّ واحد منا لصاحبه، واجتليتُ العمامة عن
رأسي: رفعْتُها مع طيِّها عن جبيني.

وانجلى الظَّلَام: انكشف، كما كشف الكُحْل غشاوة
البصر، وكذا انجلى عنه الهم، يقال: انجلى عنه الهموم كما
تنجلي الظلمة، وجَلَوْتُ عني همي جَلَوًا: أذهبته،
وأَجَلَيْتُ عنه الهم: فَرَجْتُ عنه، وأَجَلَى الله عنك:
كشف، ويقال للمريض: جَلَا الله عنه المرض، أي كشفه.

والجَلَاء: الأمر البين الواضح، يقال: جَلَا لي الخبر،
أي وضع، فهو جَلِيٌّ، وأخبرني عن جَلِيَّة الأمر، أي
حقيقته، وجَلَا الأمر وجَلَاءً وجَلَّى عنه: كشفه وأظهره،
وقد انجلى وتجلَّى، والجَلِيَّة: البصيرة، يقال: عَيْنُ جَلِيَّةٍ،
أي بصيرة.

والجَلَاء: خروج القوم من البلد، لأنَّهم سواد
فانجلوا كما ينجلي سواد الليل، يقال: جَلَا القوم عن
أوطانهم يجلون جَلَاءً وأَجَلَّوْا، أي خرجوا منها،
وجَلَّاهم السُّلطان عن البلاد وأَجَلَّاهم فأَجَلَّوْا: أخرجهم
فخرجوا، وجَلَا القوم عن الموضع ومنه جَلَّوْا وجَلَّاءُ
وأَجَلَّوْا: تفرَّقوا، وجَلَّوْا من الخوف، وأَجَلَّوْا من الجدب،
وأَجَلَّاهم هو وجَلَّاهم واجتلاهم، فهم جَلَالِيَّة وجَلَّالَةٌ،
يقال: استعمل فلانٌ على الجَلَالِيَّة، أي على جزية أهل
الذَّمَّة.

وجَلَوَةُ النُّعْل: طَرْدُهَا بِالذَّخَان، يقال: جَلَا النُّعْل
يجلّوها جَلَاءً، أي دَخَن عليها لاشتتبار العسل.

٢- وبين هذه المادة ومادة «ج ل ي» اشتقاق أكبر،
فهـ «الَجَلَّال»: انحسار مقدّم الشعر، وقد جَلَّيَ يَجْلَى جَلًّا،
وهو أَجْلَى، والجَلَّالِي: مقدِّم الرأس، وهي مواضع
الصَّلَع، واحدها: جَلْلَى، وهذا نظير قولهم في «ج ل و»:
انجلى الظَّلَام، أي انكشف.

وقولهم: جَلَّى السَّيْفَ والمرأة يجليها جَلِيًّا، أي
صقلها، لغة فيه، وأصله «الواو» كما تقدّم.

الاستعمال القرآني

جاء منها الفعل مزيداً في المكثبات (٤) مرّات،

والمصدر مجرداً في آية مدنية مرة:

١- ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّيْنَا﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ﴾

الشمس: ٢، ٤

٢- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا قُلْ إِنَّمَا

عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُنَا يَوْمُهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً﴾ الأعراف: ١٨٧

٣- ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ

أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيهِ وَلَكِنْ نُنْظِرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ

اشْتَقَىٰ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيهِ فَلَمَّا تَهَجَّلَىٰ رَبُّهُ لِيَجْهَلَ جَعَلَهُ

دُكَّاءً وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ

إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ١٤٣

٤- ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾

الليل: ١، ٢

٥- ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُكَ فِي

الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ ثَارٍ﴾ الحشر: ٣

يلاحظ أولاً: أَنَّ فيها محورين: التَّجَلَّى والجَلَاءُ،

والمحور الأول كله فعل من «فعل» مرتين ماضياً

ومضارعاً، في (١) و(٢)، ومن «تفعل» مرتين أيضاً،

ماضياً في (٣) و(٤).

ثانياً: الأفعال كلها في نفس الأمر راجعة إلى الله

تعالى، فإنَّ التَّجَلَّى من خواصِّ النُّور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ النور: ٣٥، وهو الذي جَلَّى النَّهَارَ في (١)

فَتَجَلَّى النَّهَارُ في (٤)، وهو يُجَلِّي السَّاعَةَ لوقتِها فتكشف

في (٢) والله هو الذي تَجَلَّى للجبل في (٣).

ثالثاً: هناك علاقة بين التَّجَلَّى والتَّجَلَّى وبين النَّهَارِ

في (١) و(٤) وفيها بحث:

١- ضمير الفاعل في (جَلَّيْنَا) حسب السياق يرجع

إلى النَّهَارِ كالضمير في ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَيَّنَا﴾ وفي ﴿وَاللَّيْلُ

إِذَا يَغْشَىٰ﴾، وعليه جرى المفسرون إلا أن ابن عطية

قال: «ويحتمل أن يكون الفاعل الله تعالى، كأنه قال:

وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّى اللَّهُ الشَّمْسَ» وهذا مبني على رجوع

الضمير في: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ وما بعدها إلى الله فهو

الذي بنى السَّيَّءَ وطَحَّى الأرض، وسوى النفس

وهكذا، وهذا ليس بعيداً، وإن أبيت إلا رعاية السياق،

وهو رجوع الضمير في (جَلَّيْنَا) إلى (النَّهَارِ) وفي

(يَغْشَىٰ) إلى (اللَّيْلِ)، فلا تنكر أنها جميعاً فعل الله، فهو

الذي يُجَلِّي النَّهَارَ ويُجَلِّي فِيهِ الشَّمْسَ، ويغشي اللَّيْلَ

ويغشي (فيه) الشَّمْسَ، ومن أجل ذلك قلنا: إنَّ الأفعال

في هذه الآيات راجعة إلى الله لفظاً أو معنى.

٢- هناك اختلاف في ضمير المفعول في (جَلَّيْنَا)

و(يَغْشَىٰ) مع الاتفاق على أَنَّ الضمير في (ضَحِيَّتَا)

و(تَلَيَّنَا) راجع إلى الشَّمْسِ، فليكن كذلك في ما بعدها،

والمعنى حينئذ: النَّهَارُ يُجَلِّي الشَّمْسَ ويكشفها والليل

يفشاها ويسترها، لظهور الشَّمْسِ في النَّهَارِ واستتارها

في اللَّيْلِ، واختاره أكثرهم جرياً للسياق.

وهناك أقوال أخرى جمعها الزَّعْمَشَرِيُّ في قوله:

«وقيل: الضمير للظلمة، أو الدنيا، وإن لم يجر لها ذكر،

كقولهم: أَصْبَحَتْ باردة: يريدون الغداة، وأُرْسِلَتْ:

يريدون السَّيَّءَ إذا يفشاها فتغيب، وتظلم الآفاق»

ونحوه قال البيضاوي. وقال الماوردي بعد ذكر وجهين

لرجوعه إلى الشَّمْسِ: «ويحتمل ثالثاً: أَنَّ النَّهَارَ جَلَّى

ما في الأرض من حيوانها حتَّى ظهر، لاستتاره ليلاً

وانتشاره نهاريًا» واختار الطبري رجوعه إلى الشمس تبعًا لمن تقدمه بحجة أنهم أعلم بذلك، ونحن نوافقه جريًا على السياق لتبعًا واقتداءً بمن ذكرهم، فهل اختار أولئك هذا الوجه إلا حفاظًا للسياق؟!

والمعجب من الطبائبي حيث أرجع الضمير إلى الأرض، وحكم في ماسواها بأنها وجوه بعيدة!!

٣- البروسوي أرجع ضمير الفاعل والمفعول إلى (النهار) و(الشمس) ثم تيم على لطيفة بلاغية، وهي أنه إسناد مجازي عكس ماهو الواقع، فإن الشمس هي التي تبسط النهار وتجليه إطلاقًا للأثر على المؤثر لكشفه عنه، فقال: «لما كان انتشار الأثر - وهو زمان ارتفاع النهار - زمانًا لانجلاء الشمس وكان الانجلاء واقفًا فيه، أسند فعل التجلية إليه إسنادًا مجازيًا، مثل «نهاره صائم» ومثله جارٍ في «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى» أيضًا.

٤- تأوّل أهل التأويل من العرفاء والمتصوفة هذه الآية وماشابهها على حالات النفس - وباب التأويل واسع - فقال البروسوي: «وفيه إشارة إلى نهار استيلاء نور الروح وقيام سلطانها واستواء نورها إذا جلّلتها وأبرزها في غاية الظهور، كالتّهار عند الاستواء في تجلية الشمس». ونحوه قال في: «وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَيَّهَا» وغيرها فلاحظ.

وقال عبد الكريم الخطيب: «فإذا غلب الرأى على الهوى، وأخذ الإنسان طريق الحق، عاد إلى العقل سلطانه، وتجلّت في الإنسان آيات شمه، فأضاءت كل شيء حوله».

٥- الإسناد في «وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى» حقيقي، لأنه

مطاوعة «جلى» فالتّهار يتجلى معها كان الذي تجليه: الله أو الشمس. أمّا في «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى» فمجازي - كما سبق - ولهذا لم يختلفوا في رجوع ضمير الفاعل من (تجلى) إلى (النّهار) وإن اختلفوا في التعبير عن معناه، بقولهم: إذا ظهر، إذا أضاء، إذا أضاء فأنار وظهر للأبصار، إذا ظهر بزوال ظلمة الليل، أو تبين وتكشف بطولع الشمس، أو ظهر من بين ظلمة الليل، أو تجلى بضائه وإغراقه، أو ظهر وضوى الآفاق، أو أظهر مافيه من الخلق، أو جلى الليل فأذهب ظلمته.

و(تجلى) في كلّها لازم سوى الثلاث الأخيرة، حيث جاء فيها (تجلى) بمعنى «جلى»، وهذا تفسير باللائم، أو يجوز في الإسناد، كما تقدّم و(تجلى) فعل ماضٍ من «التفعل» وشذت قراءة (تتجلى) و(تجلى) من دون تفاوت في المعنى.

٦- مع اتفاقهم على أن التجلي: ظهور النهار، تردّدوا في أنه لظهور الشمس أو لزوال الليل، وهذا التردّد ناجم عن الخلاف في «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى» ماهو المغشي فيها كما يأتي.

٧- (يغشى) بخلاف (تجلى) متعدّد لم يذكر مفعوله، ففاسوها على «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى» في (١) أي يغشي الشمس أو الأرض وما فيها، يغشاها الليل بظلامه كما قالوا في: «وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّتْهَا» جلى الشمس أو الأرض أو الظلمة.

وترى عائشة بنت الشاطئ أن القرآن في إسمائه عن ذكر متعلق لـ «يغشى» و«تجلى» - وقد عدّت (تجلى) متعدّدًا - يصرفنا عن تأويل محذوف أو مقدر، لتلتفت

السَّامِيَّة من الشَّمْس والقمر والنَّجْم وما يتبعها من
الليل والنَّهار والضُّحى والسَّجى والتَّجَلِيَّة والغَسَاوَة ،
مقارنًا بما يحدث فيها من الحالات الدَّالَّة على أَنَّها آثار
قدرة الله فيها ، وعلى حدوثها ذاتًا ، وإلا لم يعترضها
تبديل وتغيير ، فلاحظ ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ وَالْقَمَرُ
إِذَا تَلَيَّهَا ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّىهَا﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿
الشَّمْسُ : (١-٤) ، وغيرها ، وهذا آخر البحوث في (١)
و(٤) .

رابعًا : في (٢) أجاب الله عن سؤالهم عن وقت
السَّاعَة ، بأنَّ علمها عند الله ، لا يحلُّها لوقتها إلا هو .
والسَّؤال خاصٌّ بوقتها ، أمَّا الجواب فيشمل أمرين :
١- العلم بها خاصٌّ بالله ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ .
٢- هو الَّذي يُظهرها في وقتها ﴿لَا يُجَلِّيَهَا لَوَقَّتِهَا إِلَّا
هُوَ﴾ .

ومن أجل ذلك اختلفت كلماتهم في تفسيرها ، بين
من خصَّ التَّجَلِيَّة بالسَّاعَة نفسها ، ومن عتَمَّا للعلم بها ،
فالفرق الأوَّل قالوا : لا يأتي بها ، لا يرسلها لوقتها ،
لا يظهرها في وقتها ، لا يبيِّن وقتها وحينها ونحوها .

والفرق الثاني قالوا : لا يُظهر أمرها ولا يكشف
خفاء علمها إلا هو ، لا يُظهرها في وقتها المعين ، أي
لا يقدر على إظهار وقتها المعين بالإعلام والإخبار إلا
هو ، لا يُظهرها ولا يكشف عنها في وقتها وعند وقوعها
إلا الله سبحانه ، قاله الطَّبَّاطِبَايِّي ثم قال : «ويدلُّ ذلك
على أنَّ ثبوتها ووجودها والعلم بها واحد ، أي إنَّها
محفوظة في مَكَّنٍّ الغيب عند الله تعالى ، يكشف عنها
ويُظهرها متى شاء ، من غير أن يحيط بها غيره

إلى أنَّ الغشِيَّة والتَّجَلِّي من اللَّيْل والنَّهَار هما المقصودان
بالتَّنبِيه والالتفات بما أغنى عن ذكر مفعول أو متعلِّق ،
مثل زيد يُعطي .

ولابأس بما قالت إلا أَنَّها غفلت عن أنَّ السَّرْوِيَّ
دخلًا في سياق هذه الأقسام في السُّورتين وفي غيرها ،
وقد أظهر متعلقاتها في (جَلَّىهَا) و(يَغْشَاهَا) لذلك ، وإن
اختلفوا في مرجع الضمير .

٨- ثم البروسوي في (١) و(٤) على أنَّ الإتيان
فيها بصيغة الماضي في التَّجَلِيَّة وبالمضارع في الغشِيَّة ،
للدَّلالة على أنَّه لا يجري على الله زمان ، فالمستقبل عنده
كالماضي ، مع مراعاة الفواصل . والثاني هو الوجه عندنا
كما أشرنا إليه آنفًا ، إضافة إلى ما يحظر بالبال من التَّنبِيه
على تأخر اللَّيْل عن النَّهَار ، من وجهة نظر القرآن -
لاحظ اللَّيْل والنَّهَار - وعلى ظهور النَّهَار ونحيات اللَّيْل
دائمًا ، فكأنَّ النَّهَار موجود عندنا واللَّيْل غائب عنَّا ،
لم يوجد بعدُ .

٩- قدَّم حدث النَّهَار على اللَّيْل في (١) وأخر عنه في
(٤) فما هو الغارق بينهما؟

والجواب أنَّ التقديم والتأخير في (١) تتابع وتناسق
للآيتين قبلها : حيث قدَّم فيها الشَّمْس على القمر ،
والنَّهَار مظهر الشَّمْس واللَّيْل مظهر القمر ، وليس الأمر
كذلك في (٤) حيث لم يتقدِّمها الشَّمْس والقمر ، بل أقسم
الله فيها باللَّيْل والنَّهَار تنبيهاً على تعاقب اللَّيْل والنَّهَار ،
وعلى الجملة في الأقسام القرآنية مناسبة بين القسم
وجوابه ، لاحظ «المدخل» بحث الأقسام .

١٠- وتلك عشرة كاملة - أقسم الله بهذه الآيات

سبحانه...» فكأنه أشار أن الساعة موجودة فعلاً لكنها خفية، والله يكشفها في وقتها.

فهذا سرّ التعبير عنها بـ (يَجْلِيها) لأنّ التجلية: إظهار الشيء الخفي، دون إيجاد الشيء المعلوم. وإليه أشار المصطفوي بقوله: «أي لا يكشف ما يمنع جلاءها إلا هو فإنّ عالم الطبيعة وحدود المادة غشاء عن جلاء الساعة...» فإنّ التجلية رفع الستار عن الشيء الخفي، وفي كلامها لطف ليس في كلام غيرها.

خامساً: في (٣) حكاية سؤال موسى ربه ليريه نفسه، وإجابة الله إياه بـ (لَنْ تَرَانِي) وأمره بالنظر إلى الجبل إذا تجلّى الله للجبل، فإن استقر مكانه فسوف يراه موسى. وهذا تعليق على المحال؛ إذ لما تجلّى الله للجبل جعله دكاً وخزّ موسى صمّاً، فلمّا أفاق من صمّته تاب إلى الله ممّا نقي من المحال، وفيها بحوث:

١- اختلفوا في كيفية تجلّي الرّب - بعد اتّفاقهم على أنّ ذات الله لا يتجلّى كما تتجلّى الأجسام للأفظار - على وجوه: مثل تجلّي نوره - قاله أكثرهم - تجلّي عظمته، أو تدييره، أو قدرته وإرادته وسلطانه، وتجلّي بعض آياته، أو تجلّي ملكوته، أو عرشه، أو تجلّي أمره، أو وحيه، أو هو مثل لظهور اقتداره وإرادته بما فعل بالجبل، لأنّ هناك تجلّياً، وهو مثل: «وَأَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» يس: ٨٢، أو تجلّي أسمائه وصفاته - وهو راجع إلى ما تقدّمه - أو نحوها، وكلّها تأويل للآية تجنّباً عمّا هو ظاهرها من ظهوره كالأجسام.

وأمسك بعضهم عن تأويلها، فقال: ظهر لموسى على الوجه اللائق بجنابه من غير انتقال ولا وصف، يدلّ

على الجسميّة، أو قال: «هي من المتشابهات التي يسلك فيها طريق التسليم، وهو أسلم وأحكم، أو التأويل بما يليق بجلال ذاته تعالى»، أو قال: «لعله أريد به إزالة الحوائل المعتادة التي جعلها حجاباً بين الموجودات الأرضيّة وبين قوى الجبروت التي استأثر الله تعالى بتصرفها على مقادير مضبوطة ومستدرّجة في عوالم مترتبة ترتباً يعلمه الله». ثمّ شبهها بالعقول العشرة عند الحكماء.

٢- ليس التأويل فيها خاصّاً بالمتكلّمين من المعتزلة وغيرهم الذين تستحيل عندهم رؤية الله، بل يعمّ أهل الثنّة القائلين بجواز الرؤية، لأنّ المشكلة هنا ليست في الرؤية بل في التجسيد المحال على الله عند الجميع.

٣- ومنهم من قال: إنّ (تَجَلَّى) بمعنى «جلى» كقولهم: «حدّث وتحدّث» أي جلى ربه أمره للجبل، أي أبرز في ملكوته للجبل ما تدكدك به.

٤- ومنهم من قال: إنّ معناه فلمّا تجلّى بالجبل لموسى فيكون (اللام) بمعنى (الباء).

٥ - ومنهم من قال: خلق للجبل حياة وحسّاً وإدراكاً يرى به، ثمّ ظهر وبدا سلطانه، فاندكّ الجبل لشدة المطلع.

٦- ومنهم من زعم أنّ المراد بالجبل: أهل الجبل، مثل: «وَنَسَلِ الْقَرْيَةَ» يوسف: ٨٢، وهم موسى ومن كان معه في الجبل.

ونحن نقول: هذه الخلافات دليل على أنّ الآية من المتشابهات، وفيها مسلكان: التأويل بما يرفع التشابه، أو التسليم بما أراد الله بها من غير تأويل، وهو الموافق

بدل (جلاء) وكأنها قراءة شاذة. ذكرها الآلوسي، ولم يذكرها الطبري وغيره.

٤- قال البروسوي في ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾: (أَنْ) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن المقدّر، أي ولولا أنه، و(كَتَبَ اللَّهُ) خبرها، والجملة في محلّ الرّفع بالابتداء، بمعنى ولولا كتاب الله عليهم واقع في علمه أو في لوحه...

وقال الآلوسي: «أَنْ مصدرية لا مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن كما توهمه عبارة «الكشاف»، وقد صرح بذلك الرضيّ» ففيها قولان، ولكلّ وجه والمعنى واحد. لاحظ «المعني» كلمة «أَنْ».

لقوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ آل عمران: ٧.

سادساً: المحور الثاني الجلاء في (هـ) وفيها بحث:

١- نزلت في شأن طائفة من اليهود القاطنين بـ«يثرب» منذ قرون قبل بعثة النبي ﷺ، وهم بنو النضير الذين أجلاهم النبي من المدينة إلى الشام وخير، لما أرادوا خيانتهم ﷺ.

٢- قد سبق أن معنى الجلاء يرجع إلى التجلية؛ من حيث أن بجلاء القوم عن أرضهم تستجلى وتكشف الأرض بعد استئثارها بهم. وفُسّر بعضهم بالفناء، وهو بعيد.

٣- جاءت عن بعضهم قراءة (جَلَا) بحذف الألف،



المكتبة والارشيف
جمهوری اسلامی ایران



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد و اطلاع‌رسانی

ج م ح

يَجْمَعُونَ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مدنية

النصوص اللغوية

والجُمُاعَة والجُمُاعِيع: رؤوس الخُصَلِيّ والصُّلَيان

ونحو ذلك، مما يخرج على أطرافه شبه سُنبُل، غير أَنه كَأَذْنَابِ التَّعَالِبِ.

الْخَلِيل: جَمَعَتِ السَّفِينَةُ جُجُوحًا: تَرَكَتْ قِصْدَهَا فلم يضبطها الملاحون.

والجُمُاعِيع: موضع، [ثم استشهد بشعر] (٨٨: ٣) الأَمْوِيّ: الجُمُاعِيع: ثَمرة تُجْمَعُ على رأس خشبة يلعب بها الصَّيَّان. (الأَزْهَرِيّ: ٤: ١٦٨)

وجَمَعَ الفرس بِصَاحِبِهِ جَمَاحًا، إِذَا ذَهَبَ جَرًّا غَالِيًا. وكلّ شيء مضى لوجهه على أمر فقد جَمَحَ. [ثم استشهد بشعر]

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيّ: قال أَبُو الجَزَّاحِ: «الجُمُاعِيعُ: أَمْصُوحٌ^(١) من نِخَام، يُجْمَعُ في رأسه شوكَة سَمَرَة، أو شوكَة سَلَمَة، ثمّ تَجْمَعُ على الأرض، وتَقُولُ: انْبِشْ، أي اضربه به، فإن أصابه وازترّ فيه أخذَه، وهو الأَنْبُوش، وهي الأَنْابِش» (١٢٨: ١)

وفرَسٌ جُجُوحٌ: جَمَحَ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى في التَّعَتِينَ سَوَاءً.

والجُمُاعِيع، والجُمُاعِيع: الجُمُاعِيع: شبه سُنبُل في رؤوس الخُصَلِيّ والصُّلَيان^(٢). وجَمَحُوا بِكِعَابِهِمْ مِثْلَ جَمَحُوا.

والجُمُاعِيع: شيء يلعب به الصَّيَّان، يأخذون ثلاث ريشات فيطوئونها، ويجعلون في وسطها تمرّة أو عَجِينًا أو قطعة طين فيرمونها، فذلك الجُمُاعِيع، [ثم استشهد بشعر]

(١) بكسر تين مشددة اللام: تَبَشَّ واحمدته به هاء، أي

مسلية، «القلموس».

(٢) الحريري: أَمْصُوحٌ بدل «أَمْصُوح».

- مثله الحرزي. (٩٠٦: ٣) رأسه حتى يغلبه.
- أبو زيد: جمعت المرأة من زوجها تجمّع جهاحا، وهو خروجها من بيته إلى أهلها قبل أن يطلقها، ومثله: طمعت جهاحا، [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ٤: ١٦٨) الأصمعي: من عيوب الخيل الجهاح: أن يركب وجهه يندو بفارسه، (الحرزي ٣: ٩٠٦)
- ابن الأعرابي: الجهاح: المنهزمون من الحرب، والجهاح: سهم صغير يلعب به الصبيان.
- وفرس جموح: سريع، وفرس جموح، إذا لم يُثَنّ رأسه.
- الجهاح: سهم أو قصبة يُجعل عليه طين، ثم يُرمى به الطير. [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ٤: ١٦٩)
- شعر: الجهاح: سهم لاريش له أملس، في موضع التصل منه تمر أو طين، يُرمى به الطائر فيقتله ولا يقتله، حتى يأخذه راميه، يقال له: الجهاح والجهاح، [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ٤: ١٦٩)
- الذئبوري: الجهاح: سهم الصبي، يعمل في طرفه تمرًا معلوكًا، بقدر عفاص القارورة، ليكون أهدي له، وليس له ريش، وربما لم يكن له فوق أيضًا، وجمع الجهاح: جهامح وجمامح، (ابن سيده ٣: ٩٩)
- العزبي: الجهموح: الشديد الرأس الذي يغلب فارسه، ثم يتوجه به حيث شاء. (٤٤٦: ٢)
- التجميع: النظر بخوف. (٩٠٩: ٣)
- ابن دريد: جبع الصبيان بالكعاب وجحوها، إذا طرحوها ليلعبوا بها. (٢٠٦: ١)
- وجمع الذابة جمحا وجهاحا، إذا اعتز فارسه على رأسه حتى يغلبه.
- وقد سمّت العرب جمحا - وهو أبو بطن منهم - وجمحا، وجمحا وهو أبو بطن من قریش.
- وتجامح الصبيان بالكعاب، إذا رمى كعبًا بكعب حتى يُزيله عن موضعه.
- والجهاح: سهم يُجعل على رأسه طين كالثدقة، يرمي به الصبيان الطير. [ثم استشهد بشعر] (٥٩: ٢)
- الجهاح: سهم يلعب به الصبيان. (٤١١: ٣)
- الأزهري: يقال: جمح وطمع، إذا أسرع، ولم يُرَد وجهه شيء.
- فرس جموح، له معيان: أحدها: يوضع موضع العيب؛ وذلك إذا كان من عادته ركوب الرأس لا يشيه راكبه، وهذا من الجهاح الذي يُرَد منه بالعيب.
- والمعنى الثاني في الفرس الجهموح: أن يكون سريعًا نشيطًا مشروحا، وليس بعيب يُرَد منه، ومصدره: الجهموح، [ثم استشهد بشعر]
- [وقيل: العرب تسمي ذكر الرجل جمحا ورميحا، وتسمي هن المرأة شرمحا، لأنه من الرجل يجمع فيرفع رأسه، وهو منها يكون مشروحا، أي مفتوحا. (٤: ١٦٨)]
- الصاحب: جمع الفرس بصاحبه جهاحا، إذا ذهب يجري جزيا عاليا، وكذلك كل شيء مضى لوجهه. وفرس جموح: جامح.
- وجمحو بكماهم: مثل جبحوا.
- والجهاحة والجهايح: رؤوس الخيل والصبيان، وفي المثل: «أخف من الجهاح» وهو سهم يلعب به الصبيان.

والبُصَّاح: أرض، والجُمُوح: جبل لبني تميم،
وجَمَحُ: جبل. (٤١٧: ٢)

الجَوْهَرِيُّ: جمع الفرس جُمُوحًا وجمًا، إذا اعتزَّ
فارسه وغلبه، فهو فرس جُمُوح.

وجَمَحَت المرأة من زوجها، وهو خروجها من بيته
إلى أهلها قبل أن يطلقها. [ثم استشهد بشعر]

والجَمُوح من الرجال: الذي يركب هواه، فلا يمكن
ردّه. [ثم استشهد بشعر]

وجَمَح، أي أسرع.

والجُمُوح بالضم والتشديد: سهم بلاصلٍ مُدَوَّر
الرأس، يتعلَّم الصَّيِّ به الرمي. (٣٦٠: ١)

ابن فارس: الجيم والميم والهاء أصل واحد مُطَرَّد
وهو ذهاب الشيء قُدُمًا بغلبة وقوَّة، يقال: جمع الدابة
جمًا، إذا اعتزَّ فارسه حتى ينبله، وفرس جُمُوح. [ثم
استشهد بشعر]

وجَمَح الصَّيِّ الكعب بالكعب، إذا رماء حتى يُزِيله
عن مكانه. وفي هذه نظر، لأنَّها تقال بغير هذا اللفظ.
وقد ذكرت^(١).

والجُمُوح: سهم يُجعل على رأسه طين كالسُّدُوقِ
يرمي به الصَّيَّان. [ثم استشهد بشعر]

قال بعض أهل اللغة: الجُمُوح: الزَّاكِب هواه، فأما
قوله تعالى: ﴿لَوْ لَوْذَا إِلَيْهِ رَهْمٌ يَعْمَقُونَ﴾ الشُّوبَةُ: ٥٧،
فإنَّه أراد يسمون، وهو ذاك. [ثم استشهد بشعر]

وجَمَحَت المرأة إلى أهلها، ذُعِبَت من غير إذن.
(٤٧٦: ١)

الثَّعَالِبِيُّ: [من عيوب عادات الفرس]

فإذا كان يركب رأسه لا يردّه شيء فهو: جُمُوح.

(١٧٤)

ابن سيده: جَمَحَت المرأة تَجَمَّع جمًا: خرجت
من بيت زوجها إلى أهلها قبل أن يطلقها. [ثم استشهد
بشعر]

وجَمَح الفرس بصاحبه جَمَحًا وجمًا: ذهب يجري
جَزْيًا غالبًا، وفرس جاح وجمُوح، الذَّكَر والأنثى في
جمُوح سواء.

وكل شيء مضى لشيء على وجهه فقد جَمَح.
وجَمَحَت السَّفِينَةُ تَجَمَّع جمُوحًا: تركت قصدها
فلم يضبطها الملاحون.

وجمَّحوا بكعابهم: كسَّ جَمَّحُوا.
وتجَّامح الصَّيَّان بالكعب، إذا رموا كعبًا بكعب حتى
يُزِيله عن موضعه.

والجُمَامِيح: رُؤُوس الحنَّي والصَّيَّان ونحو ذلك، ممَّا
يخرج على أطرافه شبه السَّيْلِ، غير أنَّه ليس كاذناب
الثَّعَالِب، واحده: جُمَامِيحة.

والجُمُوح: شيء يتخذ من الطَّيْن الحُرِّ أو من
التَّمَر والرَّمَاد فيُصَلَّب، ويكون في رأس المِصْرَاض
تُرْمى به الطَّيْر. [ثم استشهد بشعر]

[ثم ذكر أقوالاً أخرى في معاني الجُمُوح وقد مرَّت]
وقد سمَّوا جمًا وجميًا وجمَّعًا، وهو أبو بطن من
قريش. (٩٨: ٣)

الطُّوسِي: الجُمُوح: مضى الماء مسرعًا، على وجهه
لا يردّه شيء عنه. (٢٨٠: ٥)

نحوه الطَّابَاطِي. (٣٠٩: ٩)

الرَّاعِب: أصله في الفرس إذا غلب فارسه بنشاطه، في مُروره وجريانه؛ وذلك أبْلغ من النَّشاط والمَرَح.

والجِيَّاح: سهم يُجْعَل على رأسه كالتَّبْدَقَة يرمى به الصَّيَّان. (٩٦)

الرَّامُحُشَرِي: جمع الفرس براكبه: اعتزّه على رأسه، وذهب جُرّاً غالباً لا يملكه. وتقول: هذه دَابَّة سَمْحَة، ما بها جَمَحَة ولا رَمَحَة. وفرس جَمُوح، وبه جِماح وجَمُوح.

ومن الجاز: جَمَحَت المرأة إلى أهلها: ذهبت إليهم من غير إذن بعلمها. وفلان جَمُوح وجامح: راكب لهواه. [ثم استشهد بشعر]

﴿لَوْ لَوَّا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ التوبة: ٥٧، أي يَجرون جري الخيل الجامحة.

وجَمَحَت السفينة: تركت قصدها. وجَمَحَت المفازة بالقوم: طَوَّحت بهم من بُعدها. [ثم استشهد بشعر]

وجَمَح فلان مُرادَه، إذا لم ينلَه. (أساس البلاغة: ٦٣) المَدِينِي: في حديث عمر بن عبد العزيز: «فطلق يَجْمَح إلى الشَّاهد النَّظَر» أي يُدِيم مع فتح العين، ومثله: التَّجَمُّح. (٣٤٦: ١)

ابن الأثير: [في الحديث] «أنه جَمَح في أثره» أي أسرع إسراعاً لا يَزِدُّه شيء، وكل شيء مضى لوجهه على أمر فقد جَمَح. [ثم ذكر كلام المَدِينِي وقال:]

هكذا جاء في كتاب أبي موسى، وكأَنه - والله أعلم - سَهَو، فإنَّ الأزهريَّ والجوهريَّ وغيرهما ذكروه في حروف الحاء قبل الجيم، وفسَّروه هذا التفسير،

وسيجيء في بابِه، ولم يذكره أبو موسى في حروف الحاء.

(٢٩١: ١)

الصَّغَانِي: والجُمَّاح: المُنْهَزَمون من الحرب.

(١٧: ٢)

الفَيَّومي: جمع الفرس براكبه يجمع بفتحيتين،

جِماحاً بالكسر، وجُمُوحاً، استعصى حتَّى غلبه، فهو جَمُوح بالفتح وجامح، يستوي فيه الذَّكر والأنثى.

وجَمَح، إذا عار، وهو أن ينقلت فيركب رأسه، فلا تَشْبِيه شيء، وربما قيل: جَمَح، إذا كان فيه تَشَاطُ وشرعة.

والجِيَّاح من الأوَّلَيْن مذموم، ومن الثَّالث محمود، لكنَّ الثَّالث مهجور الاستعمال وإن كان منقولاً.

وجَمَحَت المرأة: خَرَجَت من بيتها غَضبي بغير إذن بعلمها، فالجَمُوح هو الرَّاكب هواه. (١٠٧: ١)

الفيروزابادي: جَمَح الفرس كمنع جَمَحاً وجُمُوحاً وجِماحاً، وهو جَمُوح: اعتزَّ فارسه وغلبه، والمرأة زوجها: خرجت من بيته إلى أهلها قبل أن يطلِّقها، وأسرع، والصَّيَّ الكعب بالكعب: رماء حتَّى أزاله عن مكانه.

وكَرَمَان: المُنْهَزَمون من الحرب، وسهم يلائل مُدَوَّر الرَّأس يُتَعَلَّم به الرَّمي، وتمرَّة تُجْعَل على رأس خشبة يلعب بها الصَّبيان، وما يخرج على أطرافه شبه سَيْبَل لَيِّن كَرُؤُوس الحَلِيِّ والصِّلِّيَّان، ونحوه. جمعه: جَمَامِيح، وجاء في الشعر: جَمَامِيح.

وكَكَتَّان وَزُيَيْر وَزُهْر وَصَيُوح: أسماء.

وعبد الله بن جَمَح بالكسر: شاعر عَبَّاسِي.

وكزُيِّر: الذَّكَر.

(١١١: ٢)

من هذه الكلمة.

وكزُفَر: جَبَل لَبْنِي يُنْزَر.

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدْخَلًا لَوَلُّوا إِلَيْهِ
وَهُمْ يَجْمَحُونَ. التوبة: ٥٧

زيد بن علي عليه السلام: معناه: يطمحون، وهو الإسراع.

(٢١٠)

نحوه أبو عبيدة. (٢٦٢: ١)

الفرّاء: سارعين، الجمع هاهنا: الإسراع.

(٤٤٣: ١)

ابن قتيبة: أي يُسرعون روغائًا عنك، ومنه قيل:
فرس جموح، إذا ذهب في عدوه فلم يشئه شيء.

(١٨٨)

نحوه السجستاني. (٧٩)

الطبري: وهم يُسرعون في مشيهم، وقيل: إنَّ

الجياح مشي بين المشيين. [ثم استشهد بشعر]

وإنما وصفهم الله بما وصفهم به من هذه الصفة،
لأنهم إنما أقاموا بين أظهر أصحاب رسول الله ﷺ على
كفرهم ونفاقهم وعداوتهم لهم، ولما هم عليه من الإيمان
بالله ورسوله، لأنهم كانوا في قومهم وعشيرتهم، وفي
دورهم وأموالهم، فلم يقدرُوا على ترك ذلك وفراقه،
فصانموا القوم بالتفاق، ودافعوا عن أنفسهم وأموالهم
وأولادهم بالكفر ودعوى الإيمان، وفي أنفسهم ما فيها
من البغض لرسول الله ﷺ، وأهل الإيمان به، والعداوة
لهم، فقال الله واصفهم بما في ضمائرهم. (١٥٤: ١٠)

الزجاج أي يُسرعون إسرَاعًا لا يَرُدُّ وجوههم

والجموح: فرس مسلم بن عمرو الباهلي، والرجل

يركب هواء فلا يمكن رده. (٢٢٦: ١)

رشيد رضا: الجموح: السرعة الشديدة التي

تتمسرها مقاومتها أو تتعذر. (٤٨٦: ١٠)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: جمح الفرس يجمح جموحًا: انفلت

فركب رأسه، لا يئتيه شيء. (٢٠٤: ١)

محمود شيت: ويقال: جمح من الحرب: انهزم،

فهو جاح، جمعه: جُجَاح.

جمح الفرس: عتا عن أمر صاحبه حتى غلبه، فهو

جاح. يقال: فرس جموح: قوي الرأس، عنيد، جمعه:

جَوَاح، وجُجَاح، والسفينة: تركت قصدها فلم يضبطها

الملاحون.

الجموح: عتاد التدريب الذي فيه صوت القتاد

ولا يقتل، جمعه: جماسيح. (١٤٩: ١)

المُصْطَفَوِي: إنَّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو

خروج المملوك ومن بمنزلة عن سلطة مالكه وذهابه

بسرعة، خلافًا وعدوانًا، وهو في عمله متجاوز عن

الحق ومتبع هوى نفسه.

والمصداق الأتمُّ هذا المعنى هو الفرس الجموح، ثم

من يخرج عن طاعة من بيده أمره، من ربٍّ أو مولى أو

زوج أو ولي.

وإنما معنى السعي أو الجري أو السرعة وظواهرها،

فن لوازم ذلك الأصل الواحد.

ولا يَحَقُّ أَنْ كَلِمَاتُ «جَمْز»، «جَنْج»، «جَنْف» قَرِيبَةٌ

شيء، ومن هذا قيل: فرس جرح، للذي إذا حمل لم يركبه اللجام.

نحوه أبو الفسوح (٩: ٢٦٨)، وابن الجوزي (٣: ٤٥٤)، والفخر الرازي (١٦: ٩٦)، والنسفي (٢: ١٣١)، والسيابوري (١٠: ١٠٩)، والشربيني (١: ٦٢٢).

الماوردي: أي يسرعون. [ثم استشهد بشعر] (٢: ٣٧٢)

الواحدى: ﴿وَهُمْ يَجْتَحُونَ﴾ مثل ما يجمع الفرس، والمعنى أن هؤلاء المتأففين لا بصيرة لهم في الدين ولا احتساب، وإنما هم كالمُسخرين حتى ولو وجدوا أحد هذه الأشياء لأسرعوا إليه، طلباً للفرار.

(٢: ٥٠٤)

نحوه شير.

البغوي: يسرعون في إباء وشعور ولا يتردد وجوههم شيء. ومعنى الآية أنهم لو يجدون غلصاً منكم ومهراً لفارقوكم.

نحوه الطبرسي (٣: ٤٠)، والقرطبي (٨: ١٦٦)، والخازن (٣: ٨٨)، والبروسوي (٣: ٤٥٠)، والقاسمي (٨: ٣١٧٧).

الزمخشري: [نحو الزجاج وأضاف:]

وقرأ أنس رضي الله عنه (يجمزون) فُئِل، فقال: يجمعون وجمزون ويشتدون واحد. (٢: ١٩٦)

نحوه البضاوي، (١: ٤١٩)

ابن عطية: وقرأ جمهور الناس (يَجْتَحُونَ) معناه: يسرعون مصممين غير مُتَشَبِّهين. [ثم استشهد بشعر]

وقرأ أنس بن مالك (يجمزون) ومعناه يهربون، ومنه

قولهم في حديث الرّجم: «فلما إذ لقتهم الحجارة جمر». (٣: ٤٦)

نحوه أبو حيان، (٥: ٥٥)

ابن كثير: أي يسرعون في ذهابهم عنكم، لأنهم إنما يخالطونكم كرهاً لا محبة، وودّوا أنهم لا يخالطونكم. ولكن للضرورة أحكام. ولهذا لا يزالون في همّ وحزن وغم، لأن الإسلام وأهله لا يزالون في عزّ ونصر ورفعة، فلهذا كلفهم سرّ المسلمون ساءهم ذلك، فهم يودّون أن لا يخالطوا المؤمنين، ولهذا قال: ﴿لَوْ يَجِدُونَ...﴾ إلخ.

(٣: ٤١٠)

نحوه الراعي (١٠: ١٣٩)، ورشيد رضا (١٠: ٤٨٦).

أبو السعود: [نحو الزجاج ثم قال:]

وفيه إشعار بكمال عتوّهم وطغيانهم، وقرئ

(يجمزون) بمعنى يجمعون ويشتدون، ومنه الجمّارة.

(٣: ١٦٦)

الآلوسي: [نحو الزجاج، ثم ذكر قراءة أنس

وأضاف:]

ومنه الجمّارة [أي] النّاقة الشّديدة العتوّ، وأنكر بعضهم كون ما ذكر قراءة، وزعم أنه تفسير، وهو مردود. (١٠: ١١٩)

عبد الكريم الخطيب: ﴿لَوْ يَجِدُونَ...﴾ إلخ، هو

تصوير لحجم الفرع الذي يعيش في كيان الكافرين والمتأففين... [إلى أن قال:]

(يَجْتَحُونَ) أي يفرون ركضاً مسرعين.

وهذه الغاي التي يلجأ إليها هؤلاء الفارون من وجه

الحياة، هي كلّ ما يمكن أن يُتصوّر الفرار إليه، في عالم

والجُمُاع: قسبة أو سهم صغير يلائصل مُدَوَّر الرأس، يتعلَّم به الصَّيَّان الرَّمي، أو يلعب به الصَّيَّان، يجعلون على رأسه قمر أو طيئًا لئلا يعقر، أو يُرمَى به الطَّائر فيُلقيه ولا يقتله، حتَّى يأخذه راميه، والجُمع: جُمَاميح.

والجُمُاع أيضًا: المنهزمون من الحرب، وكأَنَّهُم جمحوا بقوَّادهم، وجَحَّح إليه: أسرع، وهو تشبيه بإسراع الفرس نشيطًا مَرُوحًا.

٢- وقولهم: جمحوا بكما بهم، يبدو أنَّ الأصل فيه «الباء» إذ يقال منه: جمحوا بها، أي رموا بها لينظروا أيَّها يخرج فائزًا، وكذا قولهم: تجاح الصَّيَّان بالكعب، أي رموا كعبًا بكعب حتَّى يُزيله عن موضعه؛ وذلك لأنَّ «الباء» و«الميم» مخرجهما من بين الشَّفتين معًا، وكلاهما حرف مجهور، إلَّا أنَّ «الباء» أشدَّ جَهْرًا.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد، في سورة مدنيَّة: ﴿لَوْ يَخِيدُونَ نُجُحًا أَوْ مُعَارَاظٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلُّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجُمُحُونَ﴾ التوبة: ٥٧ يلاحظ أولًا: أنَّ الآية في سورة التوبة، وابتدأوها إلى (٣٦) إدانة للمشركين وذكر لمواقفهم، وبعدها إلى آخر السورة آيات الدَّعوة إلى غزوة تبوك والنَّصر إليها، إذ قد تناقل عنها المؤمنون، وتخلَّف عنها المنافقون، وفيها أوصافهم ومواقفهم، وفي خلالها مدح للمهاجرين والأنصار الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وبيان لحكم الأشهر الحُرُم والنَّسيء، وإدانة الأحيار

الإنسان، أو الحيوان، أو الهوام. وفي هذا ما يدلُّ على أنَّ المنافقين يلتصقون أيَّ مفرَّ يفرُّون إليه، ويدفنون وجودهم فيه.

بل وأكثر من هذا إنَّهم في سبيل الاحتفاظ بالحياة، وفي طلب الفرار من الموت لا يأتقون أن يكونوا على أئنة صورة من صور الأحياء، من حشرات، وهوام، ودواب، ونحوها، المهمُّ عندهم هو أن يعيشوا، وليس من المهمِّ عندهم في شيء الصورة الَّتِي يكون عليها العيش. (٥: ٨٠١)

المُضْطَفَّوِي: أي يخرجون عن الجماعة ويميلون عن الحقِّ، ويُسرعون إلى جانب أهوائهم النَّفسانيَّة. (٢: ١١١)

الأصول اللُّغويَّة

١- الأصل في هذه المادَّة: الجُمُوح، أي غلبة الفرس صاحبه وقهره، يقال: جمح الفرس بصاحبه يجمَّع جمحًا وجُمُوحًا وجماحًا، فهو جماح وجمُوح، أي ذهب يجري جريًا غاليًا، واعتزَّ صاحبه وغلبته، ويقال أيضًا: جمع جماحًا: ركب رأسه لا يشبه راكبه، وجمَّع جُمُوحًا: أسرع نشيطًا مَرُوحًا.

ثمَّ استعمل في كلِّ شيء مضى لشيء على وجهه، يقال: جمحت المرأة تجمَّع جماحًا من زوجها، أي خرجت من بيته إلى أهلها قبل أن يطلقها، والجُمُوح من الرِّجال: الَّذِي يركب هواء فلا يئكل رده، وجمحت السَّيِّئة تجمَّع جُمُوحًا: تركت قمعدها فلم يضبطها للملاحون.

والرهبان في تخافهم عن الإنفاق، وكثرهم الذهب والفضة.

والآية تُعَدُّ من زمرة أوصاف المنافقين القاعدين عن القتال، أنه قد بلغ إعراضهم عن الحرب مبلغاً لو وجدوا ملجأً أو مغارات، أو مُدْخَلاً لفرّوا إليها، وهم يجمعون إعراضاً عن النبي والمؤمنين واستهانة بهم.

ثانياً: فُسِّرَ أكثرهم (يَجْمَعُونَ) بِ(يُشْرَعُونَ) وقد عرفت أن أصل المعنى غلبة الفرس صاحبه وقهره جريماً راكباً رأسه، وعليه في الآية استعارة لطيفة، حيث

شبههم في فرارهم بفرس غلب صاحبه وركب رأسه، فالإسراع جزء من المعنى المراد لا كله، ولهذا قال الواحدي في معناه: «يجمعون مثل ما يجمع الفرس».

ثالثاً: حكى عن أنس بن مالك أنه قرأ (يجمزون) أي يهربون، وكأنها كانت قراءة شاذة، ولهذا لم يذكرها الطبري، وأنكر بعضهم كون ما ذكر قراءة، وزعم أنه تفسير. وربما تشهد به رواية الزمخشري «قرأ أنس (يجمزون) فُسِّل؟ فقال: يمحون ويجمزون ويشدون واحد».



ج م د

جامدة

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية

النصوص اللغوية

قلت: شهرا جُمادى، وشهر جُمادى. (٨٩: ٦)

الكسائي: ظَلَّت العين جُمادى، أي جامدة

لاتدمع، [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ١٠: ٦٨١)

ابن سُمَيْل: الجُمُد: قارة ليست بطويلة في السماء،

وهي غليظة، تغلظ مرة، وتلين أخرى، ثنيت الشجر،

ولاتكون إلا في أرض غليظة، سميت جُمُدًا من جُمُودها،

أي يُسبها.

والجُمُد: أصغر الآكام يكون مستديرًا، والقارة:

مستديرة طويلة في السماء، ولا ينقادان في الأرض،

وكلاهما غليظ الرأس، ويُسميان جميعًا أكتة. وجماعة

الجُمُد: جماد، يُنبت البقل والشجر.

وأما الجُمُود فأسهل من الجُمُد، وأشدّ مخالطة

للسهول، وتكون الجُمُود في ناحية الثقف، وناحية

(الأزهري ١٠: ٦٧٨)

السهول.

الخليل: جمد الماء يجمد جُمُودًا.

ويقال: لك جامد هذا المال وذائبه، والذائب:

الظاهر، والجماد: الغائب الباطن.

ويقال: ذاب لفلان عليك حق، أي وجب وظهر.

ومُخَّة جامدة، أي صلبة.

ورجل جامد العين: قلّ دمه.

وسنة جماد: جامدة لا كلاً فيها ولا خضب.

وعين جماد: لا دمع فيها.

والجمد: الماء الجامد.

وأجمد القوم: قلّ خيرهم وبخلوا.

والجُمُد: من أعلام الأرض كالتشّز المرتفع، ويجمع

على أجماد وجماد.

والجُمُوديان: اسمان معرفة لشهرين، فإذا أضفت

أبو عمرو والشَّيباني: الجَمَد: أبرق الأرض،
أسفل القَفْ، وهي الجَمَاد، منها مكان سَهْل، وآخر
غليظ. (١: ١٢٢)

وقال الأزدي: الجَمَد: القِطْع، وهو في الثوب:
الْمُتَرَقِّ. [ثم استشهد بشعر] (١: ١٢٣)

وأرض جَمَاد: جامدة لم يُصبها مطر، ولا شيء فيها.
سيف جَمَاد: صارم. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى ١٠: ٦٧٩)

قد روي في بعض الحديث: «إذا وقعت الجوامد
بطلت الشَّفْعَة» والجماد: الحَذَبَيْنِ الدَّارَيْنِ.

(الخطابي ٢: ١٠٦)

القَوَاء: الجَمَاد: الهَجَارَة، واحدها: جَمْد.
(الأزهرى ١٠: ٦٨١)

الشَّهْر كُلُّهَا مَذْكُورَاتُ الْإِجْمَادَيْنِ، فَإِنَّهُمَا مُؤْتَسَّخَانِ.
[ثم استشهد بشعر]

فإن سمعت تذكير جَمَادى فأنا يذهب به إلى الشهر.
والجمع: جَمَادِيَّات، على القياس. ولو قيل: جَمَاد،
لكان قياساً. (ابن سيده ٧: ٣٤٩)

أبو عُبَيْدَةَ: المُجْمِد: الأمين مع شيء لا يَخْدَع.
(الأزهرى ١٠: ٦٧٨)

الأَصْمَعِيُّ: [المُجْمَد] هو المكان المرتفع الغليظ.
(الأزهرى ١٠: ٦٧٨)

السَّاءُ عند العرب جَمَادى، لِجُمُودِ الْمَاءِ فِيهِ. [ثم
استشهد بشعر]

ابن الأعرابي: جَمَد الرَّجُلِ يُجْمَدُ فَهُوَ جَامِدٌ، إِذَا
بَجَلَ بِمَا يَلْزِمُهُ مِنَ الْحَقِّ.

وَأَجَمَدُ يُجْمَدُ إِجْمَادًا فَهُوَ مُجْمِدٌ، إِذَا كَانَ أَمِينًا بَيْنَ
الْقَوْمِ.

والجماد: البَخِيلُ. (الأزهرى ١٠: ٦٧٧)

أكثر ما تستعمل العرب في الماء جَمَدٌ وفي السَّعْنِ
وغيره جَمَسٌ. (ابن دُرَيْد ٢: ٦٨)

الجَمَاد: الْأَرَقُّ، وهي الحدود بين الأرضين،
واحدها: جامد.

وفلان جَمَادِيٌّ، إِذَا كَانَ جَارَكَ يَبْتَ بَيْتًا، وَكَذَلِكَ:
مُصَاقِي، وَمُؤَارِي، وَمُتَاخِي. (الأزهرى ١٠: ٦٧٩)

ابن السَّكَيْتِ: يُقَالُ: إِنَّهُ لَجَمَادُ الْكَفِّ، أَيِ جَامِدِ
الْكَفِّ. وَسَنَةُ جَمَادٍ: لَا مَطَرَ فِيهَا، وَنَاقَةُ جَمَادٍ: لَا لَبَنَ بِهَا.

وَرَجُلٌ مُجْمِدٌ. [ثم استشهد بشعر] (٧٥)

أَبُو الْهَيْثَمِ: جَمَادِي سَنَةٌ، هِيَ جَمَادَى الْآخِرَةُ،
وهي تمام سَنَةِ أَشْهَرٍ مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ، وَرَجَبٌ هُوَ السَّابِعُ
وَجَمَادَى خَمْسَةٌ، هِيَ جَمَادَى الْأُولَى، وَهِيَ الْخَامِسَةُ مِنْ

أَوَّلِ شَهْرِ السَّنَةِ. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى ١٠: ٦٨٠)

الذَّيْتَوْرِيُّ: جَمَادَى عِنْدَ الْعَرَبِ: الشَّتَاءُ كُلُّهُ، فِي
جَمَادَى كَانَ الشَّتَاءُ أَوْ فِي غَيْرِهَا، أَوْ لَا تَرَى أَنَّ جَمَادِيَّيْنِ

بَيْنَ يَدَيِ شَعْبَانَ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنَ الثَّلْثِ وَالْثَمَرُ، لِأَنَّهُ
فِي قَبْلِ الصَّيْفِ، وَفِيهِ التَّصَدُّعُ عَنِ الْمَبَادِي وَالزَّجُوعُ إِلَى

الْحَاضِرِ. (ابن سيده ٧: ٣٤٩)

الرَّجَّاجُ: جَمَدُ الْمَاءِ جُمُودًا، وَأَجَمَدُ الرَّجُلِ إِجْمَادًا، إِذَا
بَجَلَ وَلَمْ يُعْطِ شَيْئًا. (فعلت وأفعلت: ٩)

جَمَادَى: مُؤَنَّثَةٌ وَالتَّائِيثُ لِلْأَسْمِ، فَإِنْ ذَكَرْتَ فِي شَعْرٍ
فَأَنَّمَا يُقْصَدُ بِهَا الشَّهْرُ، وَهِيَ غَيْرُ مَصْرُوفَةٍ لِلتَّائِيثِ

والعلمية، والجمع على لفظها: جمادات، والأولى والآخرة صفة لها. فالآخرة بمعنى المتأخرة، قالوا: ولا يقال: جمادى الأخرى، لأن الأخرى بمعنى الواحدة، فتناول المتقدمة والمتأخرة، فيحصل اللبس، ف قيل: الآخرة، لتختص بالتأخرة. (القيومي: ١٠٧)
ابن دُرَيْد: جمَد الماء ولذَمَّ جُودًا، إذا يبس فهو جامد.

والجمَد: الثلج الذي يسقط من السماء، وأرض جمَد وجمَد وجمَد، والجمع: أجماد، إذا كانت صلبة شديدة، وسنة جماد: لامطر فيها، وناقة جماد: لالبن لها. والمجمد: البخيل المتشدد.

وسميت جمادى، لجمود الماء فيها أيام سميت الشهور.

وقال قوم: المَجْمِد: الذي لم يفر قَدحه في الميسر. [ثم استشهد بشعر] (٦٨: ٢)

ابن الأنباري: أسماء الشهور كلها مذكّرة إلا جماديين فيها مؤنثان، تقول: مضت جمادى بما فيها. [ثم استشهد بشعر]

فإن جاء تذكير جمادى في شعر، فهو ذهاب إلى معنى الشهر، كما قالوا: هذه ألف درهم، على معنى هذه الدراهم. (القيومي: ١٠٧)

خالد: رجل يُجْمِد: بخيل شحيح. (الأزهري: ١٠: ٦٧٨)
الأزهري: ويجمع الجمَد أجمادًا أيضًا. [ثم استشهد بشعر]

والجماد: الناقة لالبن بها.

وسنة جماد: لامطر فيها. [ثم استشهد بشعر] (١٠: ٦٧٩)

الصاحب: [نحو الخليل ثم قال:]
وإذا دُعِيَ على الرجل بأن يُنْتَحَ ويؤيس مما عنده، قيل: جماد جماد.

والجهاد والجماد: ضرب من البرود والثلج. والجمَد: الخرق في الثوب، والقطع في اللحم. وسيف جماد: قصال.

والجمَد من الثوق: التي لا تنفطر بشيء من لبن، وثوق جمدة.

والمَجْمِد: الذي يطبق يديه على القِداح في الميسر، وهو الأمين. وقيل: هو الذي يُجْمِد على القوم، أي يوجب عليهم ماوجب، من قولهم: جمَد لي عليه حق، أي وجب، وأجمدته أنا عليه.

والجمَد: الحجر الثاقب على وجه الأرض. (٥٥: ٧)
الجوهري: والجمَد بالثسكين: ما جمَد من الماء، وهو نقيض الذوب، وهو مصدر سمي به.

الجمَد، بالتحريك: جمع جامد مثل خادم وخَدَم، يقال: قد كثر الجمَد.

وجمَد الماء يجمَد جمْدًا وجُودًا، أي قام، وكذلك الدَّم وغيره إذا يبس.

وجمادى الأولى وجمادى الآخرة، بفتح الدال، من أسماء الشهور، وهو «فعلال» من الجمَد.

والجمَد: مثل عُشر وعُسْر: مكان صلب مرتفع. [ثم استشهد بشعر]

والجمع: أجماد وجماد، مثل رُيح وأرماح ورماح.

والجَمَادُ بالفتح: الأرض التي لم يصبها مطر، وناقَة

جَمَاد: لالين لها، وسنة جَمَاد: لا مطر فيها.

ويقال للبَخِيل: جَمَاد له، أي لا زال جامد الحال.

وإنما بُني على الكسر، لأنه معدول عن المصدر، أي

الجَمُود، كقولهم: فَجَارَ، أي الفَجْزَة. وهو نقيض قولهم:

جَمَادٍ، بالخاء في المدح، [ثم استشهد بشعر]

وعين جَمُود: لادمع لها.

والمُجَمِّد: البرم، وربما أفاض بالقيحاح لأجل

الأيثار، [ثم استشهد بشعر] (٢: ٤٥٩)

ابن فارس: الجيم والميم والدال أصل واحد، وهو

جَمُوس الشيء المانع من برد أو غيره، يقال: جَمَدَ الماء

يَجْمُد، وسنة جَمَاد: قليلة المطر، وهذا معمول على الأول،

كأن مطرها جَمَد.

ويقول العرب للبَخِيل: جَمَاد له، أي لا زال جامدا

الحال، وهو خلاف «جَمَادٍ»، [ثم استشهد بشعر]

(١: ٤٧٧)

ابن سيده: جَمَدَ الماء والدم وغيرهما من السَّيَّالَاتِ

يَجْمُدُ جَمُودًا، وَجَمَدَ، وماء جَمَدَ: جامد.

وجَمَدَ الماء والمصارة ونحوهما: حاول أن يَجْمُدَ.

والجَمَدُ: القلج.

ولك جامد المال وذائبه، أي صامته وناطقه، وقيل:

حَجَرُهُ وشَجَرُهُ.

ونقطة جامدة: صُلْبَةٌ.

ورجل جامد العين: قليل الدَّمْعِ.

وَجُمَادَى: من أسماء الشهور، معرفة، سميت بذلك

لجمود الماء فيها عند تسمية الشهور، [ثم نقل الأقوال

وقال:]

وشاة جَمَاد: لالين لها، وناقَة جَمَاد: كذلك: لالين لها.

وقيل: هي أيضًا: البطينة، ولا يعجبني.

وسنة جَمَاد: لا مطر فيها، وأرض جَمَاد: لم تُطَر.

وقيل: هي الغليظة.

والجَمُود، والجَمُود، والجَمَدُ: ما ارتفع من الأرض،

والجمع: أجماد، وجماد.

ورجل جَمَاد الكَفّ: بَخِيل. وقد جَمَدَ يَجْمُدُ: يَخِيلُ،

ومنه قول محمد بن عمران التميمي: إنا والله ما نَجْمُدُ عند

الحقّ، ولا نَتَدَقَّقُ عند الباطل، حكاه ابن الأعرابي.

والمُجَمِّد: البَخِيل المستندد. وقيل: هو الذي

لا يدخل في الميسر، ولكنه يدخل بين أهل الميسر،

فيضرب بالقيحاح، وتوضع على يديه ويتوكل عليها.

فيلزم الحق من وجب عليه ولزمه.

وقيل: هو الذي لم يَفْرُقْ قَدَحَهُ في الميسر. [ثم

استشهد بشعر]

وأجمد القوم: قلّ خيرهم.

والجَمَاد: ضرب من الثياب، [ثم استشهد بشعر]

والجَمَدُ: جَمَلٌ، مثَل به سيويه وفسره السيرافي.

[ثم استشهد بشعر]

وَجُمْدَان: موضع بين قَدِيدَ وَعُثْفَانِ، [ثم استشهد

بشعر] (٧: ٣٤٩)

الرَّزْمَخَشَرِيُّ: النَّفْسُ وعدك في الجَمْدِ ولا تنقشه في

الجَمْدِ.

ومن الجاز: جَمَدٌ لي عليه حقّ وذاب، أي وجب.

وأجمدته عليه: أوجبته.

وسنة جماد، وأرض جماد: لاحي فيها، وناقاة جماد: لالين بها.

ورجل جامد الكفّ وجماد الكفّ، وجميد: بخيل. وأجمد القوم: بخلوا وقلّ خيرهم، ومن ثم قيل للبرم: المسمد، وجمدت يده.

وهو جامد العين، وجماد العين، وجمودها، وله عين جمود: قليلة الدمع.

ومازلت أضربه حتى جمد.

وسيف جماد: يجمد من يضرب به. [ثم استشهد بشعر]

ولك جامد هذا المال وذائبه. وجماد له: دعاء على البخيل بجمود الحال، ونقيضه: حماد له. [ثم استشهد بشعر]

ابن الأثير: الجمود، بضم الجيم والميم: جبل معروف، وروي بفتحها.

وفيه ذكر «جمدان» هو بضم الجيم وسكون الميم في آخره نون: جبل على ليلة من المدينة، مرّ عليه رسول الله ﷺ، فقال: سيروا هذا جمدان، سبق المفردون.

(١: ٢٩٢)

الضغائي: الجمود، بالفتح: القطع.

وسيف جماد: قطاع. [ثم استشهد بأشعار]

والجوامد: الأرفق، وهي الحدود بين الأرضين، واحدها: جامد، ومنه الحديث: «إذا وضعت الجوامد فلا شئعة^(١)».

ويقال: فلان مجامدي، إذا كان جارك يئس يئس.

ورجل مجيد، إذا كان أميناً بين القوم. (٢: ٢١٤)

القيومي: جمد الماء وغيره جمداً، من باب «قتل» وجموداً: خلاف ذاب، فهو جامد.

وجمدت عينه: قلّ دمعها، كناية عن قسوة القلب، وجمد كفه كناية عن البخل.

وماء جمّد بالسكون تسمية بالمصدر: خلاف الذائب، والجمد بالفتح: جمع جامد، مثل خادم وخدم.

وجمادى: من الشهور مؤنثة.

ويحكى أن العرب حين وضعت الشهور وافق الوضع الأزمنة فاشتق للشهور معان من تلك الأزمنة، ثم كثر حتى استعملوها في الأهلة وإن لم توافق ذلك الزمان، فقالوا: رمضان لما أرمضت الأرض من شدة الحر، وشوال لما شالت الإبل بأذناها للطروق، وذو القعدة لما ذلّوا القعدان للركوب، وذو الحجة لما حجّوا، والمهرم لما حرّموا القتال أو التجارة، والصفر لما غزوا فتركوا ديار القوم صفرًا، وشهر ربيع لما أربعت الأرض وأمرعت، وجمادى لما جمد الماء، ورجب لما رجبوا الشجر، وشعبان لما أشعبوا العود. (١٠٧)

الفيروز آبادي: جمد الماء وكل سائل كتصر وكرم، جمداً وجموداً: ضد ذاب فهو جامد وجمد، سمي بالمصدر.

وجمد تجميداً: حاول أن يجمد.

والجمد محرّكة: الثلج، وجمع جامد، والماء الجامد. والجماد: الأرض، والسنة لم يصبها مطر، والناقاة البطيئة، والتي لالين لها، وخرب من الثياب، ويكسر.

(١) الظاهر: فلا شئعة. كما حكاه «الخطابي سابقاً» عن أبي عمر الشيباني. وكذا ابن الأثير لاحظ (ش ف ع).

ويقال للبخل: جَمَادٍ كَقَطَامٍ، ذَمًّا لَهُ، وَهُوَ جَمَادٍ
الكَفِّ، وَجَمَدٌ: يَجْلُ،

وَكُجْبَارِي: مِنْ أَسَاءِ الشَّهْوَ مَعْرِفَةُ مُؤَثَّمَةٍ، الْجَمْعُ:
جَمَادِيَّاتٍ، وَجَمَادِي: خَمْسَةُ الْأَوَّلَى، وَجَمَادِي: سِتَّةُ
الْآخِرَةِ.

وَذَلَّتِ الْعَيْنُ جَمَادِي: جَامِدَةٌ لَا تَدْمَعُ، وَعَيْنُ جَمُودٍ،
وَرَجُلٌ جَامِدُ الْعَيْنِ.

وَالْجَمُودُ بِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ وَبِالتَّحْرِيكِ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ
الْأَرْضِ، الْجَمْعُ: أَجَادٍ وَجَمَادٍ.

وَأَجَدُ بْنُ عُجَيَّانٍ: صَحَابِيٌّ فَرَدَ.

وَالْجَوَامِدُ: الْحُدُودُ بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَجَمَدُهُ: قِطْعُهُ، وَسَيْفُ جَمَادٍ: صَارِمٌ.

وَجَامِدُ الْمَالِ وَذَاتِيهِ: صَامِتُهُ وَنَاطِقُهُ.

وَجَمَدٌ حَقٌّ: وَجِبٌ، وَأَجَمَدُهُ.

وَالْمُجَمَّدُ: الْبَخِيلُ وَالْمُتَشَدَّدُ، وَالْأَمِينُ فِي الْقَهَارِ أَوْ

بَيْنَ الْقَوْمِ، وَالِدَاخِلُ فِي جُمَادِي، وَالْقَلِيلُ الْخَيْرِ.

وَهُوَ مُجَامِدِي: جَارِي يَبِيتُ يَبِيتُ. (١: ٢٩٤)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: جَمَدُ الْمَاءِ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّوَائِلِ يَجْمَدُ

جَمُودًا: ضِدُّ سَالٍ، فَهُوَ جَامِدٌ، وَهِيَ جَامِدَةٌ، وَقَدْ يَرَادُ

بِالْجَامِدِ: مَا سَكَنَ وَثَبَتْ، لِأَنَّهُ فِي مُقَابَلَةِ السَّائِلِ الَّذِي

يَلْزِمُهُ عَدَمُ الْقَرَارِ. (١: ٢٠٤)

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: جَمَدُ الْمَاءِ: تَمَاسَكَتْ

أَجْزَاؤُهُ وَصَارَ جَلِيدًا، وَالْجَامِدُ: مَا لَحَايَا فِيهِ كَالْحَجَرِ،

وَالْجَامِدُ: الثَّابِتُ أَيْضًا. (١١٠)

الْعَدْنَانِي: جَمَدُ الْمَاءِ وَجَمَدٌ.

وَيُحْطَتُونَ مَنْ يَقُولُ: جَمَدُ الْمَاءِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ

الصَّوَابُ هُوَ: جَمَدُ الْمَاءِ، مُعْتَمِدِينَ عَلَى مَا جَاءَ فِي مُعْجَمِ
أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَدَبِ الْكَاتِبِ، وَمُعْجَمِ مَقَايِيسِ
اللُّغَةِ، وَالْأَسَاسِ، وَالْمُخْتَارِ، وَاللِّسَانِ، وَالْمُصْبَاحِ، وَأَقْرَبِ
الْمَوَارِدِ، وَالْوَسِيطِ.

وَلَكِنْ:

أَجَازُ فَتَحَ الْمِيمَ فِي «جَمَدٍ» وَضَمَّهَا «جَمَدٌ وَجَمَدٌ» كُلٌّ
مِنَ الْقَامُوسِ، وَالتَّاجِ، وَالْمَذَى، وَحَيْطُ الْحَيْطِ، وَالْإِفْصَاحِ
فِي فِقْهِ اللَّغَةِ، وَالْمَتَنِ.

وَفِعْلُهُ هُوَ: جَمَدٌ أَوْ جَمَدٌ يَجْمَدُ جَمْدًا، وَجُمُودًا، فَهُوَ

جَامِدٌ وَجَمَدٌ.

وَمِنْ مَعَانِي «جَمَدٍ»:

جَمَدَتْ عَيْنُهُ تَجْمَدُ جُمُودًا: قَلَّ دَمْعُهَا - بِجَازٍ - فَهِيَ

جَامِدَةٌ وَجُمُودٌ.

جَمَدَتْ النَّاقَةُ، أَوْ الشَّاةُ: قَلَّ لَبَنُهَا، بِجَازٍ.

جَمَدَتْ الْأَرْضُ: لَمْ يَصِبْهَا مَطَرٌ، بِجَازٍ.

جَمَدَتْ السَّنَةُ: لَمْ يَقَعْ فِيهَا مَطَرٌ - بِجَازٍ - فَهِيَ جَامِدَةٌ

وَجَمَادٍ.

جَمَدُ فُلَانٍ: يَجْلُ، بِجَازٍ.

جَمَدُهُ بِالسَّيْفِ: قِطْعُهُ، بِجَازٍ.

جَمَدٌ حَقٌّ فُلَانٌ: وَجِبٌ، بِجَازٍ. (١٢٦)

الْمُضْطَّقِيُّ: ظَهَرَ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ

الْمَادَّةِ: هُوَ الْجُمُودُ فِي مُقَابَلِ الْجَمْرِيَانِ، ثُمَّ إِنَّ الْجُمُودَ

وَكَذَلِكَ الْجَمْرِيَانِ مَادَّتِي أَوْ مَعْنَوِي: فَلَمَادَتِي كَمَا فِي انْجِمَادِ

الْمَاءِ وَالشَّيْءِ الصُّلْبِ، وَالْمَعْنَوِي كَمَا فِي الْبُخْلِ، فَإِنَّ

الْبَخِيلَ كَأَنَّ قَلْبَهُ مُنْجَمَدٌ لِالْجَمْرِيَانِ فِي بَاطِنِهِ وَرُوحِهِ.

وَلَا يَحْتَجُّ أَنْ الْمُرَادُ مِنَ الْجَمْرِيَانِ: هُوَ الشَّائِي وَالْقُوَّةُ،

فيشمل ماهو مايع بالفعل وجار بالقوة، والجامد مايقابله، [ثم فسر الآية وقال:]

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ التعل: ٨٨، أي ثابتة ساكنة صلبة واقفة، مع أنها تمر كالسحاب وتير وتتغير وتتبدل أجزاؤها، فهي في الظاهر جامدة، وبنظر البصيرة والدقة سائرة متغيرة.

فالجُمود في الآية الشريفة قد ذكر في مقابل المرور: فإن في الجمود قيدين: الصلابة والسكون، والنظر إلى الجبل يحسبه كذلك، مع أنه يمر دائماً كمرور السحاب في الفضاء.

والظاهر أن الجموس فيه قيد واحد، وهو الصلابة فقط. واللغتان تشتركان في مفهوم التجمع والصلابة ونظيرهما في مفهوم التجمع كلمات: جمع، جلد، جسر، جيل، جفل، جعب، جسم.

(١١٢: ٢)

النصوص التفسيرية

جامدة

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ التعل: ٨٨

ابن عباس: ساكنة مستقرة.

(الطبري: ٢٠: ٢١)

ابن قتيبة: أي واقفة.

مثله المأزدي.

البغوي: قائمة واقفة.

(٥١٩: ٣)

مثله الخازن.

الصيبي: قائمة واقفة مستقرة مكانها.

الزمخشري: جامدة، من جمد في مكانه، إذا

لم يبرح، تجمع الجبال فتسير كما تير الرياح السحاب، فإذا نظر إليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد.

(١٦٢: ٣)

البيضاوي: ثابتة في مكانها.

مثله الكاشاني (٤: ٧٩)، ونحوه أبو السعود (٥:

١٠٦)، والبروسوي (٦: ٣٧٥)، والآلوسي (١٩: ٣٤).

النسفي: واقفة ممسكة عن الحركة، من جمد في

مكانه، إذا لم يبرح.

أبو حيان: الجمود: سكون الشيء وعدم حركته.

(٨٦: ٧)

وجامدة، من جمد مكانه، إذا لم يبرح منه. وهذه

الحال للجبال عقيب النفخ في الصور، وهي أول أحوال

الجبال تخرج وتسير، ثم ينسفها الله فتصير كالعهن، ثم

تكون هباء منبثاً في آخر الأمر ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ

السَّحَابِ﴾ جملة حالية، أي تحسبها في رأي العين ثابتة

مقيمة في أماكنها وهي سائرة.

ابن كثير: أي تراها كأنها ثابتة باقية على ما كانت

عليه.

نحوه المراغي.

الشربيني: أي قائمة ثابتة في مكانها لا تتحرك،

لأن الأجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد

تبين حركتها.

أبو السعود: أي ثابتة في أماكنها، إما بدل منه أو

(٧٧: ٣)

حال من ضمير (تَرَى) أو من مفعوله. (١٠٦: ٥)
نحوه الآلوسي.

(١٩: ٣٤٠)
الطَّبَّاءُ طَبَّائِي: أي تَطَلَّها الآن - ولم تقم القيامة بعد -
جامدة غير متحركة، والجملة معترضة أو حالية.
(١٥: ٤٠٦)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادَّة: الجَمَدُ، أي صلاية الماء من البرودة، يقال: قد كثر الجَمَدُ، وهو الجَمَدُ أيضًا، ثُمَّ عُمِمَ لكافة السوائل، فتوسَّع معناه تبعًا لذلك، يقال: جَمَدَ الماء والدم وغيرهما يَجْمُدُ جَمُودًا وَجَمَدًا، أي قام ويسس، وَجَمَدَ الماء والعصارة: حاول أن يَجْمُدَ. وماء جَمْدٌ جامد، يقال: لك جامد المال وذائبه، أي ما جَمَدَ منه وذاب، وقيل: صامته وناطقه، أو حجره وشجره؛ والأوَّل أقرب إلى الاشتقاق، ومَحَّة جامدة: صُلْبَةٌ.

والجَمَادِيَّان: جُمَادَى الأوَّلَى، وهو الشهر الخامس من الشهور العربية، وجُمَادَى الآخِرَةُ، وهو الشهر السادس منها، والجمع: جُمَادِيَّات، وتُسمَّى بذلك لجمود الماء فيها عند تسمية الشهور.

ورجل جامد العين: قليل الدَّمع، وعَيْنٌ جَمُودٌ: لا دمع لها، يقال: ظَلَمْتُ العَيْنَ جُمَادَى، أي جامدة لا تدمع.

وشاةٌ جَمَادٌ: لا لبن فيها، وكذا ناقةٌ جَمَادٌ، أو حسي القليلة اللبن من يبوستها، يقال: جَمَدَتْ لَجْمُودًا جَمُودًا، وسنةٌ جَمَادٌ: لا مطر فيها، وسنةٌ جامدة: لا كلاً فيها ولا خصب ولا مطر.

وأَرْضٌ جَمَادٌ: يابسة لم يصبها مطر، ولا شيء فيها، والجَمْدُ والجَمُدُ والجَمَدُ: الأرض الصُّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ، والجمع: أجماد وجَمَاد، والجَمْدُ والجَمُدُ: مكان صلب مرتفع.

والجَمُدُ: أصغر الآكام، يكون مستديرًا صغيرًا، سَمِيٌّ بذلك لجموده - أي يسه، والجمع: جَمَادٌ وأجماد، والجَمُودُ: أسهل من الجَمْدِ، وأشدَّ مخالطةً للسهول، والجَمَادِ: الحجارة، واحدها: جَمَدٌ.

والجامد: الحد بين الدَّائِرَيْنِ، والجمع: جَوَامِدُ، يقال: فلانٌ مجامدي، أي جاري بيت بيت، وهو تشبيه بالأرض الجَمْدُ، أي الصُّلْبَةُ.

وسيفٌ جَمَادٌ: صارم، وكأن دم من يُضْرَبُ به يَجْمُدُ لصرامته، كما يقال: ضُرب فلانٌ حتى يَرْدَ، أي مات، ورجل جَمَادٍ الكَفِّ: بخيل، وقد جَمَدَ يَجْمُدُ وأجمَدَ يَجْمِدُ إجمادًا، أي يَخِلُ، يقال: جمادٍ له، أي لازال جامد الحال، وأجمَدَ القوم: قَلَّ خيرهم وبخلوا، ورجل مُجْمِدٌ: بخيل شحيح.

٢- وأطلق المولَّدون لفظ «الجَمَاد» على القسم الثالث من الكائنات، وهي: الحيوان والنبات والجَمَادِ، نظرًا إلى سكونه وانعدام الحياة فيه، خلافًا لقسيميه: الحيوان والنبات. كما قَسَمُوا الأشياءَ وَفَقَّأَ لحالاتها إلى اثنيَّات الثلاث: السائل، والجامد، والغازي.

واستعمل الفلاسفة لفظ «الجَمُود» في حالات النفس، وعرفوه بأنَّه «هيئة حاصلة للنفس، بها يقتصر على استيفاء ما ينبغي وما لا ينبغي».

ويطلق الجَمُود - هذا اليوم - على الفكر أيضًا،

يومئذ زعمًا منهم أنها مثل ﴿وَشِعْرَتِ الْجِبَالِ فَكَانَتْ
سَرَابًا﴾ الثبأ: ٢٠، إلا أن قرائن كثيرة دلّت على أن
المراد بها: حالة الجبال في الدنيا، لأنها من قبيل آيات
التوحيد، وأنها تشير إلى حركة الأرض التي لا تحس،
وأنك تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب، وأن تشييبها
بحركة السحاب تناسب الحركات الهائلة، دون الانفجار
أو الزلازل العظيمة، وأن التعبير عنها بالإفتان يحاكي
نظم العالم، ولا يناسب حالة انهياره وتلاشيّه.

ومحملها صدر المتأهين على الحركة الجوهرية عنده،
لاحظ الآية في (جبال) نصّ المكارم. والطباطبائي رجّح
أولاً رجوعها إلى أعلام القيامة، وقال: «المراد بها تمثيل
الواقعة، مثل ﴿تَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ الحج: ٢، أي هذا
حالتها المشهودة في هذا اليوم تشاهدها لو كنت مشاهدًا،
وقوله: ﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ أي تظنّها الآن - ولم تقم
القيامة بعد - جامدة غير متحركة». فيبدو أنه أراد الجمع
بين علاقتها بالقيامة ووضعها في الدنيا. لكنّه حملها ثانيًا
على قولين آخرين، ترجعان إلى حركة الجبال في الدنيا:
الحركة الجوهرية - ورجحها - والحركة الانتقالية،
لكنّه ضعفها بلزوم انقطاع الآية عمّا قبلها وما بعدها من
آيات القيامة، ثم انقطاع قوله: ﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾
عمّا قبله. والآية بعد ذلك كلّها تتطلب بحثًا أوفى. لاحظ
نصوصها في «ج ب ل».

ثالثًا: يحىء لفظ واحد (جامدة) منها في سورة
مكية، ربما دلّ على عدم شيوعها في البلدين لولا دلالتها
على اختصاصها بمكة، وله نظائر في القرآن، ينبغي
البحث فيها في «المدخل».

فتستى حالة عدم إعمال العقل في ما يعلم للوصول إلى
ما لا يعلم «المجمود الفكري»، وهو اصطلاح سياسي.
واستعمل اصطلاح «تجميد الأموال» في المجال
الاقتصادي، بمعنى حجبها من قبل الدولة، فتصبح في
عداد الأموال غير المنقولة خلال مدة قد تطول أو تقصر،
وذلك لغرض اقتصادي أو سياسي.

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد: (جامدة) في سورة مدنية:

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ
السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَتَنَنَّ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
تَفْعَلُونَ﴾
النمل: ٨٨

يلاحظ أولاً: أنهم فسروا (جامدة) قائمة، واقفة،
ساكنة، مستقرّة مكانها، ثابتة في مكانها، تراها كأنّها
ثابتة، ونحوها. وقد مرّ أن أصل المادة: صلابة الماء من
البرودة، فيخطر بالبال أنها كناية عن شدة تماسك الجبال
يومئذ فهي تُرى كالمياه الجامدة، وفيه لطف ليس في
تفسيرها بالواقفة ونحوها، وكأنّهم فسروها بذلك نظرًا
إلى ما بعدها: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ ولكنّه لا يمنع
إرادة المعنى الكسائيّ منها، لأن الوقوف والسكون
ونحوها لازم للمعنى الكسائيّ، ولك أن تستأنس له
بـ (تَحْسَبُهَا) أي تظنّ كأنّها جامدة، وهو تمثيل.

ثانيًا: هذه الآية جاءت عقيب ﴿وَيَوْمَ يُنْفَعُ فِي
الْأُصُورِ قَسْرَعٌ مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾
النمل: ٨٧، فحملها كثير منهم على حوادث تقع بين
يدي الساعة إثر زلازل وانفجارات، فتتلاشي الجبال



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ج م ع

٣٢ لفظاً، ١٢٩ مرة: ٧٩ مكيّة، ٥٠ مدنيّة

في ٤٤ سورة: ٣٣ مكيّة، ١١ مدنيّة



جمع ٣:٣ جميعاً ٢٨-٢١:٤٩ جميع ١-٣:٤ الجمّعة ١-١

جمّعهم ١:١ جمّعت ٢:٢

جمّوا ١-١ الجمع ٢-١:٣ النصوص اللّغويّة

جمّعناهم ٢-٢ جمّعا ١-٢:٣ الخليل: الجمع: مصدر جمعت الشيء، والجمع

جمّعناكم ١:١ جمّعه ١:١ أيضاً: اسم لجماعة النّاس، والجمع: اسم لجماعة

جمع ٢:٢ جمّعهم ١:١ النّاس.

يُجمّع ١-٢:٣ حيث يُجمّع النّاس، وهو أيضاً اسم

يُجمّعكم ١-١:٢ الجّمعان ٣-١:٤ للنّاس.

ليجمّعنكم ١-١:٢ أجمعون ٢:٣ والجماعة: عدد كلّ شيء وكثرته.

نُجمّع ١:١ أجمعين ٢-٢١:٢٣ والجماع: ما جمع عدداً، فهو جماعه، كما تقول لجماع

يجمعون ١-٢:٣ أجمّوا ٢:٢ الخياء: ألبية، قال الحسن: «أتقوا هذه الأهواء التي

تُجمّعوا ١-١ أجمّوا ٢:٢ جماعها الضلالة ومعادها إلى النّار».

جاء ٣-٣ اجتمعوا ١-١ وكذلك «الجمع» إلا أنّه اسم لازم، يقال: رجل

تجمّع ١:١ اجتمعت ١:١ جميع، أي تجمّع في خلقه.

لتجمّعون ١:١ يجمعون ١:١ وأما المُجتمع فالذي استوت لميئته، وبلغ غاية

شبابه، ولا يقال للنساء.

والمسجد الجامع نعت به، لأنه يجمع أهله. ومسجد الجامع خطأ بغير الألف واللام، لأن الاسم لا يضاف إلى التعت لا يقال: هذا زيد الفقيه.

وتقول: جمع الناس، أي شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة.

وجماع كل شيء: مجتمع خلقه، فن ذلك: جماع جسد الإنسان: رأسه، وجماع الثمرة ونحوها، إذا اجتمعت براعمها في موضع واحد. [ثم استشهد بشعر] وتقول: ضربته بجمع كفي، ومنهم من يكسر الجيم، وأعطيته من الدراهم جمع الكف، كما تقول: بلء الكف. وماتت المرأة بجمع، أي مع ما في بطنها، وكذلك يقال إذا ماتت عذراء.

وترك فلان امرأته بجمع وسار، أي تركها وقد أنقلت.

واستجمع للمرء أموره، إذا استجمع وهيء له ما يسره من أمره. [ثم استشهد بشعر] واستجمع التيل، أي اجتمع، واستجمع القرس جريئاً، [ثم استشهد بشعر]

وسمي «جمع» جمعاً، لأن الناس يجتمعون إليها من المزدلفة بين الصلاتين، المغرب والعشاء الآخرة.

والمجاعة والمجاع: كناية عن الفعل، والله يكتي عن الأفعال، قال الله عز وجل: ﴿أَوْ لَنَسْئَلُنَّ النَّسَاءَ﴾ النساء: ٤٣، كتي عن النكاح. (٢٣٩: ١)

الكسائي: أكبر الإبرام: الميساج. ثم التي تليها الميكلة. (الأزهرى ١: ٤٠١)

يقال: أجمعت الأمر وعلى الأمر، إذا عزمت عليه،

والأمر مجتمع. (الجزهري ٣: ١١٩٩)

الليت: الجمعة: يوم خص به لاجتماع الناس في ذلك اليوم، وتجمع على: الجمعات والجمع. والفعل منه جمع الناس، أي شهدوا الجمعة. (الأزهرى ١: ٣٩٨) يقال: لك هذا المال أجمع، ولك هذه الحيلة جمعاء،

وهؤلاء نسوة هن جمع لك، غير منون ولا مصروف.

(الأزهرى ١: ٤٠١)

أبو عمرو الشيباني: أجمع بناقتك: وهو أن يصير أخلافها كلها.

أجمع فلان إيل فلان، إذا جمعها فاستاقها، فقد جمعها.

(١٢٠: ١)

تركمت المرأة بجمع، أي عذراء، وهي بجمع مكي، أي

لم أمسها.

وتقول: ضربه بجمع يده.

والجماعة: أجماع.

استجمع هو فلان إذا ارتحلوا بأجمعهم. (١٢٩: ١)

المجتمعة: الأرض القفر، والمجموعة: ما اجتمع من

الزمال، وهي الجامع، [ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى ١: ٤٠١)

الفراء: الإجماع: الإعداد والعزيمة على الأمر، [أي

أن قال:]

إذا أردت جمع المتفرق، قلت: جمعت القوم فيجمعون، كما قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ تَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ﴾ هود: ١٠٣.

وإذا أردت كسب المال قلت: جمعت المال، كقول الله

تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ الهرة: ٢.

(٤٧٣: ١)

الإجماع: الإحكام والعزيمة على الشيء، تقول: أجمعت الخروج وأجمعت على الخروج، مثل أزمعت. [ثم استشهد بشر]

أبو زيد: ويقال: غدوت وأمري مجتمع، أي أجمعت عليه للخروج. [ثم استشهد بشر]

ويقال: للبحر كل باهل: فواق، ولبن كل مصرورة: جمع.

ماتت النساء بأجماع، والواحدة: مجتمع، وذلك إذا ماتت وولدها في بطنها، ماخصًا كانت أو غير ماخص.

وإذا طلق الرجل امرأته وهي عذراء لم يدخل بها قيل: طلقت مجتمع، أي طلقت وهي عذراء لم يدخل بها، وكذلك إذا ماتت وهي عذراء قيل: ماتت مجتمع.

(الأزهرى ١: ٣٩٩)

الأصمعي: جمعت الشيء، إذا جئت به من هاهنا وهاهنا، وأجمعته، إذا صيرته جميعًا، [ثم استشهد بشر]

(الأزهرى ١: ٣٩٧)

يقال: أدام الله جمعة بينكما، كقولك: أدام الله ألفة ما بينكما.

[في حديث النبي ﷺ] «بيع المجتمع بالدرهم وأبتع بالدرهم جنيًا».

كل لون من النخل لا يعرف اسمه فهو جمع، يقال: قد كثر المجتمع في أرض فلان، لنخل يخرج من التوى.

ومزلفة يقال لها: جمع، وقال ابن عباس: «بعثني رسول الله ﷺ في الثقل من جمع بليل».

(الأزهرى ١: ٤٠٠)

قدّر جماع وجابغة، وهي العظيمة.

(الأزهرى ١: ٤٠١)

اللحياني: ذهب الشهر مجتمع ومجتمع، أي أجمع. وفلان جميع الرأي، أي ليس ينتشر الرأي.

(الأزهرى ١: ٤٠١)

أبو عبيد: في حديث النبي ﷺ حين ذكر الشهداء، فقال: «ومنهم أن تموت المرأة مجتمع».

قال أبو زيد: يعني أن تموت وفي بطنها ولد، وقال الكسائي مثل ذلك، قال: ويقال أيضًا: مجتمع، لم يقله إلا الكسائي.

وقال غيره: قد تكون التي تموت مجتمع أن تموت ولم يكن لها رجل، لحديث آخر يروى عن النبي ﷺ مرفوعًا: «أما امرأة ماتت مجتمع لم تطمئ دخلت الجنة».

(٨٢: ١)

ابن الأعرابي: الجمعاء: الناقة الكافة الهرة.

(الأزهرى ١: ٤٠١)

ابن السكيت: ويقال: ماتت مجتمع وجمع، وهو أن تموت وولدها في بطنها.

وإذا كانت المرأة عذراء، كما هي قالت: إني مجتمع.

(٣٧٩)

يقال: أخذت الشيء بأجمعه وأجمعه، وحذافيره، وأخذه بجماعه.

قال أبو عبيدة: يقال: جاء بجعر جمع الكف، وجمع الكف، ووجأته بجمع كفي وجمع كفي.

ويقال: هلكت فلانة بجمع، أي وولدها في بطنها.

ويجمع لغة.

ويقال أيضًا للعدراء: هي يجمع ويجمع، وقالت
الذهناء ابنة يسحبل - امرأة العجاج حين نشرت عليه -
للوالى: «أصلحك الله إنى منه يجمع» وإن شئت يجمع، أي
عدراء لم يفتضني. (إصلاح المنطق: ٣٦)

يقال: قد أجمع أمره فهو يجمع، إذا عزم عليه. [ثم
استشهد بشعر]

يقال: هَبَّ يجمع، إذا حَزَقَ وضَمَّ من طوائفه.

ويقال: قد أجمع ناقته، إذا صرَّ أخلافاً يجمع.

ويقال: جمعت الشيء المتفرق أجمعه جمعًا.

ويقال للجارية إذا شَبِتَ: قد جَمَعَت الثياب، أي
لبست الدُّرْعَ والخِيارَ والمِلْحَفَةَ. (إصلاح المنطق: ٢٦٣)

يقال: أمرُ بني فلان يجمع، إذا كان مكتومًا لم يُفْشَوْا،
ولم يعلم به أحد. (إصلاح المنطق: ٤٠٦)

أجمع الرَّجُلُ بناقته، إذا صرَّ أخلافاً أجمع، وكذلك
أكمش بها.

ويجمعت الدَّجاجة تجميعًا، إذا جمعت بيضها في
بطنها.

(الأزهرى ١: ٤٠٢)

أبو الهيثم: أجمع أمره، أي جعله جميعًا بعد ما كان
متفرقًا، وتفرقه: أنه جعل يدبره، فيقول مرة: أفتل كذا،
ومرة أفتل كذا، فلما عزم على أمر تحكم أجمعه، أي جعله
جميعًا.

وكذلك يقال: أجمعت النَّهْبَ، والنَّهْبُ: إيل القوم
التي أغار عليها اللصوص، فكانت متفرقة في أراضيها،
فجمعوها من كل ناحية حتى اجتمعت لهم، ثم طردوها

وساقوها، فإذا اجتمعت قيل: أجمعوها. [ثم استشهد

بشعر]

المُسَبِّد: الجُمَاع: الضُّرُوب من النَّاسِ المتفرقون.

[ثم استشهد بشعر]

والجمع: اسم لجماعة الناس، ويجمع جمعًا.

(الأزهرى ١: ٣٩٩)

الرَّجَّاج: جمع الرَّجُلِ المال وغيره جمعًا، وأجمع

على الأمر إجماعًا، إذا عزم عليه. (فعلت وأفعلت: ٩)

ابن دُرَيْد: الجمع: خلاف التفریق، جمعت الشيء

أجمعه جمعًا، إذا ضمت بعضه إلى بعض، واجتمع القوم

اجتماعًا لفرح أو خصومة، وأجمعت على الأمر إجماعًا، إذا

عزمت عليه، وأجمعت الشيء، إذا ألقت من مواضع

شيء. [ثم استشهد بشعر]

والجُمُوع: ما يجمع من أشابة الناس وأخلاطهم. [ثم

استشهد بشعر]

وكل شيء يجمع وانضمَّ بعضه إلى بعض فهو يجمع.

[ثم استشهد بشعر]

ويقال: ماتت المرأة يجمع، إذا ماتت وولدها في

بطنها.

ويقال: فلانة عند زوجها يجمع، إذا لم يصل إليها.

وضربته يجمع يدي، إذا ضمت كفك وضربته

بها. [ثم استشهد بشعر]

والجماع: كناية عن النكاح. وجماعت الرجل على

الأمر بجماعة وجماعًا، إذا مالته عليه.

وأَيَّامُ يجمع: أيام ومضى.

والجمعة: مشتقة من اجتماع الناس فيها للصلاة،

ونادوا الصَّلَاةَ جامعةً، أي اجتمعوا لها.

وقلة مُجمِعة: يجتمع فيها القوم ولا يفترون خوف الضلال.

والجوامع: الأغلال، الواحدة: جامعة. [تم استشهد بـ]

والمَجْتَمعة: الموضع الذي يجتمع الناس فيه، والجمع: مجامع.

وقد سَمَت العرب: جامِعًا، ومَجْمَعًا، ومُجْمَعًا. (١٠٣: ٢)

الأزهرى: قال بعضهم: جمعتُ أمرى، والجمع: أن تجمع شيئاً إلى شيء. والإجماع: أن تجعل المتفرق جميعاً، فإذا جعلته جميعاً بقي جميعاً، ولم يكد ينفرد، كالرأي المعزوم عليه المُنطى. [إلى أن قال:]

وقال بعضهم: أجمعتُ الإبل: سقتها جميعاً، وأجمعتُ الأرض سائلاً، وأجمع المطر الأرض، إذا سال رغائبها وجهادها كلها.

الجمُعة: تنقل، والأصل فيها التخفيف: جمعة لمن نقل أتبع الضعة، ومن خفف فعلى الأصل، والقرءاء قرؤوها بالثقل.

وقال الليث: يقال: المسجد الجامع نعت له، لأنه علامة للاجتماع بجميع أهله، ولا يقال: مسجد الجامع.

قلت: النحويون أجازوا جميعاً ما أنكره الليث، والعرب تضيف الشيء إلى نفسه وإلى نعته إذا اختلف اللفظان، كما قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِسْمَةِ﴾ البيّنة: ٥، ومعنى الدين: الملة، كأنه قال: وذلك دين الملة القبيحة.

وأخبرني المذري عن أبي الهيثم أنه قال: العرب تضيف الاسم إلى نعته، كقوله جلّ وعزّ: ﴿وَعَذَابُ الْصَّدَقِ﴾ الأحقاف: ١٦، و﴿وَعَذَابُ الْحَقِّ﴾ إبراهيم: ٢٢، وصلاة الأولى، ومسجد الجامع.

قلت: وما علمت أحداً من النحويين أبي إجازته، وإنما هو الوعد الصديق، والمسجد الجامع، والصلاة الأولى.

ويقال: ضربوه بأجمعهم، إذا ضربوه بأيديهم، وضربه بجمع كفه، ويقال: أمركم بجمع فلا تفسوه، أي أمركم بجمع فلا تفرقه بالإظهار. (٣٩٩: ١)

ويقال: فلان جاع لبي فلان، إذا كانوا يأوون إلى رأيه وسؤده، كما يقال: مَرَبُّ لهم.

واشترى دابةً جامعاً: تصلح للسرّج والإكاف، وأنان جامع: أول ماتحمل.

ويقال: استأجرته مُشاهرة ومُجامة، أي كلّ جمعة بكذا.

واستجمع البقل، إذا بيس كَلّه، واستجمع الوادي، إذا لم يبق منه موضع إلا سال. واستجمع القوم، إذا ذهبوا كلّهم لم يبق منهم أحد، كما يستجمع الوادي بالسيل. وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: «عجبت لمن لا تحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم» يقول: كيف لا يقتصر على الإيجاز ويترك الفضول من الكلام، وهو من قول النبي ﷺ: «أوتيتُ جوامع الكلم» يعني القرآن وما جمّع الله عزّ وجلّ بلفظه من المعاني الجمّة في الألفاظ القليلة، كقوله تعالى: ﴿حَذِ الْقَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف: ١٩٩. (٤٠١: ١)

الصَّاحِبُ: المجتمع: المجتمعون، والجَمَاع: المتفرقون،
وقيل: جَمَاع الناس: أخلاطهم.

والجُمُوع: اسم للجماعة الناس، وجماعٌ: المَجْمَع
أيضًا، والمَجْمَع كذلك، يكون اسمًا للناس وللموضع.

وَجَمَاع الشَّيْء: جميعه: واحد.

ورجل جميع: مجتَمع في خلقه، والمَجْتَمِع: الذي
بلغ غاية شبابه.

وَجَمَاع كلُّ شَيْء: مجْتَمَع خلقه، ومن ذلك جَمَاع
جسد الإنسان: رأسه.

وَجَمَاع الثمرة ونحوها، إذا اجتمعت براعمُ في
موضع واحد على حملها.

وقد رُجِّعَ جماع وجامع وجامعة: عظيمة تسويج
شاء، وجمَعُ الجماع: أجمِعة

والجمع: الدَّقْل يُخَلِّط بعضه ببعض من قَرْنَيْ خَيْسَيْن
نخلًا. وقيل: كلُّ لون لا يُعرف اسمه من الثمر، فهو جمَع.

والجمع: الصَّنْع الأحمر.

وَجَمَعُ: موضع بكة.

ويوم الجمع: يوم القيامة.

ونعامةُ جَمَعٍ: لم يَسْفِدْهَا الظَّليم بعد، ومنه ماتت
المرأة بجمَع، إذا لم تُقْتَضَ، ويقال أيضًا: ماتت بجمَع، إذا

ماتت وفي بطنها ولد، وذهب وترك امرأته بجمَع، أي قد
أنقلت.

وضربته بجمَع كَفِّي وبجمعه أيضًا.

وأعطيته جمَع كَفِّي، أي مَلَأ.

وأمرهم بجمَع، أي مكتوم.

وذهب الشَّهْر بجمَع، وجمِيع مكسورًا، أي كله.

ومررت بجمِعة مجتمعين، أي بجماعة.

وقيل: سميت الجماعة جمِعة، لأنه يجتمع فيه خلق

آدم، وقيل: لاجتماع الناس فيه. وقد جمع: شهد الجماعة
والجماعة.

وجمل جامع، وهو حين يُخْلِف بُرْؤًا لأربع سنين،

حتى يقعه على حاله سنة أو ستين، لا يزيد الكبر
ولا ينقصه؛ وناقية جامع أيضًا، ولا يقال لغير الإبل.

وأثنان جامع: في أوَّل ما تحمل، وناقية جامع: غزيرة،
ودابة جامع: تَصْلُح للترحيل والإكاف.

والجامعة: الغُل.

وجمَعْنَا جامعة: أي أثمر.

ولك هذا أجمع وهذه جمِعة، ومن جمَع، وجاءوني
بأجمعهم وبأجمعهم.

واستَجَمَعَ الشَّيْء: بمعنى اجتمع، واستَجَمَعَ الفرس
جَرِيًا، واستَجَمَعَ الزَّرْع: سَبُل كله.

وأجمع بناقته: صار جميع أخلافها.

والمُجَمِّعات: البُلدان لا يقطعها إلا الجماعة من

مخافتها، وأرى أنه من أجمع، أي صار ذا جمَع.

وأجمعت كذا، أي أعددته، وأجمعت: عزمت عليه.

وإذا جمِعت الإبل ثم سقيت فهو الإجماع، فإذا
لم تُسَقْ فهو الجمع.

ونَهَبُ مجْتَمع: مجموع.

والمُجَمِّعة من الخطبة: التي لا يدخلها خلل.

وقُسر قوله: «جمعتها من أيتى غزار» على: اخترتها.

وما جمعت بامرأة وعن امرأة، أي ما بينت.

والجارية إذا شبت قيل: جمعت الثياب، أي ليست

الدُّرْع والخِيَار وغيرهما.

وفلان يجاع القوم، أي يأوون إليه.

وهو جميع الرأى: ليس بمتشبر. (١: ٢٧٠)

الخطابي: في حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال:

«بيع الجَمْع بالدرَاهم، ثم ابتع بالدرَاهم جنيًا»

والجَنِب: لون جيد من ألوان التَّمَر، والجَمْع:

الزديء منه، وسمي جَمْعًا لأنه أخلاط جُمعت، وكانوا

يبيعون صاعين من الجَمْع بصاع من الجَنِب. وهذا مُحَرَّم

لما فيه من الرِّبَا، فأمر من عنده تَمَر زديء، فأراد أن

يأخذ به خيرًا منه، أن يبيعه بالدرَاهم، ثم يشتري بها

التَّمَر الجيد. (٢: ٤٤٣)

في حديث معاذ: «أنه وجد أهل مكة يجتمعون في

الحِجْر فنهاهم عن ذلك».

ليس المعنى في نهيه عن صلاة الجمعة في الحِجْر،

ما ذهب إليه بعض من كره صلاة القريضة في البيت،

ولما ذهب إليه من كره الصلاة في الحِجْر، وإنما المعنى أن

معاذًا وجدهم يجتمعون قبل أن تزول الشمس وتنيء

الكعبة من وجهها، فكانوا يصلونها في الحِجْر يستظلون

به، فنهاهم عن تقديم الصلاة قبل وقتها.

ولأعلم جوازها قبل الزوال في قول أحد من أهل

العلم، إلا شيء يروى عن ابن مسعود، وتأولوا فيه خبرًا

رواه عن رسول الله ﷺ. (٢: ٣٠٩)

في حديث ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿... وَجَعَلْنَاكُمْ

شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ المجرات: ١٣، قال: الشعوب:

الجُمُاع، والقبايل: الأخخاذ يتعارفون بها.

الجُمُاع: يكون بمعنىين: أحدهما: أن يراد به منشأ

النسب وأصل المولد، وجُمُاع كل شيء: يجتمع أصله.

ويقال: لما اجتمع في القُصْن من براعم الثَّور: هذا جُمُاع

الثَّمر، أي مجتمع أصله.

ولأراء ذهب إلى هذا، لأنَّ الشعوب هم العجم،

ومن لا يعرف له أصل نسب فهم شعوب، أي متفرقون

من أصول شتى، وإنما أريد بالجمُاع هاهنا: الفرق

المختلفة من الناس. (٢: ٤٥٩)

البحرُهرِّي: جمعت الشيء المتفرق فاجتمع.

والرجل المجتمع: الذي بلغ أشده. ولا يقال ذلك

للنساء.

ويقال للجارية إذا شَبَّت: قد جمعت الثياب، أي قد

لبست الدرع والخيار والمِلْحَقَة.

وتجتمع القوم، أي اجتمعوا من هاهنا وهاهنا.

وجُمُاع الناس بالضم: أخلاطهم، وهم الأُشابة من

قبايل شتى. [ثم استشهد بشعر]

والجمع: مصدر قولك: جمعت الشيء. وقد يكون

اسمًا لجماعة الناس، ويجمع على: جموع، والموضع: يجتمع

ويجتمع، مثال مَطْلَع ومَطْلَع.

والجمع أيضًا: الذَّقل، يقال: ما أكثر الجمع في أرض

بني فلان: لنخل يخرج من الثوى ولا يعرف اسمه.

ويقال أيضًا للمُرْدَقَة: جمع، لاجتماع الناس فيها.

وجُمُاع الكف بالضم، وهو حين تنقبضها، يقال:

ضربت به جُمُاع كفي.

وجاء فلان بقُبْضة بلء جمعه. [ثم استشهد بشعر]

وتقول: أخذت فلانًا يجمع ثيابه.

وأمر بني فلان يجمع ويجمع، أي لم يقتضها. قالت

دَخَاءٌ بنتٌ بِسُخْلٍ امرأةُ العجاج للعامل: «أصلح الله الأمير، إني منه بِجُمُع» أي عذراء لم يقتضني وماتت فلانة بِجُمُع وبِجَمْع، أي ماتت وولدها في بطنها.

وَجُمُعةٌ من تمرٍ، أي قُبُضةٌ منه.

ويوم الجمعة: يوم القُرُوبة، وكذلك يوم الجمعة بضم الميم، ويَجْمَعُ على: جُمُعاتٍ وِجْمَعٍ.

وأَنانٍ جامع، إذا حملت أول ما تحمل.

وقُدْرٌ جامعةٌ، وهي العظيمة.

والجامعة: الغُلّ، لأنها تجمع اليمين إلى العنق.

والمسجد الجامع، وإن شئت قلت: مسجد الجامع

بالإضافة، كقولك: الحقّ اليقين وحقّ اليقين، بمعنى مسجد اليوم الجامع، وحقّ الشيء اليقين، لأنّ إضافة الشيء إلى نفسه لا تجوز إلا على هذا التقدير.

وكان القراء يقول: العرب تضيف الشيء إلى نفسه

لاختلاف اللفظين. [ثم استشهد بشعر]

والجُمُعاء من البهائم: التي لم يذهب من بدنها شيء.

وأَجْمَعُ بناقته، أي صار أخلافها جُمُعةً...

ويقال أيضًا: أَجْمَعُ أَمْرَكَ ولا تدعُه مستشراً. [ثم

استشهد بشعر]

وقوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾

يونس: ٧٦، أي وادعوا شركاءكم، لأنه لا يقال:

أَجْمَعْتُ شركائي، إنما يقال: جَمَعْتُ. [ثم استشهد بشعر]

وأَجْمَعْتُ الشيء: جعلته جميعاً. [ثم استشهد بشعر]

وأُولات ذِي الْعَرْجَاء: مواضع، نسبها إلى مكان فيه

أَكْمَةُ عَرْجَاء، فشبهه الحُمْرُ بِأَبْلِ انْتَهَبَتْ وَحُرِقَتْ مِنْ

طوائفها.

والجُمُوع: الذي جُمِعَ من هاهنا وهاهنا وإن لم يُجْعَل

كالشيء الواحد.

وفلانة جُمُوعةٌ: يجتمع القوم فيها ولا ينفرقون، خوف

الضلال ونحوه، كأنها هي التي جمعهم.

واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع، ويقال

للسُّتَجِيش: استجمع كلُّ يَجْمَعُ، واستجمع الفرس

جَرْيَا، [ثم استشهد بشعر]

وَجْمَعُ: جمع جُمُعة، وَجْمَعُ جُمُعاء في تأكيد المؤنث،

تقول: رأيت النسوة جُمُعة، غير مصروف، وهو معرفة

بغير الألف واللام، وكذلك ما يجري مجراء من التواكيد،

لأنه تأكيد للمعرفة.

وأخذت حقّي أجمع في تأكيد المذكر، وهو تأكيد

بعض. وكذلك: أجمعون وجمُعاء وجمُع، وأكتمون

وأبصون وأبصون، لا يكون إلا تأكيداً ثابتاً لما قبله،

لا يبدأ ولا يُجَرَّبُ به ولا عنه، ولا يكون فاعلاً ولا مفعولاً،

كما يكون غيره من التواكيد اسماً مرةً وتوكيداً أخرى،

مثل نفسه وعينه وكله.

وأجمعون: جُمُعةٌ أجمع، وأجمع واحدٌ في معنى جمُع

وليس له مفرد من لفظه، والمؤنث: جمُعاء، وكان ينبغي

أن يجمعوا «جمُعاء» بالألف والثاء، كما جمعوا «أجمع»

بالواو والنون، ولكنهم قالوا في جمعها: جمُع.

ويقال: جاء القوم بأجمعهم وبأجمعهم أيضاً بضم

الميم، كما تقول: جاءوا بكُلِّهم: بجمع كلب.

وجميع: يؤكّد به، يقال: جاءوا جميعاً، أي كلهم.

والجميع: ضدّ المفرّق. [ثم استشهد بشعر]

والجمع: الجيش. [تم استشهد بشر]

وجماع الشيء بالكسر: جمعه، تقول: جماع الخياء: الأخية، لأن الجماع ما جمع عددًا، يقال: الخمر جماع الإثم. وقدّر جماع أيضًا: للعظيمة. وجمع القوم تجميًا، أي شهدوا الجُمعة وقضوا الصلاة فيها. وجمع فلان مالا وعدده.

وَجَمْعٌ: لقب قُصَيِّ بن كلاب، سمي بذلك لأنه جمع قبائل قريش وأزها مكة وبنى دار الندوة. والمُجَامعة: المُباضعة. وجامعته على أمر كذا، أي اجتمع معه. (٣: ١١٩٨ - ١٢٠٠)

ابن فارس: الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعًا، والجماع: الأشياء من قبائل شتى. [تم استشهد بشر] ويقال للمرأة إذا ماتت وفي بطنها ولد: ماتت بجمع، يقال: هي أن تموت المرأة ولم يمضت رجل: [تم استشهد بشر، ونقل بعض الأقوال المتقدمة] (١: ٤٧٩) أبو هلال: الفرق بين الجمع والحشر: أن الحشر هو الجمع مع الشوق، والشاهد قوله تعالى: ﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ خَاشِعِينَ﴾ الشعراء: ٣٦، أي أبعث من يجمع السحرة ويسوقهم إليك، ومنه يوم الحشر، لأن الخلق يجتمعون فيه ويساقون إلى الموقف.

وقال صاحب «المفصل»: لا يكون الحشر إلا في المكروه، وليس كما قال، لأن الله تعالى يقول: ﴿يَوْمَ تُحْشَرُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الرُّجْمِ وَقَدْ آذَى﴾ مريم: ٨٥، وتقول: القياس جمع بين مشتبهين يدل الأول على صحة الثاني، ولا يقال في ذلك: حشر، وإنما يقال: الحشر فيها يصح

فيه الشوق على ما ذكرنا.

وأقل الجمع، عند شيوخنا ثلاثة، وكذلك عند الفقهاء، وقال بعضهم: اثنان، واحتج بأنه مشتق من اجتماع شيء إلى شيء، وهذا وإن كان صحيحًا فإنه قد خص به شيء بعينه، كما أن قولنا: دابة، وإن كان يوجب اشتقاقه إن جرى على كل مادب، فإنه قد خص به شيء بعينه.

فأما قوله عليه الصلاة والسلام: «الاثنان فما فوقهما جماعة» فإن ذلك ورد في الحكم لافي تعليم الاسم، لأن كلامه ﷺ يجب أن يحتمل على ما استفاد من جهته دون ما يصح أن يعلم من جهته.

وأما قوله تعالى: ﴿هُذَانِ خَضِرَانِ اخْضَبُوا﴾ الحج: ١٩، وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ الأنبياء: ٧٨، يعني داود وسليمان ﷺ، فإن ذلك مجاز، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩، ولو كان لفظ «الجمع» حقيقة في الاثنين، لعقل منه الاثنان كما يعقل منه الثلاثة، وإذا كان قول الرجل: رأيت الرجال، لا يفهم منه إلا ثلاثة، علمنا أن قول الخصم باطل. (١١٧)

الفرق بين الجمع والتأليف، [تقدم في «ألف» فراجع]

الفرق بين الصم والجمع: أن الصم جمع أشياء كثيرة، وخلافه البت وهو تفريق أشياء كثيرة، ولهذا يقال: اضمامة من كتب، لأنها أجزاء كثيرة، ثم كثر حتى استعمل في الشيئين فصاعدًا، والأصل ما قلنا، والشاهد قوله عليه الصلاة والسلام: «ضموا مواشيكم حتى

تذهب فحمة الليل» ويجوز أن يقال: إن ضم الشيء إلى الشيء هو أن يلزقه به، ولهذا يقال: ضمته إلى صدري، والجمع لا يقتضي ذلك. (١١٩)

الفرق بين المجاورة والاجتماع، قال علي بن عيسى: المجاورة تكون بين جزئين، والاجتماع بين ثلاثة أجزاء فصاعداً، وذلك أن أقل الجمع ثلاثة، والشاهد تفرقة أهل اللغة بين التثنية والجمع، كتفرقتهم بين الواحد والتثنية، فالاثنتان ليس بجمع، كما أن الواحد ليس بثنين.

قال: ولا يكاد العارف بالكلام يقول: اجتمعت مع فلان إلا إذا كان معه غيره، فإذا لم يكن معه غيره قال: أحضرته، ولم يقل: اجتمعت معه.

كذا قال: والذي يقولونه: إن أصل المجاورة في العربية تقارب الحال، من قولك: أنت جاري وأنا جارك وبيننا جوار، ولهذا قال بعض البلغاء: الجوار قرابة بين الجيران، ثم استعملت المجاورة في موضع الاجتماع مجازاً، ثم كثرت ذلك حتى صار كالحقيقة. (١٢٠)

الفرق بين قولنا: الجمع، وقولنا: أجمع: أن أجمع اسم معرفة يؤكد به الاسم المعرفة، نحو قولك: المال لك أجمع وهذا مالك أجمع.

ولا ينصرف، لأنه «أفضل» معرفة، والشاهد على أنه معرفة أنه لا يتبع نكرة أبداً، ويجمع فيقال: عندي إخوانك أجمعون، ومررت بإخوانك أجمعين، ولا يكون إلا تابِعاً. لا يجوز: مررت بأجمعين وجاءني أجمعون.

ومؤنثه جمعاء، يقال: طفتُ بدارك جمعاء، ويجمع فيقال: مررت بجواريك جمع، وجاءني جواريك جمع.

وأجمع: جمع جمع، تقول: جاءني القوم بأجمعهم، كما

تقول: جاءني القوم بأفلسهم وأكلبهم وأعبدهم، وليس هذا الحرف من حروف التوكيد، والشاهد دخول العامل عليه وإضافته.

و«أجمع» الذي هو للتوكيد لا يضاف ولا يدخل عليه عامل.

ومن أجاز فتح الجيم في قولك: جاءني القوم بأجمعهم، فقد أخطأ. (١٢٢)

الفرق بين الجماعة والقوج والثلة والزمرة والحزب: أن القوج: الجماعة الكثيرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ الناصر: ٢، وذلك أنهم كانوا يسلمون في وقت، ثم نزلت هذه الآية وقبيلة قبيلة، ومعلوم أنه لا يقال للثلة: قوج، كما يقال لهم: جماعة.

والثلة: الجماعة تندفع في الأمر جملة، من قولك: نللت الحائط، إذا نفضت أسفله فاندفع ساقطاً كله، ثم كثرت ذلك حتى سمي كل بشر ثلاً، ومنه ثل عرشه، وقيل: الثل: الهلاك.

والزمرة: جماعة لها صوت لا ينفهم، وأصله من «الزمار» وهو صوت الأنتى من النعام، ومنه قيل: الزمرة، وقرب منها الزجيلة، وهي الجماعة لها زجل، وهو ضرب من الأصوات.

وقال أبو عبيدة: الزمرة: جماعة في تفرقة، والحزب: الجماعة تنحزب على الأمر، أي تتعاون، وحزب الرجل: الجماعة التي تعينه فيقوى أمرهم، وهو من قولك: حزبي الأمر، إذا اشتد عليّ، كأنه غري إذا المرء^(١). (٢٢٩)

الفرق بين الجماعة والقبيلة: أَنَّ الْقَبِيلَةَ: هِيَ الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ، وَلَا يُقَالُ لِبَنِي الْأَبِ الْوَاحِدِ: قَبِيلَةٌ. وَيُقَالُ أَيْضًا: جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَمِيرِ، وَلَا يُقَالُ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْحَمِيرِ، لِأَنَّ الْحَمِيرَ كُلَّهَا جِنْسٌ وَاحِدٌ. وَأَمَّا الْعُصْبَةُ: فَالْعَشْرَةُ وَمَا فَوْقَهَا قَلِيلًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ يَوْسُفَ: ٨.

وقيل: هِيَ مِنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ، وَهِيَ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْجَمَاعَةُ مِنَ الْفُرْسَانِ وَالزُّكَبِ، وَزُكَبَانُ الْإِبِلِ خَاصَّةً، وَلَا يُقَالُ لِلْفُرْسَانِ: زُكَبٌ، وَالْعَدِيدُ: رَجَالٌ يَعْدُونَ فِي الْغَزْوِ، وَالزُّجُلُ: جَمْعُ رَاجِلٍ، وَالنَّفِيزَةُ هِيَ الطَّلِيمَةُ، وَهُمْ قَوْمٌ يَتَقَدَّمُونَ الْجَيْشَ فَيَنْفِضُونَ الْأَرْضَ، أَيْ يَنْظُرُونَ مَا فِيهَا، مِنْ قَوْلِكَ: نَفَضْتُ الْمَكَانَ إِذَا نَظَرْتَهُ، وَالنَّفْبُ: نَحْوُ الثَّلَاثِينَ يُغْزَى بِهِمْ، وَالْمُظْيِرَةُ: نَحْوُ الْخَمْسَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ يُغْزَى بِهِمْ، وَالْكَتِييَّةُ: الْعَسْكَرُ الْجَمْعُ فِيهِ آلَاتُ الْحَرْبِ، مِنْ قَوْلِكَ: كَتَبْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَمَعْتَهُ، وَأَسْمَاءُ الْجَمَاعَاتِ كَثِيرَةٌ، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهَا، وَإِنَّمَا نَذَكُرُ الْمَشْهُورَ مِنْهَا، فَمِنْ ذَلِكَ:

الفرق بين الجماعة والطائفة: أَنَّ الطَّائِفَةَ فِي الْأَصْلِ: الْجَمَاعَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا الطُّوْفُ فِي الْبِلَادِ لِلتَّسْفَرِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا: الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَسْتَوِي بِهَا حَلَقَةُ يَطَافُ عَلَيْهَا، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سَمِيَ كُلُّ جَمَاعَةٍ طَائِفَةً.

وَالطَّائِفَةُ فِي الشَّرِيعَةِ قَدْ تَكُونُ اسْمًا لَوَاحِدٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الْحَجَرَاتِ: ٩، وَلَا اخْتِلَافَ فِي أَنَّ اثْنَيْنِ إِذَا اقْتَتَلَا كَانَ حُكْمُهُمَا هَذَا الْحُكْمَ، وَرَوِيَ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

النور: ٢، أَنَّهُ أَرَادَ وَاحِدًا.

وقال: ^(١) يَجُوزُ قَبُولُ الْوَاحِدِ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلُوبًا نَقَرًا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ التَّوْبَةِ: ١٢٢، إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ أَيْ لِيَحْذَرُوا، فَأَوْجِبَ الْعَمَلُ فِي خَيْرِ الطَّائِفَةِ، وَقَدْ تَكُونُ الطَّائِفَةُ وَاحِدًا.

الفرق بين الجماعة والفريق: أَنَّ الْجَمَاعَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ جَمَاعَةٍ أَكْثَرُ مِنْهَا، تَقُولُ: جَاءَنِي فَرِيقٌ مِنَ الْقَوْمِ. وَفَرِيقُ الْخَيْلِ: مَا يَفَارِقُ جِهْوَهَا فِي الْحَلْبَةِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا، وَفِي مَثَلٍ: «أَسْرَعَ مِنْ فَرِيقِ الْخَيْلِ»، وَالْجَمَاعَةُ: تَتَفَعَّلُ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ.

الفرق بين الجماعة والفئة: أَنَّ الْفِتَّةَ هِيَ الْجَمَاعَةُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنْ غَيْرِهَا، مِنْ قَوْلِكَ: فَأَوَّتَ رَأْسَهُ، أَيْ فَلَقَّتْهُ، وَانْقَاضَى الْفَرْجُ، إِذَا انْفَرَجَ مَكْسُورًا.

وَالْفِتَّةُ فِي الْحَرْبِ: الْقَوْمُ يَكُونُونَ رِذَاءَ الْحَارِبِينَ، يَعْزُونَ إِلَيْهِمْ إِذَا حَالُوا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوْ مَتَحَرِّرًا إِلَى يَدِ يَمِينٍ﴾ الْأَنْفَالِ: ١٦، ثُمَّ قِيلَ لِمَجْمَعِ كُلِّ مَنْ يَنْعَى أَحَدًا وَيَنْصُرُهُ: فِتَّةٌ.

وقال أَبُو عُبَيْدَةَ: الْفِتَّةُ: الْأَعْوَانُ. (٢٣٠)

الفرق بين الجماعة والملا: أَنَّ الْمَلَأَ: الْأَشْرَافَ الَّذِينَ يَمْلَأُونَ الْعِيُونَ جَمَالًا وَالْقُلُوبَ هَيْبَةً. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَلَأُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ. وَالْأَوَّلُ الصَّحِيحُ وَهُوَ مِنْ مَلَأَتْ.

ويجوز أن يكون الملا: الجماعة الذين يقومون بالأُمُورِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: هُوَ مَلِيٌّ بِالْأَمْرِ، إِذَا كَانَ قَادِرًا عَلَيْهِ، وَالْمَعْنِيَانِ يَرْجِعَانِ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْمَلَأُ.

الفرق بين الجماعة والشُرْدَمَة: أن الشُرْدَمَة: البقية من البقية والقطف منه، قال الله عز وجل: ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ الشعراء: ٥٤، أي قطعة وبقية، لأن فرعون أضلّ منهم الكثير فبقيت منهم شِرْذِمَة، أي قطعة. [ثم استشهد بشعر]

الهَرَوِيُّ: وفي الحديث: «أوتيت جوامع الكلم» يعني القرآن، جمع الله بلفظه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة.

ومنه ما جاء في صفته ﷺ: «يتكلم بجوامع الكلم» يعني أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ ...

وفي الحديث: «من بهيمة جمعاء» أراد السليمة من العيوب، سميت بذلك لاجتماع سلامة أعضائها لها، لا جذع بها ولا كمي ...

وفي حديث ابن عباس: «يعني النبي ﷺ في الشغل من جمع بليل» يعني من المزدلفة.

وفي الحديث: «كان في جيل تهامة جُمَاع غصبوا المازة» الجُمَاع: جماعات من قبائل شتى متفرقة، فإذا كانوا مجتمعين قيل: جُمُع. [ثم استشهد بشعر]

وقال الحسن: «اتقوا هذه الأهواء فإن جماعها الضلالة» الجُمَاع: ما جمع عددًا، وكذلك الجميع.

وفي الحديث: «كان إذا مشى مشى مجتمعًا» أي كان يمشي في مشيه، ولم يمش مسترخيًا. (٣٩٦: ١)

الطحاوي: إذا اجتمعت لحية [الغلام] وبلغ غاية شبابه، فهو: مجتمع. (١١١)

إذا جعل [الإنسان] إيهامه على طرف السبابة وأصابه في الراحة، فهو: المجتمع. (١٩٥)

ابن سيده: جمع الشيء عن تفرقة، يجمعهم جمعًا، وجمعه وأجمعه فاجتمع وأجتمعت، وهي مضارعة، وكذلك تجمّع، واستجمع.

ومتجمع البيداء: معظمها ومحتفلها. [ثم استشهد بشعر]

ورجل يجمع ويجمع.

والجمع، وجمعه جُموع: المجتمعون.

والجماعة، والجميع، والجمع، والجمعة: كالجمع،

وقد استعملوا ذلك في غير الناس، حتى قالوا: جماعة الشجر، وجماعة الثبات. [إلى أن قال:]

وليل جماعة: مجتمعة. [ثم استشهد بشعر]

والجمعة: مجلس الاجتماع. [ثم استشهد بشعر]

وجمعت المرأة الثياب: لبست الذراع، والميلحة،

والنهار، يكتنّى به عن سنّ الاستواء.

وأجمع: من الألفاظ الدالة على الإحاطة، وليست

بصفة، ولكن يعمّ بها ما قبله من الأساء، ويجزى على

إعراجه، فلذلك قال النحويون: صفة. والدليل على أنه

ليس بصفة، قولهم: أجمعون، فلو كان صفة لم يسلم جمعه،

ولكان مكسرًا. والأثنى: جمعاء، وكلاهما معرفة لا تنكر

عند سيويه.

وأما ثقل فحكى فيه التعريف والتشكيك جميعًا،

قال: تقول: أعجبنى القصر أجمع وأجمع، الرّفيع على

التوكيد، والنصب على الحال.

والجمع: جمع، معدول عن جماعات، أو جماعي.

ولا يكون معدولاً عن جمع، لأنّ «أجمع» ليس بوصف،

فيكون كحمرء وخمر.

قال أبو علي: باب أجمع وجمعاء، وأكثع وكثاء، وما يتبع ذلك من بقيته، إنما هو اتفاق وتوارد وقع في اللغة، على غير ما كان في وزنه منها، لأنَّ باب «أفعل» و«فعلاء» إنما هو للصفات، وجميعها: تجيء على هذا الموضع نكرات، نحو أحمر وخمر، وأصفر وصفراء، وهذا ونحو صفات ونكرات، فأما أجمع وجمعاء: فاسمان معروفان، وليسا بصفتين، فإنَّما ذلك اتفاق وقع بين هذه الكلمتين المؤكَّد بهما.

وجاءوا بأجمعهم وأجمعهم، أي جمعهم.

والجِماع: ما جمع عددًا، وقال الحسن رحمه الله: اتقوا هذه الأهواء التي جماعها الضلالة، وميعادها الأثار واجتمع الرجل: استوت لحيته، وبلغ غاية شبابه ولا يقال للنساء.

ورجل جميع: مجتمع الخلق، ورجل جميع الزأي ومُجمِّعه: شديد.

والمسجد الجامع: الذي يجمع أهله، وقد يضاف، وأنكره بعضهم، وقد أمَّنتُ شرح ذلك بحقيقته من الإعراب، في الكتاب «المختص».

ص وجماع كل شيء: مجتمع خلقه، وجماع جسد الإنسان: رأسه، وجماع الثمر: مجتمع براعيه في موضع واحد على حكمه، وجماع الثريا: مجتمعها. [ثم استشهد بشعر]

والجُماع: أخلاط من الناس. وقيل: هم الضروب المتفرقون من الناس. [ثم استشهد بشعر]

وامرأة جماع: قصيرة. وكلَّ ما تجمَّع وانضمَّ بعضه إلى بعض: جماع.

وضربه بتجرُّم جمع الكف وجعلها، أي يُلْجئها. وهي

منه يجمع ويجمع، أي يكثر. وماتت المرأة يجمع ويجمع، أي وولدها في بطنها، وهي يجمع ويجمع، أي مُثَقَّلَةٌ. ونساقة يجمع: في بطنها ولد. [ثم استشهد بشعر]

وامرأة جامع: في بطنها ولد، وكذلك الأثبان أول ما تحمِل، ودابة جماع: تصلح للترحال والإكاف.

والجمع: كل لون من الثمر، لا يُعرَف اسمه، وقيل: هو الثمر الذي يخرج من الثوى.

وجامعها بجامعة وجامعًا: نكحها. وجامعته على الأمر: ماله، والمصدر كالمصدر.

وقدَّر جماع، وجامعة: عظيمة. وقيل: هي التي تجمع الجزور.

وجمع أمره، وأجمعه، وأجمع عليه: عَزَم، كأنه جمع نفسه له. وقُرئ: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ يونس:

٧١، بالقطع، والوصل. قال الفارسي: مَنْ قَطَعَ أَرَادَ: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ، وأجمِعُوا شركاءكم. [ثم استشهد بشعر]

وفلاة يجمع: مجتمع فيها القوم خوف الضلال، كأنها تجمِّعهم.

والجُمعة: والجُمُعة، والجُمعة: يوم العزوبة، سمي به، لاجتماع الناس فيه. وقيل: الجُمعة على تخفيف الجُمعة، والجُمعة: التي تجمع الناس كثيرًا، كما قالوا: رجل مُعنة، يُكثِّر لُغَمَ الناس، ورجل ضَعَكَةٌ: يُكثِّر الضَّحِك.

وزعم ثعلب أن أول من سمَّاه به كعب بن لؤي، وكان يقال لها: العزوبة.

وقال الفراء: روي عن ابن عباس رضوان الله عليه أنه قال: إنما سمي يوم الجمعة، لأنَّ الله جمع فيه خلق آدم. وقال قوم: إنما سميت الجمعة في الإسلام، وذلك

لا اجتماعهم في المسجد.

وقال ثعلب: إنما سمي يوم الجمعة، لأن قريشاً كانت تجتمع إلى قُصَيٍّ في دار الندوة.

قال اللحياني: كان أبو زياد وأبو الجراح يقولان: مضت الجمعة بما فيها، فيؤخذان ويؤتئان وكانا يقولان: مضى السبت بما فيه، ومضى الأحد بما فيه، فيؤخذان ويؤتئان. واختلفا فيما بعد هذا: فكان أبو زياد يقول: مضى الاثنين بما فيه، ومضى الثلاثاء بما فيه، وكذلك الأربعاء والخميس.

قال: وكان أبو الجراح يقول: مضى الاثنين بما فيها، فيئتي، ومضى الثلاثاء بما فيها.

ومضى الأربعاء بما فيها، ومضى الخميس بما فيها، فيجمع ويؤتئ، يخرج ذلك مخرج العدد.

وجمع الناس: شهدوا الجمعة، وقضوا الصلاة فيها. وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي: لا تلك جمعاً، بفتح الميم، أي بمن يصوم الجمعة، وحدها.

وجمع: المزدلفة، معرفة كمرافات. [ثم استشهد بشر]

ويوم الجمعة: يوم القيامة. واستأجر الأجير جماعةً، وجماعاً عن اللحياني، أي استأجره كل جمعة بشيء. وجامع الأجير جماعة وجماعاً.

واستجمع الفرس جزئاً: تكس له. [ثم استشهد بشر]

والجماعة: الغل. [ثم استشهد بشر]

وأجمع الناقة، وبها: صر أخلافها، وحلبها. وأرض مقيمة: جذب، لا تفرق فيها الركاب لرعي.

والجامع: البطن، يمانية.

وجامع، وجماع، وجمع: أسماء.

والجمعي: موضع. (٣٤٧:١)

نحوه الفيومي. (١٠٨:١)

الزاعب: المصنع: ضم الشيء بتقريب بعضه من

بعض، يقال: جمعته فاجتمع. [ثم ذكر الآيات إلى أن قال:]

وأجمعت كذا، أكثر ما يقال فيما يكون جمعاً يتوصل إليه بالفكرة، نحو ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ يونس:

٧١. [ثم استشهد بشر]

وقال تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ طه: ٦٤، ويقال:

أجمع المسلمون على كذا: اجتمعت آراؤهم عليه، وتنبه جمع: ما توصل إليه بالتدبير والفكرة. وقوله عز وجل:

﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ آل عمران: ١٧٢، قيل: جمعوا آراءهم في التدبير عليكم، وقيل: جمعوا جنودهم.

وجميع وأجمع وأجمعون: يستعمل لتأكيد الاجتماع على الأمر، فأما «أجمعون» فتوصف به المعرفة، ولا يصح

نصبه على الحال، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ لِمَنْ جَمَعْنَاهُ﴾ الحجر: ٢٠، ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

يوسف: ٩٣.

فأما «جميع» فإنه قد ينصب على الحال فيؤكد به من حيث المعنى، نحو: ﴿اغْطُوا مِنِّي جَمِيعًا﴾ البقرة: ٢٨،

وقال: ﴿فَكَيْدُونِي جَمِيعًا﴾ هود: ٥٥.

وقولهم: يوم الجمعة، لا اجتماع الناس للصلاة، قال تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الجمعة: ٩.

وذكر الله الجمعة: ٩.

ومسجد الجامع، أي الأمر الجامع أو الوقت الجامع، والإكاف.

وليس «الجامع» وصفًا للمسجد.

وجتمعوا: شهدوا الجمعة، أو الجامع أو الجماعة. وأتان

جامع، إذا حملت. وقدرُ جماع، جامع: عظيمة.

واستجمع القرس جرّيًا: بالغ، فعنى الجتمع ظاهر.

وقولهم: ماتت المرأة بجتمع: إذا كان ولدها في بطنها
فلتصوّر اجتماعها.

وقولهم: هي منه بجتمع: إذا لم تُقتض، فلا اجتماع ذلك

العضو منها، وعدم التشقق فيه.

وضربه بجتمع كفه: إذا جمع أصابعه فضربه بها.

وأعطاه من الدراهم جُمع الكف، أي ما جمَعته كفه.

والجوامع: الأغلال، لجمعها الأطراف. (٩٧)

الزُمخسري: ما جاءني إلا جُمعة منهم، وكنت في

بجتمع من الناس. وهذا الكلام أوجُ في المسامح، وأجول

في الجامع. ومعه جمع غير جماع، وهم الأشياء: [ثم

استشهد بشر]

وفي الحديث: «كان في جبل تهامة جماع قد غصبوا

المارة».

وهم كجُماع الثريا، وهي كواكبها المجتمعة. [ثم

استشهد بشر]

وتفتحت جماعات الشمس.

وقدرُ جامعة وجماع: تجمع الشاة. وهذا الباب جماع

الأبواب. وعن الحسن: «أتقوا هذه الأهواء التي جماعها

الضلالة ومعادها الثار» وفلان جماع لبني فلان: يأوون

إليه ويجمعون عنده.

واشترى فلان دابة جامعا، أي يصلح للسرّج

ويجتمعتهم جامعة، أي أمر من الأمور التي يجتمع لها.

[ثم استشهد بشر]

﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ الثور: ٦٢.

وأخرج في جامعة، وهي القُلّ. [ثم استشهد بشر]

ورأيتهم أجمعين، وجاءوا بأجمعهم، وهو يعمل

نهاره أجمع، وليلته بجمعاء، ورأيتهم بجمع، وهو جميع

الرأي وجميع الأمر. [ثم استشهد بشر]

وحتي جميع، ورجل بجمع: استوت لحيته وبلغ

غاية شبابه. وكنت في جامع البصرة. وجمع القوم: شهدوا

الجمعة. وأدام الله جمعة بينكما، كما تقول ألفة بينكما.

وأجمعوا الأمر، وأجمعوا عليه.

سج وفلانة بجمع، أي عذراء. وضربه بجتمع كفه.

واستجمع لفلان أمره واستجمع السيل، واستجمع

القرس جرّيًا. [ثم استشهد بشر]

واستجمع الوادي، إذا لم يبق منه موضع إلا سأل.

وعن بعض العرب: الرُمة وقُلج لا يستجمعان إنما يسيلان

في نواحيهما وأضواحيهما. واستجمع القوم: ذهبوا كلهم.

وجمعوا لبني فلان، إذا حشدوا لقتالهم ﴿إِنَّ النَّاسَ

قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ آل عمران: ١٧٣.

وأجمعت القدر غلّيًا. [ثم استشهد بشر]

ومن الكناية: فلانة قد جمعت الثياب، أي كبرت،

لأنها تلبس الدُّع والخيار والمُلحفة.

ومن الجاز: أمر بني فلان بجمع، أي مكتوم، استعير،

من قولهم: فلانة بجمع، يقال: أمركم بجمع فلا تُفشوه.

(أساس البلاغة: ٦٤)

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي الشَّهَادَةِ: «وَمِنْهُمْ أَنْ تَمُوتَ الْمَرْأَةُ بِجُمُعٍ» يُقَالُ: مَاتَتْ بِجُمُعٍ وَجُمِعَ، أَيِ حَامِلَةٍ أَوْ غَيْرِ مَطْمُوئَةٍ.

ومنه حديثه: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ بِجُمُعٍ لَمْ تُطْمَئِثْ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ».

وحقيقة الجُمُع والجُمُوع أنَّهما بمعنى المفعول كالذُّخْر والذَّبْح، ومنه قولهم: «ضَرَبَهُ بِجُمُوعِ كَفِّهِ» أَيِ بِمَجْمُوعِهَا، وَأَخَذَ فُلَانٌ بِجُمُوعِ ثِيَابِ فُلَانٍ.

فالْمَعْنَى: مَاتَتْ مَعَ شَيْءٍ مَجْمُوعٍ فِيهَا غَيْرُ مُنْفَصِلٍ عَنْهَا: حَمَلٌ أَوْ بَكَارَةٌ. (الفائق ١: ٢٣٦)

الصَّدِيقِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: «لَهُ سَهْمٌ جُمُوعٌ» أَيِ لَهُ سَهْمٌ مِنَ الْخَيْرِ، جُمِعَ لَهُ فِيهِ حِطَانٌ.

وَقَالَ الْأَخْفَشُ: السَّهْمُ مِنَ الْغَنِيمَةِ كَسَهْمٍ غَيْرِهِ، مِثْلُ الْجَيْشِ، وَالْجُمُوعُ هُوَ الْجَيْشُ، وَاسْتَدْلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ أَتَيْنَا الْجَمْعَانَ﴾ آل عمران: ١٥٥.

فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يَجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا».

فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ لَمْ يَجْمَعْ الصَّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا صِيَامَ لَهُ» الْإِجْمَاعُ: إِحْكَامُ النَّيِّةِ وَالْعَزِيمَةِ، يُقَالُ: أَجْمَعْتُ الرَّأْيَ وَأَزْمَعْتُهُ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ. (١١: ٣٥٠)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: «الْجَامِعُ» هُوَ الَّذِي يَجْمَعُ الْخِلَافَةَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ. وَقِيلَ: هُوَ الْمُؤَلَّفُ بَيْنَ الْمُتَنَائِلَاتِ، وَالْمُتَبَايِنَاتِ، وَالْمُتَضَادَّاتِ فِي الْوُجُودِ ...

وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ: «كَانَ يَسْتَحِقُّ الْجَمُوعَ مِنَ الدَّعَاءِ» هِيَ الَّتِي تَجْمَعُ الْأَغْرَاضَ الصَّالِحَةَ وَالْمَقَاصِدَ الصَّحِيحَةَ، أَوْ تَجْمَعُ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَآدَابَ

المسألة ...

وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ: «قَالَ لَهُ: أَقْرَأْنِي سُورَةَ جَامِعَةٍ، فَأَقْرَأَهُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ الزَّلْزَالُ: ١، أَيِ أَنَّهَا تَجْمَعُ أَسْبَابَ الْخَيْرِ، لِقَوْلِهِ فِيهَا: ﴿فَكُنْ يَغْتَلِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وَمَنْ يَغْتَلِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» الزَّلْزَالُ: ٧، ٨.

وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ: «حَدَّثَنِي بِكَلِمَةٍ تَكُونُ جَمَاعًا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ فَمَا تَعْلَمُ» الْجَمَاعُ: مَا جُمِعَ عَدَدًا، أَيِ كَلِمَةٍ تَجْمَعُ كَلِمَاتٍ.

ومنه الحديث: «الْحُمْرُ جِمَاعُ الْإِثْمِ» أَيِ يَجْمَعُهُ وَمَطْمَئِنُّهُ ...

وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأَيْتُ خَاتِمَ النَّبَوَّةِ كَأَنَّهُ جُمُوعٌ» يَرِيدُ مِثْلَ جُمُوعِ الْكَفِّ، وَأَنْ يَجْمَعَ الْأَصَابِعَ وَيَضُمَّهَا، يُقَالُ: ضَرَبَهُ بِجُمُوعِ كَفِّهِ، بِضَمِّ الْجِيمِ.

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَلَّى الْمَغْرِبَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ دَرَأَ جُمُوعَةً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ» الْجُمُوعَةُ: الْمَجْمُوعَةُ، يُقَالُ: أُعْطِنِي جُمُوعَةً مِنْ تَمْرٍ، وَهُوَ كَالْقُبْضَةِ.

وَحَدِيثُ صَلَاةِ السَّفَرِ: «مَالِمُ أَجْعُ مُكْنًا» أَيِ مَالِمُ أَعَزِمُ عَلَى الْإِقَامَةِ، وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ.

وَفِي حَدِيثِ أُحُدٍ: «وَإِنْ رَجَلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ جَمِيعُ الْأَلَمَةِ» أَيِ مُجْتَمِعُ السَّلَاحِ.

ومنه حديث الحسين: «أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ جَمِيعٌ» أَيِ مُجْتَمِعُ الْخَلْقِ قَوِيٌّ، لَمْ يَهْزَمْ وَلَمْ يَضْعُفْ، وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى أَنَسٍ.

وَفِي حَدِيثِ الْجُمُعَةِ: «أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بَعْدَ الْمَدِينَةِ بِجَوَائِي» جُمِعَتْ بِالتَّشْدِيدِ، أَيِ ضَلَّيْتُ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ

سَمِيَ بِهِ لاجتماع الناس فيه ...

وفي حديث أبي ذرٍّ: «ولاجتماع لنا فيما بعد» أي لاجتماع لنا.

وفيه: «فَجَمَعْتُ عَلَى ثِيَابِي» أي لبست الثياب التي نَبِزُ بِهَا إِلَى النَّاسِ، من الإزار والرداء والعمامة والدُّرْع والحِيار.

وفيه: «فَضْرَبَ يَدَهُ يَجْمَعُ مَا بَيْنَ عُنُقِي وَكَتِفِي» أي حيث يجتمعان، وكذلك: يجمع البحرين: ملتقاهما.

(١: ٢٩٥)

الـجـرجـاني: الجمع والتفرقة: الفرق: ما نسب إليك، والجمع: ما سلب عنك، ومعناه أن ما يكون كسباً للعبد من إقامة وظائف اليهودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق، وما يكون من قبل الحق من إبداء معان وابتداء لطف وإحسان فهو جمع، ولا بد للعبد منها، فإن من لا تفرقة له لا عبودية له، ومن لا جمع له لا معرفة له، فقول العبد: ﴿إِنِّي إِلَهُ تَقْبُذٌ﴾ إثبات للتفرقة بإثبات اليهودية، وقوله: ﴿إِنِّي إِلَهُ نَسْتَبِينٌ﴾ طلب للجمع، فالتفرقة: بداية الإرادة، والجمع: نهايتها.

جمع المجتمع: مقام آخر أتم وأعلى من المجتمع، فالجمع: شهود الأشياء بالله، والتبري من الحول والقوة إلا بالله. وجمع الجمع: الاستهلاك بالكيفية والفناء عما سوى الله، وهو المرتبة الأحدية.

الجمعية: اجتماع الهتم في التوجه إلى الله تعالى، والاستغفال به عما سواه، وإزائها التفرقة.

يجمع المذكور: ما لحق آخره أو مضموم ما قبلها، أو باء مكسور ما قبلها، ونون مفتوحة.

الجمع الصحيح: ما سلم فيه نظم الواحد وبنائه.

جمع المؤنث: هو ما لحق بآخره ألف وطاء، سواء كان مؤنث كمسلمات، أو مذكر كدُرْجِيَّات.

جمع المكسر: هو ما تغير فيه بناء واحده كرجال.

جمع القلة: هو الذي يُطْلَق على عشرة فما دونها من غير قرينة، وعلى ما فوقها بقرينة.

جمع الكثرة: عكس جمع القلة، ويستعار كل واحد منها للآخر، كقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ قُرُوبٍ﴾ البقرة: ٢٢٨، في موضع آخر.

الفيروز آبادي: المجتمع كالمجتمع: تأليف المستغرق، والدقل، أو صنف من الثمر، أو التخل خرج من التوى لا يعرف اسمه، والقيام، والصنم الأحمر، وجماعة الناس المجتمع: جموع كالجميع، ولين كل مصرورة، والثواب: لين كل باهلة كالجميع، وبلا لام: المزدلفة.

ويوم جمع: يوم عرفة، وأيام جمع: أيام منى، والجمع: ما جمع من هاهنا وهاهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد.

والجميع: ضد المتطرق، والجيش، والحج المجمع، وعلم كجامع.

وأثنى جامع: حلت أول ما تحيل، وجعل جامع وناق جامعة: أخلصنا بزولنا، ولا يقال هذا إلا بعد أربع سنين.

ودابة جامع: تصلح للإكاف والسرج، وقدر جامع وجامعة وجامع ككتاب: عظيمة، الجمع: جمع بالضم، والجامعة: القل.

ومسجد الجامع والمسجد الجامع : لفتان ، أي مسجد اليوم الجامع ، أو هذه خطأ.

وجامع الجار : قُرْصَة لأهل المدينة.

والجامع : بلدة بالفرس.

والجامعان : الحيلة المزيديّة.

وجمّعت الجارية الثياب : شَبَّتْ.

وجمّاع الناس كَرُمَان : أخلاطهم من قبائل شتى.

ومن كل شيء مُجْتَمَعُ أصله ، وكلّ ما تجتمع وانضمّ بعضه إلى بعض.

والمُجْتَمَعُ كمشقّد ومَنْزِل : موضع الجمع ، وكمشقة:

الأرض الفقراء ، وما اجتمع من الرمال ، وموضع ببلاد هذيل له يوم.

ويُجْمَعُ الكفّ بالضمّ ، وهو حين تقبضها ، جمعة:

أجماع.

وأمرهم يجمع ، أي مكتوم مستور.

وهي من زوجها يجمع ، أي عذراء.

وزهب الشهر يجمع ، أي كَلَه ، ويُكسر فيهنّ.

وماتت يجمع مثثة : عذراء ، أو حاملاً ، أو مُثْقَلَة.

ويُجْمَعُ من تمر بالضمّ : قُبْصَة منه.

والجُمُوعَة : المجموعة.

ويوم الجمعة وبضمّتين وكُهمزة : معروف ، الجمع

كصرد وجمعات بالضمّ وبضمّتين وتفتح الميم.

وأدام الله جُمُوعَ ما بينكما بالضمّ : أَلْفَة ما بينكما.

والجمعاء : الناقة الحرّة ، ومن البهائم التي لم يذهب

من يدها شيء ، وتأنث أجمع ، وهو واحد في معنى جمع ،

وجمعه أجمعون ، وهو تأكيد محض ، وتقدّم في «ب ت ع».

وجاءوا بأجمعهم وتضمّ الميم : كلهم.

وجماع الشيء : جمعه ، يقال : جماع الخباء : الأخبية.

أي جموعها ، لأنّ الجِماع ما جمع عدداً ، وفي الحديث :

«أوتيت جوامع الكليم» أي القرآن ، «وكان يتكلم

بجوامع الكليم» أي كان كثير المعاني قليل الألفاظ.

وسموا كشدّاد وقنادة وتُمامة.

وماجمعتُ بامرأة قطّ وعن امرأة : ما يئيت.

والإجماع : الاتفاق ، وصرّ أخلاف الناقة جمع.

ويجعل الأمر جميعاً بعد تفرقه ، والإعداد ، والتجفيف ،

والإيباس ، وسوّق الإبل جميعاً ، والعزم على الأمر :

أجمعتُ الأمر وعليه ، والأمر يجمع.

وكُمَحِين : العام المُجْدِب ، وقوله تعالى : ﴿فَاتَّبِعُوا

أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ يونس : ٧١ ، أي وادعوا

شركاءكم ، لأنّه لا يقال : أتبِعُوا شركاءكم ، أو المعنى

أجمعوا مع شركائكم على أمركم.

والمُجْمَعَة بناء المفعول ثقفقة : الخطبة التي لا يدخلها

خلل.

وأجمع المطر الأرض : سال رغابها وجهادها كلّها.

والتجميع : مبالغة الجمع ، وأن تجمع الذجاجة

بيضا في بطنها.

واجتمع : ضدّ تفرّق كأجدّع وتجمع واستجمع ،

والرجل : بلغ أشده ، واستوت لحيته.

واستجمع السيل : اجتمع من كلّ موضع ، وله أمور ،

اجتمع له كلّ ما يصرّه ، والفرس جريئاً : بالغ.

وتجمّعوا : اجتمعوا من هاهنا وهاهنا.

والجامعة : المباشعة.

فيهما، فيكون أحدهما متحرّكاً بالفتحة، والآخر بالضمّة أو بالكسرة.

فالهمّ ليس نوع الحركة فيهما، وإنما المهم أن يكون كل من الحرف ونظيره في الترتيب متحرّكاً.
جمع المصدر:

ويقولون: إنّ المصادر لا تثنّى ولا تجمّع، لأنّ المصدر يراد منه الجنس، أي جنس الفعل من حيث هو، وهذا ظاهر في المصادر التي لا يقصد منها بيان العدد أو النوع. أما إذا قصد منها بيان العدد، فقد اتفقوا على حقّ تثنيته وجمعه، نحو: رميت رميتين أو رميات. فإن قصد منه بيان النوع، فقد منع جمعه بعض التحوّيين. ولكن:

أ- أجاز جمعه كثير من علماء العربيّة، واستشهدوا بقوله تعالى في الآية العاشرة من سورة الأحزاب: ﴿وَتَنْظُرُونَ بِأَنفُسِكُمُ أَنْ يَنْزِلَ إِلَيْكُمْ أَوَّلُ الْبُرْجَانِ﴾.

ب- وجاء في «كليات أبي البقاء» «وإذا قصد به أي المصدر، الأنواع، جاز تثنيته وجمعه». ثم قال: «ويجوز جمع المصادر وتثنيها إذا كان في آخرها تاء التانيث، كالثلاوات والثلاثين».

ج- وجاء في الجزء السادس من مجلّة مجمع فؤاد الأوّل للغة العربيّة بالقاهرة، أن مؤتمر الجّمع قرّر في الجلسة الزابعة للمؤتمر، في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٤، أنه يجوز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه.

الجُمُعة، الجُمُعة، الجُمُعة، راجع مادة «الأسبوع» في حرف السين. (١٢٦)

جاء القوم أجمعهم، بأجمعهم، بأجمعهم.

وجامعه على أمر كذا: اجتمع معه، ومشى مجتمعاً؛ مُرعاً في مثيه. (١٤: ٣)

نحوه مع تفاوت بجمع اللّغة (١: ٢٠٥)، ومحمّد إسماعيل إبراهيم (١: ١١٠)
العذنانيّ: جمع الجمع.

ويحفظون من يجمع الجمع، فيقول في جمال: جمالات، ولكن:

أ- قال الأشموني في «شرح الخلاصة»: «قد تدعو الضرورة إلى جمع الجمع، كما تدعو إلى تثنيته، فكما يقال في جماعتين من الجمال: جمالات، كذلك يقال في جماعاتها: جمالات، وإذا قصد تكسيه كُسر نظراً إلى ما يشاكله من الآحاد، فيكسر مثل تكسيه، كتولم في أعبد: أعابد وفي أسلعة: أسالغ، وفي أقوال: أقاويل وما كان من المجموع على وزن «مفاعل» أو «مفاعيل» لم يجوز جمعه جمع تكسير، لأنّه لا نظير له في الآحاد، فيحمل عليه».

ب- وجاء في الجزء السادس من مجلّة مجمع فؤاد الأوّل للغة العربيّة بالقاهرة، أن مؤتمر الجّمع قرّر أن يجمع الجّمع مقيس عند الحاجة، في الجلسة الزابعة للمؤتمر، في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٤.

وفي المعجمات عدد كبير من جموع الجّمع مثل:

١- مصير، ومُصّران، ومصارين.

٢- وغراب، وغربان، وغرابين.

المراد بما يشاكله: ما يكون مثله في عدد الحروف، ومقابلة المتحرّك منها بالمتحرّك في الآخر، والتساكن بالتاكن، من غير اعتبار لنوع الحركة، فقد تختلف

ويخطئون من يقول: جاء القوم بأجمعهم، ويقولون: إن الصواب هو: جاء القوم أجمعهم، والحقيقة أن كلتا الجملتين صحيحة، وكلمة «أجمع» في الجملة التي يخطئونها، لا بد أن تضاف إلى ضمير المؤكد، وأن تسبقها الباء الزائدة المجازة، وهي زائدة لازمة لافتراقها.

وجاء في «النحو الوافي» (٤: ٥٠٤): تُعرب كلمة «أجمع» تأكيداً بمرور اللفظ بالباء الزائدة اللازمة، في محل رفع أو نصب أو جر، على حسب حالة المؤكد - المتبوع - وهذا الإعراب أوضح وأيسر من إعرابها بدلاً من المتبوع، بمرورة اللفظ بالباء، في محل رفع أو نصب أو جر، لأن صاحب هذا الإعراب لا يجعل «أجمع» هنا من ألفاظ التوكيد، برغم أنها - عنده - تؤدي معنى، وتضاف إلى ضمير مطابق للمؤكد.

ويمن أجاز لنا أن نقول:

أ- جاء القوم بأجمعهم: ابن السكيت «تهذيب الألفاظ، باب أخذ الشيء بأجمعه»، والألفاظ الكتابية «باب أخذ الشيء بأجمعه» والصحاح، والأساس، والمختار، واللسان، والمصباح، والقاموس، والتاج، والمدة، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن، والنحو الوافي، والوسيط.

ب- وجاء القوم بأجمعهم: ابن السكيت «باب أخذ الشيء بأجمعه» والصحاح، والمختار، واللسان، والمصباح، والقاموس، والتاج، والمدة، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن، والنحو الوافي.

استجمع قواه:

ويخطئون من يقول: استجمع فلان قواه، لأن

استجمع فعل لازم، من معانيه:

أ- تجمعت، ويقال: استجمع القوم: تجتمعوا من كل صوب.

ب- استجمع السيل: اجتمع من كل موضع.

ج- استجمع الوادي: لم يبق منه موضع إلا سال ماؤه.

د- استجمع البتل وتجوّد: تيس.

هـ- استجمع للجري أو الوثوب: تحفز.

و- استجمع الرجل: بلغ أشده واستوى.

ز- استجمعت له أموره: اجتمع له كل ما يضره.

ح- استجمع الناس: ذهبوا كلهم.

ولكن:

١- يقال للمستجيش الذي يجمع الجنود للجيش:

استجمع كلّ يجمع، «الصحاح، والتاج، والمدة».

٢- قالت لجنة الألفاظ والأساليب، التابعة لمجمع

اللغة العربية بالقاهرة، في مؤتمره في دورته الثالثة

والأربعين، من ٢ ربيع الأول ١٣٩٧ هـ، الموافق ل ٢١

شباط (فبراير) ١٩٧٧ - إلى ١٧ ربيع الأول ١٣٩٧ هـ،

الموافق ل (٧) آذار (مارس) ١٩٧٧ ما يأتي:

يشيع استعمال جملة «استجمع قواه» كثيراً في لغة

المعاصرين، في مثل قولهم: استجمع فلان أفكاره، وهو

ما يعترض عليه بأن صيغة «استجمع» لم ترد في معجمات

اللغة إلا لازمة، يقال: استجمع السيل، أي تجتمع من كل

صوب.

ودرس اللجنة هذا، ثم انتهت إلى أن اللفظ يمكن

قبوله، على أساس أن السين والتاء فيه للطلب المجازي

أو التقديرى، فكأنّ فلاناً يستدعي أفكاره أو قواه لتجتمع. وقد أثبت فريق من كبار النحاة أنّ الطلب يكون بهذا المعنى الذي تستند اللجنة إليه في توجيه اللفظ، كما أنّ دلالة السين والثاء على الطلب قياسية في قرارات الجمع.

هذا إلى أنّ صيغة «استفعل» تأتي بمعنى «فعل» ومن أمثلة ذلك: علا واستعل، فتح واستفتح، نسخ واستنسخ، ولهذا كله ترى اللجنة أنّ استعمال هذا اللفظ صحيح في المعنى الذي يُستعمل فيه.

وبعد مناقشات حول هذا القرار، تبين أنّ أكثرية المؤتمرين لا اعتراض لهم عليه، فأعلن قبول المؤتمر له.

(١٢٨)

محمود شيت : ١- أ- الاجتماع : علم الاجتماع : علم في نشوء الجماعات ونموها وطبيعتها وقوانينها ونظمها، ويقال : رجل اجتماعي : مزاول للحياة الاجتماعية، كثير الملاحظة للناس.

ب- الجامع : من أسماء الله الحسنى. والمسجد الجامع : الذي تُصلّى فيه الجمعة، ويقال : مسجد جامع، وأمر جامع : له خطر يجتمع له الناس. وكلام جامع : قلت ألفاظه وكثرت معانيه. وقدر جامع : عظيمة الجمع : جوامع.

ج- الجامعة : الغلّ، يجمع اليدين إلى العنق. ومجموعة معاهد علمية، تسمى كليات، تُدرس فيها الآداب والعلوم والفنون. وقدر جامعة : عظيمة وكلمة جامعة : كثيرة المعاني في إنجازها، الجمع : جوامع.

د- الجامعة : العدد الكثير من الناس والشجر

والنّبات، وطائفة من الناس يجمعها غرض واحد.

هـ- الجمعية «في الاقتصاد السياسي»: مذهب اشتراكي يقرّر أنّ أموال الإنتاج يجب أن تكون للدولة، وأن تُلقى الملكية الخاصة الواردة عليها، وأنّ أموال الاستهلاك هي وحدها التي تكون محلاً للملكية الخاصة، وفي القانون الدوليّ العام: المعاهدة الجمعية، وهي اتفاق بين أكثر من دولتين.

و- الجمع : الجماعة، والمجتمعون، والجيش، وفي علم الرياضة : ضمّ الأعداد أو الحدود الجبرية المتشابهة.

ويوم الجمع : يوم القيامة. ويوم جمع : يوم عرفة. وأيام جمع كذلك : أيام بيتي، الجمع : مجموع. ز- الجمعة : المجموعة، والألفة.

والجمعة والجمعة، والجمعة : مايلي الخميس من أيام الأسبوع، الجمع : جمع.

س- الجمعية : طائفة تتألف من أعضاء لغرض خاص وفكرة مشتركة.

ع- المجتمع : موضع الاجتماع، والجماعة من الناس.

ف- المجتمع : موضع الاجتماع، والمجتمعون، والمكتنى، ومؤسسة للنهوض باللغة أو العلوم أو الفنون ونحوها، الجمع : بجامع.

٢- أ- جمع الجند : ضمّ بعضهم إلى بعض.

ب- جمع الجند : جمعهم.

ج- جمع : أمر، وهو أحد الإيعازات العسكرية لجمع الجنود للتدريب، أو لواجب معين.

د- الاجتماع : اجتماع الجنود بأمرهم أو قائدهم

لتدريبتهم، أو لإلقاء محاضرة عليهم، أو لإصدار الأوامر إليهم.

موضع الاجتماع: الموضع الذي تجتمع فيه القطعات العسكرية للتقدم، أو للهجوم، أو لاحتلال موضع دفاعي، أو للاستحباب.

هـ - الجامعة: القُل، يجمع البدين^(١) أو العُنق.

و - الجماعة: بعض العسكريين في مجموعة واحدة.

ز - الجماعةية: يقال الحرب الجماعةية: الحرب التي تُحشد لها الطاقات المادية والمعنوية للأمة، وتسمى الحرب الاعضاءية في بعض جيوش الدول العربية.

(١: ١٥٠)

المُصْطَفَوِيّ: الأصل الواحد في هذه المادة: هو انضمام شيء إلى آخر، ويعبر عنه بـ«الاجتماع» ومصاديق هذا المفهوم مختلفة كما رأيت.

ويظهر الاختلاف في هذا المفهوم باختلاف الصيغ، فيقال جمعه وهو جامع وذلك مجموع.

وإذا أريد الثبوت واللزوم والاتصاف به، فيقال: جميع وجمع.

وإذا أريد صدور الفعل بالرغبة والاختيار والقبول، فيقال: اجتمع. وإذا أريد التعدية إلى مفعولين، فيقال:

اجتمعته، أي عزمته، فإن مرجمه إلى جمع أفكاره وآرائه أن يريد كذا، فعنى «وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوا فِي عَسَائِهِ

الْجُبِّ» يوسف: ١٥، جمعوا آراءهم وأفكارهم أن يجعلوه، فالمفعول الأول محذوف، وهذا معنى العزم والتصميم، فإنه نتيجة جمع الخواص واتفاق الآراء.

وأما «أجمع» في مقام التأكيد: فهو في الأصل صيغة

تفضيل، إلا أنه استعمل في عرفهم في مقام الإشارة إلى تأكيد الجمعية فقط، [ونقل بعضاً من قول الجوهري ثم قال:]

ثُمَّ إِنَّ الْجَمْعَ إِنَّمَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ: (جَمَعْنَاكُمْ) المرسلات: ٢٨، «جَامِعُ النَّاسِ»

آل عمران: ٩، «اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ» الإسراء: ٨٨، «يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ» هود: ١٠٣، «ثَوَّبُوا إِلَى اللَّهِ

جَمِيعًا» النور: ٣١.

أو بالنسبة إلى موضوعات خارجية: «يَجْمَعُ مَالًا» الحزرة: ٢، «وَمِمَّا يَجْمَعُونَ» آل عمران: ١٥٧، «لَكُمْ

مِنَ الْأَرْضِ جَمِيعًا» البقرة: ٢٩، «يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ» الكهف: ٦٠، «لَوْ أَنْفَلْتُ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا» الأنفال: ٦٣.

أو بالنسبة إلى الأعمال والمعاني: «فَجَمَعَ كَيْدَهُ» طه: ٦٠، «فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا» النساء: ١٣٩، «لِلَّهِ

الْأَمْرُ جَمِيعًا» الزعد: ٣١، «عَلَى أَمْرِ جَامِعٍ» النور: ٦٢، «فَلِلَّهِ الشُّكْرُ جَمِيعًا» الزعد: ٤٢.

وأما ما جاء للتأكيد: «فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ» الحجر: ٣٠.

(٢: ١١٤)

النصوص التفسيرية

جمع

١- فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ لَقِيَ. طه: ٦٠.

راجع «ك ي د - كَيْدُهُ».

(١) كذا، والصحيح: والعنق.

بالموصلات. (٥٠٨: ١٠)

الآلوسي: بدل من (كُلُّ)، بدل كلِّ، وقيل: بدل بعض من كلِّ. وقال الجاربردي: يجوز أن يكون صفة له، لأنه معرفة، على ما ذكره الرَّعَشَرِيُّ في قبوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ق: ٢١، إذ جعل جملة ﴿مَعَهَا سَائِقٌ﴾ حالاً من ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ لذلك، ولا يعني ما فيه. ويجوز أن يكون منصوباً أو مرفوعاً على الذم.

لاحظ «ع د د» (عَدَّة)

لِجَمْعِهِمْ

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ. الأنعام: ٣٥

الطَّبْرِيُّ: إِنَّ الَّذِينَ يَكْذِبُونَكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَافَرِ يَاحْمَدُ، فَيَحْزَنُكَ تَكْذِيبُهُمْ إِيَّاكَ، لَوْ أَشَاءَ أَنْ أَجْمَعَهُمْ عَلَى اسْتِقَامَةِ مِنَ الدِّينِ، وَصَوَابِ مِنْ مَحَبَّةِ الْإِسْلَامِ، حَتَّى تَكُونَ كَلِمَةً جَمِيعَكُمْ وَاحِدَةً، وَمِلَّتَكُمْ وَمِلَّتَهُمْ وَاحِدَةً، لَجَمَعْتَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ بَعِيداً عَلَيَّ، لِأَنِّي الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ بِلُطْفِي، وَلَكِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ لِسَابِقِ عِلْمِي فِي خَلْقِي وَنَافِلِ قَضَائِي فِيهِمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ أُخْلِقَهُمْ وَأُصَوِّرَ أَجْسَامَهُمْ.

الرَّجَّاج: فِيهِ غَيْرُ قَوْلٍ، فَأَحْدَا: أَنَّهُ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَطْبِعَهُمْ عَلَى الْهُدَى لَفَعَلَ ذَلِكَ، وَقَوْلُ آخَرٍ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ أَيُّ لَوْ شَاءَ لَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ آيَةً تَضَرَّعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، كَقَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾

المعارج: ١٨

٢- وَجَمَعَ فَأَوْغَى. راجع «وع ي» (أَوْغَى).

٣- جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ. الهزرة: ٢

الطُّوسِي: قَرَأَ حِمْرَةَ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلْفَ وَابْنِ عَامِرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَرُوحٌ (جَمَعَ) بِالتَّشْدِيدِ عَلَى التَّكْثِيرِ، الْبَاقُونَ بِالتَّخْفِيفِ، لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ. وَمَنْ شَدَّ أَرَادَ جَمْعَهُ مِنْ وَجْهِ شَيْءٍ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ. (وَعَدَّدَهُ) أَيَّ جَعَلَهُ عِدَّةً. وَمَنْ قَرَأَ عَقْفًا أَرَادَ جَمْعَ مَالاً وَعَدَدًا، أَيَّ وَقَوْماً ذَوِي عَدَدٍ أَنْصَارًا. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وقوله: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾ نعت لله الهزرة الذي تقدّم ذكره في أَنَّهُ يَجْمَعُ الْمَالَ وَيَجْتَمِعُ، وَلَا يُخْرِجُ حَقِّ اللَّهِ مِنْهُ. (٤٠٦: ١٠)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: قَرَأَ حِمْرَةَ وَالْكِسَائِيُّ وَابْنُ عَامِرٍ (جَمَعَ) بِالتَّشْدِيدِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّخْفِيفِ، وَالْمَعْنَى فِي: جَمَعَ وَجَمَعَ وَاحِدٌ مُتَقَارِبٌ، وَالْفَرْقُ أَنَّ (جَمَعَ) بِالتَّشْدِيدِ يُفِيدُ أَنَّهُ جَمَعَهُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَأَنَّهُ لَمْ يَجْمَعْهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَلَا فِي يَوْمَيْنِ، وَلَا فِي شَهْرٍ وَلَا فِي شَهْرَيْنِ، يُقَالُ: فَلَانٌ يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ، أَيَّ يَجْمَعُهَا مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَأَمَّا (جَمَعَ) بِالتَّخْفِيفِ فَلَا يُفِيدُ ذَلِكَ. (٩٢: ٣٢)

الْبُزْؤُسَوِّي: بَدَلَ مِنْ (كُلِّ) كَأَنَّهُ قِيلَ: وَيَلِ لِلَّذِي جَمَعَ مَالاً. وَإِنَّمَا وَصَفَهُ اللَّهُ بِهَذَا الْوَصْفِ الْمَعْنَوِيِّ، لِأَنَّهُ يَجْرِي بِجَرَى السَّبَبِ لِلْهُزَةِ وَاللُّمَزَةِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ أَعْجَبَ بِنَفْسِهِ مِمَّا جَمَعَ مِنَ الْمَالِ، وَظَنَّ أَنَّ كَثْرَةَ الْمَالِ سَبَبٌ لِمَرِّ الْمَرْءِ وَفَضْلُهُ، فَلِذَا اسْتَنْقَصَ غَيْرَهُ. وَإِنَّمَا لَمْ يُجْعَلْ وَصْفًا نَحْوِيًّا لـ (كُلِّ) لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ لَا يَصِحُّ تَوْصِيفُهَا

الشَّعْرَاءُ: ٤.

(٢٤٤: ٢)

الطُّوسِيّ: ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ يَجْمَعَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ - عَلَى وَجْهِ الْإِلْجَاءِ - لَكَانَ عَلَى ذَلِكَ قَادِرًا، لَكِنَّهُ يَتَنَافَى ذَلِكَ الْغَرَضُ بِالتَّكْلِيفِ، وَجَرَى ذَلِكَ بِجَرَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُذِرْكَ...﴾، فَإِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ الْإِخْبَارَ عَنْ قُدْرَتِهِ، وَأَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَلْجَأَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ لَكَانَ عَلَيْهِ قَادِرًا. وَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَشَأْ مِنْهُمْ الْإِيمَانِ عَلَى وَجْهِ الْإِخْتِيَارِ مِنْهُمْ، أَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَفْعَلَ مَا يُؤْمِنُونَ عَنْدهُ مَخْشَرِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَاءَ مِنْهُمْ الْإِيمَانِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ. وَإِنَّمَا أَفَادَ نَفْيَ الْمَشِينَةِ لِمَا يُلْجِئُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، لِأَنَّهُ مَتَى أَلْجَأَهُمْ إِلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِيْمَانًا.

وَالْغَرَضُ بِالْآيَةِ أَنْ يَبَيِّنَ تَعَالَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَمْ يَغْلِبُوا اللَّهَ بِكُفْرِهِمْ وَلَا قَهَرُوهُ بِخِلَافِهِ، وَأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَيَبَيِّنَهُ لِفَعْلٍ، لَكِنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَكُونَ إِيْمَانُهُمْ عَلَى وَجْهِهِ يَسْتَحَقُّونَ بِهِ الثَّوَابَ، وَلَا يَتَنَافَى التَّكْلِيفُ. (١٣٢: ٤)

الْقَشِيرِيُّ: وَلَوْ أَرَادَ الْحَقُّ - سُبْحَانَهُ - لِحَقْفِ عَنْهُمْ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لَكَانَ لَهُمْ ثَقِيلٌ فِي الصَّدُورِ، وَمَثْوًى عَلَى التَّشَاظُ، وَلَكِنْ مِنْ كِبَاشَتِهِ الْعِزَّةَ لَمْ تُعْشِهِ الْحِيلَةُ.

(١٦٤: ٢)

الرَّمْضَخْسَرِيُّ: بَأَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ مُلْجِئَةٍ، وَلَكِنَّهُ لَا يَفْعَلُ لِمَخْرُوجِهِ عَنِ الْحِكْمَةِ. (١٦: ٢)

ابْنُ عَطِيَّةٍ: يُحْتَمَلُ إِنَّمَا بَأَنْ يَخْلُقَهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا بَأَنْ يَكْسِبَهُمُ الْإِيمَانُ بَعْدَ كُفْرِهِمْ، بَأَنْ يَشْرَحَ صُدُورَهُمْ، وَاهْدِي: الْإِرْشَادَ، وَهَذِهِ الْآيَةُ تَرَدَّدَتْ عَلَى الْقُدْرَةِ الْمَفُوضَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الْقُدْرَةَ لَا تَقْتَضِي أَنْ يُؤْمِنَ الْكَافِرُ، وَإِنْ مَا يَأْتِيهِ الْإِنْسَانُ مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ لَا خَلْقَ اللَّهُ

(٢٨٨: ٢)

فِيهِ تَعَالَى عَنْ قَوْلِهِمْ.

الطَّبْرِسِيُّ: بِالْإِلْجَاءِ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ عَزَّاسَهُ عَنْ كِبَالِ قُدْرَتِهِ، وَأَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَلْجَأَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَتَنَافَى التَّكْلِيفُ، وَيَسْقُطُ اسْتِحْقَاقُ الثَّوَابِ الَّذِي هُوَ الْغَرَضُ بِالتَّكْلِيفِ. (٢٩٦: ٢)

الْفَخْرُ الْوَارِثِيُّ: تَقْدِيرُهُ: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ هَدَاهُمْ لَجْمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى، وَحَيْثُ جَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى، وَجِبَ أَنْ يَقَالَ: إِنَّهُ مَا شَاءَ هَدَاهُمْ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَرِيدُ الْإِيمَانُ مِنَ الْكَافِرِ بَلْ يَرِيدُ إِبْقَاءَهُ عَلَى الْكُفْرِ.

وَالَّذِي يَقْرَبُ هَذَا الظَّاهِرَ، إِنَّ قُدْرَةَ الْكَافِرِ عَلَى الْكُفْرِ إِنَّمَا أَنْ تَكُونَ صَالِحَةً لِلْإِيمَانِ، أَوْ غَيْرَ صَالِحَةً لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ صَالِحَةً لَهُ، فَالْقُدْرَةُ عَلَى الْكُفْرِ مُسْتَلْزِمَةٌ لِلْكَفْرِ، وَغَيْرَ صَالِحَةً لِلْإِيمَانِ، فَخَالِقُ هَذِهِ الْقُدْرَةِ يَكُونُ قَدْ أَرَادَ هَذَا الْكُفْرَ مِنْهُ، لَا مَحَالَةَ.

وَأَمَّا إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْقُدْرَةُ، كَمَا أَتَتْهَا صَلَحَتْ لِلْكَفْرِ فَهِيَ أَيْضًا صَالِحَةً لِلْإِيمَانِ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ نِسْبَةُ الْقُدْرَةِ إِلَى الطَّرَفَيْنِ، امْتَنَعَ رَجْحَانُ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ عَلَى الْآخَرِ، إِلَّا لِدَاعِيَةٍ مَرْجُوحَةٍ، وَحَصُولِ تِلْكَ الدَّاعِيَةِ لَيْسَ مِنَ الْعَبْدِ، وَإِلَّا وَقَعَ التَّسْلُسُ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ خَالِقَ تِلْكَ الدَّاعِيَةِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَتَبَيَّنَ أَنَّ مَجْمُوعَ الْقُدْرَةِ مَعَ الدَّاعِيَةِ الْحَاصِلَةُ مُوجِبٌ لِلْفَعْلِ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ خَالِقَ مَجْمُوعِ تِلْكَ الْقُدْرَةِ مَعَ تِلْكَ الدَّاعِيَةِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِذَلِكَ الْكُفْرِ مَرِيدٌ لِذَلِكَ الْكُفْرِ، وَغَيْرُ مَرِيدٍ لِذَلِكَ الْإِيمَانِ، فَهَذَا الْبَرَهَانُ الْيَقِينِيُّ قَوِيٌّ ظَاهِرٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَلَا بَيَانَ أَقْوَى مِنْ أَنْ يَطْلُبَ الْبَرَهَانُ مَعَ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ. قَالَتِ الْمُعْتَزَلَةُ: الْمُرَادُ: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُلْجِئَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ لَجْمَعَهُمْ عَلَيْهِ، قَالَ الْقَاضِي: وَالْإِلْجَاءُ

هو أن يعلمهم أنهم لو حاولوا غير الإيمان لمستمه،
وحينئذ يمتنعون من فعل شيء غير الإيمان.

ومثاله: أن أحدنا لو حصل بحضرة السلطان وحضر
هناك من حشمه الجمع العظيم، وهذا الرجل علم أنه لو
هم يقتل ذلك السلطان لقتلوه في الحال، فإن هذا العلم
يصير مانعاً له من قصد قتل ذلك السلطان، ويكون ذلك
سبباً لكونه ملجأ إلى ترك ذلك الفعل، فكذا هاهنا.

إذا عرفت الإلجاء، فنقول: أنه تعالى إنما ترك فعل
هذا الإلجاء، لأن ذلك يُزيل تكليفهم، فيكون ما يقع
منهم كأن لم يقع، وإنما أراد تعالى أن ينتفعوا بما يختارونه
من قبل أنفسهم من جهة الوصول إلى الثواب؛ وذلك
لا يكون إلا اختياراً.

والجواب: أنه تعالى أراد منهم الإقدام على الإيمان،
حال كون الداعي إلى الإيمان وإلى الكفر على السوية، أو
حال حصول هذا الترجحان، والأول تكليف مالا يطاق،
لأن الأمر بتحصيل الترجحان حال حصول الاستواء،
تكليف بالجمع بين التقيضين، وهو محال. وإن كان الثاني
فالطرف الترجيح يكون واجب الوقوع، والطرف
المرجوح يكون ممتنع الوقوع، وكل هذه الأقسام تُنافي
ما ذكروه من المسكنة والاختيار، فسقط قولهم بالكسبية،
والله أعلم. (١٢: ٧٠)

القرطبي: أي لخلقهم مؤمنين وطبعهم عليه. بين
تعالى أن كفرهم بمشيئة الله رداً على القدرية. وقيل
المعنى: أي لأراهم آية تضطرهم إلى الإيمان، ولكنه أراد
عز وجل أن يُصيب منهم من آمن ومن أحسن. (١٦: ٤١٨)
البيضاوي: أي ولو شاء الله جميعهم على الهدى،

لوقفهم للإيمان حتى يؤمنوا، ولكن لم تتعلق به مشيئته،
فلاتنهارك عليه، والمعتزلة أولوه بأنه لو شاء الله لجميعهم
على الهدى بأن يأتيهم بآية ملجئة، ولكن لم يفعل
لخروجه عن الحكمة. (١١: ٨٠)

أبو حنيفة: أي إما بخلق ذلك في قلوبهم أولاً
فلا يضل أحد، وإما بخلقه فيهم بعد ضلالهم. ودل هذا
التعليق على أنه تعالى ما شاء منهم جميعهم الهدى، بل
أراد إبقاء الكافر على كفره. (٤: ١١٥)

الشربيني: أي لوقفهم له، ولكن لم يشأ ذلك فلم
يؤمنوا. (١: ٤١٨)

أبو السعود: أي لو شاء الله تعالى أن يجمعهم على
ما أنتم عليه من الهدى لفعله، بأن يوقفهم للإيمان فيؤمنوا
معكم، ولكن لم يشأ لعدم صرف اختيارهم إلى جانب
الهدى، مع ثبوتهم التمام منه في مشاهدتهم للآيات
الداعية إليه، لا أنه تعالى لم يوقفهم له، مع توجيههم إلى
تحصيله. (٢: ٣٧٨)

الأوسى: [نحو أبي السوء وأضاف:]

وقال المعتزلة: المراد لو شاء سبحانه جمعهم على
الهدى لفعل، بأن يأتيهم بآية ملجئة إليه، لكنه جل شأنه
لم يفعل ذلك، لخروجه عن الحكمة، والحق ما عليه أهل
السنة. (٧: ١٣٩)

مكارم الشيرازي: أي لو أراد حملهم على
الاستسلام والرضوخ لدعوتك والإيمان بالله، لكان على
ذلك قدراً.

غير أن الإيمان الإجمالي لا طائل تحته؛ إن خلق
البشر للتكامل مبنياً على أساس حرية الاختيار

والإرادة، ففي حالة حرّية الاختيار وحدها يمكن تمييز المؤمن من الكافر، والصالح من غير الصالح، والمخلص من الخائن، والصادق من الكاذب.

أما في الإيمان الإيجاري فلن يكون ثمة اختلاف بين الطيّب والنجس، وعلى صعيد الإجماع تفقد كل هذه المفاهيم معانيها تمامًا.

فضل الله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتُهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ بطريقة إلهية تكوينية كما ألهم الأشياء الكونية قوانينها، وسننها الطبيعية، وكما خلق الناس على أشكال معينة في اللون والحجم والشكل، ولكنه شاء للإرادة الإنسانية أن تتحرك من موقع الاختيار ليتطلق الإنسان بالإيمان من موقع الحرّية في حركة العقيدة في الحياة فسير في طريقك على هدى الله، ولا تُضغِ إليهم، وأعرض عنهم، فذلك هو الخطّ الأصيل في فكرة العمل الرسالي وأسلوبه.

جَمَعُوا

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا... آل عمران: ١٧٣

الطَّبْرَسِيّ: قد جمعوا الرجال للقائكم، والكرّة إليكم لحربكم.

الطَّبْرَسِيّ: أي جمعوا جمعًا كثيرة لكم، وقيل: جمعوا الإناث والرجال.

الفَخْرُ الرَّازِيّ: أي جمعوا لكم المجموع، فحذف المفعول، لأنّ العرب تسمي الجيش جمعًا، ويجمعونه جمعًا.

فضل الله: جمعوا جمعهم وجنودهم، وآراءهم لقتالكم. والجمع: لم الأشياء المتفرقة، وضعها بعضها إلى بعض. وأكثر ما يستعمل «جمع» في الأعيان، و«أجمع» في الآراء.

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. آل عمران: ٢٥

راجع «ي و م» (ليوم)

جَمَعْنَاكُمْ

هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ. المرسلات ٣٨

ابن عباس: يامعشر المكذّبين (والأولين) قبلكم والآخرين بعدكم.

الطُّوسِيّ: معناه أنّ الله يجمع فيه الخلائق في يوم واحد في صعيد واحد. والجمع: جعل الشيء مع غيره إما في مكان واحد، أو محلّ واحد، أو في يوم واحد، أو وقت واحد، أو يجعل مع غيره في حكم واحد أو معنى واحد، كجمع الجهاد والحيوان في معنى الحدوث.

القُسَيْرِيّ: فعلنا بكم ما فعلنا بهم في الدنيا من الخذلان، كذلك اليوم سنعمل بكم ما فعل بكم من دخول النيران.

البَغَوِيّ: يعني مكذّبي هذه الأمة، والأولين: الذين كذبوا أنبياءهم.

نحوه الطَّبْرَسِيّ (٥: ٤١٩)، والشَّرِيبِيّ (٤: ٤٦٦). الزَّمَخْشَرِيّ: كلام موضح لقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ

(١٠: ٢٣٣)

(٦: ٢٤١)

(٥: ١٩٨)

(٩: ١٠٠)

الفصل ﴿لأنه إذا كان يوم الفصل بين السعداء والأشقياء، وبين الأنبياء وأجمعهم، فلا بد من جمع الأولين والآخرين، حتى يقع ذلك الفصل بينهم.﴾

(٢٠٥: ٤)

نحوه الفخر الرازي (٣٠: ٢٨١)، والتبسايرى (٢٩: ١٤٠).

أبو الشعود: خطاب لأمة محمد عليه الصلاة والسلام (والأولين) من الأمم، وهذا تقرير وبيان للفصل.

نحوه البروسوي.

الطباطبائي: والخطاب في: ﴿جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ لمكذبي هذه الأمة بما أنهم من الآخرين، ولذا قولوا بالأولين، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ﴾ هود: ١٠٣، وقال: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الكهف: ٤٧.

مكارم الشيرازي: جمعنا في هذا اليوم جميع بني البشر من دون استثناء للحساب، وفصل الخصام في هذه العرصة والحكمة العظمى.

(٢٦٧: ١٩)

جَمْعٌ

وَحَشَفَ الْقَمَرُ ﴿وَجَمْعُ الشَّغْسَى وَالْقَمَرِ الْقِيَمَةُ: ٩٨ الإمام علي عليه السلام: يجعلان في نور الحجب.﴾

مثله ابن عباس.

ابن مسعود: جمع بينهما في طلوعهما من المغرب كالبعيرين اتقيرنين.

مجاهيد: كَوَّر يوم القيامة.

(الطبرسي ٥: ٣٩٥)

(الطبرسي ٢٩: ١٨٠)

جمع بينهما في ذهاب ضوئها بالחסوف، ليستكمل ظلام الأرض على أهلها، حتى يراها كل أحد بغير نور وضياء.

عطاء: يجتمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر، فيكون نار الله الكبرى.

ابن زائد: جمعا فرمي بهما في الأرض.

(الطبرسي ٢٩: ١٨٠)

الفراء: في قراءة عبد الله (وَجَمَعَ بَيْنَ الشَّيْنِ وَالْقَمَرِ) يريد: في ذهاب ضوئها أيضا، فلا ضوء لهذا ولا لזה، فعناء جمع بينهما في ذهاب الضوء، كما تقول: هذا يوم يستوي فيه الأعمى والبصير، أي يكونان فيه أعمىين جميعا. ويقال: جمعا كالتورين الحقيرين في النار، وإنما قال: (جَمَعَ) ولم يقل: جُمِعَتْ لهذا، لأن المعنى جمع بينهما، فهذا وجه. وإن شئت جعلتها جميعا في مذهب ثورين، فكأنك قلت: جمع التوران، جمع الضيائن، وهو قول الكيساني.

وقد كان قوم يقولون: إنما ذكرنا فعل الشمس، لأنها لا تنفرد بجمع حتى يشركها غيرها، فلتسا شاركها مذكر كان القول فيها: جمعا، ولم يجر: جُمِعَتْ، فليل لهم: كيف تقولون: الشمس جمع والقمر؟ فقالوا: جُمِعَتْ، ورجعوا عن ذلك القول.

نحوه الطبرسي.

الزجاج: أي جمعا في ذهاب نورهما.

نحوه الميبدي.

الماوردي: فيه أربعة أوجه:

أحدها: أنه جمع بينهما في طلوعهما من المغرب،

أَسْوَدَيْنِ مُكَوَّرَيْنِ مُظْلَمَيْنِ مُقَرَّنَيْنِ.

الثاني: جمع بينهما في ذهاب ضوئها بالخنسوف، لتكامل إظلام الأرض على أهلها، حكاه ابن شجرة.

الثالث: جمع بينهما في البحر حتى صار نار الله الكبرى^(١) (١٥٣: ٦).

نحوه البقوي (١٨٢: ٥)، والزخشري (٤: ١٩١). الطوسي: أي جمعا في ذهاب نورهما بما يراه الإنسان، والجمع: جعل أحد الشيئين مع الآخر.

والجمع على ثلاثة أقسام: جمع في المكان، وجمع في الزمان، وجمع الأعراض في الحل. وجمع الشيين في حكم أو صفة مجاز.

نحوه الطبرسي. الميبيدي: [نحو الماوزدي وأضاف:]

لم يقل: جمعت الشمس، لأنّ معناها جمع بينهما. (٣٠٢: ٢٠)

ابن عطية: غلب عليه التذكير على التأنيث، وقيل: ذلك لأنّ تأنيث الشمس غير حقيقي، وقيل: والمراد بين الشمس والقمر، وكذلك قرأ ابن أبي عبلة.

واختلف المتأولون في معنى: الجمع بينهما، فقال عطاء بن يسار: يجعلان فيقذفان في النار، وقيل: في البحر، فتصير نار الله العظمى، وقيل: يجمع الضوءان فيذهب بهما. (٤٠٣: ٥)

الفخر الرازي: ذكروا في كيفية الجمع وجوها: أحدها: أنّه تعالى قال: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ يس: ٤٠، فإذا جاء وقت القيامة أدرك كل واحد منهما صاحبه واجتمعا.

وثانيها: جمعا في ذهاب الضوء، فهو كما يقال:

الشافعي يجمع ما بين كذا وكذا في حكم كذا.

وثالثها: يجعلان أسودين مكوّرين، كأنهما ثوران عقيران في النار. وقيل: يجعلان ثمّ يقذفان في البحر، فهناك نار الله الكبرى.

واعلم أنّ هذه الوجوه التي ذكرناها في قوله: ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ و﴿جَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ إنّما تستقيم على مذهب من يجعل يرق البصر من علامات القيامة فأما من يجعل يرق البصر من علامات الموت، قال: معنى ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أي ذهب ضوء البصر عند الموت، يقال: عين خاسفة، إذا فُكَّت حتى غابت حدقتها في الرأس، وأصلها من: خُفَّت الأرض، إذا ساحت بها عليها.

وقوله: ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ كناية عن ذهاب الروح إلى عالم الآخرة، كأن الآخرة كالشمس، فإنّه يظهر فيها المغييات وتضع فيها المسببات، والروح كالقمر فإنّه كما أنّ القمر يقبل النور من الشمس، فكذا الروح تقبل نور المعارف من عالم الآخرة.

ولاشك أنّ تفسير هذه الآيات بعلامات القيامة أولى من تفسيرها بعلامات الموت، وأشدّ مطابقة لها.

(٢٢٠: ٣٠) نحوه الثيباوري. (١٠٧: ٢٩)

القرطبي: [اكتفى بنقل أقوال السابقين] (٩٥: ١٩) أبوحيان: جمع الشمس والقمر، لم تلحق علامة التأنيث، لأنّ تأنيث الشمس مجاز أو لتغليب التذكير

وهذا يعني أن الإنسان سيخرج يوم القيامة من
عالمه الأرضي إلى عالم آخر، تبدل فيه أحواله، وتتغير
في نظره حقائق الأشياء على هذه الأرض، فيرى
الشمس والقمر معلقين في هذا الفضاء، كل على هيئته
فلاغروب للشمس، ولا نقصان للقمر. (١٥: ١٣١٧)
مكارم الشيرازي: ذكرت معان متعددة
للمفسرين في ما يراد بالجمع بين الشمس والقمر، فقد
قيل: هو اجتماعهما، أو طلوعهما كليهما من المشرق
وغروبهما من المغرب وقيل: اجتماعهما بعد زوال نورهما،
ويحتمل أن ينجذب القمر تدريجياً بواسطة الشمس
وباتجاهها، ثم اجتماعهما معاً بعد ذلك، وينتهي بالتالي
ضيائيهما.

على كل حال فقد أُشير هنا إلى قسمين من أهم
الظواهر الانقلاية لأواخر الدنيا، أي إلى زوال نور
القمر، واجتماع الشمس والقمر مع البعض، وهو ما أُشير
إليه في الآيات القرآنية الأخرى أيضاً، فيقول تعالى في
سورة التكموير: ١، ﴿وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، أي إذا
أظلمت الشمس، ونحن نعلم أن ضوء القمر من الشمس،
وعندما يزول نور الشمس يزول بذلك نور القمر،
وبالتالي تدخل الكرة الأرضية في الظلام والتمتع
المرعبة. (١٩: ١٨٩)

فضل الله: في فضاء واحد بعد أن كانا منفصلين،
واختل نظامهما المعهود، وانتهى النظام الكوني في توازن
الزمن على خط الليل والنهار، عند ذلك يحيط الدُعر
بهذا الإنسان من كل جانب، فهو يواجه الآن وضعاً صعباً
من أكثر الأوضاع خطورة، لأنه لا يفهم شيئاً مما يراه أو

على الثاني. وقال الكسائي: حمل على المعنى،
والتقدير: جمع النوران أو الضياءان. [إلى أن قال:]

وقيل: يجتمعان ولا يتغرقان، ويقربان من الناس
فيلحقهم العرق لشدة الحر، فكان المعنى يجمع حرهما.
وقيل: يجمع بينهما في ذهاب الضوء، فلا يكون ثم
تعاقب ليل ولا نهار. (٨: ٣٨٦)

نحوه الشريبي. (٤: ٤٤٠)

الألوسي: حيث يظلمهما الله تعالى من المغرب - على
ماروي عن ابن مسعود - ولا ينافيه الخسوف: إذ ليس
المراد به مصطلح أهل الهيئة، وهو ذهاب نور القمر
لتقابل النيران وحيلولة الأرض بينهما، بل ذهاب نوره
لتجل خاص في ذلك اليوم، أو لاجتماعه مع الشمس وهو
الحاق.

وجوز أن يكون الخسوف بالمعنى الاصطلاحي
ويُعتبر في وسط الشهر مثلاً، ويُعتبر الجمع في آخره، إذ
لادلالة على اتحاد وقتيهما في النظم الجليل، وأنت تعلم
أن هذا خسوف يُزري بحال أهل الهيئة، ولا يكاد يحظر
لهم ببال، كالجمع المذكور. [ثم نقل الأقوال]

(٢٩: ١٣٩)

عبد الكريم الخطيب: أي أصبحا جزئين،
لا يرى لهما الإنسان يومئذ ضوء، حيث تكون الشمس
أشبه بالقمر، في أنها جسم معتبر مثله، فإن ضوء الشمس
إنما يرى في كوكبنا الأرضي بعد أن يخترق الطبقة الجوية
المحيط بالأرض، فإذا خرج الإنسان عن جسد الأرض
لم ير للشمس ضوء، ورأى النجوم في راحة النهار الذي
يكسو وجه الأرض حلة من ضيائه.

يعيط به، ولذا كان السؤال الصعب الذي يلح على وجدانه، في عملية هروب من هذا الواقع، في ما يشبه الصراخ المذعور.

(٢٣: ٢٤١)

لَيَجْمَعَنَّكُمْ

١- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا. النساء: ٨٧
الطَّبْرِي: ليجمعنكم من بعد مماتكم، وليحشرنكم جميعًا إلى موقف الحساب، الذي يمازى الناس فيه بأعمالهم ويقضى فيه بين أهل طاعته ومعصيته، وأهل الإيمان به والكفر.

(٥: ١٩٦)

نحوه الطَّبْرِي: نحوه الطَّبْرِي.

(٢: ٨٥)

الرَّجَاج: ومعنى (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) والله أعلم، أي يجمعكم في الموت وفي قبوركم.

(٢: ٨٧)

ابن عطية: والجمع هنا بمعنى الحشر، فبذلك حسنت بعده (إلى) أي إليه السُّوق والحشر. (٢: ٨٨)
الفَخْرُ الرَّازِي: واللام لام القسم، والتقدير: والله ليجمعنكم.

لقائل أن يقول: لم لم يقل: ليجمعنكم في يوم القيامة، والجواب من وجهين: الأول: المراد ليجمعنكم في الموت أو القبور إلى يوم القيامة.

الثاني: التقدير: ليضمنكم إلى ذلك اليوم، ويجمع بينكم وبينه بأن يجمعكم فيه.

(١٠: ٢١٧)

٢- قُلْ لِمَنْ مَتَانِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ

فيه ... الأنعام: ١٢

الْقَرَاء: إن شئت جعلت (الرَّحْمَةَ) غاية كلام، ثم استأنفت بعدها (لَيَجْمَعَنَّكُمْ)، وإن شئت جعلته في موضع نصب، كما قال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ﴾ الأنعام: ٥٤.

والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب الأيمان بدأن (أن) المفتوحة وباللام، فيقولون: أرسلت إليه أن يقوم، وأرسلت إليه ليقومن، وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَدَأَ هُمْ مِنْ بَعْدِ قَارَأُوا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ يوسف: ٣٥، وهو في القرآن كثير. ألا ترى أنك لو قلت: بدا لهم أن يسجنوه، كان صوابًا.

(١: ٢٢٨)

الطَّبْرِي: [نقل قول القراء وأضاف:]

وكان بعض نحويي البصرة يقول: نُصِبَت لام (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) لأنَّ معنى (كَتَبَ) كأنه قال: والله ليجمعنكم.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يكون قوله: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ غاية، وأن يكون قوله: (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) خبر مبتدأ، ويكون معنى الكلام حينئذ: ليجمعنكم الله أيها العادلون بالله ليوم القيامة الذي لا ريب فيه، لينتقم منكم بكفركم به.

وإنما قلت: هذا القول أولى بالصواب من إعمال (كَتَبَ) في (لَيَجْمَعَنَّكُمْ)، لأنَّ قوله: (كَتَبَ) قد عمل في (الرَّحْمَةَ)، فغير جائز وقد عمل في (الرَّحْمَةَ) أن يعمل في (لَيَجْمَعَنَّكُمْ)، لأنه لا يتعدى إلى اثنين.

(٧: ١٥٧)

الرَّجَاج: المني: ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا أنفسهم، إلى هذا اليوم الذي يحدونه

ويكفرون به.

والذي عندي أن قوله: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ في موضع رفع على الابتداء، وخبره ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، لأنَّ (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) مشتمل على سائر الخلق، على الذين خسروا أنفسهم وغيرهم.

وهذه اللام في (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) لام قسم، فجائز أن يكون تمام الكلام «كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ» ثم استأنف فقال: (لَيَجْمَعَنَّكُمْ)، وكأن المعنى والله ليجمعنكم. وجائز أن يكون (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) بدلاً من (الرَّحْمَةُ) مفسراً لها، لأنه لما قال: كتب ربكم على نفسه، فسر «رحمته» بأنه يهملهم إلى يوم القيامة، ويكون في الإمهال ما فسرنا آنفاً.

نحوه الطوسي، (٤: ٩١).

البغوي: اللام فيه لام القسم، والتون تون التأكيد، مجازة: والله ليجمعنكم إلى يوم القيامة، أي في يوم القيامة. وقيل: معناه ليجمعنكم في قبوركم إلى يوم القيامة.

السيدي: أي ليضمنكم إلى هذا اليوم الذي أنكرتموه، وليجمعن بينكم وبينه. رد على منكري البعث، يقول: والله ليجمعنكم في يوم القيامة الذي أنكرتموه.

ابن عطية: وحكى المهدوي: أن جماعة من النحويين قالت: إنَّ (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) هو تفسير (الرَّحْمَةُ) تقديره: أن يجمعكم، فيكون (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) في موضع نصب على البدل من (الرَّحْمَةُ)، وهو مثل قوله: ﴿...لَيَنْجِئَنَّ﴾ يوسف: ٣٥، المعنى أن ينجوه.

ويلزم على هذا القول أن تدخل التون الثقيلة في الإيجاب، وهو مردود، وإنما تدخل في الأمر والنهي وباختصاص الواجب في القسم، وقالت فرقة، وهو الأظهر: إنَّ اللام لام قسم، والكلام مستأنف، ويخرج ذلك في (لَيَنْجِئَنَّ).

الطبرسي: أي ليؤخرن جمعكم إلى يوم القيامة، فيكون تفسيراً لـ (الرَّحْمَةُ) على ما ذكرناه أن المراد به إمهال العاصي ليتوب.

وقيل: إنَّ هذا احتجاج على من أنكر البعث والنشور، ويقول: ليجمعنكم إلى اليوم الذي أنكرتموه، كما تقول: جمعت هؤلاء إلى هؤلاء، أي ضمت بينهم في الجمع، يريد يجمع آخركم إلى أولكم قرناً بعد قرن.

(٢: ٢٧٨)

الفخر الرازي: أما قوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ ففيه أبحاث:

الأول: «اللام» في قوله: (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) لام قسم مضمرة، والتقدير: والله ليجمعنكم.

الثاني: اختلفوا في أن هذا الكلام مبتدأ أو متعلق بما قبله؟

فقال بعضهم: إنه كلام مبتدأ؛ وذلك لأنه تعالى بين كمال إلهيته، بقوله: ﴿قُلْ إِنِّي مَتَايَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ ثم بين تعالى أنه يرحمهم في الدنيا بالإمهال ودفع عذاب الاستئصال، وبين أنه يجمعهم إلى يوم القيامة، فقوله: ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ أنه يهملهم، وقوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ لا يهملهم بل يحشرهم ويحاسبهم على كل ما فعلوا.

والقول الثاني: أنه متعلق بما قبله، والتقدير: كتب ربكم على نفسه الرحمة، وكتب ربكم على نفسه ليجمعنكم إلى يوم القيامة. [إلى أن قال:]

الثالث: أن قوله: ﴿قُلْ لِمَنْ شَاءَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ كلام ورد على لفظ النبية، وقوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ كلام ورد على سبيل الخاطبة، والمقصود منه التأكيد في التهديد، كأنه قيل: لما علمتم أن كل ما في السموات والأرض لله وملكه، وقد علمتم أن الملك الحكيم لا يهمل أمر رعيته، ولا يجوز في حكمته أن يسوي بين المطيع والعاصي، وبين المشتغل بالخدمة والمعرض عنها، فهلاً علمتم أنه يضم القيامة، ويحضر الخلائق ويحاسبهم في الكل! [إلى أن قال:]

وقيل: فيه حذف، أي ليجمعنكم إلى الحشر في يوم القيامة، لأن الجمع يكون إلى المكان لا إلى الزمان. وقيل: ليجمعنكم في الدنيا بخلقكم قرناً بعد قرن إلى يوم القيامة. (١٢: ١٦٥)

القرطبي: اللام لام القسم، والنون نون التأكيد. وقال الفراء وغيره: يجوز أن يكون تمام الكلام عند قوله: (الرحمة) ويكون ما بعده مستأنفاً على جهة التبيين، فيكون معنى ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ ليهلكنكم وليؤخرن جمعكم.

وقيل: المعنى ليجمعنكم، أي في القبور إلى اليوم الذي أنكرتموه. (٦: ٣٩٥)

أبو حيان: والجمع هنا قيل: حقيقة، أي ليجمعنكم في القبور إلى يوم القيامة. والظاهر أن (إلى) للسفاية. والمعنى ليحشرنكم منتهين إلى يوم القيامة.

وقيل: المعنى ليجمعنكم في الدنيا، بخلقكم قرناً بعد

قرن إلى يوم القيامة. وقد تكون (إلى) هنا بمعنى اللام، أي ليوم القيامة، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ بِأَمْرٍ لَّيْسَ لِيَوْمٍ لَّا زَيْبَ فِيهِ﴾ آل عمران: ٩.

وأبعد من زعم أن (إلى) بمعنى (فيه) أي في يوم القيامة، وأبعد منه من ذهب إلى أنها صلة، والتقدير: لَيَجْمَعَنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ.

والظاهر أن الضمير في (فيه) عائد إلى يوم القيامة، وفيه رد على من ارتاب في الحشر. ويحتمل أن يعود على «الجمع» وهو المصدر المفهوم من قولهم: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾.

نحوه الألويسي. (٧: ١٠٥)

عبد الكريم الخطيب: في توكيد الفعل ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ بالقسم وينون التوكيد، إشارة أن البحث أمر كتبه الله سبحانه وتعالى على نفسه، كما كتب الرحمة، وأن البحث هو رحمة من رحمة الله؛ إذ هو إعادة الحياة التي ذهب بها الموت، والحياة نعمة من نعم الله ورحمة من رحمته.

وفي تعدية الفعل ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ بحرف الجر: (إلى) إشارة إلى أن «الجمع» هو استدعاء من جهات شتى، ودعوة قاهرة إلى مكان معلوم، تصب فيه وفود المدعوين، وتجتمع إليهم، فعنى «الجمع» هو السوق، أي ليسوقنكم إلى يوم القيامة؛ إذ كان يوم القيامة هو موعد اللقاء الذي يلتقي عنده الموتى، المبعوثون من القبور.

(٤: ١٣٨)

تَجْمَعُ

أَيَحْتَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنَّنْ تَجْمَعُ عِظَامُهُ. القيمة: ٣

الماوردي: فنعيدها خلقاً جديداً بعد أن صارت رُفائاً. (٦: ١٥١)

منه القرطبي (١٩: ٩١)، ونحوه الطبرسي (٥: ٣٩٥) السيدي: أيظن أننا لن نبعثه بعد موته؟ (٦: ٢٢٢) السيدي: بعد تفرقها وبلاها فتحييه، ونبعثه بعد الموت. (١٠: ٣٠١)

الزمخشري: وهو ثبائن. وقرأ قتادة (أن لن نجتمع عظامه) على البناء للمفعول، والمعنى نجتمعها بعد تفرقها ورجوعها رميها ورُفائاً مختلطاً بالتراب، وبعد ما سقتها الرياح وطيرتها في أباعد الأرض. (٤: ١٩٠)

نحوه الفخر الرازي (٣٠: ٢١٧)، وأبو السعود (٦: ٣٣٥)، والبروسوي (١٠: ٢٤٤).

ابن عطية: وقرأ جمهور الناس: ﴿لَنَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ بالتون ونصب الميم من العظام، وقرأ قتادة (أن لن نجتمع عظامه) بالياء ورفع الميم من العظام، ومعنى ذلك في القيامة وبعد البعث من القبور، وقرأ أبو عمرو بإدغام العين. (٥: ٤٠٢)

نحوه أبو حيان، (٨: ٣٨٥) الطباطبائي: وجه العظام: كناية عن الإحياء بعد الموت. (٢٠: ١٠٤)

يَجْمَعُونَ

١- وَلَئِنْ قُلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ تُمْتَّكُمْ سَفَافِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِخْسَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ. آل عمران: ١٥٧

ابن عباس: في الدنيا من الأموال. (٥٩)

خير من طلاع الأرض ذهبية حمراء.

(الزمخشري ١: ٤٧٤)

البغوي: من الغنائم، قراءة العامة (يَجْمَعُونَ) بالياء لقوله: (وَلَئِنْ قُلْتُمْ). وقرأ حفص عن عاصم (يَجْمَعُونَ) بالياء، يعني خير مما يجمع الناس. (١: ٥٢٦) نحوه الميدي. (٢: ٣٢٣)

الزمخشري: من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا. (١: ٤٧٤)

ابن عطية: وقرأ جمهور الناس (يَجْمَعُونَ) بالياء على المقاطعة، وهي أشكل بالكلام. وقرأ قوم منهم عاصم فيما روي عن حفص (يَجْمَعُونَ) بالياء، والمعنى مما يجمع المنافقون وغيرهم. (١: ٥٣٣)

الفخر الرازي: قرأ حفص عن عاصم (يَجْمَعُونَ) بالياء على سبيل النية، والباقون بالياء على وجه الخطاب.

أما وجه النية، فالمعنى أن مغفرة الله خير مما يجمع هؤلاء المنافقون من الخطايا الثاني.

وأما وجه الخطاب، فالمعنى أنه تعالى كأنه يخاطب المؤمنين، فيقول لهم: مغفرة الله خير لكم من الأموال التي تجمعونها في الدنيا. (٩: ٥٨)

الطباطبائي: الظاهر أن المراد (مِمَّا يَجْمَعُونَ) هو المال وما يلحق به، الذي هو عمدة النسيئة في الحياة الدنيا. (٤: ٥٦)

٢- قُلْ بِغَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ

يُمَا يَجْمَعُونَ. يونس: ٥٨

ابن عباس: مما يجمع اليهود والمشركون من الأموال. (١٧٦)

نحوه القراء. (١: ٤٦٩)

الطبري: يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه، والقرآن الذي أنزله عليهم، خير مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها. (١١: ١٢٤)

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار (فَلْيَفْرَحُوا) بالياء ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالياء أيضاً، على التأويل الذي تأولناه من أنه خير عن أهل الشرك بالله.

يقول: فبالإسلام والقرآن الذي دعاهم إليه، فليفرح هؤلاء المشركون، لا بالمال الذي يجمعون، فإن الإسلام والقرآن خير من المال الذي يجمعون [إلى أن قال:]

وروي عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالياء. وكذلك كان الحسن البصري يقول: غير أنه - فيما ذكر عنه - كان يقرأ قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالياء؛ الأول: على وجه الخطاب، والثاني: على وجه الخبر عن الغائب، وكان أبو جعفر القاري - فيما ذكر عنه - يقرأ ذلك نحو قراءة أبي بالياء جميعاً.

والصواب من القراءة في ذلك، ما عليه قراء الأمصار، من قراءة الحرفين جميعاً بالياء ﴿فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ لمعينين:

أحدهما: إجماع الحجة من القراء عليه.

والثاني: صحته في العربية، وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والياء، وإنما تأمره فتقول: ائفعل ولا تفعل. (١١: ١٢٦)

الطوسي: من قرأ بالياء عني به المخاطبين، والغيب، غير أنه غلب الغيب على المخاطبين، كما غلب التذكير على التأنيث، فكأنه أراد المؤمنين وغيرهم.

ومن قرأ بالياء كان المعنى فافرحوا بذلك أيها المؤمنون، أي افرحوا بفضل الله، فإن ما آتاكموه من الموعظة شفاء ما في الصدور خير مما يجمع غيركم من أعراض الدنيا. (٥: ٤٥٦)

البغوي: أي خير مما يجمعه الكفار من الأموال. وقيل: كلاهما خير عن الكفار، وقيل: عن المؤمنين.

وقرأ أبو جعفر وابن عامر: ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ بالياء، و(يَجْمَعُونَ) بالياء، وقرأ يعقوب كلاهما بالياء. ووجه هذه القراءة أن المراد: فبذلك فليفرح المؤمنون، فهو خير مما يجمعونه من الأموال، يختلف عنه خطاباً للمؤمنين. (٢: ٤٢٣)

المصبيدي: خير مما يجمعون من الأموال، لأن منافع القرآن والإيمان تبقى لصاحبه، ومنافع الأموال تنفني، وتورث صاحبها الندامة في العقبى. (٤: ٣٠٥) ابن عطية: يريد من مال الدنيا وحطامها الغاني، المؤذي في الآخرة. (٣: ١٢٧)

الفخر الرازي: وقرئ (يَجْمَعُونَ) بالياء، ووجهه أنه تعالى عني المخاطبين والغائبين، إلا أنه غلب المخاطب على الغائب كما يغلب التذكير على التأنيث، فكأنه أراد المؤمنين، هكذا قاله أهل اللغة.

وفيه دقيقة عقلية، وهو أن الإنسان حصل فيه معنى يدعو إلى خدمة الله تعالى، وإلى الاتصال بعالم الغيب ومعارج الروحانيات.

وفيه معنى آخر يدعو إلى عالم الحس والجسم والذات الجسدانية، ومادام الروح متعلقاً بهذا الجسد، فإنه لا يفلت عن حب الجسد، وعن طلب لذات الجسدية، فكأنه تعالى خاطب الصديقين العارفين.

وقال: حصلت الخصومة بين الحوادث العقلية الإلهية وبين التوازن النفسانية الجسدانية، والترجيح لجانب العقل، لأنه يدعو إلى فضل الله ورحمته، والنفس تدعو إلى جمع الدنيا وشهواتها. وفضل الله ورحمته خير لكم مما تجمعون من الدنيا، لأن الآخرة خير وأبقى وما كان كذلك فهو أولى بالطلب والتحصيل. (١٧: ١١٩)

نحوه النيسابوري. (١١: ٩٣٥)
القرطبي: يعني في الدنيا، وقراءة العامة بالياء في الفعلين، وروى عن ابن عامر أنه قرأ (قَلْبُكُمْ حُوا) بالياء، (تَجْمَعُونَ) بالتاء خطاباً للكافرين. وروى عن الحسن أنه قرأ بالتاء في الأول، و(يَجْمَعُونَ) بالياء على العكس. وروى أبان عن أنس أن النبي ﷺ قال: «من هداه الله للإسلام وعلمه القرآن ثم شكى الفاقة، كتب الله الفقر بين عينيه إلى يوم يلقاه، ثم تلا ﴿قُلْ يَفْضَلِ اللَّهُ...﴾».

(٨: ٣٥٤)
أبو حيان: [بعد نقل القراءات قال:] يعني من حطام الدنيا ومتاعها. (٥: ١٧٢)

نحوه الشريبي (٢: ٢٦)، وأبو السعود (٣: ٢٥٢).
البروسوي: من الأموال الغاية، [إلى أن قال:]

ولو كان في جميع حطام الدنيا منفعة لانتفع قارون. (٤: ٥٤)
الآلوسي: من الأموال والحِرث والأنعام وسائر حطام الدنيا، فإنها صائرة إلى الزوال مشرقة عليه، وهو راجع إلى لفظ ذلك باعتبار مدلوله، وهو مفرد، قرؤعي لفظه وإن كان عبارة عن الفضل والرحمة. (١١: ١٤٦)
القاسمي: أي من الأموال وأسباب الشهوات؛ إذ لا يستفيع بجميعها ولا يدوم، ويفوت به اللذات الباقية؛ بحيث يحال بينهم وبين ما يشتهون. (٩: ٣٣٦٢)

رشيد رضا: أي أن الفرح بفضله ورحمته أفضل وأنفع لهم، مما يجمعونه من الذهب والفضة والخيل المنسومة والأنعام والحِرث، وسائر متاع الحياة الدنيا، مع ففدها. (١١: ٧-٤)

الطباطبائي: قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بيان نان لمعنى الحصر.

فظهر بذلك كله أن الآية تفريع على مضمون الآية السابقة، فإنه تعالى لما خاطب الناس امتناناً عليهم، بأن هذا القرآن موعظة لهم وشفاء لما في صدورهم، وهُدًى ورحمة للمؤمنين منهم، فرع عليه أنه ينبغي لهم حينئذ أن يفرحوا بهذا الذي امتن به عليهم من الفضل والرحمة، لا بالمال الذي يجمعونه، فإن ذلك - وفيه سعادتهم وماتتوقف عليه سعادتهم - خير من المال الذي ليس إلا فتنة، ربما أهلكتهم وأشتتهم. (١٠: ٨٣)

تَجْمَعُوا

...وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا عَاقِبَ سَلَفٌ.

الْفَرَّاءُ: (أَنْ) في موضع رفع، كقولك: والجمع بين الأخنتين. (٢٦٠: ١١)

نحوه الطَّبْرِيُّ (٤: ٣٢٣)، والزَّجَّاج (٢: ٣٥)، والطُّوسِي (٣: ١٦٠).

الرَّمَحْشَرِيُّ: (أَنْ تَجْتَمِعُوا) في موضع الرفع عطف على المحرمات، أي وحرّم عليكم الجمع بين الأخنتين، والمراد حرمة النكاح، لأنّ التحريم في الآية تحريم النكاح.

وأما الجمع بينها في ملك اليمين، فمن عثمان وعلي رضي الله عنهما أنّهما قالاً: أحلتها آية وحرمتها آية، يعنيان هذه الآية، وقوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، فرجع على التحريم، وعثمان التحليل. (١١: ٥١٨)

ابن عَطِيَّة: لفظ يعمّ الجمع بنكاح وملك يمين، وأجمعت الأئمة على منع جمعها بنكاح، [ثم أدام البحث في أحكامها الفقهية، فراجع] (٢٢: ٣٣)

الْفَخْرُ الرَّازِي: (أَنْ تَجْتَمِعُوا) في محلّ الرفع، لأنّ التقدير: حرّمت عليكم أمتهاكنم وبناتكنم والجمع بين الأخنتين، [ثم ذكر وجوه الجمع وتحريم الجمع فراجع] (١٠: ٣٥)

جَامِع

...وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا، الثَّوْر: ٦٢

ابن عَبَّاس: في يوم الجمعة أو في غزوة. (٢٩٩)

أمر من طاعة الله عام، (الطَّبْرِيُّ ١٨: ١٧٦)

مُجَاهِد: طاعة الله، (الْمَاوَزْدِيُّ ٤: ١٢٧)

وَإِذْ إِمَامُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَنْ يُشِيرَ بِيده،

(الْبِقَوِيُّ ٣: ٤٣٢)

هو أمر الحرب ونحوه من الأمور التي يعمّ ضررها

ونفعها. (الْثَّيَابُورِيُّ ١٨: ١٣٢)

الضَّحَّاك: هو الجمعة والأعياد، وكلّ شيء تكون

فيه الخطبة. (الْثَّيَابُورِيُّ ١٨: ١٣٢)

الزُّهْرِيُّ: هو الجمعة إذا كانوا معه، لم يذهبوا حتّى

يستأذِنوه. (الطَّبْرِيُّ ١٨: ١٧٦)

زيد بن أسلم: أنّه الجهاد. (الْمَاوَزْدِيُّ ٤: ١٢٧)

ابن وَرْد: الأمر الجامع: حين يكونون معه في

جماعة الحرب أو جمعة، والجمعة: من الأمر الجامع،

لا ينبغي لأحد أن يخرج إذا قعد الإمام على المنبر يوم

الجمعة إلا بإذن سلطان، إذا كان حيث يراه أو يقدر

عليه، ولا يخرج إلا بإذن، وإذا كان حيث لا يراه ولا يقدر

عليه، ولا يصل إليه، فالله أولى بالمعذر.

(الطَّبْرِيُّ ١٨: ١٧٦)

يحيى بن سلام: الأمر الجامع: الجمعة والعيدان

والاستسقاء، وكلّ شيء يكون فيه الخطبة.

(الْمَاوَزْدِيُّ ٤: ١٢٧)

مَكْحُول: في يوم الجمعة، وفي زحف، وفي كلّ أمر

جامع، قد أمر أن لا يذهب أحد في يوم جمعة حتّى

يستأذن الإمام، وكذلك في كلّ جامع، ألا ترى أنّه يقول:

﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾.

(الطَّبْرِيُّ ١٨: ١٧٦)

الْفَرَّاء: كان المتنافقون يشهدون الجمعة مع

النبي ﷺ، فيذكرهم ويبيهم بالآيات التي تنزل فيهم،

فيُضْجَرُونَ مِنْ ذَلِكَ.

(٢: ٢٦٢)

الطَّبَرِيُّ: عَلَى أَمْرٍ يَجْمَعُ جَمِيعَهُمْ مِنْ حَرْبٍ حَضَرَتْ، أَوْ صَلَاةٍ اجْتَمَعَ لَهَا، أَوْ تَشَاوُرٍ فِي أَمْرٍ نَزَلَ.

(١٨: ١٧٥)

الرَّجَّاجُ: قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ ذَلِكَ فِي الْجُمُعَةِ، فَهُوَ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا كَانُوا مَعَ نَبِيِّهِمْ فِيهَا بِحَاجَةٍ فِيهِ إِلَى الْجَمَاعَةِ، نَحْوِ الْحَرْبِ لِلْعَدُوِّ، أَوْ مَا يَحْضُرُونَهُ نَحْوَ حَاجَةٍ إِلَى الْجَمْعِ فِيهِ، لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ. وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا مَعَ أَمَّتِهِمْ، لَا يَخْتَلِفُونَهُمْ وَلَا يَرْجِعُونَ عَنْهُمْ فِي جَمْعٍ مِنْ جَمْعِهِمْ إِلَّا بِإِذْنِهِمْ، وَلِلْإِمَامِ أَنْ يَأْذِنَ، وَلَهُ أَنْ لَا يَأْذِنَ، عَلَى قَدَرِ مَا يَرَى مِنَ الْحَظِّ فِي ذَلِكَ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِيُتَفَضَّلَ عَنْهُمْ فَأَذَنْ لَنْ نُسَبِّحَهُ مِنْهُمْ﴾ التَّوْرَةُ: ٦٢.

(٤: ٥٥)

الْعُطُوسِيُّ: وَهُوَ الَّذِي يَقْتَضِي الْاجْتِمَاعَ عَلَيْهِ وَالتَّعَاوُنَ فِيهِ: مِنْ حَضُورِ حَرْبٍ أَوْ مَشُورَةٍ فِي أَمْرٍ، أَوْ فِي صَلَاةٍ جُمُعَةٍ، وَمَا شَبَّهَ ذَلِكَ، لَمْ يَنْصَرَفُوا عَنْ رَسُولِهِ أَوْ عَنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَأْذِنَ لَهُمُ الرَّسُولُ فِي الانْصِرَافِ، حَتَّى يَطْلُبُوا الْإِذْنَ مِنْ قَبْلِهِ. (٧: ٤٦٥)

(٤: ١٥٨)

نَحْوُ الطَّبَرِيِّ: قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَعِدَ الْمَنبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ لِحَاجَةٍ أَوْ عَذَرٍ، لَمْ يَخْرُجْ حَتَّى يَقُومَ بِحَيْالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ يَرَاهُ، فَيَعْرِفُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَامَ لِيَسْتَأْذِنَ، فَيَأْذِنَ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ. [ثُمَّ نَقَلَ قَوْلَ مُجَاهِدٍ وَقَالَ:]

قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: وَكَذَلِكَ كُلُّ أَمْرٍ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ

الْمُسْلِمُونَ مَعَ الْإِمَامِ، لَا يَخْتَلِفُونَهُ وَلَا يَرْجِعُونَ عَنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ. وَإِذَا اسْتَأْذَنَ فَالْإِمَامُ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ أَذِنَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْذِنَ، وَهَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ سَبَبٌ يَنْتَعِمُ مِنَ الْمَقَامِ، فَإِذَا حَدَثَ سَبَبٌ يَنْتَعِمُ مِنَ الْمَقَامِ، بَأَن يَكُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَحِيضُ مِنْهُمُ امْرَأَةٌ أَوْ يَجْنِبُ رَجُلٌ أَوْ يَعْزِضُ لَهُ مَرَضٌ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الِاسْتِئْذَانِ. (٣: ٤٣٢)

الْمَيْثُودِيُّ: كَالْحِجَّةِ وَالْمَعِيدِينَ، وَكُلَّ اجْتِمَاعٍ فِيهِ. وَقِيلَ: هُوَ الْجِهَادُ، وَقِيلَ: مَجْلِسُ تَشَاوُرٍ وَتَدْبِيرٍ حَرْبٍ. (٦: ٥٦٩)

الرَّمَحُوسِيُّ: وَالْأَمْرُ الْجَامِعُ: الَّذِي يُجْمَعُ لَهُ النَّاسُ، فَوُصِفَ الْأَمْرُ بِالْجَمْعِ عَلَى سَبِيلِ الْجَازِ؛ وَذَلِكَ نَحْوُ: مَقَاتِلَةِ عَدُوٍّ، أَوْ تَشَاوُرٍ فِي خُطْبٍ مَهْمٍ، أَوْ تَضَامٍ لِإِرْهَابٍ مَخَافٍ، أَوْ تَنَاسُخٍ فِي حَلْفٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، أَوِ الْأَمْرُ الَّذِي يَعْزِضُ بِضَرَرِهِ أَوْ يَنْفَعُهُ، وَقُرِئَ (أَمْرٌ جَمِيعٌ).

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ أَنَّهُ خُطْبٌ جَلِيلٌ لَا يَبْدَأُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مِنْ ذَوِي رَأْيٍ وَقُوَّةٍ، يَظَاهِرُونَهُ عَلَيْهِ وَيَعَاوَنُونَهُ، وَيَسْتَضِيءُ بِأَرَاءِهِمْ وَمَعَارِفِهِمْ وَتَجَارِبِهِمْ فِي كِفَايَتِهِ، فَفَارَقَهُ أَحَدُهُمْ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ نَحْوَ يَشَقُّ عَلَى قَلْبِهِ، وَيُشْعَثُ عَلَيْهِ رَأْيُهُ. فَمَنْ تَمَّ غَلْظُ عَلَيْهِمْ وَضَيِّقُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ فِي الِاسْتِئْذَانِ، مَعَ الْعَذْرِ الْمَبْسُوطِ وَمَسَاسِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَاعْتِرَاضِ مَا يَمْنَعُهُمْ وَيُعْنِيهِمْ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لِيُتَفَضَّلَ عَنْهُمْ﴾. (٣: ٧٨)

ابْنُ عَطِيَّةٍ: وَالْأَمْرُ الْجَامِعُ: يَرَادُ بِهِ مَا لِلْإِمَامِ حَاجَةٌ إِلَى جَمْعِ النَّاسِ فِيهِ، لِإِذَاعَةِ مَصْلَحَةٍ، فَأَدَبُ الْإِسْلَامِ الْإِلَازِمُ فِي ذَلِكَ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ حَاضِرًا أَنْ لَا يَذْهَبَ أَحَدٌ لِعَذْرِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِذَا ذَهَبَ بِإِذْنٍ ارْتَفَعَ عَنْهُ الظَّنُّ السَّيِّئُ،

والإمام الذي يُرتَقَبُ إذنه في هذه الآية هو إمام الإمرة.

(١٩٧: ٤)

الفَخْرُ الرَّازِيّ: قرئ (على أمرٍ جميع)، ثم ذكروا في قوله: ﴿عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ وجوهاً:

أحدها: [نحو قول الرَّخْشَرِيِّ وقد تقدّم]

وثانيها: [قول الضَّحَّاك وقد تقدّم]

وثالثها: عن مجاهد في الحرب وغيره. (٣٩: ٢٤)

نحوه النَّيَابُورِيُّ. (١٨: ١٣٢)

أبو حَيَّان: [نقل قول الرَّخْشَرِيِّ مفصلاً ثم قال:]

وهو تفسير حسن، ويجري هذا الجري إمام الإمرة

إذا كان الناس معه مجتمعين، لمراعاة مصلحة دينية.

فلا يذهب أحد منهم عن الجمع إلا بإذن منه، إذ قد يكون

له رأي في حضور ذلك الذهاب. (٤٧٦: ٦)

الشَّرْبِينِيُّ: أي يجمعهم من حرب حضرت، أو

صلاة جمعة، أو عيد أو جماعة، أو تشاور في أمر تزل.

ووصف الأمر بالجميع للمبالغة، أو من الإسناد المجازي،

لأنه لما كان شيئاً في جمعهم نُسب الفعل إليه مجازاً.

(٦٤٣: ٢)

أبو الشعود: معطوف على (أَمُّوْا) داخل معه في

حيز الصلة، أي إنما الكاملون في الإيمان الذين آمنوا بالله

ورسوله عن صميم قلوبهم، وأطاعوها في جميع

الأحكام، التي من جملتها ما قُصِّلَ من قبل، من الأحكام

المتعلقة بعامة أحوالهم المطردة في الوقوع، وأحوالهم

الواقعة بحسب الاتفاق، كما إذا كانوا معه عليه الصلاة

والسلام على أمر مهم، يجب اجتماعهم في شأنه كالجمعة

والأعياد والحروب، وغيرها من الأمور الداعية إلى

اجتماع أولى الآراء والتجارب. ووصف الأمر بالجمع،

(٤٨٧: ٤)

للمبالغة.

نحوه البرُّوسِيُّ.

الآلُوسِيُّ: [نقل قول أبي الشعود وأقوال المفسرين

في المراد بالأمر الجامع ثم قال:]

ولا يخفى أن الأولى العموم، وإن كانت الآية نازلة في

حفر الخندق. ولعلّ ما ذكر من باب التمثيل، ووصف

الأمر بالجمع مع أنه سبب له، للمبالغة. والظاهر أن ذلك

من الجواز العقلي، وجوز أن يكون هناك استعارة مكينة.

(١٨: ٢٢٣)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: والأمر الجامع: هو الذي يجمع

الناس للتدبير في أطرافه، والتشاور والعزم عليه كالحرب

ونحوها.

والمنعنى وإذا كانوا مع الرسول بالاجتماع عنده على

أمر من الأمور العامة، لم يذهبوا ولم يتصرفوا من عند

الرسول، حتى يستأذنوه للذهاب. (١٥: ١٦٦)

مكارم الشَّيرَازِيُّ: والقصد من الأمر الجامع: كلّ

عمل يقتضي اجتماع الناس فيه، ويطلب تعاونهم، سواء

كان عملاً استشارياً، أو مسألة حول الجهاد ومقاتلة

العدو، أو صلاة جمعة في الظروف السابقة، وأمثالها.

وإذا وجدنا أن بعض المفسرين قالوا: بأنه يعني

الاستشارة أو الجهاد أو صلاة الجمعة أو العيد، فنقول:

إنهم عكسوا جاثاً من معاني هذه الآية، وأن أسباب

النزول السابقة أيضاً هي من مصاديق هذا الحكم العام.

[ثم أدام البحث في القُظم والانسجام، إن شئت فراجع]

(١١: ١٥٥)

فضل الله : الأمر الجامع : الأمر الهام الذي يقتضي الإجماع عليه ، والتعاون فيه . (١٦ : ٣٦٦)

مَجْمُوعٌ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ . هود : ١٠٣
ابن عباس : يُجْمَع فيه الأولون والآخرون .

(١٩١)

الطَّبَرِيُّ : يحشر الله له الناس من قبورهم ، فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب . (١٢ : ١١٤)

الطُّوسِي : معناه أَنَّ يوم القيامة يوم يُجْمَع فيه الناس ويشهده جميع الخلائق ، وليس يوصف في هذه الصفة يوم سواء ، والجمع : ضمُّ أحد الشيئين إلى الآخر . وقيل : هو جعل الشيئين فصاعداً في معنى . (٦٣ : ٦٣)

البَغَوِيُّ : يعني يوم القيامة . (٢ : ٤٦٥)

الْمَيْسَبُدي : يحشر الخلائق كلهم فيه ، وليس يوم بهذه الصفة إلا يوم القيامة . (٤ : ٤٤٦)

نحوه الشَّرِيعِيُّ . (٢ : ٧٩)

الرَّمْخُسَرِيُّ : (ذَلِكَ) إشارة إلى يوم القيامة ، لأنَّ عذاب الآخرة دلَّ عليه ، و(النَّاسُ) رفع باسم المفعول الذي هو (مَجْمُوعٌ) كما يُرْفَع بفعله إذا قلت : يُجْمَع له الناس .

فإن قلت : لأي فائدة أُوثر اسم المفعول على فعله ؟ قلت : لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى المَجْمَع لليوم ، وأنه يوم لا بد من أن يكون ميعاداً مضروباً لِمَجْمَع الناس له ، وأنه الموصوف بذلك صفة لازمة ، وهو

أثبت أيضاً لإِسناد الجمع إلى الناس ، وأنهم لا ينفكون منه .

ونظيره قول المتهذِّب : إِنَّكَ لَمُنْهَوْبٌ مَّا لَكَ مَحْرُوبٌ قومك ، فيه من تَكَنَّ الوصف وثباته ما ليس في الفعل ، وإن شئت فوازن بينه وبين قوله : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ الثَّعَالِبِي : ٩ ، تعرَّض على صحة ما قلت لك ، ومعنى يُجْمَعون له : يُجْمَعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب . (٢ : ٢٩٢)

الْقُرْطُبي : (ذَلِكَ يَوْمٌ) : ابتداء وخبر ، (مَجْمُوعٌ) : من نعته ، (لَهُ النَّاسُ) : اسم ما لم يسم فاعله ، ولهذا لم يقل : بجمعوعن .

فإن قَدَرْتَ ارتفاع (النَّاسِ) بالابتداء ، والخبر (مَجْمُوعٌ لَهُ) فإنما لم يقل : بجمعوعن ، على هذا التقدير ، لأنَّ (لَهُ) يقوم مقام الفاعل ، والمَجْمَع : المحشر ، أي يُحْشَرُونَ لذلك اليوم . (٩ : ٩٦)

الْبُرُوسِيُّ : أي يُجْمَع له الأولون والآخرون للمحاسبة والجزاء ، واستعمال اسم المفعول حقيقة فيما تحقَّق فيه وقوع الوصف ، وقد اشتمل هاهنا فيما لم يتحقَّق مجازاً ، تنبيهاً على تحقُّق وقوعه . (٤ : ١٨٥)
الْأَلُوسِيُّ : أي يُجْمَع له الناس للمحاسبة والجزاء ، فالنَّاس نائب فاعل (مَجْمُوعٌ) .

وأجاز ابن عَظِيمة أن يكون مبتدأ ، و(مَجْمُوعٌ) خبره ، وفيه بُعِدَ ، إذ الظاهر حينئذ أن يكون مجموعاً ، وعدل عن الفعل - وكان الظاهر - ليدلَّ الكلام على ثبوت معنى الجمع وتحقُّق وقوعه لا محالة ، وأنَّ الناس لا ينفكون عنه ، فهو أبطل من قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ

الْجَمْعُ» الثَّغَانِ : ٩.

وإيضاحه أنَّ في هذا دلالة على لزوم الوصف ولزوم الإسناد، وفي ذلك على حدوث تعلق الجمع بالمخاطبين واختصاصه باليوم، ولهذا استدركه بقوله: «الْجَمْعُ» فأضاف «اليوم» إليه ليدلَّ على لزومه، وإنما الحادّ جمع الأولين والآخرين دفعة. (١٢٨: ١٢٢)

الطَّبَاطِبَائِي: أي ذلك اليوم الذي يقع فيه عذاب الآخرة، يومٌ مجموعٌ له النَّاسُ، فالإشارة إلى اليوم الذي يدلُّ عليه ذكر عذاب الآخرة، «ولذلك أتى بلفظ المذكر» كما قيل، ويمكن أن يكون تذكير الإشارة ليطابق المبتدأ الخبر.

ووصف اليوم الآخر بأنّه مجموع له النَّاسُ، دون أن يقال: سيُجمع أو يُجمع له النَّاسُ، إنما هو للدلالة على أن: جمع النَّاسِ له من أوصافه المقضية له التي تلزمه ولا تغارقه، من غير أن يحتاج إلى الإخبار عنه بخبر.

فشخص هذا اليوم أنَّ النَّاسَ مجموعون لأجله -واللّام للغاية - فلليوم شأن من الشَّأن لا يتم إلا بجمع النَّاسِ؛ بحيث لا يخادر منهم أحد، ولا يتخلف عنه متخلف. وللنَّاسِ شأن من الشَّأن يرتبط به كلّ واحد منهم بالجميع، ويمتزج فيه الأوّل مع الآخر والآخر مع الأوّل، ويختلط فيه الكلّ ببعض والبعض بالكلّ، وهو حساب أعمالهم من جهة الإيمان والكفر والطاعة والمعصية، وبالجملة من حيث السعادة والشقاوة.

فإنَّ من الواضح أنَّ العمل الواحد من إنسان واحد يرتفع من جميع أعماله السابقة المرتبطة بأحواله الباطنة، ويرتفع منه جميع أعماله اللاحقة المرتبطة

أيضاً، بما له من الأحوال القلبية، وكذلك عمل الواحد بالنسبة إلى أعمال من معه من بني نوعه، من حيث التأثير والتأثر.

وكذلك أعمال الأولين بالنسبة إلى أعمال الآخرين، وأعمال اللاحقين بالنسبة إلى أعمال السابقين؛ وفي المتقدمين أئمة الهدى والفضال المسؤولين عن أعمال المتأخرين، وفي المتأخرين الأتباع والأذناب المسؤولون عن غرور متبوعيههم المتقدمين، قال تعالى: ﴿قَلَسْتَلْتَلْنُ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَسْتَلْتَلْنُ السُّوسَلِينَ﴾ الأعراف: ٦، وقال: ﴿وَتَكْتَلِبُ مَا قَدَّمُوا وَأَشَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَخَصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ يس: ١٢. (٧: ١١)

مكارم الشيرازي: وفي ختام الآية إشارة إلى وصفين من أوصاف يوم القيامة، حيث يقول القرآن: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ...﴾ وهي إشارة إلى أنَّ القوائين والسِّنَّ الإلهية كما هي عامة في هذا العالم، فإن اجتمع النَّاسُ في تلك الحكمة الإلهية أيضاً عامً، وسيكون في زمان واحد ويوم مشهود للجميع، يحضره النَّاسُ كلّهم ويرونه.

من الطَّريف هنا أنَّ الآية تقول: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لِّلنَّاسِ﴾ ولم تقل: (مجموع فيه النَّاسُ)، وهذا التعبير إشارة إلى أنَّ يوم القيامة ليس ظرفاً لاجتماع النَّاسِ فحسب، بل هو هدف يعطي إليه النَّاسُ في مسيرهم التَّكامل.

ونقرأ في آية (٩) من سورة الثَّغَانِ: ﴿يَوْمَ يَجْعَلُكُمُ يَوْمَ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ الثَّغَانِ﴾. [وتمام الكلام في «يَوْم» (يوم) فراجع]

جَمِيعٌ

أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ. القمر: ٤٤
الْكَلْبِيِّ: أَمْ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارُ: نَحْنُ جَمِيعٌ أَمَرْنَا
نَنْتَصِرُ مِنْ أَعْدَائِنَا. (الطَّبْرَسِيُّ ٥: ١٩٣)
الرَّجَّاحُ: وَالْمَعْنَى بَلْ يَقُولُونَ: نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ،
فَيَدُّونَ بِقُوَّةٍ وَاجْتِمَاعٍ عَلَيْكَ. (٩١: ٥)
الطُّوسِيُّ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادُوا: نَحْنُ جَمِيعٌ،
أَيْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى قِتَالِهِ وَخَصْمَتِهِ. (٤٥٩: ٩)
نَحْوُ الطَّبْرَسِيِّ. (١٩٣: ٥)
الصِّيْدِيُّ: [نَحْوُ الطُّوسِيِّ وَأَضَافَ:]
وَقِيلَ: نَحْنُ كَثِيرٌ يَجْمَعُونَ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْ مُحَمَّدٍ.

(٣٩٤: ٩)
الرَّمْخَشَرِيُّ: جَمَاعَةٌ أَمَرْنَا بِجَمِيعِ،
الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: (جَمِيعٌ) فِيهِ فَائِدَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: الْكَثَرَةُ، وَالْأُخْرَى: الْإِتِّفَاقُ، كَأَنَّهُ قَالَ:
نَحْنُ كَثِيرٌ مُتَّفِقُونَ، فَلَنَا الْإِنْتِصَارُ، وَلَا يَقُومُ غَيْرُ هَذِهِ
الْلَفْظَةِ مَقَامَهَا مِنَ الْإِتِّفَاقِ الْمَفْرَدَةِ.

إِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّ فِيهِ فَائِدَتَيْنِ، لِأَنَّ «الْجَمِيعَ» يَدُلُّ عَلَى
الْجَمَاعَةِ بِعَرُوفِهِ الْأَصْلِيَّةِ مِنْ «ج م ع» وَيُوزَنُ وَهُوَ
«فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٌ»، عَلَى أَنَّهُمْ جَمَعُوا جَمِيعَتَهُمْ
الْحَبِيبَةَ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ: مَعْنَاهُ نَحْنُ الْكُلُّ لِأَخَارِجِ عَنَّا،
إِشَارَةً إِلَى أَنَّ مَنْ اتَّبَعَ النَّبِيَّ ﷺ لَا اعْتِدَادَ بِهِ، قَالَ تَعَالَى فِي
نُوحٍ: ﴿أَتُؤْمِنُ لَكَ وَأَتَّبِعُكَ الْأَرْدُؤُونَ﴾ الشُّعْرَاءُ:
١١١، ﴿إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَزْدُلُّنَا بَادِي الرَّأْيِ﴾ هُودٌ: ٢٧.
وَعَلَى هَذَا (جَمِيعٌ) يَكُونُ التَّوْنِ فِيهِ لَفْظُ الْإِضَافَةِ،

كَأَنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ جَمِيعُ النَّاسِ. (٢٩: ٦٧)

الْقُرْطُبِيُّ: أَيِ جَمَاعَةٍ لَا تَطَاقُ لِكثَرَةِ عَدَدِهِمْ
وَقُوَّتِهِمْ. (١٧: ١٤٥)

أَبُو حَيَّانَ: أَيِ وَائِقُونَ بِجَمَاعَتِنَا مُنْتَصِرُونَ بِقُوَّتِنَا،
تَقُولُونَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِعْجَابِ بِأَنْفُسِكُمْ. (٨: ١٨٢)
الْبُرُوسِيُّ: تَبَكَّيْتُ، وَالْإِتِّفَاقُ لِلْإِذْنِ بِاقْتِضَاءِ
حَالِهِمُ لِلْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ، وَإِسْقَاطِهِمْ عَنْ رَتَبَةِ الْخُطَابِ،
وَحِكَايَةِ قِبَالِهِمْ لغيرِهِمْ، يُقَالُ: نَصَرَ مِنْ عَدُوِّهِ
فَانْتَصَرَ، أَيِ مَنْعَهُ فَاغْتَنَعَ، أَيِ بَلْ أَيْقُولُونَ وَائِقِينَ
بشُوكَتِهِمْ: نَحْنُ أُولُو حِزْمٍ وَرَأْيٍ أَمَرْنَا بِجَمِيعِ لِأَتْرَامِ
وَلَاغْتِصَامِ، أَوْ مُنْتَصِرٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ مُسْتَقِيمٍ، لَا تُغْلَبُ، أَوْ
مُتَنَاصِرٍ بِنَصْرِ بَعْضِنَا بَعْضًا. (٩: ٢٨٢)

الْأَلُوسِيُّ: [نَحْوُ الْبُرُوسِيِّ وَأَضَافَ:]
ثُمَّ إِنَّ (جَمِيعٌ) عَلَى مَا أُشِيرَ إِلَيْهِ، بِمَعْنَى الْجَمَاعَةِ الَّتِي
أَمَرَهَا بِجَمِيعِ، وَلَيْسَ مِنَ التَّأَكِيدِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ خَبَرٌ
(نَحْنُ)، وَجُوزَ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى جَمِيعِ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ بِمَحْذُوفٍ،
وَهُوَ «أَمَرْنَا» وَالْجُمْلَةُ، خَبَرٌ (نَحْنُ)، وَأَنْ يَكُونَ هُوَ الْخَبَرُ
وَالْإِسْنَادُ بِجَازِيٍّ. (٢٧: ٩٢)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: الْجَمِيعُ: الْجَمْعُ، وَالْمُرَادُ بِهِ وَاحِدَةٌ
بِجَمْعِهِمْ مِنْ حَيْثُ الْإِرَادَةُ وَالْعَمَلُ. (١٩: ٨٤)

عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبُ: وَالْجَمِيعُ بِمَعْنَى الْجَمْعِ،
وَعَبَّرَ عَنِ الْجَمْعِ بِالْجَمِيعِ، إِشَارَةً إِلَى اسْتِغْثَالِهِمْ فِي
الْفُرُورِ، وَإِدْلَالِهِمْ بِكَثَرَةِ جَمْعِهِمْ. (١٤: ٦٤٥)

مَكَارِمُ الشَّيرَازِيِّ: (جَمِيعٌ) جَمْعٌ، بِمَعْنَى مَجْمُوعٍ،
وَالْمَقْصُودُ هُنَا هِيَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي لَهَا حَدَفٌ وَقُدْرَةٌ عَلَى إِتْجَازِ
عَمَلٍ، وَالتَّعْبِيرُ هُنَا بِ(مُنْتَصِرٍ) تَأَكِيدٌ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى،

لأنه من مادة «انتصار» بمعنى الانتقام والغلبة.

والجدير بالذكر هنا: أن الآية السابقة كانت بصورة خطاب، أما في هذه الآية والآيات اللاحقة لها، فإن الحديث عن الكفار كان بلغة الغائب، وهو نوع من أنواع التحقير، أي أنهم غير مؤهلين للخطاب الإلهي المباشر. وعلى كل حال فإن ادعاءهم بالقوة والقدرة ادعاء فارغ وقول هراء، لأن الأقوام السابقة من أمثال قوم عاد وثمود وآل فرعون وأضرابهم، كانوا أكثر قوة وسطوة، ومع ذلك فلم تُغني عنهم قوتهم شيئاً، حينئذ واجهوا العذاب، وكانوا من الضعف كالقشة اليابسة؛ تتقاذفها الأمواج من كل مكان.

فضل الله: لأنهم يرون لأنفسهم القوة الغالبة على المسلمين، لكثرة العدد والمدة التي يملكونها في مقابل المسلمين.

يُجْمَعُ

حَتَّى أَيْلَغَ يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ. (الكهف: ٦٠)
راجع «ب ح ر» (البحرين)

الْجَمْعُ

...وَتَنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْبَبٍ فِيهِ قَرِيبٌ فِي الْجَنَّةِ وَقَرِيبٌ فِي الشَّعِيرِ. (الشورى: ٧)
السُّدِّي: يوم القيامة. (الطبري: ٢٥: ٩)
الزَّمَخْشَرِيُّ: يوم القيامة، لأن الخلائق تُجمع فيه، قال الله تعالى: «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ» (التحاث: ٩). وقيل: يُجمع بين الأرواح والأجساد، وقيل: يُجمع

بين كلٍّ عامل وعمله. [إلى أن قال:]

فإن قلت: كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة؟

قلت: هم مجموعون في ذلك اليوم، مع افتراقهم في دَارِ الْبُؤْسِ وَالنَّعِيمِ، كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدَيْن، وإن أُريد بالجمع جمعهم في الموقف، فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق.

(٤٦١: ٣)

ابن عَطِيَّة: هو يوم القيامة، وسَمِيَ (يَوْمَ الْجَمْعِ) لاجتماع أهل الأرض فيه بأهل السماء، أو لاجتماع بني آدم للعرض.

الطَّبْرِيُّ: وهو يوم القيامة، يجمع الله فيه الأولين والآخرين، وأهل السماوات والأرضين؛ فـ(يَوْمَ الْجَمْعِ) مفعول ثانٍ لـ(تَنْذِرَ) وليس بظرف.

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: في تسميته بـ(يَوْمَ الْجَمْعِ) وجوه: الأول: أن الخلائق يُجْمَعون فيه، قال تعالى: «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ»، فيجتمع فيه أهل السماوات من أهل الأرض.

الثاني: أنه يجمع بين الأرواح والأجساد.

الثالث: يُجْمَع بين كلٍّ عامل وعمله.

الرابع: يُجْمَع بين الظالم والمظلوم. (٢٧: ١٤٨)
وبهذا المعنى جاء (يَوْمَ الْجَمْعِ) في أقوال المفسرين بأجمعهم.

يَجْمَعُهُ

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. (القيامة: ١٧)

ابن عباس : (جَمَعَهُ) في صدرك (وَقُرْآنَهُ) تَقْرُؤُهُ
بعد.

أَنْ نَجْمَعَهُ لَكَ، (وَقُرْآنَهُ) أَنْ تُقْرَنَكَ فَلَا تُنْسَى.

(الطَّبْرِيُّ ٢٩ : ١٨٩)

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فِي قَلْبِكَ لِتَقْرَأَهُ بِلِسَانِكَ.

(الْمَاوُزِدِيُّ ٦ : ١٥٦)

إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ مِنْ حِلَالِهِ وَحَرَامِهِ، بِذِكْرِهِ لَكَ.

(الطُّوسِيُّ ١٠ : ١٩٦)

الضَّحَّاكُ : إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ لَكَ حَتَّى تُسَيِّئَهُ فِي
قَلْبِكَ. (الطَّبْرِيُّ ٢٩ : ١٨٩)

قَتَادَةُ : حَفِظَهُ وَتَأَلَّفَهُ. (الطَّبْرِيُّ ٢٩ : ١٨٩)

الطَّبْرِيُّ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَ هَذَا
الْقُرْآنِ فِي صَدْرِكَ يَا مُحَمَّدٌ، حَتَّى تُنَبِّئَهُ فِيهِ، (وَقُرْآنَهُ)
حَتَّى تَقْرَأَهُ بَعْدَ أَنْ جَمَعْنَاهُ فِي صَدْرِكَ. (٢٩ : ١٨٨)

الزَّيْجَانِيُّ : أَيْ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تُقْرَنَكَ فَلَا تُنْسَى، وَعَلَيْنَا
تِلَاوَتُهُ عَلَيْكَ. (٥ : ٢٥٣)

الصَّيْهَنِيُّ : أَيْ (جَمَعَهُ) فِي قَلْبِكَ لِتَقْرَأَهُ بِلِسَانِكَ.

(١٠ : ٣٠٤)

الزَّمْخَشَرِيُّ : (جَمَعَهُ) فِي صَدْرِكَ، وَإِبْرَاهِيمُ قَرَأَهُ
فِي لِسَانِكَ. (٤ : ١٩١)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ : مَعْنَاهُ عَلَيْنَا جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ
وَحِفْظَهُ.

وَقَوْلُهُ : (وَقُرْآنَهُ) فِيهِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْقُرْآنِ : الْقِرَاءَةُ، وَعَلَى هَذَا
التَّقْدِيرِ فَفِيهِ اِحْتِمَالَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ : جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَمِعَهُ

عَلَيْكَ حَتَّى تَحْفَظَهُ.

وَالثَّانِي : أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ : إِنَّا سَنُقْرَنَكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى أَنْ
تَصِيرَ بِحَيْثُ لَا تُنْسَى، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿سَنُقْرَنُكَ
فَلَا تُنْسَى﴾ الْأَعْلَى : ٦.

فَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ الْأَوَّلُ : الْقَارِئُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَى
الْوَجْهِ الثَّانِي : الْقَارِئُ مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْقُرْآنِ : الْجَمْعُ
وَالتَّأْلِيفُ، مِنْ قَوْلِهِمْ : مَافَرَأْتُ النَّاسَ سَلًا قَطُّ، أَيْ
مَاجَمَعَتْ، وَبَنَتْ عَمْرُو بْنُ كُلثُومٍ لَمْ تَقْرَأْ جَنِيًّا، وَقَدْ ذَكَرْنَا
ذَلِكَ عِنْدَ تَفْسِيرِ «الْقُرْءِ».

فَإِنْ قِيلَ : ضَلَّى هَذَا الْوَجْهُ يَكُونُ الْجَمْعُ وَالْقُرْآنُ
وَاحِدًا، فَيُلْزَمُ التَّكْرَارُ.

قُلْنَا : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْجَمْعِ : جَمْعُهُ فِي
نَفْسِهِ وَوُجُودِهِ الْخَارِجِيِّ، وَمِنْ الْقُرْآنِ جَمْعُهُ فِي ذَهْنِهِ
وَحِفْظِهِ، وَحِينَئِذٍ يَنْدَفِعُ التَّكْرَارُ. (٣٠ : ٢٢٤)

وَهَذَا الْمَعْنَى جَاءَتْ كَلِمَةُ (جَمَعَهُ) فِي أَقْوَالِ جُلِّ
المُفَسِّرِينَ إِنْ شِئْتَ فَرَاجِعْ.

الْجَمْعَانِ

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ النَّقْيِ الْجَمْعَانِ ...

آل عمران : ١٥٥

الطَّبْرِيُّ : يَوْمَ النَّقْيِ جَمْعُ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُسْلِمِينَ
بِأَحَدٍ. (٤ : ١٤٤)

الطَّبْرِيُّ : جَمْعُ الْمُسْلِمِينَ وَسَيِّدِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ،
وَجَمْعُ الْمُشْرِكِينَ وَرُؤُسِهِمْ أَبُو سَفْيَانَ. (١ : ٥٢٤)

رَاجِعْ «يَوْمَ النَّقْيِ»

الْجُمُعَةُ

إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ... الجمعة : ٩

ابن عباس : إنما سمي يوم الجمعة لأن الله جمع فيه خلق آدم، (ابن سيده ١ : ٣٥٠)

الْقُرَاء : خفضها^(١) الأعمش، فقال : (الْجُمُعَةُ)، وثقلها عاصم وأهل الحجاز. وفيها لغة : «جُمُعَةُ» وهي لغة لبني عقيل، لو قرئ بها كان صواباً.

وَالَّذِينَ قَالُوا : «الْجُمُعَةُ» ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنه يوم جُمُعَةٍ، كما تقول : رجل ضَحَكَةٌ، لِذَلِكَ يُكْثَرُ الضَّحْكُ. (١٥٦ : ٣)

نحوه الْقُرْطُبِيُّ.

الزَّجَّاج : وَفُرِثَتْ (الْجُمُعَةُ) بِاسْكَاكِ الْمِيمِ . وَيَجُوزُ فِي اللَّغَةِ : «الْجُمُعَةُ» بِفَتْحِ الْمِيمِ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْرَأَ بِهَا إِلَّا أَنْ تَبَيَّنَ بِهَا رَوَايَةُ عَنْ إِمَامٍ مِنَ الْقُرَاءِ.

فَنُ قَرَأَ (الْجُمُعَةُ) فَهُوَ تَخْفِيفُ (الْجُمُعَةُ) لِثِقَلِ الضَّمَّتَيْنِ . وَمَنْ قَالَ فِي غَيْرِ الْقِرَاءَةِ : «الْجُمُعَةُ» فَعَنَاءُ الَّتِي تَجْمَعُ النَّاسَ ، كَمَا تَقُولُ : رَجُلٌ لُعَنَةٌ ، أَيْ يُكْثَرُ لَعْنُ النَّاسِ ، وَرَجُلٌ ضَحَكَةٌ ، يُكْثَرُ الضَّحْكُ . (١٧١ : ٥)

الْمَاوَرَدِيُّ : وَكَانَ اسْمُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ : الْغُرُوبَةُ ، لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْأَيَّامِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ غَيْرَ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ ، فَكَانُوا يَسْتَوُونَ يَوْمَ الْأَحَدِ أَوَّلَ ، وَالْاِثْنَيْنِ أَهَوْنَ ، وَالثَّلَاثَاءِ جَبَّارَ ، وَالْأَرْبَعَاءِ دُبَّارَ ، وَالْخَمِيسَ مُؤْنِسَ ، وَالْجُمُعَةَ : غُرُوبَةُ ، وَالسَّبْتَ شُبَّارَ . [ثم استشهد بشعر]

وَأَوَّلَ مِنْ سَمَاءِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ كَعَبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ ، لِاجْتِمَاعِ قَرِيشٍ فِيهِ إِلَى كَعَبٍ ، وَقِيلَ : بَلْ سَمِيَ فِي الْإِسْلَامِ .

لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهِ لِلصَّلَاةِ . (٩ : ٦)

الرَّمَضَانِيُّ : يَوْمُ الْجُمُعَةِ : يَوْمُ الْفَوْجِ الْجَمْعِ ، كَقَوْلِهِمْ : ضَحَكَةٌ لِلْمُضْحَكِ مِنْهُ . وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ يَفْتَحُ الْمِيمُ : يَوْمُ الْوَقْتِ الْجَامِعِ ، كَقَوْلِهِمْ : ضَحَكَةٌ وَلُعَنَةٌ ، وَلُعْنَةٌ . وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ تَنْقِيلُ لِلْجُمُعَةِ ، كَمَا قِيلَ : عُسْرَةٌ فِي عُسْرَةٍ ، وَقُرِئَ بِهِنَّ جَمِيعًا . [وله مباحث أخرى فلاحظ]

(١٠٤ : ٤)

الطَّبْرِسِيُّ : وَالْجُمُعَةُ وَالْجُمُعَةُ : لَتَانِ ، وَجَمْعُهَا : جُمُعٌ وَجُمُعَاتٌ . وَإِنَّمَا سَمِيَ جُمُعَةً ، لِأَنَّهُ تَعَالَى فَرَعَ فِيهِ مِنْ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ ، فَاجْتَمَعَتْ فِيهِ الْخُلُوقَاتُ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ تَجْتَمِعُ فِيهِ الْجَمَاعَاتُ ، وَقِيلَ : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَمَّاهَا جُمُعَةً كَعَبُ بْنُ لُؤَيٍّ ... وَقِيلَ : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَمَّاهَا جُمُعَةً الْأَنْصَارُ .

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : جُمُعُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قِيلَ أَنْ يَسْقُدَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ .

وقيل : قبل أن تنزل الجمعة ، قالت الأنصار : لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام ، وللنصارى يوم أيضًا مثل ذلك ، فلنجعل يومًا نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونشكره ، أو كما قالوا : يوم السبت لليهود ، ويوم الأحد للنصارى ، فاجعلوه يوم الغُرُوبَةِ . فاجتمعوا إلى أسعد ابن زُرارة ، فصلى بهم يومئذ وذكرهم ، فسموه : يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه ، فذبح لهم أسعد بن زُرارة شاة ، فتعدوا وتعشوا من شاة واحدة ؛ وذلك لقلتهم ، فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ الآية . فهذه أول جمعة جمعت في الإسلام .

(١) الظاهر يعني خففها، كما جاء في «القرطبي» ١٨ : ٩٧ و

«ابن منظور» ١٨ : ٨٥٨ .

فَأَمَّا أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ، فَقِيلَ: إِنَّهُ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَهَاجِرًا حَتَّى نَزَلَ قِبَا عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ حِينَ الصُّحَى، فَأَقَامَ بِقُبَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ، وَأَسَسَ مَسْجِدَهُمْ. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَامِدًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَدْرَكَتْهُ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ فِي بَطْنِ وَادِهِمْ. قَدْ اتَّخَذُوا الْيَوْمَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مَسْجِدًا، وَكَانَتْ هَذِهِ الْجُمُعَةُ أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِسْلَامِ، فَخُطِبَ فِي هَذِهِ الْجُمُعَةِ، وَهِيَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خُطِبَ بِهَا بِالْمَدِينَةِ فِيهَا قِيلَ: [ثُمَّ ذَكَرَ خُطْبَةُ الرَّسُولِ فِي هَذَا الْيَوْمِ] (٢٨٦: ٥)

نَحْوَهُ أَبُو حَيَّانَ (٨: ٢٦٨)، وَالْبُرْهُوسِيُّ (٩: ٥٢٢). الْأَلُوسِيُّ: وَالْجُمُعَةُ بَضَمٌ الْمِيمِ وَهُوَ الْأَفْصَحُ، وَالْأَكْثَرُ اِثْنَانِ، وَبِهِ قَرَأَ الْجَسْهُورُ. وَقَرَأَ ابْنُ الزَّيْبَرِ وَأَبُو حَيَّوْنَةَ وَابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَالْأَعْمَشُ بِسُكُونِهَا، وَرَوَى عَنْ أَبِي عَمْرِو - وَهِيَ لُغَةٌ تَمِيمٍ - وَجَاءَ فَتَحَهَا وَلَمْ يَقْرَأْ بِهِ، وَنَقَلَ بَعْضُهُمُ الْكُسْرَ أَيْضًا.

وَذَكَرُوا أَنَّ الْجُمُعَةَ بِالضَّمِّ مِثْلُ الْجُمُعَةِ بِالسَّكَنِ، وَمَعْنَاهُ الْيَسُوعُ، أَيْ يَوْمُ الْفَوْجِ الْيَسُوعِ، كَقَوْلِهِمْ: ضُحْكَةٌ لِلْمُضْحُوكِ مِنْهُ.

وَأَمَّا الْجُمُعَةُ بِالْفَتْحِ، فَمَعْنَاهُ الْجَامِعُ، أَيْ يَوْمُ الْوَقْتِ الْجَامِعِ، كَقَوْلِهِمْ: ضُحْكَةٌ لِكَثِيرِ الضُّحُكِ.

وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: الْجُمُعَةُ بِضَمَّتَيْنِ وَبِاسْكَانِ الْمِيمِ: مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْاجْتِمَاعِ.

وَقِيلَ فِي الْمَسْكَنِ: هُوَ بِمَعْنَى الْجَمْعِ فِيهِ، كَرَجُلٍ

ضُحْكَةٌ، أَيْ كَثِيرِ الضُّحُكِ مِنْهُ، انْتَهَى.

وَقَدْ صَارَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَلَمًا عَلَى الْيَوْمِ الْمَعْرُوفِ مِنْ أَيَّامِ الْأَسْبُوعِ. وَظَاهِرُ عِبَارَةِ أَكْثَرِ اللَّغَوِيِّينَ: أَنَّ الْجُمُعَةَ وَحْدَهَا مِنْ غَيْرِ «يَوْمٍ» صَارَتْ عَلَمًا لَهُ وَلَا مَانِعَ مِنْهُ، وَإِضَافَةُ الْعَامِّ الْمَطْلُوقِ إِلَى الْخَاصِّ جَائِزَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ، فِيهَا إِذَا خِيفَ الثَّانِي كَمَا هُنَا، لِأَنَّ التَّسْمِيَةَ حَادِثَةً - كَمَا سَتَعْلَمُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - فَلَيْسَتْ قَبِيحَةً كَالْإِضَافَةِ فِي إِنْسَانٍ زَيْدٍ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ - عَلَى مَا قَالُوا غَيْرَ وَاحِدٍ - تَسْمِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ: عَرُوبِيَّةً.

قِيلَ: وَهُوَ عِلْمٌ يَجْتَسِ يُسْتَعْمَلُ بِهِ «أَل» وَيَبْدُوْنَهَا، وَقِيلَ: «أَل» لَازِمَةٌ، قَالَ الْخَفَاجِيُّ: وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

وَفِي «الْتَّهْيَاةِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ: «عَرُوبِيَّةٌ» اسْمٌ قَدِيمٌ لِلْجُمُعَةِ، وَكَأَنَّهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ، يُقَالُ: يَوْمُ عَرُوبِيَّةٍ، وَيَوْمُ الْعَرُوبِيَّةِ، وَالْأَفْصَحُ أَنْ لَا يَدْخُلُهَا الْأَلْفُ وَاللَّامُ، انْتَهَى.

وَمَا ظَنُّهُ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ جَزَمَ بِهِ: بِمَخْتَصَرِ كِتَابِ «التَّذْيِيلِ وَالتَّكْوِيلِ» مِمَّا اسْتَعْمَلَ مِنَ اللَّفْظِ «التَّخْيِيلِ»،

لِجَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّهِيرِ بِالشَّيْخِيِّ، فَقَالَ:

عَرُوبِيَّةٌ مُنْكَرًا وَمَعْرَفًا، هُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، اسْمٌ سَرِيانِيٌّ مَعْرَبٌ، ثُمَّ قَالَ السَّهْلِيُّ: مَعْنَى الْعَرُوبِيَّةِ الرَّحْمَةُ فِيهَا بَلَّغْنَا

عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، انْتَهَى. وَهُوَ غَرِيبٌ فَلْيَحْفَظْ. [ثُمَّ بَحِثْ بِحَثٍّ مُسْتَوْفٍ عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَأَوَّلِ مِنْ سَمَاءِ

الْجُمُعَةِ، وَأَوَّلِ صَلَاةِ جُمُعَةٍ] (٢٨: ٩٩)

الطَّبَّاءُ طَبَّائِي: وَالْجُمُعَةُ بِضَمَّتَيْنِ أَوْ بِالضَّمِّ فَالسَّكُونُ:

أَجْدُ أَيَّامِ الْأَسْبُوعِ، وَكَانَ يُسَمَّى أَوَّلًا يَوْمَ الْعَرُوبِيَّةِ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُ الْجُمُعَةِ، وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ،

صَلَاةُ الْجُمُعَةِ الْمَشْرُوعَةُ يَوْمَهَا. (١٩: ٢٧٣)

مكارم الشيرازي: لماذا سمي يوم الجمعة بهذا الاسم؟ فهو لاجتماع الناس في هذا اليوم للصلاة، وهذه المسألة لها تاريخ سبجته في التقاطع القادمة. إنتم آدم البحث مفصلاً في كيفية صلاة الجمعة وشرائطها، وأهميتها، وأول صلاة جمعة كانت في الإسلام، وقلعة صلاة الجمعة، وأنها كانت صلاة عبادة وسياسية، وآدابها، ومضمون الخطبتين، وبأي عدد يمكن انعقاد صلاة الجمعة [١٨: ٣٠٨]

فضل الله: لإقامة هذه الصلاة في جموع المسلمين، ليلتقوا جميعاً - باسم الله - في عبادة الله المفتحة على قضايا الحياة العامة. (٢٢: ٢١٧)

الوجوه والنظائر

الفيروزآبادي: وقد ورد الجمع في القرآن على ثلاثين^(١) وجهاً:

[وهي] لجمع المال والنعمة ﴿بِمَعْ قَالًا وَعَدَّة﴾^(٢) الهمة: ٢، وجمع الثوب والذرة ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾^(٣) العاديات: ٥، وجمع الإلزام والحجة ﴿بِمَعْتَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾^(٤) المرسلات: ٣٨، وجمع إظهار القدرة ﴿أَلَّنْ لَجَمْعٍ عِظَامَةٍ﴾^(٥) القيمة: ٣، وجمع الهول والهيبة^(٦) وجمع الشمس والقمر^(٧) القيمة: ٩، وجمع القراءة والمتابعة ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾^(٨) القيمة: ١٧، وجمع الحرص والآفة ﴿وَجَمْعٌ فَأَوْغَى﴾^(٩) المارج: ١٨، وجمع يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾^(١٠) التباين: ٩، وله نظائر. وجمع الجماعة والجمعة ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾^(١١) الجمعة: ٩، وجمع الانظار بين الدنيا

والآخرة ﴿لَسَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾^(١٢) الواقعة: ٥٠، وجمع الحرب والهزيمة ﴿سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ﴾^(١٣) القمر: ٤٥، وجمع الإرادة والمشية ﴿بِمَعْتَاهُمْ إِذَا نَشَاءُ قَبِيرٌ﴾^(١٤) الشورى: ٢٩، وجمع المصير والرجعة ﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَالْيَهُ الْقَصِيرُ﴾^(١٥) الشورى: ١٥، وجمع القضاء والحكومة ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾^(١٦) ساء: ٢٦، وجمع السجدة والتحية ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾^(١٧) الحجر: ٣٠، وجمع الوسواس والغواية ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾^(١٨) الشعراء: ٩٥، وجمع الهداية ﴿قُلُوا شَاءَ لَهْدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١٩) الأنعام: ١٤٩، وجمع الرجوع من الغربة ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢٠) يوسف: ٩٣، وجمع السحرة للمكر والحيلة ﴿فَجَمِيعَ الشَّجَرَةِ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾^(٢١) الشعراء: ٣٨، وجمع الناس للنظارة والعبارة ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾^(٢٢) الشعراء: ٣٩، وجمع التعظيم والحرمة ﴿عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا﴾^(٢٣) التور: ٦٢، وجمع الغلبة والنصرة ﴿فَجَمْعٌ كَيْدُهُ﴾^(٢٤) طه: ٦٠، ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾^(٢٥) طه: ٦٤، وجمع المعجز والجهالة ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾^(٢٦) الإسراء: ٨٨، وجمع الغرض والسياسة ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ بِمَقْعٍ﴾^(٢٧) الكهف: ٩٩، وجمع التأخير والمهلة ﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(٢٨) آل عمران: ٩، وجمع التعبير والمعلامة ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(٢٩) آل عمران: ٢٥، وجمع

(١) لكنه عد خمسة وثلاثين وجهاً.

(٢) لم يمثل لهذا الضرب، أو هو جمع الشمس والقمر لأن

في جمعها للهول هبة.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَجَمِيعَ الشُّشُ وَالْقَمَرِ﴾^(١) القيمة: ٩.

التحذير والخشية ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾
 آل عمران: ١٧٣، وجمع طلب العلم والحكمة ﴿حَتَّى أَتْلُغَ﴾
 يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ﴿تَلْقَا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا﴾ الكهف: ٦٠،
 ٦١، وجمع أرباب النبوة والرسالة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ﴾
 الرُّسُلَ ﴿لِلْمَائِدَةِ: ١٠٩، وجمع الاتفاق والمرة ﴿فَاجْمَعُوا﴾
 أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ يونس: ٧١، وجمع الجزأة والغلة
 ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوا فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ﴾ يوسف: ١٥،
 وجمع الحضور في الحضرة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ﴾
 هود: ١٠٣، وجمع الفضل والرحمة ﴿هُوَ خَيْرٌ بِمَا﴾
 يَجْمَعُونَ﴾ يونس: ٥٨، وجمع الهدى والضلالة ﴿فَلَقَا﴾
 تَرَاءَ الْجَمْعَانِ ﴿الشُّعْرَاءِ: ٦١، وجمع الظفر والنعمة
 ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ﴾ الأنفال: ٤١، ويقال
 للمجموع: جمع وجماعة وجميع،
 وورد الجمع في القرآن على ثلاثين وجهًا^(١) أيضًا:
 للمنة علينا بما في السماوات والأرض ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَافِي﴾
 الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴿البقرة: ٢٩، وتسخير الموجودات لنا
 ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾
 الجاثية: ١٣، وقرئ: جميعًا مئة^(٢) رجوع الكل إلى في
 العاقبة ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ يونس: ٤، حشر الكل
 عندنا ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ الأنعام: ٢٢، القوة كلها
 لنا ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ البقرة: ١٦٥، المرة كلها لنا
 ﴿إِنَّ الْمِرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يونس: ٦٥، نشر الكل من بطن
 الأرض جميعًا ﴿يَوْمَ يَنْفُخُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ الجاثية: ١٨،
 يود الكافر لو يفتدي بكل مافي الأرض جميعًا ﴿وَمَنْ فِي﴾
 الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴿المعارج: ١٤، اليهود لا يقاتلونكم إلا

وهم في حصون حصينة ﴿لَا يَفْعَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى﴾
 التحذير والخشية ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾
 آل عمران: ١٧٣، وجمع طلب العلم والحكمة ﴿حَتَّى أَتْلُغَ﴾
 يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ﴿تَلْقَا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا﴾ الكهف: ٦٠،
 ٦١، وجمع أرباب النبوة والرسالة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ﴾
 الرُّسُلَ ﴿لِلْمَائِدَةِ: ١٠٩، وجمع الاتفاق والمرة ﴿فَاجْمَعُوا﴾
 أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ يونس: ٧١، وجمع الجزأة والغلة
 ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوا فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ﴾ يوسف: ١٥،
 وجمع الحضور في الحضرة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ﴾
 هود: ١٠٣، وجمع الفضل والرحمة ﴿هُوَ خَيْرٌ بِمَا﴾
 يَجْمَعُونَ﴾ يونس: ٥٨، وجمع الهدى والضلالة ﴿فَلَقَا﴾
 تَرَاءَ الْجَمْعَانِ ﴿الشُّعْرَاءِ: ٦١، وجمع الظفر والنعمة
 ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ﴾ الأنفال: ٤١، ويقال
 للمجموع: جمع وجماعة وجميع،

وورد الجمع في القرآن على ثلاثين وجهًا^(١) أيضًا:
 للمنة علينا بما في السماوات والأرض ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَافِي﴾
 الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴿البقرة: ٢٩، وتسخير الموجودات لنا
 ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾
 الجاثية: ١٣، وقرئ: جميعًا مئة^(٢) رجوع الكل إلى في
 العاقبة ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ يونس: ٤، حشر الكل
 عندنا ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ الأنعام: ٢٢، القوة كلها
 لنا ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ البقرة: ١٦٥، المرة كلها لنا
 ﴿إِنَّ الْمِرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يونس: ٦٥، نشر الكل من بطن
 الأرض جميعًا ﴿يَوْمَ يَنْفُخُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ الجاثية: ١٨،
 يود الكافر لو يفتدي بكل مافي الأرض جميعًا ﴿وَمَنْ فِي﴾
 الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴿المعارج: ١٤، اليهود لا يقاتلونكم إلا

(١) لكنته عدد تسعة وعشرون وجهًا.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس.

الإسراء: ١٠٣، سِيرَازُ الْكَلِّ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ ﴿وَيَرْزُقُوا لِلَّهِ جَبِيحًا﴾ إبراهيم: ٢١، الْأَخَابِثُ وَمَاعَمَلُوا إِلَى النَّارِ ﴿فَيَرْكُمُهُ جَبِيحًا﴾ الأنفال: ٢٧، يعاقب بعضهم بعضًا في دخولها ﴿حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُمُوهَا فِيهَا جَبِيحًا﴾ الأعراف: ٣٨، ونحن نجتمع المنافقين والكافرين فيها ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَبِيحًا﴾ النساء: ١٤٠، لأنَّ جهنم موعِدُ الْمُسِيئِينَ بِمَلُوكِهَا مِنْهُمْ ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَسَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الحجر: ٤٣، ﴿لَا تَلَّاَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هود: ١١٩.

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٣٩٠ - ٣٩٤)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة المجتمع، أي جماعة الناس وحشدهم، وجمعه: جُئوع؛ يقال: تجتمع القوم، أي اجتمعوا من هاهنا وهاهنا، وقومٌ جميعٌ: مجتمعون، والمجتمع: اسم للناس وللوضع الذي يجتمعون فيه، والمُتَجَمِّعَةُ: مجلس الاجتماع، والجماع: أخلاط الناس، والجماعة والجميع والمجتمع والمُتَجَمِّعَةُ: الجمع في غير الناس أيضًا فيقال لجماعة الشجر وجماعة النيات.

وجمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعًا وجمعه وأجمعه، فاجتمع واجتمع وتجمع واستجمع: جعله جميعًا؛ يقال: جمعت الشيء، أي جئت به من هاهنا وهاهنا فهو مجموع، واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع، ومتجمع البيداء: مظهرها ومختلفها، وجماع كل شيء: مجتمع خلقه، وجماع جسد الإنسان: رأسه،

وجماع الثمر: تجمع براعمه في موضع واحد على حمله؛ وجماع الثريا: مجتمعها، وامرأة جماع: قصيرة، كأن أعضاءها تجتمعت وانضم بعضها إلى بعض، والمسجد الجامع: الذي يجمع أهله.

وتجمع الكف وجمعها: قبضها، والجمع: أجماع؛ يقال: ضربه بحجر جمع الكف وجمعها، أي ملئها، وضربوه بأجماعهم، أي بأيديهم، وأخذت فلانة بجمع ثيابها، وجاء فلان ملء جمعه.

والجُمُوعَةُ: القُبُوضَةُ؛ يقال: أعطني جمعة من تمر، أي قبضة منه.

وماتت المرأة بجمع وجمع: ماتت وولدها في بطنها فهي جامع، وهي بجمع وجمع: مُثْقَلَةٌ، وماتت النساء بأجماع، وناقعة جمع: في بطنها ولد، وهي جامع أيضًا. ويات فلانة منه بجمع وجمع: بكرًا لم يفتضها، وطلقت المرأة بجمع: طلقت وهي عذراء.

والرجل المجتمع: الذي بلغ أشده؛ يقال: اجتمع الرجل، أي استوت لحيته وبلغ غاية شبابه، ولا يقال ذلك للجارية، ورجل جميع: مجتمع الخلق.

وجمعت المرأة الثياب: لبست الدرع والمسلحة والخمار، يقال ذلك للجارية إذا شبت، يكفي به عن سن الاستواء.

والجمع: كل لون من الثمر لا يعرف اسمه، كأنه جمع صفات ما يعرف منه؛ يقال: ما أكثر الجمع في أرض بني فلان؛ الثخل خرج من التوى لا يعرف اسمه.

والجمع: علم للثردقة، سميت بذلك لاجتماع الناس بها.

وَجَمَاعُ الشَّيْءِ : جَمْعُهُ ، يُقَالُ : جَمَاعُ الْخَيْبَاءِ : الْأَخْيِيَّةُ ،
لَأَنَّ الْجَمَاعَ مَا جَمَعَ عَدَدًا .

وَالْجَمَاعَةُ : عَدَدُ كُلِّ شَيْءٍ وَكَثْرَتُهُ .

وَالْكَلَامُ الْجَمَاعُ : مَا قَلَّتْ أَلْفَاظُهُ وَكَثُرَتْ مَعَانِيهِ ،
وَالْجَمَاعُ : مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنَى ، يَجْمَعُ الْخَلَائِقَ لِيَوْمِ
الْحِسَابِ ، وَأَمْرُ جَمَاعٍ : يَجْمَعُ النَّاسَ .

وَفُلَانٌ جَمَاعٌ لِبَنِي فُلَانٍ ، أَيْ يَأْوُونَ إِلَى رَأْيِهِ
وَسُودَدِهِ .

وَرَجُلٌ جَمَعَ الزَّرَأِيَّ وَجَمَعَهُ : شَدِيدُهُ لَيْسَ يَمْتَنِعُهُ .
وَأَمْرُ بَنِي فُلَانٍ يَجْمَعُ وَجَمَعَ فَلَانَتَشَوُّهُ . أَيْ يَجْتَمِعُ
فَلَانَتَفَرَّقُوهُ بِالْإِظْهَارِ ، يُقَالُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ مَكْتُومًا وَلَمْ يَعْلَمْ
بِهِ أَحَدٌ .

وَالْإِجْمَاعُ : الْإِعْدَادُ وَالْعَزِيمَةُ عَلَى الْأَمْرِ ؛ يُقَالُ : أَجْمَعَ
أَمْرُهُ ، أَيْ جَعَلَهُ جَمِيعًا بَعْدَمَا كَانَ مُتَفَرِّقًا ، وَأَجْمَعَ أَمْرَكَ
وَلَا تَدْعُهُ مُتَشَرِّيًا ، وَجَمَعَ أَمْرُهُ وَأَجْمَعَهُ وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ : عَزَمَ
عَلَيْهِ ، وَالْأَمْرُ يَجْمَعُ ، كَأَنَّهُ جَمَعَ نَفْسَهُ لَهُ .

وَجَامِعُهُ عَلَى الْأَمْرِ : مَا لَأَهُ عَلَيْهِ وَاجْتَمَعَ مَعَهُ .
وَالْجَمَاعُ وَالْمُجَامَعَةُ : كِتَابَةٌ عَنِ النِّكَاحِ ؛ يُقَالُ :
جَامِعُهَا مُجَامَعَةٌ وَجَمَاعًا ، مِثْلُ : كَامِتُهَا مُكَامَعَةٌ وَكِهَامَةً ؛
نَكَحَهَا .

وَجَمِيعٌ : يُؤَكِّدُ بِهِ ؛ يُقَالُ : جَاءُوا جَمِيعًا كُلَّهُمْ .
وَأَجْمَعُ : مِنَ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى الْإِحَاطَةِ وَلَيْسَتْ
بِصِفَةٍ ، وَلَكِنَّهُ يُلْمَزُّ بِهِ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَيَجْرِي عَلَى
إِعْرَابِهِ ، وَالْجَمْعُ : أَجْمَعُونَ ، وَالْأُنْثَى : جَمَعَاءُ .

٢- وَلَحِقَ هَذِهِ الْمَادَّةُ كَثِيرٌ مِنَ الْكَلَامِ الْمَوْلُودِ ، وَمِنْهُ :
الْإِجْمَاعُ ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَدَلَّةِ الْأَرْبَعَةِ عِنْدَ جُمْهُورِ الْمُسْلِمِينَ ،

وَقَدَّرَ جَمَاعٌ وَجَامِعَةٌ : عَظِيمَةٌ ، وَهِيَ الَّتِي تَجْمَعُ
الْجَسُورَ .

وَالْجَمَاعُ : الْبَطْنُ ، لِأَنَّهُ يَجْمَعُ الْأَحْشَاءَ .
وَالْجَامِعَةُ : الْغُلَّةُ ، لِأَنَّهَا تَجْمَعُ الْيَدِينَ إِلَى الْعُنُقِ .
وَأَرْضٌ مُجْمِعَةٌ : جَذِبَ لَا تَفَرَّقَ فِيهَا الزُّكَاةُ لِرُعْيِ .
وَفَلَانٌ مُجْمِعٌ وَمُجْمَعَةٌ : يَجْتَمِعُ فِيهَا الْقَوْمُ وَلَا يَتَفَرَّقُونَ
خَوْفَ الظَّلَالِ وَنَحْوِهِ ، كَأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَجْمَعُهُمْ .

وَأَجْمَعَتِ الْأَرْضُ سَائِلَةً ، وَأَجْمَعَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ ؛ سَالَ
رُغَائِمُهَا وَجَنَاهَا كُلُّهَا .

وَأَسْتَجْمَعُ الْوَادِيَّ : لَمْ يَبْقَ مِنْهُ مَوْضِعٌ إِلَّا سَالَ .
وَأَسْتَجْمَعُ الْقَوْمَ : ذَهَبُوا كُلُّهُمْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، كَمَا
يَسْتَجْمَعُ الْوَادِيَّ بِالسَّيْلِ .

وَأَسْتَجْمَعُ الْفَرَسَ جَرِيًّا : تَكْشُرُ لَهُ .
وَأَسْتَجْمَعُ الْبُتْلَ : يَسَّ كَلَّهُ ، كَأَنَّهُ انْكَشَرَ وَتَضَاعَفَ .
وَأَيْلُ جَمَاعَةٍ : مَجْتَمِعَةٌ ، وَأَجْمَعْتُ الْإِسْلَ : سَقَّيْتُهَا
جَمِيعًا .

وَأَجْمَعَ النَّاقَةَ وَبِهَا : صَرَّ أَخْلَاقَهَا جُمُوعًا .
وَجَمَعْتُ الدَّجَاجَةَ تَجْمِيعًا : جَمَعْتُ بَيْضَهَا فِي بَطْنِهَا .
وَالْجَمْعَاءُ مِنَ الْبَهَائِمِ : الَّتِي لَمْ يَذْهَبْ مِنْ بَدَنِهَا شَيْءٌ ،
وَهِيَ الْكَافَّةُ الْهَرَمَةُ أَيْضًا .

وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ وَالْجُمُعَةُ وَالْجُمُعَةُ : يَوْمُ التَّرْوِيَةِ ، سَمِيَ
بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهِ ، وَالْجَمْعُ : جُمُعَاتٌ وَجُمُوعٌ ؛ يُقَالُ :
مَضَتْ الْجُمُعَةُ بِمَا فِيهَا ، وَجَمَعَ النَّاسُ تَجْمِيعًا ؛ شَهِدُوا
الْجُمُعَةَ وَقَضَوْا الصَّلَاةَ فِيهَا ، وَاسْتَأْجَرَ الْأَجِيرَ مُجَامِعَةً
وَجَمَاعًا ، أَيْ كُلَّ جُمُعَةٍ بِكِرَاءٍ .

وَذَهَبَ الشَّهْرُ يَجْمَعُ وَجَمَعَ ، أَيْ أَجْمَعَ .

أو الفنون، كمجمع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق وعمّان، ومجمع البحوث الإسلامية التابع للمعينة الرضوية المقدسة في مشهد، ومجمع الفنون التشكيلية في بغداد وغيرها.

وهناك اصطلاحات مولدة أخرى كثيرة في علوم كثيرة، كالرياضيات والمنطق وعلم النفس والحيوان والكيمياء والفيزياء والطب والصناعة والزراعة والتجارة والاقتصاد، أحجمنا عن ذكرها احتراماً من التطويل والتفصيل.

الاستعمال القرآني

جاء منها الفعل مجرداً ماضياً معلوماً وبمجهولاً (١٠) مرّات، ومضارعاً معلوماً (١٢) مرّة، ومزيداً من باب «الإفعال» ماضياً وأمرأكل منها مرّتين، ومن باب «الافتعال» ماضياً مرّتين، ومصدرّاً أو اسم مصدر مفرّداً وتثنيةً (١٣) مرّة، واسم فاعل (٤) مرّات: (٣) مجرّداً ومرّة مزيداً، واسم مفعول واسم مكان كل منها مرّتين، وصفة مشبهة تأكيداً (٥٣) مرّة، واسم تأكيد (٢٦) مرّة، واسماً مرّة في (١٢٣) آية:

جَمَعَ وَجَمْعٌ

١- ﴿فَسَوَّلِيْ فِرْعَوْنَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ طه: ٦

٢- ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾

المعارج: ١٧، ١٨

٣- ﴿وَيَلْ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّسْمَةٌ﴾ السّدى يجمع مالا

وَعَدَّةٌ﴾ الهمزة: ١، ٢

٤- ﴿وَإِنْ كَانَ كَبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اشْتَطَفَتْ

وهي: الكتاب، والسنة، والعقل عند الإمامية - والقياس عند غيرهم - والإجماع، وهو اتفاق المجتهدين في عصر على أمر ديني.

والاجتماع: علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها وطبيعتها وقوانينها ونظمها؛ يقال: رجل اجتماعي، أي مزاوّل للحياة الاجتماعية، كثير المحافظة للناس.

والتجمعات السكنية: مجموعة من البيوت بنيت بانضمام بعضها إلى بعض عمودية أو أفقية.

والتجميع في الصناعة: ضمّ قطع مختلفة معدّة سلفاً إلى بعضها بعضاً، لتكوين آلة أو جهاز كالسيارة.

والجامعة: مجموعة معاهد علمية تسمى كليات، تدرّس فيها الآداب والفنون والعلوم. كما تطلق على مجموعة الحكومات أو الشخصيات، كجامعة الدول العربية، وجامعة المدرسين.

والجماعية: مذهب اشتراكي يقرّر أن أموال الإنتاج يجب أن تكون للدولة، وأن تلغى الملكية الخاصة الواردة عليها، وأن أموال الاستهلاك هي وحدها التي تكون محلاً للملكية الخاصة.

والمجتمع: طائفة عظيمة من الناس يخضعون لقوانين ونظم عامة، كالمجتمع الإيراني والمجتمع العراقي.

والجمعية: طائفة تتألف من أعضاء لغرض خاص وفكرة مشتركة، ومنها: الجمعية العامة للأمم المتحدة، وجمعية الأدباء، والجمعية التعاونية، والجمعية العلمية.

والمجتمع: مؤسسة مهمتها التّهوض باللغة أو العلوم

١٥- ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّقَابِ...﴾

التقَاب: ٩

١٦- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ

لَارْتَبَ فِيهِ وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ النساء: ٨٧

١٧- ﴿قُلْ لِمَنْ مَتَانِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ

عَلَى نَفْسِهِ الرِّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَارْتَبَ

فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام: ١٢

١٨- ﴿يَحْسِبُ الْإِنْسَانُ أَنَّ نَحْنَ نَحْمِصُ عِظَامَهُ﴾

القيمة: ٣

١٩- ﴿وَلَئِنْ قُلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِمَّنْ لَمَّغِيرَةٌ مِنْ

اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَحْمِلُونَ﴾ آل عمران: ١٥٧

٢٠- ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ

خَيْرٌ مِمَّا يَحْمِلُونَ﴾ يونس: ٥٨

٢١- ﴿أَلَمْ يَتَّبِعُوا رَحْمَتَ رَبِّكَ تَحْنُ قَسَمًا يَتَّبِعُهُمْ

مَبِشْشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ

دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِرًا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ

مِمَّا يَحْمِلُونَ﴾ الزخرف: ٣٢

٢٢- ﴿خَرَجْتَ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَ... وَأَنْ تَحْمِلُوا بَيْنَ

الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

النساء: ٢٣

أَجْمَعُوا وَأَجْمِعُوا:

٢٣- ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَآجَعُوا أَنْ يُعْطَوْا فِي

غِيَابَتِ الْجُبِّ...﴾ يوسف: ١٥

٢٤- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ

لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ يوسف: ١٠٢

٢٥- ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَا نُوحًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنِ

أَنْ تَتَّبِعُوا نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ

بَأْتِيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونُونَ مِنْ

الْمُجَاهِلِينَ﴾ الأنعام: ٣٥

٥- ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾

المرسلات: ٣٨

٦- ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاكُمْ لِيَوْمٍ لَارْتَبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ

كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران: ٢٥

٧- ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي

الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ الكهف: ٩٩

٨- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا

لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ

الْوَكِيلُ﴾ آل عمران: ١٧٣

٩- ﴿فَجَمِيعُ السُّحُرَةِ لِسِمَقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾

الشعراء: ٢٨

١٠- ﴿وَجِيعَ الشَّشَنِ وَالْقَمَرِ﴾ القيمة: ٩

يجمع:

١١- ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا

لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ المائدة: ١٠٩

١٢- ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَبَيْنَا نَحْنُ نَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ

الْفَتْحُ الْعَلِيمُ﴾ سبأ: ٢٦

١٣- ﴿... لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

الشورى: ١٥

١٤- ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَمَةِ لَارْتَبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

الجنات: ٢٦

كَانَ كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ عِقَابِي وَتَذَكُّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَقُلِ اللَّهُ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْعِلُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ... ﴿يونس: ٧١﴾
٢٦- ﴿فَأَجْعِلُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اسْتَوُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ
مَنِ اسْتَعْلَى﴾ طه: ٦٤
اجتمعوا:

٢٧- ﴿قُلْ لِّمَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا
بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
ظَهِيرًا﴾ الإسراء: ٨٨
٢٨- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ قَاتِلِيكُمْ أَلَمْ يَكُنْ
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُنْ يَحْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ
اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ
ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ الحج: ٢٣
الجمع:

٢٩- ﴿سَيُهَزِّمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ القمر: ٤٥
٣٠- ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ
يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ
قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾
القصاص: ٧٨
٣١- ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ
بِسِيمِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ﴾ الأعراف: ٤٨
٣٢- ﴿فَاكْزَنْ بِهِ نَفَقًا فَوْسَطُنَ بِهِ جَمْعًا﴾

العاديات: ٤، ٥
٣٣- ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القيمة: ١٧
٣٤- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّحَابِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَائِرَةٍ وَهُوَ عَلَى جَنَّتِهِمْ إِذَا يَسَاءُ

قَدِيرٌ﴾ الشورى: ٢٩
٣٥- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ
الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي
الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي الشَّعِيرِ﴾ الشورى: ٧
الجمعان:

٣٦- ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ
خُمُسَهُ... وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ
التَّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الأنفال: ٤١
٣٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ
إِنَّمَا اسْعَازُهُمُ الشَّيْطَانُ يَبْغِضُ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ
عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ آل عمران: ١٥٥
٣٨- ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ لِلَّهِ
وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: ١٦٦
٣٩- ﴿فَلَمَّا نَزَلَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا

لَسُدُّرُكُونُ﴾ الشعراء: ٦١
جامع ومجتمعون:
٤٠- ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ آل عمران: ٩
٤١- ﴿... إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي
جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ النساء: ١٤٠
٤٢- ﴿أَسْمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى
يَسْتَأْذِنُوهُ...﴾ النور: ٦٢

٤٣- ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ الشعراء: ٣٩
مجتمع:
٤٤ و ٤٥- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتِيهِ لَا أُبْرِحُ حَتَّى أَتْلُغَ

يَجْمَعُ الْبُحْرَيْنِ لَوْ أَصْنَىٰ جُحُفًا ۖ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيًا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۝

الكهف: ٦٠، ٦١

مجموع:

٤٦- ﴿وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ۝ هود: ١٠٣

٤٧- ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۝ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝ الواقعة: ٤٩ و ٥٠

جميع وجميعا:

٤٨- ﴿وَأَنَّا لَجَمِيعٌ خَاذِرُونَ ۝ الشعراء: ٥٦

٤٩- ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ ۝ القمر: ٤٤

٥٠- ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝

يس: ٣٢

٥١- ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْخَةً وَاحِدَةً فَاذَا هُمْ جَمِيعٌ

لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝ يس: ٥٢

٥٢- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ البقرة: ٢٩

٥٣- ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبَيِّقُوا الْحَبْرَاتِ

أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ البقرة: ١٤٨

٥٤- ﴿...لَئِنْ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَلَئِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعَذَابِ ۝ البقرة: ١٦٥

٥٥- ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِئْتُفُونَ عِنْدَهُمُ الْبِعْزَةُ فَإِنَّ الْبِعْزَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۝ النساء: ١٣٩

٥٦- ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ

وَلَا الْمَسِيحُ كُذَّابًا الْمُسْقِرُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمُ إِلَهِهُ جَمِيعًا ۝ النساء: ١٧٢

٥٧- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ

مَرْيَمَ قُلْ لَنْ يَمْلِكَ مِنَّ اللَّهِ شَيْءٌ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَهِيَ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا... ۝ المائدة: ١٧

٥٨- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ المائدة: ٣٦

٥٩- ﴿...وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ

لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْتُكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝

المائدة: ٤٨

٦٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّوهُمْ

مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَضَىٰ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ المائدة: ١٠٥

٦١- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا

أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ الأنعام: ٢٢

٦٢- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا

مَا كَانَتْكُمْ أَلَهُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارٌ تَقْبَضُونَ ۝ يونس: ٢٨

٦٣- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمُوتُ الْخَسْفُ فَدِ

اسْتَنْكَرْتُمْ مِّنَ النَّاسِ... ۝ الأنعام: ١٢٨

٦٤- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ كَانُوا

أَهْلًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا كُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ سبأ: ٤٠

٦٥- ﴿لِيَبَيِّنَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ

بَغْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾

الأنفال: ٣٧

٦٦- ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

الأنفال: ٦٣

٦٧- ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَذَابُ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

يونس: ٤

٦٨- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾

الأعراف: ١٥٨

٦٩- ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْغِزَةَ لِيَلُوكَ جَمِيعًا هُوَ

الشَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

يونس: ٦٥

٧٠- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ

جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

يونس: ٩٩

٧١- ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ فَصَبِرْْ بِحَبِيلِ

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

يوسف: ٨٣

٧٢- ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسْفَى وَالَّذِينَ لَمْ

يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ هُمُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ هُمُ السُّوءُ الْحِسَابِ وَمَسَاوِيهِمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

الرعد: ١٨

٧٣- ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ

الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ السَّمَوَاتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْنِسِ السَّابِقِينَ أَمْثَلًا أَنَّهُ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ

جَمِيعًا...﴾

٧٤- ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَهُ السَّكْرُ جَمِيعًا

يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى

الدَّارِ﴾

٧٥- ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

آل عمران: ١٠٣

٧٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرًا فَاتَّقُوا

ثِيَابَ اللَّهِ وَأَنِفُوا جَمِيعًا﴾

٧٧- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْغِزَةَ فَلَهُ الْغِزَةُ جَمِيعًا﴾

٧٨- ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

٧٩- ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا

لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَذَابٌ يَكُونُوا يُحْسِنُونَ﴾

٨٠- ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ

لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ

الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

٨١- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

فِي يَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

٨٢- ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا مَتَمَرًا فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ﴾

٨٣- ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا

أَخْصِيَهُ اللَّهُ وَسُوءَهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

٨٤- ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُخَلِّفُونَ لَهُ كَمَا

المجادلة: ٦

يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ المجادلة: ١٨

٨٥ - ﴿يُبَصِّرُونَهُمْ يَوْمَ الشَّجَرِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ
عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِنَجِيِّهِ ﴿١٩﴾ وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ ﴿٢٠﴾ وَفَصِيلَتِهِ
الَّتِي تُؤَيِّدُ بِهِمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾

المعارج: ١١-١٤
٨٦ - ﴿وَيَرْزُقُوا إِلَهُ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ
اشْتَكَبُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَمَا نَحْنُ مُفْتُونَ عَنَّا مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...﴾ إبراهيم: ٢١

٨٧ - ﴿فَارَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ مِنْ الْأَرْضِ فَأَعْرَفْنَاهُ
وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾

الإسراء: ١٠٣
٨٨ - ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي
هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٣٨

٨٩ - ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ
وَلَا يَسْتَفْزِزُ﴾ طه: ١٢٣

٩٠ - ﴿... وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ السُّؤْمُونَ
لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾

التور: ٣١
٩١ - ﴿... قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿١﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ﴾

هود: ٥٤، ٥٥
٩٢ - ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾

إبراهيم: ٨
٩٣ - ﴿لَا يَقَالُوا لَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ
وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ

شَقَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الحشر: ١٤

٩٤ - ﴿... لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ
أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ...﴾ التور: ٦١

٩٥ - ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ
مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَقْتُلْ نَفْسًا أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا
قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا...﴾

المائدة: ٣٢
٩٦ - ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ
الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى
إِذَا آذَارُكُوا بِهَا جَمِيعًا...﴾ الأعراف: ٣٨
أجمعون وأجمعين:

٩٧ - ﴿فَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمَسِيحَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾

الشعراء: ٩٤، ٩٥
٩٨ - ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا
لَهُ سَاجِدِينَ ﴿١﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٢﴾ إِلَّا
إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣﴾ الْحَجَر: ٢٩-٣١

٩٩ - ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا
لَهُ سَاجِدِينَ ﴿١﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٢﴾ إِلَّا
إِبْلِيسَ إِشْكَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ ص: ٧٢-٧٤

١٠٠ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخُوَيْتَنِي لِأَرَى نَارَ لَهْمٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَأَخُوَيْتَنِي أَجْمَعِينَ﴾

الحجر: ٣٩
١٠١ - ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَخُوَيْتَنِي أَجْمَعِينَ﴾ ص: ٨٢
١٠٢ - ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُورًا مِمَّنْ تَبِعَكَ
مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

الأعراف: ١٨
١٠٣ - ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

- أَجْعِبِينَ ﴿١٠٤﴾... وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَفْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ أَجْعِبِينَ ﴿١٠٥﴾ وَتَوَلَّوْا شِئْنَا لَا تَتَنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَيْنَا وَلَكِنْ
حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْعِبِينَ ﴿١٠٦﴾
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٠٧﴾ وَالَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿١٠٨﴾
كُنُفًا لَّهُمْ أَجْعِبِينَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ
عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْعِبِينَ ﴿١١٠﴾
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ
وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١١﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ
اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْعِبِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا اسْقُوا نَاغِرًا
لَهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا قَالُوا اسْقُوا نَاغِرًا لَكُمْ
أَجْعِبِينَ ﴿١١٣﴾ وَتَصَوَّرْنَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا قَالُوا اسْقُوا نَاغِرًا لَكُمْ
أَجْعِبِينَ ﴿١١٤﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ
لَأَصْلَبُنَّكُمْ أَجْعِبِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَنتُمْ لَه قِيلَ أَنِ ادْنِ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ
الَّذِي عَلَّمَكُمُ السُّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبُنَّكُمْ أَجْعِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَضُؤُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ وَلَوْ
شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْعِبِينَ ﴿١١٧﴾ قُلْ فَهُوَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ
أَجْعِبِينَ ﴿١١٨﴾ إِذْ هَبُوا بَقِيصَ هَذَا فَاتَّقُوا عَلَى وَجْهِ أَبِي
يُنَاتٍ بِصِيرًا وَأَتَوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْعِبِينَ ﴿١١٩﴾ قَالُوا إِنَّا أَزْيَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿١٢٠﴾
لَوْ طِئْنَا لَمُتُّجُوهُمْ أَجْعِبِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ لَوْ طِئْنَا لَمِتُّجُوهُمْ أَجْعِبِينَ ﴿١٢٢﴾
وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٢٣﴾ قَتَلْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٢٤﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٢٥﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٢٦﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٢٧﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٢٨﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٢٩﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٣٠﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٣٢﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٣٣﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٣٤﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٣٥﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٣٦﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٣٧﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٣٨﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٣٩﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٤٠﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٤١﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٤٢﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٤٣﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٤٤﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٤٦﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٤٧﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٤٨﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٤٩﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٥٠﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٥١﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٥٣﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٥٤﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٥٥﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٥٦﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٥٧﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٥٨﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٥٩﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٦٠﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٦١﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٦٢﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٦٣﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٦٤﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٦٥﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٦٦﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٦٧﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٦٨﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٦٩﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٧٠﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٧١﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٧٢﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٧٣﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٧٤﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٧٥﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٧٦﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٧٧﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٧٨﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٧٩﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٨٠﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٨١﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٨٢﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٨٣﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٨٤﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٨٥﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٨٦﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٨٧﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٨٨﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٨٩﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٩٠﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٩١﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٩٢﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٩٣﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٩٤﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٩٦﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٩٧﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٩٨﴾
وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿١٩٩﴾ وَأَنْجَيْنَاكَ وَأَهْلُهُ أَجْعِبِينَ ﴿٢٠٠﴾

وتعجيراً، إحداهما (٢٧) في إعجاز القرآن: ﴿قُلْ لَنْ يَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِطَلٍ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِطَلٍ لِيَّ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾. وثانيتهما (٢٨) في إبطال ألوية الأصنام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ...﴾. و«الافتعال» فيها بمعنى المجهود وتحمل المشقة، أي لو جمعوا جهدهم على ذلك لم يقدروا عليه.

والجدير بالذكر أن (اجتمع) جاء في الأولى مع (غلب) تعدياً، أي لو اجتمعوا عليه، وفي الثانية مع (ل) علة، أي لو اجتمعوا من أجله، والمآل واحد إلا أن الثانية أكد في الاجتماع، والدليل على نهاية جهدهم وعجزهم في الأولى ذيلها: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ وفي الثانية صدرها: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً﴾.

٧ و٨ جاء مصدراً أو اسم مصدر (١٣) مرة: (٩) مرات مفرداً، و(٤) مرات تنية.

أما المفرد فقسمان: فعل الله (٥) مرات، منها (٤) في يوم القيامة: (٧) ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾، و(١٥) ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾، و(٣٤) ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾، و(٣٥) ﴿وَتُنذَرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ومرة بشأن القرآن (٣٣) ﴿وَإِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقِرْآنُهُ﴾.

وفعل غير الله (٤) مرات: ثلاث في جمع الناس وكثرتهم دماً في الدنيا: (٢٩) ﴿سَيُجْمَعُ الْجَمْعُ وَيُسْأَلُونَ الَّذِينَ هُمْ﴾ و(٣٠) ﴿قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً﴾ و(٣١) ﴿قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾، وواحدة بشأن العاديات (٣٢):

فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً، وواحدة في الدنيا: (٤) ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾.

وأربعة فعل الناس وكلها ذم: (١) ﴿فَتَوَلَّى فَوْعُونَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾، و(٢) ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾، و(٣) ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعِدْدَةً﴾، و(٨) ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾.

٢- وماضياً مجهولاً مرتين: واحدة فعل الله في الآخرة مدحاً: (١٠) ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، وواحدة فعل الناس في الدنيا ذمماً: (٩) ﴿فَجَمَعَ الشَّحَرَةُ لِسَبِيحَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾.

٣- ومضارعاً معلوماً (١٢) مرة، منها: فعل الله (٨) مرات تعظيماً وقهراً في الآخرة (١١ - ١٨)، وفعل الناس ذمماً على جمع المال (٣) مرات (١٩ - ٢١)، تشريعاً مرة: (٢٢)، والجمع في جميعها جمع الأعيان.

٤- وماضياً من باب «الإفعال» مرتين بشأن إخوة يوسف ذمماً: (٢٣) ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ﴾، و(٢٤) ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ اتَّجَمَعُوا لَأَمْرِهِمْ وَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾.

٥- وأمرأته مرتين أيضاً ذمماً: (٢٥) من قول نوح لقومه: ﴿فَاتَّبِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ و(٢٦) من قول موسى لقومه: ﴿فَاتَّبِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوَصَفَاءُ﴾ والإجماع فيها بمعنى العزم والتصميم، لاجتماع آراءهم على القبيح متعدياً بمفعول، وهو ﴿أَنْ يُجْعَلُوهُ﴾ في الأولى، و﴿أَمْرَهُمْ﴾ في الثانية، و﴿أَمْرَكُمْ﴾ في الثالثة، و﴿كَيْدَكُمْ﴾ في الرابعة.

٦- ماضياً من باب «الافتعال» مرتين أيضاً، تعريضاً

﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾.

وأما التشبية فجاءت (٤) مرّات: ثلاث بلفظ ﴿يَوْمَ اتَّقَى الْجَمْعَانِ﴾: مرة ليوم بدر مدحًا: (٣٦) ﴿وَمَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ اتَّقَى الْجَمْعَانِ﴾، ومرتين ليوم أحد دُماً: (٣٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ اتَّقَى الْجَمْعَانِ﴾، و(٣٨) ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ اتَّقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذِي الْقُرْبَىٰ﴾. ومرة في اجتماع بني إسرائيل وجند فرعون عند البحر دُماً: (٣٩) ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُعَذِّبُونَ﴾ فواحدة منها مدح، والباقي ذم.

١٠٩- اسم فاعل (٤) مرّات: (٣) مفرداً من الجرّد وصفًا لله تعظيماً في الآخرة: مرتين (٤٠) ﴿وَنَحْنُ إِلَهُكُمْ﴾ جامع النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ و(٤١) ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾، والجملة الاسمية وصيغة «فاعل» فيها تعنيان الدوام والتأكيد، ومرة مدحاً للمؤمنين أمام الرسول تكريماً له: (٤٢) ﴿وَإِذَا كَانُوا مِنْكَ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوا﴾. ومرة من باب «الافتعال» دُماً في قصة فرعون والسحرة: (٤٣) ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾. فالجرّد منه جاء في أصحاب النبي ﷺ وخُصَّ بالمدح، و«الافتعال» منه جاء في أصحاب فرعون وخُصَّ بالذمّ لما فيه من المشقة والعناء دون الجرّد، والموصوف به في الأوليين هو (الله)، وفي الثالثة هو (أنت)، وفي الرابعة هو (الناس).

١١- اسم مفعول مرتين وصفًا للناس يوم القيامة، وحذف الفاعل فيها - وهو الله - تعظيماً وتهويلاً ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ﴾ و﴿إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾

لَسَجَّثُوهُمْ إِلَىٰ سَبْعَاتٍ يَوْمَ مَقْلُومٍ﴾.

١٢- اسم مكان مرتين أيضاً مدحاً في قصة موسى وفتاه عند مجمع البحرين: (٤٤ و٤٥) ﴿حَتَّىٰ أَتَلَّعَ مُجَمَّعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ فلَمَّا تَلَّعًا مُجَمَّعَ بَيْنَهُمَا نِسْبًا حُقُبًا. والأقوال في (مجمع البحرين) مختلفة، لاحظ النصوص.

١٣ و١٤- (جميع وجميعاً) وصفًا تأكيد (٤٩) مرة: (٤١ و٤٩-٩٦) وهي أكثر ألفاظ هذه المادة في القرآن، وأكثرها وصف لله تعظيماً أو لجمع الناس يوم القيامة تخويفاً، وطائفة منها وصف لغير الله، ومستنداتها بالبحث.

١٥ و١٦- (أجمعون وأجمعين) وصفًا تأكيداً أيضاً (٢٦) مرة: (٩٧-١٢٢) في مجالات مختلفة: فانتان منها في سجود الملائكة لأدم مدحاً: (٩٧، ٩٨) ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ. والباقي كذم.

فانتان منها في عين إبليس على إغواء آدم: (١٠٠) ﴿لَا زَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوِيَتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، و(١٠١) ﴿قَالَ قَبِيلُكَ لَا غَوِيَتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. فذكر في أولاهما طريقة الإغواء وهو التزيين، دون الثانية.

وست منها في إسماء جهنم من الجن والإنس، وجميعهم فيها: (١٠٢) ﴿لَا فَلَاحَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، و(١٠٣) ﴿لَا فَلَاحَ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، و(١٠٤ و١٠٥) ﴿لَا فَلَاحَ جَهَنَّمَ مِنَ الْبَشَرِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، و(١٠٦) ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، و(٩٧) ﴿فَكُنْ بِكَبِيرًا بَيْنَ أُنْقَارِ﴾

وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿١٠٧﴾

وواحدة في سؤال الذين جعلوا القرآن عضين:
﴿فَوَزَّكَ لَنَشْتَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٠٧)

وواحدة منها في يوم الفصل: (١٠٨) ﴿إِنَّ يَوْمَ
الْفُضْلِ بِيَقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، واثنان منها في لعنة الله على
الكافرين: (١٠٩) ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَسْلُوكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، و(١١٠) ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَسْلُوكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

١٧- وجاء اسمًا مرة واحدة في (١٢٣) ﴿إِذَا نُودِيَ
لِلضَّلَوةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ وسندواؤها بالبحث.

ثانيًا: الجمع في القرآن متعلق بالأشخاص
والأشياء، وهو في أكثر الآيات فعل الله، حاكمًا عن قهره
وقدرته في الدنيا والآخرة، وعن تشريعه في الدين، فله
ثلاث مجالات:

الأول: توحيد صفاته وأفعاله:

١- الهداية في (٤) ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى
السُّهْدَى﴾، و(٧٠) ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي
الْأَرْضِ﴾، و(١١٦) ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾،
و(١١٧) ﴿قُلْ شَاءَ هَٰذِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

٢- الشفاعة: (٧٨) ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾.

٣- العزة: (٥٥) ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، و(٦٩)
﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، و(٧٧) ﴿فَهُوَ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾.

٤- القوة: (٥٤) ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.

٥- القدرة: (٨١) ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ﴾.

٦- الغفران والتوبة: (٨٠) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا﴾.

٧- المكر: (٧٤) ﴿قَلِيلٌ مِّنْهُمْ يَشْكُرُ جَمِيعًا﴾.

٨- الأمر: (٧٣) ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا﴾.

٩- الفرق والتدبير والهلاك: (٨٧) ﴿فَأَعْرِضْنَا عَنْهُمْ
وَمِنْ سَعَةِ أَجْمَعِينَ﴾، و(١١٢ و ١١٣) ﴿فَأَعْرِضْنَا عَنْهُمْ
أَجْمَعِينَ﴾، و(١١١) ﴿أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾
و(٥٧) ﴿قُلْ مَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُرْسِلَ
الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.

١٠- اللعنة: (١٠٩، ١١٠) ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ
وَالْمَسْلُوكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ و﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ
عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَسْلُوكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

١١- الرِّكْم: (٦٥) ﴿وَيَجْعَلُ الْحَبِيثَ بَقَضَةً عَلَى
بَقْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا﴾.

١٢- النجاة: في لوط (١٢٠) ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ
أَجْمَعِينَ﴾، و(١٢١) ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾، وفي
موسى (١٢٢) ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ فقال
في لوط (نَجَّيْنَاهُ) وفي موسى (أَنجَيْنَاهُ) والأول أشد وأكد
من الثاني، ولهذا كرره مرتين، واكتفى في الثاني مرة واحدة.
وقد نُسب «تنجية لوط» مرة ثالثة في (١١٩) إلى
الملائكة ﴿إِلَّا آلَ لُوطَ إِنَّا لَنَنَجِّيهِمْ أَجْمَعِينَ﴾.

١٣- جمع القرآن: (٣٣) ﴿إِنَّا عَلَيْنَا بَيْعَةٌ وَقِرَاءَةٌ﴾.

١٤- الخلق والتسخير: (٥٢) ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ

مَنَافِيَ الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾، و(٨٢) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَنَافِيَ

السَّمَوَاتِ وَمَنَافِيَ الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.

الثاني: تشريع جملة من الأحكام:

منها: حكم قتل النفس وإحياءها في (٩٥) ﴿مَنْ

قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا.

ومنها: حرمة الجمع بين الأختين في النكاح: (٢٢)
﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

ومنها: حكم الأكل من مال اليتيم لمن تولاه: (٩٤)
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾.

ومنها: حكم الصلاة يوم الجمعة: (١٢٣) ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّعْتُمْ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾.

ومنها: حكم الحذر في الحرب: (٧٦) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَاتَّقُوا ثُبَاتٍ أَوْ تَقَرُّوا جَمِيعًا﴾.

ومنها: وجوب التوبة: (٩٠) ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
أَيُّهُ السُّؤْمُونَ﴾.

ومنها: وجوب الاعتصام بحبل الله وحرمة التفريق:
(٧٥) ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

الثالث: جزاء الآخرة في (٤٥ آية) - أي أكثر من
ثلاث آيات هذه المادة - وهي أقسام:

١- جمع الناس ليوم القيامة للحساب والمجزاء، وهي
أكثرها.

٢- جمع الرسل يوم القيامة للسؤال: (١١) ﴿يَوْمَ
يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾.

٣- الجمع بين المؤمنين والكافرين للتحاكم والنقل
بينهم: (١٢) ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾،
و(١٣) ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾، و(٥)
﴿هَذَا يَوْمُ الْقَضَى جَعَلْنَاكُمْ وَالْآلِينَ﴾.

٤- جمع العظام: (١٨) ﴿يَحْشَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ

عِظَامَهُ﴾.

٥- جمع الأرض في قبضته: (٨١) ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا
قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

٦- جمع المنافقين والكفار في جهنم: (٤١) ﴿إِنَّ اللَّهَ
جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ﴾، و(٦٥)
﴿فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾، و(١٠٣ و١٠٤)
﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

٧- جمع الناس من دون ذكر «يوم القيامة» وهو
مراد: (٣٤) ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾،
و(٣٥) ﴿وَتُنذَرُ يَوْمَ الْيَوْمِ لَأَنْتَ بِهِ...﴾، و(٥٣)
﴿أَيُّنَ مَالِكُؤُنَا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾.

٨- الجمع لدى الله: (٥٠) ﴿وَأَنْ كُلَّ شَيْءٍ جَمِعَ لَدَيْنَا
نُخَضِّرُنَ﴾.

٩- مرجعهم جميعاً إلى الله: (٥٩) و(٦٠) ﴿إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾، و(٦٧) ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾.

١٠- حشر الناس وبعثهم: (٥٦) ﴿فَتَحْشُرُهُمُ إِلَيْهِ
جَمِيعًا﴾، و(٦١ و٦٢) ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾، و(٦٢)
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾، و(٨٣) ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ
جَمِيعًا﴾.

١١- جمع الشمس والقمر يوم القيامة: (١٠)
﴿وَجَمِيعُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ﴾.

سادساً: الجمع فعل غير الله في أمور:

١- جمع الناس الأموال بـ «يأت» واحد ذمًا: (١٩)
﴿لَسْفِيزَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ يَمَّا يَجْمَعُونَ﴾، و(٢١)
﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ يَمَّا يَجْمَعُونَ﴾، و(٢٠) ﴿فَبِذَلِكَ
فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ يَمَّا يَجْمَعُونَ﴾، و(٢) في ظلي النار

﴿تَدْعُوا مَنْ أَذْنُرُ وَتُسْأَلُ﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ، و (٣)
 ﴿الَّذِي يَجْعَ مَالًا وَغَدَّةً﴾ ، والجمع في الثلاث الأولى
 بصيغة المضارع الدال على الدوام ، وفي الأخيرتين
 بصيغة الماضي حكاية عن عذاب الناس يوم القيامة ،
 بإزاء جمعهم الأموال في الدنيا .

٢- جمع فرعون أنصاره وحزبهم : (١) ﴿فَتَوَلَّ

٢- انتصار جمع فرعون وهزيمتهم وخوفهم : (٢٩)
 و (٤٩) ﴿سَيَرْجُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ و﴿أَمْ يَقُولُونَ

٥- جمع الناس لحرب المسلمين في غزوة أحد : (٨)
 ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

٦- عدم إغناء جمع الكفار أنفسهم يوم القيامة
 والتلاعن بينهم : (٣١) ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا

٧- أهل النار يحترقون فداه جميع ما كان لهم مما في
 الأرض : (٥٨) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ

و (٧٢) ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ

٨- هبوط آدم وزوجته والشیطان جميعًا من الجنة :
 (٨٨) ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ ، و (٨٩) ﴿قَالَ اهْبِطَا

٩- اجتماع قومي هود ونوح (عليه السلام) على كيدهما : (٩١)
 ﴿وَالشَّهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ﴾ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي

١٠- قول موسى لآل فرعون : (٩٢) ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا

١١- اليهود والمنافقون قلوبهم شتى : (٩٣)
 ﴿وَتَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ .

١٢- سجود الملائكة لإبليس بإيادي واحد : (٩٨)
 ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ

١٣- إغواء إبليس بني آدم : (١٠٠) ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ

١٤- إتيان إخوة يوسف بأهلهم : (١١٨) ﴿وَأَتَوْهُ

يَا هَلِكُمْ أَجْمَعِينَ»، و (٧١) «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا».

١٥- جمع العاديات: (٣٢) «فَأَنْزَلَ بِهِ نُحُوقًا»
فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا».

١٦- عدم تأليف القلوب باتفاق ما في الأرض: (٦٦)
«لَوْ أَنْزَلْنَا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا لَقَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ».

١٧- اجتماع الإنس والجن للإتيان بمثل القرآن:
(٢٧) «قُلْ لَنْ يَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ».

١٨- اجتماع الأصنام على خلق ذهاب: (٢٨) «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ».

١٩- إجماع إخوة يوسف على كيدهم: (٢٣) «قُلْنَا ذُكُّوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ» و (٢٤)
«وَعَاكُفْتُمْ لَهُمْ إِذْ اجْتَمَعُوا أَمْرُهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ».

سابقاً: مأثب فيها الجمع إلى الله - وهي أكثرها -
فسياقها مدح لله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله وعدله في المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة. أمّا مأثب الجمع فيها إلى غير الله فكلها ذم سوى ثلاث: (٩٨) بشأن الملائكة «فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ»، (١١٨) بشأن إخوة يوسف «وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ»، و (٣٢) بشأن العاديات «فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا»، فالأولى مدح صريحاً، والأخيرتان سياقاً وليستا ذمّاً.

ثامناً: لقد جمع الله بين الفعل والمصدر مرتين: ماضياً ومضارعاً في (٧) «فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا»، و (١٥) «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ»، فسوى فيها بين الماضي

والمضارع، وبين الغائب والمتكلم، وبين المفرد والجمع. تاسعاً: جاء (جمع) اسمها ليوم القيامة مرتين أيضاً.

في: (١٥) «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ»، و (٣٥) «وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ»، ونظيرها (المجموع) في (٤٦) «ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُ لَهَ النَّاسِ»، كما جمع بين (الجامع) و(جَمِيعًا) مرة في (٤١) «إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا»، وكرر (جَمِيعًا) في آيتين: (٧٢) «بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِ الْبَاطِلُ الَّذِينَ أَتَوْا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا»، و (٩٥) «فَكَأَنَّهَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا... فَكَأَنَّهَا أَخْتَا النَّاسَ جَمِيعًا...».

عاشراً: وُذِعَتْ آيات (الجمع) بين السور المكيّة والمدنيّة بنسبة ٧٩ إلى أي المكيّة زادت على المدنيّة بأزيد من نصفها، وهذه تتناسب زيادة فعل الله على فعل غيره، كما سبق، فتوصيفه تعالى بما يرجع إلى التوحيد والمعاد في مكة، خطاباً للمشركين المنكرين لهذين المبدئين كان أكثر وأشدّ وأكد، وهذه المادة (الجمع) في نفسها تنير الشدة والبط في الكلام.

والجدير بالذكر أنّ سورتين - مكّيّة ومدنيّة - وهما آل عمران والشعراء كُتِرَت في كلّ منهما (٨) مرّات، وهي أصلاً عددان، ويمدحها النساء والمائدة: (٧) مرّات، وهكذا تتنازل إلى واحدة في (١٤) سورة كلّها مكّيّة سوى الجمعة، وهي الحجّ - لو كانت مكّيّة - والقصاص والتحل، والأنبياء، والنمل، والسجدة، وفاطر، والذخّان، والواقعة، والمعارج، والقيامة، والعاديات.

فيبدو أنّ تشديد الخطاب بهذه المادة بدأ من واحد

إلى ثمانية، حسب المورد.

المحادي عشر: سورة الجمعة اختصت بكلمة لم تكرر في القرآن، جاءت بشأن أهمّ الصلوات، وهي صلاة الجمعة في (يوم الجمعة) وقد سمي به من أجلها في الإسلام - على خلاف فيه - وكانت تسمى في الجاهلية (يوم القروبة).

والجمعة بضم الأول في الأصل بمعنى المجموع، كما سبق. ويفتحه بمعنى الجامع، وفيها بحث:

١- قرؤها (جُمعة) و(جُمعة) بسكون الميم وضمتها، ويجوز فتحها في غير القرآن ولم يثبت قراءتها بها وهي - كما قال الفراء - صفة اليوم تنيد التكبير، كما تقول: «رجل ضحكة» للذي يكثر الضحك.

٢- أول من صلى الجمعة هم الأنصار قبل الهجرة، فاجتمعوا إلى سيدهم أسعد بن زرارة فصلّى بهم يومئذ، فسَمّوه يوم الجمعة، ثم أنزل الله آية الجمعة بعد الهجرة، وسميت سورة باسمها تظليماً لها. وسياق الآية يشهد بأن يوم الجمعة كان معهوداً قبلها بهذه الصلاة، نزلت تأكيداً على الاهتمام بها لاتسريتها لها، وذيلها وهي ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا...﴾ شاهد على

ذلك أيضاً؛ حيث ويُنْفَرِقون عنها إلى تجارة أو لهو.

٣- أول جمعة جمعها النبي ﷺ في مسيره من «قبا» إلى «يثرب» فأقامها في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب فيها، وهي أول خطبة خطبها بعد الهجرة.

٤- لما كانت الهجرة بدو قيام النبي ﷺ بأمر السياسة، فصلاة الجمعة من أول أعماله السياسية، جمع فيها بين العبادة والسياسة - والسياسة في الإسلام هي بنفسها عبادة - فاتخذها النبي ﷺ وسيلة لاتصاله بالناس، في أول اجتماع سياسي عبادي له، ولم يكن يتيسر له القيام بها قبل الهجرة، كما لم يتمكن يوم ذاك من الجهاد بالسيف - وهو أهم عمل سياسي وأصعبه - مع كثرة الأعداء، حتى هاجر، ولهذا فأيات القتال كلها مدنية.

٥ - لصلاة الجمعة أحكام بعضها متفق فيها بين المذاهب الفقهية، وبعضها يختلف فيها. ومن أهم ما اختلفت فيها كلمة فقهاء الشيعة الإمامية هي مسألة وجوبها عيناً في عصر الغيبة، لأنها من شؤون الإمام، وقد خصوها بتأليف رسائل مطوّلة، ولها تاريخ طويل عندهم، لاحظ بحث صلاة الجمعة، تقرير بحث أستاذنا الأكبر آية الله البروجردي رحمه الله تعالى.



مرکز تحقیقات کتب و میراث اسلامی

ج م ل

٧ ألفاظ ، ١١ مرة : ٨ مكِّيَّة ، ٣ مدنيَّة
في ٩ سور : ٨ مكِّيَّة ، ١ مدنيَّة

والباقر.

جمال ١ : ١

جميل ٢ : ٢

وجمل البحر: ضرب من السمك.

الجميل ١ : ١

ومجمل ومجلاة: طائر من الدخايل.

جمالة ١ : ١

جميلًا ٣ - ١ : ٤

ومن أمثال العرب: «اتخذ فلان الليل جملاً» إذا

جملة ١ : ١

سرى كله، أو إذا ركبته ومضيت.

والجميل: طائر شبيه بالصقور والقنبر والغُر. [تم]

النصوص اللغوية

استشهد بشعر]

الخليل: الجميل: يستحق هذا الاسم إذا برز.

والجميل: الإهالة المذابة، واسم ذلك الذئب:

وناقة جمالية، أي في خلق جميل، وإذا نعتوا شيئاً

الجمالة.

من هذا النحو إلى نعت كثير ما يميحون به على فعالي، نحو

والاجتال: الادهان بالجميل، والاجتال أيضاً: أن

صهاني.

تشوي لحماً، فكلمها وكفمت إهالته استودعته على خبر،

فأما قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صَفْوَةٌ﴾ المرسلات:

ثم أعدته ثانية.

٣٣، فهو الأئيق السود، من غير أن يفرد الواحد، ولكن

والجمال: مصدر الجميل: والفعل منه جعل يجميل،

يقال لكل طائفة منها: جمالة، والجميع: جمالات وجمالي.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جِمَالٌ حِينَ تَرْجِعُونَ وَحِينَ

وبعض يقول: أراد جمالاً لأنوثاً فيها.

تسرحون﴾ النحل: ٦، أي بهاء وحسن.

والجمال: قطع من الإبل يرعائها وأربابها كالبقر

ويقال: جَامِلَةٌ فَلَانًا جَامِلَةٌ، إذا لم تُصَف له المودة.
وما سَحَتْه بالجميل.

ويقال: أَجَمَلْتُ في الطلب.

والجَمْلَةُ: جماعة كل شيءٍ بكامله، من الحساب وغيره.

وَأَجَمَلْتُ له الحساب والكلام: من الجملة.

وحساب الجَمَل: ما قُطِع على حروف أبي جاد.

والجَمَل: القَلَس الغليظ.

قال مُبْتَكِر: الجميل: اسم للحَرَّة. (١٤١: ٦)

سيبويه: الجَمِيل: البَلِيل: لا يتكلم به إلا مصغرًا،

فإذا جمعوا قالوا: جَمَلان. (ابن سيده ٧: ٤٥٠)

الجمال: رقة الحُسْن، والأصل: جمالة بالهاء، مثل

صَبَّحَ صَبَاحَةً، لكنهم حذفوا الهاء تخفيفًا لكثرة

الاستعمال. (القيومي ١٧: ١١٥)

الكِسَائِي: والجمال: الحُسْن، وقد جَمَلَ الرجل

بالظَمِّ جمالًا فهو جميل، والمرأة جميلة وجمالًا أيضًا. [ثم

استشهد بشر]

وأَجَمَلَ القوم، أي كثرت جمالهم.

(الجوهري ٤: ١٦٦١)

نحوه الزَّجَّاج. (فعلت وأفعلت: ٤٦)

أبو عمرو والشَّيبَانِي: جَمَلَ أنفًا، إذا أوجعته

الحِزَامَةُ قَلَسَ قياده. [ثم استشهد بشر] (١: ٥٤)

رأيتُ جميلةً من النعم والغنم والمال: جماعة منه.

(١١٤: ١)

جَمَلُوا سَخْلَهُمْ، إذا عَزَلُوهُ عن أُنْهَاتِهِ.

(١: ١١٧)

الجمالة: الخيل، [ثم استشهد بشر]

رأيتُ جاملَ الحَيِّ، وهم جماعتهم، بأموالهم
وأنفسهم. (١: ١٢٨)

الجميل: الإهالة. (١: ١٣٣)

الجَمَلُ المَخْجُوم: الذي يُرْبَط لَحْيَاهُ بِشَعَةٍ حَتَّى يَبْقَى
له قدر ما يأكل، مخافة أن يَغُصَّ. (١: ١٦٦)

جَمَلٌ خَسِبٌ: طويل القوائم. (١: ٢٣٠)

الجميلة: جميلة الظباء والحمام، وهي جماعتها.

الجَمَل: سمكة تكون في البحر، ولا تكون في القَذَب.

(الأزهري ١١: ١٠٨)

الْفَرَّاء: الجَمَل: الكُتَيْب^(١).

جَمَلْتُ الشَّحْمَ أَجْمَلَهُ جَمَلًا، ويقال: أَجَمَلْتُهُ - وَجَمَلْتُ

أَجُودًا - وَاجْتَمَلَ الرَّجُلُ، [ثم استشهد بشر]

المُجَامِل: الذي يقدر على جوابك، فيتركه إبقاءً

على مودتك، والمُجَامِل: الذي لا يَشْذُر على جوابك

فيتركه، ويحقد عليك إلى وقت ما.

(الأزهري ١١: ١٠٩)

(جمالات): جمع جَمَل، والجمالات: ما جمع من

الجمال والقُلُوس. (ابن فارس ١: ٤٨١)

أَبُو عُبَيْدَةَ: رجل جميل وجمال.

(إصلاح المطلق: ١٠٨)

أَبُو زَيْد: جَمَلَ الله عليك تَجْمِيلًا، إذا دَعَوْتَ له أن

يجعله الله جميلًا حسنًا. [ثم استشهد بشر]

(الأزهري ١١: ١٠٨)

الأَصْمَعِيُّ: [في حديث عاصم بن أبي النجود:]

«لقد أدركتُ أقوامًا يَتَخَذُونَ هذا اللَّيْلَ جَمَلًا،

(١) حوث. يدعى أيضًا: سمك البحر.

يشربون النبيذ ويلبسون المعصفر، منهم ذرّ وأبو وائل».

يقال للرجل: إذا أحيّا ليلة بالصلاة أو سواها حتى أصبح: قد اتخذ الليل جملاً. (أبو عبيد ٢: ٤٥٤)

الجمالة: الحرفة تُنزل بها القدر. (التمالي ٢٢٦)
اللحياني: وقد جمل جملاً، فهو جميل، وجمال بالتخفيف.

اجمل إن كنت جاملاً. (ابن سيده ٧: ٤٥٠)

أبو عبيد: عن النبي ﷺ، قال: «إن جاءت به أضيّيب أنيسج تحش الساقين، فهو لزوجها، وإن جاءت به أورك جعداً جماًلًا خدّج الساقين سايج الإليتين، فهو للذي رميت به».

قوله: الجمالي، فإنهم يروونها هكذا بفتح الجيم يذهبون إلى الجمال، وليس هذا من الجمال في شيء، ولو أراد ذلك لقال: جميل، ولكنّه «جمالي» بصمّ الجيم، يعني أنّه عظيم الخلق، شبه خلقه بخلق الجمل، ولهذا قيل للثاقة: جمالية، لأنها تشبه بالفعل من الإبل في عظم الخلق. [ثم استشهد بشعر] (١: ٢٦٠)

في حديث عمر حين قال: «لعن الله فلاناً لم يعلم أنّ رسول الله ﷺ قال: لعن الله اليهود، حرّمت عليهم الشحوم، فجملوها فباعوها» قوله: جمّلوها، يعني أذابوها، وفيه لفتان، يقال: جمّلتُ الشحم وأجمّلته، إذا أذبتّه، واجتملته أيضاً. [ثم استشهد بشعر] (٢: ١١٣)

ابن الأعرابي: الجمال: الجمال.

الجمل: الكنع.

الجميل: المرقق، وما أذيب من شحم أو إهالة، فهو جميل. [ثم استشهد بشعر] (الأزهرّي ١١: ١١٠)

ابن السكّيت: ويقال للإبل إذا لم تكن فيها أنثى وكانت ذكورة: هذه جمالة بني فلان. (١٧)

ويقال: أجمّلتُ الحساب أجمله إجمالاً، وأجل فلان في صنيعه يُجمل إجمالاً، وجمّلتُ الشحم والألية واجتملت، إذا أذبتّها. (إصلاح المنطق: ٢٥١)

ويقال: قد أجل الحساب يُجمّله إجمالاً، وأجمّل في صنيعه يُجمل إجمالاً، وقد جمل الشحم يُجمّله جملاً، إذا أذابه، وقد أجل الرجل، إذا أذاب الشحم والألية، ويقال لما أذيب منه: الجميل، [ثم استشهد بشعر]

(إصلاح المنطق: ٢٧٠)

استجمل البعير، إذا صار جملاً، ويسمى جملاً إذا أزعج، واستقرّم بكرّ فلان: إذا صار قرماً.

(الأزهرّي ١١: ١١٠)

شمر: الجمل والثاقة بمنزلة: الرجل والمرأة.

(الأزهرّي ١١: ١٠٦)

أبو الهيثم: قال أعرابي: الجمال: المحي العظيم، وأنكر أن يكون الجمال: الجمال. [ثم استشهد بشعر]

ولم يضع الأعرابي شيئاً في إنكاره أنّ الجامل الجمال.

(الأزهرّي ١١: ١٠٨)

الزجاج: جمّلتُ الشحم جملاً، إذا أذبتّه، وأجمّلتُ الأمر إجمالاً، إذا أتيت فيه بالجميل. (فعلت وأفعلت: ٩)

ابن دريد: والجمل معروف، والجمع: جمال

وجامل وأجمال وجمائل، وقد قالوا: جمّال وجمالة، كما

قالوا: حمّار وحمّارة، كلام عربي صحيح. [ثم استشهد

بشعر]

والجميل: ضدّ القبيح، والجمال: ضدّ القبيح، ورجل

حُسْنان: جُمَال، وامرأة حُسْنانة: جُمَالَة.

وَيُجْمَعُ عَلَى «فِعَالَة» مِثْلُ جَمَلٍ وَجَمَالَة. (٣: ٥١٢)

وَالْجُمَلُ: الْحَبْلُ مِنَ الْقَنْبِ الْغَلِيظِ، هَكَذَا قُسِّرَ فِي

الْأَزْهَرِيِّ: [نَقَلَ قَوْلَ أَبِي عَمْرٍو وَأَضَافَ:]

قِرَاءَةً مِنْ قِرَاءَةِ أَحَسَّى يَصِلُجَ الْجُمَلُ فِي سَمِّ

وَكَانَ الْجُمْلَةُ مَأْخُوذَةً مِنَ الْجَمِيلَةِ.

الْحَيَاظِ (الأعراف: ٤١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[وَقِيلَ:] الْجَمَالُ: قَطِيعٌ مِنَ الْإِبِلِ، مَعَهَا رُغَيَاتُهَا

وَالْجُمَيْلُ: طَائِرٌ مَعْرُوفٌ مِنْ خِشَائِشِ الطَّيْرِ.

وَأُرْبَابُهَا كَالْبَقَرِ وَالْبَاهِرِ. (١١: ٨-١٠)

وَجَمَلُ الْبَحْرِ: حَوْتَ مِنْ حَيَاتَانِهِ.

[نَقَلَ قَوْلَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَضَافَ:]

أَرَادَ بِالْجَمَلِ وَالْكُتَيْعِ: سِمَكَةً بَحْرِيَّةً تُدْعَى الْجَمَلُ.

وَجَمَلٌ: اسْمُ امْرَأَةٍ.

[ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْجَمِيلُ: الشَّحْمُ الْمَذَابُ. [ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ النَّبِيِّ

وَفِي حَدِيثِ الْمَلَاعِنَةِ أَنَّهُ قَالَ النَّبِيُّ: «إِنْ جَاءَتْ بِهِ

الْمُتَقَدِّمُ]

أُمُّهُ أَوْ رَقٍّ جَعْدًا جُمَالِيًّا فَهُوَ لَفْلَانٌ».

وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ لَا يَنْتَهَا: تَجَمَّلِي وَتَعَفِّي، أَيْ

وَالْجُمَالِي: الضَّخْمُ الْأَعْضَاءُ الثَّامَةُ الْأَوْصَالِ، وَنَاقَةٌ

كُلِّي الْجَمِيلِ وَاشْرَبِي الْعُفَافَةَ، وَهُوَ مَا بَقِيَ فِي الطَّرْعِ مِنَ

جُمَالِيَّةٍ، كَانَتْهَا جَمَلٌ عِظْمًا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

الَّذِينَ.

يُجْمَعُ جُمَيْلًا: جُمَالًا. (١١: ١٠٩)

وَأَجْمَلْتُ الشَّيْءَ إِجْمَالًا، إِذَا جَمَعْتَهُ عَنْ تَفَرُّقَةٍ، وَأَكْثَرًا

[وَقِيلَ:] جَمَلْتُ الْجَيْشَ تَجْمِيلًا، وَجَمَّرْتَهُ تَجْمِيرًا، إِذَا

مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ الْمَوْجُزِ، يُقَالُ: أَجْمَلْتُ فُلَانًا

أَطْلَقْتُ حَبْسَهُ. (١١: ١١٠)

الْجَوَابِ.

الْفَارَسِيُّ: جَمْعُ الْجَمَلِ: أَجْمَالٌ وَجِمَالٌ وَجُمَلٌ

وَأَمَّا الْجُمَلُ مِنَ الْحِسَابِ فَلَا أَحْسَبُهُ عَرَبِيًّا صَحِيحًا.

وَجِمَالَةٌ وَجَمَائِلٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

(ابن سيده ٧: ٤٤٧)

وَجَوْمَلٌ: اسْمُ امْرَأَةٍ، الْوَاوُ زَائِدَةٌ.

وَيُقَالُ: جَمَالُكَ إِنْ تَفَعَّلَ كَذَا وَكَذَا، أَيْ لَا تَفَعَّلْهُ وَالزَّم

الصَّاحِبُ: [نَحْوُ الْفَكِيلِ وَأَضَافَ:]

الْأَمْرَ الْجَمِيلَ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْجَمَالُ: قَطِيعٌ مِنَ الْإِبِلِ مَعَهَا رُغَايَاتُهَا.

وَيُقَالُ: اتَّبِعْ مَا هُوَ أَجْمَلُ وَاشْتَرَحْ.

وَأَجْمَلُ الْقَوْمِ: كَثُرَتْ جِمَالُهُمْ.

وَقَدْ سَمَّيْتُ الْعَرَبَ جَمِيلًا وَجُمَيْلًا. (٢: ١١٠)

وَيَقُولُونَ: «اتَّخَذَ اللَّيْلُ جَمَلًا» إِذَا زَكِبَ اللَّيْلُ.

وَالْجَمَلُ مِنَ قَوْلِهِمْ: حِسَابُ الْجَمَلِ، وَأَحْسَبُهَا

وَجَمَلْتُ الشَّحْمَ وَأَجْمَلْتُهُ - بِمَعْنَى - أَيْ أَذْبَنْتُهُ.

دَاخِلَةٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ.

وَالْجَمَالُ: مَصْدَرُ الْجَمِيلِ، وَالْفِعْلُ: جَمَلٌ، وَجَمَالَتُهُ

وَالْجُمَلُ: حَبْلٌ غَلِيظٌ تُشَدُّ بِهِ الشُّفَنُ. (٣: ٣٥٢)

جُمَالَةً، وَأَجْمَلْتُ فِي الطَّلَبِ، وَرَجُلٌ جُمَالٌ: مِثْلُ حُسْنَانَ.

وَجُمَيْلٌ: طَائِرٌ، وَقَالُوا: جُمَيْلٌ.

وَالْجُمْلَةُ: جَمَاعَةٌ كُلُّ شَيْءٍ بِكَمَالِهِ مِنَ الْحِسَابِ

يَاب «فَعَلِي» يَجْمَعُ عَلَى «فِعَالٍ»... مِثْلُ جَمَلٍ وَجِمَالٍ،

وغيره، يقال: أجمَلْتُ الحساب.

وحساب الجُمْل: للهند بالتخفيف، وتشدّد الميم أيضًا.

والجميلة من الطُّبَاءِ والحَمَامِ: الجماعة، وكأنتها

«فَعِيلَةٌ» من أَجْمَلْتُ، أي جُمِعَتْ جُمْلَةً.

والجميل: فرج المرأة.

والجُمْل: القُلُسُ القَلِيط، وقد قُرئ: (حَتَّى يَلِجَ

الجُمْلُ فِي سَمِّ السَّخِيَّاطِ). (١٢١: ٧)

الجبَّوهرِيّ: والجَامِل: القَطِيع من الإبل مع رُعاته

وأريابه. [ثم استشهد بشعر]

والجَسَمُساءة: أصحاب الجِمال، مثل الخَيَالَة

والحَمَارَة. [ثم استشهد بشعر]

والجُمُتَال بالضم والتشديد: أجمَل من الجميل.

ويقال للشَّحْم المَذَاب: جميل.

وجُمَيْل: طائر جاء مصغراً، والجمع: جُمَيْلَان، مثال

كُمَيْتٍ وَكُمَيْتَان.

وجُمَل: اسم امرأة.

والجُمْلَة: واحدة الجُمَل.

وقد أجمَلْتُ الحساب، إذا رُدَدْتَهُ إِلَى الجُمْلَة.

وأجمَلْتُ الصَّيْغَة عند فلان، وأجمَل في صنيعة.

والمُجَامَلَة: المعاملة بالجميل.

ورجل مُجَالِي بالضم والياء مشددة، أي عظيم

الخلق. وناقَة مُجَالِيَة: تُشَبَّه بالفعل من الإبل في عِظَم

الخلق. [ثم استشهد بشعر]

وحساب الجُمَل بتشديد الميم.

والجُمَل أيضًا: حبل السفينة الذي يقال له:

القُلُس، وهو حبال مجموعة. وبه قرأ ابن عباس رضي

الله عنها: (حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ فِي سَمِّ السَّخِيَّاطِ).

وجَمَلَه، أي زَيَّنَه.

والتَّجَمَّل: تَكَلَّفَ الجميل.

وتَجَمَّل، أي أَكَلَ الجميل، وهو الشَّحْم المَذَاب.

قالت امرأة لابنتها: «تَجَمَّلِي وتَعَفِّي» أي كُلِّي الشَّحْم

وَأَشْرَبِي العُفَافَة، وهي ما بَقِيَ فِي الضَّرْع من اللَّبَن.

(١٦٦١: ٤)

ابن فارس: الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما:

تَجَمُّع وعِظَم الخلق، والآخر: حُسْن.

فالأوَّل: قولك: أجمَلْتُ الشَّيْءَ، وهذه جملة

الشَّيْءِ. وأجمَلْتُهُ: حَصَلْتُهُ. وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾

الفرقان: ٣٢.

ويجوز أن يكون «الجُمَل» من هذا، لعِظَم خلقه.

والأصل الآخر: الجَمال، وهو ضد القبح، ورجل

جميل وجَمال. قال ابن قُتَيْبَة: أصله من الجميل، وهو

وَدَك الشَّحْم المَذَاب. يراد أَنَّ مَاء السَّمن يجري في

وجهه. ويقال: جَمَالُكَ أن تفعل كذا، أي اجمَل ولا تفعله.

[ثم استشهد بشعر] (٤٨١: ١)

أبو هِلَال: الفسوق بين الإحسان والإجمال: أن

الإجمال هو الإحسان الظاهر، من قولك: رجل جميل،

كأنما يجري فيه السَّمن، وأصل الجميل: الودك.

واجتمع الرجل، إذا طبع العظام ليخرج ودكها.

ويقال: أحسن إليه، فِعْدَى به إلى» وأجمَل في

أمره، لأنَّه فعل الجميل في أمره.

ويقال: أنعم عليه، لأنَّه دخله معنى علُو نعمة عليه،

فهي غامرة له، ولذلك يقال: هو غريق في التعمّة، ولا يقال: غريق في الإحسان والإجمال.

ويقال: أجمل الحساب، فيعذّي ذلك بنفسه، لأنّه مضمّن بمفعول ينشأ عنه من غير وسيلة.

وقد يكون الإحسان مثل الإجمال في استحقاق الحمد به، وكما يجوز أن يحسن الإنسان إلى نفسه يجوز أن يجعل في فعله لنفسه. (١٥٩)

الفرق بين الجمال والسرّ: أنّ السرّ هو الجود، والسرّي من كلّ شيء: الجيد منه، يقال: طعام سرّي وخرس سرّي، وكلّ ما فضل جنسه فهو سرّي.

وسرّة القوم: وجوههم لفضلهم عليهم، ولا يوصف الله تعالى بالسرّ، كما لا يوصف بالجودة والفضل.

الفرق بين الحسن والجمال: أنّ الجمال هو ما يشتهر ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق، ومن كثرة المال والجسم، وليس هو من الحسن في شيء، ألا ترى أنّه يقال: لك في هذا الأمر جمال، ولا يقال: لك فيه حسن، وفي القرآن ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَمَالٌ حِينَ تُبْرِحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ التّحل: ٦، يعني الخيل والإبل.

والحسن في الأصل: الصّورة، ثمّ استعمل في الأفعال والأخلاق، والجمال في الأصل: للأفعال والأخلاق والأحوال الظّاهرة، ثمّ استعمل في الصّور.

وأصل الجمال في العريّة: العِظَم، ومنه قيل: الجملة، لأنّها أعظم من الثّغاريق، والجُمْل: الحبل الغليظ، والجميل سمي جملاً لعظم خلقته، ومنه قيل للشّحم المذاب: جميل، لعظم نفعه.

الفرق بين الجمال والثّبل: أنّ الثّبل هو ما يرتفع به

الإنسان من الرّواء ومن المنظر ومن الأخلاق والأفعال، ومما يختصّ به من ذلك في نفسه دون ما يضاف، يقال: رجل نبيل في فعله ومنظره، وخرس نبيل في حسنه وتامه.

والجمال يكون في ذلك وفي المال وفي العشرة والأحوال الظّاهرة، فهو أعمّ من الثّبل. ألا ترى أنّه يقال: لك في المال والعشرة جمال ولا يقال: لك في المال ثبل، ولا هو نبيل في ماله.

والجمال أيضاً يستعمل في موضع الحسّن، فيقال: وجه جميل، كما يقال: وجه حسن، ولا يقال: نبيل بهذا المعنى.

وجوز أن يكون معنى قولهم: وجه جميل، أنّه يجري فيه الشّحم، ويكون اشتقاقه من الجميل، وهو الشّحم المذاب.

الفرق بين الجمال والبهاء: أنّ البهاء: جهازة المنظر، يقال: رجل بهي، إذا كان يُبهر المنظر وليس هو في شيء من الحسن والجمال. قال ابن دريد: بهي بهي بهاء من الثّبل، وقال الرّجّاج: من الحسن، و[الحق] الذي قال ابن دريد: ألا ترى أنّه يقال: شيخ بهي، ولا يقال: غلام بهي. ويقال: بهاء بالتمر، إذا أنست به، وضاقة بهاء، إذا أنست بالحالب. (٢١٧)

الثّعالبي: إذا كانت بها مسخّة من جمال، فهي وضيئة وجميلة. (٨١)

ابن سيده: الجمّل: الذّكر من الإبل، وقيل: إنّما يكون جملاً إذا أربع، وقيل: إذا أجذع، وقيل: إذا برّل، وقيل: إذا أنثى. [ثمّ استشهد بشعر]

وقد أوقعوا الجمّل على النّاقة، فقالوا: شربت لبن جملي، وهذا نادر ولا أحقّه.

وقيل: الجمّالة: الطائفة من الجمال، وقيل: هي القطعة من التّوق لاجمّل فيها.

وكذلك: الجمّالة، والجمّالة، عن ابن الأعرابي.

والجمال: اسم للجمع، كالباقر والكلاب.

وقالوا: الجمّال والجمّالة، كقولهم: الحمار والحمارّة.

ورجل جامل: ذو جمّل.

وأجمّل القوم: كثرت جهالهم.

واستجمّل البعير: صار جملاً.

وجمّل الجمّل: عزّله عن الطّروقة.

وناقة جمّالّة: وثيقة تُشبه الجمّل في خلقها وشذّتها. [ثمّ استشهد بشعر]

وأخذ اللّيل جملاً، إذا ركب في حاجته، وهو على

المثّل. [ثمّ استشهد بشعر]

وجمّل البحر: سمكة من سمكه، قيل: طولها ثلاثون ذراعاً.

والجُمَيْل، والجُمْلانة، والجُمَيْلانة: طائر من الدّخاخيل.

والجمّال: الحُسن، يكون في الفعل والخلق.

[ثمّ نقل كلام اللّحياني: وقد جمّل جمالاً... وأضاف] وجمّال، الأخيرة لا تُكسّر.

وامرأة جمّلاء: جميلة، وهي أحد ما جاء من «فعلاء»

لا «أفعل» لها. [ثمّ استشهد بشعر]

وجامّل الرّجل: لم يُصفه إلاّ خاء، وما سجد بالجميل.

وقال اللّحياني: أجمّل إن كنت جملاً.

فإذا ذهبوا إلى الحال قالوا: إنّه لجميل.

وجمّالك ألاّ تفعل كذا وكذا، أي لا تفعله والزم الأمر الأجمّل.

وأجمّل في طلب الشّيء: اتّاد واعتدل فلم يُفْرِط. [ثمّ استشهد بشعر]

وجمّل الشّيء: جمّعه.

والجميل: الشّحم يذاب ثمّ يجمّل، أي يجمع.

وقيل: الجميل: الشّحم يذاب، فكلّها قطر وكُف على الخبز ثمّ أُعيد.

وقد جمّله يجمّله جملاً، وأجمّله: أذا به، واجمّله: كاشتواه.

وقالت امرأة من العرب لابنتها: «تجمّلي وتعتّلي» أي كُلي الجميل واشربي العُفافة، وهو باقي اللّبن في الضّرع، على تحويل التّضعيف.

والجمّول: المرأة التي تُذيب الشّحم، وقالت امرأة لرجل تدعو عليه: «جمّلك الله» أي أذا بك كما يُذاب الشّحم. [ثمّ استشهد بشعر]

والجملة: جماعة الشّيء، واجمّل الشّيء: جمعه عن تفرقة، وأكثر ما يستعمل في الكلام الموجز، واجمّل له الحساب: كذلك.

وحساب الجمّل: الحروف المقطّعة على أبي جاد، قال ابن دُرَيْد: لأحسبه عربياً.

وقال بعضهم: هو حساب الجمّل، بالتّخفيف، وكسّ منه على ثقة.

والجمّل: القنّس، وهي حبال السفينة.

والجَمَلُ: الجماعة من الناس.

وَجَمَلٌ، وَجَمُولٌ: اسم امرأة.

وَجَمَالٌ: اسم بنت أبي مسافر. (٤٤٧: ٧)

وجَمِيلٌ، وَجَمِيلٌ: اسمان.

الْجَمَالُ: الحُسْنُ في المَخْلُوقِ والمَخْلُوقِ، وقيل: الجَمَالُ:

رَقَّةُ الحُسْنِ، وقيل: صفة تُلَخَّظُ في الأشياءِ، وتبحث في

النفسِ رِضًا وسُروًا.

جَمَلَ الشَّيْءِ جَمَالًا، فهو جَمِيلٌ وَجَمَالٌ وَجَمَالٌ،

وهي جميلة وَجَمَلَاءُ.

وجَمَلُهُ: زِينَتُهُ فتَجَمَّلَ. (الإفصاح ١: ١٢٢)

الرَّوَاعِبُ: الجمال: الحُسْنُ الكثير، وذلك ضربان:

أحدهما: جمال يختص الإنسان به في نفسه أو بدنه أو

فعله، والثاني: ما يوصل منه إلى غيره.

وعلى هذا الوجه ما روي عنه عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ

جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» تنبيها أَنَّهُ منه تفيض الخيرات

الكثيرة فيجب من يختص بذلك. وقال تعالى: «وَلَكُمْ

فِيهَا بَمَالٌ جِبْنَ تَرِيحُونَ» النحل: ٦.

ويقال: جميل وَجَمَالٌ وَجَمَالٌ على التكرير، قال الله:

«فَضْرِبْ جَمِيلًا» يوسف: ١٨، «قَاضِرٌ ضَرْبًا جَمِيلًا»

المعارج: ٥، وقد جَامَلْتُ فلانًا وأَجَمَلْتُ في كذا،

وَجَمَالُكَ، أي أَجَمَلُ.

واعتُبر منه معنى الكثرة، فقيل لكل جماعة غير

منفصلة: جُمْلَةٌ، ومنه قيل للحساب الَّذي لم يُفَصَّلْ

والكلام الَّذي لم يُبَيَّن تفصيله: جُمْلٌ، وقد أَجَمَلْتُ

الحساب وأَجَمَلْتُ في الكلام، قال تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً» الفرقان: ٣٢.

أَي جُمْعًا، لا كما أنزل نَحْوًا مُفْتَرَقَةً.

وقول الفقهاء: المُجْمَلُ: ما يحتاج إلى بيان، فليس

بمُدْلٍ ولا تفسير، وإنما هو ذكر أحد أحوال بعض الناس

معه، والشَّيْءُ يجب أن تُبَيَّن صفته في نفسه أَلَيَّ بها

يتميز، وحقيقة المُجْمَلِ: هو المشتمل على جملة أشياء

كثيرة غير مُلَخَّصة.

والمُجْمَلُ يقال: للبعير إذا بَزَلَ، وجمعه: جَمَالٌ وَأَجَمَالٌ

وجَمَالَةٌ، قال الله تعالى: «حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ

الْحَيَاظِ» الأعراف: ٤٠، وقوله: (جَمَالَاتٌ صُفْرٌ)

المرسلات: ٣٣، جمع جَمَالَةٍ، والجَمَالَةُ: جمع جَمَلٍ،

وَقُرَى (جَمَالَاتٌ) بِالضَّمِّ، وقيل: هي القُلُوصُ.

والجَمَالُ: قِطْعَةٌ من الإبل معها راعيها كالباقِر.

وقولهم: «اتَّخَذَ اللَّيْلُ جَمَالًا» فاستعاره، كقولهم:

«رَكِبَ اللَّيْلُ» وتسمية الجَمَلِ بذلك، يجوز أن يكون لما

قد أشار إليه بقوله: «وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ» النحل: ٦.

لأنهم كانوا يعدّون ذلك جمالاً لهم.

وجَمَلْتُ الشَّحْمَ: أَذْبَنْتُهُ، والجَمِيلُ: الشَّحْمُ الْمَذَابُ،

والاجْتِمَالُ: الِادِّهَانُ به. وقالت امرأة لبنتها: تَجَمَّلِي

وتعقني أي كُلِّي الجميل واشربي العُفَافَةَ. (٩٧)

الرَّؤْمُخُصْرِيُّ: فلان يعامل الناس بالجميل، وجامِلٌ

صاحبه بحاملة، وعليك بالمداراة والحاملة مع الناس.

وتقول: إذا لم يَجْمَلْكَ مائِكَ، لم يُجِدْ عَلَيْكَ جَمَالُكَ، وأَجَمَلُ

في الطَّلَبِ، إذا لم يَجْرِضْ. وإذا أُصِبتْ بِثَابِتَةٍ فَتَجَمَّلُ، أي

تَهَبِرُ، وَجَمَالُكَ يَا هَذَا، [نَمْ اسْتَشْهَدْ بِشَمْر]

وأَجَمَلُ الحَابِ والكَلَامِ ثُمَّ فَصَلَهُ وَبَيَّنَّهُ، وتَعَلَّمَ

حَابَ الجُمْلِ، وأَخَذَ الشَّيْءَ جُمْلَةً. وَجَمَلَ الشَّحْمَ:

أذابه، واجتمَلَ وتجمَلَ: أكل الجميل وهو الودك، واجتمَلَ، إذا استوكف إهالة الشحم على الحشبر، وهو يُعبد إلى النار، وقالت أعرابية لبنتها: تجملي وتعقني، أي كُلي الجميل واشربي العُفافة، أي بَقِيَّة اللَّبَنِ في الضَّرْع، وتقول: خذ الجميل وأعطني الجُمالة، وهي الصُّهارة.

واستجمل البعير: صار جملًا، لا يسمَّى جملاً إلا إذا بَزَلَ. وناقاة جُماليَّة: في خلق الجميل، ألا ترى إلى قوله: كأنها جملٌ وهُم ضخم. ورجل جُمالي: عظيم الخلق ضخم.

ومن الجاز: اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا (أساس البلاغة: ٦٤) النَّبِيُّ ﷺ، حَضَّ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَبِيعَ الشَّئْءَ صَغِيرَ الْقِيَمَةِ يَقُودُ نَاقَةً حَسَنَاءَ جَمَلَاءَ، فَقَالَ: هَذِهِ صَدَقَةٌ.

وفيهِ: «هَمَّ النَّاسُ بِنَحْرِ بَعْضِ جَمَائِلِهِمْ» هِيَ جَمْعُ جَمَلٍ، وَقِيلَ: جَمْعُ جَمَالَةٍ، وَجَمَالَةٌ: جَمْعُ جَمَلٍ، كَرِسَالَةٍ وَرِسَائِلٍ، وَهُوَ الْأَشْبَهُ.

وفي حديث أبي عُبَيْدَةَ: «أَنَّهُ أَدْنَى فِي جَمَلِ الْبَحْرِ» هُوَ سَمَكَةٌ ضَخْمَةٌ شَبِيهَةٌ بِالْجَمَلِ، يُقَالُ لَهَا: جَمَلُ الْبَحْرِ. (٢٩٧: ٦)

الْفَيْئُومِيُّ: الْجَمَلُ: مِنَ الْإِبِلِ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ، يَخْتَصُّ بِالذِّكْرِ، قَالُوا: وَلَا يَسْمَى بِذَلِكَ إِلَّا إِذَا بَزَلَ، وَجَمْعُهُ: جِمَالٌ وَأَجِمَالٌ وَأَجْمَلٌ وَجِمَالَةٌ بِالْهَاءِ، وَجَمْعُ الْجِمَالِ: جِمَالَاتٌ. وَجَمَلُ الرَّجُلِ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ جَمَالًا فَهُوَ جَمِيلٌ، وَامْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ.

وَتَجَمَّلَ تَجَمُّلاً، بِمَعْنَى تَزَيَّنَ وَتَحَسَّنَ إِذَا اجْتَلَبَ الْبَهَاءَ وَالْإِضَاءَةَ.

وَأَجْمَلْتُ الشَّيْءَ إِجْمَالًا: جَمَعْتُهُ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ، وَأَجْمَلْتُ فِي الطَّلَبِ: رَفِئْتُ.

ومن الجاز: اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا (أساس البلاغة: ٦٤) النَّبِيُّ ﷺ، حَضَّ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَبِيعَ الشَّئْءَ صَغِيرَ الْقِيَمَةِ يَقُودُ نَاقَةً حَسَنَاءَ جَمَلَاءَ، فَقَالَ: هَذِهِ صَدَقَةٌ.

الْجَمَلَاءُ: الْجَمِيلَةُ، وَهِيَ «قَمَلَاءُ» الَّتِي لَا «أَفْعَلُ» لَهَا، كَدِيمَةُ هَطْلَاءَ. (الفائق ٢: ٢٠١)

الصَّدِيقِيُّ: فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: «وَسَأَلْتُهَا امْرَأَةً: أَرَزَمَ جَمَلِي؟» أَيِ أَصْبَحَ عَنْ إِيْتَانِ النِّسَاءِ غَيْرِي، تَرِيدُ بِالْجَمَلِ الزَّوْجَ، كَثَّرَ بِهِ عَنْهُ، لِأَنَّ الْجَمَلَ الذَّكَرَ مِنَ الْإِبِلِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا يَسْتَحَقُّ هَذَا الْأَسْمَ إِذَا بَزَلَ.

فِي حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حِينَ أَدْنَى فِي جَمَلِ الْبَحْرِ». قَالَ أَبُو نَصْرٍ صَاحِبُ الْأَصْمَعِيِّ: هُوَ سَمَكَةٌ ضَخْمَةٌ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

فِي حَدِيثِ عُمَرَ: «لِكُلِّ أَنْاسٍ فِي جَمِيلِهِمْ خَيْرٌ»، وَيُرْوَى: «فِي بَعِيرِهِمْ»، وَهُوَ مَثَلٌ يُضْرَبُ فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ قَوْمٍ بِصَاحِبِهِمْ.

فِي حَدِيثِ عُمَرَ: «لِكُلِّ أَنْاسٍ فِي جَمِيلِهِمْ خَيْرٌ»، وَيُرْوَى: «فِي بَعِيرِهِمْ»، وَهُوَ مَثَلٌ يُضْرَبُ فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ قَوْمٍ بِصَاحِبِهِمْ. (٣٥٢: ١)

ورجلٌ جُماليّ، بضمّ الجيم: عظيم الخلق، وقيل: طويل الجسم. (١: ١١٠)

الجُرْجَانِيّ: الجبال من الصفات: ما يتعلق بالرضا واللفظ. (٣٥)

الفيروزآبادي: الجمل محرّكة ويُكنّ ميمه معروف، وشذّ للأثنى فقيّل: شَرِيتُ لَبَنَ جَمَلِي، أو هو جَمَلٌ إذا أَرَبَ أو أجدَعَ أو بَزَلَ أو أَثْنَى، الجمع: أجمال وجاميل وجمل بالضمّ وجمال بالكسر وجمالة وجماليات مُثَلَّثَيْنِ وجمائل وأجامل.

والجاميل: القطيع منها برُعائِه وأربابه، والمهيّ العظيم.

وكثامة: الطائفة منها أو القطيع من الثوق لاجمل فيها ويُثَلَّث، والخيل، الجمع: بُحَال، نادر، [ثم استشهد بشعر]

والجميل: الشَّحم الذائب، واستجمل البعير: صار جملاً، والجمالة مُنْدَدَة: أصحابها، وناقّة جمائبة بالضمّ: وثيقة كالجمل، ورجل جماليّ أيضاً.

والجمل محرّكة: النخل، وسمكة طولها ثلاثون ذراعاً. وفي المثل: «اتَّخَذَ اللَّيْلُ جَمَلاً» أي سرى.

وكزّير وقُيَيْط والجملالة والجملالة بضمّهما: البئيل.

والجمال: الحُسن في المخلوق والمخلوق، جَمَلٌ ككَرَمٍ فهو جميل، كأمير وعُراب ورُمان.

والجملاء: الجميلة والثامة الجسم من كلّ حيوان. وتَجَمَّلَ: تزيّن وأكل الشَّحم المذاب.

وجامله: لم يُصْغِه الإخاء بل ماسَّحه بالجميل أو أَحْسَنَ عِشْرَتَه.

وجمالك أن لا تفعل كذا إغراء، أي الزم الأجل ولا تفعل ذلك.

وجمل: جمع، والشحم: أذنيه كأجمله واجتمله. وأجل في الطلب: اتَّأَذَ واعتدل فلم يُفْرِطْ، والشّيء: جمعه عن تفرقة، والحساب: زده إلى الجملة، والصنعة: حسنّها وكثرتها.

وكأثير: الشَّحم يُذاب فيجمع، ودَرْبٌ جميل ببغداد، والجملة بالضمّ: جماعة الشّيء.

وكسُكْر وصُغْد وقُفْل وعُنُق وجبل: حبل السفينة وقرئ بهنّ (حتى يُلجَّ الجَمَلُ) الأعراف: ٤٠.

وكسُكْر: حساب الجمل وقد يُخَفَّف. وكصُخْف: الجماعة مثلاً.

وجمالة تجيلاً: زينة، والجيش: أطال حيسهم. وكسفينة: الجماعة من الأطباء والحمام.

وسموا جمالاً كسحاب، وجبل وأمير. (٣: ١٣٦١ الطُّرَيْحيّ: وفي الحديث: «أَجْمِلُوا فِي الطَّلَب» أي

لا يكون كدكم فيه كدّاً فاحشاً. وهو يَحْتَمِلُ معيّن:

أحدهما: أن يكون المراد اتَّقُوا الله في هذا الكدّ الفاحش، أي لا تقيعوا عليه، كما تقول: اتَّقُوا الله في فعل

كذا، أي لا تفعله. الثاني: أن يكون المراد أنكم إن اتَّقِيتُم الله

لاحتاجون إلى هذا الكدّ والتعب، ويكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ وَيَزِدْهُ مِنْ

حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» الطَّلَاق: ٢، ٣.

وفيه: «أَحْلِقُ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي جَمَالِكَ» أَي فِي تَجَمُّدِكَ وَحُسْنِكَ..

ومثله «خَلَقَ الرَّأْسَ مُثَلَّةً لِأَعْدَانِكُمْ وَجَمَالَ لَكُمْ»
يعني هكذا فِي الْمَلَأِ يُرَى.

وفيه: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَمَالَ وَالتَّجَمُّلَ».

الجمال: يَقَعُ عَلَى الصُّورِ وَالْمَحَانِي، وَمِنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» أَي حَسَنَ الْأَفْعَالِ كَامِلَ الْأَوْصَافِ. وَالتَّجَمُّلُ: تَكَلُّفُ الْجَمِيلِ.

وَفِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ «ثُمَّ عُرِضَتْ لَهُ أَمْرَةٌ حَسَنَاءُ جَمَلَاءَ» أَي مَلِيحَةٌ جَمِيلَةٌ. وَلَا فَعْلَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا.

وَالْجَمَالَانِ مِنَ الْمَرْأَةِ: الشَّعْرُ وَالْوَجْهَ.

وَأَيَّامُ الْجَمَلِ: زَمَانُ مَقَاتِلَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابَتِهِ بِالْبَصْرَةِ، وَسَمِيَتْ بِهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ عَلَى جَمَلٍ حِينَئِذٍ. وَأَصْحَابُ الْجَمَلِ، يَعْنِي عَسْكَرَ عَائِشَةَ.

وَأَجْمَلْتُ الْحَسَابَ، إِذَا رَدَدْتَهُ عَنِ التَّفْصِيلِ إِلَى الْجُمْلَةِ. وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْإِجْمَالَ وَقَعَ عَلَى مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ التَّفْصِيلُ.

وَحِسَابُ الْجَمَلِ بَعْضُ الْجَمِيمِ خَفِيفًا وَمَشْدَدًا، مَا قُطِعَ عَلَى حُرُوفٍ «أَجْبَذَ هَوَزٌ حُطًى كَلَمَنْ سَعَقَصَ قَرَشَتْ تُخِذُ صُطْغٌ».

الْأَلْفُ وَاحِدٌ، وَالْبَاءُ اثْنَانِ، وَالْجِيمُ ثَلَاثَةٌ.

ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى الْيَاءِ، وَهِيَ عَشْرَةٌ.

ثُمَّ الْكَافُ عَشْرُونَ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ.

ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى الْقَافِ وَهِيَ مِئَةٌ.

ثُمَّ الرَّاءُ مِئَتَانِ، ثُمَّ الشَّيْنُ ثَلَاثُمِئَةٌ ثُمَّ النَّاءُ أَرْبَعُمِئَةٌ.

ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى الثَّغِينِ وَهِيَ أَلْفٌ وَهَكَذَا. أَيْضًا وَرَدَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَيْثُ قَالُوا: «الْأَلْفُ وَاحِدٌ، وَالْبَاءُ اثْنَانِ، وَالْجِيمُ ثَلَاثَةٌ، وَالذَّالُ أَرْبَعَةٌ، وَالْهَاءُ خَمْسَةٌ، وَالْوَوُ سِتَّةٌ، وَالزَّاءُ سَبْعَةٌ، وَالْحَاءُ ثَمَانِيَةٌ، وَالطَّاءُ تِسْعَةٌ، وَالْيَاءُ عَشْرَةٌ، وَالْكَافُ عَشْرُونَ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ، وَالنُّونُ خَمْسُونَ، وَالسِّينُ سِتُّونَ، وَالْعَيْنُ سَبْعُونَ، وَالْفَاءُ ثَمَانُونَ، وَالصَّادُ تِسْعُونَ، وَالْقَافُ مِئَةٌ، وَالرَّاءُ مِئَتَانِ، وَالشَّيْنُ ثَلَاثُمِئَةٌ، وَالنَّاءُ أَرْبَعُمِئَةٌ» إِلَى هُنَا، وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَوَاقِي، وَلَعَلَّ إِسْهَالَهُ إِنِّهَا لَوْضُوحُ الْأَمْرِ فِيهَا.

وَقَدْ أَجْرَى هَذَا الْحِسَابَ فِي مَقَاطِعِ أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ الْعَشْرَةِ بَعْدَ مَرَاتِبِ الْأَعْدَادِ الْأَرْبَعَةِ، فَإِنْ يُعَمَّرُ فِي الْمَقْطَعِ الْأَوَّلِ عَنِ الْوَاحِدِ، وَبِالثَّانِي عَنِ الْاِثْنَيْنِ، وَبِالثَّالثِ عَنِ الثَّلَاثَةِ، وَهَكَذَا.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «أَسْلَمَ أَبُو طَالِبٍ بِحِسَابِ الْجَمَلِ، وَعَقَدَ بِيَدِهِ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ، أَيِ عَقَدَ عَلَى خِنْصِرِهِ وَيَنْصِرِهِ، الْوَسْطَى، وَوَضَعَ إِيَّاهُمَا عَلَيْهِمَا، وَأَرْسَلَ الشَّيْبَةَ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْهَيْئَةَ مِنْ قَبْضِ الْيَدِ هَيْئَةٌ مِنْ عَقْدٍ عَلَى ثَلَاثَةِ وَسْتَيْنَ بِحِسَابِ الْجَمَلِ. فَإِنَّا لَوْ عَمَّرْنَا عَنِ الْعَقْدِ الْأَوَّلِ بِعَشْرِينَ، وَالثَّانِي بِثَلَاثِينَ، وَالثَّلَاثَ بِأَرْبَعِينَ، وَالرَّابِعَ بِخَمْسِينَ، وَالْخَامِسَ بِسِتِّينَ، يَبْقَى مِمَّا عَدَا السَّيْمَةَ ثَلَاثَةُ عَقُودَ، وَهِيَ تَمَامُ مَا ذَكَرَ مِنَ الْعَدَدِ فِيمَا الْمَطْلُوبِ.

وَيَكُونُ حَاصِلُ الْكَلَامِ: أَسْلَمَ أَبُو طَالِبٍ بِحِسَابِ الْجَمَلِ إِسْلَامًا مُحْكَمًا، هَيْئَةً مِنْ عَقْدٍ عَلَى يَدِهِ ثَلَاثَ وَسِتِّينَ بِحِسَابِ الْجَمَلِ.

وربما كان إرساله للكتابة - على ما في بعض الأخبار -
ليشير بها إلى جهة الحق عند ذكر الجلالة، ليتحقق
التوكيد، ويطبق القول الاعتقاد.

وفي حديث الصادق عليه السلام: «وقد سئل إن أبا طالب
أسلم بحساب الجمل؟ قال: بكل لسان».

وفي كتاب «كمال الدين» لابن بابويه، وحكى عن
أبي انقاسم بن روح قدس سره، قال: في الحديث الذي
روي في أبي طالب أنه أسلم بحساب الجمل وعقد بيده
ثلاثة وستين: «إن معناه إله أخذ جَوَادًا» انتهى.

ومن تدبر حروفها بالحساب المذكور وجدها
كذلك، وقد بيناه في «عقد».

وفي كتاب «المناقب» لابن شهر آشوب: روى شعبة
عن قتادة عن الحسن في حديث طويل، وفيه: «قال
رسول الله ﷺ: يا عُمُّ إِنَّكَ تَخَافُ عَلَيَّ أَهْدِيْ
وَلَا تَخَافِ عَلَيَّ نَفْسِكَ عَذَابَ رَبِّيْ! فَضَحِكَ أَبُو طَالِبٍ،
وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ دَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي، وَلَقَدْ
صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَدَمًا أَمِينًا. وَعَقَدَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ،
عَقْدَ الْخَيْصَرِ وَالْبُسَيْرِ، وَعَقْدَ الْإِبْهَامِ عَلَى إصْبَعِهِ
الْوَسْطَى، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».

وفي حديث سفيان الثوري بسنده إلى أبي ذر
الغفاري، قال: «والله الذي لا إله إلا هو مامات أبو طالب
حتى آمن بلسان الحبشة، قال لرسول الله ﷺ: يا محمد
أنفقه لسان الحبشة؟ قال: يا عُمُّ إِنَّ اللَّهَ عَلَّمَنِي جَمِيعَ
الْكَلَامِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ اسْدَنْ لِّصَافِطِ الْأَهْلِ، يَعْنِي أَشْهَدُ
مُخْلِصًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ
قَدْ أَقَرَّ عَيْنِي بِأَبِي طَالِبٍ».

وأجملت الصنعة عند فلان: فعلت عنده فعلًا
محمودًا، وأجمل في صنيعه كذلك.

والأجمل من القرآن وغيره: خلاف المبيِّن
كالمشترك والمأوَّل.

والجاملة: حُسن الصنعة مع الناس، والمعاملة
بالجميل، ومنه: «وعليكم بجملة أهل الباطل».

(٣٤٢: ٥)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: الجمال: البهاء ورقة الحسن.

والصبر الجميل: الذي لا تبرم معه.

والصفح الجميل: الذي لا عتب فيه.

والشراح الجميل: ما كان مصحوبًا بإحسان، وهو

كتابة عن الطلاق، وله حدود بُيِّنَتْ في كتب الفقه.

والهجر الجميل: الذي لأذى معه.

الجميل: الذكر من الإبل إذا بلغ سنًا مُعَيَّنَةً، وجمعه:

جمال وجمالة، وورد الجمع في القرآن على: جمالة.

الجملة: جماعة كل شيء بكماله. (٢٠٨: ١)

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم. (١١١: ١)

محمود شيت: أ - الجمَل: الكبير من الإبل،

واسطة الثقل في الصحراء.

ب - جمَّال: صاحب الجمَل، والعامل عليه.

ج - إجمالي: يقال تدريب إجمالي: تدريب الجيش

مجموعًا على تمارين الحرب، لإظهار الأخطاء والدروس،

ولتعاون صنوف الجيش كلها في القتال. (١٥٣: ١)

المُصْطَفَوِيُّ: والتحقيق أن هذه المادة في اللغة

العبرية بمعنى التضيح والانتظام، وبمناسبة هذا المعنى

أطلقت على «الجمَل» لتضجده في حياته وصبره، وتحمله

نفس الشَّحم.

ويناسب هذا المعنى أيضًا: مفهوم الإجمال والجملة والجمعية والجمع والتحصيل وأمثالها، فإنَّ مرجعها إلى حصول النتيجة والبلوغ إلى المقصود، وحفظ النظم وجمع ما تفرَّق، حتى يحصل التَّناسب والاعتدال.

وأما القُلُس: فكأنَّه باعتبار تنظيم أمر السَّفينَة وانتهاء جرياتها وحفظ حدودها، وضبط برنامجها، وبه تبلغ غاية مراحلها.

وأما حساب الجُمَّل بصيغة الجمع كطَلَب جمع طالب، أو بالتخفيف كجُرْعَة وجُرْع، فهو الأعداد الأبجديَّة المشهورة المأخوذة من العبريَّة، ولا يبعد أن يكون التَّلَفُّظ الصَّحيح الأصل هو مخفَّفًا، إمَّا لكونها أعدادًا لجُمَّل أُنْجِدَ هَوَز حُطِّي كَلَمَن ... إلخ، فإنَّ كلَّ واحدة من هذه الكلمات جملة لَعَة.

أو أنَّه مأخوذ من «الإجمال» بمعنى الجمع عن تفرقة، أو معاني أُخر.

وليعلم أنَّ القيود والخصوصيات التي ذكرنا لهذه المادَّة محفوظة في جميع مشتقاتها، ولا بدَّ من التوجَّه إليها في موارد استعمالها. [ثمَّ ذكر الآيات] (١٦٦: ٢)

النُّصوص التفسيرية

جَمِيلٌ

وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَهُوَ الْمُسْتَقَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ. يوسف: ١٨

على الشَّدائد، واستقامته في إقام عمله وسيره.

ثمَّ استعملت في العربيَّة بمعنى ما اجتمع فيه التَّضج والتَّناسب والنَّظم.

وهذا المفهوم إمَّا من جهة الصُّورة وظاهر الخلقة، كالجمال الظَّاهري، فإنَّ الجمال، هو التَّناسب والاعتدال في الأعضاء، في كلِّ شيء بحسبه.

وإمَّا من جهة المعنى والنفس، كالصَّبر الجميل وجمال النَّفس، فإنَّ الصَّبر الجميل أن يقع مع الرِّضا ومن دون أن يشوبه خلاف، وجمال النَّفس هو أن تتَّصف النَّفس بالصفات الروحانيَّة السُّورانيَّة بالتَّناسب والاعتدال.

فالتَّضج مرجعه إلى الكمال والبلوغ وإدراك الوقت، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، كالتَّضج في الثَّمر وفي الغلام.

وقلنا: إنَّ إطلاق الجَمَل على الإبل يتناسب معنى التَّضج، فإنَّ التَّضج في الأنعام المتوقَّع منها حمل الأثقال وتحمله وصبره: أن يتحقَّق هذا المعنى المطلوب المتوقَّع بنحو أحسن، والجمال مصداق كامل لهذا المنظور.

كما أنَّ المتوقَّع المطلوب من البهيمة المرزوقة: أن تكون ذات لحم وشحم، وأن تبلغ حدًّا تستفاد منها في الطَّعام، فيلوغها في هذا المقام ومن هذه الحيثية هو أن تُدرك الشَّحم، وهذا نضجها وكمال النَّظم فيها.

فكما أنَّ إطلاق الجَمَل بعد تحقُّق عنوان البَرِّال، كذلك إطلاق الجميل على الشَّحم في صورة تحقُّق القيد المذكور، لا مطلق الشَّحم، ولا يبعد أن يكون لفظ الجميل موضوعًا في الأصل على الجَمَل ذي شحم، ثمَّ أُطلق على

النَّبِيِّ ﷺ: صَبْرٌ لَا شَكْوَى فِيهِ. الطَّبْرِيُّ (١٢: ١٦٦)

ابن عباس: فعلِي صَبْرٌ جَمِيلٌ بِلا جَزَعٍ. (١٩٥)

مثله مُجَاهِدٌ. (الطَّبْرِيُّ ١٢: ١٦٦)

الْفَرَّاءُ: قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ مثل قوله: ﴿فَصِيَامٌ

تَلَقَّى آيَاتِهِ﴾ البقرة: ١٩٦، ﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ﴾ البقرة:

٢٢٩، ولو كان «فَصَبْرًا جَمِيلًا» يكون كالآمر لنفسه

بالصبر لحاز، وهي في قراءة أَبِي (فَصَبْرًا جَمِيلًا) كذلك

على النَّصَبِ بِالْإِثْفِ. (٣٩: ٢)

الزُّجَّاجُ: معناه صَبْرٌ لَا جَزَعَ فِيهِ وَلَا شَكْوَى إِلَى

النَّاسِ، وَ(صَبْرٌ جَمِيلٌ) مَرْفُوعٌ عَلَى ضَرْبَيْنِ، الْمَعْنَى

فَشَأْنِي صَبْرٌ جَمِيلٌ، وَالَّذِي أَعْتَقَدَهُ صَبْرٌ جَمِيلٌ. وَيَجُوزُ

أَنْ يَكُونَ عَلَى «فَصْبِرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ» وَهَذَا لَفْظٌ قُطِرَ:

فَصْبِرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ، وَالْأَوَّلُ مَذْهَبُ الْخَلِيلِ وَجَمِيعِ

أَصْحَابِهِ، وَيَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ فَصَبْرًا جَمِيلًا. [ثم

استشهد بشعر للرفع]

وَ(صَبْرًا جَمِيلًا) مَنْصُوبٌ عَلَى مِثْلِ «فَأَصْبِرْ صَبْرًا

جَمِيلًا». (٩٦: ٣)

نَحْوُ الطُّوسِيِّ (٦: ١١٢)، وَالْوَاحِدِيُّ (٢: ٦٠٤)،

وَالزُّنْجُسِيُّ (٢: ٣٠٨)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (٢: ٢٢٧)،

وَالْفَخْرُ الرَّازِيُّ (١٨: ١٠٣).

راجع «ص ب ر».

الجميل

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّبَةٌ فَاصْفَعْ الصَّفْعَ الْجَمِيلَ. الحَجَر: ٨٥

راجع «ص ف ح».

جَمِيلًا

١- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ

الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ وَأَسْرَحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا.

الأحزاب: ٢٨

راجع «س ر ح»

٢- فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا.

راجع «ص ب ر»

٣- وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُزْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا.

المزمل: ١٠

راجع «ه ج ر»

جَمَالٌ

وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ.

التحل: ٦

ابن عباس: منظرٌ حسنٌ. (٢٢١)

السُّدِّيُّ: قولُ النَّاسِ إِذَا رَأَوْهَا: هَذِهِ نَعْمَ فَلَانِ.

(الماوردي ٣: ١٨٠)

الماوردي: توجَّهَ الْإِنْفَارُ إِلَيْهَا، وَهُوَ مُحْتَمَلٌ.

(١٨٠: ٣)

البَغَوِيُّ: زِينَةٌ. (٧٢: ٣)

مثله ابن الجوزي (٤: ٤٣٠)، والبَيْضاوي (١)

٥٤٩)، والخازن (٤: ٦٦)، والشَّريفي (٢: ٢١٧).

الصَّيْثِيُّدِيُّ: زِينَةٌ وَحُسْنُ مَنْظَرٍ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَعْجَبُ

بِهِ، وَقِيلَ: عِزٌّ وَأُثْمَةٌ عِنْدَ نَظَرائِكَم. (٣٥٦: ٥)

نَحْوُ الطَّبْرِيِّ (٣: ٣٥٠)، وَالطَّبَّاطِينِي (١٢: ٢١١).

باعتنائها، ودلائلها على سعادة الإنسان في الدنيا، وكونه فيها من أهل السعة، فمن الله تعالى بالتجمل بها، كما من بالانتفاع الضروري، لأن التجمل بها من أغراض أصحاب المواشي ومفاخر أهلها، والعرب تقتخر بذلك. [ثم استشهد بشعر]

أبو الشعود: أي زينة في أعين الناس ووجاهة عندهم. (٤: ٤٢)
مثله البروسوي. (٥: ٧)

الآلوسي: زينة في أعين الناس وعظمة ووجاهة عندهم، والمشهور إطلاقه على الحسن الكثير، ويكون في الصورة بحسن التركيب وتناسق الأعضاء وتناسبها، وفي الأخلاق باستئصالها على الصفات الحمودة، وفي الأفعال بكونها ملائمة للمصلحة من دوز المضرة وجلب المنفعة، وهو في الأصل مصدر «جمل» بضم الميم. [ثم استشهد بشعر]

ورأى بعضهم إطلاقه على التجمل، فظن أنه مصدر بإسقاط الزوائد. (١٤: ٩٩)

عروة دُرُوزة: المتبادر أن المقصد الإشارة إلى مافي منظر الأنعام وهي تغدو وتروح، من مشهد جميل ومأنوس، وبخاصة بالنسبة لأصحابها، والحياة التي كان يحياها العرب الذين هم أول من خوطبوا بالقرآن.

مَغْنِيَّة: المراد بالجمال هنا: جمال الأنعام في منظرها رائحة غادية، وبالمخصوص إذا كانت سميكة وكثيرة، و... وهذا المنظر الجميل للأنعام الثلاث، وهي غادية رائحة يبعث الأنس والانشراح في نفوس أصحابها،

الرَّمْعَشَرِي: من الله بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها، لأنه من أغراض أصحاب المواشي بل هو من معاظمها، لأن الرعيان إذا رَوَّحوها بالعشي وسرَّحوها بالقداة، فزيتت بإراحتها وتسريحها الألفية، وتجابوب فيها النقاء والرغاء، أنست أهلها وفرحت أربابها، وأجلَّتْهم في عيون الناظرين إليها، وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس، ونحوه ﴿لَعَزَّكَوْهَا وَزِينَةً﴾ التحل: ٨، ﴿يُؤَاوِي سَوَائِكُمْ وَرَيْشًا﴾ الأعراف: ٢٦.

(٢: ٤٠٦)
ابن عطية: أي في المنظر. (٣: ٣٧٩)
الْقُرْطُبي: الجمال: ما يتجمل به ويتزين، والجمال: الحسن. [إلى أن قال:]

قال علماءنا: فالجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الأفعال: فأما جمال الخلقة، فهو أمر يدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائماً، فتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك، ولانسيته لأحد من البشر.

وأما جمال الأخلاق، فكونها على الصفات الحمودة من العلم والحكمة والعدل والعفة، ونظم النقيض وإرادة الخير لكل أحد.

وأما جمال الأفعال، فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق، وقاضية لطلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم. وجمال الأنعام والدواب من جمال الخلقة، وهو مرقى بالأبصار موافق للبصائر، ومن جمالها كثرتها. (١٠: ٧١)

أبو حيان: [نحو القُرطبي وأضاف:] والمعنى أنه لنا فيها جمال وعظمة عند الناس

ويغبطهم الناظر إليها. (٤: ٤٩٨)

مكارم الشيرازي: عبر القرآن بكلمة (جَمال) عن تلك الحركة الجماعية للأنعام، حين تسرح إلى مراعيها وتعود إلى مراحيها، لما لها من جمال ورونق خاص يغبط الإنسان، والمعتبر عن حقيقة راسخة في عمق المجتمع.

فحركة الإبل إضافة إلى روعتها، فإنها تطمئن المجتمع بأن ما تحتاجه من مستلزمات حياتك هاهو يسير بين عينيك، فتمتع به وخذ منه ما تحتاجه، ولا داعي لأن ترتبط بهذا أو ذاك فتستضعف، وكأنها تخاطبه: فأنت مكتنف ذاتيًا بواسطتي.

ف«الجمال» جمال استغناء واكتفاء ذاتي، وجمال إنتاج وتأمين متطلبات أمة كاملة، وبعبارة أوضح: جمال الاستقلال الاقتصادي، وقطع كل تبعية للغير.

والحقيقة التي يدركها القرويون وأبناء الريف أكثر من غيرهم، هي مانعطي حركة تلك الأنعام من راحة نفسية للإنسان، راحة الإحساس بعدم الحاجة والاستغناء، راحة تأدية إحدى الوظائف الاجتماعية الهامة. (٨: ١٢٤)

الجمال

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحَظَ إِلَيْهِمُ الْمُنَاقِبَةُ وَكَذَلِكَ نُخَذِّبُ السُّجْرِمِينَ. الأعراف: ٤٠

ابن مسعود: ابن الناقة، أو زوج الناقة. (الطبري: ٨: ١٧٨)

ابن عباس: (الجمال): الجمال الجموعة.

(القرآن: ١: ٣٧٩)

نحوه عكرمة. (الطبري: ٨: ١٧٨)

ذو القوائم.

هو الجمال العظيم لا يدخل في خرق الإبرة، من أجل

أنه أعظم منها. (الطبري: ٨: ١٧٩)

(الجمال): جمال السفن.

نحوه مجاهد. (الطبري: ٨: ١٨١)

الجمال الفليظ.

نحوه عكرمة. (الطبري: ٨: ١٨٠، ١٨١)

أبو العالية: الذي له أربع قوائم.

مثله الضحاك. (الطبري: ٨: ١٧٩)

عكرمة: هو الجمال الذي يصعد به إلى التخل.

(الطبري: ٨: ١٨٠)

الحسن: الجمال الذي يقوم في الميزنة.

البعير.

هو الجمال... هو الأستر. (الطبري: ٨: ١٧٨، ١٧٩)

القرآن: الجمال هو زوج الناقة. (١: ٣٧٩)

الطبري: أجمعت [القرآن] على قراءة (الجمال) بفتح

الجيم والميم وتخفيف ذلك، وأما ابن عباس وعكرمة

وسعيد بن جبير، فإنه حكى عنهم أنهم كانوا يقرؤون

ذلك (الجمال) بضم الجيم، وتشديد الميم، على اختلاف

في ذلك عن سعيد وابن عباس.

فأما الذين قرؤوه بالفتح من الحرفين والتخفيف،

فإنهم وجهوا تأويله إلى الجمال المعروف. [إلى أن قال:]

وكان من قرأ ذلك بتخفيف الميم وضم الجيم، على

ما ذكرنا عن سعيد بن جبير، على مثال الضرد والجمل،
وجّهه إلى جماع جملة من الحبال جمعت جملاً، كما تجمع
الظلمة ظلمة، والخربة خرباً.

وكان بعض أهل العربية ينكر التشديد في الميم،
ويقول: إنما أراد الراوي الجمل بالتحفيف فلم يلهم ذلك
منه، فتدده.

وحُدثت عن القراء، عن الكيساني أنه قال: الذي
رواه عن ابن عباس، كان أعجمياً، وأما من شدد الميم
وضم الجيم، فإنه وجهه إلى أنه اسم واحد، وهو الجبل
أو الخيط الغليظ.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا: ما عليه قراء
الأصناف، وهو ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ﴾ بفتح
الجيم والميم من الجمل وتخفيفها. (١٧٨: ٨)

نحو الماوردني (٢: ٢٢٣)، والفخر الرازي (١٤: ١٤)،
(٧٧)، والقرطبي (٧: ٢٠٦)، والبيضاوي (١: ٣٤٩).

الزمخشري: [نقل القراءات وأضاف:]

والجمل مثل في عظم الجرم. [ثم استشهد بشعر]
ف قيل: لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون أبداً،
من ولوج هذا الحيوان - الذي لا يلج إلا في باب واسع -
في ثقب الإبرة. (٧٨: ٢)

نحو الطبرسي (٢: ٤١٨)، وأبو الشعث (٢: ٤٩٢)،
والألوسي (٨: ١١٨)، ورشيد رضا (٨: ٤١٨).

ابن عطية: [نقل رواية الكيساني عن ابن عباس
وأضاف:]

وهذا ضعيف لكثرة أصحاب ابن عباس على القراءة
المذكورة. (٢: ٤٠٠)

ابن الجوزي: الجمل: هو الحيوان المعروف.
فإن قال قائل: كيف خص الجمل من دون سائر
الدواب، وفيها ما هو أعظم منه؟ فمته جوابان:

أحدهما: أن ضرب المثل بالجمل يحصل المقصود؛
والمقصود أنهم لا يدخلون الجنة، كما لا يدخل الجمل في
ثقب الإبرة، ولو ذكر أكبر منه أو أصغر منه، جاز،
والناس يقولون: فلان لا يساوي درهماً، وهذا لا يخفى
عك فتيلاً، وإن كنا نجد أقل من الدرهم والفتيل.

والثاني: أن الجمل أكبر شأناً عند العرب من سائر
الدواب، فإنهم يقدمونه في القوة على غيره، لأنه يوقر
بجملة فينفض به دون غيره من الدواب، ولهذا عجبهم
من خلق الإبل، فقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ
خُلِقَتْ﴾ الناشية: ١٧، فأثر الله ذكره على غيره لهذا
المعنى.

ذكر الجوابين ابن الأنباري، قال: وقد روى شهر بن
حوشب عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ﴾ بضم
الجيم وتشديد الميم، وقال: هو القلس الغليظ.

وهي قراءة أبي رزين، ومجاهد، وابن محنمين،
وأبي مجلز، وابن يثعر، وأبان عن عاصم، قال: وروى
مجاهد عن ابن عباس: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ﴾ بضم الجيم
وفتح الميم وتخفيفها.

قلت: وهي قراءة قتادة، وقد رويت عن سعيد بن
جبير، وأنه قرأ: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ﴾ بضم الجيم
وتسكين الميم. وهي قراءة عكرمة.

قال ابن الأنباري: فلـ (الجمل) يحتمل أمرين: يجوز
أن يكون بمعنى الجمل، ويجوز أن يكون بمعنى جملة من

السابعة: رباع، وللأنثى: رباعية بالتخفيف. (٣: ١٦٦)
مكارم الشيرازي: إن هذا التعبير كناية لطيفة
عن استحالة هذا الأمر، وفي الحقيقة اختيار هذا المثال
للإخبار عن عدم إمكان دخول هؤلاء الأشخاص في
الجنة بصورة حسية، حتى - كما لا يتردد في عدم إمكان
عبور الجمل بجنته الكبيرة من خلال ثقب الإبرة -
لا يشك أحد في عدم وجود طريق لدخول المستكبرين
عن الآيات الإلهية في الجنة مطلقاً.

والجمل في اللغة يعني البعير الذي خرجت أسنانه
حديثاً، ولكن أحد معاني الجمل هو الحبل القوي والمتين
الذي تربط به السفن أيضاً.

وحيث إن بين الحبل والإبرة تناسباً أقوى وأكثر،
لهذا ذهب بعضهم إلى هذا المعنى عند تفسير الآية، ولكن
أكثر المفسرين الإسلاميين رجّح المعنى الأول، وهم
على حق في هذا الاتجاه لأمر:

أولاً: أن في أحاديث أئمة الإسلام كذلك تعابير
تناسب التفسير الأول.

ثانياً: أنه يلاحظ نظير هذا التفسير حول الأثرياء
المستكبرين الأنانيّين في الإنجيل أيضاً، ففي إنجيل لوقا:
الباب ١٨، الجملة ٢٤ و٢٥، نقرأ هكذا: إن عيسى قال:
«ما أسرع دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله. لأن
دخول الجمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى
ملكوت الله».

ولأقل يستفاد من هذه العبارة، أن هذه الكتابة
كانت متداولة بين الشعوب منذ قديم الزمان
وهو مثل يستعمل في محاوراتنا اليومية الآن أيضاً:

الجمل، قيل في جمعها: جمل، كما يقال: حُجرة، وحُجَر،
وظلمة، وظلمة، وكذلك من قرأ: (الجمل) يسوع له أن
يقول: الجمل، بمعنى الجمل، وأن يقول: الجمل، جمع
جملة، مثل بُشرة، ويُسَر. وأصحاب هذه القراءات
يقولون: الحبل والمجبال، أشبه بالإبرة والخيط من
الجمال، وروى عطاء بن يسار عن ابن عباس أنه قرأ:
(الجمل) بضم الجيم والميم، وبالتخفيف، وهي قراءة
الضحاك، والمتخدرى. وقرأ أبو المتوكل، وأبو الجوزاء:
(الجمل) بفتح الميم، وبسكون الميم خفيفة. (٣: ١٩٧)
نحوه الخازن. (٢: ١٨٨)

أبو التيقاء: يُقرأ بفتح الجيم، وهو الجمل المعروف.
ويقرأ في الشاذ بسكون الميم. والأحسن أن يكون
لغة، لأن تخفيف المفتوح ضعيف.

ويقرأ بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها، وهو الحبل
الغليظ، وهو جمع مثل: صوم وقوم.

ويقرأ بضم الجيم والميم مع التخفيف، وهو جمع،
مثل: أسد وأسد.

ويقرأ كذلك إلا أن الميم ساكنة؛ وذلك على تخفيف
المضموم. (١: ٥٦٧)

البروسوي: أي حتى يدخل ما هو مثل في عظم
الجرم وهو البعير، في ما هو مثل في ضيق المسلك وهو
ثقب الإبرة، وذلك بما لا يكون، فكذا ماتوقف عليه.
والعرب إذا أرادت تأكيد الشيء علّقته بما يستحيل كونه.

[ثم استشهد بشر]

والجمل: زوج الناقة، وإنا يسمى جملاً إذا أربع، أي
إذا دخل في السنة السابعة، فإنه يقال له في السنة

سمت العرب سود الإبل : صُفْرًا، كما سموا الظباء : أذُنًا لما يعلوها من الظلمة في بياضها، وقد اختلف القراء في (جَمَالَات) فقرأ عبد الله بن مسعود وأصحابه : (جَمَالَةً).

عن أبي عبد الرحمن يرفعه إلى عمر بن الخطاب رحمه الله، أنه قرأ : (جَمَالَات) وهو أحب الوجهين إليّ، لأنّ الجمال أكثر من الجمالة في كلام العرب، وهي تجوز كما يقال : حَجَرٌ وحِجَارَةٌ، وذَكَرٌ وذِكَارَةٌ، إلّا أنّ الأول

أكثر، فإذا قلت : جَمَالَات، فواحدها : جَمَالٌ، مثل ما قالوا : رجالٌ ورجالات، وبيوتٌ وبيوتات، فقد يجوز أن تجعل واحد الجمالات : جمالة. وقد حكى عن بعض

القراء : (جَمَالَات)، فقد تكون من الشئ الجمّل، وقد تكون (جَمَالَات) جمعًا من جمع الجمال، كما قالوا : الرّخيل والرّخال، والرّخال، والرّخال.

نحوه الطّوسيّ (١٠ : ٢٣٠)، والبغويّ (٥ : ١٩٨)، والمسيديّ (١٠ : ٣٤١)، وأبو حيان (٨ : ٤٠٧)، وأبو السّمود (٦ : ٣٥٠).

ابن قُتَيْبَةَ : (جَمَالَات)، جمالات (صُفْرٌ) أي إبلٌ سودٌ، واحدها : جمالة. والبعير الأصفر هو الأسود، لأنّ سواده تعلوه صُفْرَةٌ.

الطّبريّ : [نحو القراء إلّا أنّه قال:]

والصّواب من القول في ذلك : أنّ لقارئ ذلك اختيار أيّ القراءتين شاء، من كسر الجيم وقراءتها بالتاء، وكسر الجيم وقراءتها بالهاء، التي تصير في الوصل تاء، لأنّها القراءتان المعروفتان في قراء الأمصار. فأما ضمّ الجيم، فلا أستجيزه، لإجماع الحجّة من القراء على خلافه.

(٢٩ : ٢٤١)

إذ ربّما يقال بشأن الأشخاص المتعصّبين جدًّا أحيانًا، والمتساهلين جدًّا أحيانًا أخرى : إنّ فلانًا أحيانًا لا يمكنه الدّخول من باب المدينة، ولكنّه يدخل أحيانًا من ثقب إبرة.

نالكًا بالنظر إلى أنّ استعمال لفظة الجمّل في المعنى الأوّل «أي البعير» أكثر، بينما استعمالها في «الجمّل الغليظ» قليل جدًّا، لهذا يبدو أنّ التفسير الأوّل أنسب.

(٥ : ٤٢)

نحوه فضل الله. (١٠ : ١٢٤)

جَمَالَتْ

كَأَنَّهُ جَمَالَتْ صُفْرٌ. المرسلات : ٣٣

الإمام عليّ عليه السلام : هي قِطْعُ الثّحاس. (الفخر الرازيّ ٣٠ : ٢٧٦)

ابن عبّاس : الجمالات الصّفُر : قُلُوسُ الثّمن، التي تجمع فتوتق بها الثّمن.

قُلُوسُ سَفْنِ الْبَحْرِ يُجَمَّلُ بعضها على بعض، حتّى تكون كأوساط الرّجال.

سعيد بن جبّير : قُلُوسُ الجِسر.

الجمّال. (الطّبريّ ٢٩ : ٢٤٢)

مُجاهِد : هي الإبل.

حبال الجسور. (الطّبريّ ٢٩ : ٢٤١، ٢٤٢)

الحسن : الأثنيّ السود.

نحوه قتادة. (الطّبريّ ٢٩ : ٢٤١)

القراء : إنّ الجَمَلَ إنّما شُبّه بالقصر، لأنّ ترى قوله جَلٌّ وعزٌّ : «كأنّه جمالات صُفْر» والصّفُر : سود الإبل، لأنّ ترى أسود من الإبل إلّا وهو مُشَرَّبٌ بصفرة، فلذلك

ابن خالويه: وقد قيل: **جَمَلٌ** و**جِمالَةٌ**، قال الله تعالى: ﴿**جِمالَتٌ صُفْرٌ**﴾ وقيل: يجمع **جَمَلٌ**: **جِمالًا**، و**جِمالٌ**: **جِمالَةٌ**، و**جِمالَةٌ**: **جِمالَاتٌ**، ف**جِمالَاتٌ**: جمعُ **جَمَعٍ** الجمع. (١٩٤)

نحوه أبو زرعة (٧٤٤)، وأبو البركات (٤٨٨: ٢)، والبيضاوي (٥٣١: ٢)، والنسفي (٣٢٣: ٤).

المأوردى: وفي تسميتها بالجِمالَات الصفر وجهان: أحدهما: لمرعة سيرها، الثاني: لمتابعة بعضها لبعض. (١٨٠: ٦)

فضل الله: أي في حجم الحمل الأصفر، حتى يُحْمَل إليك أنه **جَمَلٌ** في كل ألهب الأصفر. (٢٩٦: ٢٣)

الله لا لنفسك، وقيل: الهجر الجميل أن يكون بقلبك لا لبسانك، وقيل: الهجر الجميل كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ الفرقان: ٦٣.

(١٧٩)

الذامغاني: فوجه منها: الجميل: الذي ليس فيه شكوى، قوله: ﴿**قَصِيرٌ بِجِيلٍ**﴾ يوسف: ١٨، يعني لا شكوى فيه، مثلها: ﴿**قَصِيرٌ بِجِيلٍ**﴾ يوسف: ٨٣، نظيرها: ﴿**قَاصِرٌ صَبْرًا بِجِيلًا**﴾ المعارج: ٥.

والوجه الثاني: الجميل: الحسن، قوله: ﴿**وَسَرَّخُونُ سَرَّاحًا بِجِيلًا**﴾ الأحزاب: ٤٩، أي حسنًا على موجب الشرع وأمثاله. (٢١٦)

الأصول اللغوية

الوجوه والنظائر

العيدي: الجميل على خمسة أوجه: أحدها: **صَبْرٌ** بلا جزع، كقوله: ﴿**قَصِيرٌ بِجِيلٍ**﴾ يوسف: ١٨، وقوله: ﴿**قَاصِرٌ صَبْرًا بِجِيلًا**﴾ المعارج: ٥، والثاني: إعراض بالقلب دون اللسان، كقوله: ﴿**قَاصِفُ الصُّنْعِ الْجَمِيلِ**﴾ الحجر: ٨٥، والثالث: ما لا شكوى فيه، كقوله: (...) **قَاصِرٌ صَبْرًا** جميلًا في المعارج: ٥، وقيل: المنظر الحسن، كقوله: ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَمُونَ وَحِينَ تُسْرَخُونَ**﴾ النحل: ٦.

والرابع: بالسنة، كقوله: ﴿**وَأَسْرَخُنَّ سَرَّاحًا بِجِيلًا**﴾ الأحزاب: ٢٨.

والخامس: لأجل الله تعالى، كقوله: ﴿**وَأَهْجُزُهُمْ هَجْرًا بِجِيلًا**﴾ المزمل: ١٠، قيل: الهجر الجميل أن يكون

والجميل: الجيال، وهو اسم للجمع، ورجل جامل: ذو **جَمَلٍ**، والجَمالة: أصحاب الجيال.

والجمالة: القطعة من النوق لا جمل فيها، يقال: هذه جمالة بني فلان، أو هي الطائفة من الجيال.

والجُمالة: القطعة من التوقي لاجل فيها، وقيل:
الخيال، وإن صحَّ هذا فهو على التشبيه.

وناقة جُماليّة: وثيقة تُشبه الجمال في خلقتها
وشدّتها وعظمتها.

ورجل جُماليّ: ضخّم الأعضاء تامّ الخلق، على
التشبيه بالجمال لعظمه.

وجمل البحر: الكُتَيْب، وهو حوت عظيم له زعنفة
كالتام.

والجُمَل: الجماعة من الناس، تشبيه بعظمة الإبل.
والجُمَل والجُمَل: الحبل الغليظ، تشبيه بعظمة
الجمل.

والجُمالة: الحبل الغليظ، لأنّها قويّة كثيرة جُمعت
فأُجمِلت جُملة.

والجُمَلَة: جماعة الشّيء، والجمع: جُمَل، اشتُقَّت من
جملة الحبل.

وحساب الجُمَل والجُمَل: الحروف المقطّعة على
«أُجْمَدُ» لجمعها الحروف.

وأجمَل الشّيء والحساب والكلام: جمعه عن
تفرقة، وأجمَلتُ الحساب: جمعتُ آحاده وكتلتُ أفراده.
والجميل: الشّعْم يُذاب ثمَّ يجمَل، أي يجمع، وقد
جمَلَه يجمَلُه جملاً وأجمَله: أذابَه واستخرج دهنه،
وقالت امرأة لرجل تدعو عليه: جمَلَك الله، أي أذابك
كما يُذاب الشّعْم. وتجمَل الرّجل: أكل الجميل،
واجتمَل: اذهن بالجميل، والجُمول: المرأة السمينّة، والتي
تذيب الشّعْم أيضاً.

والجُمال: حُسْن الخلق، وهو من هذا الباب، لأنّه من
صفات الجَمَل، كالجودة - أي السّاحة وكثرة العطاء - من
الجواد، لأنّه ذريع سريع، وكالبحرة من البعير، انظر
«بعر» و«ج و د». أو لأنّ ماء السّمن يجري في وجه
الجميل، كما ذهب إليه بعض.

ويقال منه: جمَل يجمَل جمالاً، أي حُسْن في فعله
وخلقته، فهو جميل وجمال وجمّال، والجُمال: أجمل من
الجميل، والمرأة جميلة وجمّلاء.

وجمَله: زينّه، يقال: جمَل الله عليك تجميلاً، أي
جعلك جميلاً حسناً.

والتجمَل: تكلف الجميل.

والمُجاملة: المعاملة بالجميل.

والمُجامِل: الَّذي يقدر على جوابك فيتركه إبقاء
على مودّتك.

وجامل الرّجل مجاملةً: لم يُصِفِه الإخاء، ومأسخه
بالجميل.

جمالك أن لا تفعل كذا وكذا: لا تفعله والزم الأمر
الأجمل.

وأجمَل الصّيحة عند فلان، وأجمَل في صبيعه،
وأجمَل في طلب الشّيء: اتّأدّ واعتدل فلم يفرط.

٢- وجاء لفظ الجَمَل من هذه المادّة في جميع اللّغات
السّامية بالآفاظ مختلفة، إلّا أنّها قريبة من اللفظ العربيّ،
وهذا يفصّل عن عراقتّه في هذه اللّغات، ومن ثمَّ يعضد
رأينا في جعله أصلاً لهذه المادّة.

الاستعمال القرآني

جاء منها الوصف «جميل» (٧) مرّات، والاسم (٤)

ألفاظ:

١- ﴿تَفْرُجُ السَّيِّئَةَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِثْلَهُ نُسُوبِينَ أَلَيْتَ سِنَّةً ۖ فَاضِرُّ صَبْرًا جَمِيلًا﴾

المعارج: ٤، ٥

٢- ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَبِيضِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ ۖ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾

يوسف: ١٨

٣- ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ ۖ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

يوسف: ٨٣

٤- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾

الحجر: ٨٥

٥- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَعَلَيْنَّ أَكْثَرَ كُفْرًا وَاسْرُخُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾

الأحزاب: ٢٨

٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَهَّمُ السَّمَوَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْسُوهُنَّ فَاكْلَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَقْتَدُونَ بِهَا فَصَلِّعُوهُنَّ وَسَرَّخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾

الأحزاب: ٤٩

٧- ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾

الزّمل: ١٠

٨- ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَعُونَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ﴾

التّحل: ٦

٩- ﴿إِنَّمَا تَزِمِي بِشَرِّ مَا تُضْمِرُ ۖ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ

صِفَرٌ

المرسلات: ٣٢، ٣٣

١٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُكْذِبِينَ﴾

الأعراف: ٤٠

١١- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾

الفرقان: ٣٢

يلاحظ أولاً: أنّه جاء منها: «جميل» وصفاً (٧) مرّات على أنحاء: نكرة منصوبة (٤) مرّات: وصفاً لـ (صَبْرًا) في (١) ولـ (سَرَاحًا) في (٥) و (٦) ولـ (هَجْرًا) في (٧)، ومرفوعة مرّتين: وصفاً لـ (صَبْرًا) في (٢) و (٣) ومعرفة مرّة وصفاً لـ (الصَّفْحِ) في (٤)، وفيها مجرور:

١- أنّها جميعاً مدح وصفة، والموصوف بها، إمّا بخصلة أخلاقية وسلوك إنساني كالصبر في (١ - ٣) والصّفح في (٤) والهجر في (٧)، وإمّا حكم شرعي كالسراح في (٥) و (٦) وهو أيضاً سلوك حسن وتعايش سلمي بين الزوجين، ولم يوصف به ظاهر الجسم سوى مرّة في (٨) وصفاً للحيوان، وهذا إن دلّ على شيء يدلّ على أنّ جمال الأخلاق - وهي أمور باطنية - وجمال الأفعال - وهي أمور ظاهرة - أهمّ وأعلى من جمال الصور والأجسام، فأولّتها القرآن وخصّصها بالذكر وصفاً للإنسان.

٢- أنّهم فسّروا الصبر الجميل: بصبر لاجزع فيه ولا شكوى إلى الناس، والصّفح الجميل: بالعمو الجميل، والهجر الجميل: بإظهار الموجدة عليهم من غير ترك الدّعاء إلى الحق، والسراح الجميل: بالطلاق من غير

خصومة بين الزوجين، كل واحد حسب السياق، لاحظ هذه المواد.

٣- هذه المواد المتصفة بـ «جميل» لها علاقة بالصبر، إنما صريحاً كما في الثلاث الأولى، أو إيماء كالباقية، فكل من الصفح والترح والهجر الجميل يستقي من الصبر ويشتق عليه.

٤- أَنْ «سَرَاخًا جَمِيلًا» - من بينها - راجع إلى التشريع الخاص بالمديّنات، فجاء مرتين في سورة الأحزاب المدنيّة. أمّا الآيات الباقية فتحمل فضيلة أخلاقية وحسن سلوك مع الناس في بدو البعثة، فخصّت بالمكّنات.

٥- جاء في قصّة يوسف حكاية عن أبيه يعقوب (عليه السلام) حين اشتدّ حزنه وأسطه على يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ مرتين: مرّة حين جاء إخوة يوسف بقميصه مطلقاً بدم كذب، ومرّة حين أخبروه باعتقال أخيه يوسف عند عزيز مصر، وابتدأهم فيها جيئاً بقوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ إيماء إلى أنهم خانوا يوسف، وعقّب في الأولى بقوله: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ إيماء إلى أنهم ليسوا بصادقين في ادّعائهم ﴿أَكَلَهُ الذُّئْبُ﴾، وأنّه متفائل بحياة يوسف ورجوعه إليه، وفي الثانية بقوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ تصريحاً بما كان متفائلاً به من ذي قبل.

٦- اختلفوا في قراءة رفعاً ونصباً، وفي إعرابه رفعاً، فعن ابن عباس: «فعلي صبرٌ جميل» فقدّر الخبر، وغيره قدّر المبتدأ، فمن الخليل وأصحابه: «شأنِي صبرٌ جميل»، أو الذي اعتقده صبرٌ جميل، وعن قطرب: «فصبري صبرٌ جميل».

ويخطر بالبال أنّه اكتفى بـ «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» تمجيداً وتركيزاً لـ (صَبْرٌ جَمِيلٌ) لما ابتلي به، تسليّة لنفسه وتسليماً لربه من دون إضافة مبتدأ أو خبر، وتنكيره للتواضع أمام ربه، أي ليس لي سوى بضاعة مُرجاة، هي شيء يسير من صبر جميل لا يجزع فيه ولا شكوى، ويعاضده فاء التفرّيع وهي للترتيب باتصال، فتقدير المبتدأ أو الخبر هنا - كما تكلفه النحويون - محلّ بالبلاغة ونقص للغرض. ولا يقاس هذا بـ (١) ﴿قَاضِرٌ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ فإنّه أمر من الله نظير غيره ممّا أمر الله بالصبر، وهذا صبر من يعقوب، وبين الموقنين بون بعيد، بل هو - كما قال الفراء - نظير ﴿فَصِيَامٌ تِلْكَ أَيَّامٌ﴾ و﴿فَأَمْسَاكَ بِمَغْرُوفٍ أَوْ تَسْرِجٍ بِإِخْسَانٍ﴾ البقرة ١٩٦، ٢٢٩.

وأما قراءة نصباً فعن أبي بن كعب: (فَصَبْرًا جَمِيلًا) وكأنّها قراءة شاذّة لم يذكرها الطبري. بل ظاهر كلام الزجاج: «ويجوز في غير القرآن (فَصَبْرًا جَمِيلًا)» أنّها ليست قراءة أيضاً، بل تفسير، مع أنّها رويت في الآية الأولى فقط رغم وحدة سياقها، فاختلاف القراءة بينهما بعيد.

٧- جاء (جَمِيلًا) نكرة رويّاً للآيات كلّها سوى (الصفح الجميل) في (٤) فجاء معرفة، فما هو الضارق بينها وبينه؟

فنقول: أمّا التنكير فيها فهو موافق لكلام العرب، لأنّها مفعول مطلق نوعي لفعل من مادّتها، والسّامع في المفعول المطلق التنكير، يُراد به تنويع الفعل دون عمومته وشموله ولا إيهامه وإجماله، ولا تحقيره وتقليله، فليس التنكير فيها لهذا، لأنّوز بل لمجرد التنويع.

وأما (الصفح الجميل) فهو وإن كان مفعولاً مطلقاً

أيضاً عند علماء إعراب القرآن - لاحظ تفسير القرآن وإعرابه (٧: ٣٥٠) للشيخ عماد علي طه الدرة، والجدول في إعراب القرآن (٧: ٢٦٨) لمحمود صافي - إلا أنه أريد به النوع البارز العالي عند الناس من الصفح الجميل، لا كل ما يعد صفحاً جميلاً، وهذا هو المناسب لما قبلها، وهو خلق السماوات والأرض وما بينهما بالحق، وأن الساعة آتية، ولما بعدها ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ الحجر: ٨٦، فإن الصفح الملائم لعظم أمر الخلق والساعة، ولأن ربك هو الخلاق العليم هو صنف عظيم من الصفح.

هذا يلحظ المعنى، أمّا من حيث اللفظ - وهو الذي يحل المشكلة هنا وفي كثير من الآيات - فهو رعاية الزوي، وهو هنا «الفعيل» معرفة، فبعدها: (الخالق العليم)، (والقرآن العظيم) ونحوهما.

وهذا بخلاف الزوي في تلك الآيات فإنه فيها «فعللاً» فبعد (١) ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَهِيمًا﴾ وتزيه قريباً المعارج: ٦، ٧، وهكذا، وفي (٥) قبلها (قديراً) وبعدها (عظيمًا)، (يبيراً)، (كريمًا)، وفي (٦) قبلها (كبيرًا) (وكيلاً) وبعدها (رحيمًا) (خليمًا) وهكذا، وفي (٧) قبلها (تبيلاً) (وكيلاً)، وبعدها (قليلًا) (جسيمًا) (أبياً) وهكذا.

ثانياً: جاء منها أربعة ألفاظ استُعملت في (٨ - ١١) فائتان منها: (٨) و(١١) مدح ونعمة دينوية، وأولاهما نعمة مادية: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ وثانيتهما نعمة معنوية بشأن القرآن: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾، وإثنتان منها ذم وعذاب في الآخرة (٩) و(١٠) وصفا لجهنم ﴿كَأَنَّهُ جَالْتُ صَفْرٍ﴾ و﴿حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي

سَمِّ الْخَيْطِ﴾، وكلها محسوس بصراً، والأخير - وهو القرآن - محسوس سمياً وبصراً، وفيها بحث:

(١- قالوا في ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ حسن منظر، زينة ووجاهة وحرمة في أعين الناس، كما في ﴿لِئَلَّا تُكَذِّبُوا وَزِينَةُ﴾ النحل: ٨، قال القرطبي: «الجمال: ما يتجمل به ويتزين، والجمال: الحسن» فتارة فسرّوه بنفس الحسن، وأخرى بما يحصل به الحسن. وعندنا أن الجمال هنا هو الحسن المحسوس بالبصر لمن ينظر إلى قطع من الغنم والأنعام حين تغدو وتروح في هيئة جماعية، وهذا الجمال هو الجمال الجمالي الفريد في القرآن يحسه الإنسان في الحيوان لاني نفسه، ولكن لم يغفل القرآن عن حسن تقويمه، وتصويره واستوائه وعدله في ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ التين: ٤، و﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ المؤمن: ٦٤، و﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ﴾ الانشطار: ٧، وفي غيرها من الآيات.

٢- اختلفوا في (٩) ﴿كَأَنَّهُ جَالْتُ صَفْرٍ﴾ قراءة وتفسيراً:

أما القراءة: فالمشهور منها قراءتان: (جمالة) و(جمالات) بكسر الجيم مفرداً وجمعاً، وقد ساوى بينهما الطبري بحجة أنها قراءتان معروفتان في قراء الأمصار، أما القراء فرجع (جمالات) بحجة أن «الجمال» أكثر من «الجمالة» في كلام العرب، كما يقال: حَجَرٌ وَحِجَارَةٌ، وذكر وذَكَارَةٌ، إلا أن الأول أكثر، فإذا قلت: جمالات، فواحدة: جمال، مثل قولهم: رجال ورجالات، وبيوت وبيوات، وقد يجوز أن تحمل واحد الجمالات: جمالة، وحكى القراء عن بعضهم «جمالات» بضم الجيم جمعاً، جمع الجمال، ورفضه الطبري لإجماع المجتهد من القراء

على خلافه.

وعن ابن خالويه: «وقد قيل: جَمَلٌ وجمالة، كما قال: (جمالة صُفْرٌ). وقيل: يُجمع جَمَلٌ جمالاً، وجمال جمالة، وجمالة جمالات، فجملات جمع جمع الجمع».

وأما التفسير فأكثرهم قالوا: الجمالة الصُفْر: هي الإبل السود، فإن سوادها مُشَرَّب بالصُفْر، وهي الأثني من الإبل وأحسنها، وبعضهم فسروها بقطع الحاس - وهو مروي عن علي عليه السلام - أي: - هو بقلوس - أي جبال الجسور اللاتي توثق بها السفن في المراسي، لأنها تُشبه في عظمها أوساط الرجال.

وللوقوف على معناها ينبغي ملاحظة ما قبلها: ﴿وَإِظْلَمُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۖ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ النَّارِ ۗ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۗ كَذَلِكَ جُمِلَتْ صُفُوفُ ۝﴾ معناها عند الطبرسي أن الله وعد المكذبين وأمرهم بأن ينطلقوا إلى ظل هو دخان النار ذي ثلاث شعب، تحيط المكذبين من فوقهم وعن يمينهم وعن شمالهم كالسرادق، ظل ليس بظليل يسترهم عن حر النار، ويُغنيهم عن لباسها، ظل ترمي بشرر، أي ما يتطاير من النار من قطع تُشبه القصر في كبرها، والجبال السود الصفر في كبرها ولونها - والعرب تُشبه الشيء الكبير بالقصر وبالإبل السود - وعليه فجملالة أو جمالات صُفْر هي جماعة الإبل. وتفسيره بجبال السفن يرجع إلى الإبل السود أيضاً، لأنه تشبيه بما شُبه بها. وقد سبق ما أن كثيراً مما جاء في وصف نعيم الجنة أو نعم النار تمثيل لا يعلم واقعها إلا الله.

٣- في (١٠) ﴿وَحَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْاطِ﴾

- وهي وعيد للمكذبين أيضاً - اختلاف قراءة وتفسيراً. أما القراءة فـ (الجمَل) - وقد أجمعت عليها كما صرح به الطبري، و (الجمَل) مشدداً عن ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير - وقد تردّد في نقلها الطبري - و (الجمَل) مخففاً كالصُفْر والجمَل، وهي التي نسبها بعض أهل العربية إلى ابن عباس ومن تبعه بدل (الجمَل).

وأما التفسير فـ (الجمَل) وهو الذكر من الإبل الذي لا يدخل إلا من باب واسع، وبالجبال الضخام اللاتي توثق بها السفن، وقُصِّل هذا على الأول بأن الجبال أنسب هنا مثلاً للاستحالة، لأنها المناسبات لسم الخياط. وبهذا فضلت القراءة الثانية على الأولى. فلو اخترنا القراءة المجمع عليها تعين المعنى الأول وإلا فالثاني أولى. ٤- في (١١) أشكل المشركون على القرآن أنه لولا نزل جملة واحدة بل نزل نجوماً، فعذوه نقصاً فيه، لأنهم جمعوا أهل الكتاب أن كتبهم نزلت جملة مع أنهم لم ينظروا فيها ولا تلوها قط. وقد تصدى القرآن لسر نزول القرآن نجوماً مرات، وفيه بحث طويل، لاحظ القرآن في «ق ر».

وليس المراد بقولهم: (جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ) - كما هو واضح - ما اصطلاح عليه التحويتون في إطلاق «الجملة» على كلام مركب من كلمات، بل المراد نزول القرآن كله مرة واحدة كتاباً مدروساً، وكأنهم أرادوا به التبريض به على النبي عليه السلام، بأنه يتعلم القرآن من غيره نجوماً درساً درساً، ثم يقرؤها للناس نجوماً، ولو كان من عند الله لعلّمه الله جملة واحدة، وآتاه كتاباً، كما آتى الأنبياء من قبله.



مرکز تحقیقات کتابخانه ملی و اسنادی

فهرس الأعلام المنقول عنهم بلا واسطة و أسماء كتبهم

إعراب ثلاثين سورة، ط: حيدرآباد دكن.	الألوسي: محمود (١٢٧٠) (١)
ابن خلدون: عبدالرحمان (٨٠٨)	روح المعاني، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
المقدمة، ط: دار القلم، بيروت.	ابن أبي الحديد: عبدالحميد (٦٦٥)
ابن دُرَيْد: محمد (٣٢٦)	شرح نهج البلاغة، ط: إحياء الكتب، بيروت.
الجمهرة، ط: حيدرآباد دكن.	ابن أبي اليمان: يمان (٢٨٤)
ابن السكيت: يعقوب (٢٤٤)	التقوية، ط: بغداد.
١- تهذيب الألفاظ، ط: الأستانة الرضوية، مشهد.	ابن الأثير: مبارك (٦٠٦)
٢- إصلاح المنطق، ط: دار المعارف بمصر.	النهاية، ط: إسماعيليان، قم.
٣- الإيدال، ط: القاهرة.	ابن الأثير: علي (٦٣٠)
٤- الأضداد، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.	الكامل، ط: دار صادر، بيروت.
ابن سيده: علي (٤٥٨)	ابن الأنباري: محمد (٣٢٨)
المحكم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.	غريب اللغة، ط: دار الفردوس، بيروت.
ابن الشجري: هبة الله (٥٤٢)	ابن باديس: عبدالحميد (١٣٥٩)
الأمالي، ط: دار المعرفة، بيروت.	تفسير القرآن، ط: دار الفكر، بيروت.
ابن شهر آشوب: محمد (٥٨٨)	ابن جزري: محمد (٧٤١)
منتشابه القرآن، ط: طهران.	التسهيل، دار الكتاب العربي، بيروت.
ابن عاشور: محمد طاهر (١٣٩٣)	ابن الجوزي: عبدالرحمان (٥٩٧)
	زاد المسير، ط: المكتب الإسلامي، بيروت.
	ابن خالويه: حسين (٣٧٠)

التحرير والتنوير، ط: مؤسسة التاريخ، بيروت.

ابن العربي: عبادة (٥٤٣)

أحكام القرآن، ط: دار المعرفة، بيروت.

ابن عربي: محيي الدين (٦٢٨)

تفسير القرآن، ط: دار البقعة، بيروت.

ابن عطية: عبدالحق (٥٤٦)

المحرر الوجيز، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن فارس: أحمد (٣٩٥)

١- المقاييس، ط: طهران.

٢- الصاحبي، ط: مكتبة اللغوية، بيروت.

ابن قتيبة: عبادة (٢٧٦)

١- غريب القرآن، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.

٢- تأويل مشكل القرآن، ط: المكتبة العلمية، القاهرة.

ابن القيم: محمد (٧٥١)

التفسير القيم، ط: لجنة التراث العربي، لبنان.

ابن كثير: إسماعيل (٧٧٤)

١- تفسير القرآن، ط: دار الفكر، بيروت.

٢- البداية والنهاية، ط: المعارف، بيروت.

ابن منظور: محمد (٧١١)

لسان العرب، ط: دار صادر، بيروت.

ابن تقي: عبادة (٤٨٥)

الجمان، ط: المعارف، الاسكندرية.

ابن هشام: عبادة

مفني الأبي، ط: المدني، القاهرة.

أبو البركات: عبد الرحمن (٥٧٧)

البيان، ط: الهجرة، قم.

أبو حاتم: سهل (٢٤٨)

الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.

أبو حيان: محمد (٧٤٥)

البحر المحيط، ط: دار الفكر، بيروت.

أبو رزق: ... (معاصر)

معجم القرآن، ط: الحجازي، القاهرة.

أبو زرعة: عبد الرحمن (٤٠٣)

حجة القراءات، ط: الرسالة، بيروت.

أبو زهرة: محمد (١٣٩٥)

المعجزة الكبرى، ط: دار الفكر، بيروت.

أبو زيد: سعيد (٢١٥)

النوادر، ط: الكاثوليكية، بيروت.

أبو السعود: محمد (٩٨٢)

إرشاد العقل السليم، ط: مصر.

أبو سهل الهروي: محمد (٤٢٣)

التأويل، ط: التوحيد، مصر.

أبو عبيد: قاسم (٢٤٤)

غريب الحديث، ط: دار الكتب، بيروت.

أبو عبيدة: مختار (٢٠٩)

مجاز القرآن، ط: دار الفكر، مصر.

أبو عمرو الشيباني: إسحاق (٢٠٦)

الجم، ط: المطابع الأميرية، القاهرة.

أبو الفتوح: حسين (٥٥٤)

روض الجنان، ط: الآستانة الرضوية، مشهد.

أبو الفداء: إسماعيل (٧٣٢)

المختصر، ط: دار المعرفة، بيروت.

أبو هلال: حسن (٣٩٥)

الفروق اللغوية، ط: بصيرتي، قم.

أحمد بدوي (معاصر)

من بلاغة القرآن، ط: دار النهضة، مصر.

الأخفش: سعيد (٢١٥)

معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.

الأزرقعي: محمد (٣٧٠)

تهذيب اللغة، ط: دار المعصر.

الإسكافي: محمد (٤٢٠)

درة التنزيل، ط: دار الآفاق، بيروت.

الأصمعي: عبد الملك الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت، ايزوتسو: توشيهيكو خدا و انسان در قرآن، ط: انتشار، طهران. البحراني: هاشم البرهان، ط: مؤسسة البعثة، بيروت، البزوصوي: إسماعيل روح البيان، ط: جعفري، طهران. البستاني: بطرس دائرة المعارف، ط: دار المعرفة، بيروت. البغدادى ذيل الفصيح، ط: التوحيد، القاهرة. البغوي: حسين معالم التنزيل، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت. بنت الشاطئ: عائشة ١- التفسير البياني، ط: دار المعارف، مصر. ٢- الإعجاز البياني، ط: دار المعارف، مصر. بهاء الدين العاملي: محمد المروة الوثقى، ط: مهر، قم. بيان الحق: محمود وضع البرهان، ط: دار القلم، بيروت. البيضاوي: عبداه أنوار التنزيل، ط: مصر. الشستري: محمد تقي نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ط: اميركبير، طهران. التفتازاني: مسعود المطول، ط: مكتبة الداوري، قم. الثعالبي: عبد الملك فقه اللغة، ط: مصر. ثعلب: أحمد	(٢١٦) (١٣٧١) (١١٠٧) (١١٢٧) (١٣٠٠) (٦٢٩) (٥١٦) (١٣٧٨) (١٠٣١) (نحو ٥٥٥) (٦٨٥) (١٤١٥) (٧٩٣) (٤٢٩) (٢٩١)
الفصيح، ط: التوحيد، مصر. الجرجاني: علي التريفات، ط: ناصر خسرو، طهران. الجزائري: نور الدين فروق اللغات، ط: فرهنگ اسلامي، طهران. الجصاص: أحمد أحكام القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت. جمال الدين خياد بحوث في تفسير القرآن، ط: المعرفة، القاهرة. الجواليقي: مؤهب المعرب، ط: دار الكتب، مصر. الجوهري: إسماعيل صاحح اللغة، ط: دار العلم، بيروت. الجافري: سيد علي مقتنيات الدرر، ط: الحيدرية، طهران. الحجازي: محمد محمود التفسير الواضح، ط: دار الكتاب، مصر. الحزبي: إبراهيم غريب الحديث، ط: دار المدني، جدة. الحريري: قاسم درة الفواص، ط: المثني، بغداد. حسين مخلوف صفوة البيان، ط: دار الكتاب، مصر. حقيقي: محمد شرف إعجاز القرآن البياني، ط: الأهرام، مصر. الحموي: ياقوت معجم البلدان، ط: دار صادر، بيروت. الحيري: إسماعيل وجود القرآن، ط: مؤسسة الطبع للأستانة الزسوية المقدسة، مشهد. الحازن: علي	(٨١٦) (١١٥٨) (٣٧٠) (معاصر) (٥٤٠) (٢٩٢) (١٣٤٠) (معاصر) (٢٨٥) (٥١٦) (معاصر) (معاصر) (٦٢٦) (٤٣١) (٧٤١)

(٣٣٠)	السجستاني: محمد	باب التأويل، ط: التجارية، مصر.	(٣٨٨)	الخطابي: حشد
(١٢٦)	غريب القرآن، ط: الفتيحة المتحدة، مصر.	غريب الحديث، ط: دار الفكر، دمشق.	(١٧٥)	الخليل: بن أحمد
(معاصر)	سليمان حليم	العين، ط: دار الهجرة، قم.	(معاصر)	مخليل ياسين
(٥٨١)	فرهنگ عبري، فارسي، ط: إسرائيل.	الأضواء، ط: الأديب الجديدة، بيروت.	(٤٧٨)	الدماغاني: حسين
(١٨٠)	السبيلي: عبدالرحمان	الوجوه والنظائر، ط: جامعة تبريز.	(٦٦٦)	الزرازي: محمد
(١١١)	روض الأنف، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.	مختار الصّاح، ط: دار الكتاب، بيروت.	(٥٠٢)	الزّاقب: حسين
(١٨٠)	سبيوتيه: عمرو	المفردات، ط: دار المعرفة، بيروت.	(٥٧٣)	الزّاوندي: سعيد
(١١١)	الكتاب، ط: عالم الكتب، بيروت.	الزّاوندي: سعيد	(١٣٥٤)	فقه القرآن، ط: الخيام، قم.
(١١١)	السبوطي: عبدالرحمان	وشيد رضا: محمد	(١٢٠٥)	المعارف، ط: دار المعرفة، بيروت.
١- الاتقان، ط: رضى، طهران.		المعارف، ط: دار المعرفة، بيروت.		الزبيدي: محمد
٢- الدر المختور، ط: بيروت.		الزبيدي: محمد		تاج العروس، ط: الخيرية، مصر.
٣- تفسير الجلالين، ط: مصطفى البالي، مصر (مع أنوار التّزيل).		الزجاج: ابراهيم		١- معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.
(١٣٨٧)	سيد قطب	٢- فعلت وأفعلت، ط: التوحيد، مصر.		٣- إعراب القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.
(١٣٤٢)	في ظلال القرآن، ط: دار الشروق، بيروت.	الزركشي: محمد		١- لخص البيان، ط: بصيرتي، قم.
(١٣٤٢)	شهر: عبدالله	الزجاج: ابراهيم		٢- حقائق التأويل، ط: البعثة، طهران.
(٩٧٧)	الجوهر الثمين، ط: الألفين، الكويت.	١- معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.		٢- حقائق التأويل، ط: البعثة، طهران.
(٩٧٧)	الشريني: محمد	٢- فعلت وأفعلت، ط: التوحيد، مصر.		٣- إعراب القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.
(٤٠٦)	الشراف المنير، ط: دار المعرفة، بيروت.	الزركشي: محمد		١- لخص البيان، ط: بصيرتي، قم.
(٤٠٦)	الشريف الرضي: محمد	١- معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.		٢- حقائق التأويل، ط: البعثة، طهران.
(١١٣٨)	١- تلخيص البيان، ط: بصيرتي، قم.	٢- فعلت وأفعلت، ط: التوحيد، مصر.		٣- إعراب القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.
(١١٣٨)	٢- حقائق التأويل، ط: البعثة، طهران.	الزركشي: محمد		١- لخص البيان، ط: بصيرتي، قم.
(٤٣٦)	الشريف العاملي: محمد	١- معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.		٢- حقائق التأويل، ط: البعثة، طهران.
(٤٣٦)	مرآة الأنوار، ط: آفتاب، طهران.	٢- فعلت وأفعلت، ط: التوحيد، مصر.		٣- إعراب القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.
(٤٣٦)	الشريف المرتضى: علي	الزركشي: محمد		١- لخص البيان، ط: بصيرتي، قم.
(١٤٠٧)	الأمال، ط: دار الكتب، بيروت.	١- معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.		٢- حقائق التأويل، ط: البعثة، طهران.
(١٤٠٧)	شريعتي: محمد تقي	٢- فعلت وأفعلت، ط: التوحيد، مصر.		٣- إعراب القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.
(معاصر)	تفسير نوين، ط: فرهنگ اسلامي، طهران.	الزركشي: محمد		١- لخص البيان، ط: بصيرتي، قم.
(معاصر)	شوقي ضيف	١- معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.		٢- حقائق التأويل، ط: البعثة، طهران.
		٢- فعلت وأفعلت، ط: التوحيد، مصر.		٣- إعراب القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.

- تفسير سورة الرّحمان، ط: دار المعارف بمصر.
- الشّوكاني: محمّد (١٢٥٠)
- فتح القدير، دار المعرفة، بيروت.
- الصابوني: محمّد عليّ (معاصر)
- روائع البيان، ط: الغزالي، دمشق.
- المصاحب: إسماعيل (٣٨٥)
- المحيط في اللغة، ط: عالم الكتب، بيروت.
- الصّعاني: حسن (٦٥٠)
- ١- التّكملة، ط: دار الكتب، القاهرة.
- ٢- الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.
- صدر المتألّهين: محمّد (١٠٥٩)
- تفسير القرآن، ط: بيدار، قم.
- الصدوق: محمّد (٣٨١)
- التّوحيد، ط: النّشر الإسلامي، قم.
- طه الدّرة: محمّد عليّ
- تفسير القرآن الكريم وإعراجه وبيانه، ط: دار الحكمة، دمشق.
- الطّباطبائي: محمّد حسين (١٤٠٢)
- الميزان، ط: إسماعيليان، قم.
- الطّبرسي: فضل (٥٤٨)
- مجمع البيان، ط: الإسلاميّة، طهران.
- الطّبري: محمّد (٣١٠)
- ١- جامع البيان، ط: المصطفى البايي، مصر.
- ٢- أخبار الأئمّه والمأوّل، ط: الاستقامة، القاهرة.
- الطّريحي: فخر الدّين (١٠٨٥)
- ١- مجمع البحرين، ط: المرتضويّة، طهران.
- ٢- غريب القرآن، ط: النّجف.
- طنطاوي: جوهريّ (١٣٥٨)
- الجواهر، ط: مصطفى البايي، مصر.
- الطّوسي: محمّد (٤٦٠)
- التيان، ط: التّمسك، النّجف.
- عبد الجبار: أحمد (٤١٥)
- ١- تنزيه القرآن، ط: دار النهضة، بيروت.
- ٢- متشابه القرآن، ط: دار الثّراث، القاهرة.
- عبد الرّحمان الهمداني (٣٢٩)
- الألفاظ الكنيّة، ط: دار الكتب، بيروت.
- عبد الرّزاق نوّقل (معاصر)
- الإعجاز العدديّ، ط: دار النّعم، القاهرة.
- عبد الفتاح طبّارة (معاصر)
- مع الأنبياء، ط: دار العلم، بيروت.
- عبد الكريم الخطيب (معاصر)
- التفسير القرآني، ط: دار الفكر، بيروت.
- عبد المنعم الجبال: محمّد (معاصر)
- التفسير الفريد، ط: ... باذن مجمع البحوث الإسلامي، الأزهر.
- العذّلاني: محمّد (١٣٦٠)
- معجم الأغلاط، ط: مكتبة لبنان، بيروت.
- العروسي: عبد عليّ (١١١٢)
- نور الثّقين، ط: إسماعيليان، قم.
- هزّة ذرّوزة: محمّد (١٤٠٠)
- نفسر الحديث، ط: دار إحياء الكتب القاهرة.
- الحكيري: عبدالله (١١٦)
- التيان، ط: دار الجيل، بيروت.
- علي اصغر حكمت (معاصر)
- نه گفتار در تاريخ اديان، ط: ادبيات، شيراز.
- العيّاشي: محمّد (نحو ٣٢٠)
- التفسير، ط: الإسلاميّة، طهران.
- الفارسي: حسن (٣٧٧)
- الحجّة، ط: دار المأمون، بيروت.
- الفاضل المقداد: عبدالله (٨٢٦)
- كنز المرقان، ط: المرتضويّة، طهران.
- المقهر الرّازي: محمّد (٦٠٦)

- التفسير الكبير، ط: عبدالرحمن، القاهرة.
 فرات الكوفي: ابن إبراهيم
 تفسير فرات الكوفي، ط: وزارة الثقافة والإرشاد
 الإسلامي، طهران.
 الفراء: يحيى (٢٠٧)
 معاني القرآن، ط: ناصر خسرو، طهران.
 فريد وجددي: محمد (١٣٧٣)
 المصحف المفسر، ط: دار مطابع الشعب، بيروت.
 فضل الله: محمد حسين (معاصر)
 من وحي القرآن، ط: دار الملاك، بيروت.
 الفيروزآبادي: محمد (٨١٧)
 ١- القاموس المحيط، ط: دار الجيل، بيروت.
 ٢- بصائر ذوي التمييز، ط: دار التحرير، القاهرة.
 الفيومي: أحمد (٧٧٠)
 مصباح المنير، ط: المكتبة العلمية، بيروت.
 القاسمي: جمال الدين (١٣٣٢)
 محاسن التأويل، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.
 القالي: إسماعيل (٣٥٦)
 الأمالي، ط: دار الكتب، بيروت.
 القرطبي: محمد (٦٧١)
 الجامع لأحكام القرآن، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
 التفسير: عبد الكريم (٤٦٥)
 لطائف الإشارات، ط: دار الكتاب، القاهرة.
 القتيبي: علي (٣٣٨)
 تفسير القرآن، ط: دار الكتاب، قم.
 القيسي: مكّي (٤٣٧)
 مشكل إعراب القرآن، ط: مجمع اللغة، دمشق.
 الكاشاني: محسن (١٠٩١)
 الصافي، ط: الأعلمي، بيروت.
 الكرمانلي: محمود (٥٠٥)
 أسرار التكرار، ط: المحمدية، القاهرة.
 الكليني: محمد (٣٢٩)
 الكافي، ط: دار الكتب الإسلامية، طهران.
 لويس كوستاز (معاصر)
 قاموس سرياني - عربي، ط: الكاثوليكية، بيروت.
 لويس معلوف (١٣٦٦)
 المنجد في اللغة، ط: دار المشرق، بيروت.
 المازدي: علي (٤٥٠)
 النكت والعيون، ط: دار الكتب، بيروت.
 المبرّد: محمد (٢٨٦)
 الكامل، ط: مكتبة المعارف، بيروت.
 المجلسي: محمد باقر (١١١١)
 بحار الأنوار، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
 مجمع اللغة: جماعة (معاصرون)
 معجم الألفاظ، ط: أومان، طهران.
 محمد إسماعيل (معاصر)
 معجم الألفاظ والأعلام، ط: دار الفكر، القاهرة.
 محمد جواد مغنّيه (١٤٠٠)
 التفسير الكاشف، ط: دار العلم للملايين، بيروت.
 محمود شيت خطاب
 المصطلحات العسكرية، ط: دار الفتح، بيروت.
 المذني: علي (١١٢٠)
 أنوار الربيع، ط: النعمان، نجف.
 المديني: محمد (٥٨١)
 المجموع المنيث، ط: دار المديني، جدة.
 المراغي: محمد مصطفى (١٣٦٤)
 ١- تفسير سورة الحجرات، ط: الأزهر، مصر.
 ٢- تفسير سورة الحديد، ط: الأزهر، مصر.
 المراغي: أحمد مصطفى (١٣٧١)
 تفسير القرآن، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
 مشكور: محمد جواد (معاصر)
 فريهنگ تطبيقي، ط: كاويان، طهران.
 المشهدي: محمد (١١٢٥)
 كنز الدقائق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

- (١٣٧٠) الشهاوندي: محمد
نحات الزحمان، ط: سنكي، علمي [طهران].
- (٧٢٨) التيسايوري: حسن
غرائب القرآن، ط: مصطفى البابي، مصر.
- (٢٤٩) هارون الأعور: ابن موسى
الوجوه والنظائر، ط: دار الحرية، بغداد.
- (معاصر) هاجس: الإمريكي
قاموس كتاب مقدس، ط: مطبعة الإمريكي، بيروت.
- (٤٠١) الهزوي: أحمد
الغريبين، ط: دار إحياء التراث.
- (١٣٦٢) هويتشما: مارتن يهودر
دائرة المعارف الإسلامية، ط: جهان، طهران.
- (٢٠٢) اليزيدي: يحيى
غريب القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.
- (٢٩٢) اليعقوبي: أحمد
التاريخ، ط: دار صادر، بيروت.
- (٩) يوسف خياط
الملحق بلسان العرب، ط: أدب الحوزة، قم.
- (معاصر) المصطفوي: حسن
التحقيق، ط: دار الترجمة، طهران.
- (معاصر) معرفه: محمد هادي
التفسير والمفسرون، ط: الجامعة الرضوية، مشهد.
- (١٥٠) مقاتل: ابن سليمان
الأشباه والنظائر، ط: المكتبة العربية، مصر.
- (٣٥٥) المقدسي: مطهر
البدا والتاريخ، ط: مكتبة المشي، بغداد.
- (معاصر) مكارم الشيرازي: ناصر
الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ط: مؤسسة البعثة، بيروت.
- (٥٢٠) المنيدي: أحمد
كشف الأسرار، ط: أمير كبير، طهران.
- (١٣٨٤) الميلاني: محمد هادي
تفسير سورتي الجمعة والتغابن، ط: مشهد.
- (١٣٣٨) الشحاس: أحمد
معاني القرآن، ط: مكة المكرمة.
- (٧١٠) الشنقي: أحمد
مدارك التنزيل، ط: دار الكتاب، بيروت.

فهرس الأعلام المنقول عنهم بالواسطة

(٨٥٢)	ابن حجر: أحمد بن علي.	(٢٠٠)	أبان بن عثمان.
(٩٧٤)	ابن حجر: أحمد بن محمد.	(٤)	إبراهيم التيمي.
(٤٥٦)	ابن حزم: علي	(١٢٩)	ابن أبي إسحاق: عبدالله.
(٥)	ابن حنبل:	(١٥٣)	ابن أبي عبيدة: إبراهيم.
(٦٠٩)	ابن خروف: علي.	(١٣١)	ابن أبي نجيع: يسار.
(٢٠٢)	ابن ذكوان: عبدالرحمان.	(١٥١)	ابن إسحاق: محمد.
(٧٩٥)	ابن رجب: عبدالرحمان.	(٢٣١)	ابن الأعرابي: محمد.
(٧٣)	ابن الزبير: عبدالله.	(١٧٩)	ابن أنس: مالك.
(١٨٢)	ابن زيد: عبدالرحمان.	(٥٨٢)	ابن بزي: عبدالله.
(٥)	ابن سميع: محمد.	(٤)	ابن بزرج: عبدالرحمان.
(١١٠)	ابن سيرين: محمد.	(٧٠٤)	ابن بنت العراقى
(٤٢٨)	ابن سينا: علي.	(٧٢٨)	ابن تيمية: أحمد.
(٥٤٢)	ابن الشخير: مطرف.	(١٥٠)	ابن جريج: عبدالملك.
(٥)	ابن شريع:	(٣٩٢)	ابن جني: عثمان.
(٢-٣)	ابن شميل: نصر.	(٦٤٦)	ابن الحاجب: عثمان.
(٤)	ابن الشيخ:	(٢٤٥)	ابن حبيب: محمد.

ابن هادل.	(٢)	ابن النحاس: محمد.	(٦٩٨)
ابن عامر: عبدالله.	(١١٨)	ابن هاني:	(٥)
ابن عباس: عبدالله.	(٦٨)	ابن هُرْمُز: عبدالرحمان.	(١١٧)
ابن عبدالملك: محمد.	(٢٤٤)	ابن الهيثم: داود.	(٣١٦)
ابن هساكر	(٢)	ابن الوردى: عمر.	(٧٤٩)
ابن صفور: علي	(٦٩٦)	ابن زُهَب: عبدالله.	(١٩٧)
ابن عطاء: واصل.	(١٣١)	ابن يَشْعُون: يوسف.	(٥٤٢)
ابن عقيل: عبدالله.	(٧٦٩)	ابن يعيش: علي.	(٦٤٣)
ابن هُمر: عبدالله.	(٧٣)	أبو بحريّة: عبدالله	(٨٠)
ابن عيَّاش: محمد.	(١٩٣)	أبو بكر الإخشيّد: أحمد.	(٣٦٦)
ابن عَيْنَة: سفيان.	(١٩٨)	أبو بكر الأصم:	(٢٠١)
ابن فورك: محمد.	(٤٠٦)	أبو الجزال الأعرابي.	(٥)
ابن كثير: عبدالله.	(١٢٥)	أبو جعفر القارئ: يزيد	(١٣٢)
ابن كعب القرظي: محمد.	(١١٧)	أبو الحسن الصائغ.	(٥)
ابن الكلبي: هشام.	(٢٠٤)	أبو حمزة الشمالي: ثابت.	(١٥٠)
ابن كمال باشا: أحمد.	(٩٤٠)	أبو حنيفة: الثَّعْمَان.	(١٥٠)
ابن كَثُوفَة: سعد.	(٦٨٣)	أبو حَيَّوَة: شَرِيح.	(٢٠٣)
ابن كيسان: محمد.	(٢٩٩)	أبو داود: سَأِيمَان.	(٢٧٥)
ابن ماجه: محمد.	(٢٧٣)	أبو القُدْرَاء: عَوْنِير.	(٣٢)
ابن مالك: محمد.	(٦٧٢)	أبو دُقَيْش:	(٥)
ابن مجاهد: أحمد.	(٣٢٤)	أبو ذَرّ: جُنْدَب.	(٣٢)
ابن مُخَيَّصِين: محمد.	(١٢٣)	أبو روق: عطية.	(٥)
ابن مسعود: عبدالله.	(٣٢)	أبو زياد: عبدالله.	(٥)
ابن المسيّب: سعيد.	(٩٤)	أبو سعيد الخُدْرِي: سعد.	(٧٤)
ابن ملك: عبداللطيف.	(٨٠١)	أبو سعيد البغدادي: أحمد.	(٢٨٥)
ابن المنير: عبدالواحد.	(٧٣٣)	أبو سعيد الخزاز: أحمد.	(٢٨٥)

أبو سليمان الدمشقي:	(٢٣١)	أبو نصر الباهلي: أحمد.	(٢٣١)
عبدالرحمان.	(٢١٥)	أبو هريرة: عبدالرحمان.	(٥٩)
أبو الشمال: قنّب.	(٩)	أبو الهيثم:....	(٢٧٦)
أبي شريح الخزاعي.	(٩)	أبو يزيد المدني:....	(٩)
أبو صالح.	(٩)	أبو يعلى: أحمد.	(٣٠٧)
أبو الطيّب اللغوي.	(٩)	أبو يوسف: يعقوب.	(١٨٢)
أبو العالية: رُئِيع.	(٩٠)	أُمَيَّة بن كعب.	(٢١)
أبو عبدالرحمان: عبدالله.	(٧٤)	أحمد بن حنبل.	(٢٤)
أبو عبدالله: محمّد.	(٩)	الأحمر: عليّ.	(١٩٤)
أبو عثمان الجبري: سعيد.	(٢٨٩)	الأخفش الأكبر: عبدالحميد.	(١٧٧)
أبو العلاء المعري: أحمد.	(٤٤٩)	إسحاق بن بشير.	(٢٠٦)
أبو عليّ الأهوازي: حسن.	(٤٤٦)	الأسديّ.	(٩)
أبو عليّ مشكويه: أحمد.	(٤٢١)	إسماعيل بن القاضي.	(٩)
أبو عمران الجوني: عبدالملك.	(٩)	الأصم: مجاهد.	(٣٤٦)
أبو عمرو ابن العلاء: زيان.	(١٥٤)	الأعشى: ميمون.	(١٤٨)
أبو عمرو الجرمي: صالح.	(٢٢٥)	الأعمش: سليمان.	(١٤٨)
أبو الفضل الرازي.	(٩)	إلياس.	(٩)
أبو قلابة:....	(١٠٤)	أنس بن مالك.	(٩٣)
أبو مالك: عمرو.	(٩)	الأموي: سعيد.	(٢٠٠)
أبو العتوكل: عليّ.	(٩)	الأوزاعي: عبدالرحمن.	(١٥٧)
أبو ميجلز: لاجق.	(٩)	الأهوازي: حسن.	(٤٤٦)
أبو مخلم: محمّد.	(٢٤٥)	الباهليّ: محمّد.	(٤٠٣)
أبو مسلم الأصفهاني:		البخاري: محمّد.	(٢٥٦)
محمّد.	(٣٢٢)	براء بن عازب.	(٧١)
أبو منذر السلام:....	(٩)	البوحي: عليّ.	(٩)
أبو موسى الأسي.	(٤٤)	البزجمي: ضايب.	(٩)

(٢)	خصيف:....	(٢)	البغلي.
(٥٠٢)	الخطيب التيريزي: يحيى.	(٣١٩)	البلخي: عبدالله.
(٤٦٦)	الحفاجي: عبدالله.	(٣٥٥)	البلوطي: منذر.
(٢٩٩)	خلف القاري.	(١٣٢٧)	يوسن: جورج إدوارد.
(٦٩٣)	الحويي: محمد.	(٢٧٩)	الترمذي: محمد.
(٨٦٢)	الخيالي: أحمد.	(١٢٧)	ثابت البناني.
(٢)	الدقاق.	(٤٢٧)	الثعلبي: أحمد.
(٨٢٧)	الدمايني: محمد.	(١٦١)	الثوري: سفيان.
(٩١٨)	الدواني.	(٩٣)	جابر بن زيد.
(٢٨٢)	الدينوري: أحمد.	(٣٠٣)	الجبائي: محمد.
(١٣٩)	الزبيح بن أنس.	(٢٣١)	الجحدري: كامل.
(٢)	ربيعة بن سعيد.	(١٣١٥)	جمال الدين الأفغاني.
(٦٨٦)	الراضي الأسترابادي.	(٢٩٧)	الجنيدي البغدادي: ابن محمد.
(٣٨٤)	الزفاني: علي.	(١٢٨)	جهرم بن صفوان.
(٢٣٨)	رويس: محمد.	(٢٢٢)	الحارث بن ظالم.
(٢)	الزفاني.	(٢)	الحذادي:....
(٢٥٦)	الزبير: بن بكار.	(٥٦٠)	الحمراني: محمد.
(٣٣٧)	الزجاجي: عبدالرحمان.	(١١٠)	الحسن بن يسار.
(٤٢٧)	الزهرائي: خلف.	(٢)	حسن بن حي.
(١٢٨)	الزهرقي: محمد.	(٢٠٤)	حسن بن زياد.
(١٣٦)	زيد بن أسلم.	(٥٤٨)	حسين بن فضل.
(٤٥)	زيد بن ثابت.	(٢٤٦)	حفص: بن عمر.
(١٢٢)	زيد بن علي.	(١٦٧)	ححاد بن سلمة.
(١٢٨)	الشبيدي: إسماعيل.	(١٥٦)	حمزة القاري.
(٥٥)	سعد بن أبي وقاص.	(٢)	حميد: ابن قيس.
(٢)	سعد المفتي.	(٤٣٠)	الحوفي: علي.

(٩)	صالح المري.	(٩٥)	سعيد بن جُبَيْر.
(٥٦٥)	الصَّبْقَلِي: مُحَمَّد.	(١٦٧)	سعيد بن عبدالعزيز.
(١٨٢)	الصَّبِي: يونس.	(٧٤)	السُّلَمِي القَارِي: عبدالله.
(١٠٥)	الصَّخَّاک بن مزاحم.	(٤١٣٦)	السُّلَمِي: مُحَمَّد.
(١٠٦)	طاووس بن كيسان.	(١٧٠)	سليمان بن جَمَّاز المدني.
(١٢١٣)	الطَّبَّيْجَلِي: أحمد.	(١١٩)	سليمان بن موسى.
(١١٢)	طلحة بن مُصْرَف.	(٩)	سليمان التَّيْمِي.
(٧٤٣)	الطُّيَيْن: حسين.	(٧٥٦)	السَّمِين: أحمد.
(٥٨)	عائشة بنت أبي بكر.	(٢٨٣)	سهل التَّسْتَرِي.
(١٢٨)	عاصم الجَحْدَرِي.	(٣٦٨)	الشَّيرَاقِي: حسن.
(١٢٧)	عاصم القَارِي.	(٩)	الشَّاذَلِي.
(٥٥)	عامر بن عبدالله.	(٩)	الشَّاطِئِي
(١٨٦)	عبَّاس بن الفضل.	(٢٠٤)	الشَّافِعِي: مُحَمَّد.
(٩٦)	عبدالرحمان بن أبي يَكْرَةَ.	(٣٣٤)	الشَّابِلِي: دَلَف.
(٦١٢)	عبدالعزيز:....	(١٠٣)	الشَّغْبِي: عامر.
(٩)	عبدالله بن أبي ليلى.	(٩)	شُعَيْب الجُبْنِي.
(٨٦)	عبدالله بن الحارث.	(١٩٤)	الشَّقِيق بن إبراهيم.
(٩)	عبدالله الهبطي.	(٦٤٥)	الشَّلُوبِيْنِي: عمر.
(١٣٦٠)	عبدالوقاب التَّجَار.	(٢٥٥)	شَمِر بن حمدويه.
(٩)	عُبَيْد بن عُصَيْر.	(٨٧٢)	الشُّعْمِي: أحمد.
(١٨٩)	العَتَكِي: عِيَاد.	(١٠٦٩)	الشَّهَاب: أحمد.
(٩)	العَدَوِي	(٦٨٤)	شهاب الدِّين القَرَاوِي.
(١١٩٣)	عصام الدِّين: عثمان.	(١٠٠)	شَهْر بن حَوْشَب.
(٩)	عصمة بن عروة.	(٩)	شَيْبَان بن عبدالرحمان.
(١١٤)	العطاء بن أسلم.	(٩)	شَيْبَةُ الصَّبِي.
(١٣٦)	عطاء بن سائب.	(٤٩٤)	شَيْذَلَة: عَزِيزِي.

(١٤٦)	الكثبي: محمد.	(١٣٥)	عطاء الخراساني: ابن عبدالله.
(٢)	كثبوي.	(١٠٥)	عكرمة بن عبدالله.
(٢)	الكيا الطبري	(٩)	العلاء بن سنيابة.
(٢٠٤)	اللولوي: حسن.	(١٤٣)	علي بن أبي طلحة.
(٢٢٠)	الليحاني: علي.	(٩)	عمارة بن عائد.
(١٨٥)	الليث بن المظفر.	(١٥٣)	عمر بن ذر.
(٢٣٣)	الماتريدي: محمد.	(١٤٤)	عمرو بن هبيل.
(٢٤٩)	المازني: بكر.	(٩)	عمرو بن ميمون.
(١٧٩)	مالك بن أنس.	(١٤٩)	هيسى بن عمر.
(١٣١)	مالك بن دينار.	(١١١)	القوفي: نرعطية.
(٩)	المالكي	(٨٥٥)	العيبي: محمود.
(٩)	الملوي.	(٥٠٥)	الغزالي: محمد.
(١٠٤)	مجاهد: جبر.	(٥٨٢)	الغزوي:
(٢٤٣)	المحاسبي: حارث.	(٣٣٩)	القارابي: محمد.
(٩)	محبوب:	(٢)	الفاقي
(٩)	محمد أبي موسى.	(٢٠٠)	الفضل الرقاشي.
(٢٤٥)	محمد بن حبيب.	(١١٨)	قتادة بن دعامة.
(١٨٩)	محمد بن الحسن.	(٧٣٩)	القزويني: محمد.
(٩)	محمد بن شريح الأصفهاني.	(٢٠٦)	قطرب: محمد.
(١٣٢٣)	محمد عيده: ابن حسن خيرالله.	(٣٢٨)	القفال: محمد.
(٩)	محمد الشيشي.	(٥٢١)	القلانسي: محمد.
(٦٥)	مروان بن الحكم.	(٣٠٩)	كراع النمل: علي.
(٩)	المشهر بن عبد الملك.	(١٨٩)	الكساني: علي.
(٩٧٩)	مصلح الدين الكلاري: محمد.	(٣٢)	كعب الأحبار: ابن مائع.
(١٨)	معاذ بن جبل.	(٣١٩)	الكمبي: عبدالله.
(١٨٧)	معتمر بن سليمان.	(٩٠٥)	الكفعمي: ابراهيم.

(٤)	هَمام بن حارث.	(٤١٨)	المغربي: حسين.
(٤٦٨)	الواحدى: علي.	(١٨٢)	المفضل الصبي: ابن محمد.
(١٩٧)	وَرش: عثمان.	(١١٢)	مكحول بن شهراب.
(٢٠٧)	وَقب بن جرير.	(٣٢٩)	المتذري: محمد.
(١١٤)	وَقب بن مُنَبِّه.	(٤٤٠)	المهدوي: أحمد.
(٤)	يحيى بن جعدة.	(١٩٥)	مؤرج الشدوسي: ابن عمر.
(٤)	يحيى بن سعيد.	(٦٠٤)	موسى بن همران.
(٢٠٠)	يحيى بن سلام.	(١١٧)	ميمون بن مهران.
(١٠٣)	يحيى بن وثاب.	(٩٦)	التخمي: إبراهيم.
(١٢٩)	يحيى بن يَغمَر.	(٤)	نصر بن علي.
(١٢٨)	يزيد بن أبي حبيب.	(١٣٤٠)	نقوم بك: بن يشار.
(١٣٠)	يزيد بن رومان.	(٣٢٣)	نِفطَوِيه: إبراهيم.
(١٣٢)	يزيد بن قعقاع.	(٣٥١)	النقاش: محمد.
(٢٠٢)	يعقوب بن إسحاق.	(٦٧٦)	التووي: يحيى.
(٤)	اليَماني: عَمَر.	(٧٢٨)	هارون بن حاتم.
		(١٧٥)	الهُذلي: قاسم.